http://www.al-maktabeh.com

تاريخ المارونية ومسيحيي الشرق عبر العصور

تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق عبر العصور

6 أجزاء

تأليف
عبدالله ابي عبدالله

دار ملفات

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق

عبر العصور

مكتبة

المهتدين

تأليف

عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق

عبر العصور

الجزء الأول

من الألف الرابع قبل الميلاد إلى الألف الأول بعده

تأليف

عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الأولى

١٩٩٧

محتوى الجزء الأول

الصفحة

مقدّمة ٧

الفصل الاول ١١

١ – لبنان مهد الأساطير وأرض الآلهة ١٣

٢ – الرومان والانتشار المسيحي في لبنان ٢٩

٣ – صراع الوثنية والمسيحية في الشرق ٤٣

٤ – النسّاك والقديسون الاوائل ٥٥

٥ – الشعوب الآرامية والحضارة السريانية ٦٩

٦ – البستان القورشي ٨١

الفصل الثاني ٩١

١ – القديس مارون وادياره وكنائسه ورهبانه ٩٣

٢ – الموارنة بين البدع والمذاهب ١١٩

الفصل الثالث ١٣١

١ – بطاركة الشرق وأبرشياتهم ١٣٣

٢ – مواطن الموارنة الاولى في سوريا ولبنان ١٤٧

٣ – الاحزاب والتنظيمات العسكرية المارونية ١٥٩

http://www.al-maktabeh.com

٤ – الفتح العربي والعلاقات اللبنانية ـ العربية ١٧٣

الفصل الرابع ١٩٣

١ – ملوك وامراء ومقدّمو لبنان عند دخول العرب ١٩٥

٢ – كفرحي: المقر البطريركي الماروني الاول والبطريرك يوحنا مارون وخلفاؤه ٢٠٩

٣ – نشوء بطريركية الموارنة والصراع الماروني الارثوذكسي ٢٣١

الفصل الخامس ٢٤٩

١ – صراع الكاثوليك والارثوذكس الملكيون واليعاقبة ٢٥١

٢ – يانوح وبطاركتها ٢٦١

٣ – إسكان القبائل العربية في لبنان ونشوء الدويلات ٢٧٥

الهوامش ٢٨٧

المراجع ٣١٥

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

مقدمة

منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد انبثقت من هذه الجبال المطلة على الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط حضارة شرقية رائدة كان لها الفضل الاول في نقل ما أبدعه الفكر اللبناني الخلاّق الى الغرب المتلهّف للبحث والمعرفة، فنشأ عن هذا التزاوج الفكري حضارة عالمية، نواتها فلسفة اليونان وعبقرية فينيقيا، فساهمت الاولى بالفعلة المتحفّزين للخلق، والثانية بتقديم الاداة والمواد، فارتفع بفضل هذا التعاون الخلاّق صرح حضاري عالمي فريد، مدّ العالم، ولأجيال طويلة، بالطاقة اللازمة لإستمرار التقدّم والازدهار.

وما أن أطلّ القرن الميلادي الاول، حتى قيّض لهذا الشرق أن يشهد ولادة رسالة سماوية خارقة نقلت الانسان الشرقي من وثنيته الى عالم المعرفة بحقيقة الخلق والوجود. وفي الوقت الذي شهدت فيه هذه الارض ولادة هذا النور الالهي الباهر هبّت الايدي لوأد هذه الظاهرة المقلقة، وخنقها في المهد، فتصدّى للعابثين بالحرمات والاقداس، نساك لبنانيون من أبناء هذا الجبل المقدّس، وهبّوا يحوّلون هذه الشعلة الى منارة إنطاكية ترسل إشعاعها المهدي الى اطراف الكون. ويوم قاست الجماعة الرسولية الأولى في الأرض التي شهدت مولد النور محاولة خنق الرسالة في مهدها، فتحت هذه الجبال اللبنانية صدرها ملاذاً للهاربين من الظلم والاضطهاد. وكانت، بفضل نساكها وآبائها الموارنة الأوائل، همزة الوصل، وجسر العبور، بين الشرق والغرب. ونقولها بكل تواضع لولا البيعة الانطاكية التي صمدت بوجه الغزاة والطامعين لما ارتفعت على الصخرة الرومانية البيعة المقدسة. ولولا

http://www.al-maktabeh.com

الفعلة الانطاكيون الذين استشهدوا بين هياكل روما لما ارتفعت القبب المسيحية عاليةً تحمي بظلها القبب التي أخذت تتشامخ في أرجاء الكون الرحيب. وكان وما يزال لليد المارونية الفضل الأول في وقد مشعل الايمان من فوق قمم هذه الجبال الشرقية المعرّضة للعواصف ورياح التغيير، في الوقت الذي كادت فيه تنطفئ آخر الشعل التي اتّقدت في أرض الجليل والقدس الشريف.

واشتد الصراع بين أعداء المسيحية من الوثنيين الخارجيين والمحليين، بالاضافة الى أعدائها المنظّرين والمبدعين من داخل المجتمع المسيحي، وبين هذا الناسك الماروني الأعزل الحامل كتابه والصليب على شظف من العيش وفقر؛ فقاوم بعناد، وجابه بصمود، واستقرّ في صومعته ناشراً عبق بخوره وصدى ترانيمه الى البعيد البعيد، غير عابئ بتألّب الاعداء من حوله لسلبه نعمة الايمان، وطهارة القلب، وقوة العقيدة، بشتى الوسائل والمغريات.

وهكذا قُدّر لهذه الجماعة المارونية المؤمنة أن تثبت وجودها، وتركّز استقلاليتها وسيادتها، في هذا الشرق الدائم الاضطراب، والشديد التعصّب، رغم كونها أقلّية مسيحية في وسط اسلامي يشمل معظم أنحاء الشرق، وذلك بفضل صلابة إيمانها بالحرية، وانفتاحها على الشرق والغرب معاً لتستمدّ منها الدعم والقوة، وليجد كلاهما في ربوعها ملاذاً لكل مضطّهد الى أية جنسية أو دين أو حزب انتمى.

وبفضل قيادة البطريرك الواعية والمخلصة لهذه الجماعة استطاعت ان "تكون وردةً بين الأشواك" حسبما وصفها أحبار روما.

فالمارونية ليست إذن "طائفة سياسية" متقوقعة على ذاتها، منغلقة على ما عداها، كما يحاول البعض وصمها، إنما، على العكس من ذلك هي واحة حريات وانفتاح، وملاذ كل مضطهد في هذاالشرق، وطالب حرية، وناشد استقلال، من أي مذهب كان. حتى الحكم العثماني شهد لها بهذا الأمر، ووصف الحاكم التركي اسماعيل حقي بك جبل لبنان بأنه "معقل الطرداء وموئل الحريات".

وفي مجموعتنا الخماسية هذه سنعالج احداث وتاريخ الطائفة المارونية

ومسيحيّي الشرق المرتبطة جذرياً بأحداث هذا الوطن حتى بدا وجوده من وجودها، وسيادته واستقلاله من سيادتها واستقلالها. ففي الجزء الاول الذي يمتد منذ أربعة آلاف عام قبل الميلاد، حتى الألف الأول بعد الميلاد حديث عن استقلال ماروني وعصر ذهبي مدنياً وروحياً. وفي الجزء الثاني نتحدث عن الدخول الصليبي والصراع الذي نشب مع المماليك الذين انتصروا في النهاية وقضوا على سيادة واستقلال هذه البلاد. وفي الجزء الثالث نلقي الضوء على حكم امراء لبنان في عهد بني عثمان وبروز كيان الوطن اللبناني من جديد. وفي الجزء الرابع الذي يمتد من بداية عهد القائمقاميتين الى أيامنا الحاضرة، بدأ المخاض المؤلم لولادة الوطن اللبناني الكبير الذي أفسح فيه الموارنة رقعة الجبل لتستوعب كل أبناء الوطن اللبناني الواحد المتعدّد المذاهب والاجناس والاتنيات. اما الجزء الخامس فخصص للمؤسسات المارونية من الرهبان إلى الاساقفة والمجامع، ثم الطوائف المسيحية في الشرق.

وفي الختام لم نحاول ان نكتب تاريخاً طائفياً، رغم أن موضوعنا طائفي محض، بل بذلنا الجهد الكبير للخروج من المنحى الطائفي الى المنحى الوطني حتى ونحن نكتب التاريخ الماروني، لأن واقع هذا التاريخ لم يكتب يوماً بصيغته الوطنية السياسية بقدر ما كتب وللأسف بأقلام رجال دين، بصيغته الطائفية التي بدت كالثوب الضيّق الذي لا يستوعب القامة اللبنانية الهيفاء. فالمارونية، ولا ضير إن وصفت بالسياسية، لأنها عملت من خلال تعزيز سياسة الطائفة لتعزيز الكيان، هي محاولة لخلع الثوب الطائفي وارتداء الثوب الوطني الذي به وحده يحيا ويزدهر لبنان. وفّقنا الله فيما نرمي اليه والسلام.

عبد الله ابي عبد الله

جران في ١٩٩٥/٩/١٥

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

نشوء المسيحية وانتشارها في الشرق

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ لبنان مهد الأساطير وأرض الآلهة والأديان

لبنان في التوراة على لسان الأنبياء والمؤرخين

لبنان الذي ورد إسمه عشرات المرات في التوراة أشير إليه باعتباره "أرض الله"، و"بحره"، و"حديقته"، و"بستانه"، و"وجهه"، و"جنة عدن"... و"لبنان"... وكلّها ألقاب مقدّسة تشير بوضوح إلى أن هذه الأرض اختارها الله لتكون "أرضه المختارة" و"جنته" المقدسة...

وقبل التوراة تحدّثت عن لبنان ملاحم اوغاريت الفينيقية، وجاء ذكره في الرسائل المتبادلة بين ملوك جبيل وفراعنة مصر باعتباره "ارض ايل" او الله.

والله، كما يشير النبي حزقيال في نشيد الاناشيد، اختار عروسته من لبنان، وخاطبها بقوله: "هلّمي معي من لبنان أيتها العروس..." (١). وفي مكان آخر من الكتاب المقدّس نقرأ: "قرعت الرب على لبنان... قاطعاً أرفع أرزه..." (٢).

والشاعر البيروتي الفينيقي الكبير سَنْكُنْ يَتنَ في ملاحمه ذكر نسر لبنان "فينيكس" الذي عُرف باسم كنعان، وهو الإسم الذي أعطي للبنان في الألف الثالث قبل الميلاد، (٣) وهو الذي حسبما يروي فلاسفة اليونان نقلاً عن الفينيقيين، تنفّض من رماده، وقام من الموت، فاعترف العالم كله نقلاً عن المعتقدات الفينيقية، بالقيامة بعد الموت، وتوّجوا بهذه القناعة شرائعهم ومعتقداتهم، وروّجوا حولها الأساطير.

مكتبة المهتدين للأبحاث المقارنة للأديان

http://www.al-maktabeh.com

التسمية الفينيقية

هذه الجبال المقدسة كانت معروفة باسم "لبنان" قبل التسمية "الفينيقية" بأجيال. وما الاسم الفينيقي سوى لقب للشعب اللبناني أطلقه اليونانيون بسبب تعاطي تجار صور بتجارة الأرجوان المستخرج من صدفة "الفينيكس"، أو بسبب كثرة أشجار النخيل المعروفة "بالفينيكس" في اللغة اليونانية، والتي تزيّن مداخل المدن الكبرى. أما الأشوريون قبلهم، فقد أطلقوا على الأرض اللبنانية إسم "لبنانو"، والعبرانيون "لبنون" ومثلهم الآراميون، وكلّها ألفاظ تشير الى البياض الذي يكلل جبال لبنان، أو البخّور العابق من صنوبره وأرزه. وعندما تخلّص اللبنانيون من حكم اليونان، ودخله الرومان، عاد الاسم اللبناني الأصيل للتداول، واستمر مع دخول العرب والروم والعثمانيين. ونقول للذين تزعجهم التسمية الفينيقية: إطمئنوا فليست هذه التسمية للدلالة على شعب غريب لا يمتّ بصلة إلى هذه المنطقة، كما يتوهمون، بل هو الشعب اللبناني الأصيل الذي سكن هذه الأرض المقدّسة، أرض الآلهة والأساطير، منذ آلاف السنين قبل الهجرة السامية التي تحدّث عنها هيرودوت، وعنه نقل معظم المؤرخين الآخرين. وعلى كل حال هذا الشعب الأصيل ليس بغريب ابداً عن ارضه ومحيطه.

لبنان "أرض الميعاد" وحلم الغزاة

هذه الأرض اللبنانية المقدسة التي أطلق عليها كلّ هذه التسميات والنعوت، كانت ولا تزال حلم الغزاة والفاتحين على مرّ الأجيال. ورغم وعد الله ـ كما تقول التوراة، ويدّعي الصهاينة ـ لابراهيم، ومن بعده لموسى، و"شعبهما المختار"، بدخولها وامتلاكها، ظلّت بعيداً عن متناولهم وعن متناول الغزاة والطامعين، ولم تتحقق امنيتهم بامتلاكها، ولو استطاع بعضهم بسط سلطانهم على قسم منها في مراحل مختلفة من الزمن. وسرعان ما كان شعبها الأبيّ ينتفض ويستعيد سيادته عليها واستقلاله الكامل فوقها. ولم يقم شعبٌ، ولا امبراطورية قادرة في الشرق أو الغرب، إلا وداهمت هذه الأرض و اغتصبتها لحين من شعبها الأصيل، ولكن هذه الشعوب، وتلك الامبراطوريات، كلهّا اندحرت، وبقيت هذه الأرض عزيزة منيعة لأصحابها الأصيلين.

قال الرب لابراهيم، كما جاء في التوراة: "لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر (النيل) الى النهر الكبير، نهر الفرات" (٤). تلك هي حسب زعم اسرائيل "أرض الميعاد". وقال الرب أيضاً لموسى: "من البحر الكبير (البحرالميت او بحيرة الحوله) الى جبل هور، ومن جبل هور تخطون الى مداخل حماه، ويكون منفذ الحدّ الى صدد. ثم ينفذ الى زمرون، وينتهي الى حصر عينان. هذا يكون حدّكم الشمالي..."، ولبنان هو من ضمن هذا التحديد أيضاً. ويشوع بن نون القائد اليهودي الآخر جعل حدود "أرض الموعد" عند "مدخل حماه في التحديد الاخيرالموحى إليه من عند الله" (٥).وفي أوامره إلى الشعب اليهودي توجّه موسى قائلاً: "تحوّلوا، وادخلوا أرض الكنعانيين ولبنان، إلى النهر الكبير، نهر الفرات. أنظروا إنّي قد جعلت الأرض بين أيديكم، فادخلوا واملكوا الأرض..." (٦) . وفي هذا الكلام اعتراف صريح "بلبنان"، و"بأرض للكنعانيين"؛ وهذا يعطي اليهود صفة المحتل، لا صفة صاحب الأرض، ولو أن الصهاينة اليوم اعتماداً على هذه الكتابات، مدّوا حدودهم من "النيل إلى الفرات" مروراً بلبنان، عملاً بشعارهم المرفوع في الكنيست "أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل".

ومع هذه الادّعاءات كلّها، لم ينجح، إبراهيم، ولا موسى ولا يشوع، من بعده، في ضمّ هذه الأرض اللبنانية إلى فلسطين، وكل ما استطاعوه هو "ضمّ سبطين فقط من الجنوب... ولم يدخل لبنان مطلقاً بجملته في ملكهم" (٧). وهذا لا يعطي إسرائيل الموجودة اليوم في الجنوب بصورة غير شرعية اي حق تاريخي في الاحتلال والوجود.

وليست اسرائيل وحدها التي تطمع بلبنان، بل كثيرة هي الدول والامبراطوريات الشرقية والغربية التي طمعت باغتصاب لبنان، من المصريين إلى الاشوريين والكلدان والبابليين والحثيين والفرس واليونان والرومان والعرب، والفرنج، وغيرهم من شعوب الارض؛ بعضهم دخل محتلاً، والبعض الآخر كحلفاء، والجميع حاولوا التسلّط وابتزاز هذا الشعب العريق، واستخدامه لمصالحهم الخاصة، لكن اللبناني الاصيل بوطنيته، وبنزعته الديمقراطية، وشغفه بالحرية، أبى الخضوع للاستعباد، فعاش يقاوم الاحتلال، ويبذل الغالي والنفيس دفاعاً عن

http://www.al-maktabeh.com

سيادته واستقلاله.

ولعلّ أبرز ما قدّمه اللبنانيون للعالم، بالاضافة إلى الحروف الابجدية التي كانت الأساس لتطوّر البشرية وانتقالها من الجهل والتخلّف إلى عالم الحضارة، هو تعريفهم بالله "رب الأرباب"، و"بخلود النفس" و"القيامة من الموت"، وبمبدأ "التثليث" الذي تبنتّه الديانات السماوية فيما بعد، وهو يرتكز على ثالوثية الالوهة المعبّر عنها عند الفينيقيين بكلمة "إيتو بعل" المركبة من إيل "رب الأرباب"، ثور نائبه، وبعل إله المدينة. وواحدهم يمثل الآخر ويندمج فيه، باعتبار القداسة لا تتجزأ، تماماً كما الآب والابن والروح القدس. هذه الميتولوجيا العريقة في جذورها، وعمقها الفكري، مدّ الفكر اللبناني بها العالم القديم، وتبنّاها الفكر اليوناني، ونقلها إلى الغرب وكأنها من إبداعه، بعدما ألبسها الثوب اليوناني، ومثله أيضاً فعل المصريون، والرومان. والاسكندر المقدوني كبير قادة اليونان، عندما افتتح الشرق، استقدم معه معلّميه، ومفكرّي اليونان، لأنه كان يهدف إلى امتلاك الفكر الشرقي وليس البلاد وخيراتها فحسب. وقد عاد اليونانيون، بعد تلك الغزوة بما لم يعد به فاتح إلى بلاده. وهل أعظم من أن يغنم المحتل تراثاً حضارياً عريقاً يكشف أسرار الكون فتعترف بفضله، ولأول مرّة، شعوب الغرب الهمجية، وأن في الكون آلهةً تسهر على مصير الامم والشعوب، وهذا ما جعل مؤرخي العالم يجمعون أن فلاسفة اليونان هم "ناقلو الحضارة المشرقية، وعلى الاخص الفينيقية، إلى الغرب"، ولم يأتوا بشيء من عندهم على الاطلاق (٨).

بناء المدن وغزو البحار

وفي الملاحم الاوغاريتية الفينيقية يقول فيلون المؤرخ الجبيلي نقلاً عن العالم البيروني سِنْكُنْ يَتنَ أنه "وُلد من ذرية الانسانين الأولّين، وهما أيون (أي الخُلد والعالم والدهر أو الزمن)، وبروتوعون (أي البكر والمولود الأول) أولاد مائتون مثلهما، فسمّوهم النور والنار واللهيب... وقد وُلد لهؤلاء أولاد ضخام الاجسام، طوال القامات، وسُميّت الجبال التي ملكوها بأسمائهم، وهي قاسيون (جبل الشيخ)، ولبنان، وأنتي ليبان وبراثي... (٩) . وفي عهد الكبيرين (الجبابرة) وُلد عليون المسمّى هبست وزوجته المسمّاة بيروت، وأقاما في نواحي مدينة جبل (جبيل)... أما

أبوهما عليون فهلك في معاركه مع الوحوش الضارية... ولما خلف شميم (السماء) أباه، تزوّج بأخته غايا (الأرض ـ وقد تغيّرت الاسماء لدى اليونان وبقي المعنى). فولدت له أربعة أولاد: إيل (الذي أصبح كبير الآلهة ورب الأرباب أي الله) أو كرون (أي العالي والقدير)، وبيت إيل، وداجون أوسيتون، وعَتَلْ...". وتمضي الاسطورة في الحديث عن ايل، كبير الهة الفينيقيين، وبالاصح اللبنانيين، فتنسب إليه بناء "مدينة جبل، أول مدينة فينيقية"، و" أول ممالك الأرض ومدنها الحجرية" حسب العالم الأثري الذي اكتشف كنوزها، العلاّمة الفرنسي دينان (١٠). ولم يطل الأمر حتى أصبحت جبل او "جبيل" كما نسمّيها اليوم، عاصمةً لمئات المدن التي بناها إيل في مختلف أنحاء الشرق والغرب، وولّى عليها حسب سنكن يتن، والمخطوطات التي اكتشفت في اوغاريت "عشتروت الكبيرة، وبعل دامور، وهدد ملك الآلهة، وكاتم أسراره توت... "وغيرهم. ومات إيل حسب الرواية المذكورة، متقمّصاً الكوكب زُحَلْ، ودُفن في جزيرة صقلية. وبعد موته عمد كاتم اسراره "توت" إلى نشر تعاليمه، ورسالته الحضارية في أرجاء هذه المملكة الواسعة التي أسسها في العالم، إبتداءً من جبيل وصولاً إلى اليونان، والجزر الايطالية، ومعظم أنحاء البحر المتوسط الذي كان في وقت من الاوقات بحيرةً فينيقية معقودة اللواء للسفن اللبنانية دون مزاحم. وقد اعتمد توت في نقله هذا الارث التاريخي والفلسفي والميثولوجي الكبير الذي خلّفه سيده على "الحروف المقدّسة"، أو "الرموز الالهية"، كما سمّاها البحاثة بعد اكتشافها في صحراء سيناء، ونسب بعضهم اختراعها إلى المصريين، وقد اعتبرت "أول كتابة عرفها العالم". ومما رواه توت أيضاً، ونقله سنكن يتن عن لسانه، أن عشتروت ملكة قبرص، أحبّت أدوني (أدونيس) أو تموز ملك جبل الذي قتله خنزير برّي على ضفاف النهر المسمّى باسمه (نهر ادونيس) وهو الذي يعرف اليوم بنهر إبراهيم جنوبي جبيل، فراح الفينيقيون يقيمون احتفالات النحيب إحياءً لذكرى موته في نيسان من كل عام، في الوقت الذي تعتكر فيه مياه النهر بدماء أدونيس حسب اعتقادهم؛ ثم يحيون عيد قيامته في حزيران عندما تصفو مياه النهر. وقد شارك الامبراطور الروماني أدريانوس شعب جبيل بهذه الاحتفالات لدى زيارته هذه البلاد إبّان حكمه للامبراطورية الرومانية.

http://www.al-maktabeh.com

و"جبل" أو جبيل هذه، هي التي أعطت إسمها "بيبل أو بيبلوس" لمجموعة الكتب المقدّسة المعروفة بالتوراة، وهي أيضاً "نقلت حضارة سومر (في بلاد ما بين النهرين) إلى مصر، واعطت أول أبجدية حديثة"(١١).

ويحمل إيل عدة أسماء منها: أدون وتموز وكرونوس واوزيريس. وكذلك عشتروت التي عُرفت بالزهرة ومينرفا وفينوس، وافروديت، وايزيس، وزوس، وغيرها من الأسماء. وعرف ايل بعدة ألقاب في مختلف دول العالم، بينها "رب الأرباب" و"إيل الجبيلي" و"هليوس" أي الشمس، و"كرونوس" أي العالي، و"ساتورن" أي القدير، او "أبو الآلهة"، و"ملك الملوك"، وغيرها... وقد تغيرت بعض الشيء هذه الأساطير التي تروي قصتهما نظراً لتغيّر الحضارات والعادات واللغات وتفنّن الشعراء والكتاب في مختلف أنحاء الكون، ولكنها احتفظت بالأساس الذي يتحدّث عن "الموت والقيامة"، وهي الأساس الذي اعتمدته الميثولوجيا اللبنانية وأطلقته في العالم فآمنت به شعوبه. وقد عُرفت عدة قرى وملوك ومدن في العالم، وفي لبنان، بأسماء مشتقّة من أسماء أبطال هذه الاسطورة اللبنانية، ولا سيما من إسم إيل، ومنها: مرسيليا الفرنسية التي يعتقد أنها "مرسى إيل"، والبرازيل أي "مدينة إيل" وإيطاليا "من عتليا" إحدى بطلات هذه الاسطورة، وغيرها من الأسماء العالمية. إلى جانب العشرات من القرى اللبنانية ومنها" إيليج، وحصرايل، وجدّايل، وقرنايل، وبرقايل..." وغيرها.

وبعد جبيل، كان لا بدّ من تعمير هذا الشاطئ الذي انطلقت منه الحضارة والفنون إلى الغرب، فبنى إيل مدينة "بيريت" أو بيروت، وجعلها مملكةً لزوجته، وجعل إلهها "أشمون" إله الطب، أو اسكولاب كما سمّاه اليونان. وقد "وُلدت قبل جميع الأرض"، وتقدّمت فايتون (أي الشمس) كما يقول المؤرخ اليوناني مون ديونيس (٤١: ٦٧ ـ و٩١)، ووهبها للإله "بو زيدون أو بوصيدون" (وهو الاله نبتون عند اليونان) ولأولاده "الديوسقورس" (الجبابرة) أي "الكبيرون"... ثم وُلد من ذريّة إيل: "كنعان"، أو "فينيكس"، كما سمّاه اليونان، وهو الذي بنى صيدون "بكر كنعان"، أي أول مدن الكنعانيين، ولعبت دوراً كبيراً لا سيما في مجال الفنون والصناعات، في حين لعبت جبيل دور المرجعية الدينية. وبعد صيدا تمّ بناء صور التي كان لها الدور

الأول في التجارة ونشر المستعمرات في أرجاء الكون، وأكبر تلك المستعمرات "قرطاجة" أي القرية الحديثة التي بنتها ملكة صور اليسار في تونس. ويعتقد بعض علماء اللغة أن لفظة صيدون مشتقة من الصيد نظراً لعمل أبنائها الاوائل. وتتابع الاسطورة أنه "وَلَدَتْ صيدون التي تحوّلت إلى إله، لبعلها الأول إبنين: الأول أجبت (Egypt) الذي سُمّيت مصر باسمه، والثاني دنا (أو دان ـ أي الأردن) ملك أرج المشهور الذي كان أول ملك على هذه المدينة من سلالة البعلين" (١٢). وأجينور إبن بوصيدون إله البحر، أخو بعل "صار ملكاً على فينيقية وتزوّج صور، فولّدتْ له أبناء كثيرون مشهورين، وهم قُدُسْ (أو قدموس) حامل الحروف الأبجدية إلى الغرب تحت ستار البحث عن شقيقته المخطوفة "اوروبا" التي أعطت للقارة الاوروبية إسمها، وكان قد اختطفها كما تقول الاسطورة ثور على شاطئ صور. و"فينيق" الذي تنتسب إليه فينيقيا، و"قيليق" الذي تنتسب إليه "قيليقيا" أو سوريا الثانية، و"سور" الذي تنسب إليه سوريا الأولى و"تاس" و"سيبول"، و"فيني"،و "بُريال"، و"هلاّن" (الذي تنسب إليه الحضارة الهلّينية)، و"اوروبة" (التي أشرنا إلى نسبة اوروبا إليها سابقاً)..." (١٣). كما ينتسب إلى "بعل" بناء "بابل والزواج من أنقينوه إبنة النيل..." أما "دنا" (او دان) فقد تملّك ليبيا واليونان، و"أجبت" تولّت مصر وسُمّيت باسمها. وكان البابليون والفرس يُسَمّون كيفيّين...(١٤).

بناء صور

أما صور فينسب بناؤها إلى "صور" زوجة أجينور إله، او ملك صيدون. لكن المؤرخ اليوناني ديونيس فيزعم أن الذين سكنوا جزيرة صور، وبنوا المدينة البرية، هم قوم "وطنيون من النسل المقدّس الخارج من هذه الأرض الطاهرة بعد خراب صيدون على يد الأشوريين". وأول ملوكها، حسب سنكن يتن، هو بعل. ولما كانت عشتروت تتجوّل في الدنيا (وهكذا نجد من سياق الخبر أن امراء لبنان هؤلاء كانوا عالمين وزيارة رعاياهم للعالم هي عمل عادي) وجدت دامور النجم الساقط من السماء فكرّسته في جزيرة صور المقدّسة... وقد وُلد من "دامور بن غوس" (وهنا إشارة إلى مدينة الدامور القريبة من صور التي ربما بناها هذا الملك) والأرض (غايا) "ملك قرت" أي ملك القرية والمدينة، الذي يسمّى أيضاً "هركل" (والمعروف ايضاً باسم

http://www.almaktabeh.com

ملكارت، او ملقارت الذي اشتهر هيكله في صور البحرية). وإلى هذا الاله كانت تقدّم نذور قرطاجة التي بنتها "ديدون"، أو أليسار إبنة ملك صور وزوجة كبير كهنتها، على الشاطئ الافريقي قرب مدينة تونس الحالية، بعد هروبها على أثر صراع زوجها وأخيها "بغماليون" على الحكم. وأصبحت قرطاجة سيدة البحار في عهد ملكها "هملقار برقه" من عرقه اللبنانية، وابنه "هنيبعل" القائد العظيم الذي حاصر الرومان في أوج مجدهم وفي عاصمتهم روما، واضطرّ لفك الحصار والانتقال للدفاع عن عاصمته قرطاجة التي كان قد سبقه إليها "شيبيون" قائد الرومان ودمّرها، وأنهى سيادةً فينيقية على البحار المعروفة قديماً دامت عدة قرون. وتروي الأساطير أن هركل هذا، قد غزا معظم أقطار آسيا واوروبا وصولاً إلى بلاد ما بين النهرين، والجزيرة العربية، وافريقيا، والهند، وعُرف بين شعوبها بأسماء متعدّدة، منها "ديونيس"و"بكخ" و"اوربال" و"سندان" وغيرها. وكلّها تشير إلى بطولته وعظمته. وقد اعتبر في الغرب إبن الاله المشتري، باني مدينة "أكوّ" (أي عكا) (١٥).

بناء عمريت

ولم يكتف الملوك والالهة الفينيقيون ببناء المستعمرات خلف البحار، والمدن الساحلية اللبنانية، بل وصلوا بواسطة بعثاتهم البحرية إلى اطراف العالم المعروف، وحتى غير المعروف أيضاً. وقبل الحديث عن عبور المحيطات نشير إلى أن آخر الممالك التي بناها هؤلاء على الشاطئ اللبناني كانت عمريت التي اشتهرت برسائل تلّ العمارنة التي اكتشفت في مصر، والمتبادلة بين ملك جبيل "رب عدي" و"إخناتون" فرعون مصر، والتي اعتبرت الشاهد على ظهور أول أبجدية فينيقية، وكتابة عالمية تعتمد على الصوت لا الصورة، بعد الحروف التصويرية الاولى المكتشفة في بلاد ما بين النهرين ومصر، والمعروفة بالمسمارية والهيروغليفية.

ولا مجال لذكر كل المستعمرات الفينيقية، والمدن التي بناها هؤلاء "الجبابرة" و"الكبيرون"، كما سمّتهم الاساطير، ونكتفي بما ذكرنا، بالاضافة إلى كتابة اكتشفت في البرازيل. وتشير إلى وصول "المتعشرت" وبحّارته، بعد جولة قام بها انطلاقاً من مرفأ "عصيون جابر" أي ايلات أو العقبة، على متن عشر سفن، ودامت سنتين "حول أرض حام" (أي افريقيا)، كما ذكر في هذه الكتابة، ووصل منها

سفينتان إلى البرازيل، فدوّنت وقائع الرحلة على صخرة في باراهيبا، قبل وصول مكتشف أميركا نفسه، كريستوف كولومبس بنحو ٢٥٠٠ عام (١٦).

الميثولوجيا العبرانية

ونظراً لتشابك المعتقدات المشرقية ببعضها البعض، لا بُدّ من الاشارة ونحن في معرض الحديث عن الميثولوجيا الفينيقية، إلى الميثولوجيا العبرانية او اليهودية التي تعتمد في الكثير من معتقداتها على كتاب التوراة وكتاب التلمود اليهودي، وهي تعد بحلول أو بظهور إبن الله، خالق السموات والأرض، بين الشعوب السامية التي غادرت مراعيها في قوافل متتابعة من الجزيرة العربية إلى فلسطين. وكان قد سبقهم إليها الكنعانيون المنتشرون في لبنان جنوباً وشمالاً حتى بلاد ما بين النهرين. ولنا أكثر من تعليق واعتراض على هذه الهجرة التي تعود فقط إلى اربعة آلاف سنة، والتي اعتبرها هيرودوت مؤرخ اليونان المصدر الوحيد للشعب الكنعاني الذي توطّن هذه الأرض وجعلها وطناً لشعبه، وكأنها كانت خالية من السكان قبل مجيء هذه الهجرة. ويكفي دحضاً لهذا الزعم، كون بقايا إنسان إنطلياس، المكتشف شمالي بيروت، يعود إلى خمسين ألف سنة. ومن الأكيد أن انساناً سبقه وسكن هذه الأرض التي تعتبر أخصب أراضي الشرق وأغزرها مياهاً بآلاف السنين، وبالتالي لا يُعقل أن يصل إليها سكان البوادي قبل أن يكتشفها أي بحار آخر، وهي في هذه النقطة الستراتيجية الخصبة من العالم. وسنأتي على ذكر هذا الموضوع لاحقاً، ونعالجه بما يلزم من ادلة وتوسّع. ونعود الآن إلى موضوعنا الأساسي، وهو الميثولوجيا العبرانية بسبب ما نتج عنها، لاصطدامها بالميثولوجيا الفينيقية، من صراعات عقائدية وسياسية في آن معاً. فكتاب الناموس الذي ضمّنه اليهود خلاصة تراثهم الديني والسياسي، هو نفسه جزء من الكتب المقدّسة التي أطلق عليها إسم "التوراة" في عهدها القديم. وتتحدّث هذه الكتب عن فرار إبراهيم جدّ العبرانيين (وهو نفسه جدّ العرب المسلمين والمسيحيين) من أُور عاصمة الأشوريين إلى أرض الكنعانيين، خوفاً من قومه الذين هددوه بالقتل لأنه نهاهم عن عبادة الأوثان والآلهة التي عرّفهم بها البابليون، والحضارات الشرقية المتفاعلة بين الفينيقيين والمصريين، وحضارة ما بين النهرين السومرية.

http://www.al-maktabeh.com

ومن فلسطين انتقل إبراهيم الخليل بعد ما لاحقه أخصامه وأرباب الوثنية فيها إلى مصر، بجماعة من أتباعه. ثم عاد إلى الجليل حاملاً الهدايا والذهب (١٧). وهو أول من عرّف شعبه بوجود الله خالق السماء والأرض، وجابه التعاليم الوثنية، والملاحم الاسطورية التي تناقلها الشرق والغرب مدى أجيال قبله.

ومن نسل ابراهيم يوسف بن داود الذي باعه إخوته إلى قافلة متجهة إلى مصر حيث أصبح وزيراً للتموين بفضل تفسيره حلماً للفرعون بحلول سبع سنوات عجاف، وبعدها تأتي سبع سنوات سمان، وتحقّق الحلم بعدما احتاط رجال الدولة للأمر، فكوفئ يوسف بجعله وزيراً للتموين. عندها استدعى أقرباءه وعشائرهم إلى مصر فتخلصوا من الجوع بسبب الجفاف الذي أصاب أرضهم. ثم استولوا على الحكم، وعُرفوا بالملوك الرعاة او "الهكسوس"؛ وكان خروجهم منها بدايةً لقيامة إسرائيل.

فرار موسى بشعبه إلى مصر

وبعد موت يوسف ووالده يعقوب بأربعة قرون، أخذ الفراعنة يضيّقون على نسل إبراهيم حتى اضطرّوهم للرحيل بعدما حكموا مصر زهاء ٤٣٠ عاماً (١٨). وغادروا البلاد بما خفّ وزنه وغلا ثمنه من المتاع والجواهر والآنية، بقيادة زعيمهم موسى الذي "شقّ البحر بعصاه"، كما جاء في التوراة، وانغلق موقفاً اعداءه عن ملاحقة شعبه الذي نهب البلاد ورحل. وسُمّوا "عبرانيين" إما نسبة إلى عابر أخي آرام جدّهم الذي ينتسبون إليه، أو بسبب عبورهم البحر الاحمر إبّان هجرتهم وعودتهم إلى "أرض الميعاد". وبعد عبورهم المياه في إحدى نقاط البرزخ المؤدي إلى سيناء، استمر موسى تائهاً مع شعبه في صحراء سيناء زهاء أربعين عاماً، وكاد شعبه يكفر به وبتعاليمه؛ فاعتزل الجماعة وتسلّق "طور سيناء" فترةً من الزمن، ثم ظهر فجأةً فوجد شعبه قد جمع الجواهر والحلى المسلوبة وصبّها وثناً على هيئة ثور، وعاد لعباداته الوثنية القديمة، فثار ثائره، وألقى بالصنم أرضاً، ورفع مكانه لوح وصاياه العشر الذي وُضع في تابوت عُرف "بتابوت العهد"، وجُعل كمذبح متنقل يحمل أسرار الدين اليهودي الجديد الذي اعتنقه الشعب العبراني بأكثريته الساحقة، إلى جانب أقلية معارضة حافظت على وثنيتها، ثم تخلّت عنها منتميةً

إلى المسيحية والاسلام. وفي إحصاء أجراه موسى لمن كان معه بلغ الرجال من سن العشرين وصاعداً "ست مئة الف ومئة وثلاثين رجلاً. واللاويون الوثنيون (نسبة إلى لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) من ابن شهر فصاعداً ثلاثة وعشرين الفاً" (١٩).

وقبل أن يفارق الحياة، صعد موسى الى جبل "نو"، وصحب معه القائد يشوع بن نون، كما تذكر التوراة، وأشار إلى فلسطين داعياً إياها "أرض الميعاد"، وطلب إليه دخولها بالقوة لتكون وطن "شعب الله المختار"، بالتعاون مع اللاويين الذين برفقته، ويظهر أنهم لم يكونوا قد آمنوا بعد بالله، بل أصرّوا على التمسك بتقاليدهم الوثنية، ولو شكّلوا أقليةً لا تصل نسبتها كما رأينا إلى ثلاثة في المئة. ثم اشترط عليه أن يوزّع هذه الأرض على القيادات أو "الأسباط" حسب التنظيم الذي اعتمده موسى لشعبه إستناداً إلى عشائرهم، وذلك عن طريق القرعة.

وأنشد نشيد "أنصتي أيتها السموات"، ثم مات، بعد أن أمر يشوع بأن يرغم العبرانيين على حفظه غيباً.

يشوع بن نون يتابع الرسالة بعد موسى

وتابع يشوع بن نون، القائد الجديد للشعب العبراني رسالة موسى، ووضع "سفر التلمود" الذي يتضمّن اوامر الله القاضية بعبور الأردن إلى أرض الميعاد "من البرية ولبنان إلى نهر الفرات"(٢٠). وقد حرّف الاسرائيليون هذه الاوامر فيما بعد لتخدم مصالحهم وأطماعهم التوسّعية. وبعد وعد الله لموسى، ويشوع بن نون من بعده، جاء وعد بلفور، وزير الخارجية البريطاني ١٩١٦، ليغتصب أرضاً فلسطينية من شعبها ويعطيها للعابرين الجدد تاركاً صراعاً سياسياً ودينياً سيُغرق الشرق بالدماء أجيالاً طويلة. وكان لا بُدّ من نشوء صراع مرير فوق هذه الأرض المقدّسة التي نزل فيها إبراهيم موحّداً شعوبها، ليأتي خلفاؤه من بعده فيمعنوا بتمزيقها، وتفتيتها، وابتلاع أرضها، بحجّة أنها جزء من "أرض الميعاد". وإذا "شعب الله المختار"، وهو المفروض أن يكون على غرار المعلّم الأول إبراهيم، رائد الوفاق، والمحبة، والسلام، ووحدة المشاعر والعقائد؛ إذا به أكثر الشعوب تعنّتاً، وتعصّباً،

http://www.al-maktabeh.com

إلى حدّ التزمّت، والظلم، والقهر، بنزعته الدينية والعرقية، وبأسفاره وكتبه المقدسة، ومعتقداته التي ترفض التعايش الأخوي، والتعددية المذهبية والعرقية، رغم الدرجة العالية التي بلغها هذا الشعب في مجال التعلّم والثروة والقوة.

وعبر يشوع بن نون ملبّياً أوامر موسى، نهر الاردن الذي جفّت مياهه لتسمح بمرور "الشعب المختار" تماماً كما حدث لموسى عند عبوره البحر الأحمر. وربما بسبب هذين العبورين معاً عُرف هذا الشعب بالشعب العبراني. ولما كانت أجزاء من فلسطين والجنوب تحت حكم الكنعانيين، فقد جرت عدة صدامات بينهم وبين العبرانيين الطامعين بهذه الأرض، وكانت الغلبة، كما في كلّ مرّة، للمحتلّ، فتمّ ترحيل الفينيقيين عن الجليل، وبعض مناطق الجنوب تاركين كتابةً تقول: "نحن الذين فرّوا من سطو يشوع بن نون"(٢١). وكأنه كتب على هذا الشعب المسالم أن يدوّن على صخوره صكوك التنازل للغزاة عن أجزاء غالية من أرضه جزاء اعتباره أنه مرسل إلى هذه الأرض لينشر رسالة المحبة، لا ليحمي بالسيف معالمها والتراث.

ومن المعجزات التي تنسبها "التوراة" إلى يشوع بن نون، أنّه كلّم الرب على مسمع من بني قومه، لمّا كادت الشمس تغيب قبل إتمام فتوحاته، قائلاً: "يا شمسُ قفي على "جعيون"، ويا قمر أُثبتْ على وادي "يالون"..." فتوقفت الشمس، وثبت القمر، يوماً واحداً، حتى أتمّ فتوحاته. "ولم يُسمع بمثل ذلك اليوم، ولا قبله، ولا بعده، كما سمع الربّ لصوت إنسان"، كما جاء في "سفر التكوين" (٢٢). وعملاً بوصية موسى، وزّع يشوع بن نون "أرض الميعاد"، وطبعاً بما أمره به الرب أيضاً، على رئيس الأحبار، ورؤساء الأسباط الإثني عشر(٢٣). وآخر الوصايا التي تركها يشوع لشعبه قبل موته "عدم الاختلاط أو مصاهرة الامم الأخرى" حفاظاً على العرق وتعاليم موسى، و"كي يهزم الواحد منكم ألفاً"، على حدّ ما ذكرت "التوراة" في عهدها القديم.

شرائع عاموس والانشقاق اليهودي

وككل شعب، بعد موت قادته الكبار، يصاب بالشرذمة والانحطاط. وعبثاً حاول أحد مفكّري الشعب العبراني المدعو "عاموس" منع هذا الانشقاق أو

الصراع المؤذي بين أبناء الشعب الواحد، ورغم كتاباته العديدة، ونداءاته المتواصلة، ومع أنه "أول داعية ومصلح اجتماعي في آسيا" كما اعتبره جايمس برستد أحد المستشرقين الاميركان الذي كتب تاريخ المشرق في عصوره القديمة، متناسياً حمورابي وشرائعه الشهيرة التي ظلّت دستوراً تعمل به شعوب المنطقة بكاملها بعد موته بألف عام. ورغم كل محاولات الجمع والتوفيق، احتدم الصراع داخل البيت اليهودي الواحد، فانشق وانقسم على نفسه إلى بيتين، أحدهما يهودي، والثاني إسرائيلي؛ وكأنه كُتب على هذا الشعب لميل فطري في نفسه التشاحن والصراع، أن يعيش دائماً على بركان من الاحقاد والفتن والصراعات الفئوية والطبقية والعرقية والمذهبية، وغيرها من أسباب الفتنة والانقسام التي تمنع السلام أن يستتب حيث يستقرّ هذا الشعب. والشواهد كثيرة على الاضطهادات التي لاحقت فلول هذا الشعب من آسيا إلى اوروبا إلى افريقيا، وصولاً إلى كل بلد يلتجئون إليه. فللشعوب، كما للأفراد، أقدارها، وعبثاً تحاول تغيير مجرى الاحداث المرسومة لها، والتاريخ المكتوب لأبنائها.

الوثنية في عصرها الذهبي

ورغم تلاحق الدعوات باسم الله الواحد الأحد في هذه المنطقة من العالم، ظلّت الوثنية تعيش في عصرها الذهبي حتى بعد ظهور المسيح، واجتهاد الرسل في بثّ الدعوة المسيحية في أرجاء العالم. ويكفي ازدهاراً لها أن الفينيقيين أسياد البحار، واليونان أساطين المعارف والفنون، قد تجنّدوا لها، وشمّروا عن سواعدهم لحمل تراثها وأساطيرها إلى كل بلد حطّت رحالهم فيه. وهكذا أصبح إيل وأدونيس وملقارت وعشتروت بالاسم الفينيقي، وبالالقاب والأسماء الغربية، على كل شفة ولسان في بلدان الشرق والغرب. وارتفعت الهياكل باسم هؤلاء الآلهة على التلال وفي السهول والمدن. وعرفت بلادنا "مكّة" فينيقية في جبيل، وكعبةً "رومانية" في بعلبك. وأصبحت الطريق الواصلة بينهما والعابرة في العاقورة، من الطرق الدولية التي تشهد قوافل التجار والمؤمنين والسوّاح، من كافة طبقات الشعب، ومن مختلف البلدان، وبينهم الملوك والامراء والقادة والكتّاب وغيرهم. وفي منتصف الطريق بين العاصمتين الدينيتين قامت هياكل أفقا بكل انواع العبادات والشعوذات

http://www.kabnaktabeh.com

حتّى بالمراسم الاباحية والجنسية منها، تحت ستار الدين، ككلّ المرافق التي تقوم على الطرق السياحية والتجارية في العالم. وسرت في أطراف الشرق وحواضره أخبار أساطير "أدابا"، وملحمة "جلجميش" الشبيهة بأخبار طوفان نوح وبرج بابل الذي "تبلبلت" فيه الألسن، وكثرت اللغات بغضب من الرب الذي هدّم البرج، وشتّت الشعب البابلي بما فيه سبايا هذا الشعب وأسراه من اليهود؛ فأصابت هذا "الشعب المختار" هجرات، وتشريد جديد، بحثاً عن موطئ قدم بعيداً عن وخز الشوك ونزف الدماء. وعبثاً حاول حمورابي ردّ شعبه البابلي الخارج عن طاعة الرب إلى السراط المستقيم. وحل "مردوخ" السامي، محل "إنليل" الاله السومري القديم الشبيه بإيل الفينيقي بعظمته. ولم ينس هذا الشعب رغم تقدّمه الحضاري، في عهد الرومان، اسطورة ادونيس وعشتروت التي وصلته على أيدي أرباب التجارة الفينيقية التي ربطت الشرق الاقصى عن طريق الهند والجزيرة العربية، بالغرب القابع ما وراء البحار، حيث بنى إمبراطورهم أدريانوس الذي زار بلادنا وأعجب بالعبادة الأدونيسية، هيكلاً لعشتروت في قلب روما. وكان للشمس المقام الاول في عبادات الفراعنة المصريين التي عرّفوا عنها باسم "رع" وجعلوها في جذر أسماء فراعنتهم، ولا سيما أسرة رعمسيس المعروفة، وفي عبادات الأشوريين التي جعلت "الشمس المجنّحة" شعاراً للسلطة والالوهية. والكلدانيون أحلّوا البعل في المقام الأول لعباداتهم التي توزّعت هياكلها في بلاد ما بين النهرين، وعلى الارض اللبنانية بعد احتلالها، وفي سوريا التي حكمها الآراميون، وفي ايران التي حكمها الميديون والفرس، وظلت امبراطوريتهم متواصلةً في حكمها حتى أواخر القرن العشرين مع شاه ايران الذي أسقطه الخميني لمصلحة الجمهورية الاسلامية. ثم بعدما انتصر "الله" على الوثنية في العالم، وانهارت هياكلها إبتداءً من مطلع القرن السادس، ليقوم على أنقاضها كنائس وجوامع تدعو لعبادة الله الواحد الأحد، سيّد الأكوان، وخالق السماء والأرض. وقد اختلفت العبادة في بلاد الفرس عن غيرها من بلدان العالم إذ اعتنقت مبادئ "زرادشت" او "زورواستر" الداعية لعبادة "أهورمزدا" أي "درب الحكمة" أو "الله" المتمثل "بروح الخير"، والابتعاد عن "أهريمان" المتمثل "بروح الشر" او "الشيطان".

http://www.al-maktabeh.com

وهكذا نرى أن تعاليم "إيل" والميثولوجيا اللبنانية أثمرت نظاماً دينياً عالمياً استمر آلاف السنين حتى ظهرت المسيحية في هذه الأرض المقدّسة بالذات التي عاينت ظهور الوثنية وانتصرت عليها، وقفزت بشعوب هذه المنطقة قفزة عملاقة إلى الدعوة للسلام، ومحبة الانسان لأخيه الانسان، محاولة القضاء على روح الصراع، والنزعة التعصبية التي احكمت قبضتها من خلال تعدد الالهة، وشعائر الوثنية، على رقاب الشعوب، واوقفت عجلة التقدّم فيها، والحضارة والعمران.

ولم تلبث المسيحية، مع مطلع القرن الرابع، وبفضل الملك قسطنطين العظيم، أن انتصرت على الوثنية، وقامت في روما عاصمة الوثنية في العالم، بيعة رسولية مقدّسة مدّت سلطانها إلى الغرب والشرق، رغم صراعها مع القوى البيزنطية التي حاولت الحد من نفوذها عن طريق ترويج الارثوذكسية المعترضة على سلطانها، والقوى الغربية المتوسّلة عن طريق المبادئ الانجيلية او البروتستانتية إبقاء القيادة خارج أسوار روما وكرسيّها البابوي الذي تنامى نفوذه حتّى صار الفاتيكان الذي إليه يرجع سلطان قيادة المسيحية في مجمل مذاهبها عبر أنحاء العالم. وكان للماروني في هذا المشرق شرف حمل رسالة التواصل بين الشرق والغرب عن طريق توطيد التلاحم بين الكرسي الرسولي والكرسي الانطاكي والمقر القسطنطيني الحاكم. وليس من المبالغة القول أن "بكركي" هي بمثابة "فاتيكان الشرق" الذي بفضل دوره المميّز في حماية المسيحية إبّان الشدائد، وتقديم العون لها كلّما تعرّضت للقهر والاضطهاد في أي بقعة من بقاع هذا الشرق المتقلّب، قد حافظت على الوجود المسيحي، وعلى حسن الجوار والتعايش، مع كافة الاديان الأخرى.

الإرث الحضاري اللبناني الباقي والمنهوب

وفي ختام هذا الفصل الذي حاولنا فيه العبور بسرعة من مرحلة الازدهار الوثني، إلى العصر المسيحي، لا بُد من كلمة ولو موجزة عن ضياع الارث الميثولوجي الفينيقي واللبناني، وخاصةً الجديد فيه والمعروف بالتراث السرياني، من جرّاء همجية الغزاة وعبث المتطفلين، وعاديات الزمان، ولا سيما زلازل أواسط القرن السادس التي ضربت الساحل اللبناني وهدمت حواضره ومدنه الزاهرة، وحوّلت مكتباته وتراثه المخطوط والمنحوت ركاماً تحت الأرض ومياه البحر. ولولا بعض هواة

http://www.al-maktabeh.com

التنقيب عن التحف الأثرية، والكنوز العالمية، وهم في غالبيتهم من المستشرقين الغربيين، الذين نفضوا الغبار عن الارث الكبير الذي تختزنه هذه الأرض، لفاتنا الكثير من عظمة هؤلاء الجدود الكبار الذين يرجع إليهم فضل تمدين الشعوب وترقية بلدان كثيرة في هذا العالم. وتكفي جولة صغيرة بين متاحف اسطنبول ولندن وباريس وواشنطن وبرلين، وغيرها من متاحف الشرق والغرب، لنعرف مدى عدم اكتراث حكامنا وشعوبنا بما تركه لنا الاجداد من إرث أصبح عرضةً للنهب من قبل تجار التحف، وقادة الدول العظمى التي تحكّمت بهذه الأرض ووضعت يدها على كنوزها كلّها، الدفين منها والماثل للعيان. ورغم هذا النهب الكبير للارث الحضاري اللبناني، تحفاً كان أم مخطوطات، ورغم عاديات الزمان، لا يزال بعض كنوزنا مدفوناً تحت التراب بانتظار اليد التي ستكشف عنه الغبار، وتعيد لهذا الشعب العريق وهج أساطيره، وتوقظ في ذاكرة الوطن سيرة الرجال العظام الذين كانوا روّاد النهضة، ورسل الحضارة، التاركين في كل أرض، وتحت كل سماء، بصماتهم الحضارية الباهرة. وإن لم يعمل اللبناني كغيره من شعوب الأرض لاستعمار الشعوب، واستغلال ثرواتها، فقد شهر القلم، بدل السيف، فاستعمر الفكر ولبنن العقائد والنظم. ويوم تخلّت شعوب هذه المنطقة عن مشاعل الايمان والفكر التي بزغت في بلدانهم، تلقفتها الايدي اللبنانية، وطافت بها في أرجاء الكون لتكون منارة تهدي كل حالم يتوق للخروج من نفق الجاهلية والتخلّف. وكأن قدر هذه الأرض أن تكون المنائر التي يهتدي بها الضالون إلى السبل القويمة، والقلاع التي يلتجئ إليها الناشدون للحرية والأمن والسلام. وبين "جبيل" مكّة الفينيقيين و"بعلبك" كعبة الرومان، كانت وتبقى بكركي "فاتيكان الشرق" تواصلاً لهذا التراث العظيم الذي لن يضيع مهما اشتدت عليه نوائب الدهر وقبضة الطامعين والغزاة.

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

٢- الرومان والانتشار المسيحي في الشرق والغرب

الفتح الروماني

انتقل الصراع اليوناني - الروماني من القارة الاوروبية إلى الشرق. وما أن اعتلى العرش الروماني أحد قوّاد عامة الشعب، ويدعى بومبيوس، حتى صمّم على بسط نفوذه على حوض البحر المتوسط وقطع دابر القراصنة. وزحف نحو آسيا الصغرى فاحتلها، واتّجه نحو الساحل اللبناني، مفتاح الشرق بكامله، في العام ٦٤ قبل الميلاد. وكانت الممالك الآسيوية قد دبّ الضعف فيها بسبب الصراعات التي دارت بين خلفاء الاسكندر، والمجادلات الفلسفية التي انصرفت إليها مدارس اليونان بعدما اختلست التراث الفكري الشرقي وراحت تتخبّط في أسراره ورموزه. كما شغلتها الحروب التي قامت ضد الغزاة المحتلين، وراحت تحاول تمتين سيطرتها على الدول المستعمرة. وهنا لا بدّ من التنويه بالدور اليوناني الكبير في الانصراف الى سبر أغوار هذه المدنيّة الجديدة التي أطّلعوا عليها وحملوها من الشرق، ولم يكتفوا بها، رغم انشغالهم في الحروب، وتهدئة الاوضاع الامنية المضطربة، فراحوا يطوّرونها ويُسبغون عليها طابعهم الغربي ويطعّمونها بفكرهم اليوناني، حتى ظهروا وكأنهم قد استنبطوا حضارة فريدة وجديدة أُطلق عليها اسم "الحضارة الهليّنية". وقد أدّى ذلك إلى تقدّم كبير تمّ في حقول الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والآداب، وغيرها من الفنون التي سمحت للمدارس العلمية والفكرية أن تنتشر في جميع أنحاء الامبراطورية اليونانية.

وإزاء هذا الوضع المضطرب، لم تواجه بومبيوس صعوبات تستحق الذكر

http://www.al-maktabeh.com

عند احتلاله الساحل اللبناني سوى ما اعترضه من مقاومة عند حدود جيغرتا (حنوش حالياً شمالي البترون او حامات، ووجه الحجر، وصولاً الى عبرين)، عند جبل الشقعة، حيث كان يقيم قوم من الأيطوريين "الاوباش" كما وصفهم مؤرخو ذلك العصر، ومنهم الجغرافي سترابون الذي قال: "في أعالي سنّان ويوروما (ربما هي سلعاتا وكبّا) حيث يسكن قوم من اللصوص وقطّاع الطرق. وإن هؤلاء الأوباش يملكون على البترون وجيغرتا، ويسكنون الكهوف المشرفة على البحر، وحصن الشقعة" (١). وقد حاول ملك الايطوريين التصدّي للقائد بومبيوس، ولكنه فشل في إيقافه، فتقدّم "وأخذ قلعة جيغرتا فأخربها، حسب قول الأب لامنس ناقل هذا الخبر، وهدم قلعة وجه الحجر، وقوّض أبنية بترون لحلول أصحاب الجنايات فيها..." (٢). ووقع ديونيسيوس قائد الايطوريين أسيراً بيد بومبيوس، فقطع رأسه، وخرّب القلاع التي تحصّن بها. ولما وصل الى جبيل "مثّل بملكها كنيراس، كما فعل بصاحب حلب، ونفّس كربة أهلها، وجعل مدينتهم مستقلّةً تحت حمى الرومان..." (٣).

وتابع بومبيوس زحفه فاحتل كامل الساحل اللبناني دون مقاومة، لأن أهله الاصليين استقبلوه بالترحيب كرهاً بالقبائل الغريبة التي كانت تفرض سيطرتها بالقوة على السكان. وبالاضافة الى الشريط الساحلي، فقد احتل الرومان الجبال المواجهة لهذا الساحل التي بدأت تعمر بالسكان ولأول مرة منذ الاحتلال اليوناني. كما أخضع بومبيوس بقية المناطق المتاخمة للبنان وصولاً الى الجزيرة العربية ومصر.

المتوسط بحيرة رومانية

ولأول مرة، في التاريخ يتحوّل البحر المتوسط والدول المحيطة به الى امبراطورية واحدة سيطر عليها الرومان. وقد شملت هذه الامبراطورية معظم دول القارة الاوروبية والافريقية، وامتدّت الى أطراف آسيا. وتحقّق بدون عناء كبير يذكر حلمٌ طالما راود كبار القادة في التاريخ، وهو جعل البحر المتوسط بحيرة خاضعة لسيادتهم، وهذا ما فشل في تحقيقه نابليون وهتلر لاحقاً، والاسكندر سابقاً.

http://www.al-maktabeh.com

وفي مثل هذه الأجواء العابقة بالاساطير والعادات والتقاليد الوثنية المتأصّلة في النفوس دخل الرومان الشرق، وضمّوه الى امبراطوريتهم الواسعة الأرجاء، ناشرين في ربوعه الأمن والاستقرار. وكسلفائهم اليونان، لم يسطوا على ممتلكات الشرق وثروته المادية فحسب، بل وجّهوا أنظارهم الى تراثه الحضاري وثروته الفكرية، وأقاموا في ربوعه الهياكل والمدارس، ونقلوا الى اصقاعهم المتخلّفة هذا النتاج الفكري المتقدّم متيحين لأبناء البلاد فرصة الانصهار بهم واستلام المراكز الرفيعة، فكان من حظّ لبنان وبعض أسره، أن تبوّأت السدّة الامبراطورية، وعادت بالخير العميم على هذه الأرض وشعبها، فانتصبت في بعلبك وأفقا وجبيل وغيرها من الاماكن، أرقى الهياكل والقلاع وأتقنها. وفي بيروت التي أحبّها الرومان كثيراً وأعطاها أحد أباطرتهم إسم ابنته جوليا، ارتفع صرح فريدٌ في عظمته في علم الحقوق والفقه، فأتيح للبنانيين فرصة إبراز مواهبهم العلمية الخارقة من خلال أساتذة وعلماء كبار جعلوا مدرسة الحقوق البيروتية أهم صرح علميّ في عصره.

تعمير القرى الجبلية

وما أن هدأت ضوضاء الحرب، واستتبّ الأمن في بلدان الشرق، ومنها لبنان، حتى هبّ اللبنانيون لتعمير القرى في الجبال المتاخمة للبحر، وصولاً الى أعلى القمم، بعدما كان السكن محصوراً في السابق بالسواحل والسفوح المطلّة عليها (٤). وبانتقال المواطنين الى هذه القرى الجبلية، تمّ نقل العبادات والهياكل الوثنية اليها، فانتشرت المعابد حتى غطّت الجبال والسهول. وعادت الوثنية لتزدهر من جديد بفضل دعم الاباطرة للكهنة ورجال الدين، وتقاسم السلطة والنفوذ وإيّاهم. وعبثاً حاول بعض اليهود، والمؤمنين بالله، الوقوف بوجه عبادة الاصنام، حتى ظهر رجلٌ مختار وجريء في اورشليم، فراح يناهض رجال الدين وحكام الرومان داعياً الى نبذ الاصنام وعبادة الله، فلقب بالمسيح والمخلّص والمعلّم.

مولد المسيح

في مزود للبقر، وعلى فراش من القشّ والتبن، في قرية بيت لحم الفلسطينية، في العام ٧٤٩ للرومان الموافقة للسنة الرابعة او السادسة قبل الميلاد، في عهد

http://www.al-maktabeh.com

الامبراطور الروماني اوغسطس قيصر، ولد عيسى بن داود من بلدة الناصرة الجليلية، و"الكنيسة حسب الأب فيكورو الذي نقل عنه المطران يوسف الدبس، لا تعتمد تاريخاً قاطعاً بهذا الخصوص" (٥). أما التاريخ المعترف به كاثوليكياً ففي السنة الاولى للميلاد تمّت ولادة السيد المسيح.

وقد حاول حاكم اورشليم هيرودوس (٤٠ق.م - ٤ ب.م) أن يتخلّص من هذا "الطفل الالهي" الذي حدّثه عنه المجوس القادمون من بلاد الفرس بهدي نجمة الميلاد، لتقديم الطاعة له والهدايا، باعتباره المولود الذي سيتمّ على يديه خلاص البشرية، كما تحدّثت التوراة ونبوءات الأنبياء. ومع انه سيكون ملك اليهود أو "الماسيا" أي المسيح المنتظر، لم يفرح قادتهم لظهوره، وطالبوا بقتله، فأعطى هيرودوس أوامره بقتل كل اطفال بيت لحم للقضاء عليه خوفاً على عرشه المهدّد.ولكنه فشل في الوصول اليه لأن ملاكاً من عند الله كان قد أنذر أمّه مريم وأباه يوسف، ففرّا به الى مصر. وعبثاً يحاول الطغاة وقف مسيرة الشعوب، فقد ظهرت على الفتى عيسى ملامح الالوهية، وهو لا يزال صغير السنّ، فراح يجادل العلماء ورجال الدين في الهيكل داعياً لنقض المفاهيم اليهودية والوثنية، والممارسات التي يقوم بها رجال الدين، مشدّداً على فضيلة المحبّة والتسامح. عندها انقسم الشعب بين مؤمن بتعاليمه، معترف بألوهيته، ورافض لهما باعتبار هذه الافكار مخالفة للناموس اليهودي والمعتقدات الوثنية في آن واحد. فالمخلّص أو المسيح المنتظر عند اليهود، كما صوّرته كتبهم، هو قاهر الاعداء ببطشه، والباني عرشه على أنقاض الامم وجثث الشعوب التي سيخضعها لحكم اليهود. وهل هذا الذي يدعو الناس للتسامح ويطلب الى الذي "ضُرب على الخدّ الايسر ان يدير الأيمن" هو القادر على بناء مملكة اليهود؟ لا سيما وهو القائل "إن مملكتي ليست من هذا العالم"، وهم قاسوا ما قاسوه من ظلم الأمم، وعلّلوا النفس باستعادة زمام الملك في أرضهم، وطرد كل الامم الطامعة بهم، والراغبة في تشتيتهم.

وما أن بلغ الثلاثين من العمر حتى أعلن نفسه "ابن الله" الذي خلق السموات والأرض، وأنه مرسل من عنده لخلاص البشر من الخطيئة الاصلية التي اوقعهم بها آدم وحواء. وراح يكرز ويعظ باللغة الآرامية ولهجتها السريانية، وهي

http://www.al-maktabeh.com

اللغة التي كانت متداولة آنذاك في فلسطين وسوريا ولبنان وبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية. ولما كانت دعوته هذه مناقضة للمفاهيم الرائجة عند الرومان واليهود معاً، فكان من الطبيعي أن يتّفق الفريقان ضدّه كي لا تهدّد تعاليمه الوثنية الرائجة آنذاك، بالاضافة إلى الخطر الذي تلحقه بمصالح الحكام ورجال الدين، فكان لا بدّ من ملاحقته ووقف نشاطه. واخذ المؤمنون به يتضاعفون يوماً بعد يوم وتألبت حوله الجماهير مقتفية أثره من مكان الى آخر حتى بات من الصعب جداً النيل منه دون إثارة هذه الاعداد الكبيرة التي انضمّت اليه. ولم يكتف بالوعظ والارشاد والتبشير، بل راح يجترح العجائب، ويقيم الموتى، ويشفي المرضى، ويطرد الشياطين، حتى عمّت أخباره العالم القديم بأسره. عندها صدرت الاوامر العلية بوضع حدّ لهذه الظاهرة قبل أن يستفحل أمرها فيتعذّر عندها تلافي خطرها، لا سيما وقد أصبحت هذه التعاليم تهدّد الوثنية بالذات وهي التي شملها الاباطرة بعطفهم وحمايتهم لأنها الحامي للامبراطورية وعروشهم من الانهيار، وباب الرزق لمعاونيهم من كبار رجال الدين. فاضطر السيد المسيح الى الابتعاد عن اورشليم والتنقّل بين لبنان والجليل بسرية تامة، والاعتماد على تلاميذه في نشر أفكاره الجديدة بعيداً عن أعين السلطة وحلفائها واعوانها. وسرعان ما انضمّ الى "المعلم"، وهو الاسم الذي أطلقه عليه أتباعه الأوائل وتلاميذه، الكُثُر، وكان الأقرب إليه منهم أثنا عشر تلميذاً من أصل مئة وعشرين تلميذاً تتلمذوا على يديه في سبر حقائق الايمان وكشف أسرار الكون وتلمّس سبل خلاص النفس البشرية الخالدة.

مرور السيد المسيح في الأراضي المقدّسة

ولما كانت حدود اورشليم تشمل الجليل حتى طبريّة وعكا ساحلاً، اضطرّ السيد المسيح لتخطّي هذه المنطقة، الى توسيع حلقة إتّصالاته، ونشر دعوته بعيداً عن متناول أعدائه، لأن ساعته لم تكن قد أتت بعد. واختار أن يتجوّل بين العواصم العشر التي كانت عند تخوم مملكة اورشليم لجهة الشمال حيث تعيش الجماعات الكنعانية في جنوب لبنان، وهي المرة الاولى والأخيرة التي غادر فيها السيد المسيح فلسطين.

وقد بدأ رحلته الاولى والاخيرة بصور "حاضرة فينيقيا" حيث قابل تجارها،

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

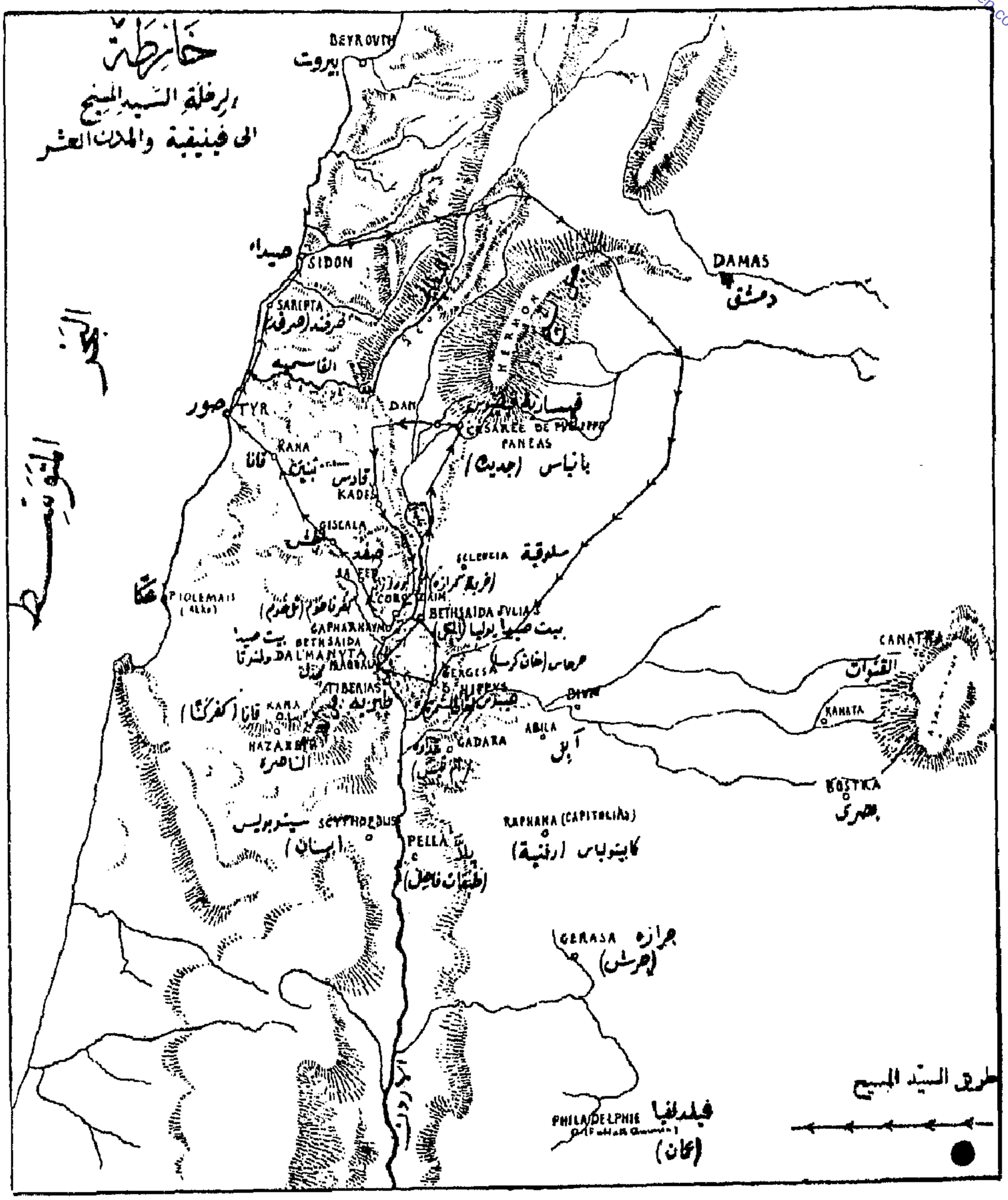

خارطة رحلة السيد المسيح إلى فينيقية فالمدن العشر فبحر الجليل كما رسمها الأب دوران.

وصيادي السمك، وتحلّقت حوله جماهير حاشدة للاستماع الى تعاليمه. ثم انتقل الى صيدا "بكر كنعان" ومنها، توجّه الى النبطية، في حين تشير بعض المصادر إلى وصوله الى بيروت، على حدّ ما زعم المؤرخ كوارزميوس، مضيفاً أنه ألقى عظة في مدرستها الشهيرة (٦). وكان قد ترك والدته في احدى مغاور عدلون التي تحوّلت لاحقاً الى كنيسة للعذراء تخليداً لتلك الزيارة. ولكن هذه الزيارة لبيروت تدحض نفسها بنفسها، ذلك لأنه يستحيل إلقاء موعظة في مدرسة الحقوق البيروتية وهي لم تقم قبل اواخر القرن الثاني للميلاد.

والثابت أن المسيح بعد زيارته صيدا اتّجه شرقاً نحو النبطية ومرّ بقانا الجليل كما يذكر الكتاب المقدّس، وحضر عرساً هناك، واجترح اعجوبة تحويل الماء الى خمر. كما كان قد شفى امرأة مجنونة في صيدا، و"تبعه جمع كثير من حول صور وصيدا" حسبما جاء على لسان متى (٧). ثم اجتاز بلاد بشارة عن طريق النبطية وصولاً الى جسر القعقعية، حيث عبر الجنوب الكنعاني أو بلاد بشارة الى منطقة الجليل (٨). و"كان كلما دخل بيتاً لم يرد أن يكلّم أحداً، فلم يقدر أن يستتر"، كما يقول الرسول مرقس في إنجيله حول هذه الزيارة (٩). وتابع سيره الى القدس مصمّماً أن يواجه أعداءه فيها مهما كان الثمن، لأن ساعته كانت قد أتت.

وسرعان ما انتشر خبر وصول السيد المسيح الى القدس فواكبته الجماهير الى الهيكل حيث راح يناظر العلماء وكبار الكهنة اليهود ويفحمهم. وكانت أخبار العجائب التي اجترحها في الجنوب قد ترددت اصداؤها في بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وكافة أنحاء مملكة اورشليم، فاحتشد حوله الجموع تطلب شفاعته لابرائها من أمراضها، فاهتاج اعداؤه وواصلوا اجتماعاتهم لمواجهة هذه الظاهرة المقلقة. وفي النهاية أجمعوا على وجوب التخلّص منه بأسرع وقت ممكن.

العشاء السري والصلب

وأمام هذا الموقف الصعب، ودنو ساعة الأجل المكتوب، كان لا بدّ من الاختلاء بالمقربين والتداول في الأمر. فانطلق السيد مع أقرب تلاميذه إليه، الإثني عشر الذين لازموه في مسيرته نحو الجبل المشرف على مدينة القدس حيث أقام وإيّاهم

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

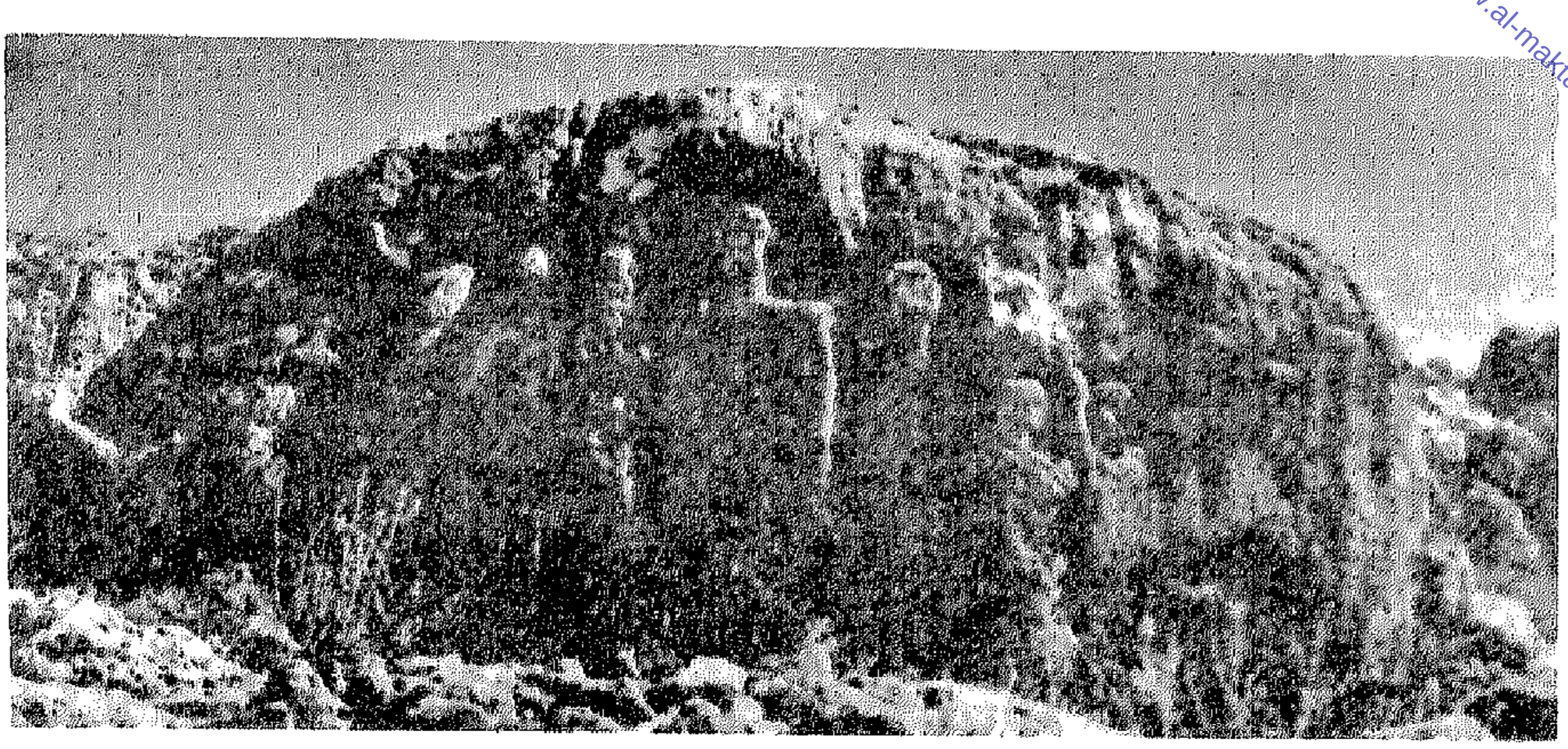

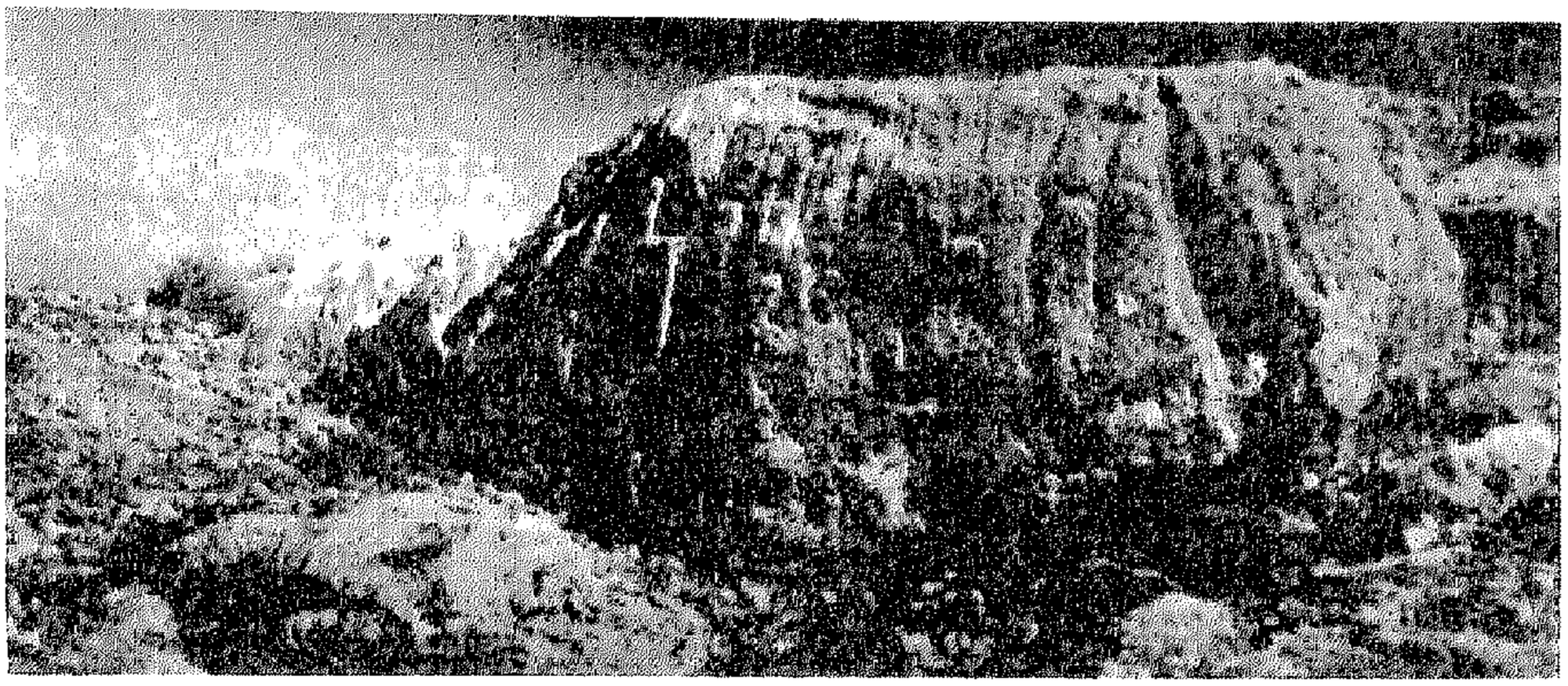

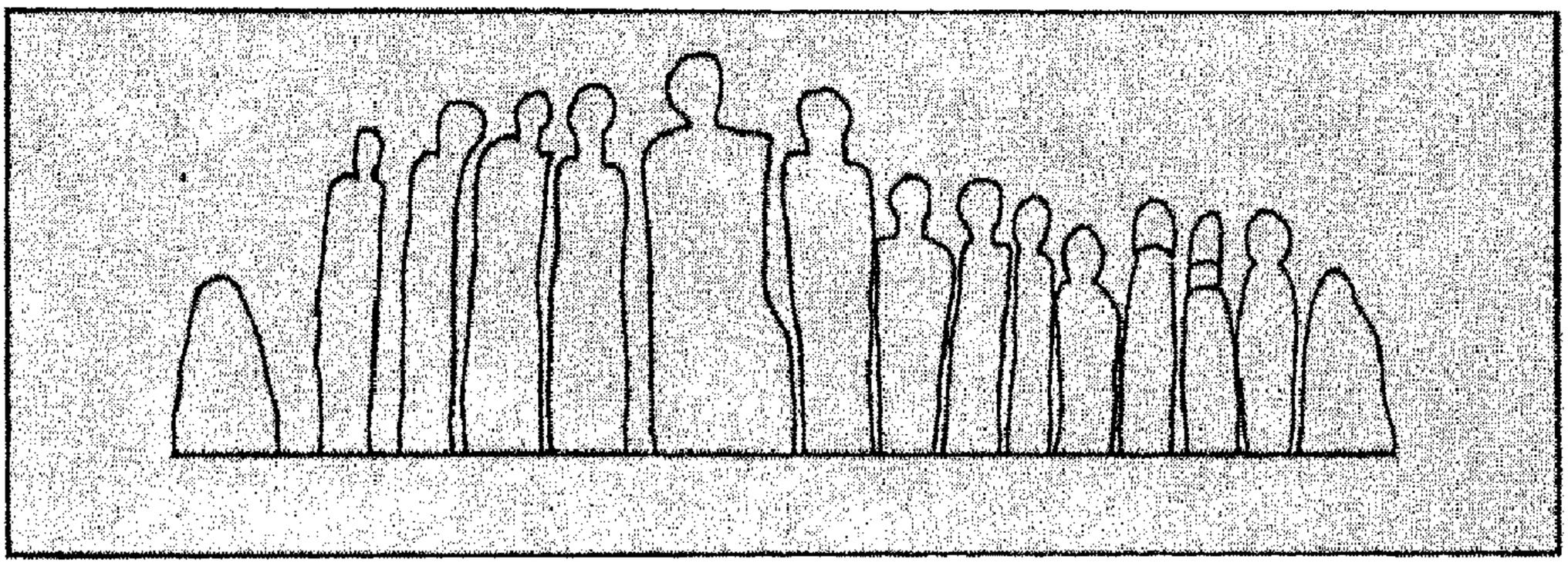

تماثيل حُفرت في الصخر في وادي قانا لبنان تمثل على ما يبدو المسيح ورسله الاثني عشر. وهي حسب العلامة الاب رونزفال اليسوعي من القرن الاول الميلادي . هي اذا اول رسم في التاريخ ظهر الى الآن يمثل المسيح ورسله . والرسم متخذ من مجلة متحف بيروت [1] .

مكتبة المهتدين الإسلامية المقارنة الأديان

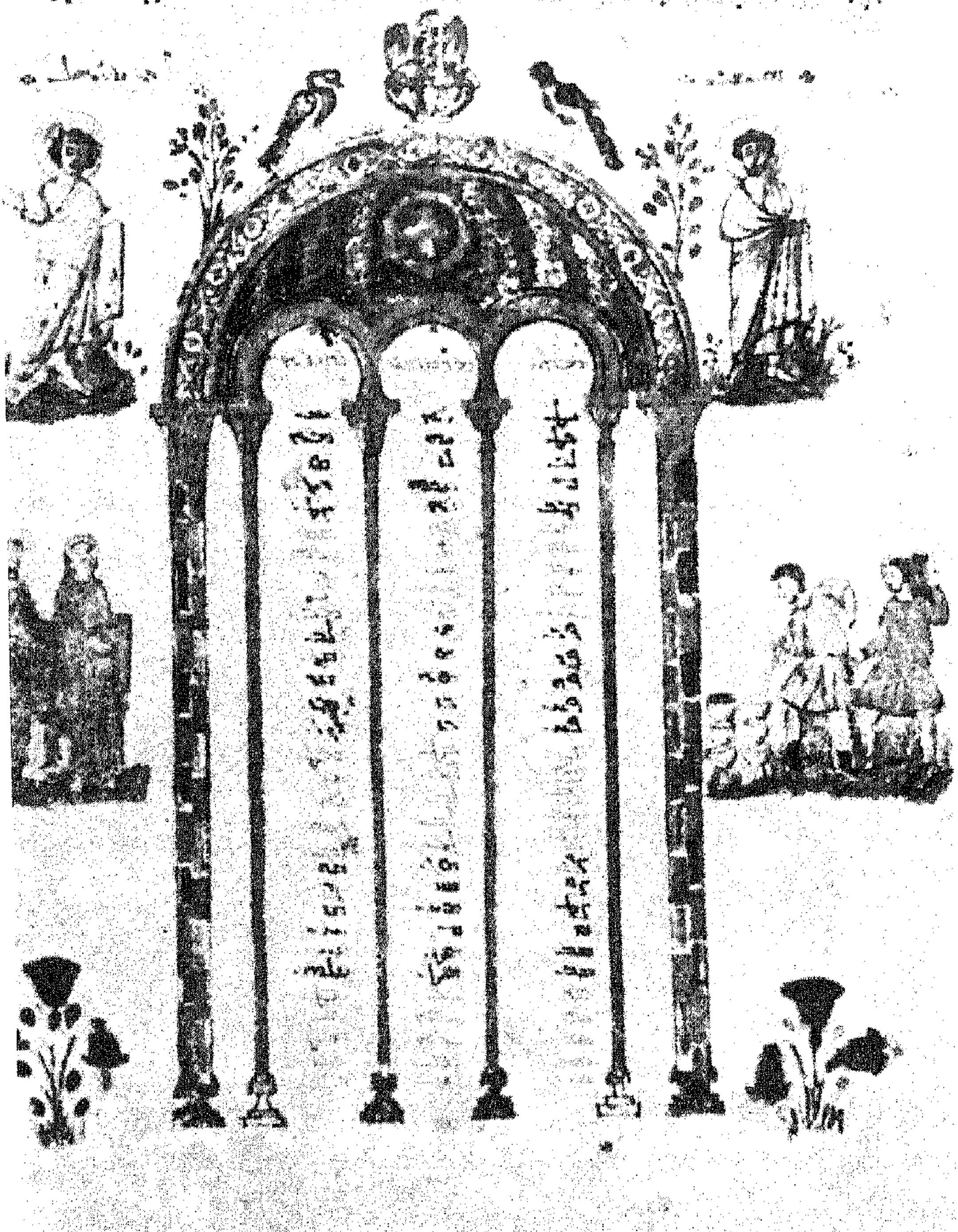

عرس قانا الجليل حسب انجيل رابولا

http://www.al-maktabeh.com

"العشاء السرّي" الأخير، فكسر الخبز وأطعمهم قائلاً: "هذا هو جسدي خذوا فكلوه". ثم سكب الخمر في كؤوسهم وأضاف: "وهذا هو دمي فاشربوه، وهو يهرق من أجلكم لخلاص البشرية". وألمح اليهم بعد العشاء أن أحداً منهم سيسلّمه الى أعدائه، وآخر سينكره قبل صياح الديك، ورغم تعجّب واستهجان التلميذين الموصى إليهما لأنهما كانا يجهلان ذلك، باعتبار أن هذه الاحداث كانت مرسومة لتتمّ على هذه الصورة، قام تلميذه يهوذا بقبض "الثلاثين من الفضة" ثمناً لتسليم السيد المسيح، وانكر بطرس معرفته به لما سأله المحققون عن علاقته بالمعلم. فتمّ الحكم على الناصري بالصلب، واقتيد الى الجلجلة يحيط به المريمات الثلاث ويوحنا الحبيب وسمعان وجموع من أتباع الدولة الصارخين: أصلبوه... أصلبوه... وصُلب المخلّص، وجلد، وطعن بالحربة حتى الموت. ثم طلب الماء فأسقي الخلّ إمعاناً في تعذيبه وتمتّ الرسالة كما تنبّأ بها أنبياء التوراة ليبدأ "عهد جديد". وبعد ثلاثة أيام زحزح الحجر عن القبر الذي ضمّ جسد المسيح، و"قام من بين الأموات، وصعد الى السماء وجلس عن يمين الأب"، تاركاً بعده مئة وعشرين تلميذاً أخذوا على عاتقهم نشر الرسالة المسيحية في العالم (١٠). ولكن الذين أسهموا فعلياً في قيام الكنيسة المسيحية الاولى لم يتعدّوا الإثنين والسبعين تلميذاً. وأول الذين آمنوا وساروا في ركاب الرسل الاوائل كانوا "ثلاثة آلاف من يهود الشتات" (١١). وربما لبعدهم، في اطراف المملكة، عن أعين الرقباء وانصار الحكام الذين شدّدوا التحذير، وهددّوا بالموت كل من يأتي على ذكر المسيح وتعاليمه. وبعد هذه الطليعة المسيحية الاولى، انضمّ الى المسيرة "خمسة آلاف من الرجال والنساء والمؤمنات..." (١٢).

ظهور المسيح من جديد واضطهاد الرسل

وبعد أيام من قيامته من الموت، ظهر السيد المسيح على بعض تلاميذه، وجسده لم يزل يحمل آثار الطعن، والتعذيب، فآمن به أحدهم وهو توما بعدما وضع إصبعه في جرح خاصرته وتبعه الآخرون فأظهر يسوع امتعاضه وقال لهم: "طوبى للذين آمنوا ولم يروا"، ودعاهم ليعملوا حسب مشيئة الرب القائل: "لا تبرحوا اورشليم، بل انتظروا موعد الآب، وستنالون قوة بحلول الروح القدس عليكم، وتكونون شهوداً في اورشيم، وفي كل اليهودية والسامرة، وحتى الى اقاصي

http://www.al-maktabeh.com

الأرض" (١٣).

وبالفعل بعد أيام معدودة حلّ الروح القدس على المعتقلين من تلاميذه في أحد سجون اورشليم، فغادروا دون أن يدري بهم أحد، وبقيت الأبواب مقفلة، وكان هذا الظهور العمل العجائبي الأول يتبلّغه أركان السلطة، بعد موت المسيح، فقضّ مضاجعهم. وأقسموا أن يبيدوا كل القائلين بتعاليمه. وكانت الأعجوبة المذهلة الثانية لما سمعوا بعض تلاميذ المسيح المعروفين بأميّتهم يكرزون بين الناس بكل اللغات المعروفة في تلك الأيام، باليونانية، والآرامية السريانية، والرومانية، وكان ذلك كافياً لإفهام هؤلاء الاعداء أن ما كتب قد كتب ولا قوة قادرة على وقف مسيرة الشعوب المؤمنة بقضاياها. وأخذت قوافل المؤمنين تتكاثر وتمتد حتى غطّت كامل المنطقة الواقعة بين اورشليم وانطاكية التي نقل اليها الرسل نشاطهم بعدما تكاثر اضطهادهم في القدس وتم طردهم منها بالقوة. ولكن يد الرب لم تتخلّ عن هؤلاء الجنود الشرفاء الذين استبسلوا في نقل الرسالة التي إئتمنوا عليها رغم العديد من الشهداء الذين سقطوا على طريق النضال، فانتصروا على اعدائهم.

إنتشار المسيحية شرقاً وغرباً.

مات الرسول، ولم يتعدّ الثالثة والثلاثين من عمره، ولم يكن قد مضى على إعلان نفسه "إبناً للّه" أكثر من ثلاث سنوات، فيها أطلق دعوته المرتكزة على التسامح، والمحبة، ورفض العنف وعبادة المال والأوثان. وكانت هذه المدّة كافية لبناء عقيدة مضى عليها حتى اليوم ألفا عام، وهي تزداد تألّقاً وانتشاراً سنة بعد سنة: فالرسالات الكبرى تتغذى بقيمها ومبادئها لتنطلق أقوى وأشمل وأسرع بعد غياب أصحابها، ولا شيء يزكي أجيجها واضطرامها أكثر من اضطهاد أعدائها للعاملين على رواجها وانتشارها. فالقوة والظلم والاضطهاد هي الحوافز الأقوى لانتصار الرسالات، وتثبيت المواقف، وشدّ اللحمة بين اصحاب الخط الواحد. ومن الخطأ بمكان أن يقتصّ الحكام من أخصامهم ومناوئيهم، أفراداً كانوا أم مؤسسات، واحزاباً، وجماعات؛ لأن الانتقام والمواجهة هما الطاقة التي تعطي أصحاب القضية حافزاً جديداً لمتابعة الجهاد، ومضاعفة المؤمنين بهذه القضية، وبفرص انتصارها.

http://www.al-maktabeh.com

وهكذا بالنسبة الى الدعوة المسيحية التي أطلقها السيد المسيح، وحاول اليهود والوثنيون خنقها في مهدها، فكان أن تحوّلت تيّاراً جارفاً تخطّى كل العقبات والحواجز، وأدى الى قيام "كنيسة جامعة مقدّسة رسولية"يشكل أتباعها اليوم نحو نصف سكان العالم، ويعتبر دورها الأقوى والأهم، حتى سياسياً، بين شعوب الأرض وأممها.

http://www.al-maktabeh.com

إيل "الوثني" والله "التوراتي" يتعايشان على الأرض اللبنانية

وفي الوقت الذي عمّت فيه العبادة الوثنية أنحاء العالم القديم انطلاقاً من الأرض اللبنانية على أيدي كتّاب اليونان وقادتهم، وبعدهم على يد أباطرة الرومان، انطلق رسل المسيحية أيضاً، بعد موت المعلم، عبر الأرض اللبنانية التي فتحت لهم صدرها والمنازل، الى أقاصي الشرق والغرب، سرّاً في البداية، ثم جهراً فيما بعد. وكم من مدينة لبنانية تقاسم فيها السكان البيوت الواحدة فجعلوا غرفة منها معبداً وثنياً، واخرى كنيساً يهودياً، وثالثة كنيسة مسيحية، وفيما بعد التصق بها جامع للاسلام. وهذه صور وصيدا وبيروت وجبيل وطرابلس، تقاسم أحياءها اليهود والوثنيون المسيحيون والعرب المسلمون، وتعايشوا بمحبة وأمن وسلام، وإن عانى الجميع من جور واضطهاد بسبب إيمانه إنما كان على يد الحكام وليس على ايدي الجيران والمواطنين. واللبنانيون الذين اكتشفوا إيل وجعلوه "رب الأرباب" فخرّت له شعوب العالم راكعة، هم نفسهم نادوا بالمسيحية رسالة وديناً وبشّروا بها في الشرق والغرب، وزرعوا جبالهم والسهول صوامع وكنائس للتعبّد والصلاة، وفيما بعد عمّروا بحجارة المعابد الوثنية نفسها كنائسهم، وعلى انقاضها عندما انصرف عنها المؤمنون، وكأن قدر هذه الأرض ان تحتضن الديانات السماوية، وتندب حكماءها لترويج العقائد والرسالات، ليتمّ ما قيل فيها في الكتب المقدّسة واشتهرت به، باعتبارها "أرض الله" و"بستانه" و"حدائقه" كما وصفها كتاب التوراة المقدّس. وقد اختلطت فوق ترابها المقدّس اناشيد المرتّلين والمؤذّنين ببخور المجامر، كما لم تلتق في أي بقعة من بقاع الأرض. فمنذ أن كان لبنان عاشت فوق أرضه جماعات مختلفة الاجناس والمشارب والمذاهب بمحبة واحترام وتآلف. وكوننا حملة الفكر الديني والحضاري الى العالم علينا أن نوفّر المناخ الحرّ والانفتاح المطلوب لتفاعل

الفكر البشري، ونموّ العقائد، فوق هذه الأرض المدعوّة لتكون أرض اللقاء والحوار. وساعة تسقط هذه الميزة، تفقد هذا الدور التاريخي الفريد، ولا يعود هناك مبرّر لوجودها وهذا ما يعمل للوصول إليه المتآمرون القلقون من الدور اللبناني والحصن الذي وفّر الملجأ الآمن لكل الأحرار والمضطهدين عبر الاجيال والعصور.

و "إيل" الذي تبنّته معظم دول العالم، ودبّجت حوله الاساطير المختلفة، وحرّفت اسمه وألقابه، هو نفسه الذي دعاه الأشوريون "إيلو"، والكنعانيون "عليون"، أو "إيلون"، والعبرانيون والمسيحيون والمسلمون أو العرب "أالله". والمسيح عندما عُلّق على الصليب خاطب أباه قائلاً: "إيْلي، ايْلي، لماذا شبقتني" أي: الهي إلهي لماذا تركتني؟ (١٤). وكما إيل، كذلك أدونيس وعشتروت، وملقارت، وبعل وغيرهم من آلهة الفينيقيين الذين نُسجت حول سيرتهم الأساطير، تبنّاهم العالم وخرّ خاشعاً أمام مذابحهم، وقدّم لهم الغالي والنفيس، ولم يوفر حتى الدم والروح والبنين لنيل رضاهم. والكتاب المقدّس نفسه، المعروف بكتاب "التوراة" معظم اخباره ونبوءات أنبيائه تشير إلى اماكن لبنانية من "جنة عدن" الاهدنية، الى "قبرقايين" البقاعي المجاور لقبر نوح في جبل حرمون، وصولاً الى الأرز المعروف "بأرز الرب". وقد أمّ جبيل "مكّة الوثنيين"، وبعلبك "أورشليم الرومان" للصلاة، كل شعوب العالم القديمة ومعظم حكامه، كما يؤم اليوم المسلمون مكّة المكرّمة. وقد أشرنا سابقاً الى التشابه الكبير بين الميثولوجية الفينيقية واللاهوت المسيحي، إذ كلاهما يعترف بقدسية الثالوث الذي أطلقه الفينيقيون، جاعلاً لكل مدينة ثلاثة آلهة، والثالوث الأقدس صهر فيه المسيحيون الآب والابن والروح القدس في جوهر واحد، تماماً كما ثالوث "إيتوبعل" يمثّل وحدة أقنومية انصهر في جوهرها إيل وثور وبعل آلهة المدن والضواحي الثلاثية التي أطلقت تيمّناً على ملوكهم نوّاب الآلهة على الأرض حتى صاروا هم نفسهم آلهة بنظر الشعب.

ولما دعا ابراهيم إبنه اسحق لعبادة "الله" وترك "العبد" كان أول من آمن به ملوك الفينيقيين، وفي طليعتهم "ملكي صادق (ملك جبيل) وبمليك، وغيرهما" (١٥). ولفظة "بعلي" التي تطلقها الامرأة على زوجها فينيقية المصدر، وقد ردّدها النبي هوشع في التوراة واعطى شهادة أنه أول من أنصف المرأة وجعلها بمساواة الرجل

http://www.al-maktabeh.com

إذ قال لزوجته: لا تدعينني رجلي، ولا تدعينني بعلي (أي سيّدي وإلهي) [١٦]. وهكذا كانت، ولا تزال هذه الأرض هي السبّاقة بمعرفة "الله" وحفظ وصاياه. إذ ما أن انتهت مرحلة عبادة البعول و"البعليم"، حتى انطلقت في هذه الأرض عبادة "الله" في الوقت الذي رفضت الاعتراف به الأرض التي شهدت مولده العظيم.

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ الصراع بين الوثنية والمسيحية في الشرق

البعد الميثولوجي بين الفكر الوثني والفكر المسيحي

كان لا بُدّ، بعد تطوّر الفكر الديني الوثني الفينيقي الملقّح بالفلسفة اليونانية، من نقلة نوعية من النظرة المادية التي اعتمدتها معظم شعوب العالم القديم، الى نظرة جديدة روحانية اطلقتها التوراة في بحثها عما وراء الحياة، وعملية الخلق، وهي وان انطلقت من مفهوم جديد للكون، فلها جذورها في التراث الفينيقي نفسه. وفي مقارنة صغيرة لما جاء في ملحمة سنكن يتن حول الخلق، وما جاء في التوراة، يتّضح مدى التوافق والتشابه، حتى في اختيار الكلمات. يقول سنكن يتن: "في البدء كان الهواء مظلماً مضطرباً بواسطة الروح، او بالحري لم يكن شيء إلاّ روح الهواء المظلم، والخلاء المختلط الشديد القتام...". وجاء في التوراة حول قصة الخلق: "في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض "شوهو بوهو" (واللفظة سريانية تعني خاوية خالية)، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرفّ على وجه المياه...". ويتابع سنكن يتن: "وكان الخلاء لا نهاية له. وفي مدة قرون طويلة لم يُبرز شيئاً من المعلومات. ولما أحبّ الروح (وهنا الروح تحلّ محل كلمة الله في التوراة) مبادئه، حدث امتزاج، ودعي هذا الاتحاد شوقاً، وكان الشوق (وهو وجه آخر من وجوه الله) علّة لوجود كل شيء". غير أن الروح لم يعرف ما أوجده، (وهنا إشارة إلى تساؤل العلماء الباقي حتى اليوم والقائل بأنه في حال أن الله خلق كل شيء، فمن الذي خلقه؟) (١).

وهكذا أعطى العبرانيون في التوراة إسم "الله" للروح، أي "الشوق" الذي

http://www.al-maktabeh.com

عبّر عنه الفينيقيون في ملحمة سنكن يتن، ونسبوا إليه علّة الوجود، وإن لم يعرف من أوجده. ويتابع الفيلسوف الفينيقي سرده لقصة الخلق فيقول: "امتزج الروح والفضاء فولد منهما موط. (ويترجمه بعضهم بالطين، او اختلاط واختمار وحلي) ومن موط هذا خرج أصل كل ولادة، وتناسل كل شيء (فوجدت حيوانات معدومة الحس) (Bactéries, Parasites, Virus)، وقد أبرزت موجودات فاهمة فسموّها "صفاسيم" أي ناظرة الى السماوات (وربما المقصود بها، أو منها البشر). وكانت هيئتها كهيئة بيضة... وعند ذلك سطع موط والشمس والقمر والنجوم والكواكب العظيمة..." (٢). وهذه المقاطع الأخيرة يقابلها في التوراة: "إن الله خلق في اليوم الأول النور، وفي اليوم الثاني فصل بين المياه العليا والمياه السفلى. وفي اليوم الثالث خلق النبات والاعشاب والأشجار. وفي اليوم الرابع الشمس والقمر والكواكب. وفي اليوم الخامس الأسماك والطيور. وفي اليوم السادس خلق الدبّابات (الحيوانات الدّابة والزاحفة) والبهائم، ثم الانسان على صورته ومثاله ذكراً وأنثى. وفرغ من عمله واستراح في اليوم السابع..."(٣). والطين الذي أشار إليه سنكن يتن هو المادة نفسها التي قالت التوراة بأن الله نفخ فيها نسمة حياة فصار الانسان نفساً حيّة، وأوقع سباتاً على آدم فنام، واستلّ إحدى أضلاعه وجعلها امرأة، وأتاه بها فقال آدم: "هذه المرأة عظم من عظامي، ولحم من لحمي...". وسمّى كتاب التوراة المرأة "حواء" أي الحياة، أو واهبة الحياة، وآدم هو أبو البشر الذي عاش "تسعماية وثلاثين سنة ومات"، كما جاء في سفر التكوين (فصل ٥ عدد ٤ و٥)، بعد أن ولد له ولحواء بنون وبنات لم يذكر أسماءهم الكتاب المقدس المعروف بالتوراة.

واستناداً الى مبدأ الخلق الناتج عن تفاعل الحرارة تحت تأثير أشعة الشمس، يصف سنكن يتن بطريقة علمية نشوء الأمة الفينيقية بالقول: "ولد جنّ وجنيّة فسكنا في فينيقيا. ولما اشتدت حرارة الشمس رفعا أيديهما الى السماء ظنّاً منهما أنها ملكة، أو ربّة السماء، وسمّياها "بعل شميم" أي "ربّ السماء". "في حين سمّاها اليونان "زوس" حسب إشارة سنكن يتن في ملحمته. والفيلسوف طال، الفينيقي الأصل، حسبما أوضح الأب مارتين اليسوعي، رأى "أن الاعتقاد بإله واحد

روحي لم يكن قد انطفأ نوره في فينيقية، لأنه يعلّم أن الخلاء (الكون) قد دُبّر بواسطة وجود فاهم، فأخذ عنه فلاسفة اليونان وشرعوا يعلّمون من بعده هذه الحقيقة بموجب التقليدات الفينيقية". وموخ أو مخ، الفيلسوف الصيدوني، وبيتاغورس جامع تعاليم الفينيقيين، والقديس أتناسيوس، ومعظم المعاصرين والمستشرقين يشهدون لهذا الفينيقي، اللبناني الاصل، بأنه لم يضع الحجر الاول لبناء حضارة كونية فحسب، بل قد عرّف الانسان إلى خالقه قبل أن يأتي ذكر الله على ألسنة الأنبياء والرسل، ولو بأسماء أخرى، وصفات متعدّدة، أقلّها أنه "رب الأرباب" و"السيد العالي القدير" و"الثالوث الأقدس". وحده الفينيقي اللبناني هذا، وفي العام ألفين قبل الميلاد اكتشف عالم الغيب والماورائيات، وتفاعل المادة والحرارة، وتزاوج الروح والجسد، وأدرك بحسّه الفطري المبدع أن الجسد فان والروح خالدة لا تموت، وانه لا بدّ لهذه الروح من القيامة بعد الموت. وهذه كلّها ثوابت تؤمن بها، وبالله الذي هو "رب الأرباب" و"سيّد الكون" و"خالق الارض والسماء" كل الديانات السماوية المعاصرة. وعلى هذا الاساس، وباعتبار المسيحية تتكامل والتراث الفينيقي، كان الفينيقيون أول من آمن بها، ووجدوا في معتقداتهم جذوراً لها ضاربةً في أعماقهم، فحملوا رسالتها الى الأقطار الأخرى، وفتحوا أذرعهم لاستقبال المؤمنين بها، فغدت صخور جبالهم ومغاورهم صوامع للتعبد والنسك. ولما نشأ الدين الاسلامي عرف ايضاً أتباعاً له فوق هذه الأرض في بداية عهده. وهكذا كان، وسيبقى هذا الجبل المقدس مهد الرسالات، وملاذ الأنبياء، والرسل، المناضلين في سبيل المبادئ والقيم.

العمل الرسولي وبناء الكنائس

منذ اليوم الأول لدخول المسيحية الى لبنان وتعاليمها، من فم السيد المسيح صاحب الدعوة بالذات، أو من رسله من بعده، قامت الكنائس سريّة في البدء، ثم علنيةً في نهاية القرن الأول. ورغم اضطهاد الحكام، وقادة الوثنية وكهنتها، للمبشرين بتعاليم المسيح، حوّل بعض اللبنانيين اقبيتهم الى اماكن للاجتماع وللصلاة، خالية من الشعارات. وأول كنيسة جاهر بها اللبنانيون وزيّنوا جدرانها بالرسوم والشعارات ورفعوا الصلبان فوق أعتابها، قامت في قانا الجليل

http://www.al-maktabeh.com

(الجنوبية حيث اجترح المسيح أعجوبة تحويل الماء الى خمر حيث لا تزال رسوم الرسل الاثني عشر يحيطون بالسيد منحوتة على صخورها حتى اليوم). ففي تلك المغارة بالذات كانت تقام المراسم الدينية المسيحية الاولى في العلن: وبعدها تحوّلت احدى مغاور عدلون، حيث انتظرت السيدة العذراء عودة المسيح من صيدا، الى كنيسة على إسم السيدة العذراء، بعدما كان هذا المقرّ معبداً للالهة عشتروت (٤). وحتى الآن نشاهد على صخور تلك المغاور التي تقع جنوبي صيدا آثار الصلبان المحفورة منذ القدم.

ولما كان السيد المسيح قد سلك في رحلته الاولى والأخيرة خارج فلسطين كما ذكرنا، "طريق النبطية جنوبي شرقي صيدا، وعبر الليطاني عند القعقعية، وصولاً إلى بلاد بشارة"، على حدّ ما جاء على لسان المستشرق الأب دوران (٥)، فمن البديهي أن تكون تلك المناطق شاهدت الجماعات المسيحية الاولى التي كانت تجتمع في بيوت سريّة، ثم تظاهرت بعبادتها بعد القرن الثالث بعدما أطلق الامبراطور الروماني قسطنطين حرية المعتقد، واعترف بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة، فإذا الكنائس تعمّ معظم المدن الساحلية، وترتفع فوقها الصلبان والاجراس الخشبية في البدء، ثم النحاسية لاحقاً. ويعود الفضل في نشر المسيحية وإقامة الكنائس الاولى، لتلاميذ المسيح بالذات، ولا سيما في السواحل اللبنانية التي شهدت مرور القديسين بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم. وكانت صور وجبيل وبيروت وطرابلس اولى الحواضر اللبنانية التي قامت فيها جماعات مسيحية. وبالرغم من حرية المعتقد التي اطلقها قسطنطين فقد نقضها خلفاؤه، وعادوا لاضطهاد الذين حملوا كلمة المسيح معرّضين حياتهم للخطر، غير عابئين بالضحايا العديدة التي سقطت شهيدة على مذابح الايمان لتعميم الرسالة السماوية، وفي طليعة هؤلاء القديسان بطرس وبولس، والقديس اسطفانوس، وغيرهم.

الرسول بطرس أول السائرين على خطى المسيح

ولما كان لا بدّ من صخرة تبنى عليها البيعة المسيحية، فكان الرسول الفلسطيني بطرس، تلميذ السيد المسيح الذي انكر سيده قبل صياح الديك ثم عاد فآمن، وهو الصخرة التي تحوّلت في روما الى "فاتيكان" يرجع إليه مسيحيو العالم

في شؤونهم الدينية وحتى المدنية أيضاً.

وقد باشر كبيرالرسل بطرس، رسالته وأعماله التبشيرية في فلسطين أولاً، لاسيّما في اورشليم رغم اوامر حكامها الصارمة بخروجه وكل الرسل من تلاميذ المسيح منها في حال إصرارهم على الشهادة للمعلم. ومضى بطرس مبشراً بالمسيح، غير عابئ بالوعيد والتهديد، وبالسجن والاضطهاد. ثم غادر القدس وراح يجوب المدن، مدينة بعد مدينة، زارعاً تلك الحقول المتعطّشة الى بزور الايمان، إبتداءً من صور التي رسم فيها اسقفاً يدعى كاسيوس حسبما أشار المؤرخ بياجيوس في كتابه "سوريا المقدسة". وبعدها انتقل الى صيدا والمدن العشر في الجليل متّبعاً الطريق التي مشاها السيد المسيح. ثم عاد الى بيروت التي وافق دخوله اليها وجود المبتدع سيمون الساحر فيها. وصادف أيضا حدوث زلزلة ضربت المدينة فنسب الساحر سيمون ذلك الى غضب الرب بسبب دخول الرسول بطرس. ولكن الرسول العظيم أثبت للناس خداع هذا المشعوذ وجماعته، و"اضطرهم للفرار بعدما أوسعهم الاهالي ضرباً" (٦). وأجرى الله على يد بطرس بعض العجائب فكثر اتباع المسيحية مما جعله يقيم عليهم اسقفاً يدعى كوارتس من رفقائه (٧). وقد أصبح هذا الاسقف قديساً، كما ذكر تاوفانوس في كتابه "أعمال الآباء البولنديين" في ٣ تشرين الثاني (مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥)، وأضاف ان السنكسارات اليونانية واللاتينية توجب التقديس والتكريم للقديس كوارتس. كما ذكر هنري موندر "أنه كان في إحدى كنائس بيروت خطوط ناطقة باسم كوارتس أول اسقف على بيروت" (٨). وبعدها غادر القديس بطرس بيروت الى جبيل حيث أقام فيها اسقفا يدعى يوحنا مرقس الانجيلي، أحد أقرباء القديس برنابا الذي لجأ الى بيته القديس بطرس هرباً من هيرودوس كما جاء في أعمال الرسل (٢:١٢)، ثم رافقه في رحلته هذه الى إنطاكية. وكانت البترون آنذاك تابعة لمدينة جبيل حتى قيام الامبراطور ديوقلسيان الذي قدّمها على كراسي إنطاكية كلّها (المشرق ٣: ١١٠٣)، فمرّ بها ومنها انتقل بطرس ورفاقه الى طرابلس التي قاومت دخوله فاحتلّها بالقوة وأقام فيها، حسبما يذكر القديس اقليموس، اسقفاً يدعى ماروتس أو مارون، والقول للأب لامنس في كتابه "تسريح الابصار..." (جزء اول صفحة ١٠٠)، وهي المرة الاولى التي يستخدم

http://www.al-maktabeh.com

فيها الرسل القوة. وتابع سيره نحو بانياس فأقام اسقفاً في قيصريتها يدعى فيليب أرست، كما أشار بعض مؤرخي اليونان، وأسقفاً آخر في قيصرية فلسطين يدعى زكي ذكره المؤرخ بياجيوس في كتابه "سوريا المقدسة"، وأسقفاً في اللاذقية يدعى لوقيوس ورد ذكره في رسالة بطرس الى الرومانيين (١٦:٢١)، واسقفاً في سلوقية سوريه ذكره لكويان في كتابه "المشرق المسيحي" (مجلد ٣ صفحة ٨٢١). هذا بالاضافة الى تعيينه اسقفاً في دمشق يدعى حنانيا، واسقفاً في اللّد يدعى زيناس، واسقفاً آخر في سلوقية سوريه يدعى دوستنيانوس [١]. وهكذا انتظمت الأمور في الساحل اللبناني من صور إلى عرقه، وبعض مدن الداخل والساحل السوريين، وكانت المحطة الكبرى والأهمّ في إنطاكية كبيرة المدن المشرقية التي فيها تلتقي الجاليات من جميع أنحاء العالم، وبينها اليهود والفرس والرومان والعرب واللبنانيون. واليها كانت تصله أخبار الاسقفيات التي تركها وراءه فجعلها مقراً لمسيحييّ الشرق وأسّس فيها أبرشية تولاها نفسه في العام ٤٢ بعد الميلاد. وبعد ما اطمأنت نفسه الى حسن سير الامور فيها سلّمها من بعده للرسول بولس، وانتقل الى روما ليؤسس "البيعة" التي دعاه لقيادتها السيد المسيح نفسه. ولما كانت روما عاصمة الامبراطورية الرومانية الحاكمة في الشرق والغرب، كان لا بدّ من أن تقوم فيها أكبر الابرشيات، فاختارها مقراً نهائياً له ليدير منها الابرشيات والاسقفيات التي خلّفها وراءه أثناء مسيرته الطويلة من اورشليم الى روما. وبذلك أصبح أول باباوات الكرسي الرسولي الروماني، واصبحت روما "فاتيكاناً" للمسيحية في العالم يعود اليه المؤمنون التابعون للكنيسة الرسولية المقدسة في أنحاء العالم لتدبير شؤونهم الدينية، وتأمين مصالحهم الدنيوية أيضا. وغدا القديس بطرس، بعد توليه هذه المسؤولية، أول بطاركة إنطاكية التي حمل فيها المسيحيون لأول مرة التسمية "المسيحية"، وأول باباوات روما أيضاً.

وبفضل ازدهار المسيحية في إنطاكية والشرق دعيت انطاكية "مدينة الله"، وباليونانية الرائجة آنذاك "تيوبولس Théopolis". ولم يمض قرنان من الزمن حتى عمّت المسيحية كافة أنحاء الشرق، وبعض مدن الغرب، بفضل نشاط الرسل القديسين، أمثال بطرس وبولس ويوحنا ومتى ومرقس وسمعان ولوقا والقديس

اغناطيوس وموستينوس وغيرهم. وانتقل المؤمنون من ظلمات الكهوف التي كانوا يجتمعون فيها خفية، الى التلال العالية والساحات العامرة، فبنوا "البيع التي لم تقو عليها أبالسة الجحيم" محقّقة نبؤة السيد المسيح والكتب المقدّسة، فارتاحت نفس الرسول الأكبر بطرس لهذا الانتصار العظيم وللوفاء بالدعوة التي كلّف بها لتأسيس كنيسة المسيح، فكان الصخرة التي عليها قامت الكنيسة، الجامعة المقدّسة الرسولية، وقضى كغيره من الرسل الاوائل شهيداً في روما التي شهد منها تألّق نجم المسيحية في العالم، وشهد فيها للمسيح الذي بذل النفس لخلاص البشرية، وعلى غراره استشهد وقضى تاركاً المشعل في ايدي الرسل والقديسين الشرفاء تلاميذ السيد المسيح، ورعاة خرافه الاوائل.

بولس الرسول يتابع الرسالة بعد بطرس

القديس بولس، يهودي من طرطوس عرف باسم شاوول. بدأ حياته كأحد قادة الرومان المكلّفين بملاحقة المسيحيين الاوائل والقضاء عليهم. وذات يوم صادف وجوده على رأس قافلة منهم اقتادها مكبّلة نحو دمشق لإعدامها، وحدثت معه أعجوبة غيّرت تفكيره. وقد شاء الرب أن يتحوّل هذا القائد الوثني المتعصّب، الى مسيحي متصلب في الدفاع عن حق المسيحيين في التعبّد والأمن والسلام، فطلب من الرسول حنانيا الدعم لمتابعة مسيرته الجديدة، كما جاء في أعمال الرسل (١:٩ ـ ١٨ و ٢٢: ٢٦، و١٥ ـ ١٨). ولما رأى حكام الرومان تبدّله، ودعمه الحار للمسيحيين، ذهلوا وتآمروا لاغتياله، واضطرّوه للفرار، واللجوء الى القديس برنابا في العام ٣٧ بعد الميلاد الذي ضمّه الى الجماعة المسيحية الاولى، وعرّفه على الرسل في اورشليم فاقتبلوه بينهم باسم بولس.

وبدأ نجم الرسول بولس يلمع في سماء القدس، فتتّجه إليه الانظار، ولا سيما أنظار أعداء المسيحية، فتقرّر الخلاص منه ووقف نشاطه. عندها فرّ خلسة الى مسقط رأسه طرطوس حيث ضاعف جهده ونشاطه، متنقّلاً بين المدن والقرى المجاورة، معمّداً، راسماً الكهنة، بلمسة من يده، خلافاً للعادات اليهودية السارية في تلك المرحلة الزمنية، مستعيناً بالرسولين برنابا ويوحنا مرقس الانجيلي. وفي نهاية المطاف كان لا بدّ من تلبية دعوة كبير الرسل بطرس لاستلام بطريركية إنطاكية

http://www.al-maktabeh.com

مركز الاشعاع والاستقطاب الشرقي الأول. ولم يترك بولس الرسول جهة لم يقصدها مبشّراً وهادياً، من آسيا إلى أفريقيا، وصولاً الى الغرب وروما بالذات عاصمة الوثنية في العالم التي سبقه إليها الرسول بطرس.

وبعد جولة له في مصر وأفريقيا، عاد بولس الرسول الى صور التي أحبهً شعبها كثيراً حتى العبادة، فاستقبل بمظاهر التكريم والترحيب، ولما ودّع أهلها للانتقال الى اورشليم "قاتلة الأنبياء والرسل" جثا على قدميه الصوريون راجيينه عدم الذهاب خوفاً على حياته، ولكنّه أصرّ على مواجهة أعداء المسيحية الذين ردّوا كثيراً من الخراف المؤمنة الى حظيرتهم الوثنية. وكان اعداؤه له بالمرصاد، فما أن وطئت قدماه أرض اورشليم حتى تمّ اعتقاله وسجنه. ثم بدأت محاكمته فأدرك ما يُبيّت له فطلب نقل محاكمته الى العاصمة الرومانية، بصفته أحد قادة الرومان ولا يجوز محاكمته إلاّ من قبل حكامها مباشرة. واستجيب طلبه رغبة في التخلّص من الهيجان وردّة الفعل القوية التي قابلت اعتقاله. وفي روما استطاع تبرئة نفسه من التهم التي نسبت اليه فأطلق سراحه كي لا تتهم السلطة بالقضاء عليه، ثم أوعز باغتياله، فغدر به ليلاً بعد إطلاقه بساعات معدودة. وحاول القديس بطرس أن ينتقم من قتلته بتشديد القبضة المسيحية على روما، إلاّ أنه دفع هو الآخر ثمن الاستشهاد فألحق بالرسول بولس، وتحوّلت دماؤهما الى "فاتيكان" شامخ الأركان يحجّ إليه المؤمنون وغير المؤمنين من كافة أقطار العالم الذي يشكّل المسيحيون فيه اليوم نحو نصف سكانه بفضل الرسل والرواد المسيحيين الأوائل.

البطريركيات والكنائس الاولى وكرادلة الشرق

أسس القديس بطرس الرسول البطريركية المسيحية الاولى في انطاكية في اواسط القرن الميلادي الأول، وفيها أخذ المسيحيون إسم "مسيحيين" بعدما كانوا يعرفون بتلاميذ المسيح او أتباع المسيح. ومنها انتقل الى روما لتأسيس الكنيسة الرسولية الجامعة، تاركاً القيادة فيها للبطريرك الانطاكي الاول بعده، الرسول بولس.

وفي مجمع نيقيا الذي عقد سنة ٣٢٥ تقرر اعتماد قانون ايمان مسيحي،

وإنشـاء ثلاث بطريركـيـات: الاولـى في رومـا علـى إسم القـديس بطرس الرسـول. والثانية في الاسكندرية على إسم القديس لوقا الرسول. والثالثة في انطاكية على اسم القديس بولس الرسول. وقد تراجعت إنطاكيـة عن موقـعـهـا الاول نظراً لموقع روما والاسكندرية في الحكم الروماني.

البطريركيات والكرادلة

وفي العـام ٣٨١ تأسـسـت البطريركـيـة الرابعـة فـي القـسطنطينيـة بقـرار من المجمع القسطنطيني، وأعطيت المركز الثاني بعد روما باعتبارها مركز الامبراطورية البيزنطية.

وفي المجـمع الخلقـيـدونـي الشـهـيـر الذي انـعـقد سنة ٤٥١ في خليـقـيـدونـيـا فصلت عن البطريركية الرابعة المنشأة في الاسنكدرية، بطريركية أورشليم الخامسة على اسم القديس اوربانوس.

إن رؤيا يوحنا تشير إلى كلام وجّهه السيّد المسيح إلى الكنائس المسيحية الشرقية السبع التي كان قد فتر إيمان بعضها، بل أكثرها، فيما بقيت إحداها، وهي كنيسة فيلادلفيا، محافظة على إيمانها الحيّ، فحذّرها من عدم اليقظة كي "تمسك جيّداً بما لديها لئلا يخطف أحد إكليلها". اما هذه الكنائس فهي التالية:

١ـ كنيسة أُفْسُسْ.

٢ـ كنيسة أزمير.

٣ـ كنيسة برغامس.

٤ـ كنيسة طياطيره.

٥ـ كنيسة سرديس.

٦ـ كنيسة اللاذقية.

٧ـ كنيسة فيلادلفيا.

ولكن هذه الكنائس انضمّت إلى بطريركيات كما تقدّم، بعد العام ٣٢٥ فكانت

http://www.al-maktabeh.com

اولاها: انطاكية ـ والثانية روما ـ والثالثة الاسكندرية ـ وإن اعتبرت الاولى من حيث المقام روما، والثانية الاسكندرية باعتبار أن مؤسسها هو الرسول لوقا، والرسول بطرس هو المؤسس الأول لبطريركية روما.

http://www.al-maktabeh.com

أما انطاكية فقد تراجعت عن مركزها الاول بسبب موقع روما والاسكندرية من مركز الحكم الروماني، ولم تلبث البطريركية الرابعة التي أُسست سنة ٣٨١ في القسطنطينية أن تبوّأت المركز الثاني الذي كان للاسكندرية بسبب قربها من المقرّ الشرقي للامبراطورية البيزنطية التي انفصلت عن روما. ثم اعتبرت بطريركية اورشليم هي الخامسة إذ تأسست كما أشرنا بعد البطريركيات المذكورة في العام ٤٥١ بعدما تمّ فصلها عن الاسكندرية.

كنائس آسيا المسيحية السبع

ورغم هذا التقسيم الذي يراعي أهمية المركز من حيث قربه أو بعده عن قصر السلطة الحاكمة ومركز القرار، تبقى بطريركية انطاكية الأهم باعتبار انها كانت المنطلق الأول لنشر المسيحية شرقاً وغرباً، ومنها تمّ الوصول الى الهند شرقاً، والى مصر وافريقيا غرباً. ومن رجالاتها العظام القديس يوحنا فم الذهب صديق القديس مارون كبير رهبان دير مارون الكبير الذي بفضله انتشرت المارونية في سوريا ولبنان واوصلت في العام ٦٨٥ أحد رهبانه البارزين يوحنا مارون الى السُدّة البطريركية الانطاكية في الوقت الذي كان قد شغر فيه هذا المركز منذ العام ٦٠٩ بسبب الغزو العربي، والهزات والزلازل. ولكن إنطاكية بعد هذا الاجتياح أخذت تفقد منزلتها الاولى وتتحول الى مركز ثانوي أمام روما وريثة الكرسي البطرسي التي تعتبر الصخرة التي أوصى المسيح نفسه ببناء بيعته عليها. واشتد الخلاف بين الكنائس الشرقية والغربية حول صلاحيات خلفاء بطرس الذين تبوأوا السدّة الرسولية واختيروا من بين الكرادلة المنتمين الى كبار أساقفة الكنيسة وبطاركتها البارزين اجتماعياً وعلمياً ورعوياً.

وأصبح عدد الكرادلة في الفاتيكان اليوم ١٦٧ كردينالاً بينهم ٤٧ لا يحق لهم الانتخاب منهم البطريرك الماروني نصر الله صفير الذي تم تعيينه كردينالاً في

٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٤، فاعتبر عميد الدورة التي شملت تعيين ٤٧ كردينالاً جديداً، فألقى خطبته باسم الكرادلة الجدد إبان الاحتفال بتنصيبهم فكان الماروني الثالث بعد المعوشي وخريش اللذين حملا هذا اللقب من بين بطاركة الموارنة، والكاثوليكي السابع إذ كان قد سبقه بعض كرادلة تابعين لكنائس شرقية كاثوليكية هم: تبوني اللاتيني، وأغاجانيان الارمني الكاثوليكي، وسيداروس القبطي، وفليبي الاوكراني.

بناء الكنائس والصراع العقائدي والمذهبي.

واخذت الكنائس المسيحية ترتفع على انقاض الهياكل والمعابد الوثنية في معظم أنحاء الشرق وأرجاء العالم. وحيث كان "يغادر الرسل والمبشّرون، كان يغادر وراءهم، حسبما جاء في سيرة القديس بولس، جماعة قادها الايمان فتؤلف صفاً طويلاً من اورشليم الى روما" (٩). وانتشرت الكنائس التي اخذت اسمها من لفظة Eglisia التي تعني المجامع الشعبية باللغة اليونانية، وهي المجامع التي كان يعقدها العامة في اليونان، في سائر انحاء الشرق والغرب (١٠).

وفي انطاكية، عاصمة المسيحية الشرقية الأولى، كانت تعيش جاليات يهودية لها كتبها المقدّسة كالتوراة والتلمود وغيرها، واخرى وثنية لا سيما من اليونان لها أيضاً هياكلها ومعابدها وأخصّها فينوس والزهرة والمشتري، وغيرها. هذا الى جانب كنائس يؤمها المسيحيون الاوائل حيث يلتقي في باحاتها والساحات العامة من المدينة رجال الفكر وكهنة الدين من كل المذاهب، فيتجادلون ويتناظرون. ولم تخلُ تلك المناظرات من الشعب الذي أودى بحياة الكثيرين في شوارع المدينة العظيمة "مدينة الله" إنطاكية.

واشتهرت في العاصمة البيزنطية "القسطنطينية"، جارة إنطاكية، المدارس اللاهوتية التابعة للجاليات الطائفية، وقد ضُرب المثل بمجادلاتها البيزنطية حول جنس الملائكة إن كانت من الذكور أو الإناث، وعلى الله كونه إنساناً أم إلهاً، والعذراء كونها أمّاً وقدّيسة أم لا؟ وغيرها من أمور الدين ولا سيما المتعلّق منها بالاسرار المقدسة. ثم خطفت الضوء مدينة لبنانية اشتهرت على الساحل الفينيقي بعلومها الجامعية، ولا سيما بعد إنشاء مدرسة الحقوق فيها، وهي مدينة بيروت أم

http://www.al-maktabeh.com

الشرائع التي غدا معلموها الكونيون مرجعاً للفقه والقانون في العالم، وأمّها الطلاب في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث من كل انحاء الشرق والغرب. كما كان لبعلبك شهرة كبيرة بهياكلها الوثنية التي ضمّت بين انقاضها، بعد اواسط القرن السادس الذي دمّر قسماً منها زلزال عظيم، كنيسة للعذراء مريم بجانب هيكلي باخوس وجوبتر الوثنيين.

وكان للجماعة التي تبعت الراهب مارون، أحد رهبان جبل قورش، دور هام في تلك المجادلات اللاهوتية التي أدّت الى تحكيم حكام اجانب لا ينتمون الى المذاهب المسيحية المتصارعة فيما بينها حول مشيئتي المسيح الانسانية والالهية وطبعه، وغيرها من الامور اللاهوتية، ومنهم الخليفة معاوية الذي حكم للموارنة المتناظرين مع اليعاقبة. وقد أمر بحرمان اليعاقبة من كنائسهم وممتلكاتهم و"بالزامهم الصمت"، وحوّلها الى الموارنة. كما ظهر فرقاء آخرون يتزعّمهم بطاركة وأساقفة إنشقّوا عن المذهب الارثوذكسي القويم وتبعوا خطاً مميّزاً ولاهوتاً خاصاً بهم، مما استتبع بناء كنائس خاصة بهم. وهكذا في قلب المسيحية والكنيسة الجامعة نشأت كنائس جديدة الى جانب معابد أنشأها العرب والمسلمون الذين تجاوروا مع المسيحيين واليهود في كافة المدن الشرقية.

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ النسّاك والقديسون الاوائل

انتشار المسيحية في ربوع لبنان والصراعات المذهبية

انتشرت المسيحية بسرعة بعد موت السيد المسيح بين طبقة الوجهاء والاثرياء في البداية، وربما لأن هذه الطبقة كانت تملك سلاحين للتخلص من غطرسة رجال الدين وسيطرتهم: الجرأة والمال. اما في الأرياف فقد بقيت متعثّرة، وتأخّر وصولها الى تلك المناطق بعض الشيء بسبب تعدّد الهياكل، وسطوة القائمين عليها، ووقوعهم فريسةً للابتزاز. وأهالي القرى عادة هم أكثر تمسكاً بالتقاليد والقيم من أهل المدن حيث تتقدّم العلاقات والمصلحة التجارية على ما عداها من الروابط، هذا بالاضافة الى قيام الجماعات المسيحية الاولى في المدن بفضل مرور الرسل فيها، ولإمكانية التخفّي فيها وممارسة الطقوس بعيداً عن أعين الرقباء. ولم يطل الأمر حتى أخذت تتهاوى تلك الهياكل الوثنية ليبنى على أنقاضها وبحجارتها كنائس مسيحية، لا سيما بعد زلازل العام ٥٥٥ التي حدّت من إمكانية إعادة بناء تلك العمائر التي صرف الوثنيون الاوائل الجهد والمال الكثيرين لتعميرها شبيهة بالقلاع المنيعة والمزخرفة. ولكي تؤمن الدولة الرومانية تأييد اليهود والمسيحيين لها بعدما عصفت بها رياح الانقسامات بين العاصمتين الشرقية والغربية بعد القرن الأول، عمد الامبراطور ساويروس اللبناني الاصل، ابن عرقا الشمالية، الى إعطاء أوامره بوضع صورة إبراهيم الخليل والمسيح في الهياكل الوثنية بحيث يشعرون أنها بيوت للّه، ولا حاجة الى معابد خاصة بهم. وقد روى المؤرخ اوسابيوس في كتابه "التاريخ الكنسي" أو "الكرونيكون"، تاريخ سنة ٢٤٦م، أن أول أباطرة الرومان الذين اعتنقوا المسيحية هو فيليبس السوري الأصل. وأكثر الاضطهادات وقعت في السنة التاسعة عشرة لحكم ديوكليتيانوس الذي أمر في شهر نيسان لذلك العام

http://www.al-maktabeh.com

بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة، وزجّ كبار رجال الدين في السجون إذا رفضوا تقديم الذبائح للأوثان. وقد استشهد بسبب الاضطهادات البابوات: فابيانوس، وكورنيليوس، واسطفانوس، وسيستوس، عدا الكثير من الكهنة والعامة. ولم تنته المعاناة المسيحية إلاّ بعد اعتلاء الملك قسطنطين العرش وإعلانه المسيحية ديناً رسمياً للدولة سنة ٣١٢، وتحريم الذبائح، والامر بتهديم المعابد الوثنية.

http://www.al-maktabeh.com

الدور الماروني في نشر المسيحية في الشرق.

اما في الشرق تحديداً، فكان الانتصار الحاسم للمسيحية بفضل أتباع الناسك مارون الذين عُرفوا "بجماعة مارون"، قبل تسميتهم بالموارنة على يد مؤسس الكنيسة المارونية في اواخر القرن السابع، القديس والبطريرك الأول يوحنا مارون. ومنذ مطلع القرن الخامس، وبفضل نشاط الرهبان والنسّاك القديسين أمثال يوحنا فم الذهب، والقديس مارون، والقديس سمعان العمودي وتلاميذهم، أخذت الجموع المؤمنة تحتشد لسماع مواعظ الكهنة الذين راحوا يكرزون بالتعاليم التي نشرها بينهم منذ مطلع القرن الرابع، من ذكرنا، في سوريا الثانية وفينيقيا، بالاضافة الى مجموعات كانت تعيش في مدن الساحل وصلتها المسيحية عن طريق الرسل الاوائل والاساقفة والكهنة الذين ساموهم وهم في طريقهم الى انطاكية في اواسط القرن الاول الميلادي.

وعبثاً حاول الامبراطور يوليانوس الجاحد المتولّي سنة ٣٦١ ضرب المسيحيين من جديد، عملاً بمشورة الآريوسيين الذين أثارهم نجاح القديس مارون ويوحنا فم الذهب والقديس سمعان في تأليب الجماهير حولهم. وقد حاول اليهود في عهده إعادة بناء هيكل سليمان المهدوم في اورشليم، إلاّ أن ألسنة اللهب كما روى مرافق هذا الامبراطور، كانت تخرج من الأساسات وتلتهم العمّال والاعمال معاً. وأخيراً يئس اليهود والوثنيون من إتمام هذا الهيكل و"غادروا خازين متفرّقين" (١).

المذابح والزلازل

ونظراً لمصالحهم المشتركة، توافق اليهود والوثنيون على ضرب المسيحيين واضطهادهم، فكان أول ضحايا المسيحيين البطريرك الانطاكي انسطاس الذي

جرّت جثته في شوارع إنطاكية لتكون عبرة لأتباع المسيحية. وكان اليهود قد حرّضوا الفرس الذين هاجموا إنطاكية ومنطقة سوريا الثانية حيث يكثر المسيحيون لضرب المسيحيين، فتمّ قتل نحو ثمانين ألفاً (٢). وفي عهد تاودوسيوس البطريرك الكاثوليكي ثار وثنيّو سوريا وبعلبك، بسبب منعهم من إرتكاب أعمال الفحش، وتقديم بناتهم فريسة للكهنة والعابرين بالهياكل الوثنية، حيث كانت تجري الاعمال المشينة إرضاءً لآلهة الزهرة وجوبيتر وباخوس، وقتلوا اسقف مدينة بعلبك القديس مرسال، وألقوا جثته في النار، فعمّ الهياج المدينة، وأدّت هذه الأعمال إلى تمكّن المسيحيين في النهاية من طرد الوثنيين من المدينة فلجأوا الى الجبال حيث كان لا يزال للوثنية فيها جيوب يحميها أهالي القرى، ولا سيما في أفقا القريبة من العاقورة حيث ظلّت تمارس تلك الاعمال القبيحة في معبدها الشهير حتى أمر أباطرة الرومان بهدمه في اواسط القرن السادس. وما قصّر عن هدمه المسيحيون والأباطرة، هدمته الزلازل في تلك الفترة بالذات، فاعتبر الأهالي ولا سيما المسيحيين منهم، حصول ذلك أصدق تعبير عن غضب الله على ممارسات اولئك الكهنة الذين حوّلوا تلك المعابد الى أوكار للدعارة والابتزاز. وكان ذلك كافياً لإنهاء الوجود الوثني، وازدهار المسيحية في تلك القرى الشديدة التمسّك بالقيم والاخلاق والايمان.

دور الملك قسطنطين في دعم المسيحية وبناء الكنائس

وفي الوقت الذي كان فيه اليهود يمثّلون الطبقة الثرية والحاكمة في بداية الانتشار المسيحي، كان المسيحيون يمثّلون الطبقة الفقيرة والعاملة في المجتمع. وشاءت الصدف أن يتولى الحكم الملك قسطنطين الذي كانت والدته تعجب بالايمان المسيحي، وتتحدّث مع إبنها عن هذا الميل الشديد الذي يشدّ بها لاعتناق المذهب الجديد. وذات يوم رأى الامبراطور، وهو يتأمّل غروب الشمس، إشارة صليب كتب عليه: "بهذه العلامة تنتصر". ولم يكن وحده من رأى هذه العلامة، بل رآها أيضاً جنوده ومرافقوه. فتعجّب من هذا الأمر وشكّ بحقيقة ما يرى. لكنّ هذا المشهد ظهر له من جديد للمرة الثانية في الحلم في نفس الليلة، ورافق هذا الظهور صوت يصرخ به لاعتماد هذا الرسم شعاراً له وعلماً لبلاده، حسبما روى المؤرخ المعروف

http://www.al-maktabeh.com

اوسابيوس القيصري في تاريخه. عندها أمر مساعده ديوقليتيانوس في العام ٣١١ بإصدار قرار يعلن فيه الدين المسيحي ديناً رسمياً للدولة الرومانية على كافة الاراضي التابعة لها. كما أمر ببناء كنيسة القيامة في القدس، وكنيسة المهد في بيت لحم، ومزار الآباء في الخليل، والكاتدرائية المثمّنة الذهبية الشهيرة في إنطاكية، وكنيسة الرسل في القسطنطينية، وكنيسة مار بطرس في روما، وغيرها من الكنائس. ولم يكتف بذلك، بل أمر بعقد المجمع المسكوني الاول في نيقيا سنة ٣٢٥ تأكيداً لالوهية السيد المسيح. ثمّ أمر بهدم هيكل الزهرة، آخر الهياكل الوثنية في أفقا. ثم نقل عاصمة ملكه في العام ٣٢٦ من روما إلى بيزنطية التي دعيت نسبة اليه بالقسطنطينية (٣). وبعد هذه الأعمال الباهرة دعاه المؤرخون المسيحيون "بقسطنطين الكبير"، واستفاد أساقفة المسيحيين من هذا الدعم الامبراطوري لتعزيز وجودهم شرقاً وغرباً، لا سيما في إنطاكية عاصمة المسيحية في الشرق، وبعدها في القسطنطينية عاصمة القسم البيزنطي من الامبراطورية الرومانية العظيمة.

وعبثاً حاول خلفاء قسطنطين، ولا سيما يوليانوس الجاحد، وقف المسيرة المسيحية عن طريق الاضطهاد والمذابح، وكل ما استطاع إنجازه هو المساهمة في تقسيم الكنيسة الى كنيستين شرقية وغربية. ولم يلبث القسم الغربي نفسه أن انقسم إلى كنيستين يونانية ارثوذكسية شرقية، وكاثوليكية لاتينية غربية في روما. ولم تلبث الكنيسة اليونانية الشرقية ان جعلت مقرّها في القسطنطينية محتمية بأباطرتها، ومدّعية بتساوي بطاركتها في العظمة والسلطة، في حين جعلت الكنيسة الكاثوليكية الغربية مقرّها في روما معتبرةً البابا، سيد الكرسي الرسولي، رأس الكنيسة المسيحية، وممثّل السيد المسيح، وخليفة القديس بطرس أول بطاركة وبابوات روما.

صراع المسيحية واليهود في لبنان

لم يكفِ المسيحية في بداية انطلاقها ما عانته من صراع مع الوثنية، بل كان عليها أن تحارب اليهود أيضاً، وحتى بعض المسيحيين أنفسهم. وقد "وجد اليهود، والقول للجغرافي سترابون، سبيلاً الى كل مدينة، حتى أنه ليصعب وجود مكان في المسكونة لم يتطرّقوا إليه، ويتسلّطوا عليه..." (٤). وذلك بفضل إمساكهم بالعصب

http://www.al-maktabeh.com

الاساسي، وهو المال. ولما حاصر كسرى ملك الفرس القسطنطينية تخلّى الرومان عن البلاد السورية واللبنانية. وكان في صور آنذاك أربعة آلاف يهودي، فاتفقوا مع يهود فلسطين ودمشق وقبرص على التنكيل بمسيحيّي المدينة في ليلة عيد الفصح. وأدرك المسيحيون بالمؤامرة، فأمر بطريركهم بإغلاق أبواب المدينة في وجه اليهود الغرباء. وزحف المهاجمون وراحوا يدمّرون الكنائس التي تقع في طريقهم. ولما وصلوا الى صور عجزوا عن اختراق اسوارها، "وكانوا كلما هدموا كنيسة أخرج أهل صور اليهود وقتلوهم، ورموا برؤوسهم خارج الأسوار. ولما بلغ العدد ألفي رأس انهزم اليهود وتراجعوا عن اسوار المدينة" (٥).

الوثنية في لبنان والقديس يوحنا فم الذهب

يقول القنصل الايطالي في بيروت غوبرناس: "إن لبنان بقي على الوثنية حتى عهد تاودوسيوس الثاني. وظلّت الهياكل الى زمن تراقيانوس، وكان يؤمها الناس باحتفال عظيم" (٦). وفي أيام القديس يوحنا فم الذهب او يوحنا الفم الذهبي (٣٩٨ ـ ٤٠٧)، يوم تولّى بطريركية "إنطاكية وسائر المشرق"، كما جاء على لسانه "كثرت شرور فينيقيا، وتجدّد شرارها، وزاد كيد الوثنيين.." فأرسل رهباناً لكي "يقتلعوا جذور الفساد من لبنان، ولأن يستأصلوا الشرك لدى اللبنانيين، بين المسيحية والوثنية. وأقام هؤلاء أعياداً نصرانية، فعدل السكان عن الاحتفالات الوثنية" (٧).

وكان يوحنا فم الذهب يتبادل الرسائل بهذا الخصوص، مع راهب قديس، يعيش متنسكاً في جبل قورش في منطقة سوريا الثانية يدعى مارون، ومع رفيق له الناسك المقيم بجواره في جبل سمعان نسبة إليه، سمعان العمودي. وهما ركنا المارونية، وركيزتاها الاساسيّتان، فتعاون القديسون الثلاثة للقضاء التام على الوثنية في لبنان، ونشر التعاليم المسيحية، وتأسيس الرهبانيات، وإطلاق الحياة النسكية فيه على غرار نسّاك جبل قورش. هذا مع العلم، كما أشرنا سابقاً، الى أن بصيصاً من نور الوثنية ظلّ متأججاً في افقا حتى اواسط القرن السادس، رغم محاولات الامبراطور قسطنطين ومن جاء بعده لوقف الممارسات الوثنية الشائنة التي كانت تجري هناك. ويؤكد المؤرخ سوزيمان أن "سوريا المجوّفة (البقاع)، والقسم الآخر الذي فوقه (سوريا الثانية موطن الموارنة الاوائل) تأخّر ارتدادهما الى

http://www.al-maktabeh.com

الدين المسيحي" (٨).

وقد أشار العلاّمة اللبناني يوسف سمعان السمعاني الحصروني إلى "أن الدين المسيحي بدأ يدخل لبنان بهمّة البطريرك يوحنا فم الذهب الذي بقي مدة نفيه مجدّاً في إتمام هذا العمل المحمود. ولكن النتيجة لم تتمّ، بل اقتضت رسالة خاصة في سنة ٤٥٢ مسيحية. فإن مكسيم بطريرك إنطاكية أرسل في تلك السنة الاسقف ننوس الى بعلبك ووكل إليه خاصةً إرجاع اللبنانيين" (٩).

قيام المناسك الاولى في لبنان

أول النسّاك الشرقيين حسب القديس ايرونيموس هو "هيلاريون الذي لم يعرف أهل الشام ناسكاً قبله"(١٠). أما اول المناسك التي قامت في لبنان، فهي تلك التي عرفتها وادي قنّوبين. وإسم "قنوبين" هو نفسه مشتق من كلمة "قينوبيون" Koinnobion اليونانية التي تعني "المنتدى والمجتمع" حسب الأب لامنس، و"الدير ومكان التنسّك" حسب الدكتور أنيس فريحه في كتابه "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان طبعة ١٩٧٢ صفحة ١٤٢. بالاضافة الى ذلك، من المعروف أن لفظة قاديشا التي تطلق على الوادي الذي تقوم فيه صوامع ومناسك قنوبين هي أيضاً لفظة سريانية تعني "المقدّس". ولا عجب اذا اختار هؤلاء النسّاك المتقدّمون ذلك الوادي الشامخ الصخور، والصعب المسالك، والغنيّ بمغاوره، ملاذاً لهم للتعبّد والصلاة، في وقت كان من يرفع صوته في ذكر الله يقود نفسه الى الهلاك. ودير قزحيا القائم على سفح وادي قاديشا يعود بناؤه الى أيام الملك تاودوسيوس الكبير الذي "كان هو الآخر أحد آباء الطريقة النسكية" (١١). وهذا ما أكدّه البطريرك الدويهي ايضاً (١٢). أمّا المركز الثاني للتنسّك والعبادة في لبنان، فكان جبل المنيطرة والتسمية هذه مأخوذة من كلمة "المندره" أي مكان النذر، وبالفرنسية "Monastére" التي تعني "الدير" او "مكان النسك"، والبعض اليوم يسمّيها "المحبسة" واللفظة عربية. والاستاذ أنيس فريحه، وهو أحد المراجع الأهم في هذا المجال، يشير الى أن "المندرا هو تحريف للفظ إغريقي معناه حظيرة الغنم، او مكان تنسّك ورهبنة... ولكننا نميل الى اعتباره تحريفاً للفظة Menaddra المنذور والموقوف والموهوب نذراً من جذر نذر"(١٣). وهكذا امتدّت الصوامع من قاديشا الى قانا

الجليل لتشهد للمسيح إنساناً والهاً.

وقد تعالت الدعاءات وعبقت رائحة البخور من آلاف الحناجر الضارعة الى الله في جنبات وادي قنوبين المقدّس بمختلف اللغات اليونانية والسريانية والرومانية التي كانت سارية في القرون الاولى للمسيحية، وخاصةً بعد القرن الثالث الميلادي الذي شهد نمواً مضطرداً للحركة النسكية بفضل نسّاك جبل قورش السوريين، وفي طليعتهم الناسك مارون، ابو الموارنة، والقديس سمعان العمودي، وبفضل كتابات القديس يوحنا فم الذهب وتشجيعه هو الآخر، بصفته بطريركاً إنطاكياً، حياة النسك والتقشّف. وامتدّت المناسك الى كافة أنحاء جبل لبنان حتى دعاه المؤرخون "جبل النسّاك". ووصلت المناسك الى جهات دير القمر والتسمية كما هو واضح لها صلة وثيقة بدير قديم قام حيث تقوم سيدة التلّة، اليوم وعلى إحدى اعتابها نقش صليب قديم يعود الى الدير المذكور، ويثبت وصول المسيحية الى تلك المنطقة من لبنان. كما يشير بعض المؤرخين الى أن مغاور عدلون الواقعة جنوبي صيدا كانت هي الأخرى مناسك عاش فيها كثير من المنقطعين عن العالم والمتعبّدين لله في العصور الأولى للمسيحية. وما تشابه الأسماء بين قرى منطقة دير القمر وقرى جبل قورش والنواحي الأخرى من سوريا الثانية الذي أشار إليه وتوسّع فيه الأب بطرس ضو في موسوعته "تاريخ الموارنة"، إلاّ خير دليل على امتداد الحياة النسكية من جهات انطاكية الى جهات لبنان، خاصة بعد الاضطهاد الذي عاناه موارنة تلك المناطق على يد اليعاقبة والبيزنطيين، وتخريب أديارهم، وقتل رهبانهم، مما دفعهم للإنتقال الى مكان أكثر أمناً، فاختاروا جبال لبنان العاصية مقرّاً لهم. وكثيرة هي المغاور التي نشاهدها محفورة في صخور لبنان من الشمال الى الجنوب، وقلّما تخلو منطقة منها، ولا سيّما في جهات نهر الجوز، ونهر ابراهيم، والعاصي، حيث آثار الصلبان المحطّمة والدخان من جرّاء الاضطهاد لا تزال ماثلة فيها حتى اليوم.

وقد ذكر المؤرخ تاوفانوس في كتابه "أعمال الآباء البولنديين" المعروف "بالكرونيكون" والذي يعتبر اعظم المراجع في هذا الموضوع، إن الناسك ارسمس الانطاكي الاصل، الهارب من ظلم الامبراطور ديوقلسيان في مطلع القرن الثاني

http://www.al-maktabeh.com

الميلادي، مكث في لبنان سبع سنوات. ثم غادر الى ايطاليا حيث استشهد هناك(١٤). والمؤرخ تاودوريطس، يروي هو الآخر أن القديس يوحنا الفم الذهبي أرسل بعثةً "ليرشدوا اللبنانيين الى الهدى بعدما تفاقم شرّ الوثنيين" (١٥).

ويروى أيضاً أن "إبنة الملك الروماني، صاحب قصر حردين (المعروف اليوم بمعبد مرقوريوس (Mercure)... آمنت بالمسيح وبتعاليمه، فأحبته، وانتقلت للعيش في مغارة تقع وسط الشير المطلّ على بلدتي كفور العربي ونيحا (في بلاد البترون)، بعد أن تهدّم قصر والدها الوثني الذي دحض وجود الله عندما قالت له إبنته أن نجاح مشروعه في جرّ المياه الى القصر من نبع نيحا كان بفضل الله وعنايته، فصرخ في وجهها قائلاً: إن الفضل في ذلك يعود إليه والى رجاله، فحلّ غضب الطبيعة وحدث زلزال عظيم تهدّم القصر من جرّائه. وكان من نتائج تلك الحادثة أن تحوّل سكان حردين، وتلك النواحي الى المسيحية، ونبذوا الوثنية في ما بين القرن الخامس والسادس للميلاد"(١٦).

وبعد ذلك لم نسمع عن أسماء معيّنة لنسّاك اعتصموا بجبال لبنان واوديته، رغم وفرة الذين أمّوا المناسك والمغاور الباقية حتى اليوم، حتى وصول الناسك ابراهيم القورشي الى جهات يانوح "الغنية بالجوز والينابيع" حسبما وصفها تاودوريطس في حديثه عن هذا الناسك الذي انتقل الى العاقورة وجعلها مقرّه، وهدى شعبها الى الايمان المسيحي كما سنرى لاحقاً. ولفظة "يانوح" السريانية تعني "بيت الراحة". والعاقورة تعني "المياه الباردة". وهذه المنطقة اشتهرت بأنها استضافت أعداداً كبيرة من النازحين الهاربين من الاضطهادات البيزنطية التي قام بها الملك يوستنيانوس الأخرم بتحريض من اليعاقبة للأديار والرهبان الموارنة في سوريا الشمالية ووادي العاصي، حيث استراحوا بقرب تلك الينابيع الباردة المياه.

ويروي المؤرخ تاودوريطس ان هذا القورشي المدعو ابراهيم قد اوصد ابواب البيت الذي لجأ اليه في جهات العاقورة وراح يتعبّد لله. ولما علم به الوثنيون رافقوا الرقيب المسؤول لإرغام هذا الناسك على الخروج. ولكنه كان يركع، ومن معه من المسيحيين من أبناء الجوار فيصلّون، ولا يرفّ لهم جفن، أو يكفّون عن الصلاة. وصادف يوماً أن دخل جنود السلطة الى هذه المحلّة التي يعتقد من الوصف الذي

http://www.al-maktabeh.com

أعطاه تاودوريطس لها أنها العاقورة، وراحوا يتظلّمون سكانها، وبينهم بعض الذين اعتدوا على ابراهيم المذكور، فهبّ للدفاع عنهم متناسياً ما فعلوا به. ثم تبرّع بالضريبة المطلوبة من السكان من ماله الخاص، ليكفّوا تعدياتهم، فأكبر المواطنون عمله، وطلبوا منه الصفح. وأخذ اتباع المسيحية يتكاثرون بفضل أحاديثه، وطلبوا إليه أن يكون مقدّماً عليهم، فاشترط لقبول هذا التكليف أن يبنوا في البلدة كنيسة للرب، ففعلوا، وغادرهم بعد ثلاث سنوات، تاركاً مكانه كاهناً يرعى شؤونهم، وانصرف الى التقشّف والنسك في إحدى مغاور ضفاف نهر أدونيس القريبة، فعرف هذا النهر باسم "نهر ابراهيم" نسبة اليه. ووصلت أخبار هذا الناسك العظيم الى بطريرك إنطاكية فسامه أسقفاً وطلب إليه الانتقال الى حرّان لهداية البدو في الجزيرة العربيّة وبلاد ما بين النهرين، لأن الوثنيين هناك كانوا قد بالغوا بالكفر والفساد. ونجح الاسقف ابراهيم في جعل البدو يتخلّون عن وثنيتهم ويتبعون السيد المسيح.

كنيسة صور وتقدّمها على كنائس المنطقة

خضعت المنطقة الفينيقية الساحلية الى التقسيم بحيث اصبحت كنيستين:

١ ـ كنيسة "فينيقية لبنان" وفقاً لتقسيمات الملك ديوقليسيان (المشرق ٣:١١٠٣)، وتشمل الجبل الشرقي والبقاع.

٢ ـ كنيسة "فينيقيا الساحلية"، وحاضرتها صور. واعطيت صور السلطة على جميع كنائس الولاية فدعيت "بالكرسي الاول في بطريركية انطاكية". وقد ضمّت عدة اسقفيات وهي : صيدا ـ بورفيريون (الجيّه والنبي يونس)، وتدعى أيضاً برجا، وجبيل او بيبلوس، والبترون أو بوتريس، غيغرتا او جيغرتا (اعتبرها بعض المؤرخين زغرتا، ولكن حسبما حدّدها المؤرخون فهي تدلّ على منطقة حنوش ـ حامات ـ وجه الحجر)، وتريباريس أي أنفه ـ وطرابلس او تريبولي ـ وعرقا ـ واورتوسياس أي البارد.

أما بيروت فقد بقيت كنيسة مستقلة بادارة أسقفها، ولو ضمن كنيسة صور، او بطريركية صور إذا صحّ التعبير باعتبارها تضم عدة أسقفيات. وبقية البلدات

http://www.al-maktabeh.com

الهامة، لا سيما في الجبل، مثل بشري وإهدن واميون، كان لها رؤساؤها الروحيون من درجة "الخورفسقفوس" أي "الخوراسقف" كما نسمّيه اليوم (١٧).

قديسو لبنان الاوائل والطقوس الليتورجية

أول القديسين الذين عرفهم اللبنانيون يوحنا الفم الذهبي الذي أتينا على ذكر بعثته لهدي اللبنانيين وردّهم الى المسيحية بعدما عاد قسم منهم الى الوثنية، والقديس باسيليوس الكبير. وقد اهتما بوضع الطقوس الليتورجية والرتب الكنسية على اختلافها والخاصة باقامة القداديس، ومراسم الزواج والاعتماد والدفن وغيرها. وهي الطقوس التي درج عليها أيضاً رهبان وقديسو سوريا الثانية أمثال يعقوب، ومارون، وسمعان العمودي، وتلاميذهم. كما كان لتأثير الرسل الاوائل دوره في صياغة تلك الطقوس والرسائل المرفقة بها، ولا سيما إنجيل متى ومرقس ويوحنا وبطرس وبولس، وغيرهم.

ومن القديسين الذين بنوا الكنائس والاديار، ورعوا الحياة النسكية في لبنان، ولا تزال رسومه وايقوناته معتمدة في كتب الموارنة، ولا سيما الرهبانية منها، القديس رابولا الذي قدم بيروت وعُرف بالسَميسَاطي في أيام القيصر زينون نيروري (٤٧٤ ـ ٤٩١)، وتعبّد لله في جبال لبنان. ثم شيّد بمساعدة هذا القيصر، وحاكم بيروت يوحنا، ديراً في وسط الجبل كان يعيش فيه مع رهبانه الذين كانوا "يتسكّعون في ظلمة الوثنية، ففنّد حججهم، وناقشهم في اعتقاد عاداتهم، واجتذبهم الى الدين القويم، إلاّ نفراً منهم..."(١٨). ويقول الأب مارتين اليسوعي "إن هذا الدير الذي بناه الراهب رابولا هو دير القمر" (١٩). ويعتقد آخرون أن الدير المشار إليه ربما كان دير الراعي الصالح التابع اليوم للروم الكاثوليك في جهات صيدا. وكم من كنيسة وكتاب ماروني قديم وأيقونة تحمل رسوماً دارسة من إنجيل رابولا الذى اكتشفت نسخة منه في دير سيدة ايليج بميفوق في القرن الثاني عشر، وبينها كنائس إدة البترون (مار سابا)، وسيدة ايليج، وسيدة قنوبين... وغيرها من كنائس العصور الاولى والحديثة.

وبالاضافة الى هؤلاء تعرّف اللبنانيون الى القديس نوهرا الفارسي الاصل،

الذي غادر بلاده هرباً من النكبة التي حلّت بأتباع المجمع الخلقيدوني في عام ٤٥١. وأثناء مروره على الساحل اللبناني هاجمه أهالي البترون اليعاقبة ففرّ الى صمار جبيل (وكتابتها بالصاد أقوم من السين لأن الصمار تعني الصخرة او القلعة وهذا ينطبق على البلدة وموقعها تماماً باعتبارها إحدى قلاع او قصور مملكة جبيل الفينيقية). ومن ثم أمسكوا به وألقوه في إحدى آبار القلعة التي غدت مزاراً مقدّساً يقصدها المتعبّدون لمعاينة هذا القديس العائش في مياه هذه البئر، فيلقون النقود الحجرية التي تحرّك الماء فيظهر القديس مستجيباً لطلبات المؤمنين شرط ألا يكونوا من البترون، حسبما تروي التقاليد المحلية. ولا تزال هذه البئر مقصودة حتى أيامنا هذه لهذه الغاية. وقد زرناها وألقينا بقطع نقدية فيها فظهرت لنا انوار تتلألأ وكأنها شموع، وظلال تتمايل كأنها الراهب القديس يأتي حاملاً شموعاً، وربما كان ذلك عائداً للثقوب التي في جدار فوهة البئر التي تسمح بتسرّب النور وتشكّل تلك الرؤيا التي اعتبرها البعض لفرط ايمانهم، عجائبية. وبجوار البئر هذه تقوم كنيسة مار نوهرا الأثرية.

كما عرف اللبنانيون أيضاً القديس شربيليوس وبنوا له الكنائس في معاد وغيرها، والقديس سابا، واسطفانوس اول الشهداء، بالاضافة الى الرسل الاوائل الذين تزيّن كنائسهم، ورسومهم قرانا ومدننا اللبنانية. وفي بشري كانت المذابح على عدد أيام السنة في كنائسها واديارها العديدة. وقد بلغ عدد الكنائس والاديار في بعض قرانا القديمة مثل العاقورة وحردين ولحفد وغيرها العشرات.

ولعلّ أكثر القديسين شعبية في بلادنا بعد السيدة العذراء، هما القديسان الشهيدان مار سركيس وباخوس، إذ قلما نجد قرية تخلو من كنيسة او مزار لهما، ذلك لأن اللبناني شغوف بالبطولة والاستشهاد، ويعشق الفروسية، فيستسيغ منظر هذين البطلين المسيحيين يعتليان فرسيهما متأبطين السيف متحفزين للانقضاض لتثبيت الايمان المسيحي، وقيادة المجتمع اللبناني للانتصار على الخصوم الوثنيين، حكاماً كانوا ام مواطنين. والى جانب هذين القديسين، وبصورة أعمّ وأشمل نرى التعبّد واضحاً وعاماً للسيدة العذراء التي لا تخلو قرية من معبد او مذبح في كنيسة من رسمها. ولا يكتفي المواطن المسيحي اللبناني بإقامة عيد للعذراء على

http://www.al-maktabeh.com

غرار بقية القديسين، بل قد أفرد لها شهر أيار بكامله لتكون العبادة على قدر أهمية المعبود. كما توّجوا أجمل بقعة من جبالهم بتمثال لها يشرف على جونيه ومنحوه إسم "سيّدة لبنان". هذا بالاضافة الى القديس يوسف الذي يحمل اللبنانيون بغالبيتهم إسمه تيمّناً برب الاسرة الالهية الأولى، تبرّكاً بشفاعته، والتماساً لنعمه.

واليوم بعدما اصبح للّبنانيين قدّيسهم الخاص بهم الراهب البقاعكفري شربل، أخذت الكنائس والمزارات تشاد على إسمه في كافة المناطق والقرى اللبنانية الى جانب مزارات للطوباوية رفقا. وبين عنّايا مقرّ القديس شربل، ودير مار يوسف جربتا مقرّ الطوباوية رفقا، مواكب لا تنتهي من المؤمنين تتواصل ببعضها سيراً على الأقدام، وبعضها سيّاراً، هذا حاف ينذر لشفاء إبن أو أخ، وذاك راكع يقرع الصدر بمنتهى الخشوع والايمان ليمنحه الباران من رفقا وشربل الرحمة والشفاء.

ولا مجال لذكر كلّ القديسين الذين عرفهم اللبنانيون، لأنه قلّما تجد قديساً ليس له في لبنان كنيسة أو مزاراً على إسمه. وقلما تجد تلةً إلا ويقوم عليها معبد او دير رهباني كبير، ومعظمها لا يزال قائماً حتى اليوم لا سيما في جهات جبّة بشرّي والمنيطرة مروراً بمنطقة البترون وجبيل وكسروان، وصولاً الى أطراف الجبل اللبناني المعروف منذ اجيال "بجبل النسّاك والمتعبّدين".

وحيثما قامت جماعة مسيحية مهما كانت قليلة عمدت بالوسائل المتوافرة لديها لبناء كنيسة، وإن تعذّر عليها ذلك، اختارت قبواً، أو كهفاً، أو مغارةً. فكان نقرها في الصخر كافياً لجمع المؤمنين حولها ورسمها على إسم شفيع من هؤلاء الرهبان القديسين. شهداء القرون المسيحية الاولى ورسلها الاوائل. وحيث وُجدت بقايا هياكل وثنية حوّلت الى كنائس وبيوت لله يتوافد اليها المؤمنون في أيام الآحاد والاعياد، وكلّما دعت الحاجة أو ألّمت مصيبة. فتضاء الشموع، وتنذر الاملاك وتقدّم الأموال، شفاعة والتماساً للعون والمساعدة. وهكذا نجد الكنائس اليوم، على حدّ وصف أحد المستشرقين الذين يعود الفضل اليهم للكشف عن اسرار التاريخ اللبناني، تقوم على أنقاض معابد أفقا في المنيطرة، وبزيزا في الكورة، ومعبد المشتري في الحلوة قرب عمشيت، وفي حبوب، وإدة جبيل، وعبادات، والمشنقه،

وسواها من مواطن المسيحيين في مختلف المناطق (٢٠).

ولما خاف المسيحيون في جهات بشرّي من هجمة الوحوش الضارية عليهم، لجأوا كما يحدّثنا المؤرخون، الى القديس سمعان العامودي في جبل قورش الذي أشار عليهم برسم الصلبان على صخور المنطقة المحيطة ببشري من جهاتها الأربع، فأجفلت الضواري، وانتشرت عادة إقامة الصلبان والمزارات على الدروب وفي أعالي القمم. ولا تزال آثار تلك الصلبان ماثلة للعيان حتى اليوم(٢١).

طرق المواصلات ودورها في عمران المراكز السكنية الاولى

لعبت طرق المواصلات الدور الأهم في عمران المراكز السكنية الأولى في لبنان. وأبرز تلك الطرق البرية التي سلكها الموارنة الأوائل في نزوحهم إلى لبنان منذ مطلع القرن الخامس، بعد الصراعات المذهبية في سوريا الثانية وجهات قورش حيث يكثر الموارنة، هي:

اولاً: الطريق الساحلية عبر حماه ـ حمص ، طرطوس، عرقا، طرابلس، وادي قاديشا .او الجبلية عبر حماه ـ حمص ـ وادي العاصي، عيناتا، الارز، بشري قنّوبين.

ثانياً: طريق البقاع ـ اليمونة ـ عقبة العاقورة ـ ميفوق بلاد البترون. أو يانوح ـ جاج، ترتج، لحفد وكافة أنحاء بلاد جبيل. وهي الطريق الرومانية التي كانت تربط جبيل الفينيقية ببعلبك الرومانية إبّان إزدهار الوثنية في هذين المركزين الدينيين الشهيرين.

ثالثاً: اما الطريق الثالثة، فكانت تعبر اما داخلياً في البقاع الى ضهر البيدر ومنها إلى أنحاء المتن والشوف وصولاً الى دير القمر وكسروان. وإمّا ساحلياً الى الشمال وصولاً الى الدامور ومنها إلى صيدا وصور والجنوب، أو صعوداً الى دير القمر.

http://www.al-maktabeh.com

فإلى هذه المراكز الثلاثة السكنية الاولى للمسيحية في لبنان، اي قاديشا والمنيطرة ودير القمر، كانت طريق داخلية من جهة البقاع، وطريق أخرى من جهة الساحل الشمالي. وعلى جانبي هاتين الطريقين عمّرت الكنائس والاديار والقلاع.

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ الشعوب الآرامية والحضارة السريانية

المنطقة الآرامية السورية وبلاد الشام

إن الشعب الأصيل الذي توطّن المنطقة الممتدة من خليج الاسكندرون وانطاكية وحلب ومنابع الفرات شمالاً، وبادية الشام شرقاً، والبحر الاحمر واطراف سيناء الشمالية جنوباً، والبحر المتوسط غرباً، أي المنطقة المعروفة ببلاد الشام، أو "الهلال الخصيب" و"سوريا الكبرى" حسب تعريف الحزب القومي السوري، هو الشعب الآرامي العريق الذي يعود بنسبه الى آرام، إبن سام وخامس أولاده الذين يعتبرهم المؤرخون أجداد الشعوب التي سكنت هذه المنطقة المشرقية من العالم.

وقد احتلّ آرام هذا، وأبناؤه من بعده، هذه البلاد، فدعيت بإسمه، وانتسبت اليه كل القبائل التي حلّت في هذه الأرض التي أطلق عليها إسم آشوريا أو أسوريا، إذ كثيراً ما استبدلت قديماً الشين بالسين مثل الشومرية التي تحوّلت الى السومرية في بابل، وغيرها، نسبة الى القبائل الأشورية التي حلّت في هذه المنطقة على اختلاف ممالكها، وكانت لغتها السريانية. لغة الآراميين والأشوريين والعبرانيين وغيرهم: وهي تعود بأصلها إلى اللغة الفينيقية.

واللغة الأم التي اعتمدتها هذه القبائل التي توزعت في البلاد الشامية كانت اللغة الفينيقية أمّ لغات الشرق المعروفة، وما تفرّع عنها من لهجات محليّة كالعبرية او العبرانية، والآرامية، والسريانية، والعربية. وحتى اللغات الغربية ذات الاصل اللاتيني فهي أيضاً في معظم ألفاظها وتبويبها تعود الى الاصل الفينيقي: الالفباء (عربي) أولاف ـ باء (سرياني) A ـ B (فرنسي) آي بي (انكليزي) ألفا ـ باتّا (لاتيني)...

http://www.al-maktabeh.com

وبدخول الغرباء الى هذه البلاد واحتلالها من قبل الفرس واليونان والرومان والفرنج وغيرهم، تمّ لهم التصرّف بثرواتها، وشعوبها، وحضارتها، وكذلك بلغاتها، فتغيّرت أسماء وتحرّفت أخرى، تبعاً لاختلاف الشعوب المسيطرة. وعلى هذا الأساس أُطلق على نفس المدينة او البلاد عدة تسميات متقاربة أحياناً ومتباعدة أحياناً أخرى، على مثال: صور وثير، أشوريا وسوريا، صيدون وصيدا، بيبلوس وجبيل، بوتريس وبترون، طرابلس وتريبولي.. وغيرها. وكان اليونان من أكثر المفسدين للفظ الحروف الهجائية، والقول للأديب الفرنسي شاتوبريان. ومن حيث أن آذانهم كانت تنفر من اللفظ الثقيل، وتستأنس بالرقيق، كانوا إذا نقلوا الأسماء الأجنبية الى لغتهم لم يلتفتوا الى طريقة لفظها عند أهلها، بل نطقوا بها على حسب ما تستحسنه آذانهم ويسهل على السنتهم"(١).

تسمية دمشق

اما بالنسبة الى إسم دمشق، فهو يعني حسب القديس هيرونيموس "شراب الدم" بسبب جريمة قتل قايين أخاه هابيل الواردة في سفر التكوين (٤:٨)، وما تبعها من مذابح بحق المسيحية في العاصمة الآرامية وجوارها، وفي طليعتها مقتل أول شهداء المسيحية القديس اسطفانوس على يد شاوول، اي القديس بولس الرسول، قبل تحوّله الى المسيحية بفضل الاعجوبة التي تحدّثنا عنها سابقاً. اما الاستاذ أنيس فريحه فينسب دمشق الى "الشوق" وهو جذر يفيد "الكثرة والوفر والنعم، فيكون المعنى بيت الوفر والغنى. وهذه التسمية تلائم غوطة دمشق" (٢). ولفظة شام عكس دمشق، كما يفسّرها الدكتور فريحه، إذ أنها تشتق من "شوم" او "شؤم"، ومنها أيضاً الشامة والشامات اي الخرائب والأماكن المهجورة.

تسميةلبنان

اما لبنان فقد أخذ اسمه الفينيقي القديم الذي يعني "البياض"، وذلك نظراً للثلوج التي تكسو جباله معظم أيام السنة. وهناك من يقول ان اللفظة عبرية تشتق من "اللّبان" ذات الزهر الناصع البياض والرائحة العطرية المشهورة عند الآراميين(٣).

الشعب السوري الآرامي ومملكة جبيل الآرامية

وقد شمل إسم سوريا او بلاد الشام "لبنان وسوريا" بعد انقراض الحثيين في الجيل الثامن قبل الميلاد، وعرف شعبهما بالشعب الآرامي، كما يثبت ذلك الكتاب المقدّس، ومن ثم انضمّ الى الآراميين قوم من الجبابرة (سفر التكوين فصل ١٤ عدد ٥). ولما سيطر الآراميون على سهل البقاع سمّوه "سوريا المجوّفة"، وجعلوا دمشق عاصمة سوريا التي سيطرت على معظم الممالك الآرامية الأخرى في جهات حمص وحماه وحلب والسواحل اللبنانية (٤). وآراميو الجبال هم الذين أعطوا جبيل إسمها التوراتي القديم "جبل" او "جبال"، وتبنّاه المصريون في الهيروغليفات. كما حملت التوراة إسم "بيبل" من بيبلوس أي جبيل باعتبارها مدينة الحرف والكتاب. وكانت حدود مملكة جبيل الآرامية تمتدّ من حرمون الى حماه (٥). هذا مع العلم أن "إيل" مؤسس جبيل، حسب سنكن يتن العالم الفينيقي، ومعظم الأساطير المعروفة "كان قد تسلّط نظير ملك على عالم الأقدمين بأسره"، قبل الآراميين (٦). وعلى هذا الأساس اعتبر المؤرخون القدماء اوستاك، واسطفانوس البيزنطي، وسنكن يتن البيروتي، والمحدثون أمثال رينان والأب مارتين اليسوعي، والاب لامنس، ودينان، وسواهم أن جبيل هي "أقدم المدن ـ الممالك في العالم". وفي باطن أرضها دفنت إثنتا عشرة حضارة متتابعة. وظل الآراميون، وهم أول من أسس حضارة ضربت جذورها في التراث الفينيقي، حتى حلول الكنعانيين، يسيطرون على الأراضي اللبنانية في الجنوب اللبناني إلى أواسط القرن الثالث قبل الميلاد. أي حتى دخول اليونان الى هذه البلاد والسيطرة عليها. وقد انضمّ إليهم بعض العبرانيين المنتسبين إلى عابر أخي آرام اثر خروجهم من مصر بأمر من الربّ، كما ألمحنا سابقاً. وأخذ إسم آرام يتراجع شيئاً فشيئاً، بعد انتشار المسيحية، حتى اضمحلّ نهائياً بحلول العرب في هذه البلاد.

وقد ذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن اليونانيين في أيامه كانوا يدعون سوريين، كل القوم الذين يسمّون نفسهم آراميين(٧). وبعدما فتح الاسكندر المقدوني سوريا، طغى الإسم الاشوري على الإسم الآرامي. ولما كان اليونان يستثقلون لفظ الشين، وهي أصلاً غير موجودة في لغتهم، منذ حوّلوا الاسم الأشوري الى

http://www.al-maktabeh.com

"سوري". وهذا ما فعله المصريون أيضاً الذين اعطوا سوريا إسم "أسور" باعتبارها بلاد الأشوريين، كما أسموها بلغتهم الهيروغليفية الشعبية "روثانو". وهنا لا بدّ من التفريق بين لهجتين مختلفتين داخل اللغة السريانية، لهجة سكان شمالي الفرات، وهي تنتهي بالفتح مثلاً "نينوى" و "يهوه". بينما سكان جنوبي الفرات، بما فيهم شعب لبنان وسوريا والاردن وفلسطين، تكلّموا السريانية المضمومة، مثال على ذلك: "تشبحتو الموريوألوهو...".

أما الآثار الباقية من الشعوب الآرامية السريانية في لبنان فمعظمها في جهات فقرا، ودير القلعة، والغينة، والمشنقة، واليمونة، ونهر الكلب، وطاميش، ومنطقتي جبيل والبترون، وخاصةً جبّة بشري التي ظل المواطنون يتكلمون فيها اللغة السريانية في حياتهم اليومية حتى القرن الثامن عشر. وقلما تجد قرية من القرى اللبنانية تخلو من أسماء أمكنة فيها سريانية الأصل، مما يثبت أن جبال لبنان، خلافاً للاعتقاد بأن اللبنانيين سكنوها بعد دخول الرومان، كانت مسكونة قديماً، مع العلم أن الرومان تداولوا اللغة اليونانية في حياتهم اليومية، وجعلوا اللاتينية لغة الدواوين الرسمية واسماء القرى والمدن السريانية تدلّ بدون شك أن جبال لبنان كانت مسكونة منذ أقدم العصور، والاحتلالات اللاحقة لم تقض على الشعب الآرامي السرياني الأصيل في هذه المنطقة، بل على العكس من ذلك كانوا هم الشعب الوطني الأصيل الذي لم تضف الاحتلالات اليه سوى أقليات ضئيلة سرعان ما كانت تمتزج وتنصهر مع الشعب اللبناني العريق بحيث يصبح من الصعب التمييز بينها وبين الشعب الآرامي السرياني الأصيل.

"جنة عدن" اللبنانية و"جبيل" اول مدن العالم الحجرية، و"صيدون" بكركنعان و"أبناء الله".

ومن الأساطير التي توقّف عندها المستشرقون والمؤرخون، قديماً وحديثاً، قصة "جنة عدن" اللبنانية المذكورة في التوراة: فنرى البعض منهم ينسبها الى اهدن، والآخرون الى أماكن اخرى في الجزيرة العربية. أما المؤرخ دي لاروك (De la Roque) فيشير إلى أن "قرية بان (في جهات بشرّي) كانت تسمّى قديماً بالعربية مدينة "الرأس" وهي مبنية على ما قيل فوق أخربة أول مدينة في الدنيا" (٨). في حين

http://www.al-maktabeh.com

يعتبر العلاّمة دينان (Dunand) "أن جبيل هي أول ممالك العالم" (٩). والأب مارتين اليسوعي ردّد قول دينان انها "أول مدينة في الدنيا" (١٠). وحتى المؤرخون المحدثون، ومنهم الدكتور فيليب حتّي في كتابه "تاريخ لبنان"، وصف جبيل بأنها "أول مدينة حجرية في العالم"، وان اقدم الشعوب التي توطّنت شرقي البحر المتوسط "هم سكان جبيل" (دار الثقافة سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٧٣). وهذا يثبت قولنا السابق بأن الفينيقيين ليسوا هجرة سامية تعود الى اربعة آلاف سنة فقط قبل الميلاد، إذ أن اللبنانيين أقدم بكثير من هذه الهجرة التي إن حصلت فهي متأخرة كثيراً في الزمن، وقد لجأت إلى جبال كان قد استوطنها شعبها الأصيل بآلاف السنين قبل ذلك، كما شهدت عظام إنسان إنطلياس المكتشف حديثاً والعائد الى خمسين ألف سنة، واكتشافات عمريت الفينيقية في جوار النهر الكبير الشمالي التي اثبتت وجود مجمّع سكني هناك يعود الى مئتي ألف سنة خلت. كما أن صيدون "بكركنعان"، اي أولى مدن الكنعانيين، تعتبر هي الأخرى من أولى الممالك التي عرفها حوض البحر الابيض المتوسط، والساحل الغربي من المنطقة الآرامية الممتدّة من آسيا الصغرى شمالاً الى البحر الأحمر جنوباً. وعلى هذا الشعب الآرامي بالذات اطلقت التوراة إسم "نسل الزعيم شيت" الذي جاء بعد موت هابيل على يد أخيه قايين، وتزعّم "الاخيار الصالحين" فدعي نسله المبارك بنسل الزعيم شيت حسب سفر التكوين (٤: ٢٥ و٦: ٢٢)، و"أبناء الله" تمييزاً لهم عن نسل الخطأة والأشرار من أبناء قايين الذين سُمّوا "أبناء الناس". وقد أقام "أبناء الله" في وادي حرمون (عند جبل الشيخ)، الذي سُمّي حرمون بعد الحرم الذي نال قايين لقتله اخيه هابيل، وكوّنوا نموذجاً للحياة النسكية الرهبانية التي راجت في ذلك العصر. ولما يئسوا من العودة الى الفردوس الذي أخرجتهم منه خطيئة آدم وحوّاء الاصلية، تزوّجوا من ذرية قايين وولدوا "الجبابرة" والكلام لابن العبري في "التاريخ الكنسي السرياني" صفحة ٤، و"تاريخ الدول" صفحة ٥.

قبر آدم

وفي حرمون "الجبل المحرّم" بسبب جريمة قايين، يوجد قبر لأبينا آدم، وأبناء شيت وقايين، ونمرود، وسواهم من جبابرة البشرية و "آبائها اللبنانيّي الأصل" (على

http://www.al-maktabeh.com

مقرية من قبر نوح الذي نجا من الطوفان باعتلائه جبل آرارات في ارمينيا) الموجود في الوادي الغربي من البقاع بالكرك، حسب المؤرخ طومسون (١١). وقد ذكر المستشرق الالماني سوشام (Suchem) الذي زار البقاع في القرن الرابع عشر أن سهل البقاع يدعى "سهل نوح"، ذلك لأن أبناءه بعد الطوفان قد "رحلوا من المشرق، فوجدوا بقعة في أرض شنعار (بابل)، فأقاموا هناك (سفر التكوين ٢:١١). والمؤرخ ابن العبري يشير في تاريخه السرياني إلى أن كنعان بن نوح تقدّم اولاده إلى سفح لبنان، وأقاموا بفينيقية". وللمزيد من المعلومات حول قداسة الأرض اللبنانية، باعتبارها المسرح الأهم لأحداث التوراة، يمكن العودة إلى الكتاب المقدّس في عهده القديم، وإلى السنكسارات المارونية التي دوّنت باللغة الآرامية السريانية القديمة، لغة السيد المسيح، وتلاميذه، وكلها تشير الى لبنان.

السريانية لغة المسيح وتلاميذه

ويخبرنا المؤرخون أنه لما حاصر سنحاريب الأشوري اورشليم اوفد ثلاثة من عظماء قومه لمفاوضة حزقيال ملك إسرائيل، فطلب إليهم رجاله ألاّ يكلّموهم باليهودية (العبرانية)، على مسمع من الشعب، ولكن "كلّمونا بالآرامية فإننا نفهمها"(١٢). وكان القصد من ذلك ان يفهموهم شروط الاستسلام والاذلال دون أن تصل الى مسمع الشعب فيحتقرهم. ورغم الفتوحات التي مرّت بهذه المنطقة، ظلّت الآرامية لغة عامة الشعب حتى بعد حلول الرومان. والعرب أنفسهم كانوا يتكلّمون لغتين: العربيّة، والآرامية السريانية، ويكتبون بالخط الكرشوني السرياني.. ويذكر القاصد الرسولي يوسف السمعاني الذي ترأس المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ أنه زار اقرباءه في اواسط القرن الثامن عشر في حصرون فوجدهم يتكلّمون باللغة السريانية. ويعتبر المؤرخ اللبناني بيار روفايل "أن انصراف اللبنانيين الى اللغة العربية، وتخلّيهم عن السريانية أشاح بنظرهم عن تراث لبنان وآدابه، فظلّت آلاف المخطوطات منسيّة في المكتبات الاوروبية "(١٣). و"العلاّمة السمعاني "الذي أشرنا إليه، صاحب المؤلّفات الشهيرة باسم "المكتبة الشرقية" وبعضها باللغة السريانية، قد جمع بتكليف من قداسة البابا آلاف الكتب والمخطوطات السريانية من لبنان، وفهرسها ووضعها في مكتبة الفاتيكان، ويربو عددها حسبما ذكر على "ستماية

ألف كتاب، وستين ألف مخطوطة" (١٤).

والمستشرق دي لاروك عندما زار لبنان سنة ١٦٨٨، وجد عدداً كبيراً من الناسُ، حسب قوله، في جهات بشرّي والحدث، لا يزالون يتكلّمون اللغة السريانية. وقبله زار المستشرق الفرنسي دي شستّيو بيروت سنة ١٦٣٢، ثم انتقل الى حصرون وإهدن فوجد أهلهما يتكلّمون السريانية، حسبما أشار الدكتور فيليب حتّي (١٥). وعلى صفحات تلك الكتب السريانية القديمة الموجودة في أديار لبنان دوّن البطاركة والأساقفة وكبار رجال الدين نبذات تاريخية هي من الأهمية بمقدار، بحيث أنها لو ضاعت لغاب عنّا الكثير من تاريخ امّتنا العريقة وشعبنا الأصيل.

والأب بطرس ضو في كتابه ـ الجزء الثامن من المجموعة التي تتحدّث عن "تاريخ الموارنة"، والذي يحمل عنوان "كنائس السيدة العذراء في لبنان والعالم"ـ يقول: "إن كنيسة سيدة زغرتا من أغنى كنائس لبنان، ومن أغنى كنائسنا في إهدن وزغرتا، كتباً دينية خطيّة من مخطوطات النسّاخ الاهدنيين... إن شهرة سيدة زغرتا تخطّت حدود لبنان، فأرسل لها موارنة حلب، وسائر المسيحيين، وخاصة العائلات الاهدنية، في مدينة حلب الشهباء، مخطوطات بديعة في اللغة السريانية والكرشونية... والمؤرخ الفرنسي المعروف بوجولا الذي زار زغرتا في حزيران سنة ١٨٣١ قال: "من أجمل كنائس سوريا ولبنان كنيسة "سيدة زغرتا"، بما فيها من المدوّنات ذات القيمة التاريخية العظيمة... التي كان لها فضل كبير في الكشف عن أحداث هامة، وكانت تشكّل أحد المصادر والمراجع الموثوق بها لكتابة تاريخ صحيح يقوم على سرد الوقائع وعرض الوثائق وإذا ضاعت الوثائق ضاع التاريخ"(١٦).

التراث السرياني والارث اللبناني الضائع

وفي حديثنا عن الإرث السرياني الكبير لا بدّ من كلمة حول ضياع هذا الكنز الذي لا يقدّر بثمن. وضياع مثل هذا الإرث العظيم هو ضياع لهوية الوطن وتراثه وحضارته. ويمكننا القول، بدون مواربة، أنه عندما تخلى اللبناني طوعاً عن إرثه السرياني ليخزن في مكتبات الفاتيكان، وغيرها من المكتبات العالمية إلى جانب الكنوز اللبنانية الأخرى المنهوبة إلى متاحف لندن وانقرة واسطنبول وباريس

http://www.al-maktabeh.com

وواشنطن وبرلين وروما، وغيرها من بقاع العالم، إنه قد تنازل وبدون ثمن عن أهم مميّزاته وسماته الحضارية في هذه المنطقة من العالم. ولضياع هذا الإرث القيّم، والاعتماد كلياً على العربية رغم اهميتها وعلى اللغات الأجنبية بديلاً عن السريانية، أثره الكبير في التجاذب الحاصل اليوم، حول هوية هذا الشعب وكيانه الوطني. والشعب الذي يهمل اثاره الفكرية، وتراثه الحضاري، غير جدير بحمل هوية قومية تشير إلى انتسابه إلى كيان ووطن. لقد نكب الماروني اللبناني مرتين في تاريخه: الاولى عندما ضربت الزلازل ثروته الفكرية في المكتبات والأديار والكنائس عام ٥٥٥، وما تبعها من هزات أرضية، والثانية عندما تخلّى عن تراثه السرياني وأطلق رصاصة الرحمة على السريانية باعتبارها لغةً ماتت ولن يكتب لها الحياة، وكم كان جدير به أن يدرس تراث هذه اللغة ويطوّر آداءها لتواكب متطلّبات العصر، لأنه بهذا التراث الفريد وحده كان بإمكانه أن يعيد مجد الحضارة الآرامية السريانية التي كانت ذات يوم لغة أمّة امتدت من آسيا الصغرى شمالاً وبادية الشام شرقاً الى البحر الاحمر جنوباً والمتوسط غرباً، وهي لغة السيد المسيح الذي تتبعه كنيسة تضمّ نحو نصف سكان العالم. وبهذه اللغة السريانية الميتة اليوم، لولا حاول اللبناني بما عنده من مقدرة وإبداع، لتمكّن أن يجذب أنظار نصف سكان الكرة الأرضية باعتباره الوحيد الذي حافظ على اداة التخاطب المسيحي الاولى، وطوّرها، وجعل منها لغة قابلة للحياة، لها تراثها الأدبي، وجاهزة متى طوّرت لاستقبال مفردات العلم المعاصر بعد تجديد بنيتها اللغوية وحروفها بحيث يصبح الخازن لتراث عظيم يمتد من الرسل الاوائل، وصولاً الى افرام السرياني، ويوحنا فم الذهب، وابن العبري، وجبرائيل بن القلاعي، وابن نمرون، والسماعنة والصهيوني والحاقلاني، وغيرهم من أساطين الفكر السرياني العالمي.

وقد عمت اللغة السريانية، عدا الشرق الاوسط وبلاد ما بين النهرين، أطراف آسيا وارمينيا، ولا سيما بعد الجلاء البابلي الأخير. وقد أثبت ذلك العلماء: دي فكداي في كتابه "آنية سوريا الوسطى والخطوط السامية"، وسترابون في كتابه الجغرافي لا سيما الجزء الحادي عشر والسادس عشر صفحة ٥٨. وروبنسون دوفال في كتابه "الآداب السريانية" (١٧). وغريغوريوس إبن العبري كبير المؤرخين

السرياني المعروف بابي فرج الذي يقول: "إن السريانية تقسم إلى ثلاث لغات، وأفصحها الآرامية لغة أهل الرُها وحارّان والشام الخارجية، وبعدها الفلسطينية وهي لغة أهل دمشق وجبل لبنان وباقي الشام الداخلية، واسمجها الكلدانية النبطية وهي لغة سكان جبل العراق وهواز العراق..." (١٨). اما توادوريطس أسقف قورش، فيقول: "إن لغة سوريا والامم المجاورة للفرات وفلسطين والفينيقيين هي السريانية" (١٩). وحسب الكتاب المقدّس كانت لغة العالم القديم الكلدانية، لغة ابراهيم الخليل الكلداني العبراني الأصل، أي لغة واحدة لجميع سكان العالم المعروف آنذاك قبل بناء برج بابل الذي بلبل الشعوب فتعدّدت اللغات حسبما جاء في التوراة.

أما القديس غريغوريوس، والقديس افرام السرياني، ومعظم مؤرخي الشرق، فقد اعتبروا أن السريانية هي لغة أبينا آدم. وقليمندوس الاسكندري هو الآخر قال: "إن الاحرف التي ابتدأت في العالم هي الحروف السريانية (٢٠). ولما كان العبرانيون والآراميون يتحدّرون من الكلدانيين، والعبرانيون تكلّموا العبرانية بعد ابراهيم الخليل، فهذا يعني أن الآراميين حافظوا على لغة جدودهم، أول اللغات التي تكلّمها أبناء هذه المنطقة في كافة ممالكهم".

ولما نشأت المارونية في هذه المنطقة من العالم تبنّت اللغة السريانية كمعظم مسيحيي الشرق الذين حافظوا عليها كلغة طقسية، ولغة متداولة في آن واحد، حتى حلّت اليونانية واللاتينية ثم العربية محلّها، بعد تخلّي أصحابها السريان نفسهم عنها. ومع هذا ظلّ بعض اللبنانيين وخاصة موارنة الجبة الشمالية متمسكين بها حتى اواخر القرن الثامن عشر.

العلوم والكتّاب السريان

إن أول من ألّف كتاب غرامطيق (قواعد) سرياني هو يعقوب الرّهاوي من الرُها (٢١). وأشار القديسان أوغسطينوس وايرونيموس، إلى أن الفينيقيين قد حملوا معهم لغتهم السريانية أينما حلّوا في البلاد الافريقية. وإسم عاصمتهم الافريقية بالذات "قرطاجة" لفظ سرياني يعني "قرت حدشت" أي "القرية الحديثة". ويروي

http://www.al-maktabeh.com

الجغرافي سترابون أن الاسكندر المقدوني نقل الى "آرابيا السعيدة (العربية السعيدة أو اليمن)جمهوراً من الصيداويين والصوريين بالقرب من بلاد الحبش فحفظوا الى الآن لغتهم السريانية" (٢٢). والمؤرخ اليهودي يوسيفس كتب في تاريخه "حرب اليهود مع الرومانيين" في سبعة كتب بالسريانية، ثمّ ترجمها إلى اليونانية، كما جاء في مقدّمة الكتاب على لسانه. و"التلمودان البابلي والاورشليمي كُتبا بالكلدانية، وتتخلّل عباراتهما جمل من لغة العامة الآرامية" (٢٣). واوسابيوس القيصري الفلسطيني كتب تاريخه الشهير "ترجمة قسطنطين" سنة ٤١٢ بالسريانية، ثم ترجمه الى اليونانية، باعتبار لغة فلسطين كانت السريانية، ولغة الدولة الرسمية اليونانية (٢٤). اما أسفار العهد القديم، فقد كتبت بالعبرانية، ونقلت عنها اسفار بالسريانية، كما يشير الى ذلك القديس ايرونيموس والسمعاني، وذلك بطلب من الملك الابجر، ملك الرها، من قبل الرسول تادي وغيره. كما أن معظم الرسل الاوائل كتبوا بالسريانية باعتبارها لغة السيد المسيح. وأول من كتب الانجيل، هو متى الرسول في السنة الثالثة بعد صعود المسيح الى السماء، وباللغة السريانية الكلدانية لغة يهود فلسطين آنذاك، حسبما جاء في حاشية مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت على انجيل متى سنة ١٨٩٧ .وكذلك فعل بولس الرسول في رسائله الى العبرانيين، والقديس يعقوب الاورشليمي الذي كتب كتبه الكنسية واللاهوتية كلّها بالسريانية، وترجمها الرسل من بعده الى اليونانية(٢٥). وتعتبر هذه الليتورجيات اول الليتورجيات، وقد تبعها الموارنة والطوائف السريانية، واخذها عنهم اليونان.

واعظم الكتّاب السريان هو القديس يعقوب اسقف نصيبين، وتلميذه القديس افرام السرياني الذي توفي عام ٣٢٧ فاعتبر "ملفان البيعة" أي فيلسوف الكنيسة، و"كنارة الروح القدس"، و"نبي السريان" حسبما وصفه المؤرخ سوزمان نقلاً عن مؤرّخي ذلك الزمان، ولا سيما القديس ايرونيموس، في كتابه الثالث فصل ١٦. وله ١٢ ألف قصيدة عدا المواعظ، على حدّ ما زعم سوزمان في كتابه الآنف الذكر. وتلميذه زنوبيوس، والقديس باروتا اسقف تكريت، ورابولا اسقف الرُها، والقديس يوحنا الفم الذهبي، والبطريرك الماروني الاول يوحنا مارون، وكتبة الموارنة من مرهج

بن نيرون او نمرون الباني، الى جبرائيل بن القلاعي اللحفدي، إلى يوسف السمعاني الحصروني، والصهيوني الإهدني، وابراهيم الحاقلاني ابن حاقل في بلاد جبيل، وسواهم من علماء وآباء الموارنة وبطاركتهم الأوائل... كل هؤلاء تركوا آثاراً سريانية قيّمة في الطب والفلك والفيزياء، والرياضيات، والقواعد، والآداب، والشعر، والتاريخ، واللاهوت، والفلسفة، وعلم المنطق والاجتماع...

وحبذا لو يأتي يوم يعاد فيه النظر بمحتوى تلك المصنّفات العلمية، فينشر ترجمة للمفيد منها، لأنها لا شك تحوي أموراً طمسها يقضي على الكثير من المعلومات الضرورية لإعطاء صورة واضحة عن ذلك الشعب الآرامي الذي كان مدى عدة أجيال، سيّد هذه المنطقة المشرقية من العالم، فأعطى الدين ما لم يعطه شعب آخر، كما أعطى الدنيا إرثاً لا يستهان به.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٦ ـ البستان القورشي

جبل قورش او سمعان وطابعه المميّز

بين حماه وحلب، على الطريق العام، يقوم جبل قورش الذي تبلغ مساحته نحو ١٩٠ كيلومتراً مربعاً. وقد اختار النسّاك المسيحيون الاوائل هذه المنطقة التابعة لسوريا الثانية مقراً لإقامتهم، باعتبارها أقرب المناطق الجبلية إلى إنطاكية، بطريركية الشرق المسيحية الاولى من جهة، والى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية الحاكمة من جهة ثانية، لا سيما بعدما احتضن الامبراطور البيزنطي قسطنطين ووالدته الملكة هيلانه الديانة المسيحية وجعلاها دين الدولة الرومانية الرسمي في العام ٣١٢. وبما أن الخوف من سطوة الوثنيين آنذاك، كان كبيراً، فضّل هؤلاء النسّاك الاوائل عدم الابتعاد عن مركز السلطة المسيحية، واختاروا أماكن يصعب الوصول إليها بسهولة. وعندما تملّك الخوف من قلوبهم، أخذ هؤلاء النسّاك يتوجهون جنوباً باتجاه حمص، ووادي العاصي، وجبل لبنان لا سيّما وادي قاديشا، وجبّة المنيطرة، وجهات دير القمر، وجبال الجليل، وصولاً إلى اورشليم، والناصرة وبيت لحم، حيث ترعرع السيد المسيح. ولم تلبث الحياة النسكية أن تحوّلت من الفردية الى العيش المشترك في أديار تضمّ عدداً كبيراً من النسّاك والرهبان، فرأينا الأديار ترتفع في سيناء، ومصر، جنوباً، وتتعدّى منطقة جبل قورش إلى آسيا الصغرى وأرمينيا شمالاً. والجدير ذكره أن الأرض التي شهدت ولادة المسيحية كادت تنتهي فيها المسيحية في حين استمرّت وتعاظمت في المناطق المتاخمة لها، ولا سيما في جبل لبنان، وجبل قورش، المشعل الأكبر للحياة النسكية في بداية انتشار المسيحية، باعتبار هذه الجبال هي حصن طبيعي يوفّر ممارسة الشعائر والطقوس بحرية بعيداً عن يد الاعداء.

http://www.al-maktabeh.com

المدارس النسكية الاولى

http://www.al-maktabeh.com

عرف العالم القديم ثلاثة مدارس نسكية، والمدرسة القورشية كانت احدى هذه المدارس الثلاث، وصاحبة الفضل الأكبر على الانتشار المسيحي في العالم.

اما المدرسة الثانية "فكانت تقوم في بلاد ما بين النهرين في اواسط القرن الرابع، ومن أبرز رموزها القديس يعقوب النصيبيني الكبير المتوفّي سنة ٣٣٨، ويوليانوس سابا المتوفي سنة ٣٦٧... ومن تلاميذها استاريوس الذي بنى دير جنداريوس الذي يبعد أربعين كيلو متراً عن إنطاكية وهو أقدم دير في إقليم إنطاكية"(١).

اما المدرسة الثالثة، وهي الأقدم، وتصنّفت الاولى من حيث تاريخ تأسيسها، وإن كانت أقلّ أهميةً من المدرسة القورشية؛ فهي مدرسة القديس انطونيوس شفيع الرهبان المصريين (٢٥٠ ـ ٣٥٦). ومن أبرز أقطابها بوخوميوس مؤسس الحياة الرهبانية في مصر (٢). وفي هذا المقرّ كان الرهبان يعيشون أفراداً مستقلّين في مناسكهم، يصرفون اهتمامهم لخلاص نفوسهم. ويعود الفضل للقديس انطونيوس، شفيع الرهبان اللبنانيين الذي جمعهم في مناسك جماعية، فاعتبر مؤسس الرهبانيات الاولى في العالم، إلى أن صدرت اوامر الكرسي الرسولي بوجوب اهتمام النسّاك بخلاص البشر أكثر من اهتمامهم بخلاص نفوسهم، عندها بدأوا يتفتحون على المؤمنين، ويقومون بالمواعظ ، وأعمال التبشير، وحلّ مشاكل الناس، ويجترح القديسون منهم العجائب؛ ممّا أدى إلى توافد الناس إلى أديارهم طلباً لشفاعة هؤلاء القديسين، واصبحت الأديار مرجعاً يؤمّه الناس كلما دعت الحاجة إلى ذلك، حتى أنه في بعض الأقطار، لا سيما في اوروبا، قد عُمّرت المدن الكبيرة بجوار الأديار المسيحية الأولى.

أبرز نسّاك جبل قورش

في هذا الجبل البعيد عن ضوضاء المدن وصخبها، توزعت المناسك المتواضعة، بعضها عبارة عن كهف لا يدخله نور الشمس، ويُدخَل إليه من باب ضيّق ومنخفض؛ وبعضها الآخر، مغاور نقرت في الصخر، وأحياناً كثيرة وقف

الناسك في العراء تلفحه الرياح القارسة ليلاً، وتلفحه أشعة الشمس المحرقة نهاراً، إمعاناً في قهر الذات وتشبهاً بالمسيح الذي قال: "دع كلّ شيء واتبعني". وقد اعتلى بعض هؤلاء النسّاك الأعمدة لينقطع كلياً عن الاتصال بالناس، مكتفياً ببعض الأعشاب او الخبز الجاف زاداً يقتات به، كما فعل الناسك القديس سمعان العمودي الذي تَسمى جبل قورش باسمه "جبل سمعان". اما الراهب الناسك مارون الذي إليه يرجع الفضل في نشوء الطائفة المارونية التي شملت معظم أرجاء سوريا الثانية وجبل لبنان، فبفضل ما تحلّى به من قداسة وحكمة أصبحت صومعته مقصداً لآلاف المؤمنين من كل حدب وصوب من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية إيماناً بتعاليمه وشغفاً بمواعظه، وكثيرون منهم اختاروا الحياة النسكية تشبّهاً به، وبجاره القديس سمعان حتى غدا بفضلهما "البستان القورشي" زاهراً بالنسك والايمان كما وصفه تاودوريطس، كاتب سيرة هؤلاء الرهبان القديسين.

والشاعر المعروف إبن الرومي وصف هؤلاء النسّاك الذين أذهلته حياتهم المتقشّفة فقال:

بات يدعو الواحد الصمدا في ظلام الليل منفردا
خادمٌ لم تبق خدمته منه: لا روحاً ولا جسدا

وقد سار على منوال المعلّمَين الأوّلين سمعان ومارون، نسّاك كثر من تلاميذهما، وأصبح بعضهم قدّيسين معروفين. وقد تأثّر القديسان سمعان ومارون بالمدرسة النسكية "الميزوبوتامية" التي قامت في بلاد ما بين النهرين، ولا سيما بأسقف نصيبين، القديس يعقوب الكبير. وقد وصف المؤرخ بطلر (Butler)جبل قورش الذي حمل إسم "جبل سمعان" بعد موت القديس سمعان وإعلان قداسته، بقوله: "كان جبل سمعان كثيف السكان، وأبنيته ذات طابع سرياني آرامي محلّي، في الوقت الذي يظهر الطابع اليوناني في إنطاكية والمدن الأخرى القريبة" (٣). وقد توزّعت عشرات القرى الكبيرة والصغيرة في هذا الجبل المقدّس، والكثير منها، على حدّ ما ذكر الأب بطرس ضو في كتابه "تاريخ الموارنة" يشبه ويماثل تماماً أسماء القرى والبلدات اللبنانية، خاصة في جهات دير القمر. وسنأتي على ذكر بعضها

http://www.al-maktabeh.com

لاحقاً. وقد بُني في المكان الذي يوجد فيه العمود الذي اعتلاه القديس سمعان المذكور، والبالغ ارتفاعه سبعة وثلاثين ذراعاً، كاتدرائية هي أكبر كنائس المنطقة "بطول مئة متر، وعرض ثمانية وثمانين متراً". وصفها الأب بول ماترن بقوله: "إننا أمام الخربة المسيحية الأعظم شأناً، والأكثر فخامة في الشرق، وربما في العالم أجمع"(٤).وقد تعمّرت هذه الكنيسة على أثر وفاة القديس سمعان في النصف الثاني من الجيل الخامس من الميلاد، وعرفت بكنيسة مار سمعان العمودي، وظلت محجاً للمسيحيين حتى احتلها البيزنطيون في القرن العاشر، وجعلوها حصناً يحتمون به من هجمات العرب المسلمين، فعرفت عندها باسم "قلعة مار سمعان" ولم تلبث أن سقطت بيد العرب حيث قبر فيها، ويا للغرابة، الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز صاحب الشروط العمرية الشهيرة التي تعتبر المسيحيين في الخلافة "ذميّين" ومن مستوى أدنى من المواطنين المسلمين، مما يفرض عليهم عدم التمتّع بنفس الحقوق، "لا يحق لهم التمتّع بنفس السلطان والحقوق التي يتمتّع بها المسلم". وقد احتل الحمدانيون إنطاكية، و"قتلوا بعض رهبان الدير التابع لها، وباعوا البعض الآخرين كرقيق" (٥).

وذكر المؤرخ ياقوت الحموي في كتابه "معجم البلدان" أن دير القديس سمعان الكبير رمّم في عهد الصليبيين، واصبح "مثل دار الخلافة ببغداد، يضاف به المجتازون، وله من الارتفاق (العائدات) كل سنة قناطير من الذهب والفضة. وقيل إن دخله السنوي أربعماية ألف دينار. ومنه يُصعد إلى جبل اللكام" (٦). وقد وضع اليعاقبة يدهم عليه بعد ترحيل رهبان دير مارون منه .

وفي عهد الخليفة معاوية ضُمّ هذا الدير إلى الممتلكات المارونية بأمر منه بعد تحكيمه في الخلاف المذهبي الذي كان قائماً بين الموارنة واليعاقبة، وهذا بالاضافة الى بقية كنائس وممتلكات اليعاقبة في سوريا الثانية ولبنان، كما أشار المؤرخ اليعقوبي سعيد بن البطريق، وسواه من مؤرخي العرب والروم. ولما كان الموارنة زعماء التيار الخلقيدوني منذ انعقاد هذا المجمع سنة ٤٥١، من الطبيعي أن تكون جميع الكنائس والأديار المنضوية في هذا الفريق، تابعة لدير مار مارون الكبير، وبينها دير مار سمعان المذكور في جبل قورش او سمعان. ولذلك نجد العرائض

http://www.al-maktabeh.com

المدبّجة إلى ملوك بيزنطية وإلى الكرسي الرسولي تحمل توقيع "رئيس دير مارون المترئس على جميع أديار سوريا". وسنأتي على تفاصيل ذلك في حديثنا لاحقاً عن دير مارون الكبير. ولمزيد من المعلومات يمكن الاطّلاع على الجزء الثامن من مجموعة الأب بطرس ضو المخصّصة للكنائس المارونية، لا سيما في جبل سمعان وسوريا الثانية، مثل كنائس مار سمعان وبراد، وجبل باريشا، ورويحا، وبرج حيدر، وخراب شمس، وجبل ريحا، والجبل الأعلى، وغيرها من الكنائس والاديار المنتشرة في أرجاء سوريا الثانية.

نسّاك وقديسو جبل قورش او سمعان

١- القديس يعقوب

عاش القديس يعقوب، وهو من معاصري المؤرخ الاسقف الشهير تاودوريطس، المرجع الأهم لسِيَر القديسين النسّاك في جبل قورش الذي يسميه إعجاباً "البستان القورشي"، عاش في العراء فوق جبل قورش رافضاً إتّخاذ أي سقف يحميه من قساوة الطبيعة أو لباس. وبالاضافة الى ذلك قيّد جسده بالسلاسل الحديدية إمعاناً في قهر الذات. ويعتبره المؤرخ فستجيير (Festugière) مع القديس سمعان العمودي "أبرز الرهبان في سوريا، وفي طليعة المناضلين المناهضين للنسطورية وللهراطقة، وأول الداعمين لتعاليم وعقائد المجمع الأسقفي الممهّد للمجمع الخلقيدوني الذي عقد بعد عشر سنوات في العام ٤٥١"(٧)، وكان من جرائه هذا الانقسام الحاد بين مسيحيّي سوريا ولبنان.

وقد أكّد هذا المجمع الذي تبنّى توصياته القديس يعقوب والقديس مارون والقديس سمعان وتلامذتهم، الايمان بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، خلافاً للنظرية النسطورية القائلة أن للمسيح طبعاً واحداً إلهيّاً، وهي العقيدة التي سار عليها الاسقف القورشي والمؤرخ الكبير تاودوريطس، صاحب أخبار جبل قورش وقدّيسيه، وهذا ما يعطي أخباره مصداقية أقوى باعتباره يصف بالقداسة رهباناً ليسوا من نفس عقيدته المذهبية.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ القديس سمعان العمودي

http://www.al-maktabeh.com

عاصر القديس سمعان القديسين مارون ويعقوب، والاسقف القورشي تاودوريطس. وقد اشتهر بطريقته النسكية الخاصة به، وهي العيش في العراء فوق أعمدة متفاوتة الارتفاع، أكبرها يرتفع زهاء سبعة وثلاثين ذراعاً. ويقول الأب بول ماثرن نقلاً عن تاودوريطس: "إن العمود الذي أقام فوقه القديس سمعان، كانت تتوافد إليه جماهير لا حصر لها، آتية من كل أصقاع المعمور المسيحي" (٨). ومن بين الذين زاروه في جبل قورش، والقول للعلاّمة الحصروني يوسف السمعاني، أهالي جبّة بشرّي وطلبوا نصيحة لردّ الوحوش في قراهم، فأشار عليهم برسم صلبان على مداخل قراهم ومن جهاتها الاربع (كما أشرنا سابقاً)، واشترط عليهم قبل ذلك ان يتخلّوا عن وثنيتهم ويتقبلوا سرّ العماد. وأثناء زيارته لبنان، بصفة قاصد رسولي، رأى السمعاني بنفسه آثار تلك الصلبان لا تزال ماثلة للعيان على صخور أيطو وحصرون. واخبره الأهالي، والقول للمطران دبس ناقل هذا الخبر، ان التقاليد تتحدّث عن انقطاع الوحوش عن مهاجمة الأهالي فور تنفيذهم تلك الاوامر التي "أشار عليهم بها القديس سمعان العمودي، أحد نسّاك وقدّيسي جبل قورش الذي عاش في اواخر القرن الخامس" (٩). وقد تلقى القديس سمعان نظراً لشهرته وقداسته رسائل من الملك لاون، كغيره "ممّن تساموا في السيرة الرهبانية يسألهم فيما يرون في شأن المجمع الخلقيدوني... ومن هؤلاء برادات، ويعقوب، السريانيان" حسبما أشار المؤرخ افاغريوس وسواه. وسنوافي القراء بتفاصيل اوسع عند الحديث عن دير مار سمعان العمودي باعتباره واحداً من أديار سوريا الثانية.

٣ـ ابراهيم القورشي

جاء على لسان تاودوريطس أنه كان "من الاغراس التي نبتت ونمت في بستان قورش الرهباني" (١٠). والفضل، يقول مضيفاً، يعود في "إيناع هذه الاغراس في الحديقة القورشية" الى القديس مارون الذي "سهر على تنمية هذه الأغراس، واقتلع من نفوس أبنائها الأشواك الوثنية والضلال، وهداها إلى الصراط المستقيم". وقد جعل الناسك إبراهيم مقرّه، بعد قورش، في جبل المنيطرة، وقد أتينا على ذكره في حديثنا عن الانتشار المسيحي في لبنان. وبعدما ترك في لبنان جالية مسيحية

كبيرة، وارتاح إلى استقرارها وازدهارها، انصرف تلبية لنداء البطريرك الانطاكي إلى ردّ خزاف جديدة إلى حظيرة الايمان في حارّان وبلاد ما بين النهرين، بعدما تمّ تعيينه اسقفاً على تلك المنطقة. واشتهر في اوساط البدو بردّه الكثيرين إلى الايمان بالله، وبالتعاليم المسيحية من ضمن الخط الذي رعاه القديس مارون كبير نسّاك وقدّيسي جبل قورش، والقديس يوحنا الفم الذهبي، وسمعان العمودي وغيرهم.

وفي اواخر أيامه استدعاه الامبراطور البيزنطي توادوسيوس الثاني (٤٠٨ ـ ٤٥٠)، وكرّمه، وقبّل يديه تبرّكاً بسبب قداسته وزهده. ولم يلبث أن مات، فأمر بإعادة جثمانه الى رعيته اللبنانية. وكان جثمانه يلاقى حيثما مرّ من انطاكية إلى لبنان، على طول الساحل اللبناني بكل مراسم التكريم والتقديس. وكان تاودوريطس كما أشار في سيرته، "سمع وهو في القورشية بأن بلدة لا تزال وثنيّة في لبنان، رحل إليها يهديها إلى نور المسيح مصطحباً معه رفاقاً أسّس معهم ديراً في تلك البلدة اللبنانية (ربما هو دير المنيطرة) حيث تكثر أشجار الجوز والمياه (ولم يسمّ البلدة التي يعتقد أنها يانوح أو العاقورة)" (١١). وبعض المؤرخين يربط بين معبد أفقا باعتباره آخر معقل للوثنية، وبين هذه الواقعة. ومهما يكن من أمر فتسمية نهر ادونيس باسم إبراهيم تخليداً لذكر هذا الناسك يظهر الأهمية التي له والدور الذي لعبه في تلك المرحلة الزمنية . ومن يراقب أسماء القرى في جبّة المنيطرة يلاحظ أن معظمها يعود إلى الاصل السرياني، في حين أن بعضها يماثل أسماء القرى المسيحية في سوريا الثانية، ممّا يثبت أمر تلك الهجرة التي أُرغم عليها موارنة سوريا إلى لبنان. و"استبدال الأسماء الوثنية بأسماء مسيحية سريانية كان شائعاً إذّاك في الكنيسة، كما يقول القديس اوغسطينوس، ويضيف: إننا لا نعمد الأشخاص فحسب، ولكن الأماكن أيضاً" (١٢).

٤ـ القديس حوشب القورشي

القديس حوشب (Eusèbe) حسب تاودوريطس كان يقضي فترة الصوم دون أن يذوق طعاماً باستثناء خمس عشرة ثمرة تين. وكان يقيم عند أطراف القورشية شمالاً، ويبعد عن صومعة القديس مارون نحو خمسين كيلومتراً. وهذا يدلّ على مدى التأثير والانتشار الماروني. ومات قبل إنجاز تاودوريطس كتابه.

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ القديس ليمناوس اوتلاسيوس

نذر الناسك تلاسيوس او ليمناوس الصمت على غرار معلّمه طالاسيوس،بناء لرغبة القديس يعقوب النصيبيني، وتبع طريقة القديس مارون في اللجوء الى العراء دون غطاء. واستمرّ في ذلك ٣٨ عاماً. ثم انصرف الى أعمال البرّ والاحسان حتى وفاته. ويشير المطران دبس في حديثه عنه إلى أنه هو نفسه المسمّى تلاسيوس (١٣).

٦ـ قديسون ونسّاك آخرون تبعوا النهج الماروني

بالاضافة الى من ذكرنا، عدّد تاودوريطس عشرات النسّاك القديسين من خرّيجي النهج الماروني القورشي، وبينهم يوحنا، وموسى، وانطيوكوس، وانطونيوس، وبارادات وهو أشهرهم. وإن كان بعض هؤلاء لم يعايش القديس مارون، ولا تعرّف إليه، ولكنه اعتمد أسلوبه في التنسّك، ومبادئه الايمانية.

والقديس مارون القورشي المعروف بابي الموارنة، هو نفسه ركن من أركان البستان القورشي، وبما أن كتابنا هو حول الموارنة ومؤسساتهم، فسنفرد لسيرته فصلاً خاصاً لاحقاً. ولا بدّ هنا من الاشارة الى رفاقه أقطاب هذا البستان الذي أعجب به الأسقف تاودوريطس وافرد له الجزء الكبير من مؤلّفه "التاريخ الديني" الشهير، ولرفاق مارون النسّاك القديسون: زبينا، دميانوس، موسى، بوليكرونيوس، الذين أخذوا عن زبينا طريق تمرّسهم في الحياة النسكية، والتقشّف، وقهر الذات، واعتزال الناس، والانصراف الى الصلاة والتأمل في البراري والعراء، وقوفاً على الأرض، او فوق أعمدة على غرار "العموديين" وفي طليعتهم القديس سمعان، وارتداء المسوح والملابس الشعرية، والتقييد بالسلاسل الحديدية، واحتمال العذابات الجسدية إبتغاء لخلاص النفس، والتخلّص من عبودية الجسم، والاقتراب من الله حتى الانسحاق الكلّي في ملكوته الروحاني.

٧ـ الناسكات القديسات من أتباع النهج الماروني.

وقد جاء على لسان تاودوريطس انه "لم يتبع القديس مارون في طريقته نحو القداسة، الرجال فقط، ولكن النساء أيضاً، وتفوّقت عليهنّ جميعاً مارانا وكيرا في التقشّف والزهد"(١٤).

http://www.al-maktabeh.com

وقد سكنتا قرب مسكنهما الشريف في حلب، في حظيرة بدون سقف، صامتتين، تتحدثان فقط مع النساء، يوم أحد العنصرة. وظلتا على هذا النهج حتى وفاتهما. وقد "صرّحتا أن عشقهما لعريسهما القدّوس يفقدهما الشعور بالعذاب" حسبما أشار المؤرخ تاودوريطس. ولا يزال منزلهما والدير الذي اقيم تخليداً لهما، حسب البطريرك الدويهي، ماثلين للعيان. والناسكة القديسة المدعوة دومنينا، هي أيضاً اقتدت بالقديس مارون، وقضت حياتها في صومعة من القصب، مرتدية جلود الماعز، باكية حتى طلوع الفجر من كلّ يوم. ولفظة دومنينا تعني "السيدة". كما تعني لفظة مارون "السيد" حسب رأي الأب بطرس ضو(١٥).

وقد "ربا عدد المتعبّدات حسب تاودوريطس، من تلميذات مارون، على نحو مايتين وخمسين عابدة" (١٦).

ولما كنّا لا نستطيع ذكر جميع نسّاك القورشية، لأن البستان القورشي الماروني قد ضمّ المئات، فقد اكتفينا بذكر أبرزهم، لا سيما من تبعوا منهم الطريقة النسكية المارونية، والعمودية، وعُدّوا من تلامذة القديسيَّن مارون وسمعان أقطاب النهج الماروني الذي كان له أتباعه الكثر في جبل لبنان، وكافة أنحاء سوريا الثانية ومحيط إنطاكية. وكان هؤلاء النسّاك في زمانهم مرجعاً هاماً في الامور الدينية التي شهدت نقاشات حادة تحوّلت أحياناً كثيرة دموية، واستشاراتهم كانت أحكاماً قاطعة لا تقبل المراجعة. وكثيراً ما التجأ اليهم البطاركة والملوك طالبين الفتاوى في أمور كثيرة تتعلّق بالدين وبشؤون الحياة العامة. وهذا ما ذكره المؤرخون أفاغريوس، وتوافانوس، في تاريخ سنة ٤٥٢ على أثر انعقاد المجمع الخلقيدوني الشهير وما احدثه من جدل لاهوتي وشرخ بين المسيحيين، وافرام السرياني، وفوتيوس في الكتاب رقم ٢٢٨. والعلاّمة يوسف سمعان السمعاني ذكر الرسالة التي تلقّاها برادات من الامبراطور لاون حول المجمع الخلقيدوني وترقية البطريرك بطرس الالثغ في "ذيل المجمع الخلقيدوني عدد ٦١" (١٧).

مراحل التقديس ودرجات القديسين

لكي يعتبر الناسك، أو أي إنسان تقيّ قدّيساً عليه أن يمرّ في عدة مراحل

http://www.al-maktabeh.com

تبدأ بدراسة حياته الشخصية من قبل لجنة خاصة في الفاتيكان تعرف بلجنة نشر الايمان. وفي حال استحقاق الشخص يعلن في البداية "رجل الله" او "مكرّماً". وبعدها يحتاج الى اجتراح أعجوبة لينتقل الى مرحلة ثانية ويدعى "طوباوياً". وفي حال تجدّد العجائب على يديه تعلن قداسته من قبل "مجمع الايمان" المؤلف من الكرادلة المجتمع برئاسة قداسة البابا، ويصبح "قديساً" ترفع صوره على المذابح، وتقام الكنائس على إسمه.

http://www.al-maktabeh.com

والطائفة المارونية احتفلت بإعلان الطوباوي شربل مخلوف إبن بقاعكفرا الشمالية قديساً في ٩ تشرين الأول سنة ١٩٧٧، فدُعي الدير الذي دفن فيه في بلاد جبيل، في عنّايا "دير مار شربل".كما أعلنت الاخت رفقا الريس من حملايا "طوباوية" في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، والاهتمام جار لصدور براءة باعتبارها "قدّيسة". كما هناك طلبات تحت الدرس في الفاتيكان بشأن تطويب الأب نعمة الله كساب الحرديني المدفون في دير كفيفان، والذي اعتبر مكرّماً في ٧ ايلول سنة ١٩٨٩، وباعتبار الأخ اسطفان، والأباتي اغناطيوس داغر التنّوري، وهما من الرهبانية اللبنانية، مكرّمين.

هذا بالاضافة الى قدّيسين عرفهم لبنان منذ القدم، وابرزهم الشهيدة الجبيلية أكويلينا، وشهداء زحله المسّابكيون، وغيرهم ممن تقام الكنائس والمزارات على أسمائهم في مختلف الربوع اللبنانية. وننتقل للحديث عن كبير نسّاك وقدّيسي البستان القورشي القديس مارون، صاحب الاغراس العديدة والشهيرة في هذا البستان المقدّس.

الفصل الثاني

القديس مارون:
عقيدة "حزب مارون" وأدياره

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ القديس مارون "أبو الموارنة"

وأدياره وكنائسه (١)

نسّاك وقديسون حملوا إسم مارون

حمل إسم مارون الذي يعني بالعبرية "السيّد" حسب الأب ضو، كثيرون، أشهرهم أربعة نسّاك قديسين:

١ـ مارون الناسك: وهو راهب يعقوبي، قديس، عاش في جهات آمد واقفاً في جوف شجرة بلا حراك. وقد تحدّث عنه يوحنا اسقف أُفْسُسْ اليعقوبي في كتابه "سيرة القديسين". ومات حوالي العام ٥١٥.

٢ـ مارون الاياني: اشتهر بكونه شمّاساً للبطريرك فلابيانوس، بطريرك إنطاكية الذي تولّى كرسيه بين الاعوام ٤٩٨ و ٥١٢. وكان مشهوراً بتقواه.

٣ـ مارون الرهّاوي: أحد النساطرة المشهورين في مدينة الرها. عاش في أيام الملك البيزنطي موريق، والبطريرك الانطاكي انسطازيوس (٥٩٣ ـ ٥٩٨). وقد خلط المؤرخون بينه وبين مارون ابي الموارنة، وأدى هذا الالتباس الى اتّهام الموارنة بالمونوتولية، ونسب بسبب هذا الخطأ الى القديس مارون مؤسس الطائفة المارونية اعتناقه النسطورية، كما روّج لهذا الزعم زعماء اليعاقبة أمثال الاسقف نوح البقوفاني وتوما اسقف كفرطاب وسواهما.

٤ـ مارون القورشي: وهو المعروف بابي الموارنة والمؤسس للطائفة المارونية التي انتشرت في سوريا الثانية ولبنان. وقد ولد الناسك شمال سوريا، في أواخر

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

القديس مارون. (بريشة فيليب موراني - كاتدرائية مار جرجس المارونية بيروت).

القرن الرابع. وسيم راهباً في العام ٤٠٥، كما ورد في "المعجم التاريخي" لبويليا. ثم استقرّ في جبل قورش داخل هيكل كفرنابو أو كفرنبو، في سوريا الثانية، في المكان الذي يعرف اليوم، حسب الأب ضو، بالنبي هوري شمال حلب. وكان هذا الهيكل معبداً وثنياً فكرسّه واعتزل فيه متنسكاً. ثم هدمه بمعاونة الأهالي وبنى على أنقاضه الكنيسة المارونية الأولى.

وقد روى تاودوريطس(Théodores)، اسقف قورش، في الفصل السادس عشر من كتابه المعروف "بالتاريخ الديني"، سيرة القديس مارون، ونقل عنه العلاّمة اللبناني البطريرك الدويهي ابو التاريخ الماروني في كتابه "تاريخ الموارنة" الذي يعتبر اهم المراجع لكتابة التاريخ الماروني، وجاء في كلامه عنه: "... إني سأضع سيرة القديس مارون الذي ارتقى جبلاً شامخاً كان فيه هيكل للكفّار يعبدون فيه الشياطين، فكرّسه هيكلاً للّه، وأقام فيه كوخاً حقيراً يأوي إليه نادراً. ولم يقتصر على الأعمال النسكية المعتادة، بل اخترع أعمالاً أعظم لكي يجمع غنى الحكمة الكاملة... وقد وهبه الله الجوّاد مواهب الشفاء حتى تسامع الناس بأخباره في جميع الآفاق، فتقاطروا إليه من كل صقع.. غير أن هذا المعلم انتقل من هذه الحياة بمرض يسير. وقد حدث نزاع عظيم على جسده الطاهر بين أهل التقى... فخطفوا جثمانه وحسبوه أفضل من كنز ثمين، وبنوا على جسده هيكلاً عظيماً (دير مار مارون الكبير في الرستن قرب حماه)، وهم يجلّونه بالإكرام الى يومنا هذا..."(٢).

وأثناء حياة هذا الناسك الذائع الصيت، المعروف باسم مارون القورشي، زحفت الجماهير من كل أنحاء سوريا وجبل لبنان وآسيا متلهّفة لسماع مواعظه وإرشاداته وتعاليمه المناهضة للتعاليم النسطورية التي تعترف بأن المسيح إله وليس إنساناً في حين كان يتحدّث الناسك مارون عن إبن الله المسيح الذي صار إنساناً وصلب كفارة عن البشر لتخليصهم من الخطيئة الاصلية التي انتقلت إلينا من أبينا آدم وأمّنا حوّاء. هذا بالاضافة الى تركيزه على دعوة الوثنيين لنبذ عباداتهم الاسطورية والاعتراف بوجود الله الذي أرسل إبنه المسيح ليرشد البشر الى السراط المستقيم. وبهذا الايمان الارثوذكسي السليم، باعتبار الارثوذكسية كانت التسمية الاولى للمسيحيين الذين تبنّوا تعاليم المجمع الأُقْسُسي السابق للمجمع

http://www.al-maktabeh.com

الخلقيدوني والممهّد له في اعتبار الطبيعتين الالهية والانسانية جوهر المسيحية والايمان الارثوذكسي الصحيح، بهذا الايمان الارثوذكسي المستقيم واجه القديس مارون المنشقين عن الخط الارثوذكسي الصحيح ودعاهم للرجوع عن غيّهم، مما أثار عليه اباءهم وأساقفتهم وملوك بيزنطيا الداعمين لهم.

واخذت تعاليم مارون القورشي تنتشر في كافة أنحاء القورشية وتمتد شمالاً وشرقاً حتى أطراف آسيا الصغرى، وجنوباً حتى فلسطين والاردن مروراً بلبنان، وهي تعاليم مناهضة للتعاليم النسطورية، ونابذة للوثنية، فاستجاب أكثرية سكان هذه المنطقة لدعوته في زمن كثرت فيه المجادلات اللاهوتية البيزنطية التي ضرب بها المثل، لا سيما بعد ما قامت بجوارها المدارس اليونانية والرومانية الفلسفية الباحثة في امور الدين والدنيا. وانتشرت بين الناس آنذاك إشاعات تقول بقرب نهاية العالم، وعودة المسيح إلى الأرض، تلك العودة التي تنبّأ بها الأنبياء. ووعد بها السيد المسيح نفسه، وبشّر بحدوثها الرسل. وهذا ما جعل المؤمنين الشرقيين، وفي طليعتهم اللبنانيون يؤمّون جبل قورش لسماع آراء هذا الراهب القديس، الذائع الصيت، مارون القورشي، الذي ضربت شهرته الآفاق بالمعرفة والقداسة، الى جانب نسّاك آخرين من معاصريه وتلاميذه، المنتشرة مناسكهم في ذلك الجبل المقدّس، امثال يعقوب، وسمعان العمودي، وزابينا، وباردات، وغيرهم.

وكانت تربط الناسك القديس مارون ببطريرك انطاكية يوحنا فم الذهب صداقة متينة، كما جاء في رسالة هذا الأخير، وفيها يقول: "إلى مارون القس الراهب الناسك. وبعد فإننا مرتبطون بك بعلاقة الصداقة والمودّة ونشخّصك كأنك حاضر هنا، لكون بصيرة المحبة تخترق الابعاد... ولو كنّا من حيث الجسد بعيدين عنك، فيسرّنا كثيراً أن نسمع شيئاً عن عافيتك... وإننا نسألك قبل كل شيء أن تتقدّم للّه بصلوات من أجلنا" (الرسالة ٣٦ من رسائل يوحنا فم الذهب) (٣). ومن المعروف ان هذه الصداقة بين القديسين مارون ويوحنا كانت قد توطّدت على مقاعد الدراسة في إنطاكية. واستمرّت عند اشتداد الصراع والمناظرات العقائدية التي شارك فيها كلاهما، يدعم احدهما الآخر بآرائه في وجه النساطرة المخالفين لهما. وهذا ما جعل كفرنبو، حيث تقوم مناسك مارون وتلاميذه، بشهادة العلاّمة

الاميركي ليتمان، إستناداً الى كتابة وجدها في تلك المحلّة، تعود الى العام ٥٢٥، تتقبل التعاليم الخلقيدونية التي بشّر بها الناسك مارون قبل المجمع المذكور بعشرات السنين (٤).

جماعة او "حزب مارون"

ولم تلبث شهرة الناسك مارون القورشي أن عمّت أقطار الشرق كلّها فزحفت الى منسكه الجماهير ملتمسة بركته، مسترشدة بمواعظه، طالبة الشفاء ونيل النعم على يديه، وبينها صفوف طويلة من السوريين واللبنانيين تتحلّق كل يوم حوله وتعود مؤمنة بتعاليمه، نابذة وثنيتها، منضمّة الى جماعته التي شملت معظم سكان المنطقة الممتدة من جبال اللكام إلى جبال الجليل، أي من انطاكية الى اورشليم. ولم يكن القديس مارون يشفي "الأمراض الجسدية فحسب، والكلام لتاودوريطس، بل يبريء النفوس المعتلّة" (٥). وهذا ما جعل "الجماعة المارونية" او "حزب مارون" من أتباعه، يتكاثرون قبل أن يصبحوا طائفة مارونية لها كنيستها وشعائرها، ذلك لأن التسمية المارونية التصقت بهذه الجماعة بعد قيام البطريركية المارونية على يد القديس يوحنا مارون في اواخر القرن السابع.

اللجوء إلى لبنان

وعندما اشتدّ ضغط النساطرة يدعمهم ملوك بيزنطية على الجماعة المارونية، في جهات إنطاكية وقورش وجبال اللكام وحمص وحماه وحلب، العواصم العشر، كما كانت تسمى آنذاك، توجّهت قوافل من المؤمنين بتعاليم الناسك مارون إلى منابع العاصي، وصولاً الى جبل لبنان، حيث أقام بعضهم المناسك على غرار المعلم مارون، والآخرون استوطنوا بجوارهم، فنشأت قرى مارونية عديدة في وسط المجتمع الوثني الذي أخذ يتراجع أمام الجماهير المارونية الوافدة إلى البلاد، بالاضافة الى موارنة الداخل في مدن الساحل والقرى الجبلية المنتشرة على سفوح السلسلة الغربية. والدليل الواضح على هذه الهجرة التاريخية هو تسمية القرى المتشابهة بين مسقط الرأس في سوريا الثانية، ومكان النزول في لبنان، وأبرز تلك الاماكن والتسميات إطلاق إسم القديس سمعان على الطريق التي تربط بين البقاع

http://www.al-maktabeh.com

وجبّة المنيطرة عند العاقورة حيث تعرف "بعقبة مار سمعان" وعدد كبير من الأديار المنتشرة على ضفاف العاصي وفي جبتي بشري والمنيطرة تحمل إسم "دير مارون" وصولاً الى دمشق، ونهر ادونيس الذي اطلق عليه إسم إبراهيم نسبة الى ناسك قورشي، بالاضافة الى القرى والمدن التالية التي تحمل نفس الأسماء او أسماء متقاربة بين سوريا ولبنان وهي: كفرتي في جبل سمعان وفي كسروان. بنابيل في جهات حلب وفي المتن. عيناب في سوريا وفي الشوف. بشلّي في بلاد جبيل وفي سوريا. سرجبال في جبل سمعان والشوف. شرتون في جبل لبنان وفي سوريا. ديركوش على العاصي في سوريا الثانية وفي الشوف. عرطز في الرستن السورية وفي بلاد البترون. عمشيت السورية وعمشيت اللبنانية قرب جبيل، بالاضافة الى قرى مشمش ونيحا وسلعاتا وميّاسه والفريكي وكفرحي وعبدين وعيناتا وعينداره، وهي سورية، وتحمل قرى لبنانية أيضاً الاسم نفسه، وهي موزّعة في جميع المناطق اللبنانية، وخاصة في جهات دير القمر، مما يدعو للتساؤل حول شمولية وكثافة النزوح السوري الى لبنان الدال على مدى الاضطهاد الذي عناه موارنة تلك الجهات واضطرارهم للنزوح الى لبنان (٦). ويثبت لبنان مرة جديدة انه "موئل الحريات وملجأ الطرداء" حسبما وصفه الحاكم العثماني لجبل لبنان اسماعيل حقّي في كتابه "لبنان" الصادر إبان الحرب العالمية الاولى في بيروت سنة ١٩١٨.

موت القديس مارون وهامته

وبعدما ازدهر البستان القورشي بفضل الأغراس التي زرعها الناسك مارون، حسبما أشار تاودوريطس، وقيام "٣٠٠ صومعة" مارونية في جبال الرستن بين حمص وحماه، عدا المناسك التي انتشرت في وادي قاديشا جبّة المنيطرة وجهات دير القمر، توفي صاحب البدعة المارونية في العام ٤٣٣ حسبما يشير البعض، فيما الآخرون يحدّدون وفاته في العام ٤١٠، ووصلت أخبار وفاته الى القورشية والرستن فهبّ أتباعه ومحبّوه إلى مقرّه، وراح كل منهما يصرّ على الاحتفاظ بجثمانه المقدّس، كما روى تاودوريطس، ولكن سكان بلدة قريبة من مقرّه في جبل قورش، لم تذكر بالاسم، انتصروا على الآخرين واحتفظوا بالجثمان الطاهر. ويعتقد معظم المؤرخين أن البلدة المقصودة بكلام تاودوريطس هي القورشية

حيث توجد بقايا "واحد وعشرين كنيسة من الجيل الرابع والخامس والسادس، وهيكلان وثنيان من العهد الروماني، وأربعة عشر برجاً، وقلاع، وحمّامات، ومدافن، وبيوت، من الحقبة ذاتها..." وفي مدينة القورشية حيث أنشأ القديس مارون، يتابع الأب ضو، "بستاناً رهبانياً واسع الانتشار... ومن الأبنية الباقية في هذه المدينة من العهد المسيحي "الحي الكنسي"... وبجوارها بلدة "شيخ خورس"، منسك القديس يعقوب... ونيارا... التي فيها انقطع زابينا وتلاميذه دميانوس وبوليكرونيوس..." (٧).

في تلك البقعة التي لا تزال فيها خرائب الكنائس المسيحية والمناسك القديمة، يُعتقد أن جثمان القديس مارون دُفن مؤقّتاً، ولما اشتد الضغط والاضطهاد على موارنة تلك الجهات من النساطرة واليعاقبة المدعومين من ملوك بيزنطية خاف كبير رهبان سوريا الموارنة يوحنا مارون على قبر القديس مارون الذي تحوّل الى مزار مقدّس، أن يُخرَّب ويُعبث برفات القديس مارون، فحمل هامته، بعد حوالي قرنين ونصف القرن من موته الى دير مارون الكبير في الرستن بين حمص وحماه حيث المقرّ الماروني الأكبر في سوريا الثانية الذي جمع في وقت من الاوقات زهاء الثمانماية راهب ثم عاد بالهامة المقدّسة إلى لبنان، لما غادر تلك المنطقة نهائياً على أثر تعيينه بطريركاً على الموارنة في العام ٦٨٥، ودفنها في كفرحي، حيث شيّد فوقها دير "ريش موران" أي رأس مارون، وهو المقرّ البطريركي الماروني الأول. في حين يعطي المطران يوسف الدبس تاريخاً محدّداً هو الخامس من كانون الثاني سنة ٦٩٤، وهو اليوم الذي أمر فيه القديس يوحنا مارون بإحياء عيد مار مارون، على أثر فراره من دير مارون الكبير في الرستن من وجه جيش يوستنيانوس الاخرم سنة ٦٩٤، وبنائه ديراً باسم "ريش مارون"، أي رأس مارون، أو "رأس سيدنا" (٨)، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن مركز الاسقف يوحنا مارون قبل ان يصير بطريركا كان في صمار جبيل من بلاد البترون، وبالقرب من هذا المقرّ بلدة تدعى راشانا، واسمها يعني في السريانية "ريش أونا" أي "رئيسنا هنا". ونتساءل هل المقصود برئيسنا يوحنا مارون، أم "رأس" القديس مارون الذي لا بدّ أن يكون الاسقف الماروني، ورئيس دير مارون الكبير، يوحنا المعيّن اسقفاً على البترون، قد حمله معه الى هذا

http://www.al-maktabeh.com

المكان سنة ٦٧٦ قبل رحيله نهائياً عن ديره في الرستن سنة ٦٩٤ كما يشير المطران الدبس؟

http://www.al-maktabeh.com

ومهما يكن من أمر، فالثابت أن موارنة سوريا رحّلوا من بيوتهم ومناسكهم في تلك المرحلة الزمنية، فلجأوا الى لبنان، وتحلّقوا حول البطريرك الجديد، قائد المسيرة المارونية الذي أسس في كفرحي مقراً بطريركياً على إسم القديس مارون، بعد استلافه مقاليد الكرسي البطريركي سنة ٦٨٥. وفي هذا المقرّ وجدت هامة القديس مارون سنة ١١٣٠، عندما زار دير مار مارون في كفرحي أحد الرهبان البنادقة التابعين لجمعية القديس مبارك، ولمّا كان "بندوقاً" واللفظة منسوبة إلى شعب البندقية، فقد استطاع، والأمر غريب جداً، أن يحصل على هامة القديس مارون ويعود بها إلى مقرّ جمعيته في مدينة فولينو بإيطاليا حيث استقبلت بحفاوة بالغة ودفنت في المدينة، فأصبح قبرها محجّاً للمؤمنين، مما دفع باسقف المدينة لوقا لنقلها إلى مقرّه الخاص في العام ١١٩٤، وجعل العاشر من آذار عيداً للقديس مارون حيث يطاف برفاته المقدّسة في المدينة باحتفال كبير. ويقول المطران الدبس أنه زار مدينة فولينو سنة ١٨٨٧ وقابل اسقفها، وقال: "وحدثني في هذا الشأن، فحقّق لي أن التقليد عندهم ينطبق على ما رويته، وانه ما برح في كنيستهم شيء من هامة القديس مارون يعطون منه المؤمنين ذخائر فسألته ان يتحفني بشيء منها فأهدى إليّ خمساً منها، فكنت له شاكراً لهدية هي أثمن عندي من الذهب والجواهر" (٩).

غريب أمر هذه القصة من أولها إلى آخرها. فإننا نتساءل وبأسف:

أولاً: كيف سُمح لهذه الرفات المقدّسة أن تؤخذ من مقرّها في كفرحي إلى خارج البلاد، في الوقت الذي كان يعيش فيه الموارنة سنة ١١٣٠ عهدهم الذهبي في حماية الحكم الصليبي؟!

ثانياً: نعجب أيضاً لأمر هذا الاسقف الجليل، المطران الدبس، الذي يقارن بين الذخائر المقدّسة العائدة إلى أبي الموارنة القديس مارون، وبين الذهب والجواهر باعتبارها معياراً للمفاضلة بين المادة والمقدّسات؟!

والبطريرك الدويهي هو الآخر نقل عن لودوفيكس بن يعقوب واضع كتاب "تراجم القديسين" الموجودة ذخائرهم في مدينة فولينو بإيطاليا أنه "في العام ١١٣٠ قدم الشام أحد رهبان القديس مبارك وطاف في الاماكن المقدسة، وبعد أن أتمّ زيارته جال في لبنان وظفر بهامة القديس مارون ففرح بها فرحاً عظيماً وأخذها إلى وطنه وطفق يخبر الشعب بفضائل هذا القديس وبالمعجزات التي اجراها الله على يده، والامة المنتمية إليه، فبنى له أهل فولينو كنيسةً ووضعوا فيها هامة القديس مارون في ١٨ آب، فانتشر ذكره في تلك الاصقاع، وكثر عداد من يحجّون إلى كنيسته، وفرضوا عيداً سنوياً له، ومنح أحد الاحبار الرومانيين غفران مئتي يوم لمن زار كنيسته يوم عيده. ثم إن لوقا اسقف فولينو نقل سنة ١١٩٤ رأس القديس مارون من هذه الكنيسة إلى كنيسة الاسقفية، وعمل له المؤمنون صواناً من فضة، ويعيّدون له كل سنة في العاشر من آذار، ويطوفون به أمام الشعب بالتجلّة والاحتفاء" (١٠).

وهنا نتساءل مرةً ثانيةً حول نقل البطريرك الدويهي هذا الخبر الخطير بمنتهى البساطة، باعتبار أن الراهب "البندوق"، نسبةً إلى البندقية، قد "ظفر" بهذه "اللقيّة"، وكأنها لا أصحاب لها، ولا من يسأل عنها، فتؤخذ إلى خارج البلاد، وتبقى فيها حتى اليوم... إنه حقاً لأمر غريب... وهنا نطرح الصوت عالياً، ونطالب بطريركنا الحالي والدولة اللبنانية باستعادة هذا الذخر الثمين، وإرجاعه إلى دير مار يوحنا مارون كفرحي، باعتباره حقاً مقدّساً للموارنة خاصةً واللبنانيين عامةً.

وفي العام ١٧٣٤، احتفاءً بعقد المجمع اللبناني الشهير والاصلاحات التي أقرّت فيه صدرت براءة في ١٥ نيسان من قبل قداسة البابا كليمانت الثاني عشر، واتبعها ببراءة ثانية في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ بمنح غفران كامل لكلّ من يعترف بخطاياه ويتناول القربان الأقدس، ويزور إحدّى كنائس الرهبان او الراهبات اللبنانيين، او رهبان القديس إشعيا، في ٩ شباط الذي يصادف عيد القديس مارون شفيع الموارنة اللبنانيين. وبعد اربع سنوات منح البابا بناديكتوس الرابع عشر غفراناً كاملاً في ١٢ آب لكل من يزور أية كنيسة كانت من كنائس الطائفة المارونية يوم عيد القديس مارون(١١).

وهنا نسجّل عميق شكرنا لالتفاتة باباوات روما إلى الشعب الماروني ومنحه

http://www.al-maktabeh.com

الغفرانات الكاملة عن خطاياه التي أحياناً لا تغتفر، ونسأل قداسة الحبر الحالي أن يعيرنا لفتةً كريمة ويساعدنا على استعادة الذخيرة المارونية الاقدس والأثمن، التي لا تقارن بالذهب والجواهر، ولن نطالبه بالغفران الكامل الذي قد لا نستحقه في هذه الأيام، ومنذ أن تخلينا عن مقدّساتنا وتراثنا السرياني العريق.

http://www.al-maktabeh.com

تلاميذ القديس مارون

لم يعش الناسك مارون في مدينة القورشية ولا في منطقتها التي تضمّ نحو ٨٠٠ كنيسة، بل عاش ومات بجوارها، مع أنه منشئ "البستان القورشي" حسب قول إسقف القورشية تاودوريطس الذي عاصره لمدة ستة وعشرين عاماً، وكان من أصدقائه. وقد قصده كثيرون من القورشية للتتلمذ على يديه، ومن كل أنحاء سوريا ولبنان، ولا سيما من منطقة الرستن التي عاش فيها وقام الدير الكبير المدعو "دير مارون الكبير" على إسمه. وقد ذكر تاودوريطس من تلاميذه القديسين: حوشب، سمعان العمودي، سمعان العتيق، مايسميان، برادات، يعقوب القورشي، دُمنينا، يوليانوس سابا، يعقوب النصيبيني، تاودورسيوس، رومانوس، ابراهيم القورشي... وغيرهم كثيرون. وقد أشار الدويهي، نقلاً عن تاودوريطس أيضاً، "أن عدد تلاميذ القديس مارون يكاد لا يحصى لكثرته، لأنهم كانوا منبثين في بلاد قورش ما بين الجبال والمدن والقرى...والبعض منهم ماتوا قبل معلمهم... وكان مقدامهم في قيامهم تحت جوّ السماء"، أي في العراء القديس يعقوب الكبير القورشي... "وقد نعمت هذه الطريقة الرهبانية النسكية، منذ البدء، بانتشار واسع، وبعدد كبير من التلامذة،انتشروا من قورش وجبل سمعان حتى لبنان مروراً بأواسط سوريه..."(١٢).

عيد القديس مارون

عيّن الموارنة الخامس من كانون الثاني عيداً للقديس مارون وفق ما هو مبيّن في كتاب الشحيم الكبير الذي خُطّ سنة ١٤٩٤ (١٣). وهو التاريخ الذي اعتمد في الغرب على أثر نقل هامة القديس مارون إلى فولينو في إيطاليا. ولكن البيزنطيين، والكنيسة الرومانية، يحتفلون بهذا العيد في الرابع عشر من شهر شباط (١٤).

وقد عثر الشدياق الياس بن جرجس البرديوط من بشري في جزيرة قبرص على نسخة قديمة ذكر فيها أن عيد مار مارون هو في الخامس من كانون الثاني. وأن الذي خصص هذا اليوم لعيد أبي الموارنة هو البطريرك يوحنا مارون يوم تكريس كنيسة كفرحي ووضع هامة القديس فيها، فسُمّيت كنيسة "ريش موران" أي رأس سيدنا حسبما اوضح البطريرك الدويهي في كتابه "الشرح المختصر" صفحة ٢٥. وفي الوقت نفسه كان الموارنة قد عيّنوا عيد القديس يوحنا مارون في التاسع من شباط بأمر من البابا اينوشنسيوس العاشر (١٦٤٤ ـ ١٦٥٥) حسب قائمة الاعياد الصادرة عام ١٦٤٧. وقد "رأى بطاركة الموارنة الذين توالوا على كرسي إنطاكية، بعد بطرس الحاقوري، أن عيد القديس مارون الناسك غير مسجّل هو الآخر في القائمة السابقة، وبما أنهم لا يريدون أن يثقلوا كواهل الشعب الماروني بكثرة الاعياد المأمورة، لأن الشعب الماروني يعيش من عمل يديه وعرق جبينه، استصوبوا نقله إلى التاسع من شباط. وفعلاً نقلوه، وجعلوا العيدين (عيد مار مارون ومار يوحنا مارون) عيداً واحداً" (١٥). ثم في عهد البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣) نُقل عيد مار يوحنا مارون إلى الثاني من آذار ليتسنّى للموارنة الاحتفال بعيد القديسين مارون ومار يوحنا مارون بما يليق بموقعهما في الكنيسة المارونية. ونظراً للقراءات والطقوس والصلوات المختلفة التي يجب القيام بها أثناء الاحتفال بالذبيحة الالهية، تقرّر فصل العيدين عن بعضهما بحيث اصبح عيد مار مارون حالياً في ٩ شباط عيداً رسمياً يعيّد فيه الدولة والشعب ويعتبر عطلةً رسمية، في حين اعتبر عيد مار يوحنا مارون في ٢ آذار عيداً محلّياً يُحتفل به في الكنائس المشيّدة على إسم هذا القديس فقط.

ثم تواصلت العجائب بعد وفاة القديس مارون في مطلع القرن الخامس، وذاع خبرها في انحاء الشرق، فأصبحت القوافل تحجّ إلى قبره المقدّس، مما دفع بتلاميذه، وبالرهبان الذين انخرطوا في عداد رهبانيته إلى بناء الأديار والكنائس على إسمه في كافة أنحاء القورشية وسوريا الثانية وجبل لبنان، وأهمها:

١ـ دير مارون الكبير في الرستن

أُقيم هذا الدير في المكان المعروف بالرستُن من منطقة سوريا الثانية، بين

http://www.al-maktabeh.com

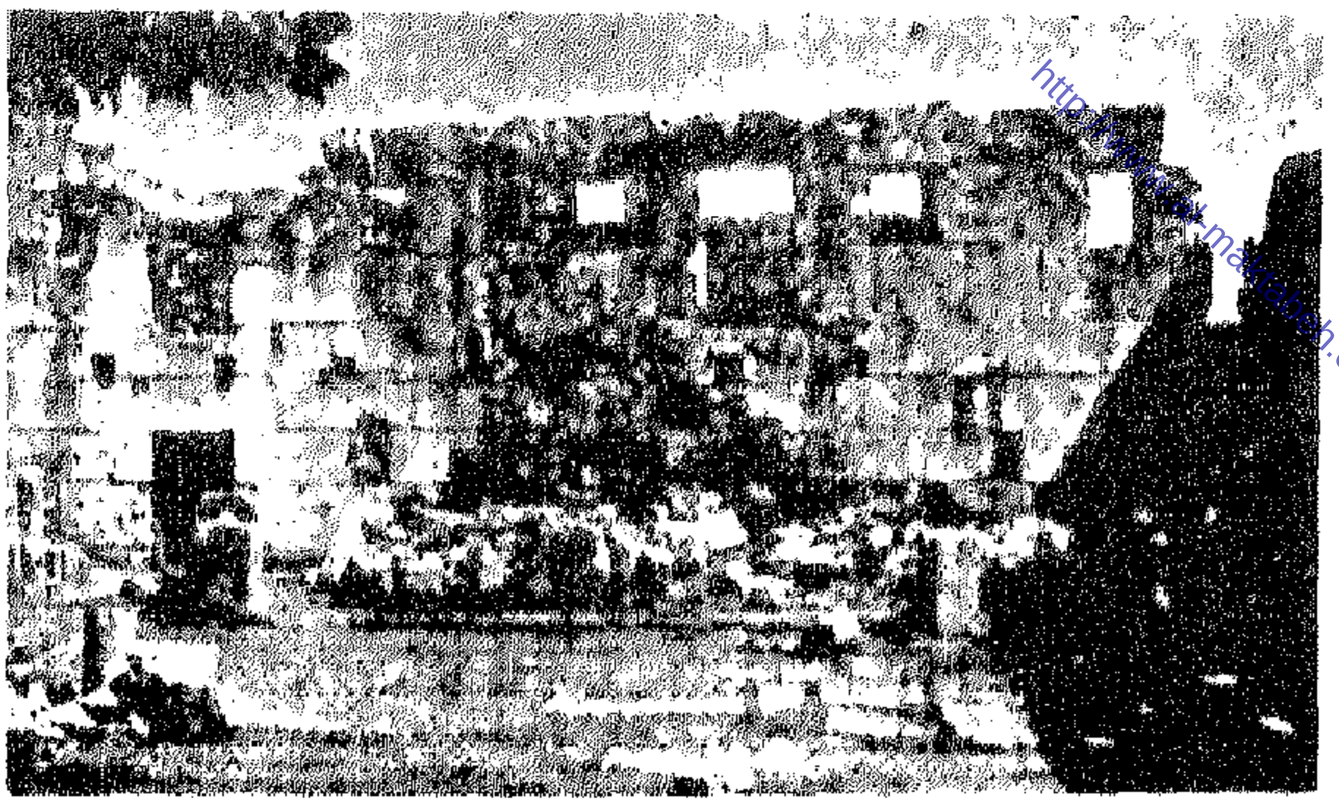

دير مار سمعان وكتابات سريانية منها كتابة هذا تعريبها : «سيدنا الانبا مارون» مما يدل على أنّ رهبان الدير كانوا يعتبرون مار مارون أباهم أي منشئهم.

كنيسة الدير الجنوبي الغربي من الداخل

الكتابة السريانية التي ترجمتها «سيدنا الانبا مارون»

http://www.al-maktabeh.com

حمص وحماه على العاصي، قرب الطريق العام التي تصل بين حمص وحلب. وكان تشييده على أثر الخلاف الذي جرى بعد وفاته بين أهل القورشية وأهل الرستن. وقد وضعت فيه هامة القديس مارون، وجعل مدرسةً رهبانيةً زاهرة تجاوز عدد رهبانها الثمانمئة راهب. واصبحت منارةً فكريةً ودينيةً طاول إشعاعها ليس بلاد القورشية وسوريا فحسب، بل كامل المنطقة الممتدة من القسطنطينية عاصمة بيزنطية، وإنطاكية شمالاً وصولاً إلى الجليل واورشليم جنوباً. وكان هؤلاء الرهبان بقيادة رئيسهم يشكلّون قيادة الجماعة المسيحية الخلقيدونية المؤمنة بأن في المسيح طبيعتين الهية وإنسانية، وتثبت ذلك العرائض الموجّهة إلى أباطرة بيزنطية وتحمل توقيع "رئيس دير مارون الكبير المترئس على جميع اديار سوريا الثانية"، او "يوحنا برحمة الله، سفير القديس مارون المترئس على جميع اديار الرهبان في سوريا الثانية" (١٦). كما ورد توقيع ممثلي هذا الدير في المجمع الخلقيدوني باسم "بولس الشماس ويوحنا الكاهن نواب دير مارون أول أديار سوريا الثانية" (١٧). وقد نقل لاباي والاب نو (Nau) رسالة تحمل تواقيع ٢١٠ رهبان، وعلى رأسهم "إسكندر قسيس ورئيس دير القديس مارون"، وفيها احتجاج على مقتل ٣٥٠ راهباً من رهبان دير مارون الكبير، وإحراق الأديار الأخرى بسبب النزاعات مع النسطوريين وأوطيخا. ومن المعروف أيضاً أن دير مارون الكبير في الرستن كان يحمل لقب "اكسرخوس" أي رئيس أديار مجموعها ٢٥ ديراً باعتباره المقدّم على أديار سوريا الثانية، لا سيما السريانية منها. وقد هدمه الملك البيزنطي أنسطاس بتحريض من اليعاقبة المؤمنين بالمونوتولية. ولما حاول رهبانه المقاومة قُتل منهم ٣٥٠ راهباً بشهادة المؤرخ بروكوبيوس القيصري (١٨).

أما المؤرخ اليعقوبي سعيد بن بطريق، فيشير أن الملك هرقل رمّم هذا الدير وأوقفه كثيراً من الملوك، وكان الملك يوستنيانوس الاول الكبير قد جدّد بناءه في العام ٥٢٧. ثم عاد فهدمه الملك يوستنيانوس الثاني الأخرم سنة ٦٩٤، عندما احتدم الصراع اليعقوبي الماروني في المملكة، وقتل من رهبانه حوالي الخمسماية راهب. وجعله البيزنطيين لاحقاً قلعةً لحماية حدود مملكتهم الجنوبية ولردّ غارات الامويين، فغادره رهبانه إلى الأديار الأخرى المنتشرة على جانبي العاصي، وفي معظم أرجاء

http://www.al-maktabeh.com

سوريا الشمالية المعروفة بسوريا الثانية. وقد أصابه من جرّاء الحملات المتبادلة بين العرب والبيزنطيين دمارٌ هائل. واعيد ترميمه فيما بعد، فاستمرّ قائماً حتى القرن التاسع. ومنه اختير بطاركة الموارنة الثلاثة الأوائل: يوحنا مارون، وقورش، وجبرائيل، الذين جعلوا مقرّهم في دير "ريش موران" كفرحي في بلاد البترون. والجدير ذكره أيضاً أن هذا الدير اشتهر أيضاً بتخريجه عدداً كبيراً من رجال الفكر الموارنة وملافنة الدين بينهم" القديس يعقوب، وليماوس أومارس، ويوحنا القورشي، وموسى الناسك، وزابينا، ودميانوس، وبرادات أوبار هدد "الذي استفتاه البابا لاون بشأن صوابية المجمع الخلقيدوني وقراراته لتعمّقه في علم اللاهوت وقداسته. هذا بالاضافة إلى الناسكات القدّيسات أمثال" مارانا، وكوره، ودمنينا". وقد ذكر المؤرخ تشالنكو أن دير مارون كان يترأس على خمسين ديراً، بينما دير باصوص اليعقوبي، كبير أديار اليعاقبة في سوريا الثانية، كان يترأس على ٧٦ ديراً رومياً، وعدّدها (١٩).

وفي دير مارون الكبير "محرّك المارونية الأول" حسب تعبير الأباتي فهد (٢٠)، كان يُنتخب بطاركة وأساقفة الكنيسة المارونية في مطلع تاريخها. وفيه "تنظمّت طقوسها"، حسبما يشير الأب ضو (٢١).

٢ـ دير مارون قرب دمشق

ذكر المؤرخ العربي ابن الحريري ديراً يقع قرب دمشق ويقال له دير "مُران" زاره بعض خلفاء بني أمية ونزلوا بضيافته أياماً. واعتبره الدويهي "ديراً عظيماً كما تدلّ آثاره" (٢٢). ووجود مثل هذا الدير العامر قرب العاصمة الأموية، يؤكّد أن العرب لم يعلنوا الحرب على المسيحيين، بل على العكس من ذلك فقد تحالفوا معهم واحترموا مقدّساتهم بموجب المعاهدات المعقودة مع الروم.

٣ـ دير مارون في القسطنطينية

وردت رهبان دير مارون عند العاصي، رسائل رهبانية موجّهة من دير ديماتيوس في القسطنطينية. وقد وقّع رئيسه توادورس القس، المجمع المسكوني الخامس، وعُرف هذا الدير باسم "دير مارونوس". ولم تتوافر معلومات اخرى عنه.

http://www.al-maktabeh.com

٤ـ دير مارون عند منبع العاصي في لبنان

عُرف هذا الدير القائم اليوم داخل تجويف صخري عند منبع العاصي شمالي بعلبك في الأراضي اللبنانية باسم "مغارة الراهب". وقد ذكره المؤرخ ابو الفدا في كتابه "المختصر في اخبار البشر" الصادر في القاهرة سنة ١٣٢٥. وكان هذا الدير، كما يعتقد المؤرخون الموارنة، محطةً اولى للمهاجرين الموارنة من سوريا الثانية في عهد يوستنيانوس الأخرم من دير مارون الكبير. ولكن الأرجح أنه أقدم من ذلك، ويعود إلى أيام الراهب مارون الذي أقام فيه فترةً طويلة، حتى عُرف باسمه، قبل قيامه إلى جبل قورش. والمنطق يرفض قبول الرأي القائل بأنه موئل النازحين الاوائل، إذ لا يُعقل أن يُنقر دير في الصخر، بما يتطلّبه ذلك من جهد، في الوقت الذي يطاردهم اعداؤهم. هذا مع العلم أن الاجتياح البيزنطي الذي ادّى إلى نزوح الموارنة من سوريا الثانية قد وصل إلى الكورة في لبنان بعد ما دكّ كل الأديار المارونية الواقعة على طريقه بما فيها هذا الدير الذي يبدو أثر الدخان والحريق ماثلاً على سقوفه الصخرية مما يدعو للتساؤل: هل ذاك عائد للرعاة الذين جعلوا منه حظيرة لهم يوقدون فيه النار للتدفئة، ام من آثار التخريب؟ والأرجح أنه من فعل التخريب باعتبار أن ما تبقّى قائماً من الجدران يوحي بذلك. هذا مع العلم أن القديس مارون، حسب رواية تاودوريطس كان يقيم في كفرنبو عند الاجتياح البيزنطي وليس في دير مارون على العاصي.

٥ـ دير "ريش موران" كفرحي

من التقاليد المتناقلة والمأخوذ بها من بعض المؤرخين أن هذا الدير قد بناه البطريرك الاول يوحنا مارون بنفسه ليكون مقرّاً له ولهامة القديس مارون، ولذلك سُمي بدير "ريش موران" أي "رأس مارون" أو "رأس سيدنا". ومن هذا الدير نُقلت، كما أشرنا سابقاً، هامة القديس مارون المذكورة، إلى فولينو بإيطاليا سنة ١١٣٠ على يد احد الرهبان البنادقة التابعين لجمعية القديس مبارك، حيث اقيم لها مدفن من الفضة لدى اسقف المدينة، وصار يحتفل بتكريمها بالتطواف في الشوارع بمناسبة عيد القديس مارون. ومن هذه الرُفات المُقدّسة جلب المطران الدبس بعض الذخائر في العام ١٨٨٧ لدى زيارته فولينو حسبما أشار في كتابه "تاريخ سوريا"

http://www.al-maktabeh.com

المجلّد الرابع ـ صفحة ٤٢٣، ونقلاً عن الدويهي في "تاريخ الموارنة"(٣٣).

وقد أقام في هذا الدير الباقي حتى أيامنا هذه عامراً، ولا شك بعد ترميمه تكراراً، ثلاثة بطاركة اوائل هم: يوحنا مارون، وقورش، وجبرائيل. وظل عامراً حتى العام ١٦٣٤ إذ تمّ تخريبه من قبل يعاقبة بقسميا القرية المتاخمة لكفرحي الذين ادّعوا أن رئيس هذا الدير يوحنا الاجبعي من أنصار فخر الدين الثاني الكبير الذي اعدمه العثمانيون لميوله الاستقلالية، فما كان من الجيش العثماني إلا أن هاجم هذا الدير واعتدى على رئيسه، وخرّبه "كما خُرّبت بقسميا نفسها التي كانت لطائفة اليعاقبة" على حدّ ما ذكر البطريرك الدويهي . ثم تجدّد بناء هذا الدير، وتمّ إصلاح ما تخرّب منه في عهد البطريرك يوسف اسطفان (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣)، وحُوّل إسمه من دير "ريش موران" او "دير موران" إلى دير "مار يوحنا مارون" تخليداً لذكرى مؤسس الطائفة المارونية وبطريركها الأول. ثم قرّر مجمع اللويزة المنعقد في العام ١٨١١ تحويله مدرسة لتعليم أبناء الطائفة المارونية عن طريق مساهمة وجهائها لقاء حق تعليم ولدين لكل منهم مجّاناً طيلة وجود هذا المعهد. وقد استفاد جدّنا فارس طنوس أبي عبد الله من هذا العرض وشارك فيه بتقديم قطعة أرض تتضمّن مطحنة مائية، وتعرف باسم "غوش"، للدير المذكور. ومن ثم استفاد من تعليم والدنا وقريبه السياسي الشهيد خير الله، وغيرهم من أبناء بلدتنا مجاناً.

وقد تخرّج من هذا المعهد الذي اعتبر أهم معاهد الشمال في تلك الفترة كل من البطريرك الحويك، والاساقفة الياس شديد، ويوسف فريفر، والخوراسقف ارسانيوس، ومارون عبود، والخوري يوحنا طنوس، والخوري يوسف الحداد، وخير الله خير الله، وجبران خليل جبران، وغيرهم. وفي العام ١٨١٨ جُعل هذا الدير مقرّاً لاسقف بلاد البترون جرمانوس ثابت شقيق البطريرك التيان بالتبنّي، ومن أجل ذلك قضى البطريرك التيان بعد استقالته من البطريركية فترةً من الزمن يعلّم في هذا المعهد الزاهر الذي أداره الاسقف الياس شديد والخوراسقف فريفر، والخوراسقف ارسانيوس، وأصبح ثانويةً بطريركيةً زاهرة. ثم اقفلت ابوابه في مطلع الحرب العالمية الأولى ليأخذ مكانه معهد سيدة النصر في كفيفان القريبة منه. وتحوّل في العام ١٩٨٦ إلى ثانوية رسمية، ومقرّ لاسقف البترون والزاوية آميل

http://www.al-maktabeh.com

بولس سعاده. ومن أبرز الموجودات الباقية في هذا الدير العريق، مكتبة تضمّ مئات الكتب السريانية واللاتينية، والعربية، والمخطوطات القيّمة، التي يكاد الاهمال يقضي عليها بسبب إنسياب الماء إلى صفحاتها كما بدا لنا عند زيارتنا هذا الصرح. وما يبشر بالأمل لتخليص هذا الإرث الثمين هو أن سيادة الاسقف سعاده قد رصد للدير مبالغ طائلة لترميمه، كما قدّمت الدولة اللبنانية مبالغ محترمة من أجل هذه الغاية أيضاً.

٦ـ دير مارون العاقورة

ومن الأديار التي حملت إسم القديس مارون أيضاً "دير مارون" في العاقورة، وهو عبارة عن مجموعة غرف منقورة في الصخر على غرار دير مارون عند منبع العاصي. وهذا الاسلوب من النقر في الصخر حيث يصعب الوصول إلى هذه المقرّات المقدّسة، يشير بوضوح إلى مدى الرعب الذي كان يعيشه في بدايات عهد المسيحية هؤلاء الرهبان، ومدى المعاناة التي كابدوها لممارسة طقوسهم وعبادتهم. وقد استمرّ هذا الاضطهاد زمناً طويلاً إبّان حكم البلاد من غير المسيحيين، لا سيما في عهد المماليك الذين قضوا على استقلالية الجبل اللبناني، وحكموه حكماً مباشراً أقلّ ما يقال فيه أنه حكم طاغ ومذل، وتواصل في عهد العثمانيين وحكام الشمال وملتزميه من بني حماده الشيعة.

وقد أمّ الرهبان الأوائل العاقورة، والكثير من الاديار الصخرية العاصية، يوم كان الجهر بالمسيحية كافياً للموت والاضطهاد، لا سيما في هذه المنطقة التي عرفت قيام هياكل أفقا الوثنية الشهيرة التي استمرّت حتى القرن السادس معقلاً للوثنية والفساد، واعتبرت آخر المعاقل الوثنية في البلاد. ومثل هذه الأديار شهادة صارخة على ما تكبّده هذا اللبناني، وعلى اصراره العنيد على تبنّي الرسالات والمواقف التي يؤمن بها مهما كان الثمن الذي سيدفعه للحفاظ على هذه المقدّسات غالياً. ومن الأديار الصخرية الشبيهة بهذا الدير، دير سيدة البزاز في صغار، ودير كفرشليمان وحردين في بلاد البترون، وايليج في بلاد جبيل، ومغاور عدلون في الجنوب، وأديار موزّعة في اميون وكوسبا (للروم الارثوذكس) ووادي قنوبين، ولا سيما دير قزحيا، وغيرها من الأديار (المارونية) المنتشرة في كافة المناطق اللبنانية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

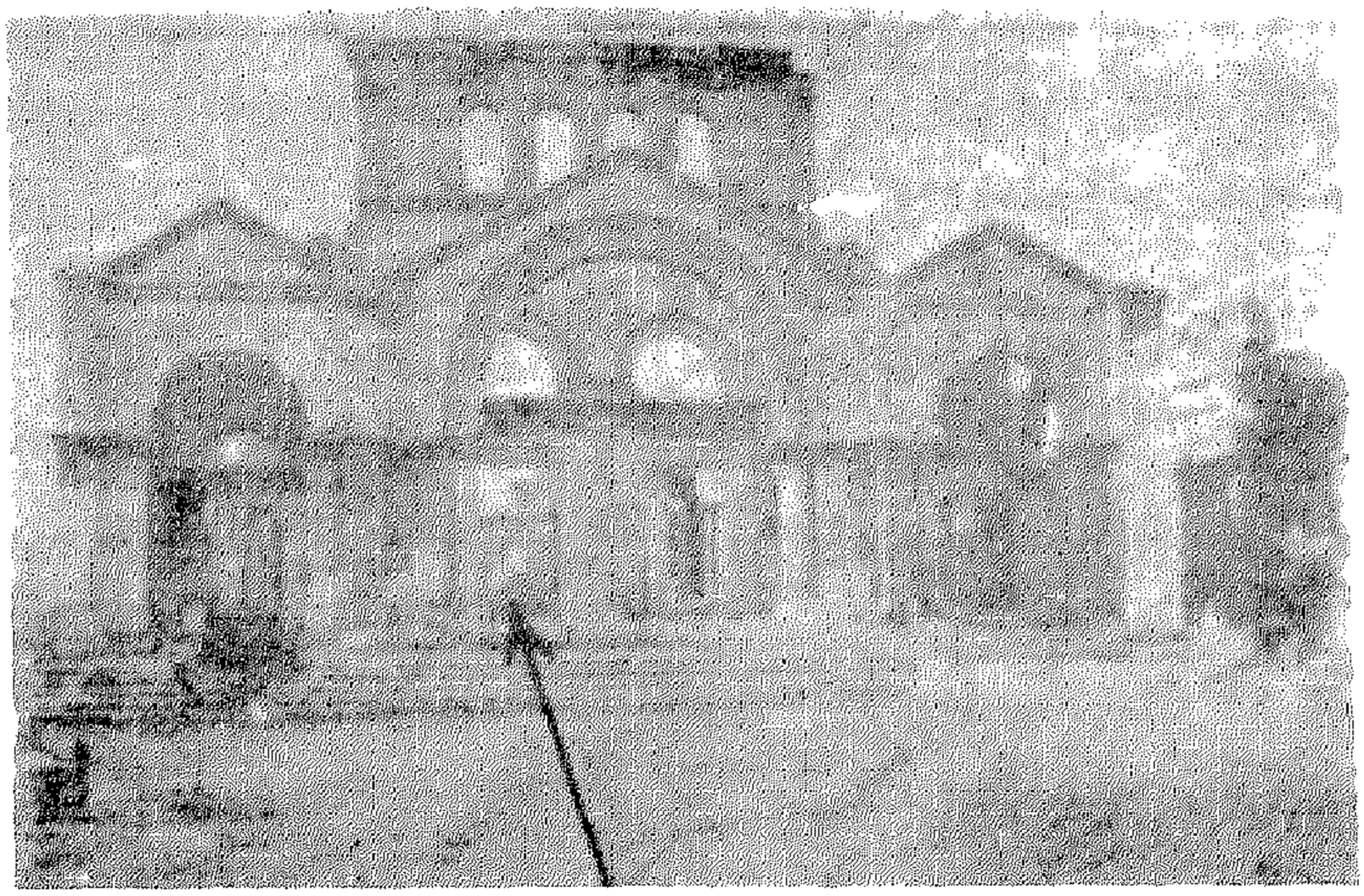

عمود مار سمعان.

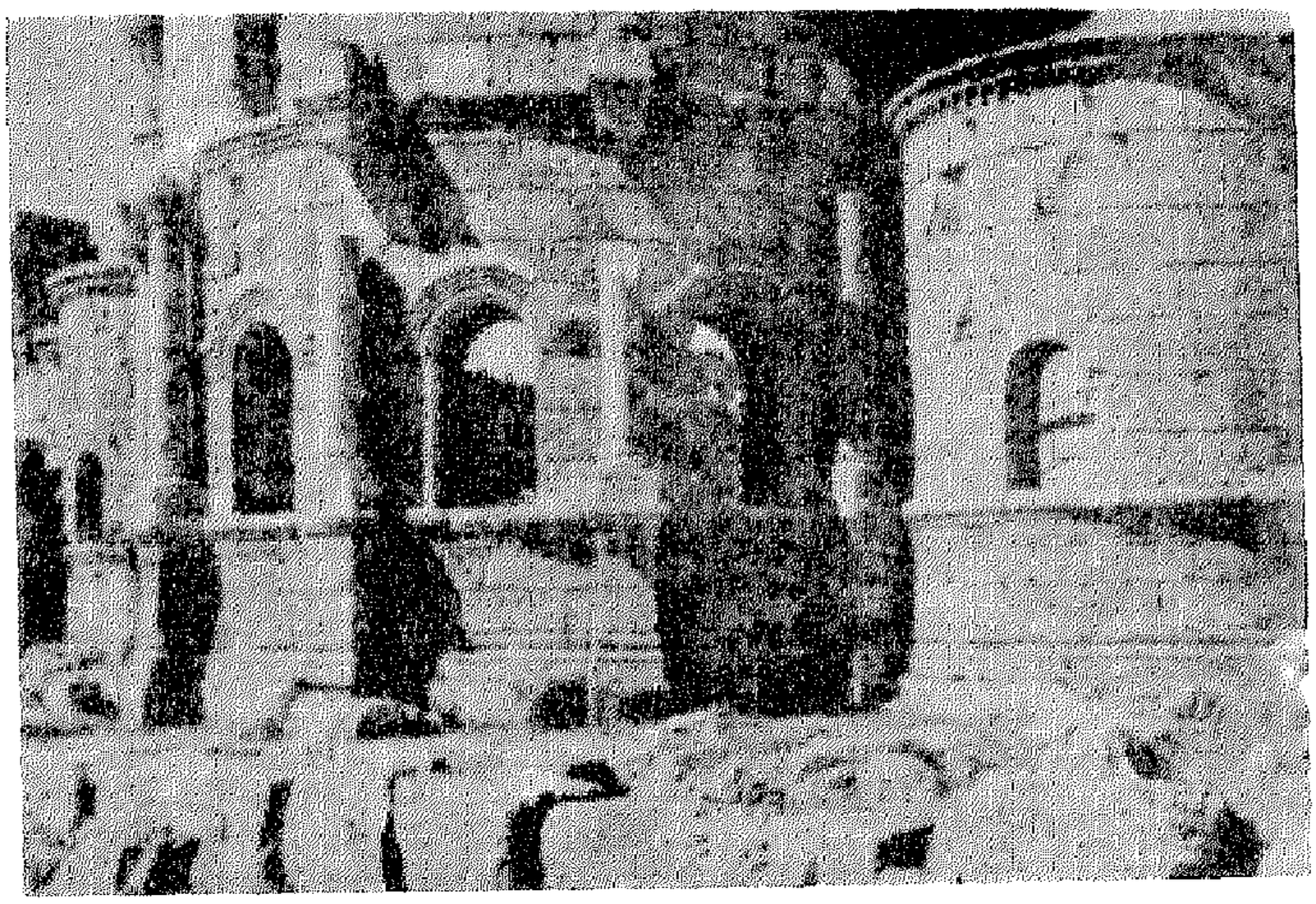

من الخارج.

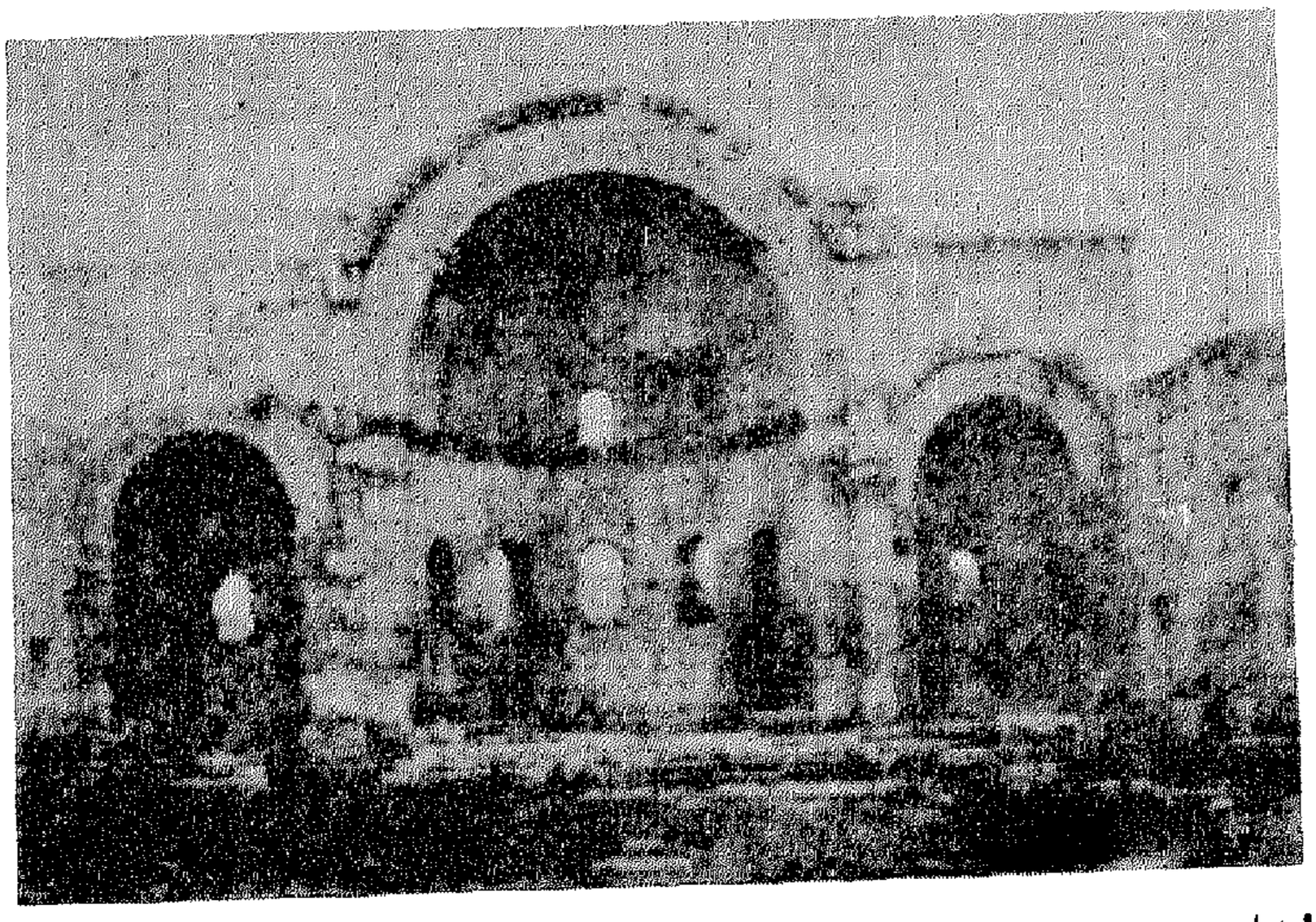

محراب الكنيسة من الداخل.

٧. دير مار سمعان العمودي

وطالما نحن بصدد الأديار المارونية الأولى، لا بدّ من الحديث عن دير مار سمعان جار دير مارون الكبير في الرستن، حيث الجبل الذي شهد قيام "٣٠٠ صومعة" وعُرف باسم سمعان تخليداً لذكر هذا القديس العظيم حيث وُجدت فيه مؤخراً كتابات تشير إلى "الأنبامارون"، وقد أفرد لها الأب بطرس ضو، وللكنائس الموجودة في تلك المنطقة والعائدة للعهد الماروني الأول، مجلّداً كاملاً، عدا الصفحات الأخرى في مجلداته الثمانية التي تؤلف "تاريخ الموارنة" الصادر سنة ١٩٧٢ عن دار النهار للنشر.

وقد أشار المؤرخون الى وضع الموارنة يدهم على هذا الدير بعد تحكيم معاوية في الخلاف العقائدي بين الموارنة واليعاقبة، ويظهر أن العرب كانوا إلى جانب الموارنة في حين تبنّى البيزنطيون في تلك المرحلة من القرن السادس والسابع اليعاقبة. كما ذُكر دير سمعان أيضاً في عداد الأديار التي يترأسّها دير مارون الكبير في العرائض الموجهة إلى ملوك بيزنطية، وإلى الكرسي الرسولي، والتي تتضمّن الشكاوى من الاضطهاد اليعقوبي. وقد أشار المؤرخون إلى انتقال رهبان دير مارون الكبير بعد تخريبه من قبل اليعاقبة، إلى دير مار سمعان العمودي. والمستشرق بول ماترن وصف خربة دير سمعان العمودي، واعتبرها "الخربة الاعظم شأناً في الشرق وربما في العالم... وإن البيزنطيين قد حوّلوها إلى حصن، وغيّروا هندسة كنيستها سنة ٩٧٩ ليتسنّى لهم إقامة الحفلات الدينية فيها حسب الطقس البيزنطي"(٢٤) . ويشير الأب بطرس ضو في سياق حديثه عن كنائس سوريا الثانية، إلى أن نور الدين زنكي، الحاكم الايوبي المسلم، قد "احتلّ دير سمعان سنة ١١٦٤ الذي فيه رهبان روم، وسلب كل الاواني والتحف التي كانت فيه، وأخذ رهبانه إلى حلب" (٢٥). وفي السبعينات من القرن العاشر، كما أشرنا، كان البيزنطيون قد وضعوا يدهم على هذا الدير وظلّوا فيه جاعلين منه قلعةً لحماية حدودهم الجنوبية، حتى رحّلهم منه الفاطميون سنة ١٠١٧، وأصبح خراباً، خلافاً للأديار الأخرى التي بجواره، إذ بقيت مأهولةً حتى القرن الثالث عشر (٢٦). وبانتهاء الحكم الصليبي لهذه المنطقة، في نهاية القرن الثالث عشر، سقطت معظم هذه الأديار بيد المماليك

http://www.al-maktabeh.com

الذين حوّلوها إلى خانات للاقامة، ومرابط للخيول، واخذت تنهار دون أن تجد من يعيد ترميمها، حتى تهدّمت كلّها، واصبحت أطلالاً تشير إلى ماض عريق لضخامتها، وزخرفة أعمدتها، ورسومها الدارسة، الباقية شاهداً يروي عظمة هذا الانسان الشرقي، والماروني، العنيد، الصلب، والصامد في الحفاظ على معتقداته وحرّياته مهما بلغ الثمن.

http://www.al-maktabeh.com

٨ـ أديار مارونية لا تحمل إسم مارون

وهناك عدة أديار موزعة في كافة المناطق اللبنانية، ومعظمها صار اليوم أطلالاً دارسة، تشير عظمتها السابقة إلى المعاناة التي عاناها سكانها لمقاومة الارهاب وبعض هذه الأديار، لا زال قائماً حتى اليوم، بعد ترميمه، ومنها:

١ـ أديار قزحيا ومرت مورا وقنوبين وإهدن: في الجبّة الشمالية وفوق الصخور المشرفة على وادي قاديشا المقدّس والسحيق، وفي طيّاته، قامت عدة أديار تحضن النسّاك والموارنة الاوائل وأهمها في الجبة ثلاثة: دير قزحيا او دير مار انطونيوس الكبير المنقور في الصخر سنة ٣٢٧ على شفير وادي قنوبين، ويعتبر الأقدم بين مناسك الوادي المقدّس. وقد ذكره البابا اينوشنسيوس الثالث في رسالته إلى البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢١٥، وأشار إليه باسم "مار أسيا". كما ذكره السمعاني في النسخة اللاتينية للمجمع اللبناني وأسماه (Nassaya). وتعني لفظة قزحيا "القسيس الحي" او "الكنز"(٢٧). وقد جعله الأساقفة الموارنة في القرون الوسطى مقراً لهم، ليكونوا بقرب البطاركة المقيمين في قنوبين. ثم لجأ إليه الكاثوليك الهاربون من حلب فاستضافهم البطريرك الدويهي فيه، مما ادّى إلى تخريبه من قبل والي طرابلس وهناك أديار أخرى موزّعة في إهدن وبقية قرى الجبة الشمالية.

٢ـ أديار بلاد البترون: في بلاد البترون قامت عدة اديار، بعضها منقور في الصخر مثل دير سيدة البزاز في صغار ودير سيدة نايا في كفرشليمان الذي قام على انقاض معبد وثني، ودير مار أسيافي وطى سفرنا الذي كان يضم نحو مئتي غرفة. وقد هدمه المماليك عند دخولهم لبنان إبّان معركة فتوح كسروان (٢٨). وأديار

حردين واهمها دير مار فوقا ويعود إلى القرن السادس، ودير مار سركيس القرن، ودير مار ريشا، ودير مار يوحنا، ودير مار اسطفان وغيرها. وتشير المخطوطات القديمة إلى أن حردين هي "القرية المذكورة أولاً بين الضيع" في الكتابات الدينية(٢٩).

٣ـ أديار بلاد جبيل: اهمها دير المنيطرة الذي أُقيم بالقرب من انقاض هيكل الزهرة في افقا واشتق إسمه من كلمة "مونستر(Monastére) أي المندرة او الصومعة. ويقال أن باني هذا الدير هو الناسك ابراهيم القورشي الذي أشرنا إليه. ودير مار جرجس يانوح المبني بالحجر الأزرق على إسم القديس جرجس كما اشار المؤرخ عبد الله بن الطيّب، ونقل عنه الدويهي في تاريخ الموارنة (صفحة ٦٥). وأديار العاقورة العائدة إلى بدايات الانتشار الماروني وهي اليوم خرائب إلاّ المنقور منها في الصخر واهمها دير مار سركيس وباخوس. ودير سيدة ايليج وهو الآخر منقور في الصخر قرب ميفوق واشتهر بكونه مركزاً بطريركياً على غرار كفرحي ويانوح، وقد بلغ اوجه مجده في أيام الصليبيين.

٤ـ أديار كسروان: واهمها دير كفتون جنوبي نهر ابراهيم وبعضهم يجعل مقرّه في وادي نهر الجوز قرب كفتون، ودير مارشليطا مقبس الذي يعتبر أول الأديار التي أتى على ذكرها مؤرّخو الموارنة في كسروان، وقد تحول إلى مقر بطريركي مؤقت. وقد بناه القس يوحنا محاسب من قرية غوسطا سنة ١٦٢٣ وصار "اول الاديار التي انشئت في تلك البلاد"، وكان أخوه القس سركيس مترّهباً في دير قزحيا، فانتقل إليه حسبما روى البطريرك الدويهي، وجعل منه داراً لسكنى البطاركة والرهبان والراهبات. ومن أديار كسروان الهامة أيضاً دير حراش، ومار عبدا المشمّر فوق صخور نهر الكلب، ومار سركيس وباخوس في ريفون، ومار عبدا هرهريًا، ومار الياس غزير، وسيدة طاميش جنوبي نهر الكلب، ودير عين ورقة الذي اسسه القس خير الله اسطفان سنة ١٦٩٠ وأصبح من أشهر مدارس عصره. ودير مار الياس انطلياس حيث أقسم اليمين رجال العامية المشهورة باسمه على مذبحه في القرن التاسع عشر. وكما نلاحظ إن أديار كسروان، كلّها حديثة العهد، لأن المماليك عندما اقتحموا هذه المنطقة لم يتركوا فيها ديراً قائماً.

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ أديار الشوف والجنوب والبقاع:وهناك اديار اخرى أقلّ شهرةً من الأديار التي ذكرنا. وهي موزعة لا سيما في جهات دير القمر التي يقال، أن أقدم الاديار الشوفية بني فيها حيث تقوم اليوم سيدة التلة، ولا تزال عتبة مثبتة عند مدخل هذه الكنيسة وعليها إشارة الصليب ونور الشمس يحتضنها ويظهر القمر في عمق اللوحة التي تمثل المسيحية التي وصفها الأقدمون بأنّها نور العالم. وقد أشرنا سابقاً إلى أسماء القرى المماثلة في جهات دير القمر للقرى السورية، مما يدلّ على قدم النزوح الماروني إلى هذه المنطقة. وفي الجنوب والبقاع طمست آثار الكنائس والأديار الأولى لا سيما في صور التي تعتبر اول الاسقفيات المسيحية في لبنان. وتبقى آثار قانا الجليل الباقية حتى اليوم على فوهة مغارة يُعتقد أنها كانت ديراً قديماً محفوراً في الصخر، وتمثّل العشاء السرّي. وفي هياكل بعلبك الوثنية في البقاع قام أول دير للعذراء مريم. ولكن الامم الغريبة التي دخلت البقاع والجنوب لم تبق على أثر من تلك الأديار والكنائس القديمة العهد. وكان على شعوب تلك المناطق انتظار تولّي الامير فخر الدين الثاني الكبير حتى تتجرّأ على السكن في هذه الأطراف إبتداءً من القرن السابع عشر بعد انقطاع دام ثلاثة قرون طمست فيها كل الاثار المسيحية التي كانت موجودةً فيها.

٦ـ كنائس السيدة العذراء: وإكراماً للسيدة العذراء شفيعة اللبنانيين الأولى شُيّدت الكنائس في معظم القرى، وزيّنت الرايات برسومها، واقيمت لها المزارات على الطرق، والتماثيل على المذابح. وقد حملت أكثر من إسم ولقب، تارة سيدة الحقلة، والزروع، كما في كفيفان وميروبا، وسيدة الحصن والقلعة كما في إهدن وتنورين وبيت مري وبشرّي، وسيدة البرج في المنيطرة، وام النعم وسيدة النجاة في بكفيا وقرطبا وجبيل وشكا وطرابلس وقنوبين، وزحلة، وبيروت... وطوراً سيدة التعزية في تعنايل، والعطايا في بيروت وغيرها، والنعمة في طرابلس وبحمدون، والبزاز في صغار وحارة صخر والمغيّرة وبقسميا والدُرّ في الزعيترية والفتوح وبشري وقنوبين، والفلاحة في تنورين، والبدر في عبرين، والنصر في كفيفان، والكرم في وادي قنوبين وسيدة لبنان في حاريصا، وسيدة أرز لبنان في بوسطن التي تعتبر اول كنيسة مارونية في اميركا، وتاريخ بنائها يعود إلى العام

١٨٩٩... الخ...

ولا نستطيع حصر هذه الألقاب التي منحت في لبنان للسيدة العذراء التي يرى فيها اللبنانيون الأم التي عليها تلبية جميع الحاجات والمطالب سواء أكانت إقتصادية تتعلق بالأرض وبالمعيشة، أم صحية وإنسانية واجتماعية، بالاضافة إلى كونها رمز الحبل بلا دنس، والنجاة، و... و... أم الله، كما تشير طلبتها الشهيرة التي يرددها اللبنانيون، لا سيما في شهر أيار المخصص لعبادة السيدة العذراء. وقلما تخلو قرية، او طريق، أو بيت من مزار او رسم العذراء يحاط بكل محبة واحترام وإيمان، ويلجأ إليه عند كل محنة... وتبقى سيدة زغرتا التي بنيت سنة ١٦١٥ هي الأشهر في هذا المجال، إذ يقصدها أهالي البلدة خاشعين مؤمنين بأنها لا تردّ لهم طلباً، ولا تحجب عنهم بصراً، والاتكال على نصرتها تاريخي ومقدّس.

الكنائس الاولى في لبنان

أقدم الكنائس في لبنان، كما يشير الأب بطرس بركات صاحب تاريخ إهدن هي كنيسة مار ماما في إهدن التي يعود بناؤها إلى العام ٧٤٩ (٣٠). وكنيسة للسيدة في انفه، وفي إحدى مغاور عدلون التي انتظرت فيها السيدة العذراء السيد المسيح في مسيرته بين الجنوب والجليل. وبشري ضربت الرقم القياسي في عدد المذابح التي كانت على "عدد أيام السنة" والكلام للعلاّمة الدويهي في "تاريخ الموارنة". وبعدها حردين والعاقورة. وتأتي في المقدمة بشري بأسماء شفعاء كنائسها العائدة بأكثريتها إلى أسماء الرسل والقديسين الأوائل، أمثال دانيال، وليشاع، واسطفان، وسركيس وباخوس، وسابا، وماما، وقلّما نجد بينهم ذكر مارون او يوحنا مارون إلاّ ما بني منها في مرحلة متأخرة. وبعض كنائس لبنان الحاملة إسم القديس شربل تعود إلى القديس شربيليوس، أحد شهداء المسيحية الاوائل قبل القديس شربل مخلوف اللبناني. ومن الكنائس القديمة في لبنان كنائس: حدشيت، وحوقا، وبقوفا، وبلوزا، والديمان، وحصرون، وبزعون، وبقاعكفرا، وكفرحي، وحدتون، ومار سركيس شبطين، وبحديدات والعاقورة، وصمار جبيل، وميفوق، وجبيل وغيرها.

http://www.al-maktabeh.com

ولا بد قبل أن نختم هذا الموضوع حول أديار لبنان وكنائسه القديمة، من الإشارة الى أن اللبنانيين أعجبوا بمار سركيس وباخوس، وبالقديس جرجس، وذلك للفروسية التي تحلّوا بها، لذلك اختارهم شفعاء لكنائسهم معظم اللبنانيين. وقلّما نجد قريةً تخلو من كنيسة، ولو صغيرة، على إحدى التلال المشرفة عليها، مشيّدة على إسم القدّيسين المنوّه عنهم، لا سيما سركيس وباخوس، طبعاً بعد كنائس العذراء مريم الأكثر إنتشاراً. وإلى هذه الكنائس يتقاطر المواطنون من كل الجهات للاحتفال بأعياد شفعاء القرى، حيث تقام الحفلات الساهرة والممتعة، وتوقد الشموع، وتقدّم النذور، وأحياناً تمارس عادة النوم في الكنائس في ليلة العيد، التماساً للبركة وحلول النعم.

وإلى جانب تلك الأديار القديمة، والكنائس الضاربة في الزمن، هناك سلسلة من الأديار والكنائس الحديثة العهد، والتي تعود بمعظمها إلى نشوء الرهبانيات اللبنانية، منذ مطلع القرن السابع عشر، وهي تنتشر في جميع المناطق، وقلّما نجد هضبةً تحيط بها بعض القرى، ولا يقوم عليها دير رهباني، او صومعة عاش فيها رهباننا القديسون حياةً تقشفيةً قاسية تذكرنا بالنساك الاوائل الذين تحدثنا عنهم في جبل قورش، وسنأتي على ذكر نساك لبنانيين عاشوا فوق تلالنا، وفي بطون اوديتنا اللبنانية المقدسة في سياق هذه الدراسة.

المزارات والصلبان والايقونات والصور والتماثيل والرسوم

وإلى جانب الكنائس والأديار التي أقامها اللبنانيون لشفعائهم القديسين، أُقيمت أيضاً المزارات الصغيرة على مفارق الطرق، وفي جدران البيوت، وحيث وقعت حوادث أدّت إلى وفيات، وذلك وفاءً لنذر او التماساً لشفاعة أو حماية من الشر. وتعود عادة إقامة الصلبان على التلال إلى أيام الملك هرقل البيزنطي الذي استرجع صليب السيد المسيح من بلاد الفرس، فأشتعلت الجبال والهضاب إحتفالاً بتلك المناسبة، منذ القرن السابع، ولم تزل هذه العادة باقية حتى اليوم بمناسبة عيد الصليب في الرابع عشر من شهر ايلول. ومن المعروف تاريخياً، كما أشرنا سابقاً، أن صلباناً رسمها اللبنانيون او حفروها في صخورهم لحماية قراهم من خطر الوحوش. وهناك صلبان رسمها أباطرة رومان في بلادنا لتشير

إلى حدود ممتلكاتهم الاميرية.

اما الايقونات وصور القديسين والتماثيل والرسوم فهي تحف أثرية فنية صبَّ فيها مبدعوها من كبار الفنانين اللبنانيين والايطاليين كل إبداعهم فجاءت آيةً من الزخرفة والفن والجمال. ولكن أقدمها وأروعها هي تلك التي يملكها الارثوذكسيون والروم الكاثوليك لا سيما في دير البلمند، والراعي الصالح. وقلما تخلو كنيسة قديمة العهد من لوحة او ايقونة او صورة زيتية رائعة لقديس، تعود بأصولها إلى المدارس الفنية البيزنطية او المارونية او الصليبية. وتبقى أروع هذه الرسوم لدى الطائفة المارونية، تلك التي زين بها الفنان صليبا الدويهي سقف وجدران كنيسة الديمان بطلب من البطريرك الماروني انطون عريضه.

الاجراس

وبعدما كثرت أعداد المسيحيين، ولا سيما الموارنة، وارتفعت القبب عالية فوق الكنائس، غير خائفةٍ من أعدائها الوثنيين وأصحاب البدع والمذاهب الأخرى، ركزت الأجراس في تلك القباب العالية، وأمام باحات الكنائس والأديار، من الخشب في البداية، كي لا تخدّش أذن حكام البلاد من الملل الأخرى، ومن ثم نحاسية تتردد اصداؤها وهي تدعو إلى الاحتفال بالذبائح الالهية، إلى البعيد، بين التلال والهضاب. ويعود الفضل إلى الصليبيين بإدخال طريقة صنع الأجراس من النحاس التي امتزج رنينها مع أذان الشيوخ في الجوامع،، لتشكّل سمفونية، لبنانيةً مميزةً وفريدةً في سموّها، وما ترمز إليه من تآلف وتعايش واحترام متبادل للقيم الروحية وحرية الذات. وكثيراً ما أغاظ هذا التلاحم الوطني النادر والفريد حكام البلاد الغرباء، وحكام الجوار، فسعوا جاهدين لتعكيره والايقاع بين أصحابه، واستبدال نغمة الفرح بسيل من الدموع والدماء تضفي على بساط الطبيعة الأخضر، وبياض الجبل الناصع، احمراراً غريباً عن طبع ومزاج هذا الشعب العريق.

وفي النهاية، مهما جاهد الغزاة، وسعى السعاة الغادرون، لتمزيق هذه اللحمة المتأصّلة في الذات اللبنانية، ووفّقوا في مسعاهم فشوّهوا الوجه اللبناني

http://www.kazmaktabeh.com

الأصيل، فسرعان ما تستفيق الاصالة اللبنانية فتمسح العرق والدماء عن الوجوه الأصيلة لتعود ناصعة كثلج صنين ونقية كمياه الباروك، فتسبلم القيم من التدمير والتخريب، وتنجو المقدسات من التجريح والثلم، وتحترق الايدي اللاعبة بالنار من قبس روحانية هذه الأرض التي لا ولن تسجد يوماً إلاّ لخالق واحد كريم سموح ، عظيم، وهو الجامع والموحّد والخالق هذا الفردوس اللبناني الذي وجد ليكون "جنة الله" على الأرض، ولن يكون إلاّ "معقلاً للحريات، وموئلاً للطرداء"، وملجأً لكل طامح إلى العيش الحرّ الكريم...

http://www.al-maktabeh.com

٢ - المارونية بين البدع والمذاهب

السمات المميّزة للمارونية

الموارنة جماعة عرفت في بداياتها، مع مطلع القرن الخامس، بفضل مرشدها القديس مارون، "بحزب مارون".وقد اطلقت هذه التسمية عليها لتأثرها بالمبادئ التي بشّر بها هذا الناسك العظيم، وأثمرت بعد سنوات معدودة من وفاته "مجمعاً خلقيدونياً" عقد في العام ٤٥١، وشدّد على وجوب الاعتراف بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، في حين ناقض هذا المبدأ، مفكّرون آخرون، ورفضوا الاعتراف بهذا الانصهار في جوهر الثالوث الذي هو جوهر الايمان الماروني وظلّت المارونية وفيةً لمبادئها وقيمها رغم الجهود المضنية التي بذلها أخصامها لضرب هذه الأسس، وفصم الروابط المارونية بالتقاليد الشرقية، لكن الموارنة رفضوا التخلّي عن أصالتهم الشرقية، واستقلاليتهم الفكرية، مع الاستمرار بالانفتاح على كل جديد من حيث أتى، شرقياً كان ام غربياً، لا سيما وهي تشدّها الى الغرب قيم روحية مشتركة، تماماً كما تشدّها الى الشرق أصالة وتقاليد. فالموارنة من حيث كونهم مزيجاً من الشعوب الآرامية والكنعانية، هم شرقيّون كغيرهم من مسيحيّي بطريركية إنطاكية، وخلقيدونيون كالذين تبعوا تعاليم هذا المجمع، لكنهم يتميّزون عن هؤلاء جميعاً بأنهم أبناء بيئة لبنانية جبلية، شرق أوسطية، ساحلية، ذات إرتباط وثيق بالمسيحية العالمية وبالتراث الشرقي في آن معاً. وقد أدى هذا الموقع المميّز الى اتصال مباشر منذ القدم، بمصادر الثقافة والحداثة والحضارة في العالم،

http://www.al-maktabeh.com

وتقبّل كل فكرجديد ينتج عن اتصالهم" بغيرهم المختلف، وتقبّله لأنه مختلف، وهذا ما طبع مجتمعهم الخاص بما ندعوه اليوم جدلية التناقضات" (١).

http://www.al-maktabeh.com

قيام الكنيسة المسيحية الانطاكية وصراع البدع

بعدما بشّر الرسل الاوائل بالمسيحية، وقامت بطريركية أنطاكية لتشمل أقاليم المشرق وأسقفياتها، كان العدو الأكبر لهذه الكنيسة هم الحكام الرومان الوثنيون، وكهنة الهياكل الوثنية، إذ اعتبروا الشرقيين مبدعين وانفصاليين يرمون عن طريق التبشير بالمبادئ المسيحية، ضرب الكيان الامبراطوري الغربي. وأبرز هؤلاء الاباطرة الحاقدين على الدين الجديد هو الطاغية نيرون (٥٤ ـ ٦٨) الذي رافق الاشعاع المسيحي منذ انبثاق قبسه الأول، فتضايق لسطوعه وانبهار العالم به، فصمّم على خنقه في المهد. وراح يعمل جاهداً لضرب الكنيسة المسيحية في بداية نشوئها (٢). ولم يوفّر خلفاؤه هذه الكنيسة الطرية العود، ولا المذهب اليهودي الداعي هو الآخر للايمان بالله خالق السماء والأرض، ونبذ الاصنام التي يعبدها الوثنيون. وكان أول شهداء المسيحية البطريرك الانطاكي الثالث "إغناطيوس المتوشّح بالله" الذي استشهد سنة ١٠٧. واستمرت الاضطهادات عنيفة بعد ذلك، خلال القرون الثلاثة الاولى، حيث كان الأباطرة وعملاؤهم يهدمون الكنائس، ويقتلون المبشّرين، ورجال الدين المسيحيين. ولكن دماء الشهداء كانت تعود فتحيي هذا الجسد المدمّى والمنهوك، فتتدفّق في عروقه دماء العقيدة الجديدة، وتدفع بالمؤمنين لإعادة بناء ما تهدّم متحدّين كل الصعاب والعذابات. ولم يجمع بين الرومان والفرس المتزاحمين على السلطة في الشرق، إلا اضطهاد المؤمنين المسيحيين وقادتهم الشرقيين والروحيين. وكان آخر شهداء تلك الفترة سلوانس اسقف حمص، والكاهن الانطاكي الشهير لوقيانوس. ولما كان لبنان إقليماً رومانياً كغيره، جرى فيه ما جرى في الأقاليم الأخرى من الاضطهادات والمجازر التي اودت بحياة كثير من المسيحيين.

ومع مطلع القرن الرابع، اعتلى قسطنطين العرش الروماني، وعملاً بمشورة والدته هيلانه، اعترف بالدين المسيحي، وجعله ديناً رسمياً للدولة سنة ٣١٢. وبعد وفاته ارتفع على قبره هيكل عظيم للرب، في إنطاكية، حيث كانت تقوم أعظم

الهياكل الوثنية في الشرق، باعتبار انطاكية ملتقى تجار وجاليات العالم القديم من فرس ورومان ويونان وعرب، وفينيقيين، وروم بيزنطيين. فدعيت أنطاكية تخليداً لهذا الحدث بـ "إيلينوبولس" أي مدينة هيلانه. ثم تحوّل هذا الاسم في عهد ازدهار المسيحية بعد انتصارها على اعدائها الى "تيوبولس (Théopolis) أي مدينة الله"، واصبحت إنطاكية عاصمة الشرق والكنيسة المسيحية معا، في الوقت الذي كانت فيه روما تستعدّ لتكون عاصمة الغرب والكثلكة في العالم. وهنا بدأ التناقض في الأدوار، بين إنطاكية التي تعتبر نفسها مهد المسيحية الأول، والبطريركية الأولى في العالم، وروما التي تعتبر نفسها بوجود رفات القديس بطرس فيها بأنها الصخرة التي أوصى السيد المسيح نفسه ببناء البيعة عليها. وكان لا بدّ من بروز هذا التناقض ان يؤدي بالتالي الى بروز مفاهيم مختلفة في وقت تتركّز فيه معالم الكنيسة المسيحية، وعقائدها الايمانية، وليتورجيتها، وطريقة ممارسة هذه المبادئ، والتعبير عنها بوسائل وطرق مختلفة ناتجة عن اختلاف البيئة والشعب والحكام.

ظهور الهراطقة واصحاب البدع.

وادّى ظهور الامبراطوريتين شرقية في بيزنطية وغربية في روما، الى انشقاق في البيت المسيحي الواحد أيضا، وظهر مبدعون "يتنافسون، ويتخاصمون، ويضاعفون تجزئةً وانقساماً، وبدعاً. فالمسيح أتى ليجمع، فتفرّقوا باسمه بطاركة، وكهنة، وعلمانيين ومن كل مجمع مسكوني ومؤتمر، تخرج مدرسة جديدة مناوئة، والخلاف على المسيح، هل هو إبن الله، ام ابن الانسان، والحوار اللاهوتي الفلسفي حول الاقنوم، والطبيعة، والمشيئة، وكنيسة شرقيّة، وغربية، تحاول الأولى بيزنطياً توحيد العائلة المشرقية... بينما الثانية قررت مصيرها، وحزمت أمرها متّحدة مع روما، ومنتظرةً يقظةً للواقع أن مهمة الكنيسة الشرقية مستحيلة، وعسى لا يطول الانتظار" (٣).

وبين "إيل الوثني"، و"يهوه اليهودي"، و"الله اكبر"المسلم، توزّع المؤمنون الشرقيون بالكتب المقدّسة، وكلّ يشدّ بالله إلى شعبه وأرضه وتراثه، فاختلط الايمان بالتعصب، والحقيقة العلمية بالاسطورة، تاركة هذا الشعب يسبح في بحور من الدموع والدماء ويعيش فترة كبيرة من أقسى وأمرّ فترات ومراحل تاريخه.

http://www.al-maktabeh.com

فاليهودي، حامل رسالة التوراة، وكتابه "التلمود" ناموس به يدين، ويجدّ لفرضه على الآخرين. والمسيحي كتابه العهد الجديد، يقاوم به السلاح اليهودي المتمثّل بالقوة والعلم والاعلام والمال. وفي الوقت ذاته يظهر على الساحة ولو متأخراً، طامع ثالث بتوحيد الأرض والشعب تحت راية الله الواحد الأحد، سلاحه السيف والايمان بأن الشهيد مقرّه الجنة، فيستميت في تحقيق أهدافه التوسعية والدينية. أما المسيحي، فتسلّح بالفلسفة واللاهوت المبنيّين على نبذ العنف واحتقار المادة والمال، وامتشق المحبة سلاحاً يدعو للتسامح و"ادارة الخدّ اليمين للذي صفع الايسر"، وفي الوقت ذاته كان عليه، دفاعاً عن الذات والقيم، أن يلجأ الى سلاح آخر، ولا يوفّر استعمال القوة والعنف عند الضرورة. وساحة الصراع الكبرى، كانت ولا تزال هذه القدس التي جمعت بين أسوارها ثاني الحرمين المقدسين، صخرة الاسراء والمعراج، وهيكل سليمان الحكيم حرم "أرض الميعاد" الأكبر، وكنيسة القيامة التي في جوارها دحرجت المسيحية عن قبرها الحجر، وإليها ستعود يوم القيامة والحشر. ترى متى ستشهد هذه الأرض "المسرّة والسلام" اللذين بشّر بهما الملاك جبرائيل "الشعب المختار" يوم ميلاد المسيح؟ أم هل ستتحقق نبوءة المفكّر اللبناني الكبير ميشال شيحا القائل: "كل زيتون العالم لا يكفي لتحقيق السلام بين اليهود والعرب"؟ (٤).

في هذا الجو الاسود المكفهّر في سماء الشرق، وفي الوقت الذي انحسرت ظلال الوثنية عن التلال والسفوح، قام داخل الكنيسة المسيحية (الجديدة، وهي لم تكمل بعد قرنها الثالث)، دعاة معارضون لتعاليم الرسل الاولين، محاولين نقض الأسس التي عليها يقوم الايمان المسيحي الارثوذكسي الصحيح، الذي اعتمدته الكنيسة المسيحية الجامعة في إنطاكية، وفي روما، وسائر أنحاء المعمور. فقال بعضهم إن ابن الله هو "إنسانٌ سامٍ"، وآخرون قالوا بأنه "إله ابن إله"، وفريق ثالث ادّعى بأنه "قوّة الله على الأرض". وفي نهاية المطاف جمع هؤلاء الفرقاء تياران: أحدهما يقول بوجود طبيعة إلهية واحدة في المسيح، والثاني بوجود طبيعتين إلهية وبشرية. وفي طليعة المونوتوليين القائلين بطبيعة المسيح الالهية: بولس السميساطي، وآريوس وسيمون الساحر، ونسطور، واوطيخا، ويعقوب البرادعي،

وسواهم. أما القديس مارون واتباعه "جماعة مارون" كما عُرف الموارنة في بداية عهدهم، فكانوا قادة الفريق الآخر القائل بالطبيعتين في المسيح، البشرية والالهية، وهي التعاليم التي كرز بها الرسل الأوائل، وحافظ عليها ودعمها الكرسي الرسولي في روما، وهي التعاليم المطابقة لأقوال السيد المسيح، وآباء الكنيسة الذين رأوا في الثالوث الاقدس، الآب والابن والروح القدس، إلهاً واحداً متساوياً في الجوهر. والقديس مارون لا يمكن اعتباره في عداد المبدعين، لأنه لم يبدع جديداً، بل حافظ على "الايمان الارثوذكسي القويم"، وكنيسته المارونية هي فرع من فروع الكنيسة المسيحية المقدّسة الرسولية التي أسسها القديسان بطرس وبولس في إنطاكية وروما.

وقد ساعد على انتشار تلك المجادلات اللاهوتية إنتشار المدارس الفلسفية اليونانية التي ازدهرت في تلك المرحلة من حياة الكنيسة، وأسفرت عن تقسيمها الى شيع وبدع متخاصمة. وأبرز تلك البدع والشيع:

١ـ الآريوسية

ينتسب الآريوسيون الى كاهن مسيحي متحدر من أصل ليبي يدعى آريوس، اشتهر بغزارة علمه وقوة حجّته. وهو من أبرز كهنة الاسكندرية. أنكر آريوس الوهية السيد المسيح فأنذره بطريرك إنطاكية بوجوب الكفّ عن هذه الادّعاءات تحت طائلة الحرم، لكنه استنجد بأسقف نيقوميديا قريب الامبراطور البيزنطي ليكنَسيس ليحميه من "بابا الاسكندرية" كما كان يلقّب رئيس أساقفة هذه المدينة التي ينتمي إليها. عندها التأم في الربع الاول من القرن الرابع مجمع نيقوميديا للنظر في هذه القضية، فاستطاع آريوس استمالة الاساقفة في الاسقفيات التالية: اساقفة صور، واللاذقية، ونيرونيا، وزوربا، وبيروت، وقيصرية فلسطين. وللحال عقد مجمع آخر في إنطاكية سنة ٣٢٥ للوقوف بوجه آريوس واتباعه قبل أن يعرقلوا مسيرة الكنيسة المسيحية التي لم يمض على اعتراف الدولة الرومانية بها أكثر من ثلاثة عشر عاماً، فصدر قرار المجتمعين في إنطاكية بتحريم البدعة الآريوسية، وإعلان "المبادئ الارثوذكسية القويمة" القائلة إن في المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية، وانه يجب الاعتراف "بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق الأرض والسماء... وبربٍّ واحد هو

http://www.al-maktabeh.com

يسوع المسيح إبن الله الوحيد.. وبكنيسة واحدة جامعة مقدّسة رسولية..." إلى آخر كلمة من فعل الايمان الذي يتلوه الموارنة اليوم في صلواتهم، فاعتبرت هذه التوصيات "دستور الايمان الارثوذكسي القويم".

وبعد إعلان هذه المبادئ - الدستور، رفض الاسقفان الكبيران تيودورس اسقف اللاذقية، وديودورس اسقف صقلية هذه المبادئ واصرا على اعتناق البدعة الآريوسية. ووجدت هذه البدعة أرضاً خصبة لانتشارها بفضل نشاط هؤلاء الآباء والاساقفة الاجلاّء، فعمّت معظم أنحاء مصر وافريقيا، وظلّت قائمة حتى نهاية القرن الرابع. وكان للقديس باسيليوس الكبير، والقديس يوحنا فم الذهب، الفضل الاول في وقف هذه البدعة، وتثبيت وتعميم المبادئ الارثوذكسية على جميع أبرشيات الشرق بصفتهما بطريركي إنطاكية في تلك المرحلة الزمنية. ولم يطل الأمر، بعد "عهد السلام الانطاكي" الذي عمّ أرجاء الشرق، وانحاء الكنائس المسيحية، حتى ظهر مبدع جديد يدعى نسطور، يحمل أهدافاً قريبة من تعاليم آريوس، ويهدّد بشق الصف الارثوذكسي من جديد.

٢- النسطورية

بعدما هدأت الحركة الآريوسية التي قادها بعد آريوس، الاسقف بولينا روس، وعادت الكنيسة الانطاكية الى وحدتها وايمانها الارثوذكسي القويم، ظهر مبدع جديد في بلاد ما بين النهرين إسمه نسطور. اعلن نسطور أن مريم العذراء أعطت المسيح بحكم الولادة "الطبيعة البشرية"، ولم تعطه "الطبيعية الالهية"، باعتبار أنه لا يمكن أن يكون هناك طبيعة دون وجود شخص حسب نظرية أرسطو. ولما كان معظم رجال الدين في أنحاء الامبراطورية الرومانية، قد تأثّروا بالمدارس الفلسفية اليونانية، وخاصة مدارس افلاطون وأرسطو، ومدرسة اللذة والانشراح التي قادها أبيقورس اللبناني الاصل، فقد اعتبر نسطور أن المسيح هو"انسان يحمل ذاتاً إلهية، أي متوشح بالله"، وبالتالي فطبيعته إنسانية وليست إلهية، ولا يجوز الخلط ومزج الطبيعتين الالهية والانسانية معاً في شخص السيد المسيح.

وما أن طرحت هذه النظرية على الرأي العام، وكبار رجال الدين، حتى

http://www.al-maktabeh.com

احتدم الجدل استناداً الى النظريات الفلسفية اليونانية، والهلّينية اي المطعّمة بالفينيقية، مما أدّى الى ظهور بدع جديدة لم تكتف بالجدل الفلسفي، بل تعدّته الى الصراع الدموي، ونتيجة لذلك تعرّض الكثيرون للاضطهاد، والقتل، والتهجير، واحراق البيوت والممتلكات. ووصلت نيران تلك الاحداث المشؤومة الى الجماعات المارونية المنتشرة في سوريا، فخرّبت أديارهم، وقضي على الكثير من رهبانهم مما دفع بالكثير منهم للّجوء الى لبنان والاحتماء بموارنته وجباله العاصية. وكان وراء كلّ ما يجري من أحداث ومجازر ملوك بيزنطية، متوخّين من دخولهم فريقاً فيها، تثبيت أقدامهم في هذه البلاد، وصرف نظر الشعب عن مساوئ حكمهم، وابتزاز فريق منهم بوضعه في مواجهة الآخر كعادة كل المحتلين، في كل مكان، وعصر. فأقدام الغزاة لا تترسّخ إلا في أرض منقوبة بالعداء، ومروية بالدماء.

وساعد استلام نسطور اسقفية القسطنطينية، عاصمة الامبراطورية البيزنطية، في ١٠ نيسان سنة ٤٢٨ بعد ثلاث سنوات من مجمع نيقوميديا أونيقيا الذي نشر المبادئ الارثوذكسية المناقضة، على الترويج للبدعة الجديدة، في الوقت الذي لم تكن فيه قد انقطعت نهائياً أصداء البدعة الآريوسية عن أصقاع الشرق. وساهم ملوك بيزنطية بدعم هذه البدعة، في تمكين كهنة نسطور من الوعظ علناً في كنائسهم، بأن السيدة العذراء كونها إنسانة، لا يمكن أن تلد إلهاً، وبالتالي هي إذن والدة المسيح الانسان وليس الاله.

وانتشرت هذه العقيدة في مصر وروما نفسها، وفي بعض اسقفيات إنطاكية. عندها تصدّى لها القديس كيرلس، اسقف الاسكندرية المتعمّق في اللاهوت، وراح ينشر المقالات المناهضة لها. واستمر الجدل محتدماً حتى عقد مجمع أفسس المسكوني سنة ٤٣٠، واعتبر البدعة النسطورية كالآريوسية، وبدعة اليعاقبة ذات الجذور النسطورية، باطلة. في حين اعتبر معارضو هذا المجمع البدعة النسطورية سليمة وأيّدوها. ولما كان قد اعتلى العرش البيزنطي آنذاك الملك ثيوذورس المؤيد للخط الارثوذكسي القويم، فأصدر أمراً بنفي نسطور الى البتراء، لايقاف هذا الجدل الذي خلخل دعائم الحكم البيزنطي، وهدده بالسقوط، كما أمر بمصادرة امواله وضمّها الى ممتلكات الكنيسة الارثوذكسية، وباحراق كتبه

http://www.al-maktabeh.com

ومـخطوطاته. ومـات نسطور في العـام ٤٤١، لكن النسطورية لم تمت بموته لأن مروّجيها كانوا يحتلّون مراكز دينية رفيعة، بينهم بطاركة وأساقفة كبار أمثال: ساويروس بطريرك إنطاكية، وتاودوريطس اسقف قورش المؤرخ الشهير، وتيودورس المؤرخ الآخر واسقف صور المعروف، ويعقوب البرادعي الذي ساهم بنشر هذه العقيدة في سوريا ولبنان بين السريان فانتسبت اليه وعرفت النسطورية عندها باليعقوبية، بالاضافة الى ديوسقورس البطريرك الانطاكي الآخر الذي ساهم بنشر هذه البدعة في مصر وأفريقيا، واسقف اورشليم توادوسيوس وسواهم.

وبفضل هؤلاء القادة الكبار استطاعت البدعة اليعقوبية أن تندسّ في عقول بعض كهنة الموارنة وقادتهم، فتغوي بطريركاً عرف باسم لوقا النبهراني، ومقدّمين في جبة بشري وحردين وفي طليعتهم المقدّم سالم، والمقدّم عبد المنعم.

ولما استلم الملك البيزنطي قسطنطين اللحياني، في اواسط القرن الخامس، بعد عشر سنوات من موت نسطور، دعا في العام ٤٥١ لعقد مجمع في خلقيدونيا التركية لحسم هذا الجدل المتنامي بين رجال الدين الارثوذكس، بعدما كان قد عُقد مجمعان سابقان أحدهما سنة ٤٤٥ في إنطاكية، والثاني سنة ٤٤٨ في القسطنطينية ولم يسفرا عن نتائج ملموسة لوقف هذه المناظرات التي اشتُهر امرها وضُرب بها المثل، فعُرفت بالمجادلات البيزنطية التي استمرت حتى سقوط عاصمة بيزنطية القسطنطينية بيد العثمانيين في اواسط القرن الخامس عشر.

وقد أجمع معارضو مجمع أفسس الذي وضع المبادئ الارثوذكسية التي عُرفت بالدستور الارثوذكسي القويم، ووصفوه بالمجمع اللصوصي بفضل من تجمّع ضدّه من كبار رجال الدين الذين يؤمنون بالنسطورية. وراحت أتعاب القوى المحبة للوفاق سُدىً رغم عقد مجمعين لاحقين خلال مدة ست سنوات. وكان العالم الارثوذكسي يتطلّع بقلق إلى خلقيدونيا حيث عُقد "المجمع الخلقيدوني" الشهير سنة ٤٥١ على أمل توحيد الكنيسة الارثوذكسية، لكنه أجج الصراع أكثر فأكثر، وكرّس الانقسام الارثوذكسي الذي لا يزال قائماً حتى اليوم.

http://www.al-maktabeh.com

المجمع الخلقيدوني

تمّ الاتفـاق بين الكرسي الرسـولي والملك قـسطنطين الذي خلف الملك ثيودوسيوس الثاني سنة ٤٥٠ على عقد مجمع خامس في نيقيه في ١٧ ايار سنة ٤٥١، ثم نقل مكان هذا المجمع إلى خلقيدونيا في ٨ تشرين الاول سنة ٤٥١. وفي هذا المجمع اعترف الاساقفة المجتمعون بخطأهم في المجمع الأفسسي "اللصوصي"، والمجامع اللاحقة، وطالبوا بالاجماع، بتحريم العقيدة النسطورية المونوتولية، والحوا على كبير دعاتها الاسقف ثيوذورتس على نبذها علناً، فأعلن في المجمع المذكور: "إنيّ أحرّم نسطوريُس، واوطيخا، وكل من يقول أنّه يوجد إبنان... ومحروم من لا يقول أن القديسة مريم العذراء هي والدة الله، ومن يفصل الابن الوحيد إلى ابنين...". وهتف الاساقفة الحاضرون جميعاً: "إذن سطع الحقّ، وزُهق الباطل، وزال الشكّ في موقف ثيوذورتس الكلّي الورع لأنه حرم نسطوريس أمامنا، وقُبل عند لاون (البابا) المحبّ والجزيل البرّ، رئيس أساقفة رومية المتقدّمة (او المحترمة)... ثيوذورتس مستحق الكرسي... فليتّخذ الراعي رعيته، ولتتّخذ الكنيسة معلّمها الارثوذكسي..." (٥).

وهكذا أُعيد ثيوذرتُس إلى اسقفية قورش، وصفرونيوس إلى أسقفية القسطنطينية، وسواهما من الاساقفة الذين عزلوا عن اسقفياتهم في المجامع السابقة، إلى كراسيهم، واعترف المجمع الخلقيدوني بفوثيوس اسقف صور، وافسطائيس اسقف بيروت باعتباره تابعاً لأسقف صور مثل باقي أساقفة فينيقيا الساحلية. وهكذا نلاحظ أن أسقفية صور كانت أشبه بمتروبوليت، او شبه بطريركية يتبعها عدة اسقفيات وأسقفها هو بالتالي رئيس أساقفة فينيقيا البحرية الممتدة من عكا إلى النهر الكبير الشمالي. اما فينيقيا الداخلية التي كان يتبعها سوريا المجوّفة (البقاع)، فكانت قاعدتها دمشق. وسوريا الثانية التي تقع بين النهر الكبير والقورشية، عند تخوم إنطاكية، فكانت عاصمتها أفاميا.

وانتهت جلسات هذا المجمع الست عشرة في أول تشرين الاول عام ٤٥١، بعذما تمّ اعتراف جميع الأساقفة الحاضرين بدستور الايمان الارثوذكسي القويم، وبطبيعتي المسيح الالهية والانسانية المتساويتين في الجوهر، في محاولة لتوحيد

http://www.almaktabeh.com

أبناء الكنيسة المقدّسة الرسولية.

وكان الملك قسطنطين قد دعا، بعد الجلسة السادسة، لحضور تدشين كنيسة إنطاكية بالاشتراك مع بطريركها الجديد أفرام الآمذي، وبحضور رئيس دير مار مارون الكبير الواقع بين حمص وحماه على الرستن في سوريا الثانية، المؤيّد للبطريرك المذكور في تحريم بدعة ساويروس النسطوري بطريرك إنطاكية السابق. وهذا ما جعل اليعاقبة يعتبرون الموارنة من جماعة أفرام الآمذي، والبطريرك يوحنا مارون "عدوّ الله" حسب تعبير المؤرخ اليعقوبي سعيد بن البطريق. ولم يلبث اليعاقبة أن اغتنموا الفرصة في عهد الملك انسطاس المؤيّد لهم سنة ٥١٧ أن اقتحموا دير مار مارون الكبير. ثم أعادوا الكرّة فدمّروه وقتلوا قسماً من رهبانه وهجّروا الآخرين في العام ٦٩٤ في عهد يوستنيانوس الأخرم، وتابعوا زحفهم باتجاه لبنان لملاحقة فلول الموارنة النازحين إلى لبنان، بعدما دمّروا كل أديارهم الواقعة في طريقهم على نهر العاصي.. وسنأتي على تفاصيل هذه المعركة في حديثنا عن البطريرك يوحنا مارون لاحقاً.

وكان اليعاقبة والموارنة، منذ نشوء الخلاف اللاهوتي بينهما حول طبائع المسيح، قد تبادلوا عدة رسائل في هذا الموضوع، كشف عنها الدكتور نو (Nau) في المخطوطات التي عثر عليها في لندن. كما جرى تحكيم الخليفة العربي معاوية في هذا الخلاف سنة ٦٥٩. فحكم للموارنة وجرّد اليعاقبة من ممتلكاتهم واوكل بها الموارنة حسبما أشار مؤرخهم سعيد بن بطريق.

وبين سنتي ٦١٠ و٦٤٠ توالى على لبنان وسوريا زحفان لاقى فيهما النصارى أقسى العذابات، ولا سيما النصارى الخلقيدونيين منهم: الزحف الفارسي الذي دمّر العاصمة إنطاكية وقضى على بطريركها، والزحف العربي الذي عزل "جماعة مارون" في جبال لبنان العاصية التي تحصّنوا بها رافضين الاستسلام، والخضوع، والتخلّي عن قيمهم، وايمانهم المسيحي. ومنذ تلك اللحظة أخذوا يتطلّعون إلى تأسيس كيان وطنيّ مستقلّ لهم، يرتبط عقائدياً بروما بدل إرتباطه السابق بإنطاكية التي عزلت عنهم وخضعت للحكم الغريب، وذلك للاستمرار في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم بحرية واستقلال. وقادهم تشبثهم

بالايمان الارثوذكسي القويم الذي أقرّه المجمع الخلقيدوني إلى بذل الدماء الغزيرة، والاستشهاد، والخراب الكبير والتهجير، وقتل العديد من رهبانهم إذ قضى في معركة واحدة نحو ثمانماية راهب من رهبان دير مارون الكبير واضطر الباقون لمغادرته إلى جبل لبنان. وهذا ما جعلهم في مواجهة مستمرة دامت أجيالاً مع المونوتوليين أصحاب العقيدة اليعقوبية المناوئة للخلقيدونيين، فنجح هؤلاء مرّات عديدة في اختراق صفوفهم ولكن إلى حين، ثم لم يلبث الموارنة أن نقّوا صفوفهم وكتبهم من كل ما دسّه هؤلاء خلسةً من مبادئ لا تطابق المفهوم الماروني - الارثوذكسي الصحيح. وأمام الوشايات المتواصلة، والاتهام المزوّر بأن الموارنة تبعوا المونوتوليين، اضطر الموارنة لكشف اوراقهم وانظمتهم الخاصة بهم وتقديم الحساب لقصّاد الكرسي الرسولي، وإثبات خلوّ عقيدتهم المارونية من الشوائب بشهادة هؤلاء الممثلين للعاصمة المسيحية الاولى في روما.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

بطريركيات الشرق والوطن الماروني

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ بطاركة الشرق وأبرشياتهم

التنظيم السياسي والكنسي في الشرق المسيحي

قبل الحديث عن البطريرك يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية المنظّمة، لا بُدَّ من إعطاء لمحة عن تنظيم البطريركيات المسيحية في الشرق، وموقع كل منها، والمنطقة التي تشملها، ومدى ارتباطها بالعاصمة إنطاكية في الشرق، وبروما عاصمة الكثلكة في الغرب.

من الوجهة السياسية كانت القيادة المارونية منوطة بأمير او مقدّم يقيمه الملك البيزنطي حاكماً على هذه الجماعة التابعة إدارياً للحكم البيزنطي، باعتباره قائد "خيل الروم"، وهم العساكر الملكية المخوّلين ضبط الأمن في هذه الربوع المشرقية التابعة لمملكة بيزنطيا.

اما من الناحية الدينية فكانت المنطقة المشرقية الممتدة من القسطنطينية إلى مصر، مقسّمة إلى بطريركيات تمثّل المذاهب والبدع القائمة في المملكة البيزنطية، وتقيم في إنطاكية، واورشليم، والاسكندرية، والقسطنطينية. في حين خلت إنطاكية، البطريركية الاولى، من البطاركة لوقوعها بيد العرب المسلمين. وسنعطي لمحة، ولو موجزة، عن هذه البطريركيات الأربع الشرقية:

١ ـ بطريركية الشرق الإنطاكية

كانت الامبراطورية البيزنطية قد قُسّمت في عهد الملك ديوقلسيان في العام ٢٨٤، بعد انقسام الامبراطورية الرومانية نفسها شرقاً وغرباً إلى امبراطوريتين، إلى أربع مديريات (Préfecture) تضمّ إثنتي عشرة أبرشية (Dioséses) ، وستاً

http://www.al-maktabeh.com

وتسعين مقاطعة (Provinces) (١) . واحتفظ الامبراطور لنفسه بمديرية المشرق التي تضم لبنان وسوريا وفلسطين ومصر نظراً لأهميتها. وهي تمتدّ من تراقيا وتركيا وبلغاريا واليونان شرقاً إلى ليبيا غرباً. وتضمّ خمس أبرشيات هي: تراقيا وعاصمتها هرقلية، وأبرشية آسيا وعاصمتها نيقوميديا، وأبرشية البنطوس وعاصمتها الكابادوك، وأبرشية الشرق وعاصمتها إنطاكية التي تحوّلت بعد مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥٦، إلى مقرّ بطركية "إنطاكية وسائر المشرق" (٢). وقد حمل هذا اللقب بطاركة إنطاكية في القرن السابع، بعدما انقسم الشعب في هذه الأبرشية إلى خمسة مذاهب هي: الموارنة ـ الملكية ـ اليعقوبية ـ النسطورية والارمن، ثم أضيف إليهم اللاتين في الشرق التابعين أساساً للكرسي الرسولي في روما في القرن الثاني عشر. وقد جاء في "المجمع اللبناني"، في مقرراته التي صدرت عن المجمع الطائفي المنعقد عام ١٧٣٦، أن بطريرك الموارنة تشمل بطريركيته المعروفة "ببطريركية إنطاكية وسائر المشرق" خمس متروبوليتات: حلب ـ بيروت ـ دارا ـ سرجيو بوليس ـ وحمص، وتسع اسقفيات كبرى: ايسوريا ـ سوريا الفراتية ـ الرُها ـ ما بين النهرين ـ فينيقية ـ فلسطين ـ العربية (اليمن السعيدة). وقد فصلت قبرص عن إنطاكية في مجمع أفسس سنة ٤٣١ (٣). وقد حمل لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق" البطريرك الماروني، منذ تأسيس الكنيسة المارونية على يد البطريرك الأول القديس يوحنا مارون في الربع الأخير من القرن السابع، و"كانت تضمّ مديرية الشرق بالاضافة إلى آسيا حتى الهند" (٤). وقد حدّد الأباتي فهد أبرشيات إنطاكية بخمس عشرة مقاطعة هي التالية: "فلسطين الاولى ـ والثانية والثالثة ـ فينيقيا الاولى ـ فينيقيا اللبنانية ـ سوريا الاولى والثانية والثالثة او الفراتية ـ كيليكيا الاولى والثانية ، قبرص ـ أُسروان (Osroeine) ـ ما بين النهرين ـ ايزوريا ـ والعربية" (٥).

وإنطاكية، قبل أن تصبح بطريركية، كانت مدينةً صغيرة دُعيت "حَمَتْ الكبرى" لتمييزها عن "حمت الصغرى" أو أبيفانيا في سوريا. وقد عظُمَ شأنها وعمّرت في عهد القائد اليوناني سلوقس خليفة الاسكندر المقدوني الذي دعاها باسم والده انطيوخوس "إنطاكية". كما دُعيت "تاوبوليس" أي مدينة الله، في عهد يوستنيانوس الكبير الذي أعاد بناءها بعدما هدمها كسرى انو شروان ملك الفرس عام ٥٣٨.

http://www.al-maktabeh.com

وأخذ يتراجع شأنها بعدما احتلّها العرب بعد قرن من الزمن. وقد تفاوت عدد الأبرشيات التابعة لها حسب العهود والحكام. وجاء في "سجل" الاسقف نيلُس ذوكصباتري (Nili Doxapatrii) الموضوع سنة ١١٤٣ بتكليف من ملك صقلية روجيه الثاني تسجيلاً لأسقفيات الكراسي البطريركية أن بطريركية إنطاكية كان لها ثلاث عشرة مطرانية مع ١٣٧ اسقفية، وهي الآتية:

١ ـ ميتروبوليتية صور

عدد اسقفياتها ١٣ وهي تشمل منطقة فينيقيا الساحلية الممتدة من عكا حتى النهر الكبير في الشمال عملاً بتقسيمات الامبراطور ديوقلسيان الذي جعل لبنان وسوريا كنيستين: كنيسة فينيقيا الساحلية ومركزها صور، وكنيسة فينيقيا اللبنانية ويتبعها الجبل الشرقي والبقاع وكان مركزها غالباً في دمشق (المشرق ٣:١١٠٣). اما كنيسة فينيقيا الساحلية المعروفة بمتروبوليت صور، فكانت متقدّمة على جميع الكنائس الأخرى، وتدعى "الكرسي الانطاكي الاول"، وتضم الاسقفيات التالية: بورفيريون (الجيّة ـ وآخرون يضيفون إليها النبي يونس وبرجا)، جبيل او بيبلوس ـ البترون او بوتريس ـ غيغُرتا او جيغرتا (حنوش وما جاورها ساحلاً وجبلاً)، تريباريس (أنفه)، تريبولي (طرابلس) اورتوسياس أو أرتوسيا (النهر البارد) ـ عرقا ـ بشرّي وإهدن واميون التي يرأسها خورفسقوس ، أي ما نسميّه اليوم بالخوراسقف (الأب لامنس ـ مرجع سابق صفحة ١١٥).

وخارج هذه الميتروبوليتات الصورية الكبيرة التي اعتبرت كما أشرنا الكرسي الانطاكي الاول، هناك ثماني ميتروبوليتات اخرى مستقلة لم يكن لها اسقفيات تابعة لها، وهي: بيروت ـ هيليوبوليس (مدينة الشمس اي بعلبك) ـ اللاذقية ـ سميساط ـ ميارفارقين او مارتيروبوليس (مدينة الشهداء) ـ مصيصه او موبسوايستيا ـ أدنا ـ بومبيوبولس (مدينة بومبيوس). و"أضيف إلى هذه المتروبوليتات ثمانية كراسٍ كبرى على كل منها رئيس أساقفة وخمسة كراسٍ بسيطة وحرة، برتبة رئيس أساقفة" (٦). وربما أخطأ كاتب هذه العبارة في التعبير، وكان يقصد "برتبة رئيس كهنة اي خوراسقف، وليس رئيس أساقفة. وعدّد بعض هذه الأسقفيات التي ظهر توقيع

http://www.al-maktabeh.com

رؤسائها في القرن الرابع عشر ومنها: دومابيرس (نيسابور عاصمة خراسان)، واكسرخوس كل إيفتريا (الكرج او قفقاسيا جورجيا)، متروبوليت أفاميا، وأديسًا، وحمص، وبصرى، وهليوبوليس (بعلبك)، وطرابلس، وبومبيوبولس، وبيروت، وصور، وغيرها، بحروف سريانية" (٧).

وتبقى "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق"، رغم التقلّبات التي طرأت عليها في مختلف العهود والحكام، والقول للقديس باسيليوس في رسالته السادسة والستين، هي أهمّ البطريركيات التي قامت في الشرق. وقد أسّسها القديس بطرس ومكث فيها سبع سنوات حسب القديس غريغوريوس الكبير، بمساعدة القديس بولس. كما ساعد أيضاً بعض القديسين الاوائل في ازدهارها، ومنهم يوحنا مرقس الانجيلي، ويوحنا الفم الذهبي أحد بطاركتها، والقديس اغناطيوس الانطاكي، والقديس برنابا، وافرام السرياني، وغيرهم.

٢ ـ بطريركية القسطنطينية

في مجمع القبّة الذي عُقد في القسطنطينية سنة ٦٩٣ فرض الامبراطور يوستنيانوس الأخرم على الأساقفة الشرقيين إيلاء الكرسي القسطنطيني المرتبة الاولى مع كنيسة روما التي كانت تعتبر الاولى بين متقدّمين (Premiére parmi deux égaux) . و"لم يكن لهذه البطريركية مركز مميّز قبل ذلك، بين كنائس الشرق الأربع الأساسية، بل كانت تتبع الكرسي الانطاكي"(٨). وربما قصد هذا الامبراطور المستعدي للموارنة من هذا التدبير، خفض شوكة البطريرك الانطاكي يوحنا مارون ودوره المتنامي في قيادة الموارنة بتحريض من اليعاقبة عشية إعلانه الحرب عليه في العام ٦٩٤، أي بعد عام من هذا القرار. وأخذ دور القسطنطينية على أثر ذلك يتنامى بدعم من الملوك البيزنطيين حتّى هدّد في بعض الحقبات دور روما نفسها. وهذا ما دفع الموارنة إلى رفض هذه التبعية، والاصرار على استقلال الكرسي الانطاكي الماروني، وراحوا يوثّقون علاقاتهم بالكرسي الروماني، في حين انحاز بعض بطاركة الشرق الآخرين إلى الكرسي القسطنطيني الذي كان يضمّ أبرشيات آسيا الصغرى والبلقان. ولن نتوسع في الحديث عن هذا الكرسي وأبرشياته باعتبار الموارنة،

http://www.al-maktabeh.com

موضوع دراستنا، كانت علاقاتهم شبه معدومة به.

٣ ـ بطريركية اورشليم

كان الكرسي الاورشليمي متحالفاً مع الكرسي الاسكندري المصري، بسبب العقيدة النسطورية اليعقوبية التي انتسب إليها هذان الكرسيان في غالب الاحيان. وهذا ما جعل علاقاتهما تفتر جداً، واحياناً تنقطع كلياً، مع الكرسي الرسولي، عكس علاقة الموارنة التي كانت تتنامى مع الأيام. وعلى هذا الأساس اصبحت اورشليم مركزاً للتيارات الدينية المناهضة للكرسي الرسولي حتّى قيام الصليبيين باحتلال القدس وجعلها مركزاً لبطريرك اللاتين الكاثوليكي الخاضع لسلطة بابا روما المباشرة. وكان يتبع هذا الكرسي ابرشيات فلسطين والاردن ولبنان الجنوبي أحياناً، لا سيما في القرون المسيحية الاولى التي شهدت إنقساماً حاداً بين المونوتوليين في العهد النسطوري والآريوسي، والخلقيدونيين وفي طليعتهم الموارنة، مما ألحق صور في مراحل قصيرة من الزمن باورشليم.

٤ ـ بطريركية الاسكندرية

تولّى الكرسي الاسكندري بطاركة اعتنقوا المبادئ الآريوسية والنسطورية.، واليعقوبية، وغيرها من التيارات المونوتولية المناهضة للكرسي الرسولي في روما. وهذا ما جعل التحالف وثيقاً بين الكرسي الاورشليمي والكرسي الاسكندري المدعومين من حكام بيزنطية للوقوف بوجه النفوذ الروماني الممثّل بالكرسي الرسولي والكرسي الانطاكي الذي يحتلّه الموارنة. ولذلك اصبح الصراع يدور بين شرقيين يدينون بالولاء للقسطنطينية، وغربيين خاضعين للكرسي الروماني. ومع هذا استطاع الموارنة الحفاظ على انتمائهم الشرقي وتقاليدهم واستقلاليتهم، في حين لم يتنكّروا لولائهم للكرسي الرسولي الذي تجمعهم به وحدة العقيدة الخلقيدونية والأرثوذكسية القويمة. وقد تبعت بطريركية الاسكندرية أبرشيات مصر والسودان وكل افريقيا.

http://www.al-maktabeh.com

الرتب الكنسية ودرجات البطريركيات

http://www.al-maktabeh.com

بالعودة إلى المجمع اللبناني صفحة ٣٤٦ نرى "أن لحبر روما العظمى المقام الأول في مراتب الرؤساء باعتبار كونه نائب المسيح، ربّنا والهنا، على الأرض، وخليفة بطرس زعيم الرُسل، في الرئاسة على الكنيسة جمعاء، وعلى رؤسائها كلهم أجمعين، وللبطاركة المقام الثاني، وللجثالقة الذين يقال كلهم اكسرخسية المقام الثالث، وللمطارين أي رؤساء الاساقفة المقام الرابع، وللأساقفة العاديين المقام الخامس... وكون الولاية البيعية قد انقسمت، منذ نشأة الكنيسة، ثلاث كنائس بطريركية (إنطاكية واورشليم والاسكندرية). فقد صرّح آباء مجمع نيقيه في القانون السادس لهذا المجمع أنهم عزوا إلى البطريرك الاسكندري والبطريرك الاورشليمي حقوقهما على مقتضى هيئة البطريركية الرومانية. "ثم بدا لهم في شأن بطريرك إنطاكية وسائر كبار رؤساء المشرق... أن الكنائس البطريركية الثلاث، المار ذكرها، ليست من السلطة على سواء، ولم تستفد امتيازاتها من عظمة مدنها وشرفها، بل من مؤسسها القديس بطرس زعيم الرسل". ولما كان القديس بطرس المذكور قد اختار روما كرسياً له، بعدما أسس كنيسة إنطاكية، وعيّن عليها نوّاباً عنه وعلى الاسكندرية بمثابة أساقفة يسوسون تلك الأبرشيات الواسعة، فقد تحوّلت روما مقرّ لرئيس الكنائس المسيحية الأول الذي حمل لقب "بابا" لاحقاً، وحمل رؤساء الكنائس الاخرى التابعين لسلطته "بطاركة"، ونواب هؤلاء في الابرشيات "أساقفة" أو "مطارنة"، يعاونهم الكهنة الذين يعطى للبارزين منهم لقب خوراسقف أو "فُسقفوس"، وهو ما يُعرف حالياً "بالمونسنيور".

أما قداسة البابا اينوشنسيوس الثالث (١١٩٨ ـ ١٢١٦)، فقد حدّد منزلة الكنائس المسيحية في مجمع لاتران المسكوني سنة ١٢١٥ بقوله: "إننا تجديداً لما للكراسي البطريركية من الامتيازات القديمة، نحكم باتفاق المجمع المقدّس العام أن يكون للكنيسة القسطنطينية المقام الأول من بعد الكنيسة الرومانية التي اوتيت بتدبير الرب رئاسة السلطان العادي على سائر الكنائس، باعتبار كونها أمّ المؤمنين كافةً ومعلّمتهم، والثاني للاسكندرية، والثالث للأنطاكية (ونرى هنا تأخرّ الكرسي الانطاكي عن موقعه السابق بسبب الاحتلال العربي لانطاكية)، والرابع للأورشليمية،

مع رعاية مقام كلّ منها، حتّى إذا أحرز رؤساؤها من لدن الحبر الروماني درع التثبيت الذي هو آية بسطة الخطة الحبرية، بعد حلفهم له يمين الطاعة والامانة، ساغ لهم أن يولّوا من كان تحت ولايتهم من الأساقفة بعد أن يكلّفوهم إعلان الاعتراف القانوني لهم، والوعد بالطاعة للكنيسة الرومانية..."(٩).

امتيازات البطريرك الماروني الانطاكي

عدّد "المجمع اللبناني" في الصفحة ٤٢٣ إمتيازات البطريرك الماروني، واهمها:

١ـ حقّ التقدّم جلوساً في المجامع المسكونية، وفي إبداء الرأي والتوقيع. وعلى هذا الأساس اعتبر الكردينال صفير عميد دفعة تعيين الكرادلة الجدد سنة ١٩٩٥، وتكلّم باسمهم، وجلس في مقدّمهم.

٢ـ أن يسيّر أمامه راية الصليب أينما كان، عدا روما وحيث يحل الحبر الاعظم.

٣ـ أن يتقلّد الحلى، ويلبس الارجوان، ويركب جواداً أبيض مسرجاً بلجام ومهامز ذهبية.. وهذا ما حرّمته الشروط العمرية عند المسلمين على المسيحيين أيّاً كانوا.

٤ـ أن يبعث بالرسائل المجمعية إلى غيره من البطاركة.

٥ـ أن يعيّن المطارنة والجثالقة، ويقبل استقالتهم في مجامع أسقفية برئاسته، وأن يحرمهم في حال رفضوا حضور المجامع التي يدعو إليها.

٦ـ أن يذكر إسمه بعد الحبر الاعظم في القداديس والفروض الطقسية...

هذا عدا غيرها من الامور الثانوية والادارية التي خوّلته إياها الاصلاحات والانظمة المرعية الاجراء في الطقوس المارونية التي تلزم غبطته ببروتوكولات معيّنة لجهة الزيارات وحضور المآتم ومغادرة المقرّات البطريركية التي لم تعد صارمة في هذا المجال لا سيما بعدما اطلق البابا المعروف بسجين روما لنفسه مثل

http://www.al-maktabeh.com

هذه الحريات.

http://www.al-maktabeh.com

علاقات بطريركيات الشرق بالغرب المسيحي

نظراً للروابط الدينية التي تربط الشرق بالغرب المسيحي، قامت بين الطرفين علاقات تاريخية مميّزة، وخاصة بالكرسي الرسولي، والملوك الغربيين. وقد أسفرت هذه العلاقات المتينة إلى مدّ يد العون إقتصادياً وثقافياً، وأحياناً كثيرة عسكرياً للمسيحيين الشرقيين من قبل دول الغرب كلما تعرّضوا لأخطار في بلدانهم. ولتمتين هذه العلاقات، كان بطاركة الشرق يتبادلون الهدايا والزيارات مع ملوك الغرب وقادته الروحيين. ويُذكر على سبيل المثال ما قام به "البطريرك توما، بطريرك القدس الذي حمّل مع راهب من القدس إلى شارلمان بركّته وذخائر من القبر المقدّس، وعاد يرافقه أحد كهنة بلاط شارلمان (ملك فرنسا) واسمه زكريا، وكميّات كبيرة من الهدايا والتقادم للأماكن المقدّسة وللبطريرك... كما ارسل البطريرك توما رايةً ومفاتيح كنائس القيامة، والجلجلة، وجبل صهيون، مع الراهب زكريا وراهبين آخرين. وكان سرور شارلمان بها عظيماً..." (١٠). أما بشأن الزيارات المتبادلة مع الكرسي الرسولي وملوك الغرب فهي مستمرة، وقد بدأت طلائعها بزيارة البطريرك إرميا العمشيتي للفاتيكان في العام ١٢١٥، وحضوره مجمع لاتران. ثم توالت الزيارات التي قام بها البطاركة للكرسي الرسولي وللملوك ورؤساء فرنسا وانكلترا وايطاليا والولايات المتحدة وتركيا وافريقيا واوستراليا وروسيا، وغيرها من الدول التي تربط لبنان بها علاقات الصداقة والودّ. ومنذ عهد هارون الرشيد ايضاً قامت وفود في الاعوام ٨٠٢ و٨٠٣ على رأسها "المسلم عبدالله وراهبين يمثلان بطريرك القدس"، تحمل الهدايا إلى شارلمان، وبينها "ساعة دقّاقة"، وفيل ضخم دعاه كتبة الفرنج "أبا العباس"... واستمرّت هذه العلاقات بتحسّن حتى العام ٨١٠ حيث فرض الامبراطور شارلمان في بلاده ضرائب "لترميم وصيانة كنائس الله في القدس... وأتى رهبان لاتين واتخذوا جبل صهيون مقراً لهم..."(١١). وتتابعت مثل هذه العلاقات وأصبح من التقاليد أن يرمّم ملوك فرنسا "كنائس فلسطين"(١٢). كما قامت السفن الغربية بعدة غزوات لشواطئ لبنان وسوريا، ولم تقتصر العلاقات على تبادل الهدايا والزيارات، بل تبادل الغزوات أيضاً، إذ ردّت الزيارة مراكب وسفن شرقية قامت

باحتلال قبرص. كما تهافت الحجاج الغربيون إلى زيارة الاماكن المقدّسة و"كانوا يمرون بساحل لبنان المأهول بالموارنة، فكان هؤلاء يرحبّون بهم، ويبذلون لهم وداً وولاءً، ويبتهجون باستماع أخبار فرنسا والبلدان النصرانية في اوروبا"(١٣). كما نزحت أعداد كبيرة من اللبنانيين إلى بلدان الغرب هرباً من الاضطهاد وطلباً للقوت، وحيناً آخر طلباً للعلم، وانتهى الأمر بهم إلى بناء الكنائس والمدارس والأديار، واستقبال الطلاب والسائحين الشرقيين فيها. وكان للموارنة الدور الأبرز في هذا المجال.

ولعلّ أبرز مظاهر تلك العلاقات التي قامت بين الشرق والغرب، هي تلك الصلات المستمّرة التي كانت للموارنة بالكرسي الرسولي، وبدول الغرب، منذ الزيارة الاولى التي تحدّث عنها الدويهي والتي ينسب فيها إلى البطريرك الماروني الاول يوحنا مارون زيارته الكرسي الرسولي في اواخر القرن السابع لقبول درع التثبيت الذي تحوّل إلى تقليد بين بطاركة الموارنة وروما، ولا يزال مستمراً حتى اليوم. وهذا ما ألمح إليه قداسة البابا بناديكتوس الرابع في خطبة ألقاها بكرادلة روما في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث قال: "لا يفوتكم أنه في اواخر القرن السابع، عندما فشت بدعة القائلين بمشيئة واحدة في المسيح، وأفسدت سكان البطريركية الانطاكية، جزم الموارنة حينئذ، رغبةً في وقاية طائفتهم سالمةً من ذلك الفساد، أن يختاروا بطريركاً يثبّت من الحبر الروماني"(١٤). وقد توالت مثل هذه الزيارات والبراءات البابوية والرسائل المتبادلة بين البطاركة والبابوات والكرادلة حتى اليوم. وقد توّجت في العام ١٥٨٥ بإنشاء معهد روما الماروني بمسعى متبادل بين الطرفين، كان من نتائجه الهامة ترسيخ العلاقات الثقافية المتبادلة، وتزويد الشرق بقادة روحيين بارزين تركوا أثراً كبيراً على النهضة الثقافية والعمرانية في هذه البلاد.

وفي تقرير شهير للقاصد الرسولي دنديني، إشارة واضحة إلى "أن يوحنا مارون، إذ أرسل إلى الحبر الاعظم، رقّاه إلى المقام البطريركي، ووكل إليه رعاية اولئك المؤمنين الذين ما برحوا أُمناء متمسكين بعروة الدين الكاثوليكي"(١٥). وقد اورد أكثر من كاتب، وفي طليعتهم الدكتور عادل اسماعيل، والأباتي العنيّسي، والأباتي فهد، والخوراسقف يوسف داغر، وغيرهم عدداً كبيراً من البراءات والرسائل

http://www.al-maktabeh.com

المتبادلة بين قادة الموارنة والفاتيكان وبعض ملوك فرنسا.

بطاركة إنطاكية من القديس بطرس إلى القديس يوحنا مارون

١ـ القديس بطرس الرسول من العام ٣٥ او ٣٧ إلى العام ٤٤.

٢ـ اوديوس (٤٤ ـ ٧١).

٣ـ اغناطيوس ألتوري (٧١ ـ ١١٠).

٤ـ هيرون (١١١ ـ ١٣١).

٥ـ كورنيلوس (١٣١ ـ ١٤٣).

٦ـ ايروس (١٤٣ ـ ١٧٠).

٧ـ توفيلوس (١٧٠ ـ ١٨٢).

٨ـ مكسيمنوس (١٨٢ ـ ١٩١).

٩ـ سرابيون (١٩١ ـ ٢١٣).

١٠ـ اسكلابياد (٢١٣ ـ ٢١٩).

١١ـ فيليبطوس (٢١٩ ـ ٢٣٠).

١٢ـ زيينوس (٢٣٠ ـ ٢٤١).

١٣ـ بابيلا (٢٤١ ـ ٢٥٣).

١٤ـ فابيوس (٢٥٣ ـ ٢٥٥).

١٥ـ ديمتريوس (٢٥٥ ـ ٢٦٢).

١٦ـ بولس السميساطي (٢٦٢ ـ ٢٧٢) وقد عُزل بسبب اعتناقه النسطورية.

١٧ـ دمنوس الاول (٢٧٢ ـ ٢٧٧).

١٨ـ تيماوس (٢٧٧ ـ ٢٨٣).

http://www.al-maktabeh.com

١٩ـ كيرللس (٢٨٣ ـ ٢٩٩).

٢٠ـ طيرانس (٢٩٩ ـ ٣١٢).

٢١ـ مارويطاليس (٣١٢ ـ ٣١٤).

٢٢ـ فيلوغونيوس (٣١٤ ـ ٣١٩).

٢٣ـ باولينوس (٣١٩ ـ ٣٢٤).

٢٤ـ اوسطاطيوس (٣٢٤ ـ ٣٤٠).

٢٥ـ فيليطوس (٣٤٠ ـ ٣٦٠).

؟ من العام ٣٦٠ إلى العام ٣٨١ لم يذكر البطاركة لخروجهم على الايمان الارثوذكسي القويم[١٦].

٢٦ـ فلابيانوس (٣٨١ ـ ٤٠٤).

٢٧ـ بورفيريوس (٤٠٤ ـ ٤٠٨).

٢٨ـ إسكندر (٤٠٨ ـ ٤١١).

٢٩ـ توادوتوس (٤١١ ـ ٤٢٨).

٣٠ـ يوحنا الاول (٤٢٨ ـ ٤٤١) يفترض أنه يوحنا الفم الذهبي.

٣١ـ دمنوس الثاني (٤٤١ ـ ٤٤٩).

٣٢ـ مكسيموس (٤٤٩ ـ ٤٥٦).

٣٣ـ باسيليوس (٤٥٦ـ ٤٥٨).

٣٤ـ أكاليوس (٤٥٨ ـ ٤٥٩).

٣٥ـ مرتيريوس (٤٦٠ ـ ٤٧٤).

٣٦ـ يوليانوس (٤٧٤ ـ ٤٧٦).

http://www.al-maktabeh.com

٣٧ـ يوحنا الثاني (٤٧٦ ـ ٤٧٧).

٣٨ـ اسطفانوس الاول (٤٧٨ ـ ٤٨١).

٣٩ـ اسطفانوس الثاني (٤٨١ ـ ٤٨٢).

٤٠ـ كالنديوس (٤٨٢ ـ ٤٨٥).

٤١ـ يوحنا الثالث (٤٨٦ ـ ؟).

؟ من العام ٤٨٦ أو أكثر اي بعد ولاية يوحنا الثالث استولى مبتدع على الكرسي ولم يذكر إسمه حتى سنة ٤٩٦.

٤٢ـ فلابيانيوس (٤٩٦ ـ ٥١٢).

٤٣ـ بولس (٥١٩ ـ ٥٢١).

٤٤ـ اوفراسيوس (٥٢١ ـ ٥٢٥).

٤٥ـ افرام (٥٢٦ ـ ٥٤٦).

٤٦ـ دمنوس الثالث (٥٤٦ ـ ٥٦١).

٤٧ـ انستاس الاول الكبير (٥٦١ ـ ٥٩٩).

٤٨ـ انستاس او انستاز وانسطاس الثاني (٥٩٩ ـ ٦٠٦).

؟ ومن العام ٦٠٦ إلى العام ٦٨٠ استولى هرطوقي آخر ولم يذكر إسمه على الكرسي. وربما خلا الكرسي البطريركي بسبب سقوط انطاكية بيد العرب.

٤٩ـ توافانس (٦٨٠ ـ ٦٨٥).

٥٠ـ يوحنا مارون (٦٨٥ ـ ٧٠٧). وهو البطريرك الماروني الأول، مؤسس الطائفة المارونية وكنيستها المستمرّة حتى اليوم، والحامل لقب "بطريرك انطاكية وسائر المشرق"، ويحمل الرقم خمسين بين البطاركة الانطاكيين القويمي الايمان. ونلاحظ أن مدد تولّي معظم هؤلاء البطاركة كانت قصيرة جداً، بعضها لا يتعدّى

http://www.al-maktabeh.com

السنة أو السنتين، مما يدلّ دلالةً واضحة على مدى صعوبة إشغال هذا المركز في زمن مشحون بالانقسامات، والبغضاء، والتزاحم على السلطة والنفوذ، وتدخّل الامم الغريبة والقريبة.

سكان مدن الشرق الهامة عند دخول العرب إليها

تشير الاحصاءات إلى أن سكان إنطاكية عند دخول العرب إليها في اواسط القرن السابع كانوا بحدود الـ ٣٠٠ ألفاً، أفاميا ٧٠٠ ألف ـ بيروت ٥٠ ألفاً ـ دمشق ٥٠ ألفاً... وفي "مجمل سوريا الثانية ولبنان"، حيث تنتشر جماعة مارون، كانوا بحدود "الستة ملايين نسمة" نصفهم تقريباً من اليعاقبة، والنصف الآخر من الموارنة. اما الروم البيزنطيون، فكانوا لا يزيدون على المليون نفس[١٧]... وفي غياب الاحصاءات الدقيقة تبقى هذه الأرقام وهمية ومبالغاً فيها.

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ مواطن الموارنة الأوائل
في سوريا ولبنان

حدود الوطن الماروني

الشيء الملفت للنظر، بخصوص حدود الوطن الماروني، عند نشوء الكنيسة المارونية، هو أن تلك الحدود كانت هي نفسها حدود الوطن الفينيقي التاريخية التي تمتد من عند مصبّ العاصي في سوريا الثانية إلى عكا ساحلاً، أي بين جبال اللكام شمالاً وجبال الجليل جنوباً، والسلسلة الشرقية وجبال العلويين شرقاً، إلى البحر المتوسط غرباً.

وبما أن مدن العالم القديم كانت تشكّل إمارات شبه مستقلّة، ولو ألّف سكانها شعباً واحداً، كما كانت الحال في صيدون وصور وجبيل وطرابلس وعمريت الفينيقية، أو مقدونيا وأثينا وسبرطا اليونانية، هكذا قُسّمت هذه البلاد المارونية، إذا صحّ التعبير، إلى مناطق نفوذ، وأبرشيات، تتبع دينياً إنطاكية، وإدارياً القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية الحاكمة.

وعلى هذا الأساس يمكن التأكيد أن الجماعة المارونية التي تبعت تعاليم القديس مارون، والتي انتشرت في المنطقة التي أشرنا إليها، كانت تعتبر أن مقرّ قيادتها الروحية في دير مار مارون الكبير على العاصي، ورئيس هذا الدير الذي يلعب دور "الاكسرخوس" أي المترئس على بقية الأديار، والمتقدّم عليها، رئيس هذا الدير، هو رئيس الطائفة المارونية قبل أن تصبح كنيسة منظمّة، وهو بدوره يدين بالولاء للبطريرك الانطاكي الارثوذكسي الصحيح الايمان. ولما دمّر البيزنطيون هذا

http://www.al-maktabeh.com

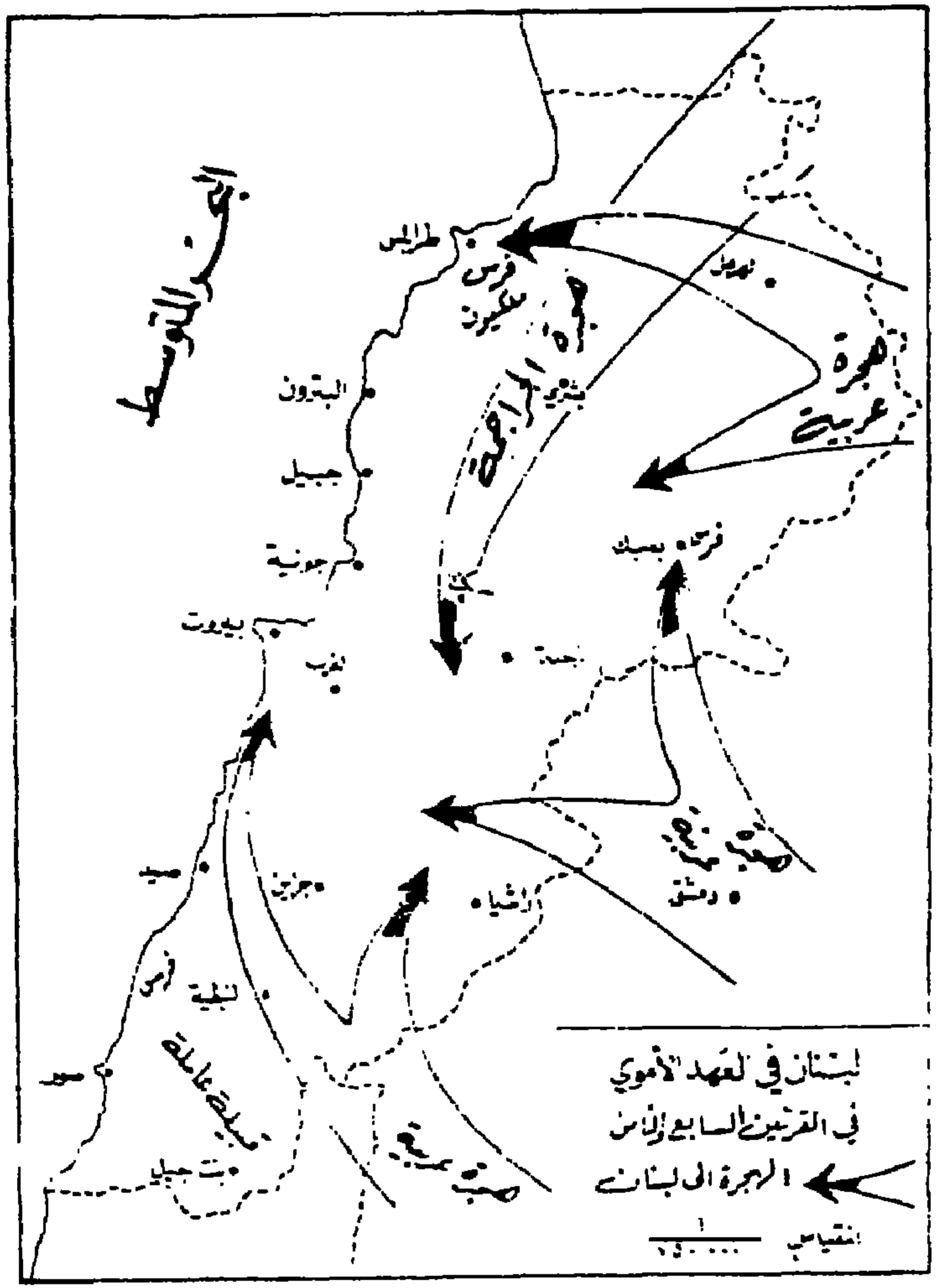

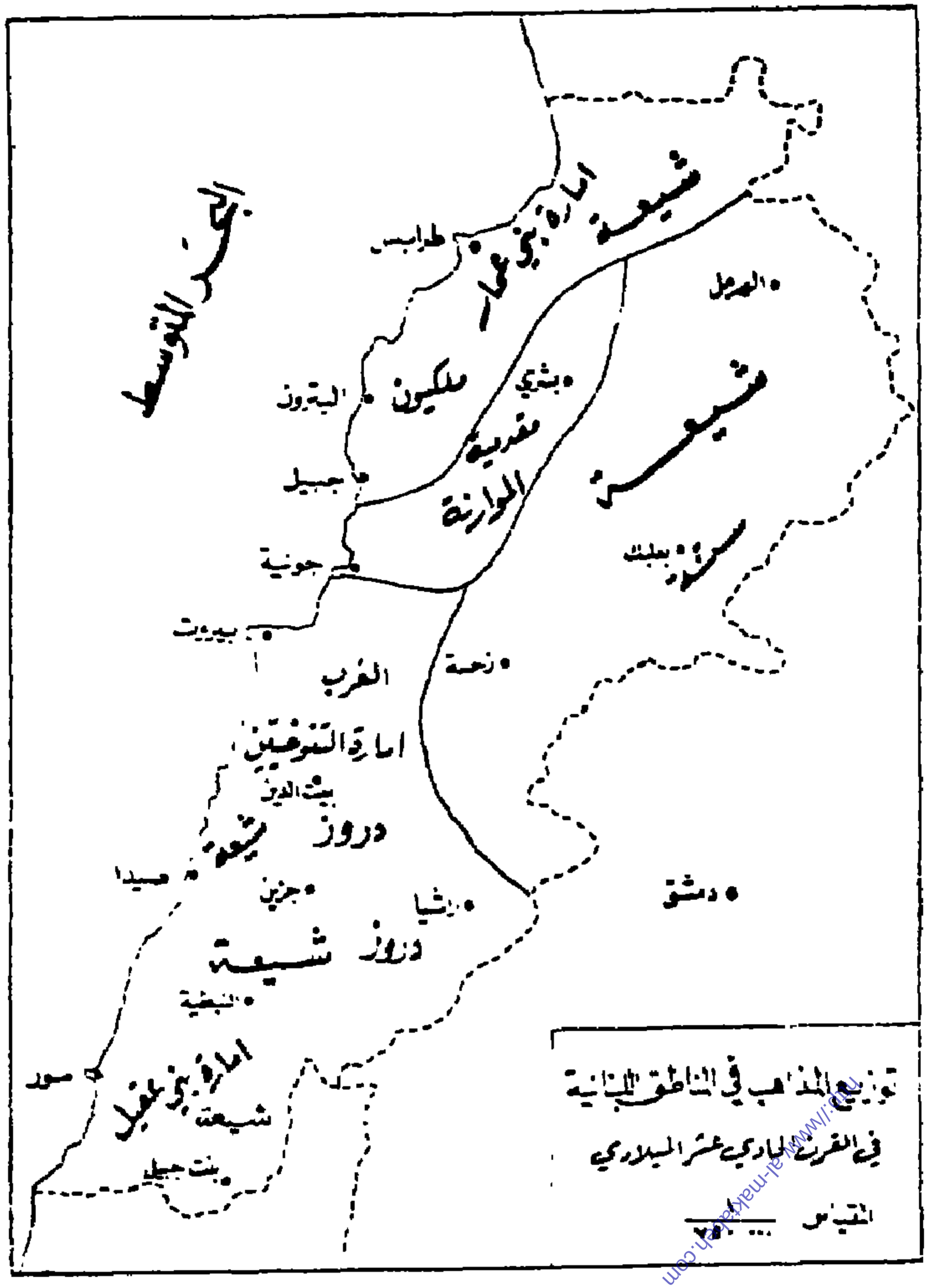

www.al-maktabeh.com

الدير، والأديار المارونية الأخرى، انتقل الموارنة إلى لبنان، واتحدوا تحت راية رئيس دير مار مارون الكبير السابق يوحنا مارون، وألّفوا كنيسةً مارونية مستقلّة، وصار يطلق عليهم، أو على الجماعة المارونية السابقة، إسم "الموارنة" أي منذ العام ٦٨٥، سنة تولّي الاسقف يوحنا مارون "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق". وبما أنهم الجماعة الارثوذكسية الخلقيدونية الأكثر عدداً في الشرق، تولّى قائدهم الروحي يوحنا مارون بطريركية إنطاكية وسائر المشرق، في وقت سقطت فيه إنطاكية نفسها بيد العرب واستحال على القيّمين على بطريركيتها السكن فيها، فتحوّلت كفرحي في بلاد البترون إلى مقرّ بطريركي لموارنة الشرق. ونظراً لأهمية هذا المركز الذي تبوّأه الأسقف يوحنا مارون، أصبح الزعيم الروحي والمدني للشعب الماروني المنتشر في كامل الوطن الماروني الممتد من الجليل إلى اللكام، أي من جرجومه في جهات إنطاكية إلى قانا الجليل التي شهدت الأعجوبة المسيحية العظمى بتحويل الماء إلى خمر.وأصبح "حزب مارون" أو "جماعة مارون"، كنيسةً مارونيةً منظمّة، والوطن الماروني، كياناً مستقلاً يحكمه مقدّموه وامراؤه بالتعاون مع بطريركه "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق" بصفته "مقدّم المقدّمين"، والمرجع الأول في الاوقات العصيبة.

انحسار الوطن الماروني إلى داخل الأرض اللبنانية

وبعد الحرب التي شنّها الملك البيزنطي يوستنيانوس الاخرم سنة ٦٩٤ على بطريرك الموارنة يوحنا مارون، انحسر الوطن الماروني الكبير، وانحصر بالجبال اللبنانية، سيّما وأن العرب من جهة ثانية كانوا قد احتلّوا الساحل والبقاع والجنوب وسوريا. واصبحت حدود الوطن الماروني الجديد تمتدّ من منبع العاصي وعرقا في الشمال إلى مصبّ الليطاني في الجنوب. ونظراً للصراع العسكري المتواصل بين العرب والفرس والروم، وأحياناً على حدود الوطن الماروني، فضّل الموارنة الاستقلال، والاعتصام بجبالهم رافضين الانحياز إلى أي من هذه الأطراف المتنازعة. وقد ساعدهم في ردّ هؤلاء الغزاة عن أرضهم، وحدة الايمان بالمبادئ المارونية الخلقيدونية التي اخذوها عن القديس مارون. ولا شيء كالاضطهاد عامل يوحّد المشاعر، ويشدّ اللحمة، فلذا اجتمعت قيادات الموارنة، مقدّمين، وامراء، واساقفة، تحت راية البطريرك يوحنا مارون الذي قام بجمع رعيته الكبيرة وخرافه،

http://www.al-maktabeh.com

وبحمايتها من الذئاب الطامعة بها. ولما كان في لبنان بقايا من "خيل الروم" والمرتزقة، فقد رفض هؤلاء الانصياع لأوامر ملك الروم بمغادرة البلاد، وآثروا البقاء تحت راية البطريرك الماروني، والانضمام إلى كنيسته. فالجراجمة، وهؤلاء المتمردون الذين أُطلق عليهم إسم "المردة"، والموارنة المؤمنون الخاضعون لتعاليم مارون، يشكّلون شعباً مارونياً واحداً في وطن ماروني محدّد، فألّفوا جيشاً مارونياً قوياً يدين بالولاء لمقدّميه وبطريركه، وعاشوا ستة اجيال متواصلة، أي من دخول العرب في العام ٦٣٦ إلى المشرق، إلى دخول المماليك جبل لبنان سنة ١٣٠٥، باستقلال كامل وسيادة تامة، مشكّلين نواة الوطن أو الكيان اللبناني الذي ستكرّسه لاحقاً المواثيق الدولية وطناً حراً سيّداً، يعيش فيه المواطنون بكل فئاتهم، ومذاهبهم، وأعراقهم، بحرية ووئام، واستقلال وسلام. وللموارنة فضل كبير في هذا الانفتاح على المذاهب الأخرى إذ أنه في كل مرّة كان لهم الخيار والقرار، عمدوا إلى توسيع رقعة الوطن ليضمّ حفنةً جديدة من المذاهب والمواطنين الجدد.

أصول وجذور الشعب الماروني

معظم المؤرخين والباحثين في أصول الشعب اللبناني، يرجعون إلى اسطورة المؤرخ اليوناني هيرودوت، ويزعمون أن هذا الشعب ما هو إلاّ هجرة سامية تعود إلى نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد جاءت من جهات البحر الأحمر والجزيرة العربية. وكأن هذه البلاد الخصبة الأرض، الوافرة المياه، الحاملة بذور الحضارة إلى أقاصي الشرق والغرب، كانت قبل هذه الهجرة صحراء لا تدبّ فيها دابة، ولا يجري على أرضها بشر. والعكس من ذلك هو الثابت والصحيح، فقد اكتشف علماء الآثار في إحدى مغاور إنطلياس هيكلاً عظمياً للبنانيّ عمره خمسون ألف سنة. في حين اكتُشف شمالي النهر الكبير، في ما كان يسمّى قديماً بعمريت، مجمّع سكني يعود إلى مئتي ألف سنة، وفيه أكثر من أثر ودليل على وجود الفينيقيين فيه، ونشوء حضارة لهم برزت بعد اكتشافات اوغاريت، وتل رأس شمرا، واعتبرت واضعة الحروف الكتابية الأولى قبل كل الحضارات العالمية، واليها أعاد العلماء فضل اكتشاف الحروف الصوتية التي شكّلت قاعدة الأساس للغات العالم كلّها. وحتّى كتاب التوراة الحديث نسبياً في عمره، ولو أنه أقدم "الكتب التاريخية والمراجع، فقد

http://www.al-maktabeh.com

ذكر لبنان والكنعانيين، عشرات المرات، ونسب نسلهم إلى حام، أخي سام، ثاني اولاد نوح "الذي أرسل آخر أبنائه كنعان للحلول بقبيلته في لبنان"، فبنى أول مدينة له وأسماها "صيدون" التي عُرفت "ببكر كنعان". وهذا ما جعل كنعان "الملعون" على حدّ ما جاء في التوراة، "عبداً يكون لعبيد إخوته"، وهو الرافض للعبودية، أن ينتقل باسرته، كما يشير سفر التكوين (٩:٢ ـ و٢٧)، منفصلاً عن ذرية نوح، ويقيم في "الكنعانية" و"أرض الميعاد"، و"الأرض المقدّسة" و"فينيقية"، و"فلسطين"، و"جنة عدن"، و"حدائق الله"... إلى ما هنالك من التسميات التي اطلقتها التوراة على الأرض اللبنانية. وقد زعم المؤرخ اليوناني هيرودوت، نقلاً عن كهنة معبد ملقارت في صور أن أهل صور وصيدون الكنعانيين قد نزحوا بسبب الجفاف والمجاعة التي ضربت شواطئ البحر الاحمر والجزيرة العربية إلى لبنان(١). في حين تبنّى المؤرخون قوله وأضافوا أن قبائل أخرى آرامية نزحت من بلاد ما بين النهرين، بعدما عَمّرت برج بابل واستكبرت فبلبلها الرب، وضربها بزلازل متواصلة حتّى تمّ نزوح قسم كبير من شعبها الذي تفرّق بين شمالي لبنان، وفلسطين. وعندها تمّ بناء مدينة "جبل" أو "جبال"، وهي المعروفة اليوم بجبيل، وقد اطلق عليها اليونان إسم بيبلوس وإليها نُسبت التوراة باعتبار جبيل مدينة الحرف، وأول مدن العالم الحجرية كما قال أحد المستشرقين، في حين أضاف رينان وهو الباحث الأثري الفرنسي الشهير بعدما نقب أرضها، وكان له الفضل في إبراز معالمها، بأنها عرفت إثنتي عشرة حضارة عبر تاريخها، وبلغت حدود مملكتها إلى الدامور جنوباً لتتصل بالشعب الكنعاني المقيم هناك، في حين تخطت حدودها شمالاً الحدود اللبنانية لتصل إلى اللّكام، وكانت عاصمة الشعب الآرامي او الاموري. ثم اختلط الشعبان الكنعاني والارامي مؤلّفاً شعباً واحداً أسماه اليونانيون الشعب الفينيقي بسبب صدفة الفينيكس البحرية التي منها صنع الفينيقي تاجر الارجوان أقمشة بنفسجية مائلة إلى الاحمرار، حيكت ملابس للملوك والامراء وكبار الكهنة. ومنهم من نسب التسمية الفينيقية إلى النسر الكنعاني المعروف باسم فينيكس اي الكنعان، او شجر النخيل الذي يكثر في الشواطئ اللبنانية. والشيء الثابت والاساسي أن الفينيقية لقب اطلق على الشعب اللبناني الأصيل وليست هجرة غريبة حطت في لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

وما أن غابت سلطة اليونانيين عن هذه البلاد حتى استعادت إسمها اللبناني العريق، وفتحت صدرها لاستقبال المضطهدين في المناطق المجاورة، لا سيما موارنة سوريا الثانية، وجنود البيزنطيين الخارجين عن طاعة ملوكهم، ومن انخرط منهم في الجيش البيزنطي المتمرد على اوامر الملك البيزنطي الذي دعاهم لمغادرة البلاد على أثر توقيعه اتفاقاً مع العرب يقضي بسحب ١٢ ألفاً منهم إلى خارج الأرض اللبنانية. هذا بالاضافة إلى جاليات تركت أرمينيا وتركيا في عهد الحكم العثماني، ولا سيما بعد المجازر التي تعرّضت لها في الحرب العالمية الاولى والثانية، عدا بعض اليهود والسريان والكلدان، وغيرهم من شعوب اخرى جنسيتها قيد الدرس. وكل هذا الحشد من الجنسيات والاعراق والطوائف وجد في هذه الجبال اللبنانية الملاذ الأمين الذي وفرّ له الحرية والامن والطمأنينة، فرفض التخلي عن هذه الأرض واستمات في الدفاع عنها بوجه الامبراطوريات التي حاولت قضمها منذ أيام الأشوريين والبابليين والكلدان والحثيين، إلى أيام الفرس، واليونان، والرومان، والعرب، والفاطميين، والصليبيين، والمماليك، والعثمانيين والفرنسيين، والاسرائليين، وغيرهم من الامم الطامعة بهذه الأرض وشعبها.

هوية الشعب اللبناني

فالشعب اللبناني إذن مزيج من عدة جنسيات ومذاهب وأعراق، وفي معظمه من العرق اللبناني الأصيل الذي أعطى العرب هويةً حضاريةً حيّةً، واعطوه العمق الجغرافي والصلات التاريخية والأخوية، إلى جانب صلات الدم والثقافة، فإذا به يتميّز عن كل شعوب الأرض بهذا الغنى الأثري والحضاري والمذهبي الذي جعل منه كياناً فريداً في تراثه وتطلعاته ومؤهلاته التي اكتسبها عبر التاريخ، من تعاطيه التجاري والثقافي مع كافة شعوب الأرض التي وجدت في هويته اللبنانية، هويةً عالميةً فريدة في تنوّعها وغناها، وسعة انتشارها. وقلما تجد بلداً في العالم يحمل شعبه في اكثريته مقدار ما يحمل الشعب اللبناني من الهويات والجنسيات التي تخوّله حق المواطنية في معظم دول العالم. وقلما نجد حكومةً أو برلماناً ليس فيه متحدرون من أصل لبناني لهم دورهم الفاعل في سياسة هذه الدول المنتشرة في القارات الخمس. وهذا الدور ليس حديثاً إطلاقاً، بل منذ عهد الفينيقيين، قد شهدنا

http://www.al-maktabeh.com

أباطرة لبنانيين في قرطاجة، وامراء لبنانيين في جزر اليونان، وإيطاليا، وبحر إيجه واسبانيا. وبعدهم في العهد اليوناني وجدنا في المدارس الفلسفية اليونانية اساطين فكر وعمالقة ترأس بعضهم هذه المدارس، ومثال على ذلك أبيقورس صاحب مدرسة اللذة والانشراح المعروفة بالمدرسة الابيقورية. حتّى إرسطو وأفلاطون هما يتحدّران من أسر فينيقية جعلت إقامتها ردحاً من الزمن في كريت وغيرها من جزر وممالك اليونان. وفي العهد الروماني، حكم الامبراطورية الرومانية التي امتدّ ملكها حتى شمل الشرق والغرب، عدة أباطرة لبنانيين من أُسرة ساويروس الشمالية التي نشأت وترعرعت في عرقه اللبنانية. وها نحن نشهد اليوم رؤساء جمهوريات وقادة وزعماء في دول العالم لبنانيّ الأصل.

وعلى هذا الأساس، ومع تقديرنا لكل هويات الدول، هويتنا اللبنانية تبقى الأشمل والأوسع إنتشاراً في العالم، فتضُمّ ولا تضَمّ، ولا ضير في انتسابنا إلى عُروبة نحن دفعنا في عروقها الدم والحياة. واللبناني يعرف تماماً، من سوابق تاريخية متكرّرة، انه يوم تخلّصت هذه الأرض من سيطرة المستعمرين الغرباء، من فرس ويونان ورومان واتراك، وغيرهم، عادت لتحمل إسمها اللبناني العريق وهويتها اللبنانية الأصيلة التي على حد قول الفيلسوف الملحمي اللبناني البيروتي الأول سنكن يتن "لا ينازعها في حملها أحد"(٢). ولا تزال ماثلةً في الذاكرة واقعة رفض امير لبنان الكبير فخر الدين الثاني قبول "لقب أمير عربستان" الذي أغدقه عليه السلطان العثماني مراد الرابع، وأصرّ على أن يبقى "أمير لبنان والشطوط البحرية" حسبما أشار المؤرخ العربي المحبّي(٣).

ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا اللبناني قد حمل، أو لبس لكل فترة لبوسها، تبعاً لمشيئة الحاكمين، وما أن ينحسر ظلّ الغرباء حتى يعود إلى زيّه اللبناني الأصيل. ففي القرن الخامس والسادس والسابع طغت على شعبه تسميات "المردة" و"الجراجمة" و"الموارنة"، تماماً كما أُطلق على سكانه الاوائل إسم "الصيدونيين"، و"الصوريين" و"الجبيليين"، ثم "الكنعانيين"، و"الآراميين"، و"الفينيقيين"... ومردّ هذه التسميات، والالقاب التي تتناسى الهوية التاريخية، والاسم اللبناني الأصيل، إلى امرين: الأول حظّاً لقدر هذا البلد الصغير الذي فرض نفسه وتجارته وحضارته على

http://www.al-maktabeh.com

العالم، وهذا من غيرة الامبراطوريات الكبيرة. والأمر الثاني هو الرغبة المشتركة لدى الأمم في طمس الاسم اللبناني كي تحول بين هذا الشعب وباقي أجزائه المنتشرة في كافة دول الأرض، والتي لو اجتمعت لخدمة قضية واحدة، أو كيان واحد، لما استطاعت أية قوة، مهما عَظُم شأنها، أن تخضع هذا الشعب العظيم، وبالتالي أن تحدّ من طموحه وسيطرته على كافة مقدّرات المنطقة. إنها المصلحة المشتركة تجمع الاضداد وتوحّد الأعداء، لخدمة هدف واحد مشترك، يكمن في ضرورة قص رياش هذا "النسر" الكنعاني الذي إن بسط جناحيه وحلّق، حجب الشمس، وخطف الضوء عن كامل هذه الأرض المشرقية المستنيرة بإشعاعه.

ونحن لا نبالغ إذا قلنا، أن الحضارة اليونانية نفسها، هي مدينة للبنانيين بتوقّدها، وعبثاً يحاول اليونانيون إخفاء هذه الحقيقة بإطلاق التسميات التمويهية عليهم "كالفينكس"، أي تجّار الارجوان، او "الحُمُر" للسبب ذاته، متغافلين عن الأسم اللبناني الكبير. فهذا شيشرون علاّمتهم يقول: "إن الامة الفينيقية هي كثيرة المكر، كما تشهد لنا بذلك الآثار القديمة، مع عامة المؤرخين... إنهم ولدوا للعبودية...إنهم قطيع خسيس... واللاتين يصفونهم بالنسل الصبور، ويذكرون إسم السوري مرادفاً لاسم العبد. وسقراط يعدّ السوريين في جملة الامم التي ولدت للعبودية... وذكر سترابون "الكذبة الفينيقية". وكان هوميروس أول من نشر هذه الأخبار عن الفينيقيين (بأنهم مثال الخداع والخبث والخسّة)، فسوّد بها سمعتهم بين اليونان. ووصفهم بالبراعة في الخداع، والقدرة في إيلاد الشرور بين البشر..." (٤).

هذا ما وصف به كبار كتاب اليونان الفينيقيين، مع ان اليونان، كما وصفهم أحد المستشرقين ليسوا "سوى نقلة للحضارة الفينيقية إلى الغرب"، وما الحضارة الهلّينية التي يتباهون بها، كما قال آخر "سوى مدرسة من مدارس الفكر الفينيقي". وفي هذا المجال نستشهد بما قال المستشرق ديسو (Dussaud) . "جمع الفينيقيون الشرق والغرب بشبكة من العلاقات التجارية والثقافية، فكانوا اول من انتشل اوروبا من البربرية"(٥) . والأب مارتان اليسوعي يقول: "لا يُنكر على اليونان أنهم توصّلوا إلى أخذ الحضارة عن شعب أرقى منهم، وهم الفينيقيون، وأنهم تمكّنوا من أن يسرقوا منه سرّ تفوّقه"(٦) .

إن مراجعةً بسيطة للدور الذي قام به اللبنانيون في مختلف عصور تاريخهم، تُبرز بوضوح انهم استحقوا عن جدارة هذا اللقب الذي منحهم إيّاه المفكّر والشاعر اللبناني الكبير سعيد عقل حين وصفهم بأنهم "معلّمو معلّمي العالم".

حدود لبنان في التاريخ

اعتبر اليونان، وهم أكثر الامم التي تحدّث مؤرخوها عن لبنان، نظراً لصلاتهم الوثيقة بشعبه وحضارته، أن لبنان هو سلسلة الجبال الغربية فقط. اما السلسلة الشرقية فقد دعوها "انتي ليبان"، أي المقابلة للبنان، في حين أن سنكن يتن البيروتي هو اول من ذكر السلسلة الشرقية واعطاها إسم "أنتي ليبان"، ولكنه أدخلها ضمن الأرض اللبنانية في المعلومات التي نقلها عنه المؤرخ الجبيلي فيلون. وذكر ديودورس الصقلي في القرن الاول أن لبنان يمتد من صيدا إلى طرابلس، وأن غابات الأرز تظلّله (٧). والجغرافي اليوناني الشهير سترابون فرّق بين جبلي لبنان الشرقي والغربي، ومثله بوليب، وجعلا بينهما "سورية المجوّفة" أي سهل البقاع، وحدوده الشمالية عند جبال عكار. اما بلينوس فهو يجعل أول لبنان عند صيدا، وآخره وراء النهر الكبير، عند بداية جبال النصيرية او العلوية (٨) . وكبير مؤرخي الرومان ثاوفانوس، ومثله مؤرخو العرب الاوائل يتحدّثون عن وطن المردة الذي يمتد بين مصبّ العاصي والقدس الشريف، ومثلهم أيضاً إبن العبري(٩). اما إبن جبير، وابن بطوطة الرّحالتان، ومثلهما ياقوت الحموي، فيجعلون حدود لبنان تشمل المنطقة الواقعة بين حمص شمالاً ومكة المكرّمة والمدينة، وصولاً إلى الشام شرقاً، وسميساط وقيليقية إلى بحر الحرز(١٠) .

اما الكاتب اللبناني الدكتور كمال الصليبي في كتابه "التوراة جاءت من جزيرة العرب"، فقد أطلق إسم لبنان على جبل في الحجاز. والأب مارتين اليسوعي رأى "أن عشيرة آرام (خامس اولاد نوح) التي عمّرت بلاد سورية لم تقض زمناً طويلاً كغيرها من العشائر في قطع البلدان الواسعة حتى تستقر في موطنها الجديد تحت سماء لبنان الصافية... فإن لبنان، إذ صدقت التقليدات التي اوردناها، لم يكن أرضاً جديدة في عين أولاد نوح، لأن الأب حام، وهكذا سام (العمّ) في الراجح كانا

http://www.al-maktabeh.com

عائشين أيضاً عندما سكنت ذرّيتهما هذه الأرض المباركة، أرض الآباء الاولين. ولا يبعد ان يكونا قد بادرا كلاهما إلى الاقامة بأرض الميعاد هذه... وقد تمكّن أبناء آرام في تلك الأرض المتسّعة الخصيبة التي قدّمت لهم في بلاد آرام الحقيقية او سورية، أن يمدّوا إلى بعيد خيامهم، ومنازل عشائرهم، من البادية في الشرق، إلى البحر الكبير (المتوسط) في الغرب، ومن تخوم الكنعانيين صوب صيدون إلى مضايق جبل التور (طورس) في الشمال. وكان هؤلاء المهاجرون الجدد من الآراميين يتفرّقون في ربى لبنان ووهاده كلما كثرت عشائرهم، حتى ملأوا، في قليل من الزمن، جميع جهات الناحية المذكورة...". وهذا الرأي يفترض أن الكنعانيين جاءوا من ساحل البحر الأحمر، كما ذكر هيرودوت، وهم من أبناء حام، اي حاميين، وليسوا ساميين، ثم تبعهم اولاد آرام أبناء عمّهم من بلاد شننعار (بلاد ما بين النهرين)، ليسكنوا إلى جوارهم. وهذا ما أشرنا إليه سابقاً، ورأينا مبالغةً فيه، إذ أن تلك الهجرات في حال حدوثها، لا يمكن أن تشكّل بأي حال من الاحوال، حالةً شاملة لكل المواطنين اللبنانيين كي يجوز ردّهم إلى الاصل الحامي او السامي أو الآرامي. وفي افضل الاحوال، لا يمكن افتراض خلو الأرض اللبنانية من السكان السابقين لهذه الهجرة. فأين هو الشعب اللبناني الأصيل الذي وجدت آثاره في مغاور لبنان، على شكل فؤوس ومخارز ومناشير وسيوف حجرية، وحلى وجواهر معدنية في مرحلة لاحقة، وعظام بشرية تعود إلى آلاف السنين، وليس أبعدها هيكل انطلياس الذي قدر العلماء عمره بنحو خمسين ألف سنة. أيُعقل أن تكون هذه السهول والحقول اللبنانية الخصبة، والمروية، قفراء جدباء، بما فيها اليوم من مراع وغابات وبساتين، والصحاري والبوادي من حولها تعجّ بالسكان، حتى يتنبّه هؤلاء بعدما أصابهم الجفاف بوجود أرض على قاب قوسين منهم وُصفت بأنها "حدائق الله"، و"بستانه"، و"جنّة عدن"؟! فيأتون إليها ليتفرّدوا بها باعتبارها خالية من السكان!!

وفي النهاية يؤكّد المستشرق الأب مارتين اليسوعي "أن هذا الشعب قد انتظم امّةً، وحافظ على تقاليده مستقّلاً عن جميع الشعوب التي يزعمون أنه مرّ بها" (١١).

والعودة إلى آثار اللبناني الاول المنتشرة في كافة أرجاء الوطن اللبناني، إبتداءً من مغاور قنوبين، ونهر الجوز، ونهر ابراهيم، والكلب، وعدلون، مروراً بتلال

افقا وايليج ويانوح، والمنيطرة، وصولاً إلى دير القمر وكامل انحاء الشوف وجزين، والجنوب والبقاع... إلى كل هذه الجبال التي تخفر هذا الساحل مشكّلةً حصناً طبيعياً لجنّة فريدة، وفي كل منها رسوم وعظام وادوات وحُلى تثبت وتؤكّد عراقة وأقدمية هذا اللبناني الذي عاش في مملكة تمتد من مصب العاصي وقمم القورشية واللكام في الشمال إلى بادية الشام في الشرق نزولاً إلى البحر المتاخم لهذه الأرض غرباً، وهي حدود وطن عريق، قديم العهد، عمره آلاف السنين، من عمر حضارته التي لولاها لبقي الشرق والغرب معاً أسرى الهمجية البدائية. وفي هذه الأرض عاش شعب لبناني أصيل عمره من عمر هذه الأرض، وفيها ابتدع حروفاً، وصناعات، وفنوناً، كان الفضل لها في القفزة العملاقة التي خطتها شعوب الشرق والغرب من الهمجية إلى الحضارة. وهذا لا ينفي كونه جزءاً من البلاد العربية التي أطلق نهضتها وحمل همومها وقضاياها ولا يرى أي انتقاص من سيادته واستقلاله في الانتساب إليها، باعتبار البلاد العربية مجموعة من الامبراطوريات والحضارات العريقة، بينها المصرية الفرعونية، والمغربية، والعربية، والآرامية، والسومرية، والفينيقية... وغيرها.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣- الاحزاب والتنظيمات العسكرية المارونية

حزب مارون

أمام هذا السيل من الأسماء والتحديدات والألقاب التي أُغدقت على الشعب اللبناني، والوطن اللبناني، من قبل الدول المحتلة والمؤرخين، نتوقّف عند المرحلة المارونية، ولا يسعنا إلاّ إبداء الأسف لتبديل الإسم التاريخي لهذه الأرض العريقة في القدم، تبعاً لأهواء ومصالح الغزاة، لجعلها أرضاً بدون هوية تابعة لامبراطورياتهم التي ظنوّها مؤبدةً، وإذا بهذا الشعب الأبي يرفض استمرارها، ويقاومها بعناد وإصرار، حتى يسترجع حدوده وسيادته وحرّياته. فلا الكنعانيون استطاعوا جعلها كنعانية، ولا الفينيقيون رغم تفاعلهم مع شعبها الأصيل وفعلهم الثقافي الخارق استطاعوا أن يجعلوها فينيقية، ولا السوريون تمكّنوا من إبقاء الاسم السوري، أو إسم "بلاد الشام" كما عرفت أيام العثمانيين، مقروناً بها أو مستتبعاً إياها... وحده الإسم اللبناني الأصيل طغى على جميع هذه الأسماء، وكان يعود للظهور كلما انحسرت القوى المحتلة والغاصبة. ولم يذكر التاريخ أن هذا الشعب اللبناني الأصيل قد تخلّى عن أرضه مرةً لأحد أو غادرها مرغماً إلى جهات اخرى، وكل هجراته كانت طوعية مع الاحتفاظ بالهوية والجنسية اللبنانية معاً، رغم أنه كان أول شعب دار حول العالم، واكتشف البلدان المجهولة، والبحار الغامضة، وزرع جالياته فوق كل أرض وتحت كل شمس، تاركاً في بلاد الاغتراب أضعاف شعبه الباقي في مواطنه الاصلية.

وفي المرحلة المارونية التي نحن بصددها، والممتدة من القرن الخامس إلى

http://www.al-maktabeh.com

القرن الحادي عشر، ألّف هذا الشعب بأكثريته الساحقة المتواجدة في الجبل اللبناني وجبال العلويين، شعباً واحداً عُرف "بجماعة مارون" او "بحزب مارون" إذ طغت عليه الرابطة الدينية، باعتباره كان يؤلّف "شعباً" أو "جماعةً روحيةً" سريانيةً، آرامية الأصل، مارونية المعتقد، لبنانية الجذور والجغرافيا، والتاريخ. وتحوّلت المارونية لاحقاً، من مذهب، وعقيدة دينية، ونهج روحيّ إلى كيان سياسي له تنظيماته العسكرية، والروحية، وقادته الزمنيون.

وقد انتشرت هذه الجماعة او الحزب في كلّ من لبنان وسوريا الثانية او البلاد المعروفة باسم جبل قورش وصولاً إلى جبال اللكام وإنطاكية. ومؤسس هذا الحزب او الجماعة هو القديس مارون الذي أطلق جملة من المبادئ والتعاليم الروحية التي شكّلت نظاماً أساسياً مختلفاً عن الدول المتاخمة له، كالعبرانيين في الجنوب، والعرب المسلمين في الشرق، والروم البيزنطيين النسطوريين في الشمال. وكانت المرجعية او العاصمة الدينية لهذا الشعب "إنطاكية"، ومقرّ قيادته متنقّلة بين دير مار مارون في سوريا الثانية، ودير مار مارون في كفرحي، وغيرها من المقرات اللبنانية. في حين، كانت عواصم الشعوب المحيطة به في القدس والقسطنطينية والشام. ولما كانت جبال لبنان، معاقل يسهل الدفاع عنها أكثر من السهول والهضاب السورية، فقد تجمّع هذا الشعب إبّان محنته ومهاجمة البيزنطيين واليعاقبة له، في الجبال اللبنانية. ولما كان الاختلاف بين الشعب المستعمر، وهو رومي آسيوي واوروبي الأصل، والشعب اللبناني الآرامي، فقد سهل على الرومان التخلّي عنه، رغم حدة الايمان الارثوذكسي التي كانت تجمعهما، لأن رابطة الدين، واللسان ليست كافية لصهر الشعب في أمّة واحدة، بل الأهم من ذلك رابطة العرق والدم والنهج والتقاليد والارض والثقافة والمصير الواحد.

الجيش الماروني الواحد يحمي الموارنة المقيمين في لبنان والنازحين إليه

وعلى هذا الاساس، وأمام اول تجربة في التمايز العقائدي، بين مونوتولية وخلقيدونية، انشطر هذا الشعب إلى مجتمعين، ونظامين، ودولتين منفصلتين ومستقلّتين، برجوع كل منهما إلى جذوره التاريخية، فأعلن الحزب الماروني، او

http://www.al-maktabeh.com

الجماعة المارونية، التمرّد على السلطات البيزنطية، واستقلّ ضمن حدوده الجديدة اللبنانية. ولكي يضمن حماية هذه الحدود أنشأ جيشاً مارونياً يتألّف من عدة تشكيلات او تنظيمات، بقيادة مقدّمين وامراء حملت التسميات التالية:"مردة"، "جراجمة"، "خيل الروم". واندمجت هذه التشكيلات، بما فيها الرومانية والتي آثرت البقاء في هذه الأرض حيث تجمعها وشعبها المبادئ الايمانية الواحدة، وكانت تعرف في الأصل "بخيل الروم"؛ ثم اندمجت بما كان يسمّى "الجراجمة"، وفرق "المردة"، وأصبحت جيشاً مارونياً واحداً يسهر على حماية الحدود، والايمان الماروني، حتى في وجه الروم الذين كانوا قد سخّروهم لحماية امبراطوريتهم البيزنطية.

وقد جاء في "التاريخ البيعي" للسقولستقي "أن الملك أنستاس أعاد تنظيم الجندية اللبنانية التي نودي بأحد قوادها ملكاً، وهو جرمانوس سنة ٥٨٣"، فأبى قبول هذا المنصب (١). كما أشار بروكوبيوس إلى الجندية اللبنانية في عهد يوستنيانوس سنة ٥٢٧، ومحاربتها الفرس بقيادة الامير اللبناني او الملك يوسف (٢). كما ذكر المؤرخون هبوب الموارنة من لبنان للدفاع عن إنطاكية عندما حاصرها كسرى، ملك الفرس، ولكنهم وصلوا متأخرين، فعادوا إلى جبالهم (٣). ولما احتل الفرس بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين، فرّ بعض سكانها واستوطنوا في جبال لبنان باعتبارهم ينتمون إلى الحزب الماروني. وقد ذكر هذا الحدث كل من ثاوفان، وشدرانس، وزوناراس، وغيرهم. وعندما هاجم يهود إنطاكية البطريرك الانطاكي انستاس الارثوذكسي وقتلوه، وجرّوا جثته في شوارع المدينة، هلع السكان ولجأ بعضهم إلى لبنان. وعلى أثر صدور قرارات المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١، قام اليعاقبة بمساندة من الملك البيزنطي، بمهاجمة رهبان دير مار مارون الكبير، وهم في طريقهم لزيارة دير مار سمعان، او للهرب من وجه هذه الحشود المتّجهة إلى ديرهم، فقتلوا منهم ٣٥٠ راهباً، وخرّبوا الكنائس والاديار المارونية، ففرّ قسم من موارنة سوريا إلى لبنان. وكان النزوح الأكبر في عهد الملك يوستنيانوس الاخرم عام ٦٩٣ ـ ٦٩٤، عندما هاجم بالاشتراك مع اليعاقبة دير مار مارون الكبير المذكور، وكافة الأديار والكنائس المارونية والتجمّعات السكانية المارونية في سوريا الثانية، فنزحت إلى لبنان للاحتماء ببطريركها الماروني الاول يوحنا مارون. وعندما

http://www.al-maktabeh.com

كان لا بُدَّ من المواجهة في معركة حياة او موت، حفاظاً على الايمان والأرض والمقدّسات، باعتبار أن الجبل اللبناني هو آخر معقل لهم، فيه يمارسون معتقداتهم بحرية وأمن وسلام. فانتظم الشباب الماروني في تشكيلات عسكرية منظمّة، على رأسها قائدان أحدهما ينتمي إلى النازحين من سوريا الثانية، وهو إبن أخت البطريرك يوحنا مارون ويدعى الأمير ابراهيم، والثاني لبناني هو الامير أو المقدّم سمعان، مقدّم بسكنتا. وجرت المواجهة في سهل أميون كما سنفصّل ذلك لاحقاً، وكان الانتصار إلى جانب البطريرك وشعبه أو جماعته المارونية التي أُطلق عليها إسم "الموارنة"، بعدما نظمّهم في أبرشيات معيّنة، ضمن كنيسة مارونية خلقيدونية مستقلة عن رفاق الامس من الارثوذكس.

"المردة" و"خيل الروم" و"الجراجمة"

ولا بُدّ قبل الانتقال إلى الحديث عن الموارنة بعد انتظام كنيستهم ودولتهم، من كلمة حول هذه التشكيلات العسكرية التي حملت أسماء مختلفة، وهي في الحقيقة تمثّل فئة واحدة، وشعباً مارونياً واحداً، بعضه جاء من سوريا الثانية، والبعض الآخر هو لبناني أصيل ويمثّل الأكثرية الساحقة من الشعب.

١- **"خيل الروم"**: هم جماعة من الجند كان الرومان، أو بالتحديد ملوك بيزنطية لاحقاً، قد كلّفوهم بحماية الثغور اللبنانية من الفرس والعرب. وظلوا طوال قرون يؤدون وظيفتهم في هذه البلاد حتى قيام الكنيسة المارونية، والصدام الذي حصل مع البيزنطيين، نتيجة للاتفاقات التي عقدها هؤلاء مع معاوية وهارون الرشيد، وغيرهما من الحكام العرب، والتي بموجبها طلب البيزنطيون من هؤلاء العودة إلى بلادهم، فرفضوا التخلّي عن هذه المناطق التي عاشوا فيها أجيالاً وأصبحوا جزءاً من شعبها، لا سيما بعدما وحّد مشاعرهم ومعتقداتهم البطريرك يوحنا مارون، وقاد مسيرتهم باتجاه الاستقلال في هذه الجبال المنيعة. وكان عددهم كما يذكر المؤرخون إثني عشر ألفاً، فأعلنوا التمرّد على أوامر دولتهم فصاروا يعرفون "بالمردة". وقد اجلاهم الملك الفتى يوستنيانوس عن جهل وطمع بالمال عن لبنان قسراً في اوائل القرن الثامن.

http://www.al-maktabeh.com

٢- "المردة": هم الجنود الذين كلّفهم الروم بمهمة حماية هذه الثغور، وعُرفوا سابقاً باسم "خيل الروم"، ثم آثروا البقاء في هذه الأرض عندما انتهت مهمتهم بطلب من ملوكهم. وكانوا فئتين: واحدة نظامية تتقاضى أجراً من البيزنطيين، والثانية مدنية من أقرباء وعشائر الفئة الاولى التي أقامت في هذه البلاد منذ أجيال. وبسبب اعتراضهم على اوامر العودة إلى بلدانهم الاصلية، عُرفوا "بالمردة". وكان هذا الطلب قد وجّه إليهم على أثر عدة اتفاقات عقدت بين البيزنطيين والعرب، أولها عام ٦٥٩ وآخرها عام ٧٠٧ في أيام هارون الرشيد، على أثر موت البطريرك يوحنا مارون، موحّد ومنظّم الشعب الماروني، في عهد الملك يوستنيانوس إبن الإثني عشر عاماً، الذي خضع لرأي مستشاريه اليعاقبة وتحريضهم على أعدائهم الموارنة، فطلب ترحيل ١٢ ألفاً منهم، واستعمل القوة لإجلائهم، ثم ندم على فعلته لأنه كان قد دمرّ "السور النحاسي" الذي شكلّه هؤلاء، على حدّ تعبير المؤرخ ثاوفانوس، على حدود مملكته. وقد رمى اليعاقبة من ذلك ضرب التيار الخلقيدوني الذي يتزعّمه الموارنة، والكنيسة المارونية التي يقودها يوحنا مارون، والثأر من وضع اليد المارونية على ممتلكاتهم على أثر تحكيم معاوية في خلافاتهم مع الموارنة، وصدور قراره بتوزيع ممتلكاتهم على الموارنة، والزامهم بالصمت، وأخيراً لضرب اللحمة بين موارنة لبنان ومردته، والجراجمة الموارنة المقيمين في مدينة جرمومه وجوارها في جبال اللكام، والمشرفة على انطاكية، لشدّة خوفهم من هذه "الجبال المشحونة بالاعداء الالدّاء"(٤) على حدّ زعمهم.

والمردة قد اشتقوا إسمهم إما من لفظة "مردو" السريانية التي تعني "القوي والبطل" واما من فعل تمرّد العربي بسبب تمردهم على رؤسائهم والتمرد يفترض القوة والبطولة، فالمعنيان إذن مدلولهما واحد.

ويسود الاعتقاد معظم المؤرخين أن "المردة" هو الإسم المتأخّر الذي أُطلق على من كانوا يسمّون سابقاً "خيل الروم"، وهم الجنود المولج بهم حماية هذه البلاد وإخضاعها للحكم البيزنطي، ومنع شعبها من الخروج على الطاعة وطلب الاستقلال. كما كانت تناط بهم أيضاً جباية الضرائب والرسوم. ولما كان معظم هؤلاء من السريان الموارنة، فقد رفضوا مغادرة البلاد، والذهاب إلى أماكن نفوذ اليعاقبة،

http://www.al-maktabeh.com

والخضوع لسيطرتهم، وسيطرة ملوك بيزنطية، وفضّلوا التحرر من التابعتين معاً، واصرّوا على الانتماء إلى لبنان والطائفة المارونية التي يرأسها البطريرك يوحنا مارون، وخلفاؤه من رهبان دير مار مارون الكبير على الرستن ما بين حمص وحماه، حيث تمرّ طريق عام حلب وإنطاكية. وقد اورد المؤرخون أخبار حملاتهم المظفّرة في أرمينيا وسواها، بقيادة امرائهم الذين كانوا يحملون أحياناً لقب الملوك، ولا سيما يوسف ملك جبيل الذي ظفر بجيش سابور ملك الفرس. وكان عديدهم "١٢ ألف فارس بطل" (٥). كما تحدّث المؤرخون أيضاً عن حملات قادها كسرى والياس ويوحنا... في البقاع، وفلسطين، ضد الجيوش العربية، والبدو، وأحياناً ضد البيزنطيين أنفسهم، مما اضطرّ هؤلاء تنفيذاً لاتفاقياتهم مع العرب إلى اغتيال قادتهم، كما حدث للمقدّم الياس في البقاع، حتى تمّ إرغام ١٢ ألفاً على الخروج إلى أرمينيا حيث استقبلهم الملك البيزنطي يوستنيانوس واصبح لكبيرهم منزلة رفيعة في البلاط البيزنطي تخوّله حمل المظلة التي يستظلّها الملك في الاحتفالات الرسمية. ومع هذا، فقد البيزنطيون بحلّ هذه الفرق الشجاعة "السور النحاسي" الذي كان يحمي بلادهم، حسبما أشار المؤرخ ثاوفان. وسنأتي على ذكر هؤلاء القادة، والمعارك التي خاضوها، وما قيل فيهم، لاحقاً.

ولا بُدَّ قبل الانتهاء من الحديث عن المردة، من ذكر هذه الواقعة العظيمة المدلول، التي رواها المؤرخ العربي البلاذري عنهم، وتقول: "لما كانت أيام إبن زبير، وموت مروان بن الحكم، وطلب عبد الملك الخلافة بعده... خرجت خيل الروم إلى جبل اللكام، وعليها قائد من قوادهم ثم صارت إلى لبنان. وقد ضوت (اي ضمت) إليها جماعة كثيرة من الجراجمة، وأنباط (كان العرب يطلقون هذا الاسم على من هم ليسوا عرباً)، وعبيد آباق (باقين) من عبيد المسلمين. فاضطرّ عبد الملك أن يصالحهم على ألف دينار كل جمعه. وصالح طاغية الروم (الملك قسطنطين) على مال يؤديه إليه لشغله عن محاربته... واقتدى في صلحه بمعاوية حين شُغل في حرب العراق... وذلك سنة ٦٧٠" (٦).

٣ـ **الجراجمة:** لقد ورد في الكلام السابق ذكر للجراجمة الذين انضمّوا إلى "خيل الروم" الذين عُرفوا لاحقاً بالمردة، وهم سكان بلدة الجرجومة الموارنة في جبا

http://www.al-maktabeh.com

اللكام الذي يحدّ المنطقة التي نشأ فيها الموارنة لجهة أقصى الشمال قرب إنطاكية. والمؤرخ الشهير نلدكه يؤكّد "أن مؤرخي العرب يدعون المردة باسم الجراجمة، وأن كليهما أمّة واحدة" (٢). ومؤرخّونا اللبنانيون المعاصرون، وفي طليعتهم الدكتور فيليب حتّي، والأباتي فهد، وغيرهما، التقوا مع المؤرخ اللبناني المعاصر الأب بطرس ضو الذي يوجز تلك المساجلات التاريخية حول نسب المردة، والتي شارك فيها الدويهي في "التاريخ الماروني"، والسمعاني في كتابه اللاتيني "Biblislurés canomicl et civillis recles, orientalis" Liv. V. P 528 et 623 والحاقلاني في كتابه اللاتيني ايضاً: "Chronicon orientale" Paris 1651, infot: P. 288. ونمرون الباني الماروني في تاريخه اللاتيني أيضاً، "Dissertatis de origine, nomine, acreligione maronitarum" Rome 1679.P.30 وجبرائيل الصهيوني، ثالث أقطاب روما الموارنة، مع الأب يوحنا الحصروني في "جغرافية الادريسي" المترجمة إلى اللاتينية، والمطبوعة في باريس سنة ١٥٩٢"بالاضافة إلى مؤرخي الغرب والبيزنطيين امثال: ثاوفانوس في كتابه (Délégation Permanente du liban auprès de l'Unesco: imaguration du Sionita en France) 1982-P.15. وبولس الشماس "مختصر التاريخ" مجموعة ماين عن الآباء البولنديين مجلد ١٢١ تموز ٨٤٢ و٨٤٣. والقديس زوناراس في كتاب (Manuel de l'Hist Universelle des origines jusqu'à l'an 1118) T. 2 Paris 1683. P. 266. وبكتافيوس في: (Chronologique de l'Hist. Universelle) T. 2. Paris 1683 p. 266 هذا بالاضافة إلى الأساقفة الموارنة الأجلاّء امثال الدبس ودريان وديب وعواد وغيرهم.

ومعظم هؤلاء يشير إلى كون "الجراجمة" و"المردة" موارنة، و"خيل الروم" جنوداً بيزنطيين التحقوا "بجماعة مارون" أيضاً بعد ما تمّ إجلاء ١٢ ألفاً منهم.

المردة والجراجمة على ألسنة الكتاب والمؤرخين

اختلف المؤرخون والكتاب حول هوية المردة والجراجمة، ومصيرهم، بعد المعاهدات العربية ـ البيزنطية التي أدّت إلى ترحيلهم. فالمؤرخ اللبناني الارثوذكسي أسد رستم استشهد بالمؤرخين تيوفانس، وكورنيس "اللذين يؤكّدان أن المردة غرباء

http://www.al-maktabeh.com

أتوا لبنان من الخارج..." (٨) . وابن العبري قال: "إن المردة جنود الملك قسطنطين اللحياني. وانه أرسلهم إلى الشام للدفاع عنها". ورداً على مؤرخي الموارنة الذين أكّدوا انه لم يسكن لبنان في تلك الأزمنة سوى النصارى، ولما كانوا نصارى، فهم لبنانيون، اعتبر "أن سكوت المراجع لا يكون حجة إلاّ بشروط أهمها أن نكون قد اطّلعنا على جميع المراجع، وأن المراجع التي اطلعنا عليها هي جميع ما دونّه السلف، ولم يضيع شيء منها..."، وهو يرى أن المردة ليسوا عرباً، وقد وجدت بينهم وبين الموارنة "علاقات ودية أثناء إقامتهم في تلال الساحل... ولدى خروج المردة من لبنان وسائر تلال الساحل لم يتبعهم الموارنة في هجرتهم..." (٩) . والمؤرخ الارثوذكسي الآخر الدكتور كمال الصليبي يشير في هذا المجال إلى انه "ذهب بعض المؤرخين الموارنة، ومنهم البطريرك اسطفان الدويهي إلى أن الموارنة هم في الاصل من "المردة" أي "الجراجمة"، ووافقهم في ذلك إلى حدّ ما بعض المستشرقين المعروفين، ومن هؤلاء هنري لامنس... وليس هناك ما يثبت أي علاقة بين الفريقين إلا الموافقة في الزمن، وواقع توغّل "الجراجمة" او "المردة" في الاطراف الجبلية من الشام عندما كانوا يقومون بغاراتهم على البلاد. "ولعلّ عناصر منهم بقيت مستقرّةً في بعض هذه الاطراف كما يفترض القائلون بصلة الموارنة بالمردة، والله أعلم" (١٠) . ويرى الصليبي ايضاً" أن الموارنة كانوا من ناحية العراق من "نبط" الشام، يقطنون المناطق الزراعية في الأرياف، ويعملون في الفلاحة. وكان من بينهم بعض الرعاة من أبناء العشائر في الجبال، وربما كان هؤلاء من أقحاح العرب" (١١) .

والمؤرخ الكاثوليكي هنري ابو خاطر يرى أن المردة من الألبانيين الذين أرسلهم ملك الروم الأخرم إلى لبنان، ثم أجلاهم عنه، وقد "جعلوا من لبنان موطناً ثانياً لهم، وأقاموا فيه، وامتزجوا بالموارنة ساكني جباله، وتبعوا الموارنة في إيمانهم"(١٢).

والبلاذري العربي المسلم أسمى المردة والجراجمة "خيل الروم"، وهذه "خرجت إلى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم. ثم صارت إلى لبنان، وقد ضوت إليها جماعة كثيرة من الجراجمة وأنباط، وعبيد أباق من عبيد المسلمين" (١٣).

http://www.al-maktabeh.com

ويرى المستشرق الأب لامنس أنه "من غريب امر هذا الشعب، أنه لم يبدُ في بادئ ذي بدء ضعيفاً ضئيلاً، بل نراه فوق مشارف لبنان، ضابطاً مضايقه، شاغلاً كل نقطة الحصينة على مدى طوله، من الشمال إلى الجنوب، وليس من يقوم في وجهه، بل كثيراً ما ينقضّ من مراكزه الحريزة فيغزو المعاملات القريبة دون ان يردّ أحد هجماته. ولم يزل أمر هؤلاء المردة في اشتداد حتى صار كل الملهوفين والمطرودين من أهل الوطن وأصحاب الفاقة يلتجئون إليهم ويلوذون بحمايتهم، ويزيدونهم عدداً وقوةً..." (١٤) .

والمطران يوسف الدبس في مناظرته مع الأب لامنس حول المردة يقول: "إننا نحن الموارنة نعلم أن المردة إسم للموارنة لقبّهم به أعداؤهم في القرن السابع، وأن المردة والموارنة أمّة واحدة..." (١٥) .

والأب أنسطاس الكرملي الذي عاصر الدبس والأب لامنس وشاركهما في تلك المناظرات التي رعتها مجلة "المشرق" وقف إلى جانب الأب لامنس مؤكّداً غموض هوية المردة، واعتبارهم شعباً دخل لبنان من مكان آخر، وعلى الاصح "لم يكونوا شعباً كبقية الشعوب، بل كانوا على هيئة عسكرية ونظام حربيّ، يفلحون الأرض وقت السلم، وهم على أهبّة لمباشرة الحرب في أي ساعة كانت..." (١٦) . ثم يعترف الأب لامنس أن بعض الائمة من الموارنة (كالسمعاني، والحاقلاني، والصهيوني، ومرهج بن نيرون، والدويهي...) وليس فيهم من يرقى عهده إلى ما قبل السابع عشر الميلادي، وإلى بعض الاوروبيين كبارونيوس ولوكيان... يخالفونه الرأي، ويقولون: "إن المردة هم الموارنة". وهذا الموقف باعتبار المردة موارنة، أيّده أيضاً أساقفة الطائفة، وفي طليعتهم المطران دريان في "البراهين الراهنة" الذي يعتبر المرجع الأهم في هذا المجال. وخلص الأب لامنس إلى القول أن الفضل يعود إلى الروم بتحوّل الموارنة "إلى امة مستقلة"، وتمكينهم من التصديّ للعرب المسلمين، وتسمية المردة هذه أطلقت على المسيحيين الساكنين في لبنان إبّان القرن السابع، لتمرّدهم على من كان رافضاً للايمان الكاثوليكي من ملوك الروم، مقابلاً لاسم ملكية لمن بقي من المسيحيين المذكورين مسالماً وطائعاً لهؤلاء الملوك (١٧) . ويتعجّب المطران دريان من تقلّب الأب لامنس "فتارةً نراه أمْيَل إلى كون المردة والجراجمة والموارنة شعوباً

http://www.al-maktabeh.com

مختلفة واخرى إلى كونهم شعباً واحداً، أو أخلاطاً تكوّنت منهم الطائفة المارونية بعد دخولهم إلى لبنان وامتزاجهم بعضهم ببعض "كامتزاج الماء بالراح"، مع أنه لم يبق منهم بقية. وفي مقالته عن "الجراجمة" يحاول الأب لامنس إثبات كونهم والمردة شيئاً واحداً... ويصل في النهاية إلى التأكيد بأن الموارنة أتوا من جهات العاصي بعد خروج المردة والجراجمة منه، واختلطوا ببقاياهم... إلى غير ذلك من القلق والتقلّب في الرأي... وفي رأي دريان أن هؤلاء جميعاً "أمّة واحدة" أطلق عليهم فيما بعد إسم "الموارنة" (١٨).

والمؤرخ الالماني نلدكه، كما أشرنا سابقاً، يرى أن "مؤرخي العرب يدعون المردة باسم الجراجمة، وإن كليهما أمّة واحدة" (١٩). ومؤرخو لبنان في العصر الحديث امثال الدكتور فيليب حتي، والأب بطرس ضو، والأباتي فهد، قد التقوا مع أئمة الموارنة من طلاب معهد روما الماروني، في اعتبار "المردة والجراجمة إسمين لمسمّى واحد... فصيلة خارجية اتت من بلاد الروم بأمر ملوك بيزنطيين، وفصيلة داخلية كانت تقطن سورية منذ أجيال وعاصمتها الجرجومة. وكان إسم هذه الفئة الداخلية الجراجمة، بينما إسم الفئة الخارجية المردة، وهاتان الفئتان وإن كانتا بالاصل شعباً واحداً من بلاد فارس، إلاّ أن كلاً منهما اصطبغ بلون البيئة التي استقرّ فيها... فالمردة والجراجمة جانحان لشعب واحد ذي أصل إثنّي واحد. وقد اندمج في الغزوات ضد العرب، المردة الخارجون الروم، والمردة الداخلون الموارنة الجراجمة في عسكر واحد بسط سيطرته من الجرجومة واللكام شمالاً حتى القدس جنوباً، وجعل من قمم لبنان معقلاً رئيسياً له... وقد سحب ملك الروم الأخرم، من لبنان، فرقة المردة الخارجين... بينما بقي في لبنان وسوريه المردة الداخلون، أي الجراجمة والموارنة..." (٢٠).

والحاكم التركي اسماعيل حقي بك في كتابه "لبنان ـ مباحث..." الصادر إبان الحرب العالمية الأولى يوافق الأب لامنس ويرى أن المردة مشتق من "مرد الفارسية ومعناها البطل"، ويشير إلى تتبع الكاتب أنكتيل دوبرون (Anquetil Duperron) تاريخهم منذ الاسكندر، وهجراتهم قبل حلولهم في جبل اللكام، معتبراً هذا التتبع رداً لقول "الزاعمين بأن المردة موارنة لبنان" (٢١) . ويذكر يوسف السودا أنه "من

الوثنيين إلى الموارنة، إلى العبيد، إلى المستعبدين، كان يلجأ إلى لبنان كل من لحق به جور في البلاد المجاورة لسبب ديني أو لسبب زمني افراداً وجماعات... وفي ذلك العهد يذكر التاريخ وجود قوم في لبنان عرفوا باسم "المردة"، ومؤرخو العرب يسمّونهم "الجراجمة"... ومهما يكن من أصل المردة ونسبهم فلم يذكر عنهم أعمال تؤثر إلاّ في لبنان، مصفّحةً تاريخهم صفحةً لبنانية، شأنهم فيها شأن من عُرفوا قبلهم باسم فينيقيين، وانحصر تاريخهم بلبنان" (٢٢) . ويرى المؤرخ فيليب حتى "أن الجراجمة بعد اندماجهم بسكان الجبل الأصليين أصبحوا في هذه الحقبة يُعرفون بالمردة. ومنذ ذلك الحين أصبح لبنان معقلاً آمناً للأقليات وللطوائف المذهبية... وقد أسفرت عملية الاندماج هذه، بين الجراجمة ونصارى لبنان عن قيام الطائفة المارونية... ومنذ هذا الوقت يبدأ جبل لبنان بالظهور على مسرح السياسة في هذا القسم من العالم..."(٢٣). وهذا ما أكّده المؤرخ جواد بولس الذي أضاف بأنه منذ ظهور المردة "بدأ دور لبنان يبرز كملجأ للاقليات الطائفية شبه المستقلة التي راحت تظهر على المسرح التاريخي والسياسي للشرق الاسلامي..." واستشهد بالمطران بطرس ديب القائل: "إن الشعب الماروني صار له منذئذ وطن نهائي" (٢٤).

وأشار المؤرخ متى جانر إلى أن "خيل الروم"، وهم الجنود النظاميون التابعون للحكم البيزنطي، وقد رحّلوا معظمهم سنة ٦٨٥ إلى أرمينيا حيث استقبلهم الملك يوستنيانوس الاخرم، وصار "كبيرهم السابع عشر رتبةً بعد الملك". اما العلاّمة السمعاني فيرى أنهم اصبحوا "في بمفيليه، ووضع قائدهم في مدينة أضاليا، بعد مغادرتهم لبنان بقرنين... وكان يقام منهم قاضٍ يقال له قاضي اضاليا... ومنذ عهد الملك ميخائيل الرابع الذي كان في أيامه قاضي أضاليه، واسمه أيضاً ميخائيل، حتى أُخذت القسطنطينية من يد الروم (عام ١٤٥٣)، كان لكبير المردين مرتبة في عاصمة المملكة كما جاء في تأليف غريغوريوس كورنيدس كروبالات الذي كان حياً يرزق في أيام فتحت القسطنطينية" (٢٥). وهذا ما سيؤكّده أيضاً الجغرافي اليوناني سترابون القائل: "إن المردة هم نفسهم "المرديون" في أرمينيا" (٢٦).

ويبقى رأي للقنصل الايطالي في بيروت دي غوبرناس الذي عاش بين افراد قبيلة المرديت الألبانية لننهي هذه الاشارات الخاطفة إلى اقوال المؤرخين حول المردة

http://www.al-maktabeh.com

والجراجمة، وفيه يقول: "إن المرديت في البانيا من أرمينيا، وليسوا من لبنان، وأنه تقصّى هذا الأمر، وهم اخبروه أن لا علاقة لهم بلبنان. والمتصرّف اللبناني واصا باشا، وهو منهم، أنكر علاقته بالموارنة عندما سأله المطران دبس عن صحة هذا النسب". ويستخلص المطران دريان من كل ذلك "أن المرديين ليسوا الجراجمة، كما أنهم ليسوا الموارنة، لأن هؤلاء وطنيون في جبل اللكام وجبل لبنان، واولئك غرباء عنه"... ثم يقول أخيراً "إن المردة من قبيلة المرديين الذين منشأهم بين أرمينيا وفارس. أتى بهم كسرى الثاني ملك الفرس إلى لبنان بعد أن فتح سوريا سنة ٦١٠ وسنة ٦١٣ ليدوّخ بهم اللبنانيين ويكسر شوكتهم... وامتزجوا بأهل البلاد وبقوا معهم حتى استرجع هرقل سوريا من يد الفرس سنة ٦٢٨، وعقد الصلح معهم شرط أن يخرج من سوريا كل فارسي ويلحق بقومه... وفضّل المرديون البقاء في لبنان، وقد خضعوا للروم وحالفوهم. وعندما أخذ العرب يفتحون سوريا منذ سنة ٦٣٤، ظهر هؤلاء جميعاً تحت إسم المرديين... واخذوا يناصبون العرب القتال ويضايقونهم... وكانوا ارثوذكساً... ومكثوا في لبنان ١٦ سنة عندما تمّت محاولة إجلائهم في معاهدة كسرى والروم. وكانت مملكة الروم تعتبرهم من أرمينيا، أي من رعاياها، وتحت سلطتها كاللبنانيين، لذلك استمرّوا في لبنان ورفضوا الرجوع..."(٣٧).

وما لم يقله غوبرناس نضيفه لاستجلاء هذا الأمر استناداً إلى ما ورد سابقاً من الأقوال، وهو أن الاثني عشر ألفاً الذين أُجلوا من لبنان نتيجة معاهدات العرب والروم، هم "خيل الروم" وجنودهم المولج إليهم امر المحافظة على التخوم البيزنطية. ومن تبقّى من الجراجمة والحاميات البيزنطية الأخرى والمرتزقة الذين خدموا في الجيش البيزنطي، والهاربين إلى لبنان بسبب الاضطهاد من المناطق المجاورة، ومن تبقّى من خيل الروم، هم قلّة من السكان انضمّت إلى الموارنة فيه، وشكّلت وإياهم شعباً واحداً. أما لفظة مردة فلا دخل لها بجنسية هؤلاء القوم، إنما هي مجرّد لقب أُعطي لهم لتمرّدهم على السلطات البيزنطية التي كانوا موالين لها في السابق، وخاصةً على اوامر الرحيل التي فُرضت عليهم بالقوة، ولبطولتهم واقدامهم في الحروب، ومواجهتهم للقوى الاقليمية الطامعة بهم من فرس وروم وعرب،

واستبسالهم في الدفاع عن هذه الأرض وقيمها وايمانها واستقلاليتها وسيادتها، باعتبارها المعقل الأخير الذي يضمن لهم العيش بحرية وامن وطمأنينة وسلام. وهذه الصفات من البطولة والاقدام وحب الوطن، والنزعة الاستقلالية، والشغف بالحرية، هي متجذّرة في عمق الروح اللبنانية الأصيلة. والرابط القوي الذي جمع بين كل هذه الفئات المختلفة الاعراق والاجناس والبلدان، هو المارونية التي وحّدت المشاعر، والحاجة إلى وطن نهائي لهم يقيهم من التشرّد والاضطهاد. وهذا ما اكّده المؤرخ العربي البلاذري حين قال: "كان الجراجمة على مذهب مارون. لذلك عندما تضايقوا أتوا إلى إخوانهم في جبل لبنان وامتزجوا بهم" (٢٨). وثاوفان في حديثه عنهم أشار إلى "انضواء الجراجمة إلى الوطنيين". وابن العبري جمع بين المردة والجراجمة، واعتبرهما شعباً واحداً، وقال: "إن قسطنطين أرسل غزاةً رومييين مرديين، اي رجال حرب، يسمّيهم السريان جراجمة،واستولوا على كل من (بدل ما) هو من جبل الجليل إلى جبل اللكام، وعلى جبل لبنان أيضاً. وكابد العرب منهم اموراً كثيرة" (٢٩). والعلاّمة إبراهيم الحاقلاني اللبناني المقيم في روما خريج مدرستها الشهيرة، في تعليق على كتاب ثاوفان قال: "إن جماعة المردائيتي تقتبس إسمها من قبيلة مراد التي تسكن البقعة المناوحة السورية، واليها يرجع كل القبائل العديدة بهذا الاسم ممن يسكنون اكثر مدن ودساكر العربية السعيدة (اليمن). وقد امتاز هذا الجنس بين العرب بشدة البأس، ومعاناة السلاح، واشتهروا خاصةً بالنصرانية التي كانوا شديدي الحرص عليها" (٣٠). ويرى أنسطاس الكرملي أن لفظة "مُردان" بالمادوية (لغة الماديين الفرس حيث عاشوا) تعني الأبطال والمغاوير، وقد سكنوا بلاد جيلان وطبرستان. واعتبر أن "المردة هم نفسهم الجراجمة وأن المردة هو لقب منسوب إلى البطولة". ويشير المطران دريان إلى أنه حاور الاب انسطاس الكرملي وأقنعه أن المردة والجراجمة هما شعبان مختلفان، ولكنه عجز عن إقناع الأب لامنس بذلك. كما أن المطران يوسف الدبس الذي فتح هذه المناظرة الطريفة والتي استمرت أسابيع وشهوراً على صفحات مجلة المشرق، كان يرى أن "هذه العصابة او الجماعة فرقتان: إحداهما متحصّنة في جبل لبنان وهي التي يسمّيها ثاوفان وابن العبري "مردة"، والثانية متحصّنة في جبل اللكام وهي التي يسمّيها البلاذري "جراجمة" أو

http://www.al-maktabeh.com

"خيل الروم". والمردة والجراجمة بنظره هم الموارنة". وعلماء مدرسة روما المارونية يرون حسب دريان أيضاً أن "المردائيتي الذين ترجموهم بالمردة، إنما هم سكان جبل لبنان لذلك العهد"، وقد دعوا بهذا الاسم من الفعل السرياني "مردو" بمعنى عصى وتمرّد، لتمرّدهم على ملوك الروم... خلافاً لما فعل "الملكية" نسبةً إلى تبعيتهم لهؤلاء الملوك. وأصحاب هذا الرأي هم الدويهي والحاقلاني والسمعاني وابن نمرون وسواهم...

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

٤ـ الفتح العربي والعلاقات اللبنانية ـ العربية

الحضور المسيحي في الجزيرة العربية

قبل أن يعرف العرب في الجزيرة العربية الاسلام، قامت في مدنه الهامة مثل مكّة ويثرب في الحجاز، وفي مدن اليمن السعيد، وحارّان في بلاد ما بين النهرين، وغيرها من الاقطار العربية، جاليات مسيحية واخرى يهودية، كانت تهتم إلى جانب الامور التجارية والمالية، بالأمور الدينية ولا سيما بتعميم معرفة الله بين القبائل الوثنية العربية، البدوية منها والحضرية، ومعظمها كان يعيش حياةً جاهلية، متنقّلة بين المراعي والواحات، والمدن التي فيها عاشت بعض القبائل المتحضّرة التي اعتنق بعضها الدين المسيحي وعُرفت "بالمتنصّرة"، وابرزها: قبائل تغلب، وسليخ، وتنوخ والغساسنة فرع منها، وبني كليب، ولُخم، وأزَد، وقُضاعه، والقيس، وبهراء وغيرها. وقد شاركت هذه القبائل المسلمين في فتوحاتهم، إلى أن أرغمها القائد خالد بن الوليد كبير قادة العرب الفاتحين، على اعتناق الاسلام وترك الدين المسيحي.

وكانت المسيحية "قد توّغلت في الجزيرة العربية بفضل الرسل الاوائل"، لا سيما القديس بولس، واوريجان أحد مرسلي القرن الثالث، وفي العام ٣٢٠ بواسطة الرسول تيوفيل الاريوسي الذي اوفده الملك قسطنطين اللحياني. وبفضل نسّاك أوائل قامت أديارهم في سيناء، واليمن السعيد، وبلاد الشام، ومصر التي اشتهرت برهبانها الذين تبعوا طريقة الصوامع الفردية ثم انضموا إلى بعضهم في أديار بقيادة القديس انطونيوس الكبير، وبفضل اول النسّاك إيلاريون "الذي لم تعرف بلاد الشام ناسكاً قبله" على حدّ تعبير المؤرخين، والناسك موسى الذي نصّر الماويين

http://www.al-maktabeh.com

وملكتهم، وصار اسقفاً عليهم سنة ٣٢٧، والناسك افتيموس الذي عُرف فيما بعد بالاسقف بطرس، راعي الكنائس الحربية والغزوات الذي نصّر كثيراً من البدو(١). والناسك إبراهيم القورشي الذي حلّ في المنيطرة اللبنانية وصار مقدّماً فيها، ثم أمره بطريرك إنطاكية الارثوذكسي بالانتقال إلى حارّان، فصار أُسقفاً عليها... وغيرهم من القسس، والنسّاك، والرهبان، والاساقفة، وفي طليعتهم اسقف نجران، واسقف مكّة قس بن ساعدة الذي عاصر النبي محمد وصديقه راهب بحيراء، واسقف مكّة ورقة بن نوفل الذي زوّج النبي من قريبته خديجة المسيحية حسبما تشير السيرة الحلبية، وسيرة ابن هشام(٢) . وكان القس بن ورقه يعرّف عن قومه فيقول: "نحن سادة العرب وقادتها" (٣). وقد لازم النبي عليه السلام، اربعاً واربعين سنة. كما أن جاليات يهودية كانت تعيش في المدن العربية الهامة، وقد لعبت هي الأخرى، دوراً هاماً في تعريف عرب الجاهلية بوجود الله خالق السماء والأرض. ومع هذا "رفضت معظم القبائل العربية التخلّي عن الوثنية وعبادة الاصنام، وتمسكت بجاهليتها رغم جهود المسيحيين واليهود..." وكان الجاهليون يعتبرون أن للكاهن أتباعاً من الجنّ يُطلعونه على كل شيء. والعرّاف يستطلع الغيب، ويعرف المستقبل عن طريق علم الفراسة والحركات والصوت. وفي حال الخلاف تفصل الامور بالقرعة التي أقرّها الشرع الاسلامي فيما بعد، على حدّ ما ذكر علي الزين ومصطفى الرافعي (٤). وبظهور النبي عليه السلام، ومباشرته الدعوة للاسلام، تأسلم معظم الشعب العربي المقيم في الجزيرة العربية.

احتلال العرب فلسطين ولبنان وسوريا وانتشار الدين الاسلامي

استطاع النبي محمد عليه السلام، وهو المولود في مكة سنة ٥٧٠، تحقيق ما لم يحققه مسيحيو ويهود الجزيرة العربية من نشر الايمان بالله، وتحطيم الاصنام، وذلك عن طريق استعمال القوة، ونقل المجتمع العربي الضارب في جاهليته إلى مجتمع "الدولة" ذات التنظيم والمؤسسات التي ترعى شؤونها. ولم يكتف العرب بذلك فبعد موت النبي غادرت الجيوش العربية الجزيرة في عهد خليفته ابو بكر الصدّيق، بقيادة شرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان واخيه معاويه، وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، في العام ٦٣٤ مسيحية. ثم انقسم الجيش العربي إلى فرقتين،

إحداهما بقيادة يزيد، والثانية بقيادة عمرو بن العاص. والتحق بهما القائد ابو عبيدة بن الجراح، فأصبح مجموع هذه الجيوش ٢٣ الف مقاتل (٥). وبوصول هذا الجيش إلى تخوم فلسطين تصدّى لهم جيش الروم بقيادة سرجيوس فهُزم، واستلم القيادة بعده ثيودور شقيق ملك الروم هرقل، ولكنه عجز هو الآخر عن الصمود بوجه هذا الزحف الناهض باسم الدين، المتمّرس بحرب الصحراء، والمؤمن بأن الذي يموت في غمار الجهاد المقدّس "مقرّه الجنّة". وكان القائد خالد بن الوليد قد اتجه على رأس ٨٠٠ جندي نحو العراق، فاتصل به الخليفة الثاني بعد النبي، عمر بن الخطاب ليلتحق بالجيش العربي المحاصر للقدس. وفي طريقه لنجدة رفاقه، احتل ابن الوليد دمشق سنة ٦٣٥ بمساعدة القبائل النصرانية الشامية والعربية، ثم سقطت حمص وبعلبك، وكانت المواجهة الكبرى في ٢٠ آب سنة ٦٣٦ في سهل اليرموك، فانهزمت جيوش الروم من جرّاء الأسباب التي ذكرناها سابقاً، بالاضافة إلى الخطة المحكمة التي رسمها القائد خالد بن الوليد، وسقطت القدس التي رفض بطريركها صفرونيوس تسليمها إلاّ للخليفة عمر نفسه، خوفاً من فتك الظافرين السكارى بخمرة النصر بشعبها ومعالمها. وبعد هذا الدخول تخلّى البطريرك عن مهامه الكنسية، ودخلت كنيسة اورشليم تحت الحكم العربي الاسلامي، ورفرفت الاعلام العربية فوق قبّة جامع الصخرة بجوار كنيسة القيامة، ليتجاور المذهبان السماويان، ويتعايش في بداية الزحف العربي باحترام كلّي متبادل لمقدّسات وخصوصيات كل منهما. ولكن شهر العسل هذا لم يطل أمره بعد أفول نجم الامبراطورية المسيحية الحاكمة، وبروز نجم العرب بعد الفتح العربي الاسلامي الجديد، بيد ان جيباً مسيحياً واحداً ظلّ محافظاً على رقعته واستقلاليته في هذا المشرق في قلب المحيط العربي الاسلامي، وهو الجيب اللبناني الذي قامت فيه كنيسة مارونية طرية العود بزعامة بطريركها الاول ومؤسسها يوحنا مارون. وهكذا استطاع هذا الجبل الصغير المحافظة على سيادته واستقلاله في الوقت الذي تمّ فيه فتح جميع المدن اللبنانية الساحلية والداخلية، بالاضافة إلى مناطق الجنوب والبقاع وعكار، وكل الأراضي السورية والفلسطينية، وحتّى إنطاكية بالذات عاصمة المسيحية في الشرق، والبطريركية الاولى في العالم. واستطاعت الكنيسة المارونية الصمود والبقاء في

http://www.al-maktabeh.com

الوقت الذي سقطت فيه كنائس الاسكندرية واورشليم وإنطاكية. و"لولا صمود الجراجمة والمردة الأشداء، سكان جبل اللكام، الذين أخافوا القائد خالد بن الوليد "لسرعة انقضاضهم ووعورة مسالكهم"، لسقطت القسطنطينية أيضاً، عاصمة بيزنطية نفسها" (٦).

وبحلول العام ٦٤١ كانت المدن اللبنانية التي أشرنا إليها قد سقطت، وتمّ فتحها من قبل يزيد بن أبي سفيان، وكان "فتحاً يسيراً"، ودون مقاومة، على حدّ ما ذكر المؤرخ محمد كرد علي (٧). وحدها طرابلس قاومت الفتح العربي فأرسل يزيد لفتحها سفيان بن مجيب فقطع المؤن، وحاصرها. وكتب أهلها إلى البيزنطيين لمساعدتهم، فأرسلوا إليهم المراكب، فركبوها، وهربوا ليلاً إلى بيزنطية. ودخلها مجيب، فوجدها خالية. وسكنها مع جماعة من اليهود. ثم أسكن فيها معاوية جماعةً من الفرس سنة ٦٦٣، وذلك من أجل ردّ هجمات الروم (٨).

وهكذا سقطت جميع مدن الشرق الهامة، باستثناء العاصمة البيزنطية، بيد العرب، وبقي للمسيحيين الشرقيين والموارنة، هذا الجبل اللبناني الممتدّ من بلاد عكار إلى جزين، يخضعون فيه لمقدّميهم وامرائهم، وأحياناً ينقضوّن منه على المواقع العربية، ويعودون بالاسلاب والاسرى "الذين يبيعونهم بمثابة رقيق للفرنج" على حدّ ما ذكر المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى في "تاريخ بيروت العام" في طبعته الكاثوليكية الصادرة سنة ١٩٧٠.

وبعد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، والرابع علي بن أبي طالب، استلم الخلافة والي الشام معاوية بن أبي سفيان منهياً عهد الخلفاء الراشدين، ومؤسساً عهداً أمويّاً سيستمر متسلّماً مقاليد الحكم في الشرق والبلدان العربية الأفريقية من العام ٦٦١ إلى بداية العهد العباسي في العام ٧٥٠. وكان معاوية "أمكر الملوك وأدهى العرب... على حدّ ملك الروم، خصمه هرقل الذي أضاف: والله لو همّ بأخذي لتمّت له الحيلة عليّ" (٩). وفرض مؤسس الدولة الاموية الذي جعل الشام عاصمة لحكمه، بدل مكة في الحجاز، سلطانه بالقوة والمكر والدهاء، فبايعه جميع قادة العرب، وراح يدعّم موقفه بإسكان القبائل الفارسية الموالية له في المناطق التي

احتلّها ولا سيما في بعلبك وطرابلس وصيدا، من لبنان، فلم يعد طابع لبنان مارونياً، ولا حتّى مسيحياً، كما كان قبل دخول العرب إليه، وتسلّم معاوية الاحكام. وبعدها أخذت القبائل العربية والفارسية الداخلة في الاسلام، تتكاثر في ربوعه، لا سيما في السواحل والبقاع والجنوب، في حين يتقلّص عدد المسيحيين في هذه المناطق. حتى أن القبائل العربية المتنصّرة التي شاركت في الفتح العربي، وساهمت في فتح دمشق بالذات وأقامت في جهاتها، ولا سيما الغساسنة الذين حكم منهم ٣١ ملكاً، هؤلاء القوم نفسهم، أرغمهم خالد بن الوليد على ترك المسيحية واعتناق الاسلام، عندما استجاروا به للابقاء على إيمانهم لرابطة نسب تشدّهم إليه. وكان الموارنة عند دخول الاسلام بلاد الشام، والمقصود لبنان وسوريه وفلسطين على حدّ ما ذكر الخوري بولس قرألي، يسكنون جبل لبنان، ويحكمون باقتدارهم في الجبال والسواحل التي تجاورهم، ويعتقدون في إيمان الكنيسة الرومانية الرسولية، سائرين بحقوق الطاعة لبطريركهم، ويحامون عن الدين المستقيم، وينتصرون لكلّ من يُقبل إليهم منهزماً بغرض الأمانة من أصحاب الكفر والبدع. وكانت بلادهم من حدود بلاد الشوف إلى بلاد الدريب في عكار" (١٠).

العلاقات المارونية ـ العربية

لم يقف الموارنة ضدّ العرب عند وصولهم إلى الساحل اللبناني ومهاجمتهم الحاميات البيزنطية، ذلك لأنهم كانوا قد قاسوا الأمرّين من معاملة الروم البيزنطيين لهم، خلال حروب البدع والطوائف في سوريا الثانية. وككل المستعمرين الغرباء، كثيراً ما حاولوا شقّ الصفوف والضغط على الحرّيات لإبقاء البلاد في قبضة يدهم، وضرب محاولات التحرر والاستقلال، وتحريك النعرات المذهبية بين اليعاقبة والموارنة، عن طريق دعم اليعاقبة في تعدياتهم على الأديار والكنائس والرهبان الموارنة. وقد رأى الموارنة في العرب سلطةً جديدة تعمل لخلع سلطة قائمة وجائرة، وربما كانت أرحم من السابقة وأكثر عدلاً واعتدالاً منها، فلم يتصدّوا لها، واكتفوا بحماية حدودهم والحفاظ على استقلالهم. وقد رعى العرب العهود المقطوعة من القائد خالد بن الوليد لاحترام أماكن عبادة المسيحيين، ووعدهم "ألاّ يُدخلوا في بناء المساجد حجراً من بناء الكنائس" (١١).

http://www.al-maktabeh.com

وتوقّف العرب في فتوحاتهم، داخل الأرض اللبنانية، عند حدود جبل لبنان، حيث يعيش الموارنة، وعجزوا عن "القضاء على الطابع السرياني الآرامي للبلاد"(١٢). ولكن الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ ـ ٧١٥) نكث العهد وحوّل كنيسة القديس يوحنا في دمشق إلى الجامع الاموي الشهير. كما فرض الخليفة الاموي الآخر، عمر بن عبد العزيز، مجموعةً من الأنظمة على المسيحيين عُرفت "بالشروط العمرية"، كان من شأنها اعتبار غير المسلم "ذمياً" من درجة ثانية، ولا يحق له التمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلم داخل النظام العربي الاسلامي. وسنأتي على ذكرها لاحقاً. ولا بُدَّ هنا من كلمة حول موقف المسلمين من نظام الحكم الاسلامي. ففي هذا المجال موقف المسلمين ثابت وراسخ وواضح لجهة وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في الدول الاسلامية. ولا مجال للمساومة في هذا الموضوع، فالمرجعية الدستورية هي القرآن باعتباره الكتاب المنزل والملزم لكل مسلم بأن يطيعه لأن ما جاء فيه، هو كلام الرسول الذي يعتبر ناموس دين ودنيا، عملاً بالاية القائلة: "من يطع الرسول فقد أطاع الله (النساء ١٠٥)". وحديثه الكريم عندما خاطب آل عمران واضح، وفيه يقول: "وكنتم خير أمّة أُخرجت للناس". وفي سورة المائدة (عدد ٥١) يقول: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، ولا تستنصروا بهم، فإنهم جميعاً يدٌ واحدة عليكم". وعلى هذا الأساس كرّست الدول الاسلامية دساتيرها فحلّلت ما حلله القرآن وحرّمت ما حرّمه.

وفي هذا المجال نورد رأياً للمؤرخ السني زكي النقاش في كتابه "أضواء على تاريخ المارونية" حيث يقول: "إن معاوية قد استجاب لطلبهم (اي الموارنة) باللجوء إلى لبنان عام ٦٥٩"، وتابع مشيراً إلى أنهم كانوا يعرفون بالانباط، وأضاف: والفضل يعود إليه في "انصافهم من اضطهاد اخوانهم النصارى اليعاقبة" (١٣).

وفي موضع آخر من كتابه أشار النقاش إلى تمرّد الموارنة عام ٦٨٥ على الروم، "فسُمّوا بالمردة، وإنه لا يُعرف لهم يومذاك تنظيم كنسي على حدة. اما العرب ـ يمثّلهم الخليفة معاوية ـ فقدّموا لهم الحماية، ولقيوا منهم الولاء". واعتبر أن البطريرك صفرونيوس الذي سلّم القدس للعرب، نقلاً عن بطرس الشدياق المؤرخ الماروني "هو ماروني من جبه بشرّة (اي بشرّي)"، وانه سلّم القدس إلى العرب

"المنقذين"، لا "الفاتحين" (١٤). ويرى النقاش في النهاية "أن المسيحية كانت على أصفى ما يكون الودّ مع الاسلام، ولا عجب، فهما من منبع واحد، ومشكاة واحدة"(١٥).

والمؤرّخ الشيعي علي الزين في كتابه "مع التاريخ العاملي" يتساءل: "ما الذي يسوّغ لبعض المستشرقين ، ومن نهج نهجهم، من مؤرخي لبنان، أن يظنّوا بأن اللبنانيين حاولوا عفواً أن يتمرّدوا على الفاتح العربي (في معركة المنيطرة)، قبل أن تتسرّب إليهم الدسائس الرومية، او قبل أن يفكّر قسطنطين اللحياني ملك الروم إرسال قوة حربية مع الجراجمة إلى الشام...؟". وفي النهاية يؤكّد المؤرخ الزين "أن ولاء اللبنانيين الأصيل إنما هو للعرب" (١٦).

ويلتقي المؤرّخ السني الدكتور عادل اسماعيل مع المؤرخ أحمد بيضون الشيعي، والاسقف الماروني دريان، والمستشرق دي غوبرناس حول القول بأن المردة هم "إيرانيو الأصل استخدمهم البيزنطيون مع شعوب أخرى في حروبهم... وبينهم الجراجمة" (١٧).

إنتفاضة المنيطرة المارونية على العرب والتهجير الاول في التاريخ اللبناني

قام موارنة المنيطرة بتحريض من الروم، باعلان الثورة على الحكم العباسي سنة ٧٩٥، وهاجموا البقاع بقيادة الأمير سمعان، مقدّم بسكنتا. وبعد أخذ وردّ، وإقدام وفرار، تمكّن الحاكم العباسي صالح بن علي من هزم الثوار، وتخريب القرى المسيحية في البقاع، وتهجير سكانها إلى جبل لبنان، وقتل العديد من الشيوخ والنساء والاطفال الذين لزموا منازلهم. وهي أول حملة تهجير في تاريخ الموارنة، يتعرّض لها المجتمع الماروني. وبسبب الظلم والوحشية التي رافقها كتب الامام الاوزاعي إبن بعلبك المسلم، محتجّاً إلى الخليفة العباسي، مستغرباً "كيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة، ويُخرَج أهل الذمّة في جبل لبنان من ديارهم وأموالهم، وهم ممّن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممّن قَتَلْتَ؟ وأحقّ الوصايا أن تحافظ، وترعى وصية رسول الله "من ظلم معاهداً وكلّفه فوق طاقته فأنا حجيجه".

http://www.al-maktabeh.com

الشروط العمرية

http://www.al-maktabeh.com

لخّصَ العلامة السنّي الشيخ صبحي الصالح، شهيد الجرأة والاعتدال في الحرب اللبنانية الأخيرة (١٩٧٥ ـ ١٩٩١)، الشروط الذمّية المعروفة بالشروط العمرية، المنسوبة حسب رأيه إلى عمر بن الخطاب، وفي رأينا واضعها هو الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧ ـ ٧٢٠) لأن الاول مشهور بورعه وتقواه، وبعده عن العنف والظلم، والثاني عاصر قيام الكنيسة المارونية وخوف العرب والروم منها على السواء، مما حملهما على عقد اتفاقيات الترحيل الشهيرة التي كان آخرها في عهد سلف الخليفة عمر بن عبد العزيز، الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ ـ ٧١٥). وقد اعتبر الشيخ الصالح أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب قد فرضها على نصارى الشام حين صالحهم، فاشترط عليهم: "ألاّ يحدثوا في مدينتهم، ولا فيما حولها ديراً، ولا كنيسةً، ولا قلاّيةً، ولا صومعة راهب، ولا يجدّدوا ما خُرّب، ولا يمنعوا كنائسهم (والاصحّ بيوتهم) أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم، ولا يأووا جاسوساً، ولا يكتموا غشّاً للمسلمين، ولا يعلّموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركاً، وأن يقوموا من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس، ولا يتشبّهوا بالمسلمين في شيء من لباسِهم، ولا يُكنّوا لكناهم، ولا يركبوا سرجاً، ولا يتقلّدوا سيفاً، ولا يبيعوا الخمور وأن يجزّوا مقادم رؤوسهم، وأن يلزموا زيّهم حيثما كانوا، وأن يشدّوا الزنانير على أوساطهم، ولا يظهروا صليباً ولا شيئاً من كتبهم فيه شيء من طرق المسلمين، ولا يجاروا المسلمين بموتاهم، ولا يضربوا بالناقوس إلاّ ضرباً خفيفاً (والنواقيس كانت في أيامه من خشب ولم يستعمل الناقوس النحاسي إلاّ بعد مجيء الصليبيين إلى لبنان في القرن الثاني عشر)، ولا يرفعوا أصواتهم مع موتاهم، ولا يظهروا النيران معهم، ولا يشتروا للمسلمين منهم ما يحلّ من أهل المعاندة والشقاق" (١٨).

وقد زاد المتوكل (٨٤٧ ـ٨٦١)، ولاة الشام، فيما بعد، شروطاً جديدة على الشروط العمرية وابرزها: "ان يعلق النصارى على ابواب بيوتهم تماثيل خشبية تمثل الشيطان، وقد أمر (المتوكّل) ألاّ ترتفع قبورهم عن مستوى وجه الأرض، وألا يركبوا سوى البغال والحمير، وأن يعلّقوا على أردان البستهم قطعاً من القماش الملوّن دلالةً على أنهم نصارى" (١٩). كما أضيف إلى هذه الشروط قرارات لاحقة بعدم توظيف

مسيحيين في الدواوين، او استخدام مسلمين، ووجوب إطاعة الخليفة ونوّابه كما يطاع الأحبار والبطاركة، وعدم تشريف المسيحي بالمشاركة في الجندية والجهاد المقدّس. كما فُرض على المسيحي ضريبة خاصة بأهل الذمّة. وقد أعاد العمل بهذه الشروط أيضاً وأيضاً "الرشيد العبّاسي سنة ٨٠٧، وأمر بهدم الكنائس" (٢٠).

ونتيجةً لتطبيق مثل هذه الشروط الجائرة التي تميّز بين المواطنين في الأمّة الواحدة، ترك قسم كبير من مسيحيّي حوران، وبلاد الشام، وفلسطين، إلى جبل لبنان لينعموا بالحرية التي فقدوها في مواطنهم السابقة، ومنهم "بنو الخازن، وملحمه، والسمعاني، وعواد، والشدياق، وثابت، والدبس، والتيّان، وسركيس..." (٢١). هذا عدا الذين هاجروا من المسيحيين السوريين الهاربين من العدوان البيزنطي واليعقوبي الذي تحدّثنا عنه سابقاً. وآخرون غادروا البلاد لاحقاً، لا سيما في العهد العثماني، وقبله في عهد الفاطميين والايوبيين والمماليك، والعباسيين، مثل الغساسنة والتنوخيين الذي تحوّلوا من النصرانية إلى الدرزية إرضاءً للقادة العرب والمسلمين. وبالمقابل غادر كثيرون من مسلمي إيران وسوريا وبلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية، ودخلوا لبنان لاجئين إلى حمى المسيحيين، مثل بني حماده وهم من شيعة إيران، وبنو شهاب من سنيي الحجاز، وبني معن من أكراد آسيا الصغرى بالاضافة إلى مسيحيين سوريين كالمعاديين والبجاجنة الموارنة، وكاثوليك حلب... وغيرهم، ممّا يؤكد أن هذا الجبل اللبناني، عبر تاريخه، كان وسيبقى ملجأً للاحرار وملاذاً للمضطهدين.

وبمقابل هذه الصفحات السوداء من الظلم والاكراه في تاريخ العلاقات اللبنانية ـ العربية، هناك صفحات بيضاء مشرقة من الحماية، كما في عهد معاوية، والثقافة المتبادلة كما في عهد هارون الرشيد الذي جعل تيوفيل الرهّاوي الماروني كبير مستشاريه ومنجّميه، وكذلك ابنه المأمون وغيرهما ممن عرف عهدهم بالعهد العربي الذهبي.

لكنّه لا بُدّ من الاعتراف، أن الشروط العمرية، والمعاناة المسيحية من الحكم الاسلامي تركت جراحاً عميقة في الضمير المسيحي اللبناني، وكثيراً ما عُبّر عن

http://www.al-maktabeh.com

هذه الحالة النفسية "بعقدة الخوف"، و"الاحباط". وبعض كتابات وتصريحات قادة الفكر والسياسة في لبنان، وفي دنيا العرب، تحرّك بين الحين والآخر هذه المخاوف الراقدة في الضمير المسيحي. ونذكر على سبيل المثال المقال الذي أثار ضجةً عند صدوره في ١٨ ـ ٩ ـ ١٩٧٥ في جريدة السفير، لأمين دار الافتاء السنّي حسين القوتلي وفيه يقول: "... إما أن يكون الحاكم مسلماً، والحكم إسلامياً، فيرضى عنه المسلم ويؤيّده، وإما أن يكون الحاكم غير مسلم والحكم غير إسلامي فيرفضه، ويعارضه، ويعمل على إلغائه، باللين، او بالقوة، بالعلن أو بالسّر..." المسألة بكل بساطة :"هذا هو الاسلام والمسلمون لم يأتوا بهذا الدين من بيت أبيهم ليغيّروا فيه..." (٢٢).

ومع هذا، عاش المسيحي اللبناني، وبعض الاسر المسيحية التي اصرّت على البقاء في الربوع التي سيطر عليها العرب المسلمون على أتمّ وفاق مع الحكام الجدد.

وقد ذكر المسعودي في كتابه "التنبيه والاشراف" موارنة منبج وقنسّرين والعواصم، كما ذكرهم اليعقوبي إبن العبري في تاريخه الكنسي السرياني(٢٣) والمؤرخ اليعقوبي الآخر سعيد بن بطريق في كتابه "مجموعة الآباء اليونان" (٢٤). كما ورد ذكرهم على لسان توما اسقف كفرطاب اليعقوبي، والاسقف تاودوريطس الذي تحدّث كما أشرنا سابقاً عن "البستان القورشي الذي أنشأه مارون". وتبقى مخطوطة الشام التي نقل عنها مؤرخو الموارنة، ومنهم المؤرخ طنوس الشدياق، وسنعتمدها مرجعاً للفصل اللاحق، هي أهم المراجع التي تحدّثت عن ملوك وامراء ومقدّمي لبنان عند دخول العرب إلى هذه البلاد، وما جرى في أيامهم من أحداث. وفي معرض حديثه عن الوطن الماروني يتحدّث ابن العبري اليعقوبي في كتابه "تاريخ البلدان"، عن تيوفيل الرّهاوي الماروني، كبير منجّمي هارون الرشيد (٢٥). والعالم الالماني نلدكه اكتشف كتابة سريانية قديمة في دمشق تشير إلى موارنة يعيشون فيها في بداية الانتشار الماروني والفتح العربي، قد نشرها في المجلة الآسيوية المعروفة. ومن يزر جبل سمعان اليوم، ويشاهد آثار الكنائس، وخرائب الأديار القائمة فيها، والكتابات المدوّنة على حجارتها، خلال القرنين الخامس والسادس،

يتأكد أن شعباً عظيماً بايمانه وقوته، قد سكن تلك الديار التي كانت عامرة، واتخذ المارونية كنيسةً له، ولبنان ملاذاً، وموطناً نهائياً، بعد ما لاحقته تعديات الحكام، من جبال اللكام إلى سفوح الجبل اللبناني. ولم يجد الأمن، والراحة، والاستقلال، والحرية، والسلام، إلاّ في الربوع اللبنانية. وهكذا انصهرت هذه القوى العسكرية، والشعبية، مع المواطنين اللبنانيين الأصيلين، يجمع بينها ايمان ماروني واحد، وأرضٌ واحدة، وتقاليد واحدة، وطموحات واحدة للعيش بكرامة وحرية. ولم تفكّ بعض هذه القيادات، لا سيما الرومية الأصل، ارتباطها بالدولة الرومية البيزنطية، إلاّ بعد معاهدات العرب والروم، وإجلاء قسم كبير منها، ممّا جعل البقية الباقية، وهي غير كبيرة العدد، تنصهر انصهاراً كاملاً مع الشعب الماروني اللبناني الأصيل، وتنشئ وإيّاه في هذه البلاد كياناً مستقلاً غدا ملاذاً وملجأً لكل مضطهد يأبى الذلّ والخضوع في هذا الشرق المتعصّب والمتقلّب.

شروط الصلح بين العرب والروم

ولكي يحافظ اللبنانيون على استقلاليتهم، والموارنة على طقوسهم، عقدوا معاهدات مع العرب، ونظراً لأهمية هذا الحدث في التاريخ الماروني، لا بُدّ من لمحة حول تطوّراته ونتائجه، سواء ما تمّ في عهد معاوية، او في عهد خلفائه، وصولاً إلى العهد العبّاسي.

١ـ معاهدة الجراجمة والامويين

أول معاهدة بين العرب والروم، كانت الاتفاقية التي تمّت بين سكان جرجومة في جبال اللكام والقادة العرب، وقد أتى على ذكر تفاصيلها المؤرخ البيزنطي ثاوفان، بكلام يشبه كلام المؤرخ العربي البلاذري، وفيها يقول: "في سنة ٦٦٩(؟) دخل المردائيتي إلى لبنان، واستولوا على كل ما هو من جبل اللكام إلى المدينة المقدّسة (اورشليم). واحتلوا بعض مشارف لبنان، وضوى إليهم جماعة كثيرة من العبيد والاسرى، ومن الوطنيين، حتى أنهم في مدى قصير بلغوا الوفاً كثيرة... ولما بلغ معاوية سوريه، جمع خواصه من بني اميّة وقريش... واستقبل البطريق يوحنا الملقبّ بالتزيكودي، وتمّ الاتفاق بين الفريقين على تحرير شروط الصلح كتابةً، بعد

http://www.al-maktabeh.com

تعزيزها باليمين. وكانت كما يلي: أن يدفع العرب لخزينة الروم كل سنة ثلاثة آلاف وزنة من الذهب، وخمسين فرساً كريماً... وتمّ الصلح بين الروم والعرب إلى ثلاثين سنة. واستلم كل فريق صكّاً شرعياً بها... وهكذا ساد الأمان والسلام في الشرق والغرب معاً..." (٢٦).

وقد ذكر الأب لامنس هذه المعاهدة، وحدّد القائمين بها بأنهم "سكان جرجومة في جبال اللكام والقادة العرب"، والتي أسفرت عن "معاهدة تقضي بالتحالف، وأن يكون الجراجمة أعواناً للمسلمين في الحروب، وأن لا يدفعوا الجزية، في حين يتقاسمون الغنائم". وهذا ما حوّلهم، حسب الأب لامنس إلى "امّة مستقلة"، وهم مدينون بذلك، حسب رأيه إلى الروم الذين مكّنوهم من التصدّي للعرب وفرض شروط الصلح عليهم.

اما البلاذري في تاريخه "فتوح البلدان"، فيقول: "حدّثني مشايخ من أهل إنطاكية أن الجراجمة من مدينة على جبل اللكام... يقال لها الجرجومة... فلما فتح ابو عبيده إنطاكية... هموّا باللحاق بالروم، إذ خافوا على أنفسهم، فلم ينتبه المسلمون لهم... ثم إن أهل إنطاكية نقضوا وغدروا، فوجّه إليهم ابو عبيدة من فتحها ثانيةً، وولاّها بعد فتحها مسلمه النهري فغزا الجرجومة، فلم يقاتله أهلها، ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح، وأن لا يؤخذوا بالجزية، وأن ينفّلوا (يمنحوا) أسلاب من يقتلون من عدوّ المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيهم (وهذا شرف كبير يمنح لأهل جرجومة ان يسمح بالانخراط في جنود المسلمين او على الأقل في خوض المعارك إلى جانبهم). ودخل من كان في هذا الصلح، فسمّوا الروادیف (الاحتياط) لأنهم تلوهم وليسوا منهم... فكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرةً، ويعوجّون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم... فلما كانت أيام إبن الزبير، وموت مروان بن الحكم، وطلب عبد الملك الخلافة بعده... خرجت خيل الروم إلى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم، ثم صارت إلى لبنان وضوى إليها جماعة كثيرة من الجراجمة... فاضطر عبد الملك أن صالحهم على ألف دينار كل جمعة... وارتهن لهم رهناء وضعهم في بعلبك... وفي سنة ٧٠هـ (٦٨٩م)، إن عبد الملك وجّه إلى الروحي سحيم بن المهاجر فقتله ومن كان معه من الروم، ونادى في سائر من ضوى إليه بالأمان، فتفرّق

الجراجمة بقرى حمص ودمشق، ورجع أكثرهم إلى مدينتهم باللكام، وأتى الأنباط قراهم، فرجع العبيد إلى مواليهم (أسيادهم)... ولما كانت سنة ٨٥ هـ. (٧٠٧م.) اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم، وأتاهم قوم من الروم من قبل الاسكندرية وروسيس، فوجّه الوليد بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك فأناخ عليهم من الخلف (هجم)، فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبّوا من الشام، ويجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير، وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت، وهو مدّان من قمح وقسطان من زيت، على أن لا يكرهوا، ولا أحد من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين (وهذا إنعام كبير يخالف الشروط العمرية الممنوحة للذميين من غير المسلمين)، ولا يؤخذ منهم، ولا من أولادهم ونسائهم جزية، وعلى أن يغزوا مع المسلمين فيُنفّلوا (يعطوا) أسلاب من يقتلونه مبارزةً، وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم، وأموال موسريهم، ما يؤخذ من أموال المسلمين. فأخرب مدينتهم، وأنزلهم فأسكنهم في الحوّار وسفح اللولون (لا شيء ثابت في موقع أمكنة هذه الأسماء ولكن يُعتقد أنها في جبل سمعان او قورش)، وعمق تيزين (في أرمينيا). وصار بعضهم إلى حمص، ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه وهرب إلى بلاد الروم..." (٢٧).

وبعد هذه الرواية التي فصّل فيها البلاذري فتح الجرجومة، والتعاون الذي قام بين أبنائها وبين العرب، أشار إلى أن هذه الاتفاقية نقضت عدة مرّات حتى أُبرمت نهائياً في أيام عبد الملك بن مروان في العام ٧٠٧، أي في نفس التاريخ الذي يعطيه المؤرخون لوفاة البطريرك يوحنا مارون. ولذلك لا بُدَّ من عودة لرسم هذه العلاقة التي قامت بين البطريرك الماروني وشعبه من جهة، ومعاوية والعرب المسلمين من جهة ثانية.

٢ـ تحكيم معاوية في الخلاف بين الموارنة واليعاقبة

في العام ٦٥٨ حضر بعض رهبان دير مار مارون الكبير في الرستن، بصفتهم رؤساء أديار سوريا الثانية إلى دمشق ليفصل الوالي معاوية، قبل أن يصير خليفةً، بينهم وبين اليعاقبة حول الشأن العقائدي والكنسي، وحقّ الافضلية

http://www.al-maktabeh.com

في إدارة شؤون الكنائس المسيحية الموزّعة في البلاد والخاضعة للأمويين، وقد تمثّل اليعاقبة بالراهبين تادروس وسبوخت. في حين تمثّل الموارنة بالراهب يوحنا مارون وبعض الموارنة، بصفته رئيس دير مار مارون المذكور، حسبما أشار بعض المؤرخين، في حين أن هذا الأمر هو حتى الآن غير ثابت. وبعدما أبدى كل من الفريقين ما عنده من آراء حكم معاوية بأن "يدفع اليعاقبة له عشرين ألف دينار، وأن يلزموا السكوت. وجرت العادة، والقول للبطريرك الدويهي، على أساقفة اليعاقبة، أن يدفعوا هذا الذهب لمعاوية لئلا يرخي اليد بهم، فيضطهدهم أبناء الكنيسة (وربما المقصود بها الكنيسة المارونية)" (٢٨). ويرى بعض مؤرخي الموارنة، وبينهم السفير هنري ابو خاطر أن ممثل الموارنة في هذه المناظرة لا شك كان يوحنا مارون كبير علماء دير مارون الكبير "حيث تجادل الفريقان أمام معاوية في امر الايمان ولما أُفحم اليعاقبة أمر معاوية أن يقدّموا عشرين ألف دينار، وأن يلزموا الصمت" (٢٩). ويذكر المؤرخ سعيد بن بطريق اليعقوبي هذا التحكيم، ويضيف أن معاوية من جملة ما حكم به على اليعاقبة هو تجريد اليعاقبة من ممتلكاتهم، ورفع يدهم عن كنيسة القديس سمعان العمودي، المختلف عليها بين الفريقين، وضمّها إلى الممتلكات المارونية. هذا مع العلم أن الأب بطرس ضو أثبت صورة اللوحة التي تتضمنها هذه الكنيسة، وعليها كتابة خطّ عليها "الأنبا مارون" في المجلّد الثاني الذي يتحدّث عن الكنائس المارونية في سوريا الثانية، وجبل سمعان بالذات، حيث دفن الخليفة عمر بن عبد العزيز صاحب الشروط العمرية الشهيرة ضدّ المسيحيين.

٣. معاهدة معاوية والروم

اما البطريرك الدويهي فقد أتى على ذكر المعاهدة التي جرت بين معاوية بصفته خليفة العرب، والملك قسطنطين اللحياني امبراطور بيزنطية، وقال: "في السنة الثامنة والتاسعة من ملك قسطنطين اللحياني (٦٦٨ ـ ٦٨٥) (أي في العام ٨٧٦) والقول للمؤرخ شدرانس، دخل المتمّردون (المردة أو الموارنة) إلى جبل لبنان، وتملّكوا جميع ما هو من جبل طوروس الذي في بلاد أرمينيا إلى بيت المقدس، وتولّوا أجراد (جرود) اللبنان، وارتدّ إليهم نفر كثير من عبيد، ويُسرى (أسرى)، وغرباء، حتى أن في مدّة يسيرة من الزمان نافوا على ألوف كثيرة. فرعبت هذه الاحوال معاوية

وصحابته، واستقرّوا (قرّروا) أن ملك الروم منصان من العناية الالهية، فسفرّوا إلى قسطنطين الملك رُسُلْ (رسلاً) بطلب الهدنة والصلح، والملك وجّه إلى المسلمين أمير الجيش، وعلى يده انعقد الصلح، وتحرّر على صفايح بهذا الشرط : أن العرب لمدة ثلاثين سنة يؤدوا (يؤدون) للروم كلّ عام عشرة آلاف (دينار) ذهب، ومائة أسير، وخمسين حصان (حصاناً). ومن هذه الهدنة صار هدوء كثير لملكة الروم" (٣٠).

٤ـ مخطوطة لندن وتحكيم معاوية

وقد أورد الأب نو (Nau) مكتشف إحدى الوثائق السريانية في لندن أنه في عهد معاوية نظمّ اليعاقبة والموارنة كنيستهما. ووزع اليعاقبة أساقفتهم في المدن الهامة من سوريا وفلسطين وصولاً إلى مصر وافريقيا. كما دخلت الكنيسة المارونية في مرحلة التنظيم بقيادة اسقفها يوحنا مارون. وهذا ما جعل معاوية يطلب قادة هاتين الكنيستين إلى دمشق ليتجادلا في حضرته، كما أشرنا سابقاً. واضطرّ البطريرك او الجثليق اليعقوبي "أن يجعل نفسه مرتخصاً (مرتهناً) لمعاوية لكي يطيعه اليعاقبة خوفاً منه" حسبما فسّر المطران الدبس أحد تلك النصوص السريانية المذكورة التي اوردها العلاّمة نو في مقالة له في "المشرق" (٣١).

٥ ـ معاهدة عبد الملك بن مروان

ظلّت العلاقات جيدة بين العرب والروم، بعد معاهدة معاوية، حتى استلم عبد الملك بن مروان الاموي الحكم، بين الاعوام ٦٨٥ و٧٠٥، وكانت البطريركية المارونية قد أُسندت، ولأول مرة، لمؤسس الكنيسة المارونية الاسقف يوحنا مارون، فتوثقت العلاقة بينهما، وكان عبد الملك يصطاف في دير "مُران" أي مارون، قرب دمشق. وابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ ـ ٧١٥) قد توفي في هذا الدير ودُفن فيه (٣٢). والخليفة عمر بن عبد العزيز، صاحب الشروط العمرية الشهيرة نفسه، كما ذكرنا سابقاً، لا يزال قبره قائماً في دير مار سمعان العمودي حتى اليوم، وهو الدير التابع لممتلكات الموارنة في جبل قورش او سمعان. وهذا يفسّر حسن العلاقة بين الموارنة والعرب. ولكن هذه العلاقة ساءت بعد ذلك بسبب ازدياد المداخلات البيزنطية في هذه المنطقة، والزيارات المتكررة التي كان يقوم بها مقدّمو لبنان لعاصمة الروم. فعمد

http://www.al-maktabeh.com

الامويون، ولا سيما عبد الملك وابنه الوليد، إلى عقد اتفاقات جديدة على غرار إتفاقية معاوية مع الروم لخفض شوكة المسيحيين، وعلى الاخص الموارنة أسياد لبنان، وترحيل القوى البيزنطية المساندة لهم.

وقد أشار المؤرخ البيزنطي ثاوفانوس، في معرض حديثه عن العلاقات العربية البيزنطية إلى اضطرار معاوية في السابق إلى تقديم "ثلاثة آلاف ذهباً، وثمانية آلاف أسير، وخمسين جواداً من الخيل الجياد. وأُبرمت المعاهدة إلى ثلاثين سنة"، نظراً للاتفاق الذي جرى بين السراكسة الامويين والبطريرك البيزنطي يوحنا التزيكودي(٣٣). وقد انتهى شهر العسل بين الروم والعرب، بانتهاء هذه المعاهدة التي توقّف العمل بها بسبب تزايد عمليات "السبي والاجتياح المتكرّرة لأرض العرب" حسبما أشار البطريرك السرياني رحماني في كتابه "التاريخ السرياني". وعلى أثر الانتفاضة التي قام بها الموارنة بقيادة ملكهم يوسف، حاكم جبيل، كما أشار البلاذري، وتمكّنه من "دخول بلاد معاوية وتشتيت أهلها... وقد حدثت هذه الانتفاضة في النصف الأول من القرن السابع بعد الغزو مباشرةً". وبعد سنوات من القلاقل والاضطرابات نقض الروم معاهداتهم، وعاد المردة من جديد إلى السطو على السواحل اللبنانية. ثم "حدثت مجاعة شديدة وطاعون في سوريا، وولّي عبدٌ في أميّه، وتواترت غارات المردة في لبنان، وثقلت وطأة الطاعون، فطلب عبد الملك تجديد عُهدة الصلح... وقد تمّت هذه المعاهدة في العام ٦٨٥ (وهو العام الأول لبطريركية يوحنا مارون)، وتقرّر فيها أن يدفع عبد الملك ألف قطعة ذهبية كل يوم، وأسيراً، ونصف خراج قبرس وأرمينيا وإيباريا، وجواداً أصيلاً... على أن يُرحّل البيزنطيون إثني عشر ألفاً من المردة عن الأراضي اللبنانية" حسبما اورد الدكتور عادل إسماعيل في مجموعته "الوثائق"، منشورات الجامعة الاميركية نقلاً عن ثاوفان صفحة ١٧٤ ـ ١٨٠. وتضيف المعلومات التي تناقلها المؤرخون حول هذه المعاهدة أن امير المردة يوحنا تمرّد على هذه الاتفاقية، واوامر ملك الروم، ورفض الخروج بجيشه من هذه البلاد لعمق الروابط القديمة بين الشعبين اللبناني والبيزنطي المقيم منذ أجيال في هذه البلاد التي يجمعه بأهلها وحدة الايمان والدم والمصير واللغة والتاريخ والجغرافيا، فما كان من قائد الجيش البيزنطي الذي دخل البقاع لابعاده

http://www.al-maktabeh.com

عن السلطة إلاّ أن غدر به بعد تظاهره بمساندته، وأقام مكانه الأمير سمعان مقدّم بسكنتا. ولم يلبث أن أرغم إثني عشر ألفاً من المردة على مغادرة البلاد إلى أرمينيا حيث استقبلهم الملك البيزنطي بكل تكريم "فانهدم السدّ النحاسي للمملكة البيزنطية" على حدّ قول المؤرخ ثاوفانوس، ناقل هذا الخبر، الذي اعتبر أن يوستنيانوس الأخرم، صاحب قرار الابعاد، كان في السادسة عشرة من عمره، وقد "أبرم هذا الاتفاق عن جنون في النفس". ثم عاد فندم بعد حين ونقضه. وفي اعتقادنا أن السبب الأهمّ الذي دفع بالروم إلى ترحيل المردة، ليس مردود هذه المعاهدة التي ندم على إبرامها يوستنيانوس، ولو أنه كان باهظ الثمن على العرب، بل بسبب وجود مستشارين كبار من اليعاقبة في بلاط الملك، وقد رأوا الفرصة مؤاتية للثأر من الموارنة الذين جرّدوهم من ممتلكاتهم في سورية بواسطة الوالي معاوية في العام ٦٥٩. وفي الوقت ذاته محاولتهم خنق المولود الجديد، وهو الكنيسة المارونية التي اعلنها يوحنا مارون، وهي في المهد قبل استفحال أمرها واشتداد سواعدها. والسبب الثالث والأخير، ضرب اللحمة التي كانت قائمة بين مردة لبنان وجراجمة جبل اللكام التي تهدّد أمن الدولة البيزنطية، وقد أظهر قادتها مراراً خوفهم من هذه الجبال "المشحونة بالاعداء الألدّاء" (٣٤).

٦ـ معاهدة الوليد بن عبد الملك

بعد نحو عشرين عاماً ونيّف على معاهدة عبد الملك بن مروان والروم، التي عقدت عشية تولّي البطريرك يوحنا مقاليد الكنيسة المارونية، اضطر العرب لمواجهة حملة جديدة من مردة او جراجمة جبل اللكام عشية وفاة البطريرك يوحنا مارون الذي كان يضبط امور رعاياه بيد من حديد، ويمنع حدوث الشغب والاضطرابات. ففي العام ٧٠٧ "اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم الجرجومة، والكلام للمؤرخ البلاذري، وأتاهم قومٌ من الروم، فوجّه الوليد بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك فأناخ عليهم من الخلف، فافتتحها على أن ينزلوا حيث احبّوا من الشام..." (٣٥). وكنّا قد أتينا على ذكر هذه الواقعة في حديثنا عن الجراجمة سابقاً، ولا داعي لتكرارها. ونكتفي بالقول أن الجراجمة يومها اضطرّوا للجوء إلى لبنان حيث أقاموا فيه، وعوّضوا خسارة الموارنة إثني عشر ألفاً من المردة الذين رحّلوا في العام ٦٨٥ وقد

http://www.al-maktabeh.com

عاد هذا التلاحم بين موارنة اللكام، وموارنة لبنان من جديد، ليؤكّد أن هذه المنطقة الممتدة "من طورس إلى بيت المقدس"، كما حدّدها المؤرخون، هي مارونية، وشعبها واحد، بما فيه من "مردة" و"خيل روم" و"جراجمة"، ولبنانيين "وطنيين" كما وصفهم البلاذري، وثاوفانوس، وغيره، في الحديث عن الروم اللاجئين إلى لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

والجدير ذكره أن كل المعاهدات التي أُبرمت بين العرب والروم جرت بين العام ٦٥٩ و٧٠٧ أي خلال نصف قرن، ومعظمها في عهد بطريركية يوحنا مارون واسقفيته على بلاد البترون. كما كان الحشد الكبير البيزنطي، والهجوم على البطريرك يوحنا مارون وشعبه الماروني في العام ٦٩٤ قمّة المحاولات التي قام بها الروم، بتحريض من اليعاقبة، لإزاحته، وضرب الكنيسة المارونية الطرية العود، التي أعطت للموارنة إسمهم "الماروني". وبعد أن كانوا جماعة متأثرة بتعاليم القديس مارون وتدعى "حزب مارون"، جعلهم البطريرك يوحنا مارون كنيسةً منظمةً، وأمّةً واحدة تبدأ حدودها من جهات إنطاكية وجبال طوروس على حدود أرمينا، إلى بيت المقدس في فلسطين، فأرعب هذا النموّ المتصاعد للمارونية في الشرق الاعداء فتحالف الروم والعرب معاً لضربها حفاظاً عل بقائهم القوة الوحيدة المسيطرة في الشرق وتقاسم المغانم والنفوذ بين العاصمتين: الأموية في دمشق، والبيزنطية في القسطنطينية.

والأب بطرس ضو في مجموعته حول "تاريخ الموارنة" يعتبر أن المعاهدة التي عقدت بين الوليد بن عبد الملك والجراجمة "هي الميثاق الوطني الأول بين الموارنة والعرب... وظل مستمّراً على مرّ العصور، حتى جُدّد بصيغته النهائية والجديدة بين الموارنة في لبنان يمثلّهم الشيخ بشارة الخوري، والمسلمين يمثلّهم الاستاذ رياض الصلح..." (٣٦). والتعديل الأخير أُجري على هذا الميثاق في "الطائف" في العربية السعودية في ٢٩ ايلول ١٩٨٩، حيث تبنّى نواب لبنان صيغةً جديدة للوفاق بين المسلمين والمسيحيين فكانت "الميثاق الوطني" الثالث. والمواثيق الثلاثة تدور حول موضوع واحد، هو تقاسم السلطة بين المسلمين والمسيحيين في لبنان. والجديد في هذا الميثاق الجديد هو إعطاء لبنان هوية عربية، وتأكيد نهائيته، وتقاسم السلطة فيه على أساس أن رئاسة الجمهورية تعطى للموارنة مع تخفيف في صلاحياتها،

ورئاسة الحكومة التي عُزّزت صلاحياتها وأصبح فيها الوزراء أصحاب القرار الحقيقي أُعطيت للسُنّة، ورئاسة المجلس النيابي تركت للشيعة مع تمديد مدة ولاية هذه الرئاسة وإشراكها عملياً في تأليف الحكومة، مما يعني مضاعفةً لصلاحياتها.

ولا بُدَّ في نهاية هذا الموضوع المتعلّق بالاتفاقات المسيحية الاسلامية، او العربية ـ البيزنطية، واللبنانية ودول المحيط، من الاشارة إلى كلام قاله أحد السوّاح الغربيين الذين زاروا لبنان في القرن الماضي، وينطبق كثيراً على الواقع اللبناني الحالي، ومفاده أنه "لا يوجد شعبٌ في العالم أقلّ حباً للتجديد من الشعب العربي[٣٧]". وهذا التمسّك بالعادات والتقاليد والانظمة والاعراف في المجتمع العربي، مردّه إلى مصادر هذه المبادئ المقدّسة والمعتبرة مُنزلة من عند الله. وهذه النزعة رغم، وجود الجامعات والمعاهد العالية، والطابع الغربي لها، بقيت متأصّلة، لا بل زادت "أُصولية" الشعب العربي. وهناك اليوم ردّة كبيرة إلى الأصول الدينية والطائفية، أدّت إلى اصطدامات مريعة بالسلطات الرافضة لهذا التخلّف. ولبنان يعتبر البلد الوحيد في المنطقة الذي يمارس الديمقراطية بشكلها الأقرب إلى الصحة، ومع ذلك تقف في وجه التغيير الجذري فيه، الداعي إلى العلمنة الكاملة، والتخلّي عن الطائفية، الطوائف مجتمعة، ممثّلة بقادتها الروحيين والسياسيين. والجيل الجديد، جيل الشباب، ليس أقلّ تمسكاً بأهداب الطائفية من الجيل القديم، الأمر الذي يبقي البلاد في حالة تخلّف، وعلى فوهة بركان، ذلك لأن الطائفية ما أن تخمد جذوتها حتى تتحفز للثوران من جديد وقذف اللهب والحمم المدمّرة. ولا خلاص للوطن اللبناني من الطائفية المقيّدة لتقدّمه إلاّ باتفاق كلمة أبنائه جميعاً على اقتفاء أثر الدول المتحضّرة التي تعتبر المواطنين عائلة واحدة متساوية في الحقوق والواجبات بعيداً عن اي انتماء طائفي او عرقي او جنسي او قومي. فهل يطول المخاض قبل ولادة هذا الوطن الحضاري الذي يطمح بالوصول إليه المخلصون والمثقّفون من أبنائه؟

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

يوحنا مارون
والكنيسة المارونية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ ملوك وامراء ومقدّمو لبنان
عند دخول العرب

الحكم اللبناني والحكام الاوائل

المرجع الوحيد الذي عثر عليه المؤرخون فيما يتعلق بحكام لبنان الاوائل، هو نسخة داود بن ابراهيم الموضوعة سنة ١٣١٣، والمعروفة بالمخطوط الدمشقي السرياني الذي نقله البطريرك الدويهي، وعنه أخذ الآخرون (١) . ويستدلّ من هذه المخطوطة أن اللبنانيين أطلقوا على كبير حكامهم عند الفتح العربي إسم، او لقب "الملك"، ثم "الامير"، واخيراً استقرّوا فترةً طويلة على تسمية "المقدّم". وعلى رأس هؤلاء جميعاً كانت سلطة البطريرك الماروني الروحية والزمنية هي المرجعية الاولى في البلاد، إليه يعودون لتتويج ملوكهم، وأمرائهم، ومقدميهم، ومن يتلقون الألقاب أو الدرجات الروحية، كالشماس، والكاشف، والشدياق، ليضيفوا إلى سلطانهم الزمني سلطةً روحية، وفي يده أيضاً إطلاق الحرم عليهم وإسقاطهم من مراكزهم. وباختصار كان البطريرك الماروني "ملك الملوك"، و"امير الامراء"، و"مقدّم المقدمين". كما تشير المخطوطة المذكورة إلى أن جبيل كانت مقرّ حاكم الساحل، وبسكنتا مقرّ حاكم الجبل والداخل، وربما ذلك عائد إلى تقاسم السلطة بين الروم والموارنة. فالبيزنطيون كانوا يطلقون على امير الجنود البيزنطيين لقب "ملك" أو "أمير"، في حين كان اللبنانيون يطلقون هذا الإسم أيضاً على كبير مقدّميهم. وفي كل الاحوال إن أسماء هؤلاء الحكام غير واضحة تماماً باعتبار ناقليها اكتفوا بالاسم الأول للحاكم، ولم يذكروا إسم شهرته ولا نسبه، بيزنطياً كان أم لبنانياً. وفي اعتقادنا أن حكام جبيل كانوا من الروم، في حين كان حكام بسكنتا موارنة لبنانيين.

http://www.al-maktabeh.com

١ـ حكم الملوك

http://www.al-maktabeh.com

روى كـاتب مـخطوطة دمـشق داود بن ابراهيم، وعنه نقل المؤرخ طنوس الشـدياق: "أنه في إبتداء دولة العرب كان يوسف ملكاً على جبيل وكسرى على الداخلة وسمّيت باسمه كسروان. وكان أيوب متولّياً قيصرية فيلبّس (البقاع) وبيت المقدس في خلافة عمر (عمر بن الخطاب). وبعد أيوب قام الياس، وهذا نجد هرقل (ملك الروم) عند قدومه إلى بلاد الشام سنة ٦٢٨..."(٢).

وقبل متابعة هذه السلسلة لحكام لبنان؛ لا بدّ من التوضيح أن الاحداث التي وردت فيها هي غير واضحة المعالم، ومبهمة، لا ترتبط بمكان ولا بتاريخ معيّن، بل مشوشة تختلط فيها الأسماء والألقاب. فهناك أكثر من يوحنا وموسى وسمعان ويعقوب وشمعون، حكم تكراراً، وأحياناً خلفاً لآخر بنفس الإسم. ونادراً ما ورد بعض التفاصيل حول مجريات الحكم والاحداث.

وقد حاول المؤرخ الأب ميخائيل الشبابي الذي عدنا إليه في محاولة لتوضيح هذه الملابسات في كتابه "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية"، استنتاج التواريخ، والاحداث التي توضح تلك المرحلة، ولكنه لم يُشر إلى مصادر معلوماته كي يمكن الركون إليها ومراجعتها والتعليق عليها.

٢ـ حكم الامراء

ويتابع الشدياق سرد أسماء الحكام. وبعد ذكر أربعة ملوك هم: يوسف (مقرّه جبيل) وكسرى (مقرّه في بسكنتا ـ كسروان أو الداخلة) والياس (في قيصرية فيليبس) (البقاع)،وأيوب الذي خلف الياس حتى العام ٦٢٨في القيصرية المذكورة... بعد هؤلاء، عاد فانتقل إلى تعداد أسماء الحكام اللبنانيين من "الأمراء" على الشكل التالي:"... ثم الامير يعقوب، والامير ابراهيم إبن أخت البطريرك يوحنا مارون، ثم الأمير بطرس، ثم الأمير موسى، ثم الأمير جرجس، ثم الأمير موسى (أيضاً)، والأمير بطرس، والامير يعقوب، ثم الامير بكخوس (باخوس)، والأمير يعقوب (ثانيةً)، ثم الأمير شمعون، ثم الامير يعقوب إبن الأمير شمعون..." وينتقل بعدها إلى ذكر الحكام من المقدّمين، فيكون مجموع الامراء الذين ذكرهم سبعة عشر أميراً.

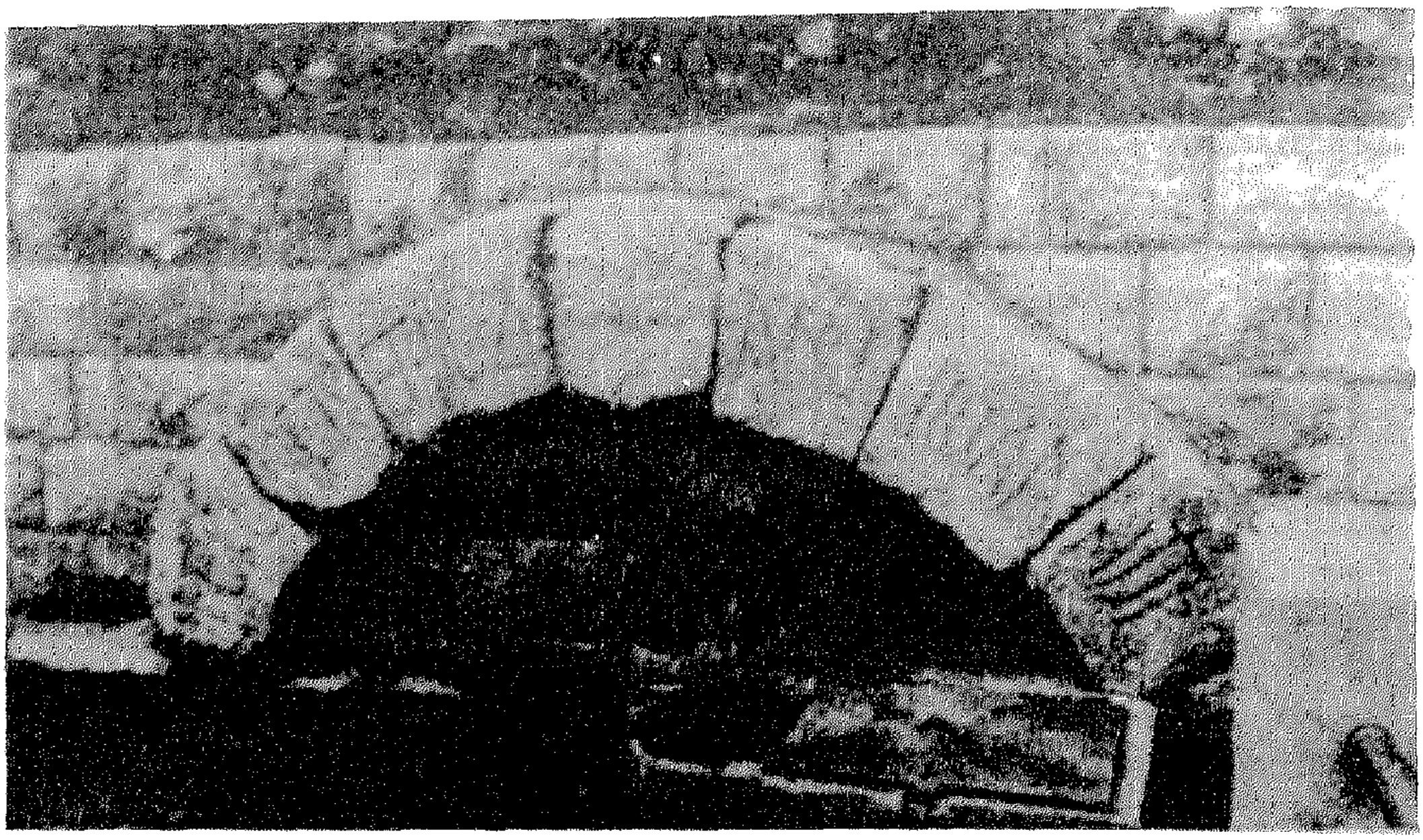

قصر الأمير اللبناني يوحنا في عين القبو بسكنتا .

وقبل الانتقال إلى تعداد المقدّمين كما وردت أسماؤهم عند الشدياق، نشير إلى ما ورد عند المؤرّخ الشبابي المذكور من المعلومات حول كل من هؤلاء الملوك والأمراء. فالملك الأول يوسف قد وجّه حملةً تلبيةً لأوامر ملك الروم إلى أرمينيا حيث ظفر بقائد الفرس سابور، ثم عاد فاحتل بلاد الأمويين او "أرض معاوية" كما يشير آخرون. ويظهر أن ملك جبيل كان له حقّ الصدارة لأنه تمّ تتويج الأمير سمعان في داره بحضور البطريرك الماروني وكافة امراء ومقدّمي وأساقفة الموارنة. والملك كسرى زار القسطنطينية وعاد منها مبجّلاً من ملك الروم ومخوّلاً الرئاسة على كل امراء ومقدّمي لبنان؛ ولذلك سميت الداخلة باسمه كسروان. والملك الياس وايوب كانت لهما جولات مظفّرة في البقاع والجبل مع العرب الطامعين ببلادهما. وينقل الحديث إلى الامراء، فالأمير ابراهيم ابن أخت البطريرك يوحنا مارون بقي في

http://www.al-maktabeh.com

الامارة إلى العام ٧٢٨، وقد حمى خاله من هجمات اليعاقبة وتصدّيهم له في صمار جبيل عندما أسندت إليه مقاليد اسقفية البترون. وخلفه الاميْر بطرس الذي خيّم الهدوء في أيامه إلى سنة ٧٥٢ التي ذهب فيها المقدّم الياس (اما الشدياق فيعطيه لقب أمير)، قائد جيش الموارنة، بعسكره إلى جهات السهل غازياً، حيث واجه السراكسة الأمويين الذين تظاهروا برغبتهم في الصلح، ثم قتلوه في المكان الذي دعي نسبةً إليه "قب الياس"، أي قبر الياس. واستلم بعده إبن شقيقته الأمير سمعان. في حين يذكر آخرون حادثة قتل المقدّم الياس أو الأمير الياس وينسبونها إلى الروم الذين اوفدوا إليه، بحجة مساندته، أحد قوّادهم الذي غدر به لأنه امتنع عن تنفيذ الاتفاقية المعقودة بين العرب والروم حول ترحيل ١٢ ألفاً من المردة الذين رفضوا الأمر وتمرّدوا على ملكهم فدعوا "مردة". وتخفيفاً لوطأة الحادث على مواطنيه وأتباعه، حسبما يشير الشبابي، تمّ تعيين إبن شقيقته الأمير سمعان خلفاً له، وهو الذي تُوّج باحتفال مهيب في دار الملك يوسف بجبيل، كما يذكر الدويهي، بحضور البطريرك الماروني (الحالاتي) واربعين أسقفاً من كافة أنحاء البلاد (٣). وقد اشتبك الامير سمعان، امير بسكنتا، في عدة معارك مع السراكسة الامويين في سهل البقاع وانطلياس ونهر الكلب، وتغلّب عليهم في كثير من المواقع. ثم توفي ودفن في بسكنتا، عاصمة جبل لبنان والداخل، وخلفه بطرس الذي لم يعمرّ كثيراً حسب الشبابي. وخلف بطرس بعد موته سنة ٧٥٦ الأمير موسى الذي واصل مهاجمة السراكسة وملاحقتهم حتى حمص وحماه. ولايقاف التعديات المارونية على العرب "طلب ابو جعفر المنصور، الخليفة العبّاسي، إلى الأمير منذر بن مالك واخيه إرسلان القيام بعشيرتهما من معرّة النعمان والحلول في بلاد بيروت، فحلّ الأمير إرسلان في وادي التيم، والامير منذر في حصن سرحمور، ثم تبعه إرسلان إلى سنّ الفيل، والأمير حسان بن خالد بن مالك إلى طردلا. ثم حلّ الأمير عبد الله بن النعمان بن مالك في كفرا، والأمير فوارس بن عبد الملك في عبيه. وتفرّق الآخرون بعشائرهم، فكانوا إثنتي عشرة قبيلة. وأخذوا يقاتلون الموارنة اجيالاً كان فيها معظم الفوز للموارنة الذين أخذوا كثيراً، مع الايام، من بلاد النزلاء..." (٤). وكان هؤلاء جميعاً من التنوخيين الذين يعودون بأصلهم الى الغساسنة وإلى المناذرة ملوك الشام النصارى

http://www.al-maktabeh.com

الذين أرغمهم خالد بن الوليد على اعتناق الدين الاسلامي بعد فتح الشام الذي ساهموا فيه، والفضل يعود إليهم في دخول العرب إليها. وقد اعتنقوا المذهب الدرزي لاحقاً في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ولما دهمت المنيّة الأمير موسى سنة ٧٩٠، قام مقامه الأمير جرجس الذي خاض اعنف المعارك مع الأمير مسعود الارسلاني في سنّ الفيل التي استرجعها من الارسلانيين، وهزمهم، وأحرق بعض قراهم. ثم خلفه الأمير يوحنا الذي في عهده أمر هارون الرشيد ثابت، امير الثغور الشامية، بمساعدة الارسلانيين على أهل كسروان العاصية (كما أُسميت بسبب وقوفها بوجه العرب). كما خاض الموارنة معركة طاحنة ضد الأمير تنوخ الارسلاني المعروف بالمنذر سنة ٨٧٥، وفيها تقهقر الارسلانيون حتى نهر بيروت. ثم ارتدّوا على الموارنة وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً. وبعد موت يوحنا خلفه يوحنا آخر استطاع بسط الأمن أكثر من سلفه، فكثر في عهده الحبساء والنساك. ثم خلفه الأمير اندراوس في اواسط الجيل العاشر، فأمّن البلاد على غرار سلفه. وبعده حكم الأمير موسى وسار على خطى سابقيه، وتوفي سنة ١٠٢٠. وبعده تولى الأمير عساف مقاليد الحكم، وكان بطلاً مغواراً، فاز على أخصامه في عدة معارك، وغزا السهل البقاعي، وتوفي سنة ١٠٥٠. وخلفه الامير جرجس الذي استمرّ في الحرب حتى وفاته وحلول الامير سوسى مكانه سنة ١٠٩٠. وفي أيامه دخل الصليبيون لبنان، فانخفضت شوكة أعداء الموارنة، وعزّ مقامهم في مناطقهم، فشرعوا في بناء الكنائس والأديرة. وانقرضت سلالة الفوارس التنوخية، ليحل محلّها في الحكم قبيلة البحتريين.

وفي العام ١١٢٠ ولّى صاحب دمشق، الأمير معن الأيوبي على البقاع لمحاربة الفرنج، فحلّ بعشيرته المعنيّة في جبال الشوف المقفرة، في المكان المعروف اليوم بصحراء بعقلين. وتوافد إليه النازحون من بلاد العرب، ولا سيما من بني تنوخ الذين تولّى أميرهم بحتر على بيروت والبقاع وبلاد الغرب في عهد الأمير الماروني بطرس الذي بقي في الامارة حتى سنة ١١٩٠. وكان قد حل في لبنان أيضاً انذاك الشهابيون سنة ١١٦١ بقيادة الأمير منقذ الشهابي، وسكنوا وادي التيم، وتصاهروا مع المعنيين المقيمين في الشوف، وتبادلوا وإيّاهم حكم البلاد عدة قرون.

http://www.al-maktabeh.com

وفي عهد الامير بكخوس، او باخوس، وقع خلاف عظيم بين الموارنة على إقامة بطريرك للموارنة، وربما ذلك بسبب عزل البطريرك لوقا البنهراني الذي اعتنق المذهب اليعقوبي. وفي اجتماع حضره أساقفة ووجهاء الموارنة برعاية الأمير باخوس في جبيل، تمّ إختيار إرميا العمشيتي بطريركاً، وطلبوا إليه حضور المجمع اللاتراني الذي دعاه إليه قداسة البابا سنة ١٢١٥. ولما توفي الأمير باخوس خلفه الأمير يعقوب فجرت في أيامه الحروب بين الشهابيين والمعنيين من جهة، والصليبيين من جهة ثانية سنة ١٢٤٠. وفي العام ١٢٥٨ مات الامير عامر الشهابي فخلفه إبنه قرقماز، وفتك بأكثر امراء عائلته. وغادر ملك فرنسا لويس التاسع عكا إلى فرنسا، تاركاً اسرته في لبنان تحت حماية الموارنة. وحارب الموارنة الملك الظاهر برقوق ملك المماليك، وهزموه إلى عكا، ثم عاد فأغار على قلعة الشقيف وطرابلس وضرب ٢٤ قرية من قرى الشمال، ولا سيما جبة بشرّي، فانقضّ عليه الموارنة وأرغموا جنوده على الفرار إلى حصن الأكراد. وسنة ١٢٦٩ فتح هذا الملك الحصون التي في سفح لبنان، وقبض سنة ١٢٧٦ على امراء عبيه واعتقلهم، ونقلهم إلى مصر كما جاء في كتاب "الغرر الحسان" للأمير حيدر شهاب. وحمل الملك المنصور (قلاوون) على جبل لبنان سنة ١٢٨٢، وفتح إهدن، بعد حصار ومقاومة اربعين يوماً، بقيادة البطريرك دانيال الحدشيتي. كما فتح جبّة بشرّي. وفي العام ١٢٨٤ غزا المغول الديار الشامية فلم ينجُ من آل شهاب إلاّ بعض الامراء "بقيادة الأمير سعيد. اما بلاد الموارنة، فكانت في هذه الشدّة، على حدّ تعبير الشبابي، ملجأً لمن نجوا من فتك المغول" (٥). وسنة ١٢٩٣ استرجع امراء الغرب بلادهم، بعد رحيل الصليبيين، "وجعلوا بيروت مراقبةً بحرية واتصاليةً مع الشام. وكان لبنان في هذا العهد ملجأً لمن هرب من الفرنج وغيرهم، من إنطاكية وغيرها. وفي سنة ١٢٩٦ توفي الأمير يعقوب، أمير لبنان، وقام بالامارة بعده إبن اخته الأمير اسطفان، فانتهى في عهده هذا الجيل (القرن الثالث عشر) بالشدائد والمحن" (٦)، إشارة إلى دخول المماليك و"فتوح كسروان". وبعد المقدّم اسطفان، وهو الملقّب بالامير اسطفان عند الشبابي، انتقل الحكم من الامراء اللبنانيين إلى المقدّمين.

تتويج الامير سمعان

وقبل الانتقال من حكم الامراء إلى حكم المقدّمين نشير إلى الاحتفال الكبير الذي جرى بمناسبة تتويج الامير سمعان؛ وهو نموذج لما كان يجري في مثل هذه المناسبة، لما للقائد الماروني، بصفته الحاكم الزمني، من الأهمية في تلك الحقبة من التاريخ. ويظهر أن الموارنة كانوا يقلّدون الرومان، ليس في تسمية حكامهم بالملوك فحسب، بل باحتفال التتويج هذا. ففي الوقت الذي كان قداسة البابا يتوّج ملوك الرومان في كاتدرائية القديس بطرس، كان بطاركة الموارنة يتوجّون ملوكهم وامراءهم في مقرّاتهم الخاصة بهم. والمعروف أن البطريرك وإن كان القائد الاعلى الزمني والروحي للموارنة، لكنه كان دائماً يوصي باختيار حكام زمنيين لتولّي الشأن العام، ويدعم هذا الاختيار بكل قواه مسبغاً عليه الشرعية الروحية بمنحه ألقاباً دينية خاصةً كلقب "الشدياق"، كما يشير ابن القلاعي في زجليته باعطاء المقدمين "عصا الشدياق العلماني".

وصف ابن القلاعي حفلة تتويج الامير سمعان، امير بسكنتا؛ وعنه نقل الدويهي قائلاً: "انطلق المقدّم سمعان (في حين يسمّيه الشبابي الأمير سمعان، وغيره من المؤرخين الموارنة والاجانب) ليزور يوسف امير مدينة جبيل (والآخرون يعطونه لقب ملك جبيل)، فتلقّاه السيد البطريرك غريغوريوس (الحالاتي) [٦]، بالقرب من المدينة، ودعاه إلى ضيافته. وبعد تمام الوليمة، سار معه إلى المدينة، فخرج الامير لملاقاتهما في خارج السور. وبعد أن قدّم واجب الاحترام للسيد البطريرك عانق سمعان. وسار الكلّ ماشين إلى دار الأمير. ثم أرسلوا فجمعوا أساقفة البلاد من عكار إلى حدود الشوف، وكان عددهم نحو أربعين أسقفاً. وثبتّوا سمعان أميراً على العاصية المسمّاة اليوم كسروان، وحدودها من نهر بيروت إلى نهر ابراهيم. فباركوه، ودعوا له، وانصرفوا. ثم إن أمير جبيل وهب الأمير سمعان عدةً من الخيل والجمال، فودّعه الامير سمعان..." (الأب ضو - جزء ثالث - صفحة ٢٥٤ نقلاً عن الدويهي).

http://www.al-maktabeh.com

٣. حكم المقدّمين

http://www.al-maktabeh.com

نستدلّ من الانتقال من تسمية الحاكم اللبناني ملكاً، إلى تسميته اميراً، ثم مقدّماً أن هذه الألقاب أخذها اللبنانيون عن حكام المنطقة، بينما اللقب الأساسي الذي تداوله الموارنة قبل وبعد مرحلة حكم الملوك والامراء، فهو لقب "المقدّم" الذي يعتبر بدعة مارونية، ولم يسبق الموارنة إلى استعماله أحد. واللفظة مشتقّة من "مقدّمانو" السريانية التي تعني الاقدام والبطولة، أو الوجيه الذي يتقدّم الصفوف في المجالس والكنائس والحروب. ولما كانت العادة التي درجت عليها معظم شعوب العالم، تقضي بتتويج الحاكم في احتفال رسمي من قبل رئيس الكهنة والأساقفة، عملاً بالتقاليد الوثنية القديمة، فقد عهد الموارنة إلى بطريركهم باعتباره رأس الطائفة لتتويج مقدّميهم، وحكامهم، ملوكاً كانوا ام أمراء. وقد بدأ تتويج كبار رجال الحكم والملوك مع اعلان الملك او الامبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣١٢ المسيحية ديناً رسمياً للدولة، وقضت التقاليد الرومانية بأن يتوّج قداسة البابا الملوك والأباطرة. وهذا ما دفع نابوليون، الامبراطور الفرنسي، للتمثّل بهم والطلب إلى الحبر الاعظم أن يتوجّه.

ويظهر أن الموارنة، كانوا قد تخلّصوا من لقب الملك الذي اعطوه لمقدّميهم بزوال النفوذ البيزنطي عن بلادهم، ومع حلول الصليبيين في هذه البلاد، راحوا يطلقون على مقدّميهم لقب الامراء أُسوةً بهم. وبعد رحيلهم في نهاية القرن الثالث عشر، عادوا إلى لقبهم الخاص بهم، وهو لقب "المقدم"، الدال بلغتهم السريانية على البطولة والاقدام، وهما الصفتان اللازمتان لكل حاكم. ثمّ وزّعوا على أعيانهم القاباً دون المقدّم أهميةً وهي الشدياق، والشاهور، والمدبّر، والرقيب، والشيخ... بالاضافة إلى امراء معظمهم غرباء نزحوا إلى البلاد في فترات معيّنة من الزمن، وأصبحوا من أبنائها وحكاماً عليها. ولا عجب إذا تشبّه الموارنة بالدول العظمى، ومنحوا حكامهم ألقاباً رفيعة كالملوك والامراء، فالبطريرك الماروني الاول يوحنا مارون، بعد وفاته سنة ٧٠٧ ترك شعباً منظماً وقوياً حافظ على سيادته واستقلاله، وخافته كل شعوب المنطقة وحكامها، وصار مجتمعاً أصيلاً في ديمقراطيته وتنظيمه، فلعب قادته الروحيون والزمنيون دوراً بارزاً في تاريخ هذه الأمّة اللبنانية، وفي كامل أرجاء هذه

هذه المنطقة المشرقية عامةً.

ومن المقـدّمين الذين تتـابعـوا علـى قـيـادة البـلاد، بـعـد من ذكـرنا من الملوك والأمراء، ودائماً بالرجوع إلى نسخة داود بن ابراهيم الدمشقية المخطوطة التي تعود للعام ١٣١٣، ونقلاً عن طنوس الشدياق: "... المقدّم موسى (خليفة الامير اسطفان، إبن أخت الأمير يعقوب، الذي يدعوه بعضهم أيضاً مقدّماً)، والمقدّم يوحنا، ثم المقدّم يوسف العبدلّلي (وهو من عبدللي في بلاد البترون، وآخر مُقدّمي جبيل وبسكنتا، وبعده انتقلت القيادة المارونية سنة ١٤٠٠ إلى جبّة بشري)". ثم يتابع الشدياق حديثه عن مقدّمي لبنان قائلاً: "... وسنة ١٤٠٠، لما قدم تيمورلنك، انتقلت الامارة من بلاد البترون وجبيل إلى بشري مقام المقدّم يعقوب وأولاده...". وقد استمر حسب الشدياق حكم مقدّمي الشمال من العام ١٤٠٠ إلى العام ١٦٤٨ مع آخر المقدمين "خالد الحصروني الذي حكم سبعاً وثلاثين سنة...". وكان بين هؤلاء المقدمين نسل يعقوب أول مقدّمي بشرّي الذي عقبه في الحكم اولاده، ثم العناحلة (مقدّومو عين حليا)، إلى جانب بعض المقدّمين الغرباء المسلمين. والجدير ذكره أن حكم المقدّمين اصطدم بعقبة كبيرة، عند دخول المماليك في هذه البلاد عام ١٢٨٢، فأصبح الحكم الفعلي بيدهم، والبطاركة الموارنة أنفسهم لم يحمهم مقامهم الديني الرفيع من التعدّيات، فاضطروا مراراً للاختفاء وتغيير مقرّاتهم بين الحين والآخر حفاظاً على حياتهم وكرامتهم وممتلكاتهم. ومع هذا فقد وقع أكثر من شهيد منهم على يد هؤلاء الحكام الغرباء وأتباعهم. ونترك تفاصيل هذه الامور للجزء الثاني من بحثنا هذا. ونكتفي بالاعتراف أن الموارنة فقدوا استقلالهم منذ اليوم الأول الذي دخل فيه المماليك إلى مناطقهم، على أثر فتح كسروان سنة ١٣٠٥، وقبلها جبّة بشري سنة ١٢٨٢، وهُجّروا من بيوتهم، وقُطعت أشجارهم، وأُحرقت وهُدمت منازلهم، وقد عاشت بلادهم فترةً طويلة من القلاقل استمرت زهاء قرنين ونيّف من الزمن تحت سلطة الغرباء الذين استقدموا إلى بلادهم قبائل من العرب والتركمان والأكراد، فأصبحت السلطة بيد هؤلاء، ويد من أدخلهم العرب سابقاً من المسلمين، واضطرّ بعض الموارنة للعمل كمدّبرين لشؤون هؤلاء الحكام، أو كشركاء في أملاكهم. كما تقوقع معظمهم على أنفسهم في المنطقة الممتدة من طرابلس وبشري شمالاً إلى نهر

http://www.al-maktabeh.com

إبراهيم الذي يفصل بين جبيل وكسروان جنوباً. وفي مطلع القرن السادس عشر، مع دخول العثمانيين وانحسار الحكم المملوكي، عاد الموارنة للتوسّع في سكنهم فعمّروا كسروان التي هدمها المماليك، وامتدّوا جنوباً وشمالاً حتى أطراف لبنان، بفضل حكام يتحدرون من تلك الأسر التي أسكنت لبنان لتطويع شعبه فأصبحت أكثر المواطنين سعياً للتحرّر والاستقلال، وفي مقدّمة هؤلاء الامراء المعنيّون والشهابيّون.

http://www.al-maktabeh.com

٤- المدبّرون والمشايخ

بعد انخفاض شوكة المسيحيين، ولا سيما الموارنة منهم، على أثر دخول المماليك إلى البلاد، حاول الموارنة استعادة نفوذهم عن طريق التسلّل إلى مراكز القرار في الدولة الجديدة التي اصبحت بيد المسلمين الدخلاء والغرباء. وهكذا نرى بعض الأسر يلمع نجمها بحكم موقعها الجديد، وفي طليعتها مشايخ بني حبيش الذين استطاعوا تدبير امور امراء بني عساف حكام كسروان والشمال الذين جعلوا مقرّهم في غزير، وأخذوا يعملون لاعادة تعمير كسروان التي خرّبها المماليك. كما شاع لدى أمراء الدروز في مطلع القرن السادس عشر، ولا سيما في عهد الامراء المعنيين، الاعتماد على "مدبّرين" من الموارنة باعتبارهم أكثر إلماماً بالعلوم والكتابة من غيرهم، ولا يجرّهم الطمع بالحكم إلى القضاء على متسلمي الاحكام، فاختير منهم الأكثر إلماماً بالحساب، والمتميّز بجمال الخط لشغل وظيفة "مدبّر"، أو "كاخية"، أي أمين سرّ يهتمّ بالقضايا المالية، إلى جانب تقديم الاستشارات، وتمثيل الحاكم او الاقطاعي، والقيادة العسكرية. وقد توصّل بعض هؤلاء، بفضل ملازمتهم للامراء وكبار وجهاء البلاد، إلى لعب دور أساسي، عاد عليهم، وعلى طوائفهم بالنفع الكبير. ونذكر على سبيل المثال الدور الكبير الذي لعبه أبو نادر الخازن، مدبّر الأمير فخر الدين، ومن بعده اولاده وأحفاده عند الامراء المعنيين والشهابيين، فأصبحت الاسرة الخازنية من الأسر الاقطاعية التي امتدّ نفوذها وأملاكها من كسروان إلى عكار. والشيخ سعد الخوري الذي خلفه إبنه نوفل، أكسب أُسرة آل الخوري مركزاً مميّزاً في البلاد، فأصبح افرادها مشايخ، وتوصل بعضهم لإشغال وظيفة مدبّري بني شهاب حكام البلاد، وخلفوا بني الخازن في قنصلية فرنسا على الأرض اللبنانية.

والشيخ سمعان البيطار مدبّر الأمير يوسف شهاب الذي توصل بفضل دوره الكبير أن يصبح بيده سلطان تمليك الأراضي التي انتُزعت من بني حماده الشيعة حكام وملتزمي الشمال. وآل الضاهر والشدياق والدحداح، وأبي صعب، والعازار، وغيرهم من الأسر المسيحية التي شغلت وظائف مدبّري بني جنبلاط وكبار شيوخ الدروز، وبني شهاب، وغيرهما من الوجهاء والاقطاعيين، فصار هؤلاء بحكم نفوذهم وثروتهم بدورهم من المشايخ ورجال الاقطاع. وآل باز الذين لعبوا دوراً كبيراً في عهد الأمير بشير الثاني وأدّى بهم نفوذهم إلى غيرة أقطاب الاسر الأخرى، ولا سيما الشيخ بشير جنبلاط كبير الجنبلاطيين، والامير حسن شهاب شقيق الامير بشير الثاني الحاكم، فتآمروا لإغتيال المدبّرين الشيخين جرجس وعبد الأحد باز في يوم واحد حيث الأول كان مدبّراً لشؤون الامير الحاكم في دير القمر، والثاني مدبّراً لشؤون اولاد الامير يوسف شهاب في جبيل.

وفي الوقت الذي تقاسم فيه بعض الاسر اللبنانية النفوذ في لبنان، أخذ الموارنة بفضل تعاونهم مع الاسر الحاكمة حقّهم من النفوذ والاقطاع، وتقاسم حكم البلاد طيلة عهد الحكم العثماني الاسر التالية، وعلى الشكل التالي: بنو عاملة الشيعة في الجنوب، بنو بحتر وتنوخ وجنبلاط، والعماد، وتلحوق، وعبد الملك، وابي اللمع، ونكد، وإرسلان، والقاضي، وعلم الدين، الدروز وغيرهم، في الشوف وجهات بيروت. وبنو حماده الشيعة في بلاد جبيل والبترون وكافة أنحاء الشمال، يقاسمهم الحكم بعض الأسر الكردية من آل الشعّار والأيوبي، والأسعد وسيفا وغيرهم. وأمراء آل فريخ وحرفوش في البقاع... إلى جانب ولاة مسلمين غرباء كانت مقرّاتهم في طرابلس وبيروت وصيدا، تحكّموا بالمدن الساحلية، وبالجبل والداخل اللبناني، وبالامراء اللبنانيين، حكام البلاد أنفسهم، واخضعوهم للابتزاز والاضطهاد، مما جعل الاوضاع لا تستقرّ في البلاد، ممّا شجّع على الهجرة، فغادر كثيرون البلاد طلباً للراحة والاطمئنان. ومع هذا بقي للجبل اللبناني، رغم فقدان الموارنة السلطة فيه، طابعه الماروني، بفضل شيوخ ومدبّرين، كان لهم الفضل الأول في إعادة بناء الاسس التي عليها قام الوطن اللبناني، والكيان الوطني، بعد رجوع العافية إليه، وانحسار نفوذ الغرباء عنه.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وقبل الانتقال إلى دور البطاركة في تحصين البلاد من الداخل، ومدّها بالعون من الخارج، لا بُدَّ من الاشارة إلى أن هذا الجبل اللبناني بقي خارج النفوذ العربي إبّان حكم العرب للسواحل والداخل اللبنانيين، وبعد ذلك عند استلام القبائل الفارسية الشيعية والتركية السنيّة الأحكام، حتى في الجبل نفسه، بقيت السيادة معقودةً لامراء ومقدّمي ومدبّري وشيوخ الموارنة، ولو على المناطق التي لهم فيها وجود كثيف. وهذا ما أشار إليه المؤرخ جواد بولس، نقلاً عن الفيلسوف العربي إبن خلدون بقوله: "إن العرب الذين كانوا يعيشون في السهول والصحارى، كانوا يجهلون الجبل... أحاطوا به... ونادراً ما أخضعوه لنفوذهم... وكانت جبال الساحل المتوسطي في لبنان، وجبال العلويين (في سوريا) وجبال البربر في الجزائر، طوال العهد العربي تشكلّ حاجزاً منيعاً في وجه البداوة، وأحياناً في وجه العروبة... او الاسلام أيضاً... وكان إبن خلدون قد لاحظ أن الاعراب لا يستطيعون فرض نفوذهم إلاّ في بلاد السهول" (٨).

وبعد معاوية الذي كان أول من استقدم قبائل فارسية عربية من المسلمين سنة ٦٥٠ لإسكانها في لبنان، قام الخليفة العباسي المنصور (٧٥٤ ـ ٧٧٥) بإسكان قبائل عربية في منطقة حلب، وفي المدن الساحلية اللبنانية، وبينها قبيلة تنوخ التي أُنزلت في بيروت وصحراء الشويفات والشوف. في حين تمّ إسكان الشهابيين العرب في وادي التيم وحاصبيا، والمعنيين الأكراد في الشوف. وكان الغرض من إسكان هذه الجماعات في المنطقة الممتدة من ساحل بيروت إلى جرود المتن والشوف، هو الفصل بين مسيحيّي الجنوب والشمال، كي لا يعودوا إلى تشكيل إمارة مارونية على غرار ما كان واقعاً قبل دخول العرب إلى هذه البلاد. ولما أصبح الجنوب إمارةً معقودة اللواء للشيعة، تجدّد خوف العرب السنّيين في العهد العباسّي من لحمة بين الجنوب والشمال يصعب السيطرة عليها، لا سيما ولبنان حاجة ماسة لربط أجزاء الامبراطورية العربية في أقصى الشمال وأقصى الجنوب ببعضها، نظراً لأهمية هذه الطريق الساحلية التي جهد الغزاة والفاتحون الشرقيون والغربيون على السواء، للسيطرة عليها، باعتبارها الممّر والبوابة الوحيدة بين الشرق والغرب. وهذه الأهمية

الستراتيجية نفسها دفعت المماليك والصليبيين والعثمانيين ودول الحلفاء للسيطرة على الأرض اللبنانية. ولا تزال المؤامرات تحاك حتى اليوم للفصل بين طوائف لبنان، بهدف إبقاء هذا الجسر مرتهناً لأصحاب المصالح في المنطقة، والقوى العظمى في العالم.

وتبقى ملاحظة أخيرة، وهي أن المسيحيين، رغم الضغوط التي مورست عليهم، كما أشرنا سابقاً، تجاوروا مع الدروز والشيعة والسنّة في القرى الواحدة، في حين لم تتمّ مثل هذه المشاركة بين القبائل السنيّة، وأيّ من هذه القبائل الاسلامية الأخرى. وظلّت على ولائها الكامل للخلفاء والحكام المسلمين الغرباء. وكان الدور الماروني، منذ نشأة هذا الوطن، ينحصر دائماً، وعلى اختلاف العهود، بتوحيد البلاد، وتشديد اواصر اللحمة، والولاء لهذه الأرض. وهذه هي "المارونية السياسية" الحقيقية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

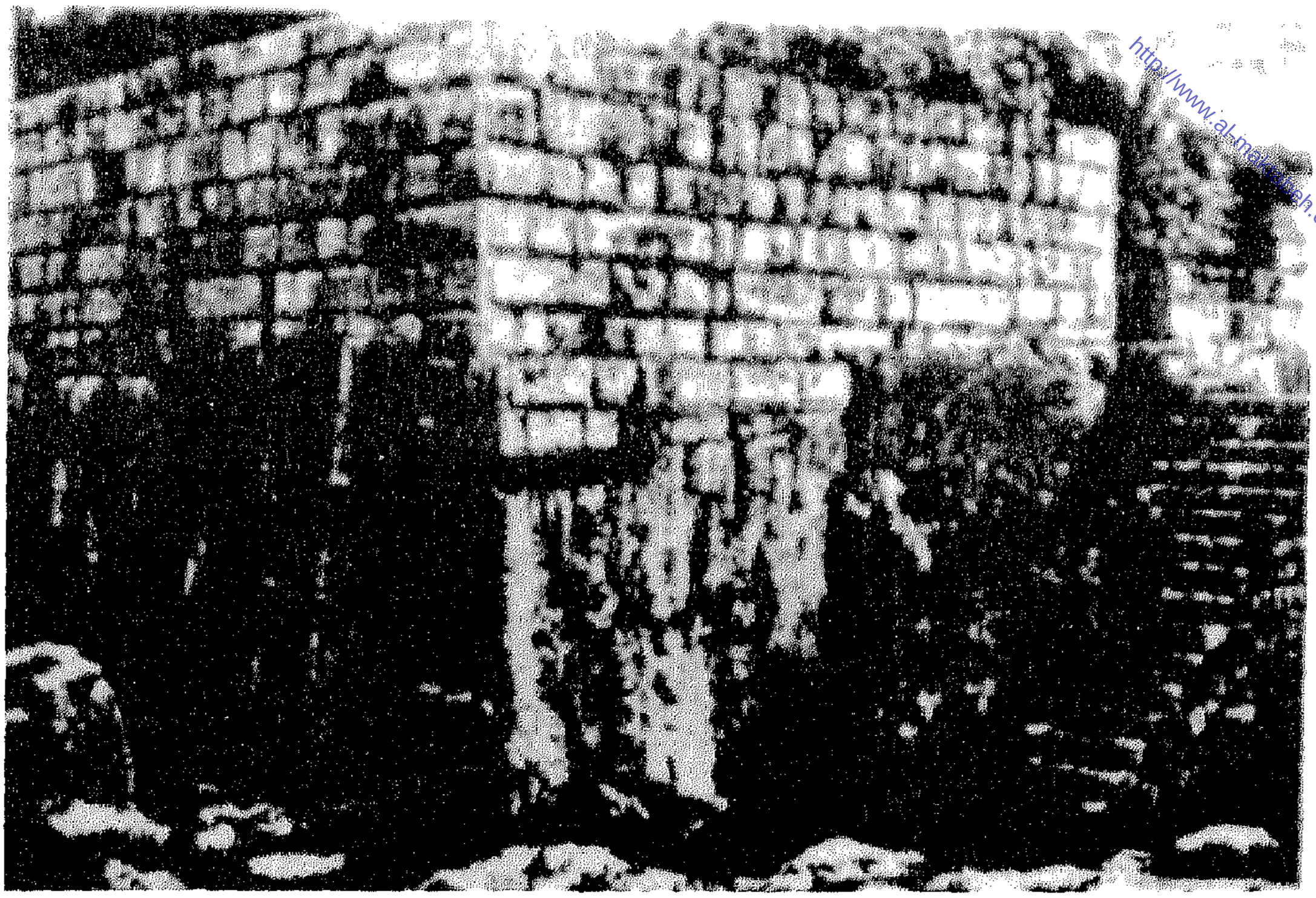

جانب من قلعة سمار جبيل.

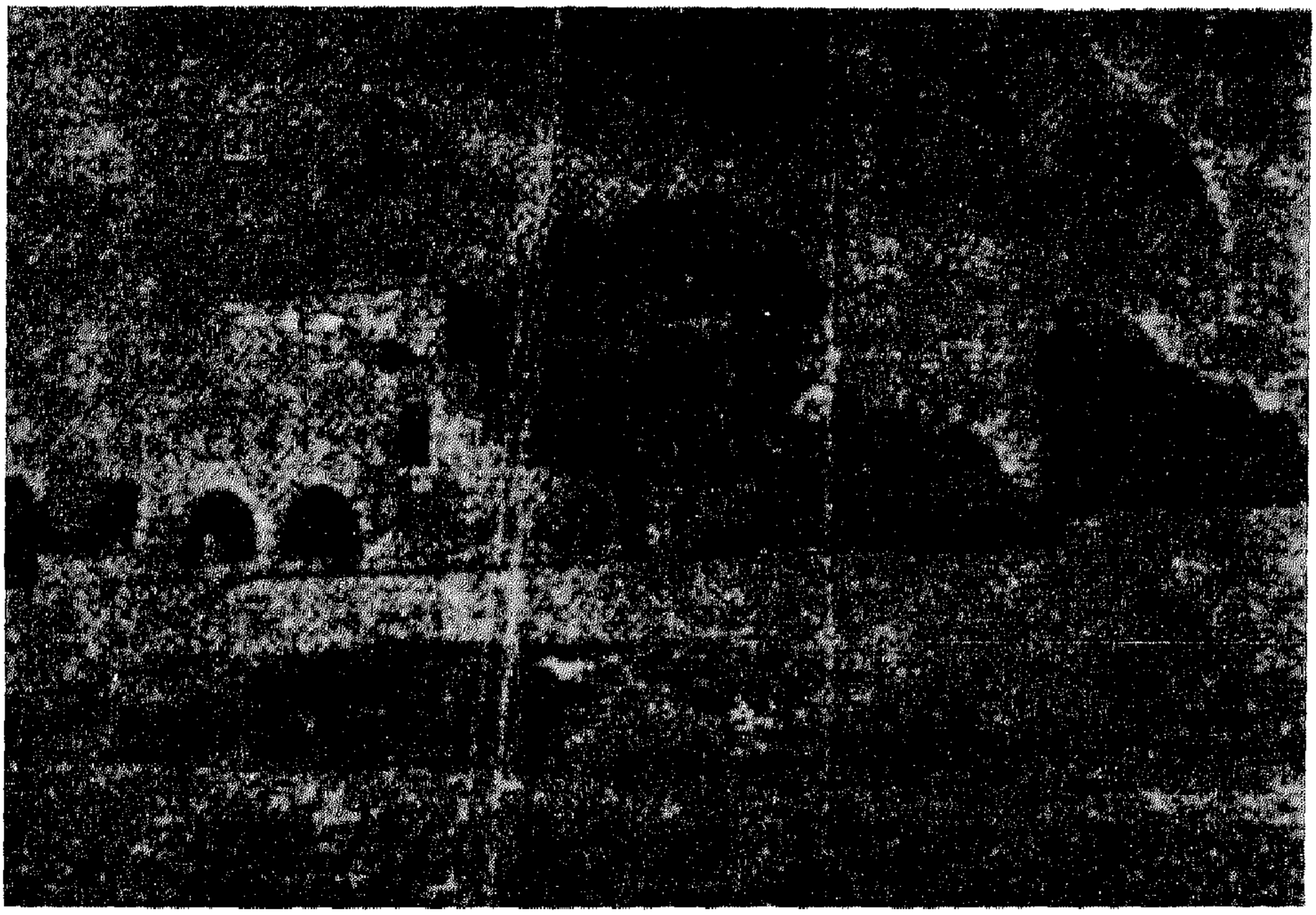

دير مار يوحنا مارون كفرحي

٢- كفرحي المقرّ البطريركي الأول:

يوحنا مارون وخلفاؤه

كفرحي القرية والمقرّ

كفرحي التي تبعد نحو خمسة عشر كيلومتراً عن البترون لجهة الشرق، تعلو نحو ٥٥٠ متراً عن سطح البحر، اسمها هذا مؤلف من الجذر العبري "كفر" أي "قرية" و"حي" من حايا التي تعني الحيّ والعائش، أو الصافي حسب الدكتور أنيس فريحه (١). وربما تعود هذه التسمية الى كون كفرحي كانت المقرّ الذي استراحت فيه هامة القديس مارون، مع ما في القضية من غموض، إذ أن بعض المصادر تشكّك في كون رأسه حمل إلى لبنان ودفن في كفرحي، رغم تأكيد الدبس والأب ضو والدويهي وغيرهم.

وفي كفرحي كنيسة قديمة العهد، شيّدت على انقاض معبد وثني كما تشير الكتابة اليونانية الموجودة فيها، وترجمتها "ان رجلين أحدهما يدعى مونيموس (أي منعم وهي كنية تبجيل مثل عبد الله وعبد المنعم، وعبد الكريم وغيره)، والآخر سيناس، أقاما هذا المذبح لأحد الآلهة، وقد طمس اسمه ولم يبق منه سوى ثلاثة حروف هي .A.P.P حسب ما ذكر الأب لامنس" (٢). وقد آختار البطريرك يوحنا مارون هذه القرية ليبني الدير الماروني الأول فيها، ويجعله مقراً بطريركياً بسبب وجودها في وسط العمق الماروني الذي يحميه جناحا المارونية جبة بشري وجبة المنيطرة، بسبب بعدها أيضا عن الساحل الذي يسكنه ويسيطر عليه العرب.

http://www.al-maktabeh.com

وفي هذا المقرّ الحصين، المحاط بالاودية السحيقة، على سفح هضبة تشرف على نهر الجوز، شاء الاسقف يوحنا مارون الذي كان مقرّه الاسقفي في "صمار جبيل" على بعد نحو عشرة كيلومترات من كفرحي، أن يجعل دير "ريش مُران"، او "رأس مارون" مقرّ بطريركية "انطاكية وسائر المشرق" بعدما كان مقرّها الاساسي في إنطاكية ومنها انتقلت مؤقتاً، عند تعيين الاسقف يوحنا مارون، الى دير مار مارون الكبير في الرستن قرب حماه الذي يترأسه يوحنا مارون، قبل أن يصير اسقفاً، ثم تحوّل هذا المقرّ بسبب الضغوط التي تعرض لها الموارنة في سوريا الثانية، والتي أدّت إلى استشهاد المئات من رهبان دير مارون الكبير المذكور، إلى بلدة كفرحي في وسط بلاد البترون . ولما كانت المدوّنات الرسمية قد نهبت وأتلفت، فليس ما يثبت هذا الانتقال الى كفرحي سوى ما يتناقله آباء الموارنة ومؤرخوها جيلاً عن جيل. اما الأب ضو، فله رأي آخر، ويعتقد أن يانوح هي المقرّ الأول للبطريركية، وكفرحي المقرّ الثاني الذي اعتمده يوحنا مارون على أثر معركة أميون التي انتصر فيها على اليعاقبة والروم في العام ٦٩٤(٣). اما البطريرك الدويهي فيرى أن البطريرك يوحنا مارون في العام ٦٨٥ "دخل بنفسه إلى رومية وقبل "الامفوريوم" (وغيره يسمّيه البالاريوم) أي درع كمال الرئاسة (أو التثبيت) من البابا سركيس (سرجيوس) الانطاكي الأصل، وعندما رجع الى كرسيه ردّ كثيرين من اليعاقبة، ومن تلاميذ مقاريوس، إلى الاقرار بالطبيعتين والمشيئتين" (٤). وقد شاء الدويهي والدبس ومن تبعهما في هذه الرواية، أن تنقل هامة القديس مارون المدفونة حسب زعمهم في كفرحي إلى فولينيو بإيطاليا على يد أحد الرهبان البنادقة من جمعية القديس مبارك سنة ١١٣٠. وقد أكّد اسقفها هذا الخبر كما أشار الدبس، وذكرنا ذلك سابقا، وسنأتي على تفاصيل هذا الخبر لاحقاً. وقد أقام في كفرحي، بصفتها المقرّ البطريركي الرسمي الأول، ثلاثة بطاركة هم: يوحنا مارون، وقورش، وجبرائيل. وظلّ دير مار مارون أو "ريش مران" عامراً حتى العام ١٦٣٤، وبعد القبض على أمير لبنان فخر الدين الثاني، وكان رئيس هذا الدير من محبّيه، "وصلت اليه يد التخريب بسبب كثرة الحكام والاغراض، ووشاية الاعداء والحسّاد"، على حدّ قول البطريرك الدويهي الذي أضاف: "وكثر الظلم، وكلّفوا الرعايا بدل

المال مالين، وقبضوا على الرؤساء في القرى... وكان القس يوحنا الاجبعي مترئساً على دير القديس مارون في قرية كفرحي، فوشى به أهل بقسمية إلى إبن سيفا حتى قبض عليه وأهانه، وسامه فوق ما هو في طاقته، فترك الدير، ثم ارتحل. ومن ذلك الوقت خرّب الدير وخرّبت بقسمية التي كانت لطائفة الملكية" (٥). والمقصود بالملكية تابعي الملك البيزنطي من اليعاقبة وبعض المؤرخين الآخرين ذكروا بقسمية وأتبعوها بعبارة "التي كانت لليعاقبة".

وأعاد البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣) ترميم هذا الدير بعد خرابه، وحوّل إسمه من دير "ريش مران" إلى دير "مار يوحنا مارون" تخليداً لذكرى مؤسس الطائفة المارونية. ثم قرر مجمع اللويزة المنعقد سنة ١٨١١ تحويله إلى مدرسة لتعليم أبناء الطائفة، على أن يساهم الميسورون من أبنائها بإعماره، وتخصيصه بالاوقاف. فأقدم بعض أعيان الطائفة بالاستجابة لهذا القرار وأخذت تتوسّع املاكه حتى بلغت مساحات واسعة معظمها مروي من مياه نهر الجوز. ثم تحوّل هذا الدير الى مقر لأسقف بلاد البترون جرمانوس ثابت الذي استقبل فيه شقيقه بالتبنّي البطريرك يوسف التيان بعد استقالته من البطريركية حيث قام بالتدريس عدة سنوات في المعهد المذكور. ثم خلفه في إدارة الأبرشية والمدرسة معاً الاسقف بطرس فريفر إبن بلدة كفرحي نفسها. ثم تحوّل هذا المعهد إلى ثانوية زاهرة في عهد الخوراسقف ارسانيوس من بلدة كور القريبة من كفرحي. وفي الثمانينات من هذا القرن استعاد ازدهاره، بعد ما كان قد توقف منذ الحرب العالمية الأولى ليأخذ مكانه معهد سيدة النصر كفيفان، وعاد ليصبح مقراً لأسقف البترون الحالي المطران أميل بولس سعادة، وتفتح فيه مدرسة ثانوية رسمية.

طفولة يوحنا مارون

أكّد الزعيم اليعقوبي يعقوب البرادعي "أن يوحنا مارون ولد في مدينة سروم الواقعة جنوبي انطاكية في جبل السويدية سنة ٦٢٧، وأضاف أن هذه المدينة تقع "على مسافة متساوية بين إنطاكية ودير القديس مارون" (٦). وقد وضع البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي نبذة عن حياته، نقلاً عن كتاب قديم وجد في كنيسة السيدة بدمشق سنة ١٣١٣، ويعرف بمخطوطة دمشق. وقد جاء فيه: "كان رأس

http://www.al-maktabeh.com

الامة المارونية رجل اسمه يوحنا، فاضل، عالم، مستقيم، كثير الفضائل، وهو من أصل شريف، إسم أبيه أغاتون، وامّه أنوهاميا، وإسم جدّه اليدبيس إبن أخت ملك فرنسا كارلومانيو. فلما قدم الى سوريا واستولى عليها، بقي الأمير اليدبيس إبن أخته في مدينة أنطاكية، فرزقه الله ولداً سمّاه أغاتون، وأغاتون ولد له يوحنا، فتأدّب هذا بالعلوم الروحية، والتفاسير الانجيلية، ومهر في السريانية، وسلك طريق النسك والفقه، وأقيم بطريركاً على هذه الأمة" (٧). اما المؤرخ الماروني ميخائيل الشبابي، وسواه من المؤرخين فيعتبرون أن ابن أغاتون هذا، هو الاسقف يوحنا مارون الثاني، وليس الأول، وأنه عيّن اسقفاً على البترون، وبطريركاً، في أواخر القرن العاشر، نقلاً عن مخطوطة إبن الطيّب الدمشقية نفسها. ثم يؤكد أن يوحنا الذي عناه البرادعي هو يوحنا مارون الأول السروميي البطريرك الاول، وهو بنظره لم يكن اسقفاً على بلاد البترون، بل يوحنا مارون ابن الافرنج، المعروف بيوحنا مارون الثاني. ويشهد الشبابي أن البطريرك يوحنا مارون السروميي كان خلقيدونياً مستقيم الايمان، وقد ثبتّه قداسة البابا، وعاد ليستقرّ في دير مار مارون، قرب حماه، ثم في كفرحي من بلاد البترون حيث مات ودفن في التاسع من شهر شباط. وهي الترجمة التي ذكرها السنكسار الماروني، وقد وجدت منه نسختان في خزانة الفاتيكان تحت رقم ٢٧ و٢٨، وفيهما ترجمة حياة البطريرك يوحنا مارون الأول (٨).

والأب بطرس ضو يؤكد، هو الآخر، أن يوحنا مارون المذكور، هو بطريرك آخر من بطاركة الموارنة غير مار يوحنا مارون الأول الذي أقام في كفرحي لأنه "يستحيل أن يكون مار يوحنا مارون إبن اخت كارلومانيو ملك فرنسا الذي توّج ملكاً سنة ٨٠٠ ومات سنة ٨١٥، بينما يوحنا مارون (الأول) أصبح بطريركاً سنة ٦٨٧ ومات في اوائل الجيل الثامن". ومدينة سروم المشار إليها هي المدينة التي تدعى اليوم سرمانيا الواقعة في جبل السويدية على مسافة متساوية بين إنطاكية ودير القديس مارون حيث يوجد قريتان احداهما تدعى موارنة والثانية ماروني. وكانت بلدة سرمانيا حسب الأب ضو إقطاعاً لامراء سرمانيا في العهد الصليبي (٩)، وأحد هؤلاء الامراء هو جرفيه دي سارمنيا (Gervais De Sarmenia) بارون إنطاكية، وابنه أشينارد بارون أرمينيا. وكان البطريرك الماروني معاصراً للبطريرك اليعقوبي

ساويروس الثاني الذي مات سنة ٦٨٤. وهذا الاختلاف في الرأي بين مؤرخي الموارنة وغيرهم، ناتج عن الالتباس بين مار يوحنا مارون الاول والثاني، والأقرب إلى الصحة كون الاول هو مؤسس الطائفة المارونية وان سكنه كان في كفرحي، بينما الثاني هو بطريرك آخر جاء بعد يوحنا مارون بنحو قرنين ونصف من الزمن وجعل مقرّه في يانوح، وليس في كفرحي.

وقد روى يعقوب البرادعي أنه "عندما يلتقي الهراطقة (ويقصد بهم الموارنة)، والارثوذكسيون، فيسألهم الهراطقة من أنتم؟: فيجيب الأرثوذكسيون نحن من حزب أمانة يعقوب أول الرسل واخ الربّ. وهذه الأمانة هي التي يعظنا بها يعقوب الالهي (والمقصود صاحب الخبر نفسه البرادعي). أما خصومهم (الموارنة) فيجيبون: إننا من حزب أمانة أفرام الآمذي (بطريرك إنطاكية في العام ٥٣٢ الذي حرم نسطور وساويروس واليعاقبة يوم تدشين كنيسة إنطاكية)، او يوحنا السرومي البطريرك عدوّ الله" (١٠). وهذه النعوت التي يطلقها اليعاقبة على الموارنة تشير إلى مدى العداء المستحكم بينهما بسبب الخلاف العقائدي حول طبيعتي المسيح التي يؤمن بها الموارنة، والطبيعة الواحدة الالهية التي يؤمن بها اليعاقبة. وقد استشهد الشبابي والأب لامنس بكلام منسوب الى إبن نصير مؤسس المذهب العلوي المعروف بالمذهب النصيري المعتنق من قبل العلويين في جبال النصيرية، وقد ورد فيه، من خلال كتاب "الباكورة السليمانية"، نسبة الى كاتبه سليمان العلوي في القرن التاسع: "إنك يا علي بن أبي طالب تفعل ما تشاء، وتحكم بما تريد، وأسألك أن تنزل سخطك وعذابك على إسحق الاحمر... وإلعن أبا بكر (الصدّيق)، وعمر (ابن الخطاب)، وعثمان (ابن عفان) ومعاوية (إبن أبي سفيان)... وإجعل اللعنة على يوحنا مارون البطرك الملعون، وعلى كل من أكل خيرك وعبد غيرك..." (١١).

وهذا العداء السافر بين اليعاقبة البيزنطيين والعلويين العرب، من جهة، والموارنة من جهة ثانية، يظهر الصراع الاقليمي بين سكان الجبل اللبناني الماروني، وسكان السهول والسواحل التي خضعت للمسلمين ولليعاقبة.

http://www.al-maktabeh.com

القس يوحنا مارون السرومي

ولا يسعنا إلا الاعتراف أن سيرة القديس يوحنا مارون، فيها الكثير من الغموض والتناقض، وهي بحاجة إلى إعادة تقييم وتحقيق لايضاح كل هذه الالتباسات بدءاً بشخصية ومسقط رأس هذا القائد الماروني، وصولاً الى سيرة بقية البطاركة الذين توالوا على الكرسي الانطاكي حتى نهاية عهد الصليبيين. والسبب الأول للجهل المطبق المسيطر على تلك الحقبة، هو التخريب الذي لحق بأديار الموارنة ومقراتهم البطريركية خلال العصور، ولجهل معظم رجال الدين في تلك الفترة للعلوم وفنّ التاريخ. والرأي الأكثر واقعية حول ترجمة يوحنا مارون هو كونه أحد أبرز نسّاك دير مارون الكبير في الرستن بين حمص وحماه. وبما أن فكرة نهاية العالم كانت رائجة في تلك الفترة، فقد فضّل العقّال من المواطنين، ولا سيما الأشراف منهم، أن يخلّصوا نفوسهم فعمدوا إلى ترك الحياة المنعّمة والانعزال بعيداً عن العالم، عملاً بمشورة السيد المسيح القائل "اترك كل شيء واتبعني".

وهكذا ترك يوحنا أغاتون السرومي بلدته سروم اوسرمانيا كما تُعرف اليوم، وتوجّه إلى دير مار مارون في الرستن حيث أنهى دروسه الثانوية واللاهوتية، بعدما كان قد أنهى علومه الابتدائية في إنطاكية، وانخرط في عداد رهبان القديس مارون حيث حمل إسم الأخ يوحنا مارون، ولمع إسمه في محيطه، سيما بعدما انتقل إلى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية حيث درس الفلسفة اليونانية، وعاد الى ديره بصحبة إبن شقيقه قورش بعدما توفي أبوه أثناء وجوده في القسطنطينية، فسيم قسّاً، وتولّى رئاسة دير مار مارون الذي هو أكسرخوس، أو رئيس ديار سوريا كلها. وذاع صيت القس يوحنا مارون في كل أنحاء القورشية وإنطاكية وسوريا الثانية وجبل لبنان، أي في كامل المنطقة المارونية الممتدّة من جبال اللكام إلى جبال الجليل. وأصبح المؤمنون، ورجال الفكر، من الموارنة ومن اعداء المارونية، وهم كثر يتداولون مواعظه، وكلّها تدور حول العقيدة المارونية الارثوذكسية الصحيحة. وفي هذا الوقت بالذات كانت تشهد منطقة سوريا الثانية زلزالاً سياسياً كبيراً، أهمّ من الزلازل الطبيعية التي كانت تضرب هذه المنطقة بين الحين والآخر، وهو الاحتلال العربي الاسلامي لكامل المنطقة السورية والفينيقية، بالاضافة الى فلسطين مخلّفاً

http://www.al-maktabeh.com

وراءه الدمار الروحي والمادي للكنائس المسيحية الموزّعة في الشرق، ابتداءً بالاسكندرية مروراً باورشليم، وصولاً إلى إنطاكية بالذات التي هرب بطريركها إلى القسطنطينية، وأصبح شعبه في واد، وهو في واد آخر، وظلّ مركزه شاغراً والرعية الانطاكية الارثوذكسية بدون راع قرابة "نصف قرن". وهذا ما وجّه الانظار إلى يوحنا مارون رئيس دير مارون الكبير.

الاسقف يوحنا مارون

الاسقف يوحنا مارون (رسم قديم محفوظ في روما ١٧٠٧).

هنا لا بدّ من الاعتراف بأن أسقفية يوحنا مارون، كما أشرنا سابقاً، هي موضع بحث. فهل اسقف البترون المدعو يوحنا مارون هو الأول الذي صار بطريركاً ومؤسساً للموارنة؟ ام بطريرك آخر جاء لاحقاً بعدما كان اسقفاً على البترون؟ وفي هذا المجال نشير الى رواية نقلها العلاّمة السمعاني في ترجمته عن القديس يوحنا مارون وفيها يقول: إن امير أنطاكية أوجين البرنس استدعى يوحنا مارون، وكان بين الرجلين حسب قول بعض مؤرخينا صلة نسب تعود إلى ملوك

http://www.al-maktabeh.com

فرنسا من آل كارلومانيو، وزار وإيّاه يوحنا الفيلادلفي أسقف عمّان، ونائب البابا على بطريركيتي إنطاكية واورشليم، فبادر القس يوحنا مارون، رئيس دير مار مارون الكبير، الامير الانطاكي بالقول: "يا ملك، وناقل هذا الخبر هو المؤرخ اليعقوبي سعيد بن بطريق، نحن نخاف على جبل لبنان لئلا تدوّره طائفة الملكية (الطائفة المؤيدة للملك البيزنطي وهي اليعقوبية) إلى أمانتهم، فقم الى الكردينال الذي عندك، وألزمه أن يكرسني مطران لأمسك بعض الناس على الامانة الفرنجية (الكاثوليكية التابعة لبابا روما)، أما أمانة يعقوب (البرادعي اليعاقبة) فما أذكرها؛ فكرسّه مطران على البترون..." (١٢). فأي يوحنا هو المقصود؟ كل من مؤرخي الموارنة يرى خلافاً لغيره، فالشبابي، كما أشرنا، رآه يقصد يوحنا مارون الثاني، والآخرون وهم الكثرة الساحقة يعتبرون المقصود هو يوحنا مارون الأول الذي نحن بصدده الآن.

ومهما يكن من أمر هذه الملابسات، فنحن شخصياً نرى أن المقصود بهذه الرواية هو يوحنا مارون الأول مؤسس الكنيسة المارونية وبطريركها الأول، للأسباب التالية:

أولاً: لم ينشق الخلقيدونيون، أصحاب الإيمان الارثوذكسي القويم، بين ارثوذكس ملكيين، وارثوذكس كاثوليك، قبل العام ٧٢٧، أي بعد وفاة يوحنا مارون الاول بسنوات معدودة إذ أنه توفي عام ٧٠٧.

ثانياً: إن جميع السنكسارات المارونية القديمة السريانية، المحفوظة في الفاتيكان تحت رقم ٢٧ ـ ٢٨ مخطوطات، تتحدّث عن يوحنا مارون باعتباره "ينبوع الروح القدس"، و"عمود البيعة المقدّسة"، و"الناطق بصدق الايمان". ومخطوطات اليعاقبة هي أيضاً تشير بوضوح إلى "قائد ماروني كبير يدعى يوحنا مارون، قام على رأس الموارنة وجعل منهم كنيسة عظيمة، وامّة مرهوبة الجانب امتدّت بين اللكام والجليل في القرن السابع، عند مجيء العرب، وكان "زعيم الهراطقة"، و"عدوّ الله". وقد نقل المؤرخ ميخائيل مشاقه السوري عن التلمحري ديونيس، ثم عاد فنقل عنه المستشرق شابو (Chabot) قوله: "لا بدّ لنا في بيان الانقسام الذي حصل بينهم (بين الارثوذكسيين الخلقيدونيين) في هذه السنة ١٠٣٨ (للاسكندر وتوافق سنة ٧٢٧ مسيحية) بسبب هذه الهرطقة، وبسبب العبارة "يا من صلّيت لأجلنا". كانت

هذه البدعة (اي الملكية) سائدة في بلاد الروم منذ عهد قسطنطين. ولكن لم تكن مقبولة في البلاد السورية. وزرعت فيها الآن من قبل الأسرى الذين جلبهم العرب، وأقاموهم في سوريا. وبسبب مهابة دولة الروم انقاد إلى فساد هذه البدعة، وقبلها خاصة، سكان المدن وأساقفتهم والزعماء. وكان أحد هؤلاء سرجيوس بن منصور (وهو الذي تواطأ مع العرب على تسليم دمشق عند الفتح العربي بتركه الابواب مفتوحة ليلاً لدخولهم)... أما رهبان بيت مارون، واسقف هذا الدير، وغيرهم، فلم يقبلوا بهذه البدعة" (١٣). ثم روى المؤرخ ميخائيل مشاقه أن بطريرك الملكيين تيوفيلكس بن قنبرة أخذ أمراً من الخليفة مروان "ملك العرب الخلقيدونيين"، سنة ٧٣٦، "للتنكيل بالموارنة"، ومن ثم أتى إلى دير مارون (الكبير في الرستن) لإكراههم على القبول بهرطقة مكسيموس (البطريرك اليعقوبي المونوتولي)، وعلى ألا يقولوا "يا من صلّيت لأجلنا"، فوهن عزم الرهبان، بسبب التعذيب وقطعوا وعداً بالموافقة في اليوم التالي صباحاً؛ فثارت ثائرته، وجنّ جنونه لهذه المماطلة، وتقدّم راهب من مرافقيه فضرب المذبح المقدّس بيده صارخاً: "إلى متى ستبقى منجّساً أيها المذبح"، وللحال، وبفعل أعجوبة "ضربته يد العدل الالهي، إذ استولى عليه شيطان، وسقط على الأرض، وبعد أن قضى ليلته في الاوجاع لقي حتفه... وظلّ الموارنة على ما هم عليه حتى اليوم، يقيمون بطريركاً وأساقفة من ديرهم" (١٤). والمقصود إقامة بطاركة موارنة من دير مار مارون. وقد نفى الدويهي والسمعاني خبر إقامة البطاركة الاوائل خارج كفرحي. والتقاليد المارونية تشير إلى تعيين يوحنا مارون رئيس دير مار مارون اسقفاً على البترون وجبل لبنان سنة ٦٧٦ من قبل القاصد الرسولي يوحنا الفيلادلفي، فأقام في صمار جبيل(١٥) حتى تعيينه بطريركاً في العام ٦٨٥. وهناك مغارة وجرف صخري كبير في وادي المدفون الملاصقة لصمار جبيل جنوباً يحملان إسم يوحنا مارون.

وبعدما زار يوحنا مارون، بصفته رئيساً لدير مار مارون الكبير المترئس على أديار سوريا كلها، أمير انطاكية اوجين البرنس، وطلب إليه تعيينه اسقفاً على البترون لمنع التحاق اللبنانيين بالطائفة الملكية اليعقوبية، وشدّهم إلى الكنيسة الكاثوليكية، لم يعد يُعرف ما حدث بعد ذلك، فلا المؤرخون القدامى، ولا من جاء

http://www.al-maktabeh.com

بعدهم، عثر على مستند رسمي يثبت تاريخ ومجريات هذه الاسقفية. وطغت الاحداث والصراعات اليعقوبية ـ المارونية على ما عداها من أحداث تلك الفترة حتى قيام الحملة البيزنطية الكبيرة على جبل لبنان الماروني في العام ٦٩٤، أي بعدما تسلّم يوحنا مارون مهام الكرسي البطريركي الانطاكي الذي أتفق على تحديد تاريخه في العام ٦٨٥ ـ ٦٨٦.

http://www.al-maktabeh.com

بطاركة كفرحي

وبما أن كفرحي، أبعد عن متناول أعداء المارونية من اليعاقبة والطوائف الاخرى القائمة في الساحل اللبناني، من صمار جبيل، فقد رأى البطريرك الماروني الأول يوحنا مارون أن يجعلها مقراً بطريركياً، ومن بعده لخلفائه الثلاثة، وهم جميعاً، من يوحنا مارون الى قورش، فجبرائيل، فيوحنا الثاني، من رهبان دير مار مارون الكبير في الرستن من سوريا الثانية بين حمص وحماه.

● ١. البطريرك الأول يوحنا مارون (٦٨٥ ـ ٧٠٧)

وإن كانت أسقفية يوحنا مارون مثار جدل، وموضع شك عند البعض، فإن بطريركيته أكّد عليها معظم المؤرخين، ولو أن إسمه لم يرد في سلسلة بطاركة الطوائف المسيحية الأخرى، كما احتجّ بعض هؤلاء المشككين. وقد ردّ المؤرخون والعلماء الموارنة على هذا الزعم بأن كل طائفة من هذه الطوائف كانت تهتم بذكر بطاركتها دون سائر البطاركة. وهذا ما فعله الموارنة عندما نظّموا سلسلة بطاركتهم. وأول نص عثر عليه في هذا المجال نسخة داود بن ابراهيم المعروفة بمخطوط دمشق باللغة السريانية، وهي ترقى إلى القرن الثامن والتاسع. وسنأتي على ذكر ما جاء فيها بالتفصيل. وهي لم تأت على ذكر بطاركة الطوائف الأخرى، تماماً كما فعل منظّمو السلاسل العائدة للطوائف المسيحية الباقية. وأول من اكتشف هذه السلسلة هو البطريرك الدويهي فذكرها في "سلسلة بطاركة الموارنة" التي نشرها الشرتوني. وكان قد اكتشفها من قبل العالم نو (Nau) في لندن، ونشرها في العام ١٩٠٠ في باريس (١٦).

ولما كان الكرسي الانطاكي شاغراً منذ ثمانية وثلاثين سنة بموت البطريرك

الانطاكي أنستاز (او انسطاس) سنة ٦٠٩، فقد أصدر الحكم البيزنطي وقادة القسطنطينية قراراً بتعيين أربعة بطاركة لخلافته على الكرسي الانطاكي وفقاً للتواريخ التالية:

١ـ مكدونيوس: من العام ٦٤٧ إلى العام ٦٤٩. لكن البابا مرتينوس الأول حرمه، ورفض الاعتراف به، لأنه لم ينتخب حسب العادات الانطاكيّة التي تقضي بانتخاب البطريرك الانطاكي من قبل الأساقفة الانطاكيين أنفسهم.

٢ـ مكاريوس: من العام ٦٤٩ إلى العام ٦٨٠. وهو أيضاً قد جرى تعيينه من قبل البيزنطيين فرفضه الكرسي الرسولي للأسباب نفسها التي حرم من أجلها سلفه.

٣ـ ثاوفانوس: انتخبه المجمع السادس المنعقد شرعياً بحضور ممثّل قداسة البابا من العام ٦٨١ حتى وفاته في العام ٦٨٥، فاعترف به الكرسي الرسولي، وبوفاته شغر الكرسي الانطاكي فعمد البيزنطيون إلى تعيين بطريرك رابع هو جاورجيوس.

٤ـ جاورجيوس: اختاره البيزنطيون في العام ٦٨٦ وعاش حتى العام ٧٠٢، ولكن الكرسي الرسولي لم يعترف به، لتعيينه خلافاً للاصول الانطاكية.

ولذلك، من بين هؤلاء الأربعة، يمكن اعتبار البطريرك ثاوفانوس وحده، بطريركاً إنطاكياً شرعياً، وبوفاته سنة ٦٨٥، شغر الكرسي الانطاكي. وهذا ما دفع الأساقفة الانطاكيين للاجتماع في دير مار مارون الكبير، وانتخاب رئيس هذا الدير، الاسقف يوحنا مارون، اسقف البترون وجبل لبنان، بطريركاً إنطاكياً. وتمتيناً لشرعية هذا الاختيار قام القاصد الرسولي يوحنا الفيلادلفي بمرافقة البطريرك يوحنا مارون إلى روما، لتثبيت إنتخابه من قبل البابا مرتينوس الأول. وأصبح هذا التقليد، بالعودة إلى روما لتثبيت الانتخاب، من الاعراف والتقاليد المارونية المرعية الإجراء، منذ عهد البطريرك الأول يوحنا مارون إلى أيامنا هذه. وقد رأت روما في هذا الاختيار تصرّفاً حكيماً وباركته لأنه السبيل الوحيد لحماية كاثوليك الشرق من الالتحاق بالنساطرة واليعاقبة الخارجين على طاعة الكنيسة الارثوذكسية الجامعة

http://www.al-maktabeh.com

المقدّسة الرومانية في روما.

وكل الكتب المارونية القديمة من كتاب الهدى، إلى ايضاح الايمان المنسوب إلى البطريرك يوحنا مارون نفسه، إلى نسخة داود بن ابراهيم المؤرخة في العام ١٣١٣، كلّها أشارت بوضوح إلى البطريرك الأول يوحنا مارون الذي يذكر إسمه في خدمة القداس وفي كل الكتب المارونية. ولعلّ أول ذكر للبطريرك يوحنا مارون في المخطوطات التي عثر عليها المنقبون هو النص العربي الذي ترجمه المطران داود الماروني عن الأصل السرياني الذي يرقى إلى القرن الثامن او التاسع، في العام ١٠٥٩ للميلاد وجاء فيه أن "أول فرقة ظهرت من الفرق المشهورة الفرقة المنسوبة إلى آريوس، ثم النسطورية المنسوبة إلى نسطور، ثم اليعقوبية المنسوبة إلى الملك قسطنطين بن قسطنس بن هرقل (ومنهم من يسمّيها الملكية)، ثم المارونية، وهي المنسوبة إلى مارون يوحنا بطريرك إنطاكيا العظمى" (١٧). وكتاب الهدى الذي عنه نقلت هذه النبذة "وضع في الجيل السابع حسب رأي العلامة نو". واقدم نسخة منه موجودة الآن في الفاتيكان، وهي النسخة المكتوبة في حاقل سنة ١٣٩٢. ويعتقد أن هذا الكتاب هو من تأليف البطريرك يوحنا مارون نفسه (١٨). كما ورد إسم البطريرك يوحنا مارون، كما أشرنا سابقاً، في كتب اليعاقبة ونعت بأنه "البطريرك عدوّ الله"، و"البطريرك الملعون" حسب دعاء المذهب العلوي ودستور النصيريين. والزعيم اليعقوبي، المنسوبة إليه طائفة اليعاقبة، يعقوب البرادعي نفسه أتى على ذكر يوحنا مارون كما أشرنا ووصفه "بيوحنا السرومي، وهو البطريرك المخالف للّه" (١٩).

وقد ذكر المؤرخ عبد يشوع الصوباوي أن يوحنا إبن الأفرنج (يوحنا الثاني) الذي صار بطريركاً في أواخر الجيل العاشر، واوائل الجيل الحادي عشر، هو غير يوحنا السرومي، ومؤلفاته معروفة، وهي تختلف عن مؤلفات يوحنا السرومي البطريرك الاول. وهو معاصر لصاحب مخطوطة دمشق عبد الله بن الطيب الذي ذكره في كتاب له حول الآباء الثلاثمائة والثمانية عشرة. وقال إنه لجأ إلى دير مار مارون الذي على تخوم حمص، ونسب إليه، وسمي مارون، وإسمه الوضعي يوحنا بن أغاتون بن عبدون. وقد خلفه البطريرك الدملصي (إرميا) بناء على رأي سلفه

قبيل موته (جبرائيل). وقد أقام في يانوح وليس في كفرحي التي أقام فيها يوحنا السرومي (٢٠).

أما المؤرخ الماروني طنوس الشدياق الذي روى قصة "البلابيس الفرنجي" المسمّى "عبدون" عند العرب، وإبنه أغاتون، وابنه يوحنا السرومي، فيشير إلى أن "يوحنا ترهّب في دير مار مارون عند العاصي. ثم انتخبه جمهور الافرنج الذي في أنطاكية مطراناً على البترون وجبل لبنان ليحفظ أهله من البدع، وذلك سنة ٦٧٦. ولما تقوّت الاسلام في تلك الديار رحل إلى جبل لبنان. ثم أقامه البابا سرجيوس بطركاً على جبل لبنان سنة ٦٨٥" (٢١). وإذا أضفنا إلى هذه الأقوال ما نقله البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي حول طفولة البطريرك يوحنا مارون الاول، لرأينا أن هذه الروايات جميعا تنطلق من جذور واحدة، ولا تختلف في الجوهر، بعضها عن بعض. يقول الدويهي: "بعد إرتقاء يوحنا مارون إلى الاسقفية، أمّ أبرشيته، وأخذ يجتهد في الوعظ والتبشير متجوّلاً بغيرة الرسل في أنحاء أبرشيته ولبنان، هادياً ومرشداً. وتمكّن من هداية الكثيرين من القائلين بالطبيعة الواحدة، والمشيئة الواحدة، إلى الايمان الصحيح، فاجتمعت حوله رعية كثيرة العدد تمكّنت من الاستيلاء (وهنا تظهر كلمة الاستيلاء الدور العسكري للتنظيمات المارونية) على جبل لبنان، والمناطق الجبلية من حدود قيليقيا وبلاد الأرمن حتى القدس..." (٢٢).

ويبدو من الطبيعي جداً أن يكون القاصد الرسولي يوحنا الفيلادلفي قد عمل بنصيحة أمير إنطاكية أوجين البرنس الفرنجي، وبموجب صلاحياته الاستثنائية نظراً للاضطرابات الحاصلة في إنطاكية وجوارها من جرّاء الاحتلال العربي، وعيّن يوحنا مارون اسقفاً على جبل لبنان حيث نزح الموارنة بغالبيتهم. ثم اجتمع أساقفتهم وأعيانهم لاحقاً، واختاروه بطريركاً سنة ٦٨٥، فثارت ثائرة الملك يوستنيانوس الأخرم الذي رأى في هذا العمل إستقلالية وتفرّداً غير مرغوب فيهما، فجرّد حملة عليه لإسقاطه وتعيين بطريرك آخر يجعله تحت حمايته وتصرّفه في بلاط القسطنطينية. وعندها كان لا بدّ للبطريرك الجديد من الاحتماء بشعبه والدفاع عن نفسه تاركاً دير مار مارون الكبير على العاصي الذي جعله مقراً له عند تعيينه بطريركاً ليبقى قريباً من إنطاكية التي تعذّر الاقامة فيها بسبب الاحتلال

http://www.al-maktabeh.com

العربي. وهذا ما أشار إليه البطريرك الدويهي عندما قال: "ولما ظهر العسكر الرومي فجأةً في سوريه، وعلى مقربة من دير مار مارون، معقل ومركز القيادة المارونية، لم يكن بمقدور البطرك يوحنا مارون إلاّ أن يهرب إلى جبل لبنان، فتوجّه نحو أبرشية البترون واعتصم في جبالها متّخذاً من قلعة اسمر جبيل حصناً له... وكاتب إبن أخته إبراهيم ليمدّه بالرجال دفاعاً عن نفسه، فأتاه في هذه المحنة باثني عشر ألف مقاتل من المردة بقيادة الأمير مسعود" (٢٣).

أما المؤرخ التلمحري فيقول: "إن الموارنة بدأوا يقيمون بطريركاً من ديرهم (أي دير مار مارون الكبير في الرستن) عام ٧٠٢، عندما أصبح أمر الرعية الانطاكية مهملاً، وإنه بعد أن حاول إبن قنبرة البطريرك الملكي الجديد (اليعقوبي المؤيد للملك قسطنطين) الذي أقامه الخليفة مروان الثاني، إخضاعهم عنوة لسلطته سنة ٧٤٦، ولم ينجح، ظلّ هؤلاء الموارنة، كما كانوا في الماضي، يقيمون بطريركاً من ديرهم"(٢٤).

والعلاّمة اللبناني، تلميذ معهد روما الشهير يوسف السمعاني، ذكر في مجموعته المعروفة باسم "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ٣٠٧ وما بعد، إلى انتخاب بطاركة موارنة يحملون إسم "بطرس" على الكرسي الانطاكي اعترافاً منهم بالولاء التام للكرسي الرسولي الروماني. وقد وجدنا عدة خطوط على أناجيل، وكتب كرشونية، وسريانية، في بعض أديار لبنان كتبها هؤلاء البطاركة أنفسهم تشير إلى تعيينهم الأساقفة ورؤساء الأديار، وتحمل ختم وتوقيع البطريرك الانطاكي الماروني. كما وُجدت كتابات كثيرة اخرى، بينها رسائل وبراءات من بابوات روما واولها من البابا زخيا الثالث الى البطريرك الانطاكي الماروني إرميا العمشيتي في العام ١٢١٣ ينوّه فيها بالعادات السارية في كنيسة أنطاكية ويمنحه درع التثبيت على الكرسي الانطاكي. وهذا ما درج عليه البطاركة الموارنة حتى اليوم، إن لجهة حمل لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق"، وإن لجهة طلب درع التثبيت من روما. وقد أوردنا هذه الدلائل دحضاً لأقوال مؤرخي اليعاقبة واللاتين والبيزنطيين التي تقول أن أسماء البطريرك يوحنا مارون وخلفاؤه، لم ترد في سلسلة بطاركة إنطاكية. مع العلم أن كل من هؤلاء كان يورد أسماء بطاركته دون ذكر البطاركة

الآخرين. وهذا لا ينفي وجود بطاركة موارنة ذكرهم من أشرنا إليهم ، وبينهم مؤرخون يعاقبة ونساطرة، وآخرون غير موارنة، بالاضافة الى بطاركة الموارنة وعلمائهم. حتى أن أسماء البابوات لا نجدها إلاّ في المراجع الكنسية اللاتينية. وعدم ذكر بطاركة الموارنة في الكتب البيزنطية يعود إلى خصام الموارنة وملوك الروم وكنيسة بيزنطيا بالتالي.

والخلاصة أنه شغر الكرسي البطريركي بين الاعوام ٧٠٢ و٧٤٢ بسبب الانقسام الذي حصل داخل الصف الارثوذكسي الواحد، وظهور البدع الآريوسية والنسطورية الملكية او اليعقوبية، والمارونية. وحدها الجماعة المارونية كانت تعترف بسلطة البابا، فلذلك لم يعترف الكرسي الرسولي بتولّي بطاركة الفرق التي ذكرنا على الكرسي الانطاكي، رغم تزاحم البطاركة الأربعة على هذا الكرسي، ولم يحظ بتأييد روما إلا البطريرك الماروني يوحنا مارون الذي قصد روما للحصول على درع التثبيت منها بنفسه. وبما أن الأنظمة المرعية الاجراء كانت تقضي بانتخاب البطاركة في إنطاكية، والحصول على تأييد أكثرية أساقفتها، وكان هذا الامر متعذّراً بسبب الاحتلال العربي من جهة، ولتخريب إنطاكية من جرّاء تزاحم الفرس والروم والعرب عليها، وتبادل السيطرة عليها، مما أدّى في النهاية إلى تدميرها واستحالة العودة إليها من قبل البطاركة، لذلك رأى الموارنة نظراً لعلاقاتهم الممتازة بروما، وبآباء المجمع الخلقيدوني وأتباعهم من الأساقفة المستقيمي الايمان، أن ينتخبوا بطريركاً إنطاكياً من داخل دير مار مارون الكبير الداخل في الابرشية الانطاكية. ومن أجدر من رئيس هذا الدير، واسقف البترون وجبل لبنان، يوحنا مارون الأول؟ فاختير خلفاً للبطريرك الشرعي توافانوس سنة ٦٨٥، وكان البطريرك الماروني الأول، فأسس الكنيسة المارونية، وشغل كرسي "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق" من العام ٦٨٥ إلى العام ٧٠٧ حين وفاته، جاعلاً مقرّه نظراً لتعذّر الاقامة في إنطاكية، في دير "ريش مران" الذي بناه شخصياً في كفرحي. ولو لم يحرق دير مار مارون الكبير على الطريق العام بين حمص وحماه، لكنا وجدنا بين اوراقه ما يثبت هذا الانتخاب الذي تمّ هناك بحضور معظم الاساقفة الانطاكيين الخلقيدونيين. وهذه الافتراضات تؤيدها المعلومات المدوّنة في السنكسارات المارونية السريانية

http://www.al-maktabeh.com

البطريرك يوحنا مارون.

http://www.al-maktabeh.com

والكرشونية واللاتينية، المحفوظة في مكتبة الفاتيكان تحت الرقمين ٢٧ و٢٨ مخطوطات، وفي التراتيل، والنوافير، ودعوات القدّاسات المارونية، ناهيك عن مخطوط داود ابراهيم الدمشقي الذي اكتشفه الأب "نو" في لندن والمعروف بمخطوطة عبد الله بن الطيّب، وغيرها من المخطوطات والكتب المارونية القديمة.

ولما كان الشعب الماروني السرياني الخلقيدوني المقيم في معظمه على ضفاف العاصي في جهات أفاميا في سوريا الثانية، وصولاً إلى جبل لبنان، يتألّم من الهيمنة البيزنطية المتحالفة مع اليعاقبة المونوتوليين المعادين للخلقيدونيين، فقد رأى قادة الشعب الماروني، حفاظاً على أديارهم، وما تبقّى من رهبانهم، وكنائسهم، ومؤمنيهم، أن يبتعد البطريرك الانطاكي المنتخب حديثاً في ديرمار مارون الكبير، ويلجأ إلى لبنان، حيث تتأمّن له الحماية اللازمة، لا سيما بعدما أخذ اعداؤه يعدّون العدّة لاسقاطه، فغادر منطقة الثقل اليعقوبي المدعوم من ملوك بيزنطيا، وراح يعزّز القوى المارونية المتواجدة في جبل لبنان بالتعاون مع إبن شقيقه ابراهيم قائد القوى البيزنطية المتمرّدة على الروم، والأمير مسعود أو سمعان قائد الموارنة اللبنانيين، ويقيم إلى جانب ذلك الأديار، والكنائس، والمناسك، ويعيّن الأساقفة، متسلّحاً بتأييد روما له أولاً، وشعبه الماروني ثانياً، منتظراً لحظة المواجهة المحتومة مع أعدائه، وعاملاً بكل قواه للمحافظة على استقلالية شعبه وحريّاته وإيمانه، وبطريركيته الانطاكية، وكنيسته المارونية الرخصة العود.

ردود الفعل على انتخاب البطريرك يوحنا مارون

من الطبيعي أن تأتي ردّة الفعل الاولى من اليعاقبة، ونظراً لوجود بعضهم كمستشارين في البلاط البيزنطي، لدى الملك يوستنيانوس الأخرم، إبن الستة عشر عاماً، فقد استطاعوا تحريضه لإسقاط هذا الانتخاب غير الشرعي بنظرهم، والتحضير لمهاجمته في عقر داره، في دير مار مارون الكبير، مقرّه الأساسي، وفي المقرّ النهائي الذي اختاره في كفرحي البترون، في قلب جبل لبنان. وكان أول المعترضين على هذا الانتخاب يعقوب البرادعي، زعيم اليعاقبة، الذي نعته "بعدوّ الله". والمؤرخ اليعقوبي سعيد بن بطريق، بطريرك الاسكندرية الملكي، الذي رغم اعتباره مار مارون، وبالتالي الموارنة، مونوتوليين مثله لبلبلة معتقدهم والمؤمنين به،

http://www.al-maktabeh.com

نفي وجود بطريرك باسم يوحنا مارون. كما أسماه الاسماعيليون، سكان جبال النصيرية القريبة من دير مار مارون الكبير "البطريرك الملعون"، والتمسوا من شفيعهم علي بن ابي طالب ان "ينزل اللعنة عليه" حسبما جاء في "الباكورة السليمانية" التي أشرنا إليها سابقاً، واتفقوا من خلال هذا الموقف مع اليعاقبة.

وجاراهم في هذه الحملة لاحقاً مستشرقون، وكتبة لاتين، اعتبروا بطريركية يوحنا مارون، في حال وجد مثل هذا البطريرك، غير شرعية، ممّا يظهر عدم إلمامهم بعمق هذه القضية، وتأثرهم باليعاقبة، في حين أن المؤرخ اللاتيني لكويان اعتبر أن يوحنا مارون هو "رئيس او جاثليق" رهبان دير مار مارون الكبير على العاصي، واعترفت به روما بطريركاً، وبخلفائه؛ ولذا فهو يحمل لقب بطريرك انطاكية وسائر المشرق، كما ورد في كتابه "الشرق المسيحي" (٢٥). وقد بنى بعض المستشرقين أمثال رودوط وشابو وغيرهما، أقوالهم في نفي قداسة مار مارون، ووجود بطريرك باسم يوحنا مارون، إستناداً إلى أقوال أعداء الموارنة، وفي طليعتهم سعيد بن البطريق، بطريرك الاسكندرية الملكي الذي اتهم الموارنة بالمونوتولية. وقد ألقى شابو محاضرة في باريس في العام ١٩٣٤ نفى فيها قداسة مار مارون وأشار إلى يوحنا مارون بالقول: "إن مار يوحنا مارون هو وهم، وليس حقيقة، اخترعته مخيّلة الموارنة في القرن الخامس عشر" (٢٦). وقد ردّ عليه الأب فيليب السمراني عبر المجلة نفسها، وأحاله إلى المؤرخ تاودوريطس اسقف قورش المعاصر للقديس مارون ليتعرّف إلى "مارون الالهي"، كما نعته المؤرخ المذكور. ودعاه لقراءة رسائل يوحنا فم الذهب، لا سيما الرسالة ٣٦ التي يسأل فيها صديقه الكاهن يوحنا مارون الصلاة من أجله، ويصفه بالكاهن العظيم الذي اعترفت به الكنيسة الرومانية في براءة رسمية صادرة عن البابا بناديكتوس الرابع عشر، وموجّهة إلى سكرتير مجمع نشر الايمان، والموجود نصّها في كتاب "البراءات المارونية" للأباتي طوبيا العنيّسي المطبوع في روما سنة ١٩١١. كما دعاه ايضاً لمراجعة كتب الموارنة، ولا سيما الكتب التي وضعها يوحنا مارون نفسه مثل "إيضاح الايمان"، وكتاب "خدمة القداس الماروني"، وكتاب "الفرض الالهي"، و"الشحيمة"، ولا سيما كتاب "الهدى" دستور الموارنة في القرون الوسطى (صفحة ٣٧) المنشور في حلب ١٩٣٥ من قبل

الأباتي العنيّسي نقلاً عن المطران داود الماروني الذي ترجمه سنة ١٠٥٩. ثم نسخه داود ابراهيم في العام ١٣١٣، نقلاً عن الاصل السرياني القديم... وكلها تشير وتثبت قداسة مار مارون وبطريركية يوحنا مارون الانطاكية.

وبعدما وجد المجتمع الماروني نفسه محصوراً بين يعاقبة يضغطون، مؤيّدين من الحكم البيزنطي، لتغيير معتقداته وإيمانه، وعرب يحاولون فرض إسلامهم عليه بالسيف، راح يجهد لتعزيز صموده وشأن قياداته، كي لا يقع مرة ثانية فريسة لهذه القوى الطامعة به، وبأرضه، وهو النازع دائماً إلى الحرية والاستقلال. وكان من الطبيعي أن يبادر بقيادة كبير علمائه ورئيس أدياره الجاثليق يوحنا مارون للاستقلال بكنيسته ومجتمعه الماروني، ولتعزيز سلطاته، وارتباطه بالمرجعية المسيحية العالمية في روما لتساعده على التزام الحياد بين الشرق البيزنطي اليعقوبي النسطوري المتطرّف، والشرق العربي الإسلامي الزاحف لاحتلال المنطقة بأسرها وفرض الاسلام عليها بالقوة. وأزاء هذا الموقف الحرج بين القوتين القاهرتين، رأى الموارنة الظرف يحتّم تنظيم شأن هذه الجماعة المنتشرة من جبل اللكام الى جبل الجليل في كنيسة منظّمة ومحصّنة على غرار الكنائس الأخرى اليعقوبية والملكية التي انتشرت في هذه المنطقة. ولما كان أبرز قادة وعلماء الموارنة هو الاسقف والجاثليق يوحنا مارون، فكان من البديهي أن يهبّ لنجدة شعبه وحماية خرافه من الذئاب الطامعة به. وكونه من سروم في قلب المجتمع الماروني السوري، ومركزه الأسقفي في صمار جبيل في قلب الشمال والجبل الماروني اللبناني، فقد توافرت له شروط المقاومة والصمود، وبالتالي حماية كنيسته الجديدة، ومجتمعه الماروني الواسع الانتشار.

وللأباتي بولس نعمان كلمة مأثورة في هذا المعنى، وفيها يقول: "كان لرهبان مار مارون اسقف يقيم في ديرهم، وكان هذا الاسقف بمنزلة رئيس أو جاثليق يرجع إليه الموارنة في امورهم. ثم عند اشتداد الخلاف بينهم، وبين الملكيين، أقاموا لهم بطريركاً ليحافظ على كيان أمّتهم" (٢٧). وكان لا بدّ أيضاً لتأمين السلامة والبقاء من اللجوء الى استحداث تنظيم عسكري إلى جانب التنظيم الكنسي، فاستعان يوحنا مارون البطريرك بابن شقيقه القائد إبراهيم والامير الماروني سمعان.

http://www.al-maktabeh.com

والشيء الصعب، ونحن في الحديث عن بطاركة الموارنة الاوائل، هو تحديد تاريخ ثابت وأكيد لتولّي هؤلاء مناصبهم في القرون الأولى لقيام الكنيسة المارونية، إذ لم تصلنا عن سيرهم سوى أخبار مشوّشة مأخوذة عن صفحات كتب قديمة خطّ عليها كتابات باليد منسوبة الى هؤلاء البطاركة، أو إلى نسّاخ أنجزوا مخطوطاتهم في عهد اسقف او بطريرك ما، وغالباً ما يذكر بلقبه الروحي اي "مار بطرس بطريرك الموارنة" او "بطرس بطريرك إنطاكية وسائر المشرق"، دون تحديد الشهرة أو المقرّ، او البلدة التي ينتمي إليها هذا البطريرك. وأبرز تلك المخطوطات التي رجع إليها كل المؤرخين الموارنة، ونحن منهم، لتحديد ولاية البطاركة، هي "سلسلة بطاركة الموارنة" المعروفة بمخطوط دمشق الذي نقله داود بن ابراهيم سنة ١٠٥٨ عن أصل سرياني قديم. وتقول هذه المخطوطة أن أول بطاركة الموارنة هو يوحنا مارون. ثم أورد النص أسماء خلفائه الأربعة طبقاً لما ورد في كتاب "الهدى" الذي ترجمه المطران داود الحلبي الماروني المذكور آنفاً، في العام ١٠٥٨ عن الاصل السرياني المكتوب في القرن التاسع، وفيه أن يوحنا مارون هو "بطريرك إنطاكيا العظمى". أمّا في سائر النسخ التي وردت بعدها، فلا ذكر لبطريرك إسمه يوحنا مارون، وهذا ما دعا بعض المستشرقين لنفي وجوده كما أشرنا سابقاً. وقد نقل لكويان والسمعاني هذه السلسلة المنسوبة إلى المطران داود، والتي أوردها الدويهي في كتابه "تاريخ الطائفة المارونية" باللاتينية، وعنها نقل المستشرقون والمؤرخون اللبنانيون لاحقاً.

وقد برّر المطران الدبس عدم ذكر المؤرخين الروم واللاتين إسم البطريرك يوحنا مارون في سلاسل بطاركة إنطاكية بسبب أن انتخابه كان من قبل أساقفة الموارنة، وليس من قبل أساقفة إنطاكية. وهذا ما أكده الدويهي والسمعاني أيضاً، باعتبار عدوّه يوستنيانوس الأخرم، ملك الروم، كان بإمكانه إفشال هذا الانتخاب لو تمّ في إنطاكية لسلطته على أساقفتها. وهناك احتمال بتعيين البطريرك يوحنا مارون، كما أشار الدويهي في تاريخ الموارنة، من قبل البابا مرتينوس عندما زاره برفقة القاصد الرسولي في الشرق بعد شغور الكرسي الانطاكي على أثر وفاة البطريرك ثاوفانس سنة ٦٨٥، دون حاجة الى تزكية هذا التعيين بانتخاب أسقفي. وقد أيّد هذا الكلام البابا بناديكتوس الرابع في خطبة ألقاها بحضور كرادلة

http://www.al-maktabeh.com

الكنيسة الكاثوليكية في روما بتاريخ ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ (٢٨). كما أشار البابا إينوشنسيوس الثالث في رسالته إلى الشعب الماروني وأساقفته سنة ١٢٠٧ مخاطباً فيها البطريرك إرميا العميشيتي بقوله: "نثبّت لك العوايد الجارية التي كانت لك، ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية إلى الآن، ونهبها لك ولخلفائك، بالسلطان الرسولي". وبعده كتب البابا أدريانس إلى البطريرك مار بطرس سمعان "الجالس على كرسي أنطاكية" كما جاء في كلامه. ثم تتابعت البراءات التي تشير صراحة إلى كون بطاركة الموارنة هم "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق". وهذا ما أشار إليه المؤرخ بياجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ بقوله: "إن بطريرك الموارنة يسمّيه الأحبار الأعظمون في برّاتهم (براءاتهم) الرسولية، منذ أيام اينوشنسيوس الثالث، بطريرك الموارنة الانطاكي". وهذا ما أثبته أيضاً المستشرق دي لاروك (De la Roque) بقوله: "إن الكنيسة (المارونية) يمكن أن تسمى الاولى في المشرق لكاثوليكيتها، وللبطريركية الانطاكية التي هي كرسيّها" (٢٩).

ولما كان البيزنطيون قد حرموا الاتصال برعاياهم العائشين وراء خطوط الاحتلال العربي، وبإنطاكية نفسها، لذلك تطوّر الاستقلال الماروني السياسي والديني تجاه الأمر الواقع، وشكّل الموارنة تبعاً لذلك كنيستهم المارونية المستقلّة، وأنشأوا كيانهم الوطني المستقلّ، فتوافرت لهم كل شروط التحرّر من الهيمنة البيزنطية، ومن سلطة القسطنطينية، والاتجاه نحو الكرسي الرسولي في روما.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ معركة أميون ونشوء البطريركية الانطاكية المارونية والصراع الارثوذكسي

الحملة البيزنطية على الموارنة والبطريرك يوحنا مارون

يرى المؤرخ محمد علي مكي أن "رفض الموارنة لرأي يوستنيانوس الأخرم الماروني في امر المشيئة الواحدة، ونقمتهم عليه "بسبب إخراج المردة"، كان سبباً في الحملة البيزنطية على الموارنة، وهي التي قتل فيها القائدان موريق وموريقيان المكلّفان بالقبض على يوحنا مارون أول بطاركة الموارنة..." (١). كما يرى المؤرخ مكي أن عطف معاوية على الموارنة ومساندته لهم ضد اليعاقبة هو سبب آخر للحقد البيزنطي على الموارنة، وتوجيه جيشهم لضربهم، وقطع "خطوط مواصلات معاوية وتموينه...". كما أشار إلى أن الجراجمة وقواتهم كانوا عبارة عن "جماعات كانت تنادي عبد الملك (بن مروان) من أعالي دير مرّان المشرف على دمشق مطالبة بدفع الضريبة إذا تأخر بتأديتها..." (٢). ومع ما في هذا الخبر من مبالغة وخيال، فالشيء الأكيد أن عبد الملك، وقبله معاوية، وبعدهما الوليد بن عبد الملك، كلّهم عقدوا معاهدات باهظة الثمن مع الروم ليكفّوا عنهم شرّ الموارنة وتنظيماتهم العسكرية، المعروفة باسم الجراجمة والمردة وخيل الروم.

يبقى السبب الأهم الذي لم يذكره هذا المؤرخ، وهو الخوف من قيام امبراطورية مارونية تمتدّ من اللكام إلى الجليل مهدّدة الامبراطورية العربية، والامبراطورية البيزنطية معاً، سيّما إذا عنّ لها التعامل مع الفرس اعداء الامبراطوريتين معاً، لاحتلال هذه المنطقة وإبعادهما معاً عنها.

http://www.al-maktabeh.com

اما المؤرخ الشيوعي فؤاد قازان، فقد رأى أن المردة "لا يمكن أن يكونوا إلا مزيجاً من أقوام وأجناس متعددة... لا سيما من أقوام وقبائل غير عربية كانت تشكّل الأكثرية من سكان الدولة التدمرية"، وهم بالتالي ليسوا من جبل اللكام أو جرجومة، بل من خارج سوريا، وبالتالي ليسوا "عرباً" ولا "ارمناً"، بل "مرتزقة" أجانب، وربما "برابرة"... ويتابع: "قد يكون بعض الموارنة" قد اشترك في غاراتهم وغزواتهم بتأثير بيزنطي، "وعلى أي حال ليس المردة والموارنة شعباً واحداً" (٣).

ورأي المؤرخ قازان يخالف آراء معظم اللبنانيين والأجانب الذين يرون، حسبما أشار ضو، "ان المردة والجراجمة إسمان لمسمّى واحد..." ويضيف: "ان الامورين كانوا يدعون "مارتو" او "ماردو"، ومن مدن هذا الشعب على شاطئ فينيقية عمريت واسمها الاصلي ماردوس (Marathus) ... وقد جاء مار يوحنا مارون لبنان متتبّعاً تحركات المردة، أبناء الموارنة بالروح، للسهر عليهم وعلى الموارنة في لبنان، مثلما يتبع الراعي قطيعه... ومنذ ذلك الوقت أصبح لبنان الجبل قلباً ومركزاً لكيان سياسي مستقل بعد أن كان مجرّد رقعة جغرافية لا مدلول سياسيا لها... ويعود، الى هؤلاء المردة، فضل تأسيس الكيان اللبناني قبل المعنيين والشهابيين وغيرهم..." (٤).

وكل ما يهمّنا من هذا الكلام الوصول إلى بيت القصيد، وهو محاولة الشعوب النازحة إلى لبنان، هرباً من الاضطهاد، تشكيل وطن قوميّ لها، مما يتعارض ومصلحة الروم والعرب معاً، فكان من البديهي أن يعقدا الاتفاقات والمعاهدات لتفشيل هذه الخطة، ومنع اللبنانيين الموارنة، والمنضوين تحت لوائهم، من الاستقلال، والتفرّد بحكم هذه الطريق الستراتيجية التي تربط اسيا الصغرى بأفريقيا والمنطقة الداخلية العربية الآسيوية بالشاطئ المتوسطي البالغ الأهمية على صعيد الملاحة مع دول الغرب والشرق.

فالمعركة إذن كانت مذهبية من حيث الشكل والمظهر السطحي للقضية، إنما في الواقع، وفي الجوهر، وفي العمق، لم تزل القضية التاريخية المزمنة هي نفسها، منذ الفينيقيين حتى اليوم "قضية أقليات" تنتمي إلى أجناس وأعراف ومذاهب متعددة، ترفض الرضوخ للامبراطوريات المسيطرة على المنطقة، وتحاول الاستقلال

في معاقل هذه الجبال اللبنانية الحصينة مشكّلة وطناً لها سيداً مستقلاً تعيش فيه حرّة سيدة أمرها ومصيرها. وبما أن هذا الجبل اللبناني هو المعقل الأخير الذي بقي لها فتأبى الاستسلام للقوى العظمى الطامعة بها وبهذا الجبل، وترفض التخلّي عن القيم، والأرض، والمعتقدات.

سير المعارك من قورش إلى اميون

انطلق اليعاقبة يساندهم الجيش البيزنطي بقيادة موريق وموريقيان، بعد أن رفض قائد الجيش البيزنطي لاون قيادة حملة تطيح ببطريرك الموارنة، وتقتل شعبه الحليف السابق للروم، ممّا استدعى زجّه في السجن، ومتابعة الحملة سيرها من القسطنطينية باتجاه دير مار مارون الكبير، العرين الماروني القائم بين حمص وحماه، ومركز الأسقف يوحنا مارون السابق، رئيس أديار سوريا كلّها. وهذا الدير كما هو معلوم أكبر الاديار المارونية على الاطلاق، ويقيم فيه مئات الرهبان. ولم تكن المرة الاولى التي يواجه فيها رهبان هذا الدير بعدوان مماثل، فقد حدثت فيه عدة مجازر كان آخرها مقتل ٣٥٠ راهباً من رهبانه. وقاوم الرهبان بكل بسالة، لكن عدم تكافؤ القوى جعل هذا الدير يسقط بعدما خسر ما يربو على الثمانماية شهيد من رهبانه، وهدمت جدرانه وأحرقت محتوياته، ولم يغادره الغزاة إلاّ بعد ما غدا "قاعاً صفصفاً" على حدّ ما ذكر المؤرخون العرب والروم. وما سلم من تخريب الجنود البيزنطيين، دمّره المندسّون من اليعاقبة في صفوف الروم وهم في طريقهم من دير مار مارون إلى منبع العاصي في لبنان، فدمرت كل الأديار والكنائس والقرى المارونية، وأحرقت الممتلكات التابعة لهؤلاء الخلقيدونيين العصاة المتمردين حسبما وصفتهم مراجع الدولة البيزنطية الغازية، بما فيها دير مار مارون على نبع العاصي حيث لا تزال آثار الحرائق والتخريب بادية في غرفة منقورة في الصخر، إلى يومنا هذا.

وبعد وصول الجيش البيزنطي واليعاقبة إلى الأرض اللبنانية عن طريق سهل عكار، وتوغّلها جنوباً باتجاه طرابلس والكورة وجبّة بشري حيث تقيم أعداد كبيرة من الموارنة في المناسك والأديار المنتشرة في وادي قاديشا المقدّس، وفوق تلال وهضاب الجبل اللبناني، قُرعت الاجراس في الجبل اللبناني، وجمع الموارنة

http://www.al-maktabeh.com

صفوفهم يتقدّمهم إبن شقيقة البطريرك إبراهيم، والقائد اللبناني الأمير مسعود، ومنهم من يقول الأمير سمعان أمير بسكنتا، ومشت الحملة باتجاه الكورة ورابطت في سهل اميون.

http://www.al-maktabeh.com

معركة اميون

وقبل الحديث عن معركة أميون لا بدّ من الاشارة إلى ان الملك يوستنيانوس، كان قد حاول عزل البطريرك يوحنا مارون عن طريق الضغط على قداسة البابا، وتوفير الضحايا والخسائر المادية من جرّاء تجريد هذه الحملة الكبيرة. ولهذا الغرض أوفد أحد أتباعه المدعو زكريا، بإشارة من اليعاقبة مستشاري هذا الملك الجاهل، إبن السادسة عشرة من عمره، إلى روما لمقابلة البابا والطلب إليه الحضور إلى القسطنطينية لمناقشة قضية إختيار يوحنا مارون بطريركاً على إنطاكية. وبوصول هذا الموفد الملكي إلى روما، ومعرفة غاية زيارته، هبّ شعب روما مستنكراً هذا الأمر، محاولاً القضاء على موفد الملك الجاهل، ففرّ "مسبوباً ملعوناً" على حدّ ما ذكر المطران الدبس ناقل هذا الخبر (٥). وكان اليعاقبة يحاولون بضغطهم على الملك البيزنطي القضاء على عصفورين بحجر واحد: تحقير البابا والحطّ من المنزلة الرفيعة التي يتمتّع بها في نظر الكاثوليك، وضرب التلاحم الماروني الروماني من جهة أخرى. والملك البيزنطي بدوره ظنّ الفرصة سانحة لحصر السلطة العليا في الشرق والغرب بشخصه، وهو المهووس بالعظمة والمغرور بقوته وسلطانه، عن طريق احتجاز البابا وعزله، والايعاز بانتخاب شخص آخر ضعيف يدور في فلكه مقدّمة لتوحيد الكنيسة الارثوذكسية تحت سلطته، فتأخذ القسطنطينية دور روما كقائدة للعالم المسيحي. إذن كان لمعركة أميون أبعاد كثيرة لو أن المخطط الموضوع لها من آباء اليعاقبة وسادة القسطنطينية قد نجح في اعتقال البابا والقضاء على يوحنا مارون. واوقع الملك البيزنطي في الارتباك عودة موفده مطروداً ومهاناً، وتمرّد قائده لاون، وامتناعه عن مهاجمة البطريرك "وسط قومه" على حدّ ما اعتذر به للملك عن قبول هذه المهمّة المستحيلة. وكان من رأي القائد لاون أن يقوم الملك على العكس من ذلك، بدعم البطريرك يوحنا مارون وشعبه الماروني حليف البيزنطيين، بوجه العرب لمنع استيلائهم على المعقل المسيحي الوحيد الذي استطاع الوقوف بوجه أعدائه

والصمود، ولم يقع تحت الاحتلال. وعبثاً حاول إقناع مليكه بخطأ ما يُقدم عليه والعواقب التي قد تؤدي في حال فشل هذا المخطط إلى التعجيل في وقوع القسطنطينية في قبضة العرب المسلمين. ولكن الملك لم يكن لديه الحرية في التقرير، باعتبار أنه كان يخضع لتأثير مستشاريه اليعاقبة، فرفض تبريرات قائده، وألقى به في السجن، وكلّف موريق وموريقيان بقيادة الحملة، لا سيما وأنه كان يخاف من طموح القائد لاون الراغب في استلام العرش والاطاحة به، فوجد الفرصة مؤاتية للقضاء عليه أيضاً. أما مواقف المسلمين المرابطين على الساحل اللبناني والسوري، فكانت مؤيدة لهذه العملية التي تحقق الغاية من المعاهدات التي سيتم عقدها لاحقاً بعدما فشلت الحملة في الحدّ من قوة الموارنة وكسر شوكتهم. لذلك سهّل العرب مرور الجيش البيزنطي ولم يتعرّضوا له، مع أنه في العام ٦٩٤ الذي جرى فيه هذا الهجوم كان قد مضى على وجود العرب في هذه المنطقة نصف قرن، وأصبحت معظم قلاعها وحصونها وطرقها بيدهم، وتحت إشرافهم.

وفي سهل أميون على بعد نحو عشرة كيلومترات شمالي كفرحي، كان يكمن للجيش البيزنطي المهاجم، جيش الموارنة بأمرة قائديه ابراهيم وسمعان (أو مسعود)(٥). وكانت العلاقات في أقصى ذروة التوتّر بين الموارنة والبيزنطيين بسبب ترحيل أثني عشر ألف مقاتل من المردة في السنة الاولى لولاية البطريرك يوحنا مارون، اي في العام ٦٨٦ بناءً لمعاهدة الخليفة عبد الملك بن مروان والملك البيزنطي يوستنيانوس الأخرم، وهي المعاهدة التي لام المؤرخ ثاوفانوس البيزنطيين على توقيعها لأنها هدمت "السور النحاسي" للدولة البيزنطية في الجنوب.

وبعد وصول الحملة البيزنطية إلى اميون، انقضّ عليها المقدّمون الموارنة الأشاوس انقضاض الصاعقة، وزعزعوا صفوفها، وضعضعوا قادتها، فهرب من هرب، وضُرب عنق من ضُرب. ثم انجلت المعركة عن انهزام ساحق للبيزنطيين وحلفائهم من اليعاقبة، لا سيما بعدما "وردت رسائل من القسطنطينية، من لاون القائد المذكور آنفاً إلى البطريرك يوحنا، وإلى ابراهيم وسمعان اميري لبنان يبشّرهم بخلع يوستنيانوس من الملك، وترقيته هو إلى منصبه، ويرجوهم ضرب الجيش الذي أرسل الى سورية، واعتباره بمنزلة العدوّ. وذاع هذا الخبر بين

http://www.al-maktabeh.com

الكاثوليكيين، فحمدوا الله وشكروه على هذه المنّة، واستبشروا بنصر مبين، وارتأوا أنه لا يلزم إنتظار العدو ليتقدّم إليهم، فاندفقوا من أعالي الجبال إندفاق الماء المنهمر، ووثبوا على جيش يوستنيانوس وثبة الاسود، حتى أن كثيرين من الأعداء ولّوا الفرار قبل وصول الواثبين إليهم. وتفرّقت صفوف العدوّ، وأحاط بهم الموارنة من كل جانب، "فاثخنوا فيهم الجراح، وأبسلوا كثيرين منهم، ووقع موريق قتيلاً فأخذ اهل الكورة جثته، ودفنوها في أميون... وأقاموا على مدفنه كنيسة"، وجعلوا عيداً لذكراه في ٢٦ من تموز، وهو من الاعياد المشهورة عندهم. وأما مرقيان فجُرح في وقعة الحرب، وحُمل الى قرية شويتة في عكار، ومات بعد قليل من الزمان، وأقام له الملكية هيكلاً وعيداً. وقد ورد مثل ذلك في مقالة مرهج بن نيرون (وبعضهم يسمّيه بن نمرون) الباني (من بان قرب إهدن) في أصل الموارنة" (٦).

ويشير السمعاني في معرض نقله لوقائع هذه المعركة عن الدويهي إلى أن أهل الكورة قد قدّموا الطاعة والخضوع للملك لاون بعد أن أقرّوا بالضلال، (أي بالمونوتولية اليعقوبية). والدويهي استكمل خبر انتصار الموارنة مستشهداً بكتاب تعليم اليعاقبة، وأشعار البطريرك يوسف العاقوري (١٦٤٤ ـ ١٦٤٨) التي فيها يقول(٧):

"خرجوا من اسطنبول متّفقين ... مع جوقة اعداء شياطين
والسيوف على الموارنة مسلولين ... خالفوا لمارون وطاعوا الملكيّة
فيهم (الموارنة) من طاع ومن خالف ... والسيف فوق رأسه مولّف
والبعض من الفزع تخلّف ... وطاعوا إلى الملكيّة.
دامُوا في الشر مصطدمين ... حتى نزل الامير مسعود والمقدّمين (٨)
والعساكر في أميون مجتمعين ... والقتل وقع في الملكيّة
انقتلوا القوّاد في أميون ... وانتصر جماعة مارون
والروم على موريق إبنون (٩) ... كنيسة لليوم مسمّيه..."

http://www.al-maktabeh.com

نتائج معركة أميون

ما تجدر الاشارة اليه أن معركة أميون الحاسمة بين الموارنة والبيزنطيين جعلت الموارنة مرهوبي الجانب، مستقلّي القرار، وأصحاب السيادة غير المنقوصة على كامل الجبل اللبناني طيلة ستة قرون متواصلة. كما أنها قلّصت الوجود اليعقوبي في لبنان، وأضعفت نفوذه في كافة أنحاء المملكة البيزنطية. ولم تعد الطائفة الملكية، كما في السابق، هي الناطقة الرسمية باسم البلاط البيزنطي، خاصة بعد تولي الملك لاون وخلفاؤه. وعلى الصعيد المحلّي كرّست الانقسام النهائي بين الملكيين والموارنة. ويعتبر البطريرك الدويهي أن "بدء الانقسام بين الموارنة والملكية إنما كان بسبب التحامل على يوحنا مارون، وبسبب الواقعة التي كانت بين جيش الروم وأهل الكورة (من جهة)، وبين مجاوريهم الموارنة (من جهة ثانية). فالذين تبعوا جيش الروم وانقادوا لرأيهم سمّوا "ملكية" نسبة الى الملك (يوستنيانوس الاخرم) الذي كان من أهل البدعة (المونوتولية اليعقوبية)، والذين ثبتوا على الايمان وطاعة البطريرك يوحنا مارون استمرّوا يسمون موارنة" (١٠). إلاّ أن بعض المؤرخين يرى أن تسمية الملكية هي أقدم من ذلك، وتعود الى المجمع الخلقيدوني وتعني أتباع الملك مرقيان حسبما زعم المؤرخ ديونسيوس بن صليبا في العام ١١٦٠ في شرحه لرتبة القداس، وأيّده في ذلك نيكافوركالستس اليوناني في كتابه الثامن عشر فصل ٥٢، وفيه يقول: "ظهر في سورية شقاق عظيم في أيام يعقوب (البرادعي) هذا الذي كان يدعو إلى بدعة الطبيعة الواحدة، فمن تشبّثوا بالايمان القويم سمّوا ملكية لأنهم تبعوا المجمع الرابع (الخلقيدوني) المقدّس ولأن تأويل "ملكو عند السريان ملك(١١)."

اما المطران الدبس فيرى أن "إسمي الملكية والمردة كانا في عصر واحد، وأحدهما يخالف الآخر، ولم يكونا يدلان في اول استعمالهما على دين أو طقس كما ارتأى بعض العلماء الموارنة، بل على غرض أو حزب مدني، وإن دلاّ على ذلك بعداً (بعدئذ)، أعني لمّا افترق كل فريق عن الآخر بطقسه ورعاته ومذهبه، لأن من عصوا الملك بسورية سمّوا "المردة "أي عصاة، ومن استمرّوا على طاعة لملك سمّوا "ملكية". وإنما كان هذا في أيام قسطنطين اللحياني لما استحوذ المردة على كل ما

http://www.al-maktabeh.com

كان من الجبل الاسود (المعروف بالجبل الأقرع) إلى اورشليم المقدّسة" (١٢).

ونستخلص ممّا تقدّم أن التسمية الملكية أعطيت للفئة الارثوذكسية التي اعتنقت المونوتولية، والتسمية المارونية هي التي أعطيت للفئة التي تبعت مار يوحنا مارون واعتنقت المبادئ الخلقيدونية، وبعدما احتدم الجدل الديني بينهما، ووصل الى اقصى حدوده، تحوّل إلى صراع دام ومواجهة عسكرية جرت في الكورة، وكان النصر فيها للموارنة، فأصبحوا أسياد الساحة المشرقية المسيحية كلها.

اما سعيد بن بطريق اليعقوبي فيرى من جهة أن "مرقيان الملك كان حسن الأمانة، وكان يدين ويقاتل عن أمانة الملكية"، فانتسبت اليه (١٣). والأب ضو يقول معلّقاً على معركة أميون أن جريمة الروم الموصوفة "بالضعف، أو بالخرف، أو بالخيانة"، هي تمهيدهم لسيطرة العرب. فللخيانة ادواتها وهم "آل سرجون في دمشق"، وللخرف الروحي آلته وهي "يوستنيانوس الأخرم". وقد اجتمع حسب رأيه سببان لذلك: ديني وسياسي. فآل سرجون من طائفة الروم، وكان لهم نفوذ كبير لدى الخلافة الاموية، ومنصور سرجون رئيس بيت المال في دمشق خلال الفتح العربي، أبقاه المسلمون العرب في منصبه لأنه سلّمهم المدينة عند الفتح... وارتكب أكبر خيانة بحق النصرانية في الشرق... وكانت هذه الخيانة العظمى التي توالت على النصرانية في الشرق منذ ذلك العهد... أما يوستينانوس فقد "أجمع مؤرخو المملكة البيزنطية من تاوفانوس إلى شدرانس على وصفه بالطيش وسوء التدبير... ومن الأمور التي بلغ فيها طيشه أقصى حدّ، قضية عسكر المردة الموارنة (المقصود هنا إبعاد ١٢ ألفاً منهم إلى خارج البلاد)" (١٤). وفي النهاية يرى الأب ضو أن القوى التي تصدّت للغزاة الروم في أميون هي شعوب "انصهرت معاً بحيث اضحت شعباً واحداً، الشعب اللبناني المتنوّع العناصر، الموحّد البيئة والمصالح والاهداف والمصير والتاريخ..." (١٥). وفي مكان آخر من كتابه الثالث يقول: "حقّق المردة لأول مرة دولة الموارنة التامة الاستقلال..." وكان بعد قرون تلته بفضل ما تحقق فيه "عهد الاستقلال التام"، وتلا ذلك "عهد الاستقلال الناقص"، ثم "عهد الاستقلال المنتفض..." (١٦).

وفي رأينا الشخصي أن اعظم النتائج التي حققتها معركة أميون للموارنة

http://www.al-maktabeh.com

هي إقامتهم بطاركة مستقلين لإدارة طائفتهم بمعزل عن الروم والمسيحيين الآخرين من جهة، وعن العرب من جهة ثانية، لأنهم لولا هذه الانتفاضة لقضي عليهم وعلى المسيحية في الشرق، ذلك لأن هذا الجبل اللبناني بفضل تلك المعركة الفاصلة، استحق أن يحمل إسم "فاتيكان الشرق المسيحي". وبسبب هذا النصر العظيم استحقّ أيضاً بطريرك الموارنة لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق" دون سواه من بطاركة الشرق، إذ كان للنساطرة بطريركهم ويدعى ساويروس ومقرّه في بابل، وللروم الارثوذكس المحافظين على المبادئ الارثوذكسية والدستور الارثوذكسي الاساسي، والمنتشرين ما وراء انطاكية، ولا سيما في القسطنطينية، وبرّ الأناضول، والبلقان، بطاركتهم، كما أقام في أنطاكية عند دخول الصليبيين إليها بطاركة لاتين. وفي القرن السابع عشر سمح البابا للسريان الكاثوليك، أن يحمل بطريركهم إسم بطريرك إنطاكية. ومع أن بطاركة الموارنة لم يقيموا في أنطاكية، ومع هذا حافظوا على هذه البطريركية، واعتبروا بطريركهم الأول يوحنا مارون خليفة للبطريرك الانطاكي توافانس، بسبب تعلّق هذا الشعب العريق بجذوره وتراثه وتقاليده والأرض التي انتشر فوقها منذ قيام المارونية في أيام القديس مارون، أي من أواخر القرن الرابع حتى أيامنا هذه. ورغم كلّ النكبات التي حلّت بلبنان، من الدول المشرقية كافة، ظلّ هذا الشعب محافظاً على شرقيته وتقاليده دون أن يقطع إرتباطه بالغرب لضرورات أمنية، وتحسّباً لكل طارئ قد يؤدي الى اقتلاعه من هذه الأرض التي ارتبط تاريخها بدمه وعرق جبينه.

تحسّن العلاقات البيزنطية المارونية

وبعد خلع يوستنيانوس الاخرم واستلام العرش البيزنطي من قبل صديق اللبنانيين الملك لاون، وخليفته طيباريوس، تحسّنت العلاقات بين الموارنة والروم، وعادت إلى سالف عهدها من التعاون. وقد طلب طيباريوس من الموارنة مساعدته لوقف هجمات العرب، و"كتب إلى سمعان أمير جبل لبنان أن يلاقيه بجيش الموارنة، فأحاطت بهم العساكر من كل جهة، وقتلوا من العرب نحو مائتي ألف نفر. فانسرّ بذلك الملك طيباريوس وخلع على الأمير سمعان خلعاً، ورفع شأنه، وبعث زهرة ملوكية إلى البطريرك يوحنا مارون عربون المحبّة الوثيقة. وكتب إليه مكتوباً شريفاً

http://www.al-maktabeh.com

يتشكر من قداسته، ومن شهامة جماعته..." (١٧).

وفي هذا الصدد يذكر العلاّمة ابراهيم اليازجي أنه "لم يكن الموارنة طائفة مستقلّة عن السريان قبل تعيين البار يوحنا مارون بطريركاً عليهم... ولا يخفى أن مدن سورية القديمة كدمشق وإنطاكية وحماه، وغيرها، كانت آهلة من قبل بالسريان... ولما دحر العرب الروم في صدر الاسلام، عند مدن سورية، لجأ النصارى، وأكثرهم من السريان الموارنة إلى جبل لبنان، فاعتصموا فيه، وقويت شوكتهم حتى صدّوا جيوش معاوية مراراً عن المسير لنجدة المسلمين الذين تقدّموا لفتح القسطنطينية حينئذ. وقد حاصروها، وضيّقوا عليها سبع سنين متوالية. وقد تواطأ عبد الملك بن مروان (٦٨٥ ـ ٧٠٥) مع يوستنيانوس الأخرم ملك الروم، على إخراجهم منه (من لبنان)، وتسفيرهم إلى بلاد الأناضول، لقاء شروط قاسية معيّنة"(١٨).

مؤلفات البطريرك يوحنا مارون

بعد استتباب الأمن في الربوع اللبنانية، انصرف البطريرك يوحنا مارون إلى تعزيز كنيسته المارونية، وتحصينها بالانظمة والاسقفيات الجديدة التي عمّت معظم البلدات والمدن والدساكر. وراح يعمّر الأديار والكنائس، وينظّم الرتب الدينية من القدّاسات الى الزياحات والاعتماد والزواج والوفاة... ومن أجل صيانة هذه النظم وحفظها جيلاً بعد جيل، عمد إلى وضع عدة مؤلّفات أهمها:

أولاً ـ النافور: أي رتبة القدّاس.

ثانياً ـ إيضاح الايمان: وضع باللغة السريانية المتداولة في القرن السابع. وأقدم نسخة منه وجدت في حاقل، ثم نقلها السمعاني إلى الفاتيكان، مع آلاف المخطوطات والكتب الطقسية اللاهوتية والعلمية المارونية. وقد أشار إليها الأب نو(Nau) بإعتبارها رسالة موجّهة من قبل يوحنا مارون المقيم في دير مار مارون الكبير إلى الشعب الماروني في جبل لبنان.

ثالثاً ـ رسالة التقديسات الثلاثة المعروفة بالتريساجون.

رابعاً ـ كتاب "الكهنوت والناسوت".

خامساً ـ شرح القدّاس.

وهناك من يعزو الى البطريرك يوحنا مارون أيضاً وضع كتاب "الهدى" الذي يعتبر كتاب الناموس الماروني الذي أعاد خطه ونشره علماء الموارنة لاحقاً. ولا شك أن البطريرك يوحنا مارون، وهو أحد علماء دير مار مارون الكبير، الجامعة الاولى في عصرها في المنطقة كلها، قد ترك العديد من المؤلفات اللاهوتية والعلمية الأخرى التي بقيت في الدير المذكور، وذهبت طعاماً للنار عندما هاجم الروم هذا الدير واحرقوه ودمّروه في أواخر القرن السابع.

وفاة البطريرك يوحنا مارون

كثيرة هي الامور التي اختلف حولها المؤرخون في سيرة القديس يوحنا مارون، أولها نسبه، وثانيها ميلاده ووفاته، وحتى وجوده أصلاً. ولكن المتحرّي لهذه الأمور يعرف تماماً أن سبب هذا الانكار هو من جرّاء الحملة اليعقوبية التي رافقت هذا البطريرك، ولاحقته بعد موته، مدعومة من الفكر البيزنطي المونوتولي المعادي للفكر الماروني. ومن علماء الموارنة الذين تحرّوا هذه الأمور، المطران يوسف الدبس الذي يعتبر تاريخه، وتاريخ الدويهي، المراجع الاساسية للتاريخ الماروني الذي لا يكتب إلا بالرجوع إليهما باعتبارهما المصادر الرئيسية لهذا التاريخ. قال الدبس: "انتقل (يوحنا مارون) من دار الشقاء إلى دار البقاء لينال ثواب أعماله الصالحة، ومبرّاته الجزيلة، ممّن لا يضع (يضيع) أجر التَعِبين في كرمه الروحي. وكان انتقاله في التاسع من شباط سنة ٧٠٧ في دير ما مارون بقرية كفرحي. فاجتمع الاساقفة والكهنة والرهبان، وجمع لا يحيطه العدد من كل بلاد الموارنة، ليتباركوا بجسده الطاهر، وحملوه بالمصابيح والبخور والترانيم، ودفنوه في الدير المذكور، كما جاء في ترجمته أنه مات قديساً ودفن في كفرحي" (١٩). ولم يشر الدبس الى مصدر معلوماته، ولكن يعتقد أنه عاد إلى الترجمة التي وضعها اسقف قورش تاودوريطس، وهي الاصدق لأنه من معاصريه.

وقال الاسقف جبرائيل اللحفدي في قصيدته "المجامع": في كفرحي مات

http://www.al-maktabeh.com

المختار. والعلاّمة الدويهي ذكر في "سلسلة بطاركة الموارنة" التي نشرها الشرتوني في مجلة المشرق: "إن أول هؤلاء البطاركة إنما هو يوحنا مارون الأول. جلس على كرسي البطريركية سنة ٦٨٦، ورقد بالرب في كفرحي سنة ٧٠٧" (٢٠).

أما الخوراسقف يوسف داغر، فيشير إلى وفاة القديس يوحنا مارون في كفرحي سنة ٧٢٠، نقلاً عن كتاب "الهدى" الذي يضمّ "مجموعة قوانين كنسية كانت دستوراً للطائفة المارونية وغيرها، وقد ترجمه إلى العربية في سنة ١٠٥٨، عن أصله السرياني القديم جداً، المطران داود الماروني الحلبي..." أما مؤلفه فمجهول. وقد وصل إلينا من هذا الكتاب عدة نسخ أقدمها عهداً نسخة نقلها السمعاني من لبنان إلى رومية، وهي محفوظة في المكتبة الفاتيكانية تحت العدد ١٣٣. فاعتمادنا كلّه على هذه النسخة الاولى التي جاءت على ذكر "مارون يوحنا بطريرك إنطاكية العظمى"، لا على النسخ التي جاءت بعدها، وقد لعبت بها الايدي، فأغفلت، سهواً او عمداً "، ذكر يوحنا مارون... فكانت وفاته سنة ٧٢٠..." (٢١). كما استشهد الخوراسقف داغر بالمؤرّخ التلمحري في مقالته العاشرة، فصل ٢٢، التي تقول: "كان لرهبان دير مار مارون اسقف يقيم في ديرهم، وكان هذا الاسقف بمنزلة رئيس، أو جاثليق يرجع إليه الموارنة في أمورهم. ثم عند اشتداد الخلاف بينهم وبين الملكيين أقاموا لهم بطريركاً ليحافظ على كيان أمّته... وظل الموارنة يقيمون بطريركهم من ديرهم... (حتى قيام البطريرك إرميا الدملصي، وهو الرابع في عداد البطاركة الموارنة، وهو لبناني من دملص في بلاد جبيل)... وكانت سيامة البطريرك يوحنا مارون حسب الخوراسقف داغر سنة ٧٠٢... ووفاته بكفرحي سنة ٧٢٠" (٢٢).

ومهما يكن من أمر الاختلاف في تعيين سنة مولده، وسنة وفاته، فالشيء الثابت والأكيد هو وجود يوحنا مارون بين اواخر القرن السابع واوائل القرن الثامن بطريركاً على رأس الطائفة المارونية، وعلى الكرسي الانطاكي، كما شهد بذلك المؤرخون والعلماء: ديونسيوس التلمحري، الأب نو، لكويان، المسعودي، إبن العبري، سعيد بن بطريق، السمعاني، الدويهي، إبن القلاعي، مرهج بن نيرون، قيس الماروني، داود إبن ابراهيم، تيوفيل الرهّاوي، بولس الشماس، الدبس، الخوراسقف داغر، فهد... وكل المؤرخين القديمي العهد والحديثين، الموارنة وغير

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة. هذا بالاضافة إلى البراءات الصادرة عن الكرسي الرسولي، والمعاجم العلمية، وغيرها من المستندات والوثائق والمخطوطات.

رسوم البطريرك يوحنا مارون وقداسته وعيده

من أجل الاعتراف بقداسة البطريرك الأول يوحنا مارون في الكرسي الرسولي، أصدر المطران اسطفان عواد السمعاني، إبن شقيقة العلاّمة يوسف السمعاني، المقيم في روما،كتاباً باللاتينية حول هذا الموضوع سنة ١٧٦٩. ثم أتبعه البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي بكتاب آخر في الموضوع ذاته. ثم جمع الكتابان في مؤلّف واحد بعنوان "المحاماة عن الموارنة وقديسهم" باللغة العربية، في العام ١٨٩٩. كما أرسل الكرسي الرسولي القاصد بولس لوشيني للتحقيق في هذا الموضوع، فكتب تقريراً مسهباً يعترف فيه بقداسته. عند ذلك أصدر البابا بناديكتوس الرابع منشوراً يؤكّد قداسة يوحنا مارون، ويرفض إدّعات الروم الملكيين (والمقصود هنا الروم الكاثوليك باعتبارهم كانوا مونوتوليين وتحوّلوا إلى الكثلكة)، بأن يوحنا مارون كان مؤيداً للمذهب اليعقوبي المونوتولي، ومؤمناً بمشيئة واحدة في المسيح بناءً لما كان قد دسّه اليعاقبة من الاقوال في بعض المؤلّفات المارونية المزوّرة. وتوالت الرسائل والتحقيقات، من وإلى روما، مما اضطرّ الموارنة إلى عقد مؤتمر مسيحيّ عام تحضره جميع الطوائف المسيحية الشرقية، والمرسلون الغربيون، لمناقشة هذه التهم المغرضة، والبتّ في أمرها نهائياً. وحضر المؤتمر أساقفة الموارنة والسريان والأرمن، وبعض المرسلين اللاتين كاليسوعيين والكرمليين والكبوشيين، وكبار أساقفة الملكيين المدّعين، "فقضى من شهد المجمع المنعقد في حلب، بالاتفاق، أن يوحنا مارون قدّيس يحق له الاكرام، إلاّ الملكيين... وبعد التروّي والتحقيق، أثبت الكرسي الرسولي رأي الموارنة... ومنح البابا بيّوس السابع في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ غفراناً كاملاً لجميع المؤمنين الذين يزورون كنيسة القديس يوحنا مارون في مدرسة كفرحي يوم عيده في ٢ آذار من كل سنة" (٣٣).

وفي كتاب رفعه القاصد الرسولي دنديني إلى الفاتيكان، والمثبت في كتاب له بعنوان: "بعثة إلى لبنان Mission au Liban " ورد أن "يوحنا مارون، إذْ أرسل إلى الحبر الاعظم، رقّاه إلى المقام البطريركي، ووكل إليه رعاية اولئك المؤمنين الذين ما

http://www.al-maktabeh.com

برحوا أمناء، متمسكين أبداً بعروة الدين الكاثوليكي، ولم ينفكّوا منذ حينئذ، يؤدّون الاحترام والطاعة للكرسي الرسولي الروماني. ويوحنا المشار إليه سار سيرة الفضلاء والقدّيسين، والموارنة يعدّونه من أصفياء الله، وقدّيسيه، وينعتونه بالقديس في مقدّمة القدّاس، ويدعون باسمه..." (٢٤). ثم تتابعت البراءات البابوية التي تعترف بقداسة يوحنا مارون، وتمنح الغفرانات الكاملة لمن يزور كنائسه. كما طلب الكرسي الرسولي، في رسائل موجّهة إلى الملكيين وبطريركهم، أن يكفّوا عن مهاجمة الموارنة والتشكيك بايمانهم، وبرموزهم، تحت طائلة الحُرْم.

وكان قد تصدّى لحملة الملكيين معظم علماء الموارنة وأساقفتهم، أمثال السمعاني، والصهيوني، والدويهي، ومسعد، ومرهج بن نيرون الباني، وقيس الماروني، والأب بطرس مبارك، والأساقفة عواد والدبس ودريان، وغيرهم من المستشرقين، فاضطر هؤلاء الدُعاة أخيراً إلى السكوت، والتسليم بصحة المعتقدات المارونية الكاثوليكية، وبقداسة مؤسسي طائفتهم، لا سيما القديسين مارون ومار يوحنا مارون. ومن أبرز المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع، ووقفوا إلى جانب الحق الماروني "الأب كوارزميوس" في كتابه الأول المعنون بوصف الأراضي المقدّسة. وسيداريوس في كتابه "رحلة إلى اورشليم"، وبرتلماوس في كتابه "السنكسار الروماني والبولنديين" المجلد الرابع بشهر تموز، والأب لكويان في المجلّد الثالث من كتابه "المشرق المسيحي"، والأب ايرونيموس دنديني القاصد الرسولي، والمستشرق الفرنسي دي لاروك في كتابه "رحلة إلى سوريا ولبنان"، والكردينال اورسي في تاريخه حول العام ٦٣٦، وبياجيوس في حواشيه على مار يوحنا مارون... الخ...

وهكذا أصبح للموارنة عيدان كبيران في دير واحد هو دير "ريش موران" أو دير "رأس مارون" الذي يعيّد فيه الموارنة في التاسع من شباط عيد مؤسس الطائفة المارونية القديس مارون وعيد القديس يوحنا مارون البطريرك الأول الذي فصل عنه لاحقاً وثبّت ببراءة بابوية كما أشرنا بناءً لطلب الموارنة في الثاني من آذار. وقد احتُفل بعيد مار يوحنا مارون في مدرسة روما المارونية التي انشئت في العام ١٥٨٥ حسبما ذكر برتلماوس بياتشي في كتاب الانجيل الروماني المطبوع في روما سنة ١٦٧٦، ويتضمّن مديحاً رائعاً للقديس يوحنا مارون جاء فيه: "في التاسع من

http://www.al-maktabeh.com

شباط يقام في رومه العظمى، بكنيسة مار يوحنا، عيد احتفالي سنوي للقديس يوحنا مارون الذي أقيم بطريركاً على الملّة المارونية، إذ كانت الهرطقات منتشرة في كل الامصار الشرقية. وكان القديس يوحنا مارون بحسن تدبيره، وفضل سيرته الصالحة، واحتماله المشاق، قد صانها سليمةً من كل بدعة وضلال، وانتقل إلى السماء" (٢٥).

ومن الصور والرسوم القديمة العائدة للبطريرك يوحنا مارون، واحدةٌ في كنيسة مار شربل معاد، والثانية في قرية بحديدات، والثالثة في دير الرهبانية اللبنانية المارونية في روما مرسومة سنة ١٧٠٧ إلى جانب رسم للبطريرك إرميا العمشيتي الذي حضر مجمع لاتران سنة ١٢١٥. هذا بالاضافة إلى رسم زيتي كبير في كنيسة مار يوحنا مرقس جبيل يجمع بين القديسين مارون ويوحنا مارون.

وفي أيام البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣) الذي رممّ دير مار مارون كفرحي، وأسماه دير مار يوحنا مارون، نُقل عيد مار يوحنا مارون من التاسع من شباط إلى الثاني من آذار ليتسنّى للموارنة الاحتفال بالعيدين معاً، بما يليق بهما، وبما يمثّلان من قيم مارونية روحية وتاريخية، حسبما جاء في قرار التعيين. ويعود الفضل إلى البابا اوربانوس الثامن (١٦٣١ ـ ١٦٤٤) في حسم الجدل الذي قام بين الملكيين والموارنة حول قداسة يوحنا مارون باعتبار أنه شهد لهذه القداسة، وأمر بطباعة السنكسار الماروني الذي حدّد التاسع من شباط عيداً له، وهذا ما يعتبر قانوناً اعترافاً بمضمون السنكسار المذكور، وبقداسة مار يوحنا مارون وعيده الوارد فيه في التاسع من شباط.

وهكذا تحوّلت "الجماعة المارونية"، أو "حزب مارون" الذي التفّ حول القديس مارون في نهاية القرن الرابع ومطلع الخامس، مؤمناً بتعاليمه ومواعظه وإرشاداته، إلى "طائفة مارونية" لها حضورها في الشرق، ومركزها المرموق بين الطوائف المسيحية، بفضل البطريرك الماروني الأول يوحنا مارون الذي ركّز اسس كنيسته المارونية، فزادت رفعةً وشأناً باعتراف الفاتيكان بها، وبمحافظتها على الخط الكاثوليكي والسمات الشرقية، مما أهلها لتلعب دور المرجعية المسيحية الأولى في الشرق الأوسط، إلى جانب بطاركة الطوائف الأخرى التي تشدّها إلى بعضها

http://www.al-maktabeh.com

البعض علاقات الودّ والتفاهم، حفاظاً على الوجود والمصير الواحد.

http://www.al-maktabeh.com

خلفاء يوحنا مارون على الكرسي الانطاكي

بعد القديس يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية، وبطريركها الأول، تربّع على الكرسي البطريركي الانطاكي خمسة وسبعون بطريركاً مارونياً حتى اليوم، بينهم ثلاثة من دير مار مارون الكبير حيث نشأت المارونية وكان عصرها الذهبي في عهد رئيس الدير الاسقف يوحنا مارون المذكور. وفي حين اختار البطريرك الاول يوحنا مارون وإثنان من خلفائه هما قورش وجبرائيل كفرحي مقراً لهم، اختار البطريرك الرابع يوحنا الثاني يانوح مقراً جديداً، وربما بسبب النزوح الكثيف الذي أعقب الحملة البيزنطية على الموارنة سنة ٦٩٤، وحلول القسم الأكبر من هؤلاء النازحين في جبّة المنيطرة، فأحبّ البطريرك أن يكون بينهم ليخفّف من مأساتهم في المكان الذي أُطلق عليه بالسريانية لغتهم، إسم يانوح، أي "بيت الراحة".

وبعد ما تحدّثنا عن البطريرك الاول يوحنا مارون نتابع سلسلة بطاركتنا، كما وضعها آباء كنيستنا المارونية وعلماء الطائفة بالاستناد إلى المخطوطات السريانية القديمة، مع البطريرك الثاني قورش الذي جعل هو الآخر مقرّه في كفرحي ليخلف خاله يوحنا مارون فيها.

● ٢ـ البطريرك الثاني قورش (٧٤٧ ـ؟)

بعد وفاة البطريرك يوحنا مارون بأربعين عاماً، كما أشار ثاوفان[٢٦] ، بسبب "منع العرب إنطاكية إقامة بطريرك"، اجتمع أعيان الطائفة ومقدّموها وأساقفتها لانتخاب خلف له، فوقع اختيارهم على إبن شقيقته الأسقف "قورش" أحد رهبان دير مار مارون الكبير، جرياً على العادة المارونية السابقة عند اختيار يوحنا مارون، حسبما ذكر السمعاني مضيفاً "فدبّر رعيته تدبير الابرار المجاهدين إلى حين وفاته"[٢٧]. وزاد البطريرك الدويهي على هذه المعلومات مشيراً إلى أن "قورش اشتهر بغزارة علمه وقداسته" [٢٨]. وقد ذكرنا سابقاً أن يوحنا مارون كان قد اصطحب معه قورش ابن شقيقته، بعد موت والده عندما كان يدرس في القسطنطينية، إلى دير مار مارون الكبير حيث انخرط في سلك رهبانه، وكان من

خيرتهم تقوىً وعلماً. واشتهر قورش على حدّ تعبير الخوراسقف داغر في "العلوم العالية من فلسفية ولاهوتية طبيعية" (٢٩).

والمؤسف أنه حتى في دير مار مارون كفرحي حيث أقام البطاركة الأوائل، لا نجد أي مخطوطة تشير إلى هذا الوجود، ربما بسبب ملاحقة البطاركة حيثما حلّوا بالنهب والحرق، من جرّاء "تواتر الفتن من الاعراب، وحيف السلطان"، كما قال المسعودي، أو من جرّاء عاديات الزمان، وفعل الزلازل التي خرّبت هذه البلاد ودمرت مكتباتها وقضت على كل أثر علمي مخطوط فيها.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الخامس

يانوح وبطاركتها من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ صراع الكاثوليك والارثوذكس الملكيين واليعاقبةوالموارنة

الطائفة اليعقوبية او الملكية

أشار زعيم الطائفة اليعقوبية، وكبير منظّريها، يعقوب البرادعي نفسه، إلى البدعة اليعقوبية المرتكزة على المونوتولية النسطورية والآريوسية، وأسماها "الطائفة الملكية التابعة ليعقوب الالهي"، في حديثه الذي أشرنا إليه سابقاً حول الحوار بين جماعة الموارنة والملكيين اليعاقبة. وعبارة "الملكية" هذه التي أدخلت بمثابة تعريف بالطائفة اليعقوبية، هو لاعتزازها بتأييد ملوك بيزنطيا لها، والاستناد إلى هذا التأييد لاعتبار نفسها وريثة الكرسي الانطاكي الشرعي. وهذا ما لم تعترف به روما ولا الكاثوليك في الشرق والغرب، ولا حتى الكنيسة الارثوذكسية الأم التي رفضت المونوتولية التي تدين بها الفرقة اليعقوبية التي تحوّلت إلى طائفة راجت في جهات الاسكندرية واورشليم بسبب وصول بطاركة يعقوبيين إلى كراسيها، وفي جهات القسطنطينية بسبب تأييد بعض ملوك بيزنطية لها.

ويقول المؤرخ متى جانر، في تعريفه بالطائفة الملكية "سبب الفرق بين الموارنة والملكية، كان بسبب حملة موريق وموريقيان على القديس يوحنا مارون(سنة ٦٩٤)"؛ فالذين تبعوا الروم دُعوا "ملكية"، والذين ثبتوا تحت راية البطريرك يوحنا مارون دُعوا "موارنة"(١). هذا من ناحية الاسم، أما من ناحية الايمان، وهنا الخلاف الجوهري الأكبر، رغم محاولة اليعاقبة إنكاره، هو في الخلاف العقائدي حول الايمان بمشيئتي أو طبيعتي المسيح، فاليعاقبة مونوتوليون يعترفون بطبيعة او

http://www.al-maktabeh.com

بمشيئة واحدة إلهية في السيد المسيح، وينكرون الطبيعة الانسانية وكل ما يتعلّق بقداسة العذراء وأمومتها لألوهية المسيح. عكس الموارنة الذين يؤمنون بطبيعتي المسيح الانسانية والالهية، وبمريم العذراء أماً للاله وللانسان معاً.

http://www.al-maktabeh.com

الارثوذكس والكاثوليك

وكثيراً ما وقع الالتباس بإطلاق التسمية الملكية التي اعتمدها الروم الكاثوليك مؤخراً على طائفتهم، باعتبار أن الملك البيزنطي يوستنيانوس الكبير، وهو غير يوستنيانوس الأخرم الذي دعم اليعاقبة، قد دعمهم، وساعد على انعقاد وتثبيت الانظمة الخلقيدونية وتعميمها. ولما استلم يوستنيانوس الأخرم وحارب الموارنة والارثوذكسيين الاقحاح أصحاب الايمان المستقيم بطبيعتي المسيح الانسانية والالهية، انقلبت التسمية، وصار اليعاقبة "ملكيين"، وهم الذين أشار إليهم يوحنا مارون عندما طلب من امير إنطاكية ليطلب إلى القاصد الرسولي تعيينه اسقفاً ليحمي الارثوذكس من اجتذاب الطائفة الملكية لهم. واصبح الملكيون السابقون او الارثوذكسيون الآخرون "ارثوذكس ملكيين كاثوليك" خاضعين كلياً لسلطة البابا خلافاً للملكيين السابقين واليعاقبة الرافضين سلطته.

وكان قد وقع هذا الانقسام بين الارثوذكسيين في العام ٦٢٧، إذ اعتبر الملكيون أن البابا هو الاول بين متعادلين(Premier entre deux égaux) [٢] وإمعاناً في استقلاليتهم عن سلطة الكرسي الرسولي اعتمدوا الطقس اليوناني، فيما اعتمد الارثوذكسيون الكاثوليك الطقوس السريانية واللاتينية. وتفاقم هذا الخلاف في عهد البطريرك فوتيوس سنة ٨٦٧، وتكرّس بانفصال تام نهائي بين الارثوذكسيين الملكيين والمعروفين حالياً "بالروم الارثوذكس" على اختلاف مذاهبهم، في العام ١٠٥٤. وجوهر هذا الانقسام يعود إلى الخلاف حول بعض الامور اللاهوتية، ولا سيما اعتبار الروح القدس ينبثق من الآب والابن حسب اعتقاد الكاثوليك، فيما يعتقد الارثوذكسيون الآخرون بأن الآب هو كل شيء، وقد "ضحّى بابنه في سبيل خلاص البشرية" [٣]. كما نشأ بينهما خلاف حول ألوهية هذا الآب، إذ أن الكاثوليك يعتبرون الأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) متساوين في الجوهر، في حين يعتبر الارثوذكسيون أن الآب هو مصدر الالوهية. هذا فضلاً عن

الخلاف حول مقام البابا الذي يعتبره الكاثوليك رأس الكنيسة المقدّسة الرسولية، في حين لا يعتبره الآخرون إلاّ بمثابة بطريرك روما الموازي لبطريركهم. وقد حاول البطريرك الكاثوليكي غريغوريوس، قبيل فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٢ تسوية هذا الخلاف وإعادة اللحمة إلى الكنيسة المسيحية، لكنه فشل، وسقطت العاصمة البيزنطية نفسها سنة ١٤٥٣ بسبب هذه "المجادلات البيزنطية" الشهيرة، حول جنس الملائكة وغيرها من الامور اللاهوتية. وقد وقعت القطيعة النهائية، وتوقفت الاتصالات بين الفريقين، في عهد البطريرك أثناسيوس الذي أعلن ولاءه للبابا سنة ١٧٢٤ كسلفه البطريرك كيرللس الخامس الذي كان قد اعترف بسلطة البابا في اواخر القرن السابع عشر. وكان للبطريرك الماروني العلاّمة اسطفان الدويهي الدور الكبير في إقناع البطريرك أثناسيوس بالخضوع للكرسي الرسولي، وإعتناق المذهب الكاثوليكي (٤). ويومها انتقل الروم الكاثوليك من جهات حلب، وأقام بطاركتهم في دير قزحيا، ثم في كسروان وغيرها من المناطق، بحماية البطريرك الماروني، وصاروا يعرفون بـ "الملكيين الكاثوليك" او "بالروم الكاثوليك"، في حين أطلق على الارثوذكس غير الخاضعين لسلطة البابا إسم "الروم الارثوذكس". وقد تفشّى هذا الانقسام بين الأرمن والسريان وغيرهم من الطوائف المسيحية الشرقية. وعبثاً حاول البطريرك الارثوذكسي المقيم في اليونان أثينا غوراس، والبابا بولس السادس، وبعده البابا يوحنا الثاني والعشرين، رغم الاجتماعات المتكرّرة إنهاء هذا الخلاف الذي ينعكس استهجاناً في الاوساط المسيحية عند إحياء عيد الفصح في زمنين مختلفين، فيُميت المسيح ثم يقيمه كلّ فريق ساعة يشاء. والجميع يتطلّعون بشوق لوضع حدّ لهذا الانقسام الذي أضرّ كثيراً بالكنيسة المسيحية، وبلبنان الذي أضاف إليه انقساماً جديداً بين كاثوليك وارثوذكس، وما يرافق مثل هذه المناسبات المختلفة من تباين في التطلّعات والثقافة والمواقف.

الموارنة وموقعهم العقائدي والسياسي

الموارنة كمذهب، يُعتبرون الجماعة الكاثوليكية الأولى في الشرق. وقد تقدّموا الجميع في الامتثال لسلطة البابا، وبطريركهم الأول، مؤسّس الكنيسة المارونية، نال شخصياً من قداسة البابا مرتينوس درع التثبيت، واعترافاً بأنه خليفة توافانوس،

http://www.al-maktabeh.com

وبطريركاً شرعياً على "كرسي إنطاكية وسائر المشرق". ولا زال الموارنة منذ تاريخ استلام يوحنا مارون السدة البطريركية الانطاكية سنة ٦٨٥، وللبوم محافظين على كاثوليكيتهم، وارتباطهم بالكرسي الرسولي، ومن شروط كمال الرئاسة عند بطاركتهم الحصول على درع التثبيت وبراءة بابوية، وهدايا بابوية، تضفي على انتخاب البطريرك والأساقفة الموارنة (وقديماً كان الاعيان الموارنة يشاركون أساقفتهم في انتخاب البطريرك) الصفة الشرعية المطلوبة لتعيين الأساقفة، وممارسة البطريرك صلاحياته كاملةً. وهذا لم يمنع الكرسي الرسولي من تعيين بطاركة وأساقفة ببراءات بابوية تسبق عملية الانتخاب على الأرض اللبنانية، ومن ثم تزكّى بموافقة المرجعية المارونية.

وما أن تربّع الاسقف يوحنا مارون على العرش الانطاكي سنة ٦٨٥، حتى صار الزعيم الأوحد للشعب السرياني الماروني المنتشر بين اللكام والجليل، فتنادى أخصامه اليعاقبة، يؤازرهم ملوك الروم للاطاحة به، والقضاء على الاستقلالية المارونية التي حقّقها في المجالين الروحي والسياسي، لا سيما بعدما تكرّس أيضاً المدافع الأول والأكبر عن التيار الخلقيدوني الذي انحصر في المشرق بالموارنة دون سواهم من سائر المذاهب، طوال القرون الاولى التي أعقبت انعقاد مجمع خلقيدونيا في العام ٤٥١، وخروجه بإعتراف الاساقفة الحاضرين والبطاركة بطبيعتين في المسيح، إلهية وإنسانية، خلافاً للعقائد الآريوسية والنسطورية التي عبّر عنها اليعاقبة في عقيدتهم المذهبية. وليدفع عن نفسه، وعن شعبه، وطائفته، الخطر الداهم من تحالف اليعاقبة والبيزنطيين للقضاء عليه، عمد البطريرك يوحنا مارون إلى اتخاذ المواقف التالية:

أولاً: تعميق ارتباطه بالكرسي الرسولي بزيارة البابا شخصياً لطلب بركته وتأييده.

ثانياً: إعلان التعبئة العامة والجهاد المقدّس لصون الحريات والحفاظ على الكنيسة والوطن.

ثالثاً: استحضار إبن شقيقته ابراهيم على رأس مؤيّدي الخطّ الماروني

http://www.al-maktabeh.com

الخلقيدوني، للدفاع عن المقرّ البطريركي الجديد في كفرحي، وعن الكنيسة والوطن. وتكليف عناصر تحمي الأديار والكنائس والقرى المارونية في كافة أنحاء سوريا الثانية، وعدم الاستسلام والرضوخ مهما كلّف الأمر. فالمعركة مع أعداء الدين والوطن، معركة حياة او موت.

وكانت الشرارة الثانية بعد معركة أميون سنة ٦٩٤ التي أظهرت النوايا العدوانية، بعد الحلف الاموي البيزنطي اليعقوبي، للقضاء على هذه الامة المتغطرسة، الآخذة بالنمو والانتشار، والقائمة بالمواجهة على كافة الصعد العسكرية، والمذهبية، والسياسية، الرافضة للسلطة العليا المشرقية المتمثلة بملوك العرب والقسطنطينية، عبر الاتصالات والزيارات للغرب الروماني الكاثوليكي، كانت الشرارة الثانية مهاجمة البطريرك اليعقوبي النسطوري "توافيلوس بن قنبرة دير مار مارون الكبير على رأس عسكر من عساكر الملك مروان سنة ٧٤٧" (٥). وكان قد سبقها تعدّيات اخرى متفرّقة في أنحاء سوريا الثانية، ذهب ضحيتها عشرات من رهبان دير مار مارون الكبير الذي قاوم بضراوة هذه التعديات المتكرّرة، وكان آخرها القضاء على ٣٥٠ راهباً، كانوا في طريقهم لزيارة دير القديس سمعان العمودي القريب من ديرهم، ثم القضاء على نحو ٨٠٠ راهب آخر من رهبانه لاحقاً في العام ٦٩٣ عند الاجتياح العام للموارنة في سوريا الثانية.

وتذكر المراجع التاريخية الحادثة الثانية على الوجه التالي: حاول البطريرك الملكي اليعقوبي تيوفيلس إجبار رهبان دير مار مارون على القبول به بطريركاً. ولم يتورّع أحد مرافقيه من الرهبان، عن دخول كنيسة الدير وضرب المذبح بيده قائلاً: "متى تتقدّس أيها المذبح النجس (باعتبار رهبانه خلقيدونيين)؟ وفي الحال وقع الراهب ميتاً"، وكان البطريرك قد حاول أخذ الاعتراف الخطي من الرهبان ببطريركيته وأرجأوه إلى الغد لأخذ القرار. فلما رأى ما أصاب مرافقه "استولى عليه الخوف وترك الدير، وعاد بجيش الخليفة خاسراً"... ويتابع التلمحري، صاحب هذا الخبر حديثه فيقول: "وظلّ الموارنة يقيمون بطريركهم من ديرهم" (٦). ولم يعترف لا السمعاني، ولا الدويهي باختيار رهبان دير مار مارون بطريركاً من ديرهم قبل يوحنا مارون في العام ٦٨٥، وبأن البطاركة الموارنة قد أقاموا خارج الأرض

http://www.al-maktabeh.com

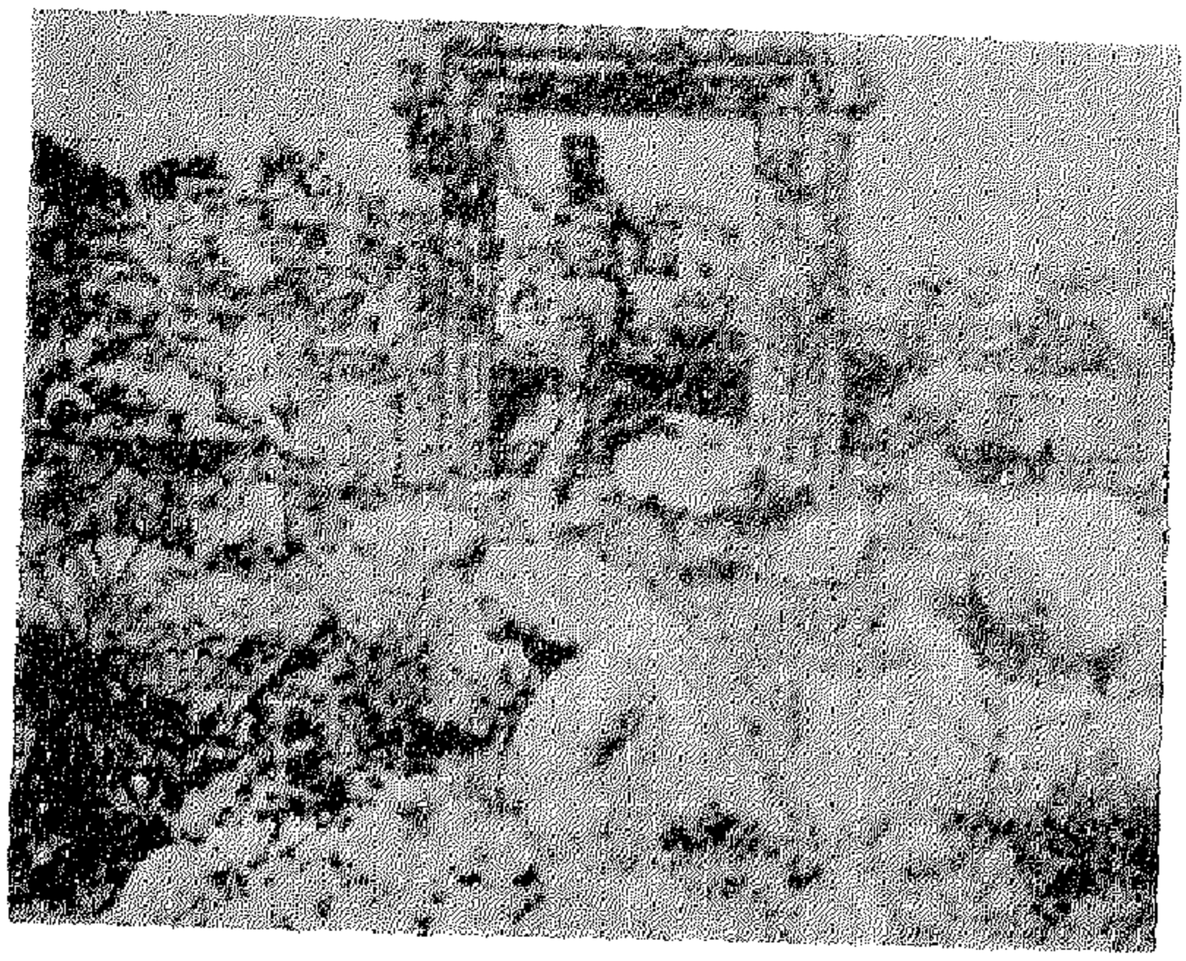

واجهة دير مار مارون الكبير في سوريا.

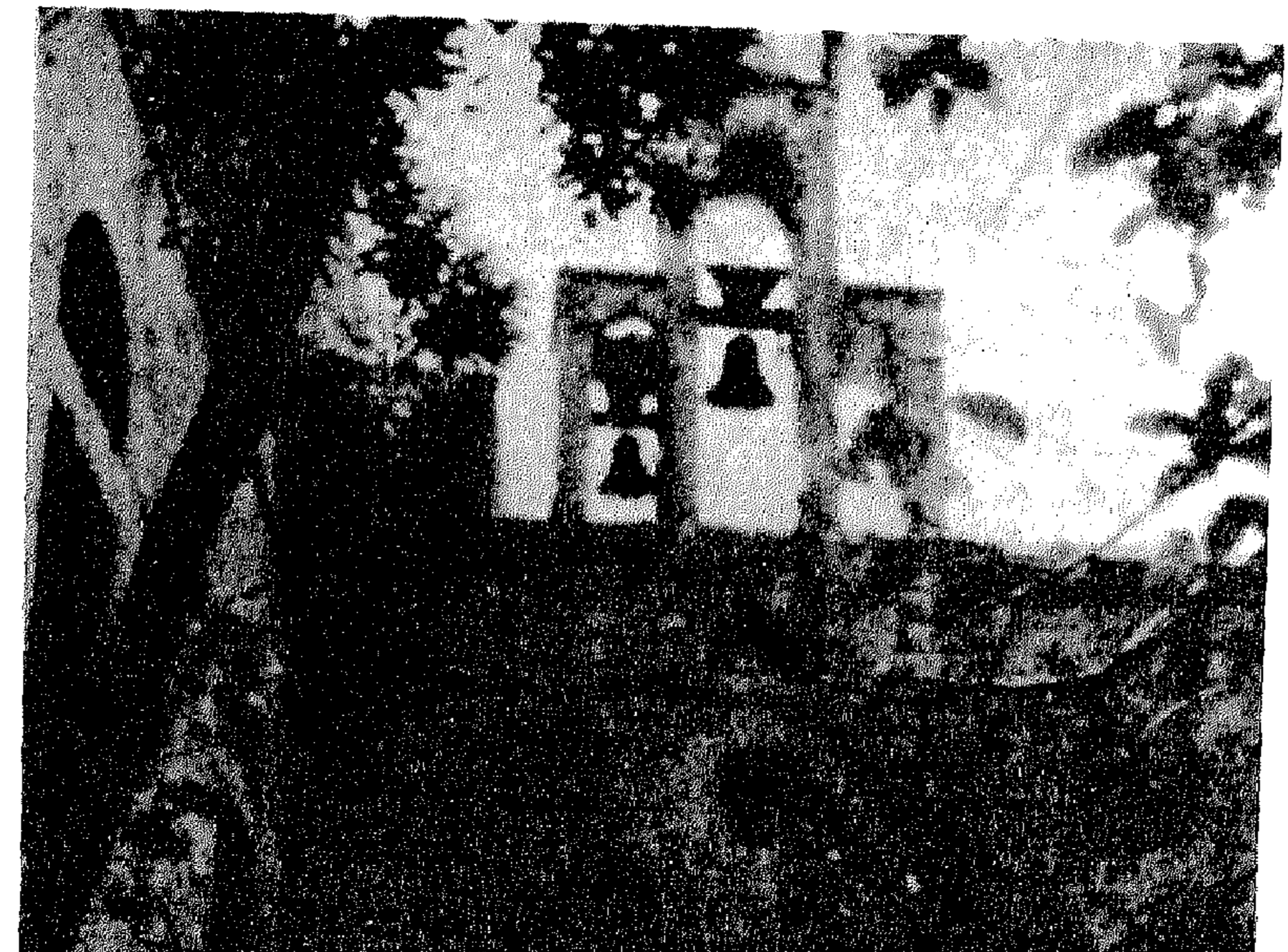

كنيسة دير مار يوحنا مارون كفرحي المقر البطريركي الأول.

http://www.al-maktabeh.com

اللبنانية، بالاستناد إلى ما وجدوه من كتابات قديمة في كتبهم الطقسية (٧).

وقد يكون في رواية تيوفيلس بن قنبرة على طرافتها، بعض المبالغة من قبل التلمحري، أو إبن العبري وهو صاحب التاريخ المعروف "بالتاريخ الكنسي السرياني"، وقد نشره المؤرخ المعروف بروكوبيوس، ولكنها مع هذا تظهر واقعاً تاريخياً معروفاً، يهمّنا أكثر من الخبر في حدّ ذاته، وهو تحالف العرب بشخص الخليفة مروان بن الحكم الاموي، وبطريرك اليعاقبة، وتزويد الأول للثاني بجيش لضرب المقرّ الماروني الأول والأهمّ، ومباركة ملوك الروم لهذا التوجّه الذي ظهر جلياً في دخول جيش الروم والعرب معاً إلى البقاع على أثر انتفاضة الموارنة على العرب والروم، وهي المعروفة بثورة المنيطرة سنة ١٧٥٩، والتي احتجّ على وحشية معاملة والي البقاع العباسي فيها للموارنة الآمنين من الشيوخ والنساء والاطفال، الامام المسلم الاوزاعي. وقد أدّت هذه الحملات المشتركة بين العرب والروم إلى عقد أحلاف كان من نتيجتها قتل المقدّم الياس في البقاع غدراً، ثم إرغام الموارنة على سحب إثني عشر ألفاً من قواتهم النظامية إلى خارج المنطقة التي يسيطر عليها العرب، عشية استلام البطريرك الماروني يوحنا مارون مقاليد الكرسي الانطاكي سنة ٦٨٥، ورفض هؤلاء الخروج لادراكهم تماماً بالخطة الموضوعة للقضاء على البطريرك وكنيسته، والاستقلال اللبناني، والكيان الوطني الحديث النشوء؛ لا سيما بعدما استطاع هذا البطريرك بحكمته وبطولته "ردّ الكثير من اليعاقبة من تلاميذ مقاريوس إلى الاقرار بالطبيعتين والمشيئتين"، كما أشار الدويهي (٨)، وبعدما تمكّن المردة من اجتياح "بلاد معاوية" أكثر من مرّة للحفاظ على استقلالية الوطن الماروني. وقد أشار مؤرخو البيزنطيين أنفسهم، أمثال توافان، وشدرانس، وزوناراس، وغيرهم إلى أن البطريرك الجديد، كما روى السمعاني أيضاً، "راح يتفانى في حراثة كرم الرب، وردّ إلى الايمان القويم كثيرين من أصحاب بدعتي الطبيعة الواحدة، والمشيئة الواحدة من رعيته وغيرها، فنما شعبه وكثر عديدهم، وانبسطت مساكن كثيرين منهم حتى اورشليم وبلاد الأرمن. وكان يعضدهم بكثرة الكهنة ورؤساء الكهنة لخلاص نفوسهم. بل أقام لهم امراء وقادة لجيشهم يذبّون عن جماعتهم، ويحمون حماهم من كل معتد. وكان من امراء جيشهم ابراهيم إبن

http://www.al-maktabeh.com

اخته الذي مرّ بنا ذكره. وكانت لهم السطوة والغزوات التي رويناها عن توافان وشدراتيس وزوناراس وغيرهم، حتى ألجأوا معاوية وعبد الملك بن مروان إلى الاتفاق مع ملوك الروم عليهم، بشرط أن يصدّوا غزواتهم، ويجلوا عساكرهم (٩).

وهكذا رفض موارنة لبنان وسوريا، بقيادة امرائهم وبطريركهم، أن يعيشوا محاصرين بين مطرقة العرب وسندان الروم كبقية الطوائف المسيحية من هذا الشرق التي رضيت أن تأخذ فرمان تثبيتها من سلاطين العرب والروم، وكان لا بدّ من أن يدفعوا ثمن هذا الرفض، والتمسّك بالسيادة والحرية والاستقلال، تهجيراً واضطهاداً. فاضطرّ أن يهجر "رهبانهم، وأكثرية قومهم، على دفعات متتالية، أرض سوريا، حيث الانتقاص من الحرية والكرامة، وإستقرّوا في لبنان" (١٠).

ولم يغادر البطاركة الموارنة سوريا نهائياً إلى لبنان، حسب البطريرك الدويهي، إلاّ في القرن العاشر، إذ أنه منذ يوحنا مارون الأول البطريرك الأول، حتى يوحنا مارون الثاني، ظلّوا يتنقّلون بين سوريا ولبنان. وربما كان سبب بقائهم نهائياً في لبنان هو نصرة الروم لليعاقبة أعدائهم، وذلك في القرن العاشر. ويقول المسعودي الذي مات سنة ٩٥٦ إن الموارنة كانوا ينتشرون في أيامه "في الشام وغيرها، وأكثرهم بجبل لبنان، وسفير (الجبل الشرقي)، وحمص وأعمالها، كحماه وشيزر ومعرّة النعمان" (١١). وبانتخاب يوحنا مارون، رئيس دير مار مارون الكبير بطريركاً، اجتمعت القوى الروحية والقيادة الزمنية، بشخص البطريرك، فاستطاع ببسالته، وبحكمته، أن يوحّد الشعب الماروني المنتشر في المنطقة الممتده من النكام الى الجليل، تحت قيادة واحدة، استعداداً للمواجهة مع اعدائه الذين تحرّكوا بسرعة لضرب "حزب مارون"، وهو الاسم التاريخي الذي أُطلق على الجماعة المارونية التي تبعت القديس مارون، وفاتهم أن هذا الناسك الجديد يوحنا مارون، هو رئيس دير رهباني، جمع إلى تقوى الله القدرة على اتخاذ المواقف ومواجهة الصعاب والتحديات. وكما أن التسمية المسيحية لم تطلق على المسيحيين إلاّ في العام ٤٢، بعد قيام البطريركية الانطاكية بزعامة القديس بطرس، كذلك التسمية المارونية لم تطلق على الموارنة إلاّ بعد جلوس القديس يوحنا مارون على الكرسي البطريركي الماروني الانطاكي وتأسيسه الكنيسة المارونية سنة ٦٨٥.

وبعدما كان البطاركة الانطاكيون هم بطاركة السريان والارثوذكس، صاروا بطاركةً موارنة يُنتخبون من دير القديس مارون الكبير أولاً حتى البطريرك الرابع، ويقيمون في كفرحي، ومن ثم ينتخبون من لبنان، ومن بين أساقفة الموارنة عملاً بوصية البطريرك الثالث جبرائيل، ويقيمون في يانوح المتاخمة، لبلدة العاقورة منذ الجيل العاشر.

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢- يانوح وبطاركتها

يانوح المقرّ البطريركي الثاني

يانوح، القرية اللبنانية الخربة اليوم، في أعالي جرود بلاد جبيل، بمحاذاة العاقورة، إسمها السامي الاصل يعني "بيت الراحة" (١). وللوقوف على سبب هذه التسمية لا بدّ من الرجوع إلى التاريخ والجغرافيا معاً. فجغرافياً تقع يانوح على طريق الامبراطور الروماني ديوقلسيان، وهو المعبر الوحيد بين البقاع، ولا سيما بين بعلبك :"كعبة" الرومان، وجبيل "أورشليم" الفينيقيين أو "مكّة الوثنيين" في العصور الأولى. وبالقرب من يانوح بالذات كان يقوم معبد الزهرة الوثني الشهير الذي ظلّت أبوابه مفتوحة للفساد والمجون حتى اواسط القرن السادس. ثم ضربه الزلزال الشهير في العام ٥٥٥ بعد الميلاد، وأعيد تعميره، ثم هدم نهائياً بأمر من أباطرة الرومان أنفسهم بسبب ما كان يُرتكب فيه من معاصٍ اقلّها تسليم العذارى انفسهم في مناسبات معيّنة لعابري تلك الطريق إرضاءً للآلهة والكهنة معاً. وقد أشار الأب ضو إلى أن "منطقة أفقا والعاقورة، هي أول بقعة من لبنان بشّرها الموارنة بالانجيل، وحوّلوها إلى معقل لهم... والبطريرك يوحنا مارون جعل منذ ذلك العهد (بعد هزيمة البيزنطيين في اميون) كرسيّه في كفرحي حيث أقام ديراً وضع فيه جمجمة القديس مارون. وبعد هدوء العاصفة واستتباب الأمور، كان البطاركة يقيمون تارة في لبنان، وأحياناً في كفرحي، وأحياناً في يانوح، وطوراً في سوريا..." (٢).

وتاريخياً "يانوح"، التي جعلها البطريرك جبرائيل الثاني مقراً له، يصفها الدويهي بأنها: "من أشرف القرى في جبّة المنيطرة، واهلها كثيرو الغيرة والعبادة،

http://www.al-maktabeh.com

فـأبنيـو (أي ابتنوا) دير مـار جـرجس كلّه من الحـجـر الأزرق في غـاية الصناعـة والشـراقة. وهو باق الى يومنا هذا، لكنه خـال. وقد آثروا (آثرت) دفعات عدة الغير مـؤمنين، أن ينقلوا حـجارته فلم يتركهم الله..." (٣). والمطران دريان يصف يانوح موضحاً أنها "رحبة الأرض، كثيرة المياه، جيّدة التربة والهواء، منيعة الموقع، جميلة للغاية..." (٤). وقد تسلّم احد بطاركة يانوح بطرس الثاني براءة من البابا إنيوسنيوس الثالث تقول: "إننا نسمي ايها الاخ البطريرك كنيستك على إسم العذراء بيانوح كراسي المطارنة والأساقفة الآتي ذكرها الخاضعين بحقّ الرئاسة لك، ولخلفائك: أي مطرانية مار آسيا (قزحيا)، ومار شربل (طرابلس)، واسقفية المنيطرة، ورشعين، وكفرفو، وعرقا، (ومعظمها لم يعد موجوداً اليوم)، وتأخذ الباليوم درع ملء الخدمة الحبرية بحسب العادة، يسلمه إليك بطريرك انطاكية (اللاتيني حسب توضيح الدبس) من غير ما صعوبة، وتثبّت تلك العوايد الجارية التي كانت لك، ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية إلى الآن، ونهبها لخلفائك بالسلطان الرسولي..." (٥).

وقد بقيت يانوح مقراً بطريركياً حتى العام ١١٢٠، أي ما يقارب الاربعماية عام. وكان انتقل البطاركة إليها بسبب وقوعها في العمق الماروني البعيد عن مرمى سهام الاعداء الكثر الطامعين بالقيادة الروحية للموارنة، باعتبارها القيادة العليا الروحية والزمنية. والعاقورة ومنطقتها كانت ولا تزال إحدى المناطق الغنية بالرجال الأشدّاء، بالاضافة الى ما حبتها به الطبيعة من جبال عاصية ومسالك صعبة، فوفّرت للموارنة الحصن الأمين، ولبطاركتها الملجأ الحصين.

وإن تفرّد البطريرك في تعيين الاساقفة والابرشيات، وكافة الامور الدينية، إلاّ أنه رغم سلطانه الكبير، كان يدعو اشراف البلاد ووجهائها لينتخبوا بحضوره امراءهم ومقدّميهم. وكان يضفي على المنتخبين، بعد انتخابهم، لقب شماس او شدياق او رقيب او شاهور، لكي ينخرط هؤلاء في سلك الاكليروس، ويصبحوا خاضعين لسلطته بشكل أوثق، حسبما أشار الأب فهد في كتابه "بطاركة الموارنة واساقفتهم" (٦) . وقد أشرنا سابقاً إلى تتويج الأمير سمعان في بيت ملك جبيل يوسف. كما سنذكر لاحقاً عزل المقدّم عنتر بسبب طمعه، وعبد المنعم وسالم بسبب مساندتهما لليعاقبة، وتعيين مقدّمين آخرين عن طريق الانتخاب كما جرى في معاد،

http://www.al-maktabeh.com

وكفرحي وغيرهما، وبينهم المقدّم نقولا الذي دخل على البطريرك، كما ذكر إبن القلاعي، وخرّ أمامه قائلاً: "اعطيني من قدسك سلطان... وأكون قدام قدسك خادم... بسيف الطاعة والايمان".

● ٣ـ البطريرك الثالث جبرائيل الأول

اما بالنسبة الى البطريرك اليانوحي الأول، ثالث بطاركة الموارنة، جبرائيل الأول، فنشير إلى أنه لم يصلنا عنه سوى ما ذكره لكويان، وهو "أنه بعد قورش انتخب جبرائيل من جبل لبنان" (٧). وهو أحد رهبان دير مار مارون الآنف الذكر. وقد جرت العادة أن يختار الموارنة بطاركتهم واساقفتهم من رهبان هذا الدير في مطلع نشأة الكنيسة المارونية، منذ يوحنا مارون الاول حتى يوحنا مارون الثاني الدملصي. وفي عهد البطريرك جبرائيل "عاد الملكيون الى الاعتقاد بالطبيعتين والمشيئتين في السيد المسيح، وانتخبوا لهم بطريركاً جعلوا إقامته في دمشق" (٨).

وقبل تناول سيرة البطاركة الآخرين، لا بدّ من التوضيح أن الجهل المطبق لأعمالهم وسيرة حياتهم، بسبب البعد في الزمن، واحراق المؤلفات المارونية لا سيما الموجود منها في دير مار مارون الكبير، جعل الكثير من أحداث تلك الفترة الزمنية تخفى على الكتّاب والمؤرخين. ومعظم المعلومات التي تناقلها مؤرخو الموارنة نقلت عن هوامش الكتب الدينية المخطوطة باليد في أزمنة متأخرة تعود الى القرون الوسطى، مثل قول أحد النسّاخ او الكهنة أنه "تمّ إنجاز هذا الانجيل بعونه تعالى في عهد سيدنا البطريرك فلان، وبرعاية الأسقف فلان، في العام كذا". ومن هذه الشذرات المنشورة هنا وهناك في بطون الكتب القديمة، تمكّن البطريرك الدويهي، وغيره من مؤرخي الموارنة جمع أسماء سلسلة البطاركة، بالاضافة الى ما جاء في نسخة داود بن ابراهيم التي احتفظ بها البطريرك جرجس السبعلي، والمحرّرة في العام ١٣١٣، وعنها نقل الدويهي والآخرون، لبنانيين ومستشرقين. كما بيّنت بعض محاضر المجامع المسكونية أسماء المشاركين فيها من البطاركة والأساقفة ورؤساء الأديار. وقد جمعها وعلّق عليها علماء الطائفة المارونية أمثال السمعاني والصهيوني والحاقلاني والدويهي، العنيّسي وفهد والأب ضو، وغيرهم ممن كتبوا في هذا

http://www.al-maktabeh.com

الموضوع. هذا بالاضافة الى الوثائق التي عثر عليها في الفاتيكان من خلال المخطوطات القديمة والبراءات والرسائل المتبادلة مع بطاركة وأساقفة الشرق ولا سيما الموارنة.

http://www.al-maktabeh.com

والصعوبة في تكوين فكرة صحيحة ودقيقة عن بطاركتنا العظام تكمن في اعتماد الإسم الأول فقط، دون ذكر الشهرة او البلدة التي ينتمي اليها هؤلاء، وأحياناً كثيرة كان يُكتفى باللقب البطريركي البطرسي كمثل "مار بطرس بطريرك الموارنة"، وكيف يمكن تحديد شخصية وهوية هذا المقصود بهذه التسمية؟! وفي محاولة لتحديد أسماء بطاركة الطائفة، عمد العلاّمة السمعاني والبطريرك الماروني العلاّمة الدويهي، وكبار أساقفة الطائفة في "المجمع اللبناني" الشهير الذي عقد سنة ٧٣٦ إلى تحديد سلسلة للبطاركة، وقام بطبعها الراهب الحلبي اللبناني يوحنا نطين لاحقاً في العام ١٨٨١ في مطبعة نشر الايمان في روما. ثم أعاد نشرها المعلم رشيد الشرتوني في مجلة المشرق سنة ١٨٩٠. وقد نسبت هذه السلسلة الى الدويهي لأنه كان قد جال على القرى والأديار والكنائس وجمع الكتب والمخطوطات القديمة التي على متنها كتابات تساعد عل وضع سلسلة بأسماء البطاركة الموارنة. كما وضع البطريرك حويك، من ناحيته جدولاً بأسماء البطاركة نقله يوسف عسكر الى اللغة اللاتينية، واعتمده المستشرق لكويان في كتابه الهام "المشرق المسيحي" المجلد الثالث صفحة ٤٩. وهذا الجدول استند اليه المطران الدبس في "تاريخ سوريا" ومجلده صفحة ٢٤٩، وفي جزئه الأخير المسمى "الجامع المفصّل" صفحة ١٦ وما بعد.

وعندما صمّمنا على كتابة هذه الدراسة، عدنا الى هذه السلاسل والجداول المذكورة، وأضفنا إليها ما وجدناه في قراءاتنا من خلال كتاب الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة"، وموسوعة الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة"، ومجموعة الأباتي فهد "بطاركة وأساقفة الموارنة". كما عدنا إلى زجلية إبن القلاعي، وما دوّنه في تاريخه حول الموارنة، وما كان ينشر تباعاً في الصحف والمجلات والكتب الصادرة حديثاً، وبينها "سلسلة بطاركة الموارنة" التي تحمل عنوان "البطريرك الخامس والسبعون" لأمين عام مكتبة بكركي الأب الدكتور بولس صفير، وغيرها من المجلات والنشرات، ولا سيما مجلة "المشرق" و"المنارة" والصحف اليومية الصادرة في لبنان.

ومع هذا لم نجد الكثير حول سيرة بطاركتنا الأوائل لننقله إلى القراء، فيشفي غليل الباحثين والراغبين في مزيد من المعرفة والحقائق.

● ٤ـ البطريرك الرابع يوحنا الثاني (٨٣٩؟ ـ ؟)

بعد وفاة البطريرك الثالث جبرائيل الاول، اجتمع الأساقفة والاعيان، بعد حوالي تسعة أيام من دفنه، جرياً على العادة المارونية المتّبعة في انتخاب البطاركة، في دير "ريش مران" كفرحي، وانتخبوا يوحنا الثاني أحد رهبان دير مار مارون الكبير، حسب التقاليد السابقة. ويذكر الدويهي أن الخوراسقف داغر أضاف: "قصد السكن في إنطاكية، لكنه لم يستطع الاقامة فيها لمناوأة العرب له، فجاء وسكن في لبنان في دير سيدة يانوح قرب العاقورة" (٩).

وقد أرّخ ابن القلاعي في زجليته هذا الانتخاب بقوله:

وبعده مارون ثاني

من الدير الربّاني (دير مار مارون الكبير)

معلّم شاطر ملفاني

ويدعى يوحنا البار

قد جاء ليانوح وبطرك كان

وسكنه في جبل لبنان

وايمان مارون ما تغيّر...الخ...

وقد اوصى هذا البطريرك قبل وفاته بانتخاب خلف له من جبل لبنان.

● ٥ ـ البطريرك الخامس يوحنا الثالث الدملصي (٧٨٧)

وقبل الحديث عن هذا البطريرك، نعود الى الوراء قليلاً لتحديد الفترة الزمنية التي نتكّهن بمرورها للوصول الى سنة انتخاب هذا البطريرك. فقد ذكر الدويهي، وهذا أمر غريب، انه بعد وفاة البطريرك جبرائيل الاول، اجتمع الاساقفة والوجهاء،

http://www.e-maktabeh.com

وانتخبوا يوحنا الثاني، أحد رهبان دير مار مارون، جرياً على التقاليد السابقة "في العام ٩٣٩" (١٠). وهل يعقل أن يدير البطريركية أربعة بطاركة من العام ٦٨٥ إلى العام ٩٣٩ أي ٢٧٤ سنة؟ بمعدّل سبعين سنة للبطريرك الواحد؟ وهل قفز الدويهي قرناً من الزمن سهواً، والتاريخ الصحيح هو ٨٣٩؟ حتى هذا التاريخ يبدو مناقضاً للواقع إذا علمنا أن البطريرك الخامس قد ورد ذكره في مجمع نيقيا الذي انعقد في العام ٧٨٧ في عهده، حسبما أشار السمعاني في "المقالة السمعانية" (١١). وهذا مع العلم أن اتفاقية السلام بين عبد الملك وابنه الوليد والروم قد استمرّت زمناً طويلاً، فلا يعقل أن يبقى الموارنة والمنطقة في سلام بدون بطاركة. واليعاقبة أنفسهم على لسان سعيد بن بطريق "تحدّثوا عن إقامة الموارنة أساقفة وبطاركة من ديرهم"، كما أشرنا سابقاً. فما سرّ هذا الفاصل الزمني الكبير بين ولاية بطريرك وآخر؟وهل نجد عند المؤرخين تفسيراً لذلك؟

بعد مراجعة عدة مصادر تتحدث عن تاريخ الموارنة، وجدنا أن بعض المؤرخين أشار إلى شغور الكرسي البطريركي بعد استيلاء العرب على انطاكية. ولا يمكن تحديد هذه المرحلة بالضبط، إن كانت سابقة لقيام البطريركية المارونية الاولى، ام لاحقة. ومن هؤلاء ثاوفان الذي يذكر أن الكرسي الانطاكي خلا في مطلع القرن الثامن بوفاة يوحنا مارون مدة أربعين سنة بسبب "منع العرب إنطاكية من إقامة بطريرك لها". وثاوفان قد عاصر تلك الحقبة، إذ أنه وضع تاريخه المعروف بين ٧٨٣ و٨١٣. ويؤخذ عليه حسبما أشار الدبس تأخر تاريخه ثماني سنوات عن غيره (١٢). ومما قاله المؤرخ ثاوفان في هذا الخصوص: "كان راهب إسمه اسطفان عزيزاً لديه (لدى ملك الروم قسطنطين الزبلي عام ٧٤٢، وهي السنة الثانية لحكمه، كما يشير الدبس ناقل هذا الخبر)، وكان أمياً، لكنه، ورع، فأطلق لهم أن يختاروه بطريركاً على مدينة الله إنطاكية... ولم يعد العرب يصدّونهم عن إقامة بطريرك إلى الآن (مشيراً الى العام ٨١٣ عند كتابة تاريخه)..." (١٣).

اما المؤرخ سعيد بن البطريق، فيحدّد سنة تولّي البطريرك اليعقوبي اسطفان المذكور بالعام ٧١٧ ونهاية ولايته في العام ٧٤٣. ولكويان، وهو المعروف بملاحقة الأخبار التي يؤرّخها ويحقّقها بدقة، قد أشار الى" أن تاريخ إبن البطريق هو

مشحون بالأخطاء، فيلزم إصلاح قوله بمقتضى قول ثوافان، وروايته أمثل" وحسب رأيه قد خلف توفيلكتس توادورس سنة ٧٥٠ الذي عيّن إبن البطريق بداية ولايته عام ٧٧٧.

وقد ذكر ابن العبري في تاريخه السرياني أن الخليفة أبا جعفر المنصور قد أمر بأن يلقى في السجن ببغداد جيورجيوس بطريرك اليعاقبة، وتاودوريطس بطريرك النساطرة، ولبثوا (لبثا) فيه تسع سنين إلى أن أخلي سبيلهم بوساطة كبريانوس نصيبين النسطوري، على ما روى لكويان في كتابه "المشرق المسيحي".

أمّا الدويهي وهو الذي يعترف أنه "لم يصلنا شيء من أخبار بطاركتنا الاوائل"، في معرض نقله سيرة البطاركة، في سلسلته، يشير في كتابه "تاريخ الإسلام" الى أن يوحنا الثاني، وهو البطريرك الماروني الرابع قد خلف جبرائيل المفترض أنه من بطاركة القرن الثامن، وقد تمّ انتخابه "في العام ٩٣٩" (١٤). فأي التاريخين هو الخطأ؟ تاريخ تولّي البطريرك الاول يوحنا مارون الذي أجمع عليه المؤرخون وحدّدوه في العام ٦٨٥، أم هذا التاريخ الذي حدده لولاية يوحنا الثاني، وبين الإثنين نحو ثلاثة قرون؟ ويبقى احتمال آخر، وهو وقوع خطأ مطبعي أو كتابي بحيث يجب وضع الرقم ٨ بدل ٩ فيصبح تاريخ تولّي البطريرك يوحنا الثاني في العام ٨٣٩ بدل العام ٩٣٩. وبالتالي يمكن اعتبار تاريخ تولّي البطريرك يوحنا الثالث الدملصي قد تم في نهاية القرن التاسع، وليس في "نهاية القرن العاشر واوائل الحادي عشر" حسبما حدد الدويهي تاريخ إستلام سلفه الكرسي البطريركي.

وبعد كل هذه المقدّمات الطويلة التي لم نصل فيها الى قناعة تنير طريقنا الصعب في تحديد تاريخ إستلام البطاركة كراسيهم، وربما هذا عائد لخطأ في ترتيب أسمائهم المنقولة عن "سلسلة داود بن ابراهيم"، نعود الى سيرة البطريرك يوحنا مارون الثالث، أول البطاركة اللبنانيين الذين تبوّأوا الكرسي البطريركي الماروني، عملاً بوصية البطريرك السابق، يوحنا مارون الثاني الذي أشار على الأساقفة أن ينتخبوا خلفاً له من جبل لبنان، أي من خارج دير مار مارون الكبير. وكانت الطائفة المارونية قد بلغت مرحلة متقدّمة في مجال وفرة الكهنة المثقّفين، ولم

http://www.al-maktabeh.com

تعد الحاجة تقتضي باختيار أحد خرّيجي الدير المذكور، لا سيما وأن رهبانه قد أصبحوا خاضعين كلياً لمشيئة الحكام المسلمين الذين يسيطرون على كامل سوريا. وبات هذا الدير بسبب الصراعات المذهبية والاعتداءات، ديراً عادياً يقطن فيه رهبان قلائل، ولم يلبث أن تخرّب كلياً في مطلع القرن العاشر وخلا من الرهبان. وكانت هذه الامنية، أن يُختار بطريرك من الأساقفة اللبنانيين، هي أيضاً مطلب البطريرك الأسبق جبرائيل، ولكن الاعيان والاساقفة لم يعملوا بموجبها.

وتمّ إختيار يوحنا الدملصي، من قرية دملصا في بلاد جبيل، في دير كفتون "لغزارة علمه، وتقواه، وحسن إدارته".ومن المعلوم أن دير كفتون عند نهر ابراهيم(١٥)، ودير مار آسيا في وطى سفرتا من بلاد البترون قرب دير الطوباوية رفقا، وقد امحت اليوم آثارهما، كانا صرحين علميين كبيرين، وقد أشار إليهما أكثر من مؤرخ، بينهم الدويهي والأب ضو. وكان البطريرك الدملصي أحد البطاركة الشرقيين الثلاثة الذين لم يحضروا مجمع نيقيا الثاني سنة ٧٨٧ الذي اشتدّ فيه الخلاف بين النسطوريين وأخصامهم ،الى جانب بطريرك اورشليم، وبطريرك القسطنطينية. وكان هذا المجمع قد انعقد ضدّ محاربي الايقونات. ولم يستطع البطريرك الماروني حضوره، كما أشار آباء هذا المجمع في الجلسة الثالثة، بسبب "قساوة العرب المستولين عليهم (على الموارنة)، لكنهم لم يتأخروا عن إرسال نواب عنهم"(١٦).

وانتهى بالبطريرك الدملصي القيام باختيار بطاركة من دير مار مارون، وأصبح جميع خلفائه من داخل الأرض اللبنانية. وبعد كفرحي التي جعلها مقراً لهم البطاركة يوحنا مارون، وقورش، وجبرائيل، انتقل المقرّ الى يانوح التي استمر البطاركة يقيمون فيها حتى العام ١١٠٠. وبعدها نقل الكرسي البطريركي الى سيدة ايليج ميفوق بعد دخول الصليبيين إلى لبنان.

● ٦- البطريرك السادس غريغوريوس الأول (؟)

جاء في في "المجمع اللبناني" المنعقد في العام ١٧٣٦ - القسم الثالث، والفصل السادس، "أن الكرسي البطريركي كان أولاً في دير القديس مارون بكفرحي من أبرشية البترون، وجلس عليه من البطاركة سنة ٦٨٥ فصاعداً: يوحنا

مارون، قورش، وجبرائيل. ثم نقل الكرسي الى دير القديسة مريم بيانوح من أبرشية البترون المذكورة (اليوم يانوح تتبع ابرشية بلاد جبيل)، وجلس عليه بعد جبرائيل المذكور يوحنا الثاني، ويسمى مارون أيضاً، ثم يوحنا من دملصا، وغريغوريوس، واسطفانس، ومرقس، واوسابيوس، ويوحنا، ويشوع، وداود، وغريغوريوس الثاني (الحالاتي)، وتوفيلكتس، ويشوع الثاني، ودوميط، واسحق، ويوحنا، وسمعان، ويوسف الجرجسي، الى سنة ١١٢٠. ونقل الكرسي ثالثا الى دير القديسة مريم حزاء ميفوق بوادي ايليج في أبرشية جبيل".

والبطريرك الدويهي في سلسلته البطريركية يشير الى أنه بعد البطاركة الخمسة المذكورين سابقاً، لم يعثر على اسماء بطاركة كرسي إنطاكية في جبل لبنان حتى مجيء الافرنج، أي من بداية القرن التاسع حتى اواخر القرن الحادي عشر وقد عزا ذلك الى تلف الكتب بسبب الحروب، والفساد، ورحيل البطاركة من بلاد الى بلاد، ولبعد الزمن... ولكنه وجد في كتاب قديم لابن عمه الشدياق انطون أخي المطران بولس "مكتوبة فيه الخدمة التي يقرأها الشماس لكل يوم، وفي التذكارات، وهي التوبدانيات التي يقرأها الشماس، بعد الصوت الوسطاني منها، عندما يذكر البطاركة الذين ساسوا خراف المسيح في ولاية الكرسي الانطاكي"، هكذا يقول: "تراس على كرسي إنطاكية هؤلاء الآباء، أي البطاركة: غريغوريوس، واسطفانوس، ومرقس، واوسابيوس (المدعو حوشب حسب السمعاني)، ويوحنا، ويشوع، وداود، وغريغوريوس، وتاوفيليقطوس، واسحق، ويوحنا، وسمعان" (١٧). وأضاف الدويهي: "إن الصلح عقد في أيام هذا البطريرك (غريغوريوس) مع هارون الرشيد باهتمام الملكة إيرينه التي تسنى لها تأييد الديانة المسيحية بمساعدة هارون الرشيد حليفها"(١٨).

اما الشيخ انطونيوس ابي خطار العينطوريين، فقد ذكر نحو أربعين بطريركاً حتى البطريرك الجرجسي. ولكن علماء الطائفة المارونية، وفي مقدّمهم السمعاني والدويهي، قد أهملوا تلك الأسماء، وتم الاكتفاء بمن ذكرنا استناداً الى تحقيقات قاموا بها في المراجع التي عثروا عليها. ونظراً للأحداث الكبيرة التي عصفت بالشرق آنذاك فقد اضطرّ البطاركة لترك العواصم الكبرى مثل إنطاكية، واورشليم،

http://www.al-maktabeh.com

والاسكندرية، والقسطنطينية، حيث تكثر وسائل الاعلام والمكتبات، واللجوء الى قرى وأديار نائية، بعيداً عن متناول الاعلام والمنشورات، فطمست أسماؤهم وسيرهم. وحيث وُجدت منشورات أتت على أخبارهم أحرقها أعداؤهم، لا سيما تلك الوثائق والمخطوطات التي كانت في خزائن الأديار. وباتت المصادر التي تتناول سيرة البطاركة محدودة جداً، وأبرزها ما ينسب إلى تاريخ قيس الماروني، أي مخطوط المسعودي، ومخطوط الأب نو المكتشف في لندن، وقد نشره باسم "Opus culus Maronites" أي "كتيّبات مارونية"، في باريس سنة ١٨٩٠. وعن هذين المرجعين نقل الكثيرون. ويعتقد آخرون أن ما نقله تيوفيل الرهاوي، كبير منجّمي المهدي العبّاسي، هو أيضاً من مدوّنات قيس الماروني، وهي تدور حول الفترة الممتدة من القرن التاسع إلى القرن العاشر. وفي هذين القرنين ضاعت الأخبار، وخيّم الغموض على اخبار الطائفة المارونية، وخاصة أخبار البطاركة. ولسنا ندري إن تمّت العودة الى هذا الكنز السرياني الكبير الذي نقله السمعاني الى روما، وإذا كان يلقي أضواءً إضافية على هذه المرحلة أم لا. ومع هذا نرى أنه تبرز الحاجة خاصة الى نبش تراثنا المخزون في الفاتيكان من جديد بحثاً عن معلومات لم ينشرها السمعاني، أو سواه من علماء الطائفة المارونية، والمؤرخون، فعلّ ذلك يكشف لنا حقائق جديدة تزيل هذا اللبس الحاصل حول سيرة بطاركتنا العظماء.

وفي العودة الى سيرة بطريركنا السادس غريغوريوس نقول إننا نعتقد أن هذا البطريرك هو المعني بتتويج الأمير سمعان، لأن ولايته، وهو السادس بين البطاركة يجب أن تكون في مجرى القرن التاسع الموافق لولاية الأمير سمعان الذي خلف سمعان الأول معاصر يوحنا مارون، وليس غريغوريوس الحالاتي الذي جاء في المرتبة الثالثة عشرة وحوالي النصف الثاني من القرن العاشر، أي بعد الأمير سمعان بزمن طويل. وفي عهد هذا البطريرك تمّ الصلح بين العباسيّين العرب والروم في عهد هارون الرشيد، وعمّ الأمن والاستقرار الشرق بكامله.

● ٧ ـ البطريرك السابع اسطفانوس (؟)

هنا يجب عدم الخلط بين اسطفانوس، البطريرك اليعقوبي الذي اختير في

اواسط القرن الثامن " بشغور الكرسي الانطاكي بسبب منع العرب لفترة طويلة إقامة بطريرك إنطاكي جديد، ثم رخّصوا للنصارى بذلك، فاختاروا اسطفانوس (اليعقوبي)... فلم ترضَ به روما، ولذا لم يكن بطريركاً عاماً (وقد ذكرنا ذلك سابقا نقلاً عن الدبس)... ولم يمضِ زمن طويل حتى عمّ انفصال الروم في المشرق (عام ٨٦٩) عن الكنيسة الانطاكية". اما البطريرك اسطفانوس الماروني، فقد جاء بعد ذلك بحوالي القرن، وهو كغيره من بطاركة الموارنة الذين لم يعرف عنهم المؤرخون سوى كونهم من عداد بطاركة يانوح لذكرهم في سلاسل بطريركية قديمة العهد.

● ٨ ـ البطريرك الثامن مرقس (؟)

والبطريرك الثامن مرقس، خليفة اسطفانوس، هو الآخر، من بطاركة تلك الفترة الغامضة، ولم يصلنا عنه، إلاّ ذكر إسمه في عداد بطاركة الموارنة.

● ٩ ـ البطريرك التاسع اوسابيوس أو حوشب (؟)

أطلق عليه العلاّمة السمعاني إسم "حوشب". وذكر الخوراسقف داغر أن البطريرك الانطاكي فوتيوس تغلّب في عهده على إغناطيوس بطريرك القسطنطينية[١٩]. وهذا يفيد أنه عاش في اواخر القرن التاسع، إبان الصراع النسطوري الارثوذكسي الذي انتهى بانفصال الكاثوليك عن الأرثوذكس.

● ١٠ ـ البطريرك العاشر يوحنا الرابع (؟)

في عهده تمّ عقد المجمع القسطنطيني الذي لم يحضره بطاركة الشرق شخصياً، بل اكتفوا بايفاد ممثلين عنهم بسبب تشديد العرب على مسيحيّي الشرق لقطع صلاتهم بالغرب المسيحي. وهذا ما ادّى في النهاية الى قيام كنيسة ارثوذكسية شرقية منفصلة عن الكنيسة المسيحية الرومانية.

● ١١ ـ البطريرك الحادي عشر يشوع الأول (؟)

هو احد البطاركة الاربعة عشر الذين خلفوا البطاركة الموارنة الخمسة الاوائل، ولم يذكروا في سلسلة البطاركة الانطاكيين العائدة للنساطرة واليعاقبة. في حين ذكروا كبطاركة إنطاكيين، مما يؤكد أنهم موارنة، لا سيما وقد وردت أسماؤهم

http://www.al-maktabeh.com

في كتاب خدمة القدّاس الماروني الذي أشار إليه الدويهي. وفي حين ذكرت نسخة داود بن إبراهيم البطاركة الخمسة الأوائل، لم تذكر البطاركة الاربعة عشرة الذين خلفوهم. كما أنه لا ذكر في هذه اللوائح أيضا للبطريرك توافانوس الذي ورد اسمه في المجمع المسكوني السادس. وعدم ذكر هؤلاء البطاركة في لوائح النساطرة واليعاقبة واللاتين، لا ينفي وجودهم، إنما على العكس من ذلك، يؤكد أنهم كانوا من بطاركة الموارنة الانطاكيين الذين لم يردوا إلا في سلاسل بطريركية مارونية، كما لم يرد أي من النساطرة أو اللاتين في لوائح اليعاقبة والموارنة، والعكس صحيح أيضاً.

اما المؤرخ اليعقوبي ديونيسيوس التلمحري المولود في النصف الثاني من القرن الثامن في "تلفري" على الفرات، والذي أصبح بطريركاً لليعاقبة سنة ٨١٨، وتوفي سنة ٨٤٥، وتاريخه هو جزء من تاريخ إبن العبري، ويبدأ من العام ٥٨٢ الى العام ٨٤٥، فقد ذكر هؤلاء البطاركة الموارنة، كما أشار، نقلاً عنه، بطريرك السريان الكاثوليك رحماني، ولم يأت على ذكر ذلك البطريرك الدويهي والمطران الدبس. وقد طبع و نشر تاريخ التلمحري المستشرق الفرنسي شابو في باريس. كما وجد الاسقف جرجس حبقوق في العاقورة مخطوطة تتحدث عن هؤلاء البطاركة، وعنها أخذ الدويهي، وعن نسخة داود بن ابراهيم معلوماته حول البطاركة الموارنة. والأب نو (Nau) الذي ذكر هؤلاء البطاركة، كان قد اكتشف مخطوطاً في المتحف البريطاني يحمل الرقم ١٧٦٩ اشتراه أحد رهبان دير مار مارون الكبير لمكتبة الدير سنة ٧٤٥. وقد وجد العلامة رايت (Reight) كتابة مخطوطة على صفحات هذا المخطوط تعود الى ما بين القرن التاسع والعاشر، تصف أحوال الموارنة وبطاركتهم في تلك الآونة. وقد تمّ طبع هذا المخطوط ونشره في باريس عام ١٩٠٠ من قبل العالم نو المذكور.

وقد توقّف مؤرخو الموارنة طويلاً عند إسم "يشوع" معتقدين أنه يهودي، باعتبار أن هذه التسمية خاصة باليهود، لا سيما أن المسيحيين كانوا قد تركوها، واعتمدوا بدلاً عنها عيسى، كي لا يصير التباس بين عيسى بن مريم، ويشوع بن نون. ولمّا لم يجدوا إسم البطريرك يشوع في عداد بطاركة النساطرة واليعاقبة واللاتين، فقد تأكّد آنذاك كونه مارونياً.

http://www.al-maktabeh.com

● ١٢ ـ البطريرك الثاني عشر داود الأول (؟)

لما كان الشعب الماروني الذي استقلّ بحدوده، داخل الخلافة العربية، بحاجة الى قوى عسكرية تحمي هذه المعاقل، ولا سيما القيادة الروحية المتمثّلة بالبطريرك الماروني، في منطقة لا تريد للموارنة، ولا لبطاركتهم الاستقلالية ولا لوطنهم الوجود، فقد لجأ هذا الشعب الى نظام فريد من نوعه، فوزّع ألقاب المقدّمين على وجهاء القرى، والابطال المقدامين من مواطنيهم، وأسند إليهم قيادة البلاد وحمايتها من الطامعين بها، بعدما قسمت الى منطقتين: ساحلية برعاية ملوك او امراء جبيل، وجبلية بقيادة امراء أو مقدّمي بسكنتا المناط بهم حماية الجبل وسهل البقاع؛ وكان لحكام إمارة الجبل والبقاع مواقف مشرّفة، إذ كانوا ينطلقون من مناطقهم في حملات لردع حكام العرب، كلما اعتدوا على مناطقهم، وحلفائهم التنوخيين المرابطين في جهات بيروت كلما تحرّشوا بقراهم المتاخمة لمنطقتهم. وكان لكل بلدة او مدينة، مقدّم أو أكثر، يتقدّم صفوف قومه في الصلاة وفي المعارك، ويرعى مصالحهم لدى الأمير الحاكم. والبطريرك "هو سيّد"، أو "مقدّم المقدّمين"، وصاحب القرار الفصل في الامور الهامة والمصيرية، بحيث يسقط فوراً كلّ مقدّم أو أمير، مهما علا شأنه إذا وقع عليه حُرْم البطريرك، كما حدث لمقدّم العاقورة عنتر الذي طمع بحصص رفاقه في معاد بعد المعركة التي جرت بين الموارنة وجيش المماليك بين المدفون والفيدار، ومقدّم بشري سالم الذي عزل بسبب مساندته لليعاقبة وإسكانهم في جبّة بشري، وغيرهما. وكنّا قد أشرنا سابقاً الى الرتب الدينية التي كان يمنحها البطريرك للوجهاء والمقدّمين كي يربطهم بالقيادة الروحية فيكسبهم بذلك مزيداً من السلطة والانضباط تحت سلطانه في آن واحد. ومن هذه الرتب "الشاهور" او "الكاشف"، أي المراقب الذي يقف بجانب المذبح لحماية الكهنة والأساقفة والمصلين. وهذه الرتبة مأخوذة عن البيزنطيين الذين استعملوا الرقيب المكلّف بحراسة الملك(٢٠). ثمّ تحوّلت هذه الرتبة لاحقاً الى رتبة كنيسة تعرف بـ "الشدياق". وكان الشدياق يعيّن من قبل البطريرك ليكون "عين البطريرك وأذنه". وأهم الشدايقة: الشدياق يعقوب مؤسس اسرة مقدّمي جبة بشري من بني يعقوب، والذي تولّى مقدّمية بشري واولاده وأحفاده من بعده، من العام ١٤٠٤ حتى اواخر القرن السادس عشر، وإليه

http://www.al-maktabeh.com

لاذ البطاركة، وبه احتموا، وأقاموا منذ دخول المماليك الى هذه البلاد حتى خروجهم منها، في وادي قنّوبين في جبّة بشري، بعدما كانوا يقيمون قبل هذا الدخول في جبة المنيطرة والبترون. وكثيراً ما أعطي لقب الشدياق للمقدّمين لضمان خضوعهم للبطريرك، رأس الطائفة المارونية، وسيّدها المطلق الصلاحية.

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ إسكان العرب والفرس في لبنان ونشوء الدويلات فيه

إسكان القبائل الغريبة في لبنان

رأى العرب، ولا سيما معاوية، في عهد الخلافة الاموية، أن خير وسيلة لكبح جماح الموارنة، وزعزعة سيطرتهم على الجبل اللبناني، هي إسكان قبائل إسلامية من خارج البلاد في المدن والقرى المتاخمة لجبل لبنان، فأوعز الى قبائل فارسية للسكن في بعلبك والمدن الساحلية. ثم اتبعها العباسيون، لا سيما جعفر المنصور، بقبائل اخرى عربية اسكنها في جهات بيروت والجبال المشرفة عليها، وبينها اكراد وقبائل تنوخية وبحترية. ثم تبعهم الشهابيون في وادي التيم، والمعنيون في الشوف، وذلك من أجل منع التواصل بين موارنة الشمال، وموارنة الجنوب. ويعود نسب التنوخيين الى "تنوخ بن قحطان بن عوف بن كنده بن جندب بن مزحج بن سعد بن طي بن تميم بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة المعروف بابن السماء اللخمي"(١). وكان هؤلاء الامراء من العرب المتنصّرة الذين ساعدوا الجيوش العربية في فتوحاتها، ولا سيما في فتح الشام. وقد اعتنقوا الاسلام بناء لرغبة القائد خالد بن الوليد. وفي عهد هارون الرشيد طُلب اليهم "حضّ الناس للسكن في طول البلاد وعرضها، وشدّ أزر قوة امرائها على أهل العاصية (كسروان المارونية)"، كما جاء في الامر الموجّه من هارون الرشيد إلى ثابت نصر الخزاعي امير الثغور الشامية(٢).

وقد أشار الى استيطان الغرباء في لبنان، القنصل الفرنسي ريستلهوبر

http://www.al-maktabeh.com

(Reistelhubert) في كتابه "تقاليد فرنسا في لبنان" حيث قال: "وافى الى لبنان الفرس، ومن سلالتهم المتاولة، فأسكنهم الامويون ساحل البحر المتوسط. ثم جاء التنوخيون المسلمون وحلّوا بين بيروت وصيدا، وكانوا مثل طليعة لجيش المسلمين. ثم غادرت الى شمال لبنان فرقة شيعية، هي النصيرية، فناجزها الموارنة القتال، وقذفوا بها الى جبال سوريا الشمالية فسُمّيت باسمهم. وأخيراً أتى الدروز وكثر عددهم في الجبل" (٣). أما الموارنة فقد آثروا السكن في بطون الاودية وسفوح الجبال العاصية حفاظاً على أمتهم وسلامتهم، وابتعدوا عن المدن. وبدل صور وصيدا وبيروت وطرابلس، اختاروا كفرحي ويانوح والعاقورة وهابيل ووادي ايليج، ووادي قنوبين وغيرها. وفي الوقت الذي كان فيه سكان سوريا بحدود "الأربعة ملايين"، على حدّ ما ذكر الفرنسي كاللو (Callot) سنة ٧٢٢، كان "عدد المسلمين مئتي ألف (والباقي موارنة ويعاقبة ونساطرة مسيحيين)، واللغة المستعملة هي السريانية" (٤).

وهكذا يتّضح لنا أنه عند دخول العرب الى البلاد الشامية، كانت أكثرية سكان البلاد من المسيحيين. و"لم يحدث التمييز بين المسلمين وغير المسلمين، على حدّ قول الاستاذ المؤرخ جواد بولس، إلاّ في العهد العباسي"، حسبما ورد في مجلة "الفصول" عام ١٩٨٠ عدد ٢ صفحة ٨. وقد حدث هذا التمييز الطائفي الذي أدّى الى اضطهاد المسيحيين، واعتبارهم مواطنين ذمّيين من درجة دنيا، في المجتمع العربي خاصةً، في عهد الخليفة المتوكّل، والخليفة عمر بن عبد العزيز من قبل، في أيام الامويين، وهو واضع "الشروط العمرية" الشهيرة التي تحدّثنا عنها سابقاً. والخليفة المتوكل، كما أشار الاستاذ جواد بولس، أمر في عهده (٨٤٧ ـ ٨٦١) بتهديم الكنائس وفرض على المسيحيين لباساً مهيناً، فارتدّ قسم كبير منهم الى الاسلام.

الدروز واسرهم

وفي جملة الذين لبّوا دعوة العباسيين للسكن في لبنان، بالاضافة الى التنوخيين والبحتريين وبني ارسلان، المعنيون في العام ١١٢٠، وقد تحوّلوا الى الطائفة الدرزية على يد نشتكين الدرزي والسيد حمزه بن علي بعد صدور دعوة

الحاكم بامر الله الفاطمي للدين الجديد في مصر عام ١٠١٠، وتكليف الدرزي وحمزه تعميم هذا الدين على الدول الاسلامية، ولا سيما الشيعة. وقد عمّ هذا المذهب القبائل التنوخية بعد انتصار الامير بحتر على الصليبيين في معركة رأس التينة على ضفاف نهر الغدير، طردهم من بيروت بالاشتراك مع القائد الدرزي زهر الدولة التنوخي، فكافأ السلطان نور الدين زنكي هذا القائد بمنحه القرى التالية: كفرعميه، مجدل البعنا، شارون، معاصر الدامور، صيدا، وادي التيم، ظهر الأحمر، جلبايا، القنيطرة، سنة ١١٥٢ (٥).

وعندما دخل المماليك الى جبل لبنان، و"غزا الظاهر برقوق بلاد جبيل وكسروان سنة ١٢٤٤، وانتقم من الموارنة لأنهم ساعدوا الصليبيين، التجأ هؤلاء الى بلاد الشوف التي لم يكن بها موارنة، والقول للأمير حيدر شهاب في "الغرر الحسان"، فوجدوا من الدروز كل عطف وحماية. ثم زادت مهاجرتهم حيثما اشتد ضغط متاولة الشمال عليهم" (٦). وقد شجّع الهجرة المسيحية والمارونية هذه، الامراء المعنيون، الذين دخلوا الى الشوف في العام ١١٢٠ واصبحوا امراءه وقادة البلاد. وابرزهم الأمير فخر الدين الثاني الكبير (١٥٩٨ ـ ١٦٣٥) الذي وحّد الجبل اللبناني، ومعظم مدن الساحل والبقاع والجنوب والشمال تحت امرته، ومدّ حدوده الى جهات حلب شمالاً والقدس جنوباً، فاستحق من العثمانيين لقب "أمير عربستان"، فرفض هذا اللقب وفضّل عليه لقبه المعروف "بأمير لبنان والشطوط البحرية". ومن اشهر الاسر الدرزية التي استوطنت الشوف وجبل الدروز، وصولاً الى حوران في سوريا مشايخ بني جنبلاط، وعبد الملك، وتلحوق، العماد، القاضي، وتقي الدين، ونكد، وعلم الدين، وابي اللمع الذين تحوّلوا الى النصرانية لاحقاً، وامراء من بني ارسلان، وغيرهم. وقد انقسم الدروز الى حزبين جنبلاطي، ويزبكي. وبعد المعنيين الدروز، تولّى الحكم في جبل لبنان من القبائل الغريبة التي اسكنت لبنان، الشهابيون السنّة. وكان المعنيون والشهابيون، خلافاً لما خطط له العرب الذين أسكنوهم، أكثر اللبنانيين عملاً لاستقلال لبنان، وسيادته، وتوحيد أرضه، وتوسيع رقعته.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

ومع وصول بني بويه الشيعة إلى الحكم في العراق وإيران سنة ٩٤٥، بعد غيبة الامام الثاني عشر (المهدي)، وانتظار عودته، نظمّ الفقهاء من أشياع علي بن أبي طالب المعروفين بالشيعة الإثني عشرية، شؤون الجماعات الشيعية في ايران، وأعطوا كبيرهم لقب "القاضي" او "المجتهد"، وسلطة الافتاء، والتصرّف بالاملاك وبالأرواح التي لا يملكها إلاّ الامام باعتباره "السلطان العادل"، وجعلوه الاول بالسلطة الزمنية والدينية باعتبار أن الفقيه هو من "أولي الأمر"، وهو الوحيد القادر على فرض السلطان بقوة. وعلى هذا الأساس أُعلنت الجمهورية الاسلامية الايرانية بقيادة الامام الخميني الذي أمسك بقوة بزمام السلطة، وقضى على امبراطورية فارسية عمرها زهاء ألفين وخمسماية عام، وكانت أعرق الامبراطوريات في العالم. ورغم الصراعات الداخلية فيها، لا تزال تصدّر الفكر الاسلامي الاصولي إلى الخارج.

وقد تمركز الشيعة في جبل عامل من الجنوب اللبناني المعروف ببلاد بشاره، ولا يزالون فيه إلى اليوم، ويشكلّون أكثرية السكان، إلى جانب أقليات شيعية توزّعت في جبل لبنان، ولا سيما في بلاد جبيل والشمال والقسم الأكبر من الشيعة، بعد الجنوب، تمركزوا في البقاع ولا سيما في منطقتي بعلبك والهرمل. ويشكّل الشيعة اليوم، بعدما تضاعفت أعدادهم، الطائفة الأكثر عدداً في البلاد. وقد هجر معظمهم قرى الجنوب بسبب الاعتداءات الاسرائيلية، والنشاط الفدائي، إلى ضواحي بيروت حيث شكّلوا "حزام البؤس" الذي أدّى إلى قيام "حركة المحرومين"، وساهم مع الوجود الفلسطيني المسلّح في لبنان بقيام الحروب الأهلية الأخيرة في العام ١٩٧٥. وقد انضمّ إلى هؤلاء الشيعة، نازحون أيضاً من ايران في مطلع عهد العثمانيين، وهم بنو حماده الذين تولّوا جباية الضرائب، واستولوا على مقاطعات كثيرة في الشمال، ولا سيما في كسروان وبلاد جبيل والبترون وجبة وبشري والضنيّه. وقد تولّى إخراجهم من الجبل الامير يوسف شهاب بقيادة الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار المارونيّين في نحو العام ١٧٧٠. ومن أبرز الأسر التي حكمت بلاد بشاره في الجنوب بنو عامله فانتسبت البلاد اليهم، وسُميّت جبل عامل، ومنهم بنو

سودون، وشكر، وعلي الصغير، ومشطاح، بقيادة الحكومة الوائلية، واشتهر منهم علي الصغير، ومشرف البطل، وناصيف نصّار، ومحمد هرموش، وحمد البك، وآل الاسعد وأبرزهم: محمد بك الاسعد، وكامل بك الاسعد، وغيرهما. وبعض هؤلاء الشيعة كانوا قد تحوّلوا إلى دروز كما أسلفنا في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، ولا سيما من كان يعيش منهم في الشوف والمتن وعاليه والبقاع وحوران وجبل الدروز.

القبائل السُنّية

اما القبائل السنيّة، فكانت قد بدأت الدخول إلى لبنان من الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي. وبعد قيام الخلافة الاموية في الشام، دخلت لبنان عشائر من عرب الشمال حاملةً معها الحزبية القيسية، وقبائل اخرى من عرب الجنوب حاملةً معها حزبيتها اليمينية. وكان معظم هؤلاء على "سُنّة الرسول" التي جمعها عثمان بن عفّان في مصحفه. وكثرت المذاهب نتيجةً للتفسيرات والتوضيحات التي أعطيت لهذه المصاحف وشروحات العلماء أمثال الحنبلية والحنفية نسبةً إلى الحنفي والحنبلي وغيرهما من فلاسفة العرب وفقهائها. وقد استوطنت هذه الفئات المدن الساحلية والسهول، لا سيما طرابلس وعكار وبيروت وصيدا، وبعض أنحاء من الجنوب والجبل والبقاع. ولكنها لم تتوغّل في الجبال اللبنانية التي تقاسمها الدروز والمسيحيون والشيعة، ذلك لأن العرب معتادون على سكنى السهول والصحارى ويخشون سكنى الجبال التي لم يعتادوا على ارتيادها. والملفت للنظر أن الموارنة قد تجاوروا والسنّة والشيعة والدروز في قرىً واحدة، في حين لم يجاور السُنّة ايّ من الطوائف الاسلامية الاخرى. وفي الوقت الذي والى فيه السُنّة معاوية بن أبي سفيان الخليفة الاموي الأول، والى الشيعة منافسه على الحكم علي بن أبي طالب الذي قُتل ولداه الحسن والحسين في الصراع على الحكم بين الرجلين اللذين أدّى اختلافهما إلى انشقاق السُنّة، وقيام الشيعة العلويين، واخوان الصفا والاسماعيليين الموالين لعلي بن أبي طالب وغيرهم...

http://www.al-maktabeh.com

الاسر المسيحية ومناطق سكنها

http://www.al-maktabeh.com

وبمقابل الاسر والقبائل السنيّة والشيعية والدرزية، قامت أُسر مسيحية كانت تشكّل منذ القرون الاولى للمسيحية معظم سكان لبنان، بالانتشار في جبال لبنان، واكثريتها الساحقة من الطائفة المارونية التي استوطنت المناطق الواقعة بين دريب عكار شمالاً وجزين في الجنوب. اما الأسر الارثوذكسية المسيحية فقد تجمّعت أكثريتها في منطقة الكورة، والأشرفية، وحاصبيا، والمتن. فيما الروم الكاثوليك تجمّعوا في زحله وجوارها وصولاً إلى البقاع الغربي وجهات صيدا. هذا إلى جانب أقليات يهودية وسريانية لا تتعدى الواحد بالمئة من السكان انتشرت في بيروت والبقاع. وفي لبنان جاليات الأرمن المسيحية التي بدأت بالنزوح من أرمينيا وتركيا بعد الحرب العالمية الاولى نتيجةً لاضطهاد الحكم التركي لها، وهي تشكّل نحو مئة ألف مواطن اختاروا لسكناهم برج حمود في بيروت ومناطق المتن وعنجر وجوارها في البقاع. وقلّما نجد قرية لبنانية لا تضمّ بعض الاسر المسيحية، من الشمال إلى الجنوب، فالبقاع، وكافة المدن الساحلية.

صلاحيات المقدّم والكاشف والشدياق والرقيب

اختار الموارنة قادةً لهم المقدّمين والشدايقة والكاشفين، والمشايخ، والرقباء، وفوضّوهم في بداية قيام الوطن الماروني، منذ البطريرك الاول يوحنا مارون، إلى قيام الامارة اللبنانية في عهد المعنيين، الصلاحيات التالية، نوردها نقلاً عن زجلية إبن القلاعي:

١ـ استعمال السيف والسلطة لخدمة الايمان.

٢ـ حفظ البلاد من أي تأثير واختلاط يضرّان بالايمان الماروني الكاثوليكي.

٣ـ إجراء الفحص او الكشف على الكهنة والرهبان من حيث سلامة العقيدة والاخلاق.

٤ـ معاقبة الهراطقة الخارجين على الايمان القويم.

٥ـ تأديب الخاطئ والصديق بدون محاباة إذا زاغ عن الايمان.

وكان لقب المقدّم، كما أشرنا مراراً، في البداية "الكاشف" او "الرقيب" الذي يعطى درجة الشدياقية ليصبح من عداد رجال الدين الخاضعين لسلطة البطريرك. وقد ورد في زجلية ابن القلاعي الابيات التالية التي تشير الى هذه الامور:

وأقـــامـــوا مـــقـــدّم في بشـــرّي عـلـى الـديـاري والـنـهـــــــري
ضـــدّ الـطغـــيـــان والمـصـــــري يقـــيم حـــرّاس ويكون ســـهـــران
حـــــاكم بـدبّوس دنـيـــــاني وبعـــصـــاة شـــدياق روحـــاني
طـايـع الاســـــــقف وسـلـطـانـه بشـــرف الكنيـــســـة والايمان...
اقـــتـــبل منهم إسم الكاشف وســـيف العـــزّ عليـــه حـــالف
وفي حـــيـــاته ليس خـــالف ولا انجـهـر على إيامـه طغـيـان... (٧)

● ١٣ـ البطريرك الثالث عشر غريغوريوس الثاني(؟)

لقد ورد ذكر بطريرك يحمل إسم غريغوريوس في سلسلة البطاركة، كغيره من البطاركة دون أي إشارة اخرى توضح شهرته او سنة ولايته، ما حمل بعض المؤرخين على الاعتقاد أنه غريغوريوس الحالاتي الذي توّج الأب سمعان (٨). اما السلسلة التي تناقلها المؤرخون فقد اعطت البطريرك السادس والعشرين الحامل إسم غريغوريوس إسم غريغوريوس الحالاتي (١١٣٠ ـ ١١٤١). وهذا البطريرك، وربما الاصح سلفه غريغوريوس الأول هو الذي توّج الامير سمعان، إلاّ إذا كان المقصود بالأمير سمعان، هو سمعان آخر أتى بعد سمعان الاول. والغريب ان الدويهي الذي نشر له "تاريخ الطائفة المارونية" المعلم رشيد الشرتوني سنة ١٨٩٠ في الصفحة ٩٩ يشير نقلاً عن إبن القلاعي إلى تتويج الأمير سمعان على يد غريغوريوس الحالاتي الذي كان بطريركاً في القرن الثاني عشر. في حين أن الاب بطرس ضو في حاشية كتابه الجزء الثالث من "تاريخ الموارنة" صفحة ٢٥٤ ـ يعتبر أن الحوادث التي وصفها إبن القلاعي، عائدة للقرن الثامن فلا بُدَّ إذن أن يكون

http://www.al-maktabeh.com

البطريركي المقصود هو غير البطريرك الحالاتي.

http://www.al-maktabeh.com

البطريرك وتتويج الأمير سمعان

وتقول الرواية التي نقلها الدويهي عن ابن القلاعي انه "انطلق المقدّم سمعان ليزور يوسف امير مدينة جبيل، فلاقاه السيد البطريرك غريغوريوس بالقرب من المدينة ودعاه إلى ضيافته. وبعد تمام الوليمة، سار معه إلى المدينة فخرج الأمير وسار معه إلى المدينة (وهنا دلالة على أن مدينة البطريرك كانت قريبة من جبيل، مما استدعى الاعتقاد بأنها حالات وبالتالي البطريرك المقصود هو غريغوريوس الحالاتي)، فخرج الأمير (المقصود يوسف، ونلاحظ هنا تسميته حيناً بالملك وحيناً بالأمير) في خارج السور. وبعد أن قدّم واجب الاحترام للسيد البطريرك عانق سمعان. وسار الكل ماشين إلى دار الأمير. ثم أرسلوا فجمعوا أساقفة البلاد من عكار إلى حدود الشوف، وكان عددهم نحو أربعين أُسقفاً. وثبّتوا سمعان اميراً على العاصية المسمّاة اليوم كسروان، وحدودها من نهر بيروت إلى نهر ابراهيم. فباركوه، ودعوا له وانصرفوا. ثم إن أمير جبيل وهب الأمير سمعان عدةً من الخيل والجمال فودّعه الأمير سمعان..." (٩).

ونحن نرى أن البطريرك المقصود هو غريغوريوس الأول، وليس الحالاتي، لأن الامير يوسف قد حكم في بداية دخول العرب إلى لبنان، حسبما أشار معظم المؤرخين، إلاّ إذا كان هناك امير آخر باسم يوسف حكم جبيل في القرن الثاني عشر، وعاصر البطريرك الحالاتي.

الصراع على الحكم ونشوء الدويلات

وفي اواخر العصر العباسي، قبيل دخول الصليبيين إلى هذه البلاد، دخلت الدولة العباسية في عصر الانحطاط، وذوى العصر العربي الذهبي الذي كان في ايام هارون الرشيد وابنه المأمون. واخذت العشائر الاسلامية الآتية من آسيا الصغرى، وبلاد ايران خاصةً، من التركمان والاكراد، وهي في الاساس دخلت مرتزقة إلى صفوف الجيش العربي، ثم ما لبثت أن اغتنمت فرصة ضعف الدولة العباسية، وانغماس خلفائها بالتهتّك، فاستقلّت بمقاطعات عدة من المنطقة الواسعة

التي سيطر عليها العباسيون؛ فقام الفاطميون بحكم مصر، والسلاجقة الايوبيون بحكم الشام وبلاد ما بين النهرين، وغيرها من البلدان. وعاشت الارثوذكسية، هي نفسها، في هذه المناطق الخاضعة للعرب وللمرتزقة من المسلمين، إنقسامات شديدة أيضاً في صفوفها، بفعل البدع والمذاهب التي شغلت واغرقت بطاركتها وأساقفتها وشعوب المنطقة المسيحية، في مجادلات لاهوتية عقيمة أدّت إلى انقسام حاد بين كاثوليك وارثوذكسيين ويعاقبة. ولا يمكن وضع هذا الصراع، في خانة الخلاف الديني الصرف، بل هو في الحقيقة صراع بين الكنائس، وأحياناً بين الأساقفة على السلطة والنفوذ ممّا ادى بالنتيجة إلى فرز كنيستين، إحداهما شرقية ارثوذكسية تتمثّل بالحضارة والطقوس اليونانية، واخرى كاثوليكية شرقية متمسكة بالحضارة الغربية والطقوس الكاثوليكية مع المحافظة على اللغة السريانية باعتبارها تمثّل تراثاً أصيلاً رفضت التخلي عنه واتبّاع الطقس اللاتيني الغربي، لتُبقي على شرقيتها وحضارتها الانطاكية التراثية باعتبارها القيّمة على هذه البطريركية منذ دخول العرب إلى هذه المنطقة. وفي حين تزعّم الفريق الأول اليعاقبة، تزعّم الموارنة الفريق الثاني. وقد ساهمت الحضارة الهلّينية التي هي مزيج من اليونانية والفينيقية في تزكية هذا الصراع واعطائه بعداً فلسفياً ولاهوتياً، اخفى أغراضه السلطوية الحقيقية. وقد أبرز تلك المحاورات والمواقف المتناقضة كتّاب الموارنة في الرسائل المتبادلة التي دارت بين اليعاقبة والموارنة، والتي نقلها مرهج بين نيرون الباني الماروني، وقيس الماروني، والأب نو الذي اكتشف مخطوط لندن، ومعظم المستشرقين الذين كتبوا عن هذه المرحلة. ومن أهمّ الموارنة الذين برزوا في تلك المرحلة وما بعدها، عدا من ذكرنا: تيوفيل الرّهاوي، وقيس الماروني ومرهج بن نمرون الباني وغيرهم.

١ـ العلاّمة الماروني تيوفيل الرّهاوي

تناول أبو الفرج المعروف بابن العبري في كتابه "تاريخ الدول" للعام ١٦٥ للهجرة، سيرة العلاّمة الماروني تيوفيل، أو ثيوفيلكتس الرّهاوي (يظهر أنه من الرُها في شمالي سوريا) الذي عاش في نهاية القرن الثامن في البلاط العباسي كمستشار خاص، ومنجّم للخليفة المهدي. ويعتبر الرهاوي من مشاهير علماء الفلك،

http://www.dvd-maktabeh.com

وعنه نقل السمعاني خبر اشتهار الرهاوي، العالم في العام ٧٧٠ مسيحية، الذي "كان على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان، من مذاهب النصارى... ولو صحّ زعم تيمتاوس القس القسطنطيني، أو ما كتب باسمه في نسخة كمبيفيسيوس، أن الموارنة ينبذون المجامع الرابع والخامس والسادس (أي كل المجامع المعترفة بطبيعتي المسيح)، فلو صحّ هذا الزعم، يقول السمعاني، ما ميّزهم قطّ أبو الفرج عن اليعاقبة، ولا جعلهم فرقة مستقلة عمّن سواهم من النصارى" (١٠). كما ذكر ابن العبري توافيلس الرّهاوي في كتابه السرياني المطبوع في باريس صفحة ١٢٧ بقوله: "قد اشتهر في هذا الزمان (أي زمان الخليفة المهدي) توفيلس بن توما الرّهاوي المنجّم الماهر الذي كان سابقاً لبدعة الموارنة، وله في التاريخ كتاب نفيس في السريانية، وأنْ طعن فيه على مستقيمي الايمان (الارثوذكس) وقرّعهم". و"مستقيمي الايمان" بنظر إبن العبري، كما هو معروف، هم اليعاقبة المعروفون بتأييدهم نظرية المونوتولية(١١). وقد توفي الرّهاوي سنة ٧٨٥، كما أشار السمعاني، مخلّفاً عدداً كبيراً من المؤلّفات السريانية المأخوذة عن اللغة اليونانية التي اعتمدها بعده كتّاب السريان إلاّ النساطرة.

إتهام الموارنة بالمونوتولية

وقد حرّف أصحاب البدع المسيحية المونوتولية كتب الموارنة، ولا سيما ما جاء على لسان مار مارون من تعاليم، ونسبوا إليهم معتقدات لم يعترفوا بها أبداً، بل عارضوها بشدّة، حتى أنهم، والقول للمطران الدبس، قد اسندوا إلى القديس يوحنا الدمشقي حشره كلمة "مارونيا" في نقده للقائلين بعبارة "يا من صليت لأجلنا"، وهي تهمة ألصقها بطرس القصار اليعقوبي بهم. وقد ردّ على هذه التهم المستشرق الأب نو (Nau) واظهر براءة الموارنة، وأثبت أن لفظة "مارونيا" تدلّ على قرية يعقوبية وليس على الموارنة (١٢). ويضيف المطران دبس أن العرب والروم والسريان في أيام القديس يوحنا الدمشقي "لم يكونوا يسمّون الموارنة موارنة، بل مردة، كما سمّاهم توافان، وشدرانس وزوناراس وغيرهم". كما حقق السمعاني في كتابه "الناموس"، وأكّد أن أحد خصوم الموارنة بدّل حرف الباء من كلمة "بارونيرمن" (أي نصنع كبطرس القصار اليعقوبي)،بحرف الميم، فصارت "مارونيرمن" (أي نصنع كالموارنة)،

لأن بطرس القصّار هذا، كان يزعم أن الثالوث الأقدس صُلب بجملته (أي الآب والابن والروح القدس، وليس الابن وحده)، وهذا ما جعله يُحرم ويُحَطّ عن كرسي البطريركية، والموارنة براء منه، ومن هذا القول الذي يُنسب إليهم (١٣). وقد عاد لكويان في كتابه "المشرق المسيحي" عن اعتماد ما قاله أعداء الموارنة بخصوص عقيدة التثليثات المذكورة، وأشار في نهاية سلسلة بطاركة الموارنة التي نظمّها، من البطريرك يوحنا مارون الأول إلى البطريرك يوسف ضرغام الخازن، إلى أنهم جميعاً كانوا كاثوليكيين، ولم "يقل في أيّ أحد منهم أنه ضلّ الايمان" (١٤).

٢ـ قيس الماروني

ذكر المؤرخ المسعودي المعروف في كتابه "التنبيه والاشراف" الصادر عام ١٨٩٤ أنه "لقيس الماروني كتاب حسنٌ في التاريخ، وابتداء الخليقة، والأنبياء، والكتب، والمدن، والامم، وملوك الروم وغيرهم، واخبارهم، وانتهى بتصنيفه إلى خلافة المكتفي. ولم أرَ للمارونية في هذا المعنى كتاباً مؤلّفاً غيره". وقد عاش قيس الماروني حتى اواخر القرن التاسع واوائل العاشر. وقد أتى على ذكره العلاّمة نو، واستشهد بمخطوط له باللغة السريانية من خمسة عشر صفحة وجده مسجلاً في لندن، كما أشرنا سابقاً، تحت رقم ١٧٢١٦ مخطوطات، ونشره عام ١٨٩٩ في باريس ضمن مجموعة من "الكتيّبات المارونية". ويعتقد المطران الدبس أن ما نشره الأب نو، هو "مقتطفات من هذا التاريخ، وليس الكتاب بكامله". اما المؤرخ رايت (Reight) ، فقد أشار إلى أن هذا الكتاب المنسوب إلى قيس الماروني في المتحف البريطاني، يدلّ على أن صاحبه أحد النسّاك او الرهبان الموارنة بسبب كثرة ما ذكره من الأديار والمناسك.

وهكذا أخذت تظهر في المجتمع الماروني بشائر نهضةٌ علمية وحضارية ستنمو مع الأيام، ليصبح لبنان بفضلها، منارة الشرق، كما سنرى في الجزء الثاني من دراستنا.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الهوامش

الفصل الاول

١ـ لبنان مهد الأساطير

(١) التوراة: الان شيد فصل ٣ عدد ٨

(٢) المزامير ١٠٣ عدد ١٦ ـ وحزقيال فصل ١٧ عدد ٣

(٣) الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" ترجمة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ـ دار مارون عبود صفحة ٨ نقلاً عن سفر التكوين.

(٤) مرجع سابق.

(٥) مرجع سابق نقلاً عن كوارزم... في (Cluarizmimus "Elucid, slib VII. c 3")

(٦) كوارزم مرجع سابق.

(٧) الأب مارتين ـ مرجع سابق ـ صفحة (٢) المرجع السابق صفحة ١٣٨.

(٨) دينان "بيبلوس" المقدّمة لكتابة: Dunand "Byblos son histoire" Sidon 1924 ."Byblos ses ruines, ses légendes" Paris 1964

(٩) Jean Mazelle "Avec les Phéniciens" Paris 1968 p. 44.

http://www.al-maktabeh.com

(١٠) الأب مارتين اليسوعي ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٧٨ نقلاً عن كتّاب اليونان.

(١١) الأب مارثان او مرثينوس اليسوعي ـ مرجع سابق صفحة ١٨٠.

(١٢) مرجع سابق صفحة ١٨٢ نقلاً عن هوميروس.

(١٣) الأب اميل إده في "جبيل مهد الابجدية" صفحة ٦٩ و١٠٨ نقلاً عن فان برندن في مجلة Melto العدد الثاني سنة ١٩٦٨.

(١٤) سفر العدد فصل ١٣ عدد ٢٣.

(١٥) لانرمان "التاريخ القديم لشعوب المشرق" ـ الاب مورفي في "المباحث الدينية".

(١٦) يوسيفوس "تاريخ اليهود" ـ الكتاب الخامس ـ الفصل الأول.

(١٧) سفر التكوين ـ فصل ١٠ ـ عدد ١٢ وما بعده.

(١٨) سفر التكوين مرجع سابق.

(١٩) مرجع سابق.

(٢٠) سفر يشوع ـ فصل ٢١ عدد ١٢.

٢ـ الرومان والانتشار المسيحي

(١) سترابون في كتابه الجغرافي. Strabon "Chronique" vol. I. p. 146.

(٢) الأب لامنس "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد طبعة ثانية سنة ١٩٨٢ صفحة ٢٥.

(٣) لامنس ـ مرجع سابق.

(٤) مرجع سابق.

(٥) المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" المطبعة العمومية ـ بيروت سنة ١٩٠٥ ـ مجلد ٣ صفحة ٣٨٨. وما بعدها، نقلاً عن الأب فيكورو في "الموجز الكتابي" مجلّد ٣ عدد ٤٦ ـ ٤٨.

(٦) الاب لامنس ـ مرجع سابق ـ جزء اول سفحة ١٠٠.

(٧) متى ١٥: ٢١.

(٨) الاب دوران "رحلة المسيح إلى فينيقيا" المشرق ١١: ٨١ ـ ٩٢.

(٩) مرقس ٣ ـ ٧ ـ ٨.

(١٠) أعمال الرسل ١:٥.

(١١) كميل الخباز "الزؤان في الكتاب المقدّس" سنة ١٩٩٠ ـ صفحة ٢٠٧ نقلاً عن أعمال الرسل.

(١٢) اعمال الرسل ١: ٤ ـ ٨ و ٤:٤.

(١٣) سمير نوف "تاريخ الكنيسة المسيحية" ترجمة الكسندرس مطران حمص ـ مكتبة السائح سنة ١٩٦٤ صفحة ٢٠ وما بعدها.

(١٤) متى : ٢٧: ٤٦.

(١٥) سفر التكوين ١٤: ١٨ ـ ٢٠ ـ ٢٦.

(١٦) النبي هوشع ٢: ١٦ ـ ١٧.

٣ـ الصراع بين الوثنية والمسيحية

(١) الأب مارتين اليسوعي ـ مرجع سابق صفحة ٣٦٤ نقلاً عن سنكن يتن فقرة ١: ٧و٨.

(٢) مرجع سابق في الصفحات ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٣) المطران الدبس ـ مرجع سابق ـ مجلد اول (فصل ٣ عدد ٩ من التوراة) صفحة ١٩ نقلاً عن

http://www.al-maktabeh.com

نسخة الآباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت.

(٤) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار ١٩٧٢ صفحة ٤٩.

(٥) مرجع سابق.

(٦) ثاوفانوس "أعمال الآباء الهولنديين" حول القديس بطرس The ophances "Chronogra Phie" vol. 3 chap. 3. Ed. Mayne.

(٧) بياجيوس "تاريخ سوريا" مجلد ٣ ـ جزء ٢ ـ حول القديس بطرس.

(٨) ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية" مجلد ٣ جزء ٢ ـ المطبعة اللبنانية بعبدا سنة ١٩٠٦ صفحة ٨٨.

(٩) دوروناس اسقف صور وبياجيوس والآباء البولنديون في ٢٢ تشرين ثاني.

(١٠) جايمس برستد "العصور القديمة" تعريب داود قربان ـ المطبعة الاميركية سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢١.

٤ـ النسّاك والقديسون الاوائل

(١) اميليان "مؤرخ وثني ومرافق للامبراطور يوليانوس" في كتابه الثالث والعشرين ـ الفصل الثاني.

(٢) ميخائيل الشبابي ـ مرجع سابق صفحة ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ جزء ثاني.

(٣) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" ثمانية اجزاء ـ دار النهار سنة ١٩٧٢ ـ جزء اول صفحة ١٨.

(٤) جايمس برستد ـ مرجع سابق صفحة ٦١٩ نقلاً عن سترابون.

(٥) محمد كرد علي "خطط الشام" ثلاثة مجلّدات ـ مكتبة النوري سنة ١٩٨٣ ـ دمشق ـ جزء اول صفحة ٦٨.

http://www.al-maktabeh.com

(٦) المطران دريان "البراهين الراهنة" دار كنعان ـ ١٩٨٤ صفحة ١٧٧.

(٧) تاودوريطس: Théodoretde De Cyr "Histoire Religieuse" Eol. نقلاً عن رسائل يوحنا فم الذهب 1496 . Livre 5. p. 354. col. 1283 . Mygne..

(٨) سوزيمان "التاريخ الكنسي" فصل ٦ عدد ٤٢.

(٩) يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية "روما مجلدات ١٧١٩ ـ ١٧٢٨ والمطران دريان ـ مرجع سابق صفحة ١٧٨.

(١٠) ايرونيموس "ترجمة هيلاريون" عدد ١٤.

(١١) الأب لامنس "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" صفحة ١٠٩.

(١٢) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ صفحة ٢٥.

(١٣) انيس فريحة "معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان ـ طبعة سنة ١٩٧٢ صفحة ١٧٦.

(١٤) ثاوفانوس "أعمال القديسين البولنديين" تاريخ حزيران.

(١٥) تاودوريطس ـ مرجع سابق ـ الكتاب الخامس صفحة ٣٩٤.

(١٦) رفيق باسيل "قرية حردين" مجلة "شربل" الصادرة عن دير عنّايا عدد كانون الأول سنة ١٩٩٠.

(١٧) الأب لامنس ـ مرجع سابق صفحة ١١٥.

(١٨) كرم البستاني "اميرات لبنان" دار مارون عبود سنة ١٩٧٩ صفحة ١٠٥.

(١٩) الأب مارتين "تاريخ لبنان" مخطوط رقم ٢٣٨٩ ـ اليسوعية.

(٢٠) الأب كاران "الأرض المقدّسة" صفحة ٩٨.

(٢١) العلامة يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" ـ مرجع سابق ـ مجلّد اول صفحة ٢٤٦.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) الأب مارتين اليسوعي ـ مرجع سابق صفحة ٦٥ نقلاً عن شاتوبريان في مقدمة "الدروس التاريخية".

(٢) أنيس فريحة ـ مرجع سابق صفحة ٧٠.

(٣) الخوري ميخائيل الشبابي ـ مرجع سابق صفحة ٦.

(٤) بنيامين التود "رحلة الى الشرق" صفحة ٥٤.

(٥) الشبابي ـ مرجع سابق ـ صفحة ١١.

(٦) الأب مارتين ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٤٩.

(٧) يوسيفوس "تاريخ القوميات" ١: ٦.

(٨) De la Roque "voyage de Syrie et du mont Liban" Paris - 1722.

(٩) Dunand "Byblos, et son histoire" 1924 "Byblos, ses ruines..." Paris 196 Introduction.

(١٠) P. Martin "Voyage de Syrie et du Liban" Amesterdam 1723. P: 103.

(١١) طومسون ٧١٠ x ٧٠ Thomson "The Land and The book"

(١٢) موريس دينان ـ مرجع سابق.

(١٣) بيار روفايل "معهد روما" بيروت سنة ١٩٥٠ صفحة ٦٣. ورشاد الموسوي "معلّمو معلمي المعلم" بيروت ١٩٧٩ صفحة ٢٢٣.

(١٤) يوسف السمعاني ـ مرجع سابق ـ مجلّدات ١٧١٩ و ١٧٢٨.

(١٥) فيليب حتي " لبنان في التاريخ" صفحة ٤٩١ دار النهار سنة ١٩٧٢.

(١٦) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" جزء ثامن صفحة ٨٦ ـ ٨٧.

(١٧) خريستوفورس جيلاريوس "أخبار العالم القديم" سنة ١٧٠٦ مجلد ٢ كتاب ٣ راس ١٢.

(١٨) ابن العبري ـ التاريخ الديني ـ نشرة بروكوبيوس.

(١٩) تاودوريطس "أعمال الآباء البولنديين" ماين جزء ٨٠ صفحة ٣٢٧.

(٢٠) ميخائيل الشبابي ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٦٤.

(٢١) ميخائيل الشبابي ـ مرجع سابق صفحة ١٦٤.

(٢٢) شرابون "كرونيكون" المجلّد السابع عشر.

(٢٣) الشبابي ـ مرجع سابق صفحة ١٨١.

(٢٤) يوسف السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ١٧١.

(٢٥) نيقولاوس الميثونفسي "المجموعات" صفحة ١٨٧.

٦ـ البستان القورشي

(١) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" مرجع سابق ـ جزء اول ـ صفحة ٥٠ نقلاً تسالنكو G. Tchalenko "Villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris 1953 T. 1. p. 147.

(٢) المرجع السابق صفحة ٤٩.

(٣) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٢٠ نقلاً عن: Butler "Paes" 1920. p. 263.

(٤) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٥٢ نقلاً عن الأب ماشرن.

(٥) يحيى بن سعيد ونقل عنه Chabot "Corpus Script Orient" 1907. v. 7- p.165.

http://www.al-maktabeh.com

(٦) ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ ومطبعة السعاده مصر سنة ١٩٠٦ صفحة ٣٥٢.

http://www.al-maktabeh.com

(٧) سُمّي هذا المجمع بالمجمع اللصوصي.

(٨) P. Mattern "Villes Mortes de la haute Syrie" Beyrouth 1944- p. 143.

(٩) المطران دبس "تاريخ سوريا" مرجع سابق مجلّد رابع صفحة ٣٥١.

(١٠) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨٤ نقلاً عن تاودوريطس في "التاريخ الديني".

(١١) Festugière "Antioche Paienne et Chrétienne" page 315.

(١٢) الأب ضو ـ الجزء الثامن من "تاريخ الموارنة" مرجع سابق صفحة ٢٢٠.

(١٣) المطران دبس "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصل" مجلد ٩ نشرة سنة ١٨٩٣ ـ ١٩٠٥. المطبعة العمومية بيروت صفحة ١١.

(١٤) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٢٨ نقلاً عن تاودوريطس ـ مرجع سابق صفحة ١٤٨٩ ـ ١٤٩٢.

(١٥) الأب بطرس ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٢٨.

(١٦) مرجع سابق صفحة ١٣٠.

(١٧) يوسف السمعاني "المكتبة الشرقية" مرجع سابق ـ مجلّد اول صفحة ١٩ و٢٥٥.

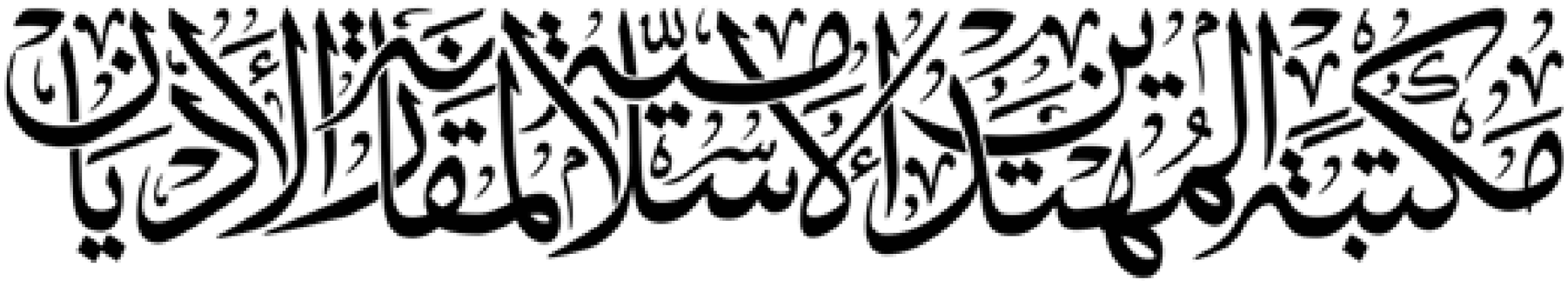

الفصل الثاني

١ـ القديس مارون واديارة وكنائسه

Mayne "Patologia Greccae" Paris 1864 T. 89. C. 125. sq. (١)

(٢) البطريرك الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني صفحة ١٧ ـ ٥٠ نقلاً عن تاودوريطس في "التاريخ الديني" طبعة ماين: "Religiosa Histo..." vol. 132. coll 1418-19, 1354, 1431, 1454, 1491.

(٣) الدويهي "الشرح المختصر" صفحة ٣٧ـ و"التاريخ الماروني" صفحة ١٩ ـ طبعة الشرتوني نقلاً عن الآباء اليونان ـ طبعة ماين مجلد ١٠٢ عمود ٦٣٠.

E. litman "Paris" Liv. IV sect. B Leyden - 1934. (٤)

(٥) تاودوريطس ـ مرجع سابق فصل ١٦ ـ ماين مجلّد ٨٢ ـ مكتبة الآباء الشرقيين.

(٦) الأب ضو ـ المجلد الاول من "تاريخ الموارنة" ـ مرجع سابق.

(٧) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ مجلد أول صفحة ٢٢٧ وما بعد.

(٨) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل" المجلد التاسع صفحة ٨.

(٩) الدبس ـ مجلد رابع ـ صفحة ٤٢٣.

(١٠) المطران الدبس ـ مرجع سابق ـ نقلاً عن الدويهي في "تاريخ الموارنة".

(١١) البطريرك بولس مسعد " الدرّ المنظوم" مطبعة دير طاميش سنة ١٨٦٣ صفحة ١٣٢.

(١٢) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ١٣٦.

http://www.al-maktabeh.com

(١٣) الاب افرام الديراني "المحاماة عن الموارنة وقديسيهم" سنة ١٨٩٩ صفحة ٢١٨.

(١٤) المطران اسطفان عواد "كوكب البرية" ١٩١٢ صفحة ١٦٥ و"يوحنا مارون" طبعة ١٩٧٠.

(١٥) مرجع سابق "يوحنا مارون" صفحة ٤٥.

(١٦) السمعاني نقلاً عن رسالة للبابا اغابيطس "المكتبة الشرقية" صفحة ٤٩٧ ـ المطران دبس مرجع سابق صفحة ٤٢١.

(١٧) الدبس مرجع سابق.

(١٨) بروكوبيوس حول ابنية يوستنيانوس ـ الكتاب الخامس ـ الفصل التاسع.

(١٩) G. Tchalenko "Villages Antiques de la Syrie du Nord"- Paris 1953, vol. 1 p. 417.

(٢٠) الأباتي بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٧.

(٢١) الأب ضو ـ جزء اول الصفحة ٥٧.

(٢٢) الدويهي ـ مرجع سابق حول "اديار سوريا الثانية".

(٢٣) ابو الفدا "المختصر في اخبار البشر" المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٥.

(٢٤) البطريرك الدويهي "تاريخ الأزمنة" طبعة فهد سنة ١٩٨٣ سفحة ٢٠٨.

(٢٥) بول ماترن ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٣١.

(٢٦) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ مجلد ٣ ـ صفحة ٤٠٣ نقلاً عن إبن العديم "زبدة الحلب في تاريخ حلب" جزء اول ـ صفحة ١٧٥.

(٢٧) اتشالنكو "قرى سوريا الشمالية القديمة" صفحة ١٣٦.

(٢٨) انيس فريحة "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان ـ طبعة ثانية سنة ١٩٧٢ صفحة ١٣٨.

(٢٩) الأب يواكيم مبارك في كتابه "Patologie Antiochienne" ١٩٨٤ ـ صفحة ٥ ـ والأب

http://www.al-maktabeh.com

ضو مجلّد ٨ صفحة ٢٢٢.

(٣٠) رفيق باسيل في مقال له في مجلة "شربل" الصادرة عن دير عنّايا عدد كانون الاول ١٩٩٠ صفحة ٢٣.

(٣١) الأب بطرس بركات "تاريخ إهدن" سنة ١٩٨٤ صفحة ٤٧ او ما بعدها.

٢- المارونية بين البدع والمذاهب

(١) من ملّخص لمقال الأباتي بولس نعمان في "جاليات" سنة ١٩٨٥ صفحة ٧١ ـ ٧٢.

(٢) خريستموس بابا دوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب الاسقف استفانس حداد ـ منشورات دار النور سنة ١٩٨٤ صفحة ٥٧.

(٣) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ صفحة ٢٩.

(٤) مرجع سابق صفحة ٣٨.

(٥) بابا دوبولس ـ مرجع سابق صفحة ٢٩٨ وما بعد.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

١ـ بطاركة الشرق وابرشياتهم

(١) الأباتي بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" من القرن ٦٨٥ إلى القرن ١٥ ـ الجزء الاول صفحة ٥٧.

(٢) الأباتي بولس نعمان ـ مجلة "جذر وحياة" عام ١٩٧٥ صفحة ٢٠.

(٣) Robert Deuresse "Patriarcat d'Antioche" Paris 1945. p. 100

(٤) "المجمع اللبناني" طبعة ١٩٠٠ ترجمة المطران يوسف نجم صفحة ٣٥٦.

(٥) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة..." مرجع سابق صفحة ٧ جزء اول نقلاً عن J. Maronitti nello Itoria, Quderni Universitari diouiseppe sarge 1977 Roma

(٦) خريستمس بابا دوبولس "تاريخ إنطاكية" ـ مرجع سابق صفحة ٧١٠.

(٧) F. R. Miclosich et Jos. Muller "Acta Patriarehatus constantinopol-itani" I- p. 465.

(٨) الأب ضو ـ جزء اول ـ مرجع سابق صفحة ٣٣١.

(٩) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٦٠.

(١٠) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣١٦.

(١١) نفس المرجع السابق.

(١٢) الخوري بطرس غالب "صديقة ومحامية" بيروت سنة ١٩٢٤ صفحة ٦٨ ـ ٧٤.

(١٣) ميتشو "تاريخ الحروب الصليبية" ١٩٢١ ـ صفحة ٤٣ Michauel

(١٤) المطران الدبس "الجامع المفصّل..." صفحة ٧٢.

(١٥) دنديني في "بعثة إلى لبنان" Dindini "Mission au Liban" الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٣٣ ـ ١٣٤.

(١٦) الدبس ـ مرجع سابق.

(١٧) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٣٠.

٢ـ مواطن الموارنة الاوائل في سوريا ولبنان

(١) هيرودوت ٧: ٨٩.

(٢) سنكن يتن ١: ١٠ ـ ٣٩.

(٣) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٩٦ نقلاً عن المحبّي في تاريخه، مجلّد اول صفحة ٣٨٦.

(٤) الأب مارتين او مرتينوس اليسوعي "تاريخ لبنان" صفحة ٣٠٩ نقلاً عن سيشرون صفحة ١٣، وسترابون ٣: ٥٥، وهوميروس " الاوديسا" الكتاب ١٤ صفحة ٤٨٨ وغيرها.

(٥) مرجع سابق صفحة ٢٥٠ ـ ٢٥٩ Dussaud "Histoire de la civilisation"

(٦) مرجع سابق.

(٧) ديودورس الصقلي في الكتاب ١٩ ـ فصل ٥٨.

(٨) بلينوس "الاعلام" حول كلمة لبنان.

(٩) إبن العبري "التاريخ المدني" صفحة ٢٨٢.

(١٠) ياقوت الحموي ـ مجلد ٢٠ صفحة ١١ ـ ومجلد ٤ صفحة ٣٧٤.

http://www.al-maktabeh.com

(١١) الأب مارتين ـ مرجع سابق صفحة ٢١٧ ـ ٢١٩.

http://www.al-maktabeh.com

٣. الاحزاب والتنظيمات العسكرية المارونية

(١) الستولستقي "التاريخ البيعي" كتاب ٣ فصل ٨.

(٢) بروكوبيوس ـ الكتاب السادس فصل ١٢.

(٣) ميخائيل الشبابي "الكنيسة الانطاكية المارونية السريانية" صفحة ٢٩٢ ـ جزء ٢.

(٤) البلاذري (احمد يحيى) "فتوح البلدان" القاهرة ١٩٥٧ ـ صفحة ١٩٠ ـ ١٩١.

(٥) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٦٨٨ نقلاً عن "مخطوطات دمشق" لداود بن إبراهيم سنة ١٣٤٣ او الامير حيدر شهاب في "الغرر الحسان" طبعة سنة ١٩٠٠ صفحة ٩٧.

(٦) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" ـ دار النهار للنشر سنة ١٩٧٩ طبعة ثانية صفحة ١٦٢ نقلاً عن البلاذري في "فتوح البلدان".

(٧) المجلة الاسبوعية الالمانية M. G. Z. D للعام ٨٧٥.

(٨) أسد رستم "آراء وأبحاث" بيروت سنة ١٩٦٧ صفحة ٣٦.

(٩) مرجع سابق صفحة ٣٧ وما بعد.

(١٠) الدكتور كمال الصليبي "منطلق تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٧٩ صفحة ٤٢ ـ ٤٣.

(١١) مرجع سابق صفحة ٣٧.

(١٢) هنري ابو خاطر "من وحي الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٥.

(١٣) المطران يوسف دريان "البراهين الراهنة" حاشية ٦٧ نقلاً عن البلاذري ـ دار كنعان سنة ١٩٨٤.

(١٤) الأب لامنس "تسريح الابصار..." مرجع سابق ـ المشرق ١٠٢ مجلّد ٥ صفحة ٨٢٦ وفي

طبعة سنة ١٩١٤ جزء ٢ صفحة ١٤١.(١٥) المشرق "المردة والموارنة" مجلد ٥ ج ٢٠ صفحة ٩١٥ مرجع سابق.

(١٦) مرجع سابق.

(١٧) احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" سنة ١٩٨٩ ـ منشورات الجامعة اللبنانية صفحة ١٢٥ ـ المطران دريان "البراهين الراهنة" صفحة ١٢.

(١٨) دريان صفحة ٦٣.

(١٩) نلدكه "المجلة الاسبوعية الالمانية " M. G. S. D.للعام ٨٧٥.

(٢٠) الأب ضو "تاريخ الموارنة" مرجع سابق صفحة ٢٨٢ و٣١٣.

(٢١) الأب لويس شيخو "مباحث علمية واجتماعية" جزء اول صفحة ٢٤٥.

(٢٢) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ صفحة ٣٥.

(٢٣) فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٣٠٠ ـ ٣٠٢.

(٢٤) جواد بولس "تاريخ لبنان" بيروت ١٩٧٢ صفحة ٢٢٥ ـ ٢٢٨.

(٢٥) السمعاني "الناموس القانوني والمدني" مجلد ٤ باب ٥٠ صفحة ٦٢٠.

(٢٦) سترابون ـ الكتاب الاول ـ صفحة ١٢٥.

(٢٧) دريان صفحة ٩٤ نقلاً عن الدبس ـ مجلد اول صفحة ١١٨ نقلاً عن غوبرناس في مقال نشرته صحيفة "الحقيقة" تحت عنوان "المردائيتي والموارنة" في ١٦ تموز سنة ١٩٠٣.

(٢٨) البلاذري ـ مرجع سابق ـ سفحة ١٩٥.

(٢٩) إبن العبري "التاريخ السرياني" المنشور بالحرف الكلداني في باريس صفحة ١٠٩.

(٣٠) ماين .Mayne "Patologea greccae" Paris 1864 ` Liv. 108 p. 722

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) سيمونوف ـ مرجع سابق "تاريخ الكنيسة المسيحية" مكتبة السائح سنة ١٩٦٤ تعريب الاسقف الكسندر جحا صفحة ١٩٥.

(٢) السيرة الحلبية١/١٥٥ ـ وسيرة ابن هشام ١/١٩٤ و١٧٤.

(٣) أبو موسى الحريري "قس ونبي" ١٩٧٩ ـ صفحة ٣٧ ـ ٣٩.

(٤) الدكتور علي الزين "العادات والتقاليد" طبعة ١٩٧٧ ومصطفى الرافعي "الاسلام نظام إنساني" ولمزيد من المعلومات يمكن مراجعة موسوعتنا "تاريخ لبنان عبر الاجيال" طبعة دار نوبيليس سنة ١٩٩١ مجلّد ٤ صفحة ٢٦.

(٥) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٢٩١ وما بعد.

(٦) رامبو "المردة" صفحة ٢٢٢ ـ ٢٢٥ والأب ضو ـ مرجع سابق ـ نقلاً عن اليعقوبي في تاريخه صفحة ٢١٤.

(٧) محمد كرد علي "خطط الشام" دار العلم للملايين ـ طبعة سنة ١٩٨٣ ـ جزء اول صفحة ٤٦ ـ ٥١.

(٨) سميح الزين "تاريخ طرابلس" دار الاندلس سنة ١٩٦٩ صفحة ١٠٠ ـ ١٠١.

(٩) محمد كرد علي ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٣١.

(١٠) الخوري بولس قرالي نقلاً عن جبرائيل بن القلاعي ـ المجلة البطريركية ـ السنة الخامسة ١٩٣٠ جزء ٢ تاريخ تشرين الاول صفحة ٥٢٢.

(١١) إبن عساكر "التاريخ الكبير" ـ مطبعة روضة الشام سنة ١٣٢ هـ صفحة ١٤٨.

(١٢) هنري أبو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢.

(١) زكي النقاش " أضواء توضيحية على تاريخ الموارنة" طبعة ١٩٧٠ ـ تقديم عمر فرّوخ صفحة ٣٢.

(١٤) احمد بيضون "الصراع على التاريخ اللبناني" ـ نقلاً عن زكي النقاش ـ مرجع سابق صفحة ١٦٨.

(١٥) النقاش ـ مرجع سابق صفحة ٢٤ ـ ٢٥.

(١٦) علي الزين "مع التاريخ العاملي" صيدا سنة ١٩٥٤ ـ و"للبحث عن تاريخنا في لبنان" بيروت سنة ١٩٧٩ صفحة ٤٧.

(١٧) احمد بيضون ـ مرجع سابق صفحة ١٧٤.

(١٨) الدكتور حكمت الحداد "لبنان الكبير" دار عبود سنة ١٩٨٧ صفحة ١٠٠ نقلاً عن الشيخ صبحي الصالح "حول الشروط العمرية" صفحة ٥ ـ ٦.

(١٩) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٣١٢.

(٢٠) الأب ضو ـ مجلّد ٣ صفحة ٣٥٣ نقلاً عن حتي "في تاريخ لبنان" صفحة ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٢١) الكونت فيليب دي طرازي "أصدق ما كان في تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٤٨ جزء ٢ ـ الصفحات ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٥١ ـ ٧٦، وما بعدها.

(٢٢) جريدة السفير ١٩٧٥/٩/١٨ من ضمن بيان صادر عن "مجلس العلماء في لبنان" تحت عنوان "الاسلام والعلمنة".

(٢٣) ابن العبري "التاريخ الكنسي" جزء اول صفحة ٤٧٠ ـ ٤٧٤.

(٢٤) سعيد بن بطريق "مجموعة الآباء اليونان" جزء ١١ صفحة ١٠٧٧.

(٢٥) ابن العبري ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢٦) المطران دريان "البراهين الراهنة" حاشية ٦٧ وفيها يشير الى تأخّر تاريخ ثاوفان سبع سنوات، مما يجعل تاريخ هذا العقد الحقيقي هو في العام ٦٧٦.

(٢٧) المطران دريان ـ مرجع سابق ـ نقلاً عن البلاذري في "تاريخ البلدان".

(٢٨) الأب لامنس "المشرق" ٢٦٥:٢ نقلاً عن لسان الدويهي.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٩) هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت ١٩٧٧ صفحة ٩٦.

(٣٠) الدكتور حكمت الحداد "لبنان الكبير" دار مارون عبود سنة ١٩٨٧ صفحة ١٠٠ نقلاً عن الدويهي في "الشرح المختصر ـ اصل الموارنة وثباتهم في الامانة" طبعة ١٩٧٤ ـ جزء اول صفحة ٩٤ ـ ٩٥ نقلاً عن جورج شدرانس في تاريخه العام "من بداية العالم الى العام ١٠٥٧".

(٣١) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ١٥٠ ـ ١٥١ نقلاً عن الأب نو "المشرق" عدد ١٠ سنة ١٨٩٩ صفحة ٤٥٧.

(٣٢) جواد بولس "تاريخ لبنان" طبعة سنة ١٩٧٢ صفحة ٢٩٩ نقلاً عن إبن عساكر في "تاريخ دمشق" مطبعة غوطة الشام سنة ١٣٢٩ هـ. صفحة ٢١٠ ـ ٢١٥.

(٣٣) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٦، وهنري ابو خاطر، مرجع سابق صفحة ٩٧.

(٣٤) البطريرك رحماني "التاريخ السرياني" ١٩٠٤ صفحة ١٨٥.

(٣٥) الأب لامنس في P. Lamens "Mélange de la faculté Orientale" Beyrouth 1906 ` p. 16.

(٣٦) الأب ضو ـ جزء ٣ صفحة ٢٣٦.

(٣٧) Delaroiére "Voyage en Orient" P. 55.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

١ـ ملوك وامراء ومقدّمو لبنان عند دخول العرب

(١) المطران دريان ـ مرجع سابق صفحة ٦٢ وقد تداول هذه المخطوطة كل من الشدياق والدبس وضو ودريان وغيرهم.

(٢) طنوس الشدياق "نشرة الجامعة" صفحة ٣٤ وما بعدها.

(٣) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٩٩ ـ الاب ضو مجلد ٣ صفحة ٢٥٤ ـ ٢٥٥ نقلاً عن إبن القلاعي.

(٤) الشبابي ـ مرجع سابق صفحة ٤٦٩ جزء ٢ ـ وما بعد.

(٥) الشبابي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٨٠.

(٦) مرجع سابق.

(٧) الأب ضو ـ جزء ٣ صفحة ٢٥٤ نقلاً عن الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني صفحة ٩٩ وقد نقل بدوره عن ابن القلاعي في كتابه "حروب المقدّمين" ودون تجيدي تاريخ معيّن للاحتفال فبعضهم مثل ابن القلاعي ـ حدد جبرائيل في "القرن الثامن"، والأب ضو حول "القرن الثاني عشر".

(٨) جواد بولس "لبنان والبلدان المجاورة" طبعة ثانية سنة ١٩٧٣ صفحة ٢٨٨ نقلاً عن إبن خلدون.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) الدكتور أنيس فريحه "معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية" صفحة ١٤٨.

(٢) الأب لامنس "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" جزء اول صفحة ١٢٨ ـ ١٣١.

(٣) الأب ضو ـ مجلد اول صفحة ٣٦٩ و٨٩.

(٤) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٩ و١٠.

(٥) مرجع سابق صفة ٢٠٧.

(٦) الدويهي في "تاريخ الموارنة" صفحة ٦٥ نقلاً عن يعقوب البرادعي.

(٧) الدويهي ـ مرجع سابق صفحة ٣٥ و ٦٦ نقلاً عن عبد الله بن الطيّب في مخطوطة دمشق.

(٨) الأب ميخائيل الشبابي ـ مجلّد ٢ من "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" ٤٣٧ وما بعد.

(٩) الأب ضو ـ مجلّد اول صفحة ٣٥٦ وما بعد.

(١٠) Rey "Familles d'Outre mer "Paris 1869 p. 652- Dusssaud "Topographie..." Paris

(١١) الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ٤٣٨ نقلاً عن "الباكورة السليمانية".

(١٢) السمعاني "ترجمة القديس يوحنا مارون".

(١٣) ميخائيل مشاقه السوري "التاريخ الديني" الجزء الثاني صفحة ٤٩٢ ـ ٢٩٦.

(١٤) مرجع سابق ـ مجلد ٢ صفحة ٥١١.

(١٥) شخصياً افضلّ كتابة سمار جبيل بالصاد صمار جبيل باعتبار أن الصمار بالعبرية تعني الصخرة او القلعة، وإليها تنتسب البلدة التي تحمل هذا الاسم باعتبارها احد

حصون جبيل.

(١٦) Nau "Opusculus Maronites" Paris 1900

(١٧) نقلاً عن كتاب "الهدى" الذي وضعه عبد الله بن الطيّبي حوالي سنة ١٠٣٠ ـ الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٤٤ ـ تحقيق الأب فهد ـ حلب سنة ١٩٣٥ صفحة ٣٧.

(١٨) الأب ضو ـ مجلّد اول ـ صفحة ٣٥٣.

(١٩) الدويهي ـ مرجع سابق صفحة ٦٥.

(٢٠) الشبابي صفحة ٤٦٥ نقلاً عن الصوباوي.

(٢١) طنوس الشدياق "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" نشرة دار مارون عبود سنة ١٩٩٣. جزء اول صفحة ٣٧ وجزء ثان صفحة ٧.

(٢٢) الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني صفحة ٥٣ ـ ٦٣ و"الشرح المختصر" صفحة ١٥٢ نقلاً عن كتاب كرتوني قديم محفوظ في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٤٢٤ قسم سرياني.

(٢٣) الدويهي "الشرح المختصر" مجلّد اول ـ طبعة فهد ـ صفحة ١١٦.

(٢٤) الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٧ صفحة ١٨ نقلاً عن التلمحري ديونيسيوس (٨١٨ ـ ٨٤٥) الذي ترجم مجلّداته الأربعة الفرنسي شابو والمؤرخ ميخائيل السرياني حفظه ونشره (١١٦٦ ـ ١١٩٩) ـ طبعة باريس سنة ١٩١٤ صفحة ٤٦٠ وعنه نقل ابن العبري المتوفي سنة ١٢٨٦.

(٢٥) لكويان "الشرق المسيحي" جزء ثان صفحة ٧٤٣.

(٢٦) شابو "مجلة المنارة" عام ١٩٣٥ ـ السنة السادسة ـ صفحة ١٤١.

(٢٧) الأباتي بولس نعمان في كتابه حول "الكسليك" الصادر سنة ١٩٧١ صفحة ٩ نقلاً عن تيدورس الصقلي في حديثه عن دير القديس مارون الكبير.

(٢٨) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٧٠.

http://www.al-maktabeh.com

De La Roque "Voyage de Syrie et du Liban" Amesterdam 1723 - (٢٩)
T.2. P. 232.

http://www.al-maktabeh.com

٣ـ معركة اميون ونشوء البطريركية الانطاكية المارونية والصراع الارثوذكسي

(١) محمد علي مكي "لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٤٧ ـ احمد بيضون "الصراع على التاريخ اللبناني" ـ صفحة ١٧٩.

(٢) احمد بيضون صفحة ١٨٠ ومكّي صفحة ٤٢.

(٣) فؤاد قازان "لبنان في محيطه العربي من التكوين الجيولوجي حتى أيامنا" سنة ١٩٧٢ صفحة ١٣٠.

(٤) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" ـ جزء اول صفحة ٢٨٦ ـ ٣٠٥.

(٥) المطران الدبس "تاريخ سوريا" مجلد خامس صفحة ١١٩ نقلاً عن الدويهي والسمعاني وهريحرفي الكتاب الخمسين، وبولس الشماس في الكتاب ٦ فصل ١١.

(٦) الدويهي ـ مرجع سابق صفحة ٦٨.

(٧) السمعاني ـ مجلّد اول ـ المكتبة الشرقية ـ صفحة ٥٠٤ نقلاً عن الدويهي صفحة ٦٨ وما بعد.

(٨) البطريرك العاقوري يجعل الامير مسعود قائداً للموارنة، في حين يرى السمعاني والدويهي أن سمعان كان القائد اللبناني.

(٩) إبنون أبي بنوا ـ ويسميه: مُسمّاة على إسمه.

(١٠) السمعاني المرجع السابق المكتبة الشرقية صفحة ٥٠٧.

(١١) دبس مرجع سابق صفحة ٥٩.

(١٢) الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٦٠.

(١٣) سعيد بن بطريق في تاريخه صفحة ١٠٠.

(١٤) الآب ضو ـ جزء اول ـ صفحة ٣٣٦ ـ ٣٣٨.

(١٥) مرجع سابق ـ جزء ثالث ـ صفحة ٨٠.

(١٦) مرجع سابق ـ جزء رابع ـ صفحة ٢٣٦.

(١٧) الدويهي "الشرح المختصر" صفحة ١٢٥ و"تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني صفحة ٩٠ ـ ٩١.

(١٨) الأباتي بطرس فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" جزء اول صفحة ١١٨ نقلاً عن ابراهيم اليازجي في المقال المنشور في مجلة "الضياء"، واعادت نشر مجلة "الفصول" عدد ١٩٨٠/٣ صفحة ١٣٢.

(١٩) الدبس "تاريخ سوريا" مجلد خامس صفحة ١٤٣.

(٢٠) الشرتوني "مجلة المشرق" (١ـ١٥١) نقلاً عن الدويهي ـ المطران دريان "البراهين الراهنة" صفحة ٤٢.

(٢١) الخوراسقف داغر حاشية (٢) من "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٠.

(٢٢) مرجع سابق صفحة ١٦ ـ ٢٠.

(٢٣) المطران الدبس ـ مجلد خامس ـ صفحة ١٦٣.

(٢٤) دبس "الجامع المفصّل" صفحة ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢٥) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" جزء اول صفحة ١٢٧.

(٢٦) الدبس ـ مجد ٥ ـ صفحة ٢٥٤.

(٢٧) السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلّد اول صفحة ٤٩٠.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٨) الدويهي في "سلسلته" نشرة الشرتوني حول قورش.

(٢٩) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٢.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الخامس

١- صراع الكاثوليك والارثوذكس الملكيين

واليعاقبة والموارنة

(١) متى جانر - مرجع سابق - صفحة ٥٠٨.

(٢) هنري ابو خاطر "من وحي الموارنة" صفحة ٨٨.

(٣) رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيليبي ٦-١١.

(٤) بيار روفايل "دور روما في ارتداد الكنائس الشرقية" مطبعة خليفة سنة ١٩٣٥ صفحة ٨٥ - ٨٦.

(٥) Pierre Gabriel" L'Histoire de l'église Maronite Syrienne" V. 2. p. 51.

(٦) التلمحري في المقالة العاشرة - فصل ٢٢ من تاريخ إبن العبري.

(٧) مرجع سابق.

(٨) الدويهي - مرجع سابق صفحة ٩ و١٠ - والشبابي - مرجع سابق صفحة ٤٤٧.

(٩) السمعاني - الكتاب الثامن من مكتبة الناموسين - الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٦٨.

(١٠) نقولا زياده "التاريخ اللبناني الحديث" بيروت سنة ١٩٧٣ صفحة ١٣.

(١١) المسعودي "التنبيه والاشراف" دار التراث سنة ١٩٦٨ صفحة ١٣١.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) د. انيس فريحه مرجع سابق ـ صفحة ١٧٨.

(٢) الاب ضو ـ الجزء الاول والصفحات ٨٩ و٢٦٩.

(٣) الدويهي في "تاريخ الاسلام" صفحة ٦٥ ـ ٦٦ ـ و ٣٤٧ نقلاً عن المخطوط الدمشقي لعبد الله بن الطيّب.

(٤) دريان ـ مرجع سابق صفحة ٤٢ ـ ٤٣.

(٥) الدبس مجلد ٥ صفحة ١٤٠.

(٦) الاب فهد ـ مرجع سابق صفحة ٩٤ نقلاً عن الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ٢٥٤.

(٧) لكويان ـ المشرق المسيحي ـ مجلّد ٣ صفحة ٤٩.

(٨) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق صفحة ٢٢ نقلاً عن السمعاني.

(٩) المطران دريان "البراهين الراهنة" حواشي صفحة ٤٢ و٤٣ نقلاً عن الدويهي.

(١٠) الدويهي "تاريخ الاسلام" والمطران الدبس نقلاً عن الدويهي صفحة ٤ ـ ٤٣ ـ مرجع سابق.

(١١) الخوراسقف داغر في "تاريخ الموارنة" نقلاً عن "المقالة السمعانية" للسمعاني.

(١٢) نشرة ماين (Mayne) تاريخ ثاوفان ضمن مجموعته (٤). "الآباء اليونان" في باريس سنة ١٨٦٣ ـ المجلد ١٠٨.

(١٣) الدبس ـ مجلّد ٥ ـ صفحة ٢٥٥.

(١٤) مرجع سابق "تاريخ الاسلام" للدويهي.

(١٥) ربما المقصود هو نهر الجوز حيث يقع دير كفتون قرب كفتون وليس نهر ابراهيم كما جاء في ذكره عند كثير من المؤرخين.

(١٦) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٢.

(١٧) الدويهي في "سلسلة البطاركة" صفحة ٩. وهذا الفصل الثاني حسب تعليق الأب فهد (مرجع سابق صفحة ١٤٧) هو الأكثر تطابقاً للواقع والتاريخ.

(١٨) الخوراسقف داغر ـ صفحة ٢٢ نقلاً عن الدويهي.

(١٩) الخوراسقف داغر ـ صفحة ٢٣.

(٢٠) الأب بطرس ضو ـ مجلّد ٣ ـ صفحة ٢٦٦.

٣ـ إسكان العرب والفرس في لبنان ونشوء الدويلات فيه

(١) طنوس الشدياق "أخبار الاعيان في جبل لبنان" جزء ثان صفحة ٤٩٧.

(٢) الأب ضو ـ مجلّد ـ صفحة ٣٢٧.

(٣) ريستلهوبر "تقاليد فرنسا في لبنان" ترجمة لويس عبود سنة ١٩٢١ صفحة ١٧.

(٤) كاللو Callot "Syrie dans l'encyclopédie Universalis" T.15 p.672.

(٥) د. سليم حسن هشيّ "الخزانة التاريخية" في الاسماعيلية والدروز ـ دار لحد خاطر سنة ١٩٨٥ صفحة ١٢٨.

(٦) مرجع سابق.

(٧) ابن القلاعي "حروب المقدّمين" المجلة البطريركية ـ السنة ٦ ـ ١٩٣١ ـ جزء ٣ (آذار) صفحة ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ الاب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" مجلّد ٣ ـ صفحة ٢٦٦.

(٨) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٩٩.

(٩) الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٩٩ ـ نشرة الشرتوني.

(١٠) كمبيفيسيوس "المؤلفون" مجلّد ٢ ـ صفحة ٤٥٩ نقلاً عن القس تمتاوس القسطنطيني.

(١١) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ١٦٢ ـ ١٦٣.

http://www.al-maktabeh.com

(١٢) الدبس ـ صفحة ١٦٤ ـ مرجع سابق.

(١٣) السمعاني "الناموس" مجلّد ٥ صفحة ٤٩٥.

(١٤) دي لاروك نقلاً عن لكويان De la Roque "Voyage en Syrie..." T.2 p. 129.

http://www.al-maktabeh.com

مراجع اللغة العربية

١ـ الأب اميل اده "جبيل مهد الابجدية" نشرة سنة ١٩٧٣.

٢ـ البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠، "الشرح المختصر".

٣ـ أنيس فريحة "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢.

٤ـ ابن العبري "التاريخ الكنسي السرياني" نشرة بروكوبيوس.

٥ـ المطران اسطفان عواد "كوكب البرية" ١٩١٢. و"يوحنا مارون".

٦ـ ابو الفدا "المختصر في أخبار البشر" المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٥.

٧ـ إبن العديم "زبدة الحلب في تاريخ حلب".

٨ـ أسد رستم "آراء وأبحاث" بيروت سنة ١٩٦٧.

٩ـ أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" سنة ١٩٨٩. منشورات الجامعة اللبنانية.

١٠ـ إبن هشام "السيرة الحلبية".

١١ـ ابو موسى الحريري "قسّ ونبي" سنة ١٩٧٩.

١٢ـ إبن عساكر "التاريخ الكبير" مطبعة روضة الشام سنة ١٣٢هـ.

١٣ـ ابراهيم اليازجي في "الضياء" و"الفصول" سنة ١٩٨٠.

http://www.al-maktabeh.com

١٤ـ الاب افرام الديراني "المحاماة عن الموارنة وقديسيهم" سنة ١٨٩٩.

١٥ـ بياجيوس "تاريخ سوريا".

١٦ـ بنيامين ألتود "رحلة إلى الشرق".

١٧ـ بيار روفايل "معهد روما" بيروت سنة ١٩٥٠.

١٨ـ البطريرك بولس مسعد "الدر المنظوم" مطبعة دير طاميش سنة ١٨٦٣.

١٩ـ الأب بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار لحد خاطر.

٢٠ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧.

٢١ـ البلاذري (أحمد يحيى) "فتوح البلدان" القاهرة سنة ١٩٥٧.

٢٢ـ الأب بطرس بركات "تاريخ إهدن" سنة ١٩٨٤.

٢٣ـ الأباتي بولس نعمان "حاليات" سنة ١٩٨٥.

٢٤ـ الأب بطرس غالب "صديقة ومحامية" بيروت سنة ١٩٢٤.

٢٥ـ بلّينيوس في كتاب "الأعلام".

٢٦ـ الخوري بولس قرألي "الموارنة في لبنان" مطبعة المرسلين سنة ١٩٤٩ و"عودة النصارى إلى جرود كسروان" القاهرة سنة ١٨٩٠. و"المجلة البطريركية" سنة ١٩٣٠ ـ جزء ٢ ـ تشرين الاول.

٢٧ـ تاوفانوس "أعمال الآباء الهولنديين" نشرة الأب ماين.

٢٩ـ تاودوريطس في تاريخه حول القديسين في جبل قورش.

٣٠ـ التلمحري (ديونيسيوس).

٣١ـ جايمس برستد "العصور القديمة" تعريب داود قربان ـ المطبعة الاميركية سنة ١٩٨٣.

http://www.al-maktabeh.com

٣٢ـ جواد بولس "تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٧٢ـ "لبنان والبلدان المجاورة" طبعة ثانية سنة ١٩٧٣.

٣٣ـ جبرائيل بن القلاعي "زجلية حروب المقدمين" ـ "تاريخ الموارنة" ـ اعداد المنارة.

٣٤ـ الأمير حيدر شهاب "الغرر الحسان" طبعة سنة ١٩٠٠.

٣٥ـ الدكتور طلعت الحداد "تاريخ لبنان الكبير" ـ دار عبود سنة ١٩٨٧.

٣٦ـ خريستوفورس جيلاريوس "أخبار العالم القديم" سنة ١٧٠٦.

٣٧ـ خريتستموس بابادوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب الاسقف استفانس حداد ـ منشورات دار النور سنة ١٩٨٤.

٣٨ـ دينان "بيبلوس".

٣٩ـ الأب دوران "رحلة المسيح إلى فينيقيا" ـ المشرق: ١١: ٨١ ـ ٩٢.

٤٠ـ ديدورس الصقلي في تاريخه "الكتاب الخامس" فصل ٥٨ والكتاب ١٩.

٤١ـ داود بن ابراهيم "المخطوط الدمشقي" سنة ١٣١٣.

٤٢ـ رفيق باسيل "قرية حردين" في "مجلة شريل" ـ دير عنايا ـ عدد كانون الاول سنة ١٩٩٠.

٤٣ـ راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١.

٤٤ـ رامبو "المردة".

٤٥ـ البطريرك رحماني "التاريخ السرياني" سنة ١٩٠٤.

٤٦ـ زكي النقاش "اضواء توضيحية على تاريخ الموارنة" طبعة سنة ١٩٧٠.

٤٧ـ سمرنوف "تاريخ الكنيسة المسيحية" ترجمة السنكورس مطران حمص ـ مكتبة السائح سنة ١٩٦٤.

٤٨ـ سنكن يتن: ١: ١٠ ـ ٣٩.

http://www.al-maktabeh.com

٤٩ـ الستولستقي "التاريخ البيعي" الكتاب ٣.

٥٠ـ سميح الزين "تاريخ طرابلس" دار الاندلس سنة ١٩٦٩.

٥١ـ جريدة "السفير" ١٩٧٥/٩/١٨ "الاسلام والعلمنة" لمجلس العلماء المسلمين في لبنان.

٥٢ـ سليم حسن هشي "الخزانة التاريخية في الاسماعيلية والدروز" ـ دار خاطر سنة ١٩٨٥.

٥٣ـ شدرانس "التاريخ العام: من بداية العالم إلى العام ١٠٥٧".

٥٤ـ طنوس الشدياق "أخبار الاعيان في جبل لبنان" نشرة منير وهيبة الخازن سنة ١٩٥٤ و"نشرة الجامعة".

٥٥ـ غوبارناس "المردائيتي والموارنة".

٥٦ـ الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" دار النهار سنة ١٩٧٢.

٥٧ـ الكونت فيليب دي طرازي "أصدق ما كان في تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٤٨.

٥٨ـ فؤاد قازان "لبنان في محيطه العربي من التكوين الجيولوجي حتى أيامنا" سنة ١٩٧٢.

٥٩ـ كميل الخباز "الزؤان في الكتاب المقدّس" سنة ١٩٩٠.

٦٠ـ الأب كاران "الارض المقدّسة".

٦١ـ الدكتور كمال الصليبي "منطلق تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٧٩.

٦٢ـ كميفيسيوس "المؤلّفون" مجلد ٢ ـ نقلاً عن القس تمتاوس القسطنطيني.

٦٣ـ لانرمان "التاريخ القديم لشعوب المشرق".

٦٤ـ الأب لامنس "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد ـ طبعة ٢ـ سنة ١٩٨٢.

http://www.al-maktabeh.com

٦٥ـ الأب لويس شيخو "مباحث علمية واجتماعية" الجزء الاول.

٦٦ـ الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" ترجمة الشرتوني سنة ١٨٩٠ دار عبود.

٦٧ـ مجلة "ملتو" (MELTO) العدد ٢ سنة ١٩٦٨. والمجلة الالمانية .M.Q.Z.D للعام ٨٧٥.

٦٨ـ الأب مور "المباحث الدينية" سنة ١٨٩٣ عدد ٥ أيلول.

٦٩ـ الأب ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية" بعبدا ـ المطبعة اللبنانية سنة ١٩٠٦.

٧٠ـ أبو موسى الحريري "معلمو معلّمي العالم".

٧١ـ مصطفى الرافعي "الاسلام نظام إنساني".

٧٢ـ "موسوعة لبنان عبر الاجيال" سبعة أجزاء ـ عبد الله ابي عبد الله.

٧٣ـ محمد كرد علي "خطط الشام" دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣.

٧٤ـ هيرودوت في تاريخه اليوناني ٨٩:٧.

٧٥ـ هوميروس في "الآلياذة" او "الاوديسا" كتاب ١٤.

٧٦ـ نقولا زياده "التاريخ اللبناني الحديث" بيروت سنة ١٩٧٣.

٧٧ـ هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧.

٧٨ـ يوسيفوس "تاريخ اليهود" الكتاب الخامس و"تاريخ القوميات".

٧٩ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" المطبعة العمومية بيروت سنة ١٨٩٠ و"الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" سنة ١٨٩٣.

٨٠ ـ يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢.

٨١ ـ يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" روما مجلدات ١٧١٩ ـ ١٧٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

٨٢ ـ ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ ومطبعة السعاده مصر سنة ١٩٠٦.

٨٣ ـ الأب يواكيم مبارك "البطريركية الانطاكية" سنة ١٩٨٤.

٨٤ ـ الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٧.

٨٥ ـ المطران يوسف دريان "البراهين الراهنة في اصل المردة والجراجمة والموارنة" دار كنعان سنة ١٩٨٤.

٨٦ ـ صحف ـ مجلات "المنارة" ـ "المشرق" ـ "المجلة اللاهوتية" ـ "البطريركية" ونشرات مختلفة ـ وثائق ـ مخطوطات.

http://www.al-maktabeh.com

مراجع اللغة الفرنسية

1- Butler "Paes" 1920.

2- Chabot "Corfous seript, Orient" Paris 1907.

3- Callot "Syrie de l'encyclopédie Universalis" T. 15.

4- Dussaud "Topographie historique de la Syrie" Paris 1927.

5- De la Roque "Voyage en Syrie et du Mont Liban" Paris 1722.

6- Dunand "Byblos, Ses ruines, ses légendes" Paris 1964 et Roy "Byblos et son Histoire" Paris 1924.

7- Dindini "Mission au Liban".

8- Eusé de Cesaréa "life of Blessed Emperor Covotatin" London 1847.

9- Festugière "Antioche Paienne et Chrétienne".

10- Litman. E "PAES" Leyden 1934.

11- P. hameus "Mélange de la faculté Orientale" Seyr 1906.

12- Mayelle J. "Avec les Prémevies" Paris 1968.

13- Mattern P. "Villes Mortes de la Syrie" Beyrouth 1944.

14- Maroneitti J. "Nello Jtoria qudrine universitari di Ouisepipe Sarge" Roma 1977.

15- Mygue "Patologie Grecque" Paris 1964.

16- F. A. Mielosech er Jos. Muller "Acto Patriarchatus Coustantinopolitani" 1924.

17- P. Nau "Opusculus Maronites" Paris 1900.

18- Quarizminus "Elucid, Slib V11C. 3".

19- Rey "Familles d'Outre Mer" Paris 1869.

20- Riéstolhubert "Les Maronites" - Revue de deux mondes- Janu. 1915. et "Traditions françaises au Liban" Trad. par S. Abboud 1921.

21- Strabon "Chronique" Vol. I.

22- alhéoplanes "chronographie" Ed. Mayne.

23- alhéodoret de Cyr. "Histoire Religieuse" Ed. Mayne. coll. 1283-1496.

24- Tchuleuh'o. G "villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris 1953.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

دير مار يوحنا مارون كفرحي.

http://www.al-maktabeh.com

http://dvd-arabic.com

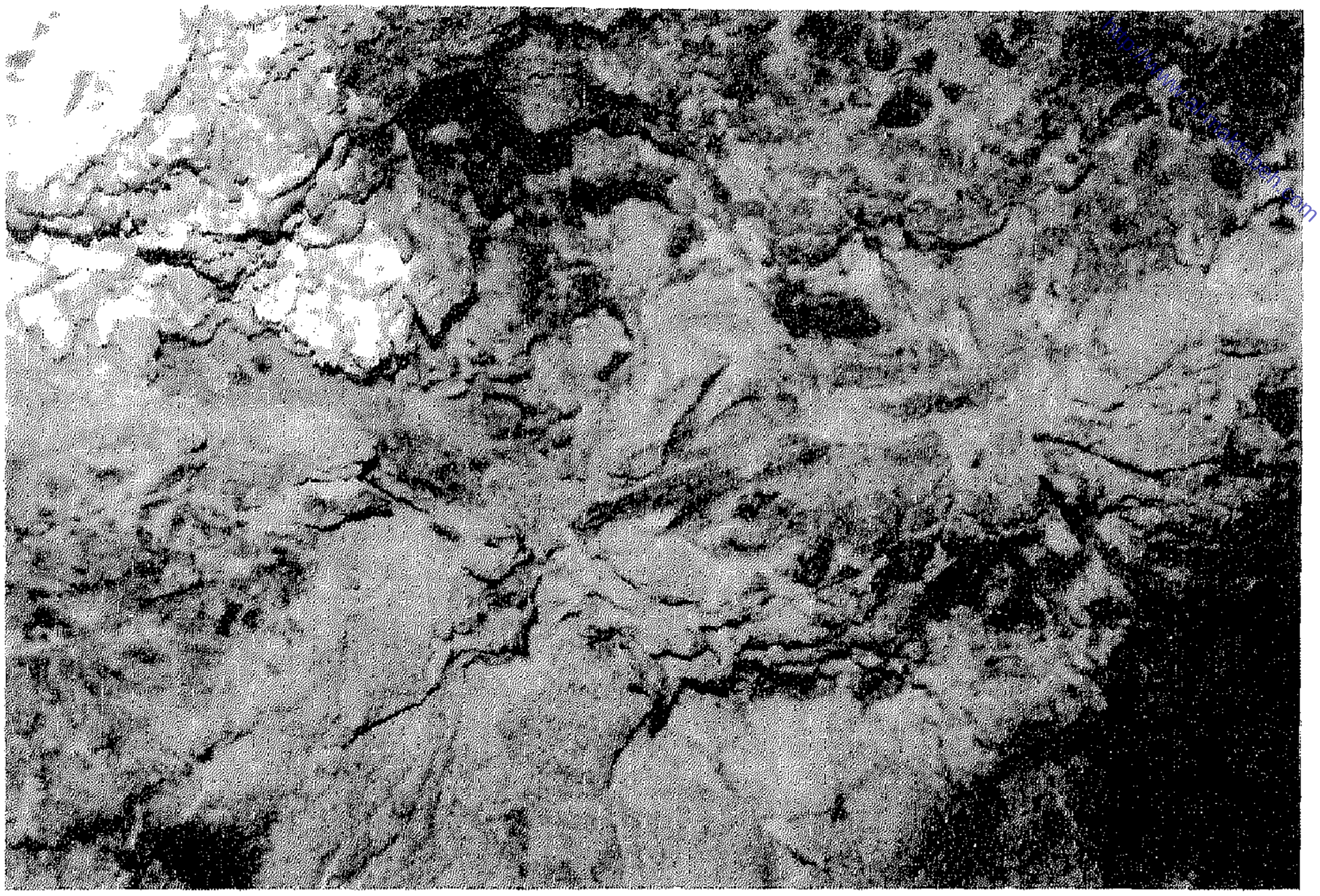

مغارة مقدّسة في وادي قنوبين.

عين القبو قرب بسكنتا: كتابة يونانية فوق قنطرة العين من أثار أمراء المردة.

http://www.al-maktabeh.com

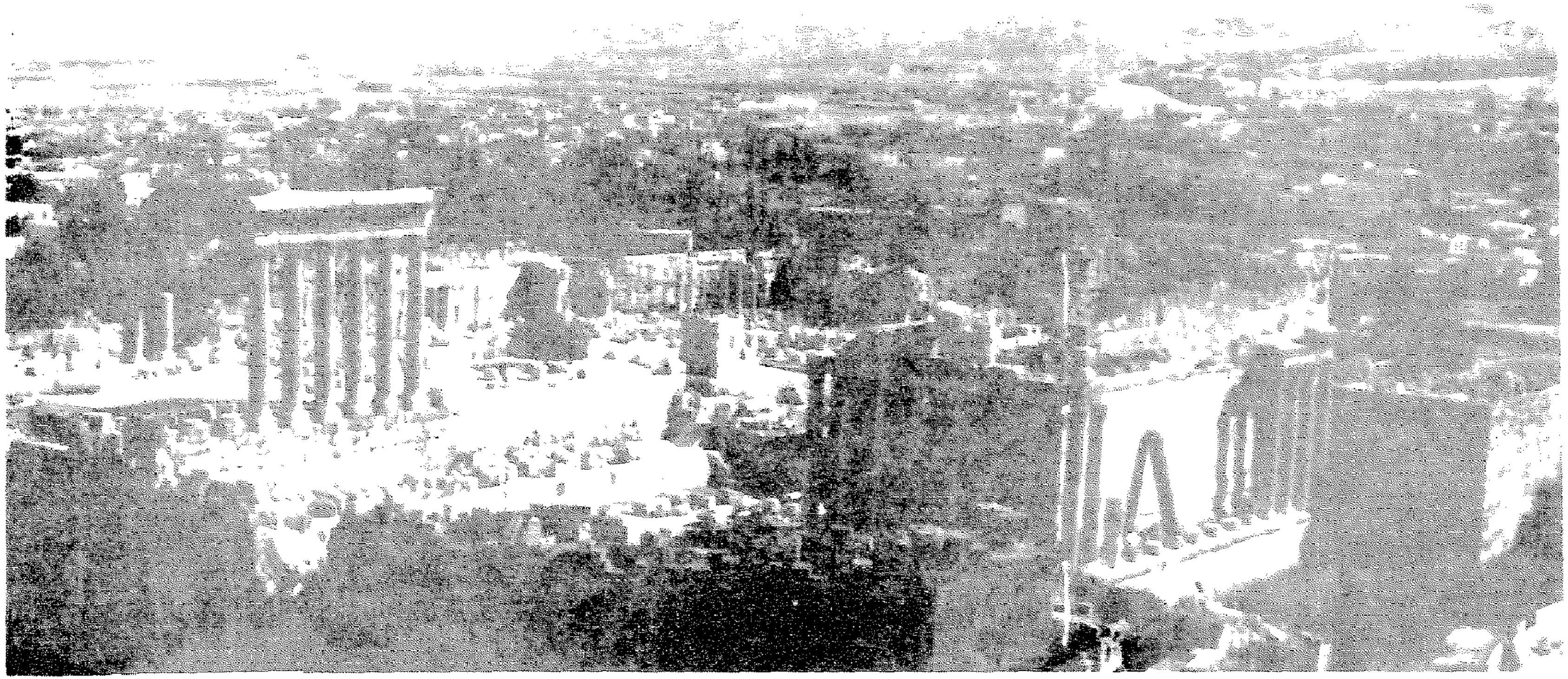

بعلبك وهياكلها .

http://www.al-maktabeh.com

قلعة جبيل الأثرية.

قلعة صيدا الأثرية.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق عبر العصور

تأليف

عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الوارنة ومسيحيي الشرق

عبر العصور

الجزء الثاني

من بداية العهد الصليبي إلى نهاية عهد المماليك
« من سنة ١١٠٠ إلى سنة ١٥١٥ »

تاليف
عبد الله ابي عبد الله

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الأولى
١٩٩٧

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

محتوى الجزء الثاني

الصفحة

مقدّمة ٧

الفصل الاول: بطاركة القرن الحادي والثاني عشر والبدع ٩

١ ـ نشوء المدارس الفلسفية والدويلات الطائفية ١١

٢ ـ العلاقات المارونية الصليبية ٣١

٣ ـ الصراع اليعقوبي الماروني ٣٩

٤ ـ سيدة ايليج في ميفوق وبطاركتها ٥٥

٥ ـ لحفد وهابيل وبطاركتهما ٦٥

الفصل الثاني: الدخول اليعقوبي إلى لبنان واستخفاء البطاركة ٨٣

١ ـ المقرّات البطريركية المتنقلّة واستخفاء البطاركة ٨٥

٢ ـ سقوط جبّة بشرّي بيد المماليك ١٠١

٣ ـ علاقات الصليبيين باللبنانيين الموارنة وغير الموارنة ١٠٩

٤ ـ الموارنة بعد رحيل الصليبيين ودخول المماليك بلادهم ١١٩

٥ ـ المماليك ومعركة الفيدار و"فتوح كسروان" ١٢٩

الفصل الثالث: فقدان السيادة والاستقلال ١٤٩

١ - لبنان والموارنة في عهد المماليك وفقدان الاستقلال ١٥١

٢ - كرسي قنّوبين وبطاركتها وانتقال السلطة المارونية الى الشمال ١٧٣

الفصل الرابع: الموارنة في ظلّ الحكم العثماني ١٩٣

١ - الدخول العثماني إلى لبنان والشرق ١٩٥

٢ - الانتشار الماروني في العهد العثماني ٢٠٥

٣ - العلاقات المارونية بالكرسي الرسولي ودول الغرب ٢١٧

٤ - المعهد الماروني في روما واثره في نهضة لبنان والشرق ٢٣٩

الهوامش ٢٥٧

المراجع ٢٧٩

www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مقدمة

من الدخول الصليبي حتى الدخول العثماني الى لبنان، هذا هو محتوى الجزء الثاني من موسوعتنا "تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق". فبعد أن استقلّ الموارنة بجبل لبنان منذ بداية القرن السادس، من خلال اتباع او "حزب مارون" مروراً بالبطريرك الاول يوحنا مارون، "مقدّم مقدّمي لبنان"، وخلفائه من البطاركة الموارنة، دخل الصليبيون البلاد بعدما كانت قد اجتاحت الساحل اللبناني موجات من السلاجقة، والتركمان، والاتراك، وغيرهم من المسلمين الخاضعين لدولة الفاطميين التي تحكّمت بالساحل وراحت تحاول دخول الجبل اللبناني المعقود اللواء للموارنة.

ونجح الصليبيون، بمعاونة الموارنة الذين تقدّموا حملتهم الاولى في احتلال القدس، ثم السيطرة على الساحل اللبناني على اثر معارك عنيفة في صيدا وجبيل وصور وطرابلس، شارك فيها الموارنة الى جانبهم. وكان الاعتماد، بعد الاحتلال الصليبي، وانضمام هذه السواحل الى الحكم الصليبي، على الموارنة لحماية هذا الوجود الرمزي للقوات الفرنجية التي سرعان ما غادرت البلاد، بعدما وثقت من الحليف اللبناني المساند لها، وقوته الفاعلة. وكانت خيبة الأمل المارونية شديدة، بعدما لمس الموارنة أن الآمال التي عقدوها على الحضور الغربي في بلادهم، قد أخذت تتبدّد، وتحوّل هذا الوجود الضاغط عليهم الى شبيه بأي فتح آخر، وانتداب مماثل، يحاول حصر السلطات بنفسه في بلد، ما ارتضى شعبه عبر الزمن إلاّ أن يكون السيّد الكامل الصلاحية على أرضه، والحرّ تمام الحرية في ممارسة حقوقه

المقدسة. فالحرية بالنسبة للبناني بصورة عامة، والماروني بصورة خاصة، هي بمثابة الروح التي تمدّه بالحياة، وبدونها لا يستطيع العيش إطلاقاً. وهذه الحرية بالذات اخذت تتقلّص مما جعل الموارنة يراجعون حساباتهم، ويتخلّون تدريجياً عن مساندة الصليبي، حتى إنهارت حامياته أمام هجمات المماليك التي تركّزت، على الحليف الماروني، بعدما تمّ شقّ صفّه عن طريق تسريب مسيحيين يعاقبة الى صفوفه، فأحدثوا شرخا كبيراً في عمق الايمان الكاثوليكي، والهيكلية الاكليريكية المهيمنة على البلاد، إذ طالوا رأس الهرم ومقام البطريرك بالذات فاهتزت الصيغة في الجبل، وسقط الحلف الماروني الصليبي، وبعده انفتحت ابواب البلاد أمام أعدائها.

وابتدأت المعاناة المارونية الكبرى، بفقدان الاستقلال، وضياع الحريات، وتسلّم الولاة الغرباء زمام الحكم، فاضطر البطاركة الى هجر مقرّاتهم بعد استفحال التعديات والظلم، وعاشوا احلك أيام تاريخهم حتى تمّ إجلاء هؤلاء الغزاة بعد مكوثهم قرنين من الزمن على يد العثمانيين سنة ١٥١٥.

فهل كان العثمانيون أرفق من سلفائهم المماليك بالشعب اللبناني، وأكثر احتراما لتقاليده، وحريّاته؟ على هذا السؤال يجيب الجزء الثالث من هذه الموسوعة.

المؤلف

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

http://www.al-maktabeh.com

بطاركة القرن الحادي والثاني عشر ونشوء الدويلات والمذاهب

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١- نشوء المدارس الفلسفية والدويلات الطائفية

دور الموارنة الحضاري في المنطقة

مذ وجد الموارنة في هذه البقعة من العالم، والتزموا بخوض عباب البحر، نادبين انفسهم للعب دور الجسر الثقافي والحضاري والاقتصادي بين الشرق والغرب، اصبح لزاماً عليهم ان يتزوّدوا بثلاث:

أولاً: المعرفة: وقد اجهدوا الفكر لاختراع لغة عالمية تمكنهم من التفاهم مع شعوب الأرض المختلفة، في وقت كانت فيه اللغة السائدة مجرّد همهمات تحاول التعبير بالصوت والاشارة عن مكنونات النفس، الى أن استنبط الفينيقي اللبناني الحروف الصوتية، فأصبح بالامكان التعبير عن الفكر، وتطوير الاكتشافات، وتنظيم العلاقات بين الشعوب. وانطلاقاً من هذا الدور سيبقى عطاء هذا الشعب مستمراً على كافة الصعد الثقافية والعمرانية. وكما بالأمس، سيقوم على عاتقهم هذا الاتصال المطلوب بين الشرق والغرب لتبادل السلع والحضارة والنظم باتجاه خلق مجتمع أكثر انفتاحاً، وعدالة، وانسانية، وأمناً اجتماعياً وسياسياً. وسيبقى للبطاركة الموارنة باعتبارهم المرجعية الروحية والزمنية لهذا الشعب المؤهل للعب الدور الريادي المطلوب في هذه المنطقة، دورهم الطليعي في جمع العائلات الروحية، للشعب اللبناني كلّه، وتسديد الخطى للبقاء في هذا النهج السليم الذي أكسب البلاد عبر الزمن احترام الجميع وتقديرهم، ولمنع الانزلاق الى التناحر والصراع بين فئات ومذاهب الشعب الواحد الذي يفقده مميزاته، وبالتالي ينهي دوره الطليعي والفريد لمصلحة غيره من شعوب هذه المنطقة الجادة لتكون البديل.

ثانياً: الأمن والسلام: ومن البديهي القول أن لا ازدهار عمراني وحضاري إلا في اجواء السلم والأمان: لذلك حاول الاعداء دائماً تعكير الجو اللبناني، لافقاده دوره المميّز في المنطقة، وكان ينجح في معظم المحاولات.

ثالثاً: احترام الحريات الشخصية وتامين الجو لاستقلالية الرأي والقرار: إذ بدون ذلك يفقد لبنان كونه "جبل الطرداء وموئل الحريات". فعلى لبنان أن يبقى الحصن الأمين الذي يحمي اللائذين به من أي اعتداء على الحريات والسيادة والاستقلالية. ولن تكون لبنانياً إذا لم تكن مثقّفاً حرّاً وسيّد نفسك. والمارونية هي الدرع التاريخي الواقي للحفاظ على المقوّمات، والركائز اللبنانية الأساسية الثلاث: الأمن والحضارة والحريات، ترى هذا ما يعبّر عنه "بالمارونية السياسية"؟! ام تبوؤ كرسي الرئاسة والسلطة؟!

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

بطاركة الموارنة والمذاهب الفلسفية والطائفية

بعد الدخول الصليبي والصراع الفكري والعسكري بين الغرب والشرق، قامت في هذه البلاد عدة مذاهب داخل الطوائف المسيحية والاسلامية، وخلال عهود البطاركة الموارنة على الوجه التالي:

● ١٤ـ البطريرك الرابع عشر: تاوفيلكتس الحبيب (؟)

ورد إسم هذا البطريرك في سلسلة الدويهي "تادفيلقطوس"، وزاد عليه السمعاني لقب الحبيب. في عهده غزا ملك البيزنطيين نيكاتور سوريا ولبنان سنة ٩٦٢، وصرّح قائد جيشه في رسالة الى ملك أرمينيا بأنه "أتلف كل ما جاور طرابلس، وذبح الحيوانات، وأباد الكروم، وقطع الأشجار..." (١). أي انه خرّب المناطق المارونية الشمالية بما فيها زغرتا وجوارها.

● ١٥ـ البطريرك الخامس يشوع الثاني (؟)

في عهد البطريرك يشوع "دحر العزيز أبو النصر، ملك الفاطميين في مصر، الامبراطور نقفور، أونيكاتور المذكور واستخلص منه المدن الساحلية، وعاد الى مصر تاركاً للبنانيين تمام الحرية، وفتح لهم باب الترقّي في سلك المناصب" على حدّ ما ذكر صاحب "الروضة النعمانية" المؤرخ نعمان القساطلي. وهكذا نرى ان في تلك الفترة كان الصراع محتدماً بين الروم والفرس والفاطميين، للسيطرة على لبنان.

● ١٦ـ البطريرك السادس عشر دوميطيوس (؟)

استلم البطريرك دوميطيوس أو "دوميط" كما يسمّيه البعض، السُدّة

البطريركية في أواسط القرن الحادي عشر. وظهر في عهده الدين الدرزي الذي اوصى بنشره في لبنان الحاكم بأمر الله ملك مصر الفاطمي بواسطة نشتكين الدرزي والسيّد حمزه نحو العام ١٠٧٠م. وقد وجد بين شيعة العرب أرضاً خصبة، ولم يلبث معظهم أن تحوّل في الشوف، وضواحي بيروت، الى المذهب الجديد الذي عرف بالمذهب الدرزي نسبة الى نشتكين المذكور. ثم روّج له بعد اغتياله بأمر من الحاكم بأمر الله لقيامه بالدعوة لنفسه، السيّد حمزه، في وقت كثرت فيه الدعوات والبدع في لبنان والمشرق بأسره.

ومن الشوف وضواحي بيروت إنتشرت الدعوة الدرزية في وادي التيم حيث تقيم بعض الاسر العربية، لا سيما في الضاحية الجنوبية منها، والمعروفة بمنطقة الغرب، وصولا الى الجولان وحوران وجبل الدروز في سوريا. لكن مبادئ هذا المذهب ظلّت سرّية يتناقلها أبناؤها جيلاً بعد جيل، ويتداولون بها في "خلواتهم"، محرّمين على نسائهم الالمام بها خوفاً من إفشاء سرّها. ومن مجمل الأبحاث التي تناولت هذه الطائفة تبيّن أنها تؤمن بالتقمّص جزاءً، أو ثواباً للانسان عن أعماله في حياته الاولى. وهي ذات منحى صوفيّ يدعو الى الاقلاع عن الملذات الجسدية انتظاراً لتقمّص، او قيامة جديدة، أسمى من الحياة الاولى، ذلك لأن مرتبة الانسان ترتفع أو تنحطّ، بعد تقمّصه الجديد، تبعاً لأعماله الصالحة أو الشريرة. وتروى عن المتقمّصين طرائف مذهلة حول تعرّف المتقمّص إلى أهله وأقربائه في الحياة الاولى، فرداً فرداً، دون أن تكون قد وقعت عينه سابقاً على أيّ منهم . ويسرد سيرته الأولى متذكّراً تفاصيلها والأعمال التي كان يقوم بها قبل وفاته، فيشهد له بذلك من ادّعى الانتماء الى اسرتهم، وتتوطّد بين الفريقين علاقات الودّ والصداقة. وكثيراً ما تعرّف الزوج الى ارملته، والأب الى أولاده وأحفاده، وشاركهم في أعيادهم والمناسبات التي يحتفلون بها، وبتقديم الهدايا، كأنه لا زال فرداً منهم.

وقد أوصد الإمام بهاء الدين الذي مات عام ١٠٤٢، في بداية الدعوة الدرزية، باب الانضمام إلى أئمة هذا الدين الجديد، باعتباره "المختار" الأخير. وبما أن هذا المذهب قد انبثق أصلاً عن الطائفة الشيعية، وراج بين أبنائها، فهو يحمل كثيراً من السمات الاسلامية، ولا سيما اعتباره القرآن والنبي محمد الركيزة التي عليها تقوم

http://www.al-maktabeh.com

المبادئ الايمانية الدرزية. ولهذا يعتبر هذا المذهب من بين المذاهب الاسلامية. ومن ابرز الذين انتموا إليه التنوخيون ومن تفرّع منهم من الأسر التالية: بنو إرسلان، وجنبلاط، وتلحوق، ونكد، وعبد الملك، وعلم الدين، والقاضي، وتقي الدين، وغيرهم. بالاضافة الى الاسرة المعنية التي تولّت الحكم في لبنان عدة أجيال متواصلة. واللمعيون الذين تحوّلوا من المذهب الدرزي الى الطائفية المارونية بعد معركة عين داره التي خرجوا منها بلقب امراء في العام ١٧١١.

http://www.al-maktabeh.com

● ١٧- البطريرك السابع عشر إسحق (؟)

في عهد هذا البطريرك، وسلفائه، حاول البيزنطيون مراراً إستعادة السيطرة على هذه البلاد، فوجّهوا إليها عدة حملات، لكنها باءت جميعها بالفشل. وكانت نتيجة تلك الغزوات البحرية والبرية، الفوز ببعض الأسرى وبيعهم رقيقاً، او العودة خاسرين بعض الأرواح والمراكب كما حدث للامبراطور نيكاتور. اما الملك هرقل فقد نجح باستعادة خشبة عود الصليب من الفرس الذين غزوا هذه البلاد، واحتفظوا بعود الصليب. كما استرجع البيزنطيون "المنديل المقدّس الذي مسح السيد المسيح به وجهه، وأرسلوه الى ملك الرها الأبجر، وبدلوا لهم بذلك إطلاق جميع الأسرى المسلمين الذين هم بأيديهم... فأطلق الروم الأسرى وحملوا المنديل الى القسطنطينية، ودخلوا إليها في الخامس من شهر آب (سنة ٣٣١ هجرية)، وخرج البطريرك والملك والمطارنة والكهنة لاستقبالهم بالانجيل والمباخر والتراتيل، فجعلوه في الكنيسة المعروفة بكنيسة أجيا صوفيا..." (٢).

وفي عهد البطريرك اسحق وخلفائه، انتشرت البدع بين المسلمين على غرار البدع التي كانت قد انتشرت بين المسيحيين إبتداءً من القرن الرابع. ونمت الحركات الفقهية، فترافقت مع ازدهار الفلسفة الهلّينية، وقيام الجدل اللاهوتي البيزنطي. ومن بين هذه الدعوات ما كان يرمي الى التنسّك، والزهد، والتصوّف، وإن كان "لا رهبانية في الاسلام"، كما نصّ عليه القرآن الكريم. وهذه الحركة التي اشتهرت في تلك الحقبة أبرزها "مدرسة اللذة والانشراح" التي أسّسها الفيلسوف الرواقي أبيقورس اللبناني الأصل، بالاضافة الى مدارس افلاطون وارسطو، وغيرهما من فلاسفة اليونان المشهورين. وقد أصابت هذه المدارس اليونانية، البيزنطية الجذور،

الطائفة الاسلامية، كما المسيحية، فأحدثت في داخلهما التجمّعات الفكرية، والمذاهب الدينية، ولا سيما داخل الطائفة الشيعية، لوقوعها في قلب المنطقة البيزنطية، ولا سيما في جهات آسيا الصغرى، وبلاد ما بين النهرين، وإيران. ولم تطُلْ العامة من الشعب فحسب، بل كبار الحكام، والمسؤولين، والفلاسفة العرب، بعدما ارتدت الطابع الديني والسياسي معا. ومن أبرز هذه الحركات:

١ـ دعوة "اللذة والانشراح"

كان روّاد هذه الدعوة، علماء مدرسة أبي قورس الرواقية الذين قدّسوا الجسد، واعتبروا تحقيق الرغبات الجنسية والشهوات من المقدّسات، وصولاً الى المتعة الكاملة الناتجة عن طريق الانغماس في متع الحياة التي وحدها تؤمن "اللذة والانشراح". ويروي أحد الشهود العيان انه "دخل على المأمون في أحد الشعانين فوجد بين يديه عشرين وصيفة... فلم يزل يشرب والوصائف ترقص امامه، حتى سكر، فأمر أن ينثر على الجواري ثلاثة الاف دينار..." (٣). ويذكر أيضاً أنه كان في دار الخليفة المقتدر (٩٠٨ ـ ٩٣٢) أحد عشر ألف خادم خصيّ من اليونان والسودان. وفي دار المتوكّل أربعة الاف سريّة، قد أهدى إليه أحد قوّاده مرّة مئتي وصيفة ووصيف. والوليد بن يزيد الثاني (٧٤٣ ـ ٧٤٤)، الذي حكم في مطلع عهد الدعوة الاسلامية، برّز الجميع في الشراب والتهتّك، حتى أنه كان "يملأ بركة قصره من الخمر، ثم ينزع ثيابه، ويغوص فيها يغتسل ويشرب منها، حتى يظهر النقص في البركة..." (٤). هذا في وقت كان يحرّم فيه الدين الاسلامي شرب الخمور التي كانت تجارتها محصورة باليهود والنصارى. وحتى الخليفة المأمون الذي عرف، مع والده، بحبّه للعلم وللعلماء، ومكافأته الكتاب الجيّد باعطاء صاحبه ثقله ذهباً، هو الآخر قد مارس مثل هذه العادات، وانصرف الى ملذاته حتى التطرّف في ممارسة هواية "اللذة والانشراح" التي دعا إليها أبيقورس.

ومع هذا الاستسلام للملذات، والشذوذ الجنسي، خيّم الأمن والسلام والاستقرار على المناطق العربية حتى دخول الصليبيين الى هذه البلاد. ولا بدّ من الاعتراف أن الحكم الصليبي الذي هلّل له الموارنة، وساندوه بقوة، لم يكن أكثر تسامحاً وعدالة وأمناً لهم من حكم العرب رغم تطبيق تلك "الشروط العمرية"

http://www.al-maktabeh.com

المشؤومة عليهم في بعض مراحل محدودة من الزمن.

http://www.al-maktabeh.com

٢. دعوة القرامطة

ومن الدعوات الأخرى التي رافقت قيام الخلافة العباسية، والشبيهة من حيث المبدأ، بمدرسة "اللذة والانشراح" دعوة القرامطة: وبعض هذه الدعوات قد تحوّل الى فتن سياسية، وثورات دامية، بحجّة العمل لنشر المبادئ التي تقوم عليها وتعميمها. ودعوة القرامطة قام بها حمدان قرمط فنُسبت إليه. وقد أباحت المشاركة بالاموال والنساء على "سبيل المتعة والالفة"، على غرار المدرسة الابيقورية الآنفة الذكر. واستطاع قادة هذه الجماعة تأسيس دولة خاصة بهم في العام ٨٩٩ على شواطئ الخليج الفارسي. وقاموا بعدة غارات على مناطق الجزيرة العربية، وصلوا في إحداها الى مكّة نفسها، فاحتلّوها، و"نقلوا الحجر الأسود منها الى هجر، ولم يعيدوه إلاّ في العام ٩٥١" (٥). وقد حاول أحد قادة هذه الدعوة المدعو ذكرويه إرغام سكان حمص وحماه ومعرّة النعمان وبعلبك، مسلمين ومسيحيين، على اعتناق هذه الدعوة، ولما أبوا ذلك، راح يقتل ويدمّر، في الوقت الذي كان يدعو له مشايخ القرامطة في جوامع سوريا، بأنه المهدي المنتظر.

٣. الدعوة العلوية

من أبرز الدعوات التي لا تزال قائمة حتى اليوم، منذ اواسط القرن التاسع، الدعوة العلوية التي راجت في أوساط الزنوج المستوردين من أفريقيا للعمل في تنظيف أقنية الري على ضفاف نهر الفرات من السيول التي يخلّفها هذا النهر عند فيضانه. ولما اشتدّ الظلم على هذه الرعايا الضعيفة البائسة قامت بثورة قادها محمد بن نصير الذي ادّعى النبوّة، ولقّب بصاحب الزنج، وجماعته "بالنصيرية"، والمنطقة التي يقوم فيها أكثريتهم لا تزال تعرف حتى اليوم في سوريا بجبال "العلويين" أو "النصيرية". ثم راح يمارس أساليب السحر، عملا بتعاليم الرسالة التي أرسل للقيام بها، وهي تحرير الزنوج، ومنع الظلم عنهم. وأول عمل قام به بعد تكاثر أتباعه، إعلانه الثورة على العباسيين سنة ٨٦٩. واستمرّت المعارك بين الطرفين قائمة حتى العام ٨٨٣، فسقط نحو نصف مليون قتيل، قبل أن يصرع

صاحب الزنج هذا، وتسقط القلعة المدعوة "المختارة"، باعتباره "النبي المختار"، حيث كان يعتصم مدافعاً عن عقيدته العلوية. وفي النهاية "أخمدت ثورة لم يعرف تاريخ أسيا، والقول للطبري والمسعودي في تاريخهما، أفظع وأشدّ بليّة منها". ورغم سقوط الثورة وقائدها، ظلّت هذه البدعة قائمة حتى اليوم، ولا يزال أتباعها يعتصمون بالجبال السورية، وجبل محسن المشرف على طرابلس.وقد علّق ماسينيون، صاحب البدعة الماسونية، على هذه الثورة الزنجية، واعتبر أنها "وصلت إلى الغرب فأثّرت فيه، وأدّت إلى قيام النقابات، والماسونية فيه" (٦).

وأول من أطلق على العلويين إسم "النصيرية"، هو الشهرستاني، في حين يرى معظم الكتاب أن نسبتهم الى محمد بن نصير هي الأرجح ولو أن بعضهم يردّ هذه التسمية الى "جبل Nazaie " ، كما سمّاه الصليبيون، نظراً لوجود الطائفة الاسماعيلية النزارية في بعض مناطقه. وحسب إبن تيميّه: "إن النصيرية يحلّلون شرب الخمر، وينكرون وجود "البعث والنشور"، ويدّعون أن عمر بن الخطاب هو "إبليس الأبالسة"، ودونه في رتبة الأبالسة أبو بكر، ثم عثمان بن عفّان"، والبطريرك يوحنا مارون هو "البطرك الملعون" كما جاء في "الباكورة السليمانية" المنسوبة الى سليمان، أحد علماء هذا المذهب الذي روى عن إبن نصير قوله. "إنك يا علي بن ابي طالب تفعل ما تشاء، وتحكم بما تريد، وأسألك أن تنزل سخطك وعذابك على اسحق الاحمر (بطريرك إنطاكية اليعقوبي)... وإلعن أبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية... واجعل اللعنة على يوحنا مارون البطرك الملعون، وعلى كل من أكل خيرك وعبد غيرك..." (٧). اما القلقشندي في "صبح الأعشى"، فيؤكد تأليههم علي الذي حسب زعمهم "خلق السموات والأرض... ومسكنه السحاب". وهذا يظهر اختلاف عقيدتهم كلياً عن بقية الشيع الاسلامية، مما سبب عداء المسلمين الآخرين لهم، وعداءهم شخصيا لهم وللنبي محمّد، وللشعائر الاسلامية، كما اشار الشهرستاني وابن تيميّه. لكن المؤرخ هاشم عثمان يدحض كل هذه الأقوال، ولا سيما ما جاء على لسان المستشرقين حول العلويين بسبب "ما جنته أيديهم، وتجنيه على تراث العروبة والاسلام. ذلك أن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من ان يكون قسّيساً او إستعمارياً يهودياً..." . وهو يؤيد ما قاله المحدثون مثل رفيق

http://www.al-maktabeh.com

التميمي في "ولاية بيروت" الذي يقول إن النصيريين يعتقدون أن علياً "ابٌ"، ومحمّداً "إبنٌ"، وسلمان الفارسي "روح قدس"... ويعبّر عنهم بالثالوث "ع.م.س."... ومصطفى الشكعه الذي اعتبر في كتابه "سلام بلا مذاهب" أن للعقيدة عند النصيريين هيكلين: "هيكل نصراني، وآخر إسلامي، وهذا يفسّر لنا احتفالهم بالاعياد المسيحية، وبالاعياد الاسلامية..." (٨). والشيخ محمد ياسين، ومحمد غالب الطويل وغيرهما، من الذين" يرون النصيريين ، أو العلويين، أو الشيعة، شعباً واحداً يحمل تسميات متعدّدة، ولا يعدو كونهم إحدى الفرق الاسلامية" (٩). ويرى الكاتب هاشم عثمان أيضاً: "أن من نطق بالشهادتين (أشهد أن لا اله الا الله، وأن محمّداً رسول الله)... صار مسلماً، أي مواطناً في دولة الاسلام، وتمتّع بجميع الحقوق التي يتمتّع بها المسلم". ويشير في كتابه "العلويين بين الاسطورة والحقيقة" إلى أن عدد الفرق الاسلامية غير محدّد، بسبب الاختلاف حولها. فابن قتيبة جعلها إحدى عشرة. أما المقريزي فإنه رفع العدد الى الثلاثمائة، وإن تكن جمهرة الباحثين راوحت عددها حول ثلاث وسبعين فرقة. وشمل التباين أسماء هذه الفرق نفسها بين النوبختي، والرازي، والبلخي، والملطي، والمقدسي، وابن الجوزي، والمقريزي، والجيلاني، وغيرهم (١٠).

٤. إخوان الصفا

من البدع التي ازدهرت أيضاً في تلك الحقبة، دعوة بعض العلماء الذين اختاروا لتجمّعهم إسم "إخوان الصفا" إلى "صفاء النوايا، والتمسّك بأهداب الدين، والتقيّد بالتعاليم الاسلامية المنزلة، ونبذ الشعوذات الفلسفية، وعلم المنطق والطبيعيات كفرٌ وزندقة، وأن أهلها ملحدون" (١١).

ويمكن تصنيف هذه الدعوة الصادرة عن رجال علم متديّنين، وفلاسفة، برفض النظريات الفلسفية والعلوم، في خانة ردّات الفعل العصبية على الدعوات الأخرى، لأن أصحاب الفكر الفلسفي المشكو منه كانوا غرباء عن الاسلام والعرب، وجلّهم من اليونان والبيزنطيين والفرس، ولأن المروّجين لهذه العلوم هم المسيحيون مترجمو الكتب الفلسفية الى اللغة العربية، بتشجيع من خلفاء، وحكام العرب المسلمين أنفسهم. ويروى أن الخليفة العبّاسي هارون الرشيد، وابنه المأمون، كانا يدفعان ثقل

الكتاب الجيّد ذهباً، تشجيعاً لنشر العلوم والحضارة في أرجاء الخلافة، حتى دعي عصرهما من جرّاء ذلك بالعصر العربي الذهبي، مما ادّى لرواج الترجمة، ولا سيما ترجمة الكتب الفارسية واليونانية، والفلسفية منها خاصة، الى اللغة العربية.

ورغم معارضة إخوان الصفاء، فقد عمّت المدارس الفلسفية ونظرياتها، والكتب المترجمة من الفارسية واليونانية والبيزنطية، إلى العربية، الأوساط الأدبية في بغداد، وبقية الديار العربية. وكان يؤم مكتبة بغداد الشهيرة بكتبها العلمية القيّمة، ومكتبة الاسكندرية، أكبر رجال العصر، وعلماء الفكر، من كافة أقطار الشرق. كما اشتهرت مكتبة طرابلس في عهد حكام المدينة من بني عمّار في القرن الحادي عشر، التي كان يرتادها كبار فلاسفة العرب والفرس. ولكن همجية الغزاة في كل عصر ومكان، هي دائماً عدوّة الفكر والمفكّرين، فقد قضى هولاكو المغولي على هذه المكتبات في غزواته للمنطقة في مطلع القرن الرابع عشر، ولم يبق على أثر لتلك الكتب والمخطوطات القيّمة.

٥ ـ المعتزلة

المعتزلة حركة فلسفية تعتمد مبدأ اولوية العقل في استلهام الحقائق الدينية، بالاستناد الى المنطق المحسوس. وكأنها بهذا التحديد، وبتركيزها على أهمية العقل، تردّ على البدع المسيحية التي راحت تتناظر في امور اللاهوت، والاسرار الالهية، وفي الوقت نفسه تعترض على مبادئ الشيع الاسلامية التي ترتكز على التعاليم المنزلة. وقد اشتهر من علماء المعتزلة: الجاحظ، والاخشيدي، وواصل بن عطاء، والجبائي، وغيرهم. وقد ناصرهم من الخلفاء: المأمون، والمعتصم، والواثق. اما الخليفة المتوكّل فقد ناصبهم العداء، ثم أحرق كتبهم حتى قضى على حركتهم، عليهم نهائياً.

٦. الصوفية

الصوفية حركة أدبية وروحية معاً، تنبع من الفكر المسيحي، وتلتزم بالفلسفتين الفارسية واليونانية، الى جانب الفلسفة الهندية. وهي في الأساس

http://www.al-maktabeh.com

حركة رهبانية تدعو لترك الماديات وملذات الجسد، والانصراف الى الروحانيات وامور الدين، وصولاً الى حالة ميتافيزيقية يتحدّ معها المتعبّد بالله، وينصهر بذاته، وقد تعرّض أصحاب هذه الحركة كغيرهم للاضطهاد، باعتبارها حركة مستوردة، وأهدافها مشبوهة لا تتّفق والاسلام الذي لا يقرّ بالتوجّه الرهباني. وكان من أشهر دعاتها: ذو النون المصري، وشهاب الدين يحيى السهروردي، والبسطافي وغيرهم. وقد تصدّى لهذه الفرقة ومنظّريها أقطاب المعتزلة بصورة خاصة، والشيعة بصورة عامة. ولم تنج من نقد فُقهاء السنّة الذين نعتوا دعاتها بالكفّار لأنهم خالفوا الحديث النبوي الشريف القائل: "لا رهبانية في الاسلام"، ولم يعملوا بالآية القرانية السابعة والعشرين من سورة الحديد القائلة: "ثم قفّينا على آثارهم برسلنا، وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه بالانجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتّبعوه رأفة ورحمة رهابنية ابتدعوها، ما كتبناها عليهم".

http://www.al-maktabeh.com

الصراع الفكري والسياسي والمذهبي

وقد تميّزت القرون التالية: الثامن والتاسع والعاشر، إبان الحكم العبّاسي، بالتناظر الديني، والثقافي، والسياسي، فتكاثرت الحركات الثقافية والبدع المذهبية، والتيارات السياسية، وكلها راحت تتنازع في ظلّ حكام انصرفوا الى ملذّاتهم الخاصة اكثر من اهتمامهم بأمور الرعية، مما أدّى في النهاية الى ضرب وحدة الأديان، ووحدة البلاد، وتقسّمت الخلافة العباسية الى دويلات متصارعة ومشرذمة. وبدل رفع مستوى الدولة، انشغل الحكام، والمفكّرون، ورجال الدين، على السواء بالمجادلات العقيمة التي جرّت الويلات على شعوبهم، وطوائفهم، وبلدانهم، وانظمتهم، سواء العربية منها، أو البيزنطية، او الفارسية. ووحدهم اللبنانيون وقوا انفسهم من هذه الصراعات التي لم يصلهم منها سوى بعض التأثير اليعقوبي الذي حاول النفوذ الى صميم المعتقدات المارونية لضربها من الداخل عن طريق تشويه مبادئها الايمانية، وإدخال المعتقدات اليعقوبية عن طريق تزوير الكتب المارونية. ولكن هذه الخطة فشلت أمام وعي بطاركة الموارنة، وأساقفتهم ومقدّميهم الذين وقفوا صفّاً واحداً بوجهها رغم خرق صفوفهم من قبل بعض الذين غُرّر بهم، وبينهم بطريرك، وأساقفة وكهنة ومقدّمون. لكن سرعان ما كان يتصدّى لهم

الآخرون ويسقطونهم قبل أن يتفاقم شرّهم، وينجح مسعاهم في القضاء على المسيرة بكاملها. ويمكن القول أن هذه المناظرات الفلسفية أضرّت بالدين وبالدولة معاً، ولا سيما بالانسان العربي الذي ضاع في متاهاتها، ولا يزال حتى اليوم أسير توجّهاتها، وضحية إنقسامها ومواجهاتها، ولا يستطيع التخلّص من عُقدها التي وقفت حاجزاً في طريق وعيه، ونهوضه لمواكبة ركب الحضارة والفكر العالميين. وفي الوقت الذي كان فيه الشعب يتخبّط في أسفل دركات الفقر والجهل، كان هؤلاء القادة يعيشون في أجواء "الجمهورية الفضلى" الأفلاطونية، و"اللذة والانشراح والمتعة" الأبيقورية، والقرمطية، بخيالهم المجنّح. ولم يجن الشعب من فلسفتهم هذه إلاّ مزيداً من الفقر والجوع والجهل والتقوقع والانحطاط...

علماء الشرق في العصر العباسي

ورغم كل العوامل السلبية التي أضرّت بالانسان العربي في تلك المرحلة من الزمن، بسبب إغراقه في الصراعات المذهبية والفكرية، فقد طفح على وجه الاحداث أسماء كبيرة في عالم الفكر نهضت بالمجتمع العربي خاصة والمشرقي عامة الى مستوى قريب مما بلغته الحضارة الغربية التي انطلقت بفضل اليونان، تلامذة الفكر الفينيقي، الى أنحاء الشرق والغرب. ومن الفلاسفة العرب هذه الأسماء الكبيرة: الغزالي، إبن سينا، إبن خلدون، الفارابي، الكندي، تيوفيل الرّهاوي الماروني. ومن المؤرخين الكبار: المسعودي، إبن العبري، إبن سباط، البلاذري وقيس الماروني وغيرهم. ومن الشعراء: المتنبي، ابو فراس الحمداني، إبن الرومي، أبو العتاهية، الأخطل والفرزدق وجرير، المثلث الاموي الشهير، هذا عدا من سبقهم من شعراء العهد الاموي. وكلّهم من اساطين اللغة والفكر العربي المطعّم بالفكر اليوناني والفارسي والرومي والماروني الذي أدّى الى نشوء حركة ثقافية مشرقية زاهرة تميّزت بالترجمة والحركات العلمية المرتكزة على الأسس الفلسفية. ومع هذا رفع كثير من هؤلاء الفلاسفة أنفسهم صوته عالياً بوجه المتفلسفين معتبراً على حدّ تعبير السهروردي "كل من تفلسف تزندق". وحتى الغزالي كبير فلاسفة العرب نفسه، أصدر فتوى تقضي بتحريم الرياضيات "لأنها من مقدّمات علم الاوائل، ولهم مذاهب فاسدة وراءها". وفي عصر الفوضى السياسية هذا، نشأت فوضى من نوع

http://www.al-maktabeh.com

آخر، فوضى علمية ومذهبية، جعلت الانسان العربي يتخلّى عن بداوته، واعتماده على يديه، للولوج في عالم الفكر، واستنباط العقل قِيماً وعلوماً إنسانية جديدة راقية. ولكنها في مطلق الأحوال لم تعدُ كونها مبادئ نظرية لم تزد العربي إلاّ غنى أدبيا بعيداً كل البعد عن متطلبات العصر ومواكبة الحضارة العلمية والمادية في آن معاً.

http://www.al-maktabeh.com

● ١٨ـ البطريرك الثامن عشر يوحنا الخامس (؟)

كل ما نستطيع تحديده حول الفترة التي تولّى فيها البطريركية يوحنا الخامس، هو القول إنه من بطاركة القرن الحادي عشر. وفي عهده راجت اللغة العربية في الاوساط المارونية، وأخذت تحلّ تدريجياً محل اللغة السريانية التي كتب بواسطتها علماء الموارنة. ومعظم تلك المؤلفات السريانية نقلها السمعاني الى خزائن مكتبة الفاتيكان بأمر من الكرسي الرسولي، إثر عودته الى روما بعد عقد المجمع اللبناني عام ١٧٣٦. وقد ترجم، في عهد البطريرك يوحنا الخامس، المطران داود كتاب "الهدى" أو "الهداية" الذي ينسب الى القديس يوحنا مارون، الى اللغة العربيةَ في العام ١٠٥٨.

● ١٩ـ البطريرك التاسع عشر سمعان الأول (؟)

والبطريرك سمعان الأول، هو أيضاً من بطاركة القرن الحادي عشر. وفي عهده وضع الموارنة حداً لخلافاتهم مع دروز الغرب الذين كان يحرّضهم حكام السواحل الغرباء للصراع مع جيرانهم الموارنة، تحت ستار رعاية المصالح الاسلامية في المنطقة. وكانت هذه القبائل الغريبة، قد دخلت لبنان بتشجيع من الخلفاء العباسيين، وجلّها من الجزيرة العربية، وبلاد فارس وتركيا وآسيا الصغرى...

وقد علّق المفكر إبن خلدون على هذه الحقبة المظلمة من تاريخ لبنان والعرب قائلاً: "إن العرب إذا تغلّبوا على أوطان، اسرع اليها الخراب (وهنا يستعمل بعض الكلمات النابية والمشينة بحق العرب نعزف عن ذكرها)، ثم يتابع: وكان عندهم ملذوذاً لما فيه الخروج على ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسياسة، وهذه الطبيعة

منافية للعمران، ومناقضة له. فغاية الاحوال العادية عندهم، التغلّب والرحلة. وإن رزقهم في ظلال رماحهم، وليس لهم في أخذ أموال الناس حدّ ينتهون إليه" (١٢). وإن عزا البعض هذه الأقوال الى كون إبن خلدون من أصل بيزنطي، إلاّ أن أبا العلاء المعرّي، العربي العريق (٩٧٣ ـ ١٠٥٧) الذي عاصر هذه الحقبة، قال في العرب ما هو أسوأ من ذلك عندما وصف معاناة الشعب، والفساد المستشري في الحكم والتهتّك. وهاك ما قاله:

إن العراق، وإن الشام مُذ ... زمن، صفران، ما بهما سلطان

ساس الأنام شياطين مسلّطنةٌ، ... في كل عصر من الوالين شيطانُ

وجدت الناس في هرج ومرجٍ، ... غواةً، بين معتزلٍ ومُرْجِ

فشأن ملوكهم: عزفٌ، و"نزفٌ" (١٣)، ... وأصحاب الأمورِ حُباةُ خَرْجِ... (١٣).

ومن أمعن في دراسة تلك الحقبة من تاريخ العرب، وقد أشرنا الى ذلك في حديثنا عن البدع والمذاهب والمدارس العلمية، يدرك تماماً صحة ما يرمي إليه الشاعر أبو العلاء من كلامه هذا. فالبلاط العبّاسي قد تحوّل في تلك الفترة الى وكر لمعاقرة الخمرة، وضروب الخلاعة، والجنس، والشذوذ.

أما المجتمع الماروني، فرغم محاولات الغرباء الحثيثة لاختراقه، فقد بقي محافظاً على قيمه وتقاليده وأعرافه، من خلال السيادة والاستقلال والأمن الأهلي الذي وفّره القادة الروحيون من البطاركة والأساقفة، والزمنيون من الامراء المقدّمين، لكن الجهل خيّم على البلاد لافتقارها الى العلم والعلماء...

- ٢٠ ـ البطريرك العشرون إرميا الأول (؟)
- ٢١ ـ البطريرك الحادي والعشرون يوحنا السادس (؟)
- ٢٢ ـ البطريرك الثاني والعشرون شمعون او سمعان الثاني(؟)

http://www.al-maktabeh.com

● ٢٣ ـ البطريرك الثالث والعشرون شمعون الثالث، او سمعان "حبيب الله"(؟)

http://www.al-maktabeh.com

هؤلاء البطاركة الأربعة ذكرهم العلاّمة الدويهي في سلسلته دون سواه من مؤرخي تلك الحقبة، نقلاً عن كتاب قديم عثر عليه عند أحد أقربائه، كما أشرنا سابقاً. ولكنه مع هذا، فقد اعترف "أنّ باقي بطاركة الموارنة الذين رُقّوا الى الكرسي الانطاكي، بعد يوحنا الثاني في القرن الثامن، وأقاموا في لبنان، الى حين قدوم الافرنج الى سورية، فما أمكننا أن نعرف أخبارهم لقلّة من كتبوا في تلك الأيام، ولإتلاف عبر الدهر ما وُجد من الكتب... على أننا عثرنا من مدة على كتاب قديم يشتمل على رتبة القدّاس..." وفي إحدى هذه الصلوات ذُكر الذين دبّروا رعيّة المسيح في الكرسي الانطاكي. وإليك ترجمة ما جاء في هذه الصلوة (الصلاة) عن اللغة السريانية: "ونذكر أيضاً جميع الرعاة المحقّين، والآباء القديسين، من بطرس زعيم الرسل وأول الرعاة، واغناتيوس تلميذه، الى توافليس، ويشوع، وداود، وغريغوريوس، ودوميط، واسحق، ويوحنا، الذين خدموا مقام رياسة الكهنوت في البيعة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية في الكرسي المجيد، كرسي مدينة الله إنطاكية. فارحمنا اللّهم بصلواتهم المقدّسة". ويلي ذلك تذكار أطول من الأول كتب فيه ما ترجمته: "نذكر توافيلوس، وغريغوريوس، واسطفانس، ومرقس، واوسابيوس، ويوحنا، ويشوع، وداود، وغريغوريوس، وتوافيلكتس، ويشوع، ودوميط، واسحق، ويوحنا، وسمعان، وارميا، ويوحنا، وسمعان، وسمعان هذا حبيب الله الذي يدبّرنا الآن. فارحمنا اللّهم بصلوات هؤلاء جميعاً...". ويتابع الدويهي قائلاً: "وحصل عندنا ريبة في البطاركة الأربعة عشر الذين مرّ ذكرهم، ومن وجهين: الأول طقسنا قريب من طقس اليعاقبة، فخشينا أن يكون هؤلاء البطاركة يعقوبيين، والثاني ندر أن يسمّي الموارنة "يشوع" بطريركاً، حُرمةً لمن فدانا بدمه، لكننا عنينا بالوقوف على سلسلة البطاركة اليعاقبة، فحصلنا على نسختين من كنيستهم في دمشق وحلب، فلم نجد فيهما ذكراً لهؤلاء البطاركة الأربعة عشر، فتحققنا أنهم لم يكونوا يعاقبة، بل من بطاركة أمّتنا المارونية. واما إسم يشوع فليس إلا عيسى. وكثير منّا يسمّون بهذا الاسم..." ويضيف غبطته قائلاً: "وهؤلاء الأربعة (إرميا ويوحنا وشمعون

الثـاني وشـمـعـون الثـالث أو سـمـعـان) هـم بلا شك مـوارنة، وقـد تولّوا الكرسي الانطاكي بعد مجيء الافرنج الى بلاد الشام، لأن أخبارهم، والسجلات البابوية المرسلة إليهم مصونة عندنا... ولما قامت جيوش الافرنج الى هذه البلدان، وصلّوا في إنطاكية وبيت المقدس، أقاموا لهم سنة ١١٠٠، كما تخبر التواريخ، بطركاً (لاتينيـاً) وملكاً على بيت المقـدس، وأرسلوا البـشـائر الى بابا رومـه وملوك النصارى"(١٥).

ويشير المطران الدبس الى "أن المؤرخ لكويان قد تابع الدويهي في "تاريخه المسيحي"، ناقلاً كلامه برمّته، موضحاً أن بطاركة اليعاقبة معروفون جيداً، وقد نظم إبن العبري سلسلتهم إلى أيامه في "تاريخه البيعي" الذي ترجمه السيدان أبولس ولامي، أستاذا كلية لوفان الى اللاتينية... وقد ذكر السمعاني أيضاً سلسلتهم عن إبن العبري في المجلّد الثاني من "المكتبة الشرقية"، وليس منهم البطاركة الأربعة المذكورون" (١٦).

اما في "المجمع اللبناني"، فلم يؤت على ذكر هؤلاء البطاركة الاربعة. والشيخ أبو انطونيوس المعروف بالعينطوريني قد ذكر في تاريخه أنه جلس على الكرسي الانطاكي "من يوحنا مارون الى الجرجسي أربعون بطريركاً"، دون أن يذكر مصادر معلوماته. ويعزو المطران الدبس هذه البلبلة والغموض الى "كون القرون الأربعة من بدء القرن الثامن الى اخر القرن الحادي عشر تسمّى، والكل يعلم، قرون الجهل... حتى بطاركة إنطاكية واورشليم، على حدّ قول لكويان في المشرق المسيحي"، في هذه القرون، لم يكن لهم تاريخ غير ما نقّب عنه الافرنج بعد استحواذهم على سورية في بدء القرن الثاني عشر. وما ظنّك ببطاركة الموارنة الذين لم يقيموا في المدن الشهيرة كإنطاكية واورشليم، بل في كفرحي ويانوح، بين قمم لبنان الوعرة، الصعبة المسالك، موثرين العزلة في أصعب المحال مسلكاً، على أن يعيشوا مع رعاياهم آمنين، محافظين على ايمانهم القويم" (١٧).

وآخر ذكر لهؤلاء البطاركة الأربعة المنوّه عنهم، ورد في مقالة الدكتور الأب بولس صفير، أمين عام مكتبة بكركي، بعنوان "البطريرك الخامس والسبعون". وقد منحوا نفس الأرقام التسلسلية التي منحناهم لهم في هذا البحث.

http://www.al-maktabeh.com

ويبقى أن نشير الى أنه في عهد هؤلاء البطاركة كثر التململ من قبل الحجاج الغربيين الى الأرض المقدّسة، من تعديات المسلمين المسيطرين على الطريق الساحلي الذي يربط روما بالقسطنطينية بأورشليم، عبر الأراضي اللبنانية. وهذا الأمر دعا لقيام بعض رجال الدين الغربيين بالدعوة الى تخليص الأماكن المقدّسة والطرق المؤدية إليها من أيدي المسلمين، للحفاظ على سلامتها وسلامة الحاجين إليها من المسيحيين.

وقبل متابعة بحثنا، نشير بكلمة موجزة الى سيرة البطريرك الجرجسي الذي تمّ في عهده دخول الصليبيين الى البلاد، هذا الدخول الذي غيّر مجرى الاحداث، وبعده اصبح تاريخ تولّي البطاركة واضحاً ودقيقاً، كما أحفادهم ايضاً.

● ٢٤ ـ البطريرك الرابع والعشرون يوسف الجرجسي (١١٠٠ ـ ١١٢٠)

بعد دخول الصليبيين الى هذه البلاد، أصبح تاريخ البطاركة الموارنة، والاحداث التي جرت في أيامهم، واضحة، ومدوّنة، في الكتب البيعية، وفي الرسائل المتبادلة بين الكرسي الرسولي والكرسي البطريركي الماروني، ولا سيما في الكتب التي أصدرها مؤرخو الحملات الصليبية من المستشرقين، والاساقفة والآباء اللاتين الذين واكبوا هذه الحملات أو أتوا بعدها لدراسة أوضاع بلادنا، وتاريخها، وآثارها، وفي طليعتهم: لكويان، وغليوم اسقف صور اللاتيني، وميشو، ورايت، وريستلهوبر، وجايمس برستد وغيرهم بالاضافة الى مؤرخي الموارنة امثال مرهج بن نيرون، وإبن القلاعي، والدويهي، ومسعد، والأساقفة: ديب، ودريان، والدبس، واسطفان، والامير حيدر شهاب، وطنوس الشدياق، وصولاً الى المؤرخين المعاصرين أمثال الأباتي فهد، والأب ضو، وبيار روفايل، والعنيّسي، وغيرهم من الكتّاب والمؤرخين.

وفي موضوع البطريرك يوسف الجرجسي، آخر بطاركة يانوح، قال المستشرق راي (Rey) : "ساهم الموارنة في فتوحات الصليبيين، واستمرّوا على عاداتهم، يحكمهم أعيانهم على طريقة الاقطاعيين، ومرجعهم بطريركهم. وكان يدير

الطائفة المارونية في سنة ١١٠٠ البطريرك يوسف الجرجسي الذي في عهده استعمل الموارنة النواقيس (النحاسية) بدلاً من الات الخشب. وفي سنة ١١١١ ردّ الملك بلدوين (ملك القدس) جيوش العجم وبغداد (في عهد الخليفة غياث الدين محمد) بمساعدة الموارنة وبطريركهم... وتعزّز دين النصارى" (١٨).

ففي عشية الدخول الصليبي الى القدس، وفي العام الاول لهذا الدخول وقيام المملكة اللاتينية في القدس، انتخب الأساقفة والأعيان الموارنة الأسقف يوسف الجرجسي بطريركاً للموارنة على كرسي "إنطاكية وسائر المشرق" عام ١١٠٠ في يانوح. ومن هذا المقرّ كان يشرف على التعبئة العامة التي قام بها الموارنة للمشاركة في الحملة الصليبية الاولى التي دخلت الساحل اللبناني عن طريق طرابلس في العام ١١٠٠. وقد أشار المؤرخ الصليبي غليوم الصوري، اسقف صور (Guillaume de Tyr)، بالرغم من كونه لا يحبّ الموارنة، الى انه "بأرض فينيقيا، بين قمم لبنان ومدينة جبيل، أناس سريان... على قدر كبير من الشجاعة والبراعة في الحرب والفروسية. وقد كانوا عوناً كبيراً جداً لجيوشنا (الصليبية) في معاركهم ضدّ الاعداء" (١٩). كما أشار المستشرق الفرنسي ميشو بدوره الى بسالة اللبنانيين الموارنة في كتابه "تاريخ الصليبيين" وأوضح "أن هذا الشعب الباسل في الحرب، المؤلف من الرجال الأقوياء الأشدّاء، كان حرساً هائلاً للبنان. وكثيراً ما صدّ غزوات غير المؤمنين" (٢٠).

ولما كانت المدن اللبنانية قد تساقطت بيد الصليبيين، بعد مرور الحملة الأولى عن طريق طرابلس سنة ١٠٩٩ بدون مقاومة، وبمساندة الموارنة لها، وقيامهم بارشادها الى طريق اورشليم، عادت هذه الحملة فاحتلّت جبيل وبيروت وصيدا سنة ١١١٠، وتأخّر احتلال طرابلس الى العام ١١٢٤.

وقد أرسل البطريرك الجرجسي مندوبين عنه الى روما "مع قصّاد الملك جوفراد (ويسمّيه البعض غودفروادي بويون)، حسبما أشار البطريرك الدويهي، وأنه قبل التاج والعصا من صاحب الكرسي الروماني مع التثبيت" (٢١). وقد ذكر المؤرخ لكويان أن هذا البطريرك كان يقيم في يانوح، من عمل جبيل، في كتابه "المشوق المسيحي"، المجلّد الثالث. كما أكّد ذلك ايضاً المؤرخ الماروني مرهج بن نبطون في

http://www.al-maktabeh.com

كتابه "اخويليا" أو "سلاح الايمان" صفحة ٦٧.

http://www.al-maktabeh.com

ولم يكتف الموارنة بالعمل مع الصليبيين كأدلاّء، بل أمدوهم بالطعام، وبالعلف، والذخائر والاسلحة. كما شاركوا في كثير من المعارك حتى تمّ توطيد دعائم مملكة القدس اللاتينية، والكونتيّات التابعة لها في جبيل وطرابلس، وبقية الساحل اللبناني. وقد استقوى الموارنة لحلول الصليبيين في أرضهم، وراحوا يدقّون الأجراس النحاسية، بعدما كانت من خشب. وينتشرون على كامل الأرض اللبنانية من الشمال إلى الجنوب. كما رفعوا الصلبان والقبب العالية، وتخلّصوا من الشروط العمرية التي فُرضت عليهم. ولكن الفرحة بالحليف الجديد لم تطل، إذ راح يمارس عليهم، ككل محتل، أساليب القمع والتهويل، فيصادر الحريات والممتلكات، ويفرض عليهم الوصاية تنفيذاً لمآربه، غير عابئ بالمساندة التي قُدّمت له.

ومع هذا، فيمكن القول والكلام للخوراسقف داغر ان الموارنة ظلوا "أحراراً في إدارة شؤونهم الداخلية الروحية والزمنية برئاسة بطريركهم . وقد حافظ الصليبيون على امتيازات البطريرك الماروني، واحترموه إذ رأوا فيه رئيساً دينياً وسياسياً لأمته، وممثّلاً لوحدتها القومية. وكما استفاد البيزنطيون من بسالة الموارنة المردة لردّ حملات معاوية عن القسطنطينية، استفاد الصليبيون من شجاعتهم ودربتهم في فتح المدن والاستيلاء على اورشليم. وعندما وصل جنودهم من أرمينية الى انطاكية، ثم الى جبال العلويين والرها، ومعرة النعمان، وسهل البقاع من جهة، والى طرابلس، والشواطئ اللبنانية من جهة ثانية، نهض الموارنة لمعونتهم على رجاء الاستعانة بهم، بعد أن يستقرّ بهم المقام، للتخلّص من المظالم التي كان ينزلها بهم الحكام الوطنيون" (٢٢).

وقد أشار الدويهي في كتابه "تاريخ الطائفة المارونية" الى أنه "في سنة ١١١٠ جمع بلدوين أحد امراء فرنسا جيوشه، ونازل بيروت وحاصرها براً وبحراً، وكان في المدينة الأمير شجاع الدولة، وجماعة من أقاربه. ولما تعذّر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل، وبأمراء المردة الموارنة، فأنجدوه، فنهض إفرنج الشمال وتجمّعوا مع المردة في جبيل، ونهض إفرنج الجنوب وتجمّعوا في مرج الغازية. ثم نهض

الفـريقـان في يوم واحـد، الشـمـاليـون على طريق الجـرد، والجنوبيـون على طريق الساحل، ودهموا الغرب صباحاً، فنهبوا، وأحرقوا، وقتلوا، وأسروا من وجدوه. فلم ينج من أهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين..." (٢٣). كما أشار العلاّمة السمعاني الى مجيء جيوش من بلاد العجم والعراق في العام ١١١١ الى جهات الشام، ومشاركة أمير المردة الفرنج في ردّ المهاجمين وهزمهم دون قتال. وانصرف الموارنة بعدها، حسب قول السمعاني، الى "تعمير الكنائس والأديرة والمدارس، وأخذوا يدقّون النواقيس من نحاس في العام ١١١٢"(٢٤).

وفاة البطريرك الجرجسي

وبعد عشرين عاماً من تولّيه الكرسي البطريركي، وأحد عشر عاماً من قيام المملكة الصليبية في الشرق، ولبنان من ضمنها، مات البطريرك الماروني يوسف الجرجسي سنة ١١٢٠ ودفن في يانوح. وكانت هذه الولاية البطريركية اخر عهد ليانوح باعتبارها المقرّ الرسمي للبطاركة الموارنة. وتمّ الانتقال الى المقرّ الثالث، وهو سيدة ايليج في ميفوق في عهد خليفته البطريرك الخامس والعشرين بطرس الأول عام ١١٢١. ودخل لبنان والموارنة في عهد جديد من الأمن والاستقرار، لكنّ فيه الكثير من الكبت والاحباط لدى الموارنة الذين فقدوا التكلّم باسم لبنان، وإن حافظوا على استقلاليتهم فيه، وسيادتهم، وحريتهم الدينية، واصبحت البلاد تحت رحمة الغرباء من الفرنج المتصارعين مع القبائل الاخرى الغريبة والطامعة بحكم هذه الامة.

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ العلاقات المارونية الصليبية

بعد نجاح الحملات الصليبية في العام ١١٠٠، بالدخول الى الشرق، وقيام مملكة لاتينية فيه، تمتدّ حدودها من خليج الاسكندرون شمالاً الى البحر الاحمر جنوباً، تم تقسيم هذه المملكة الى امارات هي: إمارة الرها، وإمارة إنطاكية وإمارة طرابلس التي ضُمّت اليها كونتية جبيل ووصلت حدودها الى نهر الكلب. أما القسم الباقي من الأراضي اللبنانية، التي بعد نهر الكلب جنوباً، فأُلحقت بمملكة القدس اللاتينية التي عاصمتها اورشليم. ومن ناحية الجبال، فقد وصلت حدود الممتلكات الصليبية من الكرك في الأردن جنوباً الى جبال طورس شمالاً مروراً بسلسلة جبال لبنان الغربية. وظل البقاع ودمشق خارج النفوذ الصليبي بسبب صمود بعض قادة المسلمين الوطنيين، ولا سيما صلاح الدين الأيوبي، ومنع تقدّم الصليبيين وتوغّلهم في داخل البلاد الشامية.

ونظراً لأهمية الجبل اللبناني، ولا سيما منطقة المنيطرة، او "جبة المنيطرة"، كما كانت تسمى انذاك، فقد جعل حاكم جبيل مقرّه الصيفي فيها. وكلمة المنيطرة نفسها ربما كانت من لفظة "مونستر" (Monastére) الفرنسية التي تعني الدير او الصومعة. ولكي يكون البطريرك الماروني قريباً من مركز القرار السياسي، تبعاً للعادات المارونية، نقل مقرّه من كفرحي يانوح الى سيدة ايليج في ميفوق. ومجاورة البطاركة لحكام البلاد، تقليد تبعه الموارنة في كافة العهود حتى في أيامنا هذه. فيوم كان ملك أو أمير جبيل البيزنطي هو صاحب القرار، جاوره البطاركة في كفرحي ويانوح، وايليج. ولما أصبح النفوذ لمقدّمي جبّة بشرّي من السلالة

اليعقوبية، انتقل البطاركة الى قنوبين. وعندما تبدّلت الاوضاع وأصبح آل الخازن مدبّرين الامراء المعنيين وقناصل فرنسا في كسروان، نقل البطاركة مقرّهم الى بكركي. ولا يزال هذا المقرّ صالحاً حتى اليوم باعتباره يجاور بيروت العاصمة وبعبدا مقرّ الرئاسة الاولى في البلاد، مع الاحتفاظ بالديمان صيفاً باعتبار الشمال مركز الثقل الماروني شعبياً.

وقبل الحديث عن بطاركة ايليج والدور الذي لعبوه في خدمة الشعب والوطن، لا بدّ من كلمة حول الدخول الصليبي الى هذه البلاد، وتأثيره في حياة الشعب، ومصير الوطن والكنيسة، وعلاقة المواطنين ببعضهم، والسلطة الحاكمة الغريبة بالمواطنين ودول المنطقة.

الدعم الماروني للوجود الصليبي ومداه

رأى الموارنة في الدخول الصليبي الى الشرق حماية لحدودهم وسيادتهم وحرياتهم من الانتهاكات التي كانت تتعرّض لها من قبل الفرس حيناً، والعرب حيناً آخر، ناهيك عن تلك الغزوات التي كان يقوم بها بين الحين والآخر جماعات وقبائل غريبة أُسكنت في هذه البلاد خصّيصاً لكسر شوكة الموارنة وزعزعة صمودهم واستقلاليتهم. وعانى الموارنة الأمرّين من نهج هذه الدويلات الطائفية المتعصّبة التي نمت في المنطقة على حساب الجسم العربي الحاكم كالفطر، ولا رابط لها، ولا مقوّمات تجمع بينها، عدا ما يمثّله الاسلام من روابط دينية تلزم أصحابه بالتآزر والمحالفة ضد الآخرين. وهكذا تألّبت على سواحل هذه المنطقة المارونية المستقلة قبائل فارسية وتركية وكردية وعربية وشركسية، بعضها شرقية من أسيا الصغرى، والبعض الآخر مصرية، بالاضافة الى بقايا الامبراطوريات البائدة من المرتزقة والموالي والعبيد. وهذا الخليط من الشعوب لم يكن مؤهلاً لإنشاء امبراطورية، وبناء دولة، ولا حكم الآخرين. فاشتد من جرّاء ذلك الظلم والتعصّب. وعندها وجد اللبنانيون أنفسهم مضطرين لمدّ اليد لأي غريب يخلّصهم من هذا الخطر الداهم الذي إن ظفر بهم فلن يُبقي على أثر من مقوّمات وجودهم. وكيف بالأحرى إذا كان هذا الغريب تجمعه بهم صلات الدين الواحد. لذلك هبّ الموارنة باندفاع واخلاص لمدّ يد العون لهذا المحتل الصليبي الجديد، وبلغت الجماهير

http://www.al-maktabeh.com

المتطوعة لمساندته "أربعين ألفاً" حسبما أشار المؤرخ الصليبي الاسقف غوليلموس الصوري(١). ولم يكتف الموارنة بمساعدتهم عند الدخول، بل ردّوا عنهم الحملات في العام ١١٦٤ و١٢٦٤، في وقت لم تكن فيه الحاميات العسكرية التي أبقيت لحماية الوجود الصليبي في الشرق تتعدى "المئات من الجنود"، كما ذكر معظم مؤرخي تلك الحملات (٢).

ولم يستفد الموارنة من مجيء الصليبيين في توسيع حدود تواجدهم، بل ظلّوا يسيطرون على المنطقة ذاتها، الممتدّة من "حدود إمارة التنوخيين جنوباً (أي من جهات بيروت) الى المدن الساحلية كبيروت وجبيل والبترون وطرابلس التي كانت خاضعة للدولة المصرية الفاطمية في الساحل غرباً، وولاية دمشق الشام التي كانت تابعة للأتراك السلجوقيين" (٣). وهي الرقعة الممتدة من نهر الكلب ونهر الجعماني جنوباً الى حدود عكار شمالاً. وكل ما استفاد منه الموارنة بحلول الصليبيين بينهم هو السماح لهم بسكن المدن الساحلية التي ظلّت محرّمة عليهم في العهود السابقة بعد الاحتلال العربي لها سنة ٦٣٦.

وكان المقدّمون الموارنة يحكمون القرى والبلدات محيلين الى البطريرك كل الأمور التي تستعصي عليهم، ولا سيما الخلافات التي تقوم بينهم. وظلّت بسكنتا هي المقرّ الجبلي لكبير مقدّمي الموارنة، في حين كانت ايليج مقرّ البطريرك والاساقفة الموارنة. والسلطة في المدن بيد الصليبيين.

أهداف الحضور الصليبي في الشرق

لقد كثر الكلام حول حقيقة الاهداف التي دفعت أمراء الغرب لاحتلال الشرق، وتعزيز الحضور المسيحي في الشرق الاسلامي. وإن كان من المسلّم به ظاهرياً ما أفصح عنه منظّمو تلك الحملات السبع، من الكرسي الرسولي إلى الامراء والملوك، وهو حماية طريق الحج الى الاراضي المقدّسة من الاعتداءات على المسيحيين، فالهدف الحقيقي والأبعد من هذا، لا يزال موضع خلاف. وفي اعتقادنا أن السبب الأهم لتلك الحملات، هو منع العرب المسلمين، من تحويل الشرق بكامله، وتهديد الغرب بالتالي، الى "خلافة إسلامية"، أو "إمارة مؤمنين عربية"،

تضفي الطابع العربي والاسلامي على منطقة تضمّ أعظم الرموز المسيحية وأقدسها، وتقفل نهائياً، وهذا الأهم، بوجه الغرب أبواب العمق الداخلي لأعداد كبيرة من البشر والأمم الزاخرة بالخيرات. وإن توقّفت في الشرق، بعد الغزوة الصليبية، الأطماع الدينية، فلم تتوقف حتى اليوم الأطماع السياسية والاقتصادية الاستعمارية، وهي كانت ولا تزال تشكّل سبباً للنزاع حتى بين دول الغرب نفسه. وحتى على الصعيد الديني المسيحي الصرف، فقيام كنائس شرقية مسيحية مستقلّة عن كنيسة الغرب الممثّلة بالكرسي الرسولي الروماني، كان يقلق بابوات روما، اذ هم يعملون سراً وجهراً لوضع حدّ له، وإعادة توحيد الكنيسة تحت سلطة روما. وتوسّل العاملون لإنجاح وضع اليد من قبل الغرب المسيحي على الشرق كل وسائل الإثارة والتحريض، من الادّعاء بأن الشرق صندوق مقفل عامر بالكنوز والخيرات، والأساطير، الى التخويف من قرب نهاية العالم ووجوب إرضاء الله بأعمال خارقة تخدم الدين، الى تضخيم الاعتداءات من قبل السلطات والعصابات المحلية على الحجاج الغربيين في طريقهم لزيارة الأماكن المقدّسة، الى ترغيب الامراء والنافذين في الغرب بتأسيس ممالك لهم في الشرق فيتخلّص من مزاحمتهم على العروش ملوك الغرب، وأولياء العهد، الى محاولة إقحام باباوات روما بعض حكام الغرب وملوكه، مثل فريدريك الثاني وغيره، من أخصامهم، في حرب تنهك قوى هؤلاء المزاحمين والمعترضين على التوسّع البابوي في الغرب والسعي للنفوذ السياسي. هذا بالاضافة الى المجاعة والطاعون اللذين كانا يفتكان بألوف السكان في بلاد الغرب، في الوقت الذي كان يقرأ فيه المثقّفون الأخبار التي نقلها اليهم المستشرقون والرحالة عن غنى الشرق، وجنائنه الفيحاء، وسحره الخلاّب، وكنوزه الثمينة، ويدعون حكامهم بإلحاح لوضع اليد عليها وتخليصها من أيدي من يكرهون المسيحية، ويضيّقون على أتباعها، ويعيثون في الأرض فساداً.

أميرة صليبية من موارنة جبيل

شاءت الصدف أن تقترن إحدى مارونيات جبيل من بلدة لحفد، بأمير جبيل الصليبي، ممّا عزز علاقاته بأهالي المنطقة التابعة لكونتيّته بعدما كان التوتّر في العلاقات بين الطرفين قد سادها. وتفصيل ذلك انه عبرت جبّة المنيطرة الى جبيل في

http://www.al-maktabeh.com

العام ١١٣٧ جماعة مسلمة من منطقة البقاع وقتلت والد حاكم جبيل الصليبي، وعادت الى قواعدها دون أن يتعرّض لها أو يوقفها موارنة المنطقة. عندها وجّه الحاكم المذكور رجاله لتأديب موارنة المنيطرة، ومسلمي المناطق المتاخمة لها، فشاركه في هذه الحملة مقدّم لحفد الماروني المدعو كامل. وبعد انتهاء الحملة كافأه امير جبيل بتزويج إبنه الأمير من إبنته، وجعله عضواً في جمعية الفرسان التي يرئسها. وبعد موت الأمير الصليبي الحاكم، خلفه إبنه في الحكم، فأصبحت إبنة كامل، مقدّم لحفد، أميرة على جبيل (٤).

الصراعات المارونية الصليبية

رغم الدور الذي لعبه الموارنة في مساندتهم للزحف الصليبي، والدور اللاحق الأهمّ، الحامي للوجود الصليبي الرمزي بعد إنتهاء الفتح بين الاعوام ١١١٠ التي فتحت فيها صيدا وبيروت، و ١١٢٤ التي فتحت فيها طرابلس وجبيل، ورغم الاندفاع والبسالة المارونية التي لولاها لما استطاع هذا الوجود الرمزي البقاء قرنين من الزمن في هذه البلاد، عانى الموارنة من تدخّل الصليبيين في أمورهم الداخلية حتى في ممارستهم لطقوسهم، وهو الأمر الذي لم يحدث في أيام حكم العرب والمسلمين للسواحل التي حكمها الصليبيون. ومع علمهم بتمسّك الموارنة الشديد بتقاليدهم، وباستقلالية قرارهم، وحرياتهم، حاول الصليبيون ضرب هذه الاستقلالية، وتقزيم الرموز المارونية سواء كانت سياسية ام روحية. ومن جرّاء هذه التجاوزات، والسياسة الخاطئة، لم يعد للموارنة وبطريركهم ومقدّميهم، تلك الصورة التي كانت لهم في العصور السابقة، ولا الفاعلية والسلطان المعتادين، رغم مظاهر التكريم التي كان يحيط بها امراؤهم مواكب البطاركة، وتنقلاتهم عبر مدنهم والمناطق التي تخضع لسلطانهم. وقد أشار المؤرخون الى الاحتفال بتتويج الأمير سمعان في حضور البطريرك في البلاط الصليبي. هذا مع العلم بأن بعض المؤرخين ينسبون الاحتفال المذكور الى عهد البيزنطيين والمردة قبل حلول الصليبيين في هذه البلاد.

ومن الثابت أيضاً ان السلطة الفعلية في البلاد كانت بيد الصليبيين الذين يعلنون الحروب، وينفّذون الاحكام، ويقيمون الانشاءات، ويقضون وينهون في كل

شاردة وواردة دون استشارة الحليف الماروني، بطريركاً كان أم مقدّماً. حتى ان الغموض في سيرة البطاركة ومجريات الاحداث، استمر مطبقاً. وفي الوقت الذي كان يذكر المؤرخون تلك الحملات التي قام بها الموارنة على "بلاد ارمينيا"، واحتلالهم "الرجزة" ودخولهم "بلاد معاوية"، بقيادة مقدّميهم في بداية الفتح العربي، غاب ذكرهم كلياً للحياة العامة في أيام الصليبيين، وطُمست تماماً أخبارهم. وتلك الانتصارات التي حقّقوها على جيش سابور في آسيا، وعلى التنوخيين في غربي بيروت، وولاة العباسيين في البقاع، لم يبق لها صدى ولا أثر في أيام الصليبيين التي تحوّل فيها المجتمع الماروني، الى مجتمع مستسلم كلياً لارادة الغرباء، وخاضع لمشيئتهم. ولما حاول الموارنة رفع النير الصليبي عن مناطقهم، شهدت جبّة المنيطرة ثم جبّة بشرّي في العام ١٢٣٣ حملات تأديبية قاهرة.

ومع هذا، فقد بنى الموارنة في عهد الصليبيين "كنائس وأديراً متعدّدة، وكانوا مرتاحين" حسبما أشار الأب لامنس (٥). كما أثبت البطريرك الدويهي نقلاً عن الكردينال دي فتري أن أساقفة الموارنة أصبحوا يلبسون التاج، ويحملون الخاتم وصليب الصدر. كما استعمل كهنتهم الكؤوس النحاسية والذهبية بدل الزجاجية والخشبية، والبدلات البيعية على الطريقة الغربية. واستعملوا الأجراس النحاسية بدل الخشبية. وزاد أواصر تلك الصداقة التاريخية بين الموارنة والغرب، دعوة البطريرك إرميا العمشيتي لحضور مجمع لاتران المسكوني سنة ١٢١٥. وعند سقوط مملكة الصليبيين استقبل بطريرك الموارنة سمعان فلولهم الهاربة، وأواهم، وقدّم لهم المسكن والملبس والمأكل، فنال الموارنة من جرّاء ذلك رسائل شكر من ملوك فرنسا وباباوات روما. واستشهد بهذه المواقف المساندة البابا بنديكتوس الرابع عشر في مجمع الكرادلة المنعقد في الفاتيكان بتاريخ ١٣ تموز ١٧٤٤. كما نال لبنان والموارنة بفضل هذه المعاملة الوفية للفرنج وعداً بالحماية من ملوك فرنسا لا تزال فاعليته مثمرة حتى اليوم.

وبالمقابل دفع الموارنة عن صداقتهم للغرب، ودعمهم للصليبيين اضطهاداً عنيفاً في عهد المماليك أسفر عن تعديات مستمرّة على البطاركة ومقرّاتهم، وطاولت

http://www.al-maktabeh.com

أديارهم، وأملاك الطائفة، وبيوت وممتلكات الفلاحين الآمنين، مما أرغم البطاركة على تغييرِ مقرّاتهم الرسمية باستمرار، والاختباء في المغاور والأديار النائية والعاصية. وبعد رحيلهم فقد الموارنة استقلالاً استمرّ ستة قرون متواصلة، وعاشوا أبشع عهد في تاريخهم ودفعوا ثمن هذه الصداقة من طرف واحد، تهجيراً داخلياً، وهجرة الى قبرص وغيرها وفقدانهم القرار المستقلّ الذي حافظوا عليه حتى في أحلك أيامهم. وكان أسوأ ما ضرب المجتمع الماروني في عهد الصليبيين، هو انعكاس الخلاف الصليبي على صفوفهم الداخلية، وقيام صراع حاد بين أساقفة جبّة بشري، وأساقفة جبّة المنيطرة، فأتيح لأعدائهم اليعاقبة المتربّصين لهم، خرق صفوفهم، والهيمنة على بعض مقدّميهم، واستغواء أحد بطاركتهم، وبعض أساقفتهم وكهنتهم، والدسّ بكتابات مزوّرة في كتبهم البيعية، مما كاد يفقدهم مصداقيتهم العقائدية، وعلاقاتهم الحميمة بالكرسي الرسولي. ولم يكن هذا الشعب الماروني يسيراً انذاك، بل كان ينتشر في "أسقفيات جبيل والبترون، وسفح لبنان، وهذا الجبل. كما كانوا رجالاً أشدّاء مدرّبين بالحروب، نافعين لنا جدا، كما أشار غوليلموس الصوري، مؤرخ الصليبيين، وفي إغاراتهم المتواترة على الاعداء. وبهذا سُرّ قومنا كلّ السرور برجوعهم الى الايمان القويم..."، حسبما أشار بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٢ نقلاً عن غوليلموس الصوري الذي استند الى اقوال عدوّ الموارنة اليعقوبي سعيد بن البطريق بطريرك الاسكندرية. ولا بد من الاشارة في الصفحات التالية الى هذا الصراع اليعقوبي الماروني، لما كان له من أثر في صميم الحياة المارونية في تلك الحقبة من الزمن.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ الصراع اليعقوبي الماروني

اتهام الموارنة بالمونوتولية

ابتدأ الصراع بين اليعاقبة والموارنة، في سوريا الثانية، على أثر قيام البطريرك الاول يوحنا مارون بتأسيس الكنيسة المارونية، وانفصالها كلياً عن الكنيسة اليعقوبية الانطاكية، وانضمامها الى الخط الكاثوليكي المعبّر عنه في مجمع نيقيا الأول، والمكرّس في المجمع الخلقيدوني اللاحق المنعقد في العام ٤٥١.

ومن جملة الأكاذيب التي روّجها كتاب الصليبيين عن الموارنة، رواية اسقف صور اللاتيني غوليلموس الذي قال: "لما استراحت المملكة (مملكة القدس اللاتينية) من حرب صلاح الدين، سرّت سروراً موقوتا في أن ملّة من السريان تسكن في عمل من فونيقي في سفح لبنان قرب جبيل، طرأ عليها تغيّر مهمّ، لأنهم بعد أن تبعوا مدة خمسماية سنة ضلال مارون المبتدع، وتسمّوا موارنة نسبة إليه، وكانوا يتمّمون أسرارهم منفصلين عن جماعة المؤمنين، استقاموا بإلهام الله، وهبّوا من تقاعدهم، وهلمّوا (أتوا) الى ايمريكس بطريرك إنطاكية اللاتيني، وهو الثالث من البطاركة اللاتين الذين ترأسوا هذه الكنيسة، وارعووا عن الضلال الذي كانوا متمسكين به، ورجعوا الى وحدة الكنيسة الكاثوليكية، واعتنقوا الايمان القويم، وحافظوا على تقليدات الكنيسة الرومانية بكل احترام وإجلال... وأما ضلال مارون وتبّاعه فهو أنه كان في ربنا يسوع مشيئة واحدة، وفعل واحد، كما يظهر في المجمع السادس الذي عقد لنبذ ضلالهم، وحكم عليهم بالحُرم، وزاد على هذا المعتقد المرذول من الكنيسة الأرثوذكسية أشياء أخرى مضرّة بعد أن انفصلوا عن جماعة

المؤمنين. ولما ندموا على هذه الأشياء جميعها، كما قدّمنا، إرعووا الى الكنيسة الكاثوليكية مع بطريركهم، وبعض أساقفتهم الذين تقدّموهم بالعودة والتقوى، الى الاقرار بالحقيقة" (١).

وقد استغلّ بعض الكتّاب هذه الأقوال لإلصاق تهمة المونوتولية بالموارنة، وهم منها براء، بل كانوا في مقدّم الذين حاربوها منذ نشأتها في القرون الأولى للمسيحية، ولو أن قلة من الموارنة، بينهم بطريرك، هو لوقا البنهراني، حسب زعم بعض المؤرخين وإنكار آخرين، وبعض الكهنة الذين لا يتعدّون عدد أصابع اليد الواحدة، قد وقعوا ضحية لداخلات سياسية قام بها الصليبيون لشقّ الصف الماروني إنتقاماً من الموارنة الذين لم يسارعوا الى نجدتهم كلما تعرّضوا لغزوة من أعدائهم، قد وقعوا في الضلال اليعقوبي. وقد أدّت هذه المداخلات الى صراع بين أساقفة المنيطرة، وجبّة بشرّي الذين تحالفوا مع اليعاقبة لفترة وجيزة نكاية بالفريق الآخر، ثم ما لبثوا أن تراجعوا عن موقفهم بعدما زالت أسباب الخلاف، وارتفعت الاصابع المحرّكة. ولا يمكن وصف هذا الخلاف الآني بأنه انقسام عقائدي لاهوتي، كما زعم غوليلموس الصوري، وعنه نقل الآخرون مستشهدين بأقوال بطريرك الاسكندرية اليعقوبي سعيد بن بطريق لتدعيم موقفهم. فالمارونية كانت واجهة الصراع والصف الأول في الدفاع عن المبادئ الارثوذكسية القويمة، وقد كلّفها ذلك مئات الشهداء من دير مار مارون الكبير في القرنين السادس والسابع كما ذكرنا، علاوة على التهجير الجماعي من سوريا الثانية سنة ٦٩٤ الى جبال لبنان. فاضطر البطريرك يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية الى خوض معركة فاصلة في أميون مع اليعاقبة لحماية جبل لبنان وموارنته من تعديات اليعاقبة والبيزنطيين والمونوتوليين. ووصلت اصداء هذه المواجهة بين الموارنة وأعدائهم، بسبب هذه التهمة الباطلة، الى روما، فسارع البابوات الى اصدار البراءات التي تشيد باستقامة الايمان الماروني الكاثوليكي. وغوليلموس نفسه أقرّ في مقدّمة تاريخه أن معلوماته منقولة عن "الرجل المحترم سعيد بن البطريق، بطريرك الاسكندرية اليعقوبي"، كما وصفه هو بنفسه. وابن البطريق هذا معروف بعدائه للموارنة، وبنقله حديث رائد اليعقوبية، ابن قرية بردعه السورية يعقوب البرادعي الذي يصف فيه بطريرك الموارنة

http://www.al-maktabeh.com

الأول يوحنا مارون بأنه "عدوّ الله". وبارونيوس نفسه ناقل خبر هذه التهمة عن غوليلموس الصوري يشير إلى أن ابن البطريق "لم يكن مدقّقاً في تواريخه، بل ادخل فيها حكايات كثيرة، وروى أموراً تخالف رأي المؤلفين، وهي خارجة عن الصدق بمراحل..." (٢). ويكفي أن نذكّر بأن اليعقوبية القائلة بمشيئة او بطبيعة واحدة في المسيح، قد ظهرت في العام ٦٢٨ اي بعد وفاة القديس مارون بقرنين، وقبل ولادة يوحنا مارون بنحو نصف القرن، وهما من أتهمها غوليلموس بابتداعها.

ورغم نقض اليعقوبية في مجمع القسطنطينية عام ٤٤١، وفي المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١، ظلّت ناشطة بفضل ساويروس بطريرك إنطاكية، وتاودوريطس اسقف قورش، وتوادورس اسقف صور، واوطيخا، ويعقوب البرادعي الذي نشرها في مصر وافريقيا وبعض أنحاء آسيا. والموارنة وحدهم من بين ملوك وقادة الشرق اخذوا موقفاً منها، ورفضوا مبادئها كلياً، رغم تسرّبها الى بلادهم بواسطة لوقا اسقف كفرطاب، ونوح البقوفاني اللبناني، والمقدّم سالم اليعقوبي، وغيرهم من دعاتها وأنصارها الذين استغووا أحد بطاركة الموارنة المدعو لوقا البنهراني.

توما اسقف كفرطاب

كفرطاب بلدة تقع في سوريا الثانية التي حلّت محل اورشليم في حَضن الرسلُ النسّاك، ورجال الدين، والمبدعين، لقربها من العاصمة الانطاكية التي فيها نشأت اولى البطريركيات المسيحية، ومن ثم القسطنطينية عاصمة الحكم البيزنطي. وقد رأت البدعة اليعقوبية أرضاً خصبة في مدينة كفرطاب بفضل اسقفها توما الشديد النشاط والحماس لهذه العقيدة. وقد أصبح معظم سكانها من اليعاقبة كما أفاد ابن القلاعي في رسالته الى البطريرك سمعان الحدثي الماروني سنة ١٤٩٤. وفي العام ١١٠٤، واكب الدخول الصليبي الى لبنان، دخول يعقوبي بواسطة اسقف كفرطاب توما الذي نزل في جبّة المنيطرة حاملاً معه بعض مؤلّفات القديس يوحنا مارون المحرّفة مدّعياً أنه ماروني، وأن الموارنة هم من أتباع المشيئة الواحدة، مستشهداً بأقوال مزعومة للقديس مارون، وكتابات منسوبة للقديس يوحنا مارون في كتابه "إيضاح الايمان". وللحال تصدّى لهذا اليعقوبي الغريب المحرّف للتعاليم

المارونية القويمة، الاسقف الماروني ارسانيوس المقيم في دير مار إدنا قرب يانوح في منطقة العاقورة. ولما اشتدّ الحصار حوله وخاب فأله في المنيطرة، انتقل الاسقف توما الى جبّة بشرّي حيث لاقى آذاناً مصغية، فأغوى "كاهن فرشع"، حسبما روى المطران الدبس والدويهي وسواهما، وربما المقصود "كفرشخنا" الحالية. وخلال ست سنوات من النشاط الدعائي، لم ينجح إلاّ في جمع نفر قليل من المؤمنين بتعاليمه من حوله. ولكن مع هذا كان لتعاليمه صدى بعيد، وصل الى مسامع قداسة البابا إينوشنسيوس الثاني، فأرسل "الكردينال غوليلموس سنة ١١٣٠، فجدّد بطريرك الموارنة، وأساقفته، وأعيان ملّته، طاعتهم للحبر الروماني بحضرة الكردينال المذكور بمدينة طرابلس" (٣). وكان ذلك في أيام البطريرك "غريغوريوس الحالاتي الذي حلف يمين الطاعة للبابا زخيا الثاني سنة ١١٣٠، كما أشار الدويهي، أمام الكردينال غوليلموس، ومثله فعل الأساقفة الموارنة، كما أشار الخوراسقف داغر، ووقّعوا الصكوك التي وقّعها أساقفة الشرق والغرب" (٤). وهذا ما أشار إليه غوليلموس الصوري، عندما ادّعى أن الموارنة قد عادوا عن ضلالهم، واقسموا يمين الولاء للكرسي الرسولي أمام بطريرك اللاتين في اورشليم سنة ١١٨٢. كما أشار لكويان في كتابه "المشرق المسيحي" الى أن "قلة" من الموارنة صار إغواؤهم بأقوال توما المذكور، وعادوا عن غيّهم عام ١١٨٢، وربما نقلاً عن غوليلموس الصوري نفسه.

نوح البقوفاني

ولكن بعد حوالي ثلاثة قرون، قام أحد الرهبان الأحباش من بقوفا في جبة بشرّي، ويدعى نوح البقوفاني، متأثّراً ببدعة أوطيخا التي بشّر بها يعقوب البرادعي، مع رفاق له من الرهبان الاحباش الذين حلّوا في دير الفريديس ببان، فبشّروا بالدعوة اليعقوبية في بشرّي، وذلك بدعم من المماليك لتفكيك الصف الماروني، وضرب هذا المجتمع الذي يرفض الولاء لغير بطريركه والكرسي الرسولي، ولا يؤمن إلا بالاستقلال وممارسة الحريات كاملة غير منقوصة. ولما تكاثر اتباع نوح أعلن نفسه اسقفاً، وراح يرسم الكهنة والاساقفة "في بلاد مارونيا، على حدّ ما ذكر الدويهي، فنما الشرّ، ومال إليه المقدّم عبد المنعم... اما البطريرك يعقوب (المعروف

http://www.al-maktabeh.com

بالحدثي ١٤٤٥ ـ ١٤٨٥)، فكان مع هؤلاء بحربٍ دائماً. وانطردوا من جبة بشرّي، وأخذوا السكنة في حردين من بلاد البترون، فتبعهم أهل تلك القرية. وأضاف الدويهي إن نوح وطلابه أنشأوا "مدارس للصبيان والبنات، وصاروا كالأفاعي يسرحوا في بستان الرب"... وهلك "نوح الملعون قرب سنة خمسماية مسيحية (؟)، (والأصح عام ١٥٠٠)، بعدما ارتسم بطركاً أيضاً (؟)، وثبت في البطريركية نحو عشر سنين..." (٥). وهنا تدعو هذه الرواية للتساؤل عن صحة وصول الاسقف نوح الى سدة البطريركية، وهو الأمر الذي لم نقف عليه عند أحد من واضعي سلاسل بطاركة الموارنة، في حين يشير بعضهم الى تسلّم لوقا البنهراني في تاريخ سابق، الكرسي البطريركي. وبالنسبة الى أي بطريرك يتسلّم منصبه بصفته يعقوبياً يسقط تلقائياً من لائحة بطاركة الموارنة. وهذا ما حلّ بالبطريرك لوقا المذكور.

وقد ساعد وجود مقدّم يعقوبي آخر، هو المقدّم سالم، في جبّة بشرّي، على رأس السلطة في الشمال، في تعزيز الوجود اليعقوبي، وبالسماح لرهبان مزيّفين من الاحباش، وهم في الحقيقة جواسيس للمماليك، بفتح المدارس وبناء الكنائس في بشري، والاقامة في الفريديس، وقنوبين، وغيرها. ودخول قائد المماليك المتنكّر برقوق الى بشرّي، وإقامته في دير قنوبين، حيث أجزل العطاء للرهبان والبطريرك المقيم فيه بعدما صار حاكماً، وتعيينه يعقوب الذي نزل بضيافته في بشرّي عند تخفّيه، مقدّماً، ثم استلام ابنائه وأحفاده؛ كل ذلك ساعد على انتشار اليعقوبية في الشمال، وأسهم في إيصال بطريرك وبعض الكهنة الى مراكز السلطة في الطائفة، ولكن سرعان ما انكشف أمرهم، وامر تزويرهم الكتب المارونية، فحُطّ البطريرك البنهراني، ونوح البقوفاني، ومن وسموه من الاساقفة، عن مقامهم، وطرد اليعاقبة من بشرّي فلاذوا بحردين وبقسميا، وجونيه، والبترون، وغيرها من المناطق اللبنانية. ولكنهم بعد نهاية القرن السادس عشر، لم تعد تقم لهم قيامة في لبنان، وامّحى اثرهم. وكانوا قد "حضروا عرس المقدّم عبد المنعم ونقّطوه، وأوعدوه، والقول للدويهي، بخيرات كثيرة. فاقتبلهم، وعمّر لهم بقرب حارته كنيسة باسم برصوما الأرتوقي (الهرطوقي). وآثر أن يسكنهم جبّة بشري. لكن قام عليه كل الشعب، فاضطرّ أن يرسلهم الى حردين..." (٦).

اما إبن القلاعي الذي نقل عنه الأب بطرس ضو، فيشير الى أنه في "سنة ١٣٥٧ كان يوحنا (البطريرك يوحنا العاقوري) بطريركاً على الموارنة فاتّبع هذا البطريرك هرطقة اليعاقبة حسب قول إبن القلاعي الذي ولد بعد هذا البطريرك بمائة سنة. وعليه يقول الدويهي، فلا يمكن رفض أقواله بسبب قربه من الاحداث التي يصفها. فقد نسب الى البطريرك يوحنا الهرطقة والتسبب في انشقاق شطر الموارنة شطرين: موارنة بلاد جبيل - البترون الذين تمسكوا بالايمان المستقيم، وموارنة جبّة بشرّي، أو بعضهم الذي انساق مع البطريرك في الهرطقة"(٧). وحسب أقوال إبن القلاعي كما رواها الأب ضو: "لم يحتمل الشيطان أن يراهم (الموارنة) في هذا الحال، وأهجس الى أحد الحبساء وأقلقه بالفجر، وجعله يمضي الى جبال ماردين وصور، وأخذ دينهم (اليعقوبي) ومذهبهم، وتعلّم طقوس كنائسهم. وجاء بعد ذلك الى لبنان. وكان إسمه اليشاع استحبس في محبسة مار سركيس فوق مار أبون (إهدن). واندسّت مرة اخرى زرية يعقوب في الجبّة بسببه، لكن الربّ انتقم منه سريعاً... بينما كان الخبيث نازلاً من صومعته سقط متهوّراً ومات. أما أهالي الجبّة الذين تبعوه، فصاروا يرشوا البطريرك لكي يسكت ولا يصدّهم في مذهبهم. ومن قبل سكوته انقسمت الأساقفة وأهل الاكليروس قسمين، وحصل نقولا الرقيب (المقدّم) حائراً ما بين الفئتين. اما أهالي جبيل والبترون، لما عاينوا ما جرى، خلعوا طاعة البطريرك المرائي، لكنهم لم ينتزحوا عن المقدّم نقولا الرقيب، بل قطعوا كل مواصلة مع أهل الجبة، وإلفة كانت لهم، لأنهم لم يشاؤوا بانحراف أمانتهم البتة. فلما سمعت الاسلام بانقسام أهل الجبّة نهضوا لغزوهم، وصاروا يقتلوا ويسبوا ويخطفوا، ووضعوا أيديهم على كثير من القرى. في مثل هذا هاج محفل من أهل الأمانة المستقيمة على البطريرك، وأنزلوه عن كرسيه، ومات منحطّاً. وأقاموا عوضه راهباً أصله من حجولا (جبرائيل حجولا الذي قتل بأمر من والي طرابلس عند ابواب المدينة سنة ١٣٦٧). فتجنّت على هذا الأراطقة، وتهموه بالكفر والزنى، واحرقوه بالنار، ومات مظلوماً. وكان غضب الله يتعاظم على بني مارون، وذلّهم تحت يد الاسلام. وأدّوا الجزية، وصاروا كالتائهين والحائرين، وبقيوا

http://www.al-maktabeh.com

مثل ذلك زماناً، الى ان ارسل الله إليهم اومرياكوس، راهب من رهبان مار عبد الأحد سنة ١٣٠٥ (؟) (وكان هذا الراهب قاصداً رسولياً). وأخذ ينذرهم، ويوضح لهم أن بلوتهم من قبل أراطقتهم، فانتبه لقوله كثيرون، وندموا على ما فعلوه، ورجعوا الى الايمان المستقيم، ولعنوا يعقوب ومذهبه الوخيم. وقرروا وجوب الطاعة للكرسي الروماني. وأرسل اومرياكوس (بطريرك اللاتين المنوّه عنه سابقاً) اتاهم ببركات رومية. وأقاموا لهم بطريركاً وأساقفة مستقيمي الراي. وأسكنوا البطريرك في سيدة هابيل، وكان يسمى يوحنا اللحفدي. وبقيوا بحسن الأمانه الى أيام البطريرك يوحنا من قرية جاج. وتنيّح بسلام..." (٨).

نتائج الدخول اليعقوبي الى لبنان

كان من أبرز مساوئ الحكم الصليبي دخول البدعة اليعقوبية الى لبنان، وتفشّيها بين الموارنة، الانقسام الحاد بين جبّتي المنيطرة وبشرّي في عهد بطاركة ميفوق، من خلفاء يعقوب الراماتي الذين تبع بعضهم البدعة اليعقوبية. وانتشرت بينهم أسماء نوح البقوفاني، وتوما الكفرطابي، ولوقا البنهراني، ويوحنا العاقوري وغيرهم. في حين يدافع بعض مؤرخي الموارنة، ولا سيما الدويهي، ويسقط عن بعضهم التهمة اليعقوبية ويجعلهم من أهل الصلاح. في حين يشير آخرون الى أن هذه الاحداث وقعت بعد قرنين وأكثر، وترافقت مع دخول المماليك الى هذه البلاد، وهذا منطقي، إذ لا يعقل أن تحدث هذه الامور في ظل الحكم الصليبي ولا يحرّك هؤلاء، ولا البطاركة اللاتين أي ساكن لحماية الرعايا الموارنة التابعين للكنيسة الرسولية من تعديات الطارئين والغرباء. والأب ضو يشير الى أن المقصود برواية إبن القلاعي هو البطريرك يوحنا العاقوري، إلاّ اذا كان هناك بطريرك آخر باسم يوحنا، ولم يأت على ذكره المؤرخون. والمطران الدبس ينفي أيضاً تهمة الهرطقة عن البطريرك لوقا البنهراني، مبرّراً قوله بالمشيئة الواحدة، ومعتبراً أن تهمة المونوتولية أريد بها شرّاً، وهي تهمة غير مبرّرة وباطلة. ويجعل تولّيه البطريركية في العام ١٣٥٧ (٩). كما أن الدويهي برّأ البطريرك يوحنا العاقوري من تهمة الهرطقة الناتجة عن سكنه في دير مار سركيس حردين حيث أقام الرهبان الاحباش اليعاقبة من أتباع الراهب اليشاع، مما أدّى الى الالتباس والشبهة. وأضاف: "ولما تحققنا أن

ظنّنا كان بعيداً عن دائرة الصواب، تأكدنا أن الحبيس اليشاع كان رجلاً ناسكاً... ولم نجد به في الكتب التي شرع في كتابتها منذ ١٧٠٢ لاسكندر (١٣٩١م.) تعليماً جديداً... وإن صحّ ما رواه عنه إبن القلاعي من خلطه الزيت بالقربان فيكون ذلك خطأً محرّماً، لكنه ليس بضلال يخالف الايمان... وإنه كان ذا إيمان قويم..." (١٠).

وكان من نتائج هذه الخلافات أن وقف أبناء جبّة المنيطرة يتفرّجون على اخوانهم في جبة بشري، بعدما اجتاح قراهم المماليك، ودمّروا بيوتهم، في اواخر القرن الثالث عشر (سنة ١٢٨٢)، وطردوا الصليبيين من طرابلس بعدما قضوا على دفاع حلفائهم الموارنة. ثم جاء دور موارنة جبة المنيطرة نفسها في مطلع القرن الرابع عشر (سنة ١٣٠٥)، فتم اجتياحها هي الأخرى، بعدما كان المماليك قد رحّلوا الصليبيين عن هذه البلاد في العام ١٢٩٣. فالخلافات والتفرقة والصراعات الداخلية، لا سيما الطائفية منها، هي الاسلحة التي اعتاد أن يستعملها أعداء لبنان، كلما عنّ لهم إخضاع هذا البلد المتمسّك بحرياته واستقلاله حتى الشهادة.

وما أن أطل القرن الخامس عشر حتى دخل سلطان المماليك نفسه برقوق الى جبة بشري ليعيد بناء ما تهدم من ركائز اليعقوبية في الجبة، "بعدما كاد يتهدّم ما بناه برصوما السميساطي الذي عمل لتخريب البستان القورشي الذي غرسه القديس مارون"، على حدّ ما ذكر الاسقف والمؤرخ الكبير تاودوريطس معاصر القديس مارون، وديونيسيوس التلمحري، وما خلّفه ديوسقورس بن ضو اسقف اورشليم اليعقوبي الذي بشّر هو الآخر باليعقوبية في لبنان وخرّج موسى بن عطيه ونوح البقوفاني، ودعم القسوس الاحباش في الحلول في بشرّي وإغواء مقدّمها سالم والمقدّم عبد المنعم. ولولا المقدّم نقولا لما سلمت جبة بشرّي من "كهف ايطو الى كهف حردين" من شر الهراطقة. وكان آخر هؤلاء الغرباء سلطان المماليك نفسه برقوق الذي اغوى رهبان قنّوبين، وأغدق عليهم الهبات والهدايا، ونصّب مقدّماً في بشري من بني يعقوب، مما أدّى الى استشهاد أكثر من بطريرك على يد المماليك. ولكن هؤلاء جميعا رحلوا، وبقي الجبل مارونياً، في غياب الآخرين، بمن فيهم اليعاقبة الذين تحوّلوا هم نفسهم في لبنان والمنطقة الى موارنة.

وقد دبّجت آلاف الصفحات بالسريانية، واللاتينية، والعربية، من قبل علماء

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة، للردّ على هذه التهمة بالانحراف و "للمحاماة عن سلامة المعتقد الماروني". ومعظم هذه الابحاث والمقالات ضُمّ الى مكتبة الفاتيكان. وأبرز الذين تصدّوا لهذه التهمة من الموارنة: السمعاني في كتابه "المكتبة الشرقية"، والمطران اسطفان عواد في فهرست المكتبة الماديشية، والبطريرك يوسف اسطفان في "قداسة يوحنا مارون"، والخوري انطون القياله في ردّه على القسّ يوحنا عجيمي، والبطاركة: بولس مسعد في "الدرّ المنظوم"، والدويهي في "تاريخ الموارنة" والاساقفة الدبس، وعواد، والأب ضو، والأباتي فهد، والعنيّسي، وغيرهم من كتّاب الموارنة. وقبل أن ننهي هذا الموضوع، لا بدّ من لمحة تاريخية، ولو موجزة حول تطوّر هذه العقيدة اليعقوبية، ودخولها الى لبنان في محاولة لشق الصفوف، بتشجيع من الغرباء، وهو السلاح التاريخي الذي ينفذ بواسطته كل الطامعين بهذا الوطن منذ نشأته حتى اليوم.

الانشقاق بين الموارنة والروم وانتشار البدعة اليعقوبية

يقول العالم كارلوفسكي، مؤرخ الكنيسة الانطاكية الملكية الارثوذكسية. "إن السريان والموارنة والملكيين (ارثوذكس وكاثوليك) هم شعب واحد" (١١).

وفي المجمع النيقاوي الأول المنعقد سنة ٣٢٥ بحضور قسطنطين الكبير الذي تنسب اليه الطائفة الملكية، فيما ينسبها آخرون الى تاودوسيوس الكبير الذي جاء بعد نصف قرن من الزمن؛ ثم حُرّم المبتدع اريوس وبدعته التي تقول ان للّه طبيعة إلهية واحدة، وعرف أتباعه، وأتباع نسطور الذي قال قوله بعد ذلك، بالمونوتوليين. وفي العام ٣٨١ عقد مجمع آخر في القسطنطينية أكّد على قرارات المجمع النيقاوي. وبعدهما أخذ يتقلص ظلّ الوثنية في الشرق ولا سيما في المدن، لأن سكان القرى الذين كانوا يعرفون بالوثنيين قد اشتقوا اسمهم من لفظة "Pagus" أي القرية باللغة اليونانية، ومنها اشتقت كلمة Pagani و Paganisme أي الوثنيين. ثم عقد مجمع ثابت في أُفسس سنة ٤٣١ عُرف بالمجمع اللصوصي، وقد تمّ فيه تحريم تعاليم نسطور، المونوتولي الآخر بعد اريوس. وعندها قام البطريرك الاسكندري ديوسقورس، والراهب القسطنطيني اوطيخوس، باحياء النظرية المونوتولية وروّجا لها في انطاكية والقسطنطينية، وكامل أرجاء سوريا الثانية،

والمملكة البيزنطية، فتبعهما الكثيرون، مما استدعى انعقاد مجمع مسكونيّ في مدينة خلقيدونيا على البوسفور في تركيا سنة ٤٥١، عرف بالمجمع الخلقيدوني. واتّخذ قرارات صارمة بالاجماع، وبحضور النسطوريين، فحرّم القول بالطبيعة الالهية الواحدة في المسيح. ولم يطل الأمر حتى ارتقى الكرسي الانطاكي بطريرك يدعى ساويروس، فنادى من جديد باعتناق النظرية المونوتولية، وسانده في ذلك ملك القسطنطينية أنستاز. ولم تلبث هذه البدعة أن عمّت الشرق بأسره، ولكن لم تقم كنيسة منظّمة تتبنّى هذه البدعة، حتى قام المطران يعقوب البرادعي، من برادعا في سوريا الثانية، فأخذ على عاتقه تأسيس مثل هذه الكنيسة بدعم من زوجة الملك يوستنيانوس الكبير سنة ٥٣٥؛ فانتسب إلى هذه الكنيسة كثير من السريان. ثم اختار من بينهم كهنةً وأساقفة، وتحوّل المونوتوليون إلى كنيسة انتسبت إليه، فدعي أتباعها باليعاقبة. وكان لا بُدَّ من مواجهة بين هذه الكنيسة الجديدة والكنيسة الارثوذكسية الانطاكية القائمة في "انطاكية" أو تايوبوليس أي "مدينة الله". وكان سكانها آنذاك بحدود المئتي ألف نفس نصفهم نصارى والآخرون وثنيون. وبسبب الانقسام بين نيقاويين وآريوسيين، منذ مطلع القرن الرابع، أصبح لانطاكية بطاركة نيقاويون، وبطاركة آريوسيون. فامتدّ الخلاف العقائدي المذهبي اللاهوتي، بين المسيحيين ليصل إلى القيادة السياسية التي ساندت الآريوسيين، فسارعت روما إلى تأييد النيقاويين، وضغط باباوات روما لوقف هذه البدعة وأتباعها، فتتابعت المجامع المسكونية لتصبَّ في هذا القصد. وقد انضمّ إلى الصف النيقاوي الروماني كل من القديسين والنساك والبطاركة: مارون الناسك، انطونيوس الكبير، سمعان العمودي، باسيليوس، مار يعقوب الكبير اسقف نصيبين، ومار افرام كنآرة الروح القدس، والقديس يوحنا فمّ الذهب، وجمهور من القديسين والنساك من تلاميذهم. وحاول الحكم البيزنطي التستر بالمبادئ المونوتولية لوقف النفوذ الروماني في الشرق، وسلطة باباوات روما، مما أدّى إلى مزيد من التشنج والصراعات بين كنيستي الشرق والغرب. وكان موقف الموارنة منذ البدء، مؤيّداً لتوجّه الكرسي الرسولي الرافض للمونوتولية والداعم بقوة للخلقيدونيين، مما جعلهم يتزعمون الخط الكاثوليكي الخلقيدوني. وكي لا يبقى الشرخ كبيراً في

http://www.al-maktabeh.com
مكتبة الاسكندرية BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

الكنيسة الانطاكية، وفي محاولة لإعادة اللحمة إليها، حاول الموارنة تضييق شقة الخلاف اللاهوتي بالقول بوجوب التمييز بين المشيئة الطبيعية والمشيئة الأدبية، باعتبار أن المشيئة الطبيعية "هي قوة من قوى النفس بها يتحرّك الكائن العاقل إلى العمل، والمشيئة الأدبية هي كيفية ممارسة المشيئة الطبيعية. وفقاً لهذا التمييز يمكن أن تكون مشيئتان طبيعتين منسجمتين إلى درجة أن يُتصوّر أنهما مشيئة واحدة أدبياً. بهذا المعنى يمكن للمرؤوس الطائع أن يقول مثلاً: مشيئتي مشيئة رئيسي، او مشيئتي ومشيئة رئيسي واحدة. بهذه الحال المشيئة الطبيعية إثنتان، ولكن المشيئة الأدبية واحدة. وبهذا المعنى فهم البابا هونوريوس (٦٢٥ – ٦٣٨) والكنيسة الجامعة بأسرها، بما فيها الموارنة، المشيئة في المسيح، على ضوء القديس بولس، بشأن مشيئة الجسد ضد الروح، وعمل الروح ضد الجسد، فنفوا أن يكون بهذا المعنى اختلاف بين الثالوث في المسيح ومشيئة اللاهوت فيه. وكان هذا الفهم خطأً، لأن المسيح، الكلمة المتجسّد أخذ الطبيعة البشرية كاملة ما عدا الخطيئة. ولكنه فهم بريء سليم للمشيئة الواحدة في المسيح... هذا كان موقف الكنيسة في الغرب... وفي الشرق اعتنق وجهة النظر تلك سرجيوس بطريرك القسطنطينية (٦١٥ – ٦٣٨)، وسرجيوس بطريرك اورشليم، وكيروس بطريرك الاسكندرية، ومكدونيوس بطريرك إنطاكية. واصدر الملك هرقل شرعة الأكتسيس (٦٣٤) التي يجعل فيها هذا الاعتقاد العقيدة الرسمية في الكنيسة والدولة، أي التمسّك بالمشيئة الأدبية" (١٢).

ولم يحسم الجدال بين الشرق والغرب حتى تكرّس الاعتقاد بالمشيئتين والطبيعتين، وتحريم القول بالمشيئة الواحدة أدبيةً كانت أم غير ادبية في العام ٦٨٠. وبعد ذلك وقعت إنطاكية تحت الاحتلال العربي وتجمّد النقاش اللاهوتي، فأصبح الموارنة زعماء التيار الخلقيدوني الخاضع لسلطة الكرسي الرسولي الذي حرّم الاعتقاد بالمشيئة الواحدة سنة ٦٨٠، بينما الامبراطور البيزنطي يوستنيانوس الأخرم دعم التيار القائل بالمشيئة الواحدة، وعزّز الكنيسة في القسطنطينية التي أخذت دور كنيسة إنطاكية، وانضمّ إليه بطاركة كنائس اورشليم والاسكندرية، مما جعل الموارنة في الساحة الشرقية وحدهم بمواجهة الكنائس الأخرى، لأنهم ظلّوا على اعتقادهم بتأييد موقف الكرسي الرسولي الذي أعلنه البابا هونوريوس.

والمؤرخ الصليبي غوليلموس الصوري الذي تحدث عن عودة الموارنة إلى الايمان الصحيح ربما يقصد تلك المرحلة التي حمل فيها الموارنة الدعوة بالمشيئة الواحدة ظناً منهم أنه موقف ثابت للكرسي الرسولي، منذ عهد البابا هونوريوس. إنما بعد المجمع السادس القسطنطيني تمّ تحريم الاعتقاد بالمشيئة الواحدة، فتخلّى الموارنة عن اعتقادهم بالمشيئة الواحدة، وللمرة الثانية تمشياً مع موقف الكرسي الرسولي مجدّداً، وبالتنسيق مع بطاركة اللاتين في العهد الصليبي، فاعتبر كتّابهم أن هذا الموقف هو انقلاب على العقيدة المارونية التي وصفوها بالمونوتولية. والواقع أن سياسة الموارنة، كانت ولا زالت، تنبع من تأييد الكرسي الرسولي في كل ما تصدره من قرارات، وتعتبر نفسها جزءاً من هذه الكنيسة الكاثوليكية الجامعة المقدّسة الرسولية، كما ورد في قانون الايمان الماروني. وهي لم تسعَ يوماً لتأسيس طائفة مستقلّة عن هذه الكنيسة إطلاقاً، وعلى العكس من ذلك، منذ نشأتها، وهي تحرص على حصول بطاركتها على درع التثبيت من الكرسي الرسولي لإضفاء صفة الشرعية المطلوبة على هذا الانتخاب. ولذلك سهل على الموارنة التخلّي عن القول بالمشيئة الواحدة، وتنقية كتبهم الطقسية من كل ما يخالف او يناقض المبادئ الكاثوليكية الصحيحة، مع الحفاظ على الطابع الشرقي، والتقاليد الشرقية، والانتماء الشرقي، والهوية الشرقية الخاصة بهذا الشعب الذي عمر حضارته ستة آلاف سنة، أي قبل قيام هذه الكنائس والامبراطوريات بآلاف السنين.

الصراعات الصليبية - الصليبية وتأثيرها على الساحة اللبنانية

إن إستئثار الصليبيين بالسلطة فوق الأراضي اللبنانية، ومعاملة هذه البلاد، ككل أرض محتلّة، زعزع العلاقات المارونية الصليبية. وخلافات امراء الصليبيين بين بعضهم البعض، أتاح لمزيد من التفرقة والتباعد بين القيادات المارونية والصليبية. فقد اشتدّ الصراع بين فرسان داودية، وفرسان اسبتارية حيناً، وحيناً آخر بين امراء طرابلس وجبيل، وأحياناً بين هؤلاء جميعاً وملوك القدس اللاتينية حول السلطة والمغانم... وكل هذه الصراعات أدت في النهاية إلى نشوء حالة من البلبلة والضعف اصيب بها الموارنة والصليبيين أنفسهم على حدّ سواء. وكان نتيجة هذه الحال من التناحر والصراع، أن تملكت العداوة النفوس، وضعفت الثقة

http://www.al-maktabeh.com

المتبادلة، ممّا أدى في النهاية إلى استقواء الاعداء والتعجيل بإجلاء الصليبيين عن هذه المنطقة.

http://www.al-maktabeh.com

وقد أورد الأب طوبيا العنيَسي في نقله إحدى الوثائق العائدة إلى العهد الصليبي، صورةً صحيحةً عن تباين القادة الصليبيين، وقد جاء فيها: "في ٢٦ شباط سنة ١٢٨٢(وهي السنة الأخيرة للحكم الصليبي في الشمال) في قلعة نفين (Nephine) ، (أي أنفه)، القريبة من طرابلس، اجتمع أمير انطاكية، وامير طرابلس، والشهود الموقّعون بذيله، وصرّحوا قائلين إن عويدن (غولدوين) صاحب جبيل، بتهييج من صاحب الهيكل غويلوم (Guillaume) دي بوجويك، حاول ثلاث مرات الاستيلاء على طرابلس لانتزاعها من يد أمير إنطاكية...". ومن الشهود الذين تذكرهم هذه الوثيقة: "الأخ إرميا بطريرك الموارنة، والمقصود إرميا الدملصي، والأخ إبراهيم رئيس أساقفة عرقا، ويوحنا رئيس أساقفة رشعين"[١٣] . وهذه الوثيقة تثبت مدى التداخل في العلاقات بين الموارنة، وأساقفتهم وقادتهم الروحيين من جهة، وقادة الصليبيين من جهة ثانية، وأساقفتهم وقادتهم الروحيين من جهة. وكون أساقفة بشرّي وجبّتها كانوا على صلة بحكام طرابلس، وأساقفة المنيطرة وجبّتها على علاقة وثيقة بحكام جبيل، فقد امتدّ الصراع الصليبي ـ الصليبي، ليطال القيادات الروحية المارونية، وينعكس على أوضاع الطائفة ككل، ويقسم المجتمع الماروني إلى جبهتين: جبهة جبة المنيطرة، بمواجهة جبّة بشري.

وقد عادت الوحدة إلى الصف الماروني، وتحسّنت العلاقات بالجانب الصليبي، بعد عودة البطريرك إرميا العمشيتي من مجمع لاتران في العام ١٢١٥. لكن عهد الوفاق هذا لم يطل، إذ وقع الخلاف بعد موت ملك او أمير جبيل يوسف وتعيين المقدّم او الأمير باخوس (بكخوس) وصياً على خليفته الصغير السنّ يوحنا في العام ١٢٣٣، فلم يوافق على ذلك موارنة بشري بتحريض من يعاقبتها. وكان ذلك في عهد البطريرك دانيال الشاماتي الذي اضطرّ للفرار والاختباء في رامات القريبة من دير كفيفان في بلاد البترون، كي لا يتورّط باتخاذ موقف من هذا الصراع يعود بالضرر على طائفته المارونية. ورغم الخلافات في الصف الماروني الواحد، وبين امراء الصليبيين، قام الامير اللبناني يوحنا بتجهيز خمسة وعشرين

الف مقاتل، وأرسلهم بقيادة إبنه سمعان لاستقبال الملك الفرنسي لويس التاسع الخارج من الأسر في مصر، عند وصوله إلى عكا. وهذا ما جعل الملك الفرنسي يعتزّ بالصداقة اللبنانية ـ الفرنسية، ويكتب إلى امير الموارنة والبطريرك الماروني شاكراً، ومانحاً الشعب الماروني حمايته، وحماية خلفائه ملوك فرنسا (١٤).

كما هاجم الموارنة سنة ١٢٦٤ ملك المماليك الظاهر لدى محاصرته قلعة شقيف تيرون الصليبية، ومدينة طرابلس، وتمّ إبعاده عن المعاقل الصليبية فارتدّ خائباً متوعّداً الموارنة بالنيل منهم قبل حلفائهم. وفي العام ١٢٧٨ فعل الموارنة المحيطون بطرابلس نفس الشيء ومنعوا الملك قلاوون من دخول المدينة.

ولكن شهر العسل لم يدم طويلاً بين الموارنة والصليبيين الذين نقلوا صراعاتهم إلى الصف الماروني، وضاعفوا مداخلاتهم في الشأن الديني، وتأييدهم لليعاقبة، بغية الضغط على الطائفة المارونية وإبقائها تحت رحمة قادتهم. وهذا ما وسّع نفوذ اليعاقبة في جبّة بشرّي، وأخضع مقدّمها سالم خلافاً لرأي البطريرك الماروني، للنفوذ اليعقوبي الغريب، مما عطلّ وحدة الصف الماروني ضدّ العدو المشترك المملوكي، وبالتالي سهّل عملية سقوط المدن الصليبية وحامياتها بيد المماليك، والانقضاض على المجتمع الماروني وتدمير ممتلكاته ومقوّمات عيشه ووجوده، وسلبه حريته واستقلاله بين الأعوام ١٢٨٢ - ١٢٩٣، وذلك عن طريق تنظيم غزوات متواصلة ومداهمات متكرّرة، بعد بثّ الخلاف بين أبناء جبتي بشري والمنيطرة بواسطة الاحباش اليعاقبة الذين أنزلوهم في الفريديس، وفي بان، وقنوبين، وحردين، وبشري. وكان السقوط الكبير للاستقلال الماروني الذي دام ستة قرون متواصلة، كما سنبيّن ذلك من خلال العودة إلى ايليج وهابيل ولحفد، وبطاركة الامة المارونية، والاحداث التي عصفت بهذه البلاد بين القرنين الثاني والثالث عشر خلال العهد الصليبي. وفي النهاية نشير إلى أن اخر البصمات اليعقوبية في جبل لبنان كانت تلك الوشاية من أهالي بقسميا اليعاقبة على رئيس دير "ريش مُران" في كفرحي، القس يوحنا الاجبعي في العام ١٦٣٤ بأنه من أنصار فخر الدين الثاني عشية اعتقال الأمير وإعدامه في الاستانة، مما دفع العساكر الاسلامية لتخريب الدير المذكور وترحيل رئيسه عنه "كما خربت بقسميا نفسها" حسبما أشار

http://www.al-maktabeh.com

المؤرخون، ذلك لأن الغدر والخيانة يرتدّ على أصحابه ضرراً يفوق الضرر اللاحق بالمغدور بهم.

وهكذا نرى أنه بين استشهاد القديس نوهرا في صمار جبيل على يد يعاقبة البترون، ورميه في بئر القلعة في القرن السابع، وتخريب دير مار مارون كفرحي في القرن السابع عشر، ألف عام مرّت في الصراع والتناحر بين مذاهب الشرق، فهدّمت المعالم، ودمّرت الحجر، وفتكت بالبشر، ونشرت الخراب والقلق والموت والدمار، ولم يستفد منها إلاّ أعداء المسيحية، والطامعون بهذه البلاد وحدهم، فغدت ممرّاً للغزاة والفاتحين، بعدما دُكّت معالمها، وزُعزعت مقوّمات وجودها، فسقطت مدن سوريا الثانية وأديارها وكنائسها، وصارت انقاضاً، بما فيها العاصمة الانطاكية، كما سقط البيزنطيون أنفسهم، وعاصمتهم القسطنطينية التي كانت تحيك هذه المؤامرات، ليقوم على انقاضهما، وانقاض العروبة والمسيحية معاً، في هذا الشرق، حكم المماليك والمرتزقة والعبيد الغرباء الطارئين والدخلاء.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ سيدة ايليج في ميفوق وبطاركتها

ميفوق وسيدة ايليج

بين أشجار الدلب والجوز والحور والصفصاف، حيث تكثر الينابيع المتفجّرة في بطون الأودية، ويرتفع خرير المياه والسواقي المتدفّقة بين الصخور، وحيث عاش وترعرع وصُرع إيل، كبير آلهة فينيقيا وربّ أربابها، وعلى أنقاض المعابد الوثنية، قامت أديرة ومعابد مارونية كانت المقرّ والملاذ لنسّاك هجّرتهم من معاقلهم انظمة القهر والاضطهاد، فلاذوا بهذه الأودية الحصينة ناشدين الاتحاد بالله حتى حدود الانصهار، بعيداً عن أعين الاعداء، فلاحقتهم إلى معاقلهم هذه، فلول الغزاة، ولكنها لم تنل من صمودهم، ولا حدّت من عزيمتهم، بل زادتهم تمسكاً بايمانهم، وحرصاً على حرّياتهم، وعلى هذه الأرض التي نذروا فيها العفّة والتقشف والتعبّد للّه حتى الرمق الأخير.

وفي ميفوق، في أواسط بلاد جبيل والبترون، الأسقفية المارونية الأولى، في العهد الماروني الجديد، في معبد حجري نحتته يد الطبيعة في جوف الصخور، قام المقرّ البطريركي الثالث، في سيدة ايليج، بعد المقرّ الأول في كفرحي، والثاني في يانوح، وفيه أقام البطريرك الخامس والعشرون بطرس الأول وخلفاؤه منذ العام ١١٢١ حتى العام ١١٥١، في سفح تلة تشرف على ميفوق التي يعني إسمها "المياه الفوقا" نسبةً إلى الينابيع الغزيرة، التي تتفجّر في أعلى وأسفل البلدة. وكانت بلدة ميفوق في القرن الثاني عشر، حسب العلاّمة السمعاني، "عملاً من أعمال البترون، ومقرّاً للبطريركية المارونية"(١). وبلاد البترون كما هو معروف كانت تشكّل منذ أن

شغل اسقفيتها يوحنا مارون ابرشيةً واحدةً مع بلاد جبيل، تحمل إسم "ابرشية البترون" او "ابرشية جبل لبنان"، وهي تتبع الكرسي البطريركي مباشرةً.

وقد عثر في كنيسة سيدة ايليج على نسخة من إنجيل رابولا تعود إلى العام ٥٨٦ تزيّنها رسوم أيقونات تفوق في قدمها أيقونات الغرب، وتعود إلى نحو ألف عام. وقد ورد في "المجمع اللبناني" أن في دير ميفوق خطاً سريانياً يقول: "بسم الله الحي الدائم. في سنة ١٧٤٦ جَدَّد بناء هذا الهيكل أخوان كاهنان أمون ومنيع. وكان قد أنشأه أربعة بطاركة بطرس وإرميا ويعقوب ويوحنا سنة ١١٢١" (٢). كما أنّ هناك خطاً سريانياً آخر ذكره الدويهي، ولم يزل موجوداً، يقول: "بسم الحي الابدي في سنة ١٥٨٨ من سنيّ اليونان (الموافقة للعام ١٢٧٧) كمل بناء هذا الهيكل على إسم والدة الله صلاتها معنا على يد أُناس خطأة: داود القس ومرقس ويوحنا. وفي وسط هذا الخط صليب كتب حوله: بك نقهر أعداءنا وباسمك نُذلّ مبغضينا". وتابع الدويهي يقول: "وقد ترك بطاركتنا السكنى بهذا الدير، ثم عادوا إليه، فاستقرّ به يعقوب، ودانيال الحدشيتي، ولوقا البنهراني، وشمعون، ويوحنا، وجبرائيل من حجولا الذي توفي شهيداً سنة ١٢٦٧" (٣).

وقد اعتبر الأباتي فهد أن "دير سيدة ايليج في ميفوق هو أعرق كراسي البطريركية المارونية في لبنان". ونقل وصفاً دقيقاً ورائعاً للخوري ميشال الحايك جاء فيه: "إن مقام سيدة ايليج هذا ليس "صرحاً"، بل هو إلى المغارة أقرب شكلاً. لم يُبنَ على قمّة، بل في ملتوى الوادي، في مضيق بين جبال عاصية حجارته من الدبش بلون التراب حتى لا يُعرف، تحت شجرات الجوز والدلب القديمة، حائطه الشرقي في ضفّة النهر الفاصل بين بلاد جبيل تحت قنطرة عتيقة. على الحائط العالي كتب بالسريانية خط يؤرّخ زمن تجديد البناء...". وأثبت تفسيراً للخط المذكور يختلف قليلاً عما نقله المطران الدبس عن الدويهي لجهة إسم الكاهن الثاني الذي يدعى حسب الأب حايك منيلا (او مخايل) بدل منيع.

ومن قراءة خطوط اخرى موجودة على جدران هذا الصرح العريق يتبيّن أنه تمّ تجديده في سنة ١٢٧٧. ويضيف الأب حايك: "إن الداخل إليها (إلى سيدة ايليج) تحت القنطرة التي اسودّت من عبق البخور، وقناديل الزيت الساهرة، كأنه داخل

http://www.al-maktabeh.com

إلى غسق اليمبوس. هنا لا يمكنك إلاّ أن تصلّي بالسريانية، لغة النفوس الرهينة، لغة الاستغاثة الخافقة بالرحمة، لغة التوبة والدموع... من هذا المعبد كان البطريرك يُرفق حقاً إسمه بصفة الحقير... هنا البطاركة عاشوا دون إستمرار واستقرار بين ١١٢٩ و ١٤٤٠. هنا صلّوا وبكوا وتعذّبوا وغفروا وأحبّوا المسيح خاطف القلوب...

عن هؤلاء كان الكتاب يتنبأ في الرسالة إلى العبرانيين (١١/٣٢)، اولئك الذين بالايمان قهروا الممالك، ونالوا المواعيد... تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض. هؤلاء لم يكن العالم يستحقهم... إننا لأجلك نُمات كلّ يوم، وقد حُسبنا كالغنم للذبح..." (٤).

وقد أقام في سيدة ايليج أربعة بطاركة هم: بطرس الأول، غريغوريوس الحالاتي، يعقوب الراماتي، ويوحنا اللحفدي الذي نقل كرسيّه إلى لحفد سنة ١١٥١ منتظراً إكتمال بناء سيدة هابيل ليجعله مقرّاً دائماً له، ولما لم يكتمل هذا البناء إلاّ في عهد خلفه بطرس الثاني، فقد اضطرّ للعودة إلى سيدة ميفوق. وعلى أثر ذلك، عاش البطاركة، بسبب ملاحقتهم بالتعديات والضغوط والمداخلات، متنقلين من مقرّ إلى آخر، بين ميفوق وهابيل ولحفد وجاج ويانوح وكفرحي. ولم يكن هذا التنقل والاستخفاء، دائماً بسبب الاعتداءات الغريبة، بل أحياناً كثيرة كان من جرّاء خلافات داخل المجتمع الماروني نفسه، وبين هذا المجتمع والملل الأخرى، او الحكام الآخرين الراغبين في تحجيم دور البطاركة القيادي الذي كان وراء تماسك الطائفة المارونية، وصمودها، ونزعتها الاستقلالية. وقد توسّل أعداء المارونية لبلوغ مآربهم هذه شتّى الوسائل السياسية، والدينية، والاقتصادية، والعسكرية. وكان الإسفين الأعظم الذي شقّ الصفوف وحطمّ قوة الصمود، وزعزع التماسك، هو الدخول اليعقوبي على الخط، كما أشرنا سابقاً، وبلوغه في هذه المرحلة بالذات حدّه الاقصى من الفاعلية. وقد ترتّب على هذا الخرق للمناعة المارونية، تشويه للمبادئ الأساسية، والمقدّسات، مما أدى إلى نشوء حالة صراع داخلي عنيف استمرّت سنوات، وكادت تطيح بثقة العامة بمصداقية قياداتهم السياسية والروحية، أساقفة كانوا أو مقدّمين، نتيجة خضوعهم للجهات الغريبة المتآمرة والهادفة إلى ضرب مقوّمات هذه الطائفة، مقدّمةً لإلغاء دورها الوطني ووجودها. وكما سقط البطريرك

القديس كيرللس، بطريرك إنطاكية في السابق، في أحضان اليعقوبية المخادعة، وهو عُرف عنه برفضه ومقاومته لمبادئها ودعوتها؛ مما أدّى إلى شقّ الصف الأرثوذكسي، وقيام "مجمع أفسس اللصوصي"، بتوجيه من اسقف برصوما، والبطريرك ديوسقورس، وغيرهما من دعاة اليعقوبية المونوتولية القائلة "بطبيعة واحدة للاله الكلمة المتجسّد"؛ هكذا سقط أيضاً بطريرك ماروني وبعض أتباعه، واعتَبر، شأنه شأن اليعاقبة، أنه "كان للاله الكلمة المتجسّد طبيعتان إلهية وإنسانية، ولكن بعد اتحاد الطبيعتين، أي بعد التجسّد، بقيت للمسيح طبيعة واحدة، هي الطبيعة البشرية... أي طبيعة واحدة للإله المتجسّد، وأقنوم واحد" (٥). ولولا وقوف بطاركة وأساقفة علماء وقديسون، مخلصون في مواجهة هؤلاء الدعاة المغرضين، في المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١، لما سلم الايمان الأرثوذكسي القويم. ومع هذا لم تستسلم اليعقوبية، وراحت تحاول اختراق صفوف الكنائس الأخرى، معتمدةً على وسائل الخداع والدّس والتزوير، حتى تمكّنت من خرق الايمان الماروني، وإغواء من أغوت من قيادات المارونية في الكرسي البطريركي وفي المقدمية في جبة بشري، وفي ميفوق. ولكن نجاحها لم يستمر طويلاً، كما حدث في بطريركيتي اورشليم والاسكندرية، والبطريركية القسطنطينية؛ بل سرعان ما هب الشعب الماروني وقواده المخلصون، فحطّ هؤلاء المخدوعين من قياداته بالمبادئ اليعقوبية، ومنهم البطريرك لوقا البنهراني، والمقدمان سالم وعبد المنعم وخوري فرشع ودير نبوح وغيرهم، وأقام في كراسيهم قادةً مخلصين للمبادئ وللقيم المارونية. ولم يكتف هذا الشعب العريق بحطّ هؤلاء، ولكنه محا ذكرهم من سجلاّت عظمائه حتى غمر الغموض والابهام سيرهم وأسماءهم، ممّا حمل بعض مؤرخي الموارنة على تنصيب أنفسهم محامين عنهم، ينفون ما نُعتوا به من ضلال، لأنه لم يبق أثر ينمّ عن ضلالهم ماثلاً للعيان.

وفي كرسي سيدة ايليج قام البطاركة القويمو الايمان التالية أسماؤهم، وسيرهم:

● ٢٥- البطريرك الخامس والعشرون بطرس الاول (١١٢٠-١١٣٠)

بعد مرور نحو عشرين عاماً على الدخول الصليبي إلى لبنان، وقبل بضع

http://www.al-maktabeh.com

سنوات من تكريس الوجود الصليبي رسمياً في أبرشية البترون التي تضمّ بلاد جبيل، والشمال عامةً، وبعد البطريرك السابق الجرجسي الذي ساند الصليبيين في مرورهم عبر هذا الساحل، وشارك في معاركهم، تسلّم مقاليد الكرسي البطريركي الماروني بطرس الأول، فجعل مقرّه سيّدة ايليج في ميفوق سنة ١١٢١، ليكون على مقربة من الساحل الذي لم يعد خاضعاً للغرباء والملل الأخرى، في حين بقيت فلول منهم محصّنة في المدن الساحلية، بانتظار رحيل هؤلاء الغرباء الافرنج الذين أظهروا عند مرورهم في مدنهم عدم رغبتهم في البقاء فيها، وأن هدفهم هو احتلال القدس، وتخليصها من الولاة العابثين بمقدّساتها. ولم يطل الأمر حتى غيّر هؤلاء رأيهم، وارتدّوا إلى الساحل اللبناني، وراحوا يهاجمون مدنه ويسقطونها الواحدة بعد الأخرى، حتى تمّت سيطرتهم على كامل أراضي الساحل والجبال المتاخمة لها في سنوات معدودة. واصبحت جبيل سنة ١١٢٤ كونتية تابعة لإمارة طرابلس، وتصل حدودها إلى نهر الكلب جنوباً. في حين تتبع المناطق الواقعة ما وراء نهر الكلب مملكة القدس اللاتينية.

والبطريرك بطرس هو أول البطاركة الموارنة الذين حملوا اللقب البطرسي، بعدما حمل ستة بطاركة سابقين إسم يوحنا تيّمناً بيوحنا مارون، مؤسس الكنيسة المارونية. وبعد بطرس الأول أصبح اللقب البطرسي ملازماً لأسماء البطاركة، ويسبق إسمهم الأول، حتى أن بعضهم اكتفى باللقب البطرسي، إسماً له، إمعاناً في التنكّر للذات والتعفّف، واكتفى بعبارة "الحقير بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق"؛ فعرفنا ثلاثة بطارسة تتابعوا على الكرسي البطريركي دون أن يرفق لقبهم او تسميتهم هذه بأية أسماء توضيحية أخرى، واكتفينا باعطائهم رقماً تسلسلياً، هو بطرس الأول والثاني والثالث... الخ...

وكل ما نعرفه عن البطريرك بطرس الأول أنه استلم الكرسي البطريركي بعد وفاة البطريرك يوسف الجرجسي سنة ١١٢٠ وتوفي سنة ١١٣٠، حسبما أشار العلاّمة السمعاني. كما ذكر الدويهي أنه كان "يقطن في دير سيدة ميفوق من أعمال البترون، ويبعث الرهبان القاطنون بدير مار يوحنا كوزبند (قبرص) يخبرونه بوفاة رئيسهم، ويسألونه أن يرأسهم القس سمعان الذي كان كاتباً عند قدسه، وله

اليد الطولى في الخط، وفي تزويق التصاوير، كما هو واضح من كتاب ميامر يعقوب السروجي الذي كتبه بخط استرنكالي على رقٍ، وهو مصان بدير سيدة قنوبين". وقد أشار القس سمعان المذكور إلى ذلك بقوله: "أنا الحقير شمعون (وهنا يجب الاشارة إلى أن شمعون وسمعان كانا إسماً واحداً) الراهب إسماً، كتبت هذه الأسطر في هذا الكتاب عند أبينا الطوباوي بطريركنا مار بطرس الماروني الساكن في دير البارة مريم في ميفوق وادي ايليج في أرض البترون، إلى أن أعطاني أمراً بأن أكون رئيساً ومدّبراً في دير الكوزبند في جزيرة قبرص في سنة الف واربعماية واثنين وثلاثين لليونان (سنة ١١٢٠ مسيحية)". وقد ذكر الأباتي فهد أن هذا "المخطوط السترنكالي ما يزال محفوظاً حتى الآن في المكتبة الفاتيكانية تحت عدد ٧ "كما ذكر العنيسي في كتابيه "سلسلة البطاركة" صفحة ١٦ و"البيّنات المارونية" عدد ٢٠ (١).

● ٢٦- البطريرك السادس والعشرون غريغوريوس الثالث الحالاتي (١١٣٠ - ١١٤١)

بعد بطرس الأول جلس على كرسي إنطاكية في سيدة ايليج غريغوريوس الثالث من حالات على الساحل القريب من جبيل. وقد ذكره جبرائيل بن القلاعي، ومرهج بن نيرون في كتابه "سلاح الايمان". اما المطران الدبس فقد ذكر انه "أرسل سنة ١١٣٠ وفداً إلى البابا اينوشنسيوس الثاني ليهنئه بارتقائه إلى الحبرية العظمى. ولما أرسل هذا البابا الكردينال غوليلموس إلى المشرق، بسبب الخلاف الكبير الذي كان حاصلاً حينئذ، إذ غصب البابوية بطرس لاون وسُمّي اناكليتس، التقى البطريرك غريغوريوس الكردينال غوليلموس إلى طرابلس، وقدّم صك طاعته للبابا إينوشنسيوس الثاني" (٧). اما الأباتي فهد فينسب هذه الواقعة إلى الكاتب مرهج بن نيرون محدّداً سنة انتقال الوفد في العام ١١٣١، وإسم البابا زخيا الثاني، لا إينوشنسيوس الثاني، وربما هذا عائد لتعريب إسم اينوشنسيوس الموافق لزخيا. كما ذكر الدويهي أنه على "شبه من تقدّم ذكرهم، نزل رؤساء الملّة المارونية وعلماؤها إلى مدينة طرابلس، وعلى يد الكردينال غوليلموس قاصد البابا زخيا، حلفوا له الطاعة، وأعطوه خطوط أيديهم، أنهم لا يتمسكون بغيره، ولا يكرزون إلاّ باسمه". وقد

http://www.al-maktabeh.com

أشار الخوراسقف داغر بدوره إلى "أن هذا الصكّ لا يزال محفوظاً حتى اليوم في مكتبة الفاتيكان" (٨).

وهكذا تسنّى لأحد بطاركة الموارنة، ولو لمرة واحدة أن يعطي، تماماً كما يأخذ، صكّ اعتراف ببابا روما. ولم يكن بطريرك الموارنة وحده يومها، من وقّع على الصك المذكور، بل ملك الانكليز، وملك فرنسا، ومعظم حكام وبطاركة الشعوب الكاثوليكية، فحُسم أمر الخلاف لمصلحة البابا زخيا أو اينوشنسيوس الثاني المذكور.

●٢٧ـ البطريرك السابع والعشرون يعقوب الأول الرامـاتي (١١٤١ـ١١٥١)

بعد بطرس الأول، وغريغوريوس الثالث، تربّع على الكرسي الانطاكي في سيدة ايليج، يعقوب الأول الراماتي. وقد عرّف هذا البطريرك شخصياً، وبخطّ يده عن شخصيته ومسقط رأسه، وكتب على هامش كتاب للقديس يعقوب السروجي: "لما كان تاريخ سنة ١٤٥٢ يونانية (الموافق للعام ١١٤١ مسيحية)، في شهر تموز المبارك، بعشرة أيام مضت منه، حضر إلى عندي، أنا بطرس بطريرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي باسم يعقوب من قرية رامات من عمل البترون، الولد الراهب دانيال من رهبان دير كفتون (هناك خلاف، أشرنا سابقاً على موقعه، فبعضهم يجعله على ضفاف نهر ابراهيم، وآخرون يجعلونه على ضفاف نهر الجوز في بلدة كفتون حيث يوجد دير أثري عريق للروم الارثوذكس)، وقد أعطيته سلطاناً من الله، ومن حقارتي، بأنه يكون رئيساً ومدّبراً على دير مار يوحنا الكوزبند في جزيرة قبرص المحروسة من الله تعالى، بحسب ما ورد من الاولاد الرهبان، واولهم عيسى، وإليا، والراهب موسى، والراهب يوحنا وأخاه يعقوب، برضاهم وخاطرهم وخط ايديهم. ولربّنا المجد آمين" (٩).

وقد أتى على ذكر هذا الخط كل من المطران الدبس، في كتابه "الجامع المفصّل"، والدويهي في "تاريخ الأزمنة"، وأضاف أنه من رامات في بلاد البترون، وجعل تولّيه كرسي سيدة ميفوق في العام ١١٤٢ (١٠). ورامات المذكورة، على سبيل

التوضيح، هي مزرعة مساحتها ٥٥٠ ألف متر مربع، تتبع دير كفيفان عقارياً وجران إدارياً. فيها اليوم ثلاثة بيوت للشركاء، وكنيسة للسيدة العذراء بيزنطية الطراز. وقد عثر إلى جوارها على فسيفساء فيها رسم لقلب يسوع، مما يشير إلى كون المكان كان ديراً أو معبداً قديماً. ولدينا صورة صكّ تحديد رامات موقّع من الأمير يوسف شهاب ومؤرخ في العام ١١٨٠ هجرية. وفي رامات استخفى البطريرك دانيال الشاماتي حسبما أشار ابن القلاعي في زجليته الشهيرة وقال:

كان البطرك من شامات راح ترهّب في علمات
كان له قرايب في رامات إخدو يسكن في كفيفان...

وبعد البطريرك يعقوب الراماتي الذي عُرف عنه توسيعه لبناء واملاك سيدة ايليج، تولّى الكرسي البطريركي يوحنا اللحفدي الذي نقل المقرّ البطريركي إلى لحفد بلدته، بانتظار إكمال دار خاصة به إلى جانب سيدة هابيل القريبة من لحفد.

وقد ذكر ابن القلاعي أن بطريركاً خرج على الايمان الماروني سيم في العام ١١٤٥، واعتنق اليعقوبية، ويدعى لوقا البنهراني (١١). في حين ذكر السمعاني والدويهي أن البطريرك المذكور لوقا البنهراني تولّى الكرسي البطريركي في تاريخ غير محدّد بين ١١٤٥ و١٣٠٨.

استخفاء البطاركة الموارنة

دفع الموارنة ثمن صداقتهم للصليبيين، ودعمهم العسكري لهم، اضطهاداً عنيفاً، وغزوات متواصلة للمناطق القريبة من الوجود الاسلامي، وتعديات مستمرّة على البطاركة ومقراتهم والأديار والكنائس المسيحية، مما أرغم البطاركة على تغيير مقرّاتهم باستمرار. وقد وقعت أكثر تلك الصدامات عنفاً بين موارنة كسروان ودروز الغرب وبيروت والشوف، وشجّع الحكام الغرباء، ولا سيما في عهد المماليك، على تأجيج تلك الصراعات لمنع توحيد اللبنانيين بكامل فئاتهم ضدّهم، ولمنع تقدّم واتحاد مسيحيي الجنوب والشمال، وموارنة جبة المنيطرة وجبّة بشرّي، عملاً بالمبدأ

http://www.al-maktabeh.com

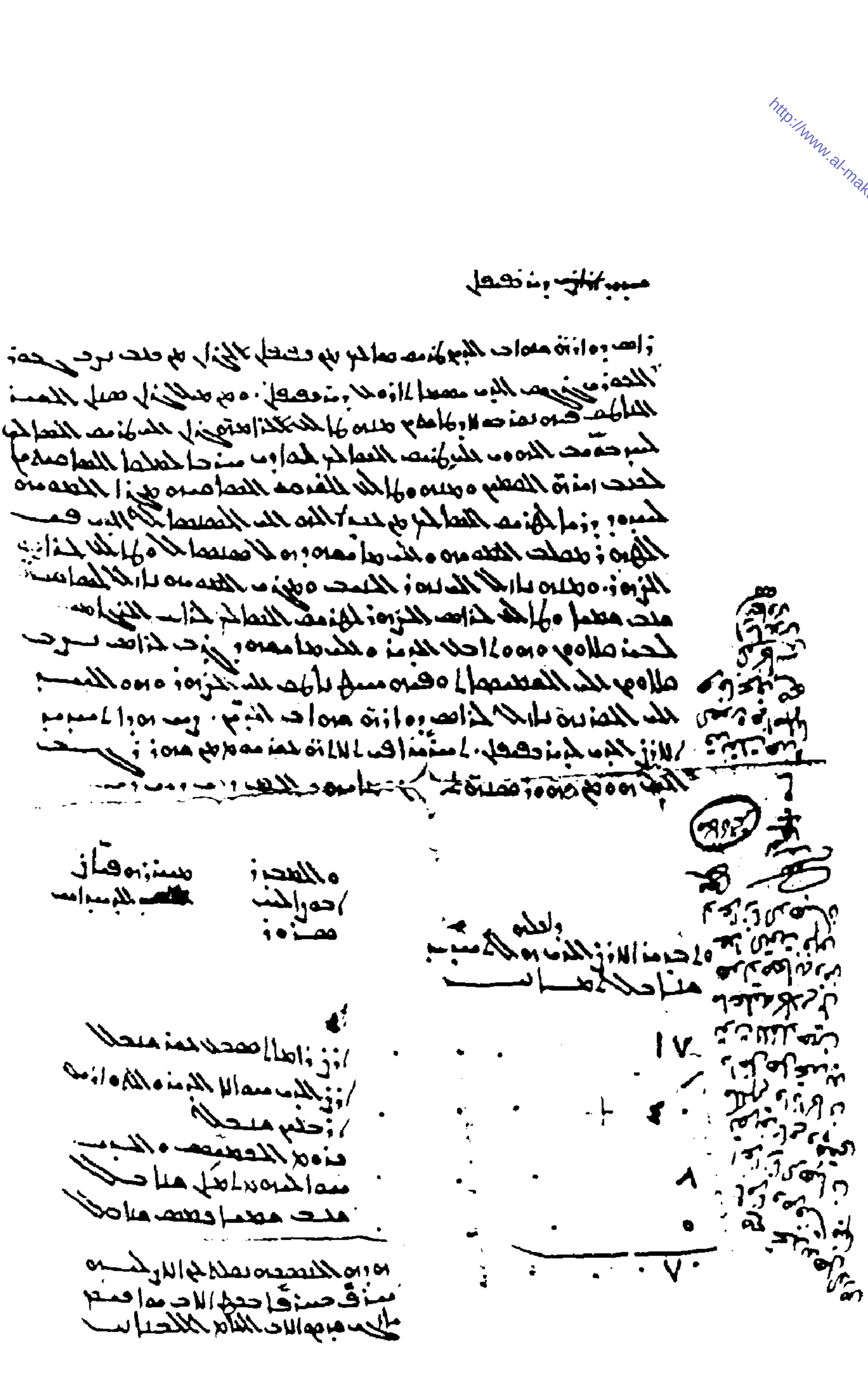

حجة حكر دير كفيفان (من أرشيف الدير - بالكرشونة).

http://www.al-maktabeh.com

الاستعماري المعروف: "فرّق تَسُدْ". وحتى بين الموارنة والصليبيين، وبين امراء الصليبيين أنفسهم، لم يدم شهر العسل والوفاق طويلاً، بل أثمرت تلك الخلافات في المجتمع الماروني مزيداً من الانقسام والتفرقة، مما دفع البطاركة الموارنة إلى تغيير مقرّاتهم باستمرار والإستخفاء في المغاور والأديار.

www.al-maktabeh.com
al-maktabeh
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ لحفد وهابيل وبطاركتهما

لحفد

لحفد قرية جبلية تربض في سفح جبل المنيطرة، وتشكّل مع جاج وترتج واهمج إلى الشرق منها، وميفوق إلى الغرب، معقلاً مارونياً هاماً يعود إلى عهد النزوح السرياني الأول من سوريا الثانية، وتوزّع الموارنة الأوائل بين يانوح والعاقورة، وصولاً الى كفرحي. وكانت هذه المنطقة تشكل نقطة الثقل الماروني الأول للمهجّرين، الى جانب منطقة الثقل الماروني الأصيل في جبة بشرّي. ولا يمكن بالتحديد التأكيد أن جذور الانقسام بين الجبّتين يعود الى هذا الواقع الذي نتج عن الاعتداءات اليعقوبية، البيزنطية المشتركة التي أدّت الى تهديم الأديار والكنائس المارونية في الرستن وقورش وهجرة موارنتها، وموارنة جبل اللكام والساحل السوري الى لبنان، دون إغفال دور المماليك في ازكاء هذه الصراعات.

ولفظة لحفد سامية الأصل تعني "الخوف" او "المنحدر"، وكلاهما ينطبق على واقع الأمر، بعدما اختارها الموارنة لسكناهم هرباً من ظلم الملل الأخرى التي لاحقتهم الى مقرّاتهم الجديدة في لبنان. ولم تشعر هذه الاسر الغريبة بالاستقرار والاطمئنان، إلاّ بعد مرور زمن على وصولها الى هذه المعاقل، فأسمت يانوح "بيت الراحة" ولحفد "منحدر الخوف"، والعاقورة "ارض المياه الباردة"... الى ما هنالك من التسميات السريانية التي تؤكّد عملية الاستيطان هذه، لا سيما وأن معظم القرى المارونية تحمل أسماء سريانية، وبعضها يشبه او يماثل أسماء قرى مناطق النزوح الماروني، كما أشرنا سابقاً، في سوريا الثانية.

ولم تلبث قرى جبّة المنيطرة حتى ضاقت بالسكان على رحبها، فانتشرت

منها باتجاه الشمال والجنوب أسر مارونية متعدّدة في كافة الأنحاء اللبنانية. ويكفي أن نذكر أن العائلات المعادية والبجانية والغلبونية والفغالية، وقسم كبير من العائلات المارونية الأخرى، لها جذورها في العاقورة، وهكذا قل عن لحفد وجاج وترتج وبجّة وفغال ومعاد، وغيرها من بلدات بلاد جبيل.

ولم تكن لحفد مقراً بطريركياً ثابتاً، انما اختارها بعض بطاركة من أبنائها مقرّاً للانتقال الى مقرّات اخرى ثابتة، وأول هؤلاء البطريرك يوحنا اللحفدي الذي نحن بصدده الآن.

● ٢٨ ـ البطريرك الثامن والعشرون يوحنا اللحفدي (١١٥١ـ١١٥٤)

أقام البطريرك يوحنا اللحفدي في دير مار الياس، وهو أحد "أديار لحفد الخمسة"(١). لكنه توفي قبل إكتمال بناء سيدة هابيل الذي كان يعدّه ليكون مقرّاً له. وأخذ يتنقّل بين لحفد وهابيل، والأديار الأربعة الأخرى الموجودة في مسقط رأسه لحفد التي سام عليها أربعة أساقفة لمعاونته في إدارة شؤون الطائفة، إذ كان من عادة الأساقفة أن يقيموا مع البطريرك، حيث يديرون أبرشياتهم بالتفاهم معه. ولم يعطَ الأساقفة استقلاليتهم من حيث إدارة شؤون رعاياهم، والإقامة في أبرشياتهم، إلاّ بعد صدور قرارات "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦ الذي أدخل عدة إصلاحات على الانظمة والتقاليد المارونية. أما أديار لحفد الاربعة المذكورة، فهي أديار مار حوشب، ومار سمعان، ومار اليشاع، ودير السيّدة.

وقد ذكر السمعاني أن البطريرك اللحفدي كان "ذا حزم، فصيح اللسان، ماهراً في تفسير آيات الكتاب المقدّس، وفي تحليل رموزه، حاذقاً في علم القانون الكنسي، كثير الاهتمام في تنظيم الرتب والطقوس البيعية" (٢). ومن مؤلفاته الشهيرة "نافور" محفوظ في دير قنّوبين. وقد مات ودفن في دير سيدة هابيل الذي أشرف على بنائه، قبل أن تكتمل أعمال البناء (٣). وقد ذكر الأباتي فهد أن البطريرك اللحفدي قد توفي في ميفوق سنة ١١٥٤ (٤).

هابيل

هابيل مثلها، مثل معظم القرى المارونية تحمل إسماً سريانياً يدلّ كغيره من

http://www.al-maktabeh.com

أسماء القرى الآنفة الذكر، وبينها لحفد على "التخفّي"، أو "العذاب"، أو "النار"، أو "القتل"، وتذكّر بهابيل الذي غدر به أخوه قايين.في هذه القرية، كما في غيرها من القرى اختبأ موارنة هاربون من القتل والظلم. كما لجأ أكثر من بطريرك متخفّياً عندما طاولته التعديّات في المقرّات المعروفة السابقة. فالقصة نفسها تتكرّر مع أكثر من بطريرك، وفي مراحل زمنية مختلفة. والهدف هو نفسه، منع السلطة المارونية العليا من السيطرة على زمام الأمور لإخضاع هذا الشعب المعتدّ بنفسه، والذي يرفض التحكّم به، أو التعاطي في شؤونه الخاصة، والتنازل عن حرياته وحقوقه وكرامته واستقلاليته.

وهنا تبرز أمامنا قضية بالغة الأهمية، وهي أن معظم أسماء قرانا، لا تزال تحتفظ بأسمائها السريانية العبرانية الأصل منذ قرون، ولم يطرأ على معظمها أي تغيير، باستثناء بعض الأسماء التي أصابها التحريف. وفي معاني هذه الأسماء ذكر للتعب، والقلق، والخوف، والاستخفاء، والتمرّد، والقوة. وكلّها تصف واقع الحال الذي كان يعيش فيه موارنة تلك الأيام. ونأخذ عينة من تلك الأسماء فنرى أن "يانوح" هي بيت الراحة "وبياقوت" هي "بيت القوت"، ولحفد "الخوف"، وفغال "أرض الفعلة"، ومعاد "أرض اللقاء" و"غلبون" تعني الاقدام... أوليس الخوف والاختفاء والاقدام، وطلب الراحة، هي الحالة التي عاشها ذلك الشعب الهارب من ظلم الآخرين، والناشد للسلام وللحرية في هذه الجبال الصخرية الوعرة المسالك؟ وهكذا تتجانس أسماء القرى من حيث المعنى، وتتشارك في التعبير عن معاناة شعبها "الخائف" من الظلم، الباحث عن "الراحة" والمخبأ، قرب مصادر المياه. ولا عجب إذا لاحظنا مدى تمسّك اللبناني بهذه القلاع الصخرية، المسوّرة بالغابات والأودية السحيقة، ملاذاً أخيراً له، فنحت صخرها، وفجّر ماءها، وغرس جلولها المتراكبة، والمرصوفة جدرانها على منكبيه، كروماً وجنائن، واشماً أرضها بمعالم حضارته، جاعلاً مغاورها وكهوفها خلوات يلتقي فيها ربّه، وتعزيته في تركه للبقاع الخصبة والسهول، أنه في هذه المعاقل يمارس حرّياته كاملةً، وفي مواطنه الأولى كان يأكل زاده مغمّساً بالذل. فالكرامة عنده أثمن بكثير من لقمة العيش. ولذا جاور النسور، وعايش الأسود، فاكتسب من بيئته القوة والصمود والعنفوان.

وّفي دير القديس الياس بلحفد من أبرشية جبيل، جلس يوحنا اللحفدي، خليفة يعقوب (الراماتي)، وهو الذي نقل الكرسي الى دير القديسة مريم بهابيل من أبرشية جبيل المذكورة، وهناك جلس بطرس، وبطرس الآخر، ولوقا المسمّى بطرس (وهل لوقا هذا هو لوقا البنهراني المار ذكره؟)..."(٥).

ومن هابيل انتقل المقرّ البطريركي من جديد الى يانوح مع إرميا العمشيتي في مطلع القرن الثالث عشر. وكلا المقرّين، يانوح وايليج، كانا يتبعان قديماً أبرشية البترون التي كان مركزها، منذ أيام الاسقف يوحنا مارون، في صمار جبيل. ثم أصبح بعد قيام البطريركية المارونية الانطاكية في كفرحي. وعلى هذا الأساس ظلّت ابرشية البترون متحدة مع جبيل، وتتبع البطريركية المارونية مباشرة حتى العام ١٩٨٦، حيث تمّ فصلهما مؤخّراً، وعيّن الاسقف عبد الله البارد على اسقفية جبيل، والاسقف اميل بولس سعاده على اسقفية البترون ـ الزاوية. وكان الأساقفة، كما أشرنا سابقاً، يقيمون بمعية البطريرك كي يتسنى لهم التشاور بالسرعة اللازمة كلما دعت الحاجة. ونظراً لتقدّم المواصلات وتنوّعها من سلكية ولاسلكية، فقد اصبح من المفروض أن يقيم الأسقف في ابرشيته، باستثناء اسقفين يقيمان في المقرّ البطريركي لمعاونة البطريرك في مهام البطريركية. وفيما يختص بأبرشية قبرص، فقد جرت العادة أن يقيم الاسقف الذي يتولاّها في جونية وأسقف الاراضي المقدّسة يقيم في صور، واسقف عرقا شرفاً يتولّى مهمات اخرى، ويقوم هؤلاء بزيارة أبرشياتهم في مناسبات معيّنة لتفقّد أحوال رعاياهم. وقد انشئت اسقفيات جديدة تطال مناطق الاغتراب في كندا واوستراليا والولايات المتحدة والبرازيل، ومصر، وغيرها من الدول. ولكن جميع الاساقفة يلبّون دعوة البطريرك لعقد المجامع الطائفية كلما دعت الحاجة، ولا سيما عند انتخاب البطاركة، وتعيين الأساقفة الجدد.

● ٢٩ـ التاسع والعشرون بطرس الثاني اللحفدي (١١٥٤ـ١١٧٣)

ومع البطريرك بطرس الثاني وخلفائه الثلاثة الذين يحمل كل منهم إسم بطرس، ولا ندري إذا كان هؤلاء اكتفوا باللقب البطرسي وأهملوا أسماءهم الخاصة، أم أن أسماءهم هي بطرس، مع هؤلاء عاد الغموض من جديد يلفّ سير

http://www.al-maktabeh.com

البطاركة حتى في عهد الصليبيين الذي نعمت فيه البلاد بشيء من العلم والتاريخ والأمن والاستقرار، واحترام المقدّسات المسيحية. وقد حامت الشبهات حول إثنين من البطاركة، هما يوحنا العاقوري، ولوقا البنهراني، كونهما اعتنقا المذهب اليعقوبي. وفي ما خصّ الأول كثر المدافعون عنه من قبل علماء الطائفة الذين أكّدوا براءته، بينما الثاني لوقا يرجّح أكثريتهم انتماءه الى هذه الجماعة، وحطّه عن الكرسي البطريركي. وبقي بطرسان آخران: بطرس الثاني اللحفدي، وبطرس ثالث سنحاول أن نلقي بعض الضوء على سيرتهما. والجدير ذكره أن الأول اختار سيّدة ايليج مقرّاً له، والثاني هابيل.

بما يخص بطرس الثاني، وهو أيضاً من لحفد، فقد أورد ذكره السمعاني، وأشار الى خطّ مكتوب بيده على هامش إنجيل محفوظ في "المكتبة الماديشية" صفحة ١٨، جاء فيه: "لما كان تاريخ سنة ١٤٦٥ يونانية، توافق ١١٥٤م، ثامن يوم مضى من شهر ايلول، حضر الى عندي أنا بطرس بطريرك الموارنة الجالس على الكرسي الانطاكي، القاطن بدير سيدة ميفوق في وادي ايليج الولد الراهب إشعيا من دير قزحيا، وعملته رئيس على الرهبان القاطنين في دير مار يوحنا، دير الكوزبند في جزيرة قبرص، حسبما ورد من الرهبان الاولاد بخط أيديهم، وهم الولد الراهب جبرائيل، ورفيقه الراهب شمعون، والراهب حبقوق، والراهب ميخائيل. وللربّ المجد آمين" (٦). ويشير العلامة السمعاني إلى أن بطرس الثاني المذكور قد توفي في العام ١١٧٣.

● ٣٠. البطريرك الثلاثون بطرس الثالث (١١٧٣ ـ ١١٩٩)

خلف البطريرك بطرس الثالث في العام ١١٧٣ البطريرك بطرس الثاني اللحفدي، وكان دير سيدة هابيل قد اكتمل بناؤه فنقل المقرّ البطريركي إليه. ويذكر الدويهي نقلاً عن رسالة كتبها الاسقف جبرائيل بن القلاعي الى القس جرجس بن بشاره "أن دير هابيل المذكور استمرّ كرسيّاً بطريركياً لبطاركة بني مارون، الى حياة البطريرك إرميا" (والمقصود به إرميا العمشيتي) (١١٩٩ ـ ١٢٣٠). إلاّ أن الأباتي طوبيّا العنيسي المعروف بدقّة أبحاثه عامة، وخاصة فيما يتعلّق بتواريخ تسلّم ووفاة البطاركة، فيشير الى أن البطريرك بطرس الثالث كان ساكناً في دير سيدة ميفوق.

وقد استلم البطريركية سنة ١١٧٣ وتوفي سنة ١١٩٩. وانه "قد زار سنة ١١٨٢ هيمريك بطريرك إنطاكية اللاتيني، فأفهمه أن الموارنة طائفة كاثوليكية مؤلفة من الذين لم يتبعوا بدعة قط، وقد أنجدوا الصليبيين على الاعداء في زحفتهم الاولى (١٠٩٦ ـ ١٠٩٩)، وفي زحفتهم الثانية (١١٤٧ ـ ١١٤٩)، ورغب إليه في أن يقدّم طاعتهم واحترامهم للكرسي الرسولي المقدّس" (٧). واضاف الدويهي نقلاً عن رسالة ابن القلاعي المذكورة انفاً، وفي معرض تعليقه عليها: "إلاّ أننا ما اهتدينا الى معرفة البطاركة الذين اقاموا فيه (في دير هابيل) حتى نثبت أسماءهم" (٨). وذكر المطران الدبس خطأ منسوباً الى الاسقف اسطفان السمعاني، وفيه يقول: "يوحنا اللحفدي خليفة يعقوب (الراماتي)، وهو الذي نقل الكرسي الى دير القديسة مريم بهابيل من أبرشية جبيل المذكورة، وهناك جلس بطرس، وبطرس الآخر، ولوقا المسمّى بطرس..." (٩).

البطريرك لوقا البنهراني

والمؤرخ لكويان الذي برّأ ساحة لوقا البنهراني من الضلال اليعقوبي يؤيّد ما قاله السمعاني حول حلوله بعد بطرس الثالث المذكور؛ إلاّ ان المطران الدبس يعتبر "أن ارميا العمشيتي كان بطريركاً في المدة التي عيّنها لكويان". اما الأب الدكتور بولس صفير، أمين عام مكتبة بكركي، فقد اورد في مقالته "البطريرك الخامس والسبعون" إسم البطريركين (بطرس الثاني والثالث) دون ذكر أية معلومات حول شخصيهما. في حين يشير المعلم رشيد الشرتوني الذي حقق "سلسلة" بطاركة الدويهي على حواشي الكتاب، الى أنه تمّ إختيار إرميا العمشيتي سنة ١١٧٩ حسبما نقل الخوراسقف داغر في "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٩.

ونعتقد شخصياً، استناداً الى معلومات أشارت الى خلوّ الكرسي البطريركي سنة ١١٩٩، أن هذا الشغور قد تمّ بالفعل من جرّاء حطّ البطريرك لوقا البنهراني عن كرسيّه، وتأخر الأساقفة في انتخاب إرميا العمشيتي الى العام ١٢٠٠. ونستعرض الأحداث التي جرت في تلك الفترة علّنا نصل الى استنتاج ينير لنا الطريق لمعرفة الحقيقة.

http://www.al-maktabeh.com

لقد تمّ توقيع يمين الولاء والطاعة من قبل بطريرك الموارنة غريغوريوس الحالاتي لأول مرة سنة ١١٣١ امام القاصد الرسولي الكردينال غوليلموس كما أشرنا سابقاً، وربما حدث ذلك في طرابلس كما ذكر بعض المؤرخين.

وفي العام ١١٨٠ تمّ التوقيع على صك اعتراف بالطاعة من قبل البطريرك الماروني بطرس الثالث على يد البطريرك اللاتيني الانطاكي هيميريك. وفي المرة الثالثة بحضور الكردينال بطرس في عهد البطريرك إرميا العمشيتي، والقاصد الرسولي غوليلموس الذي رافقه بعد عودته من حضور مؤتمر لاتران سنة ١٢١٥.

وهكذا نرى أن الموارنة، وفي مدة زمنية لا تتجاوز القرن، طولبوا بإعلان الولاء والطاعة ثلاث مرات للكرسي الرسولي، وإن كانت المرة الأخيرة هي الحاجة الى اعتراف الموارنة بالبابا الشرعي بعدما اغتصب منه الكرسي البابوي. هذا الالحاح على الموارنة بوجوب الاعتراف بانتمائهم الى الكرسي الرسولي بين العام ١١٣١ و١٢١٥، يثبت بما لا يقبل الشكّ أن الموارنة آنذاك قد شوّهت الاشاعات المغرضة إيمانهم، ومواقفهم من الكرسي الرسولي، بسبب الخلافات الداخلية التي نشبت من جرّاء المداخلات اليعقوبية، وخاصة بعدما نجح هؤلاء بإغواء البطريرك لوقا البنهراني بمساندتهم وتأييدهم، مما يحمل على الاعتقاد أن فترة الاضطرابات تلك قد أدّت الى عصيان من قبل أكثرية الشعب الماروني وأساقفته، فتمّ لهم التغلّب على الفئة الضئيلة التي ساندت البطريرك لوقا، فأنزل عن الكرسي البطريركي، ولم يصر الى انتخاب خلفٍ له، إلاّ بعد التأكّد من قبل الكرسي الرسولي أن الموارنة قد شفوا تماماً من الجرح اليعقوبي الذي أصابهم في الصميم، وفي أرفع مقام عندهم، المقام البطريركي. لذلك طُلب الى البطريرك الجديد المنتخب عام ١٢٠٠ السفر الى إيطاليا لمقابلة البابا، رغم الاوضاع السائدة في المنطقة أمنياً وسياسياً، إذ كان القادة المسلمون قد حقّقوا إنتصارات آنية على الصليبيين، ومنعوا إتّصال اللبنانيين الموارنة بهم وبالغرب المسيحي، فاضطرّ البطريرك العمشيتي أن يسافر سرّاً، كما أشار المؤرخون سنة ١٢١٣، بثياب عتيقة، وبرفقة كاهنه الخاص، حيث دخل الكرسي الرسولي منهكاً وغير أنيق كما يليق ببطاركة إنطاكية، اسلافه العظام، بسبب السفر والتنكّر، ممّا حمل قادة الكرسي الرسولي، وقداسة البابا،

الى استبقائه نحو سنتين ريثما تستقرّ الاوضاع وتجرى الاتصالات الضرورية لإعادة الامور الى نصابها السابق. وفي اثناء ذلك تمادى الاخصام واليعاقبة وحلفاؤهم داخل الصف الماروني بالتلاعب بالمخطوطات والكتب الطقسية وادخلوا عليها تعديلات كثيرة، لم يشعر بها اباء الموارنة، إلاّ بعد أن دُرست من جديد من قبل لجان مختصّة باشراف القصّاد الرسوليين وتمّ تنقيتها من الزؤان، ونقل نسخ عنها الى الكرسي الرسولي مع صكوك اعتراف الطائفة وبطاركتها وأساقفتها وأعيانها، بالولاء التام والمطلق والطاعة الثابتة للكرسي الرسولي، فعادت المياه الى مجاريها.

وقد عدّد الأباتي العنيّسي على اثر هذه المرحلة بالذات سبع عشرة براءة بابوية تسلّمها بطاركة الموارنة، وأثبتها الأباتي فهد في موسوعته "بطاركة الموارنة وأساقفتهم"، وكلّها تشدّد على صفاء الايمان الماروني، وتعلّق الموارنة بالسدّة البابوية، وبالانتماء الكاثوليكي. وهذه الحدّة في العلاقات والمراسلات المتتالية، من غير عادة سابقة، في الوقت الذي كان للبطريرك اللاتيني، ولأمراء الغرب، حضور في الشرق، يثبت أن تلك الفترة كانت مشحونة بالخلافات العقائدية. والسؤال هنا يطرح نفسه: كيف تمّ ذلك على مرأى ومسمع من الصليبيين؟ والجواب واضح: إن الصليبيين إن لم يتسبّبوا بهذه البلبلة، من الثابت والأكيد أنهم لم يبادروا الى وقفها ووضع حدٍ لها، لأنها تخدم أهدافهم التسلّطية، ورغبتهم في ضرب الاستقلالية المارونية، والوحدة الوطنية، حتى يتسنّى لقياداتهم أن يتسلّحوا بفرشاء من الموارنة ضدّ الفريق الصليبي الآخر المناوئ لهم. وبسبب هذه الصراعات المتعدّدة الاطراف والأهداف، كان الدخول اليعقوبي الى عمق الصفوف المارونية وقياداتها سهلاً للغاية. وهذا ما أدّى الى انفصال اساقفة جبة المنيطرة عن أساقفة جبّة بشرّي، وأيّد كل فريق جهة صليبية تتنازع على السلطة مع الصليبيين الآخرين. ولذا أيّد اساقفة جبة المنيطرة صليبيي جبيل، فيما أيّد اساقفة جبّة بشرّي صليبيي طرابلس. وهلّل المؤرخ اليعقوبي غوليلموس الصوري، مؤرخ الصليبيين، وراح يشوّه سمعة الموارنة، ويتهمهم بالعودة الى أصالتهم "المونوتولية". وكل ذلك بلغ الذروة في العام ١١٨٠. وهذا ما أكده إبن القلاعي في زجليته. في حين أن مؤرخين آخرين ومنهم

http://www.al-maktabeh.com

الدويهي أخّروا توقيت هذه الاحداث قرناً من الزمن وجعلوها تترافق مع نهاية الحكم الصليبي وبداية حكم المماليك أي في العام ١٢٨٢ بدل العام ١١٨٢. ومعها تأخّر تولي لوقا البنهراني بنظرهم الى العام ١٢٨٢. في حين ان الخوراسقف داغر قال بأن لوقا المذكور "حاول ان يغتصب السدّة البطريركية فلم ينجح. وبقيت هذه السدّة يتعاقب عليها بطاركة خاضعون لأمهم كنيسة رومية" (١٠).

وجرياً مع أكثرية مؤرخي الطائفة المارونية، ومنهم الدويهي، وبياجيوس، ولكويان، والاب بولس قَرَألي، وغيرهم، نؤخر الحديث عن لوقا اليعقوبي الى العام ١٢٨٢، مع العلم أننا لم نستطع، رغم كل التحريات والتنقيبات المضنية التي قمنا بها في مختلف المراجع المتوافرة لدينا، وهي لا تقلّ عن مئتي مرجع حول تاريخ الموارنة، أن نحدّد سنة تولّي البطريرك لوقا المذكور الكرسي البطريركي بدون جدوى، لسبب بسيط، وهو عدم اعتراف الكرسي الرسولي، والطائفة المارونية به، فتمّ إسقاطه فور إعلان موقفه المخالف للتقاليد المارونية، وبالتالي لم يذكر في عداد بطاركة الموارنة. ولا حتى اليعاقبة اعترفوا به وأنزلوه في عداد بطاركتهم. هذا مع العلم أن البطريرك الدويهي، وماشاه آخرون، قد دافع عن استقامته وايمانه، ولم ير في ما كتب، او في ممارسته ما يشتبه بمخالفته للايمان الماروني.

● ٣١. البطريرك الواحد والثلاثون إرميا العمشيتي (١١٩٩ ـ ١٢٣٠)

بعد وفاة البطريرك بطرس الثالث اللحفدي (أو الرابع عند البعض ومنهم المعلم الشرتوني) سنة ١١٩٩ انتخب إرميا العمشيتي بطريركا في سيدة يانوح حسب الدويهي سنة ١٢٠٩، وأيّده لكويان بذلك، وحسب الخوراسقف داغر سنة ١٢٠٠ (١١). في حين رأى الأباتي فهد ان انتخابه تمّ في سيدة ايليج سنة ١١٩٩(١٢)، وكذلك العنيّسي الذي أضاف أنه انتقل الى يانوح (١٣).

وقد دشّن البطريرك إرميا العمشيتي عهده بتوقيع وثيقة الاعتراف والولاء والطاعة للكرسي الرسولي بسبب الاشاعات التي راجت حول تزعزع الايمان الماروني الكاثوليكي، وهي إتهامات باطلة روّجها اليعاقبة لاستمالة بعض الموارنة الطيّبي القلب الى الصف اليعقوبي. واجتمع البطريرك في طرابلس مع الاساقفة،

وبعض الروم الموجودين في هذه البلاد، والافرنج، وأعيان البلاد، وأقسموا يمين الولاء للكرسي الرسولي بحضور الكردينال بطرس مندوب البابا زخيا الثالث الذي عاد الى روما سنة ١٢٠٤، كما يظهر من سجلات الفاتيكان، حاملاً معه الوثيقة المذكورة.

وفي العام ١٢١٣ تلقى البطريرك إرميا دعوة من البابا المذكور لحضور مجمع لاتران المسكوني المنوي عقده في روما سنة ١٢١٥. وكان الهدف من عقد هذا المجمع توجيه حملة صليبية جديدة لاسترجاع ما فقده الصليبيون من مواقع على يد صلاح الدين الأيوبي، ولإجراء بعض الإصلاحات الكنسية. سافر البطريرك إرميا مع كاتم أسراره الى روما خلسة، دون أن يعرّج على عمشيت لتغيير ملابسه، البسيطة والحقيرة تاركاً أسقف كفرفوتادروس مكانه في الكرسي البطريركي. وشارك بعد وصوله الى روما سنة ١٢١٣ في المجمع المذكور الذي انعقد سنة ١٢١٥ في لاتران. ومكث ثلاث سنوات بعد ذلك وعاد الى لبنان ليتسلّم براءة "موجّهة إليه، والى جماعة الروم الذين يشهد التاريخ بأنهم انضمّوا الى الموارنة وأبرزوا يمين الطاعة لرومية أمام الكردينال بطرس" (١٤). وجاء في هذه البراءة قول قداسته: "عندما أرسلنا الى نواحيكم الكردينال بطرس، رجعتم الى راعيكم الحقيقي، وأقسمتم امامه يمين الطاعة للكنيسة الرومانية". وهذا "الرجوع" لا بدّ أنه تمّ بعد "خروج". وهنا يشير قداسته الى خروج البطريرك البنهراني، على ما نظنّ عن الخط الكاثوليكي، وإن كنّا قد أرجأنا الكلام عنه الى القرن التالي تمشياً مع آراء معظم علماء الطائفة. ويعود قداسته فيوضح خوفاً من الالتباس: "بعد إثبات ما كان معروفا لك، ولأسلافك أيضاً في الكنيسة الانطاكية من العادات المألوفة، نسمح لك ولخلفائك باستعمال الباليوم (درع التثبيت وكمال الرئاسة)". وهذا الكلام يشير بصراحة الى الولاء الماروني التاريخي للكرسي الرسولي، وإن حدث ما عكر هذه التقاليد، فكان حدثاً عابراً، وليس قضيةً مبدئيةً في صميم الايمان او العرف.

وأثناء إقامته في روما، اجترح البطريرك إرميا أعجوبة وصفها الدبس في موسوعته بالقول: "لما انتهى من رفع القربان بقي معلّقاً، فعظّم البابا وقداسته وأمر بنقش الآية على جدار الكنيسة" (١٥)، أي كنيسة مار بطرس العظمى في روما. وقد

http://www.al-maktabeh.com

أثبت ذلك بدوره البطريرك الدويهي وأشار الى رؤيته هذا النقش عندما كان تلميذاً في روما، وأضاف أن البطريرك إرميا، عاد الى البلاد بعد خمس سنوات قضاها في روما، اي سنة ١٢١٨، حاملاً معه درع التثبيت، واعترافاً بكل الخصوصيات الطقسية الانطاكية المارونية.

http://www.al-maktabeh.com

وقد وصف إبن القلاعي سفر البطريرك إرميا الى روما بشكل درامي وقال:

دخل رومـــيـــه بزيّ شـــحّاد وخـــاطب البـــابا والأســـيـــاد
وقـــد عـــرفـــوه تلك القـــصّاد وقـــالوا بطرك جـــبل لبنان
بكـى البـــــابا لما نظره ونزع عنه غـــفّارته وســـتـــره
وســـأله من أين جـــاخطره ومن أين تشلّح وهو عـــريان؟

وهذا الوصف المأساوي للأحداث يظهر مدى القلق الماروني، والظلم الذي عانى منه بطاركة الموارنة، وقادتهم من جرّاء الحضور الغريب على هذه الأرض. ولم يكتف الكرسي الرسولي بالاعتراف الذي سبق وصول البطريرك إرميا الى روما من قبل الموارنة بالولاء والطاعة، بل أوفد قداسة زخيا الثالث الكردينال غوليلموس ليشهد قادة الروم الكاثوليك والموارنة هذه المرّة بأنهم مؤيّدون للكرسي الرسولي، وأن إيمانهم الكاثوليكي سليم تماماً. وقد تثبّت الكردينال المذكور من صحة الايمان الماروني والكاثوليكي الشرقيّين بعد الدخول اليعقوبي الى المنطقة.

وقد جاء في كتاب "ذكر الخالدين" الصادر عن مستشفى مار مخايل في عمشيت صفحة ٦: "أن البطريرك إرميا ولد في عمشيت، ونشأ وتربّى فيها. ولما شبّ نزع الى الحياة النسكية، فشاد في المحل المعروف الآن بدير مار زخيا قلالي ومحابس بمساعدة أخوية داود ويوسف. واستحبس هناك مدةً كعادة عبّاد ذلك العصر. ثم ما لبث أن انتقل الى دير سيدة ميفوق... فلم يكد الكرسي الانطاكي يترحّل من راعيه الأبرّ بطرس اللحفدي الذي مات سنة ١١٩٩ حتى اجتمع الأساقفة وأعيان الشعب في دير سيدة ايليج وانتخبوه بطركاً في السنة عينها أي ١١٩٩...

فكان بطلاً مـغواراً لا يهاب الموت في سـبيل الدفـاع عن الحق دون خوف سطوة او وحشية نفوذ. وبالحقيقة إننا لم نجد بين كبار ذلك العصر رجلاً أشدّ غيرة ونفوذاً، وأكثر فضلاً ونشاطاً، من العمشيتي الذي أضاء سماء عصره مثل كوكب وهّاج، لا بالتاج، بل بالقلنسوة الرهبانية، ولا بالصولجان، بل بنفوذ كلامه، ولا بارجوانه بل بعباءته الخشنة التي اتخذها في حياته شعاراً، وفي ضريحه كفناً...".

وقد حفظت للبطريرك إرميا العمشيتي في المكتبة الماديشية في روما، كتابات بالسريانية مدوّنة تحت رقم ٢ على كتاب "الأناجيل" صفحة ٢٥ تقول: "أنا عبد المسيح إرميا البطريرك وقفت هذا الكتاب، وما تركه داود ويوسف لدي...". وعلى هامش الكتاب نفسه صفحة ٢٦ يذكر بخط يده أن الراهبة إبنة داود قد "انتقلت من هذه الحياة، عالم الشرور، الى العالم الآخر المفعم بالسرور، في اليوم السادس من تشرين الثاني سنة ١٥١١ لليونان أي سنة ١٢٠٠ مسيحية" (١٦).

والجدير ذكره ان البراءة التي تسلّمها البطريرك إرميا العمشيتي من البابا اينوشنسيوس او زخيا الثالث، أثناء وجوده في روما، هي أول براءة تعطى لبطريرك الموارنة، وفيها يعترف الكرسي الرسولي بخصوصيات الموارنة الشرقية الانطاكية، وفي الوقت نفسه يشدّد على مرجعيتهم الرومانية. وقد جاء فيها: "إن أمّكم هي الكنيسة الرومانية المقدّسة... والكردينال المذكور (بطرس) علم أنكم محتاجون الى بعض امور اجتهد في ايضاحها لكم حسب مآل الأمر الرسولي... وهو أن روح القدس ينبثق من الابن، كما ينبثق من الأب، لأن هو روح كليهما... وأن تحفظوا في العماد هذه الصورة: أي أن الثالوث الأقدس يذكر مرّةً واحدة في التغطيسات الثلاثة لا أكثر. وأن تستعملوا سرّ التثبيت الذي بتصرّف رؤساء الكهنة دون غيرهم. وأن لا يدخل في تركيب الميرون إلاّ البلسم والزيت فقط. وأن كل واحد منكم يعترف بخطاياه لكاهنه...". وكان الموارنة يتصرّفون بهذه الأمور وفقاً لعاداتهم الشرقية، ولا سيما في طبخهم للميرون، كما سنبيّن ذلك لاحقاً، من عدة مواد تربو على العشرة أصناف. وقد اعتمد المؤرخ اليعقوبي غوليلموس الصوري على هذه الوثيقة لإتهام الموارنة بالمونوتولية، وكان لآباء الموارنة عدة ردود على ادّعاءاته المغرضة.

وتوفي البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢٣٠ في دير سيدة ميفوق بعدما

http://www.al-maktabeh.com

أصبح ثاني بطريرك يزور روما، بعد البطريرك الاول يوحنا مارون. وهنا لا بدّ من التساؤل: لماذا بقيت الضجة قائمة، والشك متواصلاً، باستقامة الايمان الماروني، بعد صكوك الاعتراف التي وقعها الموارنة، وزيارة البطريرك إرميا للكرسي الرسولي؟!

http://www.al-maktabeh.com

تمسّك الموارنة بخصوصياتهم الشرقية

وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نميّز بين موقف الموارنة السياسي، وموقفهم الديني. فمن الوجهة العقائدية يمكن الجزم أن الموارنة في نهاية القرن الثالث عشر، كانوا قد تخلّصوا من كل الانحرافات التي سببها اليعاقبة لهم، وأريك مسؤوليهم وقادتهم بما دُسّ في كتبهم الطقسية من مبادئ تخالف إيمانهم الحقيقي. ولكن هذا الضلال الذي أوقع فيه الموارنة لم يطل أمده، بل اجتُثّ من جذوره بطرد مسبّبيه مهما علت درجاتهم في سلّم الطائفة. وفي النهاية عاد الموارنة الى خطّهم الأصيل الموالي للكرسي الرسولي، والمنسجم انسجاماً كاملاً مع الخط الكاثوليكي، هذا من الوجهة الدينية. أما من الوجهة السياسية، فلم يقبل الحاكم الماروني سواء كان اميراً او بطريركاً او مقدّماً، التخلّي عن استقلالية قراره السياسي حتى في احلك الظروف، سواء أجاءت هذه الضغوط والمداخلات من الشرق او من الغرب، حتى من الكرسي الرسولي نفسه. فالموارنة بقدر ما هم متمسّكون بانتمائهم الكاثوليكي، والعلاقات الحميمة مع الكرسي الرسولي، هم يصرّون على ممارسة استقلاليتهم في إدارة شؤونهم الخاصة وفق التقاليد السريانية المارونية الشرقية. ولم يقبل الحاكم الماروني يوماً من الحاكم الفارسي، ولا العربي، ولا الافرنجي، وحتى من سلطته العليا الممثلة بالكرسي الرسولي، أن تفرض عليه القناعات أو المواقف التي لا تتفق وتراثه الأصيل: فالماروني قد سعى الى هذه الجبال العاصية، وارتضى شظف العيش، ووعورة المسالك، حفاظاً على عاداته وحرياته الشخصية، وليجعل من هذه الجبال حصناً يحمي هذه التوجّهات والمواقف من المتحكّمين والدخلاء، وحتى من الحلفاء أيضاً.

ولكن لا يعني ذلك أنهم متحجّرون، ولا يتراجعون عن تقاليدهم التي لا تمسّ جوهرياً حرياتهم. بل على العكس من ذلك، فالموارنة شعب منفتح على كل

الحضارات والثقافات العالمية. ولما تمّ إبلاغهم تمنيات روما في وثيقة البراءة التي منحت للبطريرك إرميا العمشيتي، فقد تخلّوا عن طريقة طبخهم الميرون، وما يتعلّق بطريقة الاعتماد والاعتراف والمناولة التي أتت على ذكرها البراءة المذكورة والتي جاء فيها أيضاً: "... على كل واحد منكم أن يعترف بخطاياه لكاهنه الخصوصي، قلّما يكون مرة واحدة في السنة. وتتناولوا سرّ القربان بنيّة صافية على القليل ثلاث مرات كل عام. وأن لا تستعملوا في إقامة القدّاس كؤوساً من زجاج، ولا من خشب، ولا من نحاس، بل من قصدير أو فضّة او ذهب. وأن تقرعوا نواقيس نحاسية للتبشير بمواعيد الصلاة الجمهورية (وهذه الأمور كانت ممنوعة عليهم من حكام الملل الأخرى). وأن تؤمنوا أن في المسيح طبيعتين ومشيئتين: إلهية وإنسانية (وقد شدّدت الوثيقة على هذه التوصية خوفاً من أن تكون المونوتولية اليعقوبية التي أتهم بها الموارنة قد علقت في أذهانهم). وهذه الوصايا، ولو أنكم قبلتموها في ما سلف قبول الطائعين الخاضعين، إلاّ أن إعادتها عليكم الان لأجل تأكيدها وتثبيتها... وبهذه الرسالة نأمركم بأن يلبس أحبار الأمّة المارونية الثياب والحلى الموافقة لثياب وحلى اللاتين، وأن يجتهدوا في التقرّب من الكنيسة الرومانية في كل شيء. ثم إننا نثبت كراسي المطارنة والاساقفة الآتي ذكرهم بسلطاننا الرسولي، ونأمركم بالخضوع لكرسي سيدة يانوح كنيستك أيها الأخ البطريرك المتولّي رئاستها من الله تعالى، وأن يطيعوا لك ولخلفائك، أعني مطارنة مار أسيا وجبّة بشراي واساقفة المنيطرة ورشعين وكفرفو وعرقه... ونحن نثبت لك العادات الجارية التي كانت لك ولأسلافك في الكنيسة الانطاكية الى هذا الآن..."

ويلي تواقيع اسقف الكنيسة إينوشنسيوس، أي البابا، وسبعة عشر كردينالاً، ومؤرخة في لاتران بيد كاتب الديوان توما في ٢ كانون الثاني سنة ١٢١٥ في السنة الثامنة من رئاسة البابا زخيا الثالث. وفي هذه البراءة نداء خفي لتوحيد الجبتين تحت راية البطريرك.

وقد استغل اليعاقبة، والروم، هذه الوثيقة لاتهام الموارنة بالخروج على الايمان الكاثوليكي، مما استوجب دعوة البطريرك إرميا العمشيتي الى روما، وتوجيه البراءة المذكورة انفاً الى الشعب الماروني للعودة الى المبادئ الكاثوليكية القويمة.

http://www.al-maktabeh.com

واول هؤلاء غوليلموس اسقف صور اليعقوبي وعنه نقل الكثيرون، وبينهم بعض المستشرقين، مما استوجب التصدّي لهذه الموجة من الاتهامات غير الصحيحة، لأنه وإن حاد بعض الموارنة في فترة معينة من الزمن، فالطائفة لم تحد عن الخط القويم، بل قوّمت الاعوجاج ورفضت المنحرفين. وقام علماء الطائفة، بردّ هذه التهم، وفي طليعتهم السمعاني والدويهي والأساقفة ديب ودريان والدبس ومسعد، والأباتي العنيَسي وفهد، والخوراسقف داغر، ومرهج بن نيرون، وغيرهم. وقد نجح هؤلاء بتبرير هذه التهم المغرضة، واقناع الكرسي الرسولي ببطلانها، فتوالت الرسائل المتبادلة بين بطاركة الموارنة وأساقفتهم من جهة والكرسي الرسولي من جهة اخرى، والدعوات المتكرّرة، والزيارات المتواصلة للقصّاد الرسوليين، وللبطاركة والاساقفة، وانتهت الهمروجة التي أثارها اليعاقبة واستغلها آباء الروم الكاثوليك، ووضع الكرسي الرسولي حداً نهائياً لها باعترافه بسلامة الايمان الماروني.

تغيير البطاركة مقرّاتهم الرسمية

ونتيجةً للأخذ والردّ بين الفئات الطامعة بشرذمة الموارنة واصحاب القناعات بصحة المواقف المارونية واستقامة إيمانها، ووجوب التصدّي لأعداء العلاقات الطيّبة مع الكرسي الرسولي الراغبين في تخريب هذه الصلات الوثيقة بالكنيسة الكاثوليكية، جرت عدة مواجهات أدّت الى إنقسام بين أساقفة الطائفة المارونية بين جبّتي المنيطرة وبشرّي، كما اضطرّ البطاركة بسبب الخلافات داخل الطائفة، ومع الآخرين الى تغيير مقرّاتهم الرسمية باستمرار، حتى بلغت العشرين مقراً، منها: كفرحي - يانوح - هابيل - لحفد - جاج - ايليج - كفيفان - المجدل - كفيفان - الكفر - ثم عاد بعض البطاركة من جديد الى المقرّات الأساسية أكثر من مرة، ولا سيما الى ميفوق وكفرحي ويانوح. ولم يسلم البطاركة. بالرغم من هذه المحاولات اليائسة للهروب من المواجهة، فقُتل البطريرك جبرائيل حجولا، بعدما اقتيد من مقرّه في ميفوق الى ضواحي طرابلس الشمالية سنة ١٣٦٧. واضطرّ خليفته داود اللحفدي الى نقل مقرّه الى دير مار جرجس حردين من سنة ١٣٦٧ الى سنة ١٤٠٤. وفي هذا العام دخل قائد المماليك برقوق الى قنوبَين وبشرّي متخفّياً هو الاخر، فأكرم من قبل رهبان دير قنوبين، ومن أحد سكان بشري المدعو يعقوب بن أيوب، مما دفع بهذا

السلطان المتخفّي المعزول، الى مكافأة من قدّم له المأوى، بعدما استعاد مركزه، وأصبح سلطان المماليك. ولما شعر الموارنة بالأمان اتخذ بطريركهم دير قنوبين مركزاً له ليكون بحماية يعقوب المذكور الذي أنعم عليه السلطان برقوق بمقدّمية جبة بشرّي، وبعده تولّى أبناؤه وأحفاده هذا المنصب الرفيع. واستقرّ البطريرك يوحنا الجاجي في دير قنوبين في العام ١٤٤٠، واصبح مقراً دائماً لخلفائه حتى أيام فخر الدين الثاني حين شهد خلافاً بين البطريرك يوحنا مخلوف ومقدّم بشري خاطر الحصروني، فانتقل البطريرك الى مجدل المعوش ليقيم في ضيافة الأمير فخر الدين. وفي عهد البطريرك عميرة انتقل المقرّ البطريركي سنة ١٦٤٤ الى دير مار يوحنا حراش في كسروان حيث عقد مجمع حراش المعروف. والبطريرك جرجس السبعلي انتقل من دير قنوبين ليقيم في دير مار شليطا مقبس في كسروان هرباً من داء الطاعون الذي أصابه وأدى الى وفاته. وغادر قنّوبين لخلاف مع ملتزمي جبّة بشري من آل حماده، البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي بعدما أهين وضرب، تفادياً لإشعال فتنة طائفية في الجبّة المذكورة، وأقام في مجدل المعوش. ثم جعل البطريرك يوسف ضرغام الخازن مقرّه في ريفون حيث انعقد المجمع اللبناني الشهير سنة ١٧٣٦ بحضور القاصد الرسولي العلاّمة اللبناني يوسف سمعان السمعاني. كما جعل البطريرك سمعان عواد أحد مؤسسي دير مشموشة في الجنوب، هذا الدير مقراً له. والبطريرك اسطفان الغسطاوي هو الآخر جعل مقرّه عند انتخابه في غوسطا، ثم انتقل للإقامة في دير سيدة بكركي الذي انعقد فيه مجمع بكركي الاول سنة ١٧٩٠. وفي عهد البطريرك يوسف حبيش انتقل المقرّ البطريركي نهائياً من قنوبين الى بكركي سنة ١٨٢٣ حيث عقد مجمع بكركي الثاني. كما وضع هذا البطريرك الحجر الأساس للمقرّ البطريركي الصيفي في الديمان، إرضاء لأهل الجبّة الشمالية الذين تمسّكوا بأن يبقى المقرّ البطريركي في جبّتهم، وأيّدهم عدد من الأساقفة في هذا المطلب. وتمّ الاتفاق اخيراً على تمضية البطريرك الصيف في الديمان، وما تبقّى من أيام السنة في بكركي، في المنطقة التي يسيطر عليها مشايخ آل الخازن، قناصل فرنسا في لبنان، ومدبّرو أمراء وحكام لبنان، إنسجاماً مع التقاليد المارونية التي تقضي باقامة البطريرك بالقرب

http://www.al-maktabeh.com

من مراكز السلطة العليا في البلاد كي يتسنّى للبطريرك التشاور والتنسيق في الأمورالهامّة مع قيادات البلاد العليا، لا سيما وأن بكركي قريبة من بيروت العاصمة، ومركز وزارات الدولة، وسفارات الامم الأخرى، أكثر من الشمال.

وهكذا عاد الموارنة ليشهدوا فترة من الهدوء والاستقرار بعدما رحل الغرباء عن أرضهم، وتسلّم الاحكام في البلاد حكام وطنيون، او مسيحيون، ولو من خارج البلاد، كما كانت الحال في أيام متصرفية جبل لبنان؛ ولو أن الاتفاق لم يكن مستمراً بين البطاركة والمتصرّفين. وتبعاً لاستقرار الأمن، استقر المقرّ البطريركي الماروني في بكركي التي اصبحت مقراً وطنياً أكثر مما هي مقرّ طائفي ماروني، بشهادة جميع القوى اللبنانية. وبالنسبة للمسيحيين في الشرق تعتبر بكركي "فاتيكان الشرق"، إذ لا يكتفي البطاركة والاساقفة الموارنة برعاية شؤون طائفتهم، بل يهتمون بالشأن الطائفي والمسيحي العام، ويغلّبون دائماً المصلحة الوطنية العليا على المصالح الآنية الشخصية. ومواقف البطريرك الياس الحويك والمعوشي وصفير الوطنية لا تزال ماثلةً للعيان.

وفي الفصل الثاني التالي سنتوسّع في وصف الأسباب والظروف التي أدّت إلى استحضار البطاركة، ولا سيّما الصراعات الطائفية باعتبارها السبب الأهم لذلك.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

http://www.al-maktabeh.com

الدخول اليعقوبي الى لبنان
واستخفاء البطاركة في المقرات المتنقّلة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ المقرّات البطريركية المتنقلة واستخفاء البطاركة

ثمن التحالف الصليبي الماروني

بالرجوع الى ما قاساه بطاركة الموارنة من المضايقات، والضغوط، والتعديات، عبر ثلاثة عشر قرناً، يتّضح لنا جلياً أن الحفاظ على استقلالية الموارنة، وحضورهم في المنطقة على كافة المستويات والصعد، وفي مختلف الحقبات والعهود، تطلّب مواقف بطولية من بطاركة الموارنة العظام، وكلّف الكثير من الدماء والدموع.

ففي بداية نشأتهم، ترافق قيام كنيستهم المستقلة، مع دخول العرب الى هذه المنطقة، وقيام الدين الاسلامي الذي حاول قادته فرضه بالقوة على شعوب المنطقة بأسرها. ويمكننا ان نتصور مدى التضحيات التي تكبّدها هؤلاء القادة الروحيون للحفاظ على دينهم ورعاياهم ومقراتهم. وكم كان عملهم صعباً، لا بل شبه مستحيل، للبقاء جزيرة صغيرة وسط اوقيانوس رحب، يمتد من المحيط الهندي الى المحيط الأطلسي.

في العهد العربي سلمت السفينة المارونية، وتمكّنت من الوصول الى الميناء السليم، بعدما تمزّقت أشرعتها، وعطّلت العواصف المجاذيف والصواري. وزاد الطين بلّةً انها لم تكد تستقرّ في مينائها، وترفع اسواره بقدر ما يؤمّن لهذه السفينة من سبل السلامة والحماية من الاعاصير، حتى هبّت العاصفة الصليبية التي

زعـزعت تلك الأسـوار، ودفـعت بالموج الى عـمق هذا الميناء فـعـادت السـفـينة للاضطراب والاهتزاز والتحطّم من جديد. إنه قدر هذه الامة التي تسلّمت مقاليد حراسة بوابة الشرق وجعلها مفتوحة لجميع المعذّبين والاحرار في هذا الشرق.

دخل الصليبيون الى الشرق، مؤيّدين من الموارنة، فتضاعفت أسباب ردّات الفعل ضدّهم، لدعمهم غرباء عن المنطقة يطمعون بانتزاعها من أيدي أصحابها وإنشاء امبراطورية لهم غربية جديدة، في وقت انتهى فيه زمن الامبراطوريات والتحكّم بالشعوب الآمنة. وزاد الطين بلّة غطرسة هؤلاء الغزاة الجدد الذين اعتبروا أنفسهم حماة للأقليات المسيحية المستضعفة والمستفردة في هذا الشرق الاسلامي الكبير. وتصرّفوا على هذا الأساس محاولين إلغاء الدور الماروني التاريخي الذي مرّ عليه قرون طويلة في استقلاله، وطابعه الخاص المميّز. وكان الواقع يبرهن عكس الغرور الفرنجي، إذ أن الموارنة كانوا بالفعل الحماة الحقيقيين للقوات الصليبية الرمزية التي بقيت في هذه البلاد. وأمام حراجة الموقف، كان على الموارنة أن يحاربوا على خطين: الأول خطّ الدفاع عن النفس والمكتسبات التاريخية في الاستقلال، وحرية الرأي والقرار والتصرّف في وجه الصليبيين، وحريّة البقاء وممارسة الطقوس، والوجود، والايمان، في وجه الطرف الآخر الساعي لابتلاع هذه السمكة الصغيرة النافرة في المحيط الكبير.

ولو تحرّينا الأمر بواقعية لوجدنا أن الموارنة كانوا الدعامة الحقيقية والوحيدة لبقاء هؤلاء الافرنج الغرباء، زهاء قرنين من الزمن، ولو بدون بدل. وهذا أيضاً ما أصاب الموارنة أنفسهم خاصة، واللبنانيين عامة، مع البيزنطيين الذين تصرّفوا كأنهم أسياد البلاد وأصحابها، بقطع النظر عن مصلحة شعبها الأصيل، فقرروا عقد المعاهدات وترحيل حرّاس الأمن عن هذه المنطقة دون العودة الى الحليف الذي حمى هذا الوجود ودعّمه على مدى خمسة او ستة قرون من الزمن. ولما تمرّد هذا الحليف الماروني على هذه القرارات الطائشة، وجّه إليه الحليف البيزنطي حملة قاسية لتأديبه، ودكّ صموده، وجعله قشّة في مهبّ الرياح. لكن روح التمرّد القابعة في عمق روح هذا اللبناني، بكامل فئاته ومذاهبه، رفضت الانصياع والتسليم. وبدل أن يقدّم عنقه للذبح، وجّه قرونه للنطح، وأشخن الجراح في وجه هذا المهاجم

http://www.al-maktabeh.com

الغاشم، حتى أرغمه على الفرار مثخناً بالجراح، رغم كل الوسائل والاغراءات التي استخدمها لتركيع هذا الشعب الباسل الذي استقام على رجليه صامداً، حراً، مستقلاً، مثبتاً إنتصاره على كل غادر يطمع بتركيعه، ومؤكداً أن الشعوب ليست بأعدادها، بل بصلابة إيمانها بوجودها، وبتراثها وقيمها الحضارية التي لا تدكّ.

استطاع أعداء الشعوب الحُرة، وهم كثر في كل مكان وزمان، فقط أن يلاحقوا رموز المارونية وقادتها، فرحّلوا البطاركة من مقرّ الى مقرّ، ومن دير الى دير، بل من كهف الى كهف، لكنهم لم يستطيعوا انتزاع صولجانهم من يدهم، ولا التاج البطريركي من على رؤوسهم، فظلّوا "بطاركة إنطاكية وسائر أنحاء المشرق"، ولهم يعطى "مجد لبنان".

● ٣٢ـ البطريرك الثاني والثلاثون دانيال الشاماتي (١٢٣٠ ـ ١٢٣٩)

انتُخب الاسقف دانيال الشاماتي، على أثر وفاة البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢٣٠، بطريركاً على الكرسي الانطاكي، فجعل مقرّه في دير سيدة ايليج في ميفوق. ورغم أنه، على حد تعبير الخوراسقف داغر، قد أظهر "مرونةً في السياسة، محافظةً على لبنان، ومن الاهتمام في تخفيف ويلات الشعب، وإغاثة المنكوبين" (١)، من جرّاء الاشتباكات من جهة بين الصليبيين وحكام البلاد الشامية من المسلمين الأيوبيين، ومن جهة ثانية بين الموارنة أنفسهم من جرّاء صراعاتهم الداخلية التي تسبّب بها المندسون بينهم من اليعاقبة والصليبيون؛ وعلى الرغم من كلّ هذه المرونة والاهتمام، اضطرّ البطريرك الشاماتي الى مغادرة سيدة ميفوق، والانتقال الى مار جرجس الكفر، حسبما ورد في "فنقيط وجده الدويهي في مار سابا بشرّي"، والذي ورد فيه أن البطريرك دانيال كان "قاطناً في دير مار جرجس الكفر الذي في بلاد جبيل سنة ١٥٤٧ لليونان التي توافق سنة ١٢٣٦ مسيحية" (٢). ولكنه لم يطل به المقام فيه حتى اضطر لمغادرته الى الشمال.

ولما كان للبطريرك دانيال الشاماتي أقرباء في رامات من بلاد البترون، فقد التجأ اليهم، وأقام في دير كفيفان القريب منها، حسب زجلية إبن القلاعي التي فيها يقول:

والبطرك كـــان من شـــامـــات تـرهّب فـي وادي عـلـمـــــان

كـــان له قـــرايب في رامـــات اخـدوه يسكن في كـفـيـفـان...

وقـبـيل وفـاته مـرّ البطريرك الشـامـاتي بدير مـار مـارون كـفـرحـي، المقـرّ البطريركي الأول، حيث اجتمع لديه زعماء البلاد، من أجل توحيد الكلمة، وتوطيد الأمن، بعد الخلافات التي كانت قد ألّت بهذه الطائفة وأدّت الى انقسام أساقفتها. واستناداً الى رأي المؤرخين العنيّسي وبطرس ضـو، كـانت وفـاة البطريرك دانيـال الشاماتي في حوالي العام ١٢٣٩ (٣).

الانقسام بين أساقفة جبة المنيطرة وجبّة بشرّي

والبطريرك دانيـال عانى قبل وفاته، اكثر مـا عـانى، من الانقسـام الذي أخذ يتفاقم في عـهده بـين أساقفة الموارنة أنفسـهم، بسبب النشاط اليـعقوبي، وأدّى الى ابتعاد اساقفة جبّة المنيطرة عن إخوانهم أساقفة جبّة بشرّي الذين أيّدوا صليبيي طرابلس في صـراعـهم مع صليبـيي جبيل الذين يؤيّدهم اسـاقفة المنيطرة. هذا الى جانب الحضـور اليـعقوبي الكثيف في جبة بشـرّي بعدمـا رُحّل عن جبـة المنيطرة، وتأييده من قبل القادة الروحيين والمدنيين الشماليين.

بدأ هذا الخـلاف في العـام ١٢٣٣، فـراح كل فـريق يقـيم الأسـاقـفـة، ويرسم الكهنة. وقد أشار غوليلموس الصوري الى هذه الاحداث المؤلمة التي ضربت الموارنة ببعضـهم مما أدّى الى ارتداد موارنة بلاد جبيل الى الايمان المستقيم، كما قال، وكـان عـددهم "غـيـر يسـيـر بحـدود الأربعين الفـاً" وعندها اضطرّ عـمـلاء اليـعـاقـبـة المندسّون بين صفوف الموارنة في المنيطرة، بعدما عاد هؤلاء الى ايمانهم السابق، أن ينتقلوا للعمل في جبّة بشرّي، وكان أقطابهم كما أشرنا سابقاً، ومعلموهم الأوائل، توما اسـقف كفرطاب، ونوح البقوفـاني، وديوسـقورس بن ضـو، ولوقا البنهراني، وخـوري فـرشـع، وكـاهن من دير نبـوح... وغـيـرهم قـد بثّوا سـمـومـهم في الجبـة الشـمالية. ونزل اربعون راهباً من الأحباش سنة ١٢٤٢ في دير الفريديس قرب بان، فعرف بدير الأحباش. ولم يلبث مقدّم بشري سالم أن راح يدعم هؤلاء الغرباء قبل

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

دير كفيفان.

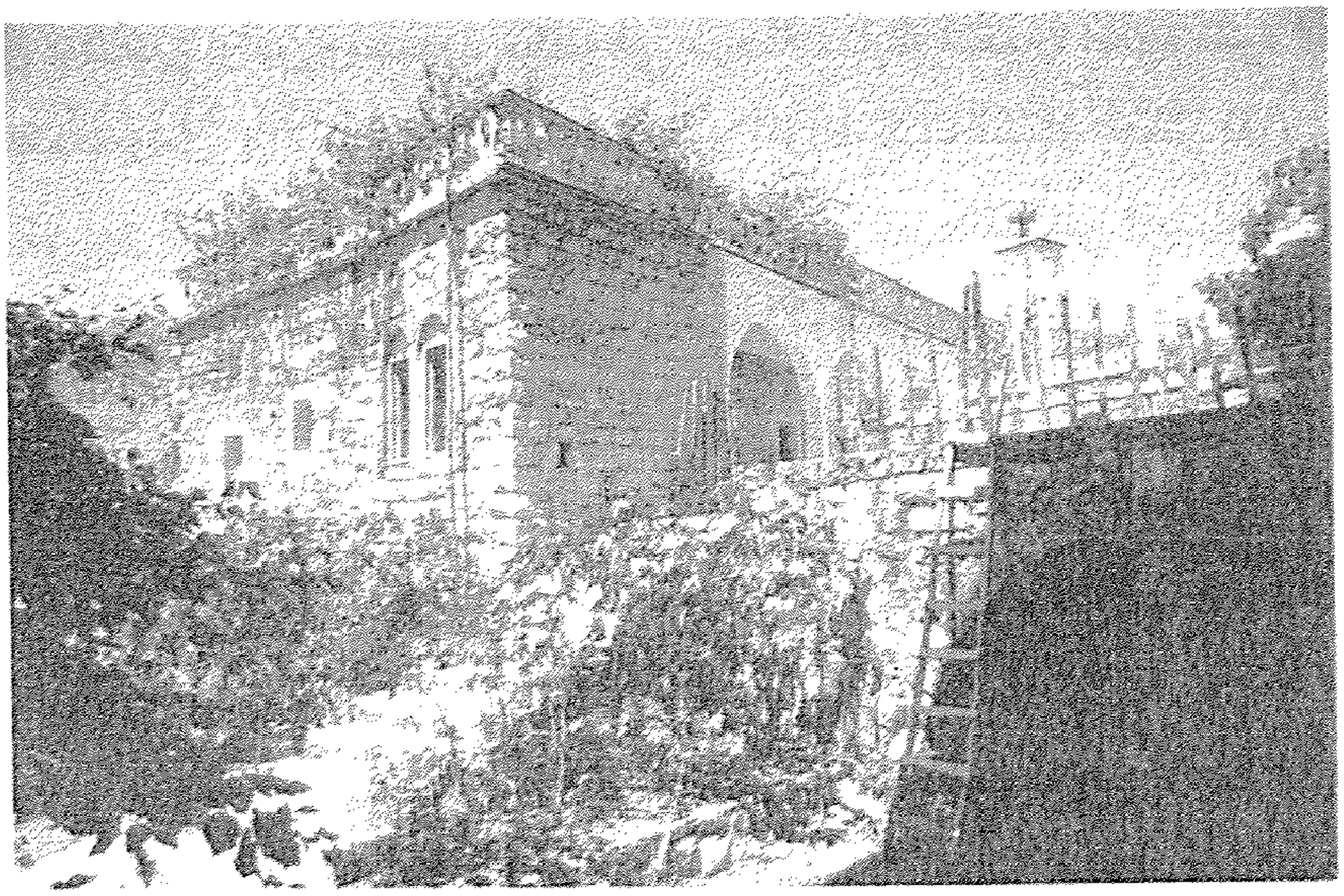

دير قنوبين

أن تتضح أهدافهم الحقيقية، ويتبادل وإياهم الهدايا، حتى سمح لهم في النهاية، بعدما اقنعوه بالانتماء إليهم، ببناء كنيسة بقرب مقرّه، للقديس برصوما أحد مؤسسي المذهب اليعقوبي المسمّى باسم يعقوب البرادعي داعيته الأول. وقد ثبت فيما بعد أنهم كانوا مجرّد جواسيس مدعومين من المماليك لشقّ الصف الماروني، وتسهيل دخول المماليك إلى لبنان، بعد ضرب الحلف الصليبي الماروني الذي وقف حجر عثرة في طريق إجلاء الصليبيين عن لبنان، رغم الحملات المتكرّرة التي شنّوها على الصليبيين عن طريق البقاع والجنوب، لا سيما بعد دخول بني معن وشهاب والتنوخيين ومساندتهم للحكام الأيوبيين وصلاح الدين في معاركهم مع الصليبيين وحلفائهم الموارنة.

كلّ هذه الاحداث دفعت بقادة الموارنة للاجتماع الى البطريرك دانيال الشاماتي في كفرحي، والتداول بشأن الانقسام داخل الصف الماروني. فاتخذ البطريرك قراراً بعزل المقدّم سالم، وتعيين المقدم نقولا مكانه، لا سيما بعدما أدّت سياسته الخاطئة الى شق الطائفة، وخاصة موارنة جبة بشرّي أنفسهم. وقد أشار إبن القلاعي في زجليته الى تلك الاحداث التي أسفرت عن عزل المقدّم اليعقوبي، وتعيين المقدّمين بولس ومسعود مكانه في مرحلة سابقة لتعيين المقدّم نقولا الذي هو ابن المقدّم بولس، والامير مسعود هو أمير المردة، كما أشار بعض المؤرخين. ولا يمكن تحديد الأسماء والتواريخ بالضبط لأن رواية ابن القلاعي اعتمدت الاسلوب الروائي والمسرحي في التاريخ، بحيث اهتمّ بالاحداث وبالابطال أكثر من اهتمامه بالتاريخ الدقيق، وتحديد سنوات قيام تلك الأحداث. قال إبن القلاعي:

"المقدّم بولس والأمير مسعود ما قام مثلهم في الجود
خرجوا من الحدث بدرع مكمود أبطال دخلوا في الميدان
وأفنوا عسكر الاسلام ووصلت أخبارهم للشام
سبع سنين حاربوا الاسلام ووصل خبرهم الى السلطان
ودخلوا اليهم في اطمئنان وذبحوهم ذبح الخرفان

http://www.al-maktabeh.com

ولا تركـــوا منهم إنســـان الرجـال والنسـاء والصـبـيـان
وأقـامـوا مـقـدّم في بشـرّي علـى الديـاري والنـهـــري (٤)
ضـدّ الطغـيـان المصـري (٥) يقـيم حـرّاس ويكون سـهـران
وحلّفـــوه وأعطوه السـيف إنه لا يقـبل مـصـري ضـيف
وسلطانه من الكهف للكهف يـأدّب فـي ســـيف الايمـان
من قـرن حـردين الى قـرن أيطو يكون حـــاكم ونـافـــذ خطّو
وبيـــتـــو وأصلو ينـحطّو إن زاغ عن شـرف الايمان..." (٦).

http://www.al-maktabeh.com

ولم تنتـه مـحـاولات الضـغط على الموارنة لتـركـيـعـهم، بل عـاود المـمـاليك محاولاتهم في نهاية القرن التالي، على أثر دخول برقوق الى بشرّي. أمّا المعركة الفاصلة فقد تمّت في العام ١٢٨٢ عندما استطاع المماليك دخول جبّة بشرّي، كما سنفصل ذلك لاحقاً، وتهديم قراها، واعتقال البطريرك دانيال الحدشيتي وتصفيته، وإنهاء الوجود الصليبي في الشمال.

● ٣٣. البطريرك يوحنا بطرس الجاجي الأول (١٢٣٩-١٢٤٥)

هو الأول بين بطاركة جاج، والثامن باسم يوحنا. ولا يمكن وضع تاريخ دقيق لبداية ولايته، فبعض المؤرخين جعلها سابقة لولاية دانيال الشاماتي، والبعض الآخر جعلها لاحقة لها. أما العلاّمة السمعاني، المعروف بسعة إطّلاعه، فقد اعتبر أنه "خلف البطريرك دانيال الشاماتي. وقد أرسل الى دير قبرس (قبرص) ثلاثماية دينار، وحُقّاً للميرون. وتولّى الكرسي البطريركي من العام ١٢٣٩ الى العام ١٢٤٥"(٧). وقد تبعه في ذلك الأب الدكتور بولس صفير في مقالته "البطريرك الخامس والسبعون".

وقد ذكر الأباتي العنيّسي أن البطريرك يوحنا الجاجي قد كتب بخط يده بالسريانية على هامش ورقة من كتاب الأناجيل، ما تعريبه: "لما كانت سنة ١٥٥٠

يونانيـة (١٢٣٩ مـسـيـحـيـة) أنا بطرس بطريرك الموارنة الجـالس على الكرسي الانطاكي، المسـمّى يوحنا من قـرية جـاج، والسـاكن بالدير المبـارك، دير السـيـدة بميفوق، اتى اليّ من دير الكوزيند القس المسمّى متى، وهو كاهن تقي بتول، وأخذ مني ثلاث مئة دينار وحقاً للميرون، وأخـذ كتاب التوراة لموسى بالعـربية، وكتاب الناموس، وكتاب الايمان، ولله المجد آمين" (٨).

وقـد توفي البطريرك يوحنا الجـاجي الأول في العـام ١٢٤٥ ودفن فـي سـيـدة ميفوق.

بطاركة جاج

ذكر الدكتور الأب فيليب السمراني في كتابه "جاج عبر التاريخ" أنه: "قدّمت جـاج للطائفـة المارونيـة ولبنان ثلاثة بطاركة في زمن من أصـعب مـراحل الحـيـاة، فقادوا سفينة الطائفة عبر بحر هائج صاخب، الى ميناء السلام، وجنّبوها مـخاطر الانزلاق الديني، محافظين على كمال إيمانها ونصاعته، عاملين ما بوسعهم لحفظ الأمان في ربوعها، صابرين بعناد وقوة ضدّ القوى الغاشمة التي حاولت القضاء عليها. وقوة الطائفة المارونية كان بطاركتها. ولهذا لم يتأخروا عن الانتقال من مكان الى آخـر، والاقـامـة في المغـاور والكهـوف، مـحـافظة على كيـانهـا في زمن يعـتـبـر القضاء على بطاركتها هو القضـاء على كيانها ووجودها... أقام البطريرك الجاجي الأول والثالث في بلدة ميفوق، في كنيسة سيدة ايليج، أما الثاني منهما فاضطرّ الى الاقـامـة في مكان عـاصٍ جـداً..." (٩). أمـا البطاركـة الثـلاثة فـهم الأول يـوحنا بطرس، انتخب سنة ١٢٣٩ ومات ١٢٤٥. والثاني داود المكنّى باسم يوحنا، فقد تولى الكرسي البطريركي خلفاً للبطريرك الشـهيد جبرائيل حجولا من العام ١٣٦٧ الى العـام ١٤٠٤. والثـالث هو البطريرك يوحنا الجـاجي الثـاني (١٤٠٤ ـ ١٤٤٥). ولما كانت جاج حصناً صليبياً، وفيها آثار تاريخية صليبية تشهد على ذلك، فقد لجأ اليها بعض الصليبيين الهـاربين من جبيل بعد وقـوعها بيد المماليك أسوةً بباقي القرى الجبلية.

http://www.al-maktabeh.com

● ٣٤. البطريرك الرابع والثلاثون شمعون او سمعان (١٢٤٥ - ١٢٧٧)

http://www.al-maktabeh.com

إن البطريرك شمعون أو سمعان، هو الرابع بهذا الاسم، وقد ورد ذكره حسب الدويهي في كتاب شخص إسمه الياس من معاد في سنة ١٢٤٥، وفيه يقول: "كان النجاز منه في أيام ساداتنا البطرك شمعون صاحب الكرسي المدوح مدينة الله إنطاكية، والمطران سمعان بجبل لبنان سنة ١٥٥٦ لليونان (الموافقة ١٢٤٥م.)"(١٠). ويذكر المعلم رشيد الشرتوني في تعليقه على مقدّمة "سلسلة بطاركة الموارنة" للدويهي بأن "البابا اسكندر الرابع قد وجّه رسالة في أول شباط سنة ١٢٥٦ فيها ذكر لكنيسة البطريرك في يانوح" (١١).

ومن المعلوم أيضاً أن البطريرك شمعون الرابع، كان يقيم في يانوح، وأنه وجّه ٢٥ ألف مقاتل من الموارنة بقيادة الأمير سمعان لوضعهم بتصرف الملك الفرنسي القديس لويس التاسع لدى إطلاقه من أسره في مصر ووصوله الى عكا. وكان للرسالة التي ردّ بها هذا الملك على عاطفة البطريرك الماروني، بوضع الموارنة تحت حماية فرنسا، ليس بالنسبة اليه فحسب، بل الى خلفائه من حكام فرنسا لاحقاً، صدى كبير في الاوساط المارونية التي أخذت تعتبر فرنسا بمثابة الأم الحنون. وقد تلقّى البطريرك المذكور، للسبب ذاته، رسالة أخرى من البابا اسكندر الرابع يشكره فيها على معاملته الحسنة للهاربين من الافرنج، والملتجئين الى جبل لبنان، ويوصيه باعتبارهم ضيوفاً، ومعاملتهم كأولاده، والقيام بكل ما يلزم لخدمتهم الروحية. كما وجّه الملك لويس الآنف الذكر، والقول للمطران مرّاد الجزّيني، بطاقة شكر الى البطريرك والامة المارونية "مترجمة عن الأصل اللاتيني الى الفرنسية والعربي. أما الأصل فكان قد فقد من اوراق الكرسي البطريركي بسبب طوارئ الحدثان" (١٢).

اما الأباتي العنيَسي فقد أشار في "سلسلته" إلى أن في "سنة ١٢٤٦ أرسل البابا إينوشنسيوس الرابع الأخ (فرا) لورنسيوس من رهبان مار فرنسيس سفيراً الى البطريرك سمعان" (١٣). وذكر الدويهي في "تاريخ الموارنة" أن البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ - ١٢٦١) أرسل الى البطريرك سمعان رسالة تشبه رسالة البابا

إينوشنسيوس الثالث (١١٩٨ ـ ١٢١٦) الموجّهة الى البطريرك إرميا العمشيتي، وهي مؤرخة في سنة ١٢٥٦. وقد ذكر الدويهي أيضاً أنه رآها شخصياً في مكتبة قنّوبين، وقد ذكرها "المجمع اللبناني" في الصفحة ٤٣١.

وقد روى مثل هذه الأحداث المؤرخ لكويان قائلاً: "إذا كان سمعان (بدل شمعون كما ورد عند الدويهي) هو الذي خلف يوحنا، فيكون هو الذي روى بياجيوس ترسي أنه لما أخذت أنطاكية من يد الفرنج التجأ اليه كثيرون من الكاثوليكيين من سكانها، فقبلهم، وأكرم مثواهم في لبنان. ثم كتب الى البابا اسكندر الرابع يخبره بحالتهم وشديد تعلّقهم بالكرسي الرسولي، فأجابه البابا مثنياً على إهتمامه وغيرته، مسمّياً إياه بطريركاً إنطاكياً..."(١٤). وقال الدويهي: "إن نسخة هذه الرسالة ما برحت مصانة عندنا الى الآن في دير قنّوبين". واضاف انه "في فنقيط وقع بيدنا في كنيسة القديس سابا في بشراي أنه كان بعد حياً سنة ١٢٧٧. ولم نجد له خبراً، ولا أثراً، بعد ذلك، ولا علمنا من خلفه. لكن وجدنا مكتوباً على صخر في الحائط الغربي من دير ميفوق، عند تجديد بناء هذا الدير في سنة ١٥٨٨ لليونان (١٢٧٧م): تمّم يعقوب هذا هيكل والدة الله مريم. وقال: من يكون "يعقوب هذا"؟ واجاب: لا نستطيع القول إلاّ انه كان بطريركاً، لأنه قبل هذا التجديد وبعده، كان هذا الدير مأوىً للبطاركة. وقيل انه اندفن فيه سبعة بطاركة... وصيّر بعد ذلك دانيال الثاني (الحدشيتي). وجاء في الكتاب الموسوم "بسوريا المقدّسة" (للمؤرخ بياجوس ترسي) أن دانيال هذا خلف سمعان سنة ١٢٨١..." . وقد مات البطريرك سمعان او شمعون، ودفن في يانوح في تاريخ غير محدّد بالضبط قد يكون في العام ١٢٧٧(١٥). في حين يذكر المطران الدبس أن البطريرك يعقوب الثاني خلف سمعان في العام ١٢٨١.

● ٣٥. البطريرك الخامس والثلاثون يعقوب الثاني (١٢٧٧ ـ ؟)

جاء على لسان الدويهي في "تاريخ الموارنة" انه "في سنة ١٥٨٨ لليونان (اي سنة ١٢٧٧م.) جُدّد دير سيدة ميفوق في أرض ايليج من بلاد البترون، وقيل ان المعتني بتجديده هو البطريرك يعقوب الذي انتقل من يانوح إليه، واتخذه مسكنا له، كما هو منقوش على الحجر الذي فوق عتبة الكنيسة". وهذه ترجمة النص السرياني:

http://www.al-maktabeh.com

"اي باسم الله الحي للدهر. في سنة ١٥٨٨ لليونان كمّل يعقوب هيكل والدة الله، لتكن صلاتها معنا، على أيدي الخطأة القس داود ومرقس ويوحنا" (١٦). والخوراسقف داغر يشير الى إتمام بناء دير ميفوق في عهد البطريرك المذكور في العام ١٢٧٦ نقلاً عن نقش على عتبة سيدة ميفوق، في كتابه "بطاركة الموارنة" صفحة ٣٣. وربما وقع أحدهما في خطأ، لاعتماده على الذاكرة، مقداره سنة واحدة.

أما المطران الدبس، فقد أشرنا سابقاً الى أنه جعل خلافة البطريرك يعقوب للبطريرك سمعان تتمّ في العام ١٢٨١، وربما وقع في خطأ استبدال كلمة دانيال خليفة يعقوب، بدل سمعان. وهناك احتمال اخر وارد أيضاً وهو انه في هذه الفترة ربما تمّ انتخاب البطريرك لوقا البنهراني، وانقضت فترة قبل حطّه عن منصبه، فتبلبلت تواريخ ولاية البطاركة في العقد الثامن من القرن الثالث عشر. وسنحاول تتبع الأحداث التي جرت في هذه الفترة المحدّدة من الزمن، بين العام ١٢٧٦ والعام ١٢٨٢، علّنا نستكشف بعض الغموض اللاحق بتاريخ تسلم وتسليم البطاركة في هذا العقد المذكور.

● ٣٦. البطريرك السادس والثلاثون دانيال الحدشيتي (؟ ـ ١٢٨٢)

هذا البطريرك هو الحدشيتي الشمالي إبن جبّة بشرّي والأول بعد سلسلة بطاركة بلاد جبيل، والثاني باسم دانيال، بعد دانيال الشاماتي. وقد خلف البطريرك يعقوب الثاني في تاريخ غير محدّد يعتقد انه سنة ١٢٧٧.

ورد ذكره حسبما أشار الدويهي، في خطّ على صفحة كتاب مخصّص لتكريس الميرون وفيه انه "كمل في سنة ١٥٩٢ الاسكندر (الموافقة للعام ١٢٨١) في أيام المختار دانيال من حدشيت". كما وردت البطريرك دانيال براءة بابوية شهيرة حول طبخة الميرون التي صار حولها أخذ وردّ بين الكرسي الرسولي والبطريركية المارونية، وجهها إليه البابا نيقولاس الثالث (١٢٧٧ ـ ١٢٨١). وكان قداسة البابا زخيا الثالث قد وجّه رسالة بهذا الخصوص الى البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢١٥، وشدّد فيها على وجوب صنع الميرون من الزيت والبلسم فقط، كما أشرنا

سابقاً. وكرّر البابا نيقولاس المذكور تمنياته بذلك، تمشياً مع الطريقة الرومانية، على البطريرك الحدشيتي. ويظهر أن العمل لم يجر بهذه التوصية لأن قداسة البابا لاون العاشر عاد فكاتب البطريرك شمعون الرابع الحدثي بهذا الخصوص في العام ١٥١٥. وقبل متابعة سيرة البطريرك دانيال نتوقف مع طبخة الميرون المارونية.

طبخة الميرون المارونية

رفع البطريرك شمعون الرابع الحدثي (١٤٩٢ ـ ١٥٢٤) في العام ١٥١٥ رسالة الى البابا لاون العاشر حول طبخة الميرون حسب التقاليد المارونية التي يتشبّث بها الموارنة رغم مطالبة روما بطريركين سابقين بتعديلها. والبابا لاون العاشر المذكور أيضاً عاد فكرّر طلب سلفيه بوجوب طبخ الميرون من الزيت والبلسم فقط حسب الطريقة الرومانية. وقد جاء في رسالة البطريرك الحدثي الثاني: "نأخذ زيتاً بكراً ستة أرطال، ومسكاً خالصا أربعة مثاقيل، وطيباً ممسكاً فاخراً مثقالين، وزعفراناً شعرياً عشرة مثاقيل، وسطرخ (ميعة) ثمانية مثاقيل، وسنبل الطيب خمسة عشر مثقالاً، ودار صيني عشرين مثقالاً، ووروداً مصرياً ثمانية عشر مثقالاً، وعرق الكهنة تسعة مثاقيل، ودهن البلسم ٢١ مثقالاً". والمراد بهذه الاثني عشر صنفاً، حسبما يشير الشرتوني في تعليقه على "بطاركة الموارنة" للدويهي هي بحسب ما ذكر الرسول (ولم يسمّه) لأهل غلاطية، وربما المقصود بولس الرسول الذي عرف برسائله الى أهل غلاطية [١٧]. ومع هذا تمسُّك الموارنة بهذه الطبخة المؤلفة من ستة أرطال من الزيت، ومئة وسبعة مثاقيل مؤلّفة من أحد عشرة مادة نادرة أخرى، يُظهر مدى التعلّق الماروني بالتقاليد الموروثة، والعادات الشرقية، وصعوبة التنازل عن المبادئ والتراث، حتى ولو تلبيةً لأوامر ملزمة من الكرسي الرسولي الذي تنتمي إليه الطائفة المارونية، وقراراته ملزمة لها ولكل كاثوليك العالم.

البطريرك دانيال الحدشيتي وغزوة المماليك للجبّة الشمالية.

وإن انقذت طبخة الميرون الطفل الماروني من رجس الخطيئة الأصلية عند اعتماده، إلاّ أنها لم تردّ عن الموارنة هجمة المماليك والأمم الغريبة الطامعة بهم

http://www.al-maktabeh.com

وبوطنهم. ففي العام ١٢٨٢، بعدما ارتاح المماليك لنجاحهم في شقّ الصف الماروني عن طريق الدخول اليعقوبي الكثيف الى جبة بشرّي، وانفصال جبّة المنيطرة عن موارنة الجبّة الشمالية، رأوا ان الفرصة سانحة، لوضع اليد على عنق الحليف الماروني، مقدّمة لاستفراد العدوّ الصليبي والقضاء عليه نهائياً. وكانوا قد حاولوا عدة مرات في السابق دخول طرابلس التي يسيطر عليها الصليبيون، وفشلوا نتيجة النجدة التي كانت تفك الحصار باندفاع غريب من قبل موارنة الشمال. وأدرك المماليك أنهم إذا نجحوا في اعتقال البطريرك الماروني، فيسهل عليهم تصفية الجيب الماروني الشمالي بكامله، وبالتالي الانقضاض على الصليبي المحصّن في طرابلس وغيرها من المناطق اللبنانية.

وضرب المماليك ضربتهم السريعة، انطلاقاً من الضنّية، وعكار، حتى وصلوا الى محيط إهدن حيث تمركز البطريرك دانيال الذي "تجبّر، واستطال، وتكبّر، والكلام لابن الحريري وابن عبد الظاهر، وأخاف صاحب طرابلس، وجميع الفرنجية... وكان إمساكه فتحاً عظيماً أعظم من افتتاح حصن.." (١٨). وكان ذلك في العام ١٢٨٢، إبتداءً من ايار وصولاً الى آب. وللحال قرعت الاجراس في الجبّة الشمالية، جرياً على العادة كلما دهم البلاد خطر طارئ، واندفق الرجال من كافة أنحاء الشمال، كالسيل المتدفّق، للدفاع عن إهدن المحاصرة، بقيادة البطريرك المغوار، دانيال الحدشيتي المعروف بسداد رأيه وإقدامه. وعبثاً حاول التركمان المماليك الامساك بهذا البطريرك المقدام، رغم محاولاتهم المتكرّرة في السابق، فقرّر قائدهم، الأشرف قلاوون، توجيه جيشه وكامل قواه العسكرية للقضاء عليه. وعبثاً حاول دخول إهدن، والانطلاق منها الى حدث الجبّة حيث كان البطريرك يحشد الرجال، وينظّم خطوط الدفاع، بالرغم من عدم تحرّك موارنة جبّة المنيطرة لمساندة إخوانهم موارنة الشمال، بسبب ما كان من خلافات بين الجبتين، ولا تحرّك ايضاً الحليف الصليبي المرابط في طرابلس إنتقاماً من أهل الجبّة الشمالية الذين سمحوا لغزوة بزواش أن تمرّ في قراهم دون التعرّض لها، وهي في طريقها لمهاجمة طرابلس وكانت تلك المرة الوحيدة التي لم يتصدّى فيها الموارنة للهجمات الدائمة التي كانت توجّه الى طرابلس وغيرها من المدن الصليبية، وسكوتهم لم يكن تآمراً،

إنما حصل بفعل المباغتة وعدم الاستعداد لمواجهة مثل تلك الحملة التي اجتازت مناطقهم بسرعة على صهوة الخيل باتجاه طرابلس، فضربت اطراف المدينة، واكتفت ببعض الأسلاب، وعادت سريعاً قبل أن يتمكن موارنة الجبّة من طرح الصوت والتجمّع لمطاردتها. وبعد مرور أربعين يوماً على محاصرة المماليك بلدة إهدن، وتعذّر دخولهم اليها، بفضل مقاومة البطريرك ورجاله، عمدوا الى الحيلة، واوفدوا اليه رسلاً للحضور إليهم والتفاوض معهم على فكّ الحصار، كما أشار المؤرخون إبن الحريري، وعبد الظاهر، وغيرهم. قال إبن الحريري: "لم يتمكّن المماليك أن ينتزعوا طرابلس من أيدي الصليبيين، إلاّ بعد أن أجهزوا على مقاومة حلفائهم الموارنة. عندئذ زحفت جيوشهم الجرارة في اوائل سنة ١٢٨٢ على بلاد الجبّة، فقاد رجال الدفاع بطريرك يدعى دانيال من حدشيت بنفسه، واوقف جيوش المماليك أمام إهدن أربعين يوماً، ولم يتمكّنوا منها إلا بعد أن أمسكوه بالحيلة... لقد تجبّر البطريرك الحدشيتي، واستطال وتكبّر، واستغوى أهل تلك الجبال، وتحصّن فيها، وشمخ بأنفه، فقصده التركمان، واحتالوا عليه، فأمسكوه، وكان إمساكه فتحاً عظيماً، أعظم من إفتتاح حصن او قلعة. وكفانا الله شرّه" (١٩).

اما المؤرخ المسلم الآخر، عبد الظاهر فقد وصف تلك الغزوة، بكلام يشبه كلام ابن الحريري وقال: "اتّفق أن في بلاد طرابلس بطركاً عتا وتجبّر، واستطال وتكبّر، وأخاف صاحب طرابلس وجميع الفرنجية (الصليبيين)، واستغوى أهل تلك الجبال، وأهل تلك الأهوية (الأهواء) من ذوي الضلال (اليعقوبي والماروني). واستمرّ أمره حتى خافه كل مجاور. وتحصّن في الحدث، وشمخ بأنفه، وما قدر أحد على التحيّل عليه من بين يديه، ولا من خلفه، ولولا خوفه من سطوة مولانا السلطان لخرب تلك البلاد، وفعل ذلك، أو كاد. فاتّفق أن النواب (ولاة المماليك) ترصّدوه مراراً فما وجدوه، فقصده التركمان (جيش المماليك) في مكانه، وتحيلوا عليه حتى أمسكوه، وأحضروه أسيراً حسيراً. وكان من دعاة الكفر وطواغيهم (المسيحي بنظر المسلم المتعصّب كان انذاك كافراً).واستراح المسلمون منه، وأمنوا شرّه. وكان إمساكه فتوحاً عظيماً، أعظم من إفتتاح حصن او قلعة. وكفى الله مكره" (٢٠).

وفي هاتين الروايتين أمر واضح وثابت، لا سيما وإنه صادر عن مؤرخين

http://www.al-maktabeh.com

مسلمين ومؤيّدين للمماليك، وهو إمساك البطريرك بالحيلة، وليس بالقوة، أو بعد الهزيمة. والأمر الثاني هو اعتراف المؤرخين المذكورين بأن الحليف الماروني كان يحمي الوجود الصليبي الذي لا يقهر إلاّ بعد القضاء على الموارنة.

http://www.al-maktabeh.com

ويتابع المؤرخون اللبنانيون والعرب سرد تفاصيل تلك الحملة التي كانت مقدّمة لإنهاء الوجود الصليبي في طرابلس، فيشيرون الى اختفاء البطريرك دانيال الحدشيتي، بعد تلبيته دعوة المماليك للتفاوض، ممّا يؤكّد غدرهم به وإخفاء أثره. ثم سقطت إهدن، فتمّ إحراق بيوتها وبساتينها، وانتقلت الحملة الى حوقا. ويظهر أن حوقا هي الأخرى عصت عليهم، وكانت قرية حصينة وعبثاً حاول المماليك دخولها، فلجأوا مرةً جديدة الى الغدر والحيلة، وكثيرة هي النفوس الرخيصة في كل زمان ومكان، التي تكون دائماً على استعداد لبيع نفسها الى الغرباء، وللتآمر على أبناء وطنها ورفاقها، فوقع اختيارهم على إبن الصبحا الكفرصغابي الذي، بعد رشوته، أشار عليهم بتوجيه نبع قاديشا نحو البلدة العاصية فتغمرها المياه، ويستسلم المدافعون عنها. ولما فعلوا اندكّ حصن البلدة وسورها المنيع، واستحالت مقاومة رجالها البسلاء، فانفتحت أبوابها أمام الغزاة، لقاء حفنة من "الفضّة"، والسماح للخائن المذكور بارتداء "الباش يانس" حسب قول الدويهي، أي الكوفية والعقال، وهما الزيّ العربي الاسلامي المحرّم ارتداؤه على المسيحيين. وبعدما حلّت الكارثة بأبناء حوقا، وقتل من قتل، ودمّرت البيوت، وحصن القلعة، والمنازل، تطلّع إبن الصبحا في المرآة، بعدما ارتدى الكوفية والعقال، متشاوفاً بنفسه، مظهراً حظوته عند الحكام الجدد، فشاهد في المرآة شخصاً غريباً عن بني قومه، خائناً حقيراً، فبكى ندماً وقهراً، وطرح بلباسه أرضاً، وركع وأقسم ان يعيد بناء البرج كما كان. ثم "عمّر دير حوقا تكفيراً عن خيانته، قرب البرج المهدوم" (٢١).

وتابعت الحملة على الجبّة الشمالية زحفها محتلّةً، ومدمّرة كل القرى الباقية في طريقها من إهدن الى الحدث، دون مقاومة تذكر، وصولاً الى عمق الكورة، حيث توجد بعض المساكن المارونية في كفر صارون وسط التجمّعات اليعقوبية، فدمّرت البيوت وأحرقت الاملاك، وهجّرت السكان. وثأر اليعاقبة من الموارنة، ولو بعد ستة قرون على معركة اميون التي قادها البطريرك يوحنا مارون سنة ٦٩٤، وهزم فيها

اليعاقبة والروم البيزنطيين، وقضى على قادة الحملة التي وجّهت للإمساك به من قبل ملوك الروم وقادة اليعاقبة المتحالفين معهم. فالتاريخ دائماً يعيد نفسه، لكن الانتصارات والهزائم لا تدوم.

ولأول مرّة في التاريخ، يقف الماروني متفرّجاً على أخيه الماروني، وهو يتعرّض لغزوة من عدوّ مشترك. وذلك بسبب الشرخ الكبير الذي حدث بين جبّتي المنيطرة والشمال منذ العام ١٢٣٢، وأدّى الى استقلال أساقفة كل منهما عن الآخرين. فلا شيء يهدم الاوطان، ويذلّ الشعوب، كالانقسام، وفتح الثغرات داخل جدران البيت الواحد.

وبسقوط آخر المعاقل المارونية في الشمال، انهارت مدن الساحل الصليبية، الواحدة بعد الأخرى، من طرابلس الى عكا، خلال أقل من عشرة أعوام. وبعدها جاء دور جبّة المنيطرة نفسها، فلم تجد من يساندها، ويرفع اليد الطاغية عن عنقها، ولو أنها غريبة، لأنها تجاهلت هي الأخرى العنق الشمالية التي واجهت المصير نفسه قبل عقدين من الزمن. ولم ينس موارنة الشمال، ووادي قاديشا المقدّس، انه قبل سنوات، كانت فؤوس الغزاة تتهاوى على جذوع الأرز الشمالية، فكادت غصون الشموخ تتهاوى أمام الضربات الغادرة، لولا جذورها الضاربة في أعماق هذه الأرض الطيّبة المعطاء، والعاصية سدى الزمن على الاعاصير والنكبات... ورغم ضجيج صليل السيوف فوق قمم الصمود، وقرقعة سنابك الغزاة على حصى الوادي المقدّس، لم يصل الى سمع الشقيقة الجبيلية الضاحكة في سرّها لبكاء شقيقها اليعقوبي المعاند في الشمال للغزو والاحتلال، فسقطت جبّة بشري، بعد سقوط بطريركها الشهيد دانيال الحدشيتي عام ١٢٨٢، وكان سقوطها وسقوطه "أعظم من افتتاح حصن او قلعة" كما صرّح مؤرخو تلك الحقبة.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢- سقوط جبة بشرّي بيد المماليك

حدشيت وموارنتها ومعابدها

وطالما نحن في الحديث عن البطريرك دانيال الحدشيتي، أول شهداء "المارونية السياسية"، بعد قيام الكنيسة، والأمّة المارونية، فلا بأس، لو استطردنا قليلاً للحديث عن حدشيت وبطاركتها العظام.

حدشيت لفظة سريانية آرامية تعني "أحد الستة" (١). ومردّ ذلك الى الاسطورة التي تروي حلماً رأى فيه الملك بطليموس، أحد خلفاء الاسكندر الثلاثة الذي حكم مصر سنة ١٧٨ق. م، أمّ الآلهة التي قالت له: إبنِ لي معبداً في جبل لبنان، وست معابد أخرى لأبنائي الستة. وقد راوده هذا الحلم ثلاث ليال متتالية "فسألها الملك بطليموس أين تريد بناء المعابد الستة؟ فقالت: ضع تمثالي على ظهر ناقة، وأرسل في أثرها وزيراً من وزرائك، فحيث تبرك ولا تعود تنتصب، هناك إبن لي معبداً. فباشر الملك ما أمرته به حبيبته، فوضع تمثالها، وتماثيل أولادها على ناقة مزيّنة بالجواهر والارجوان، وسيّر معها أحد وزرائه، وهم يتبعونها حتى بركت في فقرا ولم تقم، فشرع الوزير فوراً في بناء معبد عظيم زيّنه بالزين الفاخرة اللامعة. أما اولاد الأم المذكورة، فشاد لهم الوزير هياكل شهيرة: فبنى للولد الأول قصراً في سفح قاطع بيت شباب، وبعد إندثاره أقيم على انقاضه دير يعرف بدير سيدة طاميش. وبنى للولد الثاني معبداً في بلونة بكسروان. وشاد للثالث معبداً في قرية عجلتون، وكان إسمه عجلون وبنى للولد الرابع وإسمه رافان معبداً في ريفون. وللخامس معبداً في أفقا في جبّة المنيطرة وهدمه في القرن الرابع الملك قسطنطين وشاد على انقاضه كنيسة باسم السيدة العذراء. اما الولد السادس

والأخير، فبنى له الوزير هيكلاً في حدشيت، وعلى انقاضه شُيِّدت كاتدرائية مار رومانوس، ثم تقوّض أحد الجدران، وعند ترميمه وُجد فيه صنم من رخام كبير الجثة في أساس الحائط..." (٢). وكم هو بديع هذا الخيال اللبناني المجنّح الذي ابتدع الأساطير فجعل من الخيال مادة تخدم التاريخ والآداب، وتربط بين الواقع والخيال، جسوراً من المعارف المطلوبة التي يرتاح إليها القارئ والباحث معاً.

ونعود الى الواقع التاريخي الثابت لنقول إن حدشيت بلدة عريقة في القدم، تكثر فيها الآثار، ولا سيما الرومانية. ولا شك قد شاد بيوتها الاولى أولئك الموارنة والنسّاك الذين عمرت بقوافلهم النازحة من سوريا الثانية، وادي قنّوبين والهضاب المجاورة. والكنائس والأديار الموجودة في حدشيت، وفي انحاء الجبّة الشمالية، بأسمائها العائدة الى الرسل الأوائل، وآباء الكنيسة، وقديسيها وبطاركتها الأولين، وهي خير شاهد على عراقتها وأقدميتها، ومارونيتها الأصيلة. ومن المعروف أيضاً أن حدشيت كانت حصناً في أيام الصليبيين، لحماية الطريق التي تصل الساحل وطرابلس والكورة، ببشرّي ومنطقتها، وصولاً الى البقاع. ومعظم كنائس هذه المنطقة مبنيّ على أنقاض معابد وثنية هي الأقدم في لبنان وأشهرها كنيسة مار رومانوس الشهيد الانطاكي المتوفّي في العام ٣٠٢، ودير الصليب، ودير القديسة شمعونة، وأديار مار سركيس وبهنا، ومار جرجس، وانطونيوس، وسلوان، ويوحنا، وتوما، وبندليون، وكنيسة السيّدة العذراء. ولا عجب إذا كان في حدشيت، رغم صغر رقعتها، هذا العدد الكبير من الكنائس والأديار، فعاصمة الجبّة الشمالية، بشرّي وصل عدد المذابح فيها الى مجموع عدد أيام السنة.

ومن أبرز رجالات حدشيت العظام البطريرك دانيال الحدشيتي المذكور (١٢٧٧-١٢٨٢) الذي ردّ على رأس أبناء المنطقة الموارنة، جيوش الملك الظاهر بيبرس في العام ١٢٦٣ - ١٢٦٤، الى حدود إنطاكية، ولم يمكّنه من دخول الجبّة إلاّ بعد ١٨ سنة في العام ١٢٨٢ بالغدر والحيلة.

● ٣٧. البطريرك السابع والثلاثون لوقا البنهراني (١٢٨١ - ١١٨٢؟)

هذا البطريرك الاسطورة، بعضهم ينفي وجوده، وفي طليعة هؤلاء

http://www.al-maktabeh.com

الخوراسقف داغر، والأب بطرس ديب، والأب بولس قرالي [٣]. وبعضهم يرى أن هناك بطريركاً انتخب سنة ١١٤٥ وظلّ عائشاً حتى عام ١١٧٣، كان يدعى بطرس، حسبما ذكرت كتابة موجودة في المكتبة الماديشية بمدينة فلورنسا على هامش كتاب الأناجيل، وهذا لا ينفي حسب الأباتي فهد، كون البطريرك بطرس هذا هو "لوقا بطرس النبهراني" [٤]، حسبما أشار الأباتي العنيَسي، والأباتي فهد، والدويهي والسمعاني وغيرهم. أما المؤرخ بياجيوس فقد أشار في كتابه "سوريا المقدّسة" إلى أن الشعب الماروني عقد مجمعاً وعزل البطريرك لوقا، واختار مكانه جبرائيل حجولا سنة ١٢٩٠، والمعروف ان البطريرك حجولا قتل بأمر من والي طرابلس سنة ١٣٦٧. والخوراسقف داغر قال "إنه لم يقم بطريرك كما يزعمون، غير مستقيم الايمان يدعى لوقا. جُلّ ما هناك أن لوقا المشار اليه حاول أن يغتصب السدّة البطريركية فلم ينجح، وبقيت هذه السدّة يتعاقب عليها بطاركة خاضعون لأمر كنيسة رومية" [٥]. والمؤرخ لكويان ذكر أنه لما خمدت جذوة الاضطرابات بين الموارنة، بسبب الضلال اليعقوبي الذي نشره اسقف كفرطاب، وإبن شعبان، وصل الى رأس الطائفة بطريرك "ابتلع السمّ بقدر ما يسع الفمّ، ولم ينسم هذا البطريرك.. وتدخّل وجهاء الطائفة وحطّوه عن مقامه، وانتخبوا بطريركاً جديداً، فحنق أصحاب البطريرك المعزول، وقتلوا البطريرك الجديد (وربما يقصد البطريرك جبرائيل حجولا)، وتعاظم الشرّ، فتدخل إيميريكس، بطريرك اللاتين"، أضاف لكويان نقلاً عن مرهج بن نيرون الباني في مقالته "إسم الموارنة واصلهم ودينهم" الذي نقل بدوره عن إبن القلاعي في قصيدته "أصحاب البدع"، و"انتزع السمّ منهم، وأرشدهم فطاعوه، واهتمّ بنيل البركة لهم من الكرسي الرسولي، واختاروا بطريركاً سكن هابيل، وحفظ كلمات في الانجيل... وهذا ما حمل غوليلموس اسقف صور، كما يقول لكويان، على ما كتبه، من أن الموارنة كلّهم رجعوا عن الضلال سنة ١١٨٢ على يد ايميريكس البطريرك الانطاكي (اللاتيني)، مع أن هذا لا يصدق على الملّة كلّها بل على بعضها... وما خمدت جذوة الاضطراب بين الموارنة إلاّ قام رجلٌ يسمّى إبن شعبان رومي أصلاً، وعاونه مطران إسمه عيسى، فبثّا الضلال في بعض قرى لبنان، وكان البطريرك إسمه لوقا، وكان في آخر القرن الثاني عشر او بدء الثالث

عشر (أي في نحو العام ١٢٠٠)، فانحاز إليهما... واستشهد لكويان على ذلك نيرون الباني[٦] الذي قال إن المطران عيسى وإبن شعبان علّما الناس أن يصنعوا إشارة الصليب باصبع واحدة (إشارة الى مشيئة مونوتولية واحدة في المسيح)، ونبّذ المجمع الرابع (الخلقيدوني)، وأوجس الشيطان الى راهبين أحدهما من يانوح والثاني من دير نبوح، فزعما أن المسيح لم تكن له نفس، ولا تألّم، ولا كان يستطيع أن يشعر بالآلام، وأن البابا أرسل قاصداً لم يقبله البطريرك لوقا، فحرم البابا أصحاب هذا الضلال، ونشأ بين الموارنة شقاق الى أن قام البطريرك إرميا خليفة لوقا المذكور" [٧]. (والمؤرخ لكويان يقصد بالبطريرك إرميا الذي خلفه لوقا، إرميا العمشيتي الذي تولّى السدة البطريركية في العام ١٢٠٠، وليس إرميا الدملصي سنة ١٢٨٢ على ما نظنّ من سياق حديثه).

إلاّ أن البطريرك الدويهي، قد اورد في كتابه "ردّ التهم عن الموارنة" في الفصل التاسع تعليقاً على أقوال مرهج بن نيرون الباني، وإبن القلاعي، أن البطريرك لوقا البنهراني لم يكن من بطاركة القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر، وإنه لم يكن ضالاً، والبطريرك إرميا العمشيتي كان بطريركاً في الآونة التي تحدّث عنها لكويان. ويعتقد ان انتخاب البطريرك لوقا قد تمّ في سنة ١٢٨٣ التي فيها فتحت العساكر الاسلامية جبّة بشرّي، وقد توهّم إبن القلاعي، كما أشار الدويهي، أن هذا البطريرك مال الى أقوال راهبين تشبّثا بضلال أبوليناريوس أن المسيح لم تكن فيه نفس بشرية... فأرسل الحبر الروماني يرشدهم، لم يشأ البطريرك قبول قصّاد البابا... وهذا الضلال لم يكن بلبنان قطّ، وإن أيام هذا البطريرك كانت موعبة بالحروب على الموارنة في جبّة بشرّي وكسروان، فلم يكن وقت لاشتغال الشعب، او رؤساؤه، بالمباحث الدينية... ويتابع الدويهي: وتهمة البطريرك لوقا بهذا الضلال باطلة لا مسند لها، ولو افترضت صحيحة لتبيّن منها غيرة الموارنة على الايمان القويم بحطّهم بطريركهم... وبعد لوقا أقيم البطريرك جبرائيل من حجولا سنة ١٢٩٠ الذي نال إكليل الشهادة خارج طرابلس سنة ١٢٩٦ (وهذا التاريخ الذي وضعه الدويهي لوفاة البطريرك جبرائيل حجولا هو خطأ لأن المؤرخين اثبتوا وفاته سنة ١٣٦٧ وأكّد ذلك السمعاني، والخوراسقف داغر، والأب ضو وغيرهم). كما

http://www.al-maktabeh.com

اعتبر المطران الدبس أن لكويان نقل هذا الخبر، عن سلسلة الدويهي اللاتينية المخالفة لما ورد في نسخة الدويهي العربية، ورجّح ان استشهاد البطريرك حجولا كان في اواخر القرن الثالث عشر لا بعد منتصف القرن الرابع عشر (٨).

أما المؤرخ بياجيوس ترسي، فقد ذكر أنه "انتخب بعد دانيال الحدشيتي (سنة ١٢٨٢) لوقا، وكان من بنهران بسفح لبنان من عمل بشرّي"(٩). وابن القلاعي اعتبر أن البطريرك لوقا من بنهران، كان سبب الانقسامات المارونية لاعتناقه الضلال اليعقوبي في العام ١١٤٥. وهذا ما قال به أيضاً المؤرخ الأب بطرس ضو في موسوعته "تاريخ الموارنة" ـ المجلّد الثالث ـ صفحة ٥٣٣.

ومن أقوال إبن القلاعي في زجليته الشهيرة بهذا الخصوص:

وكثر الشرّ وصار غرضين وصار الانشقاق من أجل إثنين
بتلك السبب إبنو (ابتنوا) برجين وقسموا الملك في ذلك الآن
سمع ذلك السلطان برقوق وانفتح له باب كان مغلوق
أرسل عساكر تحت وفوق تحاصر في جبل لبنان...
إبليس أبو كل الطغيان نظر شعب مارون فرحان
حسده وأرماه في الاحزان لأجل أخّين كانوا رهبان
كان الواحد من يانوح والثاني من دير نبوح...
قالوا المسيح ليس له نفس ولا طبع يستحمل ويحسّ
ولا منطيع كرسي بطرس لأنه على ذا الايمان...
سمع البابا في عصاوتهم أرسل قصّاداً توعظهم
والبطرك ليس راد يقبلهم وكان إسمه لوقا من بنهران...

والثابت، او المنطقي على الأقلّ، من كل هذه الأخبار والاقاويل التي تناولت بطاركة تلك الحقبة من الزمن، هي أن اليعاقبة بفضل دعم المماليك والصليبيين معا

لهم، نجحوا في اختراق الصفوف المارونية، ووصل الهمس بذلك الى الكرسي الرسولي فأوفد قصّاداً من قبله أعادوا الحقّ الى نصابه، فتخلّى الموارنة عن قياداتهم وتنكّروا لزعمائهم الروحيين والمدنيين الذين انساقوا مع التيار اليعقوبي، ربما إرضاء لسلطات الأمر الواقع الحاكمة. وقد كان من جملة الذين تأثّروا بتغيّر ميزان القوى في المنطقة، وانتقال السلطة من يد الصليبيين الى يد المماليك، البطريرك لوقا البنهراني، وبعض المقدّمين والكهنة الموارنة في جبّة بشرّي. وفي تلك الفترة بالذات جرى تغيير بعض العادات والصلوات المارونية، بدسّ من أقطاب اليعاقبة والمروّجين لهذا الضلال في لبنان، وبينهم أساقفة مثل توما أسقف كفرطاب، وديوسقورس بن ضو، وإبن شعبان، ونوح البقوفاني، وغيرهم. وإن لم يعملوا كلّهم في الفترة ذاتها، إلا أن أعمالهم وتوجيهاتهم، أثمرت انقياد بطريرك وأساقفة وبعض الكهنة الموارنة الى صفوفهم، مما دفع الشعب الماروني للتصدّي لهم بقوة وطردهم من جبّة بشرّي وتنقية الكتب المارونية من دسائسهم وكتاباتهم المزوّرة. وكان قمّة النشاط اليعقوبي، وهذا ما يدعو للشك كما أسلفنا، في حصول ذلك إبّان عهد الحكم الصليبي بين القرنين الثاني والثالث عشر، وتُوّج هذا النشاط بسقوط البطريرك لوقا البنهراني في هذا الشرك في اواخر القرن الثالث عشر، بعد استفحال أمر التدخّل المملوكي في الشؤون الداخلية للبنانيين، ولا سيما موارنة جبل لبنان، بعدما كانوا قد دخلوا مناطقهم بالقوة وأحرقوا كسروان، وهجّروا سكانها الى المناطق الأخرى، ولا سيما الى الشمال وجزيرة قبرص. وكان من بقي من الموارنة، أساقفة كانوا، ام مقدّمين، وعلى رأسهم البطريرك، مضطرين لمسايرة هؤلاء الحكام الأشرار خوفاً من غدرهم وبطشهم، فتمّ السكوت عن عملائهم اليعاقبة يسرحون ويمرحون في هذه البلاد حتى اواخر القرن الرابع عشر. وعندها بدأ نجم المماليك بالأفول، وعادت اتصالات الغرب المسيحي، ولا سيما الكرسي الرسولي، بالبطاركة الموارنة الى سابق عهدها، فأخذوا يتحرّرون من النير المملوكي، ويرفضون الاذعان لأدواته وعملائه في الداخل، فسقط البطريرك لوقا البنهراني، بعدما كان المماليك قد نجحوا بقتل البطريرك دانيال الحدشيتي، وسيطروا على البطريرك لوقا المذكور، وعادت السلطة الى يد اصحابها الحقيقيين في جبّة المنيطرة

http://www.al-maktabeh.com

باعتلاء البطريرك إرميا الدملصي سنة ١٢٨٢ أو ١٢٨٣، أي بعد رحيل الصليبيين مباشرةً، إذ لم يتمكّن البطريرك لوقا الاستمرار في الكرسي البطريركي أكثر من شهور معدودة خلال أواخر العام ١٢٨٢ وأوائل العام ١٢٨٣. وهذا ما أكّد عليه إبن القلاعي في زجليته:

"المقدّم بولس والأمير مسعود ... ما قام مثلهم في الجود

خرجوا من الحدث بدرع مكمود [١٠] ... أبطال دخلوا في الميدان

وأفنوا عسكر الاسلام ... ووصلت أخبارهم للشام

سبع سنين حاربوا الاسلام ... ووصل خبرهم الى السلطان...

وأقاموا مقدّم من بشرّي[١١] ... على الدياري والنهري

ضدّ الطغيان، والمصري [١٢] ... يقيم حرّاس ويكون سهران

وحلّفوه وأعطوه السيف ... إنه لا يقبل مصري ضيف

وسلطانه من الكهف للكهف ... يأدّب في سيف الايمان

من قرن حردين الى قرن أيطو ... يكون حاكم ونافذ خطّو

وبيتو وأصلو وينحطّو ... إن زاغ عن شرف الايمان..."[١٣]

● ٣٨. البطريرك الثامن والثلاثون إرميا الدملصي (١٢٨٢ ـ ١٢٩٦)

إرميا الدملصي هو الثاني باسم إرميا، بعد إرميا العمشيتي. وكثيرون خلطوا بينه وبين إرميا المذكور، ونسبوا ما للأول للثاني. والبطريرك الدملصي هو من بلدة دملصا القريبة من عمشيت قرية إرميا الأول، وقد روى سيرة حياته بنفسه، ودوّنها على انجيل رابولا المحفوظ في المكتبة المادیشية بفلورنسا رقم ١، والحاشية السريانية صفحة ١٧ من هذا الانجيل، قائلاً: "في سنة ١٢٧٨ في اليوم التاسع من شهر شباط، أنا الحقير إرميا من قرية دملصا (في بلاد جبيل) أتيت الى دير سيدتنا مريم بميفوق في وادي ايليج من عمل البترون، ورسمني البطريرك دانيال (دون ذكر شهرته والمقصود دانيال الحدشيتي المتولي في العام ١٢٧٨ المذكور)[١٤]،

بيديه المقدّستين مطراناً على دير كفتون على ضفّة النهر (١٥). وبقيت هناك أربع سنوات. وكان سكان الدير المذكور حزقيال، ورفيقه إشعيا، ودانيال، ويشوع، وايليا، وداود وغيرهم، وجملتهم إثنان وثلاثون راهباً. وبعد انقضاء السنين الأربع طلبني أمير جبيل (هوغ دي لامبرياك)، والأساقفة، ورؤساء الكنائس، والكهنة، وألقوا قرعة فأصابتني وصيّروني بطريركاً في دير حالات المقدّس. ثم أرسلوني الى رومية العظمى، وتركت أخانا المطران توادورس يدبّر الرعية ويهتمّ بشؤونها" (١٦). وكثيراً ما خلط المؤرخون بين إرميا الدملصي وإرميا العمشيتي، باعتبار عمشيت ودملصا قرية واحدة إداريا، واعتبروهما شخصاً واحداً يحمل الاسمين معاً. اما الخوراسقف داغر فيشير في تاريخ الموارنة الى أن دملصا تبعد نحو ساعتين سيراً على الأقدام عن عمشيت، ويفصل بين البطريركين قرن من الزمن. وأسباب الالتباس كثيرة، عدا إسم إرميا الذي يحمله البطريركان، فقد زار كلاهما روما، وكان لدى كل منهما اسقف معاون يدعى تاودورس تسلّم مهام البطريركية أثناء غيابهما. والشيء المختلف بينهما أنه في عهد الدملصي احتلّ المماليك جبيل، وجعلوا كنيسة القديس يوحنا مرقس جامعاً. ثم هدموا قسماً من القلعة كي لا يعود إليها الصليبيون الذين حاولوا الرجوع الى الساحل اللبناني مراراً بعد خروجهم ففشلوا بذلك. وظلّ الصليبيون في بيروت والساحل الجنوبي حتى ١٤ آب سنة ١٢٩١، ثم انسحب آخر جندي صليبي من عكا، ومن كل لبنان بعد بقائهم قرنين تحت حكم الصليبيين.

ولعلّ الكتابة السريانية التي اكتشفها الأباتي فهد، والمدوّنة في الصك الموقّع في ٢٦ شباط سنة ١٢٨٢ وقد ورد فيه إسم بطريرك الموارنة إرميا، في قلعة نفين (أنفه)، كما اشرنا سابقاً، قد أزالت الالتباس وأثبتت، كون البطريركين إرميا العمشيتي وإرميا الدملصي ليسا بطريركاً واحداً، إذ تولى إرميا العمشيتي البطريركية بين الأعوام ١١٩٩ و١٢٣٠، والدملصي بين الأعوام ١٢٨٢ و١٢٩٦. وبعد الدملصي لم يقم للصليبيين قائمة في هذه البلاد، بعدما خضعت كلياً للمماليك. وكانت وفاة البطريرك الدملصي في العام ١٢٩٦. اما الخوراسقف داغر فقد جعلها تتمّ في العام ١٢٩٧.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣. علاقات الصليبيين باللبنانيين الموارنة وغير الموارنة

بعد انتصار المماليك على الصليبيين والموارنة في الشمال في جبّة بشرّي سنة ١٢٨٣، أصاب القلق والخوف حلفاءهم الموارنة في النيطرة، فتقوقعوا في مناطقهم منتظرين هجمة من قبل المماليك المنتصرين، على مناطق العمق الماروني في جبّة المنيطرة، على غرار الغزوة التي استهدفت جبّة بشرّي. وأدركوا أنهم سيدفعون ثمناً غالياً لحمايتهم الصليبيين وتعاونهم معهم طيلة قرنين من الزمن، وأن الحرية التي كانوا يتمتعون بها عبر الأجيال، هي مهدّدة بالسقوط، كما الاستقلال الماروني والسيادة الوطنية.

وكان بعض الصليبيين، بعد سقوط طرابلس، قد شتّوا طريقهم عبر صفوف الاعداء في الساحل اللبناني وصولاً الى الزاوية وزغرتا وبعضهم لجأ الى جبة المنيطرة، وبلاد جبيل والبترون، وكسروان، طالبين الحماية، فقدّم لهم البطريرك الماروني، وسكان هذه المناطق المأوى والمأكل، واستقبلوهم في قراهم داخل منازلهم على ضيقها. وهذا ما دفع البابا اينوشنسيوس الثالث (Inocent) للكتابة الى بطريرك الموارنة، كما أشار المستشرق الأب أزي (Azais) ، شاكراً للمعاملة الحسنة التي يعاملون بها، وموصياً بالاستمرار فيها، واعتبرهم كأبناء البلاد. وقد لاحظ الأب المذكور أن سيماء أهالي إهدن تختلف كثيراً عن الشرقيين، وهي تشبه الى حدّ بعيد هؤلاء الاوروبيين الذين رفضوا مغادرة البلاد بعد النزوح الصليبي، "مما يؤكد، والقول للزغرتاويين، أننا وإياهم (الصليبيين) ننتمي الى عائلة واحدة"(١). وأضاف المستشرق المذكور أن بعض العائلات اللبنانية لا تزال تحمل أسماء

فرنسية مثل برنس، وسيكون، وتاياللران، وغيرها.

ويروى أيضاً أن المتصرّف داود باشا تعجّب عندما كان في إهدن وشاهد الاحتفاء المنقطع النظير بالسفير الفرنسي الذي زار البلدة. ولما سأل عن سبب ذلك، أجابه الإهدنيون إننا نحتفل باستقبال أميرنا، فنحن فرنسيون. وهذه القناعة لا تزال حتى اليوم راسخة في عقول الكثيرين منهم .

ويروي المستشرق الأب غودار في تعليقه على رحيل الصليبيين من لبنان، أن الموارنة، وبعد رحيل الصليبيين نهائياً عن لبنان ظلوا يرون في فرنسا "عذراء السماء، فالعذراء وفرنسا حبّان كبيران، بل نجمتان ساطعتان في سماء لبنان" (٩٢).

ورغم فرار بعض الموارنة مع الصليبيين المنهزمين من طرابلس الى قبرص سنة ١٢٨٧ بعد سقوط الشمال بيد المماليك، ولا سيما من بلاد البترون وخاصة بلدة كور، أصرّ بعض الصليبيين على البقاء وعدم المغادرة، و"توغّلوا في الجبل الماروني واختلطوا بأبناء البلاد حسب قول البطريرك الدويهي، واصبحت هذه الأرض التي عاشوا عليها زهاء قرنين من الزمن بمثابة وطنهم الأم... لا سيّما أن هذا البعض كانت تربطه باللبنانيين علاقات المصلحة، والعادة، والعائلة، فتخلوا عن وطنهم، واتخذوا البلاد التي كرمت مثواهم وطناً لهم..." (٣). ولا تزال بعض العائلات المعروفة حتى اليوم تعتزّ بانتمائها الى الأصل الصليبي، ومنها عائلة: الصليبي، وفرنجية، والدويهي، وآل دريان، والاسرة الغلبونية التي يدّعي أبناؤها ان احدى قراهم "الدوق" تحمل إسم (Duc) الفرنسية، وعائلة الخوري في إهمج، وعائلات أخرى كثيرة لا مجال لحصرها، موزّعة في كافة المناطق اللبنانية. وهذه الصلات الوثيقة بين المسيحيين عامة، والموارنة خاصة والصليبيين، قابلتها مناوشات عديدة بينهم وبين الاسر الاسلامية التي ترافق دخولها والدخول الصليبي الى لبنان، وكان استيطانها في هذه البلاد بغرض الوقوف بوجه الغزو الصليبي، ومنعه من التقدّم باتجاه سوريا والعالم الاسلامي الأبعد. ولا بدّ من ذكر بعض هذه المواقع والقائمين بها على الوجه التالي:

http://www.al-maktabeh.com

١ـ الصليبيون وامراء الغرب من التنوخيين

اوكل المماليك الى امراء الغرب التنوخيين أمر حماية بيروت والجبال المتاخمة لها من الصليبيين، فعُرف هولاء الامراء بامراء الغرب. وكان الصليبيون، بعد احتلالهم القدس وتأسيس المملكة اللاتينية سنة ١١٠٠، قد عاد قسم منهم الى بلدانهم تاركين امر حماية هذه الثغور البحرية الى حاميات صغيرة يدعمها الموارنة والمقدّمون اللبنانيون[٤]. ولما هاجم الامير بودوين (Bodoin) سنة ١١١٠ تاج الدين الارسلاني حاكم بيروت، قُتل في هذه المعركة معظم امراء الغرب، ولم ينج سوى الامير" بحتر ابن الأمير عضد الدولة علي إذ أخفته أمّة في عرمون حتى انجلى الافرنج. وصار له ولدان: كرامه وعلي. ثم مات سنة ١١٧٤" [٥].وقد عفا الأمير الصليبي عن الأمير مجد الدولة الارسلاني، حاكم صيدا الذي استنجد بطغتكين حاكم دمشق فأقطعه بعض قرى الغرب في قضاء عاليه وضواحي بيروت الجنوبية. ولما اشتدّ ساعده قام لمناهضة الصليبيين، فندموا على تركه على قيد الحياة. وسنة ١٢٩٣، بعد خروج الصليبيين من الأراضي اللبنانية، استرجع امراء الغرب مقاطعاتهم السابقة، واستقرّوا على حدّ قول البطريرك الدويهي "تسعين فارس، تقسم الى ثلاثة أبدال... كل شهر ثلاثون فارساً يقيم (يقيمون) في بيروت.. وفي إنقضاء الشهر يحضر غيرهم. أما أرباب الأيزاك (جمع يزك اي فرقة عسكرية)، فكانت أجناد حلقة بعلبك، تنحدر الى بيروت أبدالاً كل شهر... ثم قرروا ناراً تصل إلى دمشق في ليلة واحدة من ظاهر بيروت... الى قلعة دمشق"، مروراً ببوارج، والباروك وصولاً الى دمشق، وذلك عندما يتعرّض الساحل اللبناني للغزو الصليبي، فتأتي النجدة، حال ظهور النار في برج بيروت والمناطق المحدّدة الأخرى، من الجنود المرابطين في بلاد الشام. هذا بالاضافة الى تنظيم البريد، واستعمال الحمام الزاجل بين امراء الغرب الدروز وحكام دمشق [٦].

٢ـ الصليبيون والمعنيون

لم تنحصر الصراعات بين الصليبيين وامراء الغرب الارسلانيين والبحتريين فحسب، بل شارك الامراء المعنيون حلفاءهم التنوخيين في كثير من المعارك، وساندهم طغتكين حاكم دمشق وحلب السلجوقي. وكان هذا الحاكم الذي يعود له

الفضل في ايقاف الزحف الصليبي عند مرجعيون في الجنوب، وفي ضواحي بيروت، والساحل اللبناني، قد أقطع الأمير معن الايوبي بلاد الشوف سنة ١١٢٠ لحمايتها من الصليبيين. وهو أصلاً أحد أمراء الأكراد، من بني أيوب، الذي رافق الدفعات المتكررة التي أتت من التركمان، والسلاجقة، والشركس، وكافة أنحاء آسيا إبان الحكم الفاطمي، واستمرّت بعد زوال الحكم الفاطمي واستلام المماليك الحكم من أسيادهم الفاطميين. ونزل الأمير معن بجماعته في صحراء بعقلين، وراح يغير منها على الصليبيين في ثغر بيروت. ويظهر أن الشوف لما دخلها المعنيون كانت مقفرة من السكان، فراح الأمير معن يتوسّع في تقدّمه حتى جاور الامراء التنوخيين، وحالفهم، نظراً لوحدة الهدف والمرجعية بينهما. وشارك معهم في عدة مواقع ضدّ الصليبيين. وبعد وفاته سنة ١١٤٩ تسلّم إمارة الشوف بعده الامير يونس الذي صاهر الشهابيين حكام وادي التيم، وتحالف معهم ضدّ الصليبيين. وبعد جلاء الصليبيين أصبح المعنيون أقوى امراء البلاد، فاشتد نفوذهم وراحوا يتوسّعون في مقاطعاتهم حتى دخول العثمانيين، فساندوهم وحصلوا منهم على إمارة الجبل بكاملها، وتمكّنوا بحسن سياستهم، من فرض وجودهم، لا سيما في عهد الأمير فخر الدين المعني الأول الذي أثار إعجاب الفاتح العثماني السلطان سليم الذي اعترف له بالسلطة، والتقدّم على بقية الامراء. وأخذ نجم المعنيين يزداد لمعاناً في هذه البلاد حتى توصّل الأمير فخر الدين الثاني، لظروف نشأته في حماية الموارنة، ورغبة الثأر الجامحة التي نمت في نفسه بسبب قتل العثمانيين والده، الى توحيد البلاد وامرائها على إختلاف مذاهبها وفئاتها ومناطقها تحت امرته. ولم يكتف بذلك بل طمح الى الاستقلال عن العثمانيين، فاعتُبر المؤسس الأول لدولة لبنان الكبير، واعظم حاكم عرفته هذه البلاد. وقد سانده الموارنة بكل قواهم، بفضل الصلة التي كانت بينه وبين الموارنة، عن طريق اختيار أبي نادر الخازن مدبّراً له، وفتحه كل مناطق البلاد أمام الموارنة، فغادروا الشمال متوجهين الى كافة أنحاء الجبل والجنوب والبقاع والمدن الساحلية كلها.

٣. الصليبيون والشهابيون

انقطعت ذرية الحكام المعنيين بوفاة الأمير أحمد المعني سنة ١٦٩٧، فانتقل

http://www.al-maktabeh.com

الحكم الى إبن شقيقته الأمير بشير الشهابي الأول بصفته وصياً على إبن بنت الأمير حيدر الشهابي الصغير السن. والشهابيون عشيرة عربية تعدادها، عندما دخلت حوران بقيادة شهاب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، خمسة عشر الفاً. ونظراً لدورها القيادي في بداية الفتح العربي الاسلامي، مُنح قادتها لقب امراء، ودخلوا لبنان بناء لدعوات الخلفاء العبّاسيين المتكرّرة للقبائل العربية والاسلامية الى العيش في لبنان، لحماية ثغوره من الغزو الصليبي، وإبقاء الطابع الاسلامي على هذا الساحل الذي عبرته جيوش العرب في طريقها لاحتلال الشرق، نظراً لأهميته الستراتيجية. ولبّى الشهابيون الطلب، ودخلوا وادي التيم في العام ١١٧١ بزعامة الأمير منقذ. وتمكّنوا من احتلال حاصبيا وتخليصها من أيدي الصليبيين. ولم يلبثوا أن صاهروا المعنيين، وتولّوا بعدهم الحكم في لبنان. وكان المعنيون والشهابيون والتنوخيون يشكلون حلفاً مدعوماً من حكام دمشق السلاجقة الاتراك، للوقوف بوجه الصليبيين وحلفائهم الموارنة؛ مما دفع الفريقين الى التواجه والصراع، فكانت كسروان وأعالي المتن والساحل الممتد من بيروت الى نهر الكلب، هي ساحة المواجهة بين الطرفين، حيث شهدت أعنف المعارك بينهما، حتى استحق نهر بيروت اسم نهر الموت.

وبتسلّم المعنيين، وبعدهم الشهابيين، الحكم في لبنان، على أثر جلاء الصليبيين ودخول المماليك والعثمانيين المسلمين، تقلّص الدور الماروني، واضطرّ الموارنة للتقوقع في مناطقهم، بعدما كانوا أسياد البلاد رغم الفتح العربي الذي ترافق ونشوء كنيستهم المارونية وبطريركيتهم الأولى. واخذت هذه المنطقة التي يتواجدون فيها تضيق يوماً بعد يوم، حتى اصبحت تمتدّ من نهر الكلب، ونهر الجعماني بين بعبدا والمتن، الى جبال الدريب في عكار، باستثناء مدن الساحل. وعلى هذا الأساس وجد الموارنة أنفسهم،كحلفاء للصليبيين بمواجهة هذه القبائل الغريبة التي دخلت البلاد، واستوطنت فيها مقتطعة كل المنطقة الممتدة من نهر الكلب الى جبل الجليل. وعبثاً حاول الصليبيون، وحلفاؤهم الموارنة، استعادة هذه المناطق من هؤلاء الدخلاء، فاضطرّوا الى إخلائها والتقوقع في مناطقهم متخلّين عن السيادة عليها، وحتى على المنطقة التي يعيشون فيها، بعدما دخلها المماليك،

كما سنبيّن ذلك، والتي دُمّر وأُحرق ونُهب وقُتل وهُجّر العديد من قراها وسكانها.

عودة اللحمة الى اللبنانيين بعد رحيل الصليبيين

وبما أنه لكل وجهٍ وأمرٍ في الحياة، مهما اشتدّ اسوداده ومرارته، وجه آخر مشرق، فقد أخذت العلاقات بعد رحيل الصليبيين تتحسّن بين أبناء الوطن اللبناني الأصليين والنازلين فيه على حدّ سواء. ولم يكتف الفريقان بتصفية خلافاتهما الداخلية بتنقية صفوفهما من كل الرواسب، بل عمدا الى مدّ يد التعاون بينهما، لتوثيق عرى التلاحم، وتوحيد الأهداف، للوقوف معاً في وجه الحكام الغرباء الذين كانوا بالأمس القريب يشحنون النفوس بالكراهية والحقد تمكيناً للصراع من الاستمرار، وإضعافاً للروح الوطنية، بغية إبقاء البلاد خاضعة لحكمهم، فيبتزّون الشعب، وينعمون بالخيرات، ويتحكّمون بسهولة بالرقاب. وعندما يدرك المحكوم أبعاد سياسة الحاكم الغريب، تتوضّح الرؤية، وتتوحّد الأيدي للعمل معاً على رفع القبضة التي تضغط على أعناق الجميع لإزهاق روح التآلف والمحبة، وإقعاد الجميع عن طلب السيادة والحرية والاستقلال. وبما أن اللبناني متمسك الى حدّ الشهادة بثالوث السيادة والحرية والاستقلال، فسرعان ما كان ينتفض على الحاكم الغريب كلما توصّل الى الحكم وطنيّ واع مخلص شريف يدرك أسرار لعبة الحكام الغرباء الطامعين بالتحكّم والاستغلال، غير عابئين بالدم والدموع التي تراق من أجل تنفيذ مآربهم.

وما أن استلم الامراء المعنيون الحكم في كامل الأرض اللبنانية، حتى عادت اللحمة تجمع بين جميع المواطنين الأصيلين، والدخلاء الذين اختاروا هذه الأرض لتكون وطنهم النهائي الذي يوفّر لهم أسباب الطمأنينة والحرية والسيادة والاستقلال التي افتقدوها في مواطنهم الأصلية. وبعد المعنيين تابع الشهابيون المسيرة ذاتها، وكانت أيامهم صراعاً مستمراً ضد الولاة والحكام الغرباء الذين لم يكن همّهم سوى امتصاص دماء هذا الشعب واستغلال خيرات أرضه. وهكذا اثبت هؤلاء الحكام الدخلاء انهم أشدّ حرصاً من الحكام الاصليين على سيادة وحرية ووحدة واستقلال هذه البلاد.

http://www.al-maktabeh.com

المحاولات الصليبية لاستعادة الأراضي المقدّسة

http://www.al-maktabeh.com

عبثاً حاول الصليبيون، بعدما تمّ إجلاؤهم في صيف العام ١٢٩١ العودة الى هذه البلاد وانتزاعها من أيدي محتلّيها. وقد اعتمدوا أسلوب الحملات الصغيرة غير المنظّمة لإبقاء معنويات حلفائهم المسيحيين في هذه البلاد مرتفعة، فلا تنطفئ جذوة حميّتهم فيقعدون عن العمل لتخليص البلاد من قبضة الغزاة المحتلين. هذا الى جانب ما كانت تؤمّنه هذه الغزوات السريعة لتجار الغرب الذين كانوا وراء تنظيمها، من الرقيق والغنائم الأخرى. وكانت هذه الحملات أشبه ما تكون بالقرصنة البحرية السريعة. وقد ساعد المنشور الذي أذاعه الكرسي الرسولي بتحريم التعاطي التجاري، وإقامة العلاقات مع المماليك، هذه العمليات لتتكرّر في عهد كانت القرصنة في عرض البحار رائجة ومزدهرة، ولا سيما في البحر الابيض المتوسط الذي ترتاده شعوب مختلفة شرقية وغربية وافريقية. ولما رأى كبار محتكري التجارة في الغرب من البنادقة الايطاليين أن المقاطعة الاقتصادية تضرّ بمصالحهم خرقوا الحرم البابوي، ودخلوا بيروت عارضين بضاعتهم، وعائدين بالبضائع التي تعرض في أسواقها، واسواق صيدا وطرابلس فشجّع المماليك هذا التعامل كفكّ للحصار الاقتصادي من جهة، وللردّ على الضغوط البابوية وتعطيلها. ومنحوا هؤلاء التجار امتيازات أجنبية متعدّدة جعلت جالياتهم تقيم في هذه المدن، وتضاعف الحركة التجارية معها. ولكن امراء الغرب لم يقفوا مكتوفي الايدي إزاء هذا التحالف الجديد من نوعه، فصعّدوا حملاتهم العسكرية غير المنظّمة لإفساد هذه الصلات التي أخذت تتنامى وتخدم أعداءهم لكي يحولوا دون عودتهم الى هذه البلاد. وأبرز المحاولات التي قام بها الصليبيون للعودة الى هذه البلاد هي:

١ـ محاولة سنة ١٢٩٨ التي اقتربت فيها سفن الصليبيين من الساحل اللبناني، "فأرسل الله عليهم، حسب المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى، ريحاً مختلفة ففرّقت بعض هذه السفن، وتكسّر بعضها، ورجع من سلم منهم على أسوأ حال"(٧).

٢ـ محاولة سنة ١٣٠٢: في سنة ١٣٠٢ هاجم الافرنج الدامور، واعتقلوا

الأمير شمس الدين عبد الله التنوخي، وقتلوا أخاه فخر الدين عبد الحميد بن جمال الدين حجي التنوخي مع بعض رفاقهما. ثم باعوا الامير عبد الله المذكور بمثابة رقيق (٨).

٣ـ أضرم الجبيليون النار في مدينتهم التي كان يحتلها المماليك، وغادر قسم كبير منهم على متن مركب الى قبرص في تاريخ غير محدّد، يعتقد أنه في اوائل القرن الرابع عشر بحدود العام ١٣٠٢. وهذا ما استدعى الى قيام المماليك بحملة كبرى على لبنان شارك فيها كل حكام ونواب المماليك في بلاد الشام، وأسفرت عن فتح كسروان وإحراقها في العام ١٣٠٥.

٤ـ في العام ١٣٣٣ دخل الافرنج عرمون وأسروا بعض أبنائها بعد قتال دام يومين.

٥ـ سنة ١٣٤٥ هاجمت سفن فرنجية السواحل اللبنانية بقيادة ملك قبرص، ولم تسفر هذه الغزوة عن أي مكسب يذكر (٩).

٦ـ سنة ١٣٦٥ عاود ملك قبرص الهجوم ثانية، فاحتل الاسكندرية، وأعمل السيف في رقاب المواطنين، وأباح المدينة للسلب والنهب. ثم أسر بعض السكان وعاد. فكانت ردة فعل حكام دمشق على هذه العملية باعتقال رجال الدين المسيحيين في سوريا ولبنان. وكان بين المعتقلين اسقف إهدن يعقوب الماروني الذي ألّف كتاباً أثناء وجوده في السجن يعتبر مرجعاً في التاريخ الماروني، وهو مؤلف من ٢٧ كراساً لا تزال محفوظة في دير قنّوبين، كما ذكر الدويهي نقلاً عن المؤرخ صالح بن يحيى البيروتي (١٠). ويقال أن البطريرك جبرائيل حجولا الذي غدر به المماليك عند طرابلس بعد سنتين، كان تسبب هذا الاجتياح وردّات الفعل عليه. وعندما تكررت مثل هذه الغزوات البحرية قام المماليك ببناء أسطول لرد الهجمات الغربية، لكن الرياح كانت تدمّر ما يبنيه المماليك وهذا ما دفع المماليك الى إسكان قبائل الغرب التنوخية في جهات بيروت لحمايتها من الغزوات.

٧ـ وفي سنة ١٣٨٢ شنّ الصليبيون غارة مفاجئة على صيدا وبيروت، ونزل الفرنج الى شوارع بيروت، فتصدّى لهم حكام الغرب الدروز بعدما أرسلوا يطلبون

http://www.al-maktabeh.com

النجدة من دمشق، باشعال النيران على التلال، وإرسال الحمام الزاجل، كما هو متفق عليه بينهم وبين حكام دمشق. وللحال أسرع أمير دمشق وحاكمها بيدمر لنجدتهم، وما أن أطلّت عساكره على بيروت حتى لاذ المهاجمون بالفرار، ولم تحقّق الغزوة نتائج تذكر.

٨ ـ اتّفق آل لوزينيان، حاكم قبرص، مع الجَنَويّين على شنّ هجوم شامل وكبير في ١٢ آذار سنة ١٤٠٣، في الوقت الذي كانت فيه سفن البنادقة تحطّ مراسيها بأمان في موانئ بيروت والاسكندرية وطرابلس وصيدا، وتنقل البضائع التجارية في رحلات منتظمة بين البندقية وكريت والساحل السوري وصولاً الى بيروت والسواحل المصرية ، وشنّ الهجوم المفاجئ، فاعتقد الموارنة أن هذه الحملة غير سابقاتها، وتتسم بالشمول والجدية الكافية لتحقيق النصر، فانضمّوا الى المهاجمين. وحاولت السفن الصليبية التي يربو عددها على ٤٦ سفينة الرسو في الموانئ اللبنانية، لكنّ نيران المماليك الحامية كانت تمنعها من ذلك. وهبّ حاكم الشام ووالياها الملك المؤيد، على رأس جيشه وأسرع لمساعدة الحاميات اللبنانية، ففرّ المهاجمون بعدما سطوا على مخازن التجّار البنادقة، ونهبوا محتوياتها من البهارات التي قُدّر ثمنها بعشرة آلاف دينار، تاركين وراءهم عشرات القتلى. وأمر الملك المؤيّد أن يُبنى مصطبة (رصيفاً) من رؤوس القتلى في مدينة بيروت، تحمل إسمه، فساء مقاتلي بيروت والتنوخيين أن يتجاهل الملك دورهم في هذه المعركة، فأحرقوا المصطبة ليلاً ومحوا أثرها على حدّ ما ذكر المؤرخ البيروتي صالح بن يحيى (١١).

٩ـ سنة ١٤١٣ نزل الفرنج في الدامور، فتصدى لهم الأمير سيف الدين التنوخي، والملك المؤيد شيخ المحمودي الخاصكي والي دمشق. وعلى أثر هذه المعركة خلع الوالي على الامير اللبناني المذكور لقب "ملك الأمراء"، وضمّ إليه جميع الولايات الساحلية (١٢).

ولما رأى اللبنانيون فشل هذه الحملات الصليبية المتكرّرة، قطعوا الأمل في التغلّب على المماليك، وفضّلوا الاخلاد الى السكينة، والعمل على توثيق صلاتهم بالكرسي الرسولي، وبملوك الغرب، لتثبيت أقدامهم في هذه الأرض، عن طريق

الامتيازات الأجنبية التي كانت لهؤلاء الملوك في عهد حكم المماليك، لا سيما بعدما تمّ إبعادهم عن إخوانهم الدروز على اثر احتلال المماليك كسروان واحراقها سنة ١٣٠٥، وإسكان التركمان مكانهم، فانحصر الموارنة بين نهر ابراهيم جنوباً وقمم بشري ومشارف طرابلس شمالاً.

وقد اشتدّ التنافس بين آل عساف، حكام كسروان، وامراء الغرب التنوخيين على امتلاك بيروت، لكن المماليك دعموا زعماء الغرب ففشل حكام الشمال من آل عساف في انتزاعها منهم، وضمّها الى مقاطعاتهم. وعادت العلاقات لتتحسّن بين الموارنة وحكامهم الجدد من آل عساف الذين جعلوا غزير مقرّاً لهم، لا سيما بعدما عيّنوا بني حبيش الموارنة مدبّرين لأمورهم. ولذلك كثيراً ما ساعد العسّافيون الصليبيين في معاركهم ضد امراء الغرب، وغضّوا النظر عن الموارنة الذين كانوا يساندون الافرنج إبّان غزواتهم المفاجئة لبيروت وضواحيها. ولم يحدث أن هاجم الصليبيون الثغور التي يسيطر عليها بنو عسّاف. واشتدّ العداء بين المماليك وآل عسّاف مما دفع بآل عسّاف للوقوف الى جانب العثمانيين في معركة مرج دابق الفاصلة مع المماليك.

أما النتائج التي اسفرت عنها هذه الحملات الصليبية الفاشلة، فكانت مزيداً من الخراب والدمار والعزلة المارونية، والتهجير الى قبرص، بسبب مضايقة ولاة طرابلس ونوابها ونواب الشام لهم. وهذا ما جعل بطاركة الموارنة في تلك الحقبة العصيبة يتخلّون عن مقرّاتهم الثابتة، ويلجأون الى الاستخفاء في الأديار والمغاور والكهوف البعيدة عن متناول هؤلاء الولاة الذين أمروا بضرب القيادات المارونية المناوئة لهم. ولم يسلم رغم ذلك، هؤلاء البطاركة من الأذى، إذ دفع بعضهم الثمن الباهظ من كرامته، ومن دمائه، بسبب موقفهم المساند للصليبيين.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤ـ الموارنة بعد رحيل الصليبيين ودخول المماليك إلى بلادهم

بما أن اللبناني مفطور على حب الهجرة والسفر، منذ نشأة هذا الوطن، فقد ازدهرت الهجرة إبّان العهد الصليبي واستمرّت بعد رحيلهم بتصاعد، وذلك هرباً من ظلم الغرباء الوافدين إلى لبنان، وخاصةً في الاوساط المارونية.

الهجرة الى قبرص

في هذه المرحلة دفع المماليك حلفاءهم من المعنيين والشهابيين وامراء الغرب، للإمساك بزمام السلطة في البلاد، فلمع نجمهم، واصبح لهم الدور الأول في البلاد، حتى بعد خروج المماليك، وتسلّم العثمانيين المسلمين الاحكام. اما الموارنة فقد فقدوا استقلاليتهم التي مارسوها منذ قيامهم، وراحوا يتقوقعون في قراهم، بعدما حوصروا في منطقة جبلية ضيّقة، وحُرموا من الثغور البحرية، والسهول الخصبة، مما جعلهم يضطرّون الى الهجرة، فالتحقوا بالجاليات المارونية التي سبقتهم الى قبرص المحروسة، حتى بلغ عددهم فيها مئة وثمانين ألفا، موزّعين في اثنتين وسبعين قرية [١].

في الوقت الذي غادر فيه بعض موارنة لبنان، بصحبة الافرنج، الى قبرص، بقيت جاليات افرنجية صليبية، في لبنان، حيث استقرّت نهائياً، واصبح لها شأن في البلاد، بعد انصهارها كلياً مع أبناء هذا الوطن. وهذا ما دفع الغرب لإقامة بطريرك لاتيني في إنطاكية، وأساقفة كاثوليك في لبنان، وغيره من دول الشرق، لرعاية المصالح المسيحية فيه، لا سيما بعدما تراجع دور البطاركة الموارنة فيه. والمقرّات البطريركية التي كانت مرجعاً لكل اللبنانيين، ولا سيما القيادات المارونية

غابت عن الانظار، وأصبح البطاركة أنفسهم بحاجة للدعم والحماية من الملاحقات والتعديات المتواصلة من الحكام وعملائهم المندسّين في قلب المجتمع الماروني بالذات، وفي كافة أنحاء الجبل، وبقية المناطق اللبنانية. فكان الحكم الفعلي يتولاّه نواب المماليك وولاتهم الساهرون على إشباع نزواتهم، وتعصّبهم المذهبي، وتآمرهم على السكان الآمنين. لذلك لجأ الكرسي الرسولي الى تعيين قصّاد، وأساقفة كاثوليك، للسهر على شؤون الجاليات الأجنبية المقيمة في لبنان الدينية، كالزواج، والاعتماد، ومراسم الدفن، وغيرها.

ورغم انهزامات الموارنة وحلفائهم الصليبيين المتلاحقة، واضطرارهم الى الهجرة أو التقوقع في جبالهم، فلم يستسلموا لأعدائهم، ولا لحلفائهم، لا في لبنان حيث نالوا أقسى الاضطهادات، ولا في قبرص حيث التجأوا. ففي الداخل عادوا ليتسلّموا تدبير امور حكام البلاد، ويوجّهوا سياستها، ولو بالواسطة، وفي الخارج توصّلوا الى إقامة اسقف ماروني في قبرص برعاية شؤون الموارنة المتواجدين فيها[٢]. وقد تسلّم هذا المنصب الاسقف جبرائيل بن القلاعي صاحب الزجلية الشهيرة التي استشهدنا بها مراراً، وأول متخرّجي الموارنة من جامعات الغرب في القرن السادس عشر، والمصدر الهام للتاريخ الماروني من خلال مقالاته الهامة.

ومن قبرص رافق الموارنة بأعداد كبيرة الملك لويس التاسع الى مصر، حيث باءت حملتهم بالفشل، ولم يسلم منهم إلا مئة ورجلان. ومع هذا لما اعتقل هناك، وافرج عنه، ونزل في عكا، أوفد اليه بطريرك الموارنة المقدّم سمعان بصحبة خمسة وعشرين الف مقاتل، ووضع نفسه بتصرّفه من أجل تحرير هذه البلاد من الغرباء. ولكن الملك صرف النظر عن مهمته الأساسية، ورجع الى بلاده بعدما أصدر كتابه الشهير الذي اعتبر فيه الموارنة تحت حماية ملوك فرنسا، في عهده وعهد خلفائه من بعده. كما وردت البطريركية رسائل شكر ودعم من الكرسي الرسولي للدعم المادي والمعنوي الذي قدّمه الموارنة لرعايا الغرب الهاربين من الجبهة.

ونسبة الهجرة من الشمال الى قبرص، لا سيما من جبيل والبترون وطرابلس وجبّة بشرّي، كانت الاكبر بين بقية المناطق اللبنانية، رغم محاولة المقدّم يعقوب، مقدّم الجبّة تشجيع الذين غادروا طرابلس للعودة اليها، بعد دخول

http://www.al-maktabeh.com

المماليك. ولم تشهد عودة أي ماروني اليها إلا في العهد العثماني، وفي العام ١٥٣٤ بالضبط، إذ أقام فيها اول اسقف ماروني ويدعى سمعان الذي سيم على أبرشية طرابلس بالذات [٣]. ثم تسلّم هذه الأبرشية من بعده الراهب يوسف بطرس. وراح الموارنة يتكاثرون، لا سيما في حي الزاهرية، حتى تمّ في العام ١٩٢٧ بناء دار للمطرانية في هذا الشارع من قبل المطران عريضه، فدعي الحي حينها ولم يزل، بشارع المطران ثم خلفه المطران عبد الذي بنى كنيسة مار مارون وأتبعها بأول منتدى، كان الوحيد في طرابلس للحفلات الأدبية [٤]. ولا تزال عادة إقامة اسقف ماروني في طرابلس سارية حتى اليوم.

ومن أبرز المؤسسات المارونية في قبرص دير الكوزبند الذي أتى على ذكره، كما أشرنا سابقاً، أكثر من بطريرك ماروني بمناسبة تعيينهم رؤساء على رهبانه الموارنة، منذ عهد البطريرك بطرس الذي كان يقيم في سيدة ايليج سنة ١١٢٠، مروراً بالبطريرك يعقوب الراماتي الذي خلفه، وصولاً الى بطاركة القرن الخامس عشر. وهذا يثبت أن التواجد الماروني في قبرص سبق جلاء الصليبيين عن لبنان، وربما ترافق وبداية وجودهم في لبنان، إن لم يكن سابقاً له. وبعد تزايد النزوح الماروني الى قبرص في القرن الرابع عشر شيّدوا لهم في الجزيرة كنائس مارونية، حسب قول الأب فيليب السمراني، وألّفوا جاليةً مستقلةً عن سائر سكان قبرص الأروام. وبنوا لهم ديراً شهيراً على إسم القديس يوحنا في قرية كوزبند، وهو اليوم لا يزال باقياً باسم دير يوحنا كريزوتسموس... والبطرك (الماروني) عندهم أقدس شخصية في العالم، يريدونه عظيماً مكرّماً، مطاعاً، مهاباً . ومع محبتهم الكبرى للبطرك يحبّون لبنان وطنهم الأول. وهم على اتمّ الاعتقاد بأن لبنان أكثر جمالاً ورقياً وتفوّقاً، من أي بلد اخر في العالم، ويفضّلونه على قبرص وطنهم [٥] وقد ذكر المطران بطرس شبلي في كتابه حول البطريرك اسطفان الدويهي (صفحة ٣٧): إن الموارنة دخلوا هذه الجزيرة منذ القديم ونعرف في التاريخ أنه كان لديهم أديار ورهبان فيها اوائل القرن الثاني عشر، وأنهم كانوا كثيري العدد في القرن التالي، وذلك بعد أن اشترى الملك غويدو دي لوزنيان ملك القدس الجزيرة المذكورة من ريكاردو ملك انكلترا. فاستدعى إليه النصارى من إنطاكية، واعمال طرابلس،

وارمينية، وغيرها... وكان عدد الموارنة كثيراً في الجزيرة" (٦).

وقال البطريرك بولس مسعد: ان الموارنة في قبرص لم يتبعوا المشيئة الواحدة، كما أشار بعض المؤرخين، بل "إنهم كانوا خاضعين للبطريرك يوحنا الجاجي كما كان اسلافهم خاضعين لسلفائه في قديم الأيام. وكانوا كثيري العدد، أكثر من السكان الاصليين في قبرص، ومن الذين قدموا إليها من موارنة جبل لبنان في اوقات مختلفة الى سنة ١٥١٠، قبل أن تؤخذ هذه الجزيرة من السلطان سليم الثاني على يد مصطفى باشا سنة ١٥٧١... ومات منهم بحدّ السيف في تلك المعمعة نحو ثلاثين ألفاً، قتلوا في لامسون حين حاصرها الاتراك سنة ١٥٣٨..."(٧).

ويشير المطران شبلي في ترجمته حول البطريرك الدويهي أيضاً، إلى أنه "في سنة ١٥٧٠، بعد احتلال الاتراك للجزيرة (قبرص) لم يبق فيها سوى ١٩ قرية، كما أشار القاصد الرسولي دنديني الذي زار الجزيرة سنة ١٥٩٦" (٨). هذا مع العلم أن عدد القرى المارونية قد وصل، كما أشرنا سابقاً، الى ٧٢ قرية.

كما ذكر مسعد أيضاً انه "عُقد مجمع بيعي في قبرص سنة ١٣٤٠ حضره أساقفة اللاتين الشرقيين، من الكاثوليك وغير كاثوليك، المقيمين في الجزيرة، ومن جملتهم المطران جورج الماروني المقيم في قبرص" (٩).

ومن بلدة كور الشمالية في بلاد البترون وحدها هاجر مئات الأشخاص، واصبحوا اليوم نحو خمسة آلاف مواطن يعيشون في قرية تدعى "كور ماجيت" أي كور الحبيبة. ولا يزال بعض هؤلاء يزور كور بين وقت وآخر. و"في قبرص حافظ الموارنة على إثنيتهم. وقطنوا الجبال بعيداً عن المدن... وما عتّمت جاليتهم، بفضل ملوك قبرص، حتى كادت تبلغ إثنتين وسبعين قرية. وغدت الجالية الأكثر عدداً بعد الأروام" حسبما أشار الأباتي فهد، نقلاً عن الدكتور هارون في كتابه حول البطريرك الدويهي، وريستلهوبر في كتابه "تقاليد فرنسا في لبنان" صفحة ٦٨.

كما أشار الأب فيليب السمراني في كتابه "الموارنة في جزيرة قبرص" إلى أن الموارنة بدأوا هجرتهم الى قبرص "التي تبلغ مساحتها ثلث مساحة لبنان (؟)" والتي كانت في أول عهدها المسيحي تابعة لبطريرك إنطاكية، يتولى سيامة رئيس

http://www.al-maktabeh.com

اساقفتها... في القرن الثامن، وصارت مع الأيام تزداد، ولا سيما بعد الفتح العربي الاسلامي لسوريا والبلاد المجاورة لها، وبعد تدمير دير مار مارون المعروف بغناه وشهرته وعدد رهبانه البالغين عدة مئات (وهذا ما أكّده المسعودي في كتابه "التنبيه والاشراف" المطبوع في ليد سنة ١٨٩٤ صفحة ١٥٣)، وبعد وصولهم الى الجزيرة هبّوا، فبنوا مع أبناء طائفتهم ديراً عظيماً لهم يدعى دير مار يوحنا كوزبند الذي جاء ذكره مرّات كثيرة في تاريخ الأزمنة للعلاّمة اسطفان الدويهي وغيره من المؤرخين. ومعلوم أيضاً أن موارنة قبرص واكليروسهم كانوا يخضعون في نظامهم الديني لبطريركهم الماروني المقيم في لبنان، لا لرئيس اساقفة قبرص الروحي"[١٠]. وقد جاء في سيرة البطريرك يعقوب الراماتي كتابة بيده تشير الى تعيينه رئيس دير الكوزبند من بين رهبان دير كفتون اللبناني سنة ١١٤١. وقد أشار العنيّسي الى عثوره على المخطوط المذكور في مكتبة الفاتيكان [١١]. وقد جاء على ذكر الموارنة المهاجرين الى قبرص الاسقف غوليلموس الصوري بالقول: "إن ملك قبرص غي دي لوزينيانوس منح المهاجرين الى الجزيرة بأعداد وافرة، من الأرمن والأقباط والموارنة، عدة أحياء في مدينة نيكوزيا، (نيقوسيا) حيث بنوا بيوتهم وكنائسهم. ثم منح الموارنة امتيازات كثيرة أوفر من غيرهم" [١٢].

والبطريرك الدويهي ذكر أن عدداً من العائلات المارونية قد هاجرت من لبنان الى قبرص سنة ١٥١٠، وذكر إسم الخوري حنا بن الزطيمية، والخوري لوقا بن بطرس، وكلاهما من ترتج مع كامل عائلاتهما. هذا بالاضافة الى انتقال الحاج مخايل اللحفدي، والاسقف جبرائيل القلاعي اللذين بنيا الكنائس كسالفيهما في قبرص [١٣].

واخذت الهجرة الى قبرص تنخفض تدريجياً على أثر احتلال الجزيرة سنة ١٥٧١ من قبل الاتراك، لا سيما بعدما قُتل اكثر من عشرين ألف ماروني في تلك الغزوة، كما ذكر الدويهي في "تاريخ الأزمنة". هذا بالاضافة الى مئة وثمانين ألفاً من النصارى سباهم الاتراك. وجرى التقليد بتعيين اسقف ماروني على الجزيرة منذ الاسقف الأول على الجزيرة، حنانيا اسقف الشام الماروني، والثاني المطران جرجس (جورج الماروني المذكور سابقاً) الذي وقّع على مجمع قبرص سنة ١٣٤٠،

http://www.al-maktabeh.com

الى أيامنا هذه، حسب قول الدويهي. وقد أرسل البطريرك مسعد لائحة بأسماء هؤلاء الاساقفة الى روما عام ١٢٨٣، وهي موجودة في المجلّد الخامس من محفوظات المجمع المقدّس صفحة ٣٩٨٢. ولا يزال في الجزيرة القبرصية اليوم، ما لا يقلّ عن الخمسين ألف ماروني، يمثّلهم اربعة نواب في المجلس القبرصي، ويشرف على طقسياتهم اسقف لبناني ماروني يعيّنه بطريرك الموارنة ويقيم حالياً في قبرص التي أمّها اللبنانيون للاقامة إبّان احداث عام ١٩٧٥. ولا يزال بعضهم فيها، وفي الوقت الذي كان أساقفة اللاتين المعيّنين من قبل الكرسي الرسولي في جبيل للاهتمام بالرعايا الاجانب مقيمين في لبنان، كان الجبيليون وموارنة الجبل يغادرون جبيل ويحرقون بيوتهم فيها كي لا يستفيد الغازي المملوكي منها، ويرحلون الى قبرص، وغيرها من بلدان الغرب. كما كان هناك كهنة وأساقفة موارنة يعيّنهم بطريرك الموارنة في لبنان، للاهتمام بالشؤون الدينية لهؤلاء المهاجرين الذين أخذت أعدادهم تتناقص باستمرار فيما تتزايد أعداد الكاثوليك الوافدين الى بلادنا، هذا إذا استثنينا الهجرات الكبيرة التي قام بها اللبنانيون عامة، والموارنة بصورة خاصة الى القارة الاميركية والقارة الاوروبية واوستراليا وغيرها سنة ١٨٥٤، حيث بلغ عدد المهاجرين اللبنانيين زهاء الخمسة ملايين أكثريتهم من الموارنة.

ظهور المردة من جديد على مسرح الاحداث بعد القرن العاشر

بعد أفول النجم الماروني وتشكيلاته العسكرية، وأخصّها المردة، عاد هؤلاء الى الظهور على لسان المؤرخين. فقد ذكر المؤرخ طنوس الشدياق أنه "في العام ١١١١ قدم من العجم وبغداد جيوش كثيرة فزحف المردة الى قتالهم عند شيزر، فانكفأوا الى العجم ناكصين" (١٤).

وذكر إبن الأثير "أن المساعدة التي قدّمها الموارنة للصليبيين في فتح طرابلس كانت بالغة الأهمية، إذ ذهب سكان الجبل المجاور (لطرابلس)، وأهالي الأرياف الذين كانوا بمعظمهم مردة مسيحيين لمساعدة ريمون دي سان جيل" (١٥).

وقد ورد ذكر المردة أيضاً عندما أسرعوا "لنجدة لويس التاسع ملك فرنسا الذي وصل الى عكا. كما أشرنا آنفاً، فأرسل إليه أمير المردة ولده سمعان، ومعه

http://www.al-maktabeh.com

خيل بخمسة وعشرين الف مقاتل... فكتب الملك الى امير الموارنة، ورؤساء كهنتهم، مضمونه تأكيد الحماية لهم، على حدّ ما ذكر الشدياق، منه ومن خلفائه، وشعب فرنسا"(١٦). كما ذكر هذا الخبر ايضاً سابقاً المستشرق ريستلهوبر واعلن ان المردة اللبنانيين من موارنة قبرص قد رافقوا الملك لويس المذكور في حملته على مصر سنة ١٢٤٨، وذكر أن عددهم كان خمسة الاف ماروني "حيث لم يرجع منهم إلاّ إثنان"(١٧) فقط.

وعندما حاصر الملك قلاوون طرابلس سنة ١٢٦٤، اندفع المردة من الجبال المشرفة على المدينة وهزموه. وعندما هاجم حصن الاكراد سنة ١٢٦٦ ردّه المردة أيضاً وهزموه. وسنة ١٢٨٣ حاصر المماليك جبة بشرّي ودمّروها فلم يحرّك الصليبيون ساكناً على ما ذكر المؤرخون، عكس ما فعله المردة عندما ارتدّ المماليك على طرابلس بعد أربع سنوات فاستبسلوا في الدفاع عن المدينة التي سقطت بيد أعدائهم، بعدما قتلوا من جيش المماليك "خلقاً كثيراً" على حدّ ما زعم كتّاب تاريخ الصليبيين، وكانت المعركة الأبرز والأهم، والأخيرة التي خاضها المردة ضدّ المماليك الطامعين بلبنان بين المدفون والفيدار، بعد جلاء الصليبيين عن لبنان، وأسفرت عن انتصار ساحق للمردة، قبل القضاء على المقاومة المارونية والصمود الماروني بسنوات معدودة في معركة فتوح كسروان سنة ١٣٠٥. ونظراً لأهمية هاتين المعركتين سنفرد لهما فصلاً خاصاً.

دخول المماليك الى السواحل اللبنانية بعد انهزام الصليبيين

روى البطريرك الدويهي في "تاريخ الأزمنة" نقلاً عن إبن الحريري أنه في العام ١٢٩١، احتلّ الأشرف خليل، سلطان المماليك عكا (في ١٤ أب) بعدما تبادلها المسلمون والصليبيون عدة مرات، وأمر بهدم المدينة الى الأرض، فدكّت دكاً... وقدمت البشائر على السلطان بأن خرج الفرنج من صور فأمر باخلائها وهدمها، وكان بصور خلقاً (خلق) كثير من عوّام المسلمين فلم يقبلوا وأقاموا بها. ثم توجه السلطان الى دمشق مؤيّداً منصوراً، فقبض على حسام الدين لاجين نائب السلطنة، وولّى موضعه علم الدين سنجر الشجاعي... ثم سارت فرقة من الجيش الى صيدا... فدخلتها الاسلام وأخربوا المدينة، والجزيرة، والقلعتين، ودكّوهم الى

الأرض. ثم أخذ الجيش علم الدين سنجر الشجاعي، وتوجّه الى جهة بيروت. فكانوا (فكان) أهل بيروت متمسكين بهدنة، وعملوا حيلة على امراء الغرب الذين هم ساكنين بالقرب منهم حتى أوقعوهم، وقتلوا أكثرهم غدراً... ولما قدم سنجر الشجاعي وأخذها في آخر رجب، وأسر أهلها مكافأة عمّا فعلوا بالامراء المجاورين لهم، وهدمت أسوارها، ودكّت قلعتها، وكانت حصينة مانعة جداً. ثم إن الشجاعي سار الى جبيل، وكانت تحت الطاعة، فأخرج منها الفرنج وهدمها ودكّ قلعتها. وفي خمسة عشر منه نازل إبن الشجاعي انطرسوس (طرطوس) فسلموها الفرنك بالأمان".

"وفي دولة هذا السلطان (الأشرف خليل) خليت بلدان السواحل التي كانت بيد الفرنج، وخربت عن آخرها من غير قتال او تعب، وكانت حصينة جداً، وانهزمت الفرنج (هربت) منها بعدما كانوا أشرفوا على ملك الشام والدار المصرية. والفرنج، والبعض منهم لجأوا الى جبل لبنان، والباقية (الباقون) عادوا الى بلادهم في المراكب... ".

ويتابع الدويهي نقله لوقائع الاحتلال المملوكي للمدن اللبنانية قائلاً: "وفي هذه السنة (١٢٩١) يقول صاحب التواريخ إبن [الحريري]: أما جبيل (فقد) كانت تحت الطاعة فأتاها إبن الشجاعي وطرد منها الفرنج، وهدمها ودكّ قلعتها..." (١٨).

أما إبن القلاعي فيشير حسب الدويهي، الى "أنه كان متولي (متولياً) على كسروان الأمير حنا الماروني، فلما نظر الملك حنا انه قويت قلوب المسلمين بفتح طرابلس (وكانت قد سقطت بيد سلطان المماليك بيبرس سنة ١٢٨٧)، ومات البرنس (الحاكم الصليبي)، وضعف الفرنج، طلب الهدنة من المسلمين، ودخلت (كسروان) تحت الطاعة وعملوا عليهم إقطاعاً..." (١٩).

وقبل ان يستسلم الموارنة نهائياً، ويدخل المماليك الى قراهم في جبّة المنيطرة، بعد دخولهم الى جبة بشري وتدميرها بقيادة بيبرس سنة ١٢٨٧، وقبل أن يتمكّنوا من تحضير إبن صبحا آخر ليدخلوا بواسطته الى جبّتهم غدراً، عمد أهل المنيطرة، وبطريرك الموارنة، والمقدّمون، الى توحيد صفوفهم، وتحضير قواهم، والاستعداد

http://www.al-maktabeh.com

لكل طارئ، إذ أن المماليك لا يؤمن شرّهم، ولا قيمة عندهم للمواثيق والمعاهدات. وخوفاً من أن يصيبهم ما أصاب بيروت التي استسلمت، ووقّعت على شروط الاستسلام، فغدر بها الشجاعي إنتقاماً لغدر أهلها، كما أشار الدويهي، في ظروف سابقة، بأمراء الغرب التنوخيين. وعمد الموارنة في جبيل والبترون وكسروان، للايعاز الى موارنة السواحل بمغادرة بيوتهم بعد إحراقها، ومنع المماليك من الاستفادة من المؤن والأسلحة الموجودة فيها. وللحال "جهّز حنا أمير موارنة كسروان المراكب (حسب الدويهي سنة ١٢٩١)، والقول لابن القلاعي، وأوسقهم (عبّأها) بالناس والبهايم الى قبرص وبلاد النصارى. وعلّق النار في أربعة أقطار جبيل. فجاء العسكر الاسلامي الى جبيل فوجدوا أبواب السور مقفلة والنار تتّقد في البيوت...".

وقبل أن نتابع الأحداث اللاحقة، نحاول فك الغموض في القسم الأول من هذا الخبر الذي رواه إبن القلاعي في تاريخه الماروني، ولا سيما حول تحديد شخصية الامير، أو الملك حنا. وهنا لا بدّ من التساؤل: هل أن هذا الأمير الذي أعطاه ابن القلاعي لقب أمير، ثم ملك، وولاّه على موارنة كسروان، هو حقاً ماروني أم صليبي؟ فلو كان مارونياً، لما غادر البلاد على متن مركب وهو امير البلاد المسؤول عن أمن وسلامة شعبه الموجود في كسروان، وبقية المناطق الجبلية بدون مبرّر، إذن نميل الى الاعتقاد أنه احد امراء الصليبيين الذين غادروا المدينة قبيل احتلالها من المماليك، وليس بعد هذا الاحتلال كما تشير الرواية. والأمر الثاني هو الجهل المطبق على التواريخ الحقيقية لتلك المعارك التي سبقت معركة فتوح كسروان الحاسمة. ونتساءل من جديد هل من المعقول أن تظلّ الأمور متأرجحة في جبل لبنان من العام ١٢٨٧، تاريخ احتلال الجبة، الى العام ١٢٩١ تاريخ احتلال المدن الساحلية الباقية وجبيل، حتى العام ١٣٠٥ تاريخ دخول المماليك الى كسروان؟! إننا نعتقد، ولا نجزم، أن معركة المدفون الفيدار سبقت معركة فتوح كسروان بأشهر، أو بحوالي سنة او سنتين على الأكثر، استكمالاً للتحضير. ومهما يكن من أمر فالمماليك لم يكونوا بحاجة الى عذر لضرب الاستقلال الماروني.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ المماليك ومعركة الفيدار و «فتوح كسروان»

دور المماليك وحلفائهم في ضرب الوحدة الوطنية

قبل أن يدخل المماليك الى جبل لبنان، بعد جلاء الصليبيين عنه، كان اللبنانيون، موارنةً ودروزاً في هذا الجبل، يُغيرون متعاونين، بين الحين والآخر، على السواحل الخاضعة للمماليك، وعلى الداخل، سواء في الجنوب، او البقاع، او الشمال، وعلى الحاكمين الموالين لهم. ورغم قصر الفترة التي تُرك فيها اللبنانيون لحالهم، بعد خروج الغرباء، فرنجاً كانوا، أم عرباً مسلمين، فقد شعر اللبنانيون جميعاً أنهم ينتمون الى وطن واحد، والى جبل واحد، هو معقلهم الأخير الذي فيه استطاعوا أن يمارسوا حقوقهم، وطقوسهم، وحياتهم الخاصة بدون ضغط ومداخلات وايحاءات من قوى خارجية تعمل جاهدة لضربهم، بعضهم ببعض، مقدّمةً لإضعافهم جميعاً، والسيطرة عليهم، متوسّلةً تارةً الدين والمذاهب، وطوراً المال والرشوة، وأحياناً كثيرة كلا الأمرين معاً، كما كانت الحال مع اليعاقبة المدفوعين من هؤلاء الغزاة لتقسيم الموارنة وإضعاف وحدتهم. والحقيقة أن هذه السياسة نجحت في احداث شرذمة داخل الصف الماروني أولاً، ثم داخل الصف اللبناني، بين الموارنة والدروز، بحجة ضرب حلفاء الصليبيين أعداء الوطن والدين. ولم تكن هذه سياسة المماليك وحدهم، بل الروم البيزنطيين، والصليبيين، وغيرهم. وبعد نجاح المماليك في ضرب الحلف الماروني ـ الصليبي، وإجلاء الصليبيين عن هذه الأرض في اب سنة ١٢٩١، والحلول محلّهم في السواحل اللبنانية، راحوا يخطّطون لاحتلال الجبل حيث تعيش جماعات درزية في قسمه الجنوبي، واخرى

مارونية في وسطه وشماله، مستقلّةً وحرّةً في تصرّفاتها. ولذلك عمدوا، كما أشرنا سابقاً، الى إسكان الغرباء من المسلمين الموالين لهم، ولم يكتفوا بذلك، بل حملوا الى مسلمي التنوخيين العقيدة الدرزية، والى موارنة الجبل العقيدة اليعقوبية، بمثابة اسفين يشق الصفوف، ويفتح ثغرةً ينفذ منها هؤلاء الطامعون المتزاحمون للوصول الى عمق الجبل اللبناني الحصين. ولم يوفّروا ابداً معالم هذه الأرض، وتراثها؛ بل وجّه كلٌّ من جهته، ثلاثة من قادته: فالمغول، اطلقوا جنكيز خان وهولاكو وتيمورلينك، والمماليك وبيبرس السلجوقي، بالاضافة الى برقوق وقلاوون، وغيرهم، فلم يكتفوا بإتلاف الزرع والبشر، بل دكّوا المعالم والتراث والحجر. ثم عمد المماليك الى ضرب الموارنة والدروز، وحتى نصيرية جبال العلويين، ببعضهم البعض، لتجريد هذا الجبل من سكانه الأصليين، تمهيداً لجعله مملوكياً بدون منازع.

واعتبر المماليك جميع اللبنانيين بدون استثناء خارجين على الطاعة، رغم استسلامهم، وخطرين يجب إبادتهم، ولا سيما المقيمين منهم في كسروان والمتنين وصولا الى ثغر بيروت والجبال المشرفة عليه، وهي المناطق التي يتواجد فيها بعض الدروز والقيادات المارونية الوطنية العريقة التي لن تقبل بسهولة أن تتخلّى عن دورها القيادي في البلاد ليتمتّع بالحكم فيها، وبخيراتها، العبيد والموالي من المرتزقة الأجانب الذين مهّدوا لدخولهم ببَثْ البدع بين طوائف لبنان عن طريق الدرزية في الشوف، واليعقوبية في جبّتي المنيطرة وبشرّي. وتواصلت المعارك السياسية، والمذهبية، والمناوشات العسكرية من العام ١٢٩١ الى العام ١٣٠٢ حيث شهد الجبل معركتين كبيرتين: معركة المدفون ـ الفيدار، سنة ١٣٠٥، ومعركة "فتوح كسروان".

١ـ معركة المدفون ـ الفيدار

بعدما اشتعلت النيران في انحاء جبيل، ملتهمة المنازل والمخازن، على يد حنا أمير كسروان، كما أشار إبن القلاعي، وغادر الجبيليون مدينتهم الى قبرص، والمناطق اللبنانية الأخرى، هبّ العسكر الاسلامي لتأديب الفاعلين، وضبط الوضع المتفجّر في المناطق المارونية المتململة من ظلم المماليك، خاصة في جبّة المنيطرة

http://www.al-maktabeh.com

وكسروان، حيث كان الموارنة "يمسكون المسلمين ويبيعونهم للفرنج، ولا سيما ابناء كسروان وجزين"، حسبما زعم المؤرخ البيروتي المسلم صالح بن يحيى، في "تاريخ بيروت"(١).

وفي المقابل اجتمع مقدّمو الموارنة، كعادتهم كلما داهمهم الخطر، ولا سيما موارنة جبّة المنيطرة والمناطق المتاخمة لها من كسروان الى بيروت وكانوا بحدود "الاربعين الفاً" حسبما اشار المؤرخ غوليلموس الصوري، ويعيشون في "قرىً مستقلّةً إستقلالاً ذاتياً، كما ذكر المؤرخ البير حداد، وأضاف، ولا تجتمع متّحدة إلاّ عندما تحلّ بها داهية دهياء، او بوجه غزاةٍ غرباء. ويخبر التاريخ الأقرب عن القرى المارونية في أعالي الجبال، بشهادة رحّالة إفرنج، بأن كل قريةٍ كانت تتمتّع بطريقةٍ في العيش، والدفاع عن النفس، خاصةٍ ومميّزة، وأن مجموعة القرى ما كانت لتتّحد تحت راية واحدة، وهي في أغلب الأحيان راية البطريرك، إلا بإزاء المخاطر العامة والغريبة" (٢).

ونظراً لشغف اللبناني بالحرية والاستقلال، فقد نظّم أوضاعه الاجتماعية وطريقة عيشه إنطلاقاً من مفهومه لهذه الاستقلالية ضمن قرى أشبه ما تكون بالممالك، أو المقدّميّات المستقلة. وفي هذا المجال يتحدّث المستشرق رينه ريستلهوبر مؤكداً نزعة الموارنة الاستقلالية، قائلاً: "ما أن اعتصم الموارنة في جبالهم حتى ألّفوا أمّة على نصيب كبير من الاستقلال. فقد تمكّنوا في ظلال جبالهم العالية العصية من صدّ الزحف العربي، حتى اصبح لبنان كأنه قلعة مسيحية طبيعية، وتنظّموا بإدارة إكليروسهم وكبار ملاّكيهم تنظيماً إقطاعياً متيناً، وعاشوا في جبالهم مدةً طويلةً بشبه عزلة ولم تكن طبيعة البلاد، ولا أخلاق اصحابها مما يدفع الى تأسيس المدن، فقامت القرى الكبيرة، وكلّ منها لاحد الملاّكين. وكل قرية لها حياتها الخاصة، حياة زاخرة ولّدت شعوراً وطنياً محلياً قوياً ظهر في تعلّق كل فرد بشخص البطريرك، وما كان أقوى من هذا الشعور إبان الملمات، وفي وجه العدوّ المشترك"(٣). فالانسان اللبناني، وخاصةً الماروني، يؤمن بمسلّمات لا يتنازل عنها إطلاقاً، وهو يختلف بذلك عن بقية شعوب المشرق. وفي مقدّمة هذه المسلّمات والثوابت: الاخلاص لقياداته، الروحية والزمنية، والتمسّك بحرياته واستقلاليته،

والاندفاع حتى الاستشهاد في سبيل الحفاظ على كرامته ومعتقداته. وهذا ما جعله يسلّم قيادته الى مقدّميه وبطاركته، لأنهم بنظره يجسّدون هذه المميّزات او الخصوصيات، وخير من يؤتمن عليها.

وإنطلاقاً من هذه المفاهيم، اجتمع مقدّمو الموارنة، وقد هدّد الخطر الداهم لبنان "القلعة المسيحية"،وباتت الحريات والاستقلالية في خطر، بحضور "مقدّم المقدّمين" البطريرك شمعون او سمعان، وهو البطريرك الماروني التاسع والثلاثين (١٢٩٧ ـ ١٣٣٩)، لدراسة الوضع وتقرير خطة العمل لمواجهة هذا الحشد العسكري المملوكي المتّجه نحو جبيل، والذي لن يقف عند الساحل حيث يتواجد، بل لا شك أنه سيقتحم جبّة المنيطرة، كما اقتحم من قبل جبّة بشرّي. والاخبار كانت تثبت نية المماليك العدوانية. وبعد التداول قرّروا عدم انتظار المماليك لاستفراد القرى الساحلية، ودخول مناطقهم، وقرّروا التصدّي لهم. ووضعوا خطة هجوم مفاجئ يباغتون به أعداءهم قبل أن يباشروا هجومهم عليهم. وقضت هذه الخطة بأن ينقسم رجال الموارنة الى قسمين يرابط أحدهما في وادي المدفون لسد طريق الشمال، والثاني في الفيدار لحماية طريق بيروت. اما تاريخ هذه المواجهة فليس واضحاً، ويُعتقد أنها تمّت في بداية عهد البطريرك شمعون في اواخر القرن الثالث عشر، او في أوائل القرن الرابع عشر، ما بين ١٢٩٧ و١٣٠٢. وقد أشار السمعاني الى احتدام المعارك في العام ١٢٩٧ بين الموارنة والمماليك. وقد تكررت المواجهات "بين موارنة يرفضون التخلّي عن استقلاليتهم وسيادتهم، ومماليك طامعين بالتسلّط على هذا الشعب وابتزازه" (٤). والمؤرخ البيروتي صالح بن يحيى ذكر انه "في سنة ثمان وتسعين وستماية هجرية (١٢٩٨م.) وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبُطس للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلة، يقال ان البطس كانت ثلاثين بطسة وفي كل بطسة منها سبعمئة. وقصدوا أن يطلعوا من مراكبهم الى البرّ ويحصل غاراتهم على بلاد الساحل. فلما قربوا من البرّ ارسل الله عليهم ريحاً مختلفة فغرقت بعض هذه السفن، وتكسّر بعضها، ورجع من سلم منهم الى بلادهم" (٥). واغتر الموارنة بهذه العودة الصليبية، ورأوا الظرف مؤاتياً للتخلص من ظلم المماليك وتعدّياتهم، بعدما دمّروا المدن الساحلية، وحوّلوا كنائسها الى جوامع، وكانوا قد دمّروا بيوت اهالي

http://www.al-maktabeh.com

جبّة بشرّي وأحرقوا أملاكهم؛ فارتأى الحاضرون ان يساندوا الفرنج المهاجمين ويطبقوا من الجبال على عساكر المماليك المرابطة في ساحل جبيل، في الوقت الذي تهاجم فيه سفن الصليبيين بيروت والساحل المتاخم لها. وناشد البطريرك الماروني الموارنة أن يتناسوا خلافاتهم التي أودت بالجبّة الشمالية، ومكّنت المماليك من دحر الصليبيين، والتكاتف والعمل معاً لدحر الغزاة الطامعين بهذه البلاد. هذا بالاضافة الى قيامه بالاتصالات الضرورية مع الكرسي الرسولي ودول الغرب، حاضّاً إيّاهم على وقف التعامل مع المماليك ودعم الموارنة لتمكينهم من الصمود وحماية قراهم ومقدّساتهم، بعدما فشلت خطط الغزو الصليبي غير المدروسة. وكان البطريرك قد اوعز الى الموارنة في منشور سابق عدم استفزاز المماليك والتحرّش بهم، والتخلّي عن مهاجمتهم كلما لاحت سفينة صليبية في البحر، وانتظار الفرصة المؤاتية لتوجيه حملة جماعية مدروسة يكتب لها النجاح. وإزاء الوضع الجديد، واحتشاد المماليك، واستعدادهم لغزو مناطقهم، رأى البطريرك أن المواجهة باتت مفروضة على المجتمع الماروني، فناشد المقدمين المجتمعين تناسي الخلافات والقيام يداً واحدة، وقلباً واحداً في محاولة لوضع حدّ نهائي للتعديات التي يقوم بها المماليك، ولافشال نيتهم المبيّتة في دخول جبّة المنيطرة وكسروان.

في هذا الجوّ المحموم الذي يشوبه القلق، والخوف على المصير، اجتمع المقدّمون بحضور البطريرك الماروني في كفرحي، وقرّروا المواجهة، لا سيما بعدما قرأوا المنشور الذي وزّعه سلطان المماليك، وفيه يدعو نوابه في دمشق وحلب وطرابلس، والمسلمين كافةً في بلاد الشام، الى ضرب "الكافرين" المسيحيين، واعداً إياهم بأن "من سبى منكم امرأةً كانت له جاريةً، أو صبيّاً كان مملوكاً...". وما ان انتهى الاجتماع واتّخذ القرار بالمواجهة حتى "دقّ أهل الجبال النواقيس، وأرموا الصوت، ورفعوا الصلبان، واجتمع ثلاثون مقدّماً، ومن جملتهم كان المقدّم خالد مقدّم مشمش، وسنان وسليمان اخوه مقدّمي ايليج، وسعاده وسركيس مقدّمي لحفد، وعنتر مقدّم العاقورة، وبنيامين مقدّم حردين، ورفقتهم المقدمين الآخرين. فأقاموا ألفين مقاتل حتى يمسكوا الدرب عند الفيدار، وألفين آخرين عند المدفون. ويتابع إبن القلاعي وصفه هذه الموقعة فيقول: ونزل المقدّمون مع ثلاثين ألف

فوجدوا حميدان قائد عسكر المسلمين منفرداً في الطريق فقتلوه. ثم هجموا على العسكر فقتلوهم عن آخرهم، لأن الذين هربوا وقعوا في يد الذين كانوا مكمنين في الطريق. وكانت قد جاءت المسلمين النجدة من الأكراد، فالتقوهم الذين كانوا في الفيدار وقتلوهم، ولم يخلّص منهم أحد. وقُتل في هذه الوقعة بنيامين مقدّم حردين، فدفنوه عند باب الأركان (قرب قلعة جبيل). وحزن لأجله العسكر حزناً عظيماً، ولم يدقّوا طبول، ولا يزعقوا بالبوقات، ولا يرفعوا سنجق لفقده (أي انهم ألغوا مراسم احتفالات النصر). ثم إنهم غنموا غنايم عظيمة. واخذوا سلاحات القتلى وأمتعتهم، وأربعة آلاف فرس، وعادوا ليلاً الى البترون. ومن هناك صعدوا إلى معاد ليقتسموا المغانم على عدد المقدّمين، فصار عنتر العاقوري آخذه الطمع، وشَرِهَ على أجزاء أرفاقه. وإذ لم يعتبر فقدّمت به الشكايات الى قدس البطريرك الذي كان ساكن في بلاد البترون بدير مار مارون كفرحي. وإذ لم يطيع، ولا يعتبر، حرمه السيد البطريرك. وفي اليوم الثالث مات..." (٦).

وقد ذكر هذه المعركة نظراً لأهميتها كل من المؤرخين صالح بن يحيى في "تاريخ بيروت" صفحة ٤٤، وطنوس الشدياق في "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" مجلد اول صفحة ٢٠٧. وجبرائيل بن القلاعي كما أشار في المجلة البطريركية الخوري بولس قرالي سنة ١٩٣١ صفحة ١٦٦ و٤٦٦. والدويهي في "تاريخ الأزمنة" صفحة ١٦٠. والأباتي فهد في "بطاركة الموارنة وأساقفتهم من القرن ١٣ الى ١٥" صفحة ١٦. والأب بطرس ضو في "تاريخ الموارنة" جزء ٣ صفحة ٤٤٥. وقد اعتبرها الأباتي فهد والأب ضو "من أعظم المعارك وأمجدها في تاريخ لبنان". وما يجدر الوقوف عنده في رواية إبن القلاعي أمران: أن الموارنة لم يستسلموا للمماليك، بعد رحيل حليفهم الصليبي، بل ظلّوا يقاومونهم، ويبادرون الى مهاجمتهم، دفاعاً عن كيانهم المستقل وسيادتهم. والثاني هو بروز البطريرك الماروني كمرجعية عليا في البلاد، مطلقة الصلاحية، تعزل المقدّمين وتعيّن آخرين مكانهم باعتبارها الحَكَم الروحي والزمني. وعندما تعظم المخالفة، لا يكتفي البطريرك بالعزل من الوظيفة، بل يستعمل الحُرم، كما حدث للمقدّم عنتر العاقوري الذي حُرم لطمعه واستُبدل بمقدّم آخر.

http://www.al-maktabeh.com

وقد أضاف بعض المؤرخين معلومات اخرى حول هذه المعركة، وذُكر ان البطريرك أوصى بحرمان المقدّم سالم مقدّم بشرّي المتغيب عن هذه المعركة حصّته خلافاً للعادة التي تفرض نوال المتغيّب حصته في حال كان غيابه شرعياً، لأن المقدّم سالم كان يعقوبياً، وامتناعه عن المشاركة اعتبر تهرّباً من مواجهة المماليك المؤيّدين لليعاقبة. ولم يكتف البطريرك شمعون باشرافه على المعركة، ومحاسبة المتخلّفين والطامعين، بل عقد مؤتمراً وطنياً في كفرحي حضره أعيان الطائفة في مطلع القرن الرابع عشر لمناقشة الذيول التي ترتبت على هذه المواجهة مع المماليك، تقرّر فيه تنقية الصفوف الداخلية من العملاء وعزل المقدّم سالم، والموافقة على استبداله بالمقدّم نقولا الذي تنبّأ بتعيينه في هذا المنصب طفل صغير دخل على المجتمعين، فيما هم يبحثون عن البديل وخاطب البطريرك قائلاً: "عبد نقولا مقدّمونا"، اي "إصنع لهم مقدّماً نقولا"، حسبما روى الدويهي نقلاً عن إبن القلاعي [٧]. وكان نقولا هذا، على حدّ ما ذكر الدويهي، قد وجد قوماً مسلمين "يخضخضون الضياع الذين (التي) على نهر رشعين، فنزل اليهم وحده، وقتل منهم عشرين نفس (نفساً) وإذا هو نائماً (نائم)، يقول إبن القلاعي (الذي كانت لغته العربية ضعيفة بسبب تثقيفه في بلاد الغرب)، ظهر ملك الرب وأمره أن ينتقم من الذين يزرعون الفساد في جبل لبنان، ويهلك نسل سالم المقدّم الذي لأجل الطمع أعطى السكنة في جبل لبنان للأمم الغريبة... وتوجّه (نقولا) الى كفرحي حيث كان السيد البطريرك وشعبا (شعبٌ) كثير مجتمع عنده طالبين أن يقيم لهم مقدّما بدل عنتر المحروم... ولما أصبح ثاني يوم وصل نقولا ومعه المغانم، وأخبر السيد البطريرك بما كان جرا (جرى) له، وبما قال له ملاك الرب ليلا، فرسمه مقدّما، وولاّه على جبّة بشرّاي ليكون حافظاً (عليها) من كهف أيطو الى كهف حردين. وجمع المقدّم نقولا ليلاً أربعين خيّال (خيّالاً)، وتوجّه الى جبة بشراي، فلما شاع خبره انهزم الأراطقة (اليعاقبة)، وأدّب الغير الطامعين، وهابته المسلمين (المسلمون)، وأهل جبل لبنان تطمّنوا، واتخذوا الطاعة والعبادة، وعمّرت الديوره والكنايس مدة أربعين سنة التي عاش بها المقدّم نقولا" [٨].

نتائج معركة الفيدار والمدفون

وكان للنصر الماروني الكبير في معركة الفيدار ـ المدفون صداه، ونتائجه الحاسمة على الصعيد اللبناني، إذ أن البطريرك لم يكتف بعزل المقدّم عنتر وحرمه، والمقدّم سالم الذي حرمه من حصته في الأسلاب والغنائم لتخلّفه عن المعركة، وعيّن مكانه مقدّماً جديداً لجبة بشري استطاع أن يقضي على الغرباء فيها، ويوحّد الشعب، ويبني الأديار والكنائس ويفرض الأمن والاستقرار مدة ولايته التي استمرّت أربعين عاماً. ومجرّد عقد البطريرك مؤتمراً وطنياً اجتمع فيه أعيان الطائفة من كافة أنحاء البلاد، هو إنجاز كبير، بعد الانقسام الهائل بين جبّتي المنيطرة وبشري الذي أدّى الى تهديم جبّة بشري وطرد الصليبيين من الأراضي اللبنانية.

ولكن المماليك لم يستسلموا للأمر الواقع، وينهزموا كلياً، بل على العكس من ذلك، هالهم ان يصابوا بهذه الهزيمة المفجعة، وراحوا يثيرون الولاة والحكام لأخذ الثأر، وتأديب الموارنة، وجعلهم يدفعون ثمناً باهظاً لتجرّئهم على قتل قادتهم وسلب حامياتهم. وباشر سلطان المماليك الأشرف خليل بتعزيز حلفائه التنوخيين فسلّمهم حكم بيروت، وأمدّهم برجال من جيشه. كما أخذ يوجّه الرسائل الى كافة أنحاء السلطنة لحضّ المسلمين في البلاد الشامية ومصر على الاستعداد لتوجيه ضربة قاضية لهذه الحفنة من الرجال الأشدّاء الذين كبّدوه الخسائر الفادحة، وألحقوا الهزيمة النكراء برجاله، واعداً المشاركين بهذه الحملة أنه: "من سبا (سبى) منكم امرأةً كانت له جاريةً، او صبياً كان له مملوكاً..."، كما أشرنا سابقاً. وأخذت الدعوات تعمّم على نواب السلطنة كافة، وتُعطى الفتاوى من قبل رجال الدين بوجوب ضرب هؤلاء المتمرّدين الذميّين "الذين يركبون البغلات، ويلبسون أفخر الملابس (كما جاء في رسالة من وزير ونائب المماليك في المغرب الى السلطان الأشرف خليل)، ويستخدمون في الدواوين، ويحكمون على رقاب المسلمين (وكل ذلك مخالف للشروط العمرية التي طبّقها المسلمون على رعايا المسيحيين والملل غير الاسلامية)... [٩].كما راح كتّاب المسلمين المعاصرين لتلك الاحداث يحرّضون الحكام المسلمين للقضاء على الموارنة متهمين إياهم، كما قال صالح بن يحيى في "تاريخ بيروت" بأنهم يمسكون الهاربين من الجيش ويبيعونهم للفرنج، ولا سيما

http://www.al-maktabeh.com

ابناء كسروان وجزين" (١٠). وهذا ما جعل "ارباب الدولة، والكلام لابن الحريري، يكتبون الى ولاتهم... فجمعوا النصارى في مصر وابلغوهم ان يلبسوا العمايم الزرقاء، واليهود الصفراء، والسامريون الحمراء، وان يُسْلموا او يغيّروا عمايلهم. وكان القائم بذلك ركن الدين الجاشنكير، فأمر بغلق الكنايس، وضربوا على أبوابها الخشب، فأسلم منهم جماعة كبيرة..." ويضيف إبن الحريري انه تمّ اثناءها هدم "ثلاثين الف كنيسة" في مصر وحدها. كما اعتقل في دمشق اساقفة المسيحيين، وكان بينهم الاسقف الماروني يعقوب الاهدني الذي كتب في السجن تاريخاً للموارنة لا يزال محفوظاً في مكتبة قنّوبين، حسبما ذكرنا سابقاً، نقلاً عن الدويهي، ووصلت هذه المراسيم، يضيف الدويهي، إلى سنقر نائب المماليك في الشام فاقتصّى من مسيحييها، واعتقل بعضهم كما أشرنا، ونكّل بالآخرين، وهدّدهم بالسجن والقتل إن لم يسلموا. ثم ناشد التنوخيين والقبائل العربية والاسلامية الأخرى التي كانت تقيم في المدن اللبنانية، وفي الداخل، ونواب حمص وحلب، وسائر الولايات، واستدمر نائب طرابلس كي يجمعوا الرجال، ويحشدوا الجيوش من البرّ والبحر، ويهاجموا "الكسروانيين" (الموارنة)، و"الجرديين" (دروز المتن)، بسبب تحالفهم ضد دخول الغرباء الى مناطقهم، ويقتصّوا منهم، ويخضعوهم لسلطة المماليك (١١).

المناوشات بين المماليك والموارنة

لبّى دعوة سلطان المماليك عسكر الشام. كما دخل عن طريق البقاع ايضاً الامير بدر الدين بيدرا، نائب المماليك في مصر على رأس القوات المصرية، برفقة "الامراء شمس الدين سنقر، والامير قرا سنقر المنصوري نائب السلطان في مصر، والأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي، وبدر الدين بكتوت العلاي، وغيرهم، وقصدوا جبال كسروان. وأتاهم من جهة الساحل ركن الدين بيبرس طقصو أحد امراء المماليك، والامير عزّ الدين إيبك الحموي (نائب السلطنة في دمشق) وغيرهما، والتقوا بالجبل. وحضر الى الأمير بيدرا، حسب رواية صالح بن يحيى، من ثنى عزمه، وكسر حدته، فحصل الفتور في امر المردة حتى تمكّنوا من بعض العسكر في تلك الأوعار ومضايق الجبال. فاضطرّ الأمير بيدرا الى إطابة قلوبهم، والاحسان إليهم ، وخلع على جماعة من أكابرهم، فاشتطّوا في الطلب، فأجابهم الى ما

التمسوه من الافراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا في دمشق (على اثر معركة المدفون ـ الفيدار)...و حصل للكسروانيين من القتلى والنهب والظفر ما لم يكن في حسابهم. وحصل للامراء والعسكر من الألم ما أوجب تصريح بعضهم بسوء تدبير الأمير بيدرا، ونسبوه إلى أنه إنما أهمل أمرهم، وفتر عن قتالهم حتى تمكّنوا منه لطمعه، إنه تبرطل وأخذ منهم جملة كثيرة... والذي تكلّم عنه السلطان أن بيدرا ارتشى من الكسروانيين (بواسطة الأمير بيبرس طقصو)..." [١٢]. ومرض الامير بيدرا بعد عودته مباشرةً الى الشام، ومات، فزُعم انه أُسقي السم لخيانته. وقد وصف صالح بن يحيى هذه المعركة نقلاً عن النويري، وجعلها في عهد الأشرف خليل بن قلاوون (١٢٩٠ ـ ١٢٩٣).

اما الشيخ طنوس الشدياق صاحب "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" فيقول إنه "في سنة ١٢٩٣ أنفذ الملك محمد بن الناصر ابن قلاوون منشوراً الى اقوش الأفرم نائب دمشق (١٣٠٠ ـ ١٣٠٩) (ويعلّق الأب فهد على هذا الخبر مشيراً الى أن اقوش لم يشترك في هذه المعركة، بل في معركة سنة ١٣٠٥، أي معركة "فتوح" كسروان)، وإلى امراء الغرب التنوخية يأمرهم باجتماع الجيوش لمحاربة كسروان، وأهل الجبال، وأطمعهم في أن من نهب إمرأةً، كانت له جارية... لأن هؤلاء كانوا نجدة للافرنج... ولما بلغ خبرهما صاحب جبيل (الامير حنا المذكور سابقاً) الصليبي أدخل ما قدر عليه من الرجال والأثاث في السفن، وذهب بهم في البحر (إلى قبرص). فكسرت العساكر الابواب ونهبوا المدينة. ولكن سكان الجبال أقاموا كميناً في وادي المدفون، وكمينا في نهر الفيدار...و حينئذ اندفعت سكان الجبال على جيوش الاسلام إندفاق الماء المنهمر، ووثبوا عليهم وثبة النمر، وكانوا ثلاثين مقدماً بثلاثين ألفاً، ما عدا الكمناء المذكورين، والتحم القتال بين الجيشين! فاقتحم مقدم مشمش على قائد جيش الاسلام (حمدان) و اجتزّ راسه، وتبعه باقي المقدمين برجالهم. فما انكشف قتام الغبار، ولا انجاب ظلام الاكفهرار حتى وقعت الكسرة على جيوش الاسلام... ودخل المردة مدينة جبيل والحقوا من داخلها بخارجها... والذين انهزموا نحو المدفون والفيدار وقعوا بيد المردة فافنوهم بحدّ السيف. ثم وافت نجدة طرابلس فتلقّاها عسكر وادي المدفون عند وادي الزلاّن فهزمها وقتل

http://www.al-maktabeh.com

مقدّم حردين. وما سلم من الجيش الاسلامي إلاّ النوبة وبعض الفرسان. وما زال المردة يوسعونهم كدّاً، ويسابقونهم جداً حتى لحقوا أمراء الغرب (التنوخيين) وكتائبهم، فمالوا عليهم كل الميل، وجرّعوهم حِمام المنايا بكيل، اي كيل... وقتلوا منهم الأمير محمد وأخاه الأمير أحمد إبن محمد بن كرامة التنوخي في نيبيه، وأحرقوا عين صوفر وشمليخ وعين زونيه وبمطوش وغيرهن من قرى الغرب. ولما عادوا الى بلادهم عزلوا المقدّم سالماً الخائن. وأقاموا عوضه المقدّم نقولا، فغزا الاسلام عند نهر رشعين، وطرد المقدّم سالم من الجبّة" [١٣]. وهذه المعارك التي كان النصر فيها للموارنة في المدفون والفيدار وعين صوفر، كانت المقدّمة لمعركة "فتوح كسروان" التي جرت في العام ١٣٠٥ حسبما حدد وقوعها الدويهي والأباتي فهد وغيرهما من المؤرخين. وطيلة الاثنتي عشرة سنة التي فصلت بين المعركتين، لم تهدأ المناوشات والمعارك بين الموارنة من جهة، والمماليك وحلفائهم التنوخيين من جهة ثانية. وكان النصر حليف الموارنة في معظم هذه المعارك مما جعل المماليك يستنزفون كل قواهم لمعركة الثأر الكبرى في كسروان. ولم يقف الموارنة مكتوفي الايدي، ويكتفوا بتحقيق الانتصارات الآنية لعلمهم أن أعداءهم لن يسكتوا نهائياً عن قتالهم؛ لذلك اتصلوا بالكرسي الرسولي، وبالغرب طالبين النجدة، فحاولت السفن الصليبية كما أشرنا سابقاً دخول الأراضي اللبنانية سنة ١٢٩٨ ففشلت، كما كرّرت محاولاتها عدة مرات بعد ذلك، ولا سيما بعد فتوح كسروان، ولم يتسنّ لها إطلاقاً العودة الى هذه البلاد. وهذا ما جعل الموارنة مستفردين في هذه البلاد، وأمام بحر من الاعداء يحيط بهم من كل جانب، فراحوا يهتمون بتنقية صفوفهم من الغرباء والخونة، ويتوحّدون بعد طول صراع وانقسامات، وينتظرون المواجهة المحتومة، في حين لم يوفّر البطريرك الماروني والاساقفة "طلب الحماية من أي مصدر كان، فجاءته أحياناً من جبل الدروز، وأحياناً أخرى من ملوك اوروبا الكاثوليك، لا سيما ملوك فرنسا"[١٤] لكنها لم تكن بالقدر الذي يكفي لايقاف المماليك عن سعيهم الحثيث لوضع اليد على هذه البلاد، وخفض شوكة الموارنة والمسيحيين فيها[١٥].

٢ـ معركة "فتوح كسروان"

في تاريخ لم يتّفق عليه المؤرخون، تمّ هجوم المماليك الكبير على كسروان في مطلع القرن الرابع عشر: فابن سباط الذي فصّل أحداث هذه المعركة وقّتها في العام ٧١٠ هجرية الموافق للعام ١٣١٠ مسيحية (١٦). وابن الحريري جعلها في العام ١٣٠٧ مسيحية. وصالح بن يحيى حدّد وقوعها في يوم الاثنين ثاني محرّم سنة ١٣٠٤ (١٧). وطنوس الشدياق يرى وقوعها في العام ١٣٠٢ (١٨). والمقريزي حدّد تاريخها في الشهر والسنة، وجعلها تقع ي ٢٥ تموز سنة ١٣٠٥ (١٩)، وهذا التاريخ هو في نظرنا الأصح لعدة أسباب، أهمها: اتفاق الكثيرين عليه، وجزم البعض بأنه التاريخ الصحيح، وفي طليعتهم الأباتي فهد، والمطران الدبس، والأب ضو، وغيرهم. ولأن المؤرخين الذين أخذوا به عاصروا او كانوا قريبين من تلك الاحداث.

وهنا لا بدّ من كلمة حول هذه البلبلة في تحديد تاريخ ثابت وواحد لهذا الحدث الهام، وذلك يرجع بنظرنا الى عدة أمور أبرزها مرور فترة زمنية طويلة عليه، وتعدّد المصادر التي أتت على ذكره. وهذا ما كان يقع فيه كتبة اليونان أنفسهم، وفي طليعتهم هيرودوت أبو التاريخ. والمؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس الصوري يهاجم اليونان ومؤرخيها ويقول: "إذا سلّمنا إختياراً لليونان بالسبق في إجادة الانشاء، وحسن البلاغة، لا نسلّم لهم مطلقاً بصدق التاريخ القديم، وخصوصاً بصدق الحوادث التي جرت في بلادنا... لأنهم لم يأخذوا القراءة ومبادئ الحكمة، ولا سيما صناعة نقل الحوادث العمومية الى الاعقاب إلاّ متأخراً عند مخالطتهم الفينيقيين"، حسبما ذكر المستشرق الأب مرتين (Martin) اليسوعي في "تاريخ لبنان" تعريب الشرتوني ـ دار عبود سنة ١٩٨٦ صفحة ٢١٣. وهذا القول حول عدم دقّة المؤرخين اليونان يصدق أيضاً على مؤرخي الروم والعرب والفرنج والموارنة، وغيرهم أيضاً، لأن الخطأ في التاريخ مردّه الى أمرين: اما خطأ ناتج عن المرجع المعتمد، او خطأ في الاعتماد على الذاكرة دون التثبّت والتحقيق. وما تجدر معرفته أيضاً انه قبل ظهور الوثائق والمستندات التاريخية المدعّمة بالبيّنات الحسيّة، كان اعتماد المؤرخين على الاخبار المتناقلة جيلاً بعد جيل، وهي غالباً ما تكون مزيجاً

http://www.al-maktabeh.com

من الاسطورة والحقيقة. ناهيك عن العصبية والهوى والغرض، وهي افات مشتركة عند معظم المؤرخين، وهي بالتالي تؤدي الى التناقض او التباين في سرد الخبر الواحد، بما في ذلك تحديد تاريخ الحدوث، والأسباب، والنتائج. والغريب ايضاً هذا الغموض الذي لفّ تاريخ كسروان بالذات، لا سيما في تلك الأحداث المشار اليها: فالأب فيليب الخازن صاحب كتاب "كسروان عبر التاريخ" ينفي أن يكون الموارنة سكنوا كسروان قبل خرابه سنة ١٣٠٥. واسم كسروان المقصود يومذاك، حسب رأيه، كان "الشوف والمتن والقاطع وجرودها... وكسروان اليوم كان احراجاً... وبدا يؤهل بعد الفتح العثماني سنة ١٥١٦... وجاء اليه اولاً الشيعة والسنّة والدروز، لا الموارنة. وكان العسافيون يخفرون السواحل منذ الخراب... وكان آل حبيش وآل الخازن كواخيهم (مدبّريهم)... وسنة ١٥٩٨ وهب يوسف باشا أبا نادر الخازن مزرعة كفرذبيان، وتابع الخازنيون مشترى أملاك كسروان من المتاولة والتركمان، وبدأوا يستقدمون الموارنة ويحلّونهم فيه بحمياتهم حتى أصبح، مارونيا صرفاً، ولا يزال..." (٢٠).

والمؤرخ هنري أبو خاطر يشير الى "أن الموارنة في حملة سنة ١٣٠٥، لم يخسروا ما خسر الدروز والشيعة والنصيريون، وقد تمثّل فيهم جميعاً الجرديون الى حدّ كبير. والموارنة أفادوا من انهزام الجبليين فحلّوا محلّهم في مناطق معيّنة من كسروان، في مدنه وقراه المهجورة" (٢١).

والأب لامنس أيضاً، يرى أن سكان كسروان إبّان فتوحه، كانوا نصيريين، ومتاولة، ودروزاً. والنصارى أفادوا من هزيمتهم. وحسب الدويهي، وابن سباط، وابن القلاعي، وابن الحريري، إن المشاركين في التصدّي للمماليك هم الجرديون (الدروز)، والكسروانيون (الموارنة). هذا ما أكّده أيضاً الأب بطرس ضو الذي أعطى الأسبقية للموارنة في سكن كسروان، وذكر أنه "ابتدأت القبائل الشيعية منذ القرن الخامس عشر تتسرّب الى أرض الموارنة" (٢٢). والدكتور يوسف مزهر في كتابه "تاريخ لبنان العام" يقول إن "لبنان لم يعرف الصراع الطائفي قبل القرن التاسع عشر، وانه عرفه في القرن الماضي بتدبير من الاجانب" (٢٣). وبعدما يتهم السكان بالعصيان، يتابع كلامه قائلاً: "مهما يكن من امر هؤلاء السكّان، فقد كانوا من

العصاة، واراد المماليك تأديبهم وإخضاعهم...". وربما يعتبر هذا المؤرخ أن مخالفة رأي البطريرك الذي أوصى الموارنة، بعدم التحرّش بالمماليك، والإخلاد الى السكينة عصياناً.

ومهما يكن من امر الشعب الذي شارك في هذه المواجهة أكان مارونياً صرفاً، أم درزياً، شيعياً، نصيرياً، فمن الثابت والأكيد، أن أهالي كسروان، والجرد المقصود به المتن الأعلى، بكل طوائفهم وفئاتهم، كانوا مقصودين بهذا الهجوم، لأن المماليك اعتبروا الكسروانيين بكل فئاتهم، مسؤولين عن غزو السواحل التي يسيطر عليها المماليك بين الحين والآخر "وإمساك المسلمين وبيعهم للفرنج"، كما جاء في تاريخ صالح بن يحيى، ولأن المماليك الذين هُزموا قبل سنوات في المدفون والفيدار، لم يجدوا الى جانبهم سوى امراء الغرب التنوخيين، وبقية الدروز والموارنة وقفوا على الحياد، إن لم يشاركوا في الهجوم عليهم.

وإن اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذا الهجوم الذي قام به المماليك على كسروان، إلا أنهم أجمعوا على سرد الاحداث نفسها، وربما ذلك عائد لنقلهم خبرها عن مصدر واحد يعتقد أنه إبن سباط الذي سنعتمد عليه لسرد أحداث هذه الموقعة التي أعطى عنها أوسع التفاصيل، وإن لم يعطها أدقّ تاريخ.

قال إبن سباط: "في العام ٧١٠ هجرية (الموافق للعام ١٣١٠م.) سار اقوش الأفرم نايب دمشق بعسكر الشام وغيرها، يوم الاثنين ثاني المحرّم، الى جبال كسروان. وكان سكانها عصاة مارقين من الدين (وقال غيره "جهلة وفعلوا كل قبيح")، فأطاحت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعة، وترجّلوا عن خيولهم، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات. وقيل أن العساكر كانوا خمسين ألف فارس وراجل... ووطئ العسكر أرضاً لم يكن اهلها يظنّون أنّ أحداً من خلق الله يصل اليها... وصارت وقعة عند عين صوفر... وكانت الكسرة على الامراء الكسروانيين، فاحتووا جبالهم، وأسروا من بها من الدروز والكسروانيين (وغيره من المؤرخين حدّدوا السكان "بالكسروانيين" أي الموارنة، و"الجرديين" أي الدروز)، وغيرهم من المارقين. فتطهّرت تلك الجبال منهم. وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس. وأمّنت الطريق بعد ذلك. وإنهم كانوا يقطعون الطريق، ويخطفون

http://www.al-maktabeh.com

المسلمين، ويبيعونهم للفرنج. ولم يسلم منهم إلاّ القليل..." (٢٤).

ويعتبر صالح بن يحيى الذي نقل خبر هذه الأحداث في كتابه "تاريخ بيروت"، أنه الأقرب في الزمن الى احداث كسروان التي أرّخها بعد قرن من حدوثها. وكان الأكثر شمولية وتفصيلاً في وصفها حتى من المقريزي وابي الفداء اللذين عاصراها. ومع هذا لم يوضح بما فيه الكفاية هوية سكان كسروان والجردين الطائفية، مع أنه ميّز بينهما، تاركاً لابن تيمية من بعده، أمر توضيح هذه الهوية باعتبار الكسروانيين من الموارنة والجردين من الدروز. أما أبو الفداء، ملك حماه المتوفي بعد ربع قرن من هذه الموقعة فيقول: "إن الأفرم سار سنة ٧٠٥ هجرية (الموافقة للسنة ١٣٠٥ مسيحية، وهي التاريخ الصحيح) إلى "جبال الظنيّن" (المسيحيين)"، وأن عساكره "قتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظنيّين وغيرهم من المارقين". وقد أخذ بهذا القول الأب لويس شيخو ناشر كتاب صالح بن يحيى في مجلة المشرق وهوامشها ـ مجلّد اول ـ سنة ١٨٩٨ ـ ج ٦ ـ صفحة ٢٧٥. وهل المقصود "بالظنيين" موارنة كسروان؟ وهل بالتالي خلط بين "ذميّين" و"ظنيّين"؟

اما المؤرخ المقريزي الذي عاصر تلك الاحداث، وحدّد الهجوم على كسروان في العام ٦٩٩ (١٢٩٩م.) فيشير إلى أن أقوش الأفرم توجّه من دمشق "لغزو الدرزية أهل جبال كسروان" (٢٥). والمؤرخ الماروني ابن القلاعي الذي عاش بعد نحو قرنين من الزمن، يشير بوضوح في زجليته، الى تصدّي الموارنة في كسروان لهذا الغزو المملوكي. والأب لامنس يرى أن معظم سكان كسروان، كانوا انذاك "من المتاولة، او من النصيريين.و كان النصيريون قاطنين أيضاً في بعض جهات لبنان الشمالية... ولكن عددهم الاوفر إنما في كسروان" (٢٦)، وأعلن في إشارة واضحة الى أن مقالته مأخوذة عن كتاب صالح بن يحيى "تاريخ بيروت"، وذكر فيها ان "المماليك أخرجوا النصيرية وأسكنوا مكانهم التركمان، وبقي (في كسروان) كثير من المتاولة في بعض النواحي معهم". وميّز المطران الدبس بين الكسروانيين ومن أسماهم صالح بن يحيى "الجردين"، وسمّاهم الدويهي "الجبليين"، ورأى أن الجردين هم "سكان العمل المسمى الى الآن الجرد، ومن قراه رشميا وشارون وبتاتر وبحمدون، وإنهم كانوا دروزا" حسبما ورد في كتابه "الجامع المفصّل في

تاريخ لبنان المؤصل" صفحة ٢٢٥ ـ ٢٢٦. واضاف أن الدروز والجرديين والمورانة والكسروانيين كانوا حينئذ متّفقين، واعطى دليلاً على ذلك في "هرب الجرديين بعد أن دارت عليهم الدائرة في عين صوفر الى غربي كسروان، الى نيبيه وانطلياس التي كانت حينئذ من كسروان..." .اما المؤرخ الدكتور فيليب حتي فانه رأى في كتابه "تاريخ لبنان" الصادر سنة ١٩٧٢ صفحة ٣٩٨، أن سكان كسروان "كانوا من قليل من الموارنة واليعاقبة والدروز والشيعة والنصيرية"، ثم يضيف: إن الموارنة والدروز كانوا آنذاك على أتمّ وفاق، وقد شاركوا في وفدٍ مشترك زار الفاتيكان سنة ١٤٤٤... وختم كلامه بالقول: "كان سحق الموارنة والدروز في كسروان... من العوامل التي أدّت إلى زوال روح المردة، تلك الروح التي تميّزت بها الطائفة المارونية، وإلى زوال الروح العسكرية والحماس اللذين تميّزت بهما الطائفة الدرزية".

نتائج معركة "فتوح كسروان"

كان الهدف من دخول المماليك إلى جبال كسروان سياسياً، اكثر منه إقتصادياً مادياً يبغي وضع اليد على خيرات البلاد، بل على العكس من ذلك إن إحراق الاملاك والبيوت يثبت أن القصد كان أبعد من ذلك، ويهدف إلى فصم عرى الوحدة الوطنية في لبنان بين المسلمين والدروز والموارنة، ومنع تكتلّهم بدافع المحافظة على خصوصياتهم وسيادتهم، وإسكان قبائل غريبة تقضي نهائياً على النزعة الاستقلالية، والروح الوطنية العالية التي يتمتّع بها سكان هذه الجبال التي لم تؤدِ الطاعة، لا للفرس، ولا للروم البيزنطيين، من قبل، ولا بعدهم للعرب والفرنج، رغم صلات الدين والايمان التي تجمع هؤلاء الغزاة ومواطني هذه الجبال. ورأى المماليك أن أفضل وسيلة لوضع اليد على هذه البلاد، هي في الفصل بين موارنتها ودروزها، فتمّ إخلاء كسروان من السكان، وإسكان قبائل تركمانية فيها موالية لهم.

ويشير إبن القلاعي في وصفه تلك المعركة، وما أسفرت عنه، إلى أنه "سبع سنين لحيوان ما انداس، ولا كان فلا ولا دراس... وقطعوا الاثمار وشجر الغاب، واعطوا النار في الأربعة أجناب... ولما خلت السكان، مرّ جمّالة بدمشق فاقطعوهم جبال الجرديين والكسروانيين وهم علاي الدين البعلبكي، وسيف الدين بكتمر، وبدر

http://www.al-maktabeh.com

الدين بكتاش، وحسام الدين لاجين، وعزّ الدين خطّاب العراقي. ثم توجّهوا لأجل عمارة الجبال، وحفظ ميناء البحر من جهة بيروت، وتلك النواحي..." (٢٧).

ويشير المطران الدبس إلى معركة فتوح كسروان ويعرض نتائجها على الوجه التالي: "جرى قتال شديد، وكانت الدائرة على الأمراء (وكان قد ذكر اسماء عشرة من امراء الدروز الذين دخلوا المعركة وبحوزتهم عشرة الاف مقاتل)، فهربوا بحريمهم واموالهم واولادهم، ونحو ٣٠٠ نفس، واحتموا في غار غربي كسروان يُعرف بمغارة نَبَيْه (نابيه) فوق إنطلياس، بالقرب من مغارة البلاّنة، فدافعوا عن أنفسهم، ولم يقدر الجيش أن ينال منهم، ثم بذلوا لهم الأمان فلم يخرجوا، فأمر نائب دمشق أن يبنوا سداً من الحجر والكلس، وهالوا عليه تلاً من التراب، وجعلوا الأمير قطلو بك حارساً عليهم مدة اربعين يوماً حتى هلكوا داخل الغار..." (٢٨).

وبعد المعركة الحاسمة، وانتصار المماليك، استقرّ التركمان حسب إبن القلاعي الذي استقى معلوماته عن ابن الحريري وإبن سباط، في ساحل كسروان سنة ١٣٠٦. وكان عدد دركهم "ثلاثماية فارس، وجعلوا دركهم من حدود إنطلياس إلى مغارة الأسد، وإلى جسر المعاملتين التي تحت اغزير "غزير" على حدود معاملة طرابلس. وكان (كانوا) يمنعوا (يمنعون) من يستنكروه من التعدّي (الدخول) في دربند نهر الكلب (معبر)، إلاّ بورقة (بإذن) طريق، من المتولّي، أو من امراء الغرب، كما يفعلوا (يفعلون) على درب مصر. وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة أبدال، كل بدل شهراً يقيم في الدرك..." (٢٩). والتركمان الذين أشير اليهم نقلاً عن إبن سباط وابن الحريري هم الذين عمّروا عينطورة وغزير وذوق مصبح وذوق مكايل وذوق خراب وعين شقيق، وغيرها من قرى كسروان. و"نشوا (أنشأوا) بساتين وجنينات عند الجوزات، وكانوا أهل عساف (الامراء العسّافيون) يطلعوا يصيفوا هناك". وقد ذُكر أيضاً أن هؤلاء التركمان قد عمّروا قرى كسروان "على أسامي مقدّميهم: عامر وخربان ومصبح ومكايل..."، وهي القرى الأربع المعروفة بالأزواق: "زوق مصبح، وزوق مكايل، وزوق العامرية، وزوق خراب". ويضيف الدويهي نقلاً عن إبن القلاعي في كتابه "تاريخ الأزمنة" قائلاً: "أما جسر المعاملتين ويتسمّا (يسمّى) جسر الدخلة (أو الداخلة وهي الاسم الثاني لكسروان، واسمها الثالث هو العاصية قبل أن

http://www.al-maktabeh.com

تسمّى كسروان على إسم اميرها كسرى) قبل أن عمّره سليمان إبن معراب، وهو الذي عمّر حصن معراب...".

ويرى الأب بطرس ضو أن "مغزى هذه المعركة عظيم جداً، وهي حاسمة في التاريخ اللبناني، ونقطة تحوّل هام فيه... وهذه هي المرة الاولى في التاريخ التي يلتقي فيها الدروز مع النصارى في لبنان للدفاع عنه ضدّ المعتدين على حريته وسيادته واستقلاله، الوافدين من دمشق وصفد ومصر وطرابلس التي كانت آنذاك عميلة للمماليك... انضمّ الدروز الرافضون للحكم الأجنبي، حكم المماليك الاسلامي، إلى الكسروانيين النصارى الذين رفضوا النفوذ الفرنجي والحكم الاسلامي معاً... في تلك المعركة تكوّنت وولدت، او تكرّست فكرة لبنان القومي للنصارى والدروز معاً... والذي جاء الميثاق المعقود بين بشاره الخوري عن المسيحيين ورياض الصلح عن المسلمين في سنة ١٩٤٣ تتمّةً، وتوضيحاً، وتكريساً له..." (٣٠).

ولا بُدّ في نهاية هذا التعليق على نتائج معركة فتوح كسروان من الإشارة إلى أن الموارنة، بعدما أقفرت قرى كسروان من السكان، عادوا إليها وأعادوا بناءها، يشجعهم على ذلك الشيعة الذين ظلّوا فيها. هذا مع العلم أن لبنان قبل القرن الرابع عشر كان يعيش فيه أكثرية شيعية في الجنوب والبقاع، فيما يتقاسم جبله الموارنة والدروز، وشماله الشيعة والموارنة. وهكذا تقاسم الموارنة والشيعة معظم مناطق لبنان بعد الفتح العربي، ولم يشهد التاريخ او يسجّل خلافاً جرى بينهما. وعلى العكس من ذلك لم يجاور الشيعة إلاّ النصارى.

ولعلّ أبرز أهداف معركة "فتوح كسروان" التي تشكّل محطةً تاريخيةً كبرى في تاريخ لبنان، تبقى في ضرب استقلالية الجبل اللبناني التي احترمها العرب والروم والفرس، وعجزوا عن ضربها، ودامت قروناً من الزمن، وتهجير سكانه الموارنة والدروز، وإسكان الشيعة محلهم.

وسبب نجاح المماليك في ذلك هو الشرخ الذي سعوا لترسيخه بين جبّتي المنيطرة وبشرّي، وبين اليعاقبة والموارنة، ولم ينجحوا وإن حاولوا جاهدين، لخلقه

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

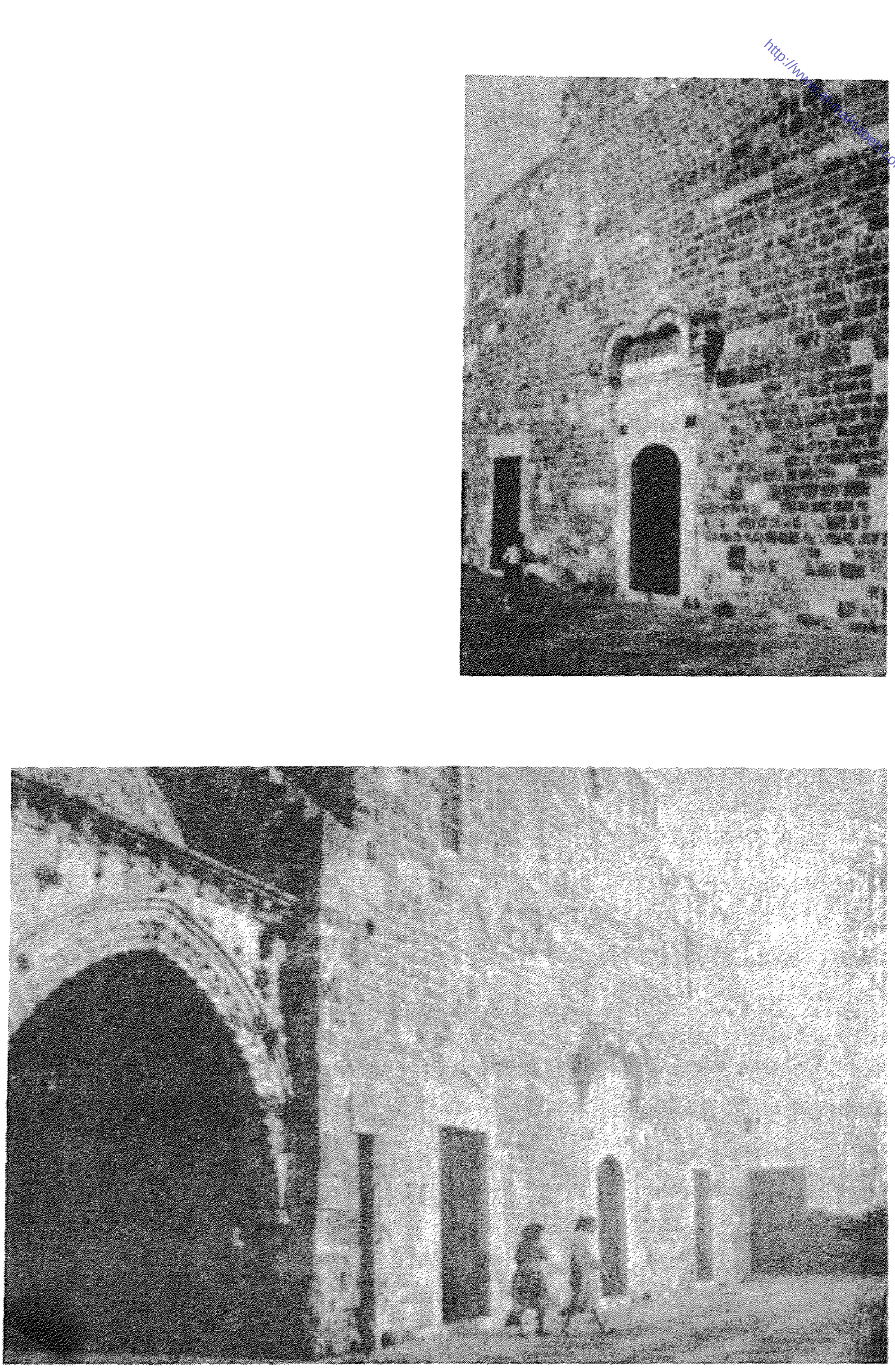

جوانب من كاتدرائية مار يوحنا جبيل التي حولها العثمانيون إلى جامع.

بين الدروز والموارنة، رغم تشجيعهم امراء الغرب الدروز على ضرب الشريك الماروني المقيم في جبل لبنان. وبسقوط الجبل وسيادته اصبحت البلاد مسرحاً للغرباء، من تركمان ومغول، ويعاقبة، وغيرهم، يعيثون فيه فساداً وظلماً. والدرس الكبير الذي أخذه اللبنانيون من هذه المعركة، وقبلها من معارك الجبّة والمنيطرة، أن لا يفسحوا في المجال للغرباء كي يقيموا في ربوعهم، وينتهكوا حرمة الاستقلال الذي تمتّع به اللبنانيون أجيالاً قبل دخول المماليك وأن السني، والشيعي، والدرزي، والمسيحي، هم شركاء في هذا الجبل المقدّس القائم على التعاون والتحالف ضدّ كل الغرباء، حفاظاً على سلامة الوطن، واستقلاله، وحرية أبنائه، وسيادته.

ولو أدرك اللبنانيون أهمية الحفاظ على وحدتهم الوطنية، وخاصة المسيحيين منهم والموارنة بالذات، لما تتابعت عليهم النكبات منذ دخول المماليك إلى هذه الأرض المقدّسة، ومن قبلهم الصليبيين، ومن بعدهم العثمانيين حتى أيامنا هذه، فأوقدوا طعاماً لنيران أحقادهم ومصالحهم وأنانياتهم، خيرة قادتهم، ومعالم بلادهم، وكيانهم، ووحدتهم، واستقلالهم، وكل حرياتهم وأحلامهم. وليست أقل اهميةً من هذه الاحداث، ما عانت البلاد لاحقاً منه من جرّاء مداخلات العثمانيين والجزار، والقناصل، والولاة، التي حصدت الالوف في الستينات من القرن الماضي، وفي السبعينات من هذا القرن. وتبقى الفائدة من علم التاريخ أن يكسب القادة الكبار خبرةً جديدةً في إدارة شؤون البلاد والعباد، من ذيول النكبات والاحداث، ويتعلّم الشعب أن لا شيء كالتفاهم والوفاق لحمةً تشدّ أواصر الوحدة، ولا شيء أيضاً بالمقابل أسوأ وأخطر من السير في ركاب الغرباء والذي يتآمر ضدّ مصلحة بلاده لا يجني إلاّ لعنة الله والشعب والتاريخ.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

http://www.al-maktabeh.com

فقدان السيادة والاستقلال

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ لبنان والموارنة في عهد المماليك وفقدان الاستقلال

تنظيمات المماليك الادارية في لبنان

عند دخولهم، قسم المماليك لبنان الى معاملتين: شمالية وتمتّد من جسر المعاملتين شمالي جونيه حتى أطراف عكار عند النهر الكبير. وجنوبية تمتّد من جنوبي جسر المعاملتين وصولاً إلى جهات عكا. وعهدوا بإدارة المعاملة الشمالية إلى امراء بني عساف التركمانيين الذين جعلوا غزير قاعدةً لهم. والمعاملة الجنوبية إلى امراء الغرب التنوخيين الذين أقاموا حاميات في غرب بيروت على طريق الساحل الجنوبي لمنع هجمات الصليبيين من تحقيق أهدافها، كما كانوا يشعلون ناراً في رأس بيروت "تصل إلى دمشق في ليلة واحدة"، مروراً بجبل بوارش، وبيرس، والصالحية، وصولاً إلى قلعة دمشق (١). هذا بالاضافة إلى استعمال الحمام الزاجل في حمل الرسائل إلى دمشق عند الاحتياج إلى طلب النجدة. وراح المماليك يستعدّون لاقتحام الجبل اللبناني المتبقّي خارج سيطرتهم، موجّهين الرسائل التحريضية كما مرّ معنا سابقاً، إلى حكام الولايات في كافة البلدان التابعة لحكمهم من أجل وضع حدّ لما يقوم به اللبنانيون، ولا سيما الموارنة "الذين يمسكون المسلمين ويبيعونهم للفرنج" حسب زعمهم. وفي المقابل كان اللبنانيون وخاصةً الموارنة يدركون تماماً النوايا التي يبيّتها المماليك لهم، ويستعدون لمواجهة العدوان المنتظر، ولم يطل انتظارهم إذ انطلق أكثر من خمسين ألفاً، وحاصروا الجبال، وأطبقوا على القرى والسكان والاملاك، فلم يُبقوا شيئاً على كيانه، وحوّلوا

كسروان إلى أرض محروقة، وخالية من السكان.

حلول التجار الأجانب في المدن اللبنانية وإقامة القنصليات

وفي الوقت الذي كانت فيه قوافل الجبليين تغادر مساكنها في جبل لبنان، منتقلةً إلى مناطق أخرى أكثر أمناً في الشمال والجنوب، كانت جماعات أخرى منهم تركب السفن مهاجرةً إلى قبرص وبعض الدول الاوروبية، ولا سيما الى الامارات الإيطالية، وبالأخصّ الى البندقية التي خرجت على الحصار، والحُرْم الذي فرضه الكرسي الرسولي على المتعاملين مع المماليك. وعلى نفس السفن التي كانت تحمل إلى موانئ صيدا وبيروت وطرابلس السلع الايطالية والغربية، عادت قوافل من اللبنانيين قاصدةً بلاد الغرب للعلم، وللعيش بأمنٍ وسلام بعيداً عن نيران الملل الأخرى، والاضطهاد المملوكي. ولم تلبث سفن بقية الامارات الغربية كجنوى وتوسكانا ونابولي وصقلية في إيطاليا، ومرسيليا، وغيرها من مرافئ فرنسا وإسبانيا والبرتغال واليونان، تعبر المتوسط تباعاً ناقلةً البضائع ذهاباً وإياباً، من وإلى مرافئ لبنان ومدنه الساحلية. وقد منح المماليك لهذه الدول التي أخذت تتعامل معها إمتيازاتٍ كان لها أسوأ الأثر في تأجيج الصراعات الطائفية على الساحة اللبنانية. ووجود جالياتٍ من مختلف دول الغرب في طرابلس وصيدا وبيروت، استوجب إنشاء قنصليات، وتعيين قناصل كان همهم الأول تسهيل عمل رعاياهم، وهمّهم الثاني التدخل في شؤون البلاد الداخلية، واحتواء بعض الطوائف اللبنانية من خلال توزيع الخدمات على أعيانها، وتأمين مصالحها لدى حكام المماليك، عملاً بهذه الامتيازات الأجنبية؛ مما جعل الموارنة يرتمون لاحقاً في حضن قناصل فرنسا، والدروز يأتمرون باوامر قناصل الانكليز، والارثوذكس يخضعون لمشيئة الروس. ولما كان لهذه الدول مصالح متناقضة في الشرق، وتهدف كل منها إلى تمتين قبضتها على هذه البلاد، فقد انعكست هذه السياسة على الأرض اللبنانية صراعات دموية عطّلت صفو العيش وسلامة الممتلكات والأرواح، وزادت في تفاقم أسباب الهجرة التي بلغت اوجها في منتصف القرن التاسع عشر، ناهيك عن المعارك الدموية التي راح ضحيتها الوف الموارنة والدروز لاحقاً.

وقد "بلغ عدد السفن التي حطّت في مرفأ بيروت ما بين العام ١٣٩٩ والعام

http://www.al-maktabeh.com

١٤٠٨ نحو ٢٦٤ سفينة"، على حدّ ما ذكر المستشرق ريستلهوبر (Riestelhubert)(٢)، وعنه نقل المقريزي في كتابه "الخطط" (٣)، والمستشرق أستور وغيرهما (٤).

http://www.al-maktabeh.com

بناء الكنائس في قبرص واستخفاء البطاركة في لبنان

وفي الوقت الذي كان فيه الموارنة المهاجرون إلى قبرص يبنون الكنائس والأديار، ويقيمون الكهنة والأساقفة، كان بطاركة الموارنة في لبنان يعانون الاضطهاد، وفرض الخوة، والمسّ بالكرامة، من قبل نواب المماليك والمتعاونين معهم من الاسر التي تمّ إسكانها في لبنان ومنحت المقاطعات فيه، وتحكّمت برقاب المواطنين والفلاحين. وفي رواية للقس الياس من معاد انه "في العام ١٥١٠ دخل مركب واحد من بلاد جبيل إلى جزيرة قبرص يحمل ماية وعشرين نفسْ. وكان في جملتهم حنا بن الزطيمية من ترتج بعياله، والخوري لوقا إبن زكريا الذي ابتنى مطوشي كنيسة مار ماما (أي "أنطوش" او دير صغير)... وانتقل أيضاً الحاج مخايل اللحفدي والد الاسقف جبرائيل (المعروف بابن القلاعي الذي صار اسقفاً للموارنة في قبرص، وكان أول خريجي المعاهد الغربية من اللبنانيين) إلى قرية طالا. وقد زاد الحاج مخايل على كنيسة السيدة سوقاً آخر على إسم القديس مار عبدا..."(٥). وكُنّا قد ذكرنا سابقاً تعيين بطاركة القرن الثاني عشر رؤساء على دير الكوزبند الماروني في قبرص، وأن الموارنة اصبحوا بحدود المئة والثمانين ألفاً في نهاية هجرتهم آنذاك إلى قبرص التي عمّروا فيها إثنتين وسبعين قرية.

مشاهدات المستشرقين في لبنان بعد دخول المماليك

بعدما أقفر كسروان تماماً من سكانه، وحلّ محلهم جمّالة من التركمان الشيعة من سكان الشام، اجتاح المماليك المدن الساحلية الواحدة بعد الأخرى، فأحرقوا البيوت والأملاك، ونهبوا السكان، وحوّلوا الكنائس إلى خانات وجوامع، فزادوا الموارنة رغبةً في الهجرة والابتعاد عن الأرض التي استمرّوا أسيادها سبعة قرون، وهي أرض اجدادهم من آلاف السنين. وراح المستشرقون يتجوّلون في لبنان مدوّنين مشاهداتهم، واصفين الحال البائسة التي صارت عليها، ومنهم المستشرق

سوريانو (Suriano) الذي زار بلادنا بعد مرور أكثر من قرنين على دخول المماليك إليها، فوصف مدنها التي كانت لا تزال مدّمرة، وقال عن جبيل "لهذه المدينة مرفأ حسن. وازدهرت في عهد امراء جنوى. لكنها الآن خربة مهجورة... وفي هذه المدينة شاهدت كنائس عظيمة متهدّمة تماماً... وشمالي جبيل مدينة البترون التي تحتوي على عدد كبير من السكان، وهي خصبة وغنية بالفواكه. وفي وسط هذه المدينة شاهدت كنيسة على غاية الجمال بقرب المرفأ يقيم فيها الاحتفالات الدينية مسيحيّو المنطقة..." (٦). وقد تحدّث سوريانو في تقريره عن تخريب مدن صور وصيدا وبيروت وكسروان. ويظهر أن البترون وحدها من بين هذه المدن قد سلمت من التخريب لأنها لم تكن حامية صليبية، وسياسة المماليك كانت تقضي بتدمير المدن الصليبية وقلاعها ومعالمها وكنائسها كي لا يعود إليها الصليبيون الذين تكررت محاولاتهم الفاشلة للعودة. اما المستشرق الالماني سوخوم (Suchem) فقد وصف طرابلس والقرى المتاخمة لها، وقال بأنها "جبلٌ مليء بأشهى ما يمكن للقلب البشري أن يتمنّاه من الثمار، والأشجار، والفواكه، والنباتات، والخضار، والاعشاب..." (٧). وكان المماليك إثر فتحهم طرابلس سنة ١٢٨٧ بقيادة الأشرف بيبرس سلطانهم، وفرار حماتها الافرنج مع بعض موارنة المنطقة إلى قبرص، قد أسقطوا بيوت المدينة كلها على الأرض، وأعادوا بناءها من جديد. والغريب أنهم أبقوا على قلعة لوزنيان الصليبية عامرةً. وهي الأثر الأكثر حفاظاً على رونقه السابق الباقي من عهد الصليبيين على الأرض اللبنانية. وهذا يحمل على الاعتقاد أن الأمراء اللبنانيين، أو ولاة طرابلس، قد أعادوا ترميمها فبقيت بحالة جيدة إلى اليوم. وما المشاهدات التي يصفها سوخوم إلاّ بساتين وادي قاديشا وطرابلس المحاذية لنهر أبو علي حتى منبعه في قنوبين، وصولاً إلى أعالي جبة بشرّي.

اما المستشرق الالماني بوشارد (Buchard) الذي مرّ في القرن السابع عشر أيضاً، أي بعد نحو ثلاثة قرون على قيام حكم المماليك في هذه البلاد، فقد وصف المنطقة التي مرّ بها سوخوم قائلاً: "لم أرَ في العالم كلّه، ما رأيته في المنطقة المشرفة على طرابلس... فردوس زاهر، بجنائن لا نهاية لها، فيها العريش والزيتون والتين وقصب السكر..." (٨).

http://www.al-maktabeh.com

وفي النهاية هذا هو اللبناني الذي يحمل إسم "طائر الفينيق"، وأسطورته التي تتحدّث عن موت هذا النسر الكنعاني وقيامته من رماده أقوى وأعزّ. فكل المحن التي مرّت بلبنان، وهي بمعظمها خارقة، تعجز عن تحمّلها أعظم الأمم ثروة وقوة. قد تجاوزها اللبناني ليعود، وبعد فترة قصيرة جداً، أقوى مما كان في السابق. فهذه جبيل التي تتابع على احتلالها عشرات الغزاة، وشهدت فوق أرضها قيام اثنتي عشرة حضارة، ظلّت عبر تاريخها تسقط ركاماً ثم تعود فتعلو شامخةً، حاملةً على مناكبها رسالة الحضارة إلى الشرق والغرب معاً، في وقت كانا فيه يغطّان في غفوة الجهل والهمجية. وهذه صور وصيدون وبيروت، كم مرّة دمّرها الغزاة، أو أحرق شعبها نفسه ومقتنياته حفاظاً على الشرف والكرامة. وكم دكّت معالمها عاديات الزمان، من الزلازل والهزّات والاعاصير، وعادت لتنتصب على رجليها من جديد، منارة للشرق، ومشعلاً للحضارة والتمدّن.

كل الكتّاب، والمستشرقين، وأبناء الإرساليات الاجنبية التي أمّت هذه البلاد، وقضت فيها السنين الطوال، فعايشت شعبها، وكشفت آثارها، وكنوزها، وخبرت عاداتها، أجمعت على أن الانسان اللبناني مميّز، لا تقعده الملمّات، ولا تقف الحواجز حجر عثرة في طريقه، بل يزيده القهر وثوباً الى العلا، وشوقاً الى نشدان الحرية، والمكارم، والعنفوان. إنه إبن هذه الأرض التي من رماد رفات عظمائها تتوقّد مشاعيل النور، وتنمو بذور الحياة. وفوق صخورها تعلو صروح الازدهار. تلك هي خميرة هذا الشعب وعجينته التي وزّعت فوق كل أرض، وتحت كل قبّة شمس، في بلاد العالم الواسعة، نماذج من هذه الروح الكنعانية التي لا تموت، ولا ترتضي الرماد كفناً يحدّ من تألّق الفكر وعطاء الموهبة والابداع.

● ٣٩. البطريرك التاسع والثلاثون سمعان أو شمعون الثالث (١٢٩٧- ١٣٣٩)

البطريرك شمعون هو الثالث بهذا الاسم حسب الخوراسقف داغر، والخامس حسب الأب بولس صفير في مقالته "البطريرك الخامس والسبعون"، باعتبار انّ إسم شمعون واسم سمعان هما واحد. وهذا ما قال به أيضاً الأباتي فهد في موسوعته "بطاركة الموارنة وأساقفتهم". وقد جرى انتخاب البطريرك

شمعون الثالث (أو سمعان الخامس) كما جاء في "المقالة السمعانية" في العام ١٢٩٧، والبلاد في أوج غليانها، بعد احتدام المواجهات بين موارنة يرفضون التخلّي عن استقلاليتهم وسيادتهم وحرّياتهم، ومماليك طامعين بالتسلّط على الشعب والأرض معا، ولو كانت الأرض محروقة والشعب مهيض الجناح. وللوصول إلى غايته عمد المملوكي، وحتى قبل دخوله الى البلاد، الى نشر عملائه في جبّتي المنيطرة وبشري، حيث يقيم بطريرك الموارنة ومقدّموهم، باعتبار هذه المناطق هي مركز الثقل الماروني الداعم للصليبيين. ولما تأكّد من نجاح هؤلاء العملاء في شقّ الصف الماروني، كشف عن وجهه، وامتشق السلاح ليضرب ضربته السريعة فتطال أولاً الحليف الماروني للصليبية الغربية، ومن ثم تطال الصليبي نفسه، بعدما تحيّد الدرع الماروني الحامي لوجوده. وتمكّن بالحيلة والخداع من إمساك البطريرك السابق دانيال الحدشيتي وتصفيته سنة ١٢٨٢، ومن ثم تهديم جبة بشري وقراها العامرة، والارتداد الى طرابلس فسقطت بسهولة بين يديه ودون مقاومة تذكر سنة ١٢٨٧، أي بعد نحو خمس سنوات من إنهاء المقاومة المارونية. وبما ان عملاء المماليك نجحوا في شقّ الصف الماروني، كما أشرنا سابقاً، وقفت جبّة المنيطرة تتفرج على شقيقتها الجبة الشمالية وهي تتداعى أمام ضربات المحتلين، فلم يطل الوقت حتى جاء دور الجبّة الجبيلية، جبّة المنيطرة نفسها؛ ورغم استبسال قادتها ومقدّميها في الدفاع عنها، والانتصارات التي حقّقوها في بداية المواجهة، عادت فسقطت سنة ١٣٠٥ وتحوّلت قلعة صمودها الكسروانية الى أرض محروقة. ولم يتناول الهجوم موارنة كسروان وحدهم، بل دروزها وشيعتها، ونصيريّيها، أي كل اللبنانيين الذين تحالفوا للدفاع عنها، رغم تحذير البطريرك شمعون من سوء عاقبة المواجهة، ومحاولاته المتكرّرة لتجنيب المنطقة من تجرّع مثل هذه الكأس المريرة. ولم يعد باليد حيلة، فاختفى البطريرك، وطلب الى موارنته عدم التحرّش من جديد بالمماليك كي تسلم المناطق الأخرى من التهديم والخراب الذي أصاب كسروان وجبيل. وهكذا لم يعد للبطاركة، بعد دخول المماليك الى هذه البلاد، مقرّات معروفة يقيمون فيها، بل تحوّلوا الى الأديار النائية، والكهوف التي يصعب الوصول اليها، مستخفين خائفين على شعبهم وكنائسهم التي دمّر بعضها، وأحرق البعض الآخر،

http://www.al-maktabeh.com

وما سلم منها في المدن تحوّل الى جوامع وخانات للمسلمين. وعاش الموارنة مدة طويلة، ناهزت الثلاثة قرون، أي طيلة بقاء المماليك في هذه البلاد، بشبه عزلة، فأقفرت مدن الساحل من ساكنيها المسيحيين الذين نزح بعضهم الى المناطق الجبلية، وهاجر الآخرون الى قبرص خاصة، وبقية دول الغرب. ولم يبق امام البطريرك شمعون إلاّ تجنيب شعبه خطر الاعتداءات الجديدة التي كثيراً ما قام بها ولاة المماليك في طرابلس وبيروت وصيدا، وعملاؤهم من امراء الغرب التنوخيين الذين وجّهوا عدة حملات لإخضاع الموارنة، مدفوعين من أسيادهم المماليك الذين كانوا على أثر كل غارة صليبية، يوجّهون حملة لتأديب المناطق المتاخمة لمراكز عملائهم. وكان البطريرك شمعون وخلفاؤه يوجّهون الى الكرسي الرسولي الرسالة تلو الرسالة مطالبين بحماية البلاد من الاضطهادات، واضعين أنفسهم وشعبهم بتصرف الكنيسة الكاثوليكية وملوك الغرب من أجل خوض معركة التحرير والخلاص من ظلم هؤلاء المرتزقة والغرباء. ولكن الاتصالات كانت في غاية الصعوبة للسيطرة المملوكية التامة على الثغور البحرية وطرق المواصلات. ومع هذا كثرت الرسائل والبراءات البابوية من الكرسي الرسولي، ومن ملوك الغرب التي تعد بالحماية وتطالب بالمقابل بالحفاظ على سلامة الايمان الكاثوليكي الذي حاول اليعاقبة من جديد تشويهه بدعم من المماليك. وطالب البطريرك موارنته بالتوقّف عن شنّ غزوات عابرة كلما شاهدوا سفينة صليبية في البحر، وهلّلوا لها، لاعتقادهم أن الصليبيين عائدون، وتمنّى عليهم عدم مواجهة المماليك إلاّ في حملة عامة ومدروسة. ولكنه توفي في العام ١٣٣٩، ولم يعد الصليبيون كما كان الموارنة يأملون، بل بقيت الحال تتراوح بين السيّء والقليل السوء حتى دخول العثمانيين الى هذه البلاد في العام ١٥١٦.

● ٤٠. البطريرك الأربعون يوحنا العاقوري (١٣٣٩ ـ ١٣٥٧)

بعد وفاة البطريرك شمعون الثالث سنة ١٣٣٩، مغتماً بسبب وقوع بلاده تحت احتلال المماليك الداعم لليعاقبة المندسّين في صفوف الموارنة محاولين بثّ سموم التفرقة والاقتتال، تسلّم السدّة البطريركية الاسقف يوحنا العاقوري الذي حامت حول مارونيته الشبهات، واتهمه إبن القلاعي باليعقوبية، وشاطره في ذلك

الأباتي فهد، والأب ضو، والسمعاني وغيرهم. وقد ورد إسمه في كتاب محفوظ بدير مار سركيس حدشيت، وجاء فيه: "كُمل هذا الكتاب في سنة ١٣٥٧ في أيام يوحنا بطريرك إنطاكية وجبل لبنان والشطوط البحرية" (٩). وأشار ابن القلاعي الى انشقاق كبير حدث في عهده، بسبب يعقوبيته، بين جبّة المنيطرة وجبّة بشرّي، ووافقه على ذلك البطريرك الدويهي. وقد نسب الأب ضو الى البطريرك العاقوري انشطار الموارنة الى شطرين، لأنه اتبع "هرطقة اليعاقبة" حسب قول إبن القلاعي: موارنة بلاد جبيل والبترون الذين تمسكوا بالايمان المستقيم، وموارنة جبة بشري او بعضهم الذي انساق مع البطريرك في الهرطقة (١٠). وعلى هذا الأساس يرى ابن القلاعي أنه "لما سمعت الاسلام بانقسام أهل الجبال نهضوا لغزوهم وصاروا يقتلون ويسبوا ويخطفوا ويتلفوا. ووضعوا أيديهم على كثير من القرى. وفي مثل هذا هاج محفل من أهل الأمانة المستقيمة على البطريرك، وأنزلوه عن كرسيّه، ومات منحطاً. وأقاموا عوضه راهباً أصله من حجولا، فتجنّت على هؤلاء الهراطقة، وتهموه بالكفر والزنا، وأحرقوه بالنار، ومات مظلوماً. وكان غضب الله يتعاظم على بني مارون، وذلّهم تحت يد الاسلام، وأدّوا الجزية، وصاروا كالتائهين والحائرين..."(١١). وعادت "الشروط العمرية" الى الظهور في عهد البطريرك يوحنا العاقوري، وأصدر سلطان المماليك امراً الى ولاته بوجوب تطبيقها على المسيحيين "الذميّين" في كافة أقطار السلطنة. وتوفي البطريرك يوحنا العاقوري في العام ١٣٥٧ بعدما كثر اللغط حول سلامة معتقده الماروني، إلا أن البطريرك الدويهي برّره من هذه التهمة، ونسب التهمة باليعقوبية الى الاشكال الذي حصل من جرّاء سكنه في حردين حيث لجأ الاحباش اليعاقبة بعد طردهم من جبة بشري، إلاّ أن الأب ضو رأى "أن البطريرك يوحنا هذا (العاقوري) هو غير البطريرك داود يوحنا الذي أخذ من مار سركيس حردين مقراً له في اواخر القرن الرابع عشر والخامس عشر. وكان قد اقام أولاً في سيدة هابيل كما جاء في تاريخ إبن القلاعي وزجليته. اما البطريرك يوحنا الذي تبع البدعة المشروحة (اليعقوبية)، وظهرت الفتنة في أيامه، وعزل بسببها، هو يوحنا الذي جاء بعد البطريرك شمعون، وقبل البطريرك جبرايل حجولا الشهيد كما ورد في "سلسلة البطاركة" التي وضعها العلاّمة الدويهي(١٢).

http://www.al-maktabeh.com

والثابت والأكيد أن اليعاقبة في هذه الفترة الزمنية كثّفوا نشاطهم في لبنان، واستعملوا كل الوسائل بما فيها الرشوة، وتقديم الهدايا، لاستمالة قيادات الموارنة الروحية والزمنية اليهم، والى مبادئهم، مما ادّى الى احتدام المواجهة بينهم، وبين الموارنة المحافظين على الايمان القويم.

وفي المقابل ضاعف الموارنة مقاومتهم للوجود اليعقوبي وأسياده المماليك في لبنان، وراح قادتهم الروحيون والزمنيون يوجّهون الرسائل الى ملوك الغرب والكرسي الرسولي لانقاذهم من هذه الهجمة الشرسة غير المتكافئة. فوجّه الصليبيون حملة جديدة لاحتلال الساحل اللبناني، وعجزوا عن احتلاله. كما وجّه ملك قبرص الصليبي حملة الى الاسكندرية حيث خرّبت ونهبت، ولم تتمكّن من الصمود طويلاً. وكان حصيلة هذه الهجمات، كما ذكر إبن سباط، أن تمكّن الصليبيون من أن يدخلوا صيدا "ويقتلوا طائفة من اهلها، ويأسروا جماعة، وقُتل منهم خلق كثير، وكُسر مركب من مراكبهم، فوصل الصريخ الى دمشق فاجتمعت العساكر من صفد ودمشق، وأسرعوا الى فك الأسرى. وأخذوا من ديوان الاسرى ثلاثين ألفاً، واعطوا الافرنج عن كل راس خمسماية درهم". كما علّق البطريرك الدويهي على هذه الاحداث خاصة نهب الاسكندرية من قبل ملك قبرص الصليبي، وذكر أن "سلطان المسلمين غضب بسبب هذه الفعلة، وأمسك رؤساء الكنيسة وحبسهم في دمشق. وكان الاسقف المذكور (اسقف اهدن يعقوب) في جملتهم، فهرب بحيلة وكتب هذا الانجيل وهو مختف. وذلك الانجيل باق الى اليوم في دير قنوبين، وهو سبعة وعشرون كراسا بالقلم السرياني والكرشوني" (١٣). وقد تحدّث فيه الأسقف يعقوب عن تاريخ الموارنة في تلك الحقبة. ويعتقد الأباتي فهد أنه قد "نقل الى مكتبة بكركي حيث نقلت كل المخطوطات البطريركية واوراقها الرسمية" (١٤).

الراهب اليشاع اليعقوبي

ومن جملة ما رواه إبن القلاعي حول تلك المرحلة المشؤومة من تاريخ الموارنة أنه "لم يحتمل الشيطان ان يراهم (الموارنة) في هذا الحال. واهجس الى أحد الحبساء وأقلقه بالضجر، وجعله يمضي الى جبال مردين وحدد واخذ دينهم (دين

اليعاقبة) ومذهبهم، وتعلّم طقوس كنائسهم. وجاء بذلك الى لبنان. وكان إسمه اليشاع استحبس في محبسة مار سركيس فوق مار أبون (في إهدن). واندسّت مرة اخرى رزية يعقوب (البرادعي) في الجبّة بسببه. ولكن الرب انتقم منه سريعاً. وذلك انه في بعض الأيام بينما كان الخبيث نازلاً من محبسته متهوّراً ومات. وأما اهالي الجبة الذين تبعوه فصاروا يرشوا البطرك كي يسكت ولا يعدّهم في مذهبهم. ومن قبل سكوته، انقسمت الاساقفة وأهل الاكليروس قسمين، وحصل نقولا الرقيب (المقدّم) معذّباً حائرا ما بين الفئتين. واما أهالي جبيل والبترون، لما عاينوا ما جرى، خلعوا طاعة البطرك المرائي، لكنهم لم ينتزحوا عن المقدم نقولا الرقيب، بل قطعوا كل مواصلة مع أهل الجبّة، ولم يشاؤوا بانحراف امانتهم البتة". وأضاف أنه لما رأى المسلمون انقسام "أهل الجبال" نهضوا لغزوهم، وسبوا ونهبوا وقتلوا "ووضعوا ايديهم على كثير من القرى" فهاج اهل القرى المستقيمو الايمان، وحطّوا البطريرك عن كرسيّه فمات منحطّاً وأقاموا عوضه راهباً أصله من حجولا" فتجنّى عليه "الهراطقة" وتهموه بالزنى والكفر وأحرقوه بالنار فمات مظلوماً" (١٥).

الصراع بين الدروز والموارنة لحكم الجبل

انفجر الصراع مجدّداً بين دروز الغرب والموارنة، مع أن الموارنة كانوا يشكّلون حلفاً واحداً مع دروز الجبل والمتنيين المعروفين "بالجرديين"، وخاضوا معركة طاحنة معاً لردّ الهجوم الكبير الذي استهدف أماكن تواجدهم في كسروان، والمتن. واضطرّ الدروز للانهزام من وجه المماليك سنة ١٣٠٥ والاختباء في جنوب وغرب كسروان التابع للموارنة. وكان المماليك في الأساس، قد رافقوا نشوء الدعوة الدرزية في مصر، حيث كانوا يخدمون في قصور مخدوميهم، واطّلعوا على المبادئ التي اعلنها الحاكم بأمر الله الفاطمي، قبل أن يطيح هؤلاء العبيد المرتزقة بأسيادهم الفاطميين، ويعلنوا أنفسهم خلفاء للمسلمين مكانهم؛ ولكنهم لم يتبعوا الايمان الدرزي، بل ظلّوا على شيعيّتهم، توسّلوا الدرزية ليضربوا بها المارونية في كسروان، كما توسّلوا اليعقوبية ليضربوا بها موارنة الجبّة الشمالية. وبذلك يرتاح المماليك من مقاومة جبّتي المنيطرة والشمال للوجود المصري المملوكي في الجبل اللبناني كلّه.

http://www.al-maktabeh.com

والصـــراع بين الدروز والموارنة لم يكن أبداً بدافع طائفي لاخـــتـــلاف في القناعات، ولكن لغرض سياسي يصبّ في مصلحة المماليك الذين يفضّلون الدروز لجامع الدين بينهما، وخضوعهم للنفوذ المملوكي، واستعدادهم لزعزعة الموارنة عن حكم الجبل على أمل ان يسلّموا هذه الزعامة، ويتوسّعوا في امتلاكهم لمقاطعاته. وقد أدّى هذا الصراع الى تنامي الحقد في قلوب الطرفين، رغم فترات كثيرة من التحالف، والتعاون، واتّخاذ الدروز فلاّحين موارنة لادارة املاكهم، وتدبير أمورهم المالية والادارية. فالدرزي كان يملك المقاطعات الواسعة، ولا يملك العلم، ولا الخبرة الكافية في الامور الزراعية والادارية، فاعتمد على الماروني الحاذق في هذا المجال، فتكاثر عدد الموارنة في القرى الدرزية في حين انعدم الوجود الاسلامي الآخر، سنياً كان أم شيعياً فيها. ورغم الحاجة المتبادلة، وهذه الجيرة، استطاع الغرباء الطامعون بالنفوذ على هذه الأرض، ضرب هذه اللحمة، وشحن النفوس بالبغضاء، حتى انفجرت بينهما الصراعات على مدى أجيال متتالية وصولاً الى أحداث الستين في القرن التاسع عشر التي كانت ذروتها نتيجة هذه العصبية الحاقدة المزمنة السريعة الانفجار. وكان دورالغرباء بارزاً فيها، من القناصل الغربيين الى المماليك، والعثمانيين، والهدف هو نفسه لم يتغيّر: ضرب الدرزي بالماروني، فيخضع الجبل اللبناني لمشيئة الغرباء الطامعين بابتزاز الشعب وامتصاص دمائه، حتى ولو كان على حساب العرق والدماء المسفوكة على مذبح هذه الأرض التي يعتبرها كل من الدروز والموارنة حصن الدفاع الأخير عن حريّاته وسيادته واستقلاليته.

وإلى جانب الصراع الدرزي الماروني في الجبل، قامت في أنحاء أخرى من البلاد، ولا سيما في الجنوب والبقاع والشمال، صراعات أخرى مختلفة، تارة بين الشيعة والدروز، وطوراً بين المسيحيين والشيعة، وعلى الأخصّ بين الحكام والاقطاعيين من جهة، والفلاّحين وعامة الشعب من جهة ثانية، داخل الطوائف المذكورة. وبدورهم، كان يعمد هؤلاء الحكام والاقطاعيون الى التحالف مع الولاة المماليك لابتزاز شعبهم عن طريق توزيع الضرائب، والرسوم، والألقاب، وعزل وتعيين المقدّمين والملتزمين.

توسّع الشيعة في جبل لبنان

وفي خارج منطقة جبل لبنان، كانت هناك جماعات شيعية تعيش في جبل عامل، وتُعرف باسم "المتاولة"، وهم من المسلمين العلويين او النصيريين الذين انفصلوا عن السنّة في حوالي العام ٣٦ للهجرة. وهم يكرّمون الامام علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين. وهذه الجماعات دخلت لبنان أيضاً كغيرها من أبنائه، هرباً من اضطهاد الحكام في بلاد فارس، والجزيرة العربية، ممّا اضطرّهم للجوء الى حمص وحماه وبعلبك وصيدا وعكا. ولما ضعفت سلطة الموارنة على جبل لبنان، إثر دخول المماليك إليه، اجتاحت هذه الجماعات الشيعية الجبل، وتمركز معظمها في الجنوب والبقاع وظل الشيعة أصحاب المقاطعات والقرار في الجبل والشمال، حتى طردهم الموارنة بدعم من الأمير يوسف شهاب، وبمؤازرة مدبّريه المارونيّين سعد الخوري وسمعان البيطار، في أواخر القرن الثامن عشر، فاحتفظوا بمعظم أنحاء منطقتي الجنوب والبقاع. وكان أبرز حكامهم امراء آل عاملة في الجنوب، وحرفوش وفريخ، وشيوخ بني حماده، في البقاع والشمال، ولا سيما في بعلبك والهرمل والمناطق التابعة لهما. وكان عدد المتاولة حسب الرحّالة لورته (Lortch)، في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر بين الخمسين والستين ألفاً[١٦] وحسب قول الأب شارم (Charmes)، هم شديدو التعصّب، يضمرون حقداً للمسيحيين، ويتحاشون الاتصال بكل غريب عن دينهم وهم غالباً ما كانوا ينضمون الى الدروز لمحاربتهم ولما كانوا لا يتلقّون أية حماية دولية، فقد ضعف مركزهم، حسب البارون دي فو، والسائح شارم، مما أدّى الى انهيارهم[١٧]. في حين رأى آخرون أن حكام ايران كانوا دائماً يدعمونهم، ولكن الاتراك السنيّين كسروا شوكتهم[١٨]. ولمزيد من الدقة يمكن اعتبار مصلحة الحكام الشهابيين، وموارنة الجبل قد التقت، فأدّت إلى إنهاء الوجود الشيعي في الجبل، وذلك لأن الأمير يوسف المنتصر، والذي لم يعد كبقية الشهابيين الذين سبقوه في الحكم سنياً، هو الذي أنهى وجودهم في الجبل بعدما كسروا المال الأميري عدة مرات، رغم كفالة الامراء الشهابيين لهم ولا سيما الامير يوسف نفسه عند ولاة طرابلس العثمانيين. وفي الوقت نفسه كان الموارنة، ولا سيما طبقة الفلاحين قبل المشايخ،

http://www.al-maktabeh.com

كثيراً ما عانوا من تعدياتهم، فقضت مصلحة الحاكم الشهابي، وموارنة الجبل والشمال، أن تنهي التزامهم ومقاطعاتهم في جبل لبنان. وقد تمّ لهما ذلك لغياب الدعم الأجنبي، كما قال المستشرق جورج شارم.

http://www.al-maktabeh.com

● ٤١ ـ البطريرك الواحد والأربعون جبرائيل حجولا (١٣٥٧ ـ ١٣٦٧)

البطريرك جبرائيل، إبن حجولا في بلاد جبيل، هو أيضاً من البطاركة الذين تضاربت حول سيرتهم الأخبار، وعنهم قال الدويهي: "إن البطاركة مثل البطريرك لوقا من بنهران، والبطريرك جبرائيل من حجولا، ونظائرهما تلك السنين، ما استطعنا أن نقف لهم على خبر في كتاب، ولا نعرف بأية سنة كانوا لعدم وجود تاريخ، وانشغال الناس في تلك الأيام بالحروب. فاكتفينا بإيراد ما علمناه من الأقوال في هذه المسألة دون القطع بصحة أحدها" (١٩). ويضيف الدويهي أنه يعتقد أن استلام جبرائيل حجولا الكرسي البطريركي قد تمّ "في العام ١٦٦٧ يونانية (١٣٦٧م)... واستتر حين الاضطهاد بقريته حجولا من عمل جبيل، فكتب نائب دمشق بسببه إلى نائب طرابلس (نقلاً عن ذيل خَطّهُ يعقوب، أسقف إهدن)، وعندما علم أنه في حجولا قبض على اربعين رجلاً من هذه القرية، وأمرهم بإحضاره، فأحضروه، وأمر بحريقه في أول نيسان خارج أبواب طرابلس، عند جامع طيلان" في محلّة يقال لها "قبر الشيخ مسعود"، إشارة إلى قبر البطريرك جبرائيل الذي صار يؤمّه المسلمون متبركين "لأن قبره إلى اليوم يهب الأشفية" حسبما أشار الدويهي، وأضاف أنهم أطلقوا عليه "إسم الشيخ مسعود" (٢٠).

أما المطران يوسف الدبس فيقول، نقلاً عن المؤرّخ لكويان: "إن البطريرك حجولا صُيّر بطريركاً سنة ١٢٩٠، واستشهد بطرابلس سنة ١٢٩٦" (٢١). والعلاّمة السمعاني الذي نقل كلامه الخوراسقف داغر يقول: "وفي تلك السنة أقيم موضع يوحنا العاقوري جبرايل الشهيد من حجولا". وفي قوله تأييد لما جاء في زجلية إبن القلاعي من أن الشعب أجبره على التنزّل عن المقام البطريركي. واجتمع الاساقفة والكهنة والأعيان مع الوفد الرسولي الذي سماه إبن القلاعي "اومرياكوس" وأقاموا جبرايل من حجولا... وقد أدار جبرايل شؤون البطريركية مدة عشر سنين ومات

شهيداً في سنة ١٣٦٧. أما سبب ذلك فهو ما كان من إغارة بيار دي لوزينيان الفرنسي ملك قبرص على مدينة الاسكندرية، وإمعانه في السلب والنهب والقتل، فردّ عليه سلطان القاهرة بالمثل، إذ هبّ في سنة ١٣٦٧ يجهّز حملةً للاقتصاص من المسيحيّين الذين كان قد ظن أنهم اتفقوا مع الفرنج على استرجاع الأراضي المقدّسة. فسيّر إلى قيليقية، المملكة الأرمنية اللاتينية الصغيرة حملةً اجتاحت في طريقها لبنان. وأغارت من ثم فرق المماليك على مقرّ البطريرك. وقبضت على الاساقفة والرهبان، وسجنتهم، ولم يفلت منهم إلاّ المطران يعقوب (الأهدني) السالف الذكر. اما البطريرك جبرايل فلجأ إلى قرية حجولا مسقط رأسه، بناءً على إلحاح الاكليروس والاعيان والشعب، فأرسل نائب طرابلس جنوده في طلبه، وألقى القبض على زعماء المقاطعة وأنذرهم بالهلاك إن لم يسلّم إليه البطريرك. عندئذٍ سار البطريرك إلى طرابلس مستسلماً. وقد حكم عليه ظلماً بالموت، ونفّذ فيه الحكم في شهر نيسان من سنة ١٣٦٧(٢٢). وقد جاء ذكر استشهاد البطريرك حجولا في "المجمع اللبناني" صفحة ٤٣١. وحده المستشرق الأب غودار اليسوعي أورد رواية تختلف عن باقي الروايات حول مقتل البطريرك حجولا تقول بأن البطريرك جبرايل من حجولا قتل على المذبح في ايليج.

وفي النهاية نرى أنه من الثابت والأكيد أن القلاقل التي ضربت المجتمع الماروني، قد ترافقت مع الاندساس اليعقوبي في صفوفهم، والذي بعد نجاحه في شقّ هذه الصفوف، وبلبلة الأفكار، مهّد للدخول المملوكي إلى البلاد واحتلالها، مما يوحي أن اليعاقبة، والرهبان الذين بشّروا بتعاليمهم، لم يكونوا إلاّ جواسيس وعملاء للمماليك، لأنه لا يعقل أن يقوم هؤلاء بهذا الدور الكبير، من خلال توزيع الاموال والهدايا، وإغواء البطاركة والاساقفة والكهنة والمقدّمين، وبناء الكنائس والأديار، وهم مجرّد رهبان، أو نسّاكٍ نذروا العفّة، وتركوا بيوتهم، وهرعوا إلى جبال لبنان لينضمّوا إلى نساكه تقرّباً من الله، وإيماناً بالمبادئ المسيحية. ولما كان اليعاقبة في الأصل سريانياً كالموارنة، فقد سهل عليهم الاطلاع على الكتب المارونية، والتفاهم مع الشعب الماروني والقيّمين عليه من رجال دين ودنيا. خاصةً وأن السلطان برقوق نفسه قد رافق الدخول اليعقوبي إلى لبنان متخفّياً ونزل في جبة

http://www.al-maktabeh.com

بشرّي مستعملاً نفس الوسائل المادية في الرشوة واستمالة رجال الدين والدنيا معاً.

http://www.al-maktabeh.com

● ٤٢ ـ البطريرك الثاني والأربعون يوحنا داود الجاجي الثاني (١٣٦٧ـ١٤٠٤)

هذا البطريرك هو التاسع باسم يوحنا، والثاني باسم داود، وهو ايضاً البطريرك الجاجي الثاني. والخوراسقف داغر في كتابه "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٨ سماه داود اللحفدي. اما الأب فهد، والبطريرك الدويهي، والأب فيليب السمراني صاحب "تاريخ جاج عبر الاجيال"، وغيرهم من المؤرخين، فقد أطلقوا عليه إسم داود الجاجي [٢٣]. وروى لكويان أنه بعد وفاة يوحنا العاقوري الذي يسميه يوحنا التاسع "خلفه داود الثاني ويسمّى يوحنا أيضاً، وكان ساكناً بدير القديس سركيس في حردين". وهذا يظهر مما علّقه الخوري دانيال من قرية بان على الكتاب الذي نسخه سنة ١٣٩٧، وهو "كان النجاز منه سنة ١٧٠٨ يونانية (١٣٩٧م) على يد الخوري دانيال بن الحاج سمعان من قرية بان على زمان البطريرك داود المكنّى يوحنا، القاطن بدير سركيس القرن بأرض حردين، وكان مطراناً على دير قنوبين". ويستفاد من خط آخر كتبه كيرللس مطران حاج، والخوري اليشاع الناسك، والشماس موسى المارديني. أن "هذا البطريرك استمرّ إلى سنة ١٤٠٤ التي كان فيها بطرس مطراناً على إهدن" [٢٤]. وقد أتهم إبن القلاعي هذا البطريرك أيضاً باليعقوبية، وبخلط الزيت بالقربان المقدّس متأثراً بالراهب أليشاع اليعقوبي، مما اضطرّه إلى تغيير إسمه والتكّني بيوحنا (تيمّناً بيوحنا العاقوري اليعقوبي الذي سبقه). وكان سكنه في دير مار سركيس حردين هو السبب الأهم، وليس عجينة القربان المخلوطة بالزيت التي لم يرَ فيها العلاّمة الدبس أي شكل من الهرطقة، في إتهام إبن القلاعي له بالهرطقة، لأن اليعاقبة كانوا قد أقاموا في حردين بعد طردهم من جبّة بشرّي. ولكن عملية الطرد المشار إليها والسكن في حردين قد تمّ لاحقاً بعد نحو ثمانين عاماً في عهد البطريرك شمعون الرابع سنة ١٤٨٨. وأضاف إبن القلاعي أن هذا البطريرك "أنشأ الاضطهاد على الملّة المارونية، وعلى رؤساء كهنتها، فقاومه أهل جبة بشري وبلاد جبيل". وهذا ما قاله ابن

القلاعي ايضاً في زجليته حول هذا البطريرك:

وقع الوسـواس في الجـبّة وقـلّتمـنـهـم المحـبّة

بقـيت فـيـه السكنه صـعـبـه والكاشف مـعـهم تعـبـان[٢٥]

لأن الـبـطـرك بـلـع الـسمّ وأعـطـوه بـرطـيـل مـلء الـفـمّ

وارتضـى منـهم بسـفك الدمّ بين الأسـاقـفـة والعـصـيـان..[٢٦]

وإذا لاحقنا أقوال إبن القلاعي نجد أن ثلاثة بطاركة على الأقل كانوا يعاقبة، عدا المقـدمين، من لوقـا البنهراني إلى يوحنا العـاقـوري، فـيـوحنا داود الجـاجي، والمقـدّم سـالـم والمقـدّم عـبـد المنعم، والناسك اليـشـاع وكـاهني يـانوح ودير بنوح وسواهم.

امـا المطران يوسف الدبس، فـقد حـقّق في هذه التـهم ورأى أنهـا "بعيـدة عن دائرة الصـواب... وأن الحبيس اليشاع كان رجلاً ناسكاً... بقرية الحدث. ولم نجد له في الكتب التي شرع في كتابتها منذ سنة ١٧٠٢ لاسكندر (١٣٩١) تعليماً جديداً، ولا قولاً محدثاً. وإن صحّ ما رواه عنه إبن القلاعي من خلطه الزيت بالقربان، فيكون ذلك مـحرّمـاً، لكنه ليس بضـلال يخـالف الايمـان". وأضـاف الدبس حـديثه نقـلاً عن الدويهي في كتابه "ردّ التهم" ـ الفصل العاشر، مثبتاً النتيجة التالية لتحرّياته: "إن هذا البطريرك كان يسمّى وقتاً يوحنا، وآخر داود يوحنا، وإنه كان ذا إيمان قويم. ولو كان زاغ عن محجّة الايمان، ما كان ذكره المطران كيرللس، والمطران يعقوب، وسميّاه ابانا، وكان وصفه المطران يعقوب بأنه بارّ ومنتخب للّه، ومؤيّد للمسيح، ولا طلب من الله أن يرحمه ببركة صلاته المقدّسة. ولو كان البطريرك المذكور قد عامل (عمل) على قتل رؤساء كهنته، كما تجنّوا عليه، ما كان قرّظه هؤلاء الأساقفة الذين كانوا في أيامه، وفي جملة أساقفته، بهذه المدائح والنعوت السامية" [٢٧]. واعتبر الدويهي ان الاضطهاد الذي حلّ بالاساقفة كان على يد المماليك، بسبب حملة ملك قبرص على الاسكندرية.

http://www.al-maktabeh.com

دخول السلطان برقوق متنكّراً إلى جبة بشرّي

http://www.al-maktabeh.com

في العام ١٣٨٨، في عهد البطريرك يوحنا داود الجاجي، دخل بشرّي احد سلاطين المماليك المصريين المعزول المدعو برقوق، وهو متنكرّ بزي درويش، فاستضافه الشدياق يعقوب في بشرّي بكل حفاوةٍ حيث قضى اياماً في داره. ثم انتقل إلى دير قنوبين حيث استقبله رئيسه القس بطرس مرحّباً، وموفّراً له كل الراحة والأمان دون أن يدري بحقيقة أمره. ولما أقصي منازعه على الحكم عن كرسي السلطنة وافاه رسل من مصر طالبين إليه العودة لتسلم الحكم. وما أن استوى على عرش سلطنة المماليك حتى تذكّر مضيفيه في جبّة بشرّي، فكتب امراً على "صفيحة من نحاس" بتعيين الشدياق يعقوب بن أيوب مقدّماً على الجبّة، على أن تكون المقدّمية وراثيةً في ذرّيته من بعده. كما وجّه أمراً آخر على صفيحة من النحاس أيضاً إلى رهبان دير قنوبين بإعفائهم من الضرائب، وبجعل "ديرهم له الرئاسة على ديورة تلك الجهات" [٢٨]. وأرفق هذه الأوامر بالهدايا لرهبان دير قنوبين، وبطريرك الموارنة يوحنا الجاجي الذي أصدر بدوره قراراً بترقية القس بطرس، رئيس دير قنوبين، وجعله أسقفاً تقديراً منه لحسن تصرّفه. وهذا الانعام من سلطان المماليك للبطريرك يوحنا داود الجاجي أضاف سبباً جديداً لاتهامه باليعقوبية، وبالتعامل مع المماليك، وتشجيعه لكي ينقل مقرّه من دير مار سمعان حردين إلى دير قنوبين الذي أصبح مركزاً ثابتاً أقام فيه البطاركة بصورة متواصلة من العام ١٤٤٠ إلى ١٨٤٥ حيث انتقل هذا المقرّ إلى بكركي ليكون بين آل الخازن كبار مشايخ وقناصل الموارنة، وبالتالي قرب مركز السلطة في بعبدا في أيام متصرفية جبل لبنان"، وفي بيروت العاصمة بعد إعلان دولة "لبنان الكبير".

●٤٣. البطريرك الثالث والأربعون يوحنا الجاجي الثالث (١٤٠٤-١٤٤٥)

هذا البطريرك هو العاشر باسم يوحنا، وثالث البطاركة الجاجيين وقد ذكر لكويان نقلاً عن الدويهي أن البطريرك اللحفدي سلفه توفي سنة ١٤٠٤، وخلفه يوحنا العاشر من جاج، ولا يعلم هل خلفه بعد وفاته، او فرغ الكرسي البطريركي زماناً طويلاً إلى أن انتخب يوحنا الجاجي المذكور [٢٩]

وقد تحدّث الأباتي طوبيا العنيسي عن سيرة حياة البطريرك الجاجي (الثالث) وذكر، انه ولد وعاش في جاج عيشةً نسكية، متنقلاً بين دير مار ضومط وميفوق حيث سيم كاهناً، ثم أسقفاً. وبعد وفاة إبن (لحفد) جارة جاج، البطريرك يوحنا الأول، في العام ١٤٠٤، انتخب البطريرك يوحنا الجاجي الثاني(؟) بطريركاً في سيدة ميفوق "فساس الطائفة بكل أمانة وغيرة وتقوى في أحوالٍ صعبةٍ جداً، وجنبّها الاضطهادات، وصان إيمانها وأمانتها، ووصل ما انقطع بينها وبين الكرسي الروماني المقدّس..." (٣٠). وهذا ما وصفه به كل من الدويهي، والسمراني، والخوراسقف داغر، والأباتي فهد، والدبس، وغيرهم. ولما كانت الطرق البحرية مقطوعة عند انتخابه، فقد تأخرَ وصول درع التثبيت إلى اواخر أيامه. وكان قد أرسل كتاباً الى قداسة البابا اوجين الرابع مع رئيس رهبان دير مار فرنسيس في بيروت فراجوان يطلعه فيه على نشاطه الرعوي لتثبيت دعائم الايمان الكاثوليكي، واستعداده لقبول كل ما يقرّره المجمع الفلورنتيني الذي دعاه البابا لحضوره فاعتذر عن تلبية هذه الدعوة لصعوبة السفر أمنياً، وتمنّى منحه درع التثبيت أسوةً بسلفائه بطاركة الموارنة. وقُرئت رسالة البطريرك هذه في المجمع المقدّس في روما، فنالت إعجاب الكرادلة، ومنح البابا درع التثبيت المعروف بالباليوم للبطريرك الجاجي الثالث في العاشر من حزيران سنة ١٤٣٩. وأرفق البابا درع التثبيت برسالة موجهة إلى البطريرك مع الأب فراجوان يتحدث فيها قداسته عن الانعامات والبراءات البابوية التي حصل عليها سلفاؤه البطاركة، وعن دور قداسته في تثبيت اللحمة داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وتوصّله إلى إقناع بطريرك الروم في القسطنطينية وملكها بالرجوع إلى حضن الكنيسة بعد فراق دام ٤٥٠ سنة. لكن وللأسف، والكلام للخوراسقف داغر، "عُقد عام ١٤٧٢ في القسطنطينية مجمع تقرر فيه العودة إلى الانفصال عن رومية تحت تأثير سياسة السلطان العثماني" (٣١).

ولأول مرة في تاريخ الطائفة المارونية يوفد قداسته قاصداً رسولياً ليحمل إلى البطريرك البراءة والتاج، أي درع التثبيت، وكان للحدث إنعكاساته الكبيرة على الصعيد السياسي والأمني في البلاد.

http://www.al-maktabeh.com

اعتقال القاصد الرسولي في طرابلس

وصل القاصد الرسولي فراجوان إلى طرابلس حاملاً درع التثبيت إلى البطريرك الماروني يوحنا الجاجي الثالث، وما أن ترجلَ من السفينة إلى رصيف المرفأ حتى هبّت جماهير الموارنة لاستقباله، ومرافقته إلى مقرّ البطريرك في ميفوق. ووصلت أنباء هذه الحشود المجتمعة في مرفأ المدينة لاستقبال الضيف الماروني، فأرسل نائب طرابلس جنوده لاعتقال القاصد المذكور للتحقيق معه، ومعرفة ما يحمل من رسائل إلى هؤلاء الموارنة الذين ما انفكّوا، رغم ما ألمّ بهم من نكبات بسبب علاقاتهم المشبوهة بالغرب، يواصلون هذه الاتصالات، ويحتفلون بتوثيقها جهراً. وما أن رأى المستقبلون من أعيان الموارنة جنود حاكم المدينة يعتقلون القاصد الرسولي، حتى عمّ الهياج بين الناس، واتجه الجمع الغاضب إلى دار الولاية حيث شرحوا للوالي القصد الشريف من زيارة القاصد، عملاً بالتقاليد المارونية، معلنين استنكارهم لهذا التدبير، فاضطر الحاكم إلى إطلاق سراحه مشترطاً عليه العودة إلى طرابلس بعد انتهاء المهمّة لإكمال التحقيق. وانشغل القاصد في بيروت، بعد قيامه من ميفوق حيث أدّى مهمته، وسلّم درع التثبيت باحتفال مهيب كالعادة، حضره أعيان الطائفة وقادتها الروحيون والزمنيّون. وتأخرّ عن العودة إلى طرابلس، فما كان من الوالي إلاّ أن وجّه العساكر إلى ميفوق التي كان البطريرك قد غادرها إلى دير قنوبين ليكون في حماية المقدّم الشدياق يعقوب صاحب السطوة والنفوذ لدى المماليك، بينما العسكر راح يعتدي على الأهالي والرهبان، بالضرب والقتل، وإحراق الاملاك، وتخريب دير سيدة إيليج، وسوق رهبانه إلى أماكن التعذيب والتحقير وللحال عمّت الاحتجاجات على هذه التصرّفات المرفوضة كافة المناطق المارونية. وقام البطريرك الجاجي بإرسال موفدين إلى النائب التركي ليشرحوا له ما دار في مجمع فلورنسا، وكان قد نقل إليه أن انعقاده كان بقصد توجيه حملة جديدة إلى الشرق لاستخلاص هذه البلاد من يد المماليك، فاوضح له وفد أعيان الطائفة أنه ما احتمت النصارى في فلورنسه كي يستخلصوا بلاد الشام من يد الاسلام، كما نقل إليه، بل لأمورٍ دينية داخلية لا علاقة لها بالسياسة. وأضاف الدويهي ناقل هذا الخبر أن البطريرك

"أرسل أعيان الطائفة لكي تزيل من عقل النائب التركي هذا الفكر، وتقنعه في هبة من الدراهم حتى إخراجهم من الحبس" (٣٢). ويتابع الدويهي :"ولهذه الأسباب انتقل البطريرك يوحنا الجاجي من ميفوق إلى دير قنوبين (سنة ١٤٤٠) حيث كان الأمن سائداً بقوة المقدّم يعقوب البشراني، يرافقه بعض أساقفته كالمطران سمعان من مشمش، والبعض من عائلة جعجع من جاج، واضعاً نفسه تحت حماية العذراء مريم. فانسحب من دير قنوبين بعض رهبانه إلى دير مار انطونيوس قزحيا ليفسحوا في المجال للسيد البطريرك وأساقفته وحاشيته. وكان البطريرك يختبئ في مغارة بعيدة عن دير قنوبين، صعبة المنال ومنزوية، خوفاً من العساكر الاسلامية".

وفي آب من العام ١٤٤٠ أرسل البطريرك يوحنا الجاجي الثالث الراهب الفرنسيسكاني بطرس موفداً من قبله ليحمل إلى البابا اوجانيوس الرابع شكره على تقديماته، وتطمينه حول الايمان الماروني الثابت رغم التعدّيات على الطائفة. وردَّ قداسته على رسالة البطريرك برسالة مؤثرة تشيد بالموارنة وحبرهم، وثبات إيمانهم في ٢١ آب سنة ١٤٤١.

وتوفي البطريرك الجاجي العظيم في العام ١٤٤٥، ودفن في مغارة القديسة مارينا في قنوبين بناء لتوصيته، فصارت مقبرته مدفناً لكل البطاركة من بعده. وذكر الأباتي فهد في كتابه "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" أسماء سبعة عشر بطريركاً دفنوا في هذه المغارة (٣٣). وقد احتفلت جاج بمناسبة مرور خمسة قرون ونيّف على وفاة البطريرك الجاجي الثالث (٣٤) العظيم سنة ١٩٨٢ وشارك في هذه الاحتفال الأب بولس صفير حافظ مكتبة بكركي، والمطران نصرالله صفير ممثلاً البطريرك خريش، والاستاذ جوزف الهاشم رئيس بلدية جاج، مشيدين بدور البطريرك العظيم في شد أواصر العلاقات بالكرسي الرسولي، معدّدين الأسر العريقة التي انطلقت من جاج وبينها أسرة جعجع والجميّل. ثم تكلّم الاستاذ فؤاد افرام البستاني فألقى كلمة مسهبة حول المسيحية، أشار الى مقاطع منها الأباتي فهد في "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" وجاء فيها: "ما تزال (المسيحية) في حاجة الى الاستناد الى القوة المدنية لتحافظ على كيانها واستقلالها، لأنها موجودة في بلد دين نصفه دين

http://www.al-maktabeh.com

جماعي. فالأسلام ليس ديناً صرفاً، بل دولة دينية تيوقراطية، لذا فرض على المسيحية أن تتخذ السلاح نفسه تقريباً لمقاومة الخطر... ثم استطرد مقارناً بين مسيحية بلاد العرب، ومسيحية لبنان... فمسيحية الشرق عائشة في ظل أحكام الذمّة، لذا تحتّم على المسيحية في لبنان أن تظلّ في جهادها لتصل الى الطمأنينة والحرية، لأنها الكنيسة المجاهدة... اما المسيحية في الغرب فقد وصلت تقريباً الى طور المسيحية المطمئنة باستثناء ايرلندا التي تماثل مسيحيتها المسيحية اللبنانية في بعض الوجوه... وطالب بابدال لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق" باسم "بطريرك الموارنة في كل مكان" نظراً لانتشار الموارنة في كل انحاء العالم"(٣٥).

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢- كرسي قنّوبين وبطاركتهاوانتقال السلطة المارونية إلى الشمال

قنوبين وأديارها ومناسكها

لفظة قنوبين، حسب رأي الاستاذ أنيس فريحه، تشتق من "Koinnobion" اليونانية، وتعني "دير الرهبان المبتدئين، او مكان التنسّك" [١]. ودير قنوبين، المقرّ البطريركي الذي أقام فيه البطاركة زهاء أربعة قرون متواصلة من العام ١٤٤٠ حتى العام ١٨٤٥، كما يشير الدويهي في حاشية على كتابه "تاريخ الأزمنة" وفي كتابه "تاريخ الموارنة"، "هو دير المايتي راهب وملك الروم تاودوسيوس هو الذي بناه سنة ١٠١٢" [٢] في حين يذكر آخرون أن تاودوسيوس المذكور هو إسم ناسك أقام فيه. وقاديشا، إسم الوادي الذي يقع فيه دير قنّوبين لفظة سريانية تعني "المقدّس". وفي هذا الوادي قامت عشرات المناسك والصوامع، بعضها في كهوف ومغاور طبيعية، والبعض الآخر منقور باليد في الصخر، او مبنّي بالحجر. وقد تكاثر عددها في مطلع الانتشار الماروني، بعدما أمّها مئات المهاجرين من سوريا الثانية هرباً من اضطهاد البيزنطيين واليعاقبة. وفي هذا الوادي الفريد بمناظره الساحرة ومياهه العذبة وأشجاره الشامخة، وصخوره البالغة الارتفاع، ما يوحي بالرهبة والجلال والقداسة، فيشعر المرء أنه في هذا الفردوس الأرضي قريب جداً من الله، وبعيد جداً عن العالم. وجنة عدن التي يذكرها الكتاب المقدس في عهده القديم، ويعتقد البعض أن أهدن تشير اليها، ليست بعيدة عن هذه الجنّة الخارقة الجمال والروعة التي تشكّلها قنّوبين. وقد توّجت غابة الأرز الدهرية المعروفة بأرز الربّ، هامة الوادي

ما بقي من صورة الرسل فوق جدار دير الصليب في وادي قنوبين. وهي نموذج من الفن الماروني اللبناني الرائع في القرون الوسطى.

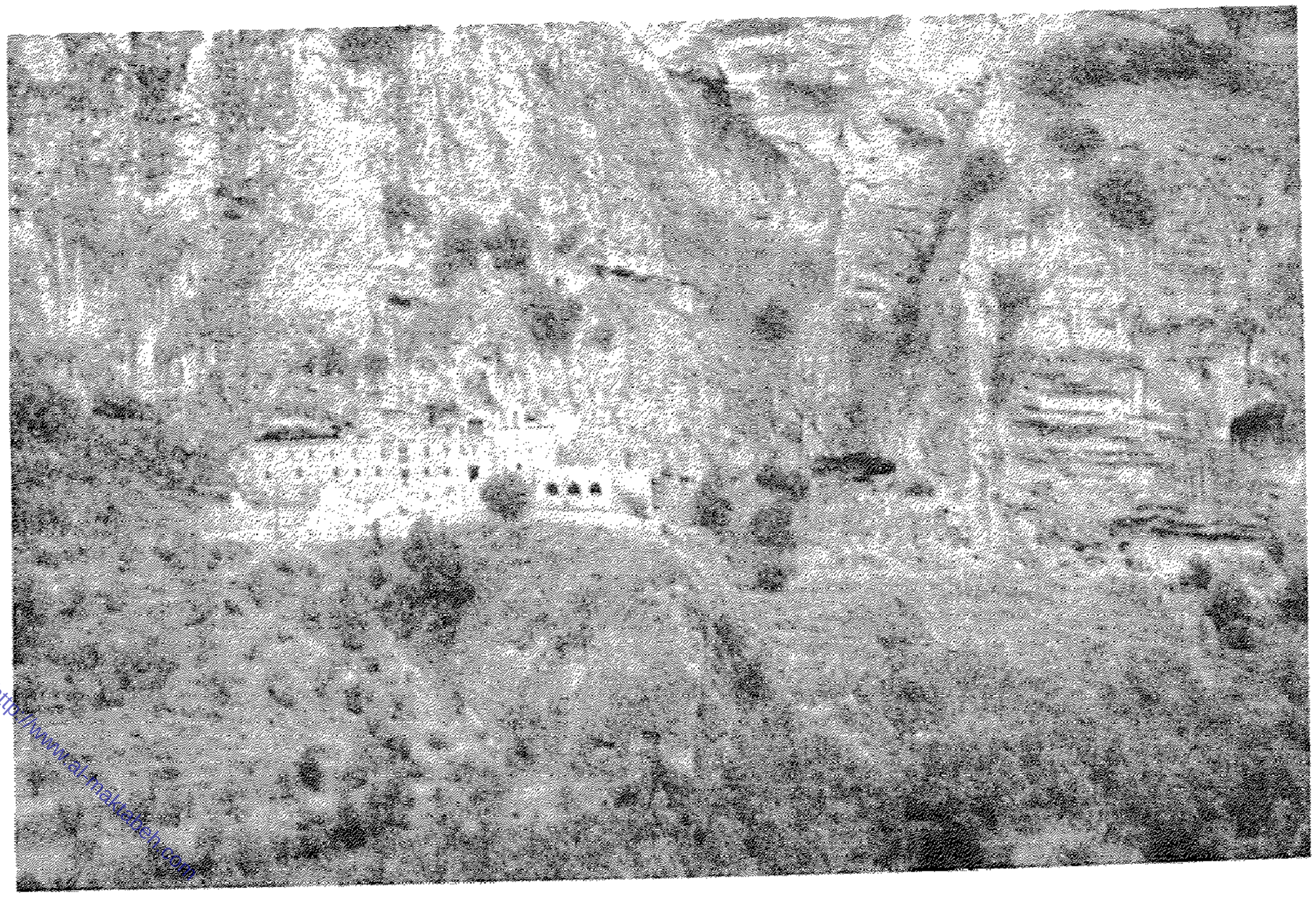

http://www.al-maktabeh.com

المقدّس، كأنها هالة من نور، او اكليل من غار على رأس تلك الجبال التي أمّها الانسان منذ ان عرف الله، واطلق عليها أسماء نورانية مقدّسة، معتبراً ان قنوبين هي الوادي المقدس، والأرز هو أرز الرب، وقزحيا، حيث يقوم دير منذ العام ٢١٢، ويرجع في بنائه الى قسطنطين الملك البيزنطي الذي أعلن المسيحية ديناً للدولة الرومانية، هو أيضاً دير "القسّ الحي"، نظراً للقديسين الذين عاشوا في هذه الاغوار السماوية. وبشرّي عاصمة الجبّة التي ينتمي اليها هذا الوادي المقدّس، هي الأخرى تعني "بيت المبتدئ"، او "مكان النزول والاقامة ذو الرطوبة والماء" حسب الدكتور فريحه. وهذه الاوصاف ليست بعيدة عن طبيعة المكان وفوق هذا كله تعني لفظة بشري "البشرى" أو "البشارة" في نظرنا، وفيها أكثر من ملاك خفّ يحمل الى نزلائها القديسين والأخيار بشرى لقاء الرب ونزول الجنّة.

في مثل هذه الأجواء الروحانية المقدّسة عاش آباؤنا واجدادنا الموارنة ونسّاك لبنان الأوائل، تفصلهم عن العالم الآخر مسالك وعرة، وشعاب صخرية متناهية الشموخ، فاذا المكان يتحوّل الى شرفة منها يناجي الله، جمهرة من النسّاك والقديسين، في التحام وانصهار كلّي، جعل المؤرخين يطلقون على هذه المنطقة، ومناطق أخرى مماثلة في لبنان، ولا سيما منطقة المنيطرة ودير القمر، وهي المراكز الأولى الثلاثة التي أمّها الموارنة الأوائل، إسم "جبل النسّاك" و"أرض القديسين". والمستشرق الفرنسي الكبير لامرتين عندما زار أرز الربّ في الشمال، وتجوّل في الوادي المقدّس، استوحى رائعته الشعرية "هبوط ملاك - La Chute d'un ange"، فصوّر المكان بأروع اللوحات الشعرية، وجعل الملاك الهابط من السماء في هذه الاصقاع الساحرة يرفض الرجوع الى الفردوس... ولا عجب في ذلك، فنحن، وكل عابر سبيل، أو زائر لتلك المراتع الخلاّبة تسمّر اقدامه في التراب، ونواظره في مهابط السحر غير المتناهية، فيشعر أنه في عالم الغيب، ويكفيه طرفة عين، أو نقلة رجل لمعانقة الخلود.

في هذا الفردوس الالهي المقدس والحصين، وادي النسّاك والمتعبّدين، أقام بطاركتنا الاوائل نحو أربعة قرون ونيّف، منذ اواسط القرن الخامس عشر حتى أواسط القرن التاسع عشر، بعيدين عن ضجيج العالم وصخب الحياة، وفي ظنّهم

أنهم يهربون من أذى الاعداء، وتطفّل العابثين بأمن الشعوب الآمنة، وهم يعتصمون بهذه القمم الشمّاء والمعابر الوعرة، لكنّ يد الغدر طاولتهم، ولاحقتهم سنابك خيل الاعداء الى عقر ديارهم، فانتهكت حرمة الوادي المقدّس، وعبثت بتلك الذخائر الثمينة، واعتدت على القيّمين عليها، بطاركةً كانوا أو مقدّمين، أم نسّاكاً ومتعبّدين قدّيسين، غير عابئةٍ بما يمثّله هؤلاء الأشخاص الأجلاء، وتلك اللوحات من قيم روحية، ورموز معنوية وزمنية، رفيعة القدر والمقام. إنه قدر جميع الرسل العظام، والمؤمنين بقدسيّة الرسالات العظمى، وقلّما يسلمون من الظلم والقهر والاستشهاد.

المقدّم يعقوب بن أيوب

من غريب المتناقضات أن المماليك وعملاءهم، اضطهدوا بطاركة الموارنة ودعموا مقدّمهم يعقوب، مقدّم جبة بشرّي، وجعلوه مقدّماً على بقية وجهاء ومقدمي البلاد، كما أعطوا أبناءه وأحفاده من بعده حق وراثة هذه الوظيفة بالاضافة الى لقب "الكاشف" الذي لم يحصل عليه نوابهم أنفسهم. وكان سلطان المماليك برقوق المتدروش في قنوبين وبشرّي قد وصله أن السلطان حاجي الذي اغتصب منه الحكم في مصر قد خُلع من قبل أنصاره، فعاد الى مصر وتسلّم السلطة ثم وجّه رسله يحملون لقب المقدّمية الى الشدياق يعقوب. والهدايا والاعفاءات من الضرائب الى رئيس ورهبان دير قنوبين الذي نزل فيه، كما أسلفنا. ثم وجّه عساكره الى تركمان كسروان، وحاكمهم طومان باي، المعروف "بشيخ التركمان" الذي تآمر لخلعه، و"جرت وقعة بين الطرفين في الساحل، في جورة منطاش بزوق مكايل، فقُتل من التركمان الأمير علي، والأمير عمر، إبنا الأعمى، وجماعة كثيرة، ونهبوا زوق مكايل"[٣] وارتاح المقدّم يعقوب لهذا الانعام، وتقديمه على بقية حكام البلاد، فاعتزّ موارنة الجبّة في عهده، في حين كان المماليك قد خرّبوا جبّة المنيطرة، وأصبحت كسروان أرضاً محروقة. فرأى البطريرك الماروني أن الحكمة تقضي بالانتقال من ميفوق الى دير قنّوبين ليكون في قلب منطقة نفوذ المقدّم يعقوب وفي حمايته، لا سيما بعدما تكاثرت تعدّيات المماليك عليه، وعلى المواطنين في جبة المنيطرة. ولكن هذا الانتقال الذي تمّ في العام ١٤٤٠ لم يحم البطريرك لاحقاً، ولا خلفاءه، من تعدّيات نواب طرابلس، وتركمان كسروان، او بني حماده ملتزمي الشمال الشيعة.

http://www.al-maktabeh.com

إنه قدر الشعب الماروني وقادته، أن لا يرتاحوا من الجهاد لرفع الحيف والظلم عنهم، منذ أن استقرّوا في هذه البلاد، ساعين للعيش باستقلال وحرية وسيادة. وفي العام الثاني لانتقال البطريرك يوحنا الجاجي الى قنّوبين، أرسل الراهب بطرس دي فرارا ليحمل الى قداسة البابا اوجين الرابع شكره، وشكر الشعب الماروني لاهتمامه بهم، ومساندته لهم. وقد ردّ قداسته على رسالة البطريرك برسالة مؤرخة في ٢ كانون الثاني ١٤٤١ يشيد فيها بتعلّق الموارنة بالكرسي الرسولي، ويشدّد على أهمية هذا الارتباط الروحي بين الموارنة وروما. وتوفي البطريرك الجاجي الثالث بعد مكوثه ست سنوات في دير قنوبين سنة ١٤٤٥، ودفن في مغارة القديسة مارينا في الوادي المقدّس التي تحوّلت الى مقبرة للبطاركة من خلفائه كما أشرنا سابقاً. ولما كان هذا البطريرك قد تولّى سدّة البطريركية في العام ١٤٠٤ وقضى زهاء ستة وثلاثين سنة من ولايته في سيدة ميفوق، فقد جعلناه من عداد بطاركة جبّة المنيطرة والبترون، ووضعنا سيرته مع بطاركة ميفوق.

علاقات الموارنة بالكرسي الرسولي

في خزانة دير قزحيا العديد من البراءات البابوية، ودروع التثبيت، والهدايا، التي تختصر العلاقات الحميمة والمميّزة التي تربط الكرسي الرسولي بالموارنة، كما في مكتبة دير قنوبين، وبكركي، شهادات مماثلة للتواصل الماروني الروماني عبر الأجيال وفي مختلف العهود. وكلّها تشيد بالروابط التاريخية بين فاتيكان الغرب روما، وفاتيكان الشرق قنوبين وبكركي، وتتحدّث عن الأثر الفعّال الذي تركته مثل تلك الرسائل، والزيارات، والعلاقات المتبادلة بين الطرفين، لا سيما لجهة تدعيم الوجود الماروني والمسيحي في لبنان، ومنع التعديات على قادته ورموزه الروحية والمدنية. وهذا ما جعل الموارنة صلة الوصل بين الشرق والغرب، إذ امتدّت هذه العلاقة من الموارنة الى بقية الامراء حتى المسلمين منهم الذين حكموا هذه البلاد، وتوثقت الروابط بينهم وبين ملوك الغرب والكرسي الرسولي. وقد أشار الأباتي طوبيا العنيّسي الى البراءات السبع عشرة التي تختصر العلاقات الوثيقة بين الكرسي البطريركي والكرسي الرسولي المقدّس (٤). وقد أحصى الأب بولس صفير أمين عام مكتبة بكركي، البراءات التي وصلت من روما الى بكركي، فبلغت

"مئة وسبع براءات"، موجودة في ارشيف بكركي الذي لم يسلم منه "سوى خمسماية مخطوط تقريباً من مخطوطات قنوبين" (٥)، في حين حمل العلاّمة السمعاني من قنوبين وغيرها من أديار وخزائن لبنان، بأمر من قداسة البابا الى روما، بعد ترؤسه اجتماعات "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦، ما مجموعه "ستمئة ألف مخطوطة، وستين ألف مطبوعة" حسبما أشار صاحب موسوعة "البراءات"، أو "الوثائق المارونية" بيار روفايل (٦). وجلّ هذه الوثائق والكتب الثمينة من التراث السرياني الذي لم نحسن نحن الموارنة المحافظة عليه، ولا الاستفادة منه في تدعيم هويتنا الوطنية ولسنا ندري إذا طالبنا باستعادته اليوم، وإعادة إلقاء الضوء على مضمونه، إن كان سيلاقي اقتراحنا الاستهجان والرفض. وفي هذا المجال نقول: لم نجد شعباً كاللبنانيين، ولا مسؤولين عن شعب من الشعوب، في هذا العالم الواسع، أكثر من شعبنا ومسؤولينا استهتاراً بإرث البلاد، وممتلكاتها، فلا تخجلنا المعرفة بأن أكثر من تسعين بالمئة من كنوزنا الأثرية موزّع في متاحف العالم. ولا نملك من إرثنا أكثر من ١٠ ٪ فقط. وربما كانت الأشياء المتبقية من متروكات، أو مخلّفات، أو تبرّعات الذين نهبوا تراثنا وذخائرنا... ومخطوطاتنا عبر الاجيال، من مختلف الشعوب والجنسيات. حتى رأس مؤسس طائفتنا القديس مارون، لم نبخل به، وتركناه هبة بدون مقابل، لراهب "بندوق" من بنادقة جمعية القديس مبارك، ليحمله الى فولينيو في ايطاليا، فيكرّم هناك في الوقت الذي لم نبالِ به هنا بين شعبه وأتباعه.

ويوم أطلّت بيارق الغرب في الحملات الصليبية على هذه البلاد، وجدت الموارنة في طليعة فيالقها ذوداً عن المسيحية، وجنوداً لتخليص الارض المقدّسة من الغزاة، والعابثين بأمن أصحابها الشرعيين.

ولا تزال في الأدراج المارونية عشرات الرسائل، وبطاقات الشكر التي أرسلها بابوات الغرب، وملوكه، وبينهم الملك الفرنسي لويس التاسع الذي أرسل هو الآخر بطاقة شكر إلى "بطريرك الموارنة وأساقفتهم وأعيانهم، وعموم أبناء الطائفة"، تعبّر عن شكر الملك القديس وفرنسا، ويتعهّد فيها بوضع الموارنة "تحت حمايته وحماية ملوك فرنسا الى الأبد"، بسبب المساعدة التي قدّمها له، وللصليبيين

http://www.al-maktabeh.com

من رعايا الغرب إبّان الحروب الصليبية الى مناطق الموارنة في العام ١٢٤٥، البطريرك الماروني، ولوضعه ٢٥ ألف جندي ماروني بتصرّفه بقيادة الأمير اللبناني سمعان. وفي براءة البابا اسكندر الرابع المؤرخة في العام ١٢٥٦ شكر آخر لاستضافة "الهاربين من جنود الافرنج (بعد احتلال انطاكية) في أديار لبنان". ولا تزال هذه البراءات موجودةً، كما أشار الدويهي في خزانة قنوبين [٧]. ولمزيد من المعلومات حول موضوع البراءات يمكن الرجوع الى مجموعة الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" حيث العديد من هذه البراءات مترجمة عن الأصل اللاتيني، أو منقولة حرفياً عن الاصل العربي، ومنها العديد من الرسائل المتبادلة بين البطاركة الموارنة والبابوات والكرادلة او إلى "البيّنات المارونية" لطوبيا العنيسي، أو "الوثائق" للدكتور عادل إسماعيل، أو "معهد روما الماروني" لبيار روفايل وغيرهم.

حلول الرهبان الاحباش في دير قنوبين والفريديس في الجبّة

الى جانب الصوامع التي انتشرت في أرجاء الوادي المقدّس والتي خلت اليوم تماماً من روّادها، إلاّ من ناسك لبناني واحد، قام دير قنوبين الذي ترقد فيه عظام البطاركة منذ يوحنا الجاجي الثاني سنة ١٤٤٥ الى يوحنا الحلو سنة ١٨٢٣، ولا سيما رفات مؤسّسه "تاودوسيوس الناسك الذي عمّره في بداية القرون المسيحية الاولى" [٨].

في هذ المكان المقدّس والعريق في مارونيته، حلّ رهبان، أو متزيّون بزي الرهبان، يعاقبة من الحبشة والسودان، فراحوا يبثّون السموم في الوادي المقدّس وفي جبة بشرّي، وأنحاء أخرى من البلاد، فينشرون الضلال، ويشترون الضمائر بالمال، حتى ضمائر رجال الدين والمقدّمين. وكأن قدر هذه الطائفة أن لا تعرف الورود إلا وقد نبتت حولها الأشواك في احواض واحدة. وهذا يذكّرنا بالبراءة البابوية التي وصفت الموارنة وسط الامم والملل الأخرى "كالوردة بين الأشواك". وبعد زرعهم ضلالهم في الوادي المقدس انتقل هؤلاء الرهبان الى دير الفريديس في بان. وبعدما أغووا بعض ضعفاء النفوس من النسّاك والكهنة، حتى بعض البطاركة، والمقدّمين، كما أشرنا سابقاً، اكتُشف أمرهم، وظهر خبثهم، وعملهم لمصلحة الأجانب، ولا سيما المماليك. وهبّ شعب الجبّة فطهّر منهم هذه الأرض

سيدة قنوبين على جدران الكنيسة

http://www.al-maktabeh.com

المباركة، بعدما كانوا قد أغووا المقدّم عبد المنعم، مقدّم جبة بشري على غرار أسلافهم الذين أغووا المقدّم سالم، والبطاركة لوقا البنهراني، ويوحنا العاقوري، وغيرهم، وتفشّت سمومهم في الجسم الماروني، مشكّلةً خطراً كبيراً على هذه الكنيسة التي لم تشهد يوماً من الراحة التامة منذ تأسيسها على يد البطريرك الأول يوحنا مارون سنة ٦٨٥ الى اليوم. ولكن مبضع البطاركة القديسين، وسيف المقدّمين الباسلين، كانا بالمرصاد لمثل هذه الاورام الخبيثة، والغريبة عن الجسم الماروني، فاجتثتها من جذورها ليعود هذا الجسم صحيحاً معافى كسابق عهده.

● ٤٤. البطريرك الرابع والأربعون يعقوب الثاني الحدثي (١٤٤٥ - ١٤٥٨)

وبانتقال المقرّ البطريركي من جبّة المنيطرة وبلاد جبيل والبترون، الى جبّة بشري، انتقل اختيار البطاركة تبعاً لذلك من الجبة الاولى الى الجبة الشمالية الثانية، فاختير بعد يوحنا الجاجي الثاني، يعقوب الثاني الحدثي، فجعل قنوبين مقراً له حتى وفاته، أي منذ العام ١٤٤٥ الى العام ١٤٥٨.

بدأ يعقوب الثاني الحدثي حياته ناسكاً في دير مار أبون، أو دير مار يوحنا إهدن الذي كان لرئيسه حق الرئاسة على جميع حبساء لبنان. ودامت ولاية هذا البطريرك إثني عشر عاماً، حافظ خلالها على وحدة الطائفة، وثبات إيمانها، مما حمل الكرسي الرسولي في عهد البابا نقولا الرابع، للطلب اليه أن يصلّي من أجله، وأن "تنادي في هذا الأمر في الشعوب الذين أؤتمنت على تدبيرهم، وتدعوهم الى طاعتنا، وتأمرهم أن يبتهلوا الى الله ليلحظنا بناظر رضاه، وإمداده، لنكون كفؤاً لخدمته وتدبير كنيسته المقدسة"، حسبما أشار الدويهي، ثم عقّب على ذلك بقوله: تبيّن واضحاً أن الموارنة وبطريركهم كانوا ثابتين على اتحاد الكنيسة الرومانية، فلم ينذرهم البابا نقولا حتى يُقْدِموا الى معرفة الحق، ولم يوصهم حتى يتركوا الهرطقة، بل طلب منهم الدعاء لنفسه [٩]. واستغرب الدويهي إدّعاء الأب فرا مرقس الليشبوني، حافظ الأراضي المقدسة في القدس، أن أحد رهبانه المدعو فرا غريفون "ردّ الموارنة في جبل لبنان سنة ١٤٥٠ الى الايمان الروماني بفضل اعجوبة غريبة اجترحها، إذ أوقف الشمس عن المغيب، وردّها من المغرب الى المشرق"[١٠].

كما ردّ على هذه المزاعم أيضا البطريرك بولس مسعد، وأشار الى ادّعاء الاسقف الليشبوني أنه بعد أعجوبة الأب فرا غريفون، ومشاهدة حاكم جبل لبنان ذلك "قبل مع طائفته كلّها سرّ الاعتماد المقدس، فسامه البابا كليسطوس بطريركاً عليهم"، وأن الراهب غريفون المذكور، كان قبل ذلك قد شاهد مع رفيقه الأب فرنسيس "الموارنة، بعضهم هراطقة، وبعضهم عبدة أوثان". واستغرب البطريرك مسعد هذا الكلام الذي لا ذكر له، لا في كتب الشرقيين، ولا في كتب الغربيين، وأضاف: "إن مثل هذا الكلام الذي لا يحتاج الى تفنيد، بل بالأحرى يحتاج الى شفقة على هؤلاء المؤلفين الذين عرّضوا انفسهم للسخرية بايرادهم مثل هذه الأمور..." (١١). وقد ذكر العنيّسي أن الاب فرا غريفون هو نفسه شرح في مجمع فلورنسه، موفداً من قبل البطريرك الماروني، ثوابت الايمان الماروني الصحيح، مما حمل الكرادلة والاساقفة المجتمعين "من هناك بعثوا الاتفاق مكتوباً للأنبا (البطريرك) يوحنا الجاجي، بطرك الموارنة، من غير شك... وحتى الآن بطركهم مار بطرس (بطرس الحدثي) مع طائفته الموارنة، والقول للأب فرا غريفون في المجمع المذكور، معتقدون باعتقاد بابا روميه"(١٢).

وقد أرسل البطريرك بطرس الحدثي، بعد انتخابه، موفداً إلى لبنان اوجانيوس الرابع في العام ١٤٤٧ .وتلقّى من البابا نيقلاوس الخامس براءة التثبيت. وكانت لا تزال محفوظة في دير قنوبين حتى أيام البطريرك الدويهي، حسبما أشار في كتابه "تاريخ الموارنة". ثم أرسل البابا سيكتوس موفداً من قبله يدعى لويس دي ريباريو إلى لبنان، و"حمّله عدة رسائل وهدايا إلى البطريرك الماروني وشعبه". ولما مرض هذا الموفد عيّن قداسته الكسندر اريوست مكانه قاصداً من قبله لدى الموارنة، فقام بجولة في أنحاء لبنان، وشاهد ما يعانيه رجال الدين من أميّةٍ وجهلٍ، فرفع تقريراً، بالاتفاق مع البطريرك، ضمّنه "شرحاً وافياً" لأحوال البلاد من جميع النواحي، ولا سيما من الناحية الثقافية. وقد شدّد البطريرك على المطالبة بأن يتمثّل الكرسي الرسولي في لبنان بمندوب يقيم فيه بصورة دائمة. وفي تقريره إلى الكرسي الرسولي اقترح اريوست أهمية استقدام الطلاب إلى روما وبلدان الغرب لتثقيفهم ثقافةً عالية، وتكليفهم رفع المستوى الثقافي في بلادهم، بعد تخرّجهم،

http://www.al-maktabeh.com

وخاصةً لجهة تثقيف وإعداد الكهنة، لخدمة رعاياهم. وتوفي البطريرك الحدثي في العام ١٤٥٨ ودفن في قنّوبين إلى جوار سلفائه.

http://www.al-maktabeh.com

الاسقف جبرائيل بن القلاعي

عملاً بتوصية الأب القاصد الرسولي اريوست، تمّ إرسال جبرائيل بن القلاعي اللحفدي، ويوحنا العاقوري إلى روما لتلقي العلوم العالية فيها. وكان لهما الفضل بعد تخرّجهما في حثّ المواطنين على طلب العلم في الخارج، في حال تعذّره في البلاد. وشرحا للمسؤولين أهمية إنشاء المدارس وتعميمها في الوطن الماروني، وفي الخارج، حيث يُستفاد من قدراتها غير المتوافرة في البلاد لبعث النهضة الثقافية، وتأهيل الكهنة، ورفع مستوى البلاد. وهذا ما جعل البطاركة من آل الرّزي لاحقاً في العام ١٤٨٥ ينجحون في إنشاء معهد روما الماروني الذي كان له الفضل العظيم في تخريج بطاركة وأساقفة علماء. وقد عُيّن ابن القلاعي اسقفاً في قبرص فالتحق بعائلته ووالده الذي كان قد سبقه إلى هناك، ودبّر امور الموارنة فيها أحسن تدبير.

كما عُيّن يوحنا العاقوري، اسقفاً هو الآخر على العاقورة، واعتُبرا طليعة الطلاب اللبنانيين المتخصّصين في الخارج. وقد اشتهر ابن القلاعي بزجليته التي تتحدّث عن "حروب المقدّمين" والاحداث اللبنانية، وبتاريخه الماروني. كما وضع عدة كتب أخرى بالسريانية والعربية، كانت مرجعاً هاماً من مراجع التاريخ الماروني واللبناني. وقد انضمّ إبن القلاعي إلى رهبانية فرنسيسكانية. وبلغت رسائله ومواعظه، منذ مغادرته روما متخرّجاً من كبريات معاهدها إلى وفاته سنة ١٥١٦: "٤٦٥ رسالة وموعظة خلال ثلاث سنوات" (١٣)، وعشرات الكتب التاريخية والروحية والعلمية أهمّها: "مارون الطوباوي" الذي اتخذه أساقفة الموارنة والبطريرك شمعون الحدثي حجّةً للرّد على متهمي الموارنة بالضلال. وفور استلامه اسقفية قبرص عام ١٥٠٧ جعل مقرّه في "دير مار نوهرا، ثم بدير مار انطونيوس كرسي الموارنة هناك. وانتقل إلى دير مار جرجس طالا حيث دبّر تلك الرعية بكل غيرة وعناية"(١٤). وفي أواخر ايامه في قبرص حاول اسقف اللاتين الفرنسيسكاني وضع اليد على الاملاك المارونية، بعدما وصلت الوشايات إلى الكرسي الرسولي بأن الموارنة تبعوا

اليعاقبة في قبرص، فعجز عن ردعه مما دعا البطريرك لتعيين اسقف مكانه وطلب إليه العودة إلى البلاد. فاستطاع خليفته استردادها.

ويذكر الأب بطرس الجميّل الذي اصبح اليوم أسقفاً في مقدّمة كتابه "زجليات ابن القلاعي" أن حياة إبن القلاعي كانت "ملحمة من ملاحم الأولين، وأخباره اسطورةً من أساطير الأساطين، وسيرته من سير الآباء الأصدقين، وآثاره وتعاليمه موسوعة من موسوعات ذلك الزمان... كتب في اللاهوت في مختلف الجوانب، وفي شتّى القضايا، ونشر علوم الدين لعامة الشعب باسلوب الشعب (بالزجل اللبناني)، ودوّن التاريخ كما عرفه، وكما فهمه، وكما شهد له". ولم يكتفِ بذلك بل ترك كتباً ومقالاتٍ في علم الفلك والابراج، والعلوم، والطب، والفلسفة. وكان مدرسةً في حدّ ذاته لكل راغبٍ في توسيع آفاق معرفته في شتّى أمور العلم ومجالات الحياة، تاريخياً، ووطنياً، ودينياً، وعلمياً، واجتماعياً، وأدبياً. وبكلمة واحدة كان موسوعةً علميةً عن حق، وجامعةً قائمةً بذاتها يردها طالبو العلم للتثقّف في مختلف الفنون والمواضيع. وكان لنشأته في لحفد، القرية اللبنانية العريقة بوطنيتها ومارونيتها وتديّنها، ما ترك في نفسه وروحه أثراً بارزاً، وفي شخصيته سماتٍ وطنيةٍ مميّزة. ومن رهبانيته الفرنسيسكانية نهل حب الدين والوعظ والتبشير، والفترة التي قضاها فرنسيسكانياً بين الاعوام ١٤٥٠ و١٤٧٥، وسّعت آفاق معارفه وطموحه. وما انتدب له نفسه من دور في مجتمعه، وشدّه للسفر إلى روما منارة العالم في تلك الآونة، ساعده لينهل من جامعاتها آخر ما توصل إليه الفكر البشري من العلوم والمعارف. وفي الوقت الذي كان فيه الاسقف نوح البقوفاني يتتلمذ على يد الاسقف ديوسقورس اصول الايمان اليعقوبي ليعود إلى بلاده، فيبذر تعاليمها المخالفة لتعاليم آبائه، كان إبن القلاعي يتعمّق في القدس، ومن ثمّ في روما، في التعاليم الكاثوليكية، ليحمل إلى أرض أجداده نور الايمان العميق الراسخ في المارونية والكثلكة الصافية. ولما عاد إلى وطنه وجد اليعاقبة قد سبقوه إليه، فخلطوا القمح بالزؤان، وبات عليه تنقية البذور الفاسدة، والتصدّي لهؤلاء المبشّرين الكذبة، المدعومين من المقدّم عبد المنعم، حاكم الجبة، وسيّد البلاد، وممثّل حكامها الغرباء. وليخاطب شعبه بلغة سهلة يتناقلها القاصي والداني،

http://www.al-maktabeh.com

فتفعل بسرعة في هذه النفوس الطاهرة التي شوّهها اليعاقبة الخبثاء، وضع زجليته الشهيرة، فكان لها فعل السحر في قومه، فكشف دسائس المخرّبين، وأضاليل الغرباء المندسّين في صفوف الشعب، وانقذ الخراف المارونية الآمنة من الذئاب اليعقوبية الغادرة، وردّ الضالين، ومات سنة ١٥١٦ مع الدخول العثماني إلى هذه البلاد، فاستراح شعبه من ظلم المماليك، وغدر عملائهم المخادعين، ليبحث له في ظل العهد الجديد عن دور جديدٍ في الوطن، يُخرج هذا المجتمع الماروني من إنغلاقه وتقوقعه على نفسه، ويدفع به للانتشار في كافة المناطق اللبنانية في الجنوب، والبقاع، وأطراف الشمال، وفي مدن الساحل، وهي المناطق التي كانت محرمة عليه منذ دخول المماليك إلى هذه البلاد في مطلع القرن الرابع عشر.

● ٤٥ ـ البطريرك الخامس والأربعون بطرس الحدثي المكنّى بابن حسّان (١٤٥٨.١٤٩٢)

١ـ البطريرك واليعاقبه في جبّة بشري وعلى رأسهم نوح البقوفاني

انتخب بطرس إبن يوسف بن يعقوب الحدثي المكنّى بابن حسّان لبطولته وإقدامه، بطريركاً في دير قنوبين سنة ١٤٥٨، وهو الحدثي الثاني بعد سلفه يعقوب الثاني الحدثي. وأول عملٍ قام به هو إيفاده الأب فرا غريفون، القاصد الرسولي، إلى روما ممثلاً له، ومزوّداً بكل المطالب المارونية التي يحتاجها هذا الشعب للصمود بوجه المماليك وتعدياتهم التي طالت الحرمات المقدّسة، وتجاوزت الحدود المقبولة. خاصةً بعدما توصّل اليعاقبة إلى إغواء مقدّمي الموارنة، من سالم إلى عبد المنعم، فتكررت زيارة الغرباء للجبّة من التاجر موسى بن عطشه، إلى الرهبان الاحباش واللبنانيين الذين طلبوا بناء كنيسة لهم على إسم المبدع برصوما قرب دار المقدّم في بشري، وتم لهم ما أرادوا، إلى نوح البقوفاني الذي قدم من القدس وأقام في الفريديس في بان، القريبة من قريته بقوفا، حيث سيم كاهناً. وكان "شاباً جاهلاً وقاصر العلم والمدحة حسبما أشار الدويهي، فتبع لابن ضو (ديوسقورس)، كما هو يشهد على ذاته في كتاب الانجيل الذي نسخه اعصد، أي سنة ١٧٩٤ يونانية الموافقة للسنة ١٤٨٨ ربّانية، وهو موجود يومئذٍ في جزيرة قبرس... ويتابع الدويهي قائلاً: ومن إبن ضو تعلّم نوح القراءة والكتابة، وبعد ذلك أخذ من يده إسكيم

13-١٣

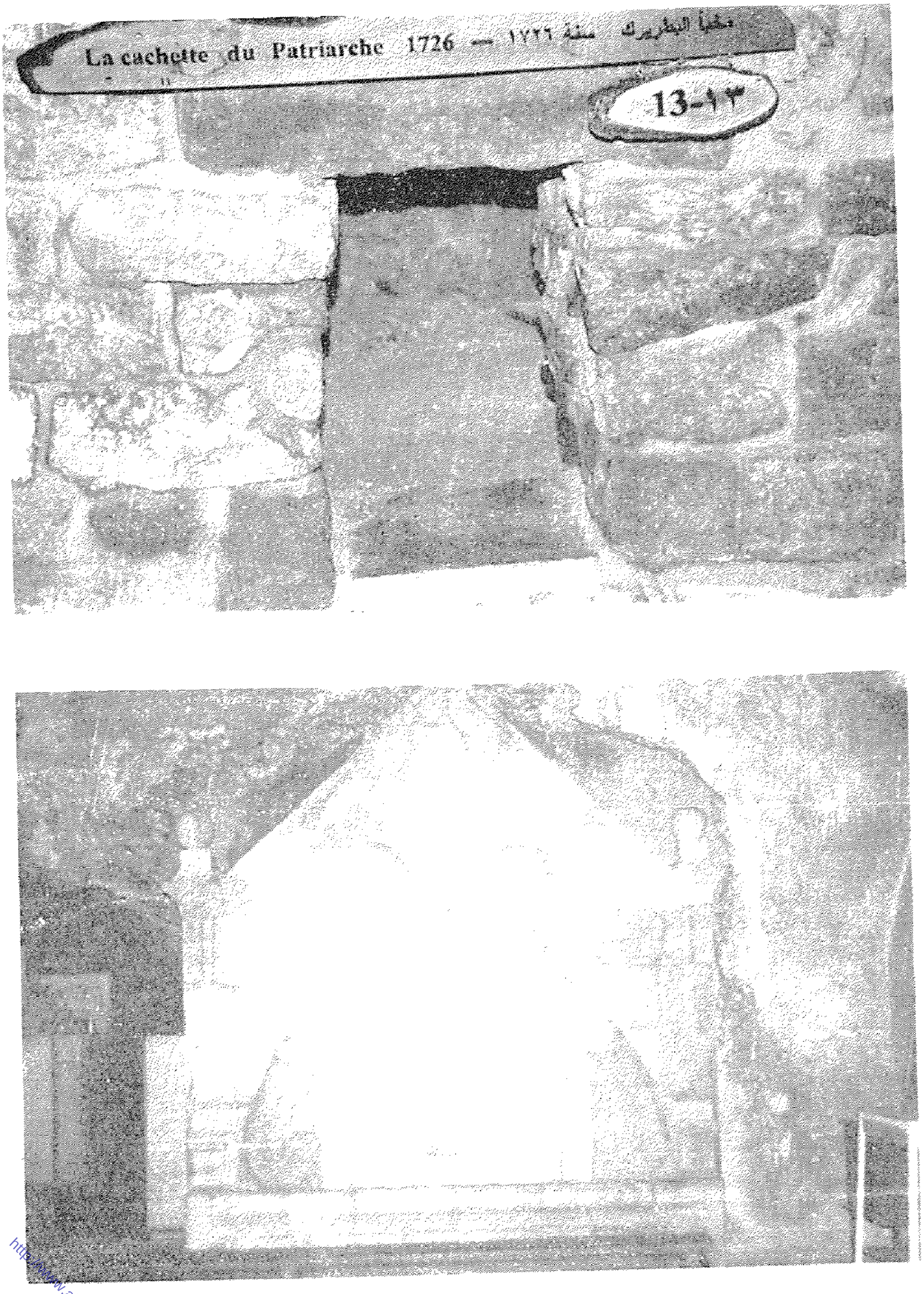

رسم لدير قنوبين

http://www.al-maktabeh.com

الرهبنة ودرجة الكهنوت وقواعد الأرطقة... فانضمّ إليه إبن شعبان الذي كان أولاً رومي ثم صار ماروني، واستحبس في دير الفريديس الذي بوادي قنوبين، والمطران عيسى، إثنيهما من حردين، وتلميذه هو القس موسى، وأخوه قسّ حنا اولاد ابراهيم بن الحاج موسى البقوفاني، وقس سميا وابنه القس جرجس من لحفد، وقس آخر باسم موسى. هؤلاء جميعهم، وغيرهم، كانوا شباب جاهلين، غاويين العلم، فتتلمذوا للقسّ نوح البقوفاني ورفقائه، ليس فقط في القراءة بل وفي الأرطقة. فأخذوا السُكنة في الفريديس (في قرية بان)، وأقاموا مدارس للصبيان والبنات، وصاروا كالأفاعي يسرحوا في بستان الرب. وفي الزائد، إن نوح إنسام اسقفاً على بلد فونيقي من اليعاقبة وتكنّا (تكنّى) قوريللس، وسام المذكورين كهنةً، وأرسلهم بشبه ثعالب شمعون ليحرقوا زرع الايمان المهذّب رايس (الرائج) في كل بلاد مارونيا. فنمى (نما) الشرّ، ومال إليه المقدّم عبد المنعم، وصار يكرمهم، ويصغي لأقوالهم. وأما البطريرك يعقوب فكان مع هؤلاء بحرب دايماً، والتزم يحتملهم لأن كان معهم سيف المقدّم، ولكن بقوة الله، وبمعضدة أهل البلاد، انطردوا من جبّة بشري فأخذوا السُكنة في حردين التي من بلاد البترون في حدود الجبّة. وتبعهم أهل تلك القرية، وبعدهم إلى يومنا (أي إلى أيام الدويهي ١٦٧٠-١٧٠٤) ثابتين على نفاقهم. أما نوح الملعون... فقد هلك قرب سنة خمسماية مسيحية (ويقصد سنة ١٥٠٠م) بعدما ارتسم بطريركاً أيضاً، وثبّت البطريركية (اليعقوبية) نحو عشر سنين" (١٥).

اما المطران يوسف الدبس فقد ذكر ما قاله الدويهي أن نوح راح ينشر التعاليم اليعقوبية في جبة بشري تحت ستار تعليم الامين القراءة والكتابة، ودسّ في تلاميذه "سُمّ اليعقوبية، وسعى بارتقائهم إلى درجة القسوس على يد استاذه ديوسقورس اسقف بيت المقدس، فصاروا يرسمون الصليب بأصبع واحدة... ولما بلغ خبرهم البطريرك بطرس الحدثي، أرسل إليهم كهنة ورؤساء كهنة لينهوهم عن هذا الطغيان فلم ينتهوا، وحمى جانبهم المقدّم عبد المنعم، والغرباء الذين قدموا من حدود نابلس والحبشة وعظمّوا الشقاق في البلاد. وتهدّد المقدّم عبد المنعم من اعترض لهم بالنفي من بلاده وضبط املاكه..." (١٦). وعبثاً حاول يعقوب اسقف إهدن المار ذكره، وأهل المنطقة وضع حدٍّ لنشاط الرهبان اليعاقبة المقيمين بدير مار

يعقوب في إهدن، ولما لم يرعووا عن غيّهم، حسب المطران الدبس، فساموا إبراهيم بن حبلص اسقفاً عليهم، وأقاموه في هذا الدير، فلم يتحمّلوه، وانتقلوا إلى حدشيت، وأقاموا في دير مار جرجس الذي دعي باسمهم "دير الأحباش"، بحماية الشدياق جرجس بن الحاج حسن النابلسي الأصل الذي استنجد يعاونه المقدّم عبد المنعم، بأولاد زعزوعه الشيعة (من بني حماده)، مقدّمي بشناتا (الضنيّة) الذين جمعوا رجال الضنيّة، وهاجموا إهدن في العام ١٤٨٨. ولكن أهالي إهدن عرفوا بقدومهم، وكمنوا لهم في الطريق، وشتّتوا شملهم، وفتكوا بالكثير منهم. ولم يسلم من اليعاقبة، على حدّ ما ذكر الدبس، إلاّ القليل ممّن استطاعوا الفرار واللجوء إلى حردين وكفر حورا ودير مار موسى في البرية...(١٧).

وكان البطريرك بطرس الحدثي وراء الحملة في الجبّة ضدّ هؤلاء اليعاقبة، والمقدّم عبد المنعم الذي ساعدهم لاستقدام اسقفهم ديوسقورس من القدس، واستلام هذه الأديار المارونية التي مرّ ذكرها "مما جعل الدين الكاثوليكي في خطر" على حد ما ذكر الأباتي فهد في موسوعة "بطاركة الموارنة واساقفتهم" (١٨). وبسبب القضاء على الدخلاء الى العرين الماروني حيث مقرّ البطريركية المارونية وقيادة مقدّمي البلاد، وطردهم خارج حدود الجبّة الشمالية، كُنّي البطريرك الحدثي بابن حسّان لبطولته النادرة وإقدامه وبسالته.

٢- البطريرك بطرس الحدثي المكنى بابن حسان والقاصد الرسولي فرا غريفون

بعد وفاة البطريرك السابق يعقوب الحدثي، أرسل البابا بولس الثاني موفداً خاصاً من قبله الأب فرا غريفون، أحد رهبان القدس، حاملاً رسالة من قداسته الى البطريرك بطرس الحدثي المعروف بابن حسّان "تبين له فيها اعتقاد البيعة (الكنيسة الكاثوليكية) في شأن التوحيد والتثليث، وسرّ الطبيعتين بأقنوم واحد في المسيح. وذلك أنه في سنة ١٤٦٩ اجمع البطريرك بطرس عامة الرؤساء وأعيان الشعب، حسب الدويهي، واتفق معهم على انفاذ رسائل الطاعة وطلب التثبيت، فكتبوها بخط أيديهم واختامهم وأرسلوها مع فرا غريفون المذكور، وكان بمعيته فرا سيمون، وفرا اسكندر (وكلمة فرا تعني الأب)، وجميعهم من "الإخوة الصغار" (الجمعية

http://www.al-maktabeh.com

تنتمي الى الاخوة الفرنسيسكان). فأجَلَّ البابا بولس استقبالهم، وفرح فرحاً جزيلاً (لا سيما بعدما كانت قد وصلته الأخبار عن تزعزع الايمان الماروني واتّباع شريحة كبيرة من الموارنة وقياداتهم في لبنان وقبرص التعاليم اليعقوبية) وأنفذ له جواباً معهم يثبّته بطريركاً على كرسي إنطاكية، وحرّضه على الثبات في أمانة الكنيسة إقتداءً بالبطريرك إرميا العمشيتي مع البابا زخيا، ويوحنا الجاجي مع البابا اوجانيوس. وأوعز اليه أن يصبر على النكبات التي تلمّ به من غير المؤمنين، وأن يقبل تعاليم الكرسي الرسولي من فم الراهب غريفون ورفقائه. وأرسل اليه مع المشار إليهم درع التثبيت وحلّة كاملة لخدمة الأسرار. وفي سنة ١٤٧١ انتقل الى رحمته تعالى البابا المذكور، فخلفه في الكرسي الروماني كسوسطوس الرابع (سكيتوس: ١٤٧١ ـ ١٤٨٤)... فلما انتهى الأمر الى البطريرك بطرس انفذ اليه رسائل الطاعة والتهنئة بمقامه المقدس الرفيع الشأن، وسأله أن لا يتغافل عن الموارنة، بل أن يتعهّدهم بعنايته الأبوية لكونهم خاضعين له، وطائعين السنن الكنسية الرومانية، بل مشتتين في بلاد بعيدة بين غير المؤمنين. فالبابا أرسل الجواب مع لودفيكوس من ريباري، لكنه ما وصل المذكور الى البندقية حتى أصابته وعكة وعجز عن التوجّه الى جبل لبنان..." (١٩).

وهذا ما دفع البابا الجديد للكتابة الى رئيس رهبان مار فرنسيس في القدس فرا بطرس، لكي يوفد كاهناً رفيع الشأن وعالماً من رهبانه لزيارة الموارنة، و"إرشادهم إذا دعت الضرورة الى قواعد الايمان الأرثوذكسي" حسب ما ذكر الدويهي أيضاً، "وأعطاه سلطاناً بمنح الغفرانات، والاعفاء من النذور، كما لو أنه قاصد رسولي مخوّل بنفس الصلاحيات...". وقد عقّب الشرتوني ناشر كتاب "تاريخ الموارنة" و"سلسلة" بطاركة الدويهي سنة ١٩٠١ على حاشية في السلسلة المذكورة معترفاً بدخول بعض القسوس اليعاقبة الى أرض الموارنة، واستمالتهم المقدّم عبد المنعم الذي سمح لهم ببناء كنيسة بقرب داره "غير أن الموارنة أبت حميتهم وجود هؤلاء بينهم، فعملوا على تشتيتهم بعد مدّة وجيزة وطردهم من بلادهم" (٢٠).

٣ـ أهم الاحداث في عهد البطريرك إبن حسّان الحدثي

في عـهد البطريرك بطرس الحـدثي المكنّى بابن حسـان، تمت دعـوة الأخـوين يونان، ويوسف بن جلوان في صمار جبيل، الحبيسين في دير قزحيا، الى دير حَوْقا سنة ١٤٧٦، وسيامتهما من قبل المطران داود رئيس الدير المذكور، أسقفين خلافاً للعرف الذي ينيط سيامة الأساقفة بالبطريرك؛ فما كان من البطريرك الحدثي الثاني إلاّ أن أبطل هذه السيامة، وحرم الاسقف داود من ممارسة حبريّاته، فعاد الحبيسان الى ديرهما ليكملا حياتهما النسكية، وفي عهد إبن حسان كثرت الكهنة والاساقفة في جبّة بشرّي بسبب إنتقال الكرسي نهائياً الى قنوبين، واعطيت الأملاك هبة، والأديار، والضيـاع المجاورة للكرسي البطريركي، "فكانت المزرعة لدير مار ابون، وإهدن، مار يعقوب، وبقاع كفرا، ودير الاحمر، لدير مار اليشاع"(٢١). وقد استطاع البطريرك الحدثي الذي استمرّت ولايته أربعاً وثلاثين سنة أن يقف بوجه المماليك، ويغيّر تصرفاتهم السيئة، ويرغمهم على الوقوف على الحياد في النزاعات الداخلية التي تعني الموارنة وحدهم، وكذلك في خلافاتهم مع اليعاقبة، مما وفر له إمكانية طرد اليعاقبة الى خارج الجبّة والحدّ من نشاطهم، فاقتصر وجودهم على جيوب وخلايا صغيرة موزّعة في أنحاء المناطق المارونية. ولم يعد يقيم لهم شأن، واقتصرت أعمالهم على بعض الوشايات ينقلونها تارة الى ولاة المماليك والعثمانيين، او يسرّبونها الى الكرسي الرسولي بواسطة قصّاد الفاتيكان والرهبان والمستشرقين الاجانب. كما فعلوا بنقلهم وشاية حول تعامل رئيس دير مار يوحنا مارون في كفرحي، مع فخر الدين الثاني، وبقائه على خطّه حتى بعد اعتقال الامير عام ١٦٣٣. وكان هؤلاء يقيمون في بقسميا المجاورة لكفرحي، مما استدعى قيام عساكر الوالي بتخريب هذا الدير والاعتداء على رئيسه "فخربت أيضاً بقسميا بعد خراب دير كفرحي" على حد ما ذكر المؤرخون.

وفي عـهد البطريرك الحدثي الثاني اشتدّ نفوذ المستراحية الشيعة في المنيطرة في العام ١٤٨٢ فعزلوا اولاد قصاص من المشيخة حسبما نقل الأب بطرس ضو عن الدويهي، "فابتدأت القبائل الشيعية منذ القرن الخامس عشر تتسرّب الى أرض الموارنة" (٢٢).

http://www.al-maktabeh.com

وفي العام ١٤٨٨ غضب مقدّم بشري عبد المنعم بن عساف، وشيخ حدشيت جرجس بن الحاج حسن النابلسي، من بطريرك الموارنة، وأهل إهدن، وأساقفة الطائفة المارونية بسبب موقفهم من اليعاقبة وطردهم من الجبّة، واستنجدوا، كما ذكرنا سابقاً باولاد زعزوعة الشيعة الحماديين الساكنين في بشناتا. ولما حاولوا مهاجمة إهدن، كمن لهم الاهدنيون في مكان يدعى "حمينا" قرب تولا، حيث تمّ الفتك بالمهاجمين وملاحقتهم الى مرجة تولا وردّهم مهزومين الى الضنيّة. مما دفع بالهراطقة الباقين في الجبّة الى مغادرتها والانضمام الى من سبقهم من جماعتهم في حردين وكفر حورا، وقبرص، وفي برية دير موسى. وارتاحت الجبّة من نشاطهم الهدّام ولم يطل الوقت حتى مات المقدّم عبد المنعم المذكور سنة ١٤٩٥ ودخل العثمانيون فاتحين هذه البلاد بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٥، فعادت جبال كسروان تتعمّر من جديد، ويقصدها اللبنانيون من كل الطوائف. الشيعة من بعلبك، والسنّة من البقاع، والدروز من المتن والجرد، والنصارى من الشمال وطرابلس، بنو حبيش الموارنة من يانوح، وبيت كميد والشدياق والخازنيون الموارنة من جاج... وعاش الجميع تحت حكم الأمير عساف التركماني بالودّ والوئام، وانصرفوا لتعمير البلاد بعد خرابها في أيام المماليك بهمة وغيرة ونشاط البطاركة العظماء خلفاء البطريرك الكبير بطرس بن حسّان الحدثي

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة في ظل الحكم العثماني

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ الدخول العثماني الى لبنان والشرق

خوف المماليك من توحيد البلاد العثمانية

ما ان وصلت أخبار قيام الخليفة عثمان الاول بتوحيد البلاد العثمانية، حتى بدأ الخوف يتسرّب الى قلوب حكام المماليك، ولا سيما بعدما احتل محمد الفاتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣، وكان سقوطها محطةً هامةً في تاريخ العالم، وليس تاريخ المشرق فحسب. واخذت الدولة الجديدة تتوسع باتجاه الجنوب، وتضمّ المدن والمناطق المشرقية اليها واحدة بعد الأخرى، حتى وصلت الى ابواب حلب، فانطلق الخليفة الفاطمي قانصوه الغوري مسرعاً لحشد جيوشه في مرج دابق لمواجهة الجيش العثماني، ولايقاف تقدّمه باتجاه المنطقة التي يسيطر عليها، فلم يترك له القائد العثماني السلطان سليم الاول فرصة لتثبيت اقدامه وتنظيم دفاعه، بل هاجمه حيث حشد رجاله وحقق عليه نصراً ساحقاً، وأسره بعدما بدّد جيشه وقتل العديد من رجاله، وتقدّم باتجاه حماه وحمص وصولاً الى دمشق، حيث لاقاه اليها حكام لبنان وسوريا وامراؤهما مؤيّدين ومبايعين العهد الجديد، فانتقلت بلاد الشام من حكم المماليك الى حكم العثمانيين، لكن الموارنة في لبنان لم يزعجهم هذا الانتقال، لأنهم كانوا قد كابدوا الأمرّين من الحكم المملوكي.

● ٤٦ـ البطريرك السادس والاربعون سمعان أو شمعون بن حسّان الحدثي (١٤٩٣ ـ ١٥٢٤)

وفي الوقت الذي عانت فيه منطقة جبة بشري من ظلم المماليك، بعد غياب

مقدّميها الشدايقة، ودخول اليعاقبة على الخط وشرائهم الضمائر والنفوس، لا سيما بعض القادة الطامعين أمثال المقدم سالم، والمقدّم عبد المنعم، الى جانب بعض رجال الدين من ذوي الحاجة والجهل المطبق الذي عاينه القصّاد البابويون وكتبوا الى الكرسي الرسولي بوجوب معالجته عن طريق تثقيف الكهنة، في هذا الوقت بالذات كانت تدقّ طبول الحرب بالقرب من الحدود اللبنانية باعثة التفاؤل في صفوف الموارنة كهنةً وعلمانيين، إذ قد تتغيّر الأحوال، ولن يكون الحكم المسلم الآتي أسوأ من الحكم الاسلامي البائد. في هذا الوقت بالذات تبوّأ الكرسي البطريركي، بعد البطريرك العظيم بطرس الحدثي الملقّب بابن حسّان لاقدامه، إبن اخيه سمعان او شمعون بن حسّان، الحدثي الثالث. وقد توخى فيه الموارنة خيراً باعتباره ابن البيت الحدثي المشهور بمواقفه النبيلة والبطولية، في وقت تستدعي فيه مثل هذه المناصب الرفيعة الرجال الابطال. وقد استمرّ البطريرك الحدثي الجديد "إثنين وثلاثين سنة" في الكرسي البطريركي، وعاش "مئة وعشرين سنة" فكان أكبر معمّري البطاركة الموارنة. وتسنّى له أن يودّع عهداً من الظلم والتعديات، ويستقبل عهداً اخر محكوماً بالمخاوف لكن لا خوف على بطريرك مثله، عجنته الاحداث، وصقلته الشيخوخة، وطول العمر، "فبزّ جميع بطاركة لبنان من حيث تواصل حياته" (١). وهو البطريرك الرابع بإسم سمعان او شمعون. وقد تأخر حصوله على درع التثبيت حتى العام ١٥١٥، فترافق مع خروج المماليك من لبنان ودخول العثمانيين. وعندما اوشك البابا لاون العاشر أن يمنح البطريرك الحدثي الثالث درع التثبيت تمنّى الكرادلة على القاصد الرسولي أن يعود الى لبنان ويأتيهم بمعلومات إضافية حول طريقة "انتخاب البطريرك، وتقديس الميرون، وخدمة الاسرار"؛ فرضخ للطلب وعاد الى رومية بالمعلومات المطلوبة، وذلك في ٨ آذار سنة ١٥١٤. وفي اول اب من العام ١٥١٥، اي بعد احدى وعشرين سنة على انتخابه نال البطريرك الباليوم مع براءة ورد فيها على لسان قداسته: "نشكره تعالى لأنه بعظيم حلمه شاء أن تكون الأمّة المارونية وسط اهل الكفر واصحاب البدع، مصونة كالوردة بين الاشواك، وذلك لتسبحة اسمه ولارتداد غير المؤمنين الى الايمان"(٢).

http://www.al-maktabeh.com

وسبب هذا التأخير في حصول البطريرك على درع التثبيت لم يكن الشك بصحة الايمان الماروني، بقدر ما تأتّى عن الأحداث الطارئة في الغرب وفي الشرق معاً: بين المماليك والعثمانيين من جهة، وبين ملوك الغرب، والكرسي الرسولي من جهة ثانية.

ومن بين القصاد الرسوليين الذين أوكل اليهم امر الاهتمام بالموارنة، بعد القاصد بطرس، الأب فرنسيس سوريانو، ورديان القدس الشريف، او حارس القبر المقدّس الذي أشرنا الى تقريره السابق الذي وصف فيه وضع البلاد بعد دخول المماليك اليها. وكان البطريرك الحدثي قد أوفد سنة ١٥١٢ الخوري بطرس مارون، والأب مرقس وهما من رهبان مار فرنسيس الى روما، حاملين رسالة منه تثبت سلامة المعتقدات المارونية وعدم تأثرها بالدعوات اليعقوبية المتفشية في اوساطها. وكان سلف البابا لاون العاشر قد كتب الى البطريرك الحدثي الثاني براءة يصف فيها الموارنة "بالخراف بين الذئاب". وعزا الدويهي تأخّر البطريرك الحدثي الثالث عن الحصول على الباليوم كل هذه المدة الى "تعثّر طريق البحر، وتغيير البابوات"(٣).

الدخول العثماني الى الشرق

وفي الوقت الذي رأى فيه الغرب والكرسي الرسولي الموارنة "خرافاً بين ذئاب" و"وردةً بين أشواك"، رأى العثمانيون، والمماليك من قبلهم، في المسيحيين عامةً "ذميّين" من طبقة متدنّية عن المسلمين، إلى جانب الشيعة الاثني عشرية المعروفة بالنصيرية، وكذلك الدروز، باعتبار ان الغالبية الساحقة من العثمانيين وقادتهم كانت تدين بالسنيّة، وتبعاً لذلك منحت السنيّين كامل حقوق المواطنية وشجّعت سكناهم في المدن اللبنانية الساحلية والداخلية، ومنحتهم "سلطة الولاة"، ومنهم اختارت الباشوات أي الوزراء، وقادة الجيش، بالاضافة الى طبقة كبار الحكام كالصدر الاعظم والسلاطين. وفي حال الضرورة كان يختار من المسيحيين واليهود "خزنة بيوت المال" لمعرفتهم بالامور المالية، الى جانب كتبة صغار في دواوين الدولة ومراكز ولاياتها، وكثيراً ما صدرت التوصيات من بعض السلاطين والولاة، والفرمانات، بوجوب تسريحهم من مناصبهم، وتصفيتهم جسدياً، تطبيقاً

للشروط العمرية التي اعتبرتهم "ذميّين" لا يحقّ لهم شرعاً ما يحق للمسلم.

وفي العام ١٥١٦ تغلّب سلطان العثمانيين سليم الأول على سلطان المماليك قانصوه الغوري في "مرج دابق" قرب حلب، وغزا الشرق محتلاً ليبني على انقاض سلطنة المماليك امبراطورية عثمانية واسعة الأرجاء، دام حكمها حتى اواخر الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨، أي أربعة قرون متواصلة.

وفي عهد العثمانيين فرض السلطان سليم "الفرمان السلطاني" على بطاركة الشرق باستثناء البطريرك الماروني الذي جرت العادة أن يأخذ فرمان تعيينه من الكرسي الرسولي، رغم خشية العثمانيين، وقبلهم المماليك من هذا الترابط بين الموارنة والغرب المسيحي. أمّا السبب في هذا الامتياز، فيعود الى أمرين، أولهما دغدغة الموارنة لاستمالتهم الى جانبهم، بعد قراءة في عمق التاريخ الماروني، والوقوف على مقاومتهم للاحتلالات الأجنبية عبر التاريخ، وثانيهما كي لا تصطدم علاقات العثمانيين بالغرب المسيحي من جرّاء إستياء الكرسي الرسولي من فك ارتباط وتقاليد تربطه ببطريركية الموارنة منذ قرون، لا بل منذ نشأتها في اواخر القرن السابع.

وقد وقف الحاكم اللبناني الدرزي الأمير فخر الدين الأول، وقفة حكمة ودهاء في معركة "مرج دابق" منتظراً ميول الكفّة الى أحد الجانبين، ثم لم يلبث أن انحاز الى العثمانيين في الوقت المناسب، وقطف ثمار تأييده لهم، وإقباله على السلطان سليم عندما دخل الشام خطيباً مفوّهاً ومادحاً باسم امراء البلاد، أن قُدّم على امراء البلاد الآخرين، وعُزّزت إمارته في جبل لبنان. ونظراً للعلاقات المتينة التي كانت تربطه بالموارنة التي تجمعه بهم حزبية قيسية واحدة، فقد ارتاح الموارنة من الضغط المملوكي السابق، ومدّوا يد التعاون والصداقة للعثمانيين من خلال حكام البلاد الامراء المعنيين. وقد توطّدت هذه العلاقة، وبلغت ذروتها في عهد فخر الدين الثاني الذي نشأ في كنف اسرة الخازن المارونية في بلّونة فكان وفياً للغاية إذ اختار أبا نادر الخازن مدبّراً له، كما سنفصّل ذلك في حينه لاحقاً، فأصبح الموارنة

http://www.al-maktabeh.com

متقدّمين، ومرتاحين نفسياً، فوسّعوا انتشارهم في كافة المناطق اللبنانية. ونظراً لانصرافهم الى التحصيل العلمي في مدارس الغرب، وتخرّجهم من معهد روما الماروني، ازداد موقفهم في الحكم وخارجه قوةً، وعلاقاتهم بالغرب وثوقاً.

http://www.al-maktabeh.com

الرسائل المتبادلة بين البطاركة والكرسي الرسولي ولا سيما شمعون الرابع الحدثي

احصى الأباتي طوبيا العنيّسي ١٢ رسالة تبادلها البطريرك سمعان او شمعون الحدثي والبابا لاون العاشر بين العامين ١٥١٤ ـ ١٥١٥، ومعظمها يدور حول صحة الايمان الماروني وطلب درع التثبيت. وكانت اولى البراءات قد وجهها البابا اينوشنسيوس او زخيا الثالث الى البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢١٥. وبراءة البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ ـ ١٢٦١)، وبراءة البابا اوجين الرابع (١٤٣١ ـ ١٤٤٧)، والبابا نقولا الخامس (١٤٧٧ ـ ١٤٥٥)، وكاليستوس الثالث (١٤٥٥ ـ ١٤٥٨)، وبولس الثاني (١٤٦٤ ـ ١٤٧١)... وقد أجاب البطاركة الموارنة، وكاتبوا مجمع الايمان المقدّس وبابوات روما، بصورة مستمرّة، ولم يخرج أحدهم عن عادة طلب درع التثبيت منذ ذلك التاريخ حتى اليوم، باستثناء بطاركة يعاقبة سرعان ما حطّهم الشعب الماروني والاساقفة، فلم يُحْسَبوا في عداد البطاركة. وقد أكّد ابن القلاعي هذا الأمر، وذكر أنه ألحّ على البطريرك شمعون الحدثي بوجوب الاسراع في طلب هذا الدرع، بعدما تأخر مندوبوه عن القيام بذلك لأسباب أمنية، وهو لم يكن يدري أن التأخير لم يكن من البطريرك بل بسبب الاحداث.

وتابع العنيّسي يقول أنه في العام ١٥١٧ كتب البطريرك شمعون رسالة الى الامير ألبرتوس في ايطاليا يقول فيها: "لقد أحاطوني المسلمون من كل جانب ومكان، ونهبوا ديري (في قنوبين)، وتركوني كالعود اليابس"[٤]. وبالطبع كان البطريرك قد كتب رسائل مماثلة الى الكرسي الرسولي، مما دفع بالبابا اوربانوس السادس الى إهدائه بدلتين للقداس، واربعة دروع، وبطرشيلين، وكتونة بيضاء، وتاجاً مرصّعاً باللؤلؤ، وغفّارة، وخاتماً، وصليباً، وكأسين من فضة، وعصا فضية

من خمس قطع، وقالباً للبرشان". وبعد موت البابا لاون العاشر تسلّم البابا ادريانوس السادس (١٥٢٢ ـ ١٥٢٣)، فأرسل البطريرك شمعون موفداً لتهنئته الخوري موسى العكاري سنة ١٥٢٢، ولإعلان الطاعة له، عملاً بتقاليد سلفائه(٥). وكان من حظّ الكاهن العكاري أن تولّى البطريركية بعد البطريرك شمعون المذكور، فزادت العلاقات المارونية ـ الرسولية توثّقاً في عهده.

وفاة البطريرك شمعون الحدثي

وبعد وفاة المطران يعقوب الحدثي في ٢٧ تموز سنة ١٥٢٤، ووفاة المطران جرجس صدقني الحدثي في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ أيضاً، توفي البطريرك شمعون الحدثي بعد خمسة أيام في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٥٢٤، ودفن في قنوبين الى جوار سلفائه، بعدما ارتاحت نفسه لرضى الكرسي الرسولي عنه وعن طائفته، وبدأ عهد جديد من الاستقرار الماروني.

● ٤٧ـ البطريرك السابع والاربعون موسى العكاري (١٥٢٤ ـ ١٥٦٧)

بعد أقلّ من ثماني سنوات على الفتح العثماني، وطرد المماليك من هذه البلاد، تسلّم الكرسي البطريركي، عظيم من عظماء البطاركة الموارنة، إبن قرية الباردة العكارية، موسى العكاري، فكان أول بطريرك من خارج جبّتي بشرّي والمنيطرة. وقبل صيرورته بطريركاً في العام ١٥٢٤ كان رئيساً لدير حوقا، هذا الدير الذي شهد نشأة اول مدرسة اكليريكية في لبنان سنأتي على ذكرها لاحقاً. وفي عهده تمّ تعيين أول ممثّل للفاتيكان، يقيم بصورة دائمة في لبنان، كما كان يطالب سلفاؤه البطاركة، فتوثّقت في عهده صلات لبنان والموارنة بالكرسي الرسولي، وبملوك الغرب. ولم يكتف البطريرك العكاري بتبادل السفراء والممثلين مع الكرسي الرسولي والغرب، بل كتب الى شارلكان ملك فرنسا واعداً بوضع خمسين ألف ماروني ولبناني من خيرة الرماة بتصرّفه لتخليص هذه البلاد من النير العثماني. وقد ورده أربع رسائل من بابوات روما أثبتها العنيّسي في "براءاته البابوية" نقلاً عن

http://www.al-maktabeh.com

السمعاني ـ مجلّد أول ـ صفحة ٥٢٢. وقد عايش خمسة بابوات ووجّه عدة رسائل اليهم، وموفدين، ومع هذا لم يصله درع التثبيت إلاّ من قداسة البابا بيوس الخامس في العام ١٥٦٢، بعد ٣٨ سنة من تولّيه الكرسي البطريركي، وقبل سنتين من وفاته. وقد أورد العنيسي في كتابه "البيّنات المارونية" نصوص هذه الرسائل، ومعظمها يشكو فيها غبطته من جور الحكام، وكأن قدر هذه الأمّة وبطاركتها أن لا ترتاح أبداً من مداخلات الآخرين في شؤونها.

وقد اشتهر البطريرك العكاري بأنه أول داعية للتعايش الماروني ـ الاسلامي، وللانصهار بين الطوائف المسيحية. وبرعايته تمّ تأليف وفد مشترك درزي ماروني سعى لإقامة اوثق العلاقات مع الفاتيكان، فتمّ تعيين ممثّل للفاتيكان في لبنان على اثر هذه الزيارة المشتركة في ٢٥ اذار سنة ١٥٢٧. كما عقد مجمعاً مارونياً لتقديس الميرون سنة ١٥٥٧. وطالب الآباء الفرنسيسكان الذين يتولّون حراسة القبر المقدّس في القدس بفتح المدارس في لبنان. كما درس إمكانية فتح مدارس غربية في لبنان، ومدارس لبنانية في الغرب، ولكنه توفي في ٩ اذار سنة ١٥٦٧ قبل تحقيق هذه الأهداف الكبيرة التي تحققت في عهد خلفائه بطاركة آل الرزي سنة ١٥٨٥، بفتح المعهد الماروني في روما.

وفي عهد البطريرك العكاري أرسل الأمير منصورالعسّافي بني حبيش الموارنة على رأس خمسماية مقاتل لاجراء حساب التزام الشمال القائم به والي طرابلس محمد اغا شعيب، وأسرّ اليهم بوجوب قتله لفرط سوئه، فنفّذوا المهمة في جامع طيلان أمام القاضي الذي أفتى ببراءتهم. كما أرسل الأمير منصور أيضاً، فقتل المقدّم عبد الستّار الكردي والي البترون وأباه وولّى مكانه يوسف شكيبان الحصاراتي. ثم وجّه من قتل شيخ جبيل، وشيّخ اولاد الحسامي مكانه. وفي عهده أيضاً حدثت قلاقل في العاقورة بين مالك اليمني شيخ العاقورة وجبّة المنيطرة، والمقدّم هاشم العجمي زعيم القيسيين فيها، فقُتل الشيخ مالك، وفرّ أخواه بأتباعهما الى دمشق فشكوا الشيخ هاشم الى واليها الذي كتب الى الامير منصور طالباً تسليمه القاتل الذي فرّ الى بعلبك واحتمى بأمرائها الشيعة من بني

حرفوش في الوقت الذي أحرقت الحملة التي وجهها الامير منصور قرى جبّة المنيطرة، مما دفع بالقيسيين الى الفرار من العاقورة الى طرابلس، ومعاد، وبجة، وغلبون، وغيرها من قرى جبيل والشمال، بعدما أُحرقت منازلهم وخُرّبت أملاكهم. ومن هؤلاء تحدّرت الاسر المعادية، والبجانية، والغلبونية، والفغالية، وغيرها من الأسر التي انتشرت في أنحاء البلاد، لا سيما بعد اجتياح الأمير يوسف شهاب في حوالي العام ١٧٧٠ مقاطعات بني حماده في الشمال وطردهم منها، وتوزيعها على الفلاحين الموارنة والأديار بأسعار رمزية.

وكان في نيّة الامير منصور أن يغدر بقائد الحملة عبد المنعم بن أيوب الذي وعى قصده، وكتب الى الحرافشة أن يقتلوا الشيخ هاشم العجمي فيقتل هو بالمقابل عدوّهم الامير منصور، فلبّى الحرافشة طلبه، وللوصول الى غايته حاول عبد المنعم القضاء على مدبّري الامير منصور الشيخين الحبيشيّين، فأدرك الشيخان حقيقة غاياته، وأخطرا الأمير منصور، فأوعز اليهما بقتله، فدهما بيته ليلاً وقتلا أحد عشر رجلا من بني قومه.

وفي العام ١٥٣٧ قتل المقدّم عبد المنعم بن يوحنا (وهو غير المقدّم المذكور أيضاً)، مقدّم بشرّي، مقدّم أيطو كمال الدين بن عبد الوهاب ابن عجرمه. لكن زوجة المغدور ست الملوك اتفقت مع الشيخ حماده شيخ الضنية على قتل عبد المنعم هذا. ولما نفّذ الخطة هاجمه أهل بشري وفتكوا به وبرجاله. وهكذا انتقلت مقدميّة بشرّي من أتباع بني سيفا الى بني عين حليا المعروفين بالعناحلة حلفاء المقدّم قمر بن يعقوب البشرّاوي. ولكن حكم المقدّمين الموارنة لم يدم في جبّة بشرّي، إذ انتقلت المقدّمية، ولكن بصورة غير متواصلة، الى يد حكام مسلمين تابعين لبني عسّاف حيناً، وحيناً لبني سيفا، وأحياناً كثيرة لولاة طرابلس، فعاد الموارنة للمعاناة من حكم الغرباء وتعدياتهم.

علاقات الموارنة بالعثمانيين

تولّى السلطان سليم العثماني الحكم في لبنان بعد انتصاره الساحق على

http://www.al-maktabeh.com

المماليك في مرج دابق عن طريق مبايعته الحكم من قبل امراء البلاد سنة ١٥١٦ أثناء وجوده في دمشق. وكان على رأس الوفد اللبناني الذي اعلن ولاءه للعثمانيين الأمير فخر الدين المعني الأول، والامير عساف حاكم كسروان، في حين انضمّ بنو سيفا الى المماليك. فأمّنهم على مقاطعاتهم، ودعاهم لاعمار البلاد التي عاث بها المماليك تخريباً. وأبقى على الامتيازات التي كانت للموارنة لجهة طلب الفرمان لتثبيت بطريركهم، باعتبار التقليد الماروني يقضي بطلب هذا الفرمان من الكرسي الرسولي. ودخل الشيعة من بني حماده الايرانيين الى بعلبك، ومنها الى انحاء الشمال وكسروان فسكنوا في فاريا وحراجل وبقعاتا. واقبل بعض سنّة البقاع وتوطّنوا فيطرون والقليعات وعرمون والجديدة. ودروز المتن سكنوا جرود كسروان وبرمانا والمزارع المجاورة لها، فيما اقبل مسيحيّو الشمال وطرابلس فسكنوا في ريفون وعجلتون وبلّونة، وانضمّ إليهم بنو الجميّل من جاج وحلّوا في بكفيا، وآل حبيش من يانوح وآل كميد، الى غزير، وغيرهم من كافة المناطق والمذاهب اللبنانية، فتعمّرت قرى كسروان من جديد بعد مرور قرنين على تخريبها، وتهجير سكانها، من قبل المماليك. وفي عهد العثمانيين توقفت الصراعات الدرزية ـ المارونية، بين كسروان وامراء الغرب التنوخيين، التي كان يغذّيها المماليك، وعاشوا في صفاء ومودّة واتّحاد، فمكّنهم ذلك من الوقوف بوجه الابتزاز الذي مارسه عليهم ولاة العثمانيين وباشاوات الباب العالي. وأخذ الفلاّحون الموارنة ينزحون من الشمال الى الشوف والجنوب ليعملوا مدبّرين لأملاك وشؤون أعيان الدروز والشيعة، فتعزّزت الزراعة وازدهرت القرى في كافة المناطق. وفي سنة ١٥٥٠ أرسل البطريرك العكاري الأب انطون بن الحاج فرحات الحصروني الى حلب، حيث قابل السلطان سليمان القانوني محتجّاً على الضرائب المفروضة على أملاك الكرسي البطريركي، فكتب فرماناً الى والي طرابلس يوصيه بالسهر على حقوق الطائفة المارونية، وعدم السماح لأحد بأن يتعرّض للبطريرك، وأن يعاقب بشدة كل من يخالف هذا الأمر المؤرخ في ١٥ محرّم سنة ٩٦١ هـ الموافقة للعام ١٥٥٣م.

وقد نجح البطريرك العكاري في سياسته لأبناء طائفته فأخذت البلاد تقوم

http://www.al-maktabeh.com

من كبوتها بعد تقهقرها في عهد المماليك، ووسّع املاك الكرسي البطريركي. في قنوبين، ومات في ١٩ اذار سنة ١٥٦٧ تاركاً ثروة وافرة، وعدة كتب وقصائد سريانية(٦).

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ الانتشار الماروني في العهد العثماني

التنظيمات الادارية العثمانية

بعد دخول العثمانيين الى هذه البلاد، أبقوا على التنظيمات والتقسيمات الادارية التي كان معمولاً بها في أيام المماليك، إن لجهة قسمة البلاد الى معاملتين شمالية وجنوبية، وإن لجهة إبقاء الامراء اللبنانيين في مقاطعاتهم مع تقديم الامراء المعنيين على الجميع، مما أعطى امراءهم السلطة على عدة مناطق من لبنان، باتجاه توحيد الحكم في البلاد. وبعدما كان كل امير ومقدّم او شيخ، يتولّى حكم مقاطعته، وتدبير شؤونها بالاتفاق مع الوالي التابعة له مقاطعته، في طرابلس بما يختص الشمال، ودمشق في المداخل والجبل، وعكار في ما يخص الساحل حتى نهر الكلب، أصبح الأمير المعنيّ بمثابة امير الامراء، والمسؤول تجاه الحكام العثمانيين عن سير امور البلاد، وجمع الضرائب، وتلبية الاوامر السلطانية لجهة حشد الرجال والمشاركة في الحروب وعزل الحكام المتمرّدين، وما شابه من القضايا الطارئة.

حدود الولايات ومساحتها وعدد سكانها

وكانت حدود ولاية طرابلس "تمتدّ من وادي قنديل وراء اللاذقية شمالاً الى جسر المعاملتين المجاور لنهر الكلب جنوباً... وحين رجوع السلطان سليم الى دمشق، بعد افتتاحه مصر، أقام على طرابلس الشام إبن إدريس البدليسي عام ٩٢٣هـ. (١٥١٧م). وكان محمد اغا شعيب من أهالي عرقه في عكار يستأجر إيالة

طرابلس، ويؤجّر بلاد جبيل والبترون وجبة بشرّي والكورة والضنيّة، الى الأمير منصور بن العسّاف (وإلى) امراء الكوره" (١)، وذلك سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣م.). وفي العام ١٥٧٨ عيّن العثمانيون يوسف سيفا والياً على طرابلس ليخفضوا شوكة الأمير منصور العسّافي الذي كثيراً ما تفرّد بأحكامه ولم يذعن لمشيئة باشاوات الولايات ومطالبهم المتكرّرة، خاصة لجهة رفع حصصهم من عائدات الرسوم والضرائب. ثم ألحق العثمانيون المناطق الباقية من لبنان، والتي تمتد من نهر الكلب، وبصورة أدق من جسر المعاملتين الى جبال الجليل، بالاضافة الى البقاع بإيالة دمشق. وفي العام ١٦٦٢ أنشئت ولاية جديدة في صيدا لمراقبة امراء لبنان، خاصةً بعدما كاد الأمير فخر الدين الثاني يطيح بالحكم العثماني ويستقلّ بالبلاد الواقعة بين حلب واللاذقية شمالاً حتى الجليل والنبك جنوباً. وكان المسلمون واليهود قليلي العدد في جبل لبنان، و"أكثر أهاليه من النصارى والدروز، حتى الدروز انفسهم، اقلّ كثيراً من النصارى، لكنهم، والقول للمؤرخ نعمة الله نوفل الطرابلسي، أجسر منهم، وأشجع. وأكثرهم ينقلون السلاح. وفي وقائعهم كان يعاونهم المتاولة...". ويضيف نوفل صاحب مخطوطة "كشف اللثام" متحدّثاً عن مساحة لبنان قائلاً: "ومساحة لبنان ماية وخمسون ساعة تقريباً (اي الوقت المطلوب لاجتيازه سيراً على الاقدام)، وعدد اهاليه ٢١٢ الفاً، ٦٥٠٠ إسلام سنيّة، ١١٥٠٠ متاولة، و٣٠ الفاً من الدروز، و١٢١ الفاً من الموارنة، و٤٧ الفاً من الارثوذكس والروم والكاثوليك واليهود..." (٢). ويقصد بلبنان الجبل من جزين إلى عكار.

انظمة الأرث

في نظام الولايات العثمانية السلطان هو الوريث في حال وفاة "أحد الاتراك، ولم يترك أولاداً"، وحتى في حال كان له أولاد، فإنه يرث العشر، والسلطان التسعة أعشار الباقية إذ الأرض ملك السلطان يملّكها من يشاء كما للسطان حقّ وراثة كامل ميراث الموظفين من رجال الدولة العثمانية... لذلك كان "مثل هؤلاء الرجال يعتنون باقتناء الحلى والمصاغات، دون الاملاك والعقارات، ليسهل على الورثة

http://www.al-maktabeh.com

إخفاؤها والأمن عليها من الضبط للميري. أو لعمل الانسان منهم بها اوقافاً تعود الى احد المساجد، عند إنقراض ذريّته، فيصير بذلك عقاراً ثابتاً لا ينتزع من يده، ولا من يد ورثائه من بعده..." (٣).

http://www.al-maktabeh.com

الإنتشار الماروني في المناطق اللبنانية

مع الدخول العثماني، وغياب المماليك بتعصّبهم الطائفي وروحهم العدائية لكل ما هو غير مسلم وتركماني، بدأ المسيحيون بالانتشار جنوباً، استجابةً لطلب أعيان الدروز، وبعض الشيعة، وحكام البلاد، للعمل كمدبّرين لأموالهم، وشؤونهم الحياتية، أو كفلاّحين ومزارعين في تلك المقاطعات الواسعة الأرجاء التي تملكها الاسر الاقطاعية، في وقت لم يكن عند الموارنة إقطاعيات كبيرة أو صغيرة، ولا حتى ألقاب مميّزة ومشيخات لها مرتكزاتها الوراثية وعقاراتها، كما عند الدروز او السنيين، وبعض الاسر الشيعية التي كان بعض افرادها يملك عدة قرى ومزارع، كالجنبلاطيين، والارسلانيين، وبني تلحوق ونكد، وعبد الملك، والقاضي، وعلم الدين، وتقيّ الدين، وغيرهم من الدروز، او بني معن وشهاب وحرفوش وفريخ، وهم من الامراء، ومعظمهم سنيّون او شيعة ويملكون ليس قرى كاملة، بل مناطق بكاملها بين الجبل والبقاع، هذا الى مشايخ من الشيعة الموجودين في الجنوب كبني عاملة، وفي البقاع، علاوة على من ذكرنا من الامراء، مشايخ بني حماده الذين امتدّت إقطاعياتهم من اطراف الشمال وصولاً الى كسروان في الجبل. ثم بعض الامراء كبني عساف حكام كسروان وبعض الشمال الذين اوكلوا بني حبيش الموارنة ليكونوا مدبّرين لهم، وجادوا عليهم بلقب المشيخة، وبني معن الذين احتضنوا آل الخازن الموارنة، وجعلوهم مدبري أعمالهم وأغدقوا عليهم بالمشيخة أيضاً، ومن بعدهم عمل هؤلاء وغيرهم من الموارنة والنصارى كبني الضاهر، والخوري، والبيطار، والعازار، في تدبير شؤون الامراء الشهابيين والمشايخ الدروز، فاصبحوا بدورهم ممن يحملون لقب المشيخة، ولو لم تكن إقطاعاتهم توازي الاقطاعات الدرزية او الشيعية الحمادية، ولا تقارن إطلاقاً بما كان يملكه الامراء معنيين كانوا أم شهابيين. كما شهدت المناطق اللبنانية وصول بعض الاسر الكردية أو التركمانية

الغربية الى الحكم، فتولّى بنو الشاعر والايوبي الحكم في بلاد البترون والكورة وجبيل واصبحوا من الامراء. كما تولى بنو سيفا حكم طرابلس والشمال وحملوا لقب باشاوات وامراء. وكان الموارنة وسط هذه الإمارات التي أخذت تنمو هنا وهناك منذ القرن السابع بدخول العرب الى هذه البلاد، وتوزيعهم الألقاب والأرض على الأتباع، يحملون القلم والسيف، بالأول يؤمّنون لقمة عيشهم عن طريق الخدمة لدى هذه الاسر المحظوظة، وبالثاني يدافعون عن حرياتهم، وكرامتهم، وايمانهم، داخل معاقلهم الحصينة في بلاد جبيل والبترون والشمال، بعدما اغتصب منهم المماليك مناطق كسروان والمتن وسلّموهما للدروز وللشيعة، حتى مجيء العثمانيين، واستلام المعنيين حكم البلاد، فعادوا ليستردّوا ما فقدوه عن طريق الشراء، وليس عن طريق الهبة، في كسروان وغيرها من مناطق لبنان، وبالجهد وعرق الجبين، في خدمة من ذكرنا من الاقطاعيين في الجنوب والجبل والشمال. وبقيت المدن اللبنانية مقفلة بوجههم حتى القرن الأخير.

ولما كان العثمانيون لا يهمّهم من أمور البلاد سوى جمع الخراج، مسلماً كان جامعه ام مسيحياً، فقد راح الموارنة يقيمون في مختلف المناطق اللبنانية بصفة ملتزمين أحياناً، أو مدبّرين، وبصفة فلاّحين وشركاء في أملاك أبناء الطوائف الأخرى. وقد أمّت لبنان في بداية الفتح العثماني أسر مسيحية من البلدان المجاورة، و لا سيما من حلب ومعرة النعمان ودمشق، وسواها. ومن هذه الاسر المسيحية، والمارونية بالذات، الوافدة الى لبنان، والتي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الطائفة والوطن، أسرة الخازن المارونية التي غادرت سوريا الى جاج. ثم انتقلت الى كسروان بعدما تولّت تدبير شؤون الحكام المعنيين، ثم الشهابيين، واصبحت من الاسر الاقطاعية التي تملك الاراضي الواسعة والسلطة في كسروان وكافة مناطق الشمال، بالاضافة الى تولّيها اعمال قنصلية فرنسا في بيروت. واسرة الجميّل التي تنقّلت بين سوريا ومصر، ثم حلّت في منطقة القاطع وبكفيّا. كما حلّ في بلاد جبيل ودير القمر بنو باز مدبّرو الامير يوسف واولاد الأمير بشير الشهابيين وبنو سعد الخوري، خلفاء آل الخازن في تدبير امور الحكام والقنصلية، وقد نزلوا في

http://www.al-maktabeh.com

المتن لا سيما رشميا، وآل الضاهر في بشرّي، والبترون والزاوية، وآل العازار الارثوذكس في الكورة، وآل البيطار (الموارنة) في غوسطا والبترون، وغيرهم. وسنأتي على ذكر أهمّ الادوار التي قامت بها هذه الاسر المارونية، وكل منها في حينه.

http://www.al-maktabeh.com

الاسر الاقطاعية غير المسيحية

والى جانب الاسر المسيحية قامت، كما أشرنا سابقاً إقطاعية إسلامية كبيرة تولّت الحكم والمقاطعات في الشوف وبلاد الغرب والبقاع والجنوب والشمال، وأهمّها:

١ـ بنو جنبلاط (او جنبولاد): واولهم جانبولاد الذي جاء بولده ريّاح من حلب الى بيروت، لما بينه وبين المعنيين من صداقة وتحالف، لا سيما أثناء معركة مرج دابق، وبعدها في سجال العمل للتحرّر من العثمانيين، طلبوه للسكن معهم في الشوف، فأقام في مزرعة الشوف، ومن نسله آل جنبلاط الذين توزّعوا في الشوف وإقليم التفاح وتولّوا عدة مقاطعات لا سيما بعد معركة عين داره التي جرى على أساسها تثبيت النظام الاقطاعي، وسنعود من خلالها الى الحديث عن آل جنبلاط وغيرهم من الاسر اللبنانية التي تولّت المقاطعات في جبل لبنان.

٢ـ بنو عماد: جاؤوا من العمادية بجوار الموصل بمعية "جدّهم عماد الى الجبل الأعلى، وسكنوا قرية قرطحون (قرب حلب)، وتلّيتا (في فلسطين)، وأتوا من هناك الى العرقوب..." وعقب ذلك، جرى بينهم وبين جنبلاط نزاع أدّى الى القتال. وانتقل العماديون الى الباروك [٤]. وقد أدّت هذه النزاعات الى "انقسام الدروز سنة ١٧٦٢ الى فريقين جنبلاطي بزعامة علي جنبلاط، ويزبكي بزعامة عبد السلام العماد." وقد "انحاز آل الخازن والسعد (الخوري) الموارنة الى الجنبلاطيين، بينما انحاز آل العازار وحبيش الى اليزبكيين" [٥].

اما المناطق التي كان يتألّف منها لبنان آنذاك، أي في اواخر القرن السابع عشر، فكانت تعرف بالاقاليم، وهي: "الخرّوب ـ التفّاح ـ جزّين ـ جبل الريحان ـ

البقاع ـ كسروان ـ الفتوح ـ البترون ـ جبيل ـ الكورة ـ الزاوية".

ويتابع المؤرخ الطرابلسي نعمة الله بن نوفل "كشف اللثام" عن حوادث بلاد الشام مشيراً الى توزيع السلطة والمقاطعات على الوجه التالي: "كان بنو جنبلاط يتصرّفون في الجانب الغربي، أي إقليم الخرّوب والتفّاح وجزين. اما جبيل والبترون فكانت بلادهما للحاكم الشهابي، وهو ينصبّ المأمورين من قبله. اما كسروان فكانت تحت أمر بني الخازن، وجبّة المنيطرة تحت حكم بني حماده تماماً ورجوع الامر فيها للحاكم الشهابي.... وكانت المشايخ كلها درجة واحدة كشيوخ، بلاد الشوف، إلاّ بنو حماده فإنهم بمثابة الامراء اللمعيين (ذلك لأن مقاطعاتهم الواسعة امتدّت من بلاد جبيل الى اطراف عكار وبعض البقاع). وبنو العازار آخر المشايخ رتبة. وكان في كسروان مشايخ بني حبيش، وفي البقاع بنو حيمور غير انهم لم يكونوا حكّاماً... وكان امراء آل شهاب يخضعون لولاة الشام، ويدفعون مائة وثلاثين كيساً في السنة، إلا أن ذلك الخضوع كان إسمياً، لأنهم كانوا مستقلين في داخليتهم... حتى أن حاكم الجبل كان يحمي ويصون من يلتجئ اليه، ولم يكن الولاة قادرين على استرجاع الهارب..." (٦).

كما حلّ في الجنوب بنو عامله الشيعة، واشتهر بينهم بنو سودون، وشكر، وآل الاسعد الذين لا يزالون حتى اليوم من زعماء الجنوب. وفي الضنيّة حلّ آل رعد، وامراء بني سيفا، وعلي الأسعد، وآل زعزوعة المتاولة من بني حماده الذين دخلوا لبنان في عهد البطريرك موسى العكاري في بداية الفتح العثماني، وهم يعودون باصلهم الى حماده العجمي من ايران الذي غادر بلاده هرباً من الاضطهاد والملاحقة لجريمة اقترفها. وقد تولّت اسرته في العهد الشهابي التزام مناطق الشمال ابتداء من الضنيّة الى حدود كسروان بالاضافة الى منطقة الهرمل في البقاع. وبعد صراع عنيف مع حكام هذه المناطق، وبينهم آل الشاعر الذين كان مقرّهم في تولا البترون، وآل الأيوبي الأكراد الذين كان مركزهم في راسنحاش والقويطع، والكورة، وآل الخازن في كسروان، وولاة طرابلس، لكسرهم الأموال الأميرية مراراً ودفع الشهابيين كفالةً عنهم، وبسبب تعدّياتهم المستمرّة على

http://www.al-maktabeh.com

المواطنين حتى من ابناء طائفتهم، كقتلهم مقدّمي جاج، اضطرّ الأمير يوسف الشهابي لتوجيه حملة نحوهم بقيادة مدبّريه سعد الخوري وسمعان البيطار، انتهت بترحيلهم عن هذه المناطق في حوالي العام ١٧٧٠ وتسليمها للفلاحين الموارنة والرهبان بأسعار رمزية، وانكفائهم الى بعلبك والهرمل بعد معارك طاحنة معهم كان آخرها في القلمون حيث قتل مئة من مشايخهم.

مدبّرو الموارنة ومشايخهم

ومن أبرز المدبّرين الموارنة، واصحاب النفوذ في عهد الامراء المعنيين والشهابيين: بنو حبيش مدبّرو امراء آل عساف ومقرّهم في غزير. وآل الخازن مدبّرو المعنيين والشهابيين، ولا سيما المدبّر الكبير ابو نادر الخازن مدبّر الأمير فخر الدين الثاني واولاده واحفاده واخوتهم من بعده الذين تولّوا مقاطعة كسروان، وأسند إليهم التزام مناطق جبيل والبترون والزاوية وبشري وصولاً الى عكار في بعض الحقبات. وآل باز الذين اشتهر منهم جرجس باز مدبّر الامير بشير الكبير ومن قبله مدبّر الأمير يوسف واولاده مع اخيه عبد الاحد باز اللذين تآمر عليهما الشيخ بشير جنبلاط وشقيق الامير بشير الثاني الامير حسن، وغدرا بهما، الأول في دير القمر والثاني في جبيل، في يوم واحد، بسبب غيرتهما من نفوذهما عند الأمير، وتولّيهما الزعامة المارونية التي كادت تطمس زعامة بني جنبلاط الدرزية. وآل الخوري، وكبيرهم الشيخ سعد الخوري مدبّر الامير يوسف شهاب الذي ورد ذكره سابقاً، والذي قضى بسبب ولائه له على يد والي عكا، وابنه نوفل الذي استلم بعد ال الخازن قنصلية فرنسا في بيروت. والشيخ سمعان البيطار كبير آل البيطار الذين تولوا توزيع الاملاك على فلاّحي جبيل والبترون بعد ترحيل الحماديين عنهما، باعتبار الشيخ سمعان كان أحد مدبّري الامير يوسف، وهم من غوسطا وقد جعلوا مقرّهم في "بسبينا" من بلاد البترون، في حين كان يقيم آل حماده آنذاك شتاء في سرايات جران من بلاد البترون، بجوار بسبينا المذكورة، وصيفاً في ميفوق وتنورين وجهات المنيطرة وقمهز. وآل ابي صعب الذين تولوا مشيخة الجبة الشمالية وبلاد البترون، وتنقّلوا بينهما لا سيما بعد شرائهم دار آل الشاعر في تولا، مع آل

الدحداح الذين كانوا مشايخ في الزاوية ونجحوا في الاعمال التجارية، وكان لهم مؤسساتهم في مرسيليا والاسكندرية وبيروت. هذا بالاضافة الى آل الضاهر مشايخ الزاوية وبشرّي الذين تولّوا تدبير امور عدد كبير من امراء بني حماده ومشايخ الدروز مع آل الشدياق وغيرهم.

هذه الأسر المارونية تمكّنت بفضل علاقاتها مع الامراء ومشايخ الدروز أن تنضمّ الى نادي المشائخ الذي كان محصوراً في الاساس بالاسر الاسلامية، من جرّاء تولّيهم المقاطعات من قبل المماليك، ومن بعدهم من الحكم العثماني. اما الموارنة فابتدأوا عهدهم شركاء او خزنة بيت المال عند المشايخ، ثم عادوا فدبّروا امورهم واسترجعوا املاكهم ونفوذهم لاحقاً.

وهكذا توغّل الموارنة في عمق الجبل والجنوب اللبناني، وصولاً الى البقاع واطراف الشمال، والمدن الساحلية، بفضل جدّهم وجهادهم، وإخلاصهم في عملهم وولائهم للحكام، وتوصّلوا الى إشغال وظائف عليا في البلاد، وتولّي الدورالأول في بلاط الحكام. ثم حتى صاروا الأساس للحمة الشعب اللبناني المختلف الجنسيات والمذاهب. فوحدهم الموارنة، دون سواهم من طوائف لبنان، ولا سيما الاسلامية منها، جاوروا الملل الأخرى في قراها، في حين لا تجد درزياً جاور شيعياً او سنياً. وبفضل هذا الدور الكبير في توحيد الصلات بين اللبنانيين، اختارتهم الدول الأجنبية الطامحة إلى نفوذ في هذه البلاد، ليكونوا قناصل لها. كما غدا بطاركتهم ملوكاً غير متوّجين، بفضل الامتيازات التي حصلوا عليها حتى من الامم الاسلامية الغريبة التي مرّت بهذه البلاد، والصلاحيات التي مُنحت لهم من شعبهم. فالبطريرك الماروني كان الحاكم الفعلي للمناطق التي تواجد فيها الموارنة، يعاونه في السلطة المقدّمون والمشايخ، حتى بات مصير بلادهم، بل مصير مسيحيي الشرق كلهم في كثير من الحقبات رهناً بمصيرهم وبقوّتهم. وبفضل هؤلاء البطاركة العظماء، والمشايخ والمقدّمين الموارنة، وبفضل الامراء اللبنانيين معنيين وشهابيين، ولا سيما الامير فخر الدني الثاني، أخذت الشخصية اللبنانية تتبلور، والكيان اللبناني يكتسب بعداً محلياً وعالمياً، مما جعل ملوك العالم، وقادته الموحّدين

http://www.al-maktabeh.com

والزمنين يعملون لفرز هذا الوطن عن جسم الامبراطوريات التي قطّعت اوصاله، وقسّمته إلى ولايات لتثبيت أقدامها فوق ترابه.

وكان من جرّاء البسالة المارونية، والوعي الاجتماعي، والنهضة العلمية التي روّجوها في الشرق والغرب، والعلاقات المميّزة التي حافظوا على توثيقها مع الغرب والكرسي الرسولي، أن مارسوا حرّياتهم، وحصّنوا استقلاليتهم، وأثمر نضالهم الطويل، وجهاد بطاركتهم وشيوخهم المرير، سيادةً واستقلالاً، نعموا بهما إلى جانب إخوانٍ لهم من الطوائف الأخرى الطامحة للتحرّر والاستقلال، فظهر الكيان اللبناني إلى الوجود، مع رحيل العثمانيين، وعاش الوطن فجر استقلالٍ حقيقيٍ صحيح، فانصرفوا إلى نحت الصخور وشقعها بيوتاً، ومزارع، وقرىً ومدناً يتآخى فيها المسلم والمسيحي، ويعملان معاً لما فيه خير هذا الشعب، وعزّته وعنفوانه.

http://www.al-maktabeh.com

تهديد الوجود الماروني في قبرص

منذ رحيل الصليبيين عن لبنان في اواخر القرن الثالث عشر، والاسر المارونية المهاجرة الى قبرص، هرباً من الظلم والاضطهاد، لم تنفكّ عن الاستيطان في الجزيرة المحروسة من الله. وفي الوقت نفسه لم ينفكّ الصليبيون المنهزمون إليها، عن مهاجمة الساحل اللبناني، والمسلمون في الشاطئ المقابل للمتوسط يردّون الصاع صاعين، فيدمّرون مراكب اللبنانيين والفرنج، ويغزون الجزيرة، ويعودون بالغنائم والاسلاب، حتى العام ١٥٣٤، عندما "دخلت قبرس تسع سفن من جهة تركيا، وكان يدافع عنها ١٢ ألف ماروني، وخرّبت كورماجيتي المارونية، وحرقت بيوتها" (٧). ولم يكف سكانها هجرتهم من كور، هرباً من ظلم الآخرين، حتى لاحقهم هؤلاء الى ديارهم الجديدة لتكبيدهم مزيداً من العذابات والقهر. و"كور ماجيتي" هذه، او "كور الحبيبة" كما تعني اللفظة بالعربية، يقطنها نحو خمسة الاف ماروني، معظمهم من كور في بلاد البترون، رغم أن القاضي سليم سليمان إبن كور اللبنانية، قد أفادنا عن تحريّه لترابط الاسمين اللبناني والقبرصي، فأفاده

القبرصيون من سكان كور ماجيتي بأنهم لا يعرفون اي صلة للتسميتين ببعضهما، مع علمهم انهم من مهاجري كور اللبنانية، وبعضهم يزور مسقط الراس حتى اليوم، وربما ذلك عائد بسبب عدم اهتمام المقيمين هناك بمعرفة جذورهم، ولغياب المؤرخين من بينهم عن التحرّي والتذكير بهذه الصلات العريقة. ومع الأسف لم يعمل أحد حتى اليوم على توأمة هذه البلدة مع بلدة كور اللبنانية، لما في التوأمة من منافع للطرفين، وخاصة على صعيد تعميق معرفة الواحد بالآخر من سكانهما، وتبادل المساعدات والخدمات بينهما.

وقد عاود الاتراك الكرة لاحتلال الجزيرة سنة ١٥٣٨ وقتلوا نحو ثلاثين الفاً من موارنة ليماسول (فماغوستا). وقد اشتهر في قبرص عدة ادیار للموارنة، عاش فيها رهبان لبنانيون باستمرار منذ القرن الثاني عشر تحت رعاية اساقفة موارنة في قبرص، والبطريرك الماروني اللبناني، واهمها دير الكوزبند، ودير مار يوحنا، ومار جرجس، وغيرها من الاديار الموزّعة في الافقسية (نيكوسيا)، وليماسول وغيرهما. وكان بين مشاهير الاساقفة الذين رعوا الشعب الماروني في قبرص جبرائيل بن القلاعي الذي سيم على الجزيرة سنة ١٥١٦، وخلفه عدة أساقفة آخرين منهم مارون، وداود الحدثي، وتادروس. كما زار الجزيرة مطّلعاً على احوال موارنتها مطران دمشق الاسقف جرجس. وكان "للتعاون الذي قام بين هؤلاء الاساقفة، واسقف نيقوسيا الماروني الأصل فرنسيسكو نتائج هامة على صعيد تعمير الكنائس والأديار، ورعاية الطائفة المارونية" (٨). وقد اصدر الكرسي الرسولي اوامره بحرم مطران قبرص اللاتيني، وأي كان من مسّ الممتلكات المارونية في الجزيرة، كما أشرنا سابقاً.

وفي العام ١٥٨٠ سبى الاتراك مئة وثمانين الف نصراني من فماغوستا وغيرها، بينهم ١٨ الف ماروني. ولما عبّأ الاتراك مركباً بالنساء لشحنه الى تركيا، وجعلهن جواري للسلطان أشعلت إحداهن النار بالمركب، فاستشهدن حفاظاً على الشرف (٩).

http://www.al-maktabeh.com

وقد أشار القاصد الرسولي جيروم دنديني في تقرير له، على أثر زيارته لجزيرة قبرص، بعد حملة الاتراك عليها، الى أنه لم يبق في الجزيرة سوى ١٢ ألف مسيحي فقط، والآخرون اعتنقوا الاسلام تخلّصاً من الإرهاق. ومن أصل ستين قرية مارونية (بعضهم جعلها ٧٢ قرية) لم يبق سوى ١٩ قرية فقط (١٠). وقد تمّت زيارة دنديني للجزيرة في أواخر القرن السادس عشر.

وكان السلطان سليمان القانوني قد احتل جزيرة رودس سنة ١٥٢٢ وطرد المسيحيين منها، فهربوا الى مالطا التي دافع عنها واستبسل أبطالها المعروفون "بفرسان مالطا"، و"ساعدتهم السيدة العذراء والقديس يوحنا المعمدان لردّ الغزاة"، كما تروي تواريخ هذه الجزيرة، والهوسبيتليا (Hospitaliers)، أي المضيفون المعروفون الى اليوم "بفرسان مار يوحنا". والى العام ١٧٨٨ كان للموارنة قنصل في مالطا يسمّى "فنشنسيوس جلال" (١١).

وقد أشرنا سابقاً الى مواكبة موارنة قبرص للملك القديس لويس التاسع في حملته على مصر، وكانوا خمسة آلاف جندي، فلم يرجع منهم حياً سوى مئة ورجلين.

واليوم في قبرص زهاء خمسين ألف ماروني يمثّلهم أربعة نواب موارنة في المجلس التشريعي للجزيرة، بعدما وصلت اعدادهم كما أشرنا سابقاً في نهاية القرن الثاني عشر الى ١٨٠ ألف ماروني يسكنون في ٧٢ قرية. ولا يزال للبطريركية المارونية ممثّلها في الجزيرة، وهو برتبة اسقف يرعى شؤون الطائفة ويقيم بين ابنائها ليجدّد تعلّقهم بالمبادئ المارونية الاصيلة، وبجذورهم اللبنانية، حيث الموارنة فيها لا يزالون يرون، كما أفاد أحد المستشرقين الذين زاروا الجزيرة، البطريرك الماروني رئيسهم الذي لا يضاهيه مقاماً أي ملك من الملوك، ووطنهم لبنان في نظرهم أجمل أوطان الدنيا. و"في قبرص حافظ الموارنة على أتنيتهم، وقطنوا الجبال بعيداً عن المدن... وما عتّمت جاليتهم بفضل ملوك قبرص حتى كادت تبلغ إثنتين وسبعين قرية. وغدت الجالية الأكثر عدداً بعد الأروام" حسبما أشار الدكتور هارون

في كتابه عن البطريرك الدويهي والمستشرق ريستلهوبر في "تقاليد فرنسا في لبنان" صفحة ٦٨. وخير ما نختم به كلامنا عن قبرص هو تذكير الدولة أن بعض الالاف من اللبنانيين لا يزالون في قبرص، وعلى الدولة أن تحمي مصالحهم وتوثّق صلاتهم بالوطن الأم.

al-maktabeh
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ العلاقات المارونية بالكرسي الرسولي ودول الغرب

تبادل الرسائل والموفدين و الاعتراف بالبطريركية المارونية الانطاكية

أول حدث عن إتصال جرى بين موارنة لبنان والكرسي الرسولي، نقله البطريرك الدويهي عن ابن القلاعي، وأشار فيه الى زيارة قام بها البطريرك الأول يوحنا مارون الى روما برفقة القاصد الرسولي، بعد شغور الكرسي الانطاكي، على أثر وفاة البطريرك تاوفانوس، حيث عين قداسة البابا مرتينوس بنفسه، او ثبّت تعيين، الاسقف يوحنا مارون سنة ٦٨٥، بطريركاً على كرسي "إنطاكية وسائر المشرق"[١]. وقد أيّد هذا النبأ البابا بناديكتوس الرابع في خطبة ألقاها بكرادلة الكنيسة الكاثوليكية في روما بتاريخ ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ [٢]. كما أشار الى هذه الواقعة البابا اينوشنسيوس الثالث في رسالته الى الموارنة وأساقفتهم وشعبهم سنة ١٢٠٧، وفيها ورد لأول مرة تسمية البطريرك الماروني بطريركاً إنطاكياً، إذ قال قداسته، في رسالته الى البطريرك إرميا العمشيتي: "نثبّت لك العوايد الجارية التي كانت لك، ولمن سلفوا قبلك في الكنيسة الانطاكية الى الآن، ونهبها لك ولحلفائك بالسلطان الرسولي". وبعده كتب البابا أدريانس الى البطريرك بطرس سمعان "الجالس على كرسي إنطاكية"... وتوالت البراءات التي تعترف بالبطاركة الموارنة بطاركة على "كرسي انطاكية وسائر المشرق"، وهذا ما أكّده المؤرخ بياجيوس في تاريخ سنة ٦٣٥ بقوله: "إن بطريرك الموارنة يسمّيه الأحبار الاعظمون في برّاتهم

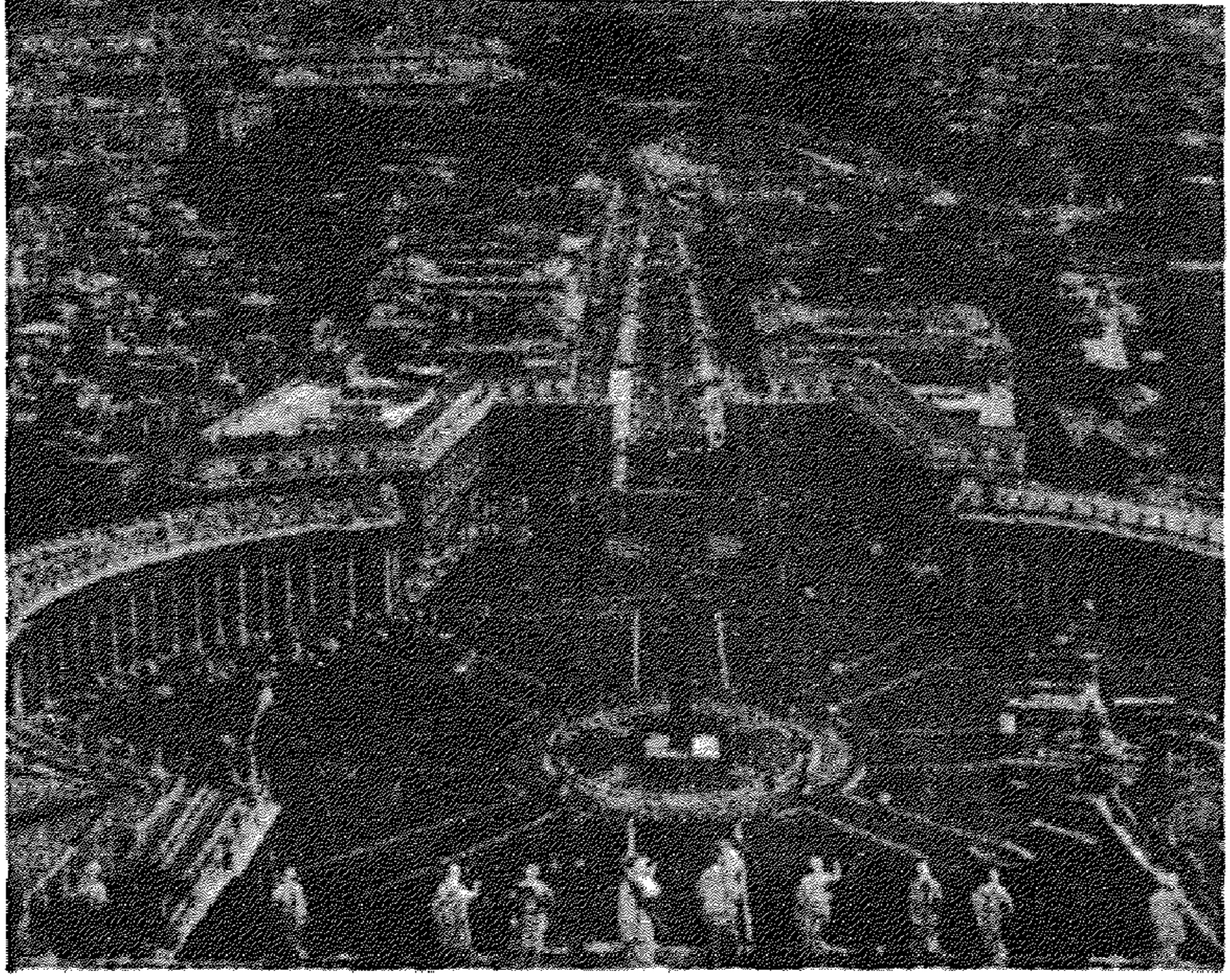

الفاتيكان والكرسي الرسولي.

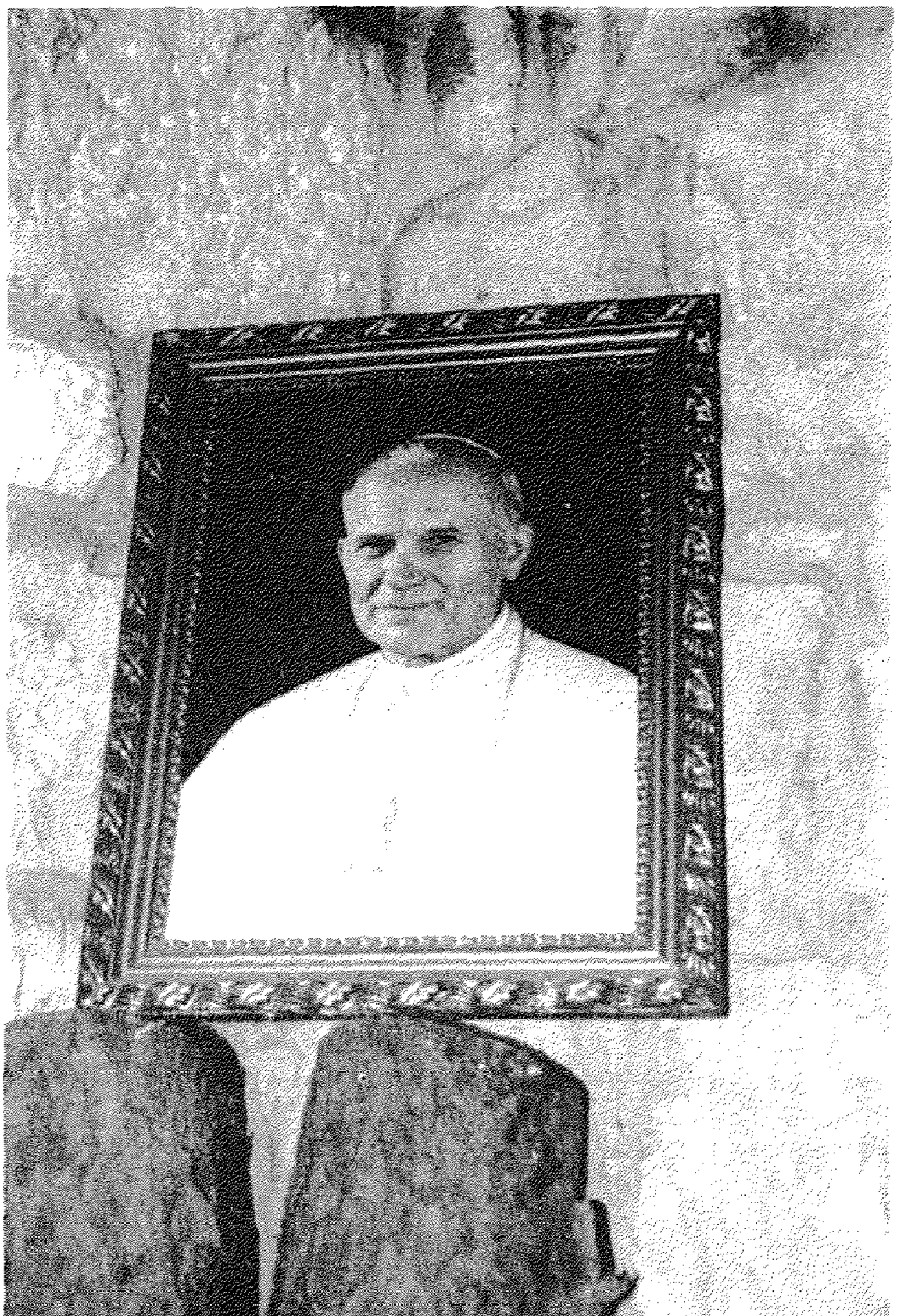

البابا يوحنا بولس الثاني.

http://www.al-maktabeh.com

(براءاتهم) الرسولية، منذ أيام إينوشنسيوس الثالث "بطريرك الموارنة الانطاكي". وهذا ما أثبتته أيضاً المستشرق دي لاروك (De La Roque) بقوله: "إن الكنيسة (المارونية) يمكن أن تسمّى الاولى في المشرق لكاثوليكيتها، وللبطريركية الانطاكية التي هي كرسيّها" (٣). كما أيّد هذه الواقعة المؤرخ لكويان أيضاً، في كتابه "المشرق المسيحي".

البراءات البابوية ودروع التثبيت

وإن كان خبر زيارة البطريرك الأول يوحنا مارون الذي اورده الدويهي نقلاً عن ابن القلاعي، والمؤيّد كما رأينا من أكثر من جهة، هو غير ثابت ومؤكد بالوثائق والأسانيد الداعمة، إلاّ أن البراءات التي كان يرسلها البابوات تباعاً الى البطاركة مع دروع التثبيت، هي خير شاهد على متانة العلاقة الحميمة التي كانت تربط بين الفاتيكان، والكرسي البطريركي الماروني، وهي ليست ظرفية مجرّد علاقات ودّ وصداقة فحسب بل علاقة تراثية بين البطريركية المارونية ومرجعيتها الكاثوليكية في روما. وقد أورد كتّاب الموارنة ومؤرخوهم عشرات البراءات التي تؤيّد هذه الصلة التاريخية بين الطرفين. وأول الرسائل والبراءات التي تلقاها الكرسي البطريركي الماروني من الفاتيكان، كانت البراءة التي بعث بها البابا فاليسطوس الثاني (١١١٩ - ١١٢٤) الى البطريرك يوسف الجرجسي سنة ١١١٩، وفيها يعترف قداسته بالبطريرك المذكور بصفته "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق" حسبما ورد في كتاب جبرائيل بن القلاعي الثاني المدعو: "ثبات الصدق عن اعتقاد شعب مارون وثباتهم في جحر الكنيسة" (٤).

ومن أبرز الكتّاب الذين اوردوا الرسائل المتبادلة بين الفاتيكان والموارنة هم: السمعاني في "المكتبة الشرقية"، والدويهي في "الشرح المختصر"، و"سلسلة البطاركة"، والأباتي العنيسي في "البيّنات المارونية"، والأباتي فهد في "بطاركة وأساقفة الموارنة"، والاسقف داغر في "بطاركة الموارنة"، وبيار روفايل في "معهد روما الماروني" و"الوثائق المارونية"... الى جانب كتّاب ومستشرقين أجانب وفي

طليعتهم بياجيوس ولكويان ودي لاروك وغيرهم.

وفي العام ١١٣١ تلقّى البطريرك غريغوريوس الحالاتي براءة بابوية، ثم تلتها براءة أخرى تلقّاها البطريرك بطرس الثاني سنة ١١٨٠ بواسطة بطريرك إنطاكية اللاتيني الذيي كان يزور القدس ايميريك، على أثر اجتماعه بوفد من أساقفة الموارنة وأعيانهم، وإعلانهم أمامه بخضوعهم للكرسي الرسولي. وكان المؤرخ غليوم الصوري (Guillaume De Tyr) قد أشار الى هذه الواقعة، واعتبر أن البطريرك ايميريك قد توسّط للموارنة لدى الحبر الاعظم، بعدما قُدّم له صكّ الطاعة الذي وقّعه بطريرك وأساقفة وأعيان الموارنة، على أثر إرتدادهم عن الضلال اليعقوبي حسب زعم غوليلموس الصوري المذكور، وهو الأمر الذي نفاه علماء الموارنة، وأثبتوا أن الموارنة لم يحيدوا يوماً عن الخط الكاثوليكي الصحيح، والارتباط الوثيق بالكرسي الرسولي. وقد اعتبر المؤرخ المشار اليه أن هذا الارتداد كان "تغيّراً رائعاً في مشاعر القلب... وبقي موارنة كثيرون يعارضون هذا الارتداد... وسرعان ما بدأ الموارنة الذين لا يحبّون الفرنج في شنّ هجمات مسلّحة على المدبّرين الفرنجة والموافقين على الاتحاد من أبناء طائفتهم، ولم توفّر الاديرة والكنائس حيث قُتل وجُرح عدد من القساوسة والرهبان، وبل من الأساقفة بسببها... وقد أعقب ذلك دعوة البابا إينوشنسيوس الثالث البطريرك إرميا العمشيتي سنة ١٢١٣ لحضور مؤتمر لاتران..." (٥)

والمرة الرابعة التي تلقّى فيها بطاركة الموارنة رسائل بابوية كانت بواسطة القاصد الرسولي الكردينال بطرس الذي حمل براءة من البابا زخيا الثالث في العام ١٢٠٤ الى البطريرك إرميا العمشيتي، قبل دعوته لحضور مجمع لاتران. وقد عاد الكردينال المذكور يومها من زيارته للموارنة حاملاً معه يمين الولاء والطاعة للكرسي الرسولي. وقد تلقّى البطريرك إرميا براءة ثانية في العام ١٢١٨، بعد عودته من روما وفيها يصرّح قداسته انه "عندما أرسلنا الى نواحيكم الكردينال بطرس رجعتم الى راعيكم الحقيقي، وأقسمتم يمين الطاعة للكنيسة الرسولية". ويعلّق الخوراسقف داغر معتبراً الكلام الذي ورد في هذه البراءة موجّها "ولا ريب

http://www.al-maktabeh.com

الى جماعة الروم الذين أشركهم البابا والموارنة في رسالته، كما كانوا قد شاركوهم في إبراز يمين الطاعة لرومية امام الكردينال بطرس" (٦).

وفي براءة موجّهة بعد ذلك الى البطريرك موسى العكاري عام ١٥٦٢ كتب البابا بيوس الرابع يقول، كما أشرنا سابقاً في حديثنا عن البطريرك المذكور: "الحمد لله الذي أبقى في الامصار الشرقية الافاً من الناس لم تجث ركابهم لباب عال، ولم يفسدهم القرب من الهراطقة" (٧). كما تلقّى البطريرك العكاري ثلاث رسائل باباوية اخرى: الاولى من البابا كليمانت السابع سنة ١٥٣١، والثانية من البابا بولس الثالث عام ١٥٤٢، والثالثة من البابا بولس الرابع عام ١٥٥١، ونصوص هذه الرسائل مثبتة في "المجمع اللبناني".

المعتمدون البابويون في لبنان والموفدون الموارنة الى الكرسي الرسولي

وكان البابا اوجين الرابع (١٤٣١ ـ ١٤٤٧) قد أرسل الى البطريرك يوحنا الجاجي (١٤٠٤ ـ ١٤٤٥) رسالة يدعوه فيها للمشاركة في مجمع اتحاد الكنائس الشرقية في مدينة فرّا (Ferra) بإيطاليا. ولما كان سفر البطاركة محفوفاً بالخطر لعداء المماليك حكام الغرب، وقلقهم من العلاقات المارونية ـ الغربية، فقد فوّض البطريرك الجاجي رئيس دير الفرنسيسكان في بيروت فرا غريفون ليمثّله في المجمع المذكور متعهّداً بقبول كل ما يصدر عنه من مقرّرات، ويلتمس بالمناسبة درع التثبيت. وأثناء عودته بالبراءة المطلوبة ودرع التثبيت ونزوله في مرفأ طرابلس حاول والي طرابلس اعتقاله ليثبت حقيقة مواقف الحكام من العلاقات المارونية ـ الغربية. وعلى أثر هذه الحادثة تتابعت زيارات المندوب البابوي للموارنة. كما تلقّى البطريرك يعقوب الحدثي في العام ١٤٤٧ رسالة من البابا نقولا الخامس يبلغه فيها "بوفاة سلفه وانتخابه الى الحبرية العظمى، ويطلب صلواته ليساعده الله في تدبير الكنيسة، ويحرّضه على ترسيخ الاتحاد مع الكنيسة الرومانية، بواسطة المطران اندريا، رئيس اساقفة نيكوسيا، معتمد الكرسي الرسولي هناك" حسبما أشار العمشيتي في سلسلته صفحة ٢٩. والمطران ديب في كتابه "تاريخ الكنيسة

المارونية" بالفرنسية. يشير ايضاً الى "تعيين الكرسي الرسولي معتمداً لها لدى الموارنة الأخ غندلفي من صقلية، حارس جبل صهيون". (مجلّد اول صفحة ٢٩).

وفي العام ١٤٥٠ أرسل البابا نقولا الخامس "الأخ فرا غريفون البلجيكي من رهبان مار فرنسيس الى لبنان حيث مكث بين الموارنة خمساً وعشرين سنة متواصلة... وكان يرافقه في نشاطه الأخ فرا فرنسيس من برشلونة" (٨).

كما ذكر الأباتي العنيَسي في كتابه "البيّنات المارونية" أن البطريرك يعقوب الماروني (الحدثي) أرسل حوالي سنة ١٤٥٥ قاصداً رسولياً الى الكرسي الرسولي "يدعى ابراهيم من جبل لبنان"، فأرسل البابا له جواباً يقول فيه أنه سوف "يستجيب لكل مطاليبه التي عرضها عليه بواسطة قاصده". وقد عمل الأب فرا غريفون بحماس لهداية "مسيحيّي الشرق المتأثرين بالبدع، الى الايمان الكاثوليكي المستقيم" حسبما جاء في "تاريخ الطائفة المارونية" للدويهي(٩)، وهذا الكلام يوضح الإشكال الذي وقع فيه بعض الكتّاب، والبعض الآخر تذرّع بحرفية الكلام المنسوب الى الكردينال بطرس الذي ذكرناه سابقاً حول قسم يمين الولاء للكرسي الرسولي، ليتهم الموارنة بالعودة عن الضلال. ومن كلام الدويهي يتّضح جلياً أن المرتدين عن ضلالهم، ليسوا الموارنة، بل "نصارى الشرق" الذين وصفهم الخوراسقف داغر، كما اشرنا سابقاً "بالروم". وللإيضاح نذكر أن جماعة من الروم الكاثوليك كانت مونوتولية، ثم تخلّت عن مونوتوليتها، وانضمّت الى الموارنة في أداء قسم الولاء والطاعة للكرسي الرسولي في القدس أمام القاصد الكردينال بطرس سنة ١٢١٨ في عهد البطريرك إرميا العمشيتي.

ونظراً للحماس الذي عمل به الاب فرا غريفون لصالح المسيحيين، نسب اليه بعض المؤرخين اجتراح العجائب، وجعله البعض الآخر بطريركاً مارونياً "أما الحقيقة، كما يقول الأب بطرس الجميّل في كتابه "زجليات إبن القلاعي"، فكان مرسلاً غيوراً، ورجلا قديساً... تفهّم قضايا الموارنة... وفي رسالة شهيرة له كتبها في روما، يشدّد على كثرة الشهادات التي تبيّن أن الموارنة هم خاضعون لقداسة

http://www.al-maktabeh.com

البـابا... ولم يتـرك الموارنة إلاّ بعـد أن أرسل ثلاثة شـبّان مـوارنة ليـدرسـوا علم اللاهوت في جمعيته، وكان أحد هؤلاء الثلاثة إبن القلاعي (والآخر الاسقف يوحنا العاقوري)" (١٠).

وفي العام ١٤٩٢ أرسل البطريرك سمعـان الحـدثي "الأب بطرس الماروني موفداً من قبله الى روما لتقديم الطاعة والخضوع، والتماس درع الرئاسة والتثبيت شـأن سلفـائه المغبـوطين"، ولكن المندوب البطريركي هذا لم يصل الى رومـا بسبب عسر الطريق في البحر وتغيير البابوات الذين تعاقبوا على العرش البابوي في فترة قصيرة من الزمن. ثم سافر دون اصطحاب رسالة من البطريرك فطلب اليه الكرادلة العودة مصحوباً برسائل من الكرادلة الى البطريرك مستفسرين عن عوائد الموارنة، ومعتقدهم، وعن البطريرك الجديد، وتقديس الميرون، وعن الرسائل البابوية الموجّهة الى البطاركة سلفائه (وربما لتكوين ملفّ كامل حول قضايا الطائفة مع العلم ان البراءات المطلوبة كلها مدوّنة في سجلات الفاتيكان وموجودة في خزائنه، وقد نقلها اكثر من مؤرخ ماروني). ثم أوفد البابا لاون بعده "رسولين آخرين الى البطريرك الماروني، هما الأخ (فرا) يوحنا فـرنسـيس من بوتانزا (Potenza)، ومـعـه الأخ فرنسيس من رياتي (Riaté) الايطالية. وعند رجوع هذين الزائرين الى روما، انضمّ إليهما ثلاثة نواب بطريركيين ليحضروا المجمع اللاتراني الخامس، كما تشهد البـراءات المارونيـة المنشـورة بهـذا الخصـوص. ثم أرسل البـابا الى لبنان، مـرّتين متواليتين، زائراً آخر هو الاب (فرا) سوريانو الفرنسيسكاني مع رفيق له سابق هو الأخ يوحنا فـرنسـيس من بلدة بوتنسـا... وكـانت رسـالة هذا البـابا المذكور إطلاع الموارنة على بعض مسـائل لاهوتية، وتعليمـيـة، وطقسـيـة، إذ كان همّ الأحبـار الرومـانيين أن يجـعلوا الموارنة يمارسـون الطريقـة اللاتينيـة في ممارسـة الأسـرار الالهيـة، و لا سيّمـا سـر الميرون..." (١١). وفي ردّهم على هذه الرسـائل والتـقـارير المتعلّقة بالبطريركية المارونية، والمتبادلة بين الكرسيين، الرسولي والانطاكي الماروني، يتـمنّى البـابوات سـلامـة "الوردة" المارونيـة بين "أشـواك" البـدع والملل الأخـرى، و"الخراف" المسيحية بين "الذئاب" المفترسة... وكان تاريخ هذه الرسائل في العام

١٥١٥، أي يوم الدخول العثماني الى هذه البلاد، في عهد البطريرك شمعون الرابع الحدثي. وختم بها الكرادلة والبابوات في الكرسي الرسولي تخوّفاتهم من الدسّ اليعقوبي الذي وصلت أنباؤه مجسّمة الى روما. ولم يطلّ عهد البطريرك موسى العكاري، حتى صار الايمان الماروني، والنهج البطريركي الماروني، والعلاقات بالكرسي الرسولي مثار اعجاب وثناء من جميع الاحبار الذين تعاقبوا بعد ذلك على الكرسي الرسولي الذي استجاب للطلب الماروني، وعيّن قصّاداً دائمين في لبنان.

وقبل أن ننهي موضوع القصّاد والممثلين الرسوليين نشير الى أن القرن السادس عشر والقرن السابع عشر شهدا أيضاً مزيداً من القصّاد الذين اوفدهم الكرسي الرسولي لدراسة الوضع الماروني، وفي طليعتهم القاصدان الرسوليان في عهد بطاركة آل الرزي الأب جان فرنسيسكو موركانتي، ورديان القدس، وجوان إليانوباتيستا بالاضافة الى القاصد الشهير دنديني الذي صرف ربع قرن في خدمة القضايا المارونية خاصة واللبنانية عامة الى جانب البادري توما برون او برونو اليسوعي. وقد أهتمّ دنديني بفحص الكتب المارونية وتعمّق في فهمها لذا كان المدافع الأول والأهم عن استقامة الايمان الماروني ومطابقته التامة للتعاليم الكاثوليكية. كما أفاد القاصد الثاني الشهير باتيستا انه "ظنّ موفدو رومية أن الموارنة حادوا عن طريق الايمان القويم، بناء على ما طالعوه في بعض كتب أفسدتها يد المبتدعين (اليعاقبة بصورة خاصة وعلى رأسهم توما اسقف كفرطاب).... فأنا تحققت بنفسي... وأنا احسن فهم لغتهم السريانية فوجدت أن هذه الكتب وهي قديمة الاصل جداً، تطابق كل المطابقة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية. وتأكّدت أن القصّاد السابقين لم يتبصّروا في الامور، ولم يجتهدوا في فحص الكتب بما ينبغي من الاجتهاد، فلا عجب إذا رجعوا الى رومية بأخبار تخالف الواقع، ومن شاء أن يعرف ما هي قيمة شهاداتهم بحق الموارنة، فيلاحظ أنها منقولة كلّها عن أصل واحد، بُنيت عليه براءة البابا زخيا الثالث (التي فيها إشارة الى عودة الموارنة عن الضلال). وعن هذه البراءة الموجّهة الى الروم الذين حلفوا مع

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة يمين الطاعة للبابا (أي الروم الكاثوليك) على يد الكردينال بطرس، فنسبت البراءات التالية مثلها الى الموارنة، وهو ما لم تصحّ نسبته إلاّ الى الروم..." (١٢). كما وجّه البطاركة بدورهم أكثر من موفد عن كل بطريرك منهم الى الكرسي الرسولي حاملاً رسائل بطريركية، ولا مجال لذكرهم جميعاً، ونشير فقط الى انه بعد فتح معهد روما الماروني وتخريج الدفعة الاولى من طلاّبه تحوّلت العلاقات بين روما والموارنة الى صلات شبه دائمة، مبنية على التنسيق الكامل، والحضور الدائم بشكل منظّم ومدروس، باعتبار أن هؤلاء الخريجين لعبوا دور السفراء الدائمين للكرسي الرسولي وللكرسي البطريركي الماروني في آن معاً. كما تميّزت هذه العلاقات لاحقاً بإقامة ممثلين للبطاركة في روما بصورة دائمة، كالاسقف جرجس عميرة والحاقلاني اللذين كانا سفيرين للبطريرك ولأمير لبنان فخر الدين الثاني معاً، في الفاتيكان، والامارات الايطالية، وكذلك العلاّمة السمعاني الذي انتدبه قداسة البابا ليرأس "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦، والذي أرسى أهم الاصلاحات في الطائفة المارونية.

هدايا ورسائل الكرسي الرسولي الى مقدّمي وحكام لبنان وبطاركته

في الوقت الذي تكاثرت فيه الرسائل المتبادلة بين الكرسي الرسولي في روما، والكرسي البطريركي في لبنان، بين بابوات وكرادلة الكنيسة الرسولية، وبطاركة وأساقفة الكنيسة المارونية، قامت من جهة ثانية اتصالات بالمقدّمين والحكام الموارنة من قبل الكرسي الرسولي، وتمّ تبادل عدة رسائل بين الطرفين.

في الرسالة التي بعثها لاون العاشر سنة ١٥١٥ الى بطريرك الموارنة يعقوب الحدثي، وفيها يصف الموارنة "بالوردة بين الاشواك" فقرة خاصة موجّهة الى أمير البندقية ليوندورس لكي يهتم بصيانة أملاك وحقوق الموارنة في قبرص كما أرسل قداسته أيضاً رسالة الى المقدّم الياس الماروني يوصيه فيها بالغيرة على أمور الدين، والاجتهاد لانجاح طائفته" (١٣). كما وجّه قداسته أيضاً رسالة الى مطران الافقسية (نيكوسيا) في قبرص يحذّره فيها من الاعتداء على أملاك القديس يوحنا

في قبرص، وسائر الاوقاف المارونية، ووجوب اعتبارها تحت ولاية بطريرك الطائفة المارونية، وحذّره من الوقوع في الحرم في حال تكرار الاعتداء عليها.

وتأكيداً لثقة البابا لاون العاشر بسلامة الايمان الماروني الذي كانت تكثر الشكوك حوله، وبعضها في جزيرة قبرص حيث أُتهم الموارنة فيها باليعقوبية، أرسل قداسته، براءة بمنح الغفران الكامل لكل من يزور كنيسة الكرسي البطريركي في قنوبين في عيد انتقال العذراء مريم، وعيد ميلاد يوحنا المعمدان، وعيد القديسين بطرس وبولس، وعيد ارتفاع الصليب، في حال الاعتراف وتناول القربان المقدس، او الاحسان بشيء الى الكرسي البطريركي. وقد حمل تلك البراءة القس بطرس الفرنسيسكاني، فكانت موضع ابتهاج البطريرك والطائفة المارونية.

وفي العام ١٥٢١ أوفد البطريرك شمعون او سمعان الحدثي المذكور القس موسى العكاري قبل أن يصير اسقفاً وبطريركاً، بصفته رئيس دير حوقا، والياس زرزور الحدثي وكيل أملاك دير قنّوبين الى روما، وحمّلهما عريضة الى البابا لاون العاشر فيها بعض المطالب، فردّ قداسته عليها بفرح في ٢٢ تشرين الثاني ١٥٢٢ معرباً عن سعادته بالتواصل، والتلازم الايماني، بين الفاتيكان والامة المارونية. وأرسل الى البطريرك بركته الرسولية، وبدلتين واربعة دروع، وتاجاً مرصّعاً باللؤلؤ، وغفّارة ومقعداً، وغيرها. فما كان من البطريرك إلا أن رقّى القس موسى العكاري، موفده الى الكرسي الرسولي، الى درجة الاسقفية لنجاحه في هذه المهمة، ولم يلبث أن صار بطريركاً خلفاً له، فدرج على سيرة سلفائه في تعزيز العلاقات بين الفاتيكان وقنوبين، وتبادل الرسائل مع الكرسي الرسولي. وقد تلقّى البطريرك موسى براءة من البابا بيوس الرابع جاء فيها "نحمد الله الذي أبقى في الامصار الشرقية الافاً من الناس لم تجث ركابهم لباب عالٍ، ولم يفسدهم القرب من الهراطقة" (١٤).

كما أرسل البطريرك العكاري الى الامبراطور شارلكان في ٢٥ اذار سنة ١٥٢٧ رسالةً يدعوه فيها لتخليص البلاد من الحكم العثماني وفيها يقول: "منذ أربع

http://www.al-maktabeh.com

سنوات ونحن نترجّى جلالتكم لكي تهتمّوا بمساعدتنا على نيل استقلالنا، وعندنا خمسون ألف من الرماة، مدرّبون أحسن تدريب، وعلى أتمّ استعداد لخدمتكم في الحرب الاستقلالية... (١٥). ولما قطع الأمل من تحرير البلاد من النير العثماني أوفد في العام ١٥٥٠، كما أشرنا في سيرة هذا البطريرك الأب انطون الحصروني الملمّ باللغة التركية لمقابلة السلطان سليمان القانوني ومطالبته بوضع حدّ لتصرفات ولاته وتعدياتهم على الموارنة والبطريركية المارونية، فما كان من السلطان المذكور إلاّ أن "أنفذ أمراً همايونياً الى قاضي طرابلس كي لا يسمح لأحد بأن يتعرّض للبطريرك الماروني بشيء، وأن يصير السهر على أن تبقى حقوق الطائفة المارونية مرعية بنوع خاص، وأن يعاقب وبشدّة كل من يتجاسر على مخالفة هذا الأمر"(١٦). كما أن البطريرك العكاري المذكور زار القدس وطلب من راعي القبر المقدس سنة ١٥٦١ إرسال علماء من رهبانيته لتدريس العلوم العالية الفلسفية واللاهوتية في مدارس لبنان، وعاد بعدما فضّ خلافاً كان ناشئاً بين الموارنة والاقباط حول كنيسة مار جرجس.

وقد بلغ مجموع هذه البراءات والرسائل المتبادلة بين الكرسي الرسولي والموارنة. "مئة وسبع براءات"، حسبما أشار أمين عام مكتبة بكركي الدكتور بولس صفير في كتابه "بكركي في محطاتها التاريخية" (١٧). وكان للبطريرك العكاري النصيب الأوفر من هذه الرسائل بسبب إنحراف مقدّم الجبّة عبد المنعم عن الخط الماروني. وهذا ما جعل البابا اوجانيوس يعقد مؤتمراً ومجمعاً مسكونياً سنة ١٤٤٤ حضره اندراوس رئيس اساقفة روما، وتيمتاوس مطران الكلدان النسطوري الذي ردّه اندراوس المذكور الى الايمان الكاثوليكي، والياس اسقف الموارنة في قبرص الذي ناب عنه الكاهن اسحق. وقد قسم الجميع في مدينة لاتران، في المجمع الثاني اللاتراني، على دستور الايمان الكاثوليكي، وأقلعوا عن الايمان النسطوري. ولو أن الموارنة في قبرص كما راجت الاشاعات كانوا نساطرة لتمّت دعوتهم الى هذا المجمع لقسم يمين الولاء المطلوبة. وهذا الأمر يثبت أن الفاتيكان لم يأخذ بالوشايات على الموارنة، وكان قد تأكّد منذ القسم الاول على الولاء والطاعة، أن

رسالة البابا بيوس السابع إلى الشيخ بشير جنبلاط

الموارنة مستقيمو الايمان ولا حاجة الى تأكيد ذلك بما يتعلّق بموارنة قبرص. ولا سيما بعدما كان القاصد الرسولي الأب غريفون الذي كُلّف بمهمة استقصاء احوال الموارنة ومعتقداتهم عام ١٤٦٩، والقاصد سوريانو، قد بعثا بتقاريرهما المؤكّدة على سلامة المعتقد الماروني. كما أن البطريرك مخايل الرزي الذي خلف البطريرك موسى العكاري في ٣١ اذار سنة ١٥٦٧ واستمر في البطريركية حتى العام ١٥٨١ قد حمّل القاصد الرسولي البادري جوان اليانوباتيستا، والبادري توما برون اليسوعيين سنة ١٥٧٨ رسالة الى الكردينال كارافا رئيس المجمع المقدس تقول، حسبما أشار المؤرخ الماروني مرهج بن نيرون الباني: "قد يمكن أن يكتب إليكم أحد أن في كتبنا كلمات تخالف معتقد الكنيسة المقدّسة، وإن كان في بعض النسخ شيء يخالف ذلك، فقد أدخله الهراطقة المحدقون بنا على تلك الكتب من زمان طويل (إشارة الى توما اسقف كفرطاب اليعقوبي الذي حرّف الكتب المارونية في اواسط القرن الثاني عشر). فدع كل ريبة وشبهة باستقامة ايماننا، فنحن موسومون من أقدم الأيام على صخرة إيمان الكنيسة المقدّسة الرسولية الرومانية، وقد تشبثنا به دائماً. ولا نكلمكم بفمنا فقط، بل بالفم والقلب معا، والله شاهد على ذلك..." (١٨).

الأديار والرهبانيات تساهم في توثيق العلاقات بالكرسي الرسولي

وإتماماً لدور الكرسي البطريركي بترسيخ العلاقات المارونية الرومانية، قامت الرهبانية المارونية بدور بارز في هذا المجال، وغدا الرهبان عدا عن دورهم في حقل الزراعة والاعمار، رسل محبّة، وإيمان، وفكر تزرع البلاد حضارة، واخضراراً، وعمراناً. وقد ارتفعت الأديار في كافة أرجاء الوطن، واستصلحت الأراضي، وتحوّلت الى جنائن تعمر بكل ما يشتهي الانسان من الشجر والثمار، فتحوّلت الأديار الى "مستعمرات رهبانية" على حدّ ما ذكر الاب لامنس، تزدهر فيها الحركات الثقافية، والاعمال الزراعية والروحية على حدّ سواء. ولهذه المؤسسات الروحية المحلية، والارساليات الأجنبية، كاليسوعيين، والفرنسيسكان، والكبوشيين، وغيرهم، الفضل الأكبر في بعث النهضة العلمية والروحية في هذه

البلاد وفي الشرق كلّه بفضل خرّيجيها وخرّيجي المعهد الماروني في روما.

● ٤٨. البطريرك الثامن والاربعون مخايل يوحنا الرزّي البقوفاني (١٥٦٧ ـ ١٥٨١)

وقبل الحديث عن معهد روما الماروني، لا بدّ من الوقوف على سيرة بطريركين جليلين من ال الرزّي، كان لهما الفضل الاكبر في إنشاء المعهد المذكور الذي تحوّل الى جامعة تخرّج قادة الفكر في لبنان والشرق. البطريرك الاول مخايل الرزي الذي اجتمع "مطارنة الطائفة وأعيان الشعب"، بعد مرور تسعة أيام على وفاة البطريرك موسى العكاري، في ٢٨ اذارسنة ١٥٦٧، في دير قنّوبين، جرياً على العادات المارونية، وانتخبوا رئيس دير قزحيا "الحبيس ميخائيل بن يوحنا الرزّي من قرية بقوفا التابعة لقضاء بشرّي" بطريركاً إنطاكياً على الطائفة المارونية(١٩). وكان قد سيم اسقفاً اولاً حسب العرف والتقاليد المارونية، ثم "انتخب بطريركاً رغماً عنه، بعدما استحبس في محبسة القديس بيشاي"، حسبما ذكر الأب لويس شيخو اليسوعي (٢٠) . وكان قدره كقدر سلفائه البطاركة، أن يواجه منذ اليوم الأول لانتخابه تعديات الحكام، إذ أنه "فور انتخابه، والكلام للدويهي، جاءت العساكر العثمانية واحتلّت الكرسي البطريركي بقنوبين، ونهبوها، ووضعوا أيديهم على الماشية، وكانت كثيرة، وعلى الاواني المقدّسة، لأنهم كانوا يطلبون ضريبة على الكنيسة الجديدة، وعلى متخلّفات البطريرك المتوفّي. فاضطرّ البطريرك الجديد أن يرضي عساكر الدولة بشيء من المال، ويردّ الاملاك للكرسي البطريركي..." (٢١).

وقد تأخّر تلقّي البطريرك درع التثبيت كسلفائه بسبب التهم التي لفقت ضدّه عن طريق قبرص معقل اليعاقبة، وباعتباره من بقوفا التي هي الأخرى احد معاقل اليعقوبية أيضاً. اما الدويهي فأورد سبباً اخر لهذا التأخير وهو "أن المكاتيب كانوا مختومين بختم جديد" (٢٢). وكان البطريرك الرزي الأول قد أرسل الشماس لوقا من قبرص لطلب درع التثبيت باعتباره ضالعاً في اللغات، وحاذقاً في ركوب البحر. فأرسل البابا بيوس الخامس الأب جان فرنسيسكو موركانتي "ورديان القدس" أي

http://www.al-maktabeh.com

رئيس الدير الجديد، وحارس القبر المقدّس، للتحقيق في هذه التهم التي لازمت الموارنة وبطاركتهم عدة قرون. عندها دعا البطريرك الاساقفة وأعيان البلاد لعقد مجمع ماروني يدرسون فيه هذا الامر. وبعد التداول مع القاصد الرسولي، ثبت لهم براءة البطريرك الناسك، البعيد كل البعد عن هذه التهم، وأفادوا في تقريرهم أن غبطته بريء من كل تهمة، وأنه أكره على قبول الكرسي البطريركي بسبب تعفّفه. ثم اوفد غبطته الأسقف جرجس الخوري، مطران الشام، والخوري إقليموس الاهدني لمقابلة البابا غريغوريوس الثالث عشر، والعوة بالبراءة ودرع التثبيت، بعدما زوّدهما برسالة تؤكد على خضوعه وخضوع طائفته للكرسي الرسولي.

وفي عهد البطريرك مخايل الرزي حدثت مشاكل بين مقدّم بشرّي رزق الله وأخيه عاشينا أدّت الى قتل رزق الله شقيقه سنة ١٥٧٠ بواسطة بعض أهالي الضنيّة الذين وشوا به الى والي طرابلس لعدم دفعه ما اتّفقوا عليه لتنفيذ مؤامراتهم، واتهموه بسلب قافلتهم مستشهدين بختم طبعوه على عمامته عندما كان يستحمّ في المدينة لإثبات أنه السارق الذي فرّ من بين ايديهم، فأمر الوالي وقاضي المدينة بقتله وجرّه بأذناب الخيل باعتباره اعتدى على اموال المسلمين، فربُط بذنب الحصان وجُرّ في أسواق المدينة حتى مات. وفي العام ١٥٧٢ فُرضت ضريبة على الأهالي عُرفت بالقشلق عجز الفلاحون في الجبّة عن تسديدها فخُرّبت قراهم.

وفي العام ١٥٧٣ قُتل شخصان من بشري من أخصام آل عساف حكام الجبل، فأُتهم بقتلهما المقدّم داغر، مقدّم حردين، فما كان من الامير منصور العسافي، لابعاد الشبهة عنه إلاّ أن أرسل فقتل داغر مقدّم بشري واعطى المقدمية لابي سلهب القريعي المتوالي خلافاً لرأي مدبّره الشيخ منصور. ولم يطل الوقت حتى نشب خلاف بين القريعية وأهل بشري فعزل الامير منصور ووالي طرابلس القريعيّة من مشيخة بشري وسلّماها ليوسف أبي رعد المعروف بخاطر إبن الشدياق شاهين الحصروني من بني مشروق، والمقدّم مقلّد بن الياس. وعندما تسلّم يوسف سيفا عدوّ العسافين الحكم في ولاية طرابلس فرّ المقدّمان خوفاً على حياتهما، فطيّب خاطر المقدّم خاطر وأعاده الى المشيخة بالاشتراك مع المقدّم

باخوس الحدشيتي.

وكتب البطريرك مخايل الرزي الى البابا غريغوريوس الثالث عشر في ١٤ نيسان سنة ١٥٧٧ فاطلعه على تدخّلات العثمانيين وتعدّياتهم على قنوبين واملاك البطريركية، والموارنة في الجبة الشمالية، وأضاف: "وهذا ما دفعنا لنطلب منكم العون لنتمكّن من القيام بحاجات مئة دير يجب الاهتمام بها لما أصابها من أضرار، وأصاب سكانها من ويلات واضطهادات... فنرجو أن تتنازلوا إذا شئتم أن تحفظونا بعين عنايتكم الساهرة اليقظى، حباً بالمسيح، وترسلوا لنا بدلة كاملة للقداس وما تحتاج اليه الكنيسة عادةً بعد نهبها من كل ما فيها كما كان سلفاؤكم الاحبار يعملون مع سلفائنا البطاركة... مؤكدين أن الشعب الماروني هو شعبكم الذي يصلّي لأجلكم ويخضع لاوامركم وللكرسي الرسولي المتقدّم... ونخبركم في الختام أنه لولا العناية الالهية واهتمام التاجر المحبوب ريجولو البولوني لكان الاتراك العثمانيون هدموا ديرنا..." ووقع بما يلي:

"الحقير بين جميع البطاركة البطرك بطرس خادم دير السيّدة في قنوبين بجبل لبنان المبارك". (١).

وفي العام ١٥٧٨ أرسل البطريرك الرزي الأول رسالة شكر الى قداسة البابا لاستجابته الى طلباته، وللهدايا التي أرسلها اليه موضحاً فيها مدى تمسّك الموارنة بالايمان الروماني المقدّس، وتطابق الطقوس المارونية لما أشار اليه قصّاد الكرسي الرسولي لا سيما لجهة الميرون والتقديسات الثلاثة وغيرها من الرتب. وأنهى رسالته بالمطالبة من جديد بالبراءة ودرع التثبيت. وكان قداسته قد طلب من موفدي البطريرك السابقين "أن تُحْذَف عبارة "اصلبت حلوفين" أي يا من صُلبتَ لأجلنا، من التقديسات، وأن يتجدّد الميرون كل عام، وأن يثبّت رؤساء الرعايا (الاساقفة) في رعاياهم، وأن لا يناولوا الاطفال قبل السنة السابعة من عمرهم، وأن لا يحلوّا الزيجات إلاّ فوق الأربعة أقانيم. فأرسل البابا البادري جوان إليانو باتيستا (Batiste) اليسوعي، والبادري توما برون، وأرسل معهما للبطريرك عدة كاملة

http://www.al-maktabeh.com

لأجل تقديس الأسرار... ودخلوا لبنان سنة ١٥٧٨ واخذوا يتحققون من معتقد البطريرك الذي قبلهم بفرح واعزاز... وبعدما فحص البادري باطيشتا إليانو انتخاب البطريرك وحسن أمانته خرج الى زيارة الرعية. ولم يزل مدة سنة يختبر رتبهم، ويتأمّل تدابيرهم، ويفحص كتبهم ثم أخذ معه ولدين لرومية ليتأدبا بالعلوم الرومانية. وفي ٢٥ شباط من السنة نفسها ودّع السيد البطريرك ورؤساء الطائفة، ورجع الى رومية وأخبر قداسة البابا بأن طائفة الموارنة متمسكة جداً بالايمان، ولها محبة خاصة للكرسي الروماني المقدّس... وقد دخل بينهم بعض كتب غير مقبولة من جرّاء مخالطة الامم الغربية... فابتهج البابا لهذه التعليمات وبارك الولدين". وتسلّم للبطريرك درع الرئاسة، الباليوم، ومكاتيب التثبيت في ١٨ ايلول سنة ١٥٧٩[٤] وفي العام ١٥٨١ توفي البطريرك الرزي بعدما كان قد أرسل الى الكرسي الرسولي طلبا يتمنّى فيه على قداسته إنشاء معهد ماروني في روما لتثقيف الراغبين في دخول السلك الكهنوتي، وتمكينهم من العودة الى بلادهم، والاهتمام بالشأن الثقافي فيها. وعاد القاصدان يحملان الى قنوبين درع التثبيت، حيث احرقت بعض الكتب التي فيها دسّ على التعاليم المارونية الصحيحة خلافاً للمبادئ الكاثوليكية. وتعهدّ البطريرك بالدعوة الى عقد مجمع ماروني يخرج بالاصلاحات المطلوبة. وتمّ عقد المجمع في العام ١٥٨٠، ولكنه لم يدرج في عداد المجامع المارونية، ربما لأن القاصد الرسولي باتيستا لم يكن مكلّفاً من قداسة البابا بحضوره. وقد نشر تفاصيل ما جرى فيه المطران ديب في مجلة المنارة باللغة العربية، والسمعاني في كتابه "المكتبة الشرقية" ومات البطريرك مطمئناً الى اقتناع الكرسي الرسولي بصحة الايمان الماروني، ولكنه لم يعش ليشهد إنشاء المعهد الماروني الذي طالب به، وتحقّق في عهد أخيه البطريرك الرزّي الثاني.

● ٤٩- البطريرك التاسع والاربعون سركيس الرزي (١٥٨١ - ١٥٩٧)

البطريرك التاسع والاربعون سركيس الرزي، هو شقيق البطريرك السابق مخايل الرزي، من بقوفا. وقد فاق شقيقه، رغم تقوى الأول، عظمةً وتقوى وقداسة. ابتدأ حياته كأخيه ناسكاً في محبسة دير قزحيا. ولما توفي شقيقه انتخب بطريركاً

بعد تسعة أيام، جرياً على العادات المارونية، في ٣٠ ايلول سنة ١٥٨١، بحضور موفدي البابا باتيستا وبرونو اليسوعيين، اللذين وقّعا مع الموقّعين من الأساقفة والاعيان، على محضر الانتخاب. ورفع هذا المحضر الى البابا غريغوريوس الثالث عشر فثبّته في ٣١ آذار سنة ١٥٨٣.

وكان البطريرك سركيس الرزّي قد أجهش بالبكاء عندما انتخب بطريركاً، وطلب إعفاءه من هذه المهمة، وتركه في محبسته، فألحّ عليه الآباء والاعيان المجتمعون للقبول حتى سلّم امره لله وامتثل لارادتهم (٣٥).

وفي خطبة قداسة البابا غريغوريوس المذكور، بمناسبة افتتاح معهد روما الماروني، قال قداسته: "إن الموارنة سكان جبل لبنان مستمرون منذ عصور كثيرة على الايمان الكاثوليكي، والخضوع والطاعة للكنيسة الرومانية، دون سائر الطوائف الشرقية غير المؤمنة، وغير المتّحدة بها". ووضع بذلك خاتمة لقرون طويلة من الأخذ والردّ، حول استقامة الايمان الماروني وكاثوليكيته. وانتهت تلك الأقاويل التي روّجها اعداء الموارنة استناداً الى بعض التحريف المدسوس من قبل اليعاقبة في الكتب المارونية الطقسية. وقد أثبت القصاد بطلان هذه الأقاويل، وثبات العقيدة المارونية الكاثوليكية.

وأبرز الأعمال التي قام بها البطريرك الرزّي الثاني، هي ملاحقته طلب إنشاء المعهد الماروني الذي تقدّم به شقيقه البطريرك السابق، حتى إقرار إنشائه في العام ١٥٨٥ من قبل الكرسي الرسولي. ثم دعوته أساقفة الموارنة وأعيانهم لحضور مجمع يناقش فيه تقرير القاصد الرسولي باتيستا في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦ والذي حمله اليه القاصد الرسولي الجديد الأب جيروم دنديني اليسوعي وزميله القاصد برونو. واستمع الحاضرون الى تقرير دنديني الذي يفنّد ما جاء في تقرير سلفه باتيستا غير المدروس لقصر في فهم اللغة السريانية والذي اظهر بعض الاعوجاج في المعتقدات المارونية، فأثبت دنديني أن سبب هذه المغالطات هو وجود كلمات مدسوسة ليست في اصل الكتب الطقسية المارونية من اعداء الموارنة. وأكّد انه لم

http://www.al-maktabeh.com

يجد اثراً لما نسب اليهم من ضلال. والتحريف المذكور واضح المعالم ولا يخفى على المتعمّق في فهم اللغة السريانية، وجوهر الايمان الماروني، والقصد فيه خدمة أهداف القائمين به من اليعاقبة. وبراءة البابا زخيا الثالث كانت تستند الى مثل هذه الكلمات المدسوسة التي تحرّف جوهر الايمان المستقيم الذي حافظ عليه الموارنة منذ نشأتهم، وثبتوا فيه على الخط الكاثوليكي، وعلاقات الولاء، والاحترام مع الكرسي الرسولي. ولاحظ انها "كلها منقولة عن أصل واحد بُنيت عليه براءة البابا زخيا الثالث، وعن هذه البراءة الموجّهة الى الروم الذين حلفوا مع الموارنة يمين الطاعة للبابا (اي الروم الكاثوليك)، على يد الكردينال بطرس، فنُسبت البراءات التالية مثلها الى الموارنة، وهو ما لم تصحّ نسبته إلاّ الى الروم..." (٢٦). وقد تمّ في هذا المجمع، وبحضور القاصدين دنديني وبرونو احراق الكتب الطقسية المارونية المحرّفة، وتمّ التوقيع على عريضة يعلن فيها الحاضرون ولاءهم التام للكرسي الرسولي، وايمانهم الخالص بالتعاليم الكاثوليكية.

وكان القاصد باتيستا في بداية عهد البطريرك سركيس الرزي قد اصطحب معه أربعة شبّان الى روما للتعلم في مدارس الغرب هم: يوحنا بن يعقوب الحصروني الذي سيم اسقفاً بعد عودته سنة ١٥٩٠، ومرقس بن اسطفان المطوش القبرصي، والثالث يعقوب بن سمعان الحصروني، والرابع انطونيوس الحصروني. ثم أرسل البطريرك سركيس مع موفديه رسالة يشكر فيها الحبر الاعظم على منحه "البراءة ودرع التثبيت، وعشرة شبان لاقتباس العلوم في الغرب" (٢٧). وكان بين هؤلاء الشبّان جرجس عميرة الذي صار اسقفاً على إهدن، وسفيراً للأمير فخر الدين الثاني، وللبطريرك الرزي الثاني في الفاتيكان وروما، ثم اصبح بطريركاً. وسركيس بن موسى الرزي إبن أخ البطريرك الذي سيم اسقفاً على دمشق، وموسى العنيّسي الذي سيم اسقفاً على نيقوسيا في قبرص، وغيرهم.

ثم اتبع البطريرك الرزي هؤلاء بأربعة شبان من موارنة حلب، فصار عدد الطلاب الموارنة في روما عشرين طالباً. وهذا ما جعل البابا غريغوريوس الثالث عشر يتعهّد شخصياً المعهد الماروني في روما الذي سيلعب دوراً كبيراً في

النهوض بمستوى الاكليروس في الطائفة المارونية، ويخرّج دفعات متتالية من العلماء الكبار، والبطاركة، والاساقفة، الذين كان لهم دور عظيم في رفع مستوى المجتمع اللبناني، والمستوى الثقافي في كامل أنحاء الشرق. وبفضل هذه النهضة تسلّم الموارنة تدبير امور امراء وحكام وزعماء البلاد وأعيانها لالمامهم بالعلوم العالية.

والى جانب اهتمام البطريرك الرزي بالشأن العلمي عن طريق دعم معهد روما، سعى غبطته لإدخال الطباعة الى لبنان، وجاءت هي الأخرى بمسعى من خريجي معهد روما، وكانت أول مطبعة تدخل الى الديار المشرقية. وجرى وضعها في دير قزحيا سنة ١٦١٠، حيث بوشر بطبع الكتب الطقسية المارونية، والكتاب المقدّس، وغيرها من الكتب العلمية.

وقد تلقّى البطريرك سركيس الرزي رسالة من قداسة البابا اكليمندوس الثامن (١٥٩٢ ـ ١٦٠٥) في العاشر من نيسان سنة ١٥٩٥، بواسطة القاصدين دندديني وبرونو فيها يقول: "أما أنت ايها الأخ المحترم، فنعانقك، وطائفتك المؤمنة بالمسيح، بأخص عاطفة محبّتنا لأنكم متّحدون معنا برباط المحبّة، وحاضرون دائماً أمامنا بالروح، ولو حال بيننا وبينكم طول الشقّة. وفي الحقيقة إن تقواكم الشهيرة، وثباتكم في الايمان الكاثوليكي، وإخلاصكم الممتاز لهذا الكرسي المقدّس، كل ذلك يؤهّلكم لأن نتّخذكم بمنزلة الأبناء بقلب وأحشاء يسوع المسيح ربّنا... فانكم ما برحتم على عادة آبائكم تبدون واجب الطاعة لهذه الكنيسة الرومانية المقدّسة امّكم، وأمّ جميع المؤمنين ومعلّمتهم... وختاماً نبعث اليكم، ولطائفتكم، بركتنا الرسولية، ونطلب منكم أن تصلّوا لأجلنا في هذه الأيام العصيبة لنقدر على القيام بتدبير شؤون الكنيسة الكاثوليكية. ومراحم الرب تستقرّ في قلبكم" (٢٨).

وبهذا الوضوح والقوة، والمعاني الصادقة، وبعد طول تشكيك وحذر، يعلن قداسة بابا رومية، ثقته الكاملة بثبات الايمان الكاثوليكي لدى بطريرك الموارنة، كعادة سلفائه... وهذا التصريح والاقرار بصفاء الايمان حتى عند السلفاء، لهو هام

http://www.al-maktabeh.com

وخطير جداً، بعدما عاش الموارنة قروناً عرضة للشبهات والأضاليل والتهم الباطلة بانحراف عقيدتهم عن الخط الكاثوليكي. وفوق هذا كلّه، قداسة الحبر الاعظم نفسه، طلب من البطريرك الماروني الصلاة من أجله ليتمكن من "تدبير شؤون الكنيسة الكاثوليكية". ولم يكن الموارنة يطمعون الى أكثر من ذلك، ولا بطريركهم الرزي العظيم والقديس، فاستراحت نفسه ورقدت بأمان في ٢٥ ايلول سنة ١٥٩٧ الى جوار سلفائه في مقبرة قنوبين البطريركية.

وقد وضع القاصد دنديني كتاباً حول زيارته للقدس وروما، تحدّث فيه عن الموارنة وترجمه الى الفرنسية ريشار سيمون وجعله بعنوان "رحلة الى جبل لبنان" سنة ١٦٧٥. ثم ترجمه الى العربية الخوري يوسف العمشيتي، ونشره الأب بولس قرألي في المجلة البطريركة. وفيه تفاصيل وافية حول صدق الايمان الماروني والدسّ اليعقوبي، ودور علماء معهد روما الماروني في تبرئة الموارنة من تهمة الضلال، والانحراف، وكل ما ألمح اليه القاصد باتيستا في تقاريره، وقد وافقهم القاصد دنديني ومدح استقامة الايمان الماروني. والمطران بطرس ديب يشير في كتابه "الكنيسة المارونية" بالفرنسية، مجلد ٣ صفحة ٥٤ وما بعدها، الى مجمع البطريرك الرزي الذي وضع حداً لكل التهم والدسائس، وأثبت قراراته الكرسي الرسولي فأفحم اعداء الموارنة وحاسديهم.

وبعد أن كانت الكتب تنسخ باليد في عهد سلفائه، اصبحت في عهد البطريرك الرزي الثاني، بعد دخول المطبعة الاولى في الشرق، الى دير قزحيا، تطبع طبعا الياً مما أتاح للكثير من الكتب العلمية والروحية أن تنتشر في البلاد، وتصبح بمتناول الراغبين في المعرفة والثقافة، فساهمت مساهمة فعّالة في النهضة الفكرية في لبنان والمنطقة.

وكان حظ البطريرك الرزّي أيضاً أن عاصر الامير فخر الدين الثاني الكبير، الساعي هو الآخر لتقدّم وازدهار بلاده، ووحدة أرضه وشعبه، وتوفير الأمن والراحة والسيادة والاستقلال للمواطنين اللبنانيين من كل المذاهب والمناطق. ولم يوفّر جهداً

في هذا المجال، عسكرياً، ودبلوماسياً، وتنظيماً إدارياً، وعمراناً وازدهاراً. ولما كان الموارنة هم الطبقة الراقية في البلاد فقد اعتمد الأمير عليهم في مسيرته العمرانية والسياسية، وجعلهم مدبّرين له، فعزّ شأنهم، ولم يتأخّروا عن تلبية نداء الواجب للنهوض بالوطن في كافة المجالات حتى في المجال الزراعي، فلم يروا غضاضة في العمل مدبّرين وشركاء، وكذلك كفلاحين في أراضي مشايخ وأعيان ووجهاء الطوائف الأخرى التي سلّمها حكام البلاد المسلمون المقاطعات الواسعة، والاحكام في كثير من مناطق البلاد. وهذا ما أشار اليه الدرزي الشيخ عارف النكدي بالقول: "إن الدروز يعتبرون العمل الزراعي والصناعي والمهني، من الاعمال المنحطّة، ولا يتخلّون عن فنون الفروسية والقتال"[٢٩]. اما الموارنة فكانوا يحملون القلم بيد، والمعول باليد الأخرى، ولا يرون غضاضة في ذلك، طالما أنهم يخدمون بلادهم، ويحسّنون أوضاعهم.

وبالاضافة الى علاقته الحميمة بالامير فخر الدين الكبير، حاكم الجبل، كان البطريرك سركيس الرزي على علاقة جيدة مع الأمير يوسف سيفا حاكم الشمال وعدوّ فخر الدين الألدّ، فاستطاع بحكمته جمع الاعداء وتسخيرهم لمصلحة طائفته المارونية، ووطنه لبنان. وهكذا حسّن مركز شعبه في الداخل، وسعى لرفع شأنه عن طريق العلم وفتح المعاهد في الداخل والخارج، الى جانب توثيق علاقاته بحكام الغرب وبالكرسي الرسولي وتعيين السفراء والممثلين الشخصيين في بلاطهم مما ساعده على النهوض بالمجمع الماروني الى مستوى رفيع جداً. فبعد أن عمل الموارنة فلاحين وشركاء في خدمة اصحاب الاملاك والمقاطعات، أصبحوا بدورهم أصحاب أملاك واسعة في عهده، ونفوذ متصاعد، بفضل تدبيرهم لأمور الحكام والقادة والأعيان، واستطاعوا بالتالي أن يفرضوا أنفسهم "كشركاء" أساسيين في هذا الوطن. ولم يعد بامكان النافذين تجاهلهم او الاستغناء عن خدماتهم، ممّا أوغر صدر الحاسدين من الطوائف الأخرى، وخاصة من الدروز فراحوا يعملون من جديد لخفض شوكتهم ومزاحمتهم على دورهم الطليعي، والمتقدّم.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ المعهد الماروني في روما وأثره في نهضة لبنان والشرق

المعهد الماروني في روما

على أثر دخول الصليبيين الى الشرق اوائل القرن الثاني عشر، وفتح باب العلاقات بين الشرق والغرب على مصراعيه، وخاصة بين لبنان والكرسي الرسولي وبقية دول اوروبا، زادت الروابط المارونية والغربية متانة، واتّجهت أنظار اللبنانيين عامة والموارنة خاصة، الى هذا العالم الجديد الذي تقوم فيه نهضة حضارية بالغة الأهمية وخاصة في الامارات الايطالية وفرنسا. وكانت اولى الاحلام التي تحقّقت إيفاد بعض الطلبة اللبنانيين الموارنة، وعددهم يقارب "العشرين إكليريكياً" الى "جامعية باريس الملكية" لتلقّي العلوم في العهد الصليبي على نفقة الفاتيكان. وذلك بناء لتوصية بعثة ثقافية غربية زارت لبنان في القرن الثالث عشر لتفقّد احوال الشعب اللبناني في الوقت الذي كانت فيه البلاد تتخبّط في دياجير الجهل من جرّاء الحكم المملوكي الفاسد. ثم تلا ذلك إرسال البطريرك مخايل الرزي أربعة طلاّب لتلقّي العلوم في الغرب بينهم جبرائيل بن القلاعي، ويوحنا العاقوري، اللذين سيما أساقفة، وعملا الى جانب العشرين إكليريكياً الذين سبقوهم لبعث إنطلاقة ثقافية جديدة في البلاد. إلى أن تحقّق الحلم الكبير الذي راود فكر البطريركين الرزّيين، وتمّ إنشاء معهد روما الماروني وفتح ابوابه في العام ١٥٨٥، "هذه الدار الرومانية في قلب روما، قرب كنيسة يوحنا ديلافيكوشتا، قدّمها البابا

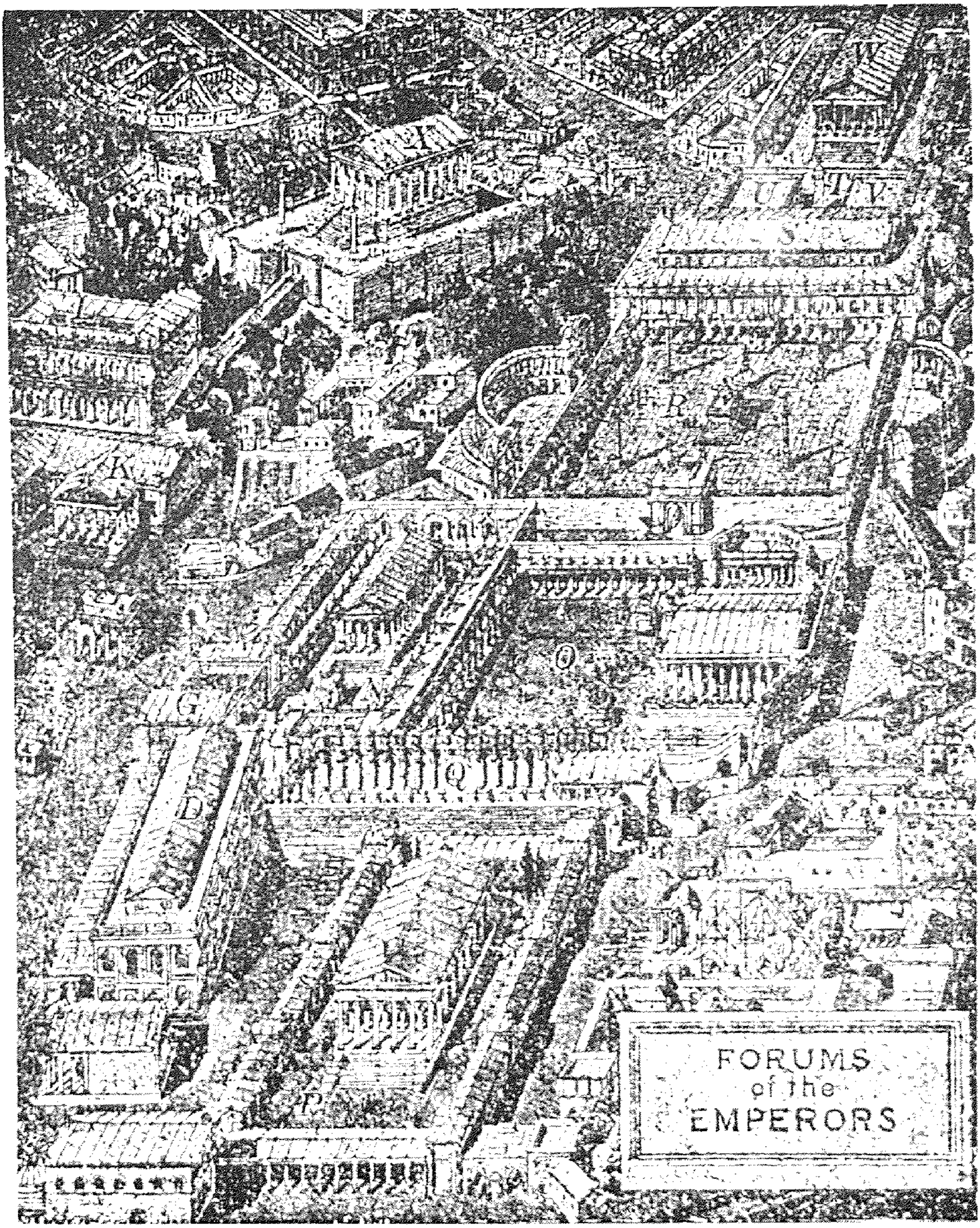

من روائع الهندسة الرومانية في عصر الامبراطورية

http://www.al-maktabeh.com

غريغوريوس الثالث عشر، منزلاً لغرباء الموارنة الآتين من الشرق الى روما لإنجاز أعمالهم المتنوّعة، بموجب براءة رسمية صادرة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٥٨٢... ثم حوّلها قداسته مع كنيستها ملكاً للطائفة بموجب براءة ثانية صادرة في ١٢ اب سنة ١٥٨٣... وفي ٥ تموز من العام ١٥٨٤ وقف لها مداخيل لسدّ حاجاتها، منها ١٢٠٠ سكودي على مجمع الداتاريا... وزاد على ذلك محامي الطائفة (المارونية) انطوان كارفا بما ما وقف لها من ماله الخاص البالغ عشرة آلاف سكودي، مع كل متروكاته بعد وفاته" [١]. وخُصّصت هذه الدار بأوامر من قداسة البابا غريغوريوس المذكور، مع كنيستها وحديقتها، لتكون مدرسة للبنانيين الموارنة، وعُرفت باسم "المدرسة المارونية الرومانية". وكان البابا بيوس الخامس، قد قرّر بناء لطلب من البطريرك مخايل الرزي تخصيص الموارنة بمدرسة في قبرص في العام ١٥٧٠، ولكن الاتراك هاجموا الجزيرة وقتلوا آلاف الموارنة، فتوقّف المشروع.

وُضعت المدرسة المارونية الرومانية تحت إدارة الآباء اليسوعيين حتى تمّ اقفال جمعيتهم في العام ١٧٧٣، فانتقلت إدارتها الى كهنة علماء قديسين [٢].

وقد انجبت هذه المدرسة شلّة من العلماء الكبار، والمؤرخين، والبطاركة، والأساقفة الذين حملوا الى لبنان وخاصة الموارنة، والشرق بكامله، آخر ما توصّل اليه الفكر الغربي من الثقافة والعلوم، فكانوا طليعة النهضة والحضارة في هذا الجزء من العالم.

تخرّجت الدفعة الاولى من الطلاب الذين أرسلهم البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٨٦ ـ ١٥٨٧، وكانوا حوالي السبعة عشر طالباً. وعادوا الى البلاد، فصار معظمهم أساقفة، واختير من بينهم بطاركة الموارنة. ولكن العراقيل أخذت تقف في وجه هذا المعهد لتعيق تقدّمه، وثقة المواطنين به، من جرّاء المداخلات التي قام بها حكام الشرق للوقوف بوجه هذا التواصل بين لبنان وموارنته من جهة، وملوك وحكام الغرب من جهة ثانية، مما اضطر اولياء الطلاب الى ايهام المسؤولين اللبنانيين، وهم من الولاة العثمانيين، واتباعهم من الامراء المحليين، أنهم يرسلون

أبناءهم للاستخدام لدى بعض الأعيان" (٣). هذا الى جانب مضايقة بعض حكام الغرب أنفسهم لهذا المعهد، وفي طليعتهم الامبراطور نابليون بونابرت الذي أقفل المعهد المذكور بعد خلافه مع قداسة البابا حول قضية طلاقه الشهيرة وزواجه من ماري انطوانيت، وذلك في العام ١٨٠٨. فأصدر اوامره بالقبض على مجلس ادارة المعهد، وبيع املاكه. ومن ثمّ تمّ ضمّ ما تبقّى من ممتلكات واموال عائدة لهذا المعهد الى مدرسة البروباغنده لتعليم احداث الموارنة.

كما عرف المعهد الماروني أزمات مالية كادت تودي به لولا نخوة بعض البابوات والمحسنين، وفي طليعتهم البابا لاون الثالث عشر الذي أعاد فتح المدرسة (١٨٧٨ ـ ١٩٠٣) بمسعى من البطريرك الماروني الياس الحويك.

ورغم كل هذه المعوقات استطاع المعهد الماروني الوقوف على رجليه والصمود، وإحداث ثورة فكرية هائلة رفعت دول الشرق من مجاهل الامية والتخلّف العلمي، الى مستوى الدول الراقية. وقد تخرّج منه عشرات العلماء من رجال الدين والدنيا الذين قُدّر لهم أن يقودوا الحركة الثقافية في لبنان والعالم العربي، وابرزهم: ابراهيم الحاقلاني، جبرائيل الصهيوني الاهدني، ويوسف سمعان السمعاني الحصروني، وسماعنة آخرون، وغيرهم من المفكرين والعلماء الذين أتقنوا عشرات اللغات، وألّفوا مئات الكتب، ودرّسوا مختلف العلوم والآداب في جامعات الغرب والشرق، ولا سيما في "المعهد الملكي الفرنسي"، وجامعات إيطاليا وإسبانيا، حيث نُقشت اسماؤهم، ولا تزال حتى اليوم، بحروف من ذهب على مداخل جامعات الغرب. كما خرّج هذا المعهد بطاركة عظاماً أمثال جرجس عميرة، ويوسف الرزّي، وبولس مسعد، واسطفان الدويهي، وسمعان عواد، والياس الحويك، وغيرهم من كبار البطاركة والأساقفة والعلماء، أمثال التولاوي، والغزيري، والغسطاوي، ومرهج بن نيرون الباني، واسطفان ورد، ويوسف الباني، والعديد من رجال الفكر ممّن خلّفوا آثاراً عظيمة في حقول الفكر والعلم والثقافة (٤)، حتى اصبح إسم "ماروني" في اوروبا، بفضل هذه المدرسة مرادفاً لكلمة "عالم" على حدّ ما ذكر الأباتي فهد (٥).

http://www.al-maktabeh.com

وقبل الانتقال الى سِيَر البطاركة الآخرين، لا بدّ من كلمة حول بعض اقطاب المتخرّجين من معهد روما الماروني، الذين صنّفتهم المجامع العلمية، والمعاجم من كبار العلماء، وهم:

http://www.al-maktabeh.com

١ـ جبرائيل الصهيوني الاهدني (Edensis)

قبل عرض سيرة هذا العالم الماروني الكبير نشير الى اننا استقينا معظم معلوماتنا عن متخرّجي معهد روما الماروني، عن الأب بيار روفايل صاحب الكتاب الشهير "معهد روما الماروني"، والخوري ابراهيم حرفوش، ومجلّة المنارة، والمطران يوسف الدبس، بالاضافة الى تحقيقات قمنا بها شخصياً من خلال مطالعاتنا.

ولد جبرائيل الصهيوني في إهدن نحو سنة ١٥٧٧، وهو من أسرة الصهيوني أحد فروع اسرة كرم المعروفة التي منها البطل يوسف بك كرم ومقدّمو إهدن. تخرّج من معهد روما الماروني ليعمل استاذاً في اللغتين العربية والسريانية في معهد الملك الفرنسي لويس الثالث عشر المعروف بالمعهد الملكي الفرنسي في باريس، بعدما أتقن جميع لغات عصره. وقد حُفر إسمه، إعترافاً بفضله، على لوحة رخامية عند مدخل هذا الصرح الجامعي العريق.

ومن أبرز أعمال الصهيوني صَبّهُ حروفاً للطباعة باللغة اللاتينية والعربية واليونانية والسريانية التي كان يتقنها جميعاً، عُرفت بالحروف السيونية (Lettres Syoniennes) او (Syonites) نسبة اليه. وقد سمّاه بعض كتّاب الغرب "الاهدنسيسي" (Edensis) نسبة الى مسقط راسه إهدن.

حاز الصهيوني على دكتواره في اللاهوت والفلسفة، وترجم التوراة الى سبع لغات هي: عبرية ـ سريانية ـ سامرية ـ كلدانية ـ يونانية ـ عربية ـ لاتينية، بمساعدة حنا الحصروني، وابراهيم الحاقلاني، خرّيجي المعهد الماروني المذكور.

وتوفي الصهيوني في باريس سنة ١٦٤٨ تاركاً وراءه أكثر من عشرين كتاباً في شتى حقول المعرفة، عدا الترجمات الكثيرة، ولا سيما في الجغرافيا واللغات.

وهذا ما جعل العلاّمة الانكليزي الذي وضع مقدّمة كتاب التوراة بالانكليزية والصادر في لندن سنة ١٦٥٧، يقول: "إن هذا الرجل بذل تعباً شاقاً، وكثير الفائدة، لكل من يرغبون في أن يتضلّعوا باللغات الشرقية، والاسفار المقدّسة. ومن لا يقرّ له بالفضل كان ناكراً للجميل فنحن نعترف بفضله، ونرى أنه يلزم الجميع أن يؤدّوا له شكراً لا يُنتقص" (٦).

وقد اشتهر بين الصهاينة الاهدنيين أيضاً انطونيوس الصهيوني واضع كتاب الأناجيل، ورسائل بولس الرسول، وباقي أسفار العهد الجديد حتى رؤيا يوحنا بالعربية والكرشونية، بأمر من البابا بولس الخامس، والبطريرك يوحنا مخلوف في العام ١٦١١، حسبما ورد في آخر الكتاب، من انه "في سنة ١٦١١، وفي السادس والعشرين من حزيران كان النجاز من نسخ هذا الكتاب في أيام أبينا بولس الخامس الحبر الروماني الكلي الطوبى والبار يوحنا (الحلو) الاهدني، البطريرك الانطاكي، كرسيّه بلبنان، وتمتدّ سلطته الروحية الى سوريا كلّها والامصار القاصية... بيد الحقير انطونيوس بن اوفيمياني الصهيوني، رئيس الكهنة، والراهب من إهدن بجبل لبنان، السرياني الماروني..."(٧). هذا بالاضافة الى تركه عدة مؤلفات كتبها هذا الخوراسقف العلاّمة في الفلسفة والحساب والجبر والهندسة وغيرها.

٢ـ إبراهيم الحاقلاني(Ecchellensis)

ولد ابراهيم الحاقلاني أو الاكلنسيسي كما سُمّي في الغرب، في حاقل من بلاد جبيل عام ١٥٩٤، وتخرّج من المعهد الماروني في روما بدرجة دكتوراه في الفلسفة واللاهوت. ثم انصرف الى التعليم في بيزا، وروما، وجامعة " البروباغنده" (Propagande) الايطالية. ثم عُيّن ترجماناً، ورئيساً لمكتبة اللغات الشرقية في روما، فوضع لها الفهارس والدراسات. كما وضع عدة مؤلفات جعلته في المقام الاول بين المراجع التي تتحدّث عن الحضارات الشرقية والسريانية، والطائفة المارونية، والعرب. وقد ترجم عبد يشوع الصوباوي الى اللغة اللاتينية، وله عدة كتب اخرى في الهندسة والعلوم.

http://www.al-maktabeh.com

عيّنه فخر الدين سفيراً له في روما وتوسكانا، الى جانب الخوري جرجس عميرة، ممثّل البطريرك الماروني، ليعرضا على دول الغرب تحضير حملة صليبية جديدة بغية تخليص لبنان من قبضة الاتراك الذين كشفوا هذه الخطة فانتقموا من الأمير اللبناني، وقضوا عليه وعلى احلام البطريرك والموارنة في التخلّص من النير العثماني، والعيش في كرامة وحرية واستقلال. وقد اخطأ حكام الغرب آنذاك باحجامهم عن مساعدة قادة لبنان، ولو فعلوا لتغيّرت أمور كثيرة في الشرق لصالحهم، ولصالح المسيحيين، واللبنانيين، ولا سيما الموارنة. ولكنهم اكتفوا ببعض الامتيازات التي أغدقها عليهم الاتراك بدل الدخول من الباب الكبير اللبناني الى الشرق بكامله.

وقد عُيّن الحاقلاني فيما بعد، من قبل الزعيم الفرنسي الكردينال ريشيليو استاذاً للغات الشرقية في الكلية الفرنسية (Collége de France) في باريس، وترجماناً للملك الفرنسي. وبعد مقتل الامير فخر الدين في العام ١٦٣٥ غادر الحاقلاني باريس، وانتقل الى روما، حيث عيّنه قداسة البابا حافظاً للكتب العربية والسريانية في مكتبة الفاتيكان. وهناك انصرف الى الكتابة والتأليف، فوضع أربعة وعشرين كتاباً، واربعاً وستين مخطوطة عُرفت "بمجموعة الكنسيسي" أي الحاقلاني، تتحدّث عن الطب، واللاهوت، والفلسفة، والعلماء الشرقيين، والدين، والنبات، والهندسة، بالاضافة الى وضعه قاموس عربي - لاتيني، وعدداً وافراً من الرسائل. وكل هذا الانتاج الضخم، ضُمّ الى مكتبة الفاتيكان ليرقد الى جانب آلاف الوثائق المارونية التي حملها السمعاني لاحقاً الى هذه المكتبة، بما فيها كتب الصهاينة والسماعنة، وغيرهم من كبار علماء الطائفة، كما أشار زميله السمعاني، فبلغ ما تركه الحاقلاني "أربعة وستين مؤلفاً" (٨).

وفي معرض تعليقه على كتاب سعيد بن البطريق المعروف بأفتيشيوس حول توزيع المهام بين الاكليروس على اختلاف درجاتهم، قال الحاقلاني: "إن القسوس والعامة لما سمعوا أساقفتهم يسمّون البطريرك "اباً"، قالوا في نفوسهم: إن كنّا نحن نسمّي الاسقف اباً، والاسقف يسمّى البطريرك اباً، فيجب علينا أن نسمي

البطريرك "بابا"، أي أبَ الآب، اي الجدّ إذ كان أباً لأبينا. ثم لما سمعوا الاساقفة والبطاركة يسمّون صاحب رومية اباً، قالوا في أنفسهم: إذا كنّا نحن نسمّي البطريرك اباً، والبطريرك يسمّي صاحب رومية "البابا"... فعُرف صاحب رومية بهذا الاسم دون غيره، الى الآن، عند أهل النصرانية جميعاً"، والاظهر حسبما يقول المطران الدبس، أن هذا الاسم أُخذ عن السريانية أي "أبو الأب" وهو "الجدّ"، على "أن إختصاص الاحبار الرومانيين به لم يكن بأمر، بل كان من باب التغلّب والاستحسان" (٩).

وبعد موت الحاقلاني نُقش إسمه أيضا كالسمعاني سلفه، بماء الذهب على لوحة اقيمت عند مدخل "الكلية الملكية" في باريس تخليداً لذكراه، وتمجيداً لعطائه الكبير وجميله على الحضارة. وكم نحن بحاجة في لبنان للتمثّل بقادة الغرب في هذا المجال، فنقيم في بلادنا، ولو نصباً واحداً لقائد واحد من قادة الفكر في بلادنا، الى جانب مئات النصوب التي تخلّد قوادنا السياسيين الذين خدموا نفوسهم لا الوطن الذي إليه ينتمون. فالى متى سنبقى نهمل رجال العلم والمفكّرين الذين على أكتافهم تبنى الأمم والشعوب، وترتقي، وتسير في معارج التقدّم والازدهار؟

٣- يوسف سمعان السمعاني الحصروني(Assemanus)

ثالث "الترويكا" المارونية المتربّعة على قمّة الفكر والمعرفة من خرّيجي المعهد الماروني في روما، يوسف سمعان السمعاني الذي ولد في حصرون في ٢٧ تموز سنة ١٦٨٧، وعاش في كنف عمّه اسقف طرابلس يوسف السمعاني. ولما شبّ انتمى الى المعهد الماروني في روما لمتابعة علومه العالية فتخرّج على غرار الصهيوني والحاقلاني، وشلّة كبيرة من الافذاذ، عالماً كبيراً من علماء الطائفة الذين خلّدوا في الغرب العبقرية اللبنانية الفذّة المبدعة التي بزّت كل شعوب الأرض بنبوغ أبنائها وتمرّسهم باللغات والعلوم، واتّساع المعرفة والعطاء. كان السمعاني يتقن ثلاثين لغة، وهي مجموعة اللغات المعروفة في ذلك العصر، كلاماً وكتابة. ولم نسمع أبداً، عبر الاجيال والعصور، أن مثقفاً من مثقّفي العالم قد ألمّ بهذا العدد

http://www.al-maktabeh.com

من اللغات. ومع هذا قليلون في بلادنا هم الذين يعرفون الكثير عن هذا العالم الكبير. ونعود مرة اخرى لنتأسّف على هذا التقصير الفاضح في حقّ النبوغ اللبناني ورموزه. وقد وصف المطران الدبس علاّمتنا الحصروني بقوله: "كان حلية عصره وفريد دهره". كان السمعاني اسقفاً مارونياً، وقاصداً رسولياً، ومستشاراً لمجمع الايمان، ومؤرخاً لإمارة نابولي، وعضو ديوان التوبة، ومستشاراً ملكياً في البلاط الفرنسي، واستاذاً جامعياً في اكثر من جامعة من جامعات الغرب، واغزرهم إنتاجاً. عاش حياة عامرة بالعمل والعطاء، قلّما عاشها عالم قبله، فاستحق منحه الجنسية الايطالية من قبل ملك نابولي، وصقلية، وإسبانيا، كارلوس الرابع الذي جعله مؤرخ البلاط الملكي، بعدما كان قد شغل منصب مؤرخ مملكة نابولي. كما عيّنه قداسة البابا حافظاً لمكتبة الفاتيكان ومنظّم فهارسها، فضمّ اليها الاف الكتب والوثائق السريانية والعربية المارونية بتكليف من قداسة البابا كليمانت التاسع على اثر تعيينه قاصداً رسولياً، وترؤسه "المجمع اللبناني" في العام ١٧٣٦ الذي صدرت عنه الاصلاحات والدستور المعمول به حتى اليوم في الكنيسة المارونية. هذا الى جانب تدريسه في جامعات فرنسا وإيطاليا، وسهره على التأليف والكتابة. ورغم الحريق الذي التهم بيته، والعديد من مؤلفاته، ومؤلفات إبن شقيقته الاسقف اسطفان عواد السمعاني، فقد ترك السمعاني الكبير عشرات الكتب والمؤلفات أبرزها: مجموعة "المكتبة الشرقية" التي تعتبر أعظم مرجع لكتابة التاريخ الماروني، بالاضافة الى كتابات تدور حول مختلف شؤون الفكر: كالأدب، والفلسفة، واللاهوت، والنحو، والتاريخ، والعلوم واللغات، والدين، وغيرها من فنون المعرفة التي جعلته "من أعظم مستشرقي اوروبا" على حدّ ما وصفه الكاتب بيار رافاييل، صاحب كتاب "معهد روما الماروني" (١٠).

وبعدما ألّف العلاّمة يوسف سمعان السمعاني ما يربو على المئة كتاب وموسوعة، شبّ حريق هائل في داره سنة ١٧٦٨، فقضى على معظم هذه المؤلفات، وحرم التراث اللبناني، والخزانة الرسولية، من كنز لا يقدّر بثمن، جلّه من العلوم النادرة. ويوم وفاته في ٣١ كانون الاول سنة ١٧٦٨، بعد أيام من هذا الحريق

http://www.al-maktabeh.com

المشؤوم والمفجع، ردّدت الصحف الايطالية والعالمية صدى الأسف العميق، وأجمعت أنه "أخذ معه أسف روما، وأوروبا العالمة" (١١). مات كبير رجالات الفكر الموارنة، وكان موته خسارة للحضارة في العالم، تاركاً بعده إرثاً حضارياً وفكرياً لا ينضب، وجيلاً كبيراً من عباقرة اسرته السمعانية الراقية، وفي طليعتهم المطران اسطفان عواد السمعاني، ويوسف السمعاني، وسمعان السمعاني، وغيرهم، هذا عدا عباقرة لبنانيين وموارنة من الاسر الأخرى من خرّيجي المعهد الماروني في روما، ومن بينهم المؤرخ مرهج بن نيرون الباني وغيره.

٤ـ القسّ مرهج بن نيرون الباني المعروف بفاوسطوس(Faostos)

ولد مرهج في بان من قضاء بشري سنة ١٦٣١، ويسمّيه الغربيون فاوسطوس. وكان قد اصطحبه خاله ابراهيم الحاقلاني المار ذكره سابقاً، الى روما، حيث انضمّ الى طلبة المعهد الماروني، وتخرّج ليصبح أستاذاً للغة السريانية في معهد الحكمة الروماني" (لاساجيس ـ La Sagesse)، خلفاً لخاله المذكور. وبالاضافة الى عمله في التدريس، كان كاهناً مسؤولاً عن رعية كنيسة القديس اوسطاكيوس في روما. وأبرز مؤلفاته تاريخ طائفته المارونية الذي يدافع فيه بقوة عن استقامة إيمانها الكاثوليكي متصدّياً لليعاقبة الذين حاولوا جاهدين تشويه صورتها، وعلاقاتها بالكرسي الرسولي. وقد طُبع مؤلفه هذا في روما سنة ١٦٧٩، ويعتبر من أبرز المراجع في تاريخ الموارنة، هذا عدا الكتب التي تهتمّ بأمور الايمان الكاثوليكي، وتنقيح الأناجيل واسفار العهد الجديد، بمعاونة القس يوسف الباني الشهير بغزارة علمه، استاذ اللغتين السريانية والعربية في مدرسة "نشر الايمان المقدّس".

وقد روى المستشرق دي لاروك أن مرهج المذكور قد تبادل وإياه عدة رسائل يوم كان العالم اللبناني منشغلاً بكتابة وطباعة إنجيله. وذكر انه توفي سنة ١٧١١ عن عمر يناهز الثمانين عاماً (١٢). كما يشير البطريرك الدويهي الى وفاة البطريرك الصفراوي سنة ١٦٥٦ برائحة القداسة بشهادة القس مرهج بن نيرون الباني الذي

http://www.al-maktabeh.com

"دخل اليــه (أي الى البطريرك) فــوجــده ملقى على الأرض والنور ينبــعث من وجهه"(١٣).

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ متخرّجون آخرون لامعون

لا مجال لذكر كل المتخرّجين اللامعين في حقول العلم والدين، من معهد روما الروماني، وبينهم البطاركة العظام، والاساقفة الكبار، والكهنة البارزين، وقد اوردنا ذكر بعضهم سابقاً، لأن ذلك يحتاج الى مجلّد ضخم، ونحيل الراغبين في مزيد من المعرفة الى كتاب بيار روفايل "معهد روما الماروني". وما كتبه السمعاني، والحاقلاني والصهيوني، والدويهي، ومسعد، والاساقفة ديب، وبطرس شبلي، والدبس، ودريان، والأباتي فــهــد والعنيّسي، والأب ضــو، وغــيــرهم. وجلّهم من متخرّجي هذا المعهد الشهير الذي كان له الدور الأول في النقلة المميّزة من القرون الوسطى وجاهليتها، الى العصور الحديثة المثقلة بالخلق والابداع، لما تركوه من مؤلفات قيّمة في شتى الحقول، مما أسفر عن قيام نهضة عالمية في كل من الشرق والغرب، لا نزال نقطف من ثمارها اليانعة حتى اليوم. وقلّة هي الاسماء العظيمة، بين موارنة القرون الثلاثة التي أعقبت إنشاء هذا المعهد الذي فتح ابوابه للطلاب عام ١٥٨٥ لم تكن من خرّيجي هذا المعهد الزاهر. ومعظم علمائنا وقادة طائفتنا في تلك الحقبة من الزمن تلقّوا علومهم العالية في المعهد المذكور.

الكتب الكرشونية والتراث الضائع

لقد اعتمد الموارنة في كتبهم الطقسية على الحروف الكرشونية المنسوبة الى رجل عاش في الجزيرة العربية ويدعى كرشون. وهو أول من كتب اللغة العربية بهذه الحروف السريانية. ثم اخذها عنه النصارى وكتبوا بها مزاميرهم وكتبهم الطقسية ليخفوا مضامينها عن المسلمين العرب على حدّ ما أشار جبرائيل الصهيوني، ومرهج بن نيرون الباني، والمطران اسطفان عواد السمعاني (١٤).

وبعدما أسهم المعهد الماروني في روما وخرّيجوه بالنقلة الحضارية العظيمة في العالم، أغنوا المكتبات بالمؤلفات التاريخية والعلمية والدينية المكتوبة باللغة

السريانية الى جانب اللاتينية والعربية. وقد عاد هؤلاء العلماء، والكتّاب المثقّفون، الى لبنان ليقودوا فيه، ومن خلاله في الشرق بكامله، نهضة حضارية، بارزة، عودة النحل المثقل بالشهد الى القفير. وسيبقى فضلهم على الغرب نفسه الذي زوّدهم بهذه المعارف أكثر من فضلهم على الشرق، لأنهم طعّموا الحضارة الغربية بحضارة الشرق العريقة، وحقّقوا قفزة عملاقة في مجال اللغات، والتوثيق، والتأريخ، وتعميم المعارف العلمية الرائجة يومها بفرعيها: العريق الذي تعمر به المكتبات العربية والعائد الى العصر العباسي العربي المذهب الذي راجت فيه الترجمات والكتب الفلسفية والعلمية التي تناولت الطب والهندسة والفلك والدين واللغة وغيرها. والحديث الذي انطلق في الغرب مع ظهور النهضة الفكرية والفنية في اوروبا وخاصة في ايطاليا وفرنسا على صعيد العلوم والفنون المسرحية، والأدبية، والرسم، والنحت، والهندسة وغيرها، فتواصل الشرق والغرب، وتبادلا المعارف والعلوم بواسطة أقلام لبنانية اختارت السريانية، لإيصال الفكر الشرقي، كما لم تقصّر في ترجمة الآثار العربية والسريانية الهامة الى الإيطالية، والانكليزية، والفرنسية، والاسبانية، لغات العصر الرائجة في تلك الحقبة الزمنية.

ولم يخف على الكرسي الرسولي ما لهذه الكنوز الادبية والعلمية من قيمة فعملت وسعها لجمع هذا التراث العريق في خزائن الفاتيكان، يساعدها في هذا العمل الجبّار نخبة من خرّيجي المعهد الماروني في روما، وفي طليعتهم العلاّمة يوسف سمعان السمعاني، الذي جمع، بتكليف من قداسة البابا كليمانت التاسع بعد إنجازه الاصلاحات المارونية ووضعه "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦ ما لا يقلّ عن "ستين ألف مطبوعة، وستمئة ألف مخطوطة" على حدّ ما ذكر المؤرخ بيار روفايل، وجلّها مكتوب باللغة السريانية، وضمّها الى موجودات خزائن الكرسي الرسولي التي اعتنى بفهرستها وتحقيقها خريجو المعهد الماروني أنفسهم. وهذا ما دفع المؤرخ روفايل الى التحسّر والاعلان: "إن انصراف اللبنانيين الى اللغة العربية، وتخلّيهم عن السريانية، أشاح بنظرهم عن تراث لبنان وآدابه، فظلّت الاف المخطوطات منسيّة في المكتبات الأوروبية" (١٥).

http://www.al-maktabeh.com

ونحن، لا يسعنا القول، كموارنة وكلبنانيين، إلاّ أن الذين أهملوا هذا التراث السرياني القيّم، والإرث الثمين، وسمحوا بانتقاله الى خارج البلاد، قد ارتكبوا جناية كبرى لا تغتفر بحق الوطن والتراث، وتنازلوا بدون مقابل، عن أهمّ مميزاتهم الحضارية في هذا الشرق، هذه المميّزات التي يجتهد قادتهم اليوم، دون جدوى، لإقناع القيّمين على مصائر الشعوب، بأنها روح هذا الوطن وسرّ وجوده، وديمومته، وشريان حياته. فالقضاء على سمات الوطن اللبناني الحضارية المميّزة التي تخلّينا عنها طوعاً للآخرين، لتقبع تحت غبار النسيان في خزائنهم، هي وحدها القادرة على تشكيل هوية مميّزة لهذا الوطن الذي عانى شعبه على مرّ العصور، وحتى اليوم، لإثبات هويته الخاصة به، غير المدموغة بأختام الآخرين، والصادرة عن دواوينهم لتدَسّ في الجيوب وكأنها البديل الشرعي والوحيد لما حمله هذا اللبناني في روحه، ونهجه، وجوهر كيانه، منذ الاف السنين.

صحيح أن اللغة السريانية، هي لغة ميتة لنْ يكتب لها الحياة والبقاء. والصحيح أيضاً انه كان بإمكان العبقرية اللبنانية تطويرها، لا سيما واللبنانيون هم واضعو الحرف الأول، وأمَ اللغات في العالم، لتواكب العصر، ويُكتَب لها البقاء والحياة. وأضعف الايمان هو إبراز مضمون هذه الحضارة السريانية العريقة، وإعادة نشر ما تركه أقطابها من يوحنا فم الذهب، ومار مارون، ويوحنا مارون، ومار إفرام السرياني، والقديس إغناطيوس وغيرهم، الى جهابذة المعهد الماروني الروماني، وبطاركة وأساقفة وكتبة موارنة لبنان وسريانه الذين تركوا الاف المخطوطات والكتب العلمية الخارقة في مكتبات العالم ومتاحف وخزائن الامم شرقا وغربا. ليس كافياً أن تُفَهْرَس هذه الكنوز وتُطْرَح على رفوف المكتبات العالمية الكبرى لتشكل جزءا من ممتلكاتها الخاصة، وأصحابها الحقيقيون غافلون عن قيمتها. وكم كنّا أغنينا مكتباتنا وتراثنا، وكنوزنا، لو أننا نقلنا هذا المخزون الحضاري الضخم الى اللغات الحيّة مع الحفاظ على أسماء أصحابه وهويتهم الوطنية اللبنانية والمارونية، وهو يدور حول كل فن وعلم من العلوم، إن في الطب، او الفلك، او الهندسة، او الحساب، او اللغة، او التاريخ وكافة المعارف الانسانية. وكم

كنّا بهذه الهدية، أكسبنا الفكر العالمي من الآفاق الجديدة، وكم كنّا ثقّفنا أجيالنا القادمة، وأبعدنا عنهم عقدة التقصير الحضاري تجاه الغرب. وكم كنّا وطّدنا دعائم كياننا، وركائز وجودنا، وطابعنا المميّز في هذه المنطقة من العالم. إن من ابسط واجباتنا الوطنية الحفاظ على ما خلّفه اجدادنا وآباؤنا من ثمار الجهد الفكري الخلاق سليماً من النهب والسرقة والاندثار، لنقله في الوقت المناسب الى اللغات المعاصرة فيصبح في متناول طالبي العلم، وتفيد منه الانسانية جمعاء، مشيرة باعتزاز الى الشعب الذي أبدعه. ونقولها بصراحة: ان اخشى ما نخشاه هو ضياع الوطن، والهوية، والوجود، بسبب ضياع هذا الارث العظيم الذي يشكّل رصيدنا الفكري والحضاري في مصرف الامم الراقية. نحن بدون هذا الكنز العريق المميّز، مجرّد حفظة لمعلّقات الشعر الجاهلي، ورواة لأخبار عنتر وزيد الهلالي. وجاهل من يظنّ أننا ندين للشرق، او للغرب، بتقدّمنا الحضاري في هذه المنطقة من العالم، فنحن أبناء حضارة عريقة عمرها الاف السنين، أبدعت الكثير من العلوم والمصارف في كافة أقطار االعالم، شرقا وغربا، وحضارتنا هي التي طعّمت الحضارات المعاصرة بكثير من ثمارها، وأُسسها ومرتكزاتها، منذ أيام بيتاغورس، واوقليدس، وزينون، وفيلون، والرهاوي، والصهيوني، والحاقلاني، والسمعاني، وابن القلاعي، والدويهي، الى ابن الصبّاح، ودبغي، وداغر، وعشرات الاسماء اللامعة في الاميركيتين واوروبا وافريقيا واسيا، والادمغة المنتشرة في أرجاء الكون. نحن الرقم الكبير في معادلات الفكر والابداع العالميّين، ويخطئ من يظن أننا مجرد رقعة صغيرة على خارطة العالم الحضارية، ولو أننا لا نشكّل سوى أحد الأرقام الأصغر في عداد المساحات والشعوب. لا شيء كالإرث الحضاري يثبت الشخصية الوطنية. وأخطر ما نخشاه اليوم بعدما طرحنا تراثنا الحضاري السرياني في خزائن الآخرين، أن نُرغم على التخلّي عن الإرث العربي الآخر الذي هو بمجمله، وبأنصع ما فيه، من ثمار جهد الآباء والجدود، فنصبح في هذه المنطقة من العالم مجرّد عرب رحّل، لا كيان لهم، ولا وطن وسط العالم العربي المتخلّف. نحن الموارنة قبل غيرنا مسؤولون عن ضياع "شششنة" الجواهر السريانية، والأكثر مسؤولية إن نحن أضعنا

http://www.al-maktabeh.com

من جديد "شششنتنا" العربية، فعندها نفقد الشهادة والسند أننا أصحاب إرث كبير في هذا الجزء من العالم. نحن الذين تخلّينا عن إرثنا السرياني للغرب، وقدّمناه هدية مجانية، وهم بغنى عنه إذ لهم إرثهم اللاتيني الذي به يفاخرون ولتلميعه يجهدون، وهو الذي يحدّد رصيدهم وهويتهم. وكدنا اليوم نتخلى للعرب عن إرثنا العربي، وأخشى ما نخشاه أن يبني الآخرون أمجادهم على انقاض امجادنا وذخائرنا المنهوبة، ونصبح الشعب اليتيم الذي يعيش على هامش التاريخ، بلا هوية، ولا رصيد، ولا وطن.

ولو أن اللبنانيين والسوريين تحديداً، أصحاب التراث السرياني، بذلوا الجهد اليسير من مجمل الجهد الذي بذلوه لانتزاع التراث العربي من صناديق الاتراك الذين حاولوا نهبه والفرار به، ومن ثم رميه في البوسفور، في الوقت الذي تجاهل هذا التراث الذي يدّعون اليوم أنهم آباؤه، لما فرغت رفوف مكتباتنا من الآثار الكرشونية والسريانية القيّمة. ولو بذلنا الجهد اليسير لتطعيم الحضارة العربية بالارث السرياني، ونشرنا هذه "الهللينية" المشرقية، لكنّا أكسبنا العربية رونقاً كبيراً، واعطيناها عمقاً حضارياً، وبعداً عالمياً، وشموليةً فكريةً وموضوعيةً، وعمقاً حضارياً، وبُعداً انسانياً، وطنياً وعالمياً، هي احوج ما تكون إليه اليوم، لأن ما تختزنه الحضارتان الآرامية السريانية، والعربية، لا مثيل له في آداب الغرب ومعارفه. ولما كان باستطاعة الغرب، أن يعلّب الحضارة المشرقية ويدفع بها الى اسواق العالم سلعة معدّة للاستهلاك، مدموغة بخاتمه الشخصي المزيّف.

ولو نظرنا اليوم الي ما احتوته متاحف العالم، في الشرق وفي الغرب، من انقرة الى اسطنبول، الى القاهرة، الى لندن وباريس وبون، وروما، ونيويورك، وغيرها من المتاحف العامة والخزائن الخاصة، لوجدنا أثمن ما تفاخر به وتعتزّ ، هو منهوب من أرضنا، ومتروك عن جدودنا الاوائل. أفليس من العار أن نتعرّف الى تاريخنا من خلال موجوداتنا في دول العالم، والى حضارتنا من قراءة الملفات المودعة في خزائن العالم؟ من المسؤول عن استباحة ثرواتنا؟ ولماذا لا تضمّ مكتباتنا ومتاحفنا إلا الندر اليسير من هذا الإرث العظيم الذي خلّفه الآباء والجدود؟

http://www.al-maktabeh.com

إنهـا المؤامـرة الكبـرى على الوطن الصـغـيـر المسـتـضـعـف من قـبل الأمم العظمى، التي راحت تنهب منّا كل شيء: الهوية، والتراث، وحتى الوطن! وما تبقّى مما لم تصل إليه أيدي الغزاة، طرحناه في سلال المهملات! وما أكثر ما استوعبت سلال مهملات الكون من تراث الامم الصغيرة! مجد روما، عظمة أثينا، عراقة بابل، وباريس ولندن والقاهرة، ونيـويورك، والاسـتانة... كلّهـا تخبـو إذا قيـست باشـراقة بيـروت وصـيـدون وصـور وبعلبك وجـبـيل... ولو أن هذه المدن اللبنانيـة العـريقـة استرجعت ما بذمّة متاحف العالم وعواصمه من كنوزها، لاقتصرت موجوداتهم على أسنان الفيلة، وهياكل الطيور المحنّطة، والزواحف، وأقراط العبيد. نحن الذين ملأنا خزائن الكون ومتاحفه كنوزاً وعبقريات، واحتفظنا بالذكريات والأساطير، من سومر الى أكاد وأشور وبابل واوغاريت، وفونيقيا... من بيبلوس الى تريبولي الى هليوبوليس، من أدونيس الى عشتروت، الى اليسار، الى قدموس وأوروبا وهنيبعل وهملقار... أساطير في أساطير... وملاحم تلو ملاحم، مجّد بها آلهة من بلادنا الكون، وغزت البلدان والامصار... ولم يبق منها كلّها، من الماضي العريق سوى قصص للاطفال وأخبار...! كفى سخرية بنا أيها المتآمرون الكبار.. كفاكم ظلماً وبغياً وغدراً... وكفانا جهلاً، وعقماً، وجبناً وقهراً...! لنا في هذا الشرق، وفي الغرب، في هذا العالم بأسره، شرف أُبوّة الحرف، وحضانة الفكر، فاغتصبتم منّا ملكيّة الإرث والتراث... نحن لولانا لما ارتفعت قلاعكم، وصمدت صروحكم متمادية في الشموخ... وما تتبجحون به اليوم من إشعاع، ما هو إلا قبس ضئيل من ذلك الوهج الذي اوقدناه على مشارف الكون عبر الاجيال... ولسانكم الغربيّ هذا، فرنسيّاً فرنكفونياً كان، ام إنكليزياً انكلوساكسونياً، ام ايطالياً تليانيّاً، ما هو إلاّ ربيب أحضان الفباء فينيقيتنا الأم... وشقيقتنا العربية التوأم، هي بنت حروفنا الأم التي لولاها لما صار الرسم صوتاً، والصوت حرفاً، والحرف كتاباً، والكتاب حضارة ومدنيّة... ! شقيقتنا العربية نحن اباؤها، وفي أحضاننا نشأت وتربّت منذ كان الزمان، وشبّت على حساب أخت لها سريانية اعرق منها وأقدم، ووريت تحت ثرى الإهمال والنسيان... في متاحف الغرب، ومقابر الشرق...!

http://www.al-maktabeh.com

ولكن... وإن نحن أنكرنا على أمّتنا ابّوة الحرف والحضارة واللسان، فثمّة أوفياء من العرب الشرفاء لا ينكرون الجميل... هيا اسمعوا مندوب مصر الدكتور علي ابراهيم باشا يقول، في المؤتمر الطبي المنعقد في بيروت سنة ١٩٤٧: "اصبح لبنان بفضل الموارنة منارة الشرق الأدنى، فانبعثت منه الشرارة الاولى في العلم والادب، كما حمل بنوه مشعل الحضارة الى سائر الاقطار المجاورة النائية، فكانوا أول النافخين في بوق النهضة الحديثة... إن مصر والبلاد العربية مدينة للبنان في أمور كثيرة. فهو يستحقّ ثناءها الدائم... إن أول من نقل الى العربية كتب الطب والهندسة (إبن القلاعي) كان كاهناً مارونياً أتى خصيصاً من روما لهذه الغاية. وأول من صبّ الحروف العربية لمطبعة بولاق المصرية التي انشأها محمد علي هو الياس المسابكي الماروني. وأول من نقل من التركية الى العربية "الوقائع المصرية"، وهي أول جريدة في مصر، في عهد محمد علي، هو فارس الشدياق الماروني. وأول من وضع "دائرة المعارف العربية" هو بطرس البستاني الماروني وابنه سليم، بمساعدة الخديوي اسماعيل. كما أن أول من وضع المعاجم العربية ـ الفرنسية، والفرنسية ـ العربية، الانكليزية موارنة، وهم: يوسف حبيش، وخليل سعاده، وأبو غاريوس. وأول من أسّس مجلة طبيّة حديثة هو لبناني، الدكتور شبلي الشميّل. وأول من أنشأ صحفاً هم لبنانيون (وموارنة) فأسس سليم نقاش واديب اسحق "المحروسة"، وسليم وبشارة تقلا (كاثوليك) "صدى الاهرام" و"المنارة"، و"الاهرام" (الى جانب داود بركات الماروني). ويوسف باخوص "البصير"، وفارس نمر ويعقوب صرّوف "المقطّم". وأول من نقل الى عربية أنيقة الروايات الاوروبية الحديثة، لبنانيون وهم: أديب اسحق، نجيب الحداد، اسكندر عمّون. وأول من أنشأ مجلة علمية، لبنانيون أيضاً، وهم: ابراهيم اليازجي وقد أصدر "الضياء"، والدكتور صروف "المقتطف"، ورشيد رضا "المنار" (وجرجي زيدان "الهلال")..." (١٦).

وبعد، يتعب القلم، وتتشلّ الاصابع، ولا ينتهي ذكر كبار من لبنان، ومعظمهم موارنة، برزوا في شتى حقول المعرفة والفن والابداع. ونكتفي بهذا القدر الضئيل من الشواهد والانجازات، ننقله عن لسان الآخرين، كي لا نُتهم بالتعصّب الطائفي

والقومي. ونختم موضوعنا حول التراث الضائع بصرخة نطلقها من صميم القلب علّها تخترق الآذان الصمّاء، والضمائر المتحجّرة، الغافلة عن مصير الوطن والهوية والتراث، علّها تصل الى قلوب القادرين واللاعبين بمصائر الشعوب، والى آذان القادة المتربّعين على عروش السلطة، والقيّمين على هذا الشعب المسكين، مُهيبين بالجميع أن يطرقوا أبواب العالم كلّه، ومتاحف الغرب، وخزائن كتبه ووثائقه بالذات، طالبين استرجاع كنوزنا الفكرية والأثرية التي اغتصبها لصوص التحف والكتب والاثريات، والغزاة الطامعون، المدفونة في زوايا المجهول والنسيان، لأنه إذا ضاع التراث، ضاعت القيم، والهوية، والوطن، وبالتالي مقوّمات الديمومة والوجود.

يا أصحاب القلم والتاج والسيف والفكر: أنصفوا هذا اللبناني، والماروني اللذين أعطيا الحضارة والعالم، ما لم تعطه أمّة من الامم، ولا شعب من الشعوب. وليقم في ساحاتكم ، وساحات بلادي، وخاصة في ساحة مبنى هيئة الامم، ولو نصبٌ واحد تخليداً لذكرى هذا اللبناني الذي أعطى البشرية كل ما أنجزه أفذاذه من العبقرية والابداع... ولم يبق في جيبه إلا هذه الهوية الحضارية فحسب، فاتركوها له، فإن اغتُصبت منه، وضاعت من جيبه، فستضيع أشياء كثيرة من هذا الكون، ولن يستطيع أحد بعد ذلك سدّ الفراغ...!

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الهوامش

الفصل الأول

١ـ نشوء المدارس الفلسفية والمذاهب الطائفية

١ـ نعمان القساطلي "تاريخ مصر" صفحة ٤٢١.

٢ـ البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة" تحقيق ونشر الأب فهد ـ دار لحد خاطر سنة ١٩٨٣ نقلاً عن مخطوطة الفاتيكان رقم ٢١٥ (طبعة ثانية ـ صفحة ٢٥٥).

٣ـ الدكتور فيليب حتي "تاريخ العرب" جزء اول صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٤ـ مرجع سابق جزء ثان صفحة ٤١٤.

٥ـ مرجع سابق صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٦ـ نولدكه ـ مرجع سابق (نقلاً عن الطبري والمسعودي) صفحة ٥٦١ ـ ٥٦٢.

٧ـ هاشم عثمان "العلويون بين الاسطورة والحقيقة" منشورات مؤسسة الاعلمي سنة ١٩٨٠ صفحة ١٤٦ و١٩٣.

٨ـ هاشم عثمان ـ مرجع سابق صفحة ٤٥.

٩ـ هاشم عثمان ـ مرجع سابق صفحة ١٩ و١١٥.

١٠ـ مرجع سابق صفحة ٣٠.

١١ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ ـ جزء ٣ صفحة ٣٨٠.

١٢ـ الأب يوحنا قمير "دراسة ومختارات" نقلاً عن مقدمة إبن خلدون.

١٣ـ والمقصود "قذفٌ".

١٤ـ المطران يوسف دريان "نبذة تاريخية في أصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان من قديم الزمان إلى الآن" بيروت سنة ١٩١٩.

١٥ـ الدويهي "سلسلة البطاركة" المطبوعة سنة ١٨٩٨ والمجددة سنة ١٩٠١ صفحة ٢٠ ـ الأباتي بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" جزء اول صفحة ١٤٩ ـ دار خاطر سنة ١٩٨٥.

١٦ـ المطران يوسف الدبس "الجامع المفصل" سنة ١٨٩٣ صفحة ١٧٢ نقلاً عن الدويهي في "سلسلة البطاركة الموارنة".

١٧ـ مرجع سابق صفحة ١٧٤.

١٨ـ راي "المستعمرات الفرنسية Rey "colonnies Françaises de Syrie aux XII^{e} et XIII^{e} siécle" Paris 1883-p. 12

١٩ـ غليوم الصوري: Guillaume de Tyr "Historiens Occidentaux des Croisades" v. I p.p. 1076-1077

٢٠ـ ميشو Michaud "Histoire des Croisades" T 2 p 32

٢١ـ الدويهي "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٠ـ٢١.

٢٢ـ الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٥.

٢٣ـ الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني ـ صفحة ١٠٢ـ١٠٢

٢٤ـ يوسف السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ٣٠٧.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ العلاقات المارونية الصليبية

http://www.al-maktabeh.com

١ـ غوليلموس الصوري "تاريخ الصليبيين" المجلد الثاني ـ الفصل الثامن ـ طبعة مين عدد ٢٠١ ـ مولد ١٩٨ باللاتينية.

٢ـ Paul Des champs "La Défense du Royaume de Jérusalem" Paris 1939 T 2 p. 5.

٣ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار لبنان سنة ١٩٧٢ ـ مجلد ٣ صفحة ٥١٠.

٤ـ الدكتور كمال الصليبي "بيت بمنازل كبيرة" نشرة مؤسسة نوفل سنة ١٩٩٠ صفحة ١٢٨.

٥ـ الأب لامنس "المشرق" سنة ١٩٠١ عدد ٤ صفحة ١٧٠ ـ والأب رنيان "رسالة فينيقية" طبعة باريس سنة صفحة ٢٢٧.

٣ـ الصراع اليعقوبي الماروني

١ـ الدبس ـ مجلد ٦ ـ صفحة ٢٠٧ نقلاً عن بارونيوس حول تاريخ سنة ١١٨٢.

٢ـ الدبس ـ مرجع سابق صفحة ٢١٣ـ٢١٤ نقلاً عن بارونيوس

٣ـ الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ١٥٢ نقلاً عن ابن القلاعي

٤ـ الحوراني استناداً إلى "البطاركة الموارنة" سنة ١٩٥٧ صفحة ٢٧ نقلاً عن الدويهي "ردّ التهم" صفحة ٢٠٦

٥ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" تحقيق الأباتي فهد ـ دار خاطر سنة ١٩٨٣ صفحة ٣٥٤

٦ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" مرجع سابق صفحة ٣٦٤.

٧ـ مرجع سابق صفحة ٢٤٩ ـ ٢٥٠ والأب ضو مجلد ٤ صفحة ٣٠ وما بعدها

٨ـ الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ٣١ نقلاً عن إبن القلاعي

٩ـ الاب ضو ـ مرجع سابق صفحة ٣٥.

١٠ـ الدبس ـ مرجع سابق صفحة ٣٧٤ـ٣٧٥ نقلاً عن الدويهي.

١١ـ الخوري يوسف عون "مار مارون والطائفة المارونية" سنة ١٩٧١ ـ صفحة ٨٤ نقلاً عن مقتطفات من موسوعة الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة".

١٢ـ الخوري يوسف عون ـ مرجع سابق صفحة ٨٥ـ٨٦.

١٣ـ طوبيا العنيسي "الوثائق" T. Aneissi "Bularium Maronitarium" Rome 1911. p. 29

١٤ـ ونص هذه الرسالة لا يزال محفوظاً بأصله الفرنسي في دير قزحيا.

٤ـ سيدة ايليج في ميفوق وبطاركتها

١ـ "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦ في طبعة الحديثة صفحة ٤٣١.

٢ـ الدويهي "تاريخ الموارنة" مرجع سابق صفحة ١١٢.

٣ـ الدويهي مرجع سابق.

٤ـ الخوري ميشال الحايك "مجلة الرعية" بيروت ـ إيار سنة ١٩٧٨ رقم ١٤٣ صفحة ١٢ وما بعدها.

٥ـ خريستموس بابا دوبولس "تاريخ كنيسة إنطاكية" تعريب استفانس حداد ـ دار النور سنة ١٩٨٤ صفحة ٢٧٦.

٦ـ الأباتي بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٧ مجلد اول صفحة ١٥٢ـ١٥٣.

٧ـ مرجع سابق صفحة ١٨٨.

٨ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٧.

http://www.al-maktabeh.com

٩- السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ٢٠٧.

١٠- الدويهي "تاريخ الأزمنة" تحقيق الأب بطرس فهد - دار خاطر سنة ١٩٨٣ صفحة ١٩١.

١١- الأب بولس قرالي "حروب المقدمين" - المجلة البطريركية سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٠٦ - ٦١١ نقلاً عن زجلية إبن القلاعي.

http://www.al-maktabeh.com

٥- لحفد وهابيل وبطاركتها

١- الخراسقف داغر - مرجع سابق صفحة ٢٧-٢٨.

٢- السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ٥٢٢.

٣- الدويهي - مرجع سابق - صفحة ١٨٤.

٤- الأب فهد - مرجع سابق جزء اول صفحة ١٥٨.

٥- المطران اسطفان عواد "فهرست المكتبة الماديشية" صفحة ١٦.

٦- السمعاني "المكتبة الماديشية" مجلد اول صفحة ٥٢٢.

٧- الأباتي طوبيا العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ١٩، و"مجموعة البينات المارونية" روما سنة ١٩١١ صفحة ٢٣.

٨- الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ٢٣-٢٤ والحاشية ٢٤.

٩- الدبس مرجع سابق صفحة ١٩٠-١٩١ نقلاً عن فهرست "المكتبة الماديشية" لاسطفان السمعاني صفحة ١٦.

١٠- الخوراسقف داغر - صفحة ٣٠- مرجع سابق.

١١- الخوراسقف داغر صفحة ٢٩.

١٢- الأباتي فهد - جزء اول - صفحة ١٧٤.

١٣ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ١٩.

١٤ـ الخوراسقف داغر صفحة ٣١.

١٥ـ الدبس ـ مجلد ٩ ـ صفحة ١٩٩.

١٦ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" جزء اول صفحة ١٧٤.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

١ـ المقرّات البطريركية المتنقلّة واستخفاء البطاركة

١ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٣١.

٢ـ الدويهي "سلسلة بطاركة الموارنة" صفحة ٢٥ ـ والعنيسي في "سلسلته" صفحة ٢٢.

٣ـ العنيسي ـ مرجع سابق ـ والأب ضو ـ جزء ٣ ـ صفحة ٤٦٣ و٤٧٣.

٤ـ من الأديار إلى الأنهر (نهر ابو علي).

٥ـ المصري ويقصد به المماليك المصريون.

٦ـ الأب ضو ـ مجلد ٣ ـ صفحة ٣٦٢ نقلاً عن زجلية ابن القلاعي.

٧ـ السمعاني في "المكتبة الشرقية" ـ مرجع سابق حول "سلسلة البطاركة".

٨ـ العنيسي "النيات المارونية" صفحة ٢٤ و"سلسلة البطاركة" صفحة ٢٢.

٩ـ الأب الدكتور "فيليب السمراني" "تاريخ جاج" سنة ١٩٨٢ صفحة ٧٢.

١٠ـ الدويهي ـ مرجع سابق صفحة ٢٥.

١١ـ الدويهي ـ مرجع سابق المقدمة صفحة ٥.

١٢ـ الخوراسقف داغر ـ صفحة ٣٢ نقلاً عن المطران مراد الجزيني.

١٣ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٢٣.

١٤ـ العنيسي "النيات المارونية" صفحة ٩ـ١٣ ـ والأباتي فهد ـ جزء اول صفحة ١٨٩.

١٥ـ بياجيوس ترسي "سوريا المقدسة" روما سنة ١٦٩٥ صفحة ٥٢.

١٦ـ الدويهي "تاريخ الموارنة" صفحة ١١٣.

١٧ـ رشيد الشرتوني "بطاركة الموارنة" للدويهي سنة ١٨٩٠ حاشية رقم ١ ـ صفحة ٢٧.

١٨ـ الدكتور كمال الصليبي "الموارنة" ملف النهار في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٧٠ صفحة ١٩.

١٩ـ الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٤.

٢٠ـ الصليبي ـ مرجع سابق ـ ملف النهار سنة ١٩٧٠ صفحة ١٩.

٢١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" تحقيق الاباتي فهد ـ صفحة ١١٥.

٢ـ سقوط جبة بشرّي بيد المماليك

١ـ عن دراسة لابن حدشيت حول بلدته، المحامي غسان فارس.

٢ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٩٣ نقلاً عن انطوان يونس "النهار" الثلاثاء في ١٩٧٧/٧/١٩ صفحة ٥.

٣ـ احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٨٩ ـ منشورات الجامعة اللبنانية صفحة ٧٣ نقلاً عن الأب ضو "تاريخ الموارنة" جزء ٣ صفحة ٤٥٤ ـ ٤٥٩. والاب قرالي يعتبره يعقوبياً وليس مارونياً (المجلة البطريركية سنة ١٩٣٠ سنة ٥ جزء ٩ صفحة ٦٠٥).

٤ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" نشرة الدرعوني صفحة ٣٠ ـ والاباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٦٠

http://www.al-maktabeh.com

٥ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٠.

٦ـ مرهج بن نيرون الباني "إسم الموارنة واصلهم ودينهم" صفحة ٩٨.

٧ـ المطران دبس "الجامع المفصّل" صفحة ١٩٦ نقلاً عن لكويان ومرهج بن نيرون.

٨ـ المطران الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٣٠.

٩ـ بياجيوس "سوريا المقدسة" مرجع سابق.

١٠ـ على أثر سقوط جبة بشري بيد المماليك سنة ١٢٨٢.

١١ـ لخلافة المقدّم سالم اليعقوبي.

١٢ـ المماليك المثريون.

١٣ـ الأب ضو ـ مجلّد ٣ ـ صفحة ٣٦٢ نقلاً عن زجلية إبن القلاعي.

١٤ـ يذكر الأباتي فهد ـ جزء اول صفحة ١٩٨ أن إسم البطريرك هو بطرس وليس دانيال، كما ورد. والنهر المقصود هو نهر ابراهيم. ثم يذكر في الحاشية أن العنيسي والمطران عواد لم يذكرا لفظة (ابراهيم) نقلاً عن "المكتبة القلونشية".

١٥ـ يشير الأب ضو في مجموعته ـ مجلّد ٣ ـ إلى أن الدير المقصود بكفتون هو عند ضفة نهر الجوز وهذا الدير لا يزال موجوداً حتى اليوم قرب كفتون لجهة الكورة، في حين يعتقد آخرون أن المقصود وهو عند نهر ابراهيم، ويجزم الأب ضو أن لا ديراً باسم دير كفتون على ضفافه.

١٦ـ الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٥.

٣ـ علاقات الصليبيين بالموارنة وغير الموارنة من اللبنانيين

١ـ الأب ازي AZAIS" Journal d'un voyage en Orient" Avignon 1858. p. 154` 160..

٢ـ الأب غودار Pére J Goudard "La Sainte Vierge au Liban" Paris 1955 p 324

http://www.al-maktabeh.com

٣ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٦١٠ـ حاشية ٣٩ نقلاً عن المستشرق ريستلهوبر.

٤ـ بول دي شـان Paul des Champs "La défense du Royaume de Jérusalem" 1939 T. 2. p.5

٥ـ الأب ضو ـ مجلّد ٣ صفحة ٤٧٨.

٦ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ١٥٣ نقلاً عن إبن سباط.

٧ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" هورس والصليبي ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٧٠ صفحة ٢٦.

٨ـ مرجع سابق صفحة ٩٥.

٩ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ١٧٨.

١٠ـ مرجع سابق صفحة ٢٩.

١١ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" صفحة ٣٢ ـ ٣٤.

٤ـ الموارنة بعد رحيل الصليبيين ودخول المماليك الى بلادهم

١ـ ريستلهوبر "تاريخ الكنيسة الارثوذكسية القبرصية" صفحة ٥٢٨.

٢ـ ريستلهوبر R. Riestelhubert "Traditions Françaises au Liban" Trad. par L. Abboud 1021- p. 86 - Harissa. ترجمة لويس عبود "تقاليد فرنسا في لبنان".

٣ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" نشرة فهد صفحة ٤٤٩.

٤ـ مرجع سابق صفحة ٤٠٧.

٥ـ الأب فيليب السمراني "جبيل عبر التاريخ" حول موارنة قبرص وديرهم المشهور صفحة ١٨.

٦ـ المطران بطرس شبلي "البطريرك اسطفان الدويهي بطريرك إنطاكية" ١٩٢٤ صفحة ٣٧.

٧ـ البطريرك بولس مسعد "الدر المنظوم" مطبعة طاميش سنة ١٨٦٣ صفحة ١٦٥.

http://www.al-maktabeh.com

٨ـ المطران شبلي ـ مرجع سابق صفحة ٣٨.

٩ـ البطريرك مسعد ـ مرجع سابق صفحة ١٦٥.

١٠ـ الأب فيليب السمراني "الموارنة في جزيرة قبرص" سنة ١٩٧٩ صفحة ١٠ وما بعد.

١١ـ العنيسي ـ "سلسلة البطاركة" سنة ١٩٢٧ صفحة ١٦ـ والخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٧.

١٢ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" مجلد خامس صفحة ١٩٧.

١٣ـ تاريخ الأزمنة صفحة ٣٨.

١٤ـ طنوس الشدياق "أخبار الأعيان في جبل لبنان" نشرة منير وهيبه الخازن ـ بيروت سنة ١٩٥٤ صفحة ٢٠٥.

١٥ـ إبن الأثير "الكامل في التاريخ" بيروت سنة ١٩٦٥ صفحة ٢١٢.

١٦ـ الشدياق ـ مرجع سابق صفحة ٢٠٦.

١٧ـ ريستلهوبر ـ مرجع سابق صفحة ١٢٠.

١٨ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٦٧ ـ ٢٦٩ نقلاً عن ابن الحريري.

١٩ـ مرجع سابق صفحة ٢٦٩ نقلاً عن إبن القلاعي. وقد رأى اخرون أن يوحنا هذا امير صليبي.

٥ـ المماليك ومعركة الفيدار و"فتوح كسروان"

١ـ محمد كرد علي "خطط الشام" دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣ ـ مجلد ثان ـ صفحة ١٢٨ نقلاً عن صالح بن يحيى في :"تاريخ بيروت" ـ والدويهي "تاريخ الأزمنة" حول العام ١٢٨٧ نقلاً عن إبن سباط.

٢ـ البير الحداد "لبنان الكبير" دار مارون عبود سنة ١٩٨٧ صفحة ١٠.

٣ـ ريستلهوبر ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٥ ـ ١٧.

٤ـ السمعاني "المقالة السمعانية" مرجع سابق.

٥ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" صفحة ٢٦.

٦ـ إبن القلاعي "تاريخ الأزمنة" وعنه نقل الدويهي في "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٦٩، ومحمد كرد علي في "خطط الشام" جزء ٢ صفحة ١٣٨.

٧ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٦٩ نقلاً عن إبن القلاعي.

٨ـ الدويهي ـ مرجع سابق ٢٧١ـ٢٧٢ نقلاً عن إبن القلاعي في "تاريخ الموارنة" صفحة ٦٧ـ٦٨.

٩ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٦٤ نقلاً عن إبن الحريري في تاريخه.

١٠ـ محمد كرد علي "خطط الشام" صفحة ١٣٨.

١١ـ الدويهي ـ مرجع سابق نقلاً عن ابن الحريري.

١٢ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" صفحة ٤٤. والأباتي فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" جزء اول قسم ثان صفحة ١٦ وما بعد.

١٣ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٨ـ١٩ نقلاً عن طنوس الشدياق.

١٤ـ ايليا حريق "التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث" الشركة الأهلية للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٢ صفحة ٧٠.

١٥ـ إبن سباط "التاريخ الالهي" ـ مطبعة الجامعة الأميركية ـ صفحة ٥٠ والدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٨٧ ـ ٢٨٨ نقلاً عن إبن سباط صفحة٥.

١٦ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" ٧٧ـ٧٨.

١٧ـ الشدياق ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٥٥ جزء اول. والدبس مجلد ٩ صفحة ٢٢٤.

١٨ـ الدكتور كمال الصليبي "منطلق تاريخ لبنان" ١٩٧٩ صفحة ١٣٦ نقلاً عن المقريزي "السلوك" سنة ١٩٤١ صفحة ١٤ـ١٥، ١٩ـ الأب فيليب خازن "كسروان عبر التاريخ" حاريصا سنة ١٩٧٠ صفحة ٣٠ـ٣٧.

١٩ـ هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ١٠٧.

٢٠ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ جزء اول صفحة ٢٤٦.

٢١ـ الدكتور يوسف مزهر "تاريخ لبنان العام" جزء اول صفحة ٢٤٥ ـ ٢٤٨.

http://www.al-maktabeh.com

٢٢ـ إبن سباط في تاريخه صفحة ٧٣ حسبما أشار الدويهي ناقل هذا الخبر في "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٨٨.

٢٣ـ محمد علي مكي "لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني" سنة ١٩٧٧ صفحة ٢٢٢ نقلاً ـ عن المقريزي ـ احمد بيضون "الصراع على الهوية في تاريخ لبنان" سنة ١٩٨٩ صفحة ٦٤.

٢٤ـ الاب لامنس "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" نشرة مجلة المشرق مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ١٧١.

٢٥ـ الدويهي ـ مرجع سابق صفحة ٢٨٨ نقلاً عن زجلية إبن القلاعي و"تاريخ الموارنة" صفحة ٧٥.

٢٦ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا" جزء ٩ صفحة ٢٢٤ نقلاً عن الدويهي الذي نقل بدوره معلوماته عن إبن الحريري وإبن سباط.

٢٧ـ إبن القلاعي في "تاريخ الموارنة" وعنه نقل الشدياق والدويهي في "تاريخ الاعيان" صفحة ٢١١ و٢٤٦ و"تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٩٠

٢٨ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" جزء ٣ صفحة ٥٢٧ـ٥٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

الفصل الثالث

١ـ لبنان والموارنة في عهد المماليك

١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" حول العام ١٢٨٧ نقلاً عن إبن سباط.

٢ـ ريستلهوبر تقاليد فرنسا في لبنان صفحة ٧٣.

٣ـ المقريزي "الحطط" جزء ثان صفحة ٢٣٧.

٤ـ Astor "Monopolyspre colonéalisum" T 3. p 7

٥ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٨٠

٦ـ سوريانو Fransisco Suriano "Treatise of Holu Land" - "Jerusalem dans les années 1644-1647" Bruxelles 1667

٧ـ الدكتور فيليب حتي في "تاريخ لبنان" دار الثقافة سنة ١٩٧٢ صفحة ٣٣٢ نقلاً عن سوخوم

٨ـ الدكتور فيليب حتي في المرجع السابق نقلاً عن بوشارد.

٩ـ الخورا سقف داغر "بطاركة الموارنة" ٢٥ صفحة ٣٧.

١٠ـ الأباتي فهد ـ مجلد اول ـ قسم ثان ـ صفحة ٤٥.

١١ـ الأب ضو ـ مجلد رابع صفحة ٢١ ـ والأب فهد مجلد اول صفحة ٤٦ نقلاً عن إبن القلاعي.

http://www.al-maktabeh.com

١٢ـ مرجع سابق.

١٣ـ الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" صفحة ١٢٩.

١٤ـ فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" مجلد اول صفحة ٤٧ قسم ثان.

١٥ـ الأب ضو صفحة ٢٠ـ٢١ ـ مرجع سابق ـ مجلد رابع ـ نقلاً عن إبن القلاعي.

١٦ـ لورته: Haji Laorty "La Syrie, la Palestine, la Judée" 1855 p. 107.

١٧ـ ج. شارم: G. Charmes "Voyage en Syrie" Paris 1891- p. 41.

١٨ـ ج. شارم: G. Charmes "La Syrie d'Aujourdhui" Paris hachette 1884 p. p. 154-155.

١٩ـ الدويهي "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٩ نقلاً عن رسالة الخوري يوسف مارون الدويهي. الأباتي طوبيا العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٢٧.

٢٠ـ المرجع السابق صفحة ٢٩ من الدويهي.

٢١ـ الدبس "تاريخ سوريا" حول البطريرك جبرائيل حجولا.

٢٢ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٣٧ نقلاً عن السمعاني في سلسلته صفحة ٤١.

٢٣ـ الأب فيليب السمراني "جاج عبر الاجيال" صفح ٧٥ـ والدويهي سلسلة البطاركة صفحة ٧٥ـ والأباتي فهد ـ مجلد اول ـ قسم ثان صفحة ٥١.

٢٤ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٢٤٠ـ٢٤١.

٢٥ـ الكاشف: المقدّم عبد المنعم.

٢٦ـ فهد ـ مجلد أول ـ قسم ٢ صفحة ٥٣.

٢٧ـ الدويهي "ردّ التهم" ـ فصل عاشر، نقلاً عن إبن القلاعي ـ والدبس في "الجامع المفصل" صفحة ٢٤١ نقلاً عن الدويهي..

٢٨ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

٢٩ـ الدويهي ـ مرجع سابق ـ "رد التهم" ـ الفصل العاشر.

٣٠ـ الأباتي العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٢٨.

٣١ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٤٠.

٣٢ـ الدويهي "الشرح المختصر" صفحة ٢١١.

٣٣ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ جزء اول ـ فصل ثانٍ ـ صفحة٧٣.

٣٤ـ مرجع سابق صفحة ٧٥ـ٧٦.

٣٥ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" جزء اول ـ فصل ثان صفحة ٧٣.

٣٦ـ بعضهم يسميه يوحنا الجاجي الثاني والآخرون الجاجي الثالث ونحن منهم.

٣٧ـ الاباتي فهد صفحة ٧٥ـ٧٦ مرجع سابق.

٢. قنّوبين وبطاركتها وانتقال السلطة إلى الشمال

١ـ انيس فريحة "معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢ صفحة ١٤٢

٢ـ الدويهي "تاريخ الازمنة" حاشية صفحة ٣٢٨ و"تاريخ الموارنة" صفحة ١٣٢ وعنه نقل الشدياق "اخبار الاعيان" صفحة ٢١٣

٣ـ الدبس ـ الجامع المفصل ـ صفحة ٤٦٠.

٤ـ الأباتي طوبيا العنيسي "البراءات": "Bularium Marontarium"

٥ـ الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ صفحة ٢٤٤.

٦ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠ صفحة ٣٦.

٧ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٣٢ نقلاً عن الدويهي.

٨ـ الأب لامنس "تسريح الابصار.." جزء اول صفحة ٢٢.

http://www.al-maktabeh.com

٩ـ الدويهي "الشرح المختصر" صفحة ٢٣٢.

١٠ـ مرجع سابق ـ طبعة فهد باللاتيني صفحة ٢٤٩ وفي العربي صفحة ٤٢٨.

١١ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة..." مرجع سابق صفحة ٨٢ـ٨٣.

١٢ـ العنيسي "البيّنات" المارونية" عدد ٣٢ صفحة ٣١ ـ والأباتي فهد ـ مرجع سابق.

١٣ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٦٩.

١٤ـ مرجع سابق صفحة ٣٧٩.

١٥ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٥٢ـ٣٥٣ في طبعته الاولى.

١٦ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٢٤٨ـ٢٤٩.

١٧ـ الدبس ـ مرجع سابق.

١٨ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة..." جزء اول صفحة ١٠٦.

١٩ـ الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني صفحة ٤١٢وسلسلة "البطاركة" صفحة ٣٣.

٢٠ـ مرجع سابق.

٢١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣١٧.

٢٢ـ الأب ضو "تاريخ الموارنة" مجلد رابع صفحة ٤٦.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

١ـ الدخول العثماني الى لبنان والشرق

١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٤٠٣.

٢ـ الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٢ـ٤٣.

٣ـ الدويهي "الشرح المختصر" طبعة فهد جزء ٢ صفحة ٢٦٧.

٤ـ المنارة سنة ١٩٣٣ صفحة ٥٩٦ والدبس "تاريخ سوريا" مجلد ٦ صفحة ٤٨٩.

٥ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٣٣.

٦ـ السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد اول صفحة ٥٢٢.

٢ـ الانتشار الماروني في العهد العثماني

١ـ مخطوط نعمة الله نوفل "كشف اللثام عن محيّ الدولة والحكّام في اقليمي مصر والشام" اوجزه جرجي يني، ونقحه واصدره الاستاذ ميشال أبي فاضل والدكتور جان نخول ـ دار جروس سنة ١٩٩٠ صفحة ١٥ وما بعد.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق صفحة ١٧٤.

٣ـ مرجع سابق صفحة ٢٤٥.

٤ـ مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق صفحة ١٧٠.

٥ـ مرجع سابق صفحة ١٧٦.

٦ـ مرجع سابق صفحة ١٧٢.

٧ـ الأب ضو ـ مجلد ٤ من "تاريخ الموارنة" صفحة ١٦٢ نقلاً عن الدويهي في "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٣٧.

٨ـ مرجع سابق.

٩ـ الخوري فيليب السمراني "تاريخ الموارنة في جزيرة قبرص" المجلة البطريركية مخطوط ٢٠ـ٢١ مجلة المنارة سنة ١٩٣٠ صفحة ٩٠٨.

١٠ـ الخوري يوسف العم شيتي "رحلة بندينى" المجلة البطريركية تموز سنة ١٩٣٠ صفحة ٤٥٢ـ٤٥٣

١١ـ البطريرك يونس مسعد "الدر المنظوم" مطبعة طاميش ١٨٦٠ صفحة ٥٧.

٣ـ العلاقات المارونية بالكرسي الرسولي ودول الغرب

١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ١١٤ـ١١٥ و"تاريخ الموارنة" صفحة ٧٥ـ٧٨ نقلاً عن إبن القلاعي.

٢ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٧٠.

٣ـ دي لاروك De la Roque "voyage de Syrie et du Mont Liban" Amesterdam 1723 T. 2 p 232.

٤ـ الدويهي ـ مرجع سابق.

٥ـ الدكتور كمال الصليبي "بيت بمنازل كثيرة" مؤسسة نوفل سنة ١٩٩٠ صفحة ١٣١.

٦ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٣٩ـ وفي حاشية هذه الصفحة يورد نص البراءة البابوية التي وردت الى البطريرك ارميا العمشيتي سنة ١٢١٦.

٧ـ دكتور رباط "الوثائق" مجلد ٢ـ صفحة ٦١٦ Rabbat "Documents, pour servir à L'Histoire du christianisme en Orient".

٨ ـ العنيسي " البيّنات المارونية" بالايطالية صفحة ٣٢ وسلسلة البطاركة صفحة ٢٩.

٩ـ الدويهي "تاريخ الطائفية المارونية" ٣٩٩ ـ طبعة الشرتوني.

١٠ـ الأب بطرس الجميل "زجليات ابن القلاعي" صفحة ١٢.

١١ـ الأباتي فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" ـ مجلد اول صفحة ١٣٩.

١٢ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٤٨.

١٣ـ الدبس "الجامع المفصل" والعنيسي في "البيّنات المارونية" والأباتي فهد في "بطاركة واساقفة الموارنة" نماذج من الرسائل المتبادلة بين امراء لبنان والكرسي الرسولي.

١٤ـ رباط ـ مرجع سابق ـ مجلد ٦١٦.

١٥ـ الخوراسقف داغر ـ صفحة ٤٥ نقلاً عن المؤرخ رباط في "الوثائق".

١٦ـ مرجع سابق صفحة ٤٦.

١٧ـ الاب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" سنة ١٩٩٠ صفحة ٢٤٤.

١٨ـ الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٩٢.

١٩ـ الأب فهد ـ مجلد اول ـ صفحة ٦١ ـ مرجع سابق.

٢٠ـ الأب لويس شيخو اليسوعي "تاريخ الرهبنة اليسوعية في القرنين ١٦ و١٧" صفحة ٥٨.

٢١ـ الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٤٣٠ طبعة فهد.

٢٢ـ مرجع سابق صفحة ١٣٠.

http://www.al-maktabeh.com

٢٣ـ فهد ـ مجلد ٢ صفحة ٧٩ نقلاً عن العنيسي "البيّنات المارونية" باللاتينية صفحة ٥٢ـ٥٥.

٢٤ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٦٤.

٢٥ـ الأب لويس شيخو اليسوعي "تاريخ الموارنة والرهبانية اليسوعية" ـ مرجع سابق صفحة ٥٨.

٢٦ـ الخوراسقف داغر، مرجع سابق.

٢٧ـ وكان موفدو الرزي الثاني الى روما هم القس يوحنا الحصروني، والقس يعقوب الدويهي، والشماس ابراهيم الادنيني.

٢٨ـ الأباتي طوبيا العنيسي "البيّنات المارونية" صفحة ١٠٤ـ١٠٦.

٢٩ـ عارف النكدي "تاريخ جبل عامل".

٤ـ المعهد الماروني في روما واثره في نهضة لبنان والشرق

١ـ الأب فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" مجلد ٢ صفحة ١٠٩.

٢ـ المطران بطرس ديب "التاريخ الكنسي" بالفرنسية مجلد ٢ صفحة ٤٥.

٣ـ البطريرك نصر الله صفير في مقال صحفي حول "البابوية والنهضة الثقافية في الشرق".

٤ـ بيار روفايل "معهد روما" بيروت سنة ١٩٥٠.

٥ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق مجلد ٢ صفحة ١١١.

٦ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٣٨٢.

٧ـ مرجع سابق صفحة ٣٨٩.

٨ـ السمعاني "فهرست المكتبة الشرقية" مجلد اول.

٩ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٣٨٤ـ٣٨٥.

١٠ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" صفحة ٣٦.

http://www.al-maktabeh.com

١١ـ رشاد المولوي "معلمو معلمي العالم" بدون تاريخ ودار نشر صفحة ٢٢٣.

١٢ـ دي لاروك De la Roque "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Amesterdam 1723. T. 2 - p. 129

١٣ـ الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٣٨٨.

١٤ـ مرجع سابق.

١٥ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" مترجم ـ صفحة ٣٦.

١٦ـ نقلاً عن مقال لبطريرك صفير في جريدة النهار.

al-maktabeh
www. .com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مراجع اللغة العربية

١ ـ البطريرك اسطفان الدويهي "سلسلة البطاركة" نشرة الشرتوني مع "تاريخ الموارنة"سنة ١٨٩٨ ـ وسنة ١٩٠١ ـ و"تاريخ الأزمنة" نشرة الاباتي فهد ـ دار خاطر سنة ١٩٨٣.

٢ ـ المطران اسطفان عواد "فهرس المكتبة المادبشية".

٣ ـ انطوان يونس في جريدة النهار ـ تاريخ ١٩/٧/١٩٧٧ حول "حدشيت".

٤ ـ إبن الأثير "الكامل في التاريخ" بيروت سنة ١٩٦٥.

٥ ـ إبن الحريري في تاريخه.

٦ ـ البير الحداد "لبنان الكبير" دار عبودسنة ١٩٨٧.

٧ ـ ايليا حريق "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" الشركة الاهلية للنشر والتوزيع ١٩٨٢.

٨ ـ إبن سباط "التاريخ الالهي" مطبعة الجامعة الاميركية.

٩ ـ انيس فريحه "معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢.

١٠ ـ الأب بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥.

١١ ـ بارونيوس حول تاريخ سنة ١١٨٢.

١٢ ـ الأب بولس قرالي "حروب المقدّمين" نشرة المجلة البطريركية سنة ١٩٣٠.

١٣ ـ بياجيوس ترسي "سوريا المقدّسة" ـ روما سنة ١٦٩٥.

١٤ ـ المطران بطرس شبلي "البطريرك اسطفان الدويهي بطريرك إنطاكية" سنة ١٩٢٤.

١٥ ـ البطريرك بولس مسعد "الدرّ المنظوم" مطبعة طاميش سنة ١٨٦٣.

١٦ ـ الأب الدكتور بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠. و"البطريرك الخامس والسبعون".

١٧ ـ المطران بطرس ديب "التاريخ الكنسي".

١٨ ـ بيار روفايل "معهد روما" بيروت سنة ١٩٥٠.

١٩ ـ جبرائيل بن القلاعي "مديحة لبنان" ـ "حروب المقدمين" ـ (زجلية) ـ "تاريخ الموارنة". طبعة ماين. سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٣٧.

٢٠ ـ بن نوفل نوفل "كشف اللثام عن محيّ الدولة والحكام في اقليم مصر والشام"، تأليف نوفل نوفل تصحيح جرجي يني، ونشر وتحقيق الدكتور جان نخول وميشال ابي فاضل ـ دار جروس سنة ١٩٩٠.

٢١ ـ خريستموس بابا دوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب استفانس الحداد ـ دار النور سنة ١٩٨٤.

٢٢ ـ رشيد الشرتوني في حواش على كتاب "تاريخ الموارنة" و"سلسلة البطاركة" للدويهي سنة ١٨٩٣.

٢٣ ـ ريستلهوبر "تاريخ الكنيسة الارثوذكسية القبرصية".

٢٤ ـ انطوان رباط "الوثائق".

٢٥ ـ رشاد الموسوي "معلّمو معلّمي العالم" بدون اسم دار نشر وتاريخ.

٢٦ـ صالح بن يحيى "تاريخ بيروت" هورس والصليبي ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٧٠.

http://www.al-maktabeh.com

٢٧ ـ الأب طوبيا العنيسي "سلسلة البطاركة" سنة ١٩٢٧ و "البيّنات المارونية" او "الوثائق" روما سنة ١٩١١.

٢٨ ـ طنوس الشدياق "اخبار الأعيان في جبل لبنان" نشرة منير وهيبه الخازن ـ بيروت سنة ١٩٥٤.

٢٩ ـ عارف النكدي "تاريخ جبل عامل".

٣٠ ـ عبد الله ابي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" دار نوبليس سنة ١٩٩٠ و "جبيل والبترون والشمال في التاريخ" دار دكاش سنة ١٩٨٧.

٣١ ـ غسّان فارس حول "حدشيت".

٣٢ ـ الاب الدكتور فيليب السمراني "تاريخ جاج" سنة ١٩٨٢ و"جبيل عبر التاريخ".

٣٣ ـ الدكتور فيليب حتّي "تاريخ لبنان" سنة ١٩٧٢. و"تاريخ العرب".

٣٤ ـ الأب فيليب خازن "كسروان عبر التاريخ" حاريصا سنة ١٩٧٠.

٣٥ ـ الدكتور كمال الصليبي "بيت بمنازل كثيرة" مؤسسة نوفل سنة ١٩٩٠ و"الموارنة" ملف النهار ١٩٧٠ في كانون الثاني.

٣٦ ـ الأب لامنس "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" المشرق سنة ١٩٠١.

٣٧ ـ الأب لويس شيخو "تاريخ الرهبنة اليسوعية في القرنين ١٦ و١٧".

٣٨ ـ "المجمع اللبناني" سنة ١٧٣٦.

٣٩ ـ الخوري ميشال الحايك "مجلة الرعية" بيروت ـ ايارسنة ١٩٧٨.

٤٠ ـ المطران مراد الجزّيني حول البراءات البابوية"

٤١ ـ مرهج بن نيرون الباني "اسم الموارنة واصلهم ودينهم"

٤٢ ـ محمد كرد علي "خطط الشام" دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣

٤٣ ـ محمد علي مكي "لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني سنة ١٩٧٧

http://www.al-maktabeh.com

٤٤ ـ المقريزي "الخطط".

٤٥ ـ مجلات: "المنارة" سنة ١٩٢٣ "المشرق" سنة ١٩٠٢ ـ المجلة البطريركية.

٤٦ ـ البطريرك نصر الله صفير في مقال صحفي حول "البابوية والنهضة الثقافية في الشرق".

٤٧ ـ نعمان قساطلي "تاريخ مصر".

٤٨ ـ هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧.

٤٩ ـ الأب يوحنا قمير "دراسة، ومختارات" حول مقدّمة إبن خلدون.

٥٠ ـ المطران يوسف دريان "نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان منذ قديم الزمان الى الآن" بيروت سنة ١٩١٩.

٥١ ـ الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨.

٥٢ ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" و"الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصل" المطبعة العمومية بيروت سنة ١٨٩٢ ـ وسنة ١٩٠٥.

٥٣ ـ الخوري يوسف عون "مار مارون والطائفة المارونية" سنة ١٩٧١.

٥٤ ـ الخوري يوسف العمشيتي "رحلة دندني" ـ المجلة البطريركية ـ تموز سنة ١٩٣٠.

المراجع باللغة الأجنبية

1 - Père Anaissi. T "Documents" Rome 1211 et "Bularium Maronitarium 1921.

2 - AZAIS "Journal d'un voyage en Orient" Avignon 1858.

3 - Astor "Monopolyspre colonéalisium". T.3.

http://www.al-maktabeh.com

4 - Charmes. G. "Voyage en Syrie"Paris 1891 et "La Syrie D'Aujourdhui" Paris - Hachette - 1884.

5 - De la Roque "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Amesterdam 1723.

6 - Guillaume de Tyr "Historiens Occidentaux des Croisades"

7 - Père. J. Goudard "La Sainte Vierge au Liban" Paris 1955.

8 - Laorty Hadji "La Syrie, la Palestine, la Judée" 1855.

9 - Michaud "Histoire des Croisades".

10 - Paul Des Champs "La défense du Royaume" Paris 1939.

11 - D.A. Rabbat "Documents pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient".

12 - Rey "Colonnies Françaises de syrie aux XII^e et XIII^e siécle" Paris 1883.

13 - Renan. E "Mission de Phénicie" Paris 1919.

14 - Riestelhubert "Mémoires" Paris 1887. et "Traditions françaises au Liban". traduit par L. Abboud. Paris 1921.

15 - Suriano (Francisco) "Treatise of Holy Land" et "Jérusalem dans les années 1644 - 1647" Bruxelles 1667.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

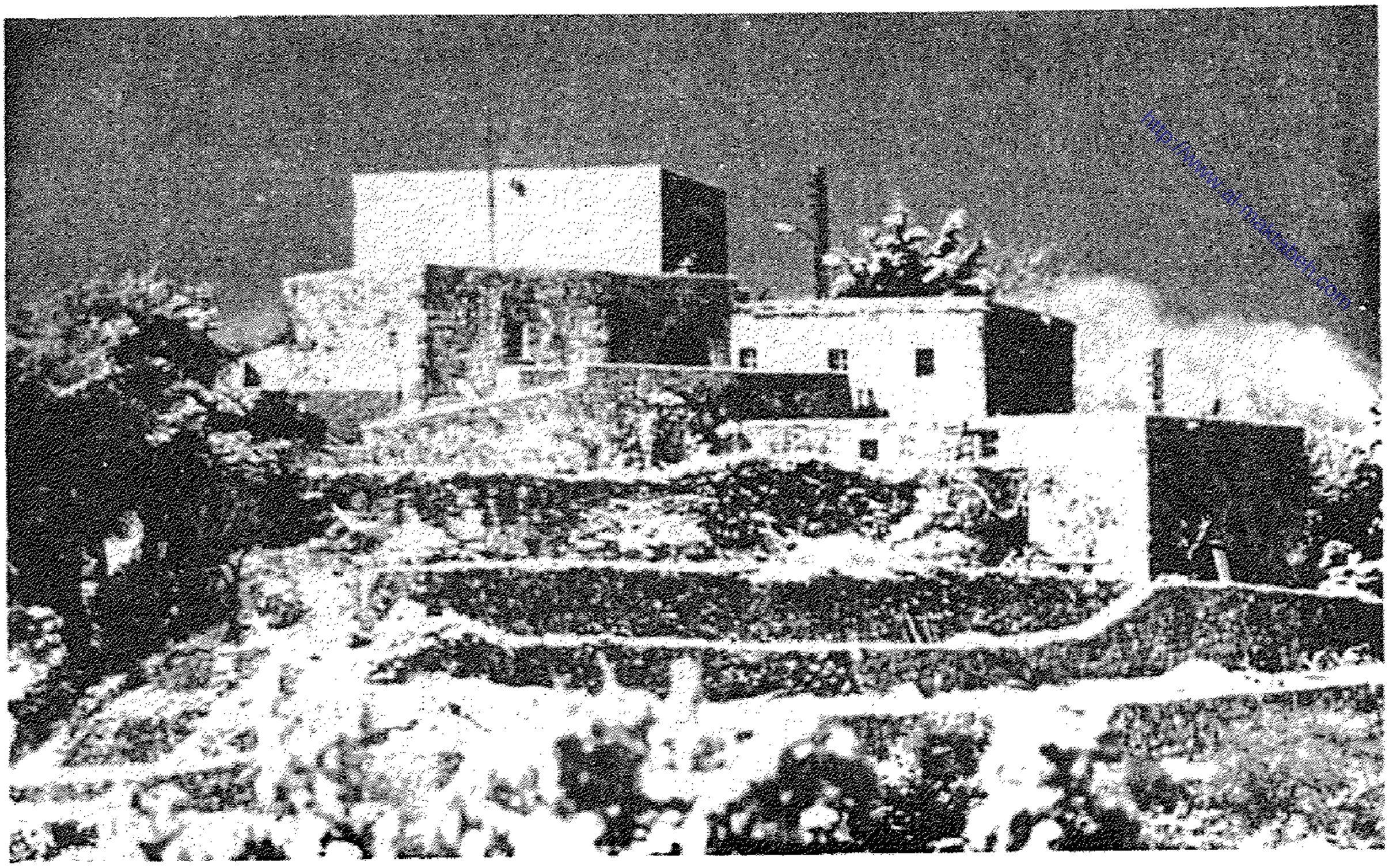
http://www.al-maktabeh.com

محبسة عنايا

القديس شربل.

سيدة أيليج في ميفوق وفوق عتبة المدخل كتابة سريانية تخبر عن مراحل بناء الدير والكنيسة وصليب كتب حوله بالسريانية «بك نقهر أعداءَنا».

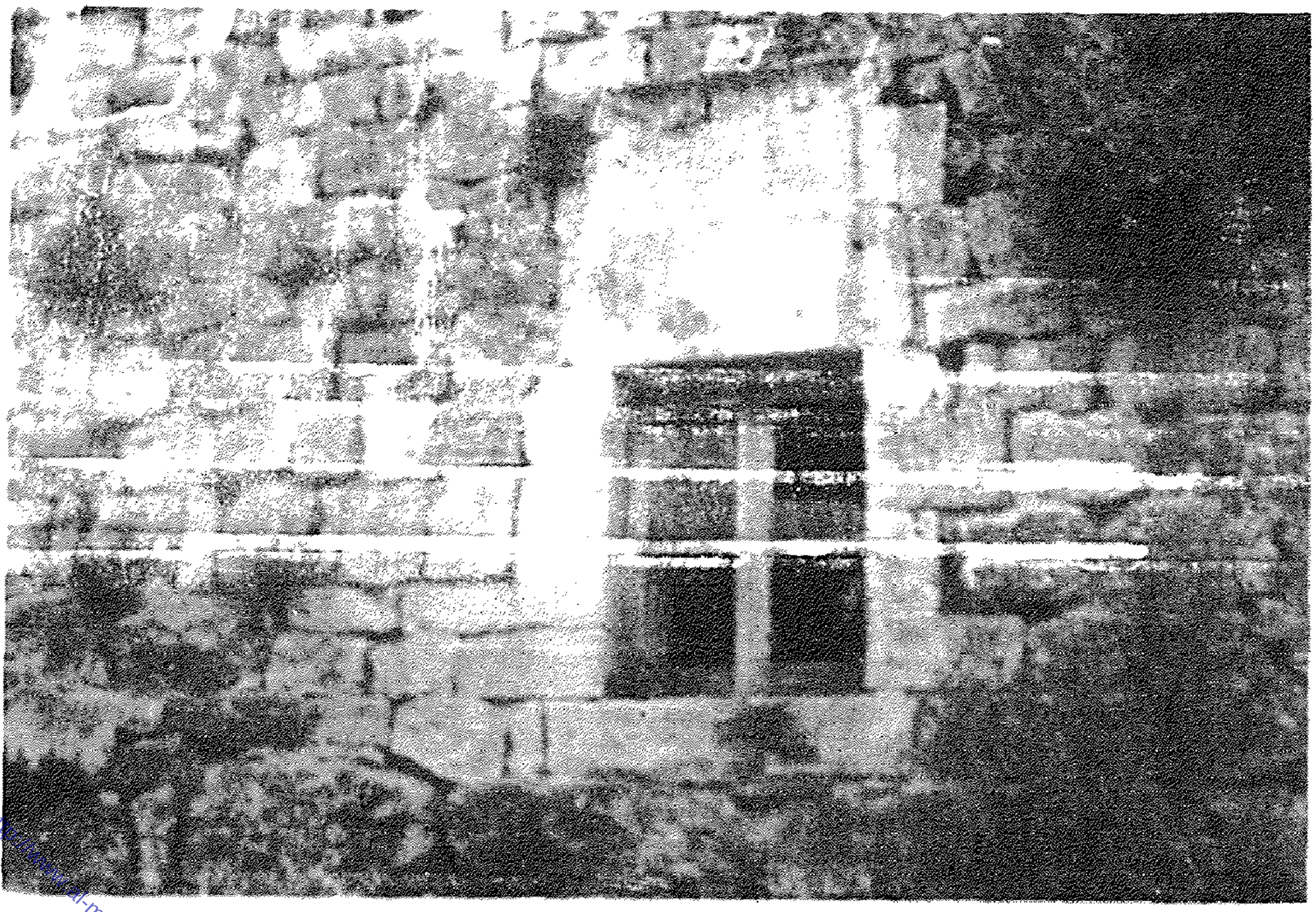

الشباك الشمالي في سيدة ايليج ميفوق وفوق عتبته كتابات سريانية تخب عن مراحل بناء الكنيسة.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

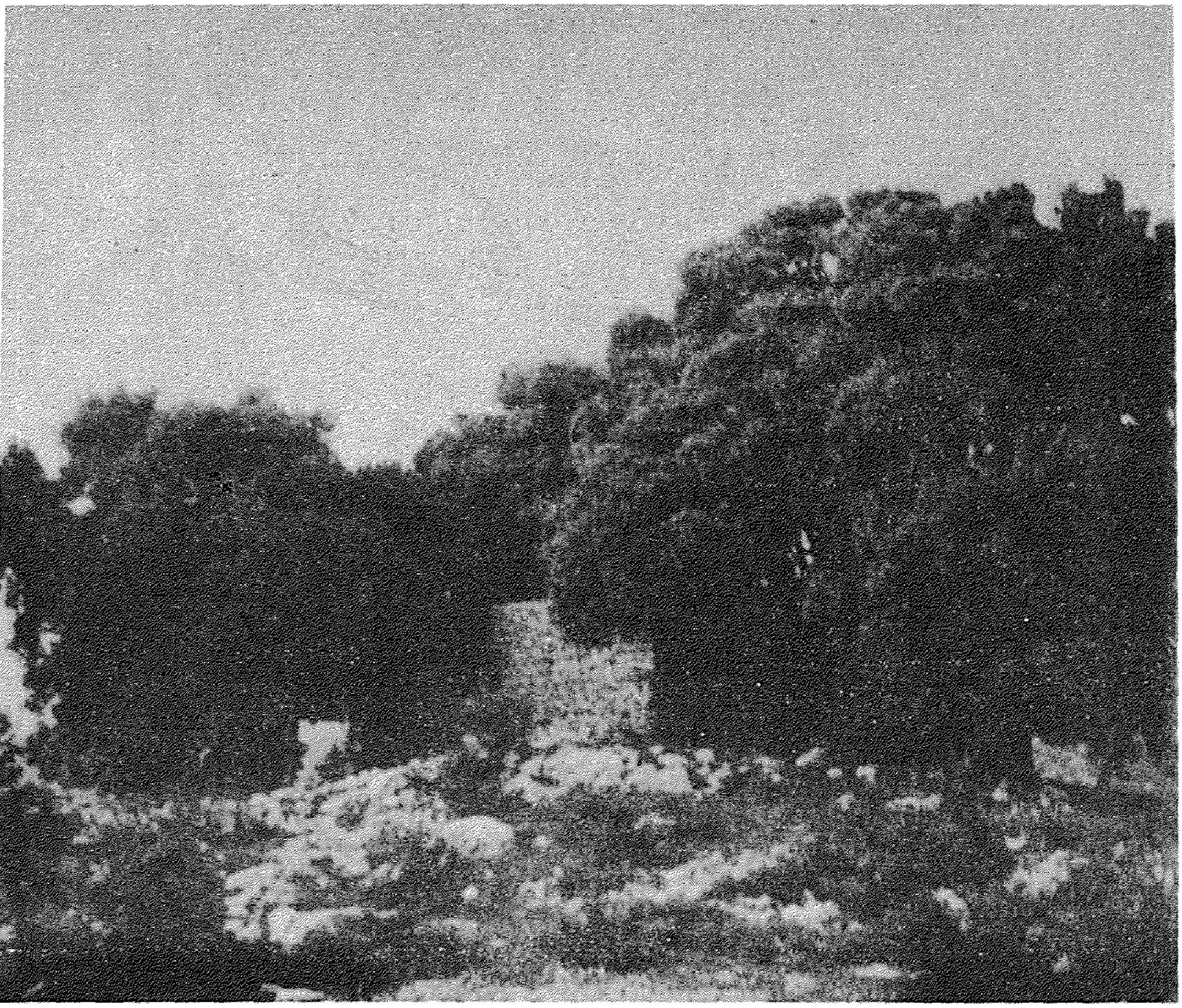

سيدة هابيل التي كانت بين ١١٥٠ و١٢٠٩ كرسيًا لبطاركة الموارنة.

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق
عبر العصور

تأليف
عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الوارنة ومسيحيي الشرق

عبر العصور

الجزء الثالث

موارنة لبنان في عهد امراء بني عثمان
« من سنة ١٥١٥ إلى سنة ١٨٤٢ »

تأليف
عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الأولى

١٩٩٧

محتوى الجزء الثالث

الصفحة

المقدمة ٧

الفصل الاول: موارنة القرن السابع عشر ٩

١ ـ علاقات الموارنة بالغرب المسيحي ١١

٢ ـ فخر الدين الثاني الكبير ومشروع الوطن ٣١

٣ ـ بطاركة القرن السابع عشر والتحديات العثمانية ٤٩

٤ ـ تعديّات الحكام والإنتماء الحزبي والاقطاعي ٧٥

الفصل الثاني: موارنة القرن الثامن عشر والاقطاعية ٨٧

١ ـ بطاركة القرن الثامن عشر والاقطاعية في لبنان ٨٩

٢ ـ تنصّر الامراء وبروز معالم الكيان اللبناني ١٣٣

٣ـ المجمع اللبناني الماروني والإصلاحات الكنسية المارونية ١٤١

٤ ـ العلاقات المارونية اللبنانية بفرنسا عبر الاجيال ١٥١

٥ ـ الراهبة هندية وتطوّر الحياة الرهبانية ١٦٣

٦ ـ طرد الحماديين من الشمال وتوزيع الاملاك على الفلاحين والأديار . ١٧٧

الفصل الثالث: بطاركة القرن التاسع عشر والعاميّات ١٨٧

١ ـ بطاركة القرن التاسع عشر والجزار ١٨٩

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ التململ الشعبي والعاميّات الصغرى ٢٠٧

الفصل الرابع: الاحتلال المصري والميثاق الوطني الأول ٢٢٣

١ ـ بطاركة بكركي وعاميّة انطلياس الاولى ٢٢٥

٢ ـ الدخول المصري إلى لبنان والشرق ٢٣٧

٣ ـ عاميّة انطلياس الكبرى الثانية ٢٥١

٤ ـ لبنان بعد خروج الامير بشير وحلفاؤه المصريين ٢٦٧

الهوامش ٢٧٣

المراجع ٣٠١

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

مقدمة

في الجزء الثالث من موسوعة "الموارنة ومسيحيّي الشرق" يدور البحث حول بروز الكيان اللبناني من خلال حكم الامراء المعنيين للجبل اللبناني، و لا سيما الامير فخر الدين الثاني الكبير الذي في عهده امتدّت حدود لبنان حتى شملت كامل المنطقة الواقعة بين حلب وجبال الجليل الفلسطينية من الشمال الى الجنوب، وبين السلسة الشرقية والبحر المتوسط غرباً.

في هذه المرحلة شهدت الساحة اللبنانية تألّق نجم الموارنة من جديد، إذ شغلوا منصب مدبّري حكام لبنان من الامراء المعنيين والشهابيين والمدبّر هو المستشار، وقائد العسكر، والموجّه للحاكم، أي أنه الأمير غير المتوّج. وقد بلغ النفوذ لدى بعض المدبّرين، كالمدبّر جرجس باز، والشيخ سعد الخوري، والشيخ أبو نادر الخازن، وغيرهم حداً أصبح فيه الشيخ المدبّر هو المرجعية النافذة الاولى في البلاد، بحيث لا يتمّ شيء إلا بمشورته وبرضاه. وهذا ما جعل الموارنة ينتشرون في كافة المناطق اللبنانية، وصولاً الى اطراف الشمال والجنوب والبقاع، بعدما كان سكنهم محصوراً في المنطقة الواقعة بين المتن جنوباً واطراف جبة بشرّي شمالاً.

وبعدما كان المماليك قد استطاعوا تهجير الموارنة من عقر ديارهم في كسروان، عادوا اليها، وعمّروا ما تهدّم من قراها، وجدّدوا ما تخرّب من املاكها، وتوسّعوا جنوباً في سكنهم حتى اصبحوا في النهاية القيّمين على أملاك امراء لبنان، وإقطاعييه من كافة المذاهب، ولا سيما من السنّة الشهابيين، والدروز المعنيين، والتنوخيين وخاصة من بني جنبلاط وارسلان وغيرهما.

http://www.al-maktabeh.com

وابتداءً من القرن الثامن عشر، بعد اشتراكهم في معركة عين داره سنة ١٧١٢ الى جانب الأمير حيدر شهاب، دخل الموارنة نادي الاقطاعيين، واصبح بعض أسرهم يحمل ألقاب المشيخة كبني الدحداح، والضاهر، والخازن، والخوري صالح، وغيرهم. وفي اواخر القرن المذكور في نحو العام ١٧٧٠، بفضل المدبّرين المارونيين سعد الخوري وسمعان البيطار، استطاع الأمير يوسف شهاب، وبمساعدة الموارنة، أن يطرد المشايخ الحماديين من إقطاعاتهم، بعدما تظلّموا الرعايا وامتنعوا عن دفع الضرائب، ويسلّمها الى فلاحي الموارنة. وهكذا ساهم الموارنة بقوة في إبراز الكيان اللبناني الكبير بحضورهم وحسن تدبير أمور حكامه.

المؤلف

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

الفصل الأول

موازنة القرن السابع عشر

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١- بطاركة الموارنة بالغرب المسيحي

العلاقات اللبنانية بالقوى المسيحية في الغرب

أخذت الروابط، بين لبنان ودول الغرب، عن طريق الموارنة، وبفضل علاقاتهم الحميمة مع فرنسا والكرسي الرسولي، تتوثّق يوماً بعد يوم، وخاصة مع الفاتيكان. وقد توخّى البطاركة منها منع التعديات على موارنة ومسيحيّي لبنان والشرق كلّه. وأخذ المقرّ البطريركي الماروني يتحوّل تدريجياً الى ما يشبه الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين، والأمراء والمشايخ اللبنانيين. ولما كان على رأس السلطة المدنية في لبنان أمير طموح هو فخر الدين الثاني، فقد توسّعت آفاق العلاقات اللبنانية لتشمل بالاضافة الى دول الشرق والسلطنة العثمانية، بعض دول الغرب ولا سيما الامارات الايطالية مثل توسكانا، وصقلية، وروما، ونابولي، والمملكة الفرنسية.

وقد ساعد على نمو دور البطريركية المارونية أفول نجم القسطنطينية كعاصمة للمسيحيين في الشرق الذي انتهى كلياً في العام ١٤٥٣ بسقوط العاصمة البيزنطية بيد الاتراك وتحوّلها الى مركز للحكم العثماني يُعرف بالآستانة.

وأصبحت البراءات البابوية ودروع التثبيت التي يطلبها البطاركة من الكرسي الرسولي تقليداً ثابتاً لتأكيد الانتماء الماروني الى الكنيسة المقدّسة الرسولية الكاثوليكية. وقد أشرنا سابقاً الى بلوغ هذه البراءات ما يزيد على المئة براءة، وكلّها تؤكد على الروابط الوثيقة بين الكرسي الانطاكي الماروني، والكرسي الروماني الكاثوليكي. وهي لا تزال محفوظة في أرشيف بكركي. وقد أتى على

http://www.al-maktabeh.com

ذكرها كتّاب لبنانيون أبرزهم الأباتي العنيّسي، والأباتي فهد، وبيار روفايل، وغيرهم.

وكان لإنشاء المعهد الماروني في اواخر القرن السادس عشر، والدور الذي لعبه خرّيجوه، لانماء العلاقات بين الشرق والغرب، ما لفت أنظار حكام الغرب والمستشرقين الى هذه البلاد. كما كان للمؤلّفات التي وضعها هؤلاء المستشرقون ولا سيما الذين رافقوا الحملات الصليبية منهم، أثر فعّال في لفت الانظار الى معالم الشرق وكنوزه، وما تذخر به هذه الأرض من الخيرات، فزادت رغبة الغربيين بالتعرّف عن كثب عليها.

ومن بين دول الغرب خصّ لبنان فرنسا بعلاقات مميّزة، باعتبارها الدولة الأكثر عطفاً على موارنته وقضاياه العامة، وخاصة على مسيحيّ الشرق، لا سيما بعد مكوث الصليبيين فيه زهاء قرنين من الزمن وتحالفهم الوثيق مع الموارنة، بصورة خاصة، واللبنانيين بصورة عامة. ونظراً لرابط الدين الذي كان يجمع بين شعبي جبل لبنان وفرنسا، فقد توطّدت هذه العلاقات عبر الزمن. وهذا راجع لاقتناع فرنسا بأن الموارنة ببسالتهم، وشجاعتهم وصمودهم، والقول للرحّالة الفرنسي ثورو (Thoraud) ، هم حماة المسيحية في الشرق [1]. وأول طلب تقدّم به الغرب بواسطة البابا إينوشنسيوس الثالث من بطريرك الموارنة إرميا الدملصي سنة ١٢٨٣ لحماية الصليبيين على أثر سقوط طرابلس بيد المماليك. وقد ردّ على هذه اللفتة الكريمة أيضاً ملك فرنسا فرنسوا الأول سنة ١٥٣٦ فحصل من الاتراك على أول امتياز يُسمح فيه لفرنسا ببسط حمايتها على موارنة لبنان جاعلةً نفسها سفيرة تمثّلهم لدى الباب العالي في الآستانة. كما كان الملك لويس التاسع قد كتب الى بطريرك وأعيان وموارنة لبنان، يشكر معاملتهم للصليبيين الهاربين من الحرب، ويتعهّد بوضع لبنان تحت حمايته، وحماية ملوك فرنسا من بعده. وبعد سقوط فخر الدين الثاني الكبير أخذت فرنسا، بلسان ملوكها، عهداً على نفسها بحماية الموارنة، فأوعز الملك لويس الرابع عشر الى سفيره في القسطنطينية للمحافظة على كيان هذا الشعب. ومن راجع ارشيف وزارة الخارجيّة الفرنسية، وكتاب الدكتور عادل اسماعيل "الوثائق"، وغيره من الكتب الباحثة في هذا الموضوع، يرَ الكثير من الرسائل التي يتعهّد فيها ملوك فرنسا بحماية اللبنانيين عامةً والموارنة خاصةً، مما

من لبى نداء الاستغاثة الذي أطلقه الموارنة على اثر مجازر العام ١٨٦٠ بينهم وبين الدروز، فأرسلت فرنسا جنودها بقيادة الجنرال دوتبول الذين أوقفوا الاعتداءات وأمّنوا المصلحة المارونية التي تمثّلت باستقلال جبل لبنان وإدارته من قبل حاكم مسيحي. وهذا ما دفع السائح بوجولا الفرنسي للتعليق على تلك المجازر بالقول: "لكم أتألّم لاستشهادك يا لبنان، أيها البلد الكاثوليكي الفرنسي" (٢). وقد فتح القناصل والتجار الفرنسيون، إبّان تلك الاحداث منازلهم لاستضافة وحماية المسيحيين الهاربين في بيروت وصيدا. وقد بلغ الحماس الزغرتاوي الى حدّ اعتبار الفرنسيين ـ رداً على المتصرّف داود باشا الذي تعجّب من حماس الاهدنيين في استقبال القنصل الفرنسي وبرودتهم عند استقباله ـ: إننا نستقبل أميرنا، فنحن فرنسيون، ونتحدّر من الصليبيين. وهذا ما جعل الكثيرين يسمّون أولادهم بأسماء مشاهير قادة الفرنسيين. ويكفي شهادة على العلاقات المميّزة بين فرنسا والموارنة، القداس السنوي الذي يقيمه البطريرك الماروني في الصرح البطريركي على نية فرنسا بحضور السفير الفرنسي وأركان الدولة اللبنانية.

وقد انتقلت هذه العلاقة بين البطاركة والكرسي الرسولي وملوك الغرب الى المقدّمين والامراء اللبنانيين، إذ تبادل عدد كبير منهم الرسائل مع الكرسي الرسولي والبلاطات الملكية الغربية، حول كثير من الامور التي تهمّ الجانبين. ويأتي في طليعة حكام لبنان الذين وثّقوا علاقاتهم بالغرب الأمير فخر الدين الثاني الكبير، الذي لم يكتف بتعيين ابراهيم الحاقلاني، خرّيج المعهد الماروني سفيراً له لدى الفاتيكان والممالك الايطالية، ولا سيما توسكانا، بل قام هو شخصياً بزيارة للغرب استمرّت خمس سنوات (١٦١٣ ـ ١٦١٨) اطّلع خلالها على وجوه النهضة والعمران في تلك الممالك، وعقد المزيد من الاتفاقات السياسية والتجارية معها، وعاد بعدما زار صقلية وتوسكانا ونابولي، يواكبه عدد من المهندسين التليان ورجال الأعمال الغربيين ليباشر نهضة عمرانية وثقافية هامة في بلاده. ولم يهمل أيضاً العلاقات بالكرسي الرسولي. بل كلّف ممثّله الحاقلاني لينسّق مع ممثّل البطريرك الماروني في روما الخوري جرجس عميرة لتوثيق الصلات التاريخية بين الفاتيكان ولبنان،

http://www.al-maktabeh.com

واضعاً نفسه بتصرّف الكرسي الرسولي ودول الغرب من أجل خوض معركة التحرير من النير العثماني والاستقلال بهذه البلاد.

وتتابعت زيارات المعتمدين البابويين لدراسة شؤون الطائفة المارونية، وأحوال المسيحيين في لبنان والشرق، والاهتمام بتثقيفهم لمواكبة العصر. فكان لهذه الصلات ثمارها على صعيد تثقيف رجال الدين، وتعليم الطلاب الراغبين في جامعات الغرب، مما ساعد على قيام نهضة علمية كان لها تأثيرها على هذه المنطقة بكاملها، ولاسيما بعد دخول الارساليات الأجنبية إليها بتشجيع من البطاركة والحكام.

الارساليات الأجنبية

بفضل القفزة العملاقة التي خطاها لبنان في بداية القرن السابع عشر، على أثر عودة دفعات من متخرّجي المعهد الماروني في روما الى البلاد، اصبحت هذه البلاد مقصداً لراغبي العلم، ولناشدي الحرية والسلام، في كافة أنحاء الشرق، وخاصةً بعد إنشاء مطبعة دير قزحيا وانتشار الكتب بين أيدي الشعب منذ العام ١٦١٠، عام دخول هذه المطبعة الى دير قزحيا، ولا سيما بفضل القيادة الحكيمة للأمير فخر الدين الثاني التي وفّرت الجوّ الأمني والعلمي الذي سمح لأبناء الشرق بالتوافد الى لبنان، ولسماحه للارساليات الأجنبية أن تنشئ المعاهد العالية وتوزّع نشاطها في كافة المناطق اللبنانية. وقد ساد التلاحم، بفضل هذه السياسة الحكيمة أيضاً، بين كافة الطوائف، ولو أن بعض ولاة العثمانيين، قاموا بالتعدّي على المقرّ البطريركي في قنّوبين، وعلى بعض الرعايا الآخرين، ورجال الدين، والاعيان، من مختلف الطوائف. ومع هذا لا يمكن إنكار فضل الحكم العثماني في النقلة النوعية، رغم كل هذه التجاوزات، من حال الضغط والقهر والتعديات المستمرّة على المقدّسات والحريات، الى جوّ مقبول، فيه الحدّ الأدنى المطلوب من التسامح الديني والعدل. ومهما كانت طائفة الحاكم الغريب، فلا يعدو كونه محتلاً ومستعمراً يهدف من احتلاله للأرض وحكمه للشعب التسلّط والابتزاز. ولذلك لم يطل شهر العسل كثيراً، بل أخذ الولاة العثمانيون يتدخّلون في كل شاردة وواردة، مستغلّين مناصبهم لابتزاز الطامعين بتولي الوظائف العامة، والتزام المقاطعات، وشغول

http://www.al-maktabeh.com

المناصب العالية، حتى ضجّ الشعب من كثرة الضرائب وتقلّب الحكام. فالحكم الغريب مهما كان راقياً، والحكم الصليبي شاهد على ذلك، لا يستسيغ الابقاء على مناخ الحرية والمساواة والامن والاستقرار، لأن هذا المناخ يساعد على لحمة الشعب والعمل لترحيله، واستعادة البلاد وحدتها وسيادتها.

وعلى أثر هذا الجوّ المؤاتي الذي عاشه لبنان في مطلع القرن السابع عشر، وبفضل حاكمه القويّ فخر الدين المذكور، أخذت تؤم لبنان إرساليات أجنبية ذات أهداف متعدّدة: منها العمل التبشيري الرسولي، ومنها فتح المدارس والتعليم، ومنها التوطئة لفتح علاقات ودية بين بلدانها والطوائف اللبنانية. وأصبح لبنان، بفضل هذه الارساليات، منارة للعلم، فأمّه الكثيرون من مختلف البلدان المجاورة والمذاهب للاستفادة من مناخ الحرية الذي كان سائداً فيه، ومن الجوّ العلمي الذي يوفّره لطالبي العلم، والجوّ الاقتصادي الذي بدأ ينتعش أيضاً موفّراً بعض فرص العمل التي أنعشت كافة مرافق البلاد. وقد استقطبت المدن الساحلية أكثر هذه الجاليات التي أمّت لبنان، فنتج عن ذلك بداية إزدهار جعلت هذه البلاد ملاذاً للهاربين من الظلم والجوع، ولكل طالب علم واستقرار، فانصرف أهلها الى تحصيل العلم، وإعمار البلاد، ونحت الصخور وتحويلها الى بساتين مثمرة وحدائق منتجة تعمر بشتى الثمار والمزروعات، ممّا دفع المستشرق بوشارد للقول: "لم أرَ في العالم كلّه ما رأيته في المنطقة المشرفة على طرابلس: فردوس زاهر بجنائن لا نهاية لها" (٣).

والدور الهام الذي قامت به الارساليات الأجنبية لجهة نشر الثقافة الغربية، والعلوم، والفنون، واللغات في لبنان، جعل هذه المنطقة مقصداً لأهل البلدان المجاورة، ومنهلاً للعلم والثقافة. وقد أمّت لبنان عدة إرساليات أجنبية، ارتدى افرادها الاسكيم الرهباني، تاركين منازلهم ومقرّات جمعياتهم في الغرب، قاصدين هذه البلاد لإنشاء الأديار، والكنائس، والمياتم، والمدارس، والجمعيات على اختلاف انواعها، الدينية والاجتماعية. وأول هذه الأرساليات كانت إرسالية الآباء الفرنسيسكان التي دخلت لبنان مع الصليبيين في القرن الثاني عشر، ثم تبعها الكبوشيون، فاليسوعيون، فاللعازاريون (٤). ولم تكن الحياة الرهبانية غريبة على

http://www.al-maktabeh.com

اللبنانيين، فمنذ قيام المسيحية في الشرق أمّت لبنان قوافل من الرهبان والحبساء الذين اعتصموا في جباله ومغاوره مشكّلين حركة نسكية هائلة. وبحلول القرن السابع عشر، وقبل تأسيس الرهبانيات اللبنانية الحديثة العهد، كان في لبنان سبعون ديراً (٥). ويعود الفضل الى هؤلاء الرهبان والنسّاك الاوائل، وجلّهم من الموارنة، في هداية الوثنيين وغير المسيحيين، وحتى الارثوذكسيين والأرمن والاقباط، والكلدان، والمسلمين، والدروز، وردّهم الى الكثلكة.

وعلى غرار حبساء قاديشا وجبّة المنيطرة دخل لبنان شبّان فرنسيون، ورهبان، راغبين في الانقطاع الى ربّهم أسوة بالنسّاك اللبنانيين الذين وصلت شهرتهم الى بلدان الغرب حتى دعي جبل لبنان نسبة إليهم "جبل النسّاك" او "جبل القدّيسين". كما دعاه العرب "جبل الاولياء والابدال". وقد دخل لبنان سنة ١٦٦٨ أربعة شبّان فرنسيين، فاختار بعضهم الإقامة في دير مار اسيا بقرية كفر صارون قرب الديمان، وفي مار أبونا الحدث، ومار انطونيوس قنوبين. وكانت معيشتهم على حساب البطريركية التي "اوصت بتكريمهم كما لو كانوا من اولاد الطائفة واكثر"(٦). وكان قد استحبس في لبنان أيضاً، في دير حوقا سنة ١٦٣٢ الفرنسي غالوب دي شاستويل. ثم انتقل الى دير مار يعقوب المعروف بدير الاحباش في إهدن، ومنه الى دير مار سركيس الراس في عهد البطريرك جرجس عميرة، ثم استقرّ في دير مار اليشاع في قاديشا، حيث "عمل المعجزات وتنبّأ عن المزمعات" حسب العلامة الدويهي في "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٤٣.

وقد اشتهر من المرسلين الأجانب الذين دخلوا لبنان في أواخر القرن السادس عشر الآباء الفرنسيسكان الذين انضمّ اليهم بعض اللبنانيين وأبرزهم الاب جبرائيل القلاعي المعروف بابن القلاعي المؤرخ والاسقف الماروني في قبرص، وكان مقرّهم المركزي في القدس. ثم جاء بعدهم الآباء الكبوشيون فدخلوا لبنان سنة ١٦٢٥، وانشأوا إرسالية في صيدا، حيث للغرب جاليات وتجّار وقنصليات. ومنها انتقلوا الى بيروت حيث ذكر وجودهم فيها الأب بياجيوس في كتابه "سوريا المقدّسة" الصادر سنة ١٦٦٠. ثم توزّعوا في الشمال والجنوب والجبل، وفتحوا المدارس وبنوا الأديار والكنائس. واهمّ مدارسهم الباقية حتى اليوم في السوديكو

وفي العام ١٦٤٣ دخل راهب كرملي هولندي الى بشرّي، واقام في دير مار ليشاع، ثم تبعه كرمليّون آخرون، فأسسوا في طرابلس مدرسةً لا تزال زاهرةً حتى اليوم.

والى جانب هؤلاء الرهبان والمرسلين، قامت عدة جمعيات اخرى لها جذورها في الخارج، وفروعها في لبنان. ولم تلبث هذه الارساليات التي كانت أجنبيةً بمعظم افرادها، أن تلبننت بعدما انخرط في عدادها رهبان لبنانيون حتى اصبحوا اكثريةً، وتولّوا رئاستها وادارتها، فغدت مؤسسات وطنية، وجميع افرادها من اللبنانيين. وفي طليعة هذه الارساليات المتبقيّة في بلادنا حتى اليوم، والتي لعبت دوراً بارزاً على الصعيد التبشيري والتثقيفي والسياسي: الآباء اليسوعيون. وقد دخل إثنان منهم عن طريق البحر الى جونيه في العام ١٥٢٨، وادّعيا أنهما دخلا المياه والأرض اللبنانية خطأً، وكانا في طريقهما الى القدس. فاعتقلهما اللبنانيون واخذوهما الى المدبّر ابي نادر الخازن، مدبّر فخر الدين الثاني امير لبنان، وبعد استجوابهما وظهور نواياهما السليمة، وإبداء رغبتهما في البقاء في لبنان، منحهما الشيخ الخازني قطعة أرض حيث عمّرا ديراً في عينطورة (كسروان) سنة ١٦٥٦، ولم يلبث أن انضمّ اليهم بعض المرسلين الاخرين فحوّلوا هذا الدير والكنيسة التابعة له الى مدرسة ثانوية زاهرة كان يؤمها الطلاب من كافة أنحاء البلاد، والدول المجاورة. ثم تنازلوا عنها للآباء اللعازاريين. وقد ذكر الكاتب الفرنسي الشهير بوجولا حول رحلته الى لبنان والشرق في العام ١٨٣٣ "الخطوات المتعثّرة التي رافقت الوجود اليسوعي في لبنان" (٧). وكذلك أشار القنصل الفرنسي في صيدا هنري غيز الى ان اليسوعيين "كانوا قد بداوا بممارسة نشاطهم التبشيري والتربوي في حلب سنة ١٦٢٥، وقد دخلوا الى لبنان في العام ١٥٨١ حاملين الى مسيحييه مقررات مجمع ترانت (Trente)"(٨). ومن أبرز الاعمال التي قام بها اليسوعيون في لبنان إنشاؤهم الجامعة والمطبعة اليسوعيتين في اواخر القرن التاسع عشر، ومستشفى اوتيل ديو. وعدداً كبيراً من المدارس التي أشرف عليها رهبانهم وراهبات القلبين الاقدسين التابعات لجمعيتهم، وكان لهم الفضل الأول والأكبر في رفع مستوى التعليم

http://www.al-maktabeh.com

الدينية والثقافية مهمّة سياسية، وهي الترويج للكثلكة والوقوف بوجه البروتستانتية واستعمال القوة إن تطلّب الأمر، بتحريض من الكرسي الرسولي. وهذا ما جعل وجودهم يتعثّر في أكثرية الدول الشرقية، والغربية حيث جوبهوا بشدّة أكثر مما جوبهوا في الشرق. وقد أثاروا الكثير من القلاقل والمشاكل، وأُتهموا بالجاسوسية والنفاق حتى اشتهر فيهم القول المأثور: "لا تأمننّ لراهب جزويتي متعمّمٍ بعمامة العفريت...". وقد توصّل هؤلاء المرسلون الى خلق تيّار يسوعي في البلاد أوصل الكثير من اللبنانيين الى سدة الحكم، والنيابة، والوزارة، والوظائف العالية في البلاد. وفتحوا الأبواب على مصراعيها لدخول اللبنانيين الى جمعيتهم، فبرز منهم الأب بطرس مبارك الذي كان له اليد الطولى في ازدهار معهد عينطورة وتوسيع أملاكه. وقد صدر قرار تسليم هذا المعهد الى الآباء اللعازاريين في ٢٠ ايار سنة ١٧٣٤ بحضور القاصد الرسولي، وموافقة البطريرك يوسف الخازن شرط القيام بالتعهدات التي قُطعت لمنشئ المدرسة وواهب قطعة الأرض، بتعليم أولاد الموارنة. وقد أُثبت هذا القرار في المجمع اللبناني باعتباره حكما لا يُنقض. ولما أُلغيت جمعية اليسوعيين استولى البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي على هذه المدرسة. وتحوّلت جميع أديار اليسوعيين الى الآباء اللعازاريين بموجب براءة بابوية صادرة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣، بموافقة الملك الفرنسي، وبأمر منه مؤرخ في ٢١ كانون الأول من السنة نفسها. وفي العام ١٧٩٢ أعلن رئيس عام الآباء اللعازاريين حقّه في ملكية مدرسة عينطورة، فسلمه البطريرك الغسطاوي إياها بالشروط السابقة التي لم يقبلها اللعازاريون، الذين رفعوا قضيّتهم الى الكرسي الرسولي، حتى تمّ صدور القرار المشار اليه سابقاً عن قداسة البابا فأعيدت إليهم مع كل الممتلكات اليسوعية في الشرق. وكان المطران جرجس يمين الاهدني قد اوقف مدرسةً في زغرتا للآباء اليسوعيين بشرط تعليمهم اولاد القرى المارونية العربية والسريانية مباشرةً، او بواسطة معلم يدفعون أجرته من مالهم الخاص، كما يتبيّن من رسالة الرئيس العام لهذه الرهبانية الأب فرنسيس ريتز في ١٠ كانون الاول سنة ١٧٣٥ . وبعد إلغاء الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٣ رُدّت هذه المدرسة الى واهبها

الكرسي الرسولي لاستردادها مع املاكها، وبعد درس القضية، وايفاد القصّاد للتحقيق في هذه الامور صدر الحكم الرسولي في ٢٠ ايار سنة ١٨٣٤ بوجوب تسليمها الى الآباء اللعازاريين. ولكن رئيس عام هذه الجمعية الأب انطون بوسيو أعاد الى اهدن، كنيسة مار جرجس واوقافها، بموجب صكّ مؤرخ في ٢٧ ايلول سنة ١٨٣٦ (٩).وجرى تسلّمها وتسليمها من قبل اسطفان الدويهي اسقف اهدن.

وبعد اليسوعيين دخل الاخوة المريميون (Frères Maristes) الى لبنان وأسسوا عدة مدارس في كافة المناطق اللبنانية، كما انخرط في عداد رهبانهم شبّان لبنانيون، ما لبثوا أن تكاثروا وتولّوا إدارة هذه الجمعية التي تعتبر أكبر مدارسها اليوم مدرسة ديك المحدي. والانجيليون الاميركيون الذين أسسوا في نهاية القرن التاسع عشر بعد العام ١٨٦٠ الجامعة الاميركية والحقوا بها مستشفى ومطبعة، فكان لهذه المؤسسات الدور الكبير في النهوض بالتعليم، وبالطبّ، والاختصاصات العالية الأخرى، بحيث تحوّلت مؤسساتهم الى منافس شديد للمؤسسات الفرنسية، وخلقت هي الأخرى بخرّيجيها منذ عهد كلية بيروت السورية الانجيلية حتى اليوم، تيّاراً حمل الكثير من أتباعه الى مراكز السلطة ووظائف الدولة العليا في لبنان والبلدان المجاورة.

اما الآباء اللعازاريون فيعود تاريخ محاولتهم دخول البلاد الى مؤسسهم القديس منصور دي بول الذي لأسباب مجهولة لم يتمكن من تأسيس إرسالية في لبنان، وتأجّل هذا الأمر الى العام ١٧٧٣. وقد صدر قرار تسليم مدرسة عينطورة واملاكها، وكل املاك اليسوعيين واديارهم ومدارسهم في الشرق، عن الكرسي الرسولي، الى الآباء اللعازاريين. و"من عينطورة انطلقوا الى كافة انحاء لبنان بموجب براءة البابا بيوس السادس المؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣، وأمر من الملك الفرنسي لويس السادس عشر في ٢١ كانون الاول من السنة المذكورة"، كما أشرنا سابقاً. وهذا القرار عائد لتدخّل الآباء اليسوعيين في الامور السياسية الداخلية للبلدان التي حلّوا فيها، مما جعلهم عرضة للملاحقات المستمرّة، حتى تم إلغاء جمعيتهم من قبل الكرسي الرسولي.

http://www.al-maktabeh.com

اما الكبوشيون فقد أنشأوا ديراً لهم وكنيسة في غزير سنة ١٧١٥ في عهد البطريرك الماروني يعقوب عواد الحصروني. والفرنسيسكان انشأوا ديراً مماثلاً لهم، حسب المستشرق السائح سالفرت (Salverte) في صيدا سنة ١٨٢٧(١٠).

ومن أشهر خرّيجي مدارس وجامعات الارساليات الأجنبية في لبنان الذين اقتدوا بهذه الرهبانيات واسسوا مدارس خاصة بهم في لبنان المعلم بطرس البستاني الذي أسس المدرسة الوطنية في عاليه سنة ١٨٦٣. الى جانب أساتذة في هذه الجمعيات من خارج البلاد، كانوا من روّاد النهضة في بلادنا، وابرزهم الأب لويس شيخو، والاب مرتينوس، اليسوعيين وغيرهما. وكانت ذروة نجاح هذه الارساليات بعد العام ١٨٦٠ حيث تحوّل عملهم التبشيري وتدريسهم العلوم الابتدائية والتكميلية والثانوية الى تعليم جامعي كان له الفضل بقيادة النهضة في البلاد، وتخريج جيل من المثقّفين الذين اخذوا على عاتقهم نشرالوعي والثقافة والفنون والعلوم ليس في لبنان فحسب، بل في كافة أنحاء الشرق. وقد أشرنا الى الدور اللّبناني في هذا المجال في آخر الجزء السابق من مجموعتنا هذه. ونشير في نهاية هذا الموضوع الى الجمعيات الأخرى التي كانت في عداد الارساليات التي دخلت لبنان او تفرّعت منها؛ ونذكر على سبيل المثال: راهبات البيزنسون، والاخوة البيض، والاخوة الاصاغر، والجمعيات الانجيلية، والانكليزية، وغيرها من المؤسسات التي لعبت دوراً ثانوياً إذا قيس بدور الاميركيين والفرنسيين الكبير وبفضل هذه الارساليات ومؤسساتها أصبح لبنان منهلاً للعلم، وملاذاً للمضطهدين والهاربين من التعصّب والتعديات، وموطناً للاستقرار والطمأنينة والهدوء، ولا سيما بعدما استقلّ جبل لبنان عن الولايات العثمانية فقيل "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان".

عقد المجمع الماروني الرابع سنة ١٥٩٦ في دير سيدة قنّوبين

بعدما تأكد الكرسي الرسولي أن الموارنة هم الحصن الشرقي للكثلكة، صار اهتمام البابوات بلبنان وموارنته يتضاعف يوماً بعد يوم. وراح الكرادلة يعيّنون كردينالاً من بينهم لرعاية الامور الشرقية، ولا سيما الشأن الماروني، ويطلق عليه إسم "الحامي للمصالح المارونية". ولما كانت الطائفة المارونية قد مرّت بتجارب

قاسية، وتناولتها أقلام القصّاد الرسوليين، والباحثين، والمستشرقين، وكلّ منهم يفسّر تعاليمها، وممارساتها على هواه، فقد رأى القاصد الرسولي المخلص للقضايا المارونية جيروم دندديني، أن الوقت قد حان لعقد مؤتمر، او مجمع ماروني، لدراسة إصلاح امور الطائفة، ووضع تنظيم جديد يرعى كل القضايا المختلف عليها، ابتداء من صلاحيات البطريرك وطريقة إنتخابه الى اصلاح المزامير، والطقوس، وغيرها من الامور الملحّة. وكان العمل يجري منذ عهد البطريرك مخايل الرزي لعقد مثل هذا المجمع. وقد أصبحت الحاجة الى عقده اليوم أكثر إلحاحاً، خاصة بعدما "ظنّ موفدو رومية، على حدّ تعبير القاصد الرسولي دنديني، أن الموارنة حادوا عن جادة الايمان القويم بناء على ما طالعوه في بعض كتب أفسدتها يد المبتدعين. ومكاتيب الأحبار الاعظمين من عهد البابا زخيا الثالث لم تحوِ أموراً شائنة بحق الموارنة، إلاّ بناءً على تبليغات رسلهم الكاذبة. فأنا تحققت بنفسي أن الامر جرى على هذه الصورة غير المطابقة للواقع، لأني طالعت كتبهم، وأنا أحسن فهم لغتهم السريانية، فوجدت أن هذه الكتب، وهي قديمة الاصل جداً، تطابق كل المطابقة تعاليم الكنيسة الكاثوليكية." وتأكدت أن القصّاد السابقين لم يتبصّروا في الامور، ولم يجتهدوا في فحص الكتب بما ينبغي من الاجتهاد، فلا عجب إذا رجعوا الى رومية بأخبار تخالف الواقع. ومن شاء أن يعرف ما هي شهادتهم، فليلاحظ أنها منقولة كلّها عن أصل واحد بُنيت عليه براءة البابا زخيا الثالث، وعن هذه البراءة الموجّهة الى الروم الذين حلفوا مع الموارنة يمين الطاعة للبابا على يد الكردينال بطرس، نُسخت البراءات التالية، فنُسبت مثلها إلى الموارنة، وهو ما لا تصحّ نسبته إلاّ إلى الروم". وأضاف الأب دنديني في كتاب رحلته الى بلاد الموارنة سنة ١٥٩٦، في الفصل السابع والعشرين نفسه: "حدثت البطريرك (سركيس الرزي) بقضية عقد مجمع طائفي، فأبدى مزيد الأسف ثم قال: هذا ما رغبت فيه من زمن طويل، منذ عهد اخي البطريرك مخايل. ولا أتمالك من أن أظهر لك ما يحزّ في فؤادي من شديد الألم، من جرّاء ما أقدم عليه الأب باطيستا (Batiste)، من حمل أخي البطريرك والأساقفة على توقيع ورقة بيضاء ليكتب عند سنوح الفرصة ما ينبغي عرضه للحبر الاعظم، ليأمر باجراء ما به خير للطائفة، فختم البطريرك،

http://www.al-maktabeh.com

ونحن الاساقفة، "على بياض"، وراح هو فكتب ما كتب "على البياض"، ممّا سوّد صحيفة الطائفة في أعين البابا، واعضاء المجمع المقدّس...". وأضاف الأب دنديني: "لقد استغربت هذا الخبر. ولكن كيف لا نصدّقه والبطريرك الذي رواه كان من جملة الأساقفة الذين وقّعوا تلك الورقة البيضاء التي سوّدها القاصد، بمداد القدح والذمّ. غير أني عملت الفكرة لأجد له عذراً، فخيّل اليّ أنه قصد تصوير الموارنة تصويراً ضمّنه من القباحة (ويقصد القاصد باتيستا) ما يحمل الحبر الاعظم على الاسراع بتشييد مدرسة لهم في عاصمة الكثلكة تنجب رجال علم وفضيلة..." (١١).

وفي الثامن من ايلول سنة ١٥٩٦ عُقد المجمع الماروني الرابع، وهو الأول والأخير في عهد البطريرك سركيس الرزي بحضور القاصد الرسولي ايرونيموس اوجيروم دنديني، موفد البابا كليمانت الثامن، في المقرّ البطريركي في دير قنوبين. كما "حضره رؤساء الاساقفة الفائق احترامهم، ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي: يوسف رئيس دير قزحيا، يوسف رئيس دير القديس انطونيوس، موسى من بشراي، وحضرة الشدياق يوسف خاطر من حصرون، والشدياق فرج من حدشيت، وكثير من الكهنة، بحضور الأب ايرونيموس دنديني قاصد سيدنا الأب الاقدس كليمنت الثامن" (١٢).

وقد دار البحث حسبما أشار الاب جرجس منش في هذا المجمع "حول أقنومية الفادي، وطبيعته، ومشيئته، والانبثاق، والتقديسات، والمطهر، والخطيئة الازلية، وسعادة النفوس، والميرون، والمسحة، والاسرار، وقضية الهجر والطلاق"...(١٣). وعن هذا المجمع الذي حصل التباس في موعد انعقاده إذ جعله الأباتي فهد في الثاني من أيلول، والصحيح هو الثامن حسب التصحيح الوارد في مجلة "المنارة" العددالاول سنة ١٩٨٣ صفحة ٥٢، صدر واحد وعشرون قانوناً منشورة في ذيل "المجمع الثاني" المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٠ صفحة ٩ وما بعدها. وقد نقلها أيضاً الأباتي فهد في "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" صفحة ٧٢ وما بعدها. وانتهت أعمال هذا المؤتمر في ٢٠ أيلول. ولم نتوسّع في الحديث عن مقررات هذا المجمع، على أهميته، لأننا سنفرد الجزء الرابع من هذه الموسوعة "للمؤسسات المارونية" وفيها فصل مخصّص للمجامع المارونية؛ هذا بالاضافة الى

وبعد مرور عام على انتهاء هذا المؤتمر توفي البطريرك سركيس الرزي، ليخلفه على الكرسي البطريركي الماروني إبن أخيه البطريرك يوسف الرزي في ٤ تشرين الاول سنة ١٥٩٧ الذي عقد في عهده مجمعان هامان الأول في العام ١٥٩٦، بعد تسعة عشر يوماً من انتهاء المجمع السابق، والثاني في العام ١٥٩٨.

● ٥٠ ـ البطريرك الخمسون يوسف الرزّي البقوفاني (١٥٩٧ـ ١٦٠٨)

البطريك يوسف الرزي، هو إبن اخوي البطريركين مخايل وسركيس الرزي. ولعلّها من المصادفات الفريدة من نوعها ليس في تاريخ الموارنة فحسب، بل في تاريخ المسيحية بأسرها، أن يُختار، وبصورة متواصلة، ثلاثة بطاركة من أسرة واحدة، شقيقان وابن اخٍ لهما. وهذا إن دلّ على شيء فانما يدلّ على أنّ بقوفا التي كانت مسرحاً للنشاط اليعقوبي، لم تفقد القدرة على إنجاب ثلاثة بطاركة من النسّاك والقديسين، المستقيمي الايمان والفائقي الطهر والاخلاص للكنيسة الكاثوليكية التي يرتبط بها الموارنة.

انتُخب البطريرك الرزي الثالث، يوسف، في الرابع من تشرين الاول سنة ١٥٩٧، ونال درع التثبيت في ١٧ حزيران سنة ١٥٩٩. ومن أبرز أعماله، قراره اتّباع التقويم الغريغوري خلافاً للطوائف الشرقية المسيحية كلّها التابعة للتقويم الاسكندري اليوناني. وهذا ما أثار ضدّه الحكام العثمانيين، واعتبروه موالياً للغرب المسيحي، فأصدر السلطان أمراً بالقبض عليه، وعلى أعيان الطائفة المارنية بتهمة التعامل مع الغربيين أعداء الدولة العثمانية. وقد تميّز عهده بكثرة الصراعات التي أدّت الى تخريب عدة قرى مارونية، أهمّها: بشرّي، تنورين، رام، تولا، صغار، شبطين، بسبينا، ومعظمها في بلاد البترون، وعدة قرى أخرى في بلاد جبيل، ولا سيما في وادي علمات والقرى التي فيها ممتلكات لبني حماده الشيعة، وفي الزاوية وغيرها؛ وهي القرى التي كانت تابعة لملتزمي بني حماده الذين كثيراً ما كسروا الاموال الأميرية، ولم يدفعوها في أوقاتها، رغم كفالة الامراء الشهابيين لهم عند والي طرابلس، ولأن هذه القرى كانت أيضاً موالية للأمير فخر الدين الثاني

http://www.al-maktabeh.com

صاحب الميول الاستقلالية التي لم تَخْفَ على العثمانيين وولاتهم.

وقد ازدهرت في أيام البطريرك الرزّي الثالث، كما في أيام سلفائه من آل الرزّي الحياة النسكية في لبنان، وخاصة في وادي قنوبين، كما راج طلب العلم في المعهد الماروني في روما، والنشاط الزراعي المدعوم من الأمير فخر الدين الذي جلب المهندسين من الغرب للاهتمام بزراعة التوت والزيتون والأشجار المثمرة والصنوبر. وبفضل علاقاته المتينة بأمراء لبنان، وحكمته، استطاع البطريرك الرزّي أن يوقف الاعتداء على الموارنة، وهي كانت مستمرة ومتواصلة في عهد أسلافه. كما وفّق بين علاقته بالامير فخر الدين الثاني، وعلاقته بعدوّه الألدّ الأمير يوسف سيفا والي طرابلس وحاكم الشمال. وهذا ما جعل جماعة من مسيحيّي الجنوب تدعى "البيّاضية" تُقدم على التظاهر بالمسيحية وممارسة طقوسها علانية (١٤).

وفي العام ١٦٠٠ أرسل يوسف باشا سيفا، قانصوه ويوسف حماده فقتلا مقدّمي جاج الاربعة لأنهم من حزب الامير فخر الدين الثاني، وتولّيا مقدّمية بلاد جبيل مكانهم. وسنة ١٦٠٢ هاجم موسى الحرفوش بشرّي ونهبها في غفلة من أهلها الذين كانوا قد انتقلوا للإشتاء في الساحل. وسنة ١٦١٣ انقرضت سلالة مقدّمي بني حليا في بشرّي، بموت رعد بن خاطر الحصروني مسموماً بتدبير من زوجته مع أخيها الذي قضى خطأً. وتمّت تولية شلهوب الحسيناتي مشيخة الجبّة، ولم يلبث أن قتل هو الآخر في العام ١٦١٣. وسنة ١٦١٨ ولّى الامير فخر الدين، حاكم جبل لبنان، مدبّره الشيخ أبا نادر الخازن على بلاد جبيل، والمقدّم يوسف الشاعر على بلاد البترون. ثم خلف الشيخ ابو صافي الخازن أخاه أبا نادر، فطرد أتباع يوسف سيفا من البلاد. وفي غياب الامير المعني في توسكانا (١٦١٣ ـ ١٦١٨) ولّى يوسف سيفا على الشمال فاقتصّ من أهل الجبّة، وقطع أشجارهم، ممّا حملهم على الهرب إلى حلب والشام. وسنة ١٦٢١ قَتل المقدّم عاشينا بن شلهوب قسّيساً من حصرون، فاعتقله مدبّر الأمير فخر الدين ابو نادر الخازن، وحاكمه في قلعة صمار جبيل حيث كان يقيم مُعْتَمَداً من قبل الأمير، واعدمه، ورمى جثّته في وادي المدفون بأمر من الامير. ولما جاء والده محتجّاً ألحقه به.

وقد باشر البطريرك الرزّي الثالث يوسف عهده، وقبل أن يجفّ التراب على

قبر عمه البطريرك الرزي الثاني، عقد مجمعاً أثبت فيه مقررات المجمع السابق، وزاد عليها خمسة قوانين جديدة، من ضمن الاصلاحات الطقسية التي باشرها سلفه، ثم ذيّل القرارات بالتنويه التالي: "ليس الباعث على تجديد هذه القوانين كونها لم تكن مرعية الاجراء عندنا فيما سلف، وأقلّها بالنظر الى أكثرها، بل ما تولّد عند الكثيرين من التغاضي بالعمل بها، فأراد مجمعنا هذا ان يُخطرها على بال الجميع طلباً لمزيد رعايتها من كل منهم... كُتب في اليوم الثالث من شهر تشرين الأول سنة ١٥٩٦". وقد ورد هذا المحضر في ذيل "المجمع اللبناني" صفحة ١٧.

وكان البطريرك يوسف الرزّي قد أوفد الخوري جرجس يونان من ايليج، والشدياق يوسف اليان الحلبي، من تلاميذ مدرسة روما المارونية، لطلب درع التثبيت وتسليم قداسة البابا الكيمندوس الثامن رسالة الطاعة، فعادوا بالدرع المقدّس في ١٧ حزيران سنة ١٥٩٩، كما أشرنا في بداية سيرته، وبرسالتين من قداسته، واحدة تمنحه البركة الرسولية وصكّ الاعتراف بانتخابه، والثانية يلفت فيها قداسته نظره الى وجوه الزواج المحرّمة في القرابة الدموية، وقرابة العماد، والتثبيت. وسنة ١٦٠٣ اوفد البطريرك الاسقف يوحنا الحصروني لتقديم واجب الطاعة الى قداسته، ولكنه فور وصوله توفي الحبر الاعظم، وخلفه لاون الحادي عشر الذي تخلّى عن الكرسي بعد شهر، وانتخب مكانه البابا بولس الخامس (١٦٠٥ ـ ١٦٢١)، فقابله الحصروني وقدّم اليه رسالة البطريرك، فحمّله رسالة جوابية مؤرخة في ١٣ كانون الثاني سنة ١٦٠٦ يطلب فيها اتّباع الموارنة التقويم الغريغوري فنزل غبطته عند رغبته كما أشرنا سابقاً، وكان ما كان من الاحراج والتضييق بسبب هذا القرار. وأخذ الموارنة يؤرخون بالسنة الميلادية بعدما كانوا يتبعون التقويم اليوناني غير مبالين بالضجّة التي أثارها عليهم المسيحيون الشرقيون الآخرون.

وفي شهر اذار سنة ١٦٠٨، بعد سنة من إعلان ضريبة التقشف، والضيق الذي خيّم على الشعب بسبب حروب علي جانبولاد وابن سيفا، والخلاف على ولاية الشام بين احمد وحافظ باشا، واعتلال صحته، توفي البطريرك بعد احدى عشر

http://www.al-maktabeh.com

سنةٍ قضاها في الكفاح وإغاثة المنكوبين من جرّاء الحروب والمناوشات التي عمّت البلاد. وبسبب هذه الاحداث تأخّر انتخاب خليفته تسعة أشهر.

http://www.al-maktabeh.com

● ٥١ ـ البطريرك الواحد والخمسون يوحنا مخلوف الاهدني (١٦٠٩ ـ ١٦٣٣)

وبدل الأيام التسعة التي جرت العادة أن تمرّ على وفاة البطريرك الماروني قبل أن ينتخب خلفه، مرّت تسعة أشهر والكرسي البطريركي فارغ بسبب كثرة الاحداث التي جرت في البلاد، بين آب سنة ١٦٠٨ وحزيران سنة ١٦٠٩، ولا سيما "ضريبة التقشف والمظالم التي كانت تضير لبنان" حسب قول الدويهي (١٥). وحظّ هذا البطريرك كان كبيراً جداً بمعاصرته الأمير الكبير فخر الدين الثاني. ونال درع التثبيت من البابا بولس الخامس بعد انتخابه مباشرةً. وقد وصلته رسالة تعزية من قداسته بوفاة البطريرك السابق، بالاضافة الى براءة التثبيت ودرع الرئاسة. وقد "تلألأت به أنوار الفضائل، على حدّ قول المؤرخ بياجيوس، فتسامى بها حتى لُقّب بالقديس، وأغنى الكنيسة الشرقية بعلمه، وغذّاها بغيرته، وكان نعماً للموارنة لفضله واستيهاله..." (١٦). وفي عهده دخل مرسلو الكبوشيين والاخوة الصغار، و"عمّر النصارى عدة كنائس وركبوا الخيل بسروج، ولفّوا شاشات بكرور، وحملوا البنادق المجوهرة (خلافاً للشروط العمرية)" (١٧). واخذ الموارنة يتنفسون الصعداء بعد طول قهر وتقوقع وحرمان، إذ اعتمد الأمير فخر الدين الثاني عليهم لتسيير أمور الحكم، وعلاوة على اختياره ابا نادر الخازن الماروني مدبّراً له، فقد اعتمد على النصارى بشكل رئيسي حتى صار أكثر جنوده ومدبّريه وكبار الموظفين في ديوانه منهم.

وكان البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني قد أرسل الكهنة جرجس مارون، والياس بن الحاج يوحنا، من إهدن والشماس يوسف من كرم سدّه، والقس كسبار القبرصي، فور انتخابه لطلب درع التثبيت. وقد منحه البابا غريغوريوس الخامس عشر براءةً في اول تموز سنة ١٦٢٢ بعد ١٣ سنة من انتخابه. وقد غادر قنوبين سنة ١٦٠٩ لخلافه مع مقدّم بشري الشدياق خاطر. وفي الطريق أعلن حرمه بعد إلحاح من مرافقيه على هذا المقدّم، ثم التمس منه أحدهم رفعه إكراماً له، فأجاب البطريرك

هذه الطرفة، أنه سرعان ما انشقّت الصخرة، وما تزال حتى اليوم فوق الحدث، لكنه نمى هذه الرواية الى سذاجة مرافقي البطريرك (١٨). وعند وصول غبطته الى دير القمر حيث يقيم امير البلاد فخر الدين، استقبله الأمير بالترحاب، ونزل في ضيافته، ثم غادر الى قرية المجدل في الشوف التي كان قد اشتراها الأمير علي بن فخر الدين، وأسكن فيها بعض النصارى. وهناك بنى البطريرك كنيسة وداراً لإقامته. وفي الوقت الذي عرقل أعماله في قنوبين مقدّم الجبة الماروني، مكنّه من ممارسة طقوسه وصلاحياته في المجدل أمير الدروز.

ويظهر أن الموارنة كانوا قد عادوا الى ممارسة بعض الطقوس والعادات التي نبّههم اليها ونهاهم عنها الكرسي الرسولي، لذلك وجّه البابا بولس الخامس رسالة الى البطريرك مخلوف يحذّره فيها من ذلك. ويدعوه للتقيّد بقرارات المجامع التي عُقدت في أيام البطاركة الرزّيين. وأتبعها برسالة ثانية في العام ١٦١٢. وقد اورد المجمع اللبناني الغفران الذي منحه البابا بولس الخامس للبطريرك مخلوف، و"للشعب الماروني جميعاً... رجالاً ونساء، وأن تفيض بالنيابة عن الله ورسوليه القديسين بطرس وبولس وعنّا أيضاً، سجال البركة، وعلى جميع ما يختص بكم وبهم من الاملاك والحقول والبيوت والارزاق، مهما كانت، وذلك مرة واحدة فقط... بذاتك او بواسطة غيرك من الاساقفة، وتمنح الذين يشهدون هذه البركة وهم تائبون، ومعترفون حقيقة، ومعتقدون بالقربان المقدّس... غفراناً كاملاً، وتركاً لجميع خطاياهم. ونحن نطلب من الله ان يبسط يده مسبغاً عليكم بركته وعلى أرزاقكم، وعلى الأمّة المارونية الكاثوليكية بأسرها... كُتب في روميه لدى القديس بطرس في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٦١٢ للتجسّد الالهي، والثانية لحبريّتنا".

وفي العام ١٦٢١، لما ارتقى البابا غريغوريوس الخامس عشر، أرسل البطريرك موفداً لتهنئته وليلتمس منه البركة الرسولية، وطبع كتاب الشحيمة عملاً بوعد سلفه. فمات قداسته كما أشرنا في بداية مسيرة البطريرك مخلوف، قبل أن يتمكّن من استجابة طلبه. وقد أتمّ هذا العمل خليفته البابا اوربانوس الثامن الذي "أظهر نحو الموارنة عطفاً كبيراً... وعيّن معاشاً لمدرسة حوقا" (١٩). وكان البطريرك

http://www.al-maktabeh.com

مخلوف قد ارسل يخبر قداسته سنة ١٦٢٤ عن إنشاء مدرسة حوقا بواسطة الخوري يوحنا قرياقوس الذي صار اسقفاً فيما بعد، ولتهنئته بتسلّمه الكرسي الرسولي، وأرسل معه ١٢ طالباً لينضمّوا الى مدرسة رومية المارونية، وعاد بالهدايا وبيراءة أثبت نصّها العنيسي في مجموعته صفحة ١٣٧. كما أثبت الدويهي نصاً للبراءة التي أرسلها الى غبطته البابا اوربانوس في كتابه "الشرح المختصر" صفحة ٣١٣، وهي مؤرخة في شهر آب سنة ١٦٢٥. كما تلقّى البطريرك مخلوف رسالة من ملك فرنسا لويس الثالث عشر بتاريخ ٢٦ شباط سنة ١٥٢٦ يوصيه فيها بالاهتمام بالارسالية الكبوشية التي دخلت لبنان في عهده (٢٠).

وكانت قمة التعاون بين الامير فخر الدين والبطريرك مخلوف، هو تعيينهما ممثلاً مشتركاً لهما هو الاسقف جرجس عميرة سفيراً لدى الكرسي الرسولي في روما، وفي توسكانا، لينقل الى هذين المرجعين الغربيّين رغبة الأمير والبطريرك في تحرير البلاد من النير العثماني، واستعدادهما لإرسال جيوش لتخليص الاراضي المقدّسة. وقد تعاون الاسقف عميرة مع الممثّل البطريركي الثاني المطران جرجس مارون رئيس أساقفة قبرص، والعلاّمة السمعاني مندوب الأمير، لانجاح هذه المهمّة، إلاّ أن حرب الثلاثين سنة التي اشتعلت بين الكرسي الرسولي وملوك الغرب، ووباء الطاعون الذي تفشّى في ايطاليا، والمشاكل الداخلية في البلدين، حالت دون تحقيق هذه الرغبة. ووصلت أخبار هذه المساعي الى أذن الحكام الاتراك فأجهزوا على الأمير فخر الدين الثاني وفشّلوا طموحاته الاستقلالية ومساعيه، كما شاء القدر هو الآخر أن يطيح بالحليف الثاني البطريرك مخلوف في نفس العام، ليتّحدا معاً حتى في دخولهما عالم الخلود. ولكن هذه العلاقات مع الغرب لم تذهب سدى، فقد أثمرت ثقافياً وعمرانياً، مهندسين وطلاباً، عادوا الى البلاد بعد تخرّجهم ليكونوا مشاعل نور وهداية لأمّتهم. وفي عقد واحد من الزمن، أي بين العام ١٥٨٥ عام إنشاء المعهد الماروني في روما، والعام ١٥٩٤، وصل عدد المتخرجين من مدارس الغرب من الموارنة فقط الى حدود الاربعماية طالب، بينهم علماء وأدباء ومؤرخون وكبار رجال الدين الذين تركوا أثراً بالغ الأهمية في مجال الانماء والاعمار والثقافة والتحديث في شتى الحقول.

كما وردت الكرسي البطريركي عدة رسائل من الكرسي الرسولي تمتدح الامير وتقول: "لا نسمح إطلاقاً أن تتعرّض أية كنيسة، كاثوليكية للتخريب، في حين إنكم بصوت الرسول بطرس تدعون اوروبا لتحرير المشرق" التوقيع: البابا اوربانوس الثامن.. روما في ٢٥ كانون الاول سنة ١٦٢٨ (٢١). كما تلقّى البطريرك مخلوف رسائل أخرى من أمير توسكانا، وغيره من ملوك الغرب، ولكن الدعم المطلوب بقي حبراً على ورق. ومات البطريرك في ١٥ كانون الأول سنة ١٦٣٣ ليخلد الى الراحة في ثرى قنوبين بجوار سلفائه البطاركة، في حين مضى صديقه الأمير مكبّلاً بالسلاسل الى الآستانة ليلقى مصير كبار الابطال المجاهدين ويموت بعد سنتين مستشهداً في سبيل الدفاع عن حرية واستقلال بلاده.

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ فخر الدين الثاني الكبير ومشروع الوطن

الاميروالمدبّر

استلم كبير أمراء لبنان فخر الدين الثاني حكم البلاد في اواخر القرن السادس عشر جاعلاً الماروني أبا نادر الخازن كبير مدبّريه، سنداً له، فرسما الخطّة معاً لتوحيد البلاد، تمهيداً لاعلان الوطن اللبناني الكبير، ورسم حدوده، بالتعاون مع قادة الغرب المسيحي. وكذا كُلّف العلاّمة ابراهيم الحاقلاني لتمثيل الأمير في الغرب بالتنسيق الكامل مع ممثّل البطريركية المارونية في روما الخوري جرجس عميرة.

وكان الهدف من وراء كل هذه المساعي، والاتصالات الواسعة، تحقيق الاستقلال للبنان الكبير الذي يضمّ كل الطوائف والمقاطعات اللبنانية. ومجرّد العمل لمثل هذا الهدف كان كافياً لاعتبار العثمانيين انه عدوّ لدود، لا بدّ من انتظار إعلانه الحرب على السلطنة العثمانية لضربه وإبعاده عن السلطة.

وقد نجح الأمير فخر الدين في مساعيه التوحيدية، إذ لم يمض سنوات قليلة على استلامه الحكم حتى أصبح سيّد لبنان الأول والمطلق.

علاقات فخر الدين بالموارنة

وضع الأمير فخر الدين نصب عينه خطّة ثلاثية لتحقيق اهدافه الاستقلالية: فاستعان "بالموارنة، على حدّ ما ذكر الأب بولس قرألي، على التوسّع، والتوطّد، واستعانوا به على إنشاء وطن قوميّ لهم" [١].وقد توصل الدروز في عهده الى

http://www.al-maktabeh.com

"تقبيل يدي مطران صيدا، واعتباره مطران الدروز" (٢) وهذا ما دفع البطريرك يوحنا مخلوف والبطريرك الدويهي من بعده، للسكن في المجدل، في قلب الشوف الدرزية، وتحت حمايته، بعدما اختلف البطاركة مع مقدّم بشري خاطر الماروني ومشايخ آل حماده الشيعة، وولاة طرابلس العثمانيين. وكان الامير فخر الدين، كما أشرنا سابقاً، قد وهب البطريرك والنصارى قطعة أرض كبيرة في مجدل معوش من املاكه، "وبنى فيها البطريرك (مخلوف) كنيسة وداراً، واستمرّ فيها حتى قصد زيارة القدس الشريف" (٣). ثم اختار الامير المعني كبار معاونيه ومدبّريه من خيرة رجال الموارنة، وكان مدبّره الأول، و"كبير قواده أبا نادر الخازن" (٤). اما مدبّره الثاني فكان الحاج كيوان نعمه الذي يرجّح كونه من أسرة نعمه المارونية في دير القمر، وقد اختلف المؤرخون في تحديد هويته. كما جعل أمين بيت المال الشيخ يونس حبيش الماروني. ويُروى أيضاً أن الامير فخر الدين نفسه تعمّد واصبح مسيحياً على يد طبيب وراهب من أعضاء الارسالية الكبوشية التي دخلت لبنان في عهده. وقد ذكر المطران بطرس ديب نقلاً عن لسان الطبيب الكبّوشي أدريان دي لابروس انه "عمّد فخر الدين وأسماه في العماد لويس فرنسوا سنة ١٦٣٣"، اي قُبيل اعتقاله وسوقه إلى الآستانة من قبل العثمانيين. وقد حدّثني شخصياً رئيس دير الكبوشيين في البترون الأب سليم رزق الله أن بحوزته وثيقة عماد الأمير فخر الدين، وهي محفوظة في ارشيف الكبوشيين ولم يتسنّ لي التحقّق من ذلك.

ويضيف المطران ديب حول اعتماد الامير فخر الدين، أن الكاهن والطبيب الكبّوشي أقسم ألا يفشي هذا السرّ. ولما حاول الأمير إعطاء الأب أدريان بعض الاموال لتعليم أبنائه (أبناء الأمير)، وتنصيرهم على يد فرسان مالطه "عارض أبو نادر الخازن هذا الأمر، وحال دون تنفيذه، تجنيباً للأمير من ردّات الفعل السلبية من جانب العثمانيين والمسلمين" (٥). ويضيف المطران ديب أن هذه المعمودية ربما كانت وراء التعجيل في إعدامه لأنه صدر في حيثيات حكم الاعدام "جحد الاسلام، ومال الى المسيحيين". ولما سمع الأمير هذا الحكم "جثا على قدميه، والقول للمطران ديب، وراح يصلّي، فأمر السلطان بقطع رأسه فوراً. ولما جُرّد من ثيابه عُثر على صليب معلّق بسلسلة ذهبية على صدره" (٦).

http://www.al-maktabeh.com

توثيقه علاقاته بملوك الغرب والكرسي الرسولي. وللوصول الى غايته سافر في العام ١٦١٣ الى إيطاليا ونزل بضيافة امير توسكانا فرديناند وابنه قوزما الثاني، محاولاً إقناعهما بالتعاون لتنفيذ مشروعه الاستقلالي، ومدّه بالمدافع والمعدّات الحديثة والمهندسين. وتعهّد بالمقابل حشد رجاله الأشدّاء وتخليص الأراضي المقدّسة وتسليمها لامراء توسكانا. لكن الممالك الاوروبية كانت منشغلة بحرب الثلاثين عاماً، فلم تثمر جهوده. وعاد في العام ١٦١٨ محاطاً بالمهندسين الغربيين الذين اصطحبهم من ايطاليا لاعجابه بالتقدّم الزراعي فيها، لخلق نهضة زراعية وعمرانية في بلاده.

ضرب أعدائه وممالأة العثمانيين وتوسيع حدود بلاده

اما الخطّ الثالث الذي سلكه الامير المعني الكبير للوصول الى أهدافه الكبيرة، فكان ضربه أخصامه الذين يشكّلون عقبة في طريقه، واولهم الامير يوسف سيفا حاكم الشمال، فهاجم عكار، وهدم قصور السيفيين فيها الذين كانوا قد اعتدوا على قصور المعنيين أثناء غيابه عن دير القمر، وعاد بها فرمم قصور دير القمر. ثم بسط نفوذه على كامل المنطقة الممتدة من صفد ونابلس وعجلون الى حدود حلب واللاذقية. كما صاهر الشهابيين حكام وادي التيم والبقاع الغربي، وقضى على امراء البقاع من بني فريخ والحرفوش، وضم مناطقهما الى إمارته، وغدا السيد الوحيد على هذه الرقعة الواسعة من الأرض، فحاول العثمانيون كسبه الى جانبهم بإغداقهم عليه المقاطعات والألقاب وبينها "امير عربستان"، و"سلطان البر" وهذا اللقب كان يحمله أيضاً جدّه الامير فخر الدين المعني الاول، ولكنه رفض كل هذه الألقاب معلناً أنه "أمير لبنان والشطوط البحرية"، و "امير لبنان وصيدا والجليل"، ولم يبق إلاّ أن يعلن نفسه "سلطاناً"، على حدّ قول الدكتور فيليب حتّي في "تاريخ لبنان" (٧).

أمير لبنان الكبير

ولم يمض العام ١٦٢٣ حتى اصبحت حدود إمارته تمتدّ من حلب شمالاً الى

http://www.al-maktabeh.com

البحر الاحمر جنوباً، وبادية الشام وحوران شرقاً، والبحر المتوسط من مصب العاصي، الى عكا، غرباً. وهي الرقعة الأوسع التي عرفها لبنان عبر تاريخه، وتكاد تكون نفس الحدود التي بلغها الوطن الماروني في عصره الذهبي (٦٨٥-١٣٠٠). وأبلغ الأمير فخر الدين قداسة البابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٢٤ "انه استولى على كل البلاد المجاورة له حتى انطاكية بجيش مؤلف من النصارى" (٨). وأثبت للملوك الغرب أنه كان جاداً عندما عرض عليهم التعاون لتخليص هذه المنطقة من يد العثمانيين، وأن بامكانه أن يؤمّن العدد الكافي من الرجال لتحقيق هذا الهدف، إنما ينقصه السلاح الحديث لمواجهة السلطنة العثمانية بأساطيلها ومدافعها. وكان من المعروف أن الشيخ ابا نادر الخازن، مدبّر الأمير، كان يشارك الى جانبه في كل الحروب التي خاضها على رأس جيش مؤلّف من خمسة وعشرين ألف جنديّ ماروني. وبالاضافة الى هؤلاء الرجال، كان يضمّ جيش الأمير فرقاً من الدروز والنصارى والسكمان المرتزقة. وقد كتب الرحّالة دي منغو ماغري (Magri) يقول: "لقد تضاءل عدد الدروز لأن ابراهيم باشا والي القاهرة أقنعهم خدعة سنة ١٥٨٣ بتسليم سلاحهم، وارتدّ عليهم فجأة، فقتل ستين ألفاً. فلا يسع الأمير اليوم أن يجنّد منهم أكثر من إثني عشر ألفاً. بيد أن عشرين ألفاً من الموارنة يحاربون تحت لوائه... وأغلب قوّاده منهم... وكان القائد العام لهذا الجيش أبا نادر الخازن الماروني" (٩).

اما المستشرق ماريتي (Maritti) فقد رأى أن الامير مع أنه كان بحاجة الى مرتزقة في جيشه، إلاّ أنه كان يخشى الاعتماد على العربان. و"في العام ١٦٣٤ (١٦٣٣ هي الاصح) فضّل ضياع ملكه على السماح لهؤلاء العرب أن يدوسوا أرض لبنان" (١٠). وربما لأن العرب المسلمين قد ينضمّون في أي لحظة الى أخصامه بدافع روابط الدين، هذا فضلاً عن تزاحم الامراء المسلمين والدروز على السلطة، بينما الموارنة لم يكونوا يطمعون بالحكم، وقد أثبتوا إخلاصهم في عملهم كمدبّرين في كافة العهود، ومع مختلف الامراء بقطع النظر عن انتمائهم المذهبي. وتكفي مراجعة صغيرة لما حلّ بآل حبيش على يد يوسف سيفا لأنهم رفضوا الانصياع له وخيانة امرائهم بني عساف، وسعد الخوري الذي قضى بجانب سيده الأمير يوسف

في نفسه وكانت الدبر الاخر شمعون البيطار الذي لازم الأمير يوسف حتى آخر حياته، وآل باز الذين غدر بهم الأمير بشير رغم إخلاصهم له، والامراء الخازنيين الذين حملوا أولاد المير يوسف وأخلصوا لهم رغم كل المغريات والتهديدات، وسواهم من قادة الموارنة الذين أثبتوا وفاءهم وصدق تعاملهم مع رفقاء الصف والمصير.

مشروع الوطن عند الامير فخر الدين الثاني الكبير

ورغم إنتقاص الدكتور كمال الصليبي من قيمة الدور الذي قام به الأمير فخر الدين لتحقيق "الفكرة اللبنانية" على حدّ تعبيره، او "مشروع الوطن"، يرى مع ذلك "أن هذا الأمير وضع حجر الأساس للكيان اللبناني الذي قام من بعده. وهذا الكيان هو أساس الفكرة اللبنانية التي تصوّرها الاسطورة التي نمت حول فخر الدين، خير تصوير" (١١).وهذا ما أشار اليه الاستاذ أحمد بيضون في كتابه "الصراع على تاريخ لبنان"، الذي يضيف: "إن تاريخ لبنان الحديث يبدأ بعهد فخر الدين، عندما دخلت البلاد للمرة الاولى تحت حكم محلّي واحد" (١٢).

وإن أخذ عليه (على الامير فخر الدين) بعض المؤرخين الاتكال على الغرباء، ولا سيّما الغرب، لتحقيق أهدافه، ونعته بعضهم "بالخائن" لمحيطه العربي والاسلامي، إلاّ أن هذه التهم لا تعطي صورة صادقة عن شخصية الأمير وأبعاد أهدافه الوطنية المخلصة. فالامير فخر الدين لم يكن يعمل لدعم احتلال بلاده من الغرباء على الاطلاق، بل لرفع النير العثماني عنها، والاستقلال بها تحت حكمه ومن بعده ذريّته المعنية. فالقصد من اتصاله بالغرباء كان توخّي الدعم المطلوب لتأمين استقلال الوطن، ومن خلاله تأمين سلامة المواطنين المسيحيين الذين كانوا يعانون من الاضطهادات على اختلاف أشكالها، وبطريركان كبيران لجاا اليه هرباً من مثل هذه التعدّيات. وطن الامير فخر الدين الذي عمل من أجله ليس وطناً مسيحياً، ولا وطناً إسلامياً، بل وطناً لبنانياً، يعيش فيه الجميع بكرامة وحرية واستقلال، وهذا منتهى الاخلاص والوطنية، وأبعد ما يكون عن الخيانة والعمالة، وهو شأن كل عامل في الحقل الوطني، مدرك لألعاب السياسة، ولا سيما في هذه المنطقة من العالم التي لم يرفع كبار قادة الامم العظمى أيديهم يوماً عنها، شئنا

http://www.al-maktabeh.com

ذلك أم أبينا. وأكبر شاهد على ما نقول هو الوعد الذي قطعه له أمير توسكانا بتأمين جزيرة في اليونان للمسيحيين اللبنانيين، وتنتهي "القضية الشرقية" التي كلّفت الغرب الكثير من الجهود والدماء والاموال، ولم تنته بعد. والردّ الذي جابه الأمير به حكام الغرب وأفحمهم هو أيضاً خير شهادة لسلامة وطنية الأمير وإخلاصه للقضية، إذ قال: "لست هنا لأبحث عن وطن بديل أنقل شعبي إليه، بل لانقاذ وطني من نير غاصبيه... أنا هنا أطلب الدعم لتعزيز استقلال بلادي، وتثبيت شعبي في أرضهم، وليس لاقتلاعهم من جذورهم، وزرعهم في أرض غريبة".

http://www.al-maktabeh.com

ومهما قيل في الأمير، يبقَ عهده "العصر الذهبي" الذي عاشه لبنان "الوطن"، وفيه تكوّن في رحم الأرض اللبنانية ما سمّي لاحقاً "، بالكيان، والوطن، ولبنان".

يخطئ من يظنّ أن الفرنسيين، في فرساي، أو سان ريمو، أو في غيرهما، هم الذين خلقوا الوطن وأنجبوا لبنان. لبنان الوطن تكوّن على يد مهندس أكبر، وأقدم منهم بكثير، لبنان من هندسة الامير المعني الكبير، والآخرون، عثمانيين كانوا، ام عرباً، ام فرنسيين، ام انكليز، صغّروا الرقعة التي شاءها الأمير، وقضموا منها هدايا للآخرين، كي يسكتوا عن تقسيمهم جبنة الشرق فيما بينهم.

والفضل وحده للأمير فخر الدين المعني الكبير في توحيد الشعب، قبل توغّل المسيحي، والماروني على الأخص، في كافة القرى والمناطق الدرزية والشيعية والسنيّة، في حين لم يجاور أحد أبناء هذه الملل أبناء الملل الاسلامية الأخرى في أي قرية او مزرعة من المزارع. فقط سكن هؤلاء المدن الكبرى لغايات تجارية، وشكّلوا فيها أحياء مستقلة ومنغلقة، أشبه ما تكون بقرى مستقلّة ومعزولة تماماً عن الاحياء والقرى الأخرى. وحده الماروني جاور المسلم في لبنان وتقاسم وإياه الارض والرغيف.

وبسبب وجود الامير فخر الدين في قصره في ساحة البرج من بيروت شتاءً، أمّ هذه المدينة مسيحيّو لبنان، ومسلموه، لأنهم يدركون تماماً انه حيث يكون الأمير، يكون العدل والأمن والحرية والاستقرار. وبفضله أخذت هذه المدينة تنمو وتزدهر، قرناً بعد قرن، حتى اصبحت عاصمة الوطن الذي خطط لخلقه الأمير

المعني الكبير.

وخير شاهد على ما نقول أن الأمير فخر الدين في العام ١٦٠٧ كلّف والي حلب علي جانبولاد او جنبلاط المسلم، وممثّل البطريرك الماروني يوسف الرزّي ميخائيل قريع لمقابلة أمير توسكانا فرناندو، والطلب إليه باسم جميع اللبنانيين تخليص القدس من أيدي العثمانيين وتحريرها، واستعداد اللبنانيين بكافة فئاتهم ومذاهبهم القيام بهذا العمل شرط امدادهم "بالذخائر والمؤن من قبل روما، وملك إسبانيا". و"تعهّد الأمير بإعفاء المسيحيين الحاجّين الى القدس من كل الرسوم، لا سيما رعايا البابا بولس الخامس... وبإطلاق حرية التجارة في الاساكل والمدن الخاضعة لسلطاننا، وإعطاء الافضلية للأمّة الفلورنتية على غيرها... ولسفيرها، او لقنصلها أن يحكم بحسب شرائعها، ولا يحقّ لأحد من مواطنينا التعرّض لشؤونهم..." (١٣). ودارت الدائرة على الوسيط الجنبلاطي والي حلب فخسر ولايته التي انتزعها منه مراد باشا سلطان العثمانيين، واضطر للهرب الى هنغاريا حيث صدر امر بقتله فقُطع رأسه وأُرسل الى السلطان، واضطُرّ رباح بن جانبولاد او جنبلاط للنزوح الى لبنان سنة ١٦٣٠ ليعيش فيه الجنبلاطيون بحمى الأمير (١٤).

ورغم المعاهدات التي نُظّمت بين الأمير فخر الدين وأمير توسكانا بواسطة ممثّله، وممثّل البطريرك مخلوف جرجس عميرة لدى روما والغرب، والتي تتضمّن التعهّد بتسليح الأمير فخر الدين، ومساندته في حربه ضدّ العثمانيين، ومدّه بالمدافع؛ لم يحصل الأمير على وجه من وجوه الدعم، باستثناء بعض البنادق الهدية التي سبقت المعاهدات. وطُوّق الأمير في عقر داره، واستمرّت حربه طويلاً مع العثمانيين، فلم يتحرّك ملوك الغرب، ولا دوق توسكانا لنجدته، ولا حتى لامداده بالمدافع والذخائر عملاً بموجب الاتفاق المعقود بينهما. وكل ما حصل عليه من الغرب، بعض المهندسين الذين ساعدوه في بناء الجسور، وإقامة بعض الحدائق والبساتين الزراعية، وبناء قصر وبرج مجاور له في مدينة بيروت. وضيّع الأمير حلمه الذهبي، وأضاع الغرب فرصةً ثمينةً لم يُتَحْ له سواها، لكي يرسّخ أقدام المسيحيين، لا بل اللبنانيين من كل الطوائف، في هذه البلاد، وصيانة مقدّساتها لتظلّ ملكاً لأبنائها، وموئلاً أميناً للحاجيّن إليها من كل بقاع الأرض. ولو فعل

http://www.al-maktabeh.com

الغرب يومها ما طلب منه الأمير، لكان اليوم على رأس البلاد المشرقية كلّها حاكم من سلالة الأمير، او أي أسرة أميرية لبنانية أخرى، يحكم باسم كل اللبنانيين، بعيداً عن التعصّب والطائفية، مطبّقاً النهج المعني الذي كان يرسمه لها وكم كان ارتاح الشرق، ولم يعد فيه قضية يهتمّ لها ويحتجّ بها الغرب، والعالم بأسره، للتدخّل في شؤون هذه البلاد ومصير شعبها كلّما عنّ لهم ذلك.

وعبثاً حاول الأمير إقناع الغرب والكرسي الرسولي بنواياه واهدافه، رغم وفرة الرسائل والممثلين الذين انتدبهم للقيام بهذه المهمة. وبعد الحاقلاني وعميرة، تمّ تكليف الاسقف جرجس مارون، اسقف نيقوسيا القبرصية الماروني، وهو أيضاً من أسرة عميرة، "ليكون سفيره لدى امير توسكانا، بغية عقد معاهدة لانتزاع الأرض المقدّسة من يد العثمانيين" (١٥). وعلى مدى أربع سنوات من العام ١٦٢٥ إلى العام ١٦٢٨ كرّر الأمير بواسطة ممثليه طلبه هذا، ورغم الحاحه لم يحصل على نتيجة. وقد ورده كتاب من قداسة البابا اوربانوس الثامن يشيد فيه بمناقبية الأمير، ويعتذر له قائلاً: "إن أحوال اوروبا لا تسمح حاليا بالسعي وراء مشروعكم النبيل"(١٦). كما كتب قداسته كتاباً مماثلاً الى البطريرك الماروني يوحنا مخلوف "مبدياً أسفه لعدم إمكانه إنتهاز هذه الفرصة الثانية التي قدّمها الأمير عن كرم نفس ونبالة لتخليص الامة المارونية والأراضي المقدّسة. لكنه يأمل أن يتمكّن الأمير يوماً من القيام بهذا المشروع الخطير" (١٧).

وفي العام ١٦٣١ عيّن الأمير فخر الدين العلاّمة الحاقلاني سفيراً لدى أمير توسكانا علّ ما عجز عنه الأساقفة ينجزه المفكّر العلاّمة استاذ اللغات في المعهد الملكي الفرنسي، والواسع النفوذ في بلاط الكرسي الرسولي. وعبثاً حاول السفير الجديد تحقيق ما فشل في تحقيقه السفراء السابقون، وهو إقناع الغرب بمساندة الأمير فخر الدين في مشروعه الوطني والاستقلالي. وكل ما استطاع عمله، هو الافصاح أمام البابا بولس الخامس ليتبادل مع الأمير عدة رسائل. ويبدي الأمير في إحداها اعجابه بقداسة البابا المذكور باعتباره "الشخص العظيم الذي يطيعه الامراء والملوك والأباطرة، وينطرحون على قدميه خاضعين لأدنى إشارة تصدر منه، ذلك الاله الأرضي صاحب السلطة العليا الفريدة على الأرض...". ورغم كل هذا

الإطراء، والتعبير عن قدرة الحبر الاعظم على لعب دور كبير في الشرق، لم يصدر عن قداسته إلاّ ردّ على الكلام بمثله، وبما لا يخرج عن العواطف والمجاملة، معنوناً رسالته بالقول: "قائد الدروز النبيل، وأمير لبنان وفلسطين وفينيقيه"، ومتمنّياً على البطريرك الماروني يوحنا مخلوف "أن يرعى صداقة فخر الدين، ويقف مع الموارنة بجانبه ليتمتّع بحمايته، ويساعده على تخليص أمّته من ظلم الاتراك، ويجتذبه الى يسوع المسيح" (١٨).

وفي الوقت الذي كانت فيه الحاجة ماسة الى السلاح، لم تخرج الرسائل المتبادلة عن المجاملة والكلام. ولكن الأمير لم ييأس بل كتب الى الغرب واعداً "بتتويج امير توسكانا ملكاً على اورشليم، وتادي بربريني إبن أخي البابا أميراً على قبرص، وبإشهار نصرانيته، وتعميد اسرته وذويه، وحمل أمّته على الاقتداء به... وعليهم (ملوك الغرب) أن يبعثوا إليه بحاجته من الذخائر والاعتدة الحربية، وعلى الاخصّ المدفعية، واسطولاً مؤلفاً من زهاء خمسين غليوناً (مركبا) يحتلّ جزيرة قبرص، ويدافع عن سواحل لبنان، وهو الكفيل أن يقف وحده في البرّ بوجه كل القوات العثمانية..." (١٩).

وكانت هذه رسالته الأخيرة الى امراء الغرب، وبعدها اعتُقل الامير المعني الكبير في خريف العام ١٦٣٣، بعدما داهمته جيوش العثمانيين من البرّ والبحر، أمام أنظار الغرب الذي غسل يديه من دمّ هذا الصديّق، ومثله فعل حلفاء الامير اللبنانيون أنفسهم.

والمؤسف في علاقات الدول ببعضها، أنها دائماً تخضع لميزان المصالح الشخصية، ولا قيمة إطلاقاً للمبادئ والمشاعر والقيم. كل الشعارات، والموازين، والمواثيق تسقط، إلا ميزان واحد، هو مقدار الربح المادي المحسوس والمباشر من أي موقف يجري الاقدام عليه، على طريقة "عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة"، ولا فرق سواء كان غرّيداً، ام جارحاً.

وفي كتابهما المشترك "السياسة الدولية في الشرق العربي" يشير وزير لبنان المفوّض في روما الاستاذ أميل خوري، والسفير عادل اسماعيل، الى أن أمير

http://www.al-maktabeh.com

توسكانا فرديناندو كان قد "اتصل بواسطة احد عملائه، كاتشيامارياً، بفخر الدين المعني امير لبنان فعقد معه في صيدا سنة ١٦٠٨ إتّفاقاً سرياً على الامور التالية":

١ ـ تزويد فخر الدين بخبير لصب المدافع، ووضع القنابل.

٢ ـ السعي لدى البابا لتسليح فخر الدين ببراءة يأمر فيها جميع مسيحيي الشرق بالانضمام اليه ومساعدته.

٣ ـ اصدار امر الى كل المراكب التوسكانية القاصدة الى الشرق للرسوّ في مرفأ صيدا.

٤ ـ تزويد الأمير بجواز سفر الى ايطاليا...

ولكن هذا الاتفاق السرّي، يضيف الدبلوماسيان، لم يَخْفَ أمره طويلاً على السلطان، فوقف على تفاصيله من التجار البريطانيين المقيمين في صيدا..." (٢٠).

سقوط الأمير

وأخيراً سقط الامير الكبير امام انظار الغرب حيث كان يعتقد أن له فيها حلفاء، وامام رفاقه امراء لبنان الذين تخلّوا عنه، وكان يرى بينهم أصدقاء، بعدما بلغ الوطن في عهده أوج مجده، واوسع حدوده، وأمنع قوّته. و لا يزال هذا الوطن حتى اليوم بانتظار فخر دينٍ آخر، من هؤلاء القادة العظام الذين لا تعطاهم الامم والشعوب، ولا يجود بهم الدهر، إلاّ في مراحل متباعدة من الزمن. مات القائد الكبير، واستمر القهر والظلم والحرمان، والتقسيم، في كل بلاد الشام، من إنطاكية وحلب شمالاً، الى غزّة وصفد وعجلون جنوباً، الى بادية الشام شرقاً، والمتوسط غرباً... "مات البطل الذي في عهده، والقول للمؤرّخ أحمد الخالدي عُمّرت البلاد ورجع من كان نزح منها من العباد... واكتست رونق الحسن والجمال، وتسربلت بسربال البهاء والجلال، وهجم على اصحابها السرور والفرح، وزال عنهم أنواع الغمّ والهمّ والترح، فعاشوا بظلّه بعيشٍ رغيد..."(٢١) . ويبقى قبل أن ننهي كلامنا عن الأمير فخر الدين، هذا السؤال:

http://www.al-maktabeh.com

هذا السؤال عنون به المؤرخ جورج هارون مقاله في الكرّاس رقم ١٩ من محاضرات الكسليك للعام ١٩٧٩، ورأى انه "في المناطق غير الدرزية، ولا المارونية، لم تكن تعدو سيطرة الامير النطاق العسكري والأمني"، وإن سكان معظم منطقة البقاع الشيعة وقفوا من "إمارة" فخر الدين موقف الشيخ بشير جنبلاط والدروز من الأمير بشير الثاني الكبير، وبالأخص في اواخر عهد هذا الأخير، او موقف المحمّديّين من "لبنان الكبير" قبيل عهد الاستقلال، فلم يُعرف عنهم سوى التنكّر للكيان والسلبية والمعارضة" (٢٢). ويتابع الأستاذ هارون مشبّهاً موقف فخر الدين من توحيد لبنان، بموقف المحمديين من "لبنان الكبير" قبيل عهد الاستقلال. ثم يقول: إن الجيش الذي جهّزه الأمير كان "يؤلّف الموارنة والدروز أكثريته الساحقة، فلم يكن فيه للشيعة سوى فرقتين، وللسنيين سوى نفر من الضباط... وكان لهذا التحيّز الطائفي نتائج بديهية، بينها التفسّخ العسكري في المعارك التي خاضها الامير"(٢٣) . ولذلك عندما حاق بالامير، والقول للمؤرخ جورج هارون "خطر السقوط لم يتخلّ عنه... السنّة والشيعة فحسب، بل الدروز أنفسهم، ولم يصمد معه سوى الموارنة حتى آخر مقاتل منهم"(٢٤) . وفي رأيه "أن الموارنة والدروز لم يتّجهوا نحو تشكيل "أمّة"، حتى في أيام فخر الدين، وبقيت كل من الطائفتين وليدة تاريخ منفصل. كان الامير وحده نقطة لقاء شبه هندسية، إن جازت العبارة، (أي إنها تكاد تكون بدون مساحة)، ما بين الطائفتين. إذ كان "الكلّ في خدمته، من أجل خدمة كل فريق لذاته..."، لا خدمة وطن يعترفون بالانتماء إليه جميعهم".

وهذه النظرة الى الوطن، التي تحدّث عنها جورج هارون، وفي نظره لم تساهم في توحيد لبنان في عهد الأمير فخر الدين الثاني، ليس مردّها لعدم الولاء للوطن أو للأمير، بقدر ما هي نابعة من الروح الفردية التي كانت تسيطر على المجتمعات في القرون الوسطى. حتى اوروبا نفسها لم تشهد بلداناً موحّدة خاضعة لحاكم واحد، بل ممالك على رأس كل منها حاكمها الخاص، في إيطاليا، كما في اليونان، وفي معظم الدول الاوروبية. وحده الشرق تحت تأثير الاحتلال العثماني، وبالقوة، توحّدت بلدانه تحت ظل حكم عثمانيّ واحد، وسرعان ما تفتت هذه السلطنة عندما

http://www.al-maktabeh.com

ضرب اوصالها الضعف فتحلحلت الى اوطان متفرّقة، ومستقلّ بعضها عن بعض.

ويشير المؤرخ بولس نجيم الى أنه فهم مشايخ لبنان الرئيسون "أن المحافظة على استقلال الجبل تقتضي الاتحاد مع الدروز". وهذه الضرورة جعلتهم يختارون "زعيماً مشتركاً للبنانيين". ولم يقع الاختيار على أمير معنيّ إلاّ "لتسكين حساسيات الدروز"، وليكون في عنصر هذا الأمير مزيد من النصرانية، يُبرز المؤرخ أن الموارنة ربّوه في كسروان، ويُبرز دور مربّيه المسيحيي حضور أبي نادر الخازن، وابي ضاهر حبيش (المارونيان) الى جانبه منذ أوائل حكمه. و"برغم أنه كان درزياً، بدا منذ البدء زعيماً طبيعياً لجميع اللبنانيين دونما تمييز"(٢٥). ويتابع الاستاذ نجيم تحليله لحكم فخر الدين معتبراً أنه "شأن كل الكبار من مؤسسي الدول، شأن فيليبس (مؤسس اليونان) واوغطس (موحّد الرومان) وبسمارك (موحّد المانيا)، وكافور (موحّد الفرس)، أن يعثر أولاً على حلفاء، وأن يفتّ في عضد أعدائه قبل أن يهاجمهم مباشرة" (٢٦) . وبذلك يرى المؤرخ المذكور أنه ايقظ الوحدة الوطنية، و"الشعور (الوطني) عند أهل الجبل جميعاً".. فكان لبنان يشهد في هذا "الطاغية المستنير" او "المستبدّ العادل" روعة "عصر النهضة"... وعاد الامير من رحلته الى ايطاليا "بتصورٍ للملك بالحقّ الالهي، مصمّماً على تحقيقه لمصلحته... فلم يعد يتحمّل تبعيته لاسطنبول... وباشر منذ سنة ١٦٢٠ إعداد حرب الاستقلال.. واصبحت إمارته "أشبه بأقطار اوروبا الغربية المتمدّنة، منها بولاية من ولايات الباب العالي"... وعمل ما هو أكثر من تأسيس "الدولة" اللبنانية بصفتها "كياناً مستقلاً"، وكان يريد أن يرى هذا الكيان مختلفاً عن الوسط المذكور..." (٢٧) .

وعلى هذا الأساس يرى الأب بولس قرألي أن الدولة العثمانية اعترفت به "سلطان عريستان" (١٦٢١ ـ ١٦٢٩)، فحقّق "الوحدة الوطنية" بضمّه السنجقيات (عجلون ـ صفد ـ بانياس)، وعقد المعاهدات مع توسكانا لحماية "حدود لبنان الجنوبية (بقوات توسكانا) وبأسطولها وشواطئه وموانئه". ثم وجّه السفراء الى الغرب "ومنهم المطران جرجس بن مارون، ويوحنا الحصروني (وابراهيم الحاقلاني)"، وكان "احتلال الاراضي المقدّسة هدفه السياسي الاعلى" (٢٨) . وفتحت هذه السياسة الرشيدة أمام فخر الدين "باب التوسّع في فلسطين وسوريا، على

وفلسطين، بيد أن لبنان كان سيّدها، وأميره سلطانها" (٢٩) . وفي رأي قرألي أن رعاية الأمير للنصارى، حدّث عنها ولا حرج، إذ "لما نادى فخر الدين في رعاياه بالحرية الدينية والمساواة المدنية والاخاء، صالح المسيحيين مع الوطن، وصالح الوطن معهم.. فإن ميل فخر الدين الى المسيحيين واحترامه إيّاهم، وإعجابه برقيّهم واستقامتهم، وعدالة امرائهم، ونظام ممالكهم، والفائدة الأدبية والسياسية التي كان يرجو الوطن من صداقتهم ومحالفتهم حملته على وضع ثقته وآماله بدول اوروبا المسيحية القوية ،الفنية، عدوّة آل عثمان الطبيعية..." (٣٠) .

أما المؤرخ عادل اسماعيل، فيرى أن فخر الدين "فهم ... على نحو يثير الاعجاب، أن التسامح الديني كان ولا يزال اول واجبات الحكم في سبيل قيام وطن، ونجاحه في لبنان... (٣١) . والمؤرخ ميشال شبلي في السياق نفسه يشير الى أن هذه الحرية (الدينية) التي أرسى فخر الدين دعائمها منذ القرن السابع عشر ليست أقلّ من مؤهلات لبنان للاستقلال" (في الصفحة ١٧٧ من كتابه الفرنسي "فخر الدين المعني الكبير أمير لبنان" الصادر في بيروت سنة ١٩٤٦).

وهكذا نرى أن معظم مؤرخينا قد أجمعوا على أن سياسة الأمير فخر الدين الاستقلالية، كانت ترمي إلى خلق كيان لبناني مستقلّ يتّسم بالتسامح الديني. ولكنه رغم كل المحاولات الحثيثة والالحاح المستميت على دول الغرب لمساعدته، عجز عن تحقيق هذا الحلم، مع أنه بتوحيده البلاد، ولو بالقوة، قد أرسى دعائم اسس الوطن الواحد الجامع للعائلات والمذاهب اللبنانية تحت سقف حكم واحد. فالاستاذ كمال جنبلاط يقول في كتابه "حقيقة الثورة الدرزية" الصادر في بيروت سنة ١٩٧٨ صفحة ١١٥ ـ ١١٦: "الأمير فخر الدين بن قرقماس بن معن الدرزي، الأمير المشهور، من طائفة كلّها امراء...". كما أكّد درزية الأمير أيضاً كل من المحبّي، والدويهي، والصليبي، وقرألي، وغيرهم، حسبما يشير عبّاس ابو صالح في كتابه :"تاريخ الموحّدين الدروز" في "المشرق العربيّ" الصادر سنة ١٩٨٠ صفحة ١٢٩ . وربما كان الأب بطرس ضو أكثر المؤرخين جزماً "بمسيحيّة" الامير فخر الدين، وعطفه وتسامحه مع كل الطوائف، والتأكيد على رواية تنصّره، في كتابه

http://www.al-maktabeh.com

"تاريخ الموارنة"، الجزء الرابع صفحة ٢٠٨ ـ ٢٠٩. ونحن بدورنا قد أكّدنا هذا الخبر في موسوعتنا "لبنان عبر الأجيال" الصادرة عام ١٩٩١ ـ مجلّد خامس ـ صفحة ٩١.

http://www.al-maktabeh.com

وسواء أكان الأمير فخر الدين مسيحياً او محمدياً درزياً، فهو اول أمير في تاريخ لبنان حاول جمع كل الامراء، والمناطق، والمذاهب، في وطن واحد، لا لون طائفياً له. وعلى حدّ تعبير الدكتور كمال الصليبي الذي أتهم الأمير بالتقصير في مجال تحقيق "الفكرة اللبنانية"، والوحدة الوطنية، هو "واضع حجر الأساس للكيان اللبناني الذي قام من بعده، وهذا الكيان هو أساس الفكرة اللبنانية التي تصوّرها الاسطورة التي نمت حول فخر الدين، خير تصوير" (٣٢). كما إنه يعترف أيضاً كما أشرنا سابقاً انه للمرة الاولى، في عهد فخر الدين، دخلت البلاد تحت حكم محليّ واحد.

تقسيم لبنان بعد مقتل فخر الدين الثاني

أعدم العثمانيون فخر الدين الثاني واولاده سنة ١٦٣٥، كي يقطعوا ذريّة هذا الأمير العامل لاستقلال بلاده عن حكمهم، وأبقوا على الأمير حسين لصغر عمره، ولما بلغ سنّ الرشد عيّنوه سفيراً لبلاده في الهند حيث اختفى أثره. ويقال أنه لم يرزق صبياناً. وفي العام ١٦٦٢ جُعلت صيدا ولاية لمراقبة أمراء لبنان خوف أن يظهر فيهم فخر الدين اخر يحاول الاستقلال بالبلاد. ثم قُسّمت إمارة فخر الدين الواسعة، فأُلحقت كسروان المارونية بإمارة الشوف الدرزية، وولاية الشام، وأُعطيت لآل علم الدين، زعماء الحزب اليمني وأعداء المعنيين والشهابيين القيسيّين. كما أُلحقت بلاد جبيل والبترون بولاية طرابلس، وأُقيم على موارنتها ملتزمون شيعة من آل حماده لجباية الضرائب من قبل الوالي، هذا الى جانب امراء يسيّسون امورها، من بني الشاعر الذين جعلوا مقرّهم في تولا البترون، وبني الأيوبي الذين جعلوا راسنحاش مقراً لهم في القويطع التي كانوا يتولّون حكمها، وكلاهما من الاكراد الذين دخلو لبنان إبّان الفتح العثماني، وساهموا في انتصارهم على المماليك، فكوفئوا بتوليهم المقاطعات، والتحكّم بالأرض والشعب. ولكنّ هذه الأسر التي أُدخلت الى لبنان، وسُلّمت الاحكام فيه، لم تلبث بعدما مضى على إقامتها فيه ردحاً من الزمن، أن غدت أكثر الأسر تمسّكاً بانتمائها الى هذا الوطن. وبدل ضرب

أبنائه، كما كان الهدف من إدخالها، لوقف طموح الطامحين منهم الى الاستقلال، اصبحت تقف مع اللبنانيين الأصيلين بوجه الاتراك طلباً للسيادة والحرية والاستقلال.

الغلاء والضرائب

من عادة الدول والشعوب، على أثر فقدها أبطالها الوطنيين، أن تعيش مرحلة قاسية تسودها القلاقل والفساد، وهذا ما أصاب البلاد بعد رحيل الأمير فخر الدين، إذ عمّ الغلاء كل الحاجيات بسبب ابتزاز الولاة والمتسلّمين، واصبح من المتعذّر على السكان شراء حاجياتهم اليومية الضرورية، ومع هذا لم يخفّف الحكم العثماني ضرائبه الفادحة. لا بل تنوّعت هذه الضرائب وتضاعفت، وصار الولاة يتفنّنون في اختراع الضرائب... ومثال على ذلك "ضريبة الشاشية" التي اوجبت على الشعب شراء "شاشات (كفّيات لتغطية الرؤوس) بأربعين قرشاً للواحدة منها، وبوابيج بعشرين قرشاً البابوج"، حسب الدويهي، مع العلم "أن القرش كان كافياً لشراء شنبل قمح، أي خمسين رطلاً"(٣٣) . وكان الوالي يُستبدَل أكثر من مرة واحدة في السنة، كي يتمكّن الوزراء والصدر الاعظم قبض ثمن هذا المنصب تكراراً، مما يدفع بالوالي الجديد الى مضاعفة الضرائب للتعويض عن الثمن الذي دفعه لشرائه منصبه. ويروى أن الناس قامت تحتجّ على فرض احد الولاة الضرائب الباهظة فور تسلّمه الاحكام، فاستدعى الوالي أصحاب الشأن والأعيان وأدخلهم الى ديوانه وفتح امامهم صندوق خزنته قائلا: "إذا واصلتم مسعاكم لاستبدالي واقتنع الصدر الاعظم بذلك، وجرى تكليف غيري بهذا المنصب، سيضطرّ الوالي الجديد أن يبدأ من جديد بملء صندوقه فيرهقكم من جديد. لذلك خير لكم أن أبقى شخصياً في الحكم لأن هذا الصندوق كما تشاهدون اوشك على الامتلاء. فأعُجب هؤلاء بسداد رأيه، وصرفوا النظر عن المطالبة بعزله".

التعدّي على أنصار فخر الدين ومحازبيه وحلفائه

وإمعاناً بالضغط على المواطنين، عمد خلفاء فخر الدين اليمنيين ووالي الشام أحمد الكبري إلى ملاحقة أنصار ومؤيدي فخر الدين، وقاموا بمهاجمة بني

http://www.al-maktabeh.com

شهاب سنة ١٦٦٠ في وادي التيم حيث يقيمون، وبني حماده في الشمال، والمعنيين والخازنيين في الشوف والجبل مما اضطرّ قادة هذه الاسر العريقة للاختباء في كسروان. فما كان من الوالي المذكور إلاّ أن أوعز الى قبلان باشا والي طرابلس البحث عنهم واعتقالهم، فهاجم البلاد من وادي التيم، الى الشوف، فالمتن، وكسروان، وصولاً الى بلاد جبيل والبترون، فلم يعثر عليهم، ولكنه حيث وجد املاكاً ودوراً تخصّ هؤلاء أمعن في تخريبها وهدمها. ثم أوعز الى والي صيدا ليتدبّر أمرهم، فتظاهر هذا بالعفو عنهم، وطلب الاجتماع بالاميرين المعنيين أحمد وقرقماز، ولما وصلا الى دارته، انقضّ عليهما رجاله فقُتل قرقماز، ونجا الأمير احمد بفضل مساعدة الشيخ نوفل الخازن الذي انقضّ على رجال الوالي وأبعدهم عنه بعدما أصابوه بجرح بليغ في عنقه، ولكنه نجا من الموت، ولم يتمكّن من استلام إمارة آبائه إلاّ في العام ١٦٦٤، واستمرّ فيها حتى العام ١٦٩٧ حيث مات بدون عقب ذكر، فانتقلت الامارة الى إبن شقيقته بشير الشهابي الأول ليكون وصيّاً على إبن ابنته الأمير حيدر شهاب الصغير السنّ.

وفي العام ١٦٣٤ كان أهالي بقسميا، كما أشرنا سابقاً، قد وشوا برئيس دير مار يوحنا مارون في كفرحي القريبة من بقسميا يوحنا الإجبعي بأنه من أنصار الأمير، فداهمه رجال يوسف سيفا حاكم الشمال، وخرّبوا الدير، وهجّروا رئيسه، لخلافه من حيث العقيدة الدينية مع أهالي بقسميا اليعاقبة، مما أدّى الى تخريب بقسميا وكفرحي معاً.

خلفاء الأمير فخر الدين الثاني والصراع القيسي اليمني

بعد موت الأمير أحمد، آخر الامراء المعنيين سنة ١٦٩٧، واستلام الامير بشير الأول للحكم خلفاً له، كما أشرنا آنفاً، دشّن الأمير الشهابي عهده بضرب أعدائه الحزب اليمني. وكان اللبنانيون قد انقسموا الى حزبين قيسي ويمني، يتزعّم الأول المعنيون والشهابيون، والثاني آل علم الدين والأرسلانيون المتحدّرون من التنوخيين امراء الغرب. وقد دخلت هذه الحزبية الى البلاد بدخول القبائل السنية في بداية الفتح العربي، ولا سيما في عهد الخلافة الاموية، إذ دخلت البلاد قبائل وعشائر من عرب الشمال حاملة معها الحزبية القيسية، وقبائل اخرى من عرب

الحزبية التي شملت البلاد بأسرها، فوقف الخازنيون ومعظم الموارنة الى جانب الحزب القيسي، بالاضافة الى بني اللمع، والامراء العسافيين، وبني شهاب وحماده، وامراء بني فريخ وحرفوش، والمقدّم هاشم العجمي، وبالمقابل كان الامير قرقماز والد الأمير فخر الدين، حاكم الشوف، وحاكم ناحية الدامور الأمير شرف الدين، والمقدّم مالك اليمني وآل علم الدين، وغيرهم من الحزب اليمني.

وقد روى المطران بطرس ديب نقلاً عن موسوعة المؤرخ الالماني هامر "الامبراطورية العثمانية منذ نشأتها حتى اليوم" قوله: "في تلك الفترة من الدهر (سنة ١٥٨٤) كان خمسة زعماء يحكمون البلاد اللبنانية: أقواهم إبن معن (قرقماز والد الامير فخر الدين الثاني)، وكان مستولياً على بلاد الشوف وصيدا وصور وعكا، والأمير شرف الدين مستولياً على مقاطع صغيرة شمالي صيدا (الدامور وجوارها)، وكلاهما كانا تابعين للحزب اليمني الذي يلقّب بالحزب الأبيض. وأما الزعماء الآخرون الثلاثة، فكانوا من الحزب القيسي الملقّب بالأحمر، وأصله من اواسط الجزيرة العربية، وهم إبن منصور سيد المنطقة الواقعة بين بيروت وطرابلس (من امراء بني عسّاف). وابن فريخ سيّد المنطقة الكائنة في سهول البقاع. وإبن كرفوس (Kerfus)، (او ربما المقصود حرفوش) سيد وادي البقاع الجميل. فهؤلاء الزعماء المختلفو الاحزاب والآراء والغايات والعقلية جلبوا معهم من سوريه الى لبنان كل اختلافاتهم العشائرية، وعقلياتهم المختلفة، وكانت قلوبهم مشحونة بالحقد والكراهية والانتقام..." (٣٤).

وبعد معركة عين داره وقضاء الأمير حيدر شهاب وحلفاؤه سنة ١٧١١ على الحزب اليمني، تفرّد الحزب القيسي بالحكم، وانقسم على ذاته الى حزبين يزبكي وجنبلاطي. وسنأتي على ذكرهما في حينه.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ بطاركة القرن السابع عشر والتحديات العثمانية

● ٥٢ ـ البطريرك الثاني والخمسون جرجس عميرة الاهدني (١٦٣٣ ـ ١٦٤٤)

بينما كان اللبنانيون عامة، والموارنة خاصة، يذرفون دموع الأسف، ويلفّهم حزن عميق على اعتقال العثمانيين لكبير امرائهم فخر الدين الثاني سنة ١٦٣٣، وعلى وفاة بطريركهم الكبير يوحنا مخلوف الاهدني، انتُخب إهدني آخر لعب دوراً كبيراً في عهد كلّ من البطريرك المتوفي، والأمير المعتقل، الاسقف جرجس عميرة، سفير الموارنة وامارة لبنان في الكرسي الرسولي والامارات الايطالية، بطريركاً في ٢٧ كانون الاول سنة ١٦٣٣. وقد نال درع التثبيت من يد البابا اوربانوس الثامن في ٣ آذارسنة ١٦٣٥ على يد مبعوثه الى الفاتيكان الخوري سعاده الحصروني. وكان من سوء طالعه أن فقد الموارنة بإعدام الأمير عام ١٦٣٥ الدعم الكبير. ويُعتبر البطريرك عميرة مرجعا كبيراً في اللاهوت والفلسفة، وعالماً في امور الفلك والرياضيات، والعلوم الطبيعية. له عدّة مؤلفات في هذه الحقول، وأهمّها: "غراماطيق سرياني لاتيني"، و"هندسة الابنية والابراج"(١)،وغيرها من المؤلفات. وقد واصل علاقات البطريركية بالامراء المعنيين، فساعد الأمير ملحم بن يونس، إبن شقيق فخر الدين لاستلام الحكم من أمراء آل علم الدين اليمنيين، وذلك برفع إلتماس الى الحبر الاعظم لإقناع ملك فرنسا بالطلب الى السلطان العثماني تعيين الأمير المذكور حاكماً على لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

وبسبب خدماته السابقة في الكرسي الرسولي للقضايا المارونية واللبنانية، تعيّن للبطريرك عميرة معاش سنوي حتى آخر حياته (٢). وكان البابا اوربانوس الثامن يسمّيه "نور الكنيسة الشرقية"، كما جاء في براءته المؤرخة في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٦٢٨ (٣).

لبّى البطريرك عميرة دعوة الامير ملحم لزيارة دير القمر يرافقه اعيان الطائفة في موكب كبير. وعند مروره في مختلف البلدات والقرى، كان يستقبل بحفاوة بالغة من المواطنين على اختلاف مذاهبهم واحزابهم. وقبل وصوله الى دير القمر كان في استقباله خيّالة المير وكبار معاونيه. وعند مدخل دار الأمير في الدير خفّ سمّوه لاستقباله على أنغام الموسيقى والزغاريد، وأعدّ له مذبحاً في القصر لإقامة الذبائح الالهية، فاستهل زيارته بإقامة ذبيحة الشكر. وفي أثناء هذه الزيارة طلب اليه الأمير التوسّط لدى الكرسي الرسولي، وفرنسا، للاعتراف به من قبل العثمانيين الذين أبدوا امتعاضهم من استلامه الحكم مكان عمّه الامير فخر الدين الثاني. وقد ذكر المستشرق دي لاروك (De La Roque) في كتابه "رحلة الى سوريا وجبل لبنان" أن الغربيين كانوا يسمّون المطران عميرة "اللاهوتي الكبير والعالم القدير" (٤).

وفي أيام البطريرك عميرة أنشئت مدرسة مارونية في رافنا بايطاليا سنة ١٦٣٩ بفضل تركة الخوري نصر الله شلق العاقوري من اموال. وكان كردينال رافنا، حامي المصالح المارونية، قد اوصى هو الآخر باموواله لتكون مساعدة للمعهد الماروني في روما. وفي عهده أيضاً رُمّم دير مار يوحنا مارون من قبل الاسقف يوسف اسطفان بعد تخريبه من قبل الوالي يوسف سيفا نتيجة وشاية اهل بقسميا اليعاقبة، كما أشرنا سابقاً.

وفي العام ١٦٣٤ هاجم الأمير عساف سيفا بلاد جبيل والبترون لطرد الامير علي علم الدين واتباعه الذين تولّوا المنطقة بعد اعتقال فخر الدين الثاني، يعاونه بنو حماده، فخرّب القرى، وأحرق كثيراً من بلدات جبّة المنيطرة التابعة للحزب اليمني. وقد تمّ طرده من هذه البلاد على يد الامير علي سيفا وبني حماده، وتسلّم الامير علي مقاطعتي جبيل والبترون، بموافقة والي طرابلس مصطفى باشا. وكان قد تولّى جبّة بشري بأمر من الوالي المذكور ابو كرم يعقوب الحدثي والشيخ ابو جبرايل

الهدباني، المارونيان، لكن الشيخ أبا كرم دفع ثمن كبريائه، وعدم إقباله لتهنئة والي طرابلس الجديد بمنصبه، رفعاً على الخازوق، بعد الطواف به راكباً بالمقلوب على جمل في شوارع المدينة، لأنه رفض اعتناق الدين الاسلامي كشرط للعفو عنه.

وقد جاء في رسالةٍ وجهها الاسقف عميرة الى البابا اقليموس الثامن في ٢٥ كانون الاول سنة ١٥٩٦. "إن البعيدين عن حضن الكنيسة الكاثوليكية يعيّرونه بأنه "أسقف روماني"، لتعلّقه بالكرسي الرسولي" (٥). وأضاف في رسالته هذه مناشداً الكرسي الرسولي المساعدة لتحرير الأرض المقدّسة "من النير التركي الغاشم، واستعبادهم الذي لا يطاق". وقد جاء في كتاب العالم اللاتيني روجيه اوجين (Eugène) أن الفاتيكان سمح له دون سائر أساقفة الشرق أن يقدّس باللاتينية (٦). وقد جمع البطريرك عميرة بين تقدير السلطان العثماني مراد خان الذي "أنعم على الموارنة وبطريركهم ببراءة، تثني على شدّة تعلّقهم بالسلطنة، وولائهم لها" (٧)، واعتبار وتقدير قداسة بابا روما بولس الخامس الذي امتدح "غيرة أسقف إهدن عميرة وعظمته" (٨).

بطريرك وأساقفة متزوّجون

الاسقف بطرس صليبا العاقوري تزوّج قبل سيامته أسقفاً، وماتت زوجته التي كان له ولد منها يدعى يوسف والذي تزوّج وارتقى الى درجة الكهنوت، ثم سامه البطريرك يوحنا مخلوف أسقفاً على صيدا سنة ١٦٢٦، وعُرف باسم يوسف العاقوري. و"كان له إبنة تزوّجت بدمشق من رجل يدعى قرقماس ضلّ في ايمانه، وناصبه موارنة دمشق العداء، فاضطرّهم للهجرة والتشتّت". كما أخبر عنه المؤرخ لكويان في "المشرق المسيحي"، والسمعاني في "المكتبة الشرقية" ـ مجلّد اول صفحة ٥٥٣. وفي العام ١٦٤٤ انتُخب اسقف صيدا المذكور يوسف العاقوري بطريركاً.

والحبيس فرنسيس دي شاستويل الذي كان يقيم في قنوبين"، كما يشير المستشرق دي لاروك، صنع المعجزات أثناء حياته، وبعد مماته، مما دفع بعض الموارنة للطلب اليه أن يصير بطريركاً عليهم فرفض." (٩).

http://www.al-maktabeh.com

بداية النهضة وطلائع الخريجين من مدارس الغرب

http://www.al-maktabeh.com

درج البطاركة الموارنة منذ العام ١٥٤٣ على طلب رهبان من الفرنج، من الكرسي الرسولي ليفتحوا المدارس في جبل لبنان، بعدما انقطعت زيارة هؤلاء للاراضي اللبنانية منذ ولاية البابا لاون العاشر (١٥١٣ ـ ١٥٢١) بسبب صعوبة السفر بحراً. فمنذ أن خضع لبنان للحكم الاسلامي، خاف حكامه من الصلات التي يقيمها والزيارات التي يتبادلها أبناؤه مع الرعايا الغربيين، كهنة كانوا ام علمانيين. وفي زيارة له الى لبنان سنة ١٥٧٩ ذكر الرحّالة الفرنسي كارليه دي بينون (Carlier De Pinon) مشاهداته في هذه البلاد، وهي التي أتى على ذكرها ونقلها المطران بطرس ديب في "تاريخه الكنسي" بالفرنسية، كما ذكر رحلات اخرى قام بها آخرون، مما عزّز الحضور الأجنبي الى لبنان، والكتابة عن هذا الشعب الماروني العائش في جبل لبنان وحاجته الى المدارس لتثقيف أبنائه، فتشجعت الإرساليات الأجنبية بالمجيء الى لبنان، وحظيت فيه بالمساعدة من الحكام والاعيان، كما أشرنا في حديثنا عن الكبوشيين والارساليات الأخرى التي بدأت طلائعها في اواخر القرن السادس عشر، وانتعشت حركتها مع بداية وخلال القرن السابع عشر. كما أن خرّيجي المعهد الماروني في روما، والمعاهد الغربية الأخرى، كانت قد بدأت بتخريج مجموعات مثقّفة جدا، عادت الى البلاد لتباشر بفتح المدارس والتعليم، مما أدّى الى قيام نهضة علمية مرموقة. وبحلول العام ١٦٣٢ "قَدِمَ من بلاد الفرنج الاخوة الصغار، والكبوشيون، ورهبان الكرمل الى جبيل" ومنها انتقل الاخوة الصغار الى دير مار يعقوب للأحباش في إهدن. كما انتقل الكبوشيون الى دير مار قبريانوس إهدن، ومار توما حصرون، ومار ليشع بشرّي.

ويعزى الى البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني بناء أول مدرسة اكليريكية في لبنان، في حوقا، قرب بشري سنة ١٦٣٤. وقد تخرّج منها عدة كهنة وأساقفة عظام في طليعتهم المطران الشدراوي الحدثي. وقد اثمر التعاون بين البطريرك مخلوف والأمير فخر الدين عن توزّع وانتشار الموارنة في كافة المناطق اللبنانية، حيث اهتموا بفتح المدارس وبناء الاديار والكنائس، وتولّوا تدبير امور المشايخ وتعليم اولادهم. وقد أشرنا آنفاً الى فتح مدرسة جديدة، بعد المعهد الماروني الذي فتح

أبوابه للطرب عام ١٦٠٨ في رافنا بإيطاليا من إرث الخوري نصر الله سنة ١٦٣٩. وكان كردينال رافنا كما ذكرنا قد اوصى بأمواله للمعهد الماروني في روما.

وفي ٢٩ تموز من العام ١٦٤٤ توفي البطريرك جرجس عميرة، والبابا اوريانوس الثامن، والعلاّمة يوسف سمعان السمعاني، في نفس اليوم، فعمّ الموارنة حزن عميق لفقدهم. وبعد سنوات فتحت مقبرة البطريرك عميرة في قنوبين فوُجد جسمه سالماً "لا ينقصه سوى الروح والنطق، دليلاً على طهارة سيرته، ونسك حياته" (١٠).

● ٥٣ ـ البطريرك الثالث والخمسون يوسف العاقوري (١٦٤٤ـ ١٦٤٨)

في ١٥ آب سنة ١٦٤٤ انتُخب الاسقف يوسف العاقوري إبن المطران بطرس العاقوري المعروف بابن حليب المتزوّج قبل صيرورته اسقفاً على أثر وفاة زوجته، بطريركاً، ونال درع التثبيت من البابا اينوشنسيوس العاشر سنة ١٦٤٦. وقد نُسب اليه طبع الشحيمة المعروفة باليوسفية، وهي كتاب يتضمّن فروض الصلوات اليومية عند الموارنة. وكان شاعراً ونحوياً. تزوّج على غرار والده قبل أن يصير اسقفاً بعد وفاة زوجته، التي له منها بنت تزوّجت في دمشق كما اشرنا سابقاً، وعانى موارنتها الأمرين بسبب ضلال زوجها الذي سبّب تشتتهم (١١).

من مشاريعه العامة إنشاء دير لسكن العذارى سنة ١٦٤١، وهو الدير المعروف بدير حراش الذي عقد فيه مجمعاً طائفياً مارونياً، وجعله مقرّاً له اثر انتخابه. كما ساهم في تأسيس طائفة السريان الكاثوليك باستمالته أول بطاركتها اندراوس.

وكان البطريرك العاقوري الثاني قد اوفد الخوري يوسف بن الياس، والراهب الانطوني مرقس لإلمامه باللغة التالیانية، لمقابلة محامي الطائفة المارونية الكردينال بربارِيني ليطلبا له درع التثبيت وتجديد المساعدة التي كان يقدّمها البابا اكليمندوس (Clément) الثامن لدير حراش، وبدلات للقداس وغيرها، في رسالتين ذكرهما العنيّسي في كتابه "البراءات المارونية" صفحة ١١٣ ـ ١١٦. ويشير المطران

http://www.al-maktabeh.com

الدبس الى ارساله اثر انتخابه المطران اسحق الشدراوي، مطران طرابلس، الى روما ليلتمس له درع التثبيت، لكن الاسقف المذكور مرض ولم يتمكّن من تأدية هذه المهمّة مما دفع بالبطريرك لتكليف خوري عين إبل الياس من الحدث والراهب مرقس بذلك، فعادا بالدرع والبراءة بعدما شاركا هناك بتصحيح الشحيمة المعروفة باليوسفية نسبة الى البطريرك يوسف العاقوري بالتعاون مع المطران الشدراوي الذي التحق بهما.

ومن مؤلفات البطريرك العاقوري الثاني "غراماطيق سرياني" طُبع في "مجمع نشر الايمان المقدّس" في روما سنة ١٦٤٥ (١٢). وله أيضاً أشعار زجلية تدور حول أمور تاريخية كمعركة اميون بين الموارنة والروم، وفي المعتقد الملكي واغلاطه، كما له عدة مؤلفات ومدائح في العربية والسريانية، وكتابات"الكنز الثمين" و"علم النحو".

وتبقى أبرز أعماله على الاطلاق عقده مجمعاً في مطلع عهده سنة ١٦٤٤ في الخامس من كانون الأول في دير مار يوحنا المعمدان حراش كسروان. وقد تم فيه إقرار عدة قوانين تتعلّق بالتثبيت، والزواج، والعماد، والمشحة، والارث، والاعياد، والقطاعات والاصوام، وما اليها من امور كنسية. وقد نشره ابراهيم حرفوش في مجلّة المشرق ناقصاً، والمطران ديب في المنارة ١٩٣٢، والأب فهد في موسوعته "بطاركة وأساقفة الموارنة" كاملاً (١٣).

وقد ذكر المطران يوسف الدبس في سيرة حياة البطريرك يوسف العاقوري أنه "كان شجاعاً، ورعاً، محباً للعلماء، غيوراً في أمور الدين، راغباً في إنشاء الكنائس، وقاسى مشقّات كبرى من جرّاء أعمال صهره زوج إبنته المدعو قرقماس، لأنه جحد الايمان في دمشق فناصبه الموارنة هناك العداء، فتحمّلوا بسببه خسائر جمّة وأضطرّوا الى المهاجرة والتشتت". وكنّا قد أشرنا الى ذلك في مطلع سيرته نقلاً عن الدبس الذي نقل ذلك بدوره عن الدويهي (١٤). وتوفي في مطلع تشرين الاول سنة ١٦٤٨ بعد أن قضى أربع سنوات وثلاثة أشهر في الكرسي البطريركي، ودفن في مقبرة البطاركة في وادي قنوبين.

● ٥٤ـ البطريرك الرابع والخمسون يوحنا البواب الصفراوي (١٦٤٨ ـ ١٦٥٦)

انتُخب الاسقف يوحنا البواب الصفراوي بطريركاً في قنوبين في ١٣ تشرين الاول سنة ١٦٤٨، بينما كان يقيم في بلدة الصفرا مسقط رأسه. ونال درع التثبيت على يد الخوري مخايل صابونه الحصروني في ١١ تشرين الاول سنة ١٦٤٩، بعد سنة من انتخابه، من البابا زخيا الثالث.

ومن أبرز أعماله إرساله الخوري يعقوب عواد الحصروني الى روما مزوّداً برسالة الى البابا اسكندر الرابع طالباً فيها من قداسته التوسّط لدى الدولة الفرنسية لتعيين أبي نوفل الخازن الماروني قنصلاً لها في لبنان. في حين ذكر الخوراسقف داغر ان موفده الى الكرسي الرسولي كان المطران الشدراوي الذي استجيب طلبه. وفي ٢٨ نيسان من العام ١٦٤٩ أرسل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر كتاباً الى سفيره في الآستانة مجدّداً الحماية للأمّة المارونية قائلاً: "تنهي الى سفيرنا في الشرق والى الذين سيخلفونه أن يسعفوا الموارنة لدى صديقنا المعظم (السلطان) لينجزوا أعمالهم، ويتصرّفوا بمقتضيات مراتبهم الروحية بتمام الحرية. ونأمر قناصل دولتنا في كل موانئ الشرق بأن يساعدوا السيد البطريرك وكل أبنائه الموارنة، أساقفة طرابلس، وجميع الاكليروس الماروني، وكل أبناء الطائفة المارونية" (١٥). وكانت التعديات العثمانية والضغوطات على القادة الروحيين لا تطاق. وقد كلّف البطريرك الصفراوي الخوري ماوسطوس الماروني، اي مرهج بن نيرون الباني في العام ١٦٥٠ بطبع مجلّدين تحت إشرافه، حول الاعياد. طُبع الأول في روما سنة ١٦٥٦، والثاني في أيام البابا اسكندر السابع (١٦٥٠ ـ ١٦٥٧).

واشتهر البطريرك الصفراوي بتحمّله للمصائب والامراض التي المتّ به، فكسب بذلك رضى الله عليه، وإجراء بعض الكرامات على يده. ويروي المؤرخ الماروني مرهج بن نيرون أنه دخل على البطريرك الصفراوي ذات مساء فوجده جاثياً يصلّي والنور الالهي يسطع من وجهه.

وفي العام ١٦٤٩ تولّى جبة بشري الشيخ ابو صعب الماروني، ولم يطل به

http://www.al-maktabeh.com

المقام أكثر من سنتين حتى عُزل وولّي مكانه علي بن العجّال بأمر من حسن باشا والي طرابلس الذي عمل جهده لكسر شوكة بني رزق البشعلاني الموارنة وأتباعهم، باعتبارهم حلفاء الامير فخر الدين الثاني. وبانتقال ولاية طرابلس الى محمّد باشا سنة ١٦٥٢ عادت فارتفعت شوكة ابي رزق البشعلاني الذي لُقّب "بشيخ المشايخ"، وتولّى تدبير شؤون الولاية، وصارت تُضرَب له "النوبة السلطانية فشقّ على الاسلام إنقيادهم اليه"، حسبما أشار الشدياق في كتابه "تاريخ الأعيان" (١٦). فما كان من الارناؤوطي إلاّ أن اعتقله مع ضيوفه، وأباح اموالهم، وكان تسعين نفساً حسب ما قال الدويهي في "تاريخ الأزمنة" (١٧). ولم يلبث محمد الارناؤوطي والي طرابلس أن حاول إرغامه على ترك طائفته المارونية، واعتناق الدين الاسلامي. ولما رفض ذلك، رفعه على الخازوق في طرابلس حتى مات سنة ١٦٩٧، كما سنفصّل ذلك لاحقاً في حديثنا عن أسرة البشعلاني. وفي العام ١٦٥٤ تولّى المقدم علي بن الشاعر الكردي بلاد البترون، والمقدّم فارس اللمعي الدرزي مقدميّة بشري سنة ١٦٥٦.

وتوفي البطريرك الصفراوي، بينما كان في زيارة الشيخ أبي ياغي حبيش في ساحل علما حيث رآه نمرون الباني، كما أشرنا سابقاً والنور ينبعث من وجهه، في ٢٣ كانون الاول سنة ١٦٥٦، ونُقل الى قنوبين حيث دُفن في مقبرة البطاركة، ورقد بسلام، بعد أن قضى في الكرسي البطريركي زهاء ثماني سنوات.

رفض الأسقف جرجس حبقوق المنتخب بطريركاً استلام مهامه

بعد وفاة البطريرك الصفراوي بتسعة أيام، اجتمع الأساقفة والاعيان كعادتهم لانتخاب خلف له في الثاني من كانون الثاني سنة ١٦٥٦، وتمّ اختيارهم الاسقف جرجس حبقوق البشعلاني اسقف العاقورة، فانسحب من الاجتماع، واختبأ في "قلاّية القس موسى العكاري، رافضاً استلام مهامه، فلاحقه المجتمعون الى الصومعة المذكورة، وحملوه عنوة الى دهليز الكنيسة وهناك صاح بهم: "دعوني استرح قليلاً، ما ترغبون فيه سيكون . فتركوه ليأخذ بعض الراحة، وعادوا الى غرفة الاجتماع، ولما طلبوه ثانية لم يجدوه"، إذ كان قد فرّ واختفى مع أخيه في وادي قنوبين، الى أن تمّ انتخاب البطريرك السبعلي (١٨). وبما أن الاسقف حبقوق لم يستلم مهامه، ولا باشر صلاحياته، ولا حصل على درع تثبيت كما تقتضي

المراسم، لذلك لا يمكن إعطاءه رقماً، واعتباره من عداد البطاركة. ونكتفي بذكر لمحة عن سيرته للاطّلاع على سرّ هذه الشخصية الغريبة في تعفّفها وزهدها.

الاسقف حبقوق وابرشية العاقورة

أسقف العاقورة منذ العام ١٦٤٨، الأسقف جرجس حبقوق، من بلدة بشعله في بلاد البترون، وينتمي الى اسرة حبقوق البشعلاني التي نزحت الى صليما المتن، حيث عُرفت بأسرة البشعلاني. وهو خرّيج المعهد الماروني في روما. ضليع في علم اللاهوت والطبيعة، برع في الفقه الاسلامي، واصبحت "فتاويه دستوراً وأحكامه منارة"، حسبما أشار الخوراسقف لويس الهاشم الذي يحتفظ بنماذج كثيرة من هذه الفتاوى في كتابه "تاريخ العاقورة" (١٩). وكرسي العاقورة من أقدم الابرشيات الاسقفية في لبنان. فيها وجدت نسخة من المخطوطات الشهيرة لداود بن ابراهيم الحاقلي حول بطاركة الموارنة الاوائل يعود تاريخها الى العام ١٣١٣. وقد توالى على هذه الابرشية حتى انعقاد المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ "أكثر من ثمانين مطراناً" عدا البطاركة العواقرة الذين مرّ ذكرهم، وأقام بعضهم في يانوح القريبة من العاقورة، وآخرهم يوسف العاقوري الذي أقام في قنوبين. وكرسي العاقورة تعتبر أغنى كراسي أبرشيات الطائفة المارونية بالمخطوطات التي سلّمت للبطريرك الدويهي فاستعان بها لكتابة سيرة بطاركة الموارنة. ويعتقد الخوراسقف داغر أن الكثير من البطاركة الأوائل الذين لم تذكر "قراهم ولا مدنهم بطاركة عاقوريون... ويشهد التاريخ بأن بطاركة الامة المارونية قد توطّنوا يانوح أجيالاً عديدة. ويانوح على قاب قوسين من العاقورة، لذلك كانت كرسي العاقورة اغنى الكراسي بالمخطوطات القديمة..." (٢٠).

● ٥٥ ـ البطريرك الخامس والخمسون جرجس بن الحاج رزق الله السبعلي (١٦٥٧ ـ ١٦٧٠)

بعد تواري الاسقف جرجس حبقوق البشعلاني عن الأنظار على أثر انتخابه بطريركاً، رافضاً تسلّم مهام البطريركية، انتُخب الاسقف السبعلي، إبن بلدة سبعل في الزاوية، بطريركاً في أول كانون الثاني سنة ١٦٥٧.

http://www.al-maktabeh.com

وكان موفده الأول حامل رسائله الى قداسة البابا اسكندر السابع (١٦٥٥ ـ ١٦٦٧) الخوري او البادري يوحنا الكرملي الذي توفي حال وصوله الى روما، فاجتمع الكرادلة ومنحوا البطريرك السبعلي درع التثبيت وبراءة مؤرخة في ٧ حزيران سنة ١٦٥٩ مشترطين فيها "أن يتلو صورة الاعتراف بالايمان الكاثوليكي امام مطران اهدن ومطران حوقا. وفي ٣٠ آب سنة ١٦٦٠ أُرسل اليه الدرع المقدّس على يد أحد الرهبان الكرمليين" (٢١).

وفي رسالة له، طالب البطريرك السبعلي البابا اسكندر السابع في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٦٥٨ أن يعمل جاهداً لإعادة السفينة المسروقة من أحد قراصنة مالطه الى صاحبها كرم الماروني. وفي رسالة ثالثة يشكر البطريرك قداسته على الانعامات التي قدّمها "للأمير نوفل الخازن"، وهنا استعمل البطريرك كلمة أمير بدل شيخ للتدليل على مقام القنصل الخازني الماروني الكبير في نظر أمّته المارونية.

وأبرز الرسائل التي اثبتها العنيّسي في مجموعته "البيّنات المارونية" رسالة الأب الكرملي التي يلتمس فيها البطريرك درع التثبيت موضحاً "أن الملّة المارونية عريقة في القدم... وهي مسيحية كاثوليكية متمسّكة بكرسي روما الرسولية، وأمينة للكنيسة المقدّسة، وهي عائشة بين ملل وطوائف غير مسيحية ومحكومة منهم، ومع ذلك فلم تبتعد قط عن الطاعة للحبر الاعظم والامانة الحق... وإذا أردتم معرفة أحوال هذه الطوائف الغريبة عن كنيستنا فأقول أن أهاليها يتجسّسون على الموارنة الذين ينتظرون وصول الباليوم (درع التثبيت)، وانهم عند وصوله يتوجّه عادة السيد البطريرك الى استقبال حامليه والهدايا المرسلة اليه بكل احترام وغبطة، عندئذ يجمع البطريرك أساقفة الاكليروس والاعيان والشعب، ويأتي حاملو الطبل والمزمار والسيوف، والبطريرك وهو لابس حلّته البيعية مع أساقفة يركع ويأخذ بين يديه الدرع المقدّس، والجماهير ترتّل وتنشد المزامير، وتحيّي بالهتافات قداسة البابا، بينما العراضة تقوم خارجاً علامة الابتهاج والتحية. فهذه عادة يعرفها كل الناس من جميع الطوائف. فإذا لم تتحقّق في ميعادها فتبدأ الطوائف تشيّع الأخبار الملفّقة، وتتأوّل الكلام الذي يرتأونه ويعود بالضرر على الموارنة..." (٢٢).

كما أثبت العنيّسي رسالة موجّهة من البطريرك الى العلاّمة الماروني ابراهيم

الحاقلاني يحضّه فيها على الاهتمام بأمور الطائفة، واستعجال طلب الدرع المقدّس لدى الكرسي الرسولي، وهي مؤرخة في ١٥ اذار سنة ١٦٦٠.

ورغم الطلبات المتكررة، فقد تأخر استلام الدرع المقدّس حتى الثلاثين من آب سنة ١٦٦٠. ومن بعض الرسائل التي نقلها العنيّسي عن أرشيف الكرسي الرسولي، رسالة للقنصل ابي نوفل الخازن موجّهة الى البابا اسكندر السابع بتاريخ ٢١ آذار سنة ١٦٦١ يشكره فيها على الهدايا والالقاب التي تلقّاها وللدعم المستمرّ، و"مؤازرة أبنائكم المسيحيين في كلّ مكان"، وفيها ذكر لبيع أملاك مدرسة رافنا الايطالية وتحويلها الى مدرسة روما المارونية.

وقد أتقن البطريرك السبعلي عدة لغات، وخاصةً التركية. وفي عهده هاجم والي صيدا أحمد الكبري جبل لبنان بسبب إمتناع الشهابيين والحماديين عن دفع الضرائب المتوجبة عليهم، فهدم البيوت الشهابية في حاصبيا وراشيا، ولاحق الحماديين الذين هربوا من ميفوق ووادي علمات مع الشهابيين الى قمهز، فخرّب بيوتهم، وقطع أشجارهم. ثم انتقل الى بعقلين وعين زحلتا بجيشه وراح يضغط على مناصري الشهابيين، وعلى الاميرين أحمد وقرقماز المعنيين لتسليمه الهاربين، فسلّماه مبلغاً من المال ليفكّ الحصار، على أن يدفعا الباقي لاحقاً. ولما تأخّرا عن تسديد الدفعة الثانية، هاجم الجبل من جديد، فغادر بنو شهاب وحماده البلاد الى سوريا والجبل الاعلى في جهات إنطاكية وحلب، في حين أختبأ قسم منهم في المغاور والاحراج اللبنانية. عندها أصدر الأوامر بعزلهم من مناصبهم، وقام بمهاجمة مقاطعاتهم وتخريبها "فأحرقت عساكره بيوت بني اللمع والخازن وحماده وانصارهم في المتن وكسروان وجبيل... وخُرّبت وادي علمات ولحفد وجبيل والبترون ساحلاً وجرداً" (٢٣).

ولكن هذه الحملة، رغم الخراب الذي ألحقته بالبلاد، فشلت في إلقاء القبض على الاميرين أحمد وقرقماز. وعندها عمد الوالي المذكور الى الحيلة لامساكهما، فتظاهر بالعفو عنهما، والرغبة في مقابلتهما. ولما وفدا لمقابلته مع بعض أنصارهما انقضّ جنوده عليهما، كما أشرنا سابقاً، فقتلوا الامير قرقماز، واستطاع الأمير أحمد الفرار بعدما أصيب بجرح بليغ "أبقى عنقه يابساً لا يتحرك" حسب قول

http://www.al-maktabeh.com

المؤرخين، ولولا تدخّل مدبره الشيخ أبي نوفل الخازن ومؤازرته له لما استطاع النجاة والفرار.

وبعد وفاة والي صيدا احمد الكبري المذكور، ظهر الأمير أحمد من مخبئه سنة ١٦٦٤، واستطاع بمساعدة الخازنيين وانصاره من الحزب القيسي زحزحة آل علم الدين اليمنيين عن كرسيّه الذي استولوا عليه بأمر من الوالي، وعاد الى حكم الجبل، كما عاد الشهابيون والحماديون الى مقاطعاتهم. وكان الحكم العثماني قد أنشأ ولاية صيدا سنة ١٦٦٢ خصّيصاً لمراقبة امراء لبنان، خاصة بعد استفحال امر فخر الدين الثاني وتحوّله الى سلطان داخل السلطنة.

وقد تتابع في عهد البطريرك السبعلي على مقدمية بشري، بعد فارس أبي اللمع، كل من قايد بيه بن الشاعر سنة ١٦٥٩، وابراهيم اغا سنة ١٦٧٤، وابو كرم بن بشارة سنة ١٦٧٦، والشيخ مخايل بن نحلوس "الذي حمى الجبّة بالدبوس، ودقّ بزغرتا (زغرتة المتاولة) الناقوس" على حدّ تعبير إبن القلاعي في زجليته، وقد تسلّم المقدميّة في العام ١٦٩٢. كما قُتل الشيخ بولس الدويهي، شيخ إهدن، ولم يكن له عقب، فتولّى المشيخة فيها بطرس كرم الهدناني واولاده من بعده، وصولاً الى والد البطل اللبناني المعروف يوسف بك كرم.

اما في بلاد البترون، فقد تولّى بعد المقدّم علي الشاعر الذي عُيّن سنة ١٦٥٤ من قبل والي طرابلس محمد كبري، شقيق احمد والي صيدا، الحاج باز بن رعد، وأبو حيدر النمس سنة ١٦٧٦، وقايد بيه الشاعر سنة ١٦٩٢. ولم تخل فترة حكم بني الشاعر الطويلة للبلاد من الاصطدامات مع بني حماده الطامعين بالتزام هذه الولاية، ولكنّ محاولاتهم المتكرّرة باءت بالفشل بسبب تاريخ بني حماده العريق في التهرّب من دفع الضرائب في أوقاتها المعيّنة، ممّا جرّ الخراب عليهم وعلى القرى التي دخلت في عهدتهم بعد بني الشاعر في كافة أنحاء الشمال والجبل.

وفي الثاني عشر من نيسان سنة ١٦٧٠ توفي البطريرك السبعلي بداء الطاعون أو السلّ، كما ذكر المؤرخان الدبس والعنيّسي[٢٤]. ودُفن "في قبر قديم مصنوع من صخرة بجانب الكنيسة" وليس في داخلها[٢٥]. ولم يتمكّن الأساقفة من

الاجتماع لانتخاب خلف له في اليوم التاسع بعد وفاته، كما قضت العادة بسبب تعرض وكيل دير قنوبين، هو الآخر، لهذا المرض، وموته، فخاف الأساقفة من العدوى وأرجئ الانتخاب الى العشرين من ايار سنة ١٦٧٠ ليأتي بالبطريرك الكبير اسطفان الدويهي.

● ٥٦ ـ البطريرك السادس والخمسون اسطفان الدويهي الاهدني (١٦٧٠ ـ ١٧٠٤)

وُلد العلاّمة، والمؤرخ الماروني الكبير، اسطفان الدويهي في إهدن في ٢ آب سنة ١٦٣٠. وتخرّج ملفاناً من مدرسة روما المارونية. وبناء لطلب الأب بطرس مبارك كتب الدويهي ملخّصاً لسيرته جاء فيه: "أنا من طائفة الدويهية المشهورة بين جماعتنا الموارنة في التقوى، والعلم، وسياسة الشعب. وقد خرج منها في الجيلين الماضيين ثمانية مطارين وبطركان... وسنة ١٦٤١ ارسلنا المرحوم البطريرك جرجس عميرة (الاهدني) التي أمّه من عائلتنا، الى رومه صحبة القس سمعان (التولاوي)، ويوسف فتيان الحصروني..."، وقد انضمّ اليهم ثلاثة طلاب آخرين، كما جاء في ترجمة البطريرك الدويهي للمطران شبلي، "وهم يوسف الرامي من رام البترون، واخيه (أخوه) بطرس، وبطرس إبن القس ابراهيم من بيت اميّه من إهدن (وهنا نستغرب كيف هو قسّ اي راهب وله اولاد؟)، وهو إبن عمّ المطران اسطفان الدويهي الذي صار اسقفاً على صيدا ومات سنة ١٦٨٢"(٢٦). وقد برزت موهبة الطالب اسطفان الدويهي في روما، فلفت إنتباه معلّميه، وما لبث أن أتقن اللاتينية. ويقول البطريرك سمعان عواد في ترجمته عن الدويهي: "إن شدّة مواظبة الدويهي على الدرس والمطالعة كفّت بصره، وعاد لا يستطيع القراءة... وقد طال عماه كثيراً... فاحتال على المرض بأنه كان يستدعي بعض رفاقه ويكلّفهم أن يتلوا عليه ما أُلقي على مسامعهم في المدرسة. وبهذه الطريقة لم يخسر اسطفان شيئاً من الدروس، ولما رأى أن العلاجات البشرية لا تنفع نزل الى الكنيسة، وخرّ أمام أيقونة العذراء مريم، وابتهل اليها بايمان قوي، ونذر لها نذراً ألزم به ذاته ولم يفض به الى أحد طوال حياته، فكان هذا الدواء هو الشافي له تماماً، فعاد اليه نظره أحسن مما كان قبل المرض. وظلّ هكذا الى ساعة وفاته" (٢٧). وكانت هذه اولى العجائب التي نزلت

http://www.al-maktabeh.com

عليه، الى جانب ظواهر أخرى دفعت عارفيه لاعتباره قدّيساً، والبطريركية اليوم جاهدة لتطويبه.

قدّم أطروحته حول البطريرك يوحنا الصفراوي. ونظراً للاعجاب الكبير الذي أبدته اللجنة الفاحصة بها، قامت بطباعة محاوراته سنة ١٦٥٤، بعد نيله شهاداته العليا، و"عرض عليه آباء المجمع المقدّس أن يبقى عندهم، معلماً للفسلفة والالهيات، وهي منزلة لم يبلغها شرقي قبله. ولما اعتذر، حاول أحد كبار الرومانيين إغراءه بمرتب ضخم ليقوم بتدريس اولاده نظراً لما سمع عنه من الاطراء والثناء، فلم يلتفت اسطفان الى ذلك قط. ولو أنه صنع لفاق السماعنة شهرةً، وحاز اعتباراً لا نقدر نحن على وصفه. على أنه مكث في رومه يومئذ نحو ستة أشهر يطوف مدارسها ومكاتبها، ويفتش عن كل ما فيه ذكر للموارنة من تصانيف الأقدمين وكتب الحديثين. وكان قد شرع بهذا العمل وهو تلميذ، إذ كان يتردّد على المكاتب (المكتبات) أيام العطلة بدلاً من الذهاب مع الآخرين الى المنتزهات والحدائق... وعلى هذه المخطوطات وغيرها، كان اعتماد البطريرك اسطفان في تسطير تواريخ الطائفة، والدفاع عنها، وردّ التهم الباطلة ببراهين دامغة ومستندات ثاقبة" (٢٨). وقبيل رجوعه الى البلاد عيّنه الكرسي الرسولي "مرسلاً رسولياً، وخصّص له معاشاً مرموقاً. وقد حصل ذلك للماروني الهمّام، العلاّمة ابراهيم الحاقلاني. وكان سفره الى لبنان في اليوم الثالث من نيسان سنة ١٦٥٥... بعد أن قضى في الغربة نحواً من ١٥ سنة... وصنّف كتاباً في "الفردوس الأرضي" باللغة اللاتينية" (٢٩).

تدرّج الدويهي في الكهنوت، فحصل على الدرجات التالية في روما: مرتّل، قارئ، شدياق، شمّاس. ثم سامه في لبنان البطريرك الصفراوي قساً سنة ١٦٥٦ على مذبح دير مار سركيس إهدن حيث أنشأ مدرسة وراح يعلّم فيها. وفي العام ١٦٥٧ جعله البطريرك مرسلاً من قبله الى حلب، فردّ هناك الكثير من اليعاقبة الى الكثلكة، وتعاون مع زميل له من طلاب روما إسمه أخيجيان على تأسيس كنيسة سريانية كاثوليكية، فكان زميله المذكور أول بطريرك لها. وقد استمرّت إقامته في حلب ست سنوات اغتنمها لجمع الوثائق المتعلّقة "بتاريخ الشرق وملله ونحله، وبالدفاع عن الموارنة، وعن معتقدهم الروماني السليم. وقد وصفه أحد معاصريه

البطريرك اسطفان الدويهي

http://www.al-maktabeh.com

الحلبيين بالفيلسوف الروحاني، فمّ الذهب" (٣٠).

وبعد رجوعه من حلب سنة ١٦٨٨ سكن القسّ الدويهي في دير مار يعقوب الاحباش في إهدن شاغلاً وقته بالدرس والمطالعة والتأليف. ثم زار القدس، وبعد عودته زار وفد إهدني الكرسي البطريركي وطلبوا ترقيته الى درجة الاسقفية "فسقّفه (البطريرك السبعلي) على أبرشية قبرص التي كانت شاغرة منذ نحو اربع وثلاثين سنة، أي منذ وفاة مطرانها جرجس بن مارون الإهدني سنة ١٦٣٤" (٣١). وهناك في قبرص راح الدويهي يبحث عن المخطوطات والوثائق المتعلّقة بطائفته، وما دوّنه بخط يده نقلاً عن الموجودات التي عثر عليها، شكّل مادة هامة ساعدته لتأليف كتبه التاريخية الشهيرة التي تعتبر أهمّ مرجع على الاطلاق لكتابة التاريخ الماروني "كتاريخ الموارنة" و"تاريخ الأزمنة" و"سلسلة البطاركة" و "الشرح المختصر"، و"المحاماة عن الموارنة" وغيرها من المؤلفات المعروفة. وفوجئ الدويهي بعد عودته من قبرص برؤية البطريرك السبعلي مصاباً بداء الطاعون الذي تفشّى في قنوبين وكافة أنحاء الشمال وصولاً الى حلب والشام و"أمات في حلب (وحدها) مائة وأربعين ألفاً، وفي الشام خمسة وسبعين ألفاً، وعدداً كبيراً في طرابلس ولبنان. وبسبب الوباء الذي ابتلاه الله به، خاف سكان الدير، بعد وفاته، أن يدفنوه داخل الكنيسة فوضعوه في قبر قديم مصنوع في صخرة بجانب الكنيسة المذكورة، الى جهة الغرب، والقبر باق الى يومنا هذا"، حسب "تاريخ الأزمنة" للدويهي صفحة ٥٥٥. وكنّا قد أشرنا في سيرة البطريرك السابق السبعلي الى تأخّر انتخاب خلف له حتى العشرين من ايار سنة ١٦٧٠ حيث تمّ انتخاب اسقف قبرص اسطفان الدويهي بطريركاً، فتمنّع عن قبول هذا المنصب تعفّفاً، على غرار سلفائه، واحتجب عن أعين الناس، حسبما جاء في سيرته التي كتبها المطران بطرس شبلي، فاكتشف مخبؤه، وأرغم على القبول.

بدأ البطريرك الدويهي عهده بسيامة يوسف بربور الحصروني قسّاً، وإرساله الى روما ليقدّم رسائل الخضوع لقداسة البابا باسمه، ويلتمس درع التثبيت. وكعادة الكرسي الرسولي، تأخّر وصول الدرع المذكور وبراءة التثبيت الى ٨ آب سنة ١٦٧٢، لاستكمال التحقيقات التي كان يجريها الفاتيكان قبل تثبيت البطاركة،

سيّما وأنه وصلت "رسائل من بعض الأعيان والرؤساء الذين كتبوا الى روما مظهرين عدم رضاهم به" بحجّة الغياب عن الانتخاب خوفاً من الطاعون، ولأسباب شخصية أخرى. ولما وصلت الى البطريرك الدويهي أخبار هذه الاحتجاجات كتب الى موفده طالباً اليه العودة سريعاً "فلم يلْصقْ حبر الخاتم بالورق على الرغم من أنه فعل ذلك ثلاث مرات متتالية. فعدّ اسطفانوس، ذلك، على حدّ ما ذكر الخوري مخايل الشبابي في كتابه "تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية"، "آية من عند الله على صواب انتخابه. وعندئذ ترك الرسالة، ولم يعد يبعثها الى مندوبه، وترك ما هو جارٍ من معارضة لأمر الله تعالى" (٣٢). وقد "أحدث هذا الاعتراض سَجسَاً في الطائفة"، لما للأسقف الدويهي من عظيم الاحترام في اوساط الشعب لتقواه وغزارة معارفه. وهذا ما جعل الكرادلة يشدّدون في البراءة الممنوحة للبطريرك الدويهي على "وجوب إطاعة الأعضاء للرأس"، ويُنذرون باتخاذ أقسى العقوبات بحق المخالفين، ويشترطون على غبطته أن " يُبرز بأقرب ما يكون صورة الايمان التالية، قبل ارتداء درع التثبيت: "أنا اسطفانوس الاهدني، مطران نيقوسيا سابقاً، المنتخب بطريركاً إنطاكياً على الطائفة المارونية، أؤمن إيماناً ثابتاً، واعترف إجمالاً وافرادياً بكل ما يحويه قانون الايمان الذي تستعمل تلاوته الكنيسة الرومانية المقدّسة..."، وتضيف البراءة، بعد نصّ فعل الايمان الواجب تلاوته من البطريرك، وجوب الاعتراف بالمجمع النيقاوي، وببطلان تعاليم أريوس وديوسقورس، وقبول "سائر المجامع المنعقدة بأمر الحبر الروماني، والمثبتة بسلطانه، وبالخصوص المجمع الفلورنسي، واحترام وقبول المجمع التريدنتيني... ثم إنني اعترف بكل ما تعترف به وتقبله الكنيسة المقدّسة الرومانية... ثم إني اوعد تحت اليمين بالطاعة الحقيقية للحبر الروماني، خليفة الطوباوي بطرس زعيم الرسل، ونائب يسوع المسيح معترفاً ومقرّاً دون إكراه، بهذا الايمان، إيمان البيعة الكاثوليكية التي لا يستطيع أحد أن يخلص خارجاً عنها. وأحمل الذين تحت سلطاني، والذين أتولّى أمرهم على حفظه، وتعليمه، ونشره، بحسب إمكاني. انا اسطفانوس الاهدني أعد هذا، بالقسم، فليساعدني على ذلك الله، وهذه الأناجيل المقدّسة".

"أعطي بقرب القديسة مريم الكبرى سنة ١٧٧٢ للتجسّد الالهي في اليوم

http://www.al-maktabeh.com

الثامن من آب، السنة الثالثة لحبريّتنا" ويلي ذلك خاتم وتوقيع الحبر الاعظم قداسة البابا إقليمنوس العاشر". والى جانب هذه البراءة، ودرع التثبيت حمل مندوب البطريرك الدويهي الخوري يوسف الحصروني من الكرسي الرسولي تكليفاً خطياً من قداسته ليقوم بإلباس البطريرك هذا الدرع كل من مطران العاقورة جرجس حبقوق البشعلاني، الاسقف المنتخب بطريركاً والمعتذر عن تولي مهام البطريركية قبل انتخاب السبعلي، ومطران حلب جبرائيل البلوزاني (٣٣). وتمّت هذه المراسم كما هو مطلوب، ولبس غبطته الدرع في العام ١٦٧٣. وما ذكرنا حول العمليات الشكلية التي يقتضيها الحصول على البراءة، هو أكثر من أعمال روتينية تجري في الكرسي الرسولي قبل منح البراءات والدروع للبطاركة، بل هو امتحان عسير لمصداقية البطريرك وعمق ايمانه وتعلّقه بالكنيسة الرومانية، واستعداده للخضوع الكلّي للحبر الاعظم.

وفي رسالة موجّهة الى الفاتيكان في العام ١٦٧٩ يتحدّث الدويهي عن الجَرَدْ والقحط والغلاء وزيادة الاسعار خمسة أضعاف، ثم يطلب من البابا اينوشنسيوس الحادي عشر: "أن تجعلوا نظركم علينا، وتعاملونا مثل مطران من خاصّتكم، وتجعلوا لكرسيكم الانطاكي مدخولاً سنوياً حتى نقدر نقوم في هذه الخدمة التي أؤتمنا عليها، إذ بين ملل الشرق ما أحد طائع لشريعتكم سوانا، ولا نحن ممقوتين بالزايد، إلاّ بسببكم..." (٣٤). وكان حامل هذه الرسالة إلى روما الخوري بطرس مخلوف الغسطاوي الذي رقّاه غبطته إلى الاسقفية بحضور سفير ملك فرنسا دي نوانتل، وكان يساعده في الترجمة والتأليف ونسخ المخطوطات. وقد جمع سِيَر القديسين بشكل سنكسار في مجلّدين كبيرين. ووضع بعض الميامر وغيرها. وفي سنة ١٦٨٥ احتفل في روما بمرور مئة عام على إنشاء المدرسة المارونية، ووضع صور لـ ٢٤ من خرّيجيها المشهورين، بينهم ثلاثة بطاركة و١٢ أسقفاً، والآخرون من مشاهير الطائفة. وكان البطريرك الدويهي قد كتب أكثر من رسالة تشجيع الى طلاب هذه المدرسة.

وقد ذكر كاتب آخر لسيرته، وهو البطريرك سمعان عواد، أن الدويهي الكبير: "طاف في كل الابرشيات، واختار كهنة ذوي علم وتقىً، وفحص الكتب البيعية،

وأصلح ما أوقعه فيها النسّاخ من اغلاط، وردّ القواعد الى أصلها، وغربل مصاحف المؤرخين ومصنّفات الآباء القدّيسين من شرقيين وغربيين، وألّف كتباً عديدة محفوظة في مدرسة رومية" (٣٥).

والخوري مارون الدويهي، بدوره قال في عميد اسرته الدويهية: "جلس على السدّة البطريركية الجليل بين الرؤساء، والنبيل بين العلماء، الشديد الغيرة على الدين، الشهير بعلومه، مار اسطفانوس الدويهي الذي ضاهى الآباء القديسين بتصانيفه وتفاسيره، من جملتها "منارة الاقداس" الحاوي البراهين الدامغة، والشروحات الضافية، والآراء السديدة، هذا عدا ما له من مؤلفات ومواعظ وتواريخ، جلت عن الطائفة شبهات الضلال، أهمّها كتاب "ردّ التهم"، و"كتاب الاحتجاج" و"تاريخ الأزمنة"، ويزيد عدد تآليفه على الثلاثين. وفي عهده كانت الأمة تباهي براعيها، وحيد عصره وفريد دهره". وكان قد سبقه الى إسباغ هذه الاوصاف على البطريرك الدويهي، المطران جرمانوس فرحات الذي قال: "لم يقم عند الموارنة مثل الدويهي عالم غيور على ملّته".

علاقات البطريرك الدويهي بالملك لويس الرابع عشر الفرنسي

في العشرين من اذار سنة ١٧٠٠ أوفد البطريرك الدويهي كاتم أسراره الخوري الياس الى البلاط الفرنسي، حاملاً رسالة الى الملك لويس الرابع عشر، يتحدّث فيها عن الظلم اللاحق بالشعب الماروني من جرّاء الممارسات العثمانية والولاة وأتباعهم، وجاء في مقطع عنها: "إني أنا وطائفتنا المارونية الكائنين بالجبّة في جبل لبنان، من مدة دهور عديدة ، واعوام مديدة، تحت عبودية الاسلام وجورهم الذي في عصرنا ابلغ بلوغاً لا حدّ له ولا منتهى، حتى أنهم صاروا يستوفون المال والظلائم من الكهنة والرهبان، من الرجال والنسوان، واليتامى والأرامل، ومن الاولاد الذين لم يدركوا السن، وغيرهم. وذلك من بعد أصناف مختلفة من العذابات. إن جميع الأماكن والقرى في البلد المذكور أخربت بالكلية، وسكانه تشتتوا وتبدّدوا في بلدان عديدة، وامم كفرة وغريبة، عادمين كل سياسة ورئاسة روحانية. ولم كفاهم (يكفهم) ظلم الشعب فقط، بل مدّوا أيديهم الى شخصنا ومطارينا وبهدلونا بسواة الرعية. وهلقد عاملونا، حتى مراراً التزمنا نلبس طراز (لباس) العامية (التدروش)،

http://www.al-maktabeh.com

ونهرب من أمامهم، ونسكن في الاودية والمغاير، وبالرغم من تقدّمنا في السنّ لكيما نخلّص من أيديهم الظالمة. ولسبب أن ما عاد لنا جلادة على ذلك، انهزمنا في أماكن غريبة، وتركنا كرسيّنا. ولا أحد لنا نشكو إليه قهرنا، ولا جناح لنطير بها إلا جناحكم ايها السلطان الأجلّ..." (٣٦).

وكان البطريرك الدويهي يشير في رسالته هذه الى حوادث تكرّرت بين العام ١٦٧٠ والعام ١٧٠٤ خمس مرات: ١٦٧٠ ـ ١٦٧٥ ـ ١٦٨٣ ـ ١٦٩٥ ـ ١٧٠٤ ـ وأبرزها حادثةُ لطمه وإسقاطه على الأرض من قبل الشيخ عيسى حماده في مقرّه في قنوبين لإرغامه على دفع خوّة مقدارها "خمسة آلاف قرش ذهباً" (٣٧)، واحتماله "الإهانة بصبر" كما روى المطران شبلي، واستدعائه الشيخ ضرغام الخازن الذي اصبح اسقفاً وبطريركاً فيما بعد فجاء على رأس قوة من أربعة آلاف مسلّح للعودة بالبطريرك من قنوبين الى كسروان. وعلم الشيخ عيسى بالأمر، وخشي من عاقبته، فأسرع الى قنوبين، وجثا على قدمي البطريرك ليثنيه عن مغادرة الكرسي، فاجابه البطريرك: "إني اغفر لك جميع ما فعلته معي، واني مستعدّ، واشتهي أن احتمل أكثر من ذلك، حباً بسيّدي الذي لأجلي مات وتألّم. ولكن شعبي لا يدعني أمكث في الجبّة". وهمّ المشايخ الخوازنة للبطش بالشيخ الحمادي، فمنعهم البطريرك من ذلك، وغادر ومرافقوه الى كسروان حيث بقي مدة الاربعة أشهر في دير مارشليطامقبس. وعاد الى قنوبين، بعدما هدأت العاصفة. وفي حوادث مماثلة لاحقة غادر مقرّه الى قرية مجدل المعوش ليكون في حمى الامراء المعنيين والشهابيين فيما بعد، لكن خلافات نشبت بين مشايخ آل الخازن أرغمته للعودة الى كسروان، ومن دير مقبس أعاد الامور الى مجاريها، وعاد الى مقرّه في قنّوبين.

وأثناء ذلك وردته من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر رسالة يردّ فيها على رسالته السابقة اليه، وهذا بعض ما جاء فيها نقلاً عن لسان المستشرق الفرنسي دي لاروك: "قد جدّدت الأمر الذي أصدرته قبلاً الى سفيري بالقسطنطينية أن يصرف عنايته واهتمامه لينال من الباب العثماني كل ما يمكن من الامور العائدة بالنفع للدين الكاثوليكي في بلاد الموارنة، ليجعلكم تشعرون بمفاعيل جماعتنا وإجلالنا لكم خاصة. وأسأله تعالى أيها السيّد الأجلّ أن يحفظكم بحراسته

المقدّسة. كتب في ١٠ آب سنة ١٧٠١ ـ التوقيع لويس" (٣٨). وكان والي طرابلس قد التمس من البطريرك الرجوع الى كرسيّه تلبيةً لأوامر من الآستانة، التي استجابت لنداء الملك الفرنسي.

وفي العام ١٦٩٥، كان قد طلب البطريرك الدويهي من العاهل الفرنسي تعيين حصن الخازن قنصلاً لفرنسا في بيروت خلفاً للقنصل السابق نوفل الخازن، فاستجيب طلبه. كما ورد البطريرك الدويهي كتاب من الأمير بشير الاول يستنكر فيه ما حدث للبطريرك، وكان قد كتب الى المشايخ الخازنيين كتاباً آخر بهذا المعنى. وعلى أثر وصول الاوامر من الباب العالي الى والي طرابلس بالسهر على أمن الكرسي البطريركي، وسلامة البطريرك والشعب الماروني، كتب الحماديون بدورهم تعهداً بعدم تكليف دير قنوبين "درهم الفرد، ولا ذخيرة، ولا احد من جماعتنا ينازعوه، ولهم عندنا الناموس والحماية والرعاية بسعاب (اي بمثابة) ناسنا وربعنا"، تاريخ شهر شوال ١١١٥ هـ. الموافقة ١٧٠٣م. التوقيع: عيسى وإسماعيل حماده.

وفي عهد البطريرك الدويهي تعاقب على الكرسي الرسولي خمسة باباوات، وكان له معهم علاقات حميمة تثبتها الرسائل المتبادلة بين الكرسي الرسولي والكرسي الانطاكي الماروني. وهم على التوالي: إقليموس العاشر (١٦٧٠ ـ ١٦٧٦)، إينوشنسيوس الحادي عشر (١٦٧٦ـ ١٦٨٩)، اسكندر الثامن (١٦٨٩ ـ ١٦٩١)، إينوشنسيوس الثاني عشر (١٦٩١ ـ ١٧٠٠)، واقليموس الحادي عشر (١٧٠٠ ـ ١٧٢١).

وقد اضطر البطريرك الدويهي لتمتين علاقاته بالغرب بسبب ما عاناه من حكام بلاده وأتباعهم الذين ذكر تعدياتهم على البطريرك والشعب المسيحي، المستشرقون امثال ريستلهوبر، ودي لاروك، ودرفيو، وغيرهم. ومما قاله درفيو: "إن البطريرك الماروني كثيراً ما كان يأوي الى كهف محجوب لا يُرى ولا يُنال، هرباً من ظلم الاتراك وجشعهم، وتهديدهم بغصب حريته، وخطفه عنوة وقسراً. وفي سنة ١٦٧٠ تفاقم الخطب عليهم (على المسيحيين) وافقرتهم الضرائب حتى كادوا يهجرون جبلهم مكرهين. وكان البطريرك في إبان شدّته يستنصر حامي الكنائس الشرقية ملك فرنسا لويس الرابع عشر الذي كان ينفحه أحياناً بالمال تخفيفاً

http://www.al-maktabeh.com

لأثقاله، وينجده لدى الباب العالي، كفّاً للمظالم عن نصارى لبنان" (٣٩).

وفي العام ١٦٧٤ زار المركيز دي نوانتل (De Nointel) سفير الملك لويس الرابع عشر المتجوّل قنوبين، فاستقبله البطريرك بحفاوة بالغة وانزله في ضيافته. وقد نقل الكاتب الفرنسي فاندال (Vandal) في كتابه حول "أسفار المركيز دي نوانتل"، أن المركيز دي نوانتل "لم يكن يأخذه الملل من مشاهدة الشعب الماروني، ونقاوة طويته وسلامتها. وإنه لما جلس الى مائدة السيد البطريرك ونظر حوله كهنة الكرسي الأفاضل، خُيّل إليه أنه بين الرسل في عليّة صهيون... ثم من قنوبين صعد لزيارة الأرز برفقة البطريرك وتبعهما جمهور الاكليروس والشعب. وطلب السفير أن يقام مذبح وسط تلك الغابة العجيبة لتُقدّم عليه الذبيحة المقدّسة تمجيداً للعزّة الالهية التي بعنايتها حفظت تلك الأشجار أثراً للأعصار السالفة، ورمزاً لقدرة الله، وابديته التي لا توصف... وقدّم حينئذ البطريرك قطعة من خشب الأرز الى السفير لينحت فيها تمثال لملك فرنسا العظيم، ويكون خشب الأرز بصلابته، وعدم فساده، رمزاً لمملكة فرنسا الشريفة" (٤٠). وفي وصفه لدير قنوبين أشار المركيز دي نوانتل الى وقوع هذا الدير "في بطن الصخور الشاهقة في وادي قنوبين، وكنيسته مغارة، وداخلها نظيف جداً، ومذابحها مزيّنة لكنها مظلمة بسبب وجود تلال قدامها، وكان فوق بابها ثلاثة أجراس لم يكن غيرها في المشرق كلّه. وباقي الدير يشتمل على قلاّية السيد البطريرك، وقلال أخر للرهبان، وبعض المستودعات للحنطة والزيت والخمر..."(٤١).

وسنة ١٦٧٥ تجدّدت تعديات بني حماده في الجبة فغادر البطريرك مقرّه مجدّداً الى دير مار شليطامقبس في كسروان في اسبوع المرافع وسط الشتاء والثلوج والعواصف. وكان مشايخ بني الخازن يعانون من مشاكل داخلية بينهم، مما جعل البطريرك ينتقل، مفضلاً تحمل مشاكله مع الغرباء على مشاكل أهل البيت، الى مجدل المعوش، ليجاور حاكم الجبل الدرزي الأمير احمد المعني، حيث جدّد كنيستها، وبنى داراً له ولأتباعه قضى فيها ثلاث سنوات، ثم عاد الى مقرّه بعدما وفد اليه رسل آل حماده وقدّموا له الاعتذار والخضوع، آملين عودته الى مقرّه. ولكن آل حماده مشهورون بحنثهم بوعودهم، وبالقسم، فلم يلبثوا أن عادوا

اخيرة في العام ١٧٠٤، هي المرة التي اعتدى فيها على البطريرك الشيخ عيسى حماده وأتينا على ذكرها سابقاً.

ولولا تدخّل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر شخصياً، ضاغطاً على العثمانيين، بواسطة سفيره في الآستانة، لما توقفت تعديّات الحماديين على المقرّ البطريركي التي استوجبت صدور فرمان من السلطان يحذّر والي طرابلس من غضّ النظر والسماح بمضايقة الموارنة وبطريركهم.

نماذج عن التعدّي العثماني على المسيحيين والموارنة في حلب وعكا وطرابلس

كان والي طرابلس سنة ١٦٣٥ يأخذ نصف الغلال والمحاصيل كضرائب ورسوم اميرية، ويبقي النصف لاصحاب الاملاك (٤٢). وقد أشار المستشرق فردينان توتل في كتابه "وثائق تاريخية من حلب" الى "قتل داود الملكي (الكاثوليكي) المتولّي جمع الخراج في حلب سنة ١٦٦٠ لأنه تعمّم سهواً بعمامة خضراء يمتاز بها المسلمون، فأحضروه الى التشهّد (ليشهد أن لا الله إلا الله ومحمداً رسول الله) فأبى. فكبّلوه، وزاره الأب برونو الكبوشي فاعترف وتزوّد بجسد الربّ. وفي ٢٩ حزيران قُطع رأسه في ساحة السرايا، فابتاع المسيحيون جثته بالذهب، وسار في جنازته بطاركة الروم والسريان والأرمن، وخمسة مطارين وسائر الاكليروس. واحتُفل عند مدفنه بقداس الشهداء..." (٤٣).

ومن أجل توسيع كنيسة في حلب داخل بيت مواطن ماروني، اضطُرّ الأب بوازو اليسوعي أن يكتب الى البابا ليتوسّط له لدى الباب العالي، ومع هذا رفض طلبه "ولم ينل الموارنة مأربهم إلاّ بعدما دفعوا مبالغ طائلة رشوةً للحكام" (٤٤). ومن ضحايا ولاة عكا المسيحي ابراهيم الصبّاغ كتخدا (مدبّر) الشيخ ضاهر العمر الذي قتله امير البحر العثماني حسين باشا بعد اغتيال سيّده ودخوله والجزار الى المدينة، لا لشيء إلاّ لأنه مسيحي. كما اصدر الجزار امراً بقتل مدبّره المسيحي مخايل السكروج لأنه نفّذ اوامره بإعدام الأمير يوسف شهاب بعدما كان عدل عن

http://www.al-maktabeh.com

قتله وأرسل إليه أمراً اخر بالعفو عنه. ولم يكتف الجزار بقتل الامير يوسف بل سجن معه مدبّره سعد الخوري حتى اعتل ومات بعد أيام من موت سيّده. وفي طرابلس قتل والي المدينة محمد الأرناؤوط الشيخين أبا رزق البشعلاني وابنه رزق لرفضهما التخلّي عن إيمانهما الماروني واعتناق الدين الاسلامي. وسنتحدّث لاحقاً بالتفصيل عن التعدّيات الباقية.

مشاريع الدويهي العمرانية

أنشأ الدويهي ورمّم عدداً كبيراً من الكنائس والأديار، وردّ الكثيرين من الروم واليعاقبة الى الكثلكة وخاصة في حلب، وكرّس أكثر من عشرين كنيسة وديراً وضع بها لائحة الأب فهد في موسوعته "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" مجلّد ٢ صفحة ١٨٥ وما بعدها. وسام ١٤ أسقفاً. وترك وراءه نحو عشرين مؤلّفاً. ويبقى أهم مشاريعه على الاطلاق مساهمته في إنشاء الرهبانية الحلبية سنة ١٦٩٥.

الرهبانية الحلبية

في العام ١٦٩٥ انضمّ المطران جرمانوس فرحات الحلبي الشهير بغزارة علمه إلى مواطنه القس جبرائيل حوّا، والقس عبد الله قرالي، والقس يوسف البتن، وتقدّموا من البطريرك الدويهي طالبين المساعدة لتأسيس رهبانية حلبية فأقرّ لهم نظام الرهبانية في ٨ حزيران سنة ١٧٠٠. ودبّ الخلاف بين المؤسسين الذين أقامهم الدويهي في دير مارت موره - إهدن في اول آب سنة ١٦٩٥ على الرئاسة، بين الرئيس الأول جبرائيل حوّا والثاني عبد الله قرالي، فوضع الدويهي حدّاً لخلافاتهم في مطلع القرن الثامن عشر، وقسّم الأديار والممتلكات التابعة للرهبانية بينهما. واخذت هذه الرهبانية تنمو بسرعة حتى صار لها عدة أديار ومنتسبين في لبنان وفي قبرص وجعلت مقرّها الرئيسي في دير قزحيا. وبعد انقسامها الى رهبانيتين حلبية ولبنانية بقرار من الكرسي في ١٩/٧/١٧٧٠، عادت فتوحّدت في ١٠/١١/١٨٥٩ في عهد رئيسها الأب لورنسيوس الشبابي، وسُمّيت "الرهبانية اللبنانية" ١٧٦٨. وبلغ عدد افرادها سنة ١٧٣٦، كما ورد في المجمع اللبناني ٢١٠ رهبان وسنتحدث لاحقاً بالتفصيل عن هذه الرهبانية.

وفاة البطريرك الدويهي

وكانت وفاة البطريرك الدويهي في ٣ ايار سنة ١٧٠٤ بعد اسبوعين من عودته الى قنوبين وتهجيره، بعدما أقنع البطريرك الملكي كيرللس بتحوّل الخبز والخمر الى جسد للمسيح، بحضور، ورعاية، وتحكيم الامير أحمد المعني، وبعض فقهاء الدين، وأمر بنسخ صكوك أرزاق الكرسي البطريركي، وحفظ اوراقها خوفاً من غدرات الدهر، في السجل المعروف باسمه. ورغم كل جهوده وصداقاته، وعمله الدؤوب لحماية الموارنة من تعديّات الحكام، لم يسلم شعبه في عهده من التعديات، ولا هو استطاع إبعاد الكأس عنه، حتى أنه "لم يذق طعم الراحة يوماً واحداً"، على حدّ ما ذكر المؤرخ ميخائيل غبريال الشبابي (٤٥). واستقرّ في مثواه الأخير في قنوبين، بين رفاقه وأسلافه البطاركة العظام، وبجوار مسقط رأسه إهدن، بعدما قضى عمره هارباً من كهف الى كهف، ومن منطقة الى أخرى، حفاظاً على الكرامة، والحرية، والمقدّسات. ورغم شيخوخته، وسنواته السبعين، أبى أبو التاريخ الماروني أن يستسلم لأعدائه، بل حبّاً بطائفته الذي يفوق كل حدّ، حسبما قال واضع ترجمته المطران بطرس شبلي، "كان مستعداً في كل وقت أن يقدّم عنقه للسيف إذا اقتضت ذلك مصلحتها وخيرها" (٤٦).

وبعد اسبوعين من عودته من كسروان في ٢ ايار سنة ١٧٠٤، "يوم الجمعة عند الساعة التاسعة من النهار طلب البطريرك أن يأتوه بالزاد الأخير، فنزل المطارنة ورهبان الدير وغيرهم الى الكنيسة، وحملوا القربان المقدّس، وخرجوا منها بزياح، ولما وصلوا أمام غرفته وقفوا جميعاً خارجاً، وطفقوا يبكون، ورفعوا صوت نحيبهم، فسمع البطريرك صراخهم، فانتهرهم وقال لشماسه: ألم يعاينوا أحداً يموت غيري؟ أما هو فلم يضطرب من دنو الموت لأنه كان ينتظره في كل وقت... ثم دخل الى القلاّية المطران الذي كان حاملاً القربان، وتناول البطريرك جسد الرب... وعند نصف ليل السبت عطش وطلب ماء... ثم حلّ المربوطين، وبارك بني رعيته الغائبين والحاضرين. ثم من تلقاء ذاته ضمّ يديه الى صدره على شكل صليب. وبعد هنيهة اعتقل لسانه، ولم يمض القليل حتى أطبق عينيه وأسلم الروح بيد خالقه، وكان ذلك في سحر السبت في يوم الثالث من أيار سنة ١٧٠٤" ممضياً في

http://www.al-maktabeh.com

البطريركية ٣٤ سنةً، عن عمر ٧٣ عاماً وتسعة أشهر (٤٧).

عجائب البطريرك الدويهي

روى المؤرخ ميخائيل الشبابي أن البطريرك الدويهي عندما كان في مجدل المعوش زاره بعض القوم الدروز حاملين إليه بعض القمح هدية. وكان أحد رفاقهم يريد مرافقتهم، فلما عاد الى بيته ووجدهم قد سبقوه، حمل كيلاً من القمح وكان الرجل فقيراً جداً، وقدّمه للبطريرك فقبله شاكراً، ولما عاد الى بيته وجد الكيل قد سبقه الى البيت فذهل وأخبر مولاه، وكان رجلاً درزياً، فأخبر هذا امير الدروز، فقال له الأمير: لا تتعجّب يا إبني فإن البطريرك اسطفان قد صنع آيات كثيرة، تفوق هذه الآية. ولما رفض مشايخ أيطو والجبّة قبول نصيحة بوجوب التوافق والاقلاع عن الخلاف، رماهم بالحُرْم وكان ذلك تحت شجرة تين فيبست للحال. وفي بكفيا زاره رجل إبنه مشرف على الموت واخذ تراباً من تحت قدميه وذوّبه وسقاه لابنه فشفي حالاً، و"صار اسقفاً، وهو المطران فيلبوس الجميل" .

وبعد وفاته انطرح على قبره، حسب رواية المطران شبلي رجل من بلوزا مصاب بمرض عضال منذ زمنٍ طويل: فظهر عليه البطريرك اسطفان بحلّته الحبرية وسأله عن طلبه فأجابه الفتى: أريد أن أشفى فقال له: المسيح يشفيك. فنهض بطرس ومشى مستوياً واخبر ما جرى له. ولا يزال حتى اليوم أحد أبناء بلوزا مقصداً للزائرين من كل أنحاء البلاد لالتماس شفاعة البطريرك الدويهي على يديه فتُستَجاب طلباتهم. ويعددّ المطران شبلي أسماء من نالوا الكرامات على يد البطريرك القديس وبينهم بركات بن رزق والياس محاسب اسقف عرقا الغسطاوي. كما أكّد البطريرك سمعان عواد "ان المسقومين يأخذون من تراب ضريح البطريرك الدويهي، من مغارة القديسة مارينا، ومن العشب النابت عليه، ويتباركون منه، ويشفون من أمراضهم، وإن أنكر ذلك أنكر ضوء الشمس" (٤٨).

والكنيسة المارونية تأمل أن يطوّب البطريرك الدويهي من قبل الكرسي الرسولي تلبية للدعوى المقدّمة بهذا الخصوص من البطريركية المارونية، ومع هذا سيبقى قبره محجّةً يفد اليها المؤمنون للتبرّك ونيل الامنيات،اعتقاداً، وايماناً منهم، بأنه قدّيس.

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ التعديّات على المقدّمين ورجال الدين

انتهى القرن السادس عشر بالتعّدي على البطريرك مخايل الرزي سنة ١٥٦٧ على أثر انتخابه وترميمه دير قنوبين، وإنشائه كنيسة جديدة، وبتوجيه والي طرابلس حملة عسكرية عثمانية لفرض ضريبة على البطريركية من جرّاء قيامها بهذه الانشاءات، علاوة عن رسم آخر فرضوه على الاموال التي تركها سلفه البطريرك سركيس. ولما رفض البطريرك الخضوع لهذا الابتزاز "وضعوا يدهم على ساقية (ماشية) الدير، وعلى أرزاقه بسبب غريمة (ضريبة) على نشوء الكنيسة الجديدة، والقضاوة (المقاضاة) عن متخلّفات البطريرك المتوفّي... واضطر البطريرك ان يرضيهم بشيء معلوم ويسترّد أملاك الدير" (٤٩). وفي العام ١٥٩٠، كان مقتل الامير محمد عساف وانقطاع ذريته قرب قلعة المسيلحة شمالي البترون بتدبير من الأمير يوسف سيفا حاكم الشمال، ومن ثم هاجم مدبّريه الحبيشيين الموارنة في غزير فنزحوا الى عبيه، بعدما عجزوا عن وقف تعدّيات جماعته وخطفهم زوجة الأمير المغدور التي تزوّجها الأمير يوسف سيفا المذكور. وكان "أهالي بيروت المسلمون قد وضعوا يدهم على كنيسة الموارنة فهجروها، وجعلوها قيسارية (سوق حرير)... وسنة ١٥٧٢ توزّع القشلق (الضرائب) على بلاد الشام... فنهبت الدولة البلدان وسلبت ساقيتها (ماشيتها)، وأضاموا الخلق فوق الحدّ حتى كادت الناس تطلب الموت لذاتها، وخلت ضياع كثيرة... ثم إن ملك الاسلام (والي طرابلس) أمر بأخذ جميع الكنائس والديورة ووقوفات النصارى بأسرها بمعاملته، وجعلهم بكليك (املاك اميرية للدولة)، تأكلهم السلطنة وتبيعهم بيعاً... وجملة ما طلبوا من وقوفات الجبّة ٢١ ألف. ومن ذلك الوقت اهل الخير والدين دفعوا دراهم واشتروا الديورة في

http://www.al-maktabeh.com

درهمهم، (أموالهم)، مثل أهالي الحدث الذين اشتروا دير قنوبين واملاكه... ورزق قنوبين استفكّه البطرك (مخايل الرزي) على يد الشيخ منصور بن حبيش... ومن جور القشلق خلي دير ميفوق من الرهبان... أما الذين كانوا عاجزين (عن الدفع) رموهم بالسيف، كما صار في عيلتنا الدويهية، على حدّ ما ذكر البطريرك الدويهي في "تاريخ الأزمنة"... وقد غيّروا النقد، وجعلوا قطعة النقد توازي درهمين، وباعوها للفلاّحة بخمسة دراهم (أي اشتروها بدرهمين وباعوها بخمسة على غرار اللعب بالدولار في المصارف)... وغزا الجراد البلاد فزاد الضيق..." (١).

على هذه الحال المزرية انتهى القرن السادس عشر، وبات اللبنانيون على اختلاف فئاتهم، رجال دين ودنيا، لا سيما الموارنة منهم، في وضع لا يحسد عليه من الفقر والعذاب، مما جعل البطريرك موسى العكاري يوفد الراهب انطون الحصروني الملمّ بالتركية الى الآستانة، لمقابلة الصدر الاعظم، والطلب اليه كفّ التعدّيات التي يقوم بها عمّال الاتراك وأتباعهم. وقد تسنى للحصروني أن يحصل على فرمان من السلطان "يقضي بأن لا أحد يعارض بطريرك الموارنة بدير قنوبين في أمور البطريركية". بل إن قاضي طرابلس كان "يمنع وينتقم من المتمرّدين والمعاندين" (٢). وقد اسهم في اتخاذ السلطنة مثل هذا القرار، ضغوطات ملوك فرنسا، والكرسي الرسولي. وانتظر الموارنة الفرج ليتنفّسوا الصعداء.

وفي مستهل القرن السابع عشر، في العام ١٦١٢ قام يوسف سيفا والي طرابلس بقتل نعمه وداود إبني المقدّم خاطر الشدياق الحصروني الماروني، بعدما استنزف اموالهما بالوعود الكاذبة حول إحلالهما محل ابيهما في المقدميّة في جبّة بشري. ثم ألقاهما في البئر المعروفة "ببئر الأزهري" (وربما المقصود بها "بئر الزاهرية" في طرابلس). ثم أوعز الى المقدّم عاشينا شلهوب لاغراق اخيهما الثالث في نهر ابي علي. وهذا المقدّم نفسه لم يسلم من القتل، إذ حاكمه أبو نادر الخازن لقتله قساً من الحدث وأعدمه بأمر من فخر الدين في قلعة صمار جبيل وألقى بجثته في وادي المدفون عام ١٦٢١. ثم ألحق به والده الذي جاء محتجّاً على إعدام إبنه. وربما لأنهما من أتباع يوسف سيفا عدوّ حاكم البلاد فخر الدين. وذهب الأمير فخر الدين نفسه ضحية الغدر العثماني في العام ١٦٣٥.

البشعلاني الماروني وضيوفه مشايخ بني حبيش متهماً إيّاه باستقبال أنصار فخر الدين الثاني. وكان أبو رزق تدقّ له النوبة كلما دخل المدينة لسموّ منزلته. ثم قبض حسين باشا والي طرابلس على إبنه يونس ابي رزق البشعلاني واخوته وطالبهم باعتناق الدين الاسلامي، ولما وعدوه بالقبول أطلقهم من السجن، فهربوا الى جبل لبنان. ثم راح يوفد الرسل الى يونس متظاهراً بالعفو عنه، حتى أقنعه بالعودة الى طرابلس لاستلام مركز أبيه كمدبّر للوالي، ولم يلبث أن طلب إليه من جديد اعتناق الاسلام، ولما رفض رفعه على الخازوق فوق أسوار المدينة في ٢١ ايارسنة ١٦٩٧ لمدة خمسة أيام بحراسة الجنود حتى تمّت وفاته.

وفي ١٦ نيسان سنة ١٦٤٠ حكم والي طرابلس محمد الارناؤوطي على مقدّم الجبّة أبي كرم الحدثي بالموت لأنه لم يأت للسلام عليه فور تسلّمه منصبه. وبعدما عرض عليه الاسلام، ورفض، أمر بأن يحمل على جمل، ويوقد مشعل في قفاه. وسار به على هذه الصورة في شوارع طرابلس، ثم أمر بشنقه فقضى شهيداً.

وساء حكام المسلمين رؤية الشعب الماروني كلّه "كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، يجتمع في الكنيسة للصلاة، والاشتراك في القدّاس مرّتين في النهار على الأقلّ، في الأيام العادية، مرةً في الصباح، ومرّةً في المساء. ولتسهيل ذلك على الجميع، بنيت كنيسة في كل حيٍّ او جزءٍ من المدينة او القرية... لذلك ترى مثلاً نحواً من ثلاثين كنيسة في كلّ من العاقورة وتنورين وبشرّي وإهدن"، حسبما أشار الأب بطرس ضو في "تاريخ الموارنة" (٣). كما أشار الدويهي الى "وجود مذابح في بشرّي على عدد أيام السنة". ولشدّة استيائهم من التواصل بين المسلمين والمسيحيين، واللبنانيين عموماً، راح العثمانيون يعملون جاهدين لضرب اللحمة بين الطوائف، هذه الوحدة التي تحدّث عنها المؤرخون، مسلمين ومسيحيين، بإعجاب وإكبار، ومنهم المؤرخ العربي شهاب الدين العمري الذي قال: "هنالك يرتفع جبل لبنان، الأرض المباركة، موطن القديسين والسائحين، والمتوحّدين، حيث يعيش الكثيرون من الذين ينقطعون عن الدنيا لعبادة الله القويّ القدير. لبنان هو المعراج في طريق الصوفيين، والقطب في حلقة القديسين..." (٤). والبابا بيوس الرابع الذي

http://www.al-maktabeh.com

حمد الله لأنه "لا يزال في الاقطار المشرقية آلاف من الناس لم تجثُ ركابهم لباب عالٍ، ولم يفسدهم القرب من الهراطقة غير المؤمنين"(٥)، ويعني بهم موارنة لبنان "الوردة بين أشواك الملل الأخرى" كما قال قداسة لاون العاشر في براءته المؤرخة في أول آب سنة ١٥٨٥، للبطريرك شمعون الرابع الحدثي (٦).

وراح ولاة العثمانيين في حلب وطرابلس وصيدا وعكا والشام والقاهرة، يحرّضون أعيان البلاد من كل الطوائف للتقاتل والتذابح، والتناحر على المناصب، تأميناً لفك الوحدة الوطنية التي تجمعهم، وابتزازهم حتى آخر فلس في جيوبهم، وذلك بغية إشعال الفتن والحروب بينهم، وإشغالهم عن طلب السيادة والاستقلال، وإرهاقهم بالضرائب الفادحة. و"كان منصب الباشا يكلّف ٨٠ او مئة الف دوقاً (عملة ذهبية صنع البندقية)، وأمين الصندوق خمسين ألفاً. ويضم مجلس الوالي نحو خمسماية موظّف، وقد يصل الى ألفين بين خدمٍ وحشمٍ ونساءٍ وغلمانٍ، هذا عدا الحرس" حسبما أشار المطران بطرس ديب في "تاريخ الكنيسة المارونية" صفحة ٢٧ ـ ٤٦. ويتراوح عمل هؤلاء بين "الجوخدار" أي ناظر الثياب، و"المطرجي" (الساقي)، و"البرق دار" (حامل العلم)، و"السردار" (قائد العسكر)، ... الى ما هنالك من الرتب والألقاب. وكان أصحاب المقاطعات من المشايخ والامراء، يضطرّون لتلبية طلبات الوالي المتكرّرة، او تحلّ عليهم التعديّات من فرض خوة وحرق أملاك، وملاحقات وغيرها. اما الضرائب فكانت تجمع أكثر من مرة في السنة، وكثيراً ما تضاعف قيمتها تبعاً لحاجة الوالي، ومن وراءه.

وإزاء هذه التصرّفات غير المحتملة، هبّ الشعب اللبناني محتجاً بكل فئاته وطوائفه، داعياً لمقاومة الظلم والتجويع والابتزاز، واستبدال هذا الحكم الجائر بحكم وطنيّ كالذي كان يعمل لتحقيقه امير لبنان الكبير فخر الدين الثاني. وشعر العثمانيون بالخطر من نقمة الشعب عليهم فراحوا يحاولون امتصاص النقمة، وتفريق الصفوف، بالتقرّب من بعض الفئات، وتوزيع المقاطعات والألقاب على البعض الآخر. وهذا ما عزّز تشبّث اللبنانيين بكل فئاتهم بالامراء الوطنيين شهابيين كانوا ام معنيين، وانخرطوا في صفوفهم، وكانوا من أتباعهم بحيث لم يعد يعرف أيّ منهم بشهرته، بل بتبعيّته للأمير الحاكم، فهذا سيفيّ، وذاك معني، او لمعيّ، او

جنبلاطي، او يزبكي، بعدما كانوا في السابق قد اتخذوا القيسية او اليمنية إنتماء جزئياً لهم حتى قيام الامير حيدر سنة ١٧١١ بالقضاء على الحزبية اليمنية، فانقسمت القيسية على نفسها الى يزبكية وجنبلاطية.

الحزبية اليزبكية والجنبلاطية

ترجع هذه الحزبية التي قسمت القيسية على ذاتها الى "المناظرة التي احتدمت بين جنبلاط جدّ الجنبلاطيين الذي عاصر الامير فخر الدين وعصى عليه، وبين خصمه الشيخ يزبك بن عبد العفيف الذي ناصر الأمير ضدّه" حسبما أوضح الامير حيدر شهاب في كتابه "لبنان في عهد الامراء الشهابيين"(٧). وبين الزعيمين الشيخ علي جانبولاد (او جنبلاط)، زعيم الجنبلاطيين، والشيخ يوسف العماد زعيم اليزبكيين، انقسم الدروز الى حزبين: يزبكي وجنبلاطي. وقد ساعد الامير فخر الدين الثاني حليفه إبن جنبلاط الشيخ علي على العثمانيين أثناء قيامه عليهم في حلب التي تولّى أمرها محاولاً الاستقلال بها. ولما انهزم ساعد إبنه جنبلاط وابنه ربّاح للانهزام الى لبنان والسكن بين بيروت وجبل الشوف. ثم عيّن الامير جنبلاط المذكور قائداً لحامية شقيف أرنون قرب مرجعيون ومنحه لقب المشيخة، مع مقاطعات في الشوف. ثم عاد فعزله لما راح يتقلّب في سياسته بين الأمير والعثمانيين، لكنه كان قد جمع حوله عدداً كبيراً من الانصار والمؤيدين عُرفوا بالجنبلاطيين بينهم موارنة كبعض مشايخ آل الخازن وغيرهم. وللحدّ من زعامته ناصر الأمير فخر الدين خصمه الشيخ يوسف العماد زعيم الفريق الدرزي الآخر الذي كان من أتباع الشيخ يزبك العماد، ويعرف أتباعه باليزبكيين. وقد تكرّست زعامة الرجلين بعد معركة عين داره التي تمّ فيها توزيع المقاطعات على حلفاء الامير حيدر شهاب، وكان نصيب الجنبلاطيين الأوفر منها، فارتفعت أسهمهم، ونمت حزبيتهم. وقد حاول الشيخ يوسف واليزبكيون، الوقوف بوجههم، ووجه داعمهم الأمير السابق فخر الدين الثاني باللجوء الى والي الشام حافظ باشا، والى مشايخ آل الخازن الموارنة الذين يعتمد عليهم الأمير فخر الدين في تدبير شؤونه وقيادة جيشه. ثم مات الشيخ جنبلاط سنة ١٦٤٠، بعد موت الأمير بخمس سنوات، تاركاً الزعامة لابنه رباح الذي مات بعده تاركاً الزعامة الجنبلاطية لولديه فارس،

http://www.al-maktabeh.com

وعلي الذي شارك في معركة عين داره سنة ١٧١١ فعهد اليه الأمير حيدر بمقاطعات الشوف، حيث بنى قصر المختارة، واشترى املاكاً واسعة جداً في سهل البقاع لا سيما بعدما تزوّج من إبنة الشيخ قبلان القاضي الوحيدة وكان بالغ الثراء، والذي دبّر الجنبلاطيون قتله، فانتقلت ثروته إليهم، فأصبحوا اغنى الاسر الاقطاعية في لبنان. ثم خلفه إبنه الشيخ قاسم جنبلاط في الزعامة، فترك بعذران التي كان والده قد بنى فيها قصراً فخماً وانتقل الى المختارة، وفيها قضى نحبه تاركاً الزعامة لابنه المحنّك الشيخ بشير جنبلاط الذي لقّب "بشيخ المشايخ"، و"عمود السماء"، و"شيخ العقل"، و"مازاران عصره"، فبزّ من سبقه من آل جنبلاط في الوجاهة والزعامة والدهاء. وجعله ثراؤه، ومقامه الرفيع، وطموحه يفكّر بإقامة "إمارة درزية" تجمع بين دروز حوران والجولان وفلسطين ولبنان، وتتصل بالبحر جنوبي صيدا؛ فكانت احلامه هذه سبباً لقيام صديقه وحليفه الامير بشير الثاني الذي كثيراً ما استدان منه للوفاء بالتزاماته تجاه الجزار والي عكا، يقوم ضدّه بمَساعدة العثمانيين، لايقافه عن تنفيذ احلامه التي تهدّد المصالح العثمانية والشهابية في آن واحد. وتوصّل الشيخ بشير جنبلاط الى البروز محلياً وخارجياً كأنه من كبار امراء البلاد، فكاتبه بابوات روما، وملوك فرنسا، مشدّدين على طلب صداقته وحمايته للمسيحيين. وهذا ما جعله يوثّق صلاته بمشايخ آل الخازن وبالبطاركة الموارنة. ولكنه في قرارة نفسه كان يغار من الدور الكبير الذي كان يلعبه مدبّر الامير بشير الماروني جرجس باز، واخوه عبد الاحد ملتزم بلاد جبيل والبترون، والموارنة عامة بدعم من صديقه الأمير بشير وقناصل آل الخازن. وراح يتآمر للخلاص من البازيّين المذكورَين بالتعاون مع الأمير حسن شقيق الامير بشير الذي كان يغار هو الآخر من تعاظم دور شخصية المدبّر جرجس باز. ولما كان الأمير بشير، هو الآخر، لا يرتاح الى لمعان أي نجم في إمارته، فقد ساءته غطرسة جرجس باز والشيخ بشير، وقرّر الخلاص منهما. وغضّ النظر عن قتل مدبّره البازي بمسعى من شقيقه والشيخ بشير، في دارته، وبحضوره، في دير القمر. ثم توجههما الى جبيل حيث قضيا على شقيقه عبد الاحد في اليوم نفسه، بعدما شهر سيفه ونازل رجالهما، واطلق النار عليهم. ولما اشتد ضغطهم عليه في عقر داره ألقى بنفسه من النافذة فكُسرت رجله، ولم يتمكن

من الفرار، فأجهزوا عليه، وتمّ دفنه قرب قلعة جبيل، حيث لا يزال مدفنه حتى اليوم.

وعاد الامير بشير الى رشده فساءه مقتل مدبّره الذي كان يُستقبَل استقبال الحكام لدى زيارته لوالي دمشق، فتضرب له النوبة، لسداد رأيه، وأتساع زعامته، وسموّ مكانته. وغدا الشيخ بشير وحيداً في الساحة اللبنانية يزداد وجاهة وقوّة يوماً بعد يوم، فقرّر التخلّص منه، ووجّه اليه ثلاث حملات عسكرية، باعتبار أن البلاد، كما كان يصرّح سموّه، لا تتسع لبشيرين في آن واحد. وفي النهاية، بعد كرّ وفرّ، وخسارة وانتصار، استطاع الامير إرغام الشيخ بشير على الفرار من وجهه الى حوران بعدما كبّده خسائر جسيمة في الاملاك والارواح. ثم طلب من صديقه حاكم مصر، محمد علي بك الكبير مساعدته بإرسال توصية الى والي الشام للقضاء على الشيخ بشير. ولم يلبث والي الشام أن قبض على الشيخ بشير وسلّمه الى والي عكا سليمان باشا لمحاكمته باعتباره يثير المشاكل والقلاقل في الولايات الجنوبية، ويعمل لتأسيس إمارة درزية مستقلّة، فتمّ إعدامه في حزيران سنة ١٨٢٥.

وكان الشيخ بشير قبل موته، قد أجرى إتصالات بالانكليز بواسطة الجنرال سميث، واللادي ستنهوب، اللذين زاراه في المختارة، واتّفقا معه على محاربة نابوليون بونابرت عند حصاره عكا، بسبب علاقاته بالانكليز ثمّ تبنّي الانكليز للدروز، ووضعهم تحت حمايتهم رغبة من الانكليز بتأمين موطئ قدم لهم في هذه البلاد(٨).

وبعد مقتل الشيخ بشير تمّ تهديم قصور الجنبلاطيين في المختارة وبعذران وبعقلين، بالاضافة الى جامع المختارة، ونُقلت حجارتها لإكمال بناء قصور بيت الدين التي كان الامير بشير قد باشر بناءها. ثم التحق بعد موت الشيخ بشير، اولاده ورجالهم بعزيز مصر، محمد علي، وعادوا الى البلاد بعد استسلام الأمير بشير ونفيه الى مالطا، مكرّمين، فاستعادوا أملاكهم، ورمّموا قصورهم المهدّمة وزعامتهم العريقة بقيادة الشيخين سعيد ونعمان ولدي الشيخ بشير جنبلاط. وحاول الأمير بشير الثالث اغتيالهما قبل أن يتمكّنا من استرداد زعامتهما إلاّ أن مؤامرته فشلت بسبب إعلام القنصل الفرنسي "بوره" الشيخين المذكورين بما يخطّط لهما. وهكذا استطاع الفرنسيون انتزاع الجنبلاطيين من حضن الانكليز،

http://www.al-maktabeh.com

وتوطيد صداقتهم بهم، وتبرئتهم من الاعتداءات على المسيحيين في فتنة العام ١٨٦٠ التي كان للشيخ سعيد جنبلاط إبن الشيخ نعمان ضلعٌ فيها. وقد استطاع الشيخ سعيد على غرار جدّه الشيخ بشير أن يكتسب ثقة ملوك فرنسا، ويتبادل معهم الرسائل بخصوص حماية المسيحيين في المقاطعات التي تخضع له. وقد أثبغوا عليه بلقب "أمير الدروز"، و"شيخ مشايخ لبنان" كالشيخ بشير السالف الذكر. ومع هذا لم تثبت براءته لهم في احداث الستين، مع أنه حمى بعض المسيحيين الهاربين الذين لجأوا لحماه، بعدما كان قد شارك في تهجيرهم وضربهم، فسُجن في عكا، ومات بعد سنة من خروجه في ١١ أيار سنة ١٨٦١، تاركاً ولدين هما نجيب ونسيب، اللذين أعيدت اليهما املاكهما التي صودرت، بعدما برّئ والدهما مما نُسب اليه. ورُزق نجيب ولدين: علي وفؤاد. أما نسيب فلم يرزق أولاداً. ثم رزق علي ولداً دعي نجيب وتوفي عن ثلاثة اولاد هم: نسيب، سعيد، وحكمت الذي رزق سعيداً ومنه تحدّرت أسرة خالد جنبلاط. أما فؤاد شقيق علي، فقد رُزق كمال الذي لعب دوراً بارزاً في حياة لبنان السياسية، وأصبح زعيماً في البلاد، ورئيساً لحزب اشتراكي، وسياسياً محنّكاً ومثقّفاً، ثم مات أغتيالاً على طريق بيته قرب المختارة في كمين نصب له في الثمانينات كغيره من القيادات التي اغتيلت في الاحداث اللبنانية المشؤومة التي استمرّت من العام ١٩٧٥ حتى العام ١٩٩١، وتحوّلت الى حرب أهلية دامية بين المسيحيين والمسلمين. وقد ترك كمال جنبلاط بعده إبناً وحيداً يدعى وليد، هو حالياً زعيم الدروز الأوحد، نظراً للرصيد الكبير الذي تركه له والده. والامارة الدرزية التي حلم بها الشيخ بشير جنبلاط، وبعده كمال جنبلاط، هي اليوم قيد التحقيق تحت لواء الوليد، وإن لم يعترف بها حتى اليوم رسمياً أي مرجع. ولم تشمل زعامة الوليد اليوم الجنبلاطيين وحدهم، بل الدروز بكامل فئاتهم وأسرهم، جنبلاطيين ويزبكيين.

والجدير ذكره، قبل إنهاء حديثنا عن الجنبلاطيين، أن الاسرة الجنبلاطية الدرزية المالكة سعيداً اليوم، رغم اشتراكية زعمائها، هي منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، ترعى النظام الاقطاعي بكل وجوهه، والقيادة فيها يتسلّمها الإبن عن أبيه، بإلباسه من قبل وجهاء الطائفة خلعة المشيخة بحضور جميع الشيوخ

والعقّال.

يقول الدكتور سليم هشي في كتابه "المراسلات الاجتماعية والاقتصادية" : "بنى آل جنبلاط كنيسة داخل قصرهم في المختارة، لإفساح المجال أمام أصدقائهم آل الخازن لممارسة شعائرهم الدينية دون حسيب او رقيب" (٩). والشيخ عارف النكدي في كتابه حول الأمير فخر الدين يشير الى أن "بني معروف حموا وطنهم، ومكّنوا أبناء الطوائف الأخرى أن يعملوا في الصناعة والزراعة والتجارة، المهنة التي كان بنو قومنا - بالنسبة الى تقاليد تلك الأيام - يستنكفون عن ممارستها، ويترفّعون عنها، ويرونها دون مقامهم، ودون فنّ الحروب والقتال الذي انصرفوا إليه فأحكموه حتى صار خلقاً من أخلاقهم، وطبعاً من طباعهم" (١٠).

ويرى المؤرخ نوفل نوفل في كتابه "كشف اللثام..." أن امراء ومشايخ الدروز الآخرين تتوزّع مقاطعاتهم داخل "الشوف التي تنحصر فيها إمارة الجبل على الوجه التالي: الشوف الأعلى بنو جنبلاط، المناصف بنو نكد (الذين وقفوا على الحياد بين اليزبكية والجنبلاطية)، العرقوب الاعلى بنو العيد، العرقوب الأدنى بنو العماد (زعماء الحزب اليزبكي)، الجرد بنو عبد الملك (اليزبكيون)، المتن بنو اللمع (الذين تنصّروا في القرن الثامن عشر)، الغرب الأعلى بنو تلحوق (اليزبكيون)، الغرب الأدنى امراء إرسلان (الزعماء الحاليون لليزبكيين). وهؤلاء الاقطاعيون يقيمون عمالتهم (مقاطعتهم)، ويتصرّفون بها على أهوائهم، لكنهم يدينون جميعاً لأمراء بني شهاب (زعماء الحزب القيسي الذي انقسم لاحقاً الى جنبلاطي ويزبكي). وكل هذه العيال من الدروز، فصارت البلاد تسمى بهم بلاد الدروز. وبعد حين تنصّر منهم بنو اللمع. أما رتبتهم، فإنهم كلّهم من المشايخ إلاّ بنو إرسلان، وبنو اللمع (والمعروف أن بني اللمع حصلوا على لقب الامارة بعد معركة عين داره سنة ١٧١١، وقبل ذلك كانوا شيوخاً). ولهم فروقات من الألقاب والرسوم. وأعظم امراء لبنان بنو شهاب (الى جانب الامراء المعنيين)، ويعدهم بنو اللمع، ويعدهم بنو إرسلان، ويعدهم المقدّمون بنو مزهر (إقطاعيو حمانا) ويجلسون بعد الامراء وقبل المشايخ..." (١١). وهنا لا بدّ من الاشارة الى أن الحماديين من الطائفة الشيعية كانوا من رتبة المشايخ، ولكنهم يأتون في طليعتهم، وبعد الامراء مباشرةً نظراً لإقطاعاتهم

http://www.al-maktabeh.com

الواسعة ورعاياهم الكثر، ونفوذهم الكبير.

وقد انعكس الانقسام اليزبكي ـ الجنبلاطي على المسيحيين والمسلمين معاً، فشارك كثيرون منهم في هاتين الحزبيتين، ويذكر الامير حيدر شهاب في تاريخه المعروف بالغرر الحسان، أن الشهابيين انقسموا تحت تأثير هذا الصراع فأصبح "الحصابنة (اهل حاصبيا) جنبلاطيين، والرياشنة (أهل راشيا) يزبكيين، فيما كان لشهابيّ الجبل الدور القادر على تقرير تقلّب الزعامة الدرزية بين المتصارعين عليها، واستغلال الفتن بين المشايخ" (١٢). اما ابرز الموارنة الذين التحقوا بهذه الاحزاب، فكانوا بني الخازن الذين أيّدوا الجنبلاطيين، وكانت تربط بين الاسرتين علاقات حميمة، أشرنا إليها سابقاً ببناء كنيسة لهم في قصر المختارة، ولم ينس الجنبلاطيون طبعاً جماعتهم المحمدية، فبنوا جامعاً في ساحة القصر. وقد وقف آل باز ومحازبوهم بقيادة المدبّر جرجس باز في الصف المعارض للجنبلاطيين، ولا سيما كبيرهم الشيخ بشير الذي كان يزاحمه على النفوذ في بلاط الأمير بشير، وبالتالي في الجبل اللبناني. وقد شهد قصر بيت الدين أكثر من مشادة بينهما (أشهرها) حادثة "الجاهلية" التي رواها المؤرخ رستم باز في "مذكراته" (١٣)، وفيها أن المدبّر جرجس باز المعروف بأبي عساف أصدر أوامره لسجّان قصر بيت الدين بإطلاق سراح نصارى الدبيّة الذين كانوا قد اعتدوا على دروز الجاهلية، فاحتجّ عليه الشيخ بشير جنبلاط بالقول: "يا شيخ بو عساف، إنه الى الآن ما جرى عادة أن نصراني الدبيّة يمدّ يده الى درزي الجاهلية". فأجابه بو عسّاف: "الذي أسكره الجاه والنفوذ، حسب قول رستم باز، " يا جناب الشيخ، الأحكام العادلة لا تعرف ما تقوله، بل تعرف الجميع تحت الحكم بالحقّ، من أيّ ملّة كان. وإن كنت راغباً في ما تقوله، فبيني وبينك سهل البقاع، والسالم لسعادة الأمير". لكنّ تحدّي بو عساف، يتابع رستم باز، للشيخ بشير، لم يكن متوقّعاً لا من بشير جنبلاط، ولا من الأمير". وعندها يظهر أن الأمير صمّم القضاء على الاثنين معاً، بعدما أصبح لديهما من الجرأة والعظمة ما يدفعهما للتحدّي في حضرته.

وفي كتابه "الدرّ الموصوف في تاريخ الشوف" يشير حنانيا المنيّر الى "أن اليزبكيين على ضآلة قوّتهم يحكمون مع حلفائهم التلاحقة الغرب الأعلى وسكانه

ضيعة عدد سكانها ١١٤٠٠ درزياً، و٥٦٠٥ مسلمين، و٣٣٧٠٠ مسيحياً" (١٤).

وسنعطي بعد الحديث عن معركة عين داره لمحة عن إقطاعيّ بقيّة الاسر المسيحية والمحمديّة، باعتبار أن النظام الذي أفرزته معركة عين داره الفاصلة في تاريخ لبنان، هو بداية نظام جديد يمكن أن نطلق عليه تسمية "العهد الاقطاعي في تاريخ لبنان".

التمييز بين المواطنين بسبب الدين والضريبة على المسيحيين

فرض العثمانيون على رعاياهم ضرائب تختلف باختلاف طوائفهم. وكانت الضريبة على المسيحيين "ما خلا الخوري عن شخصه، والعاجز والولد القاصر.. على المزوّج ثلاثة غروش ونصف، وعلى الاعزب ثلاثة غروش فقط" (١٥). وتسمّى الضريبة "كاور" او "جزية كبران" أي ضريبة الكفّار بدل قطع الرأس. و"كانوا يعتبرون من أحوجتهم من النصارى (صداقته) كالإناء النجس الذي يضطرّون الى إقتنائه. وكثيراً ما كانت تصدر اوامر السلاطين، فضلاً عن نوابهم في الايالات (الولايات) حسبما جاء في مخطوطة نوفل "كشف اللثام..." بإذلال النصارى... وبقي الحال على هذا المنوال الى اواخر عصر السلطان محمد الثاني. وإن إبنه السلطان عبد المجيد الأول، منح عند جلوسه على تخت المملكة (١٨٣٩) حقوقاً متساوية لجميع الأديان، فعرفت منذ ذلك الوقت المذاهب الكاثوليكية. وبعد برهة وجيزة عرفت أيضاً الكنيسة الانجيلية المعروفة بالبروتستانتية، وكانت جماعات من هذه الطوائف، والقول للمؤرخ نوفل، تخضع للروم، والأقباط، والأرمن، وباقي الطوائف الشرقية خوفاً من انتمائها الغربي" (١٦).

لجوء الموارنة الى دروز الغرب للعمل شركاء في املاكهم

كانت الاقطاعية منذ مطلع القرن السابع عشر، قد أفرزت نظاماً خاصاً بها، تخوّل الاقطاعي حقّ التصرّف بأملاكه، وحماية اللاجئين اليه من طغيان الحكام والاقطاعيين الآخرين بمجرّد دخول هذا اللاجئ الى مقاطعته. وهذا ما دفع بالكثيرين من الموارنة القاطنين في الشمال، ولا سيما في بلاد جبيل والبترون،

http://www.al-maktabeh.com

للنزوح الى جهات بيروت والشوف حيث يملك إقطاعيو الدروز المقاطعات الواسعة، هرباً من مضايقات جباة وملتزمي والي طرابلس من بني حماده وسيفا والشاعر والأيوبي وغيرهم. و"في العام ١٦١٦ قام شخصان نسيبان من عائلة مرعب وعائلة ابي خليل، بقتل احد أبناء ميروبا كسروان، ولجأا الى مشايخ بني تلحوق في عيتات، ووضعا نفسيهما تحت تصرّفهم، فسلّمهما التلاحقة عودة بليبل، واعتبروهما شريكين لقاء حصص متدنّية جداً عن التي يأخذها الدروز في بدادون وحومال وبليبل" (١٧).

وبعد مقتل فخر الدين الثاني، وتراجع نفوذ آل الخازن عن مقاطعات الجبّة والبترون وجبيل، وحلول بني سيفا مكانهم، واضطهادهم أنصار المعنيين، قامت هجرة كثيفة من قبل فلاّحي الموارنة الى الشوف وعاليه. فهاجر بنو ضو من شننعير الى اقطاعة بني تلحوق في حومال سنة ١٦٣٤. وسنة ١٦٥٥ غادر قسم كبير من أهالي فغال الى وادي شحرور بصفة شركاء لدى الامراء الشهابيين. وبنو عون تركوا بشرّي الى الدامور وبدادون، وسلّم التلاحقة عودتهم في بليبل للمدعو عون. وغادر بعض الإخوة من عائلة الحويك حصارات الى بدادون أيضاً، فكانوا آخر النازحين.

وهكذا تكاثر النازحون الموارنة الى عاليه والشوف حتى اصبحوا في العام ١٦٧٥ يشكّلون نسبة كبرى بين شركاء الدروز، وذلك بسبب إقتناع الفلاّح الماروني بحقه أقلّ مما كان يطالب به الشريك الدرزي، وليس بسبب تأفّف الدرزي من العمل في الزراعة على حدّ ما أشار الشيخ عارف النكدي. وقد ساعد على هذه المضاربة، واللجوء غير المشروط الى المقاطعجيين الدروز، التهجير، او الهجرة القسرية بسبب التعدّيات المستمرة من قبل حكام المناطق المسيحية، وأقلّها إحراق الاملاك وتدمير البيوت وقتل المقدّمين، وقد أشرنا الى نماذج من تلك التعدّيات التي "طالت البطاركة أنفسهم وأودت بحياة البعض منهم" (١٨)...

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

موازنة القرن الثامن عشر والاقطاعية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ بطاركة القرن الثامن عشر والاقطاعية في لبنان

● ٥٧ ـ البطريرك السابع والخمسون جبرائيل البلوزاني (١٧٠٤ـ ١٧٠٥)

ولد الراهب جبرائيل البلوزاني في قرية بلوزا القريبة من حدشيت في جبة بشري، وهي تابعة لأملاك الديمان اليوم، وجميع أبنائها شركاء للدير المذكور. لكنّ قراراً حديث العهد، صدر عن روما، وعن الكرسي البطريركي، يقضي بإعطاء الشركاء حقّ تملّك بيوتهم وألف مترٍ مربّع حولها بثمنٍ رمزيٍّ، وفي حالة رغبة الشريك شراء عقارات اوسع يدفع الثمن المتداول.

رُقّي القس جبرائيل البلوزاني في عهد البطريرك السبعلي الى رتبة الاسقفية، وعُيّن أسقفاً على حلب خلفاً لمواطنه الاسقف يوسف البلوزاني. وقد بنى عدة كنائس وأديار اهمها دير طاميش سنة ١٦٧٣، وألحق به املاكاً واسعة، في محيط نهر الكلب، ثم دير مار إشعيا في برّمانا سنة ١٧٠٠، حيث أسّس فيه الرهبانية الانطونية المعروفة برهبانية مار إشعيا.

وفي ١٢ أيارسنة ١٧٠٤، بعد تسعة أيام من وفاة المغفور له البطريرك الدويهي، انتُخب الاسقف جبرائيل البلوزاني بطريركاً في دير مار شليطا مقبس الكسرواني. ثم سام إبن شقيقه القس مخايل البلوزاني اسقفاً على حلب. وفي العام ١٧٢٥ استلم اسقفية حلب الاسقف جرمانوس فرحات الذي لعب دوراً بارزاً

http://www.al-maktabeh.com

في تأسيس الرهبانية الحلبية التي اصبحت تُعرف بالرهبانية اللبنانية المارونية التي سنفرد لها، والرهبانيات المارونية الأخرى، درساً خاصاً.

http://www.al-maktabeh.com

ولما عاد البطريرك جبرائيل البلوزاني الى كرسيّه في دير قنوبين استقبله الشيخ عيسى حماده المار ذكره، والذي أشرنا الى تعدّيه على البطريرك الدويهي، باعتباره حاكم جبّة بشرّي، استقبالاً حافلاً شاركت فيه خيّالة والي طرابلس، ونوبته، وأعوانه (١). وقد أقام البطريرك في طريق عودته الى قنوبين يومين في طرابلس بضيافة القنصل الفرنسي بولارد. ثم انتقل الى مقرّه في قنوبين برفقة طاهي القنصل الخاص ومستشاره "وطعام دسم وغير دسم" على حدّ ما ذكر المطران بطرس ديب ناقل هذا الخبر، واضاف أن القنصل انفق من ماله الخاص على الدواب والخيل والولائم، عدا الهدايا التي قدّمها لغبطته (٢).

ونال البطريرك البلوزاني درع التثبيت من البابا كليمانت الحادي عشر في ٢٧ نيسان سنة ١٧٠٥، على يد الأب جاشينتو، رئيس الكرمليين الحفاة في طرابلس الذي حمل الى الكرسي الرسولي رسالة الانتخاب الموقّعة من عشرة أساقفة، وكبار مشايخ الطائفة. ولكنه حمل معه "فضلاً عن الدرع المقدّس أربعة وعشرين صندوقاً تحوي كتباً، وآنيةً كنسيةً، أهداها قداسة البابا الى السيد البطريرك"، علاوةً على المساعدات المالية (٣).

وكان الأساقفة، بعد وفاة البطريرك الدويهي سنة ١٧٠٤ قد توجّه بعضهم، نحو قنوبين لانتخاب خلفٍ له، فالتقى بهم رسل من قبل الاساقفة الموجودين فيها يحيطونهم علماً برغبتهم في مغادرة المقرّ البطريركي "هرباً من عوامل الإرهاب والرشوة التي يريد المتاولة الحاكمون أن يؤثّروا بها عليهم في تلك الجهات"(٤). ووصلت الأخبار الى القنصل الفرنسي في طرابلس بولارد، فكتب الى الاساقفة مستغرباً تفرّقهم وعدم انتخابهم بطريركاً جديداً في مقرّهم، كما هي العادة المألوفة، داعياً إياهم الى احترام هذه التقاليد لأن "بلاط روما وبلاط فرنسا سيعجبان كيف استولى الحياء البشري على بعض الأساقفة، فأقدموا على انتخاب بطريرك خارجاً عن الكرسي البطريركي. حتى اذا تمّ ذلك، فيكون أمراً غريباً لا مثيل له. كتب بولارد ذلك خشية أن يؤثر الشيخ حصن الخازن قنصل فرنسا على

الاساقفة أن الانتخاب يجب أن يتمّ بالهام الروح القدس" (٥). ولم يكتف القنصل بولارد بذلك، بل قابل والي طرابلس و "التمس منه أن يمنع بالقوة أن يذهب الاساقفة الى كسروان" حسب رواية ريستلهوبر الذي أضاف: "لم يهتم القنصل بولارد بالمسألة وحده، بل قنصل فرنسا في صيدا أستل (ASTEL) رئيس بولارد أيضاً"، هذا بالاضافة الى مداخلات شيخ جبّة بشرّي عيسى حماده. ووقع الاساقفة بين المطرقة والسندان: الانتقال الى مكان آخر محفوف بالخطر، والبقاء في قنوبين والانتخاب فيه ايضاً مخاطر. وبعد أخذ وردّ فضّل اكثرية الاساقفة الانتقال الى دير مار شليطا مقبس في كسروان، حيث ضغوط ذوي القربى "أخفّ مضاضةً" من ضغوطات الأغراب، فرنسيين كانوا ام عثمانيين. وكان الانتقال يوم عيد العنصرة في العام ١٧٠٤ حيث انتخبوا الاسقف جبرائيل البلوزاني "أقدمهم درجة، واوفرهم فضلاً وعلماً، وأكبرهم عمراً، على حدّ تعبير الأب فهد نقلاً عن ريستلهوبر... وتمّ ذلك أمام جمهور من الشعب هتفوا له كلّهم بصوت واحد، وكان ذلك بإلهام الروح القدس أيضاً" (٦). وهذا ما دفع بالقنصل بولارد للكتابة الى الاساقفة في ١٦ أيار سنة ١٧٠٤ قائلاً: "إن عملكم حميد وجدير بالاطراء".

ولكن الجهود التي بُذلت في سبيل إيصاله الى الكرسي، والاحتفالات التي استُقبل بها في طرابلس وقنوبين، وما بينهما من قرى ودساكر، وفرحة الشعب به لم تطل، إذ عاجلته المنيّة وتُوفي بعد سنة واحدة من انتخابه في ٣١ تشرين الاول سنة ١٧٠٥.

● ٥٨ ـ البطريرك الثامن والخمسون يعقوب عواد الحصروني (١٠٧٥ ـ ١٧٣٣)

وُلد يعقوب عواد، إبن الخوري يوحنا في حصرون، وسافر الى روما حيث التحق بالمعهد الماروني، وبعد عشر سنوات تخرّج وعاد الى بلاده "عالماً فصيح اللسان، فهيماً، مهذّباً" حسبما وصفه الخوري مارون الدويهي. ولم يلبث أن عيّنه البطريرك الدويهي كاتماً لأسراره. ثم بعد فترة وجيزة انضمّ الى الرهبانية الحلبية. وفي العام ١٦٨٩ رُقّي الى درجة الاسقفية، وتولّى أبرشية طرابلس. وفي أول تشرين

http://www.al-maktabeh.com

الثاني سنة ١٧٠٥ " جلس على الكرسي البطريركي يوم كانت الطائفة تتلاطم فيها أمواج السجس والبلايا" على حدّ ما ذكر أيضاً كاتب سيرته الخوري مارون الدويهي.

ونال درع التثبيت على يد الأب الكرملي فرديناندوس (Ferdinandos) سنة ١٧٠٦، لكنه أُتهم بالتساهل مع أقربائه، مما شجّعهم للتدخل في شؤون البطريركية وامور الطائفة. وأشار المطران جرمانوس فرحات الى "قلة تدبيره، وعدم إحسانه التصرّف مع مرؤوسيه، وتدخّل أقاربه في شؤون الطائفة، والى رواج الاشاعات حول سلوكه"، مما حمل المطران جرجي يمين الاهدني الى استدعاء الاساقفة الى دير مار شليطا مقبس سنة ١٧١٠ للتداول بأمره. واجتمع أهالي إهدن وبلوزا والمرسلون الاجانب مشدّدين عزم الاساقفة لعزله، ولا سيما مشايخ آل الخازن الذين كان لهم اليد الطولى في اتخاذ القرار بحطّه عن كرسيه. ولم يتأخّر البطريرك عن تلبية دعوة الاساقفة لمحاكمته، فحضر الى دير مارشليطا المذكور ورضخ لمشيئتهم، وكان بامكانه أن يصدر أمراً بعودة كل منهم الى عمله لأن محاكمة البطاركة بدون أذن من الكرسي الرسولي والمجمع المقدّس غير قانونية. ولكنه لم يدر في خلده إطلاقاً أن المجتمعين سيتخذون قراراً بعزله. فصدر القرار بخلعه وسجنه في دير الراعي الصالح قرب صيدا. وكُلّف المطران يمين إبلاغ روما بقرار الأساقفة، وبانتخاب الاسقف يوسف مبارك الريفوني بطريركاً خلفاً له. ولم يبلث المطران يمين ان سافر شخصياً مع بعض الشهود لابلاغ المجمع المقدّس بالأسباب الموجبة لهذا القرار الفريد من نوعه، إذا استثنينا حالات مماثلة حُطّ فيها بطاركة لتخلّيهم عن مارونيتهم واتّباعهم الهرطقة اليعقوبية. ولكن أن يُحَطّ بطريرك بسبب إشاعات تحاك حول مداخلات أقربائه في شؤون البطريركية، فهذا الأمر يبدو غريباً. وهذا ما جعل المؤرخين يختلفون بين مؤيّد ومعارض لهذا القرار لكونه مجحفاً بحق البطريرك ومخالفاً للانظمة، حتى أن البطريرك بولس مسعد أعلن "أن حسّاده انزلوه عن الكرسي البطريركي ظلماً وعدواناً". ومثله قال الخوري يوسف الدويهي. وقال آخرون أنه وقع "ضحية الحزبية الخازنية". وفي الخزانة الفاتيكانية رسالة من البطريرك الحصروني نفسه مؤرخة في ١٥ تموز سنة ١٧١٠ موجّهة الى

للتخلص من تطاول المشايخ، ومنعاً لحدوث انشقاق في الطائفة، ويعترف بخطئه في هذا التصرّف الذي تفرّد به دون أخذ مشورة قداسته، ويقول: "لقد أخطأت يا أبتي في السماء وقدّامك، ولست بأهل أن أدعى منذ الان إبنا، بل إني رسمت، فاقبلني أجيراً في جبل لبنان أخدم في التوبة، عساني افوز بالغفران عن خطاياي بواسطة الحلّ والبركة التي تمنّونها عليّ بفضلكم وحلمكم، وتعتقوني حرا لعمل الرهبنة حتى أبني بعض ما هدمت... واخيراً أؤمّل بمراحمكم العميمة أن تشملوا المطران يوسف مبارك الريفوني، مطران صيدا، في درع رئاسة البطريركية مكاني، الذي اختاره جمهور المطارين بايجاب أعيان الطائفة والمقدّمين حسب العادة الجارية في الطائفة، وبالحقيقة هو رجل فطين، وبالغ في المعرفة والعمر، وأقدم جميع المطارين، وأهلاً لهذه الدرجة لحسن سيرته وسموّ فضائله. حرّر في جبل لبنان بمعاملة كسروان في اواسط شهر تموز سنة ١٧١٠. عبد قدسكم يعقوب عواد".

كما أرسل غبطته كتاباً مماثلاً الى نسيبه العلاّمة يوسف السمعاني الحصروني يطلعه فيه على أسباب إعتزاله الكرسي، وأحوال البلاد السيئة. وفي "الملفّ الماروني" في الفاتيكان العديد من الرسائل المتعلقة بهذه القضية، وبينها رسالة القاصد الرسولي الاب الكرملي لورنسيوس الى "مجمع الايمان" جاء فيها: "بعد اجراء ما يمكن اجراؤه في هذه القضية الشائكة رأيت من الملائم جداً أن أعيد الأب جبرايل حوا الى روما، مع كل الرسائل التي لدينا، وتختص بهذه المسألة المارونية..."، كما جاء في المكتبة الفاتيكانية تحت رقم SOCG ـ مجلّد ٣ صفحة ١٨٦.

ورأي القنصل الفرنسي في صيدا أستل مخالفٌ لرأي صديق البطريرك القنصل الفرنسي بولارد في طرابلس، الذي كان يراقب عن بعد عملية الانتخاب، حسب ريستلهوبر "أن البطريرك من رجال العلم، لا من رجال الحزم والتدبير، وهو متكبّر، مشاغب، وبخيل، لا يحبّه الناس" كما جاء في رسالته الى وزير خارجية فرنسا في ٢ شباط سنة ١٧٠٦. بينما كان القنصل بولارد من رأيه أن يرضخ

http://www.al-maktabeh.com

الاساقفة للواقع ويقبلوا بالبطريرك الحصروني كي لا يتيحوا للغرباء التدخّل في شؤون الطائفة، ولا سيما حكام الجبّة والشمال بنو حماده، عملاً بتوجيهات العاهل الفرنسي كما اوضح.

اما قداسة البابا إقليموس الحادي عشر، فقد اوفد القاصد الرسولي الأب لورنسيوس للتحقيق في الاوراق المرفوعة الى الكرسي الرسولي بهذا الخصوص. وافاده القاصد المذكور بعد التحقيقات التي أجراها أن قرارات الاساقفة باطلة، ولا يجوز إقصاء البطريرك عن كرسيّه بعد مرور سنتين على انتخابه.

وقرّر قداسة البابا والمجمع المقدّس، بعدما دُرست الاوراق التي حملها الأب جبرايل حوا موفد القاصد لورنسيوس، وجوب عودة البطريرك عواد الى كرسيّه، فرضخ غبطته للأمر، ووضع نفسه بتصرّف الكرسي الرسولي. ويعود الفضل في اتخاذ هذا القرار الى مداخلة القنصل الفرنسي بولارد، والعلاّمة السمعاني والقاصد الرسولي لورنسيوس الذي أوصى بذلك في تقاريره.

وعاد البطريرك يعقوب الحصروني الى ممارسة مهامه، رغم معارضة مشايخ آل الخازن، ومداخلة القنصل بولارد لاقناعهم بالرضوخ للأوامر الفاتيكانية. وأرسل قداسة البابا عدة رسائل الى البطريرك، والأساقفة، والمقدّمين، والشعب الماروني، داعياً الجميع للإخلاء الى الهدوء والسكينة، والاتحاد، والسلام، لا سيما وأن البلاد تسودها القلاقل، والصراع بين الحزبين القيسي واليمني على أشدّه (٨). وقد أثبت الدكتور عادل إسماعيل في مجموعته "الوثائق" عدة رسائل حول هذه القضية في المجلّد الأول، من البطريرك، والمطران يمين، ومشايخ آل الخازن، والاساقفة عموماً.

وفي نهاية المطاف عاد البطريرك الحصروني الى مقرّه في قنوبين في كانون الثاني سنة ١٧١٤محاطاً بأمير جبل لبنان حيدر شهاب، ومشايخ آل الخازن الذين كانوا قد عارضوا عودته، والاساقفة، ومشايخ الجبل، وجماهير الشعب. ثم تجدّدت الخلافات داخل الطائفة المارونية بين المطران عبد الله قرألي مطران بيروت ومؤسس الرهبنة الحلبية، والمطران سمعان عواد مطران الشام، منذ العام١٧٢٠، فأوفد البابا

الرهبنة الحلبية، مما جعل هذا الصراع يتحوّل من صراع بين اسقفين الى صراع البطريركية والرهبانية الحلبية المارونية التي تحوّلت الى رهبانية لبنانية فيما بعد.

ومع كل هذه المشاكل والمشاحنات، فقد لعب البطريرك يعقوب الحصروني دوراً وطنياً ودينياً بارزاً. فمن جهة وطّد علاقات الطوائف اللبنانية ببعضها، ومن جهة اخرى جمع بين صداقته للحكام المسلمين وحكام الغرب. وفي العام ١٧٢٥، لما هرب الروم الملكيون من حلب بسبب الاضطهاد الذي عانوا منه من قبل البطريرك القسطنطيني والحكام العثمانيين، استقبلهم البطريرك يعقوب وانزلهم في دير قزحيا. ولما وشى بهم روم الكورة وطرابلس، الى والي طرابلس فوجّه اليهم العساكر بقيادة مشايخ الكورة الارثوذكس من بيت العازار، غادر البطريرك كرسيّه، وسكن بينهم في دير قزحيا كي يمنع التعدّي عليهم. ثم توسّط غبطته الشيخ عبد الله الخازن متسلّم عكار، في الأمر، فتمّ الاتفاق على رحيل الروم (الكاثوليك) الهاربين من حلب، الى كسروان، حيث قدّم لهم الخازنيون املاكاً لبناء الأديار والكنائس، فعاشوا بين إخوانهم الموارنة براحة واطمئنان. ثم تحوّل كثيرون منهم الى الطائفة المارونية.

وقد توفي البطريرك عواد في ١٢ شباط سنة ١٧٣٣ في دير مار شليطا مقبس، ودفن فيه، بعدما توطّد النظام الاقطاعي في لبنان نتيجةً لانتصار القيسيين بقيادة الامير حيدر شهاب على اليمنيين في عين داره سنة ١٧١١.

معركة عين داره والانتصار القيسي الكبير

نظراً لأهمية معركة عين داره، باعتبارها محطّة تاريخية تفصل عهدين في لبنان، عهد تعدّد الاحزاب، وعهد الحزب القيسي الواحد، ومفهومين للحكم، حكم الامراء والولاة المباشر، وحكم الامراء بواسطة المشايخ وأصحاب المقاطعات، لذلك نحاول أن نلقي الضوء على العوامل التي أدّت الى هذا الصراع الكبير بين الحزبين القيسي واليمني، ونتائج التفرّد القيسي بالحكم وتوزيع المقاطعات بعد إنتصارهم الكبير على انصارهم.

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ مقدّمات معركة عين داره

http://www.al-maktabeh.com

ما أن تولى الحكم، بعد الأمير احمد المعني المتوفي بدون عقب ذكر سنة ١٦٩٧، الأمير بشير الشهابي الاول، حتى دشّن عهده بضرب آل علي الصغير الشيعة في الجنوب الذين كانوا يوالون الحزب اليمني المناوئ للحزب القيسي الذي ينتمي إليه الأمير وكافة امراء بني معن وشهاب، ومشايخ آل جنبلاط والخازن وسواهم، بمقابل امراء بني سيفا، وآل الشاعر والأيوبي، ومشايخ آل علم الدين الدروز من الحزب اليمني. ثم عيّن الامير بشير آل حماده القيسيين الشيعة مكان آل علي الصغير، مع أن والي طرابلس قبلان باشا كان قد طردهم من ولايته لعجزهم عن تسديد الرسوم الاميرية والضرائب في حينها. وتمّ الاتفاق بين الأمير والوالي أن يعيّن ملتزمو بلاد جبيل والبترون من قبل أمير الشوف مع أنها تابعة لولاية صيدا، و"استمرّ هذا التقليد زمناً طويلاً"، وكُلّف بني حماده من جديد بتولّي إلتزام هذه المناطق بالاضافة الى مناطق شمالية اخرى بكفالة من الأمير بشير. وما أن تسلّم يوسف سيفا ولاية طرابلس، وهو من المنتمين الى اليمنيين، حتى طرد بني حماده من مقاطعاتهم، باعتبارهم ينتمون الى الحزب القيسي (٩).

وفي العام ١٧٠٦ نشبت معركة بين الأمير حيدر شهاب، خليفة بشير الاول وشيعة جبل عامل بزعامة بني علي الصغير، فانهزم الشيعة، وكلّفوا محموداً ابا هرموش الدرزي الشوفي بمقاطعاتهم، فتصدّى للأمير حيدر، وأرغمه على ترك الحكم والفرار بعياله الى كسروان، ومنها الى الهرمل، فسجّل اليمنيون إنتصاراً كبيراً على أخصامهم القيسيين. ولكن أبا هرموش أساء معاملة الناس، ولم يكن عادلاً وحكيماً، فقام الشعب عليه وراح القيسيون وحلفاؤهم يراسلون الأمير حيدر للعودة واستلام الحكم (١٠). وظهر الامير حيدر فجأة في المتن سنة ١٧١١، بين أنصاره مشايخ بني اللمع، فتوافد إليه القيسيون من أنحاء البلاد، في حين تجمّع اليمنيون بمواجهتهم في عين داره بقيادة محمود ابي هرموش وامراء آل علم الدين اليمنيين الدروز. ولم يلبث الأمير حيدر أن تشاور مع رجاله ولبّى نداء القيسيين "الذين طلبوا من آل الخازن أن يلتمسوا من الأمير حيدر الشهابي العودة الى البلاد، فيكونوا معه يداً واحدة، في قهر اليمنية وتوليته الحكم" (١١). فلبّى الأمير

سرحال ابي ناصيف الخازن وخازن الخازن برجالهم. كما انضمّ اليه عدا الموارنة ومشايخهم، أمراء بيت ابي اللمع، ومشايخ بيت تلحوق ونكد وعبد الملك (١٢).

وقد انضمّ الى أخصام الامير حيدر، بقيادة محمود ابي هرموش، امراء الشوف والغرب والمتن. وكان ابو هرموش قد طلب النجدة أيضاً من بشير باشا والي صيدا فنهض بعسكره الى صنوبر بيروت، ومن نصوّح باشا والي الشام، فحضر بجيشه الى قب الياس. وتوجّه أبو هرموش الى عين داره برجاله لتطويق الأمير حيدر وانصاره.

٢ ـ المواجهة في عين داره

وبعد التداول بين امراء ومشايخ الحزب القيسي المحتشد في راس المتن وكفرسلوان وصليما، تقرّر الانقضاض قبل الفجر ومفاجأة اليمنيين في عقر دارهم في عين داره.

"ووثب الرجال على الرجال، وتضاربوا بالبيض الصقال، وازدحموا إزدحام الحشر يوم النشر... على حدّ تعبير المؤرخ حيدر الشهابي نسيب قائد المعركة الامير حيدر الذي أضاف قائلاً: وحكموا الصدور بالصدور، واستخرجوا بالسيوف خبايا الظهور... ولازموا العراك من غير قرار حتى تولّى نصف النهار. فحينئذ تظاهرت القيسية على اليمنية، ووهبوهم لأسياف المنيّه، فتهاوت عزائمهم وهلكت أعاظمهم. ودبّ في أحشائهم الجل والوهن، وضاق عليهم المعرك والعطن، فلم يجدوا سبيلاً للهرب، فبذلوا نفوسهم للعطب..." (١٣).

وانجلت المعركة عن انتصار ساحق للقيسيين، وسقوط ثلاثة امراء من آل علم الدين، وأسر الباقين. كما أسر محمود ابو هرموش، وقطع لسانه وإبهامه، إذ لم يكن جائزاً قتل كبار موظفي الدولة وباشاواتها والمشايخ، بالاضافة الى أسر أربعة امراء آخرين من آل علم الدين، وانهزام من تبقّى من اليمنيين الى جهات الشام وحوران للإنضمام الى إخوانهم في جبل الدروز وغيرها من المناطق السورية.

http://www.al-maktabeh.com

نتائج معركة عين داره

وهكذا سجّل القيسيون انتصاراً تاريخياً على اليمنيين فلم تعد بعدها تقم قائمة للحزب اليمني في لبنان، وخلت الساحة للقيسيين فترتّب على ذلك نتائج هامة أبرزها:

١ ـ إنتهاء الوجود اليمني في لبنان واستئثار القيسيين بالحكم.

٢ ـ توزيع الأمير حيدر شهاب المقاطعات والالقاب على حلفائه ومحازبيه.

٣ ـ تعزيز الاقطاعية في جبل لبنان.

ولم يطل الوقت حتى انقسم الحزب القيسي الحاكم بدوره الى حزبين: جنبلاطي ويزبكي. ذلك لأن اللبناني يرفض التبعية للحكام والخضوع لسلطة الحزب الواحد او المرجعية العليا، بل إنطلاقاً من تقديسه للحرية، وايمانه بالتعددية تبعاً لتعدد فئاته ومذاهبه، يميل الى المعارضة أكثر من ميله للعبودية والسير في ركاب الحكام. من هذا المنطلق انقسم القيسيون الى جنبلاطيين ويزبكيين، كما أشرنا سابقاً، ولم يقتصر هذا الانقسام على الدروز فقط، بل شملت هذه الحزبية الجديدة المسيحيين و الموارنة أيضاً. وبما أن زعاماتهم المتمثّلة بآل الخازن، كانت تؤيد الجنبلاطيين تبعت اكثريتهم هذا الفريق حتى ساءت العلاقات نتيجة للخلاف الذي وقع في عهد الامير بشير الشهابي الكبير بين المدبّر جرجس باز والشيخ بشير جنبلاط، وبلغ الذروة في أحداث العام ١٨٦٠ التي أُتهم بالتحريض عليها والمشاركة فيها الشيخ سعيد جنبلاط رغم استقباله في بيته بعض الهاربين من المسيحيين، ومحاولة ممثّلي الفرنسيين في لبنان تبرئته.

توزيع المقاطعات والألقاب على الانصار والمحازبين

وزّع الأمير حيدر، بعد انتصاره في معركة عين داره سنة ١٧١١ المقاطعات على أنصاره ومحازبيه "فرفّع آل عبد الملك وتلحوق الى المشيخة، والمقدّمين اللمعيين الى امراء وتزوّج منهم ثم أقطعهم بيت شباب (علاوة على مقاطعاتهم في المتن والشوف). كما أقطع آل العماد العرقوب، وآل نكد المناصف، وآل عبد الملك الجرد،

وآل القاضي (الدروز) جزين، وآل الخازن كسروان، وآل حبيش غزير، وال الدحداح الفتوح، وآل الضاهر الزاوية، وآل العازار الكورة، وآل حماده جبّة المنيطرة، ومحمد تلحوق وأخاه الغرب الفوقاني وشيّخهما ضد الأمير يوسف إرسلان الذي انتزع منه الشحّار وثلث الغرب" (١٤)، لأنه لم يقف الى جانبه في المعركة المذكورة، كما أقطع آل جنبلاط الشوف وإقليم التفاح والعرقوب، وصاروا بهذه الاقطاعات الواسعة زعماء الحزب الجنبلاطي المناوئ للحزب اليزبكي الذي يتزعّمه بنو عماد. كما أقطع بني ابي صعب البترون وجبة بشري ومشيخهم. وكانت المشيخة تُكْتَسَب عن طريق المراسلة بين الامراء لا سيما منهم الحاكمين في البلاد، أي الشهابيين والمعنيين، وكل مواطن يحصل على شرف المكاتبة مع الامراء، وتخصيصه بعبارة "الأخ العزيز" يصبح شيخاً تلقائياً. وهناك مشايخ طبقة إقطاع، وهم الذين يتولّون المقاطعات وهي حقّ لذريتهم التي ترث الاملاك والألقاب والاحكام معاً. اما مشايخ اللقب الذين لا يملكون المقاطعات فتنتهي المشيخة في أسرهم بوفاتهم، ولا يرث هذا اللقب أولادهم، تماماً كما كانت البكاوية في أيام الاتراك، تُمنح للافراد لقاء خدمات أدّوها للوزراء والولاة، ولا يرثها أبناؤهم.

وقد فتح هذا النظام الاقطاعي الجديد عهداً جديداً من الصراع في لبنان، بين هذه الاسر الاقطاعية التي راحت تتزاحم على الزعامة والوجاهة والنفوذ على حساب عامة الشعب والفلاّحين الذين عليهم أن يقدّموا كل شيء للشيخ مقابل لا شيء. يقدّمون عرقهم، والطاعة العمياء، والهدايا، وحتى الدماء إذا دعاهم للمشاركة في الحروب، والضرائب والرسوم، لقاء لقمة العيش المغموسة بالدم والعرق والدموع. وفي الوقت الذي برزت فيه أسر إقطاعية وتنعّمت بالوجاهة والخيرات، حصدت عامة الشعب خراباً وفقراً وتهجيراً، إذ كثيراً ما انعكست خلافات الامراء والمشايخ من أصحاب المقاطعات مع بعضهم البعض، او مع الولاة، على طبقة العامّة فدمّرت بيوت الفلاّحين، وخرّبت أملاكهم، فقط بسبب أنتمائهم الى هذا الشيخ أو ذاك. وكان "هؤلاء المناصب يقيمون في عمالتهم (مقاطعتهم)، ويتصرّفون بها على أهوائهم، لكنهم يدينون جميعاً لأمراء بني شهاب. وكل هذه العيال من الدروز. فصارت البلاد تسمى بهم بلاد الدروز (الشوف والمتن

http://www.al-maktabeh.com

الاعلى والمناصف والعرقوف واقليم الخروب واقليم التفاح، وصولاً الى جزين وساحل صيدا - الدامور). وبعد حين تنصّر منهم بنو اللمع. أما رتبتهم، فإنهم كلّهم من المشايخ إلا بنو رسلان (إرسلان) وبنو اللمع (فهم امراء)، لهم فروقات من الألقاب والرسوم. واعظم امراء لبنان بنو شهاب (طبعاً بعد انقراض المعنيين)، وبعدهم بنو اللمع، وبعدهم بنو إرسلان، وبعدهم المقدّمون بنو مزهر (إقطاعيّو حمانا)، ويجلسون بعد الامراء وقبل المشايخ..." (١٥).

وقد أضاف المؤرخون الى هذه اللائحة والمعلومات، اعتبار بني حماده بسبب إتساع مقاطعاتهم التي تشمل المنطقة الممتدة من الضنية الى كسروان والهرمل، ونفوذهم، أهمّ المشايخ رتبة، يقابلهم بنو الخازن لدى الموارنة.

وبسبب المناظرة التي جرت سنة ١٧٨٨، حسبما أشار المؤرخ طنوس الشدياق، بين الشيخ قاسم العماد والشيخ علي جنبلاط (في حين يرى الامير حيدر أن هذه الحزبية أقدم بكثير وتعود الى مناظرة بين جنبلاط جدّ الجنبلاطيين والشيخ يزبك بن عبد العفيف في أيام فخر الدين) (١٦). فإنقسم الدروز الى قسمين. ويضيف الشدياق أن النكديين لم يدخلوا في هذا الانقسام، في حين عمّ الانقسام الامراء الشهابيين واللمعيين ومعظم نصارى الجبل. ومن أبرز اليزبكيين بنو عماد زعماء الحزب، وبنو تلحوق وعبد الملك، ومن والاهم من الاسر الدرزية والمسيحية. في حين انضمّ بقية مشايخ الدروز الى الجنبلاطيين يساندهم مشايخ آل الخازن الموارنة، والامير بشير الثاني الكبير صديق الشيخ بشير جنبلاط كبير قومه (١٧).

وقبل متابعة الحديث عن بقية بطاركة القرن الثامن عشر، والاحداث التي جرت في عصرهم، لا بدّ من نبذة ولو مختصرة حول هذه العائلات التي تولّت المقاطعات والاحكام في لبنان في مطلع القرن الثامن عشر بعد معركة عين داره، واستمرّت في الزعامة والوجاهة وتسلّم المناصب حتى قيام الجمهورية اللبنانية واستقلال البلاد، وبل لا تزال هذه الاسر التي اكتسبت النفوذ والوجاهة منذ ثلاثة قرون، هي هي، تتوارث الزعامة والوجاهة والنفوذ حتى اليوم، وإن خسر معظمها بعض أجزاء من تلك الاملاك الواسعة، وانضمّ الى طبقتها إقطاعيون جدد أفرزتهم طبقة التجار صاحبة الثروات المالية والمؤسسات، التي اشترت بمالها الالقاب

http://www.al-maktabeh.com

طبقة جديدة من المثقفين وأصحاب الشهادات العالية، لتقاسم وزبانية النظام والطبقة الحاكمة، وبقايا قيادات المليشيات، السلطة والنفوذ. ومن الاسر الاقطاعية التي كان لها تأثيرها في مجريات الاحداث في القرن الثامن عشر:

أ ـ الاقطاعية الدرزية

١ ـ مشايخ بنو جنبلاط:

في حديثنا عن الحزبية الجنبلاطية واليزبكية أعطينا لمحة عن القيادات الجنبلاطية التي توالت على زعامة هذه الأسرة، ونعود فنشير مجدّداً الى أنه بعد وفاة الشيخ قبلان القاضي سنة ١٧١٢ اختار أتباعه صهره علي بن ربّاح جنبلاط زعيماً عليهم، وهو من الاكراد الايوبيين، ومن سلالة علي بك جانبولاد والي حلب. وقد هاجروا الى لبنان هرباً من الضغوط العثمانية ليلوذوا بحمى الأمير فخر الدين الثاني حليفهم في بيروت. ثم انتقلوا الى الشوف، حيث شاركوا في معركة عين داره سنة ١٧١١ وفاز رباح من الامير حيدر شهاب بلقب شيخ، وصار زعيماً للدروز بسبب مقاطعاته الواسعة التي شملت نحو مئتي ضيعة في الشوف والعرقوب واقليم التفاح واقليم جزين.

٢ ـ أمراء بني إرسلان:

يعزى دخول الارسلانيين الى لبنان، الى الخليفة ابي جعفر المنصور الذي دخل دمشق في العام ٧٥٨ مسيحية فأتى للسلام عليه من بلاد معرّة النعمان الاميران: المنذر بن مالك واخوه الامير رسلان أو إرسلان بجماعة من عشيرتهما. وأثناء الحديث عن احوال المنطقة والتعديات التي يقوم بها مردة لبنان على العرب المتواجدين في السواحل اللبنانية وأرض البقاع وصولاً الى بلاد حمص وحماه، أظهر الخليفة رغبته في تملّك جبل لبنان والبلاد الخاضعة لهؤلاء المردة، وطلب الى الاميرين مساعدته في ذلك، وأمرهما بالسكن في جهات بيروت بعشائرهما فنهض الأمير إرسلان بعشيرته. ثم نزل في حصن أبي الجيش في وادي التيم. وبعد سنة وافاه الامير منذر برجاله وعياله، وراح الاميران يجوبان البقاع والجبل وصولاً الى

http://www.al-maktabeh.com

بيروت والجبال المحيطة بها، ويعودان الى مقرّهما في المغيثة. ثم توزّعت عشيرتهما بين حصن سلحمور، وسنّ الفيل، وطردلا، وكفرا، وعبيه ومنها انتشر بنو إرسلان في معظم الجبال الواقعة جنوبي بيروت وصولاً الى أطراف جزين، وكانوا إثني عشر مقدّماً اعترف بهم خلفاء العرب ودعموهم، وصاروا يُعْرَفون بأمراء الغرب... وقد جرت بينهم وبين المردة عدة مناوشات ومعارك أهمها معركة نهر بيروت الذي أخذ إسم "نهر الموت" بسبب ما سقط فيه إبان تلك المعارك من القتلى من الطرفين. ومعركة إنطلياس التي قُتل فيها أكثر من ثلاثماية قتيل من الفريقين، حتى تمّت السيطرة للإرسلانيين على بلاد الغرب بكاملها. واشتهر منهم الأمير مسعود الذي جعل مقرّه في الشويفات، ومن سلالته الأمير مجيد إرسلان واولاده في أيامنا الحاضرة، وأخوه الأمير مالك الذي نادى الخليفة القاسم في عهدهما في العام ٨٠٤ حكام الشام وغيرهم من الولاة لتشجيع العرب كي يسكنوا لبنان، ويدعموا بني إرسلان. والأمير هاني الملقّب بالغضنفر أبي الأهوال، والأمير نعمان، اللذان خاضا معركة طاحنة ضد المردة، وضدّ قراصنة البحر من الفرنج الذين كثيراً ما كانوا يغزون الشواطئ اللبنانية ولا سيما بيروت وصيدا والدامور ويعودون خائبين بفضل تصدّي بني إرسلان لهم.

وفي عهد الصليبيين قُتل العديد من الامراء الارسلانيين لوقوفهم مع حكام الشام، ومع هذا استطاعوا وقف الزحف الصليبي باتجاه الثغور الشامية، ومنعوا سقوط الشام. وبرز فيهم أيضاً الأمير بحتر فعُرف أبناؤه بالبحتريين. والامير تنوخ الذي عُرف أبناؤه بالتنوخيين. وفي عهد المماليك أصابهم ما أصاب البلاد بكاملها من الضرر، لكن ظلّت سطوتهم قائمة، ونفوذهم كبيراً. واستمرّ شأنهم متعاظماً أيضاً في أيام العثمانيين الذين أقرّوهم على مقاطعاتهم، ولكن مع بروز الامراء المعنيين في مطلع القرن السادس عشر أخذ دورهم يتراجع، وتواصل هذا التراجع في عهد الشهابيين، ومع هذا ظلّوا زعماء الحزب اليمني. وبعد معركة عين داره عمل الأمير حيدر شهاب لخفض شوكتهم، فقدّم عليهم بني جنبلاط ومشيخهم. ومع هذا لا يزال الارسلانيون حتى اليوم زعماء الحزب اليزبكي، ولهم في الاوساط الدرزية احترام كبير، وخارج اوساط الدروز. وكان الأمير أحمد إرسلان قد تولّى حكم

ولكن الحرب الأهلية الأخيرة، قدّمت الجنبلاطيين عليهم بسبب بروز كمال جنبلاط كألمع شخصية درزية على الساحة اللبنانية، وعلى الصعيد الاقليمي، بسبب ثقافته اللامعة وشخصيته المميّزة، وعلاقاته بالدول العربية، والدول الاشتراكية ذات النفوذ القوي في لبنان والمنطقة. وقد ورث ابنه وليد جنبلاط هذه الزعامة عن والده، ولا يزال يتفرّد بها في الاوساط الدرزية حتى اليوم.

٣ـ امراء بني اللمع:

بعد ما أصدر الخليفة العباسي هارون الرشيد نداءه الشهير، ووزّع المناشير في الولايات العباسية داعياً القبائل العربية لدخول لبنان واستيطانه ودعم بني إرسلان للوقوف بوجه الموارنة فيه، قدمت عشيرة "نبا من الجبل الأعلى (بين حلب وإنطاكية) الى لبنان لدعم بني إرسلان ضد الموارنة، وذلك في الربع الاول من القرن التاسع (سنة ٨٢٠). وما عشيرة نبا هذه سوى عشيرة التنوخيين، ومنهم الامراء اللمعيون" (١٨).

ويرجع بنو اللمع بنسبهم، كالارسلانيين أبناء عمهم، الى الملك النعمان بن المنذر، ملك الحيرة، أحد الملوك العرب المتنصّرة الذين نزحوا من اليمن الى العراق، ومنها الى الشام. وقد حكموا جهات الحيرة والشام عدة قرون، وكان منهم ٣٣ ملكاً...

دخل منهم الى لبنان في العام ٨٢٠ "ثلاث فرق: بنو مراد، بنو قايد بيه، وبنو فارس. وجملتهم ٤٢ أميراً" حسب المؤرخ حنانيا المنيّر، تلبية لدعوة الخليفة هارون الرشيد، فنزلوا في المتن الاعلى وبلدات كفرسلوان، وصليما، وحملوا لقب "مشايخ"، وسمّوا أسرة "باللّمع" تخفيفاً، بدل "أبي اللمع"، نسبة الى جدّهم الأول. ولما بشّر محمد الدرزي شيعة لبنان بالدرزية اعتنقوا المذهب الدرزي أسوة بجيرانهم بني إرسلان وتنوخ. وكان انخراطهم في الدين الاسلامي وتركهم النصرانية كأبناء عمّهم المناذرة الآخرين، على يد الفاتح العربي القائد خالد بن الوليد على أثر فتح الشام، إذ شاركوا في فتوحاته وأقبلوا إليه يدّعون بالقربى لانتمائهم الى نفس

http://www.al-maktabeh.com

المنطقة العربية، كانت تربطهم به قرابة "خوالة" فحثّهم لدخول الاسلام إذ لا يجوز أن يكون أخواله مسيحيين، وهو القائد والفاتح المسلم (١٩). ولكنهم لم يحافظوا على إسلامهم، بل تخلّوا عنه في مطلع القرن الثامن عشر. وأول من تنصّر منهم هو الشيخ عبد الله سنة ١٧٠٩. وفي العام ١٧١١ تبنّوا معركة الامير حيدر، واحتضنوه في مقاطعتهم بعدما فرّ من دير القمر تاركاً الامارة للشيخ محمود هرموش اليمني. ومكافأة لهم، ولنصرتهم له، منحهم بعد انتصاره في عين داره لقب الامراء، ووسّع مقاطعاتهم ومدّها من المتن الأعلى الى الشوف البيّاضي وقسم من البقاع. وفي العام ١٨٤٢ تولّى الامير حيدر ابي اللمع القائمقامية المسيحية، وكان والده الأمير اسماعيل قد تنصّر بعد الأمير عبد الله ونال براءة بابوية تمتدح أسرته العريقة وشخصيته الفذّة. ولا تزال هذه الاسرة حتى اليوم في طليعة الاسر اللبنانية وجاهةً، وبعض أبنائها يتقلّدون مناصب عالية.

٤ ـ مشايخ بني عماد:

بنو عماد هم من العمادية بجوار الموصل، "قدم جدهم عماد الى الجبل الاعلى وسكن قرية مرطحون (قرب حلب)، وتلّيتا (في فلسطين)، وأتوا من هناك الى العرقوب. وعقب ذلك بينهم وبين جنبلاط، نزاع أدّى الى القتال. وانتقل العماديون الى الباروك"(٢٠) .وقد أدّت هذه النزاعات الى "انقسام الدروز سنة ١٧٦٢ فريقين يزبكي بزعامة عبد السلام العماد، وجنبلاطي بزعامة علي جنبلاط. وقد انحاز آل الخازن والسعد (الخوري صالح) الموارنة الى الجنبلاطيين، بينما انحاز آل العازار وحبيش الى اليزبكيين" (٢١).

وقبل الانتقال الى الاسر الاقطاعية الشيعية والمارونية لا بدّ من لمحة حول امراء بني شهاب والمعنيين وبقية الاسر الدرزية.

٥ ـ مشايخ بني نكد والاسر الدرزية الباقية:

بالاضافة الى من ذكرنا من الاسر الدرزية، يمكن ذكر بني نكد الذين وقفوا على الحياد بين الجنبلاطيين واليزبكيين، فمالوا حيثما وجدوا القوة والمصلحة الآنية بذلك. وكان سكنهم في دير القمر وضواحيها حيث لهم مقاطعة واسعة. وقد

باز، وبنو تلحوق، وعبد الملك، وتقيّ الدين، وامراء علم الدين اليمنيين، وغيرهم.

٦ ـ امراء بني معن:

اما الأمراء المعنيون فقد اختلف المؤرخون بشأن اصلهم، ففي حين اعتبرهم البعض من الأكراد، اعتبرهم آخرون من القبائل العربية. وقد دخلوا لبنان سنة ١١١٩ بأمر من طغتكين والي دمشق التركي الذي انضمّ إليه أميرهم معن بن أيوب في معركة إنطاكية ضدّ الصليبيين. ثم نزلوا في البقاع، وانتقلوا الى جبال لبنان المشرفة على صيدا وبيروت لحماية هذه الثغور والسواحل الجنوبية من الهجمات الصليبية، ومنع تقدّم الصليبيين بعد احتلالهم الساحل اللبناني الى الجبال بحيث يشكل وصولهم اليها خطراً على الشام والداخل السوري. وكان الشوف آنذاك قفراً فأصلحوا أرضه، وعمّروه. ثم تحالفوا مع امراء الغرب التنوخيين، وامراء حاصبيا الشهابيين. وقد أقرّ العثمانيون، بعد دخولهم الى الشام سنة ١٥١٥، سلطة الامراء المعنيين على كامل الجبل اللبناني، وقدّموهم على امرائه ومقدّميه. وظلّوا في حكم هذا الجبل الى العام ١٦٩٧ إذ انقطعت ذريتهم بوفاة آخرهم الامير احمد المعني بدون عقب ذكر. وانتقلت الامارة الى الشهابيين. وأبرز امرائهم فخر الدين الثاني الذي حاز على لقب "سلطان البر"، وامتدت إمارته من حلب واللاذقية شمالاً الى البحر الاحمر وأطراف فلسطين والاردن جنوباً والبحر المتوسط غرباً.

٧ ـ امراء بني شهاب:

وتولّى بعد الأمير أحمد المعني إبن شقيقته الامير بشير الشهابي الاول سنة ١٦٩٧. والشهابيون يعودون بنسبهم الى مالك الملقّب بشهاب، ويتحدّرون من القبائل المستعربة. دخلوا بمعية القائد إبن عبيدة بن الجرّاح، وخالد بن الوليد الى بلاد الشام سنة ٦٣٣، وشاركوا في فتحها، وقاتلوا في معارك اليرموك واجنادين وغيرهما من المعارك الى جانب العرب. وتسلّموا بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب حكم حوران سنة ٦٣٥. وفي العام ١١٧٣ اضطروا لمغادرة حوران بسبب الصراعات التي قامت بين صلاح الدين الايوبي ملك مصر حليفهم، ومحمود نور الدين زنكي

http://www.al-maktabeh.com

ملك الشام. وانتقلوا بعشائرهم الى وادي التيم حيث نزلوا في منطقة تمتدّ من الكنيّسة الى الجديدة في الوقت الذي كان فيه الصليبيون يسيطرون على سهول وتلال وادي التيم ومرجعيون، فنشبت بين الطرفين عدة معارك انتصر فيها الشهابيون بقيادة الأمير منذر وابنه الامير نجم. وبعد وفاة الأمير احمد المعني واستلامهم الحكم سنة ١٦٩٧ شدّوا قبضتهم على جبل لبنان والبقاع، وتزّعموا الحزب القيسي. وبرز عدة امراء منهم، بينهم الامير حيدر شهاب الذي قضى نهائياً على الحزب اليمني سنة ١٧١١، ووزّع أراضي اعدائه على مناصريه فتعززّت على يده الاقطاعية في لبنان، وحكم الاسر من كل الطوائف. والأمير يوسف شهاب الذي تنصّر، ومعظم الشهابيين من بعده، وطرد بني حماده الشيعة من مقاطعاتهم في الشمال حوالي العام ١٧٧٠ لكثرة تعدياتهم، وتهرّبهم من دفع الضرائب، ووزّعها بأثمان رمزية على الاديرة والفلاحين المسيحيين، وخاصة من الطائفة المارونية التي تقيم اكثريتها في المناطق التي اخلاها الحماديون الشيعة ونزحوا الى الهرمل. ثم الأمير بشير الثاني الكبير، الذي حاول ضرب الاقطاعيين، والاستئثار بالسلطة في البلاد، ومهّد لدخول المصريين الى البلاد تحت ستار تحريرها من الحكم العثماني، لتثبيت دعائم حكمه بعدما زعزعته الثورات العامية، والمضايقات من الولاة ولا سيما من الجزار والي عكا، ومناوئيه على الحكم اولاد المير يوسف وأنصارهم. وامتاز عهده على شدّة بأسه وسطوته، بالظلم والاستبداد، وفرض الضرائب الباهظة على الشعب، ومعاملة اعدائه بوحشية لا مثيل لها. وانتهى امره منفياً في جزيرة مالطا وبلاد الأناضول حيث توفي سنة ١٨٥٠ تاركاً الحكم للأمير بشير الثالث الشهابي الذي لم يستطع المحافظة على سلطته أكثر من سنتين، تحوّل بعدها نظام لبنان من نظام الامارة الى نظام القائمقاميتين. وانتهى به عهد الامارة في لبنان، ولم ينته نفوذ الشهابيين الذي اوصل قائد الجيش اللبناني فؤاد شهاب الى رئاسة الجمهورية اللبنانية في العام ١٩٥٨.

والى جانب هذه الاسر الاسلامية العريقة التي تحوّل بعضها الى النصرانية، كان هناك حكام آخرون يعود دخولهم الى البلاد الى القرون الوسطى التي تلت دخول التنوخيين والمعنيين والشهابيين، من بينها آل عساف وسيفا والايوبي

http://www.al-maktabeh.com

وقد ذكر المستشرق الالماني هامر (Jean De Hamer) انه "في تلك الفترة من الدهر (اي في اواخر القرن السادس عشر ومطلع السابع عشر) كان خمسة زعماء يحكمون البلاد اللبنانية: اقواهم إبن معن... وكان مستولياً على بلاد الشوف وصيدا وصور وعكا... والامير شرف الدين كان مستولياً على مقاطعة صغيرة شمالي صيدا... وكلاهما كانا تابعين للحزب اليمني الذي يلقّب بالحزب الابيض. واما الزعماء الآخرون الثلاثة، فكانوا من الحزب القيسي الملقّب بالاحمر، واصله من اواسط الجزيرة العربية وهم: إبن منصور (من آل عساف) سيد المنطقة الواقعة بين بيروت وطرابلس. وابن فريخ سيد المنطقة الكائنة في سهل البقاع. وابن كرفوس (حرفوش) سيّد وادي البقاع الجميل... هؤلاء الزعماء المختلفو الاحزاب جلبوا معهم من سوريه الى لبنان كل اختلافاتهم العشائرية وعقلياتهم المختلفة، وكانت قلوبهم مشحونة بالحقد والكراهية والانتقام..." (٢٢). للمرة الثانية نذكر هذا القول نظراً لأهميته لجهة امرين: الأول يعطي مزيداً من التفاصيل حول الحزبية اليمنية والقيسية التي انتمى اليها اللبنانيون قبل انتصار القيسية وانهاء الوجود اليمني، والثاني لإبراز الحقيقة التاريخية الهامة حول ضرب الوحدة اللبنانية، والاستقرار والهدوء في البلاد، بعد دخول الحكام الغرباء اليها من البوابة السورية. ونعود لنلقي بعض الضوء بايجاز كليّ على أسر هؤلاء القادة ممّن ذكرنا في هذا الباب وهم:

٨ـ امراء آل عساف:

وهم عبارة عن جماعة، كما أشرنا سابقاً، من تجار الشام، أدخلهم المماليك الى لبنان بعد فتوح كسروان سنة ١٣٠٥ لتولّي حكم الجبل، فجعلوا مقرّهم في غزير والأزواق التي تسمّت باسمائهم "زوق مصبح"، "زوق مكايل"، "زوق خراب" و"العامرية" نسبة الى "عامر"... ويمكن العودة الى الجزء السابق ونتائج معركة كسروان لمزيد من المعلومات . وقد اعتمد امراء بني عساف على مدبرين موارنة من آل حبيش. ثم عاشوا في نزاعات مستمرة مع يوسف سيفا الذي قضى على آخرهم الأمير محمد قرب قلعة المسيلحة سنة ١٥٩٠، اشهرهم الأمير منصور. وقد أسكنهم

http://www.al-maktabeh.com

والي دمشق أقوش في الجبل اللبناني لحماية الثغور اللبنانية من الصليبيين الراغبين في احتلالها من جديد، وللفصل بين مسيحيّي الشمال والجنوب. وكانوا ثلاثماية فارس توزّعوا بين انطلياس والمعاملتين، وراحوا يعمّرون ما تهدّم من البلدات التي تسمّت بأسمائهم. ويتحدّر هؤلاء من الأمير عساف التركماني الذي كان له ثلاثة اولاد: حسن وحسين وقيتباي. ومن أعمالهم الباهرة تنظيم البريد بواسطة الحمام الزاجل، وإشعال النار على الابراج عند طلب النجدة من الشام لمواجهة غزوات الفرنج للسواحل والموانئ اللبنانية، وتأمينهم الأمن والاستقرار في البلاد التي يعيث فيها الحماديون وآل سيفا تخريباً.

٩ ـ امراء آل سيفا:

امراء آل سيفا ينتسبون الى المقدّم جمال الدين الملقّب بسيفا، وهو أحد المماليك الجراكسة الذي عينه سلاطين المماليك حاكماً على طرابلس وعكار. وقد اشتهر من أسرته الأمير يوسف سيفا وابنه حسين سيفا اللذين استلما ولاية طرابلس وحكم الشمال بالاضافة الى مقاطعتهما عكار، واشتبكا مع الأمير فخر الدين الثاني في معارك عنيفة قبل أن يتم الصلح والزواج بينهما، أدّت الى تخريب قصور المعنيين في دير القمر، والسيفيّين في عكار. وعندما قضوا على امراء بني عساف سنة ١٥٩٠، واستولّوا على أملاكهم ونسائهم ومقاطعاتهم، حملوا مدبّري شؤونهم مشايخ آل حبيش للفرار الى عبيه والالتجاء الى امراء الغرب، ثم توسّلوا اليهم لتدبير شؤونهم فاستجاب طلبهم بعض مشايخ آل حبيش وتعاونوا معهم، ولم تهدأ الاشتباكات في الشمال بينهم وبين الحماديين، فدفع الثمن المزارعون الصغار والفلاحون تخريباً لأرزاقهم وتهديماً لبيوتهم، وتهجيراً الى مناطق الجنوب والشوف.

١٠ ـ امراء الأيوبي:

هؤلاء الامراء ينتسبون الى الاكراد الذين ولاّهم السلطان سليم الاول العثماني للمحافظة على مقاطعة الكورة سنة ١٥٥٨ فأقاموا في راسنحاش إحدى بلدات القويطع. ومدّوا نفوذهم الى بلاد جبيل والبترون. وقد استعان بهم ولاة

http://www.al-maktabeh.com

كلّما تخلّف أحدهما عن دفع الضرائب والرسوم الاميرية في موعدها. وقد اشتهر من هذه الاسرة الامير موسى، واسماعيل، وأحمد ويوسف. وقد أدى خلافهم مع الحماديين الى إضعاف الاسرتين معاً، وانحطاطهما حتى درجة الاستعطاء، لكن روح الامارة ما انطفأت رغم ذلك في قرارة نفوسهم، وتمثّل ذلك، برفضهم الزواج من غير الامراء وأصحاب الشرف والمقامات.

١١: مقدّمو آل الشاعر والحسامي ومشايخ بني حماده وعامله وامراء بني حرفوش وفريخ وغيرهم

سلالة المقدّمين المسلمين، تعود بأصلها أيضاً الى الاكراد. وقد تولّى ال الشاعر بلاد البترون من قبل العثمانيين، وامتدت ولايتهم الى بلاد جبيل والكورة، بحيث كانت تتسع وتضيق حسب انتصارهم على أخصامهم الحماديين واغتصاب مقاطعاتهم. وكثيراً ما لجأ إليهم الولاة لتأديب العصاة من كل الطوائف، ولا سيما ملتزمي الشيعة الحماديين. جعلوا مقرّهم في تولا البترون، حيث أخذ مشايخ آل ابي صعب ينزلون في ضيافتهم حتى افقروهم وكبّلوهم بالدين، واضطرّوهم لبيع قصرهم واملاكهم في تولا للشيخ جرجس ابي صعب، والنزوح الى عكار لتولّي قلعة المَرقب والمقاطعة التابعة لها. وقد اشتهر منهم المقدّمان حسين وعلي.

وقد كان الصراع شديداً بين آل حماده والشاعر والايوبي على إقطاعيتي بلاد البترون وجبيل. وعلى أثر معركة "غبالة" بين الحماديين واخصامهم، فرّ الحماديون منهزمين الى البقاع تاركين مقاطعاتهم في جبيل والبترون بيد أخصامهم، فوهب والي طرابلس مقاطعة بلاد جبيل الى مقدّمي بيت الحسامي، ومقاطعة بلاد البترون لبيت الشاعر، والقويطع والكورة لبيت الأيوبي. ولكن المعارك بين هؤلاء كانت كرّاً وفرّاً، خسارة وربحاً. فلم يلبث الحماديون أن عادوا الى مقاطعاتهم وانتزعوها من أخصامهم بكفالة من امراء بني شهاب تؤكد إلتزامهم بدفع الضرائب المطلوبة منها. ولكن سرعان ما كانوا يحنثون بقسمهم ووعودهم ويعودون الى المخرقة وكسر الضرائب، حتى قام عليهم الأمير يوسف شهاب في حوالي العام ١٧٧٠ مع مدبّريه المارونيّين سعد الخوري وسمعان البيطار، وطاردوهم

http://www.al-maktabeh.com

حتى القلمون حيث قتلوا منهم زهاء مئة شخص. ولولا توسّط أهل القلمون لتمّت إبادتهم. وتم ترحيلهم نهائياً عن مقاطعاتهم في جبيل والبترون، وكافة أنحاء الشمال، فانكفأوا الى الهرمل، وعبثاً حاولوا الرجوع الى هذه المناطق بعدها.

ومن الاسر الاقطاعية الاسلامية في المناطق الأخرى بنو عامله في جبل عامل والجنوب، وقد اشتهر منهم مشايخ بني علي الصغير وشكر وسودون والاسعد. وامراء بني فريخ والحرفوش، حكام البقاعين الاوسط والغربي اللذين اشتهر ذكرهم في أيام فخر الدين الثاني، إذ كانوا يحالفونه تارة، ويقومون ضدّه تارة أخرى حتى استولى على مقاطعاتهم وضمّها الى مقاطعاته. وامراء بني المرعب والأسعد ورعد في الضنيّة وعكار الذين تولّوا حكم طرابلس والشمال في بعض الفترات، ولم يطمحوا الى أكثر من ذلك، فبقي حكمهم محصوراً بمناطقهم ومقاطعاتهم الخاصة فقط. ولن نأتي على تفاصيل الأحداث التي رافقت ولاياتهم، باعتبار أنهم حكموا منطقة خارجة عن نطاق التواجد الماروني، موضوع دراستنا.

ب ـ الاقطاعية المارونية

اما الاسر الإقطاعية المارونية التي برزت قبل وخلال وبعد معركة عين داره الشهيرة، وجعلت البعض منها يدخل في نادي الاسر الاقطاعية، فهي:

١ ـ مشايخ بني الخازن:

اسرة الخازن من أكبر الاسر الاقطاعية المارونية التي تبرعمت في بداية الفتح العثماني، ومطلع عهد الامارة اللبنانية، وراحت تنمو وتتجذّر بحماية الامراء المعنيين والشهابيين حتى عهد المتصرفية الذي أفسح المجال للاقطاعية الرأسمالية الجديدة. وقد نزح الخازنيون الاوائل من حوران في سوريا الى جاج في لبنان. ثم انتقل سركيس الخازن بعياله من جاج الى كسروان حيث سكن في عجلتون، ومنها انتشر بنو الخازن في بلدات كسروان الكبرى، لا سيما المزرعة، وريفون، وكفرذبيان، وحراجل، وصولاً الى جونيه.

وفي العام ١٥٨٥، لما قُتل الأمير قرقماز المعني على يد الاتراك خبّأ ابو صقر الخازن، بطلب من الحاج كيوان (مدبّر الأمير المغدور الذي يعتبره البعض مارونياً

الدين ويونس في بيته في بلّونة، باعتباره ينتمي الى الحزبية القيسية التي يتزعّمها المعنيون، بينما امراء آل علم الدين الذين تولّوا الحكم ينتمون الى الحزبية اليمنية. وشبّ الاميران المعنيان في البيت الخازني، محاطين بكل رعاية واهتمام، بعيداً عن أعين اعدائهما، فتشبّعت روحهما بالمحبّة للموارنة، والتسامح الديني، والوفاء لمن احتضنهما ساعة تخلّى عنهما الآخرون من ذوي القربى والدين. وما أن استعاد فخر الدين كرسي والده في حكم الجبل حتى اختار أبا نادر الخازن، كبير البيت الذي حماه، مدبّراً له، ومنحه إقطاعة كسروان. ثم مدّ سلطته لاحقاً الى بلاد جبيل والبترون، وصولاً الى جبّة بشري وأطراف عكار، بعدما لمس قدرة المدبّر، والبيت الخازني، في تدبير الأمور، ونشر العدل بين أفراد الرعية. ونظراً لاتساع نفوذه ومقاطعاته، أصبح أبو نادر من كبار وجهاء الطائفة المارونية وأثريائها، فراح يشتري الاملاك في حراجل وريفون وكفرذبيان من سكانها الشيعة، ويستدعي الفلاحين الموارنة من الشمال والجبل للسكن فيها وتعمير القرى التي كان قد خرّبها المماليك منذ قرابة ثلاثة قرون. والى جانب تدبيره الحكم، كان قائداً لجيش الأمير الكبير فخر الدين الثاني، مما زاده شهرة ونفوذاً، لا سيما بعدما بسط الأمير سلطانه على المنطقة الممتدة من حلب شمالاً الى البحر الاحمر جنوباً. لكنه بعد اعتقال الأمير واعدامه سنة ١٦٣٥ اضطرّ الشيخ أبو نادر أن يغادر البلاد مع إبنه نادر وأخيه ابي خطار الى فلورنسا في ايطاليا، وكان قد زار الدولة الايطالية ومكث خمس سنوات (١٦١٣ ـ ١٦١٨) بصحبة الأمير لدى زيارة إمارة توسكانا، ولم يلبث أن عاد الجميع في العام ١٦٣٧ بعد تسلّم الامير ملحم بن يونس المعني الحكم بعد عمه فخر الدين، فأعادهم الى مقاطعتهم كسروان من جديد. وسنة ١٦٤٧ مات أبو نادر فخلفه في مقاطعته إبنه نادر المعروف بأبي نوفل، وفي تدبير ولدي الامير ملحم، أحمد وقرقماز. ثم عُيّن وكيلاً لقنصل فرنسا في بيروت في العام ١٦٥٥، بتوصية من البطريرك الصفراوي تعزيزاً لموقع الموارنة في البلاد. وأسبغ الملك الفرنسي لويس الرابع عشر على وكيل القنصل ابي نوفل برتبة شرف واعتبره "كشريف من أشراف فرنسا دون أن يكون عليه أن يدفع شيئاً في هذا السبيل، على

http://www.al-maktabeh.com

أن يتمتّع بجميع الانعامات والاعفاءات المختصّة بهذا اللقب. وأن يقتني أملاكاً منقولة وثابتة، يتصرّف بها كما يروق له ويخصّصها لمن يشاء بوصيته، كأنه من رعايا الملك، وموجود في أرض مملكته". وقد صدرت هذه البراءة في اول إيار سنة ١٦٥٥.

وفي أول كانون الثاني سنة ١٦٦٢ أصدر الملك الفرنسي إياه براءة ثانية عيّن بموجبها أبا نوفل المذكور قنصلاً لفرنسا في بيروت مكان القنصل بيكات الذي كان يتولّى قنصلية حلب وبيروت في آن واحد. وتمّ قراءة هذا القرار في كنيسة مار جرجس بيروت المارونية بحضور الجالية الفرنسية، فكان للقرار وقعه وصداه في اوساط الطائفة وفي كافة الاندية والمحافل. وكان الشيخ نادر المكنىّ بابي نوفل أثناء الاحتفالات الرسمية يرتدي بذلة القنصلية الرسمية الحمراء التي باركها في احتفال رسمي حاملها اليه من باريس، المطران الشدراوي، ممثل البطريرك السبعلي في روما والبلاط الفرنسي.

وتوالت النعم على الشيخ الخازني الرفيع المقام، ومنها "لقب الفارس الروماني" الذي أنعم عليه به قداسة البابا عام ١٦٥٦ فجعله بمصاف امراء البلاط الروماني والبابوي (٢٣). وصارت القنصلية الفرنسية في بيروت تقليداً يُمنح لعائلة الخازن جيلاً بعد جيل وفاء لمساعدتها الارساليات الفرنسية من يسوعية ولعازارية وغيرها، ومدّها بالاملاك والرعاية، مما مكّنها من بناء الكنائس والاديار والمدارس، ونظراً للدور الذي تلعبه أسرة الخازن على الصعيد الوطني والطائفي، باعتبارها اسرة المدبّرين وحكام المقاطعات.

وفي العام ١٦٧٥ منحت البندقية القنصل ابي نوفل وظيفة نائب قنصل بلادها في بيروت. كما أعطي ألقاب شرف جديدة، بالاضافة الى "الفارس الروماني" لقب "الكونت بلاتين"، و"قنصل جلالته المسيحي في بيروت وتوابعها"(٢٤)، و"المستشار الملكي"، بالاضافة الى "الشيخ" و"المدبّر".

وبعد وفاة القنصل ابي نوفل تولّى القنصلية بعده إبنه الشيخ فياض المعروف بابي قانصو، واستمر في وظيفته حتى سنة ١٦٩١. وبعده تولّى القنصلية إبنه

شعار العائلة الخازنية الشريفة.

http://www.al-maktabeh.com

الشيخ حصن بعدما تلقّى والده مرسوماً ملكياً يجعل القنصلية وراثية في اسرته، واستمرّ في وظيفته حتى وفاته سنة ١٧٠٧. وبعد الشيخ حصن تولّى القنصلية إبنه الشيخ نوفل من العام ١٧٠٨ حتى العام ١٧٥٣. ومن مشاهير بني الخازن الشهيدان فريد وفيليب الخازن، والبطاركة يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣ ـ ١٧٤٢) وطوبيا (١٧٥٦ ـ ١٧٦٦) ويوسف (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤).

٢ ـ مشايخ آل الخوري:

بعد قضاء نحو مئة عام على تولي القنصلية الفرنسية في بيروت، انتقلت هذه الوظيفة بعد القناصل الاربعة الخازنيين، الى الشيخ غندور إبن الشيخ سعد الخوري، مدبّر الأمير يوسف الشهابي، وهي الاسرة المارونية المعروفة بآل الخوري صالح الرشماوية (من رشميا) التي تأتي بعد الاسرة الخازنية وجاهة ونفوذاً، والتي منها رئيس جمهورية الاستقلال الشيخ بشارة الخوري. وقد لعب المدّبر سعد الخوري دوراً بارزاً في قيادة حملة الامير يوسف شهاب التي رحّلت بني حماده عن الشمال سنة ١٧٧٠. وقد خلفه إبنه غندور في تدبير امور امراء بني شهاب، وشغل وظيفة القنصلية بعد الخازنيين سنة ١٧٧٨ الى جانب الزعامة المارونية حتى وفاته. وبالاضافة الى الرئيس الشيخ بشارة الخوري كانت قد انجبت هذه الأسرة رئيساً للبلاد في عهد الانتداب هو حبيب باشا السعد. ولا يزال ابناؤهما حتى اليوم من أقطاب الطائفة المارونية.

٣ ـ آل بيطار:

الى جانب آل الخازن والخوري لمع نجم أسرة آل البيطار لا سيما بعدما تولّى كبيرها الشيخ سمعان البيطار الى جانب الشيخ سعد الخوري، تدبير شؤون الأمير يوسف شهاب واولاده. وكان الشيخ سمعان قد شارك في حملة الأمير يوسف ضدّ الحماديين. فمنحه الامير مقاطعة بلاد البترون التي أخذ يملّك فيها الاراضي لفلاّحي الموارنة بأسعار رمزية لقاء صكوك موقعة باسمه نيابة عن الأمير. وقد نالت ادیار كفيفان وحوب وميفوق حصة الأسد من هذه الاملاك التي كانت بيد الحماديين وقد جعل مقرّه في مزرعة بسبينا القريبة من جران وكفيفان في بلاد

البترون. والمعروف أن أسرة البيطار من غوسطا لا تمتّ بصلة إلى أسرة البيطار في كفيفان، خلافاً لما يدّعيه افراد هذه الاسرة اليوم. وقد انقطعت ذريّتها حالياً بموت أحفاد الشيخ سمعان بدون عقب ذكر؛ وهو كان قد مات في الأسر مع سيّده الأمير يوسف في عكا سنة ١٧٩٤(٢٥).

٤ ـ آل الشدياق يعقوب بن أيوب:

من وجهاء الطائفة المارونية أيضاً آل أيوب، سلالة الشدياق يعقوب، مقدّمو بشري المتحدّرين من سلالة يعقوب الذي منحه سلطان المماليك برقوق مقدّميّة جبّة بشري، وقدّمه على جميع مقدّمي البلاد سنة ١٤٠٤. وبعده تولّى اولاده قمر ومزهر وسيفا، وذريّتهم من بعدهم مقدميّة الجبّة، وحقّقوا إنتقال الزعامة المارونية من جبّة المنيطرة الى جبّة الشمال، فاستجار بهم البطاركة الموارنة، وجعلوا دير قنوبين مقرّاً رسمياً لهم زهاء أربعة قرون (١٤٤٠ ـ ١٨٢٥) وقد حكموا الجبة الشمالية من العام ١٤٠٤ الى العام ١٥٤٧ (٢٦).

٥ ـ مشايخ آل الدحداح:

آل الدحداح ينتسبون الى جرجس الدحداح صهر غزال القيسي الماروني مقدّم العاقورة الذي توفي بدون عقب ذكر فورثته إبنته التي تزوّجت من جرجس الدحداح الملقّب بالشدياق سنة ١٣٧٥. وفي العام ١٧٠٠ توفي مالك أبو الغيث شيخ العاقورة القيسي الماروني فورثته إبنته زوجة الشيخ يوسف إبن الخوري جرجس الدحداح، فتسلّم مشيخة العاقورة. لكن هذا الأمر لم يعجب أحد وجهاء العاقورة الشيخ عماد الهاشم فتوجه الى والي الشام وطلب منه مشيخة القرية حسب رواية طنوس الشدياق، فحصل عليها وعاد الى العاقورة ليتسلّم مهمته فاصطدم برفض العواقرة. وانتشب القتال بين الطرفين فاضطر الشيخ يوسف الدحداح الى الرحيل الى طرابلس حيث تعلّم التركية، ومنها انتقل الى بعلبك فعمل في خدمة امراء بني حرفوش الذين توسطوا له عند والي الشام فأعاده الى منصبه مما اضطرّ الشيخ عماد الهاشم خصمه للإلتجاء الى الشيخ اسماعيل حماده متسلّم بلاد جبيل والبترون، فأعجب به المتسلّم واصبحا صديقين، واعترف له بالمشيخة، وأنعم عليه

http://www.al-maktabeh.com

بعقارات واسعة في فتوح كسروان وفوّض إليه جمع الضرائب منها. وراح يتنقّل بين الفتوح والحفد وعرمون ومات تاركاً المشيخة لأولاده يونس وفياض وعيسى الذين عملوا وأولادهم في تدبير شؤون الامراء الشهابيين واولاد الشيخ اسماعيل حماده. ولمع إسم الدحادحة في عهد الأمير يوسف شهاب فملّكهم مقاطعة الفتوح ومحاصيل أملاك مشايخ بني حماده، وكلّفهم الحلول محلّ مشايخ آل الخازن فيها. وانعم عليهم بعقارات واسعة في بلاد جبيل والبترون. كما عاملهم بالمثل اولاد الأمير يوسف، والمير بشير الثاني الشهابي الذي جعل الشيخ سلّوم وأولاده في خدمته وكتب له "الأخ العزيز" فصار شيخاً، ورافقه الى مصر سبعة من مشايخ الدحادحة. والامير عباس شهاب الذي تسلّم مكانه الحكم عيّن مرعي الدحداح مدبّراً له. وسنة ١٨٤٢ نمي الى السرعسكر العثماني منيب باشا أن الدحادحة في عرمون وغزير ساعون بحركة ضد العثمانيين فأرسل جنوده لاعتقالهم، إلاّ أنهم عجزوا عن الامساك بهم رغم مساندة الشيخ فرنسيس الخازن لهم، باعتباره قائد عسكر النصارى، ومساعدة والي طرابلس، وذلك بسبب عطف المسيحيين عليهم ومساندتهم لهم في مواجهتهم للعساكر التركية.

ولم يكتف الدحادحة بهذه الانعامات التي حسدهم عليها الكثيرون و لا سيما آل الخازن، وحبيش والدروز، مما جعل الشيخ رشيد الدحداح العلاّمة يضطرّ للسفر الى مرسيليا طلباً للراحة. وهناك أسّس شركة تجارية كبرى أصبح لها عدة فروع في فرنسا ولبنان والعاصمة الانكليزية، ويديرها أخوه سلوم وأبناؤه(٣٧).

٦ ـ مشايخ آل ابي صعب:

مشايخ بني صعب، حكام جبيل والبترون وبشرّي في عهد الامراء الشهابيين يعودون، باصلهم الى ابي صعب جرجس إبن الخوري بطرس بن يونان بن أبي سليمان من بلدة المتين. اولهم ابو صعب جرجس مدبّر الامير مراد اللمعي. ثم دخل آل ابي صعب في خدمة الامير يوسف عام ١٧٧٠ بعدما ساهموا في طرد بني حماده لدى هجومهم على بشرّي، فأُعطي لهم حكم الجبّة ومقاطعتها. ثم انتقلوا الى مقاطعة بلاد جبيل والبترون، وتملّكوا مزرعة الحاج حسن التي تُعرف اليوم باسمهم "مزرعة أبي صعب" في جرود البترون، وضمن قضاء بشري، قرب قنات.

http://www.al-maktabeh.com

زيارتهم حتى افقروهم واشتروا منهم دارهم فيها. وتوفي الشيخ جرجس عام ١٧٩٤ عن أربعة أولاد هم: أسعد وغالب والياس وناصيف (٢٨). وقد كتب لهم الامير أحمد اللمعي "الأخ العزيز" فصاروا "مشايخ البلاد" (٢٩). وسنة ١٧٨٣ ساعد الشيخ أسعد أبي صعب الأمير يوسف لاسترداد الحكم من أخيه سيد أحمد، وساهم ببطولته الخارقة في إنتصار دير القمر، وطرد الأمير سيد أحمد، فأصبح بعد تلك المعركة مشهوراً في كل أنحاء البلاد بأنه "فارس الفرسان"، فلقّبه الأمير يوسف "بهجرس بن كليب". وقد أثار عليه نقمة الجزار الذي وصلته أخبار إنتصاراته في حاصبيا على حليفه الأمير علي الشهابي ورجال عكا. وفي العام ١٧٨٩ سجنه الجزار مع الأمير يوسف في عكا، ولولا توسط السكروج مدبّر الوالي له لقضى نحبه مع سيده هناك كبقية مقدّمي الموارنة. ثم حارب الى جانب الأمير حيدر، والامير قعدان شهاب سنة ١٧٩١، واستطاعوا ردّ عساكر الجزار الزاحفين بقيادة حسن الشهاب، مما جعل اسعد الذي اشتهر بإقدامه وبطولته يلقّب "بفارس لبنان"، ويكنّى "بأبي قبلان".

وقد تصاهرت عائلتا حبيش وأبي صعب مما زاد نفوذ الصعبيين، واضطرّ الأمير حسن شهاب رغم بلاء أسعد في مقاومته الى تعيينه مدبّراً له.

وبعدما خدم بنو ابي صعب في دواوين الشهابيين، ورافقوهم في أسفارهم الى مصر واسطنبول وغيرها، عادوا فخدموا في دواوين وزراء الاتراك وولاتهم مثل الوالي مصطفى باشا الشكودري، ووامق باشا، والقائمقام بشير أحمد أبي اللمع الذي جعل الشيخ حنا أسعد ابي صعب مدّبراً له، ورئيساً للكتبة. وقد أنعم عليه والي بيروت وامق باشا بلقب "بك"، وطلب الى القائمقام الشيخ بشير ابي اللمع أن يكتب اليه، والى إخوته "الأخ العزيز" لتصبح المشيخة لقباً معترفاً به في أسرتهم مثل باقي المشايخ في لبنان. ويعتبر حنا أبي صعب "أول من نال لقب البكاوية بين نصارى لبنان جميعاً" (٣٠).

في عهد المتصرفية مثّل الدحادحة الموارنة في "مجلس الادارة". وفي عهد جمهورية الاستقلال نالوا الوظائف الرفيعة في الادارة العامة والسلك الخارجي.

http://www.al-maktabeh.com

٧ ـ آل رزق البشعلاني:

http://www.al-maktabeh.com

آل البشعلاني في بلاد البترون نزحوا الى صليما في أعالي المتن. ومن هذه الاسرة لمع الشهيدان رزق ويونس البشعلاني. تولّى رزق البشعلاني تدبير شؤون والي طرابلس حسن باشا الارناؤوطي سنة ١٦٤٤، وصهره عمر باشا، والوالي محمد الارناؤوط. وسنة ١٦٥٢، لما عاد محمد الارناؤوط الى ولاية طرابلس رفع البشعلاني من رتبة مدبّر الى رتبة "شيخ المشايخ" فصارت تدقّ له النوبة، مما أدى الى حسد أكابر البلاد له ولا سيما المحمديين منهم وقالوا: "إنه غير واجب أن تنقاد الاسلام الى رجل نصراني" (٣١). ولما حلّ تسعون رجلاً من آل حبيش في دار أبي رزق لشراء ما يلزم لعرس أحد أبنائهم، أوغر حسّادهم صدر الوالي محمد الارناؤوط، خيفة مما يدبّره هؤلاء، وأتهموهم بالعمل لحمل البشعلاني على مغادرة طرابلس والانضمام الى بني معن في الشوف. عندها أصدر الوالي اوامره بسجن الحبيشيين في القلعة. وبعد المداخلات أطلق سراحهم. وبعد ذلك وصلت الأخبار الى الباب العالي في الآستانة أن أبا رزق البشعلاني من أنصار الأمير فخر الدين الثاني، فصدر القرار بالقضاء عليه سنة ١٦٥٤ لأنه ندم على اعتناقه الاسلام، وتراجع عن ذلك. وكان ابو رزق قد هُدّد من قبل الوالي أن يعتنق الاسلام، أو يلقى مصرعه، فتظاهر بالقبول. ولما طالبه الوالي من جديد باشهار إسلامه، رفض فأُعدم، كما أشرنا سابقاً، تنفيذاً لاوامر الباب العالي. وفرّ ابنه يونس الى جبل لبنان، لكن الوالي عاد فاستدرجه مظهراً حاجته لخدمته، واستعداده لمراعاته تكفيراً عن قتل والده، فخُدع وعاد ليدبّر شؤون محمد الارناؤوط الذي لم يلبث أن هدّده بإعلان إسلامه، بعدما كان قد لعب دوراً كبيراً في خدمة الوالي المذكور. لكنّ يونس رفض القبول بهذا الاكراه، وأعلن عدم اذعانه للضغوط، فرفعه الوالي على الخازوق فوق أسوار المدينة حتى وفاته في العام ١٦٩٧. وعندها غادر من بقي من آل رزق البشعلاني طرابلس الى الشوف، للإنضمام الى حلفائهم القيسيين، حفاظاً على أرواحهم وممتلكاتهم (٣٢).

وقد استشهد ايضاً لنفس الأسباب، وبواسطة الايدي العثمانية ذاتها، الشيخ أبو كرم الهدناني لأنه "لم يسلّم على والي طرابلس عند تسلّمه مهامه سنة

الضاهر، بعد قتله على يد والي طرابلس عبد الرحمن، وقطع رأسه عند باب التبّانة، ووضعوها في كنيسة السيدة المعروفة بسيدة الحارة في طرابلس، فأجرى الله آياتٍ لمن تبركوا بها" (٣٣).

ولم يحدث أن قتل حاكم لبناني لبنانياً من مدبّريه باستثناء الامير بشير الذي غضّ النظر عن قتل مدبّره جرجس باز في داره بدير القمر، و"موت المدبّر الماروني بطرس العشقوتي غمّاً" في العام ١٧٤٨ لأنه أغضب الأمير ملحم شهاب (٣٤).

٨ ـ مشايخ آل الضاهر:

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى الشدياق بطرس الرزّي الذي نزل من بقوفا في جبة بشري الى كفر حورا في الزاوية، وتولاّها سنة ١٧٦٠ . وتولّت ذريّته من بعده مقاطعة الزاوية. وقد اشتهر منهم الشيخ كنعان الذي رفض التخلّي عن ايمانه والعمل لدى والي طرابلس عبد الرحمن باشا فقطع رأسه واحتفظ المسيحيون بذراعه للتبرّك، كما أشرنا سابقاً، حسبما أشار الشدياق في "تاريخ الاعيان" صفحة ٩٦، وسنة ١٧٥٠ أقرّهم الأمير ملحم شهاب على مقاطعة الزاوية، وكتب لهم "الأخ العزيز" فاكتسبوا المشيخة كباقي الاسر المارونية.

٩ ـ آل الشدياق:

في العام ١٧١٥ نزح بطرس الشدياق من سلالة المقدّم خاطر الشدياق الحصروني من جبة بشري الى كسروان، بأولاده وعائلته، وأقاموا في عشقوت حيث تسلم بطرس المذكور جباية الاموال الاميرية بمسعى من الشيخ أبي شيبان الخازن. ثم عمل مدبّرا أو "دهقاناً" لأملاك هذا الشيخ، ورئيساً لكتبته. كما جعله الأمير حيدر شهاب مدبّراً له، ثم عاد فسجنه بسبب ما سمع من وشايات حاسدة ومغرضة عنه سنة ١٧٢٧، فانتحر بسبب ما وصلت إليه أحواله. واعتُقل ولداه ضاهر وخطار، وإبن اخيه منصور، ثم أُطلق سراحهم بعدما جُرّدوا من أملاكهم، فتفرّقوا في جبل لبنان. ثم التحق الشيخ منصور الشدياق بالامير حيدر الحرفوش في البقاع حتى صفا خاطر الأمير ملحم الشهابي عليه، فجعله مدبّراً لابن اخيه

http://www.al-maktabeh.com

الامير قاسم عمر شهاب واولاده. ثم تركهم وعمل مدبّراً للأميرين سيّد احمد وافندي ولدي الأمير يوسف شهاب. ومات عن ثلاثة اولاد هم: فارس ويوسف وسليمان. التحق فارس بالأمير يوسف شهاب، فعيّنه وكيلاً عنه في دمشق، وكانت تُضرب له النوبة ويُستقبل استقبال الوزراء. ثم انتقل الى خدمة والي عكا سنة ١٧٩٨، احمد باشا الجزار الذي اشترط لتسليم إمارة الجبل الى اولاد الأمير يوسف أن يتّخذوا فارس الشدياق مدبّرا لهم، فظلّ في خدمتهم حتى وفاته سنة ١٨١٧. كما لمع نجم اولاده من بعده، وأصبحوا مدبّرين للأمراء الشهابيين والدروز، ولحاكم مصر محمد علي الكبير، ولم يُحرَموا من دخول سجن عكا بسبب إخلاصهم ووفائهم لأولياء نعمتهم من أمراء الشهابيين المضطّهدين من الولاة والحكام.

وفي مقدّمة مشايخ الطائفة الارثوذكسية بنو العازار الذين تولّوا الكورة، ولن نتحدّث عنهم، وغيرهم من مشايخ الطوائف المسيحية غير المارونية لأن موضوع دراستنا أولاً هو حول الموارنة، وثانياً لأن هؤلاء المشايخ لعبوا دوراً ثانوياً محلياً، ولم يتركوا اثراً بارزاً في تاريخ الجبل اللبناني كالموارنة والدروز، عملاً بقول السياسي والزعيم المعروف كمال جنبلاط أن الجبل والوطن اللبناني برمّته قام على أكتاف الموارنة والدروز.

اما باقي المشيخات الصغيرة في الطائفة المارونية، فلا تعدو كونها مشيخات لقب لا يتعدى نفوذ أصحابها البلدة التي نشأوا فيها، وكانت لهم املاكهم الواسعة فيها، او النفوذ السياسي والوجاهة، او العلاقات بالنافذين الاتراك فاستحصلوا على لقب المشيخة او البكاوية. هذا علاوة عن طبقة اخرى من المشايخ اكتسبت لقبها من دورها في إشغال مناصب هامة في مناطقها كمنصب مدبّر أو مدير ناحية، او مقدّم. ومن هذه الاسر: بنو إده، وشيخهم منصور اده كان مدبّر الامير منصور الشهابي، ومن أسرته أيضاً رئيس جمهورية عهد الانتداب الاستاذ إميل والد الزعيم الجبيلي الكتلوي ريمون اده. وآل باز، قد أتينا على ذكر جرجس باز مدبّر الأمير بشير الثاني، وقبله اولاد المير يوسف، مع أخيه عبد الأحد. وبنو ملحمه مدبّرو ولاة عكا الشيخ ضاهر العمر والجزار. كما تولّى أحدهم منصب

الوزارة في حكومة المندوبين العثمانية في اسطنبول. وأسرة أبي كرم التي فيها عدد كبير من مقدّمي جبّة بشري، ولا سيّما البطل يوسف بك كرم رافع لواء الثورة على حكم داود باشا ١٨٦٠ لأنه حاكم غير وطني. وقد أدّى موقفه البطولي الى نفيه حيث مات في بلاد الغرب ١٨٨٨. وعائلة فرنجيه الزغرتاوية التي حصلت على لقب البكاوية، وهو دون مستوى لقب المشيخة في سلم الالقاب، ومنها وزير الخارجية الاستاذ حميد فرنجيه، ورئيس جمهورية لبنان سنة ١٩٧٠. ومشايخ آل الجميّل في بكفيا الذين عرف منهم رئيس حزب الكتائب اللبنانية الشيخ بيار الجميل، ورئيسا جمهورية في عهد الاستقلال: بشير الجميّل الذي قتل بعداسبوعين من انتخابه سنة ١٩٨٢، وقبل استلامه الحكم، وشقيقه الذي خلفه حتى العام ١٩٨٦. وآل كميد في بكفيا والقاطع، واسرة بليبل التي نزحت مثل آل الجميّل وكميد من جاج الى بكفيا، ومنها الى ساقية المسك وبحر صاف، وتولّى احدهم ادارة أعمال امراء بني اللمع، وبعدها تولّوا تدبير شؤون بني ارسلان واستقرّوا في بكفيا سنة ١٦٠٠[٣٥]. وبنو رحمه والشدياق وجعجع في بشري. وبنو الدويهي ومعوّض في زغرتا. وقد انتخب منهم النائب رينه معوّض رئيساً للجمهورية سنة ١٩٩٠، واغتيل فور استلامه الحكم. ومشايخ آل اسطفان في كفر صغاب، وعواد في حصرون، والهاشم في العاقورة، ومقدّم العاقورة بصبوص الذي تحدّرت منه الاسرة المعادية، ومقدّم بجّة سعادة الذي تحدرت منه الاسرة السعادية البجّانية، وآل طربيه وحرب في تنورين وياريتا. آل حرب وابي حاتم في حمانا وجاج، وآل نصار في بكفيا، والخوري في إهمج وهم غير اسرة الخوري في رشميا، وبيت غانم في لحفد الذي منهم ابو سمرا غانم بطل عاميّة انطلياس، وبيت القلاعي في حاقل الذين منهم إبن القلاعي المؤرخ الشهير، وهم ينتسبون الى المقدّم سمعان اللحفدي، وقد نزحوا من لحفد الى حاقل وقبرص، وكسروان، وغبالة، وعجلتون، والقليعات، وبيروت، وبكاسين، وصغبين، وغيرها. وبنو ضو ومنهم الحاج كيوان مدبّر الامير فخر الدين الذي ينسبه بعضهم الى أسرة نعمه في دير القمر، وقد نزح بولديه سعد وثابت من لحفد في العام ١٥٥٠ الى بحرصاف، ومنها الى دير القمر سنة ١٥٦٢، ومنهم تفرّع بنو نجم وابي عكر وصادر والشدياق ودياب وابي مرهج والخوري.

http://www.al-maktabeh.com

وهناك اسر أخرى تولّى أفراد منها المقاطعات والوظائف العالية، والبكاوية،وإن لم يحصلوا على المشيخة، ومنهم بنو لحود في بعبدات، ونعوم في رأس بعلبك، وعمون في دير القمر، وبركات في يحشوش ومصر. وبنو حاتم اللحفديون الذين نزحوا الى حوران والكرك وعجلتون، ومنهم فرع نادر في حمانا(٣٦). وآل الحلو الذين تفرّقوا في قرنة الروم في بلاد جبيل والشوف وبيروت وجونيه ومنهم رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو. وآل زوين في كسروان، وآل شمعون في دير القمر والبقاع الذين منهم رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون وآل عقل وضو وخير الله ونجم وفريفر وغيرهم في بلاد البترون... وغيرهم من المتحدرين من أسر مارونية عريقة لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الطائفة والبلاد، ولا مجال لذكرهم جميعاً، بل نكتفي بهذا القدر، ونشير في نهاية هذا السرد السريع إلى أن المنزلة الرفيعة التي تبوّأها بعض من ذكرنا من الأسر والمشايخ أثارت حسد الطوائف الاخرى على الموارنة، وجعلتهم عرضة للوشايات والصراعات الدموية. ولم يطل القرن الثامن عشر حتى اصبحت الطائفة المارونية تمسك بزمام الأمور، وتدير الاحكام وشؤون البلاد، ولم يعد الأمراء بشهادة الكثير من المؤرخين سوى "حملة أختام" يوقّعون ما ينصّه عليهم مدبّرو الموارنة.

http://www.al-maktabeh.com

التقسيمات الادارية العثمانية

في نهاية هذا الملفّ، حول نتائج معركة عين داره، وبروز النظام الاقطاعي في لبنان، نشير الى مناطق النفوذ المارونية، والتقسيمات الادارية التي توزّع بموجبها المقاطعجيون الكبار من الأمراء والمشايخ في القرن الثامن عشر.

أ ـ معاملة طرابلس الشمالية

قُسم جبل لبنان الى معاملتين تشمل كلّ منهما عدة مقاطعات، هما: "معاملة طرابلس" أو الشمال، و"معاملة الجنوب"؛ ويفصل بينهما جسر المعاملتين القائم حتى اليوم شمالي جونيه.

تضم المعاملة الشمالية التابعة لوالي طرابلس ثماني مقاطعات هي:

١ ـ **الزاوية:** من نهر البارد الى نهر ابي علي وسكانها نصارى، ومشايخهم

من بني الضاهر.

٢ ـ **الكورة**: قاعدتها أميون، وسكانها ملكية (ارثوذكس) مشايخها من بني العازار.

٣ ـ **القويطع**: من نهر العصفور الى نهر الجوز، وسكانها معظمهم موارنة مع بعض الاسلام السنّة والارثوذكس، أمراؤهم بنو الأيوبي الأكراد في راسنحاش وبنو أبي صعب الموارنة.

٤ ـ **بشري، وتدعى الجبّة أيضاً**: من الضنيّة الى تنورين، وسكانها موارنة، مقدّموها موارنة من بني الشدياق يعقوب، وفيها ديران عظيمان: دير قنوبين مركز البطريركية المارونية، ودير قزحيا مقرّ الرهبانية اللبنانية المارونية.

٥ ـ **بلاد البترون**: من نهر الجوز الى وادي المدفون: سكانها موارنة، "وفيها قلعة كبيرة للمردة بناها أهل فارس في سمر جبيل"، على حدّ تعبير طنوس الشدياق، صاحب خبر هذه التقسيمات الادارية. ومقدّموها ال الشاعر ومقرّهم في تولا البترون، ومشايخ بني حماده، ومقرّهم في جران شتاءً وميفوق او تنورين صيفاً.

٦ ـ **بلاد جبيل**: من المدفون الى الفيدار، وسكانها نصارى، وبعض الاسلام المتاولة في وادي علمات. قاعدتها جبيل، مقرّ أمير المردة، والعاقورة بلدة المقدّمين من بني الهاشم، مقدّموها من آل الحسامي، وأحياناً مشايخ آل حماده، والخازن، وباز، وامراء بني شهاب.

٧ ـ **جبّة المنيطرة**: من الفيدار الى نهر ابراهيم، فيها معبد أفقا الوثني الشهير، وسكانها نصارى، ومتاولة من بني حماده في قمهز ولاسا ومزرعة السيّاد وغيرها، مشايخها بنو حماده.

٨ ـ **الفتوح**: من نهر ابراهيم الى وادي المعاملتين. سكانها موارنة، وقليل من المتاولة. ومشايخها من بيت الدحداح.

http://www.al-maktabeh.com

ب ـ المعاملة الجنوبية او مقاطعة صيدا

http://www.al-maktabeh.com

وتتألف من ست عشرة مقاطعة، هي:

١ـ كسروان:

نسبة الى اميرها المردي كسرى، أمير بسكنتا، وهي قسمان: الداخلة، من نهر ابراهيم، ثم لاحقاً من نهر الكلب، الى وادي المعاملتين. والخارجة، من نهر الكلب الى نهر الجعماني. مشايخها الخوازنة، ما عدا غزير التي تمشيخ عليها بنو حبيش بعد أمراء بني عسأف الذين حكموا الشمال من القرن الرابع عشر الى اواخر القرن السادس عشر.

٢ـ القاطع:

من نهر الكلب الى إنطلياس، وسكانها موارنة وبعض امرائها بنو اللمع.

٣ـ المتن:

من نهر انطلياس الى نهر بيروت: سكانها دروز ونصارى، وامراؤها بنو اللمع، ومنهم اول قائمقام مسيحي الأمير حيدر ابي اللمع.

٤ـ ساحل بيروت:

من نهر بيروت الى نهر الغدير. امراؤها آل شهاب، وسكانها نصارى ومتاولة.

٥ـ الغرب الأسفل:

من الشويفات الى طريق دير القمر. سكانها دروز ونصارى، وامراؤها آل إرسلان، ومنهم أول قائمقام درزي الأمير احمد ارسلان. قاعدتها الشويفات.

٦ـ الغرب الأعلى:

من طريق دير القمر الى عاليه، الى نهر الغابون. وسكانها دروز ونصارى مشايخها بنو تلحوق. ومن سكانها الأمير حيدر شهاب المؤرخ.

٧ـ الشحّار:

من الدامور الى جسر القاضي. شكانها دروز ونصارى وإسلام. مشايخها النكدية، وفيها دور التنوخيين.

٨ـ الجرد:

من نهر الغابون، الى نهر الصفا، الى المديرج. سكانها دروز ونصارى، مشايخها بنو عبد الملك.

٩ـ المناصف:

من جسر القاضي إلى وادي بتدّين (بيت الدين). سكانها دروز ونصارى. مشايخها النكدية، وفيها قصور المعنيين.

١٠ـ العرقوب:

من المعاصر الى جبل الباروك. سكانها دروز ونصارى، مشايخها العمادية.

١١ـ الشوف:

من نهر بتدّين الى سطح الجبل. سكانها دروز ونصارى، مشايخها بنو جنبلاط. وهي قسمان: الشوف الحيثي، وقاعدته المختارة مقرّ الجنبلاطيين. والشوف السويجاني، ومقرّه بعقلين، اول مدينة عُمّرت في الشوف، وفيها سكن الامراء المعنيون.

١٢ـ إقليم جزين:

من الشوف الحيثي إلى جزين. سكانها موارنة. مشايخها بنو جنبلاط.

١٣ـ الشوف البيّاضي:

وتقع غربي البقاع. سكانها نصارى وإسلام، قاعدتها زحله التي سكانها في أكثريتهم ملكية (كاثوليك) وامراؤها بنو اللمع. وتشمل هذه المقاطعة البقاع الغربي بكامله، بما فيه قب الياس وصغبين.

http://www.al-maktabeh.com

١٤ـ إقليم التفاح:

ويبدأ في الميّة وميّة وجون وينتهي في البراميّة. سكانه إسلام ونصارى. مشايخه بنو جنبلاط.

١٥ـ إقليم الخروّب:

قاعدته شحيم وأهم قراه مزبود وعانوت والبرجين والدبيّة. سكانه نصارى وإسلام. مشايخه بنو جنبلاط.

١٦ـ جبل الريحان:

سكانه نصارى وإسلام. وأهمّ مدنه ميدون وعرمتى واللويزة. قاعدته الريحان. ومشايخه أيضاً وأيضاً بنو جنبلاط.

وقد تعاقب على حكم المقاطعات الجنوبية الامراء التنوخيون المعروفون بامراء الغرب، والمعنيون، والشهابيون. وكانت صيدا مركز المقاطعة الجنوبية مقرّاً للوالي العثماني منذ العام ١٦٦٢. وقد اعتُمدت بعد العام ١٨٤٢ طريق الشام بيروت كحدٍ فاصلٍ بين المعاملتين (خلافاً لما كان الحد قبل ذلك حسبما أشرنا في وادي المعاملتين شمالي جونيه)، وذلك في بداية عهد القائمقاميتين حيث كان يحكم المقاطعة الشمالية قائمقام مسيحي، والقائمقامية الجنوبية قائمقام درزي، يعاونهما في كل من القائمقاميتين مجلس مؤلف من إثني عشر عضواً يمثل كل الطوائف الموجودة في القائمقامية.

والجدير ملاحظته قبل إقفال موضوع التقسيمات الادارية امران: الأول كون جميع هذه المقاطعات كانت مختلطة بين المسيحيين والدروز، او المسيحيين والاسلام، ولم نشهد مقاطعة واحدة اختلط فيها مسلم ودرزي. والثاني كون بني جنبلاط تولوا خمس مقاطعات أي نحو ثلث المعاملة الجنوبية، ونظراً لاتسّاع مقاطعاتهم توسّع نفوذهم ودالياتهم على الامراء، ولا يزالون حتى اليوم.

الطبقية في المجتمعين المسيحي والدرزي

إن الحركات الطائفية، والعامية غير الطائفية التي اجتاحت لبنان، ولا سيما

المعاملة الجنوبية منه في العشرينات والستينات من القرن الماضي، لها جذورها في التنظيمات الاقطاعية التي أسفرت عنها معركة عين داره، والطبقية التي سادت علاقات الشعب ببعضه، وأفرزت طبقة حاكمة تتمتع بالثروة، وتتفرّد بملكية الأرض، وطبقة فقيرة شبه معدمة، هي طبقة الفلاحين التابعين لأسيادهم الاقطاعيين حتى في الانتماء والهوية، وليس فقط من حيث العمل والحكم. وقد عزّز العثمانيون، بعد المماليك هذا الفرز السكاني لتسهيل عملية جباية الأموال، واستثمار الأرض، وجمع الرجال وحشدها للقتال ساعة تستدعي مصلحة الولاة والحكام.

ونظراً لرغبة الولاة العثمانيين في الاحتفاظ بمقاطعاتٍ يستغلونها لصالحهم، فقد احتفظوا لأنفسهم بالمدن والسهول الخصبة، وتركوا الجبل اللبناني القاحل ليصير تقسيمه الى ولايات ومقاسمته بين مختلف الاسر الاقطاعية فيه، على أن يتولّى الأكثر قوةً، وشعبيةً، وثروةً، المقاطعات الأكثر إتساعاً. وأول من أدخل النظام الاقطاعي الذي فرز الشعب إلى عامة وامراء، هم التنوخيون الذين تولّوا مقاطعات الغرب منذ مطلع القرن التاسع. وقد أشار المؤرخ تشرشل في كتابه "جبل لبنان - عشر سنوات إقامة" إلى أنه "بعد القضاء على العائلة الحاكمة، تنوخ، وأثناء ظهور العائلتين المسلمتين المعنية والشهابية في لبنان، كوّن الدروز البارزون مجموعة من الملاكين ليس لها أي نفوذ سياسي، بينما بقي اولئك الفلاحون الذين كانوا يزرعون الارض، دروزاً كانوا، ام مسيحيين، تحت سلطتهم المباشرة. وهؤلاء كانوا مع الأتباع الآخرين يشكلّون مجموعة القائمين على الأرض... ولم يتمكّنوا حتى سنة ١٧١٣م من الحصول على ذلك المركز الذي يمكّنهم تدريجياً من الوصول إلى سلطة تتيح لهم التدخل في شؤون الادارة العامة في الجبل... ففي تلك السنة الحافلة بالاحداث تمكّن الأمير حيدر الشهابي من إسقاط نفوذ الحزب اليمني في معركة عين داره، وقد استغلّ الامراء المسيحيون (؟) والمشايخ الدروز الذين ساعدوه في ذلك الاصطدام على الفوز بالنصر ليحصلوا من الأمير حيدر على موافقته بقبول... تقسيم لبنان إلى مقاطعات تقوم على كل من العائلات النبيلة الحاكمة فيما يخصّها بتحصيل الضريبة الاميرية ودفعها إلى الدولة..." (٣٧).

وهذا الحدث التاريخي الكبير، كان بداية الحكم الاقطاعي في لبنان الذي

http://www.al-maktabeh.com

تقاسم فيه وجهاء البلاد الدروز، والمسيحيون، وبالاخص الموارنة، النفوذ والأرض في جبل لبنان. وقد عزّز العثمانيون هذا النظام لأنه خدم مصالحهم، وسهّل عليهم جباية الاموال التي لا يطمعون بسواها من حكم لبنان. وهكذا اصبحت السلطة في البلاد بيد هؤلاء الاقطاعيين الذين حكموا الشعب عشائراً. ولم يزل لبنان يعاني من هذه الاقطاعية حتى اليوم، لأنها مكّنت طبقة معيّنة من الاستئثار بالاملاك وبالاحكام، وحرمت الكثيرين من أصحاب الكفاءة والمؤهلات من المشاركة في حمل المسؤوليات، وجعلت طبقة من المواطنيين تستغل معظم أفراد الشعب، وتمتص دماءهم، وتأكل عرقهم، وجنى أتعابهم، ولا تقدّم شيئاً للوطن، بحيث أصبح الشعب، والأرض التي عليها، بتصرّف الاقطاعي، واصبح الإنسان اللبناني من تابعية هذا الشيخ او ذاك، وهو يسعده إن حصل على رضاه، ويشقيه إن خالف أمره، ويتصرّف به كأي سلعة على هواه دون حسيب او رقيب. والخطر الوحيد على نفوذ هذه الطبقة المتحكّمة بالشعب وبالاملاك، كان يأتي من جانب الولاة العثمانيين ومن يمثّلهم من الجباة والملتزمين، الذين يضاعفون الضرائب ويلاحقون المتقاعسين او المتهربين من جمعها وتقديمها لهم في اوقاتها المعيّنة.

مهام المدبّر او الشيخ أو المقدّم او الامير

حسب العرف الاقطاعي الذي أفرزته معركة عين داره، كان المدّبر هو قائد عسكر الأمير الحاكم، ومستشاره، ورئيس ديوان كتبته وجباته، وحامل أختامه. يأمر وينهي، وأحياناً كثيرة يكتب الرسائل والاوامر ويوقعّها بدون علم الأمير. وكل من الأمير المحلي، او الشيخ، او المقدّم، يتولّى بدوره جباية الضرائب والرسوم، ويستنفر الرجال ويقودها، تلبيةً لأوامر الولاة والأمير الحاكم إلى أماكن التجمّع لخوض المعارك التي يؤمرون بها، تحت سلطة "بيرق دار" يتولّى القيادة في الحروب، وكثيراً ما شغل هذه المهمة مدبّرو الأمير الحاكم. ويتقدّم الصفوف حملة البيارق الملوّنة، وعلى الأخصّ الأبيض والأخضر والأحمر، إذ لكل حزب شعاره. والمشاركون في الحروب كان لهم معاشاتهم، فالواحد منهم كان يقبض "خمسة قروش من خزانة الامير، او من مخصصات الشيخ... فكان الفريق الجنبلاطي هو التابع للشيخ بشير جنبلاط، واليزبكي هو التابع للشيخ يزبك" (٣٨).

وقد "وصلت قوة الدروز، والقول للمؤرخ الكولونيل تشرشل، إلى أدنى درجات الضعف، بل تحطمّت كلياً إبّان الحكم المصري في لبنان (١٨٣٠-١٨٤٠)"[٣٩]. ولم يلبث الفلاح اللبناني أن تملّك أرضه سواء أكان بالمشاركة، او بالشراء، وبدأ نفوذه يتصاعد بحيث اصبح له حق الاحتجاج للأمير على معاملة المشايخ له، وكثيراً ما كان يلقى الاذن الصاغية التي تقتصّ له من الاقطاعي، لا سيما في عهد الأمير بشير الثاني الذي عمل جاهداً لدكّ معاقل الاقطاعيين وخفض نفوذهم. وقد أقدمت للسكن في لبنان قبائل عربية من الجوار، فحملت معها سمات نظام عشائري مشابه للنظام الاقطاعي. وأبرز هؤلاء الوافدين: بنو حماده الذين تحولوا مشايخ من كبار الاقطاعيين واصحاب النفوذ الممتدّ من كسروان الى عكار. وال عمّار في طرابلس، والامراء البحتريون في جهات بيروت والشوف وكانوا أبرز العشائر الوافدة الى جبل لبنان، ثم المعنيون والشهابيون الذين تولّوا حكم البلاد، ووزّعوا المقاطعات على معاونيهم من بني الدحداح، وحبيش، والخازن، والضاهر، وغيرها من الأسر المارونية. وقد انتقلت ملكية البحتريين لاحقاً الى عائلات درزية جنبلاطية ويزبكية، كان أبرز قادتها نفوذاً وغنىً، كما أشرنا، الشيخ بشير جنبلاط الذي كان يملك خمس مقاطعات تضمّ نحو مئتي قرية، ويقطنها نحو ثلاثين ألف درزي. والنكديون يملكون ٣١ قرية ويقطنها ١٣ ألف درزي. والارسلانيون ملكوا سبعين قرية يسكنها أربعة آلاف إنسان. وامراء بني اللمع المتمورنون وقد ملكوا نحو أربعين قرية كبيرة و٤٧ صغيرة. هذا بالاضافة إلى ملكيات صغيرة تتمثّل بقرية واحدة او ثلاثة قرى يملكها مشايخ من الطوائف المسيحية، ولا سيما الموارنة المثلون بأكبر مشايخهم نفوذاً بني الخازن الذين حكموا منطقة امتدت من كسروان إلى جبة بشري، ولكنهم لم يكن لهم منها أكثر من نحو ثلاث قرىً كأملاك خاصة بهم. ومشايخ بني حبيش في غزير، والضاهر في الزاوية، وأبي صعب في الجبة، والعازار في الكورة، وغيرهم.

ومن ذلك الوقت بدأت مشاكل "القضية اللبنانية" تتفاعل وتتمثل بالتعايش المختلط في مناطق يسكنها أقليات، وأكثريات، من مذاهب مختلفة، ومتصارعة. ويعود الفضل للأمير بشير الثاني، رغم مساوئ حكمه واستبداده، في كبح جماح

http://www.al-maktabeh.com

الاقطاعية، والفرز الطائفي، ومحاولة ضبط جميع هؤلاء المتنفذين الاقطاعيين، وجعلهم مجرّد وجهاء يسيرون تحت جناحه ويخضعون هم ورعاياهم لأحكامه. ولكنه وقع فريسة ابتزاز الجزار والي عكا، وشهية الامراء الآخرين للحكم، مما عطّل مسيرته للقضاء النهائي على الاقطاعية التي استمرّ نفوذها حتى عهد الاستقلال، وراح يتضاءل حتى اصابته رصاصة الرحمة في الاحداث اللبنانية الأخيرة التي أفرزت طبقة رأسمالية جديدة حاكمة ومتنفّذة.

http://www.al-maktabeh.com

الولاة والباشوات ودوائرهم

كي تدرك تماماً أبعاد النظام الاقطاعي الذي ساد البلاد منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى الربع الأخير من القرن العشرين، لا بدّ من إلقاء نظرة أخيرة على النفقات التي كان يتكبّدها الولاة والباشوات للحصول على مناصبهم، والمصاريف التي تفرضها عليهم طبيعة عملهم. فمن المعروف أن ديوان الوالي كان يضمّ ما لا يقلّ عن مئتي موظف عامل، عدا الحرّاس، والعساكر، او جيش الدولة، والحاشية. فهناك "الجوخدار (ناظر الثياب)، والمطرجي (حامل الأبريق)، وصولاً إلى الصوباشي (قائد الحرس)... ولفظة "جي" التركية تعني صاحب. مثلاً: الطنبرجي (صاحب الطنبر، والعربية عربجي)، والبوياجي (ماسح الاحذية)، والقهوجي (صانع القهوة)... الخ. ولكلّ عملٍ في ديوان الباشا موظف مسؤول مهما كان هذا العمل تافهاً، ولا يجوز جمع الموظف الواحد بين عملين أو أكثر. بحيث لا يُسمح للمطرجي أن يكون قهوجياً، هذا بالاضافة إلى حشود من الحرّاس والانكشارية، والخدم والحشم، والموالي والعبيد، والفرقة الموسيقية، والجواري والحريم، وعددهم جميعاً بالمئات. وللحريم اجنحتهنّ وخصيانهن في قصور الباشوات، ويقوم على خدمتهن عشرات الموظفين والخدم. وجميع هؤلاء يتقاضون رواتبهم من عائدات الضرائب التي تُفرض على عامة الشعب والفلاحين. لذلك تتضاعف هذه الرسوم الاميرية، وتتكاثر مواعيد جمعها حسب الحاجة. ويذهب القسم الكبير منها إلى خزينة السلطان. وقد تصل في غالب الأحيان إلى نصف مداخيل أصحاب الاملاك والموظفين"(٤٠).

وإذا كانت هذه حاشية الوالي، فتصوّر حاشية الصدر الاعظم رئيس الوزراء،

والسلطان الاعظم!

وهكذا تصبح الدولة العثمانية، على حدّ تعبير الأب بطرس ضو في "تاريخ الموارنة" في المجلّد الرابع: "تنّيناً، أو غولاً ضخماً ينهش الشعب، ويمتصّ دماءه باستمرار، بدون تأدية أية فائدة له. فلا عجب إذا عمّ البؤس، والجوع، وبلغ الناس حدّ اليأس والنقمة الكبرى" (٤١).

وقد عبّر مؤرخون كثيرون عن حالة الشعب التعيسة في السلطنة العثمانية، حتى أن الناس نتيجة هذا الجور على حدّ قول أحدهم "طلبوا الموت لذواتهم". وقد روينا سابقاً أن أحد ولاة حلب، عندما بلغ تمرّد شعبه وامتناعهم عن دفع الضرائب، حداً لا يُطاق "أدخلهم إلى غرفته وأراهم صندوقاً مملوءاً حتى نصفه بالذهب، وأعلن أمامهم أنه لن يكفّ عن ابتزازهم حتى يمتلئ هذا الصندوق ذهباً. وفي حال استبداله بوالٍ جديد فسيصحب معه صندوقاً فارغاً، وسيعمل على تعبئته...". وعندها أخلد القوم إلى السكينة، كي لا يضطروا إلى مضاعفة ضرائبهم لملء صندوق الوالي الجديد.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ تنصّر الامراء وبروز معالم الكيان اللبناني

بروز دور الموارنة الحضاري والسياسي في القرن الثامن عشر

أخذ دور الموارنة، منذ مطلع القرن الثامن عشر يزداد لمعاناً وبروزاً، باتجاه تكوين مجتمع مستقلّ نوعاً، داخل التركيبة الطائفية اللبنانية، بمقابل دور الدروز البارز أساساً بفضل كونه صاحب الاقطاعيات الكبيرة، ومنه الامراء المعنيون الحاكمون. وبانتقال الحكم إلى الشهابيين، أخذ الدور الماروني يتقدّم تدريجياً على دور الدروز بفضل مدبّري الموارنة الذين تولّوا تدبير شؤون معظم حكام الجبل وامرائه وكبار شيوخه من الطوائف غير المسيحية، وبفضل بروز أُسر مارونية إقطاعية لها دورها، ولا سيما آل الخازن الذين تولّوا المقاطعات الكبيرة التي امتدّت من كسروان إلى عكار، فوّحدت بين مناطق التواجد الماروني، واصبح الامير لعبةً بين أيدي مدبّريهم، فصاروا يولّون من بين الشهابيين من يرون فيه القدرة على تعزيز نفوذهم، لا سيما بعد تنصّر جماعة كبيرة من هؤلاء الامراء، وراحت تعمل بإشارة من مدبّريها لتعزيز ارتباطها بالغرب وممثليه، وبالبطاركة الموارنة، ولا سيما بالكرسي الرسولي.

وكان الموارنة آنذاك، حسب تقرير قنصل فرنسا في صيدا جان باتيست: "من خمسة إلى ستة آلاف رجل ما عدا النساء والشبان الذين هم دون العشرين في جبّة بشرّي. وفي كسروان عشرون ألف رجلٍ ومائة قرية". هذا عدا سكان جبيل والبترون وبقية المناطق. وقد بلغت الضرائب التي يدفعها الموارنة حسب تقرير

http://www.al-maktabeh.com

الشيخ ناصيف الخازن إلى الملك لويس الرابع عشر: "مال كسروان ١٨ الف قرش، وبلاد جبيل ١٣ الف قرش. وبلاد البترون ٧ آلاف، وبشري ٦ آلاف" (١).

وقد وصف المستشرق الايطالي كبرياني دور الموارنة الحضاري بقوله: "الموارنة تراجمة البشرية. هضموا الحضارة الاغريقو- الرومانية من جهة، والحضارة السريانو- عربية من جهة ثانية، فكانوا سفراء البلاد الاوروبية في الشرق، ومعلّمي اللغات الشرقية في الغرب. وكوّنوا الخطّ الواصل بين الشرق والغرب" (٢). والمستشرق شافليه (Chevalier) درفيو وصف أساقفة الموارنة بقوله: "هؤلاء الاساقفة عصيّهم من خشب، أما هم فمن ذهب" (٣). ورغم بشاعة هذه الحقبة المدموغة بتعدّيات العثمانيين على الكرامات، وخنق الحرّيات، وابتزاز الاموال، فقد برز خلال القرنين السابع والثامن عشر عدة كتّاب ورجال دين موارنة، كان لهم دورهم الفاعل في النقلة النوعية التي خطاها الموارنة ولبنان والشرق من عصر الظلمة والفقر والتشرذم، إلى عصر النور، والتطوّر، والمجتمع الواحد. وربما يعود الفضل الأكبر في هذه النقلة إلى خرّيجي معهد روما الماروني، وتنصّر بعض الاسر الحاكمة. وقد استحق خرّيجو الموارنة من مدارس وجامعات الغرب عن جدارة لقب "منارة الشرق". وكان ابرزهم في تلك الحقبة: القس يوسف الباني الحلبي الذي وصفه العلاّمة جرمانوس فرحات "بالأب الفاضل، والعالم العامل، ذخيرة ملّته المارونية، وسراج الكنيسة الرومانية...". وقد ترجم عدة كتب من اللاتينية إلى العربية، وترك بعده عدة رسائل فلسفية وروحية، ومجموعة تفاسير للأناجيل والتوراة.

والأب بطرس مبارك اليسوعي الذي تخرّج عام ١٦٦٠، وكان يتقن سبع لغات. عمل وكيلاً بطريركياً للدويهي في روما. وله عدة ترجمات شهيرة، باللاتينية والعربية، ولا سيما حول تاريخ الموارنة، وسيرة بطاركتهم نقلاً عن كتابات الدويهي والمستشرقين، لا سيما لكويان والسمعاني وغيرهما. كما عيّنه أمير توسكانا مترجماً له، وكلّفه طباعة الكتب الشرقية. ومن أعماله إنشاء مدرسة عينطورة ووضعها بتصرّف الآباء اللعازاريين. وقد انتمى إليهم، وصار من كبار علمائهم.

والعلاّمة بطرس التولاوي المولود في تولا البترون سنة ١٦٥٧ من أسرة زيتو.

كهنة حلب الموارنة. جُمعت هذه المواعظ في كتاب واحد ثمين للغاية. والعلاّمة التولاوي شهير بفتاويه في الفقه الاسلامي. لذلك كان مسلمو سوريا يستفتونه في كثير من أمورهم الدينية لسعة إطّلاعه. أنشأ مدرسةً في حلب خرّجت الكثير من العلماء بينهم: عبد الله زاخر الموهوب في الطباعة وصكّ الحروف، ويعود الفضل إليه في تطورّ الطباعة ولا سيما العربية منها في الشرق. والاديب نقولا صايغ، والمطران عبد الله قرألي، والمطران جبرائيل او جرمانوس فرحات، قطبا الرهبانية الحلبية التي تأسست في لبنان سنة ١٦٩٥ بتشجيع من البطريرك الدويهي الذي منحهما ورفيقيهما جبرائيل حوا ويوسف البُتن ديري مارت موره إهدن، وقزحيا، فنمت هذه الرهبنة وتطوّرت كما أشرنا سابقاً، واصبحت تُعرف بالرهبانية اللبنانية المارونية التي خرّجت هي الأخرى عدداً كبيراً من المثقفين وكبار رجال الدين الذين كان لهم دور بارز في إعلاء الشأن الثقافي والوعي في الاوساط المارونية. هذا بالاضافة الى الخوري وهبه الدويهي، والمطران اغناطيوس شرابيه، والخوراسقف السمعاني والمطران اسطفان عواد، والقس اسطفان ورد، وغيرهم.

هذه نماذج من الاعلام الموارنة في تلك الحقبة، عدا الأسماء الشهيرة التي أتينا على ذكرها في الحديث عن المعهد الماروني في روما، هذا المعهد الذي خرج الصهيوني والحاقلاني، والسمعاني، ومرهج بن نيرون الباني، وجمهرة من كبار علماء الطائفة الذين أسهموا في النهوض بأمّتهم المارونية، وشعبهم اللبناني، ومحيطهم الشرقي إلى ذرى التقدّم والنهضة لمواكبة ركب التقدّم والحضارة في العالم.

تنصّر الامراء والاسر الحاكمة

عندما طلب العبّاسيون العرب إلى اللمعيين والشهابيين والمعنيين، الدخول والسكن في لبنان لمناصرة الارسلانيين وامراء الغرب في حربهم ضدّ المردة الموارنة، لم يكن يدر في خلدهم إطلاقا أن هؤلاء الامراء سيتحوّلون يوماً الى النصرانية، ويقودون الموارنة في نضالهم للتحرّر من الامم الغريبة، والوطن اللبناني وشعبه بأسره، الى السيادة والاستقلال.

http://www.al-maktabeh.com

وأول المتنصّرين من الاسرة الشهابية العريقة، كانت الاميرة سحر الندى، أرملة الامير بشير شهاب الأول سنة ١٧١٠، مع ولديها يوسف وافندي واختهما. وفي العام ١٧٦٥ نصّر الخوري ميخائيل فاضل الماروني البيروتي الأمير علي حيدر. ثم تبعهم أكثر الامراء الشهابيين واللمعيين، لا سيما الأمير حيدر شهاب المؤرخ الذي اعتمدنا على مدوّناته في هذه الدراسة، والامراء الشهابيون: سيّد أحمد، وقاسم، ولدا الأمير ملحم بن حيدر، اخوة الأمير يوسف شهاب. وقد تنصّر هؤلاء على يد الخوري مخايل فاضل المذكور أيضاً، حسب المؤرخ طنوس الشدياق في "أخبار الاعيان في جبل لبنان"، والخوري بطرس غالب في كتابه ""صديقة ومحامية"[٤]. وعلى يد الخوري انطون القيّالي حسب رأي المطران يوسف الدبس في كتابه "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" [٥].

وفي العام ١٦٦٣، كان المطران يوسف اسطفان حسب المطران الدبس"، قد نصّر الامير قاسم عمر شهاب والد بشير الثاني الكبير، مع ولديه فخر الدين وحسن في سيدة الابراج" [٦]. وقد انتمى معظم الامراء المتنصّرين الى الطائفة المارونية بينما انضم بعضهم الى طائفة الروم الكاثوليك، والبعض القليل الى طائفة الروم الارثوذكس. في حين ظلّت أقليّة منهم، من غير اللامعين، على دينها الاسلامي.

وبالنسبة للأمراء المعنيين فيحكى عن تنصّر كبيرهم الأمير فخر الدين الثاني الكبير على يد الراهب الكبوشي والطبيب دي لابروس، كما اشرنا سابقاً، الذي أسماه في دفتر العماد "لويس فرنسوا" سنة ١٦٣٣، قبيل اغتياله من العثمانيين، وأقسم على كتمان السرّ، على الرغم من معارضة المدبّر ابو نادر الخازن تعليم أبناء الامير وتنصيرهم على يد فرسان مالطه خوفاً من ردّات الفعل الاسلامية [٧]. وقد ركع الامير فور تلقيه الحكم باعدامه وراح يصلّي، ولما خُلعت ثيابه ظهر صليب معلّق بسلسلة ذهبية على صدره، كما أشار المطران بطرس ديب، فعُجّل بإعدامه.

وبعد المعنيين تنصّر أمراء آل حرفوش الشيعة اصحاب مقاطعة البقاع، وآل الهاشم السنّة مقدّمو العاقورة.

اما الامراء اللمعيون الذين ينتمون الى "قبيلة نبا المتنصّرة"، فأصلهم نصارى من ذرية الملك النعمان بن المنذر، ملك الحيرة. وقد أكرههم الخليفة العباسي المهدي سنة ٧٧٩ على اعتناق الاسلام. وكان عددهم خمسة آلاف رجل عدا النساء. اول من تنصّر منهم هو الشيخ عبد الله بن قيدبيه بعد معركة غزير ضد آل علم الدين اليمنيين سنة ١٧٠٩. ومن بعد معركة عين داره التي وقعت سنة ١٧١١، تنصّر معظم اللمعيين بعد حصولهم على لقب الامارة من الامير حيدر شهاب، وصاروا موارنة، ما عدا أقلّيةً منهم انضمّوا الى طائفة الروم الكاثوليك (٨).

وعندما تنازل الامير منصور شهاب عن الحكم عام ١٧٧٠ خلفه الأمير يوسف (١٧٧٠ ـ ١٧٨٨) الماروني المذهب، ومع هذا الأمير بدأ الحكم يتحوّل الى مصلحة النصارى، وخاصة الموارنة منهم، لا سيما بعدما كانوا قد انتشروا في معظم المناطق اللبنانية، وجاوروا الطوائف الاسلامية دون سواهم من طوائف لبنان التي لم تتجاور حتى مع بعضها البعض. ومع بداية حكم شهابي نصراني ماروني اخذت العلاقات بين الحكام والكرسي الرسولي تزداد وثوقاً، ومركز البطريرك الماروني، تبعاً لذلك، يزداد بروزاً، وتأثير رجال الدين يتضاعف وينمو باضطراد. وخاصة بعد أن عيّنت فرنسا قناصل لها من آل الخازن والخوري الموارنة ابتداء من ٢٨ حزيران سنة ١٦٥٥. لكن استلام الجزار الحكم أضعف حكم امراء لبنان، ولا سيما الحاكم الأمير بشير الثاني الذي راح يخفي مارونيته خوفاً من نقمة الاتراك عليه، مع إنه كان قد اقتبل سرّ العماد مع أخويه ووالده الأمير قاسم على يد المطران يوسف اسطفان الغسطاوي "في كنيسة سيّدة الأبراج التي أقامها لأبناء ملّتهم المشايخ آل حبيش (في غزير حيث كان يقيم الأمير بشير ووالده قبل أن ينتقل الى بيت الدين)، ولا تزال الى الآن معروفة بهذا الاسم" (٩).

وفي العام ١٨١١، حسب قول المؤرخ طنوس الشدياق، توفي الامير علي حيدر (الشهابي) في وادي شحرور، ودفن في كفرشيما، وعمره خمس وثمانون سنة. وهو "اول ماروني من الامراء الشهابيين الموارنة". ثم تبعه معظم الامراء الشهابيين، لكن الكثيرين منهم لم يعلنوا تنصّرهم على الملأ خوفاً من فقدانهم كرسي الولاية. وهذا ما دفع الأمير بشير الثاني الكبير الى المراوغة في هذا

http://www.al-maktabeh.com

الموضوع، وظهوره بمظهر المسلم الذي يساهم في بناء المواقع، والدرزي الذي يعقد الاحلاف مع قادة الدروز من الجنبلاطيين، لا سيما مع الشيخ بشير جنبلاط مستشاره الأول، والمسيحي الذي يلازمه في أسفاره كاهن (الخوري اسطفان)، ويموت في منفاه بين يديه. وقبل وفاته ترده بركة قداسة البابا باعتباره أميراً مسيحياً، ولو متخفّياً لدواع سياسية وأمنية. وكان المطران يوسف أسطفان قد اتّفق مع الكرسي الرسولي على إخفاء مارونية الأمير بشير لدواع سياسية وأمنية.

ولم يكن التنصّر مقصوراً على الامراء، بل شمل أيضاً عامة الشعب، ولهذا نجد في بعض الاسر كآل حرب، وشهاب، وعبد الساتر، والحسيني، والحسامي، وشمعون، وغيرها، جماعات من كل الطوائف. وآخر المتنصّرين من آل شهاب كان الأمير بشير الثاني الكبير الذي أخفى تنصّره خوفاً من العثمانيين. وقد راح السفراء يتندّرون حول طائفة المير، وقال أحدهم أن "ثلثه ماروني، والثلث الثاني سني، والثالث درزي". كما اتصل به يوماً أن شخصين تناقشا في مكان عام حول طائفة الأمير، فاستدعاهما وفرض عليهما عقوبة كي يمنع تداول الناس لهذا الموضوع باعتبار الدين انتماءً شخصياً لا شأن للآخرين به. ولعلّ هذه النزعة العلمانية تأثّر بها الأمير من علاقاته بالمصريين، وعزيزهم محمد علي المشهور بتطلعاته العلمانية في مقابل التعصّب الطائفي العثماني.

وبين العصبية الطائفية من جهة، والانتماء الطائفي من جهة اخرى، عاش اللبناني حائراً، موزّع الولاء بين قيادتين كثيراً ما كانت تختلف احداهما مع الأخرى: القيادة الاقطاعية والقيادة الطائفية. فالشيخ بصفته زعيم المقاطعة وسيّدها، كان يرى نفسه في مواجهة الاسقف الذي بيده أمور الدين، وفي الوقت نفسه يطمح الى تسلّم زمام أمور الدين. وقد ادّى هذا الصراع مراراً كثيرة الى احداث شرخ كبير في بعض المناطق، وعلى صعيد بعض الطوائف، وأحياناً على صعيد الوطن ككل، حتى بين الرهبانية والكرسي البطريركي، او بين الرهبان والاساقفة حيث حدث تناقض ومواجهات عنيفة لجأ فيها الاساقفة، كما يحدّثنا المؤرخون، الى السلطات الحاكمة غير المسيحية لخفض سلطة الرهبان الذين نزلوا الى الساحة، بدورهم كطرف جديد من أطراف القيادات الزمنية والروحية معاً.

ولم يزل اللبناني حتّى اليوم موزّع الولاء بين قياداته الروحية والمدنية، متأثراً بالانتماءين الاصيلين في تقاليده: الانتماء الطائفي والانتماء العشائري. ولا خلاص للبنانيين من الطائفية، على اختلاف أشكالها، سياسيةً كانت، ام غير سياسية، إلاّ باقتفاء أثر الغرب في تحرير المواطن من التمييز الطائفي بين المواطنين، والتوجّه مدنياً إلى الانتماء الوطني المتحرّر من كل قيد او توجّه، طائفياً كان، أم عقائدياً، ام فئوياً، ام عشائرياً، ام منطقياً، او حتّى قومياً... فالولاء الصحيح والكامل هو للوطن الذي ينتمي إليه المواطن ليس إلاّ.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ المجمع اللبناني والاصلاحات الكنسية المارونية

الحاجة الى اصلاحات كنسية

بعد مرور عدة قرون كثر فيها توافد المرسلين لدراسة اوضاع الطائفة المارونية، على أثر الاشاعات التي وصلت الى مسمع الغرب، ولا سيما الكرسي الرسولي، حول المبادئ اليعقوبية التي أخذت تتسرّب الى الايمان الماروني، وبعد تخرّج دفعات كبيرة من علماء معهد روما الماروني الذين عادوا الى الوطن يحملون في قلوبهم نهجاً جديداً، وفي انظارهم رؤية متقدّمة حول ما يجب أن يكون عليه رجل الدين، والانظمة الكنسية الملائمة لتطوّر العصر، كان لا بدّ من عقد مجمع ماروني طائفي تلتقي فيه وتتشاور كل القيادات المارونية الروحية والزمنية، التقليدية والمستجدة، لوضع نظم حديثة ترعى أمور الطائفة المارونية، وتدفع بها لتواكب التطوّر والمدنية، وتنسجم مع مفاهيم الكثلكة التي التزم بها الموارنة، لا سيما بعدما توثّقت روابطهم بالكرسي الرسولي، واخذ المجتمع الماروني يبرز ككيان مستقلّ داخل المجتمع اللبناني، وسط الملل والمذاهب الأخرى، فبات على حدّ تعبير البابا بولس الخامس "كالوردة بين الأشواك". هذا بالاضافة الى إشراق نجم بعض الأسر المارونية الذي ازداد لمعاناً بفضل مدبّري الموارنة الأقوياء الذين كانت تربطهم بامراء البلاد وحكامها روابط حميمة. وبفضل بطاركة عظماء ساعدوا بحكمتهم وثقافتهم، وحسن تدبيرهم، على فرض احترامهم واحترام الطائفة التي ينتمون إليها، وفي طليعتهم: البطاركة الرزيّون، وموسى العكاري، والسبعلي، والدويهي، ولا سيما البطريرك الخازني الاول، يوسف ضرغام الخازن الذي عُقد المجمع اللبناني في

http://www.al-maktabeh.com

مطلع عهده. وإن ننسَ، لا ننسى دور العلاّمة السمعاني في الدفع لإجراء الاصلاحات الكنسية المطلوبة، وهو الشخص المؤهّل لجمع الكلمة وتولّي قيادة مثل هذا العمل الكبير الذي يتطلّب المعرفة، والجرأة، والاقدام لكسر تقاليد عمرها قرون، ولم يعد جائزاً أن تستمرّ.

● ٥٩ـ البطريرك التاسع والخمسون يوسف ضرغام الخازن الريفوني (١٧٣٣ ـ ١٧٤٢)

نظراً لازدياد نفوذ اسرة الخازن المارونية، كان من الطبيعي أن يتمّ إختيار أكثر من اسقف واحد منها، وبالتالي، أن تتسلّم الكرسي البطريركي، بعدما مرّ عليها أكثر من قرن ونصف القرن في تولّي الزعامة المارونية بشخص المدبّر الكبير ابي نادر الخازن، وذريّته من بعده، والقناصل الخازنيين الذين كانوا جسر اتصال بين الموارنة و"الأم الحنون" فرنسا.

وقبل أن يصير انتخاب ضرغام، أو الاسقف يوسف ضرغام الخازن بطريركاً، قاد حملة نظّمها أخوه حصن الخازن لردّ إعتداء بني حماده عن البطريرك اسطفان الدويهي سنة ١٧٠٤. وفي الخامس والعشرين من شباط سنة ١٧٣٣ تمّ انتخابه "بالصوت الحيّ" (١)، على حدّ تعبير المطران بطرس ديب، بطريركاً على الكرسي الانطاكي الماروني، فكان أول البطاركة الخازنيين الثلاثة. والجدير ذكره ان الاسرة الخازنية، نظراً لدورها القيادي في الطائفة، أُعطيت حقّ إختيار ثلاثة أساقفة دفعة واحدة. وقد توازت أسرة الخازن مع اسرة الرزّي في عدد البطاركة.

تلقّى البطريرك الخازني الاول درع التثبيت في ١٨ كانون الأول سنة ١٧٣٣ على يد رسوله الى الكرسي الرسولي القس عبد الله سرور، من قداسة البابا كليمنت الثاني عشر. ويعزى الإجماع على إنتخابه الى شخصيته التي تتميّز بالغيرة، وحبّ الاطّلاع، ولا سيّما الى الحضور الخازني الكبير على الساحة اللبنانية، بصفتهم مدبّري الامراء الشهابيين، والأمراء اللمعيين، وقناصل فرنسا على الصعيد الخارجي. وقد باشر عهده بالدعوة لعقد "المجمع اللبناني"، الذي تمنّى الأساقفة الموارنة في رسالة الى الكرسي الرسولي ومجمع "نشر الايمان" ان يكون

بزعامته وتحت إشراف الخلافة الاستفناتي. وكان عقد هذا المجمع نتيجة حتمية للصراعات التي استمرّت طيلة عهد البطريرك يعقوب عوّاد، والتي أدّت الى عزله عن كرسيّه من قبل الأساقفة، واضطرار الكرسي الرسولي الى اتّخاذ قرار بعودته. وهذا التجاوز للصلاحيات حمل الكرسي الرسولي الى استعجال انعقاد مثل هذا المجمع لتطوير النظم الكنسية التي آن للطائفة ان تستبدلها بنظم جديدة تواكب روح العصر، ومتطلّبات الطائفة المتنامية، وعلاقاتها بالملل الأخرى.

المجمع اللبناني

في التاسع والعشرين من حزيران سنة ١٧٣٦ توجّه القاصد الرسولي يوسف سمعان السمعاني، خرّيج المعهد الماروني في روما، الشهير بثقافته العالية، ومعارفه، ودوره في الفاتيكان وروما، إلى لبنان حاملاً أربع براءات بابوية في جيبه تثبّت إحداها البطريرك يوسف الخازن، والأخريات تتوجه الى غبطته والاساقفة والشعب، لإجراء اصلاحات كنسية جذرية في الطائفة من خلال عقد مجمع طائفي عام. وقد رافقه في رحلته الى قنوبين عدد كبير من مشايخ الجبل واكليروسه من جميع الطوائف، وبينهم الشيخ أبو جنبلاط، وبعض المشايخ الحبيشية (٢). وصل الوفد في اليوم الثاني الى قنّوبين حيث استقبله مقدّم الجبة الشمالية بالخيّالة "واستمرّت الوادي برعد القواص، حسب الأباتي فهد، حتى بعد الظهر، الى أن مضى ساعتان من الليل". وفي الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ عقد المجمع، وحضره مئة وتسعة أشخاص من الاكليروس والأعيان واعتبر هذا المجمع "أوفى مجمع شرقي إقليمي"(٣).

وفي هذا المجمع الذي لن نتحدّث عنه بالتفصيل، مع أنه اهم المجامع المارونية، لأننا خصّصنا الجزء الرابع من هذه الدراسة للحديث عن المجامع المارونية، ومن ضمنها المجمع اللبناني العام. في هذا المجمع دُرست مختلف القضايا الكنسية العالقة، لا سيما إتهام الموارنة بتحريف التعاليم الكاثوليكية، وصلاحيات البطريرك الماروني وطريقة إنتخابه، والابرشيات والاساقفة، والطقوس. لكنّ البطريرك الخازني عارض بعض المقترحات التي قدّمها السمعاني، والمقررات التي صدرت عن المجمع، لا سيما ما يختص منها بصلاحيات البطاركة. ورفع الأمر

http://www.al-maktabeh.com

الى الكرسي الرسولي لدراسة هذه المقررات، فما كان من البابا بناديكتوس الرابع عشر إلاّ أن أصدر براءة مؤرخة في ١١ أيلول سنة ١٧٤١ بتثبيت هذه المقررات. وعبثاً حاول البطريرك العودة للمطالبة بتعديلها، إذ أعادها قداسته مرة ثانية للتنفيذ بعد وفاة البطريرك بسنتين.

وعاد المونسنيور السمعاني الى روما وبعد إنجاز قرارات المجمع اللبناني، جامعاً بتكليف من الحبر الاعظم "ستمئة ألف مخطوطة وستين ألف مطبوعة" سريانية حسب المؤرخ بيار روفايل في كتابه "معهد روما الماروني" (٤). وهذا الإرث الماروني الضخم الذي أوصينا به طوعاً، بدون مقابل، للكرسي الرسولي، بقصد حمايته من التلف والضياع، أسهم في تخليّنا نهائياً عن تراثنا السرياني الأصيل، وبتخلّينا عن الهوية السريانية، وإن كنّا قد ساعدنا السمعاني نفسه على إنارة ظلمات تاريخنا الماروني، لا سيما لجهة سيَر بطاركتنا، بما نقله من مؤلفات ومعلومات، أصبح بفضلها من "أعظم مستشرقي اوروبا" (٥). هذا المستشرق الماروني او المستغرب إذا صحّ التعبير الذي قيل عنه في صحف اوروبا تعليقاً على وفاته "مات العالم الكبير يوسف سمعان السمعاني الماروني، وأخذ معه أسف روما، واوروبا العالمة" (٦). وعنه قال البابا بناديكتوس الرابع عشر: "أحد رؤساء بلاطنا، وأخصّ المقربين الينا، والمعروف عندنا من نحو ٣٠ سنة، وله عندنا جزيل الاعتبار" (٧).

وكان قداسة الحبر الاعظم المذكور، قد أبلغ السمعاني في رسائله السابقة أنه يثني على حكمته ومعارفه، ويبلغه أنه لا يمكنه قبول اي اعتراض على عمله وقراراته في المجمع المذكور (٨)، ويبلغه رسائل للبطريرك الماروني يوسف الخازن بهذا الخصوص، والبطريرك الملكي كيرللس.

وفي عهد البطريرك الخازني جدّد الملك الفرنسي لويس الخامس عشر، في براءة مؤرخة في ١٢ نيسان سنة ١٧٣٧ الحماية التي تعهّد بها اسلافه ملوك فرنسا للموارنة، وخاصة البراءة التي أرسلها والده للموارنة في ٢٨ نيسان ١٦٤٩، والملك لويس التاسع عام ١٢٤٩.

http://www.al-maktabeh.com

١٧٤٢، ودفن في كنيسة مار الياس غوسطا.

تجدّد الخلاف حول تطبيق قرارات المجمع اللبناني

بعد ثمانين سنة من انعقاد المجمع اللبناني، ابتدأ الاخذ والردّ بين الفاتيكان ويكركي، حول تطبيق مقررات المجمع المذكور. وشارك في المداولات، وتبادل الرسائل والموفدين، أكثر من بطريرك وقاصد رسولي، الى أن حُسم الامر في عهد البطريرك بولس مسعد في أول آب سنة ١٨٨٤ برسالة من رئيس المجمع المقدّس في الكرسي الرسولي الى القاصد لودفيكس يخبره فيها بمقررات المجمع من حيث الفرق بين النسخة العربية التي كان يطبّقها البطاركة الموارنة، والنسخة الاصلية اللاتينية المحفوظة في الفاتيكان. وطلب المجمع من القاصد الرسولي إبلاغ البطريرك مسعد أن الكرسي الرسولي قد درس النسخة اللاتينية بدقّة، وصادق عليها البابا بناديكتوس الرابع عشر شخصياً، ولا يجوز اعتماد سواها، لأن في النسخة العربية بعض القضايا تختلف عن النسخة اللاتينية، وهذه الامور هي التالية:

١ ـ الكتب الليتورجية والطقسية كافة لا يمكن طبعها إلا بإذن من السلطة البابوية.

٢ ـ القضايا التي تقام على الأساقفة لا يمكن البتّ فيها إلا بعد موافقة الكرسي الرسولي.

٣ ـ الامور المستعصية المنوّه عنها في الصفحة ٢٦٣ عدد ٣ يجب درسها في النسخة اللاتينية.

٤ ـ صلاحيات تفسيح الموانع الزواجية في الدرجة الثانية (أبناء العم والخال والخالة والعمة) تعطى من الكرسي الرسولي (صفحة ٨٤).

٥ ـ وجوب تنظيم المرسوم المتعلّق بالتفسيحات المذكورة التي اعلنها البابا اكليمندوس.

http://www.al-maktabeh.com

٦ ـ وجوب إصلاح وترتيب قضية فصل المتزوجين في حالة الزنى حسب النص اللاتيني.

٧ ـ بالنسبة للخلاف حول صلاحية البطريرك لجهة زيادة مداخيل الكاتدرائية والرعايا، هذا يعود إليكم (الى القاصد الرسولي).

٨ ـ وبخصوص انتخاب الاساقفة يجب مراعاة السؤال والجواب حسب النص اللاتيني.

وينهي المجمع رسالته الى القاصد الرسولي لودفيكس بتوصيته بوجوب التشاور مع البطريرك حول إمكانية عقد مجمع جديد لاقرار هذه القضايا. وتشدّد الرسالة في الحاشية على القاصد من "لفظ أي كلمة يُشتَمّ منها سوء نية في كل ما يتعلق بالمجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦" (٩).

وقد حسم البطريرك بولس مسعد هذا الأمر بردّ مسهب الى المجمع المقدّس في ٣ اذار سنة ١٨٨٥، يذكر فيه أن هذا الأمر قد حُسم في عهود سابقة، بعد مراسلات طويلة عدّدها غبطته، وفيها تأكيد على صحة تطبيق النسخة العربية المعتمدة من قبل الموارنة. لكن لا مانع، كما يقول البطريرك مسعد، من الاعلان "أننا قابلون بكل خضوع حكم "المجمع المقدّس" المشار إليه، ومستعدّون للسلوك بمقتضاه من الآن فصاعداً، معتمدين نسخة مجمعنا اللبناني في اللاتينية دون سواها" (١٠). ووقّع البطريرك، والاساقفة، والقاصد الرسولي لودفيكس بيافي، وارفق البطريرك هذه الرسالة بعدّة رسائل في الموضوع نفسه، وهي كلّها مدوّنة وموجودة في جارور البطريرك مسعد، و"مفكّرته التاريخية" ـ مجلّد ٣ ـ صفحة ٤٠٩ ـ المكتبة البطريركية ـ بكركي.

وكان البطريرك مسعد، قد وجّه نداء الى الكرسي الرسولي في ٢٩ كانون الأول سنة ١٨٨٢ يناشد فيه المسؤولين بقوله: "إن لبنان بفضل حريّته الكنسيّة المستقلّة، بقي حتى الآن ملجأ الكاثوليك في الشرق، فلا تسمحوا نيافتكم بأن ينهار هذا الملجأ الحصين، ولا تتأثّروا بأية إعتبارات خارجية، او إيعازات مهما كانت سامية، وأن تستعملوا كل الوسائط الممكنة على اختلافها لتبعدوا عنّا عناء

http://www.al-maktabeh.com

ولا عـجب إذا وقف البطريرك مـسـعـد مـثل هذا الموقف الصلب والعنيـد والمقدام، فهو من رافق الثورات العامية في لبنان، وقادها دفاعاً عن الحريات، بوجه الاقطاع الماروني الممثّل بالخازنيين، فلم تسمح له نشأته في بيت فلاّح أن يسكت عن سلب الحقوق والحريات، من أي جهة أتى، حتّى ولو كان من جانب أعلى سلطة كنسية كاثوليكية في العالم، من "المجمع المقدّس"، وبابا روما بالذات.

ولم يكفّ البطريرك مسعد عن الدفاع عن حقوق طائفته، والتقاليد والاعراف والاستقلالية المارونية، بوجه روما وغيرها، بل شدّد في رسالته المؤرخة في ٣ ايار سنة ١٨٨٩ حـول قـداسـة يوحنا مـارون لأنهـا "ظاهرة تمنع كل ريب وتحـول دون اختلاف الناس في هذا الموضوع". وكثير من الامور حسمها البطريرك مسعد بقوة شخصيته وإقدامه، مع تأكيده دائماً، في رسائله الى المرجعية المارونية العليا الممثّلة بالكرسي الرسولي "على خضوعه التام الكامل، وغير المتزعزع" لقداسة البابا الذي يسأل رئيس مجمع الايمان أن يتوسّل الى قداسته "ليشمله بعطفه، ومحبّته الابوية، وبركته الرسولية... ولنا الشرف العظيم بأن نكون خادماً أميناً لكم": جبل لبنان في ١٥ شباط سنة ١٨٩٠ ـ الحقير بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي... ولنا عودة الى هذا البطريرك بعد الحديث عن بقية بطاركة القرن الثامن عشر التالية أسماؤهم:

● ٦٠ـ البطريرك الستون سمعان عواد الحصروني الثاني (١٧٤٣ـ١٧٥٦)

انتُخب الاسقف سمعان عواد، إبن اخي البطريرك يعقوب عواد الحصروني اسقف دمشق، بطريركاً في عين ورقة سنة ١٧٤٢، فصار خريج معهد روما الماروني، البطريرك الثاني من اسرة عواد الحصرونية. لكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب تعفّفاً وزهداً، كسالفه الاسقف جرجس حبقوق البشعلاني. عندئذٍ انتخب الاساقفة المطران الياس محاسب بطريركاً مكانه، فاحتجّ المطران طوبيا الخازن على هذا الانتخاب، وادّعى أنه لم يتبلّغ موعده؛ ثم "اتفق مع المطران جبرايل من طائفة السريان الكاثوليك، ونزلا معاً إلى دير سيدة اللويزة في زوق مصبح كسروان.

http://www.al-maktabeh.com

وهناك رقيًا إلى الاسقفية راهبين من رهبان دير اللويزة، وهما القس عبد الله حبقوق... والقس جرمانوس صقر حلب، وانتخبا هذا الأخير(طوبيا) بطريركاً إنطاكياً جديداً، أيضاً في سيدة اللويزة بكسروان" (١٢).

ثم رفعت القضية إلى "المجمع المقدّس" الذي حكم بعدم شرعية الانتخابين معاً في ١٥ شباط سنة ١٧٤٣ وكان البابا بناديكتوس الرابع عشر قد استشار العلاّمة السمعاني في هذا الأمر، فأشار أيضاً ببطلان الانتخابين معاً، فأصدر قداسته براءةً في ١٣ اذار سنة ١٧٤٣ ألغى بموجبها الانتخابين. ثم أرفقها ببراءةٍ ثانية يعيّن فيها المطران سمعان عواد المذكور بطريركاً في ١٦ اذار من السنة نفسها، لكونه أقدم الاساقفة وأكثرهم علماً وتقوىً. واوفد البادري يعقوب دي لوقا من رهبان مار فرنسيس بصفته قاصداً رسولياً، ليُحِلّ الوفاق بين الموارنة، وزوّده ببراءة يفوّضه فيها بحلّ الراهبين المسقفين بصورة غير شرعية من الاسقف طوبيا، من الحرم والرباط، والمطران السرياني الذي رسمهما. وكتب براءةً رابعة في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ بالغاء انتخاب البطريركين، وتعيين الاسقف سمعان عواد بطريركاً، ومنحه درع التثبيت تلبيةً لطلب السمعاني الذي قدّم رسائل الطاعة والخضوع نيابةً عن البطريرك سمعان. وقد استلم غبطته درع التثبيت هذا في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤.

وكان السمعاني قد ألقى في المجمع المقدّس خطاباً مسهباً حول الطائفة المارونية وبطريركها الجديد، فمنح قداسته غفراناً إستناداً لما نقله السمعاني عن تأييدهم الاجماعي وخضوعهم لقرارات الكرسي الرسولي، بمناسبة عيد مار مارون، للذين يزورون كنائس القديس مارون، وذلك في ١٢ آب سنة ١٧٤٤(١٣).

ولكي يكون قريباً من دير القمر، مركز الأمير الحاكم، حسب عادة البطاركة، جعل البطريرك سمعان عواد مقرّه في الشوف، حيث لم يشر أي من المؤرخين الذين عدنا إليهم بالتحديد الى المكان الذي اختاره في الشوف لإقامته. وربما كان في المجدل المقرّ الذي اعتمده الدويهي وغيره من البطاركة. ثم بنى ديراً في مشموشة، قضاء جزين، وأقام فيه. وكان البطريرك متضلعاً في علم اللاهوت، وله فيه عدة مؤلّفات.

في دير مشموشة في جنوب لبنان، ودُفن هناك.

● ٦١ـ البطريرك الواحد والستون طوبيا الخازن العجلتوني (١٧٥٦ـ١٧٦٦)

ولم يطل انتظار الاسقف طوبيا الخازن كثيراً، فقد منّ الله عليه بالبقاء ليشهد انتخابه للمرة الثانية بطريركاً في ٢٨ شباط سنة ١٧٥٦، ولكن هذه المرة انتخاباً شرعياً من قبل جميع أساقفة الموارنة والاعيان، في اجتماع عُقد في كنيسة عينطورة الكسروانية، بين أحضان الاسرة الخازنية الحاكمة، واصبح بذلك اسقف نابلس، ثم قبرص، البطريرك الماروني الثاني من الاسرة الخازنية العريقة. وبسبب إنتمائه إلى هذه المنطقة جعل مقرّه في مسقط رأسه عجلتون، في دير مار روحانا. ووافاه درع التثبيت بواسطة موفده الى روما الاسقف ارسانيوس الحلبي، في ٢٨ اذار سنة ١٧٥٧. وقد أخرّ قداسة البابا إرسال براءة ودرع التثبيت ليتسنى له مراقبة أعمال البطريرك، وتلاحمه مع شعبه الماروني، هذا بالاضافة الى وجوب تلاوة فعل الايمان من قبل البطاركة انفسهم في حضرة البابا، أو بواسطة ممثلين عنه، مع ما كان في السفر إلى روما من مخاطر. لذلك كانت براءات التثبيت لا تصل الى اصحابها قبل سنة من تاريخ انتخابهم او أكثر.

ومن أبرز الاعمال التي قام بها البطريرك الخازني الثاني إنشاء دير للرهبان في بلدة بقعاتا الكسروانية.

وفي عهده تمّ تعيين الأمير يوسف شهاب حاكماً على منطقتي جبيل والبترون المارونيتين، بوساطةٍ قام بها مدبّره الماروني الشيخ سعد الخوري سنة ١٧٦٣ مع والي دمشق، وهو في السادسة عشرة من عمره. بعدما قام بالواجب المطلوب لنيل المناصب. ثم واصل سعيه حتى نجح بتعيينه اميراً على البلاد (١٧٧٠ـ١٧٨٩). وقد توطّدت علاقات هذا الأمير بالموارنة، لكونه قد تنصّر واختار المارونية مذهباً له، كمعظم الشهابيين، وللإخلاص الذي أبداه نحو شخصه مدبروه الموارنة أمثال الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار. والمحبة والالتزام والولاء الذي أحاطه به

http://www.al-maktabeh.com

واولاده من بعده شعب الموارنة، وخاصةً أبناء جبيل والبترون، رغم دفع هؤلاء ثمناً باهظاً لهذا الولاء. فالمدّبران رافقاه حتى الى سجنه في عكا، ومرضا بسبب ذلك، وقضيا وفيين لشخصه. وأبناء البترون وجبيل حصدوا الضغط والتعديات من قبل مزاحمه على الحكم، ومزاحم أولاده من بعده، الأمير بشير الثاني. ولكنه لم يبخل على هاتين المنطقتين بمحبته وتقديره، إذ منح شعبهما الاملاك الواسعة، كما وزّع على اديرتهما في جبيل وكفيفان وحوب وميفوق وكنيسة بندي ليمون في بجدرفل، وغيرها، الكثير من الهبات والاملاك الواسعة، بعد نجاحه بمساعدة مدبّريه المذكورين، في طرد بني حماده من هذه المناطق التي عاثوا بها اعتداءً وتخريباً، وكبّدوا أهلها ثأر الولاة، لكسرهم اموالها الأميرية والضرائب المفروضة عليهم.

وتوفي البطريرك طوبيا الخازن في ١٩ ايار سنة ١٧٦٦، قبل أن يشهد إنتصار الأمير يوسف على الحماديين، وطردهم من المناطق المارونية. ودُفن في كنيسة السيّدة الخاصة بعائلته في عجلتون، بعدما أمضى في خدمة الطائفة عشر سنوات مليئة بالتحدّيات والتعدّيات.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

٤- العلاقات المارونية واللبنانية - الفرنسية عبر الاجيال

بداية العلاقات بين فرنسا ولبنان

قبل متابعة الحديث عن البطاركة خلفاء البطريرك الخازني، ونظراً للعلاقات المميزة التي كانت تربط الأسرة الخازنية بفرنسا، نعطي لمحة تاريخية حول نشوء العلاقات اللبنانية الفرنسية وتطوّرها عبر العصور.

فأول اتصال تمّ بين الموارنة والفرنسيين كان عن طريق المشاركة المارونية في الحملة الصليبية الاولى التي اجتاحت الساحل اللبناني سنة ١٠٩٩ في طريقها لاحتلال القدس. وقد هبط الموارنة، على حدّ ما ذكر المؤرخون من الجبال المشرفة على طرابلس، وساروا في مقدّمة الجيش الصليبي ليرشدوه الى الطريق الأقوم. ولم يكتفوا بذلك بل حملوا إليه الزاد، والخمور، والعلف، وشاركوا في بعض المعارك. وراحت القرى المارونية تستقبل الحملة المذكورة بمراسم التكريم، والابتهاج، والتأييد لجامع الدين بينهما على حدّ ما ذكر العلاّمة الدويهي وغيره.

ولما تمّ للصليبيين احتلال القدس، وتأسيس مملكة لاتينية فيها، عادوا لاحتلال مدن الساحل اللبناني التي كانت بيد المسلمين الفاطميين، فحارب الموارنة الى جانبهم أملاً برفع التضييق عنهم، وإبعاد أخصامهم عن تخومهم البحرية، ورغبة في الاستقلال الذي كان هاجس الموارنة مذ اختاروا هذه الجبال العاصية موطناً لهم. لكن أملهم خاب، بعدما ارتاح الصليبيون الى وضعهم، ودانت لهم هذه الشطوط، فتجاهلوا الحليف الماروني، وراحوا يتصرّفون كأنهم اصحاب هذه البلاد.

http://www.al-maktabeh.com

وبعد مرور قرنين من الزمن على الوجود الصليبي في هذه المنطقة توتّرت علاقات الموارنة بهم. وبعدما كانوا يهبّون للدفاع عنهم كلما داهمهم الخطر، أصبحوا يقفون منهم موقف المتفرّج بسبب التعدّي على حرياتهم والانتقاص من استقلالهم. وكان الموارنة طرفاً في صراعات الصليبيين الداخلية، فساندوا آل لوزينيان، حكام طرابلس وجبيل، ضدّ حكام القدس. كما حدثت مصاهرات بين الفريقين، وابرزها زواج إبنة كامل مقدّم لحفد من الامير هوغ. ومع أن مجيء الصليبيين الى الشرق كان نتيجة الحاح مسيحيّي الشرق، وبناء لنداءاتهم المتكرّرة(١)، فخروجهم من هذه البلاد كان بسبب خيبة الأمل المارونية من جرّاء معاملتهم المشابهة لكل المستعمرين.

وقد ذكر غليوم (Cuillaume) أسقف صور اللاتيني الصليبي الذي لم يكن يحب الموارنة أنه "بأرض فينيقيا، بين قمم لبنان، ومدينة جبيل، أناس سريان... على قدر كبير من الشجاعة والبراعة في الحرب والفروسية. وقد كانوا عوناً كبيراً جداً لجيوشنا في معاركهم ضدّ الاعداء" (٢). كما ذكر المستشرق ميشو (Michaud): "ان هذا الشعب الباسل في الحرب، المؤلف من الرجال الأقوياء، الأشداء، كان حرساً هائلاً للبنان. وكثيراً ما صدّ غارات غير المؤمنين" (٣). اما المؤرخ اللبناني طنوس الشدياق، فيشير في كتابه "تاريخ الاعيان في جبل لبنان" الى "انه سنة ١٠٩٩ قدمت الافرنج من إنطاكية الى القدس؛ فلما وصلوا الى عرقا، وفد اليهم أناس من المردة من جبل سير وصقع الضنيّة وجبيل، وتلك التخوم، وترحّبوا بهم، وسارع بعضهم وهدوهم الى الطرقات والمسالك حتى بلغوا القدس. وكانوا ينجدونهم في الوقائع والمعارك، ويمدّونهم بالميرة. وسنة ١١١١ قدم من العجم وبغداد، جيوش كثيرة، فزحف المردة الى قتالهم عند شيزر (في العراق) فانكفأوا إلى العجم (ايران) ناكصين" (٤). وإبن الأثير يجعل للموارنة دوراً بارزاً في فتح طرابلس، ويقول: "وأتى ريمون دي صانجيل سكان الجبل المجاور، وأهالي الارياف الذين كانوا بمعظمهم مسيحيين " (٥).

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد والشهادات على التضحيات التي قدّمها الموارنة للصليبيين، فكانت فاتحة، ولو غير مشرقة جداً، لعلاقات ستتواصل

وتتنامى بين الموارنة خاصة، واللبنانيين عامة، والفرنسيين وملوكهم.

وضع الموارنة تحت الحماية الفرنسية

وقبل أن يغادر الصليبيون لبنان، نتيجة لهجمات المماليك المتكررة عليهم، وصل الملك الفرنسي لويس التاسع المعروف بالملك القديس، الى عكا، فأوفد اليه البطريرك الماروني شمعون الثاني، الأمير سمعان على رأس خمسة وعشرين الف مقاتل، واضعاً نفسه بتصرّفه للمحاربة بقيادته، وفي صفوف جيشه. فاستكبر الملك هذه الاريحية. وردّ عليها برسالة شكر ضمّنها شكره، واستعداده لحماية الشعب الماروني، وقال: "من لويس التاسع ملك فرنسا، الى أمير الموارنة بجبل لبنان، والى بطريرك وأساقفة الطائفة المارونية الموقّرة "إن قلبنا امتلأ فخراً لما رأينا ولدكم الأمير سمعان قد اتى مع ٢٥ الفاً، حاملاً الينا شهادة حماستكم الحبيّة، ومقدّماً لنا الهدايا الفاخرة. وبالحقيقة إن محبتنا الخالصة التي بدأنا نستشعرها نحو امة الموارنة ايام حلولنا في قبرص" (وقد حرص ملوك الغرب وبابوات روما على اطلاق لفظة الأمة على الطائفة المارونية، بينما يشيرون الى الطوائف الأخرى بلفظة "الملّة"). وتابع الملك لويس قائلاً: "وقد تضاعفت محبّتنا، ونحن موقنون أن هذه الامة التي قامت تحت إسم القديس مارون، هي قسم من الأمة الفرنسية، لأن محبتها للفرنسيين شبه محبّة الفرنسيين لبعضهم البعض. فيجب من قبل العدل، أن تتمتعوا أنتم، وجميع الموارنة، بنفس الحماية التي يتمتّع بها الفرنسيون من جانبنا وأن تُقْبَلوا في الوظائف كما هم يُقبَلون... أما نحن، وجميع الذين يخلفوننا على عرش فرنسا، فنعد بأننا نوليكم أنتم، وجميع شعبكم، حمايتنا الخاصة، كما نوليها للفرنسيين بعينهم. ونسعى في كل وقت فيما يكون آئلاً لسعادتكم...

"عكا في ٢١ ايار سنة ١٢٥٠، وهي السنة الخامسة والعشرون لملكنا: لويس التاسع ملك فرنسا" (٦). هذا مع العلم ان حماسهم للصليبيين، والمواقف الداعمة لهم، هي سبب تهجير الموارنة وهجرتهم الى قبرص، ولم يقفوا عند هذا الحدّ، بل رافقوا الملك الآنف الذكر لويس التاسع الى مصر حيث من أصل الالوف الذين رافقوه لم يعد الى قبرص حياً سوى "مئة وشخصين فقط" (٧).

http://www.al-maktabeh.com

وكان البطريرك شمعون الثاني المذكور، قد تلقى كتاباً من البابا اسكندر الرابع "يوصيه بأن يعتبر هؤلاء الفرنجة (الهاربين من المعارك مع المماليك واللاجئين الى جبل لبنان) كأولاده، وأولاه من التفويضات ما يلزم لخدمة هؤلاء اللاجئين" (٨).

وفي القرن السادس عشر، ثلاثة من كبار علماء لبنان، هم السمعاني، والصهيوني، والحاقلاني، ومن خرّيجي معهد روما الماروني، كُلّفوا بالتعليم في المعهد الملكي الفرنسي المعروف بـ "Collège De France" ، ولا تزال أسماؤهم منقوشة بماء الذهب على لوحة في مدخل هذا الصرح العريق.

البطريرك موسى العكاري والملك شارلمان

وفي ٢٥ اذار سنة ١٥٢٧، بعدما دخل العثمانيون الى الشرق، ووقع لبنان تحت حكمهم، كتب البطريرك موسى العكاري الى امبراطور فرنسا شارلكان (Charlemagne) قائلا: "منذ أربع سنوات ونحن نترجّى جلالتكم لكي تهتمّوا بمساعدتنا على نيل استقلالنا، وعندنا خمسون ألف من الرماة، مدربون أحسن تدريب، وعلى أتمّ استعداد لخدمتكم في الحرب الاستقلالية..." (٩).

ولما كانت اوروبا مشغولة بحروبها الأهلية، فقد بقيت هذه الرسالة بدون ردّ. لكن العلاقات بين فرنسا والموارنة لم تفتر أبداً، بل استمرّت في تصاعد، جيلاً بعد جيل. وفي ٢٨ نيسان سنة ١٦٤٩ جدّد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر عهد الحماية الذي قطعه لويس التاسع سنة ١٢٥٠ للموارنة، من خلال مرسوم قال فيه: "ننهي الى سفيرنا في الشرق، والى الذين سيخلفونه أن يسعفوا الموارنة لدى صديقنا المعظّم (سلطان العثمانيين) لينجزوا أعمالهم، ويتصرّفوا بمقتضيات مراتبهم الروحية بتمام الحرية. ونأمر قناصل دولتنا في كل موانئ الشرق بأن يساعدوا السيّد البطريرك، وكلّ أبنائه الموارنة. ونطلب من السادة الكبار، باشاوات ومأموري الحضرة السلطانية العلية أن يعاونوا البطريرك (الصفراوي)، ورئيس أساقفة طرابلس (اسحق الشدراوي)، وجميع الاكليروس الماروني، وكل أبناء الطائفة المارونية" (١٠). وكان البطريرك الصفراوي، قد اوفد الاسقف الشدراوي ليطلب بالنيابة عنه القنصلية الفرنسية للشيخ نادر الخازن الملقّب بأبي نوفل،

اتصالات فخر الدين الثاني بملوك الغرب واحباره

وضع الامير فخر الدين الثاني نفسه بتصرّف ملوك الغرب عن طريق السفير الحاقلاني لدى روما وتوسكانا وغيرهما، وبواسطة السفير الآخر الاسقف عميرة، للقيام بعمل مشترك يحرّر من خلاله لبنان والقدس من النير العثماني. وقد اعترف الكرسي الرسولي بأنها المرة الثانية التي تصله مثل هذه المبادرة من الأمير اللبناني. لكن حرب الثلاثين عاماً بين دول الغرب حالت دون استجابة هذا الطلب، لكنها لم تحل دون إعدام الأمير بسبب تعامله مع الغرب.

تجديد الحماية العربية للبنان وتعيين ابنائه قناصل للفرنسيين

منح السلطان سليمان القانوني فرنسا حق حماية مسيحيي الشرق في العام ١٥٣٥، فجدّد الملك الفرنسي فرنسوا الاول عهود الحماية للطائفة المارونية ثم جاء بعده لويس الرابع عشر الذي نفّذ هذه العهود المقطوعة من قبل فرنسا بحماية الموارنة، بتسليم الشيخ نادر الخازن المكنّى بابي نوفل قنصلية فرنسا في بيروت سنة ١٦٥٩ تلبية لالتماس البطريرك الصفراوي ومن ثم أصبح المشايخ الخازنيون يتوارثون هذا المنصب طيلة نحو مئة عام. كما منحت البندقية أيضاً، القنصل ابي نوفل وكالة قنصليتها في بيروت حتى وفاته في العام ١٦٦٣ (١١). ونعتقد شخصياً، مع المؤرخين صقر وشمالي اللذين اوردا مرسوم تعيين تاريخ ولاية القنصل ابي نوفل، أن التاريخ الصحيح، كما هو مدوّن في المرسوم الملكي، يبدأ في أول كانون الثاني سنة ١٦٦٢ لغاية العام ١٦٧٩ (١٢).

ثم تولى القنصلية الفرنسية في بيروت بعد أبي نوفل، ابو قانصوه فياض من العام ١٦٧٩ الى العام ١٦٩١، والشيخ حصن ابي قانصوه من العام ١٦٩١ الى العام ١٧٠٧. والشيخ نوفل إبن حصن (١٧٠٨ ـ ١٧٥٣). وهذه التواريخ ذكرها أيضاً المستشرق ريستلهوبر في كتابه "تقاليد فرنسا في لبنان" صفحة ٢٠٤، بالاضافة الى المؤرخين صقر وشمالي وغيرهما.

وكان الشيخ ابو نوفل قد عيّن نائب قنصل فرنسا في بيروت من قبل

http://www.al-maktabeh.com

القنصل الفرنسي في حلب المسيو بيكات بتاريخ ٢٨ حزيران سنة ١٦٥٥. ولما توفي الشيخ نوفل إبن حصن بدون عقب سنة ١٧٥٣، طالب البطريرك سمعان عواد الحصروني بأن يتولّى هذا المنصب الشيخ غندور إبن الشيخ سعد الخوري فاستجيب طلبه.

اما الملك الفرنسي لويس الرابع عشر فقد اصدر مرسوماً ملكياً يوم تعيين الشيخ نوفل قنصلا، بأن "لا يكون قنصلاً لدولة فرنسا رجل أجنبي إعتباراً لخاطر الأمير نوفل المذكور، لا لغيره، وهذه إرادتنا... أعطي في فونتنبلو (Fontainbleau) في ٤ تموز سنة ١٧٠٨، وهي السادسة لملكنا. التوقيع: لويس" (١٣).

يوسف بك كرم والفرنسيس ونجدة سنة ١٨٦١

من القيادات اللبنانية المارونية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العلاقات الفرنسية اللبنانية، البطل يوسف بك كرم الذي اقترحه مساعد قائد الحملة الفرنسية التي هبّت لنجدة الموارنة بعد مجزرة سنة ١٨٦٠. والتي دخلت لبنان سنة ١٨٦١، الكولونيل ديكرو (Ducrot) ليكون حاكماً على لبنان. لكنه اصطدم بمعارضة قائد الحملة والجنرال دو هوتبول (De Hout Poul) الذي كان على خلاف معه. وقد اضطر كرم لشهر السيف عليه وتهديده في الصرح البطريركي في بكركي بسبب مواقفه منه. واضطرّ كرم في النهاية إلى اللجوء الى فرنسا سنة ١٨٦٧ بناء لاقتراح القنصل الفرنسي حتى وفاته سنة ١٨٨٨. وكانت الحملة الفرنسية المذكورة قد لعبت دوراً حاسماً في محاكمة مسبّبي احداث الستين التي ذهب ضحيتها آلاف المسيحيين، والتعويض على المتضررين، والمساهمة في نقل الحكم من "القائمقاميتين" الى "المتصرفية". ومن المعلوم أن المندوب الفرنسي داخل لجنة التحكيم الاوروبية التي وضعت نظام بروتوكول سنة ١٨٦١ كان يتبنّى اقتراحات الموارنة، ورأي بطريركهم مسعد في إسناد الحكم لأمير شهابي ماروني، إلاّ أنه اصطدم بأكثرية أعضاء اللجنة المعارضة، فلم ينجح الاقتراح.

اول بطريرك ماروني يزور فرنسا

لم يشهد تاريخ العلاقات الفرنسية المارونية أي فتور، بل استمر في تصاعد

حتى الدخول المصري الى لبنان سنة ١٨٣٠، وتحوّل المصريين المؤيّدين من الفرنسيين الى غزاة محتلّين رغم الحلف الذي كان قائماً بينهم وبين أمير لبنان بشير الثاني. فقد اضطر الموارنة حفاظاً على كرامتهم، وحرياتهم، وشغفهم بالسيادة والاستقلال الى الوقوف ضدّ المصريين حلفاء الفرنسيين. لكن هذا الموقف لم يؤثّر على العلاقات الفرنسية اللبنانية، بل على العكس من ذلك، وقف الفرنسيون في نهاية تلك الحقبة في العام ١٨٤٠ على الحياد، ولم يواجهوا الثوّار الموارنة على الحكم المصري وحليفهم بشير، واكتفوا بالتمنّي عليهم عدم المشاركة في الثورة عليها، في حين كان سفيرهم يتفّهم الموقف الماروني ويؤيّده ضمناً، لكنه مضطرّ للسير في خط معاكس للخط الماروني كرهاً بالانكليز المساندين للخط العثماني المضاد.

ولكي تعود المياه الى مجاريها بين الموارنة وفرنسا، قام البطريرك بولس مسعد في العام ١٨٦٧ بزيارة فرنسا، وقابل الامبراطور نابوليون الثالث في باريس، مفتتحاً على حدّ تعبير الأب الدكتور بولس صفير في كتابه "بكركي في محطاتها التاريخية" تقليداً جديداً سار عليه خلفاؤه. وصار التقليد بعد ذلك، أنه كلما زار البطاركة روما، يعرّجون على باريس لمقابلة حكامها. هذا الى جانب تقليد آخر، هو تقديم ذبيحة الهية على نية فرنسا، في بكركي يحضرها أركان السفارة الفرنسية في لبنان، كل عام، ترسيخاً للعلاقات الفرنسية اللبنانية.

ولم يكتف البطريرك مسعد بزيارة روما وباريس، بل عرّج على الآستانة في طريق عودته الى لبنان، حيث جرى له استقبال حار، ومُنح أرفع الاوسمة. ونزولاً عند طلبه أُعفي مسلمو لبنان من الخدمة العسكرية، فأصبح بطريرك الموارنة بعدها "بطريرك لبنان" او "بطريرك العرب" و"ملجأ لكل طوائف لبنان المسيحية والمحمدية"، حسبما أشار المؤرخون اللبنانيون والاجانب. كما أصبحت بكركي منذ ذلك الحين محطّ أنظار جميع القادة اللبنانيين والعرب، بها يُستجار، وعند رأيها يقف الجميع، لأنها تضع دائماً نصب أعينها مصلحة البلاد العليا، لا مصلحة الشعب المنتمي اليها. وبدأ البطاركة يعيّنون ممثّلاً لهم في باريس، على غرار ممثّليهم في روما. وكان أول من شغل مثل هذا المنصب المطران بولس بصبوص في عهد البطريرك

http://www.al-maktabeh.com

حويك، ابتداءً من مطلع القرن العشرين.

موقف الموارنة من حملة نابوليون بونابرت

إبّان الحملة التي قام بها نابوليون بونابرت، الامبراطور الفرنسي، يوم كان قائداً للجيش الفرنسي في مصر، على عكا سنة ١٧٩٩، وقف البطريرك الماروني يوسف التيان الى جانب القائد الفرنسي وأيّده، رغم مواقفه العدائية من الكنيسة الكاثوليكية، كما جاء في الرسائل المتبادلة بين القائد الفرنسي والبطريرك. وقد وصل عدد المتطوّعين الموارنة للمشاركة في حملة نابوليون الى ٢٥ الف متطوّع. لكن فشل القائد الفرنسي في احتلال عكا زاد من نقمة الجزار على امير لبنان بشير الثاني، وأدّى الى دفع الموارنة ثمناً باهظاً لصداقتهم للفرنسيين مرّة جديدة، علاوة على الدفعات التي كانوا قد سدّدوها في عهد المماليك منذ العام ١٣٠٥ عند فتوح كسروان واحراقها، وبقائها خراباً وأرضاً محروقة طيلة قرنين من الزمن. هذا بالاضافة الى تخريب الجبّة الشمالية، وغيرها من المناطق المارونية. بعد كل هجوم فاشل كانت تقوم به بعض السفن الغربية بقصد القرصنة والاعتداء على المرافئ اللبنانية التي كانت قد اصبحت بعد رحيل الصليبيين بيد المماليك. هذه الاعتداءات التي لم تسلم منها بيوت الموارنة ولا كنائسهم أو أرزاقهم وقادتهم الروحيون والزمنيون.

إعلان دولة لبنان الكبير في عهد الانتداب الفرنسي

ثم بلغت العلاقات اللبنانية ـ الفرنسية الذروة، في العام ١٩١٨، بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، ودخول لبنان تحت الانتداب الفرنسي. في هذه المرحلة توجّه اللبنانيون الاحرار الى الفرنسيين، وعلى رأسهم البطريرك الياس الحويك، مطالبين بإعطاء لبنان استقلاله، وتوحيد أراضيه التي كان قد سلخها الولاة السابقون منذ ايام المماليك والعثمانيين. ولما كان الانتداب الفرنسي لا يحبّذ الحركات الاستقلالية، ككل مستعمر، فقد شاب هذه العلاقة بعض التوتّر، والاصطدام. وكانت ذروة الخلافات الفرنسية اللبنانية في العام ١٩٤٣، بعدما عاشت عهدها الذهبي بين العام ١٩١٨ و١٩٤٣ التي أُعلن خلالها "لبنان الكبير" من قبل الجنرال غورو في

http://www.al-maktabeh.com

العام ١٩٢٠ بحضور البطريرك الماروني ومفتي الجمهورية وشخصيات البلاد. ثم اخذت هذه العلاقة بالتوتّر تدريجياً بسبب التدخّل في شؤون البلاد المحلية، وانتهاك السيادة اللبنانية والحريات العامة رغم وضع نظام انتخابي، وإقرار الحكم الجمهوري سنة ١٩٢٦. وقد لجأ الفرنسيون لوقف المحاولات الاستقلالية الى تعطيل الدستور أكثر من مرة في تلك الفترة المشحونة بالمتغيّرات والمواقف المتشنجة حتى تمّ اعلان الاستقلال سنة ١٩٤٣، وجلاء اخر جندي فرنسي عن هذه البلاد في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٦.

خلافات ما بعد الاستقلال والجلاء

ولم يطل الأمر حتى اسفرت المواجهة الأخيرة بين اللبنانيين المطالبين بالاستقلال، والسلطات الفرنسية الراغبة في مدّ فترة الانتداب، عن إعلان استقلال لبنان الكامل سنة ١٩٤٣. وبداية نوع جديد من العلاقات بين لبنان وفرنسا، يقضي باحترام سيادة واستقلال لبنان، والتعاون المثمر لتحصين العلاقات بينهما، وتنميتها باستمرار. وأصبح للدولة الفرنسية بفضل العلاقات التاريخية التي تربط بين الشعبين الفرنسي واللبناني، ولا سيما بالموارنة، منزلة "الأم الحنون"، إليها يعود القادة اللبنانيون في الشدائد لطلب الدعم، وتنسيق المواقف، ومن مناهل حضارتها ينهل طلاب لبنان بأكثريتهم الساحقة، من خلال المعاهد التي أنشأتها في هذه البلاد الارساليات الفرنسية، ولا سيّما الكبوشية، واليسوعية، واللعازارية، وغيرها من الجمعيات، ولا سيما جامعتها اليسوعية الزاهرة التي خرّجت جيلاً كاملاً من الحكام والشخصيات، ورجال الفكر والقانون. وبالاضافة الى ذلك يرتبط لبنان اليوم بالفرنكوفونية التي تضم عدة دول تتكلّم الفرنسية، وقد أُعطي لبنان رئاسة هذه المنظّمة، بشخص أحد رؤساء جمهورية لبنان، الاستاذ شارل حلو، تدليلاً على ما بين الدولتين من روابط ثقافية، وعلاقات تاريخية حميمة.

وهكذا اصبحت العلاقات الفرنسية، اللبنانية تحكمها المصالح المشتركة للبلدين، وبحكم الروابط التاريخية القديمة ولا سيما بين الموارنة والحكام الفرنسيين، اصبحت اللغة الفرنسية لغة الصالونات الراقية، ولغة العامة من الناس، بها يتداولون، ومن معينها، وبواسطتها ينهلون العلوم والمعارف، سواء في المدارس

http://www.al-maktabeh.com

التابعة للفرنسيين في لبنان، او في المدارس والجامعات الفرنسية بالذات، إذ ما يزيد على الخمسين بالمئة من مجموع متخرّجي لبنان في الخارج، يتخصصون في الجامعات الفرنسية. كما أصبح سفراء فرنسا ولبنان، وبعثاتهما الثقافية تلعب دوراً هاماً في تعزيز الروابط بين البلدين. وهذا ما جعل بكركي مركز تشاور وتنسيق، وجسر اتصال بين الشرق والغرب، من خلال الدور الذي تلعبه باعتبارها "فاتيكان" الشرق المسيحي الراعي لمصالح الاقليات المسيحية المنتشرة في هذه المنطقة من العالم. وقلّما يزور مسؤول فرنسي لبنان، ولا يعرّج على بكركي لمقابلة البطريرك الماروني والعكس أيضاً صحيح، فلا يزور بطريرك ماروني الكرسي الرسولي في روما، إلاّ ويعرّج على فرنسا لزيارة حكامها والتشاور معهم في القضايا الهامة.

ومن الأخبار التي تروى أن احد المتصرّفين زار إهدن، ولاقى استقبالاً عادياً، وأثناء وجوده فيها، دخلها المستشرق الكونت دي باري، وقد أشرنا الى ذلك سابقاً، فأجرى له الاهدنيون استقبالاً حافلاً، تضايق منه المتصرّف وتساءل عن السبب، فأجابه أحد الاقطاب الإهدنيين: "لا تنس أننا فرنسيون، ونحن نحتفي بأميرنا". وبالفعل هناك الكثير من الأسر اللبنانية، والمارونية على الاخص، تحمل أسماء فرنسية، إما لكونها من بقايا الصليبيين في هذه البلاد، وإمّا تيمّناً بالشخصيات الفرنسية التي أحبّها اللبنانيون.

ونغتنم هذه المناسبة لنشدّد على وجوب تدعيم هذه العلاقات المميّزة بين لبنان وفرنسا، لأنها لا تخدم لبنان، والمسيحيين فيه كما يخال البعض فحسب، بل تخدم القضايا العربية والشرقية معا، باعتبار لبنان وقياداته الزمنية والروحية صلة الوصل بين الشرق والغرب. وقد استفاد العرب كثيراً من هذه العلاقات لخدمة قضاياهم. ولا نزال نذكر يوم كُلّف رئيس لبنان الماروني سليمان فرنجيه في السبعينات بأن يتحدّث باسم العرب مطالباً بانصاف الفدائيين الفلسطينيين والاعتراف بمنظمة فتح ناطقة رسمية باسمهم. فألقى من على منبر هيئة الامم المتّحدة كلمة العرب، وفتح المجال امام الفلسطينيين للخروج من عزلتهم، وقبولهم من العالم كطرف مفاوض لتقرير مصير بلادهم. وكانت تلك المبادرة الخطوة الاولى

لمسيرة سلمية اوصلت الفلسطينيين اليوم الى تأسيس دولة لهم في غزة والضفة الغربية. فمن مصلحة العرب، ومصلحة اللبنانيين عامة، والمسيحيين في الشرق خاصة، العمل على ترسيخ العلاقة بين المسيحيين واللبنانيين الممثّلين بالموارنة، ومسيحيّي فرنسا ودول الغرب الممثلين بالفرنسيين، ليبقى هذا الجسر الذي لا بدّ منه لاستمرار الاتصال والتواصل بين الشرق المسلم والغرب المسيحي. وفي ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٩٦، زار رئيس دولة فرنسا جاك شيراك مقرّ الرئاسة اللبنانية في بعبدا، ومقرّ البطريرك الماروني في بكركي، توطيداً لهذه العلاقات التاريخية المميّزة بين لبنان وفرنسا. وبعض المؤرخين اللبنانيين والأجانب يردّون اصل البطريرك الماروني الاول، يوحنا مارون، مؤسس الكنيسة المارونية في العام ٦٨٥، إلى الاصل الفرنسي، وينسبونه إلى عائلة كارلومانيو او شارلمان الفرنسية. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنه منذ اواخر القرن السابع حتى اليوم، والعلاقات الفرنسية اللبنانية تنمو وتزدهر باضطراد، وفي ذلك النفع الكبير للشعبين الصديقين، اللبناني والفرنسي بصورة عامة، وللموارنة و"أمّهم الحنون" فرنسا، بصورة خاصة.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ الراهبة هندية وتطوّر الحياة الرهبانية

● ٦٢ ـ البطريرك الثاني والستون يوسف اسطفان الغسطاوي (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣)

كانت أيام هذا البطريرك حافلة بالاحداث الجسام نظراً لتفجّر أكثر من حدث هام في أيامه، واول تلك الاحداث: الصراع الشيعي الماروني في الشمال. والثاني: ظهور الراهبة هندية وما سببته للبطريرك من الاضطرابات. والثالث بروز معالم النهضة العلمية والثقافية في البلاد.

انتُخب الاسقف يوسف اسطفان الغسطاوي، خرّيج معهد روما الماروني، اسقف أبرشية بيروت، شقيق اربعة بنين آخرين انجبهم الخوري جرجس اسطفان، وكلّهم صاروا كهنة، واحدهم هو الاسقف بولس، بطريركاً في ٩ حزيران سنة ١٧٦٦، في دير مار شليطا مقبس الكسرواني، بعدما كان قد شغل رئاسة دير ومدرسة عين ورقة الشهيرة.

نال درع التثبيت على يد الراهب الكبوشي عبد الاحد لوكا او لوقا من قداسة البابا كليمنت الثالث عشر في ٦ نيسان سنة ١٧٦٧. وبنى دير مار يوسف الحصن في غوسطا، وجعله مقرّاً أسقفياً، ثم مقراً بطريركياً، بعد انتخابه. وقد بنيت كنيسة هذا الدير من إحسان قدّمه ملك فرنسا لويس الخامس عشر سنة ١٧٦٩ (١).

وفي عهد البطريرك الغسطاوي عُقدت أربع مجامع مارونية: الأول في غوسطا في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨. وقد صدر عنه قرار بكفّ يد الاسقف يوحنا

http://www.al-maktabeh.com

اسطفان عن رئاسة دير مدرسة عين ورقة بعدما استأثر بها طويلاً، وتسليمها لسلطة البطريرك. والثاني في ميفوق في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠. والثالث في عين شقيق كسروان في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦. والرابع في بكركي في ٣ كانون الاول ١٧٩٠. وقد دُرست في هذه المجامع الثلاثة الأخيرة الإصلاحات المارونية الكنسية، وصلاحيات الأساقفة، وعدم جواز إشراك الرهبان والراهبات في أديرة واحدة بسبب اللغط الذي دار حول قضية الراهبة حنّة عجيمي المعروفة باسم "هندية"، والتي شغلت معظم سنوات عهد البطريرك الغسطاوي.

http://www.al-maktabeh.com

قضيّة الراهبة حنّة عجيمي المعروفة بهندية

تقدّمت الأخت حنّة عجيمي بطلب من البطريركية لتأسيس جمعية رهبانية نسائية باسم "جمعية قلب يسوع". وبعد الموافقة على طلبها ووضع دير بكركي بتصرّفها، أخذ اللغط يدور حول تصرّفاتها الغريبة، مما استدعى الكرسي الرسولي الى تكليف موفد يحقق معها فتبيّن من "التحقيق الأخير أنها مغرورة، متمسّكة باعتقادات باطلة. فألغى الحبر الاعظم مؤسستها الرهبانية. واقتضى أن يرجع البطريرك عن اعتقاده بقداستها. وأن ينفّذ المرسوم القاضي بملاشاة جمعيتها..." (٢). وقد أنهت الراهبة هندية، بعد إلغاء جمعيتها (بسبب تصرّفات مشبوهة واعمال منافية للاخلاق)، حياتها بالتقشّف والتوبة في دير سيدة الحقلة، حتى وفاتها سنة ١٨٠٢، بعدما ورّطت الرهبان، والطائفة، والبطريرك الماروني، في امور ساذجة اوصلت الى حدّ الركوع أمامها واعتبارها قديسة.

وقد تم استدعاء البطريرك الغسطاوي ليمثل أمام "المجمع المقدس" في الكرسي الرسولي والادلاء بافادته حول هذا الموضوع المختص بالراهبة هندية، وما يشاع حولها، بعدما كُفّت يده عن التصرّف بالصلاحيات البطريركية الممنوحة له. لكنه مرض في طريقه الى روما، مما اضطرّه للتحوّل الى دير مار الياس الكرمل في القدس. حيث أقام زهاء سنتين مقدّماً رسائل الطاعة الى قداسة البابا، ومعتذراً عن متابعة سفره بدواعي المرض. وبعد اجراء التحقيقات في هذه القضية ثبتت براءة البطريرك، فأُعيد مكرّماً الى كرسيّه، بعد تدخل الأمير يوسف شهاب، ومدبّره الشيخ سعد الخوري الذي كتب عدة رسائل الى قداسة البابا بيوس السادس

لتبرئة البطريرك، نظراً لما يلحقه هذا الأمر من ضرر على صعيد الطائفة ككل، وعلى سمعة البطريرك البريء. وقد ردّ البطريرك الجميل بسعيه لدى الملك الفرنسي لويس السادس عشر لتعيين الشيخ غندور ابن الشيخ سعد الخوري قنصلاً لفرنسا في بيروت، فانتقل بذلك هذا المنصب من آل الخازن الى آل الخوري ابتداء من العام ١٧٨٧.

انقسام الرهبانية المارونية الى رهبانيتين: حلبية وبلدية.

وقد حوّل البطريرك يوسف اسطفان معهد عين ورقة الى مدرسة اكليريكية عالية خرّجت خمسة بطاركة وثلاثين اسقفاً. كما رمّم دير مار يوحنا مارون في كفرحي ليصبح مدرسة هو الآخر في عهد البطريرك يوحنا الحلو سنة ١٨١٢. ثم اقام في دير مار يوسف الحصن الذي بناه في أملاكه الخاصة بغوسطا، ومن ماله الخاص. وفي أيامه تمّ انقسام الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين: بلدية وحلبية، بعدما كان الخلاف قد وقع بينهما في أيام سلفه البطريرك طوبيا الخازن. وأقر هذا الانقسام رسمياً في ٨ كانون الاول سنة ١٧٦٨ في دير حاريصا بحضور البطريرك، ورئيس الرهبنة اليسوعية، ورئيس الرهبان البلديين الأب عمانوئيل الرشماوي ومدبّريه، والأب لويس الحلبي رئيس الرهبان الحلبيين ومدبّريه. وقد أصدر قداسة البابا كليمانت الرابع عشر براءة تثبت هذه القسمة بينهما في العام ١٧٧٠.

الرسائل المتبادلة بين الكرسي الرسولي والبطريرك يوسف اسطفان

تبادل البطريرك يوسف اسطفان والكرسي الرسولي عدة رسائل أبرزها، بعد براءة التثبيت، رسالة مؤرخة في ١٢ آب سنة ١٧٦٧ من قبل البابا اكليمندوس الثالث عشر باسم الكاردلة الى البطريرك يوصيه فيها العمل بموجب أحكام المجمع اللبناني، وإخضاع "الأديار كلها، والرهبان، والنسّاك أيا كانوا للبطريرك الذي يكون وللأساقفة رؤسائهم المحليين". واضطر البطريرك لعقد أربعة مجامع تنفيذاً لهذه التوصية.

وقد استغاث البطريرك الغسطاوي في رسائل موجهة الى ملوك فرنسا العظام " انصار الدين الكاثوليكي على حدّ تعبيره، وحماة الطائفة المارونية"، لرد

http://www.al-maktabeh.com

الهجمات والمظالم عن الموارنة. كما أوفد البطريرك وكيله الخوري يوسف مارون الدويهي لمقابلة الملك لويس الخامس عشر، وتسليمه رسالة يطالب فيها غبطته بتجديد الحماية الفرنسية للموارنة، وهي مؤرخة في ١٣ حزيران سنة ١٧٦٧ (٣).

كما زار الوكيل البطريركي الأب الدويهي أيضا روما وسلّم "المجمع المقدّس" رسالة من غبطته توكل الى ممثله شرح الاوضاع في البلاد، " وطلب المساعدة لأننا غارقون في الديون، وأملاك الكرسي خرّبها المسلمون في معاملة طرابلس، والأزيد من ذلك هو دفع الخراج الذي هو فوق الطاقة" (٤).

وفي رسالة ثانية الى البلاط الفرنسي، طلب غبطته تعيين مخايل طربيه "باش ترجمان في طرابلس، ليعمل على حماية كرسيّنا وديرنا وأملاكنا وذاتنا، والله يؤيّدكم بالنصر على الدوام" (٥).

كما عقد الأساقفة الموارنة بناء على دعوة من المطران مخايل الخازن في مقرّه بديره في محلّة رام بو دقن (عجلتون) لقاء أقرّوا فيه بعض القضايا المخالفة للمجمع المقدّس في ٢٩ تشرين اول سنة ١٧٦٩، خلافاً لراي البطريرك، ورفعوا بها طلباً الى المجمع المقدّس لأقرارها. واهم ما جاء فيها: رفض تدخّل البطاركة في رعاياهم. ووجوب إقامة البطريرك في دير قنوبين، وتقديس الميرون بدون بدل يفرض عليهم من البطاركة... وقد ارفقوا هذه المطالب برسالة ثانية. فلقوا جواباً على رسالتيهما يندّد فيه المجمع بمداخلات البطريرك المفرطة في شؤون الابرشيات، وصرامته في جباية العشور والمعونات، وتركه السكن في المقرّ البطريركي الرسمي في قنوبين. كما وجّه المجمع تأنيباً للأساقفة، أصحاب الرسالة "لأجل المغايرة والاخصام غير اللائق بدرجة الاسقفية، والمضاد للخضوع القانوني، والطاعة الحقيقية الملتزمين بها تحت الحلف لرأسهم، وللايمان نفسه". وهي مؤرخة في ١٧ آب سنة ١٧٧١.

كما أوفد قداسة الحبر الاعظم قاصداً من قبله هو الأب فالاريانو (Valeriano) دي براتو رئيس الآباء الفرنسيسكان في القدس، للفصل في هذه الشكاوى . فاحتج البطريرك والاساقفة في غوسطا في تموز سنة ١٧٣٠، ولكنه لم ينجح في مهمته (٦). وعندها، قام تسعة أساقفة بالكتابة من جهتهم الى الكرسي

المناهضين للبطريرك، ويطلبون حسم القضية بدعم البطريرك "ليكون حجة ساطعة على اضداده". فأرسل المجمع المقدّس قاصداً جديداً هو الأب الفرنسيسكاني بطرس دي موروته، فقابل البطريرك في اواخر العام ١٧٧٥، ويظهر أن غبطته رفض التسليم والقبول بأحكام المجمع المقدّس، قبل استنفاد ممثّله الشخصي شروحاته للكرسي الرسولي، في حين ألحّ أمير لبنان يوسف شهاب، ومدبّره الشيخ سعد الخوري والاساقفة المناوئون، والرهبان البلديون، على وجوب الاذعان والرضوخ. وتوالت الشكاوى على البطريرك، وبعضها يتهمه بقبض العمولة والانحراف، وبالخضوع لتعاليم الراهبة هندية، وبغيرها من القضايا... مما دفع بالامير يوسف شهاب، حاكم البلاد، الى دعوة البطريرك الى بيروت حيث اجتمعا، فأقنع البطريرك الأمير بصوابية تصرّفاته. وفي عيد الفصح أعلن المطران مخايل فاضل اسقف بيروت الاحكام الصادرة عن الكرسي الرسولي و"سمى بها البطريرك وثنياً وعشاراً"(٧)، فحرمه البطريرك، ولم يرجع عن حرمه رغم اصرار القاصد الرسولي الذي كتب بشدّة الى روما مجرّماً البطريرك. وسلّم الأب إرسانيوس عبد الأحد مندوب البطريرك، قداسة البابا رسالة من غبطته تصف مشقّات البطريرك من جرّاء تجنّي اخصامه عليه.

وفي الخامس والعشرين من حزيران سنة ١٧٧٩ عُقدت جلسة حافلة في الفاتيكان لدراسة الشكاوى المتبادلة بين أنصار وخصوم البطريرك يوسف اسطفان، والدفوعات المقدّمة من قبله، واصدر المجمع المقدّس قراراً بكفّ يد البطريرك واستدعائه الى روما لمحاكمته، وتعيين الاسقف مخايل الخازن وكيلاً للبطريركية، ليدير الأعمال في غيابه. وكان ذلك في ١٧ تموز سنة ١٧٧٩.

وعندها كتب مشايخ آل الخازن الى ملك فرنسا لويس السادس عشر، باعتباره محامي الطائفة المارونية، يطلعونه على ما حدث ويطلبون تدخّله لدى الكرسي الرسولي ليعاد البطريرك الى كرسيه، ولا يفرض عليهم قائد روحي من الخارج، ولو أن هذا الخارج هو الكرسي الرسولي بالذات، ووجوب حفظ حقوق الموارنة في اختيار بطريركهم بأنفسهم، لا سيما وان البطريرك "بريء من كل ما

http://www.al-maktabeh.com

تجنّوا عليه". وفي هذا الوقت كان البطريرك قد رفع رسالة الى رئيس المجمع المقدّس في ١١ حزيران سنة ١٧٨٠ يبلغه فيها طاعته، واستعداده للسفر الى روما، رغم المرض الفتّاك الذي ألمّ به، بشهادة قنصل فرنسا المسيو أرزاس "الذي زارني مع طبيب الامة الفرنسية" في صيدا، بالاضافة الى شهادة ثلاثة أطباء آخرين فرنسيين في بيروت وطرابلس. و"هكذا تراني مستعدّ لانفاذ كل ما تأمرون به في المستقبل، فعسى هذا التسليم يحرّك قلب نيافتكم بالشفقة على شيخ تعذّبه الكروب..." حيفا في ١١ حزيران سنة ١٧٨٠ (٨). واتبع البطريرك رسالته هذه بعدّة رسائل أخرى الى الكرسي الرسولي، وفيها يبلغ غبطته الكرادلة تعذّر امكانية سفره بسبب سوء صحته، ونصح الجميع له بخطر السفر على حياته، واستعداده القبول باحكام المجمع وطاعة قداسته. وقرأ رئيس المجمع المقدّس هذه الرسائل في جلسة ١٨ ايلول سنة ١٧٨١، والشهادات التي تبيّن صدق البطريرك، ولا سيما شهادة قائد السفينة التي نقلت غبطته من صيدا الى حيفا.

وأثناء وجود البطريرك يوسف اسطفان في دير الكرمل بحيفا عقد المدبّر البطريركي الاسقف مخايل الخازن، والقاصد الرسولي موروته مجمعاً طائفياً في ميفوق في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠ حضره معظم أساقفة الطائفة ورؤساء الرهبانيات والأديار وبعض الكهنة والرهبان تقرّر فيه "الخضوع للكرسي الرسولي وإثبات بعض الاحكام، وإبلاغ ثنائهم على القاصد الرسولي وغيرته". اما الذين لم يحضروا هذا المجمع وهم الأساقفة: انطون مطران لوسطرا، وبولس مطران قورش، ويوسف نجيم، فكتبوا الى الحبر الاعظم في ٢ ايلول سنة ١٧٨٠ يلتمسون من حلمه الأبوي" إعادة السلام والنظام الى طائفتهم، ويشكون من الأب دي موروته لأنه أراد أن يتوّج قصادته بهذا المجمع الذي عقده بالاكراه والقوة من غير رضاهم، ورضى رؤساء الأديار، واعلام الطائفة، ولم يوقّعه ما خلا الاعوان أحد إلا مكرهاً، وخوفاً من الحاكم غير المؤمن (المقصود هنا أحمد باشا الجزار والي عكا ووالي صيدا المشرف على جبل لبنان)، اما البطريرك فقد احتجّ بأعلى صوته على هذا المجمع... ثم بيّنوا في تقرير مسهب مؤلف من ٤٧ سنداً و٢٥ صفحة كبيرة، بطلان هذا المجمع"(٩). وردّ مجمع الايمان على رسالة المشايخ الخازنيين، برسالة تعد بوضع

حدّ "للضيقات" التي تلم بهم.

وبعد أخذ وردّ، عاد البطريرك الى جبل لبنان في حزيران سنة ١٧٨٢. ولدى وصوله الى صيدا أبلغ الرهبان الفرنسيسكان رسائل من الكرسي الرسولي تطلب بعض الاعترافات، وتوقيعها، وإعادتها، وهي مؤرخة في ٢٩ ايلول سنة ١٧٨١، فتعجّب غبطته لتأخير تسليمها إليه، وقصد الأمير يوسف في دير القمر فرثى الأمير لحاله، واجاب طلبه لجهة وجوب طلب حضور بطريركي الأرمن الكاثوليك، والروم الكاثوليك، وقضاة متنزّهين لإعادة استجواب الراهبة هندية، في دير القمر. وكتب بطريرك الروم الكاثوليك رسالة بيّن فيها التجنّي على البطريرك، ووجهها الى الكرسي الرسولي في ٣٠ تموز سنة ١٧٨٢. وبعدها أرسل المجمع المقدّس القاصد الرسولي السابق موروته، بعد أن رفعه الى درجة الاسقفية ليعيد درس القضية، وحمّله رسائل الى الاساقفة، والى أمير لبنان يوسف شهاب من قداسة البابا بيوس السادس، فجعل الخوري يوسف التيّان كاتماً لأسراره، واوفده من قبله الى لبنان ليمهّد له السبيل. فما كان من الأمير يوسف ومدبّره سعد الخوري إلاّ أن دبجّا رسالتين جوابيتين على رسائل قداسة البابا يظهران فيها براءة البطريرك، وتظلّم المدبّر البطريركي مخايل الخازن له. وردّ قداسته برسالة حمّلها لقاصد جديد عنه الاسقف أنوش يبرئ فيها البطريرك ممّا نسب اليه، ويعيده الى كرسيّه وصلاحياته في ٢٨ ايلول سنة ١٧٨٤. وابلغ الكردينال انطونللي، رئيس المجمع المقدس المدبّر مخايل الخازن أوامر قداسته بإعادة البطريرك، و"بالبراءة التي أصدرها بهذا الخصوص، وتتضمّن ١٦ بنداً، أبرزها: حصر الابرشيات بثمان فقط، وبتعيين نائبين للبطريرك يعاونانه في إدارة البطريركية، وبتحويل دير بكركي وأرزاقه، حيث كانت تقيم الراهبة هندية الى الطائفة المارونية، وبجمع كتب هذه الراهبة، بعد فصلها وزميلتها كاترينا، الى ديرين منفصلين، وبإقامة البطريرك في دير قنوبين"، وغيرها من الأمور. ويعود الفضل في الوصول الى هذه النتيجة الى مندوب البطريرك الخوري يوسف التيان الذي نجح في إقناع المجمع المقدّس بصحة تصرّفات البطريرك، مما دفع الكرسي الرسولي الى تحميله الرسائل والبراءات التي أعادت الحقّ الى نصابه، والعودة الى دير غوسطا في كسروان حيث كان يقيم غبطته، فتمّ

http://www.al-maktabeh.com

الاحتفال بوضع حدّ لهذه القضية التي استمرّت تشغل الطائفة، وحكام البلاد نحو سبعة عشر عاماً، وزرعت الشقاق بين الشعب والأساقفة. وكان الانتهاء على الوجه الذي ذكرنا من هذه القضية في ١١ شباط سنة ١٧٨٥.

وكانت فرحة البطريرك المغلوب على أمره، يوسف الغسطاوي كبيرة يوم تسلّم براءات إعادته الى كرسيّه وتبرئته مما وصم به، فصاح بالسريانية ما معناه: "إفتح يا لبنان أبوابك التي أُقفلت في وجهي".

وتوالت رسائل الشكر الى الكرسي الرسولي من مشايخ آل الخازن، وفيها يلاحظون أن عدوّ البطريرك هو المدبر مخايل الخازن. كما كتب البطريرك الغسطاوي، والامير يوسف شهاب، رسائل مماثلة شاكرين التدابير المتّخذة لأعادة الاحوال الى طريق الصواب.

واول عمل قام به البطريرك إثر عودته الى كرسيّه هو عقد مجمع طائفي في كنيسة عين شقيق، بالقرب من وطا الجوز في كسروان في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ حضره الأساقفة والمشايخ والاعيان، وكبار رجال الدين. وأبلغت مقرراته الى الكرسي الرسولي. وأبرز ما جاء فيها: إصلاح بعض الامور الكنسية التي رأى الكرسي الرسولي في قسم منها إجحافاً بحق الاساقفة وصلاحياتهم، فلم يثبتها. واضطرّ البطريرك لعقد مجمع آخر في بكركي في ٣ كانون الاول سنة ١٧٩٠ اعتبر من أهم المجامع الطائفية المارونية، بعد المجمع اللبناني. وأهم ما جاء فيه: جعل بكركي مقرّاً بطريركياً، ووجوب التشدّد في تطبيق مقررات المجمع اللبناني.

تعيين الشيخ غندور سعد الخوري قنصلاً لفرنسا في بيروت

ولما كان مدّبر الامير يوسف الشيخ سعد الخوري قد توفي في عكا، فقد رفع البطريرك التماساً الى البلاط الفرنسي لتعيين إبنه الشيخ غندور قنصلاً لفرنسا في لبنان، فاستجيب طلبه، واصدر الملك لويس السادس عشر مرسوماً يقول فيه: "ان جدّنا وسلفنا السلطان المعظم، والسعيد الذكر، اقتداء بسلفه وجدّه المظفّر، قد انعطف لمنح حمايته الملوكية للبطريرك والطائفة المارونية، وشرّف أيضا بقنصلية فرنسا على مدينة بيروت بعض أشخاص من هذه الطائفة، ولأجل توسّلات

الاكليروس والأعيان، قد صدرت عواطفنا بإظهار ميلنا العظيم نحوهم، وحمايتنا لهم، مانحين شرف قنصلية فرنسا في بيروت لحضرة الشيخ غندور سعد الخوري، أخصّ أعيان هذه الطائفة المارونية، وصاحب الغيرة الفعّالة في خدمتنا، وخير رعايانا ونجاحهم... وبواسطة هذه القنصلية يحصل، ويملك، ويباشر، مدّة أيام حياته، مستمراً على تلك الشرافة، والمقدورية، والتقّدم والاختصاصات التي يتمتّعون (يتمتّع) ويتصرفون (يتصرّف) بها القناصل الفرنسيون في مدن الشرق..."(١٠). وقد أرّخ هذا القرار في الرابع من آب سنة ١٧٨٧.

كما حوّل البطريرك يوسف اسطفان، بعد عودته لممارسة صلاحياته البطريركية، دير عين ورقة الى مدرسة سنة ١٧٨٩، فغدت منارة من منائر العلم اللبنانية، وأشهر مدارس عصرها. وكان هذا التحويل بإشارة من القنصل الشيخ غندور الخوري. وجعل رئيس الدير المذكور أحد ابناء اسرته الأب جرجس اسطفان أسقفاً على بيروت، ثم خلفه في رئاسة الدير المذكور الاسقف يوحنا اسطفان إبن شقيقه الذي تخلّى بدوره عن رئاسة الدير لابن شقيقه الأسقف والبطريرك يوسف اسطفان.

وفاة البطريرك يوسف اسطفان

وبعد جهاد طويل، صارع فيه البطريرك يوسف اسطفان المرض من جهة، وحسّاده واعداءه من جهة ثانية، توفي في ٢٢ نيسان حسب الخوراسقف داغر سنة ١٧٩٣ في دير مار يوسف الحصن وفيه دفن (١١). وحسب المطران الدبس في "تاريخه" كانت وفاته في ١٢ نيسان من العام نفسه. وهكذا انضمّ رفات البطريرك الكبير الى رفات أجداده، وابناء بلدته في مسقط رأسه غوسطا، تاركاً بعده عدداً كبيراً من المؤلفات حول قداسة مار يوحنا مارون، والمحاماة عن الموارنة، ورسالة في تربية الاولاد، والرتب والمقالات الكنسية، وغيرها من المؤلفات التي تعنى بالأمور اللاهوتية والفلسفية، مما يضعه في مصاف كبار البطاركة الموارنة.

مدرسة عين ورقة والازدهار الثقافي والنسكي

من أهم، وأقدم، واعرق المدارس الوطنية في الطائفة المارونية، مدرسة عين

http://www.al-maktabeh.com

ورقة التي أسسها البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي سنة ١٧٨٩ في دير عين ورقة الذي بناه القس خير الله اسطفان سنة ١٦٩٠. ثم جدّد بناءه عندما صار اسقفاً باسم جرجس بعدما خرّبته العاديات، وأقامت فيه الراهبات. واعتبر هذا الدير وقفاً خاصاً بأسرة اسطفان الغسطاوية. وعندما أوقف نابوليون بونابرت مدرسة روما المارونية لخلافه مع قداسة البابا سنة ١٧٨٩، وحوّلها الى ملكية جمعية محليّة، ربما نكاية بالموارنة وامير لبنان بشير الثاني الذين تلكأوا عن نجدته عندما كان يحاصر عكا، فحوّل البطريرك يوسف اسطفان هذا الدير الى مدرسة لتحلّ محل معهد روما المذكور تلبيةً لحاجات الطائفة الى كهنة متعلّمين، وذلك بتشجيع من الشيخ غندور سعد الخوري، قنصل فرنسا في لبنان الذي بعث برسالتين موجّهتين الى البلاط الفرنسي (١٢). وكان البطريرك اسطفان، كما أشرنا سابقاً، قد بعث هو الآخر برسالة الى الملك الفرنسي لويس السادس عشر سنة ١٧٨٧ مطالباً بإعطاء منصب قنصلية فرنسا في بيروت الى الشيخ غندور المذكور. ثم عهد البطريرك بإدارة هذه المدرسة الى إبن اخيه المطران يوسف اسطفان. وبفضل الاهتمام الكبير الذي منحه أعيان الطائفة لهذه المدرسة، ازدهرت كثيراً، وكان لها الفضل الأول في رفع المستوى الثقافي لدى رجال الدين الموارنة الذين نقلوا بدورهم معارفهم الى الشعب الماروني وطلاّبه في كافة المناطق، وفي وقت كانت فيه المدارس تكتفي بتعليم القراءة والكتابة وقليل من الحساب تحت سنديانة القرية، بجوار الكنائس والجوامع. راحت مدرسة عين ورقة تخرّج عشرات المتضلّعين في اللغات العربية، والسريانية، واللاتينية، والعلوم، والفنون، من نصارى لبنان وسوريا.

وتناوب على رئاسة مدرسة عين ورقة عدد من الأساقفة الأجلاّء في طليعتهم البطريرك يوسف اسطفان، وابن شقيقه الاسقف اسطفان، والاسقف يوسف رزق الجزيني الذي زاد على بنيانها، ووسّع كنيستها. ثم الخوري يواكيم اسطفان، والخوري بولس اسطفان... وكبار رجال الفكر والدين. وأبرز البطاركة الذين خرّجتهم هذه المدرسة: يوسف حبيش، يوسف الخازن، بولس مسعد، ويوحنا الحاج، والاساقفة: عبد الله البستاني، بطرس بوكرم، جبرائيل الناصري، يوسف رزق، نقولا

مراد، يوسف جعجع، يوسف المريض، يوحنا حبيب، بطرس البستاني، يوسف مسعد، نعمة الله سلوان، يوسف الدبس... وغيرهم.

ولم يقتصر عمل هذه المدرسة على تخريج رجال الدين، بل فتحت أبوابها للعلمانيين، فاشتهر منهم المعلم بطرس البستاني، وأحمد فارس الشدياق، والشيخ بشارة الخوري، وشاهين المزرعاني. وغيرهم، بالاضافة الى كهنة كبار، أمثال: يوسف الرزي، يوحنا الصائغ، ويوسف الفاخوري وسواهم، ممّن لا يتسع المجال لذكرهم جميعاً.

وفي القرنين السابع والثامن عشر نشّطت الارساليات الأجنبية دورها، وأخذت توسّع نطاق مدارسها، وتعمّمها على كافة المناطق اللبنانية. كما نشط الكرسي البطريركي بدوره في مطلع القرن التاسع عشر، وفتح عدة مدارس في مناطق اخرى من لبنان، وكان أبرزها مدرسة يوحنا مارون كفرحي، ومدرسة سيدة النصر كفيفان.

وهكذا بعدما انتشرت في لبنان مدارس الفرنسيسكان، اول الارساليات الأجنبية التي دخلت في عهد الصليبيين، ومدارس الكبوشيين الذين أتوا بعدهم في اواخر القرن السادس عشر، واليسوعيون الذين أمّوا لبنان في مطلع القرن السابع عشر وكانوا أكثر المرسلين اهمية على الصعيد الثقافي والتعليم الجامعي العالي، وخاصة على صعيد الطبّ والاستشفاء، واللعازاريون، ثم أقبل المرسلون الاميركيون الذين راحوا يزاحمون اليسوعيين في نطاق التعليم العالي والعلوم الطبية والطباعة ونشر الكتب. كما ازدهرت الحياة النسكية في هذه الفترة حتى لقّب لبنان من قبل المستشرقين "بجبل النسّاك والقديسين"، وسمّاه العرب "بجبل الاولياء والابدال". وعاد الى قنوبين والوادي المقدّس إزدهارهما النسكي، وراح يؤمّها اللبنانيون والأجانب للخلود الى هدأة وسكينة الوادي المقدّس حيث الاتّصال بالله أمتع وأسهل. وكان دخول اربعة فرنسيين في العام ١٦٦٨، هو المظهر الاول لازدهار الحركة النسكية في لبنان، بعد انقطاع دام عدة قرون بسبب وقوع البلاد تحت حكم المماليك والعثمانيين. وقد اوصت البطريركية المارونية "بتكريمهم كما لو كانوا من اولاد الطائفة واكثر" (١٣). وكان اشهرهم الفرنسي غالوب دي شاستويل الذي دخل

http://www.al-maktabeh.com

لبنان سنة ١٦٣٢ واستحبس في دير حوقا، ثم انتقل الى دير مار يعقوب الحباش في إهدن، ومنه انتقل الى دير مار سركيس الراس في عهد البطريرك عميرة. وأخيراً استقرّ في دير مار ليشع في وادي قاديشا "فعمل المعجزات، وتنبّأ عن المزمعات"(١٤).

وقد انضمّ بعض اللبنانيين الى المرسلين الفرنسيسكان، وأبرزهم الأب جبرائيل بن القلاعي المؤرخ الشهير بزجليته. وأشهر اديارهم: دير المخلّص في بيروت، ودير في طرابلس. وفي العام ١٦٤٣ دخل راهب كرملي هولندي الى بشرّي وأقام في دير مار ليشع، ثم تبعه كرمليون فأسّسوا على غرار الكبوشيين مدرسة زاهرة في طرابلس لا تزال الى أيامنا الحاضرة. والى جانب هؤلاء المرسلين، قامت عدة جمعيات اخرى محلية وطنية، وأجنبية، بفتح المدارس والمياتم، وبناء الكنائس والأديار، وانضمّ إليها الكثير من الشبان اللبنانيين بقصد التحصيل العلمي، وبقي بعضهم في سلك الإكليروس، حتى كثر اعداد اللبنانيين في الجمعيات والرهبانيات الأجنبية، فتولّوا رئاستها وإدارة شؤونها فتلبننت، وإن احتفظت بأسمائها الأجنبية. وكان لدخول مطبعة دير قزحيا سنة ١٦١٠ على يد خرّيجي روما من الاكليريليين الموارنة، ثم دخول المطبعتين الاميركية واليسوعية في اواخر القرن الثامن عشر، تأثيره البالغ، الى جانب عمل الجمعيات والأديار، والمدارس، في بعث نهضة ثقافية شاملة انطلقت من لبنان، وعلى ايدي اللبنانيين الى الدول العربية والشرقية المجاورة، فجعلت لبنان منارة تستضيء بها كل الشعوب في البلدان المجاورة.

ولبنان الذي عانى كونه كان ممرّاً للغزاة في هذا المشرق، لم يسلم من المعاناة بفضل كونه ممرّاً للتيارات الفكرية والثقافية للبلدان الأجنبية المتضاربة المصالح والوسائل والاهداف. واليوم بعدما تلبننت هذه المؤسسات الثقافية، ورغم قطعها صلاتها بدولها، فقد تركت بصماتها في نهج خرّيجيها وتفكيرهم وتربيتهم، فتعدّدت الاتجاهات السياسية داخل المجتمع اللبناني، وتعارضت الأهداف، وطرق العمل، والولاء الوطني، ممّا شكل خطراً على وحدة الصف اللبناني، وسلامة الكيان والهوية.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول في نهاية هذه اللمحة السريعة حول

الانطلاقة الثقافية في القرن الثامن عشر، أن الارساليات الأجنبية، هي كالامتيازات الأجنبية التي مُنحت لدول الغرب في أيام المماليك، قد ساهمت الى حدّ كبير في إرساء النهضة الحضارية والتقدّم، لكنها في الوقت ذاته زعزعت الولاء الوطني، والوحدة الوطنية، وشرذمت الميول والتطلّعات، فتضاربت المصالح، والأهداف والمبادئ، والارتباطات السياسية والفكرية. ورغم توزيعها بذور التحرّر والثورة على الاقطاع، عملاً بشعائر الثورتين الفرنسية والاميركية، إلاّ أن الاقطاعية اللبنانية بقيت سليمة تفعل فعلها، وتقود المجتمع اللبناني نحو مزيد من التمسّك بالعائلية والعشائرية، على صعيد الارتباط السياسي، وتوزيع المناصب العليا في البلاد، بانتظار نقلة نوعية جديدة، في الجيل القادم على يد حملة المشاعل الحضارية في هذا الشرق، ونعني بهم موارنة لبنان.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٦ ـ طرد الحماديين من الشمال وتوزيع الاملاك على الاديار والفلاحين

انتهاء الوجود الحمادي في الشمال على يد الامير يوسف شهاب ومدبريه المارونيّين

في تاريخ لم يحدّده المؤرخون بالضبط، ونعتقد شخصياً أنه في العام ١٧٧١، وجّه الأمير يوسف شهاب حملة لتأديب بني حماده الشيعة، ملتزمي بلاد جبيل والبترون، وبعض مناطق الشمال، بسبب تمنّعهم عن دفع الضرائب المترتّبة عليهم، وتعدياتهم المتواصلة على الفلاحين الموارنة في مقاطعاتهم، وكان آخرها تعدّيهم على الأمير بشير شهاب الملقّب بالسمين، عم الأمير يوسف، ووكيله على مقاطعة بلاد جبيل والبترون سنة ١٧٧١.

قاد الأمير يوسف الحملة بنفسه يرافقه مدبراه سعد الخوري وسمعان البيطار، على رأس جيش من المغاربة. وقد انضمّ الى المهاجمين أهالي منطقتي جبيل والبترون، وبعض موارنة الجبل واعيانهم. وبالوصول الى بلاد جبيل توجّه الأمير يوسف برفقة مدبّره الشيخ سمعان البيطار نحو جبّة المنيطرة حيث للحماديين مقرّات في أفقا ووادي علمات وصولاً الى ميفوق صيفاً، وجران في بلاد البترون شتاءً (١). فيما توجّه الشيخ سعد الخوري على رأس القسم الآخر من الحملة نحو الساحل باتجاه ساحل البترون. وراح الحماديون يفرّون من طريقه مهزومين حتى وصلوا الى القلمون، حيث أدركهم، وكانوا بحدود الألف شخص، فقتل شيخهم وزعيمهم أبا نصر حماده، ونحو مئة شخص منهم، فتدخل أهل

http://www.al-maktabeh.com

القلمون متشفّعين ومسترحمين الشيخ سعد ليكفّ عن قتالهم مكتفياً بقتل من قتل وسجن من سجن، وترك الاخرين يفرّون الى الهرمل للانضمام الى عشيرتهم الحمادية هناك، متعهّدين بعدم الرجوع بعد اليوم الى هذه المناطق. وقد أتى على ذكر هذه المعركة الأمير حيدر شهاب في كتابه "الغرر الحسان"، وجعلها تتمّ في العام ١٧٧١(٢).

وعاد الشيخ سعد الى افقا حيث كان ينتظره الأمير يوسف برفقة الشيخ سمعان البيطار للتداول بشأن المقاطعات المحرّرة ، حيث تمّ الاتفاق على توزيعها بين الفلاحين الذين شاركوا في الزحف، ومن يشاء غيرهم من فلاحي الجبل، بأسعار رمزية، بالاضافة الى إعطاء حصص لا بأس بها للرهبان القاطنين في اديار منطقتي جبيل والبترون، فنال دير ميفوق، وكفيفان وحوب حصة الأسد منها، بالاضافة الى أهالي قرى بجّة، معاد، غلبون، فغال، وسواها من قرى جبيل والجبل(٣).

وقد استقرّ الشيخ سمعان البيطار لاحقاً في مزرعة بسبينا من بلاد البترون، حيث أخذ يملّك الفلاحين الاراضي المتروكة عن الحماديين في بلادي جبيل والبترون، نيابة عن الأمير يوسف، ولدينا الكثير من هذه الصكوك، ولا سيما في دير كفيفان وميفوق وحوب. وكادت الأديار تتحوّل بفضل هذه الاملاك، على حدّ تعبير الأب لامنس الى "مستعمرات رهبانية"، و "تمتلك آلاف الهكتارات من الاراضي، وتصبح أكبر قوّة إقتصادية في جميع المجالات" (٤).

ولولا مساعدة الأمير يوسف، والشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار، لفلاحي هذه المناطق لأفرغت من سكانها بسبب عزم الفلاحين، وكافة المواطنين فيها على الهجرة، هرباً من تعدّيات الحماديين.

اما الخوري بولس روحانا (من مسرح البترون) فيحاول تبرئة الأمير يوسف من تهمة اغتصاب المقاطعات الحمادية بسرد قصة تفيد أن "الشيخ منصور حماده تنازع مع أنسبائه على الحكم فصمّموا على اغتياله. ولكنه شعر بذلك، ففرّ الى وادي شحرور مستغيثاً بالأمير يوسف شهاب، ومستنصراً إياه عليهم. وعرض عليه

http://www.al-maktabeh.com

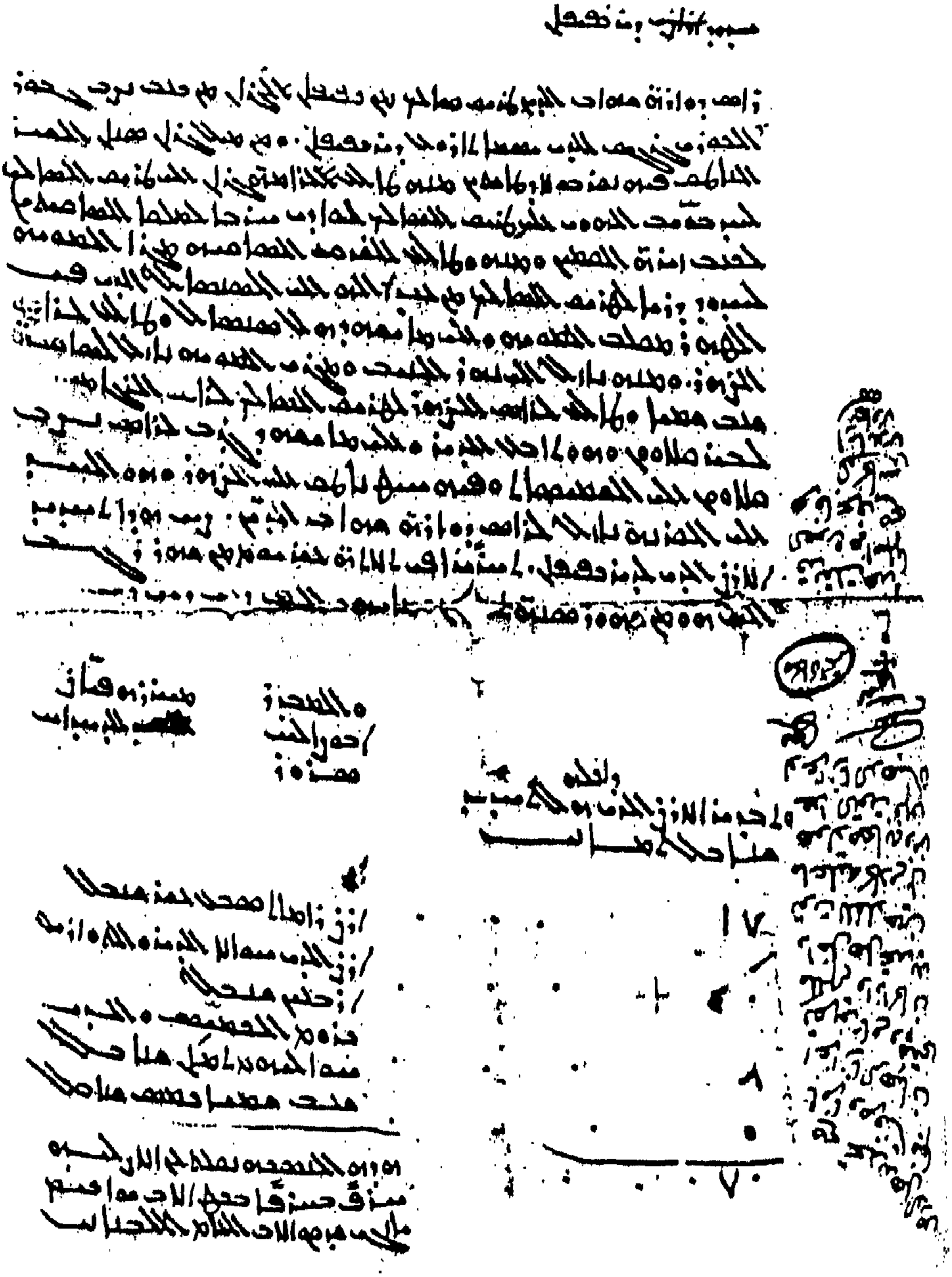

حجة حكر دير كفيفان (من أرشيف الدير - بالكرشونه).

http://www.al-maktabeh.com

بيع حقوقه بالحكم في المقاطعة التي انتزعوها منه، وهي جبيل والبترون والجبّة. فقبل الأمير منه ذلك. واستكتبه صكّاً موقّعاً بإمضائه. وعلى الاثر جرّد الأمير عسكراً لمحاربة الحماديين، وانتزاع الايالة منهم. وكان النصر حليفه. فاستظهر عليهم، وقبض على ٣٥ شيخاً منهم وأعدمهم شنقاً..." (٥).

وعلى أثر هذه المعركة شهدت بلاد جبيل، وكافة قرى الجبل، حركة نزوح هائلة باتجاه المقاطعات التي كانت بيد بني حماده. وأكبر تلك النزوحات أربعة:

١ ـ النزوح المعادي

بعد تهجير الحماديين سنة ١٧٧١ عبر الفلاحون الموارنة وادي حربا والمدفون، الفاصل بين بلادي جبيل والبترون، باتجاه الضفة المقابلة من الوادي المذكور، من معاد في بلاد جبيل الى راشانا، غوما، جران، مراح الزيات، سغار، جريتا، بالاضافة الى العلالي كفيفان، البترون، الكورة، بشرّي، عكار... عدا القرى الجبلية والكسروانية وحيث قطن الفلاحون التابعون للحماديين. ثم انطلق المعاديون من هذه القرى باتجاه كافة المناطق اللبنانية الأخرى.

٢ ـ النزوح البجّاني

أما أهالي بجّة، فقد استفادوا أيضاً من تهجير الحماديين، وانطلقوا الى الجانب الآخر المواجه لبلدتهم من وادي المدفون، حيث استقرّوا في تولا، ضهر ابي ياغي، حدتون، مارماما، دريا، شبطين، العلالي، أصيا، كفيفان، بقسميّا، وسواها من قرى بلاد البترون، وصولاً الى بقية المناطق اللبنانية الأخرى.

٣ ـ النزوح الغلبوني

اما الغلبونيون، فقد انطلقوا من قريتهم غلبون في بلاد جبيل الى جهات مسرح، الدوق، مار ماما، اجدبرا، كفيفان، البترون، بسبينا، من بلاد البترون، وغيرها من المناطق والقرى، وصولاً الى بقية المناطق اللبنانية.

٤ ـ النزوح الفغالي

ومن قرية فغال في بلاد جبيل القريبة من ساحل البحر، والمشرفة على وادي

البترون وكفر عبيدا وسلعاتا، وتحوم، ومراح شديد، وصولاً الى وادي شحرور وبدادون، وغيرها من القرى اللبناية.

وبالاضافة الى الاسر المذكورة التي اصبحت اليوم تعدّ عشرات الالوف من المواطنين، بينما لا يزيد سكان قراهم الاصلية، ومسقط رأسهم، على المئات، هناك افراد وجماعات من أسر مختلفة أمّت كافة مناطق الشمال، من غوسطا، وجاج، وقرطبا، وترتج، وحاقل، ولحفد، والعاقورة التي يعدّ النازحون منها فقط نحو الثمانين بالمئة من الشعب الماروني. وعلى سبيل التوضيح، فهذه الاسر التي ذكرنا مواطنها، كلّها انتقلت في نزوح اول الى قرى معاد وغلبون وفغال وبجّة من العاقورة، ناهيك عن اسر من هذه البلدة ومن غيرها، تركت انتماءها الديني الأساسي، واعتنقت مذاهب مختلفة بحيث نجد الهاشمي العاقوري الماروني، والهاشمي المسلم في الجنوب او بيروت او البقاع. وهكذا قل عن الشهابي او الحربي، او النجمي، أو غيرهم من العائلات التي تنتمي الى مختلف الطوائف اللبنانية. فقلّما تجد اليوم بلدة في لبنان، او طائفة من طوائفه، ليس فيها حربيون اصلهم من تنورين، أو جاجيون. وهكذا دواليك، فما يصحّ قوله عن جاج وتنورين يصحّ أيضاً على بشري، والعاقورة، وغوسطا، وبسكنتا، وبكفيا، ومعظم القرى المارونية المنتشرة في جبل لبنان، وفي مدنه الساحلية والداخلية.

وقد نحت هؤلاء النازحون من الفلاحين، الصخور، ونقبوا الأرض، وشيّدوا الجدران، والبيوت المتواضعة، وسط هذه الجلول الضيّقة المتراكبة في جبال البترون، وغيرها من الجبال والتلال اللبنانية. فكانوا يحملون زادهم وينطلقون صباحاً من قراهم الأصلية، الى القرى التي مُلّكوا فيها الاراضي، فيعملون بكدّ وجدّ لعزق الحصى، وتمهيد الأرض، وغرس كروم التين والعنب والزيتون والتوت، ثم يعودون مساء الى مساقط رأسهم، حتى تمّ لهم إنشاء البيوت والمزارع والقرى والحقول، الصالحة للسكن، وفيها تزوّجوا وربّوا العيال، وتكاثروا، وانتشروا منها، في المناطق الأخرى، وفي بلاد الاغتراب، تارة طوعاً، وبارادتهم، ومراراً كثيرة رغماً عنهم، إما بتهجيرهم من قِبَل الامم الغربية، وقد شاهدنا نماذج من التهجير

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

وثيقة عماد أولاد فدعوس (بالكرشونه) - (من ميشال فدعوس: دفتر الخوري بطرس خيرالله).

الاحكام بحقّهم نفياً الى مناطق أخرى، أو عن طريق حكام ظالمين، وملتزمين طغاة لا يرحمون، فيضاعفون عليهم الضرائب، ويمعنون بالتعدّي عليهم، وعلى حرماتهم، وممتلكاتهم، حتى يجبروهم على الهجرة والرحيل. إنه قدر اللبناني، وخاصة إبن القرية اللبنانية، أن يحمل بيته على ظهره، ذوداً عن كرامته وحريّة العمل والرأي والقرار. وما همّ، فحيثما حلّ وارتحل، ملك البيوت والاملاك والمؤسسات، فبزّ المواطنين الاصليين علماً وثروةً وجاهاً.

● ٦٣ ـ البطريرك الثالث والستون مخايل فاضل البيروتي (١٧٩٣ ـ ١٧٩٥)

بعد وفاة البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي، تأخّر انتخاب خلفه الاسقف مخايل فاضل البيروتي بطريركاً، بضعة أشهر بسبب تفشّي الطاعون في كسروان، وعدم تمكّن الأساقفة من الاجتماع في بكركي. كما تأخّر طلب درع التثبيت للسبب ذاته. وتمّ انتخاب الاسقف مخايل فاضل، اسقف بيروت، بطريركاً في ١٠ ايلول سنة١٧٩٣.

ولما كان الطاعون قد تفشّى في كسروان، فلم يستطع ممثّل البطريرك مخايل فاضل، الخوري جرجس غانم السفر الى روما، والمثول في حضرة البابا، وتسليمه اوراق الانتخاب، إلاّ بعد وفاة البطريرك في ١٧ ايار سنة ١٧٩٥، ودفنه في دير حراش كسروان. وهذا ما جعل قداسة الحبر الاعظم، بيّوس السادس، يقول عند تسلّمه اوراق الانتخاب بحضور الكرادلة في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦، ما ترجمته عن اللاتينية "بما أن غِيَر الزمان لم تسمح لنا بمنحه درع التثبيت، وهو حيّ، نمنحه إيّاه وهو ميت، ونريد أن يحصى في عداد بطاركة الموارنة، ولو حرمته المنية من قبول زينة درع الرئاسة" (٦).

ورغم أن البطريرك مخايل فاضل لم يقض في البطريركية سوى سنة وثلاثة أشهر، إلاّ انه لُقّب "بكوكب الشرق" لغزارة علمه (٧). ومن اعماله أيضاً تسقيفه الخوري جرمانوس الخازن في عجلتون سنة ١٧٩٤.

http://www.al-maktabeh.com

● ٦٤. البطريرك الرابع والستون فيليبّوس الجميّل البكفَيّاوي (١٧٩٥ - ١٧٩٦)

http://www.al-maktabeh.com

كان العام ١٧٩٥، كالعامين السالفين، مشؤوماً على الطائفة المارونية التي شهدت موت بطريركين خلال نحو سنتين، والثالث مات ايضاً بعد أقل من سنة. والبطريرك فيليبوس هو من أسرة الجميّل العريقة في بكفيا. شغل قبل انتخابه بطريركاً منصب اسقف قبرص. وتمّ انتخابه بطريركاً على كرسي "إنطاكية وسائر المشرق" في ١٣ حزيران سنة ١٧٩٥، في دير سيدة بكركي المقرّ المؤقت الجديد للبطريركية، عن طريق القرعة حسبما اتفق الأساقفة والاعيان الحاضرون. وكان ينافسه على السدّة البطريركية الاسقف يوحنا الحلو الذي كتب أتباعه الى الكرسي الرسولي عرائض احتجاج على طريقة الانتخاب فلم يكترث بها المجمع المقدّس. ولم يلبث البطريرك الجميّل أن توفي في ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦، بعد عشرة أشهر من انتخابه. ووصلته هو الآخر براءة التثبيت بعد وفاته، على يد رسوله الأب ارسانيوس القرداحي، فتلقّاها بالنيابة عنه خليفته البطريرك يوسف التيّان في ٢٧ حزيران سنة ١٧٩٦. وكانت وفاة البطريرك الجميّل بسبب داء الفالج الذي داهمه في عجلتون. وقد تمّ دفنه في دير سيدة بكركي.

وكان البطريرك الجميّل قد تسلّم عدة رسائل من الكردينال جردل رئيس المجمع المقدّس في الكرسي الرسولي، تتناول مجمع بكركي، وعملية الانتخاب التي جرت فيه واعتراضات من المطرانين نجيم والحلو، خصمي الجميّل. وبانتهاء عهده، وبدء عهد البطريرك التيّان يبدأ قرن جديد آخر، حافل كسابقه، بالايلام والضيق على الموارنة ولبنان معاً، وهو القرن التاسع عشر، القرن الأشدّ اسوداداً وقهراً على الموارنة في تاريخهم الطويل وقد اقفلت صفحة القرن الثامن عشر التي فيها، على سوادها، إشراقات أمل على الصعيد الثقافي، والاصلاحات الكنسية المارونية، والتوسّع الماروني في امتلاك الأرض، وتبوّؤ المناصب، والقنصليات، والانتشار في كافة مناطق البلاد؛ حيث لم يشهد هذا القرن أي صراع بين الطوائف؛ بل على العكس من ذلك، كان الوئام سائداً بين الجميع، والتهافت على استخدام الموارنة كمدبّرين، وشركاء في الأملاك، على قدم وساق، بين امراء وشيوخ الطوائف

الأخرى، مما دفع بالكثير من هؤلاء الحكام والاقطاعيين الى التنصّر والتمورن فزادت مكانة الموارنة وبطاركتهم ومشايخهم عزّة وسموّاً. وفي الصفحات التالية نلقي الضوء على احداث القرن التاسع عشر، في الفصل الثالث من موسوعتنا هذه، لنعطي شهادةً جديدة عن غنى وعظمة الدور الماروني الكبير في دفع لبنان والشرق إلى معارج التقدّم والازدهار.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

بطاركة القرن التاسع عشر
و"العاميّات"

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ بطاركة القرن التاسع عشر والجزار والامير بشير الثاني

الموارنة وإمارة الجبل اللبناني

في ترجمة لحياة البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي الصادرة في بيروت سنة ١٩١٣، يشير المطران بطرس شبلي، في معرض حديثه عن موارنة الشمال، الى طرد الحماديين سنة ١٧٧١ من قبل الأمير يوسف شهاب "أول أمير ماروني للجبل". وهكذا تتصل حلقة الحكم الماروني لهذا الجبل منذ "الملك يوسف في بداية الفتح العربي"، على حدّ ما جاء في مخطوطة دمشق لداود بن ابراهيم في العام ١٣١٢ التي اكتشفها البطريرك الدويهي، واعتمد عليها في كتابه "تاريخ الطائفة المارونية"، و"سلسلة البطاركة" الموارنة، منذ يوحنا مارون البطريرك الاول، الى آخر الامراء والمقدّمين المردة، يوسف العبدللي... إلى الشدايقة من بني يعقوب، مقدّمي فخر الدين الثاني الكبير الذي عمّده طبيب كبوشي، ومات شهيد وطنيته، وكاثولكيته، معتمداً حتى نهاية عمره على كبير مشايخ الموارنة ومدبّريهم أبي نادر الخازن، الى الأمير يوسف المذكور "أول امراء الجبل الموارنة"، الى الامير بشير الثاني الكبير الذي مات بين يدي مرافقه الخاص الماروني، الخوري اسطفان، ولم يجرؤ على إعلان طائفته التي يقال انها، على غرار طائفة كل الشهابيين الذين أتوا الى الحكم، ومعظم الذين ظلّوا خارجه، هي مارونية صافية، بشهادة بابوات روما الذين وافقوا على استمرارها سريّة ومكتومة، كي لا يثير نقمة العثمانيين عليه، الى المتصرّفين الذين، وإن لم يكونوا موارنة لبنانيين، إلاّ أنهم كانوا مسيحيين حافظوا على سيادة

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة على هذا الجبل المتواصلة بشخص رؤساء مجالس الادارة الموارنة؛ وصولاً الى رؤساء الجمهورية في عهدي الانتداب والاستقلال، وإن خرج بعضهم عن دائرة الاختيار الماروني لهم، إلاّ أنهم عملوا على استمرار "المارونية السياسية" قوية، ومتماسكة خدمة للبنان وللمسيحيين على السواء.

ونحن اليوم في أواخر القرن العشرين، ومع أن الموارنة في "عصرهم الذهبي"، بفضل إمساكهم بالحكم اللبناني من خلال رئاسة الجمهورية، وصلاحياتها، وباقي الموارنة الموزّعين في أعلى مناصب الدولة، هذه المارونية السياسية اليوم، قيد المحاكمة والاعتقال، فيما يسعى الغرب والكرسي الرسولي، لاخراجها من سجنها بكفالة، هذه المارونية السياسية اليوم التي حكم عليها العرب بالاعدام في محكمة "الطائف"، يحاول الموارنة استئناف حكمها هذا لدى الأميركيين والفرنسيين وبانتظار الحكم الغربي الجديد يبقى الخطر كبيراً على المارونية التي جُرّدت من صلاحياتها ورتبها عدا الرتبة الرئاسية الشكلية غير الجوهرية، الأخيرة؛ فترى الى أين المصير؟

الصراع بين امراء البلاد وتسلّم الامير بشير الثاني الحكم

تسلّم الحكم في مطلع القرن التاسع عشر رجل قوي الشكيمة، شجاع، بعيد النظر، طموح، مستبدّ عادل، حازم متسلّط، إنه الأمير بشير شهاب الثاني الكبير. وكثرت في وجهه العقبات التي تمثّلت بأطماع ولاة صيدا وعكا، وأقربائه من الامراء الشهابيين، وخاصة الأمير يوسف واولاده، فوقع فريسة جشع الحكام الغرباء، واوقع شعبه وبلاده بالفقر والحاجة لفرط ما فرض عليهم من الضرائب الفادحة، وحمّلهم من الأثقال والمشقّات. ولعلّ سواد طالعه، كان في معاصرته لأحمد باشا الجزار والي عكا، الذي لا يُشبع نهمه الى المال والتسلّط شيء، أو يقف بوجهه دون طلبهما عائق.

وقع الأمير شهاب فريسة جشع الجزار، فراح يبتزّه، ويثير شهية الامراء اللبنانيين الآخرين الى الحكم حتى يتسنّى له مضاعفة المطالب والضرائب لتوليتهم الحكم، مما أثار الشقاق، والمجاعة، والثورات، في صفوف الشعب، وفي كافة انحاء

البلاد. ومن فتن داخلية بين الشعب والحاكم، انتقلت البلاد الى حروب وثورات أهلية وحروب كانت الأخطر في تاريخها، لا سيما في أواخر أيامه، إذ أدّى به الانزلاق الى طلب الغرباء للاستقواء بهم، وعبثاً حاول البطريرك الماروني يوسف التيّان ثني الأمير عن نهجه، وإنقاذ الموقف. ولما فشل في وقف العذابات والقهر عن شعبه استقال من البطريركية كما سنفصّل ذلك في حديثنا عنه.

● ٦٥ ـ البطريرك الخامس والستون يوسف التيّان (١٧٩٦-١٨٠٩)

انتُخب اسقف دمشق الشاب يوسف التيّان، خرّيج معهد روما الماروني، إبن الستة والثلاثين عاماً، بطريركاً على الطائفة المارونية في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦، فكان على حدّ تعبير قداسة البابا بيوس السادس في براءة التثبيت التي تسلّمها غبطته في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٧ على يد ممثّله الأب لويس بليبل الراهب البلدي "شاباً في سنّه، وشيخاً في حكمته". وكان القاصد الرسولي بطرس دو موروته قد اختاره ليعاونه في مهمّته، وسافر وإياه من مرفأ ليفورنو في ايطاليا الى الاسكندرية في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٨٤. واشترط القاصد لدخوله الى لبنان ومباشرة عمله أن يحمل اليه معاونه التيّان العالي الثقافة، من بيروت وعكا وجبل لبنان، تصريح من حاكم البلاد والجزار وقنصل فرنسا تتعهّد بعدم التعرّض له بشيء. وعند وصوله الى لبنان، توجّه الى جبيل حيث قابل البطريرك الماروني وبعض الأساقفة، ومدبّر الأمير يوسف الشيخ سعد الخوري، وسلّمهم الرسائل التي بحوزته من الكرسي الرسولي والقاصد موروته، حول قضية البطريرك يوسف اسطفان، وفيها تلويم لكل منهم عمّا يجري في البلاد، فاستاء الحاضرون، وطلبوا اليه العودة الى روما مصحوباً برسائل توضح موقفهم من هذه القضايا التي أثارها المدبّر البطريركي الأسقف مخايل الخازن. ثم قصد التيّان بكركي، واجتمع بالمدبّر البطريركي، وأطلعه على ما يحمله إليه من رسائل وتوجيهات الكرسي الرسولي. وأثناء الاجتماع ورده خبر بأن المدبّر موروته قد انتقل من الاسكندرية الى قبرص هرباً من مرض الكوليرا الذي ضرب المدينة، فانتقل فوراً لمقابلته حاملاً معه رسائل المسؤولين اللبنانيين، والبطريرك المعزول. وسافر من قبرص الى الفاتيكان حيث اجتمع بالحبر الاعظم والكرادلة وسلّمهم ما معه من رسائل وتوضيحات، شارحاً ما عرفه من ملابسات

http://www.al-maktabeh.com

هذه القضية، فنجح في إقناع المسؤولين هناك بوجوب إعادة البطريرك الى مهامه لأنه بريء مما نسب اليه. وعاد الى البلاد، فاستقبل بحفاوة وفرح لنجاحه بمهمته، وسامه البطريرك يوسف اسطفان اسقفاً على دمشق في ٦ آب سنة ١٧٨٦، فدبّر الأبرشية لمدة سنتين ثم استقال ليحل محلّه المطران مخايل الخازن المدبّر الرسولي، وكُلّف أن يكون نائباً بطريركياً.

نابوليون في حصار عكا والبطريرك التيان

وبعد انتخاب التيان بطريركاً، غادر القائد الفرنسي نابوليون بونابرت مصر متوجّهاً لاحتلال عكا. وكان الجزار قد حصّنها وامتنع فيها يساعده في الدفاع عن المدينة الاسطول الانكليزي المرابط قبالتها. وأثناء الحصار تبادل البطريرك والقائد الفرنسي عدة رسائل، تمّ على أثرها استنفار المتطوّعين الموارنة بقيادة الشيخ يوسف حمزه حبيش للدعم والمساندة "حباً بإخوتنا الفرنسيين، كما جاء في رسالة البطريرك التيان الى نابوليون، لا حباً بك أنت الذي اضطهدت الكنيسة الفرنسية"(١). وكان نابوليون أثناء هجومه على روما، قد اضطهد الحبر الاعظم، واقفل معهد روما الماروني بسبب طلاقه الذي لم يوافق عليه قداسته، بالاضافة الى ميوله العلمانية، وطمعاً بتوسيع الامبراطورية الفرنسية، وضرب أخصامها الذين تحالفوا ضد الثورة الفرنسية خوفاً من امتدادها الى بلدانهم، وقد وصل عدد المتطوّعين الموارنة الى ٢٥ ألف متطوع. وردّ نابوليون على رسالة البطريرك قائلاً: "أنا كاثوليكي أيضاً، وسترى أن الكنيسة ستنتصر بشخصي في الاراضي النائية...". وفي رسالته المؤرخة في ٢٠ آذار سنة ١٧٩٩ يقول الجنرال بونابرت للأمير بشير: "إن انتصاراتي هذه قد قضت على طغيان رجل وحشي (الجزار)، كان شراً على الجنس البشري، وعلى الامة الدرزية الشجاعة. وفي نيتي أن أحقق استقلال الامة الدرزية، وأخفّف الجزية المفروضة عليها، وأعيد اليها مرفأ بيروت والمدن الأخرى التي هي بحاجة اليها لتؤمن حرية تجارتها واتّساعها. وإني ارغب إليك أن تحضر شخصياً في أقرب وقت ممكن، او ان ترسل من ينوب عنك للاجتماع بي هنا أمام عكا، ووضع التدابير اللازمة لانقاذك من عدوّنا المشترك. وفي استطاعتك أن تعلن على جميع القرى الدرزية أن كل من يريد أن يحمل الى

جيشي المؤن، وخصوصاً النبيذ والعرق، ستدفع له ألمان بضائعه بكل دقة...» (٢).

لكن الأمير بشير بحنكته، وبعد نظره، أدرك أن الانتصار على الجزار المحمي من الانكليز، ليس بالسهولة التي يتصوّرها القائد الفرنسي، فاكتفى بغضّ النظر عن القوافل التي كانت تنقل الى جيشه المؤن والمشروبات. وصدق حدسه، وفشل القائد الكبير في احتلال "العش" العكاوي، وتخريبه، على حدّ ما ذكر هو نفسه.

وفي رسالة الى الصدر الاعظم في ١٧ آب سنة ١٧٩٩ كتب نابوليون مراوغاً يقول: "إني لاتساءل عن العقول الخفية التي دفعت للاقتتال بين الباب العالي وفرنسا... لقد كان الباب العالي صديقاً لفرنسا لما كانت فرنسا دولة مسيحية، ثم ناصبها العداء، وشنّ عليها الحرب لما اصبحت، بفضل ثورتها وتحرّرها، أقرب الى الاسلام منها في الماضي... إن المسلمين ليسوا الاعداء الذين يطيب للجيوش الفرنسية أن تقابلهم بفنونها الحربية وشجاعتها، لكنهم الاصدقاء الذين ترغب في انضمامهم إليها لتقوم وإياهم في يوم ما، كما كان الأمر في الماضي، بطرد العدوّ المشترك (ويقصد الروس والانكليز)..." (٣).

ومن النموذج المذكور أعلاه، يتبيّن لنا النفاق السياسي على صعيد الدول التي تتخلى عن كل المبادئ والقيم التي تنادي بها لقاء مصالح وأغراض آنية استعمارية. ويكفي أن نقرأ ما جاء في رسالة مساعد الجنرال برون، سفير فرنسا في مصر جون موريير الشهير بأنه "صاحب خدعة الحرب"، بتاريخ ٧ تموز سنة ١٨٠١، وفيها يقول: "إن سكان المستعمرات مخلوقات أقرب الى الحيوان منها الى الانسان... وإذا بدا لنا الاحتفاظ بمصر يفوق طاقتنا، فعلينا أن ندمّرها، او نغرقها في الماء... ونكون قد قطعنا الطريق على مطامع دولة تزاحمنا (انكلترا)، ونخشى أن تستولي على مصر فتغنم ارباحاً تجارية لا حدّ لها...". وكان قد سبق مشروع تدمير مصر، مشروع استعماري آخر يعرف بمشروع البوكيركي القاضي "بتحويل مجرى النيل الى البحر الاحمر لتصبح مصر صحراء قاحلة فيموت أهلها جوعاً وعطشاً" (٤).

والامبراطور نابوليون الذي كان يطمع بتوسيع امبراطوريته، وجعل البحر

http://www.al-maktabeh.com

المتوسط بحيرة فرنسية، كان مستعداً للوصول الى أهدافه بتدمير أي عقبة تعترض سبيله، ولو اضطرّ الى إهلاك شعب بكامله.

ولم تنفع مؤن الأمير بشير وخموره الدرزية، ولا المتطوّعين الموارنة استطاعوا الوصول الى عكا لإنجاد القائد الفرنسي الصديق الذي تفشّى الطاعون في جيشه، واضطرته الاحداث الداخلية التي اندلعت في باريس للعودة الى بلاده خائباً مهزوماً. وككل مرة سيدفع لبنان ثمن حروب الآخرين في هذه المنطقة دماراً في أرضه وبلاء على شعبه.

غضب الجزار من الأمير بشير لأنه لم يهبّ لنجدته، وغضّ النظر عن المتطوّعين الحاملين المؤن من شيعة وموارنة لبنان للجيش الفرنسي. كما أغضب موقف الأمير القائد الفرنسي لغضّه الطرف عن السوريين العابرين في أرضه لنجدة الجزار.

ويعود الفضل في منع سقوط عكا، الى إقدام الجزار، وفعل الاسطول الانكليزي بقيادة الاميرال سميث الذي ما انفك يضرب الجيش الفرنسي بمدافعه من عرض البحر. وقد أشار الى ذلك الاميرال سميث في رسالة الى شقيقه سفير انكلترا لدى الآستانة الذي يفيد "أنه يخرج من سفائنه لادارة المدافع والهندسة دفاعاً عن بعض البلاد المهمة... وحضر مشايخ المتاولة وسلّموا لبونابرت مقاطعاتهم في بلاد بشارة. وجاء أيضاً الشيخ صالح بن ظاهر العمر وسلّمه بلاد صفد. وكان أهل لبنان قد سرّوا بمجيء الفرنساويين لعلّهم يتخلّصون من سلطة الجزار، فشرعوا يأتون إليه بالمأكل والمشرب... أما مشايخ الدروز وعقّالهم فرحلوا الى بلاد حلب، والجبل الأعلى، وجهات حوران، خوفاً من استيلاء الفرنسيين على عربستان... اما بونابرت فأعطى ابن ظاهر لعمر منشوراً بأن يكون متصرّفاً في بلاد أبيه. واعطى مشايخ المتاولة بلادهم، فساروا الى صور، وشرعوا يقدّمون الذخائر والمؤن الى الفرنسيين... وكتب الجزار أمراً الى الامير بشير يستدعيه الى نجدته، فاعتذر الأمير بخروج اللبنانيين عن طاعته، فاغتاظ الجزار وأضمر له الشرّ... وكتب بونابرت رسالة الى الامير بشير مخصوصة (خاصة) فلم يجبه. وكتب ثانية اليه، فوقعت الرسالة بيد متسلّم صيدا، فنقلها الى الجزار... فانشرح

عسكر الاسلام الواردة من الشام لإعانة عكا، ويعطيهم ما يلزمهم من الذخائر والزائد (الزاد)، فبعث يستنجده ثانية، فأجابه الأمير معتذراً كالأول فتجدّد غيظه..."(١).

وهكذا حاول الأمير بشير، بفضل دهائه، اللعب على الحبلين، فلم يردّ على رسالتي بونابرت، وغضّ النظر عن الموارنة الحاملين اليه الزاد والخمور، وذلك احتراماً لبطريركهم ومشايخهم الراغبين في ذلك. كما غضّ النظر عن السوريين الراغبين في مساندة الجزار، ومدّهم بالمساعدة. وكان ينتظر أن تميل الكفّة الى أحد الجانبين لينحاز اليه. لكنه لم ينجح في استرضاء الجانبين، وعلى العكس من ذلك حصد حقد الإثنين معاً: الجزار وبونابرت. وحاول استرضاء السرعسكر العثماني الأميرال ضيا باشا، بعدما رحل بونابرت عن أسوار عكا، طالباً توسّطه لدى الجزار، فنجحت الوساطة، وأرسل الى الأمير "خلعة الامارة، وقرر عليه إمارة جبل الدروز، ووادي التيم وبعلبك، والبقاع، وجبيل. وأمر بعدم مداخلة ولاة صيدا في جبل لبنان. وأن تتقدّم الأميرية من هذه المقاطعات، في كل سنة، راساً الى خزينة الدولة، من طرف حاكم الجبل، كما كان الأمر جارياً من أيام اولاد معن..." (٦).

وبالطبع، لم يتمّ إعطاء الأمير بشير هذه المقاطعات الواسعة مجاناً، بل مقابل ثمن باهظ، وبأموال مضاعفة عن السابق. ولتأمين المبالغ المطلوبة، اضطرّ الأمير مضاعفة الضرائب على الشعب، إذ في النتيجة الشعب هو الذي يدفع الثمن. وهذا ما دفع باللبنانيين، من كل الفئات والمذاهب، للتشاور والاتفاق على المقاومة، ورفض دفع هذه الضرائب المجحفة.

انتقال مقرّ السلطة من دير القمر الى بيت الدين

وبانتهاء العمل في تشييد قصر بيت الدين الذي انفق عليه الأمير بشير الاموال الطائلة، انتقلت الامارة من دير القمر الى بيت الدين، وقد وصف السائح الأب جيران قصر الأمير بالقول: "كان قصر بيت الدين الذي شيّد على الطراز المغربي بأعمدته الرشيقة، وسقوفه وجدرانه المحلاّة بالرسوم المذهّبة، وادراجه

http://www.al-maktabeh.com

الرخامية، وجرّاسه الزنوج المدججين بالسلاح، واسطبلاته الفسيحة، يضاهي على حدّ تعبير السائح داكين (J.B. D'AQUIN) "قصر الحمراء" الشهير الذي شيّده ملوك بني الأحمر في الاندلس" (٧).

وكان الأمير بشير حسب قول الشاعر الفرنسي لامرتين الذي زاره ونزل في ضيافته "يدين في آن واحد بكل الاديان، وينتحل جميع المذاهب، فهو مسلم مع المسلمين، درزي مع الدروز، ومسيحي مع المسيحيين. وما يؤكد ذلك وجود مسجد وكنيسة وخلوة في قصره. لذا فقد كان هذا الأمير، بنظره، يوحي لجميع الطوائف الخاضعة لسلطته بالثقة والاحترام" (٨).

الضرائب وانواعها

كانت الضرائب التي فرضها الأمير بشير على مواطنيه فئتين: "مال الاعناق"، او "الفريضة"، وهي بمعدّل خمسة قروش سنوياً على العازب، وسبعة على المتزوّج، وتسعة على من يسكن في ضواحي بيروت. والثانية "الأموال الأميرية"، وكانت تفرض على العقارات وهذه الضرائب كانت تؤخذ من غير المسلمين، من العائشين تحت سلطة الباب العالي، وقد أضاف عليها المصريون ضريبة "الفروة" التي وصلت الى خمسماية قرش. وكان على الفقير المعدم أن يدفع بحدود الأربعين والخمسين قرشاً، حتى ولو بعد الموت. وهذه الضرائب تجنى تحت أسماء مختلفة، نحو ست عشرة مرة في السنة منها: البزرية، الطرح، الشاشية، الفردة... وقد بلغ مجموع هذه الضرائب سنوياً بحدود المليونين وستماية وعشرة الاف قرش، تُجمع من ثمانية وخمسين ألف مكلّف، فيصيب الواحد نحو خمسة واربعين قرشاً سنوياً.

وهذا ما دفع الشعب للتذمّر، والقيام بعدة حركات عُرفت بالعاميّات، وكان أبرزها عاميّتي لحفد وانطلياس. والملفت للنظر أن الغرباء، وبينهم التجار الاوروبيون، كانوا لا يدفعون الضرائب.

البطريرك التيّان والأمير بشير

بالرغم من رعاية البطريرك يوسف التيان للأمير بشير وشقيقه الأمير حسن، اللذين تربّيا في كنف الشيخ بطرس ابو نوفل الخازن (في غزير) صديق البطريرك

العلاقات بين البطريرك والأمير بشير على ما يرام، بسبب ميل البطريرك، وغالبية الموارنة، الى الأمير يوسف الشهابي واولاده. وقد زاد هذا الميل ترسيخاً بعد الضرائب التي فرضها الأمير على الشعب برغم تقديم البطريرك النصح له بوجوب التخفيف عن كاهل الموطنين قبل الانفجار المحتمّ.

ويظهر أن الأمير بشير كان له نفس الشعور نحو البطريرك، ولا يكن له مودة صافية؛ لذلك استدعى القاصد الرسولي غوندولفي وطلب اليه إبلاغ البطريرك أنه لم يعد بوسعه الصبر حيال مواقفه العدائية، والمناهضة له. وردّ البطريرك على رسالة الأمير قائلاً: "قد بذلت ما بوسعي لأجل الاتفاق مع حاكم البلاد، فأشرت عليه بأن يصالح أبناء عمّه أولاد الأمير يوسف، فضرب بنصحي عرض الحائط، وكانت الحروب بينهما والفتن. ثم طلبت منه أن يعدل عن رفع قرش الميري الى ستة قروش، فلم يجب طلبي؛ فكانت الثورة المعروفة بعاميّة لحفد، فجرّت الخراب والدمار على البلاد. وتدخّل في الشؤون الروحية، فأحدث ذلك تشويشاً في الادارة حملني على إعتزام رفع عريضة الاستقالة الى الحبر الاعظم. وهذه عريضتي قد نظمتها منذ مدّة، أرجوك، موجّهاً كلامه الى القاصد الرسولي غوندولفي، الاسراع بإرسالها الى الكرسي الرسولي" (٩). وهذه النبذة موجودة في مخطوط الخوري بطرس الحكيّم أمين سرّ البطريرك التيان الى جانب اوراق كثيرة تتضمّن الكثير من أخبار البطريرك، ولا سيما وثيقة الصلح المعقود بين الأمير بشير ومدبّره جرجس باز بحضور وشهادة البطريرك سنة ١٨٠٠، ولكن لا الحضور ولا الشهادة اوقفت الأمير عن قراره بالتخلّص من مدبّره لأنه كبر واستعصى أكثر مما يقبل به الأمير.

استقالة البطريرك التيّان

وقد تمّ بالفعل رفع استقالة البطريرك التيان الى الحبر الاعظم في ٣ تشرين الاول سنة ١٨٠٧ (١٠). وعبثاً حاول الاساقفة، برسائلهم المتواصلة، حضّ البابا على عدم قبول هذه الاستقالة التي أخّرها قداسته بعض الشيء لانتخاب خليفة له، على الرغم من الخلاف الذي كان قائماً بين البطريرك وبعض الأساقفة، وربما هذا ما دفع غبطته لتقديم إستقالته أكثر مما دفعه خلافه مع الأمير بشير، او للسببين معاً.

http://www.al-maktabeh.com

ويعد سبعة أشهر دعا القاصد الرسولي لانتخاب خليفة للبطريرك المستقيل، فتمّ إختيار الاسقف يوحنا الحلو سنة ١٨٠٩ الذي ثبّته الحبر الاعظم في ١٩ كانون الاول سنة ١٨١٤ مشيراً في براءة التثبيت الى "تنزّل البطريرك التيّان برضاه من البطريركية، كما ظهر لنا من رسالته، ورسالة الابن الحبيب غندولفي القاصد الرسولي" (١١).

http://www.al-maktabeh.com

إقامة البطريرك التيّان في كفرحي

بعد استقالته من البطريركية، وهي ليست المرة الاولى بين البطاركة، وعودته من زيارة للقدس، انتقل للإقامة في دير مار يوحنا مارون كفرحي، حيث يقيم شقيقه من أمه، أسقف البترون جرمانوس ثابت. وكان البطريرك التيّان قد سام الاسقف ثابت على هذه الابرشية، واسقفها بولس اسطفان لا يزال حيّاً، فأبطل الكرسي الرسولي هذا التعيين الذي قاومه الأمير بشير بشدّة، فازدادت العلاقة بينهما تأزّماً. ولما توفي الاسقف بولس المذكور سنة ١٨١٠ عاد البطريرك الحلو، فكلّف الاسقف ثابت بإدارة هذه الابرشية، وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٨٣٣، ودفنه في دير مار يوحنا مارون المذكور. وقد كلّف الاسقف ثابت شقيقه تدريس العلوم اللاهوتية في مدرسة مار يوحنا مارون. وأثناء وجوده في كفرحي، عقد البطريرك إجتماعا لدراسة تسعير المواد الغذائية مع أعيان المنطقة، بعدما احتج الأهالي على غلاء الاسعار، ولا سيما سعر الملح. لكن تجّار البترون لم يتقيّدوا بهذه التسعيرة فصدر بحقّهم "حُرْمٌ طالعنا نصّه، والكلام للخوراسقف داغر، في أوراق الخوري بطرس الحكيّم" (١٢). ومن أبرز اعمال البطريرك التيان، أثناء بطريركيته، جعله دير مار شليطا مقبس مقرّاً بطريركياً، بدل بكركي "لكونه اولاً على قارعة الطريق. ثم مناخه لايئ (لائق) جداً"، حسبما ورد في قرار البطريرك والأساقفة (١٣).

الانتقال الى سيدة قنوبين في امانة سرّ البطريرك يوحنا الحلو

وفي نيسان سنة ١٨١٨ عيّن الكرسي الرسولي البطريرك المستقيل التيان قاضياً في مجمع اللويزة الذي عقد تحت إشراف القاصد غوندولفي، حيث عالج اموراً ثلاثة: اولها اختلاط الراهبات والرهبان في اديار واحدة. ثانيها تدبير

وقد أثبت الكرسي الرسولي هذه القرارات ببراءة من الحبر الأعظم مؤرخة في ١٥ ايار سنة ١٨١٩.

ثم ترك البطريرك التيّان دير مار يوحنا مارون لينضمّ الى البطريرك الحلو في دير قنوبين بناء لاستدعاء البطريرك كي "ينظّم له رسائله الى رومية. وقد كان قبلاً يرسلها اليه، الى مدرسة مار يوحنا مع ساع خاص" (١٤). وكانت وفاة البطريرك التيّان في سنة ١٨٢٠. ودفن في الوادي المقدّس، الى جانب أسلافه بطاركة الموارنة. وكان الى جانب البطريرك الحلو آخر من أقام ودُفن في مقبرة البطاركة في قنوبين.

وفي وصيّة له، ذكر التيان أنه يترك كل شيء لخلفه البطريرك الحلو على أن يفرض على كل كاهن إقامة قداس واحد لراحة نفسه.

● ٦٦ ـ البطريرك السادس والستون يوحنا الحلو الغسطاوي (١٨٠٩ ـ ١٨٢٣)

بعد البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي، وفي اقل من نصف قرن، تسارع الزمن وعادت البطريركية الى غوسطا ثانية مع البطريرك يوحنا الحلو، إذ تمّ انتخاب اسقف عكا يوحنا الحلو، على أثر استقالة البطريرك التيّان، بطريركاً في دير مار يوسف عينطورة للاباء اللعازاريين في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩ بحضور القاصد الرسولي غوندولفي الذي جعل مقرّه في دير مار شليطا مقبس في كسروان. وأول عمل قام به البطريرك الجديد، هو ترميمه دير سيدة قنوبين الذي هُجر منذ أيام البطريرك يعقوب عواد، وجعله مقرّاً له في العام ١٨١١. وكان المجمع اللبناني المنعقد في سنة ١٧٣٦ قرر ان "يستمر دير سيدة قنوبين مقرّاً بطريركياً ثابتاً، وأن لا يُترك، ولا يُبدل، ولا يُنقل الى مقرّ آخر، إلا لداع شرعي مثبت في مجمع كامل" (١٥). ووافق على هذا القرار المجمع المقدّس، في روما بتاريخ ٧ حزيران ١٧٩٠، وفي ١١ حزيران سنة ١٧٩٣، كما ورد في الوثيقة رقم ٤٦.

كما أقرّ مجمع اللويزة في جلسته الثانية في ١٤ نيسان سنة ١٨١٨ أن يكون

http://www.al-maktabeh.com

دير سيدة قنوبين مقراً بطريركياً بدل دير سيدة بكركي ومار شليطا مقبس. ورغم هذه القرارات عاد فنقل البطريرك يوسف حبيش هذا المقرّ عند انتخابه سنة ١٨٢٣، الى سيدة بكركي شتاءً، واحتفظ بمقرّ قنوبين صيفاً، على أن يُختار مقرّ آخر يسهل الوصول اليه في دورة قاديشا المشرفة على وادي قنوبين، فوقع الاختيار على الديمان كما سنفصّل ذلك لاحقاً.

وقد تمكّن البطريرك الحلو من استرجاع الاملاك التي كانت لدير قنوبين واستولى عليها الأهالي والولاة، بعد هجره من قبل البطاركة السابقين، إمّا بسبب الطاعون، وإما بسبب صعوبة الوصول اليه شتاء، ولبعده عن مركز الثقل الماروني في قلب جبل لبنان، ولا سيما مركز الحاكم الذي كان يقيم في بيت الدين، ثم في بعبدا. وكان يتبع دير قنوبين أملاك شاسعة تمتدّ من مشارف البحر غرباً عند كفرزينا وطرابلس الى مشارف بحيرة اليمونة في البقاع شرقاً.

وقد نال البطريرك الحلو درع التثبيت في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨١٠ على يد ممثّل البطريرك وموفده الى روما القس ارسانيوس قرداحي الراهب الحلبي اللبناني.

وأثناء ولايته رسم البطريرك الحلو عشرة أساقفة. وعقد مجمعاً رعوياً في الجنوب سنة ١٨٠٨، وهو اسقف على عكا في قرية دبل. ثم عقد مجمعاً ثانياً وهو بطريرك سنة ١٨١٨ عرف بمجمع البطريرك الحلو، او "مجمع اللويزة" الذي صدر عنه قرارات إصلاحية وتربوية هامة، أبرزها وجوب فتح المدارس الاكليريكية والعلمانية، لا سيما بعد إقفال معهد روما الماروني، بأمر من الامبراطور نابوليون بونابرت. ومن المدارس التي تمّ فتحها، وتعزيزها بموجب هذا القرار:

١ ـ مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي

كان البطريرك الحلو منذ العام ١٨١٢ يعمل لفتح مدرسة في دير مار يوحنا مارون كفرحي، ويقيم التجهيزات اللازمة لذلك. وقد ساند هذا الموقف اسقف المنطقة جرمانوس ثابت المقيم في الدير المذكور بعدما عاين جهل الكهنة الموارنة، وعامة الشعب في بلاد البترون ابرشيته، كما في غيرها من المناطق والابرشيات

http://www.al-maktabeh.com

المارونية الاخرى. ثم تلت دعوة اعيان المنطقة للتبرع نقداً او بوقف الاملاك لترميم هذا الدير وإنشاء المعهد المطلوب على أن يستفيد المتبرّعون من تعليم ولدين مجاناً. وقد استفاد جدّنا من هذا العرض وقدّم قطعة أرض تعرف باسم "غوش"، فيها طاحون ماء وبساتين واشجار مثمرة على ضفة نهر الجوز المجاور للدير المذكور. وعلى هذا الأساس تعلّم مجاناً في المدرسة عند تم انشاؤها والدنا ابراهيم وخاله السياسي الشهير خير الله خير الله، واخونا فارس، وغيرهم من أبناء قريتنا جران. كما تخرّج من هذه المدرسة وعلّم فيها الأديب مارون عبود، والخوريان حنا طنوس ويوسف الحداد، والبطريرك الحويك. كما ادارها وسهر على تقدّمها عدد من الاساقفة والمدراء أبرزهم المطران يوسف فريفر، ويوحنا شديد، والخوراسقف ارسانيوس الذي تحوّلت المدرسة في عهده الى ثانوية زاهرة. وقد علّم فيها أيضاً، كما أشرنا سابقاً، البطريرك يوسف التيان بعد استقالته، والمطران جرمانوس ثابت الذي اوصى للمدرسة بأملاك كان قد اشتراها بماله الخاص. كما رعى هذه المدرسة البطريركان يوسف اسطفان ويوسف الخازن حتى اصبحت تكفي بعنايتهما "المعاش لتسعة تلاميذ"(١٦). والبطريرك حبيش شيّد فيها كنيسة معتبرة على اسم القديس يوحنا مارون. و"أقام بها بناية كبيرة معتبرة لسكنى التلاميذ". وقد زعم بنو فريفر أن البطريرك يوسف اسطفان قد اوقفها لهم، وادّعوا بذلك الى "المجمع المقدس"، فردّ البطريرك يوسف الخازن عليهم في رسالة الى الكرسي الرسولي مؤكّداً بطلان إدّعائهم وأنه "لم يكن لهم أدنى تداخل بها في شيء" حسبما ورد في رسالته المورخة في ٢٤ نيسان سنة ١٨٥٠ (١٧). وهذا لا يمنع أن يكون المونسنيور فريفر أحد أبرز مدراء هذه المدرسة التي ازدهرت كثيراً في أيامه، وأبدى لنجاحها جهوداً تشكر، فجعل منها معهداً ثانوياً زاهراً. ويتولى شأن الدير، الذي خرّبه بنو سيفا كما ذكرنا سابقاً سنة ١٦٣٦ بوشاية من أهل بقسميا اليعاقبة، حالياً المونسيور يوسف ابي صعب. كما يقيم فيها اسقف بلاد البترون الحالي بولس اميل سعاده. وقد تحوّل قسم منها، بعدما تمّ ترميمه من قبل الدولة اللبنانية، الى ثانوية رسمية يديرها الاستاذ جورج قبلان. ولمزيد من المعلومات حول مدرسة مار يوحنا مارون يمكن العودة الى اطروحة للدكتور جان نخول (بقسميا) صدرت

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الرئيس والاعضاء

وهذه هي صورة الصك الذي وقعوه

اعلام بارب يعلم واقف هذا سطرنا هذه

انا لما كنا اخترنا بالتعليم فظهر لنا بلاد جبيل والبلدون وجهة بشري ان العلم شبه ما يخص الديانة وذلك من غشهم كهنتها ثم تحققنا في ان المدارس الحقيقية التي في القرى ليست بكافية لزوال هذا المانع اذ كانت مقامة التثقيف الاولاد في القراءة والكتابة فقط وجدنا ذاتنا ملتزمين ذمة من قبل وظيفتنا الرعائية وداخل بحوه نفع وخلاص نفوسنا في ان نفتتح بتدبيره مقام ثابت وليه يجمع من كل مقاطعة ولدين فقراء قابلين العلوم ونعين لهم معلمين يثقفهم ليس فقط بالقراءة والكتابة بل بثقافة العلوم الدينية والادبية من نحو ومنطق وعلم ذمة وباقي العلوم التي نلزم خصوصاً لكهنة الرعايا ويجعل خدامين ذاتهم مع ان نفتش العلبدة وانهم يسلكون على مذهب الرسوم التي نعينها لهم بكتاب خاص وبعد تعرضنا سائر المقامات الثالثة في رعيتنا ما وجدنا انسب من دير

مار يوحنا مارون الكائن بقرية كفرعي لكونه اولاً في تعفف البلاد ثم وقيام راهبه بحالي العموم ومن ثم قد فيما واثقنا بسلوكنا الرعائي دير مار يوحنا مارون المذكور مدرسة عمومية تشامل رعيتنا وجميع الغاية المذكورة اعلاه . اي اولاً لقيام ستة اولاد من كل مقاطعة ولدان . ثانياً لجعل تثقيف الكهنة وتعليمهم ما يلزم لتشبيم وظيفتهم وخلاص نفوسهم وذلك جميعه لمجده تعالى وخير الجميع وبنيا خدامين المقدس . واما ما يخص المعارف التي تلزم لقيام هذا الجيد ما عدا مداخيل الدير المذكور التي هي زهيدة جداً نحن نلزم ذواتنا بتقديم ما يلزم من احسان رعيتنا واحسان باقي اولادنا المسيحيين اصحاب الخير وكل امل ورجاء ثابتة في مراحم الله انه يبسط يده الفاتحة لكل منا ويتمم كل فعل خير لخلاص نفوسنا اذ كانت رعيتنا راجعة لمجده تعالى وخير العلوم المفتقر اليها بلادنا وخلاص النفوس السترادة بدمه الكريم . ولجعل ايقاع واتيان ما ذكرنا ورفع كل علة وكل معارضة من الدين المذكور الذين لا يبقى للاحد عليه سبيل بدون سلوكنا الرعائي نحن الان وحالاً نرفع عن نسبة دير وتفيه باسم مدرسة مار يوحنا مارون ثابتة في زماننا وزمن من يتخلفنا وقد عرفناها حتى اجبنا بخط وختمنا تحريراً في ١٥ آب سنة ١٨٠٨ في خمسة عشر اب سنة الف وثمانمائة واثنتين مسيحية

مكان الختم

الخوري يوسف ابي فاضل الخوري

نحن وقفنا على هذه الحجة وارتضينا فيها لانه امر مفيد وواجب لمجد الله فحيث قد اثبتناها ويلزمون العمل بها من بعد خلاف ولا نشح لاحد بما رفض ما هو محدد بباطنها

مكان الختم

الخوري يوسف ابي فاضل الخوري الاسكافي

نحن قد وقفنا على هذه الحجة ومن كوننا تحققنا ان هذه نية قدس سيدنا البطرك جرمانوس

قرار انشاء مدرسة مار يوحنا مارون (من الأستاذ ميشال ابي فاضل - أرشيف المدرسة).

اعلام بالرب لكل ناظر اليه

انه لقد مثل امامنا ولدنا بولس فرح رزق من قرية جران من معاملة البترون
مرحبا ادرتم فانه بكامل اختياره الطوعي وانتباهه التام قد وقف
البيت المخصص به في القرية المذكورة وكامل ما لاقى وما يعزى اليه مع
بير الماء الكائنة هذا البيت المرقوم بجهة الغرب لمجد الله تع وخير فقراء
قرية جران هذه والقرى المجاورة لها اعني بهذا الخير لكيما تقام في بيته
المومى لمدرسة يتهذب بها اولاد القرى المذكورة المارون يخوف
الله تع وحفظ قواعد ديانتنا المقدسة وان يتعلموا بها مجانا القراءة
والكتابة سريانيا وعربيا وان يجدا هذه المدرسة قاصد ان يبني كنيسة
على اسم سيدتنا مريم العذراء والدة الله الكلي طهرها ويكمل اتمام هذه
الغاية المجيدة عتيدة هو ان يوقف ازاقا ويخصص مبلغ دراهم للمدرسة
المذكورة وقف ذكره كبير قد التزم بها بولس المذكور اه يتنازل ويثبت
هذا الوقف ونازم في فتح المدرسة واقامة كنيسة في المحل المقدر. فنحن
اذ تاكدنا قصده ولذا لهذا المومى اليه المجيد وعزمه على عمل هذا الخير
المفيد قد اجبنا الكل هنا واثبتنا بسلطاننا هذا الوقف من وقتين
وماذنا بكامل الرغبة ان تقام في المحل المرقوم المدرسة والكنيسة المدعى
اليها على اسم سيدتنا مريم العذرا والدة الله الكلي طهرها التي نالها ان
تكون شفيعة هذا الوقف وملتمسة له من ابنها الحبيب المجازاة الحسنة
عوضا عن هذا الخير القاصد ان يبديه لمجد الله وافادة للقريب. ولكي
يكون هذا التاسيس نافذا وثابتا ومعلوما عند الجميع ارتضاونا بما
قد تحررت هذه الاسطر ببيد بولس المذكور تحريرا في تموز سنة ١٨٦٢ الف وثمانية
وسبع وثلاثين صح

ختم وتوقيع (البطريرك يوسف حبيش)

وصية بولس فرح بوقفية مدرسة النصر (من الاستاذ ميشال ابي فاضل)

http://www.al-maktabeh.com

في كلية الآداب ـ الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٣ ـ وذكرت نبذات منها جريدة العمل في ١٥/١/١٩٨٣. وفي الحرب العالمية الاولى اقفلت المدرسة ابوابها تاركة المجال لجارتها مدرسة النصر كفيفان كي تقوم بالواجب الثقافي المطلوب.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ مدرسة سيدة النصر كفيفان

اوقف بولس فرح من عزاقة جران في بلاد البترون، بيته واملاكه لانشاء مدرسة تعلّم فيها اولاد عائلته المعادية وقريته. وقد فتحت المدرسة ابوابها في بيته سنة ١٨٣١ (١٨). ولم يلبث مواطنه وابن عائلته بطرس رزق من كفيفان أن ضم الى هذه الوقفية، هو الآخر، وزوجته ريّا، أملاكهما أيضاً في العام ١٨٣٩. وسطّر الخوري بولس فرح شرطية بهذه الاوقاف تفرض تعيين رئيس للمدرسة من العائلة الرزقية. وفي حال عدم وجود كاهن رزقي، يعيّن كاهن معادي. وفي حين استحال ذلك، يعيّن علماني لادارتها بعد الاتفاق عليه من قبل وجهاء الاسرة الرزقية.

وقد اشترى رؤساء ومديرو هذه المدرسة بالوفر الذي حقّقوه من مداخيلها، ومداخيل املاكها، أملاكاً جديدة أضافوها لأملاك المدرسة، ومعظمها في الامكنة المعروفة اليوم: بكرم الحجّة، وتاروع العين، والميدان، وكوع البومغيط... ولدينا صور مناشير وصكوك ووثائق تمليك وشرطيات تعود الى فترة تأسيس هذه المدرسة، قد أثبتنا القسم الهام منها في كتابنا "جبيل والبترون والشمال في التاريخ" المطبوع سنة ١٩٨٧. وقد فتحت ابوابها منذ العام ١٨١١ حتى الحرب العالمية الثانية (١٩). وتخرّج منها عدد كبير من مثقفي منطقة بلاد البترون الوسطى أشهرهم:خير الله خير الله، الخوري يوحنا طنوس، بدوي نادر، حنا نعمه، الخوري انطون رومانوس، الخوري يوسف الحداد، مارون عبود، الخوري يوحنا بصبوص المعادي الذي ادارها شهرين، وهو مشهور بمخطوطه المعادي سنة ١٦٥٥، المرجع الاقدم في تاريخ الاسرة المعادية، والموجود حالياً في مكتبة الجامعة اليسوعية تحت رقم ٥٧ مخطوطات.

٣ـ مدارس اخرى ظهرت في القرن التاسع عشر

بالاضافة الى مدرستي مار يوحنا مارون، ومدرسة سيدة النصر، ومدرسة

عين ورقة السنابقة الشهيرة، ظهرت عدة مدارس اخرى في عهد البطريرك الحلو وخلال القرن التاسع عشر في الاوساط المارونية بينها: مدارس اخرى موزّعة في كافة المناطق المارونية في الشمال الى الجنوب. بينها مدرسة رومية الاكليريكية سنة ١٨١٧، ومدرسة القليعات، ومدرسة ريفون سنة ١٨٣٢، وسبعة وعشرون مدرسة اخرى موّزعة في كافة المناطق المارونية.

الأسقف الحلو قاضي الموارنة

وقبل ان يُنتخب الاسقف الحلو بطريركاً، كان يتولّى منصب القاضي الممثّل للموارنة في المحكمة العليا التي أنشأها الأمير بشير. وقد انيط به حلّ الدعاوى المتعلّقة بالرعايا الموارنة، نيابة عن البطريرك والأساقفة عملاً بالنظام البيزنطي والشرع الاسلامي الذي درجت عليه الولايات العثمانية، منذ أيام السلطان محمد الثاني الذي فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣.

ولم يكتف الاسقف القاضي بوضع الفتاوى والاحكام، بل عقد مجمّعاً في عين دبل صدر عنه القرارات التالية:

١ـ وجوب تعليم الكهنة اولاد القرية التعليم المسيحي.

٢ـ منع القمار والسحر والرقوات.

٣ـ وجوب تجنّب الكهنة الضحك والمزح المفرط وشرب الغليون خارج منازلهم.

٤ـ منع الكهنة من السمسرة والضمان.

٥ـ منع تزويج المغصوبات من حكام السياسة، والدافعون لذلك محرومون.

٦ـ وجوب تعميد الاطفال في مهلة اسبوع من ولاداتهم.

٧ـ منع الكهنة من تعريف الناس في غير رعاياهم، وجمع التبرعات بدون إذن.

٨ ـ وجوب تدوين القداديس المطلوبة منهم على دفتر خاص.

http://www.al-maktabeh.com

٩ـ منع إقامة القداديس في البيوت حيث يوجد كنائس.

١٠ـ منع الكاهن من ممارسة الطب والجراحة بدون اذن من المختصين بذلك.

١١ـ تحديد انواع الخطايا وصلاحية حلّها: الكفر لا يحله إلاّ البطريرك، كذلك ضرب رؤساء الكهنة او منعهم من تأدية عملهم، وقتل الناس عمداً، وخطيئة المرابين ظاهراً. وضرب الاولاد لوالديهم لا يحلّه إلاّ أساقفة. وهذه الخطايا جميعاً قد يحلّها الكاهن في ساعة الموت بواسطة المشحة. وتحمل هذه القرارات تاريخ ١٣ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ (٢٠).

وقد اشتهر البطريرك حلو بأحكامه القضائية منذ أيام اسقفيته في صور وعكا حتى نهاية ولايته. كما أنه عُيّن في منصب القضاء: القاصد الرسولي غوندولفي، والبطريرك التيان إبّان أسقفيته، وبعد استقالته، والاسقف يوحنا مارون(٢١).

وفاة البطريرك يوحنا الحلو مع بداية التململ من حكم الامير بشير

توفي البطريرك يوحنا الحلو في ١٢ ايار سنة ١٨٢٣، بعدما بدأ التململ في صفوف الشعب من احكام الأمير بشير الشهابي الثاني، وضرائبه الجائرة. وأخذت الدعوات تتنقّل سراً وجهراً، بين مختلف المناطق لعقد مؤتمر وطني يتمّ فيه وضع خطة لزحزحة الأمير أو وقفه عن تعدياته. وقد شهد قبل موته حدثين هامين: الاول تنصّر الامراء الشهابيين، وعاميّتي حمّانا، وعاميّتي لحفد وانطلياس.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ التململ الشعبي والعاميّات الصغرى

تنصّرالشهابيين

لقد ذكرنا في حديث سابق تنصّر الامراء اللبنانيين، ونكتفي الآن بكلمة حول تنصّر الامراء الشهابيين الذي تمّ في عهد البطريرك الحلو، من الأمير يوسف "اول امير ماروني للجبل"، على حدّ رأي الاسقف بطرس شبلي (١)، إلى ارملة بشير الاول سحر الندى وولديها الذين تنصّروا من قبل في العام ١٧١٠، على حدّ قول الخوري بطرس غالب، وبعدهم كرّت السبحة فتنصّر الأمير حيدر شهاب، والأمير ملحم بن حيدر، وإخوة المير يوسف، على حدّ زعم طنوس الشدياق، والمطران الدبس وغيرهما. وصولاً إلى الأمير بشير الثاني الذي تنصّر هو الآخر وأخفى مارونيته بالاتفاق مع البطريرك الحلو الذي كتب إلى الكرسي الرسولي بذلك، وأتته موافقة بابوات روما على سرّية هذا التنصّر كي "لا يثير نقمة العثمانيين".

اما الأمر الثاني والخطير الذي أقلق البطريرك الماروني، ومن قبله البطريرك التيان وأدّى إلى إستقالته، هو التململ الشعبي، وظهور بوادر الثورة على الحكم الشهابي المغلوب على أمره بسبب خضوعه الكلي لابتزاز الجزار والي عكا. وهذا ما أدّى إلى قيام عاميّتين انحصرتا في نطاق ضيق، عُرفتا بعاميّتي حمّانا.

عاميّة حمّانا الأولى سنة ١٨٠٠

اولى العاميّات والانتفاضات الشعبية في لبنان هي عاميّة حمّانا الاولى التي اندلعت شرارتها الاولى سنة ١٨٠٠، مع بداية القرن التاسع عشر، في عهد البطريرك يوسف التيان، وإبّان ولاية الأمير بشير الشهابي الاول، حيث تجمّع

http://www.al-maktabeh.com

الأهالي للوقوف بوجه رجال أحمد باشا الجزار والي عكا عندما دخلوا حمّانا لتحصيل الضرائب التي عجز الأمير بشير عن جمعها، وترك الحكم بسبب عجزه وتقصيره. ولم يكن حظ خلفائه أولاد الأمير يوسف شهاب أحسن منه، إذ بقي الشعب متماسكاً، ورافضاً الإذعان، رغم محاولة مدبّر الامير بشير جرجس باز تفادي المواجهة واستمهال الجزار في جمع المطلوب وقدره "ثلاثماية غرّارة قمح، وألفاً من الغنم، وثلاثماية من البقر، وثلاثماية قنطار بارود" (٢).

وهاج الأهالي، وطرد المتنيون، محصّلي الجزار. ثم توجّه الأمير قعدان شهاب مع المدبّر باز لتهدئة الوضع في كفرسلوان. وراح ولدا المير يوسف حسين وسعد الدين يحاولان "جمع مالين، ثم مالاً آخر، ونصف مال". مما دفع الأهالي للاحتجاج من جديد و"قام المتنيون على الأمير سلمان وأخذوا خيله، وطردوه. وكتب الأمير حسين إلى الجزار يشكوهم، فأنجده بثلاثماية من الأرناؤوط لقصاصهم، وبلغهم ذلك، فاستعدّوا لقتالهم... وتجاه عجز الامير عن تأدية المطلوب، رغم الدعم العسكري له، تبدّل موقف الجزار إلى جانب الأمير بشير، الأكثر قدرةً (على الدفع، وعلى الجمع) لإرضائه". وكان الأمير بشير قد وصل إلى حمّانا، فلاقاه الأهالي بالأهازيج، فاصطدم رجاله برجال اولاد المير يوسف ومدبّرهم جرجس باز الذي طالب بعقد الصلح، ووقف القتال، مما دفع بالجزار لاستبدال الفريقين، وتعيين الأمير عباس أسعد شهاب حاكماً مكانهما. ثم توجّه الشيخ بشير جنبلاط إلى عكا طالباً الولاية للأمير سلمان شهاب لقاء تعهّد بدفع مايتين وخمسين ألف قرش عام ١٨٠١. لكن المتنيين ظلّوا على معارضتهم للدفع، واتفق الجميع على عدم الخضوع إلاّ للأمير بشير دون سواه، ممّا أرغم الجزار على الرضوخ وتسليمه الإمارة، بعد تعهّد الأمير بالامور التالية:

١- استثناء جزين وبرجا من الولاية.

٢- هدم جونيه وأن لا يباع فيها شيء لامتناعها عن دفع المتوجب عليها.

٣- دفع ماية ألف قرش في مدة أربعة أشهر، وخمسة وعشرين ألف قرش في كل شهر يمرّ بعدها، وعشرة آلاف قرش عن بلاده.

ولولا وفاة الجزار سنة ١٨٠٤ لما استطاع الأمير بشير التخلّص من تعهّداته له. لكن مع هذا، فور استلام سليمان باشا ولاية عكا، خلفاً للجزار، طالب الامير بتسديد ما تبقّى عليه من التعهّدات للجزار، فاضطرّ الأمير للتوجّه إلى المتنين لتحصيل المال المتبقي من عُهدته، فواجهه المتنيون بالرفض، باستثناء بني اللمع الذين انضموا إليه عند وصوله إلى عين داره، ومنها انتقل الجميع إلى حمّانا عام ١٨٠٥، برفقة رجال سليمان باشا. وأخذ فور وصوله يهاجم بيوت آل حاطوم زعماء العصيان، فنهبها، ثم هدمها، وقطع أشجارهم، في المتن وفي البقاع. ولم يكتف الأمير بشير بجمع المال المطلوب من الأهالي، بل غرّمهم بسبب عصيانهم بمبلغ مئة الف قرش إضافي، وهذا المبلغ هو ثلثا المبلغ الباقي المطلوب.

وعاد الأمير إلى دير القمر، بعدما أدّى للوالي سليمان باشا، كل ما كان قد تعهّد به لسلفه الجزار. ويعلّق المؤرخ طنوس الشدياق في كتابه "أعيان جبل لبنان" على هذه الاحداث بالقول: "لقد طُعن المتنيون في ظروف ملائمة جداً، لأن الممارسات التعسّفية في جباية الضرائب جعلت الناس على استعداد دائم للتمرّد والعصيان، والتمنّع عن دفع الضرائب، فعمد الأمير إلى إخضاع المتن بالقوة المسلّحة حتى يقطع الطريق على العاميات الفلاحية التي توشك بالاندلاع" (٣).

عاميّة إنطلياس الأولى سنة ١٨٢٠

وبعد نحو عشرين عاماً على انتفاضة أو "عاميتي حمّانا"، اضطُرّ الأمير بشير نظراً لجشعه المتواصل إلى المال، لمواجهة المكلّفين اللبنانيين مرةً جديدة في انطلياس ولحفد وتفصيل ذلك أنه في عام ١٨٢٠ طالب عبد الله باشا، والي عكا، الأمير بشير بجمع ضرائب إضافية. وعبثاً حاول الأمير إقناعه بسوء العاقبة، بواسطة مدبّره المعلّم كرامه، إلاّ أن الوالي أصرّ على طلبه، واضطرّ الأمير لتنفيذ اوامره، مهما كلّف الأمر. وفي المقابل تنادى عامة الشعب من كل الطوائف للوقوف بوجه هذه المظالم التي تفرض عليهم دفع الضرائب مضاعفةً وعدة مرات في السنة الواحدة. ولمّا فوتح بنو تلحوق بالأمر أجابوا: "إننا لا ننقاد إلى عاميّة نصارى ذلك

http://www.al-maktabeh.com

البلاد. فإنه شين (عيب) عندنا"، حسبما اورد المؤرخ طنوس الشدياق نقلاً عن لسان الأميرين سلمان وحسن الشهابيين اللذين فاوضاهم عن طريق الامير حيدر شهاب، بهذا الشأن (٤). والشيخ طنوس الشدياق، كان أحد القادة البارزين في تلك العاميّة، وكلامه، بصفته شاهد عيان، لا يقبل الشك.

ولم يلبث القتال "أن انفجر في بعض القرى المختلطة بين المسيحيين والدروز، حول المسائل التي أثارتها العاميّة" حسبما أشار المؤرّخ إيليا حريق في كتابه "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" (٥). وفي تعهّد وقّعه قادة ثورة ١٨٢٠ المعروفة بعاميّة لحفد وانطلياس التي تفصلها نحو عشرين سنة عن العاميّة المعروفة باسم عاميّة انطلياس الثانية، تمّ الاتفاق على رفض "المظالم"، ودفع ضرائب إضافية "غير مال السلطان" المرتّب في عهد الأمير حيدر شهاب. "وحَرّر البيان ـ التعهّد في العام ١٨٢٠ كل من: بيت بلّمع جميعهم، بيت إرسلان، بيت الخازن، بيت جنبلاط، بيت بونكد، بيت تلحوق، بيت عماد، بيت عبد الملك، أهالي المتن عموم، أهالي الغرب عموم، أهالي الشوف عموم، أهالي الجرد عموم ـ قابل بما فيه فضل الخازن ـ محرره الحقير شرف الدين بوحسين ـ محرّر الاحرف (الخطاط) الحقير الذليل قاسم هرموش ـ حرّر ذلك لأجل البيان والحاجة إليه صح صح صح (١٨٢٠)" (٦).

عاميّة لحفد سنة ١٨٢١

وفي ١٣ تموز سنة ١٨٢١ سار الأمير بشير إلى حمّانا في جرود المتن وجمع من أهلها الضرائب، بدون مقاومة، وربما ذلك عائد لإعطاء عبد الله باشا أوامره، قبل توجّه الأمير اليهم، باعتقال كل من صودف من أهل الجبل في شوارع صيدا وبيروت. ونُفّذ الأمر وطال المسيحيين، باعتبار الجبل فيه نسبة قليلة من غير المسيحيين. واضطرّ الأمير بشير للاستدانة من الشيخ بشير جنبلاط لدفع القسط الاول من المبلغ المطلوب، ريثما يتمكّن من جمع الباقي أثناء جولته في الجبل، وكي يطلق الوالي الاسرى والمعتقلين.

وعندها تداعى اهل الجبل من زحله إلى المتن، إلى الشوف، إلى كسروان، إلى جبيل، والبترون، وجبة بشري للتعدّي والمقاومة، رافضين السماح لجمع ضرائب

مصاغة منهم. وقد أطلق على هذه التجمعات إسم : العاميات . ومن جملة القادة الذي شجّعوا لقيام هذه العاميّات، عدا من ذكرنا من الامراء والمشايخ، وعامة الأهالي والفلاحين، المؤرخ طنوس الشدياق، والاسقف يوسف اسطفان ولو من وراء الستار، وربما أيضاً بمباركة من البطريرك الماروني يوحنا الحلو.

وتوجه الأمير بشير، بعد جولته في جرود المتن إلى بلاد جبيل، وفي نيّته جمع المال مالين، أو "جمع القرش ستة قروش" على حدّ ما ذكر البطريرك التيّان، في كتاب استقالته إلى قداسة البابا على أثر عاميّتي حمّانا. وفي نهر ابراهيم وصله من ابنه قاسم خبر بأن الجميع عاصون، ويرفضون تقديم "المال المالين" (٧)؛ فأرسل الرسل لمفاوضة الثوار المحتشدين في لحفد ومشمش وميفوق وحاقل، وكان عدد هذه العاميّات بحدود الألفي رجل. ووعدهم باعفائهم من دفع الضريبة إن تخلّوا عن قادة هذه العاميّة، لكن الجميع أبلغوه رفضهم النهائي لدفع المال المضاعف. وكان رجال العاميّة في لحفد بقيادة الشيخين حسن وسلمان الشهابيين، والشيخ فرنسيس الخازن، والشيخ طنوس الشدياق، وسواهم. اما مهندس العاميّة، كما أشرنا، فهو الاسقف يوسف اسطفان. وحاول الأميران حسن وسلمان استدراج اليزبكيين الدروز، ولا سيما بني تلحوق الى هذه العاميّة فرفضوا، على الرغم من خصومتهم للأمير بشير وحليفه الشيخ بشير جنبلاط، بسبب عدم موافقتهم على القتال تحت القيادة المسيحية، حسبما أشرنا سابقاً، نقلاً عن لسان الأمير حيدر شهاب وسيط الاميرين الشهابيين لدى اليزبكيين.

وصمّم "اللبنانيون على العصاوة، وأرسلوا الى الأمير، على حدّ قول أحد قادة هذه العاميّة طنوس الشدياق، صورة شروط لا تطابق المعتدل، ومن جملة ذلك أن كل من يكون حاكماً لا يكون حكمه من يد الدولة (اي رفضوا تعيين الحكام من الخارج) فأبى الأمير عن ذلك" (٨). وهذا المطلب يندرج في سياق المطالبة بحرية تقرير المصير، وهو مطلب ديمقراطي سابق لعهده. ولعلّها اول مرة يتمّ فيها إدراج مثل هذا المطلب بشكل رسمي، وفي اجتماع علني من خلال عريضة موقّعة من قادة الشعب ووكلائه المنتخبين من العامة. ولكن الحاكم اللبناني، بسبب الضغوط عليه لجمع الاموال وتقديمها الى والي عكا عبد الله باشا، لم يصغ الى مطالب الشعب،

http://www.al-maktabeh.com

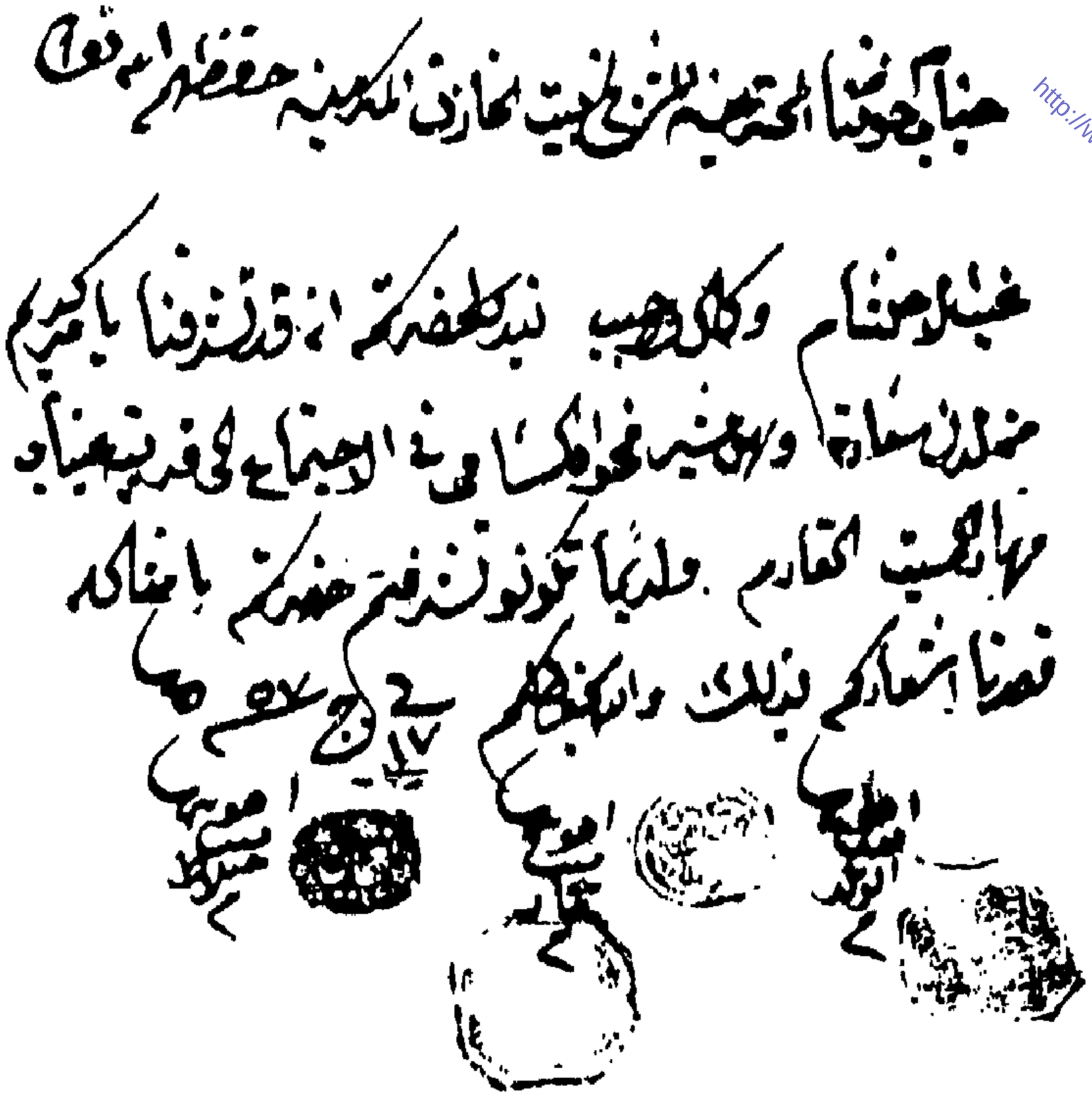

http://www.al-maktabeh.com

نماذج من مخطوطات عائدة لزعماء جبل لبنان.

جبيل وإخماد الفتنة فيها.

ثم استدعى كبير حلفائه الشيخ بشير جنبلاط ليلتحق به، مع العلم أن الشيخ المذكور، والقول للقنصل هنري غيز "كان يقف من الأمير وقفة المنافس، لا وقفة أحد رعاياه. وثروته الضخمة، وتولّيه قيادة الجيوش بصفته زعيم الامة الدرزية، كانا يكسبانه سلطة هي الثانية بينهم، في الجبل" (٩). وهذا الموقف أشاع في الجبل اللبناني كلاماً مأثوراً مفاده "أن الجبل لا يتّسع لبشيرين". ولم يطل الوقت بعد ذلك حتى ظهرت النوايا، وتواجه البشيران، فخر الدرزي الجنبلاطي أمام الشهابي، رغم حشد بشير جنبلاط سبعة الاف رجل في المختارة لحماية سلطته المهدّدة. لكن استعانة الأمير بشير بوالي عكا عبد الله باشا ومحمد علي خديوي مصر سمحا له الايعاز لدرويش باشا والي الشام أن يقبض على الشيخ الجنبلاطي الفار من وجه البشير الشهابي ويسلمه سنة ١٨٢٥ الى والي عكا الذي قضى عليه إرضاء لحليفه الأمير الشهابي.

وهكذا انتهى الشيخ الجنبلاطي، كما انتهى معظم حلفاء البشير في طليعتهم مدبّره جرجس باز واخوه عبد الأحد، لأن بشير الكبير لا يستسيغ أن يتعالى أحد في بلاطه عليه، ويقاسمه السلطة والوجاهة والنفوذ.

وقد حاول اللبنانيون الحدّ من غطرسة هذا الأمير، وطغيانه، واستهتاره بالشعب، واجتمعوا في لحفد عام ١٨٢١، انطلاقا من انطلياس حيث تعاهدوا على العمل يداً واحدة لمقاومة تسليم اموالهم، وثمرة عرق جبينهم بالقوة إرضاءً لولاة العثمانيين. لقد حاولوا أن يصلحوا الحكم، ويردعوا الحاكم، ويلقّنوه درساً مفاده أن هذا الشعب لا يتخلّى عن حقوقه وحرياته وديمقراطيته، مهما كلّفه ذلك من ثمن، ولم يتوان يوماً عبر تاريخه عن التصدي لسالبيه هذه القيم.

وكالة اهالي بشعله لطنوس الشدياق

وكي يكون عمل رجال العاميّة منظّماً، ومربوطاً بالمواثيق، نظّموا وكالات لقادة اختاروهم من صفوفهم، وتعهّدوا بالعمل معاً تحت قيادتهم لما فيه الصالح

http://www.al-maktabeh.com

العام. وقد جاء في وكالة اهالي بشعله في قضاء البترون للشيخ طنوس الشدياق ما يلي: "نحنا المدونين أسامينا أدناه، أهالي بشعله بوجه العموم، من كبارنا لصغارنا قد ارتضينا الطوعة (التطوّع)، وسلّمنا ذاتنا ومصاريفنا، ومهما ينطلب منا شاي (شيء) الذي يخصّ صالح العميّه (العاميّة) من جرى وكلي (من جرّاء وكالة) الى إبن عمّنا طنوس الشدياق نصر، وتكون كلمته قاطعة علينا، من جميع المكالف والمخاسر، وفي طلب الرجال نكون في طوعه بحسب صالح لنا ولجمهور العميّة، ولا يصير منا مخالفة ولا مكاسلة. والذي يصير منه مخالفة ومكاسلة عن مهما نحن محررين بذلك، نكون كلّنا عليه بقصد الزايد. هلِ صار الاتفاق بيننا وبينه، وهو يعمل بموجب ذمّته، ولا يفرّق أحد عن أحد، ولا يصير منه مكاسلة في أمور صالحنا. ومهما رتّب علينا نحن قابلينه. ومهما صار منه مكاسلة في صالحنا نطلبها منه. ولا يصير خلف منه ولا بشاي (بشيء) من ساير الأشياء. والله يكون الشاهد علينا. وإن صار مخسر يكون علينا كلّنا بالنسبة، ونكون كلّنا إخوة، ونفس واحدة، وصالح واحد، والكلمة واحدة، والضربة واحدة..." بشعله في ١٥ آب سنة١٨٢١.

http://www.al-maktabeh.com

سير معركة لحفد

بهذه البساطة اللغوية، والعفوية القروية، والجراة الجبلية، تمّ تنظيم مثل هذه الوكالة في مختلف القرى والبلدات اللبنانية. وارتبط اللبنانيون فيما بينهم، بمواثيق الشرف، في كافة المناطق والمذاهب، لرفع الظلم اللاحق بهم من جرّاء جشع الولاة، وظلم الحكام. لكن عدم التدريب، وضعف القيادة، لم يستطع تحقيق انتصار على قوى نظامية مدرّبة، وموحّدة، تحت قيادة أمير أثبت جدارته في معارك طاحنة خاضها داخل وخارج حدود بلاده، حيث واجه حشوداً من العصاة، وجيوشاً من المتمرّدين، فردّهم الى طاعة الدولة، واكتسب ثقة كبار الحكام، وانزل الخوف في قلوب المتمرّدين والعصاة. وهكذا لم يصمد الألفا شخص المجتمعون فوق شير لحفد لدى اول مواجهة مع جيش الأمير المدرّب، فراحوا يلقون بأنفسهم من على قمة الشير المذكور الى قعر الوادي، لائذين بالفرار، بعدما قُتل منهم الكثير على يد الخمسماية شخص من جيش الامير الذي تخافه المنطقة كلّها. ولم يمض ساعات

وتنورين، وجرود بلاد جبيل، حيث تمّ إعتقال بعضهم، وجمع المال المطلوب، فقتل نحو "ثمانين شخصاً من الأهالي، وتسعة أشخاص من جيش الامير" (١٠). وانضمّ رجال شيعة بلاد جبيل الى جيش الامير الذي بات ليلته في لحفد، ثم غادرها فجراً الى عمشيت، ومنها الى جبيل التي وافاه اليها حليفه الشيخ بشير جنبلاط برجاله، وزعماء الشوف بصحبة ألفي رجل. وكان الثوار في كسروان قد حاولوا منع وصول النجدة الى جبيل، وتعرّضوا لها عند نهر الكلب، ونهر ابراهيم، إلا أنهم فشلوا في ذلك، وتابعت سيرها الى جبيل، حيث انضمتّ الى رجال الأمير. وحاول أهالي عمشيت التصدّي لرجال الأمير إلا انه استطاع شلّ مقاومتهم وتفريقهم. كما لاحقت مجموعة من رجاله فلول الهاربين الى جرود بلاد البترون، وصولاً الى تنورين، حيث غرّمهم الأمير ببعض الأموال، وجمع الضرائب من بشعله وتنورين وعفا عن بعض المشاركين في الحملة ضدّه كبادرة حسن نية، وعاد رجاله الى البترون لينضمّوا الى الأمير، ويسيروا معاً نحو جبة بشرّي لإتمام عملية جمع الضرائب.

وفي الرابع عشر من ايلول سنة ١٨٢١ تمّ الاتفاق بين الثوار والامير بشير على وقف الاشتباكات. وطلب الأهالي العفو، متعهدّين بدفع المال المطلوب. واثناء وجوده في البترون حضر إليه مشايخ بشرّي، ورافقوه الى إهدن. وعبثاً حاول اولاد المير يوسف حسين وسلمان، وقف تقدّم الأمير ورجاله، فراح رجالهم يتقهقرون من أمامه. ولما يئسا من الفوز به، فرّا الى الاراضي السورية. ودخل الأمير الى إهدن حيث جمع الضرائب، وتابع الى بشرّي حيث غرّم الأهالي المذنبين بمئتين وخمسين ألف قرش، وعاد الى جبيل فحصّن قلعتها، وبقي مدة فيها. ثم انتقل الى كسروان، فغرّم أهلها بمئتي ألف قرش، وكذلك أهل بكفيا المتن، وكل من وقف الى جانب العاميّة. وعاد الى بيت الدين في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٢٢، بعدما فشلّ الثورة الشعبية الاولى في تاريخ لبنان.

عواقب فشل عاميّتي لحفد وانطلياس

بعد فشل هذه الحركات العاميّة التي اندلعت في وجه الأمير بشير، ضاعف

http://www.al-maktabeh.com

الولاة ضغوطهم على الأمير بشير طلباً لمزيد من الاموال. وكان والي عكا عبد الله باشا، قد أرسل إنذاراً الى "عموم رعايانا، اهالي كسروان وجبيل وطائفة الحمادية، والأميّين بوجه العموم"، محذّراً من مغبّة الاسترسال في "العصاوة". وأقرّ الأمير بشير على بلاد جبيل والشمال، فامتدّت إمارته الى أطراف بشرّي، بعدما وفى الأمير بتعهّداته، وراح يشدّ قبضته على البلاد، ويضاعف الضرائب التي نال منها أبناء تنورين "عشرين ألف قرش، فاضطرّوا الى بيع ممتلكاتهم الى دير حوب"(١١). ومن أبرز وكلاء بلاد البترون الذين أبلوا بلاء حسناً في عاميّة لحفد "بطرس ابي ابراهيم من مسرح، وسركيس الحاج طربيه نعمه من بقسميا، وطنوس بن مارون، ويوسف موسى وهبه، وتادروس قزح، وطنوس أبي منصور. أما القائد البشعلاني طانيوس بو براهيم الحلو، فقد ألقى بنفسه من على شير لحفد كي لا يقع في أيدي رجال الأمير، وقضى نحبه. وخشان العبريني توسّط له الشيخ حبيب البيطار شيخ بسبينا، فصفح عنه الأمير. وقد باع كثير من فلاحي العاميّة أراضيهم لتسديد الضرائب المترتّبة عليهم (١٢).

ولعلّ أبرز نتائج هذه العاميّة، كونها مهّدت لقيام ثورات شعبية وفلاحية لاحقاً، أدّى بعضها الى تحسين اوضاع الفلاحين، والتخفيف من قبضة الاقطاعيين عليهم، لا سيما في كسروان. كما ظهرت على أثر تلك الحركات نهضة ادبية ومسرحية جعلت من أحداث العاميّة مادة لها. ومن الأدباء الذين أسهموا في هذه النهضة الخوري يوسف الحداد الذي وضع مسرحية "المروءة"، والاديب مارون عبود الذي وضع مسرحيته "الأمير الأحمر" وفيها يبرز دور الاسقف يوسف اسطفان. و"اللبوءة والأسد" للأب سمعان مطر، و"الفارس المجهول" للخوري يوحنا طنوس، وغيرها من الاعمال الأدبية. كما برزت ظاهرة جديدة، هي مشاركة الاكليروس وبعض الاقطاعيين في تلك العاميّات. والأهمّ من كلّ ذلك أن هذه العاميّات وحّدت الشعور الوطني الذي تحكمه المصالح المشتركة، بين المسلمين والمسيحيين، في مواجهة ظلم الحكام، من اجل تحقيق المطالب الشعبية. ومع هذا كلّه كان المستفيد الأكبر من عاميّتي انطلياس ولحفد هو الأمير بشير الشهابي الذي وسّع إمارته، وثبّت نفوذه، ووحّد اليزبكيين لأول مرة تحت امرته. كما لمع نجم الشيخ بشير جنبلاط الذي لقّبه

http://www.al-maktabeh.com

حكام الغرب وقادته الروحيون "بعمود السماء"، وتعزّز أمله بتحقيق حلمه وحلم الدروز التاريخي بإقامة إمارة تضمّ دروز المنطقة، ويكون لها منفذ على البحر، هذا في حال عدم تمكّنه من وضع البلاد كلّها تحت امرته لتشمل زعامته كل الطوائف والمناطق اللبنانية أسوة بالامراء المعنيين والشهابيين (١٣).

احتلال الامير بشير المزّة في ضواحي الشام

مع أن العاميّة الاولى قد فشلت، إلاّ أنها دقت المسمار الأول في نعش الأمير بشير الذي حقد عليه الشعب، وصبر على ظلمه، بانتظار فرصة مؤاتية للإطاحة به. ومع هذا تابع الأمير زحفه بعدما ارتاح لجهة إخماد الثورات في الداخل، بموافقة ضمنية من والي عكا عبد الله باشا، لعزل والي الشام درويش باشا الذي لجأ اليه الاميران حسن وسلمان، عدوّا الأمير، ومزاحماه على السلطة. و"كان يتقدّم الجيش اللبناني علم يتألّف من قطعة حريرية حمراء يعلوها صليب. وكان يحمل هذا العلم الحاج شاهين من زحله" (١٤). وهي المرة الاولى التي يظهر المسيحيون والموارنة شعائرهم بشكل علني، وينضوي تحت مثل هذا اللواء جيش يضمّ كلّ طوائف البلاد المحمدية والمسيحية معا. وحاول بعض الشيوخ اللبنانيين من أنصار اولاد المير يوسف الذين لجأوا الى والي الشام هرباً من بطش الأمير، وبينهم الشيخان حسني تلحوق وفاعور عبد الملك، على رأس جماعة من اليزبكيين وبني نكد، مقاومة الأمير بشير، ومساندة والي الشام، إلاّ أن الأمير هزمهم، وأسر ثلاثماية واربعة وسبعين رجلاً من رجال الوالي المذكور. كما استولى على مدافعهم، وقطع عدداً من رؤوس زعماء أعدائه، ومن بينها رأس الأمير سليم بن سلمان شهاب، وأرسلها الى والي عكا عبد الله باشا، وعدوّ والي الشام درويش باشا (١٥). وعاد الأمير الى بلاده منصوراً، ومعتزاً، بعدما احتل المزّة ضاحية الشام، مقرّ الوالي العثماني الذي أنيط به السلطة على جبل لبنان والبقاع. لكنّ الدولة العثمانية لن تغفر لمن يتطاول على ممثّليها وولاتها مهما بلغت سطوتهم وجبروتهم. لذلك كان لهذه الهجمة المتهوّرة عواقبها الوخيمة على الأمير اللبناني.

http://www.al-maktabeh.com

عزل الأمير بشير وسفره الى مصر

http://www.al-maktabeh.com

وقبل أن ينهي الامير مراسم احتفالات النصر في قصر بيت الدين، صدرت الفرامانات السلطانية بإعفائه من مهامه، وتعيين الاميرين حسن وسلمان حكاماً على جبل لبنان. وعبثاً حاول الأمير بشير استدراك الأمر، ونقل السلطة الى أمير شهابيّ آخر، مقترحاً تعيين الأمير عبّاس شهاب خلفاً له، إلا أن الدولة العثمانية أرادت إفهامه وكل متطاول على قياداتها بأنها لا تصفح ولا تتسامح أبداً. كما عزل ولاة صيدا وعكا وطرابلس، وسلّمت هذه الولايات لوالي الشام درويش باشا، إمعاناً في التحدّي. عندها رأى الأمير بشير أنه لا بدّ من مغادرة البلاد خوفاً من ملاحقته من قبل والي الولاة المطعون في صميم كبريائه من قبل الأمير. والتجأ الى حاكم مصر محمد علي بك الكبير الذي كانت تراوده أحلام مدّ سلطته الى بلاد الشام، والاستقلال عن الدولة العثمانية، لإعادة مجد الفراعنة، وتحقيق أمنيته الغالية في تأسيس امبراطورية علوية تبسط نفوذها على معظم دول المشرق والمغرب.

وفي آب سنة ١٨٢٢ فر الأمير بشير الى مصر، يرافقه سبعة مشايخ من آل الدحداح الموارنة، حيث قابله عزيز مصر بحفاوة بالغة، وانزله في قصر يليق بمقامه، بجوار قصره. ثم اتّفقا على "تحرير البلاد السورية من الاحتلال العثماني، وتعهّد الأمير اللبناني بتقديم المساعدة والدعم المطلوب عند الحاجة" (١٦).

ولما كان حاكم مصر يتمتّع بنفوذ كبير لدى البلاط العثماني، فقد استجيب طلبه بإرجاع الأمير بشير الى إمارته، ووجوب عزل درويش باشا، وإعادة عبد الله باشا الى ولاية صيدا "على أن يدفع للدولة خمسة وعشرين ألف كيس" (١٧). وقبل أن يعود الى بلاده، أبرم الأمير بشير وعزيز مصر محمد علي معاهدة سرية تقضي بالتعاون لتحرير البلاد من الحكم العثماني. "وخلع عليه وعلى اولاده" (١٨)، وعاد أشدّ عزماً وتصميماً على تقاسم التركة العثمانية في الشرق، مع الشريك المصري.

● ٦٧ ـ البطريرك السابع والستون يوسف حبيش (١٨٢٣ ـ ١٨٤٥)

ولد يعقوب إبن الشيخ جوان حبيش في ساحل علما بكسروان في ٢٣ نيسان سنة ١٧٨٧. وبعد تخرّجه من مدرسة عين ورقة الشهيرة رُقّي الى درجة

القسوسية في ٢٦ حزيران سنة ١٨١٤ في دير علما وسمّي يوسف. ثم تولّى رئاسة دير بلقوش، ومنها انتقل الى خدمة رعية بيروت المارونية، وبعدها جُعل برديوطا ورئيس كهنة في غزير. وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ سيم اسقفاً على ابرشية طرابلس. وبعد وفاة البطريرك الحلو اجتمع الاساقفة في دير سيدة قنوبين وانتخبوه بطريركاً في ٢٥ آيار سنة ١٨٢٣، إلاّ أن "بعض آباء المجمع البطريركي لم يستصوب هذا الانتخاب، وأرسلوا رسائلهم الاعتراضية الى جانب الكرسي الرسولي مبيّنين فيها أن هذا الانتخاب الجديد لم يكن قانونياً من وجهين: الأول أن البطريرك الحبيشي لم يبلغ الأربعين من العمر، والثاني أن إقامته بطريركاً كانت بأكثرية الاصوات، ولكنها لم تبلغ الثلثين بمقتضى رسم المجمع اللبناني"(١٩). وبعد فحص البابا لاون الثاني (١٨٢٣ ـ ١٨٢٩) الدقيق لرسائل البطريرك ورسائل المعترضين، ثبّت انتخاب البطريرك الحبيشي باعتباره اكثر اهلية، وذكاء، وغيرة رسولية من غيره. وأرسل درع التثبيت مع مندوبه القس باسيليوس دوروسون الأرمني الكريمي في ٣ ايار سنة ١٨٤٢.

وقد اشتهر البطريرك الحبيشي بدقّته في تطبيق أنظمة "المجمع اللبناني"، وحرصه على حقوق طائفته المارونية، ومساعدته في إطفاء حريق الفتن والحروب الأهلية، وتصدّيه للكهنة اللاتين، وجماعات البروتستانت التي حاولت الانتقاص من حقوق الكهنة الموارنة، وجماعة ترتيب امور الابرشيات الاسقفية، وموارنة قبرص. وعلى الصعيد الثقافي سعى جاهداً لإنشاء مدارس تهتم بتثقيف الكهنة والشعب معا. ولذا أنشأ في ١٣ شباط سنة ١٨٣١ مدرسة مار عبدا هرهريّا بمساعدة "المجمع المقدس" وكان لا ينفكّ يراسل الفاتيكان ويطلع المجمع المقدّس والحبر الاعظم على احوال الشعب الماروني، وأعمال الكرسي البطريركي. كما تلقّى عدة رسائل من الكرسي الرسولي تثبت مدى التعاون القائم بين الكرسيّين الانطاكي والرسولي، وهي مثبتة في مكتبة بكركي في الملف المعروف بجارور البطريرك حبيش.

وقد تمّ في عهد البطريرك الحبيشي تسليم الموارنة لمعهد عينطورة سنة ١٨٣٥، بناء لأوامر الكرسي الرسولي التي اوكلت اللعازاريين على كل الاملاك

http://www.al-maktabeh.com

التي كانت بيد اليسوعيين بعد إلغاء جمعيتهم على أثر تدخّلاتهم في الشؤون العامة للبلدان الشرقية، مما أثار عليهم حكومات وشعوب ورجال دين هذه الدول. وقد كتب غبطته الى الكرسي الرسولي طالباً طباعة الكتب الطقسية والبيعية المارونية، فاستجاب المجمع المقدّس الى طلبه. كما يذكر الخوراسقف داغر أن غبطته زار تنورين "وتولّى بنفسه فحص خوري الرعية يوسف قرقماز مع باقي الكهنة في اللاهوت. وكان الخوري يوسف مكلّفاً سماع الدعاوى والحكم فيها في بلاد البترون الجردية، ومفوّضاً إيلاء التصاريح الزواجية في تلك الناحية..." كما تولى بنفسه أيضاً محاسبة وكيل الوقف الذي لم يكن يقيّد ما يدخل وما يخرج في دفتره لجهله القراءة والكتابة. لكنه قدّم كيساً مملوءاً دراهم، وقال: هذا هو دفتري... وأضاف الخوراسقف داغر أن البطريرك قضى عشرة أيام في تنورين عاملاً لحلّ الخلافات المحلية، والمشاكل العائلية، والمسائل الزواجية. وانتقل الى دير حوب فتفقّد الرهبان ورتّب شؤون المدرسة التي كان قد وقفها اهالي تنورين لتعليم أبنائهم. ومن هناك انتقل الى مقرّه الصيفي الذي بناه في الديمان. كما أنه باشر بترميم دير بكركي ليجعله مقراً شتوياً للكرسي البطريركي.

بكركي فاتيكان الشرق

ونظراً للدور الكبير الذي تلعبه بكركي وسيّدها على الصعيد اللبناني والاقليمي، وصعيد علاقاتها بالغرب، وبالكرسي الرسولي، ودول العالم، فقد اصبحت بمثابة "فاتيكان الشرق"، يحجّ إليها أقطاب المسيحيين والمسلمين، وملوك العالم وسفراؤهم، للتشاور في جميع الامور الهامة. حتى أن المسلمين، قد رأوا في سيّد بكركي، في بعض المراحل والحقب التاريخية "بطريرك العرب". ففي هذا الصرح العظيم، تجري المشاورات، وتُعقد الاجتماعات والمؤتمرات الوطنية، ويُتبادل الرأي حول مصير البلاد، وشؤون المنطقة. وكثيراً ما طلب من سيّده حل الأزمات، والعُقَد، وجمع الصفوف، واتخاذ المبادرات الوطنية لانقاذ البلاد. وعلى هذا الأساس، كان الشعار التاريخي لسيّد بكركي، وهو المنقوش على عتبة المدخل الرئيسي للصرح "مجد لبنان أعطي له" محاطاً بعصاة الرئاسة وصولجان البطريركية والتاج، عملاً بالقول المأثور الذي ردّده إشعيا النبي في الفصل الخامس

والثلاثين من التوراة" قد أتيت مجّد لبنان (٣).

نظراً لهذا الدور الهام الذي تضطلع به بكركي، لا بدّ من كلمة حول تاريخ هذا الصرح في فصل مستقلّ نتحدّث فيه عن بطاركة بكركي والديمان المقرّ الصيفي الذي لا يقلّ أهمية عن بكركي، باعتباره عاصمة الشمال الماروني، كما بكركي هي "الفاتيكان المسيحي" لموارنة ومسيحيّي لبنان والشرق.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

الاحتلال المصري والميثاق الوطني الاول

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ بطاركة بكركي وعاميّة انطلياس الاولى

بكركي المقرّ البطريركي الرئيسي السادس و"الميثاق الوطني الأول"

بعد كفرحي، ويانوح، وايليج، وهابيل، وقنوبين، يأتي دور بكركي والديمان لتكونا المقرّ البطريركي الرئيسي الدائم السادس. وبين هذه المقرّات الستّة، وحدها سيدة قنوبين استطاعت أن تشدّ البطاركة للبقاء فيها زهاء أربعة قرون متواصلة (١٤٤٠ـ١٨٢٣).

ولفظة بكركي تعني حسب الأستاذ أنيس فريحه "البيت المستدير" او "بيت الكتب" (١)، واللفظة عبرية الأصل تدلّ الباء فيها على البيت، و"الكركي" او "الكرك" على الاستدارة ومخزن الكتب. والمعنيان صحيحان بالنسبة الى دير بكركي الذي يقوم على تلة صنوبرية مستديرة، ويضمّ مكتبة مارونية هامة جداً لكنها ليست قديمة العهد لتعطى إسماً عبرياً، مما يدلّ على أن تسميته ترتبط بالمكان وليس بالدير الذي عليه، إلا إذا كان البناء الذي بني على أنقاضه الدير كان هيكلاً وثنياً مستديراً فأطلق عليه تسمية بكركي بمعنى البيت المستدير. وهذا ما قال به أيضاً الدكتور الأب بولس صفير صاحب كتاب "بكركي في محطاتها التاريخية"، إذ استبعد كون الاسم يعود الى مخزن الكتب الحديث العهد في بكركي. وهو يشير الى تفسير أعطاه الاستاذ رياض حنين في كتابه "أماكن وقرى ومدن لبنانية في روايات شعبية"، حول إرجاع إسم بكركي الى طائر الكركي الطويل العنق المعروف باسم (Pélican) ، والذي كان يشاهد في تلك المحلّة (٢). كما أن المؤرخ طوني مفرج في "موسوعته اللبنانية المصوّرة" يعتبر أن لفظة بكركي تعني "مكتبة وأدراج ووثائق

http://www.al-maktabeh.com

وطوامير" (٣).

وقد شيّد دير بكركي القديم الشيخ خطار الخازن، والسيد نصر الحادي، وسلّماه الى رهبان جمعية مار إشعيا الانطونية التي تنازلت عنه للمطران جرمانوس صقر وراهبات هندية او جمعية قلب يسوع، حسب قول الأب بولس صفير المشار إليه آنفاً، وذلك ببدل قدره ٣٥٠٠ غرش وقدّاس عن نفس المرحوم نصر، نقلاً عن تقارير وضعها القاصد الرسولي داسيدوريوس سنة ١٨٥٧، وهي مدوّنة في المخطوط الموجود في بكركي تحت رقم ١١١. وقد تسلّم الرهبان الانطونيون هذا الدير من البطريرك يعقوب عواد، وظلّوا فيه حتى العام ١٧٥٠، بعدما جدّدوا بناءه، وحسّنوا أملاكه، وجرّوا اليه المياه. ثم طردهم منه إبنا الشيخ خطار الخازن: خازن وأسعد، وباعاه للمطران جرمانوس صقر الحلبي، والراهبة هندية رئيسة جمعية قلب يسوع. ونشب خلاف شديد بعد ذلك بين آل الخازن، وورثة نصر الحادي، والرهبانية الانطونية. وثبّتت البطريركية المارونية وروما ملكيته للرهبانية الانطونية في عهد البطريرك يعقوب عواد. وعندها قامت الراهبة هندية ببناء دير بكركي الحالي على مقربة من الدير القديم، وانتقلت اليه، وأقيم بناء آخر بجواره لسكن الرهبان التابعين لجمعية قلب يسوع. وقد أقيم في الديرين المذكورين مركز للترجمة والنقل والتأليف، أشرف عليه الأب بطرس التولاوي الشهير، خريّج معهد روما الماروني. وبسبب إنقسام الموارنة حول قداسة الراهبة هندية التي اعتقد بقداستها البطريرك يوسف اسطفان، أصدر البابا بيوس السادس في ٢٥ حزيران سنة ١٧٧٩ براءة قضت "بإلغاء الرهبانية (ألتي أسستها هندية) وتحويل ديرها الى خير عام الطائفة المارونية" (٤). وبعد إلغاء هذه الجمعية، واعتزال الراهبة هندية وتنسّكها في اديار اخرى، كان آخرها دير سيدة الحقلة في عرمون حيث قضت فيه في ١٣ شباط سنة ١٧٩٨، عادت الرهبانية الانطونية، ومشايخ آل الخازن للمطالبة بهذا الدير فسقطت دعواهما.

وفي ١٢ كانون الأول سنة ١٧٩٠ قرّر مجمع بكركي تحويل الدير المذكور الى مقرّ للبطريركية المارونية، بعدما كان قد صدر قرار مجمعي ميفوق في ايلول سنة ١٧٧٦، وفي تموز سنة ١٧٨٠، باقامة السيد البطريرك في بكركي، وترك قنوبين.

ولكن الفتاوى تعدّدت بهذا الخصوص، لا سيما وأن قرارات المجمع اللبناني وغيره تحرّم التخلّي عن قنوبين، فلم يغادر البطاركة نهائياً قنوبين الى بكركي، حتى ثُبت قرار مجمع بكركي من قبل "مجمع نشر الايمان" في روما بتاريخ ٧ حزيران سنة ١٧٩٠، وتاريخ ١١ حزيران سنة ١٧٩٣ (٥). كما صدر قرار آخر عن مجمع اللويزة سنة ١٨١٨ بجعل قنوبين مركزاً دائماً بدل بكركي، ودير مار شليطا مقبس الكسرواني أيضاً الذي كان قد اقترحه البطريرك التيان ١٨٠٨ ليكون مقرّاً بطريركياً وبقي أمر جعل بكركي مقرّاً بطريركياً معلّقاً، حتى عقد مجمع أسقفي خاص في بكركي في بداية عهد البطريرك يوسف حبيش سنة ١٨٢٣ تقرر فيه الموافقة على انتقال المقرّ البطريركي الى بكركي، فحسم هذا الأمر نهائياً، بجعل بكركي مقراً شتوياً لإقامة البطاركة، والديمان مقراً صيفياً لهم. وفي شتاء سنة ١٨٢٣، أمضى البطريرك حبيش أشهر الشتاء في بكركي، ثم انتقل لتمضية أشهر الصيف في الديمان. ولا يزال البطاركة حتى اليوم يلتزمون بهذا التقليد.

وهكذا اصبحت بكركي، وسيّدها، مرجعية مارونية، ومسيحية، لا بل مرجعية لبنانية وإقليمية ودولية، فيها يلتقي الاقطاب من كل الدول، وتطرح القضايا الهامة على بساط البحث مع غبطة البطريرك الذي لرأيه اعتبار كبير، ولمواقفه صداها ليس في الاوساط المارونية فحسب، وانما في الاوساط اللبنانية والغربية، بالاضافة الى الكرسي الرسولي الداعم الأول والأهم للبطريركية المارونية، ولدور بكركي على كافة الصعد في لبنان والمنطقة، ممّا أهّلها لتلعب دور "فاتيكان الشرق المسيحي".

والديمان، المقرّ الصيفي للبطاركة الموارنة، هو الآخر له تاريخه، ودوره في رسم سياسة الموارنة، وعلاقاتهم بالمذاهب والامم الأخرى. والديمان لفظة سريانية تعني "الفريد"، و"الأمثل" او "المقدّم" على بقية الأديار، وهذا هو واقع الديمان تماماً. فنظراً لبنائه هو دير مميّز بإتقانه وزخرفته ورسومه، وروعة هندسته، ولا سيما بكنيسته التي بناها البطريرك عريضة وزيّنها الفنان الاهدني صليبا الدويهي بأجمل الرسوم. ويعود الى هذا الدير املاك واسعة في عدة قرى، منها الديمان، حوقا، بلوزا، وادي قنوبين، وغيرها من المزارع والدساكر والاراضي المروية والحدائق الغنّاء التي تغنّى بها المستشرقون أمثال دي لاروك، وسوريانو وغيرهما.

http://www.al-maktabeh.com

البطريرك يوسف حبيش. (بريشة قيصر الجميل - بكركي).

بطاركة الموارنة من بكركي، للاصطياف في الديمان المشرفة على وادي قاديشا وقنوبين المقدّسين، هنا في هذه المعاقل الحصينة التي اختارها نسّاك الموارنة وآباؤهم، وبطاركتهم الأوّلون، مراقي للاتصال بالله، والخلوّ الى الذات، ومناجاة الربّ. من هنا انطلقت المارونية لتعمّ الشرق والغرب، وكانت على مدى أجيال حصن المسيحية في لبنان والشرق. وأول من وضع حجر الأساس لقاعدة هذه الامبراطورية الروحية الواسعة الأرجاء هو البطريرك الحبيشي، إبن الأسرة الحبيشية العريقة، التي بفضل قادة منها تجذّر الموارنة في الجبل، وانتشروا في كل المناطق والمعاقل. وبفضل بطريرك آخر عظيم، بطريرك "لبنان الكبير"، الياس الحويك، أخذ الدير يتحوّل الى صرح شامخ البنيان، واسع الأرجاء، مشمخّراً رفيع الشأن، كما بفضل إبن الجبّة البشراوية البار، البطريرك عريضة، الذي أعلى البناء، وزيّن الصرح بمعبد قلّ نظيره، تزيّنه الرسوم التي أبدع نقشها كبير رساميّ لبنان صليبا الدويهي، فإذا هي صور حيّة لدورة قاديشا، بما فيها من تناغم بين الطبيعة والبشر، أرض آلهة، ومقافل أبطال، ترتفع فيها قبب الكنائس والأديار لتعانق قمم الجبال والهضاب، من الحدث، بلدة بطاركة أبطال، الى بقاعكفرا التي انجبت شربل ورهباناً آخرين قدّيسين، الى حصرون مسقط رأس العلاّمة السمعاني الشهير، وأساقفة وبطاركة أفذاذ من آل سمعان، الى إهدن الصهيوني والدويهي دُوَّي بطولات اصداؤها حية في مدى الوادي المقدّس السحيق، الى بشرّي بلدة المقدّمين وكبار الأساقفة والبطاركة والمذابح التي على عدد أيام السنة منذ أقدم السنين، الى حدشيت مدينة البطريرك دانيال، شهيد البطولة والاقدام، وسلالات من المقدمين... الى كل قرى الجبّة ومناسك قنوبين... الى حيث يمتدّ النظر بعيداً من شرفة الديمان، منذهلاً عبر المسالك والشعاب التي أطل منها جبران فغدا نبيّ الأنبياء، وسيد الفلاسفة والملهمين... هناك حيث تتعانق شفار الصخور العملاقة، وغصون الأرز المترامية الأفنان، كأنها هي الأخرى تسجد للصلاة على ضفاف النهر المقدّس، وترتّل مع المرتلين: "هلّمي معي من لبنان أيتها العروس...". من جبل حرمون... من سنير... الى وادي قنوبين... جبال آلهة، ومناسك قدّيسين...! وكيف لا تركع

http://www.al-maktabeh.com

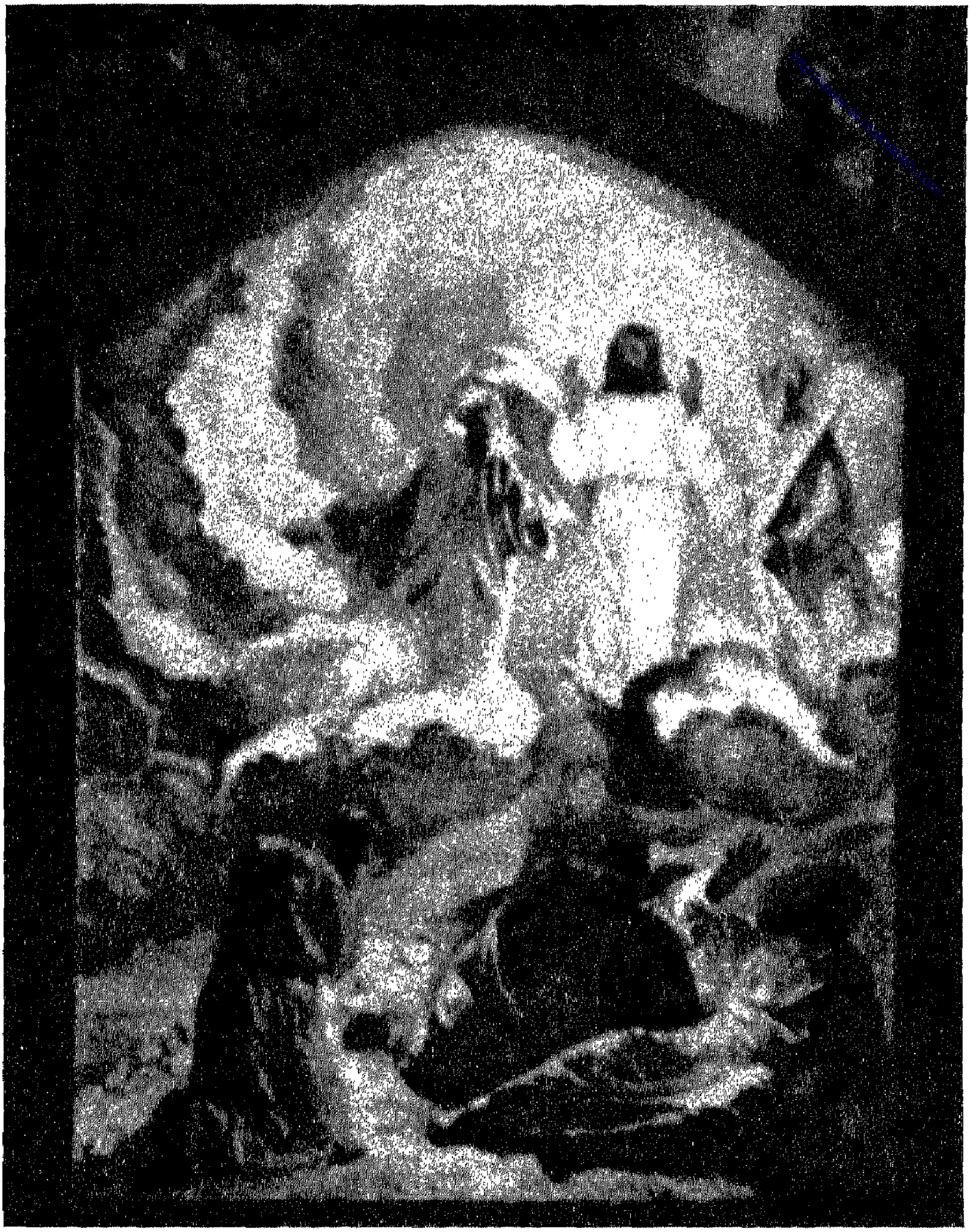
http://www.al-maktabeh.com

سيدة التجلي لصليبا الدويهي في كنيسة الكرسي البطريركي في الديمان.

الصخور والأشجار، والبشر، وكل الكائنات والحَشَرْ، أمام عظمة الخالق المبدع الذي لوّن هذه الجمالات الخارقة، فجعل الماء والصخر، والدَوْح والسماء، تلتقي في عناق روحاني أخّاذ، فينشد النظر الى فوق، وتُمْتَلك الاحاسيس، في انخطاف قدسيّ ينقلك الى ما وراء الكون، الى العالم الفوقي، فتنفصل عن التراب وتذوب في الذاتية الكلية القداسة، ويخطفك الانبهار الى العالم الآخر... تماماً كما أصاب لامرتين في ظلال الارز، يوم زار هذه البلاد، وصاح على لسان ملاكه الهابط من السماء، الصارخ أمام سحر وجلال المكان: "لن اعود... لن اعود...".

ونحن نعتذر عن هذا الانخطاف غير المستحبّ في كتابة التاريخ، وعذرنا أنّا قفزنا من شرفة الشعر والادب لنسلك درب التاريخ، مع ما في الانفصال عن الذات من عسر وصعوبة، ونعود الى الأرض، أرض الديمان، مقرّ البطاركة الصيفي الجديد في الأرض القديمة التي شهدت وقع أقدام اول النازحين القورشيين في القرون الاولى للمسيحية الى هذه البلاد، هرباً من الظلم والطغيان، وحفاظاً على الحرية والايمان والمعتقدات في "جبل الطرداء، وموئل الحريات" على حدّ قول الحاكم العثماني الذي شهد معاناة الشعب اللبناني من حكم أسياده العثمانيين، اسماعيل حقّي بك. وهكذا انصهر قديماً في هذا الوادي المقدّس الملحدون الوثنيون، بالمارونيين المؤمنين، تجمعهم الروح المارونية المتسامحة، بالشعب اللبناني الوثني الأصيل، الباحث عن وطن يقدّس المبادئ والقيم، ويصون الحريّات، فكان اللقاء في جبل لبنان، جبل الايمان والقداسة والحريات، يرعاهم بطاركة أباة، رفضوا الركوع، بشهادة الكرسي الرسولي وملوك الغرب "أمام الباب العالي"، و"اعتاب الفاتحين والغزاة"، وعاشوا معاً، يجمعهم عشق الحريات والعنفوان، والذود عن الوطن حتى الاستشهاد حفاظاً على القيم والمقدّسات والتراث، حيث الكرامة والحرية والايمان بالمثل، قَدَرُهم، وقَدَرُ هذه البلاد المحتوم، ولن يتخلوا عنها، وعن هذا التراث العريق، مهما كانت التضحيات... .

البطريرك حبيش والأمير بشير الثاني

يوم انتخاب البطريرك يوسف حبيش في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ بطريركاً، كان عليه أن يمحو آثار الدماء التي اراقها الحاكم اللبناني، الأمير بشير الثاني، في

http://www.al-maktabeh.com

لحفد وانطلياس إبّان عاميّتهما في العام ١٨٢٣، وكان العمل شاقاً وصعباً مع أمير يبذل الغالي والرخيص للحفاظ على موقعه في السلطة أمام ولاة جشعين، لا تحرّك قلوبهم المتحجّرة دمعة فقير عاجز عن دفع ضريبة، ولا أنهر دماء تسيل لتأمين أضعاف الضرائب المطلوبة من فلاحين يستفزهم حكامهم بالضرائب والرسوم المضاعفة يوماً بعد يوم.

وكي يتمكن شعبه من الصمود، شدّد البطريرك حبيش على تعزيز التعليم، وتثقيف الكهنة، فأطلق دعوته الى المعلمين في مدارس عين ورقة، ومار يوحنا مارون، وسيدة النصر، ومار عبدا هرهريا، والرومية، وريفون، وحوقا، وغيرها من مدارس الطائفة، لتعليم اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية، والعلوم الفلسفية واللاهوتية والطبيعية، الى جانب العلوم الأخرى، تماماً كما كان يتعلّم في معهد روما الماروني. كما أوعز الى الكهنة ايضاً بالقاء المواعظ في قدّاس أيام الآحاد والأعياد(٦). ولم يكتف بذلك بل أنشأ جمعية مرسلين في العام ١٨٤٠ تقيم في عينطورة حيث يدرّبها علماء مشهورون بالوعظ والخطابة، ويتجوّل افرادها في القرى اللبنانية للوعظ والارشاد. وفي الوقت نفسه تصدّى للمرسلين الانجيليين الذين امّوا بيروت للتبشير، ففضح تعاليمهم، وحرّم إقتناء كتبهم التي تحرّف تعاليم الكنيسة. ومنع من ارسال الاولاد الى مدارسهم. كما وقف بحزم مع الثوار اللبنانيين لمواجهة الأمير بشير الذي لا يقبل النصح، ويصرّ على ابتزاز الشعب إرضاءً لاسياده العثمانيين، وحلفائه المصريين لاحقاً. وكان البطريرك حبيش قد عمل جاهداً، وهو اسقف، لإبقاء اللحمة بين المواطنين، وتضامنهم لرفع ظلم الأمير بشير في العام ١٨٢١، مع أن هذا الأمير كان قد تنصّر وأبقى الأمر سرياً، بالاتفاق مع البطريرك الذي استمزج رأي الفاتيكان بذلك، وجاءه الردّ، ردّ مماثل لزوجة الأمير من الكرسي الروسلي بقبول كتمان الأمير انتماءه المسيحي. وكانت زوجة الأمير قد كتبت في ٢ تشرين الاول سنة ١٨٣٩ تقول: "إن الأمير يلتزم بالطاعة لرأس الكنيسة"(٧). والبطريرك قال من ناحيته: "إن سعادته لأجل بعض ملاحظات لا تغباكم، لا يكاتب نواحيكم، لا جوابا ولا خطاباً، كما هي عادته دائماً" (٨). ومع هذا تفهّم قداسة البابا هذه الأسباب وشجّع الأمير عليها، وكتب اليه رسالة في ١٠

http://www.al-maktabeh.com

تشرين الثاني سنة ١٨٣٠ يقول فيها: "الابن الحبيب الأمير بشير، أمير جبل لبنان المعظّم... لقد اتّضح لنا... من غيرتكم، واحتضانكم، وحمايتكم للايمان الكاثوليكي... وإننا مرسلون لكم شخص المسيح من فضة منطرحاً على حضن والدته الكلية القدّاسة، مع جزء من عود صليب السيد الموّقرة، وأضفنا الى ذلك أيقونة من ذهب، ومسبحة للصلاة. نرغب أن تتسلّم إلى قرينتكم إبنتنا الحبيبة بالمسيح" (٩). وهل مثل هذه الهدايا تقدّم إلى غير مسيحيين؟ فمسيحية الأمير ثابتة، ولكنه أخفاها بالاتفاق مع البطريرك والكرسي الرسولي كي لا تثير نقمة العثمانيين وولاتهم عليه، كما أشرنا سابقاً.

فتك الأمير بشير بأعدائه ومكافأة انصاره

بعدما فتك الأمير بشير الثاني بمدبريه جرجس وعبد الاحد باز سنة ١٨٠٤، وبصديقه الذي استدان منه مبلغ ٥٠٠ ألف قرش لدفعها لوالي عكا كي لا يفقد الامارة، الشيخ بشير جنبلاط، زعيم الحزب الجنبلاطي، الذي قضى بشنقه، والي عكا عبد الله باشا، في "٩شوال سنة ١٢٤٠ هـ (الموافقة للعام ١٨٢٥)، وأمر بهدم جامع المختارة" (١٠)، فانتهى حلمه بإنشاء "إمارة درزية مجتمعة تمتدّ من البحر إلى جبل حوران، يكون هو المهيمن عليها، ويكون معظم سكانها جنوداً له"(١١)، انتقل الأمير لتصفية أنسبائه الامراء الشهابيين الذين ناصبوه العداء، فأمرهم بملازمة بيوتهم، ثم اعتقل سلمان فارس سيد احمد، وعبّاس أسعد، وفقأ عينيهما، وقطع رأس لسانيهما كي يعطّل مزاحمتهما له على الحكم، ثم أطلقهما. ولم يكتفِ بذلك بل لاحق أخصامه في كل الاسر والمناطق، وفتك بهم ببربرية منقطعة النظير. وانصرف بعد ذلك إلى مكافأة أتباعه ومناصريه فخصّ الأمير خليل إبنه باقليم جزين واقليم التفاح، وإبنه الآخر قاسم باقليم العرقوب، وأرسل الأمير حيدر الشهابي إلى بيروت لتسلّمها، وأسعد شهاب لتسلّم صور، والامير ملحم لتسلّم الشويفات وصيدا، والشيخ حسين حماده لتسلّم إقليم الخرّوب، والشيخ ناصيف نكد مقاطعة الشوف، وبيت تلحوق الغرب التحتاني ما عدا الشويفات. ولم يعد هناك من يتجرّأ على الوقوف بوجه الأمير، بل تسابق الجميع للانطراح على قدميه وطلب رضاه. ولا سيما المعلم بطرس كرامه الذي جعله مدبّره ومستشاره الخاص،

http://www.al-maktabeh.com

والشيخ ناصيف اليازجي الذي كلّفه بتربية أبنائه، وغيرهم من الشيوخ المسيحيين ولا سيما الموارنة. ولكنه لم يلبث أن عاد فضرب معظم هؤلاء الذين قرّبهم منه بعد مدة قصيرة، ليبقى سيّد البلاد الاوحد، لا ينازعه في سلطانه احد، صديقاً كان ام عدواً.

http://www.al-maktabeh.com

مهاجمة بيروت من قبل الفرنج والاقتصاص من المسيحيين

في ١٧ اذار سنة ١٨٢٦ هاجم اسطول غربي مؤلف من ١٣ سفينة مدينة بيروت، فتصدّى له والي صيدا عبد الله باشا، بمساعدة الامير بشير، وأرغما الحملة البحرية على الانسحاب فاشلةً. وكانت له ردّة الفعل على هذا الاعتداء أن شنّ المسلمون في صيدا وبيروت هجوماً على مسيحيّي المدينتين، مما اضطرهم للنزوح إلى الجبل تاركين بيوتهم وأملاكهم واعمالهم. ثم توسّط الأمير بشير لهم فأعفاهم عبد الله باشا، وسمح لهم بالعودة.

وفي العام ١٨٣١ ضرب مرض الطاعون البلاد ففتك بالآلاف، لكن التدابير الوقائية التي اعتمدها الأمير، وفي مقدّمها حصر المصابين وعدم إختلاطهم بالاصحّاء (كرنتينا)، أدّى إلى حصر عدد الوفيات. وفي العام ١٨٢٥ امرّ شقيق الوالي مصطفى بك "قسوس الكنيسة أن يخفضوا اصواتهم عند قراءاتهم فيها لئلا يكون نائماً فيستيقظ"، وكان قد استولى على المنزل الذي يقيم فيه بعد هروب أصحابه آل الصرّاف المسيحيون خوفاً من مظالم سليمان باشا العظم الوالي السابق، مع كثير من الأهلين. اما أخوه والي المدينة علي بك، فبنى منارةً على سطح "قبو سفلي يخصّ بيت الغريّب الذي هدمه، وجعلها جامعاً كي لا يرجعوا، ويعيدوا بناء بيتهم. وصار يبلص ويصادر الأموال حتى ألقى القبض على أحد الكتّاب المسمّى وهبه صدقه، ونصب له خشبة ليخوزقه بها على باب الكنيسة. وألقى إبنه نعمة تحت الضرب والعذاب المبرح حتى تناثرت أظافر رجليه قبل قتله... وأراد أن يقبض على تراجمة القناصل ويصادرهم، فهربوا من المدينة، وتواروا مع قناصلهم في لبنان. ثم استحضر فرماناً بقطع رأس مصطفى بربر، وضبط امواله، فهرب المذكور إلى الجبل مستظلاً بالامير بشير، وأقام في الشويفات" (١٢). وكان مصطفى بربر قد التجأ في السابق إلى الديمان حيث احتمى بالبطريرك الماروني يوحنا

الحلو فأوصى به الأمير بشير ليحسن وفادته ويتوسط له لدى عبد الله باشا(١٣).

وبسبب ثورة مسيحيي اليونان على العثمانيين سنة ١٨٢٦، جاء مأمور مخصوص من طرف عبد الله باشا إسمه مصطفى آغا، وكان يحمل كرباجاً، فلقّبوه بأبي كرياج، وكان مع المذكور اوامر من الباشا، ومن الأمير بشير حاكم الجبل، تصرّح له بها، "بسلب اموال النصارى، وضبط موجوداتهم ومنقولاتهم، وأن يبحث حتى في الاديرة وفي قرى الجبل، وكان أكثر اولئك المساكين قد هربوا منذ شيوع تلك الأخبار، بحريمهم واولادهم الى الجبل بحسب مألوف عادتهم... وخلت بيوتهم من السكان... وراح ينهب ما تصل إليه يده. ثم أرسل جماعته، وقد عُرفوا بالضبّاطة إلى قرى لبنان والاديرة التي غُرّموا (غُرّمت) بالتجاء الهاربين اليها، فكان اولئك الرجال يهربون لدى وصول الضبّاطة من الشبابيك والنوافذ، وبعضهم يلقون بأنفسهم من السطوح، او يتدلّون عنها بحبال الأرض فيهشّمون، وتُرضّى أجسامهم، ومع ذلك يسعون إلى الاختباء في المغائر والكهوف، فيسرع الضبّاطة إلى النساء والاولاد ويأخذون كل ملابسهم إلاّ ما يستر العورة فقط... ومن ثم يسلبون الموجودات من الصناديق المملوءة ثياباً... ويرسلون ذلك إلى مجتمع غنائمهم طرابلس... فلما سكن الهياج، وراق الحال، وضع مصطفى آغا منهوباته في خان الصاغة أطلق النداء على النصارى أن يأتوا، وكل من عرف شيئاً أنه له يأخذه بعد أن يدفع فكاكه إلى الميري... وإذا به مملوء من رثيث الثياب والأشياء التي لا قيمة لها. وبهذا عظم المصاب على النصارى حتى أنّ منهم من عجز عن وفاء المال الذي استدانوه لفكاك حوائجهم. وعُرفت تلك الأيام بسنة أبي كرباج..."(١٤).

وسنة ١٨٢٦ فرّ نصارى بيروت إلى الجبل بسبب غزوة قراصنة اليونان، "فقبض المسلمون على من أدركوه، وسبوا النصارى بأمر من الحكومة، وفتحت حوانيتهم، وكُتبت بضائعهم بحضور القاضي فذهب ريعها ضياعاً... ثم كتب الأمير (بشير) إلى عبد الله باشا يلتمس اطلاق المسجونين، وإرجاع الاموال فأجابه إلى ذلك... وكتب إلى الامير أن ينبّه على الهاربين بالرجوع إلى أوطانهم آمنين فرجعوا..." (١٥).

http://www.al-maktabeh.com

ولم يسلم مسيحيو دمشق أيضاً من مثل هذه الاعتداءات، بل كان أمرهم أكثر صعوبةً إذ شملت "اعظم التعديات على أهل العرض والذمّة، حتى أصبحت فتيات النساء لا تقدر على الخروج من بيوتهن إلا تحت خفارة حارس مقتدر. وتلزم الفتاة أن تلبس ثياباً رثّة، وتحني ظهرها ليظنّها من يراها عجوزاً... ولذلك كان أصحاب الذمة (من المسيحيين) يفضلون السطوة من الاسلام لحماية نفوسهم... وقد صان كبير آغوات دمشق علي آغا خزينة كاتبي (كاتب الخزينة) المسيحيين واليهود من تعدّي الأسافل... وكان للمدينة (دمشق) على النصارى واليهود مال جزية الرأس (ضريبة صيانة الرؤوس من القطع)، ومال عنب الكنائس (ضريبة كروم). أما المسلمون فلم يكونوا يدفعون شيئاً البتة" (١٦).

وهذه التعديات المتواصلة كانت ولا شك وراء ترحيب اللبنانيين، نصارى ويهود، بدخول القوات المصرية بقيادة ابراهيم باشا إلى بلادهم، لانقاذهم من هذه المظالم. وقد استغلّ المصريون هذا الشعور المعادي للعثمانيين، ووعدوا بالمساواة وإطلاق الحرية الدينية، مما جعل الموارنة يرون فيهم منقذين لا محتلّين، فتناسوا المضايقات التي كابدتهم من حكم الأمير بشير، وانطلقوا بقيادته مرّحبين بالحكم المصري.

http://www.al-maktabeh.com

٢- الدخول المصري الى لبنان والشرق

سطوة الجيش اللبناني في المنطقة

على أثر الحروب التي خاضها الجيش اللبناني، وأكثريته مارونية، بقيادة أميره الشهابي داخل البلاد، وخارجها، إبتداءً من معركة المزّة الشهيرة، ومعركة إخضاع النابلسيين الثائرين، والوهّابيين، والعرب في قلعة سانور واحتلالها و"نشر بيرق سيدة التلّة على اسوارها" (١). كل هذه المواقع جعلت الجيش اللبناني بقيادة الأمير بشير، ومدبريه الموارنة، سيد الساحة في المنطقة بكاملها، والجميع يخاف الوقوف بوجهه ومقاومته.

حملة إبراهيم باشا المصري

تنفيذاً للمعاهدة السرية المعقودة بين عزيز مصر محمد علي بك الكبير، والامير بشير الثاني الكبير، في العام ١٨٢٢، هاجمت الجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا، إبن محمد علي، فلسطين وحاصرت عكا سنة ١٨٣١، فهبّ الأمير بشير على رأس الجيش اللبناني لمساندة حليفه، يرافقه مصطفى بربر، فتمّ لهم احتلالها في تشرين الاول من السنة ذاتها، وانفتحت امامهم ابواب الشرق، فتقدّموا عن طريق الساحل نحو طرابلس التي قاومت ولكنها سقطت بيدهم، فتمّ تسليمها إلى مصطفى آغا بربر. ثم تابعت الحملة زحفها عبر البلاد السورية باتجاه بلاد الأناضول بمشاركة فرقة من الجيش اللبناني بقيادة الامير خليل إبن الأمير بشير الشهابي. وبعد احتلال ودمشق وحمص وحماه وحلب، دخلت الجيوش المصرية الاراضي التركية.

http://www.al-maktabeh.com

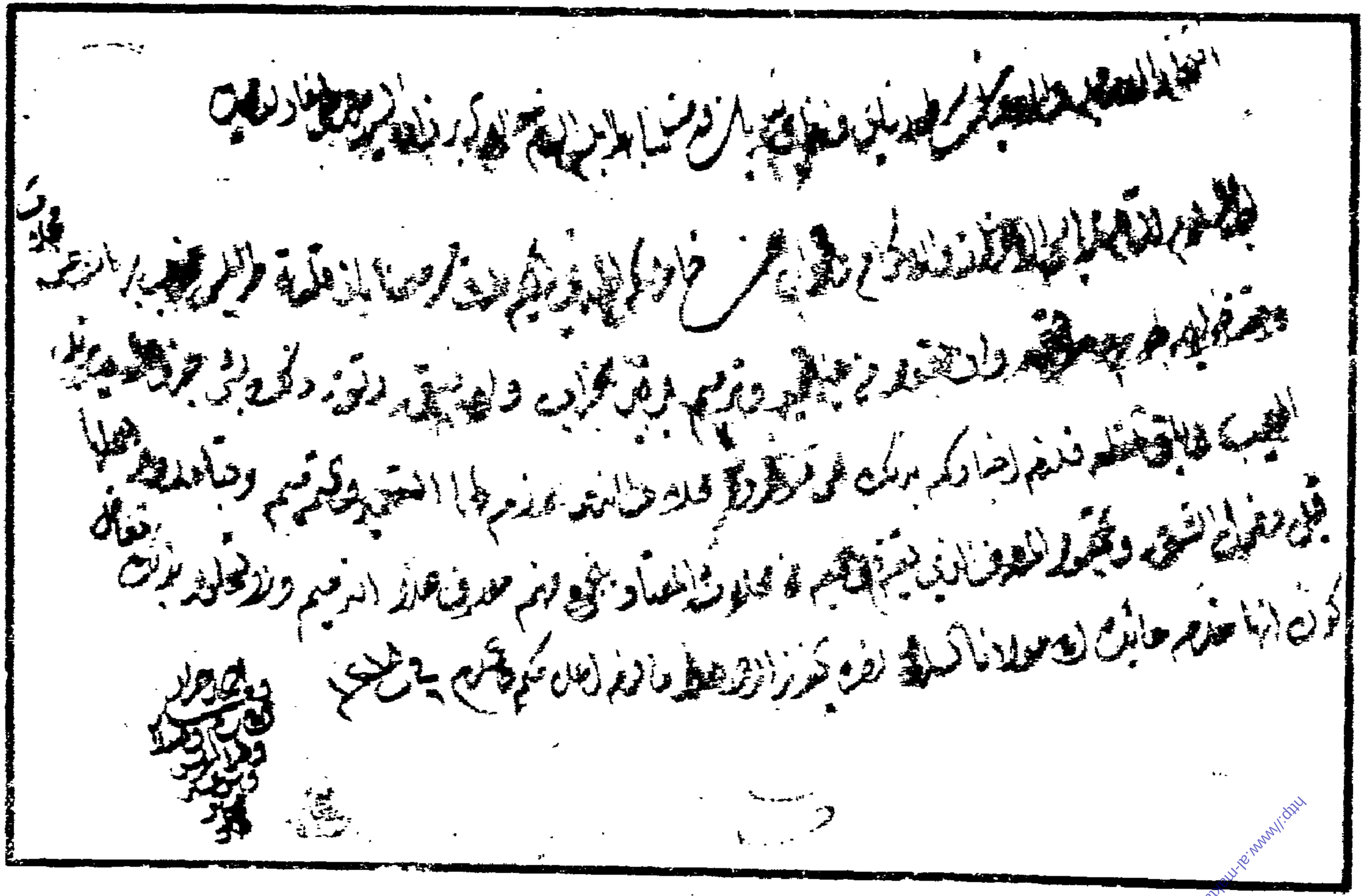

رسالة الجزار إلى مصطفى بربر (من كتاب الدكتور سليم هنى «المراسلات الاجتماعية والاقتصادية».

http://www.al-maktabeh.com

كان الموارنة وبطريركهم يوشك حبيش والاكليروس الماروني يحاربون [illegible] المصرية بكل قواهم. ويحضّون رعاياهم على المشاركة فيها (٢). وقد بلغ مجموع المتطوعين الموارنة تسعة آلاف مقاتل بقيادة مشايخهم عدا الذين كانوا في عداد جيش الأمير وولديه قاسم وخليل (٣). و"الفضل يعود في إخضاع سوريا للمصريين سنة ١٨٣٨ (على حدّ قول القنصل الروسي في بيروت بازيل) يعود إلى بسالة اللبنانيين. كما أن طردهم منها سنة ١٨٤٠ يعود إلى ثورة هؤلاء عليهم" (٤)، ذلك لأن البطريرك حبيش لما لمس ما يعانيه اللبنانيون من السخرة، والتجنيد الالزامي، والضغط، وجمع السلاح، عاد فانقلب عليهم، ووقف مع الثوار اللبنانيين ضدّ الوجود المصري في لبنان.

ابراهيم باشا والدروز

رفض الدروز الدخول المصري إلى لبنان، وقاوموه بشدّة، فوجّه إليهم ابراهيم باشا ولدي الأمير بشير قاسم وخليل على رأس قوة مارونية، فأخمدت ثورتهم وجمعت منهم السلاح، فعضّ هؤلاء على الجرح، واستعر الحقد على الموارنة في قلوبهم، مع أن هذا العمل لم يكن مخطّطاً من قبل الموارنة بقدر ما كان مجرّد تنفيذ لأوامر من القيادة العسكرية للجيش المصري الذي يقوده الاميران، باعتبارهما ملمان بطبيعة الأرض والمسالك التي ينطلق منها هؤلاء الثوار. وقد أدى هذا التدخّل من جانب الفرق المارونية إلى إيقاظ الثغرات الطائفية التي ستنفجر حرباً أهلية بعد عشرين عاماً.

وصدرت أوامر إبراهيم باشا بهدم "دور الدروز، ولا سيما النكديين، والجنبلاطيين، والعماديين، ودار محمد القاضي، في كلّ من كفرنبرخ والمختارة، ودير القمر" (٥). ثم دخل ابراهيم باشا شخصياً إلى بتدّين على رأس عشرة آلاف من رجاله، ومنها انحدر الى دير القمر، حيث راح يجمع سلاح الدروز، ولم يوفّر في طريقه أسلحة النصارى. وخلال "ثلاث ساعات، والقول للشدياق، قدّمت له جميع اسلحة النصارى". كما قبض على ألف ومايتين شاباً درزياً، وأرسلهم الى عكا، بالاضافة الى اربعة آلاف شاب من النصارى ضمّهم الى جيشه، ووعدهم بوهبهم السلاح الذي وُزّع عليهم، وأمرهم بالزحف لقتال الدروز في حاصبيا حيث

http://www.al-maktabeh.com

قُتل الشيخ فضل الخازن وسبعة عشر رجلاً في كمين نُصب للمهاجمين. لكن المعركة أسفرت عن استسلام الدروز، وانضمام قائدهم شبلي العريان الى رجال ابراهيم باشا الذي "جعله قائداً على ألف فارس هوّارة" (٦).

http://www.al-maktabeh.com

فتنة طرابلس ضدّ المصريين والمسيحيين في المدينة

في الثالث من تموز سنة ١٨٣٤ دخل الأمير خليل شهاب الى طرابلس برفقة قائد الحامية المصرية في المدينة، سليم بك، "فقبض على ٢٥ رجلاً من الجانحين الى الفتنة... وعوقب الطرابلسيون بقتل ثلاثة عشر رجلاً من أعيانهم" (٧). وكان الطرابلسيون يغيرون على الجيش المصري والفرق اللبنانية المرافقة له والمشاركة في الحملة، كلما سنحت لهم الظروف، في شوارع المدينة، ويدفعون الضحايا في صفوف العساكر. ولوضع حدّ نهائي لهذه التعديات، قبض الأمير خليل على العصاة وجرت تصفيتهم، ومن يقف وراءهم من أعيان المدينة.

عاقبة مشاركة الموارنة في الحملات المصرية على الدروز

لقد علّق المؤرخ الماروني الأب بولس قرألي في كتابه "المقاطعة الكسروانية"، على مشاركة الموارنة في المعارك ضد الدروز بالقول: "إن أعظم تضحية قدّمها مسيحيو لبنان الى اصدقائهم المصريين، هي محاربة الدروز جيرانهم... بيد أن النصر الذي احرزه الموارنة لمصلحة حلفائهم كلّفهم ثمناً غالياً، إذ ما كاد المصريون يجلون عن سوريا ولبنان سنة ١٨٤٠، حتى انقضت الدروز مع الحكام العثمانيين، وحلفائهم الانكليز الذين سخّروهم بمذابح سنة ١٨٤١ و١٨٤٥، و١٨٦٠ الهائلة التي فقد فيها موارنة الشوف والجنوب القلائل ثلث عددهم وخرّبت بيوتهم، وتشتت أيتامهم وأراملهم" (٨).

إحصاء عام ١٨٣٢

في العام ١٨٣٢ اراد القائد ابراهيم باشا أن يفرض ضريبة على سكان جبل لبنان، فطلب من الأمير بشير إجراء إحصاء لرجال البلاد، على أن تتراوح الضريبة بين خمسماية وخمسة عشر غرشاً، كلّ حسب قدرته. وبلغ عدد الرجال "دون العاجزين، والقاصرين، وذوي العاهات: ثمانية وثلاثين ألف رجل" (٩). وكان رجال

الدروز يشكّلون خمس هذا العدد، حسب ما يشير اليه المؤرخ طنوس الشدياق في كتابه "تاريخ الأعيان" (١٠).

الثورات تتواصل ضد المصريين في جميع المناطق اللبنانية

بعد أربع سنوات من النضال الى جانب المصريين، عاد الموارنة فانقلبوا عليهم سنة ١٨٣٦، عندما تبيّن لهم أن هدف المصريين كان القضاء على السيادة اللبنانية، وسلب الحريات، وحقوق المواطنين، وهو الأمر الذي لا يساوم عليه الموارنة إطلاقاً، من أي جهة جاءت هذه المحاولة، صديقاً كان ام حليفاً. وقد أدرك النصارى عندها بأن دورهم آت، فور الانتهاء من القضاء على مقاومة الدروز. ومع هذا ظلّ الأمير بشير مخلصاً للدروز، كما أشار قنصل فرنسا العام في مصر المسيو ميمو في تقرير الى وزير الخارجية مسيوسيبا ستياني، نقلاً عن لسان محمد علي، وأثبت ذلك المطران بطرس ديب في "تاريخ الكنيسة المارونية" (١١).

وتلاحقت الثورات ضدّ المصريين حتى عمّت كافة مناطق لبنان، بسبب ولاء الأمير بشير الأعمى للمصريين، وعدم تراجعه عن مساندتهم بعد ظهور نواياهم الاستعمارية، أسوة بمعظم أبناء شعبه. وهذا نابع من مصلحة الأمير الشخصية، إذ كان المصريون الرصيد الوحيد الباقي له للاحتفاظ بكرسي الحكم.

وأخذت تلك الاحداث أبعاداً دولية، إذ ساند الفرنسيون المصريين، وحالفوهم، فيما ساند الانكليز العثمانيين خوفاً من تغلغل النفوذ الفرنسي في الشرق ودعموا الثوار اللبنانيين بكل قواهم، عن طريق توزيع الاسلحة عليهم، والتهويل بالاساطيل الانكليزية والعثمانية وتشديد عزائم الثوار، وتوحيد صفوفهم. فتلاحقت الانتفاضات من عاميّة حرج بيروت، الى دير القمر، الى انطلياس، الى كسروان، وصولاً الى صيدا والبقاع وطرابلس والبترون وجبيل، وكافة المناطق اللبنانية.

مقدّمات الثورة على المصريين

بالرغم من الروح العلمانية التي تمظهر بها المصريون لدى دخولهم الأراضي اللبنانية، كردٍّ على التعصّب العثماني، ومن أجل تطمين المسيحيين، ظهرت حقيقة النوايا المصرية بالضغط على المواطنين، وتسخيرهم في استخراج الفحم من مناجم

http://www.al-maktabeh.com

صليما، وبجمع السلاح الذي وعدوا بتركه للمواطنين، لا سيما الموارنة منهم، وبفرض الضرائب الباهظة، وجمع القمح والمؤن بحجة حاجة الجيش إليها... كل هذه الأمور جعلت المواطنين من مختلف الطوائف والمناطق يعيدون حساباتهم، ويدقّون النفير، مطالبين برفع هذه المظالم عنهم، وإلا يضطرّون للتمرّد والمقاومة. واول من قرعوا بابه لاستجابة مطالبهم كان الأمير بشير بصفته حاكم لبنان، والقيادة المصرية المعنية بهذه المطالب التي لخّصها اللبنانيون بالتالي:

١ ـ وجوب دفع مال واحد فقط، وعدم جواز مضاعفة الضرائب والشعب في ضائقة بسبب الحرب.

٢ ـ منع السخرة واستخراج المعادن.

٣ ـ ترك السلاح الموزّع عليهم... .

وبعد رفض الأمير واعوانه المصريين هذه المطالب التي كان يوصي بها الأمراء الشهابيون واللمعيون والحرافشة ومشايخ آل حبيش والخازن والدحداح، للثوّار، قام القناصل الغربيون التابعون للدول المعادية لفرنسا حليفة المصريين، من الانكليز والروس والبروس والنمسويين، بالاضافة الى المسؤولين العثمانيين، بتوزيع الاسلحة على الثوار، وبتشديد عزائمهم، ووعدهم بكل أنواع الدعم لمواصلة نضالهم ضد الامير بشير وحلفائه المصريين حتى يتمّ إجتماع دول اوروبا المنوي عقده قريباً، وإصدار القرار المنتظر بوقف حملة إبراهيم باشا مقدّمة لإنهاء الوجود المصري في الشرق وتمهيداً لعودة المصريين الى بلادهم.

وبالمقابل شدّد ابراهيم باشا اوامره بوجوب فرض التجنيد الاجباري على الدروز في حوران، والمسلمين السوريين. فانسحب الدروز من حوران الى اللّجا ليسهل عليهم المقاومة، وانضم اليهم رافضو الوجود المصري من كل الطوائف، ولا سيما دروز لبنان بقيادة شبلي العريان، وناصر الدين العماد، وحسن جنبلاط وغيرهم. ولما عجز ابراهيم باشا عن اخماد ثورتهم، طلب من الأمير بشير إرسال إبنه على رأس فرقة من المسيحيين. وعلى الرغم من معرفة الأمير بعواقب مثل هذا الأمر، اختار رجلاً مسيحياً يدعى جرجس الدبس ليعمل دليلاً لابراهيم باشا

باعتباره ملماً بتحركات الدروز ويعرف جيداً منطقة وادي التيم. وكان جرجس هذا "يعطي المصريين توجيهات مضلّلة" ليقعوا في الكمائن بين يدي الثوار(١٢).

ولما أدرك النصارى أن ابراهيم باشا أمر بتجريدهم من اسلحتهم الذي وعد أن تكون مؤبّدة لهم، تراجعوا عن تأييده، وانضمّوا الى اخوانهم الدروز والمتاولة، ورفضوا تسليم اسلحتهم، واجتمعوا في دير القمر في ٢٧ ايار سنة ١٨٤٠، واقسموا على العصيان، بينما كانت الثورة قد انطلقت منذ العام ١٨٣٩ في بيروت، واجتمع الثوار في حرج بيروت لتنظيم أعمال الثورة، حيث انطلقت الشرارة الاولى التي أشعلت البلاد بأسرها.

عاميّة حرج بيروت

بعدما ساءت العلاقات بين اللبنانيين، نصارى. ومسلمين ودروز، احتدمت الثورات في كل مكان ضدّ هؤلاء الغزاة، فتراجع المصريون عن وعدهم الموارنة بعدم تجريدهم من الاسلحة التي زوّدوهم بها سابقاً، واوعزوا الى السرعسكر سليمان باشا الفرنساوي، قائد الجيش المصري في لبنان لينزع سلاح المواطنين على اختلاف مللهم. وّهاج نصارى الدير (دير القمر) لما علموا أن سليمان باشا الفرنساوي (الكولونيل ستيف الذي تخلّف عن جيش نابوليون، وبقي في مصر، فانخرط في جيش محمد علي، وتعهّد بتدريبه) قادم اليهم لينزع سلاحهم منهم، وتبعهم بعض رجال من بعبدا، وقبضوا على نفر من النظام المصري كانوا ذاهبين من دمشق الى بيروت. وتهوّس رجل يقال له أبو سمرا غانم البكاسيني الماروني، ورجل آخر اسمه أحمد داغر المتوالي، واجتمع اليهما بعض الرجال في حرش بيروت، وتبعهم الشيخ فرنسيس أبو نادر (الخازن) الغسطاوي، فجعلوه قائدهم، وتلقّب سرعسكر النصارى. فكتب الامير بشير الى بعض امراء بلّمع (ابي اللمع) أن يتهدّدوا عاميّة الحرش وينصحوهم، فتوجّه الامراء المذكورين الى سنّ الفيل، وشرعوا ينصحون العامة جهاراً، ويخيفونهم من قوة الأمير، ولكنهم كانوا يشدّدون عزائمهم سراً. فلم يُثْنَ عزم العامة لنفورهم من الحكومة المصرية، لإحداثها الزيادة في الاموال (الضرائب)، وللسخرة، وشغل الحفر في معدن الفحم الحجري في قرنايل، ولطلبها منهم السلاح. فلما عرف محمد علي بما كان، كتب للأمير أن

http://www.al-maktabeh.com

يعدل عن أخذ سلاح النصارى، فأرسل اليهم إبنه أميناً، فلما وصل استدعى وجوه العامة، وشرع يسترضيهم. وبعد هذا أوعز الى أربعة من الامراء الشهابيين لمخاطبتهم في الحرش، فأجابوا أنهم لا يرجعون إلا بقبول شروطهم، وهي:

أولاً: أن لا يعطو إلا مالاً واحداً.

ثانياً: أن الامير يرفع بطرس كرامه من ديوانه.

ثالثاً: ان يرفع عنهم السخرة وحفر المعدن.

رابعاً: أن يكون من كل طايفة إثنان (أي تأليف مجلس مندوبين يعاون الحاكم في الحكم)

خامساً: أن يبقى لهم السلاح."

"وكانت هذه الشروط التي لقّنها الامراء للعامة. فلما جهر القوم بها، كتب الامراء الى الأمير. ثم انحدر الى الحرش جماعة من بني شهاب واللمع، واعتصبوا مع العامة، وتفرّقوا في البلاد لقطع الطرق على العسكر المصري. وانضمّ اليهم بعض الخوازنة، وماروني من بكفيا إسمه يوسف الشنتيري... وكان الشهابيون واللمعيون، وبعض الافرنج (الانكليز بصورة خاصة) يشدّدون العامة، ويحرّضونهم على الثبات ضدّ المصريين، ويخبرونهم باتفاق الدول على اعدائهم، ويعطونهم من البارود والرصاص شيئاً..." (١٣).

انتقال المعارك الى الشمال والجبل

وقد انضمّ الى رجال العاميّة الذين اختاروا "دكان الطيونة" مقرّاً لقيادتهم، جماعة من "الدحادحة، وآل حبيش، والحمادية، وجمعوا رجالاً من جبيل... وبعض بني الخازن وبني الصالح (آل الخوري رشميا). وجاءوا إلى زغرتا فخرج اليهم يوسف بك شريف (متسلّم طرابلس) بأربعة الاف من العسكر النظامي، وحاربهم، فانكسر ابو سمرا بجماعته الى قرية إيعال... وانفضّ اللبنانيون من حول ابي سمرا... وجمع الأمير علي اللمعي رجال المتن، وسار بهم الى المريجات، فقدم الأمير خنجر الحرفوش واخوه الأمير سلمان (امراء البقاع) ومعهم جماعة، ونهض

الامراء الشهابيون (من وادي التيم) واللمعيون (من المتن) بعسكر العامة من الحازمية والدكواني لقتال المصريين، وتلاقوا بهم في الأشرفية، فهزمهم العسكر المذكور، وجدّ الأرنبود (الارناؤوط المصري)، فتبدّدوا (اي الثوار اللبنانيون) مخزولين..." (١٤).

وتجدر الاشارة هنا الى أن صاحب هذه المعلومات هو المؤرخ نوفل نوفل الذي عاصر تلك الاحداث، وعانى من ظلم الاتراك وولاتهم في طرابلس. ويمكن القول أن هذه الحركة التي وصفت بالعاميّة، مع أن الامراء هم الذين أوحوا بها حتى ظهرت للبعض وقادوها، الى جانب رجال الدين والاقطاع؛ هي أكثر من حركة عاميّة محدودة، والاصح أن نطلق عليها إسم "الثورة العامة" ضدّ المصريين او "ثورة اللبنانيين على الحكم المصري".

وأولى نتائج هذه الحركة المحدودة في حرج بيروت التي خاضها اللبنانيون بمواجهة المصريين والامير بشير حليفهم، هي استعادة الوحدة الوطنية، واللحمة بين الدروز والنصارى التي كان قد فسخها المصريون بتوجيه حملة مارونية ضدّهم وقد ظهر جلياً للفريقين أن الأجنبي الطامع بهم وببلادهم هو الذي دفعهما معاً للمواجهة والتقاتل خدمة لمصالحه، إن في حاصبيا، او في غيرها من المواقع. وما إلتقاء الشيخ فرنسيس الخازن "سرعسكر النصارى" كما لقّب في تلك المواجهة مع المصريين في حرج بيروت، بالمتوالي أحمد داغر، والمارونيين يوسف الشنتيري وابي سمرا غانم، ومشايخ الدروز، وبالاضافة الى امراء بني اللمع وشهاب، ومشايخ آل الدحداح والخازن وحبيش الموارنة، إلاّ أكبر دليل على وحدة اللبنانيين تجاه الاخطار الكبرى التي تهدّد كيانهم الوطني، والردّ القاطع على كل الاعداء الخارجيين اللاعبين بالنار اللبنانية، بأن هذه النار اللبنانية المتمثّلة بعشق الحرية والسيادة والاستقلال، ستحرق كل الاصابع التي تحاول وقدها للقضاء على هذه القيم التي لا ولن يتنازل عنها اللبنانيون، لأيّ كان، قريباً منهم، او بعيداً عنهم، حليفاً او صديقاً، شقيقاً ام عدوّاً.

وقد أشارت الكاتبة الروسية سيميليا نسكايا في تعليقها على هذه الثورات التي وصفتها "بالفلاحية"، قائلة إنها لم تؤدّ إلا "إلى تعميق الحركة المناهضة

http://www.al-maktabeh.com

للإقطاعية، والى ولادة التنوير في المجال الايديولوجي" (١٥).

تفريق الثوار وجمع السلاح

http://www.al-maktabeh.com

وما أن أطلّ عسكر الأمير خليل الشهابي الى حيث اجتمع رجال عاميّة حرج بيروت، حتى فرّ "جمهور الساحل"، وتوجّه كل منهم الى منطقته، وفي مقدّمهم الأمير محمود سلمان الشهابي الذي راسل الأمير عباس كنج الشهابي ليشفع به لدى الأمير بشير. ثم تمّ القبض عليه، وعلى الأمير يوسف الشهابي، ووُضعا "في محرس"، كما كان يُطلق على السجن في تلك الأيام. ثم اعتُقل عدد من مشايخ بني نكد، وتابع الأمير خليل زحفه الى كسروان حيث قاوم الثوار، واستماتوا في الدفاع عن قراهم الساحلية، ولم يلبثوا أن رضخوا للأمر الواقع، وقدّموا أسلحتهم بعدما أكرهوا على ذلك، و"اضطرّ من ليس بحوزته سلاح أن يشتريه لتسليمه الى الدولة. كما قبض على الشيخ نقولا الخازن، وأرسل مخفوراً الى بتدّين. اما "سرعسكر النصارى" الشيخ فرنسيس الخازن، فقد فرّ الى قبرص، وتبعه الى هناك المشايخ بشارة وحصن وروفايل الخازن. ثم نفى الأمير بشير الامراء فاعور ويوسف وفارس ومحمود الشهابيين، وثلاثة من الامراء اللمعيين وهم حيدر وعلي وعبد الله فنُقلوا الى صيدا فعكا، ونُقلوا فيها الى مصر. ثم أُلحق بهم بعض مشايخ آل نكد، والشيخ نقولا الخازن، وستة وأربعين عامياً..." (١٦).

وكان الدروز في حاصبيا اول من وقف بوجه الدخول المصري، فما كان من ابراهيم باشا إلاّ أن كتب الى الأمير بشير أن "يجمع أربعة آلاف من نصارى لبنان، ويسلّمهم اسلحة مؤبدّة، لهم ولذريّتهم، ويوجههم صحبة ولده الأمير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز... في غضون ذلك حضر الشيخ ناصر العماد يلتمس من الأمير صفو الخاطر، وعرض نفسه للخدمة لينال المكرمة منه، فطيّب قلبه، وأمر بصلة (بمساعدة) فقبضها وسار الى العريان (شبلي)... وبلغ ابراهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكره... ثم قتل الشيخ ناصر الدين، ولم ينج من اصحابه سوى خمسين نفراً. اما الشيخ حسن (جنبلاط) فلما أيقن أن لا نجاة له ولقومه إلا بالهرب، فرّ بمن نجا منهم الى شبعا. وقد قُتل من أصحابه مائة وثلاثون نفراً. وأما العريان فلم ينجد الشيخين، بل ظلّ متربّصاً تجاه عسكر ابراهيم باشا. ثم تجمّعت

الدروز مذعورين الى شبعا..." (١). فلاحق الأمير خليل الدروز الهاربين الى شبعا ففرّوا من وجهه "راجعين الى اوطانهم مذلين" اما العريان "فانفضّ عنه اكثر فرسانه، فطلب الأمان من الوزير (ابراهيم باشا)، فأعطاه الأمان، فحضر اليه، فجعله قائداً على ألف فارس هوّارا" (١٨). وقُتل في هذه المعركة التي أشرنا اليها سابقاً "الشيخ فضل الخازن، وسبعة عشر فارساً بينهم الشيخ يونس شروان حبيش، ويوسف بو شمعون حامل بيرق سيدة التلّة. وقُتل من الدروز، حسب المستشرق بوجولا ثمانية آلاف" (١٩).

وبعد هذه المعركة، صفح الدروز عن زعيمهم شبلي العريان الذي مشى في ركاب أعدائهم المصريين، لكنهم لم يصفحوا عن الموارنة الذين نفّذوا اوامر قياداتهم بوقف التمرّد، وانتظروا حلول الاعوام ١٨٤٢ و ١٨٤٥ و١٨٦٠ ليقتصّوا منهم بالتعاون مع العثمانيين ببربرية لا حدّ لها.

وهكذا انفضّ رجال العاميّة الأولى ضدّ المصريين عن قادتهم، في الوقت الذي اعتُقل فيه قادة آخرون ونُفوا الى مصر، في حين ترامى قادة آخرون في أحضان الأمير، طالبين الصفح، ومع هذا رفض الأمير بشير قبول شفاعتهم واعتذارهم والعفو عنهم، وراح يزجّ بالقائمين منهم بالعصيان في سجون دير القمر حتى بلغوا العشرات، هذا عدا الذين نفاهم الى مصر، وقُدّر عددهم "بسبعة وخمسين قائداً مقيّدين أزواجاً أزواجاً". وكان بينهم أربعة أمراء من الشهابيين، وأربعة من اللمعيين، وثلاثة من مشايخ النكديين، وواحد من الخازنيين، والباقي من العامة. والناجون من الاعتقال هم: الشيخ فرنسيس الخازن قائد الحركة، والامير اسماعيل اللمعي، والمشايخ الخازنيون بشارة وابنه حصن، وروفايل. أما الامير فارس باللمع، فقد توسّط له مع الأمير مدبّره الشاعر بطرس كرامه، فعفا عنه. وأنزل المعتقلون في قلعة الاسكندرية. ومنها نُقلوا الى بلاد سنّار في السودان. ثم أُعيدوا الى البلاد باستثناء الأمير يوسف سلمان شهاب الذي تُوفي في المنفى، بعد استسلام الأمير بشير للانكليز ونفيه الى مالطا سنة ١٨٤٠.

وكان حاكم مصر، محمد علي، قد كافأ الموارنة لاشتراكهم في قتال الدروز في حاصبيا بإهدائهم "٢٤ ألف بارودة... لهم ولاولادهم مدى الحياة". ثم استعادها

http://www.al-maktabeh.com

عندما رفع الموارنة لواء العصيان، ورفضوا المساومة والسكوت على سلب حرياتهم وحقوقهم واستقلال بلادهم.

http://www.al-maktabeh.com

الضرائب المصرية على المواطنين حسب درجاتهم

كانت الضرائب التي يدفعها مواطنو إمارة بشير الثاني الممتدة من أطراف الشوف الى أطراف جبيل، وتدعى "الفردة"، تُجمع من كل مكلّف حسب درجته: "خمسة وعشرين غرشاً (للعامة من الفقراء)، والأكثر يسراً خمسين غرشاً، والأمير اربعماية غرش" (٢٠). ويدفعها الاموات والاحياء. وفي حال عجز العائلة ينتقل الالزام بالدفع الى القرية والحي. وفي حال عجز هؤلاء يسدّد أهل المنطقة هذا العجز. وإضافة الى ذلك يدفع المواطنون ضريبة "المونوبول" التي تُلزم الفلاح بيع إنتاجه للحكومة المصرية بأسعار تحدّدها هي، ثم يعود المواطن فيشتريها بسعر يوازي أربعة أضعاف السعر الذي باعها في هذا الموسم (٢١). وهناك ضرائب اخرى إضافية على الحرير والخمور التي تخضع هي الأخرى للاحتكار. ولعل أطرف، وأظلم ما كان يعتمده المصريون من فنون التضييق على المواطنين وابتزازهم، هو استعمال ميزان خاص للشراء، وآخر للبيع، بحيث ينتج عن ذلك فرق في الوزن لصالحهم.

إن الحاكم إذا عاين استسلام المكلّف من مواطنيه وسكوته على تعدياته، يتجاوز الحدّ المعقول، ولا يوقفه الا التمرّد والعصيان، واستعمال العنف لتغيير الواقع. ولدى شعوره بالخطر الداهم على مصالحه يعدّل تعاطيه مع مواطنيه باتجاه العدالة والتسامح.

وكان الأمير بشير فوق هذا كلّه يتقاضى قرشاً مقابل كل قرش يُجْمَع للمصريين، وهو النظام الذي كان يُعمَل به في سائر العهود، منذ أيام المماليك. وكانت هذه "الضرائب تُجمَع بين سبع او ثماني مرات في السنة" (٢٢). وقد بلغ مجموع الضرائب المستوفاة من المواطنين "ثمانية ملايين وسبعماية وخمسين الف قرش. وزادت أربعة عشر ضعفاً عن ضرائب الاتراك" حسبما أشار القنصل بوجولا في كتابه "الحقيقة في سوريا"، ونقل عنه المطران بطرس ديب في كتابه "تاريخ

الكنيسة المارونية" صفحة ٣١٥.

هذا ما كان يدفعه المواطن اللبناني، علاوة عن أعمال السخرة في استخراج المعادن، ونقل الجنود ومعداتهم على ظهور الدواب، وجمع السلاح، والتجنيد الالزامي، ومصادرة القمح، والتدخّل في الشؤون الخاصة والعامة، والتعديات على الحرمات... مما دفع بالشعب اللبناني على اختلاف فئاته وميوله ومذاهبه ومناطقه، الى التلاحم، والانطلاق في ثورة جديدة مدروسة ومنظّمة، مستفيدين من تجاربهم ومواجهاتهم السابقة للمصريين، عرفت بعاميّة إنطلياس الثانية. وقد ساندت بريطانيا والاتراك والنمسا، وحلفاؤها من الدول الغربية هذا النهوض من أجل زحزحة المصريين وحلفائهم الفرنسيين، عن الأرض اللبنانية، ووجد الموارنة نفسهم لأول مرة بمواجهة حلفائهم الفرنسيين.

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ـ عاميّة انطلياس الكبرى الثانية

مع إطلالة صيف عام ١٨٤٠ أخذت المراكب العثمانية والاوروبية الحليفة، خاصة الانكليزية منها، توزّع الاسلحة على الثوار عن طريق مرافئ جونيه وبيروت وصيدا. وراح الثوار يعقدون الاجتماعات السرية في كافة المناطق اللبنانية، درزية كانت ام مارونية، موحّدين قواهم، منظّمين صفوفهم، بحيث لم يتمكّن القنصل الفرنسي بوجولا "من العثور على شخص واحد موال لابراهيم باشا، أميراً كان، أم شيخاً، او أسقفاً، او كاهناً بسيطاً، مارونياً أو درزياً، غير مستعدّ للثورة لدى أول إشارة" (١). وعبثاً حاول الفرنسيون إخراج الموارنة من هذا الحلف ضدّ المصريين، إذ لا شيء يعلو عند الموارنة، ومعظم اللبنانيين، و"الأم الحنون فرنسا" تعرف هذا الشيء، فوق ولائهم لهذا الوطن وسيادته واستقلاله ومناخه الحرّ الذي يوّفر لأبنائه الأمن والطمأنينة والكرامة.

وفي ٢٦ إيار، ثم في ٣١ من العام ١٨٤٠ "كان كونت فرنسي إسمه انفروا مقيماً في زوق مكايل لتعلّم اللغة العربية، فزاره وفد من مشايخ الدروز والموارنة، وأقاموه قائداً أعلى للجيش الذي كان يبلغ آنذاك ستة آلاف مقاتل" (٢). وربما تمّ اختيارهم له تفادياً لإحراج الدروز بالقتال تحت قيادة الموارنة "وهذا شين عندهم" كما صرّح بنو تلحوق أمام الأمير حيدر شهاب لدى مفاتحتهم بأمر الانضمام سنة ١٨٢١ الى عاميّة لحفد، وعاميّة انطلياس الاولى.

موقف البطريرك حبيش من عاميّة انطلياس الثانية

ومن مظاهر الإتفاق بين الطوائف اللبنانية، بعدما علّمتهم الأحداث السابقة،

http://www.al-maktabeh.com

أنهم كلما تفرّقوا وتخاصموا دفعوا الثمن غالياً وخسروا جميعاً، أن الدروز كتبوا صكّاً على نفوسهم، ووجّهوه الى النصارى الذين قابلوهم بتعهّد مماثل موقّع من بطريركهم يوسف حبيش. وقد جاء في صكّ الدروز الموجّه الى عاميّة النصارى:

"أولاً: أن يكونوا كلاهما (اي النصارى والدروز) في طاعة السلطان.

ثانياً: أن يكونوا متّحدين بالمحبة الصادقة.

ثالثاً: أن يكونوا يداً واحدة في مصالح الطائفتين العمومية، وان يكون المناصب (الأعيان) يعدلون في سياستهم.

رابعاً: أن مناصب الطائفتين يجتهدون بمنافع بعضهم، وأنه اذا خالف أحد يكون الجميع ضدّه.

خامساً: أن تُحفظ المقامات لاصحابها حسب عوائدها، وتُقضى الحقوق. وإذا حدث (خلاف) بين أحد، فليكن الاعتناء بالصلح، فإن تعذّر الصلح، فترفع الدعوى الى الشرع او العرف.

سادساً: إذا حدث تعدّ على أحد، فليكن الجميع عونه، وكل مطاليب الدولة تتوزّع بالسوية.

سابعاً: إنه يحفظون هذا العهد طالما تحفظه النصارى، وانهم تركوا كل ما مضى بينهم من الشؤون..." (٢).

وفي بداية الثورة على المصريين حاول البطريرك يوسف حبيش التصدّي للثوار لعدة إعتبارات، أبرزها مسايرة الفرنسيين المؤيدين للمصريين، وكرهاً بالمصريين وممثليهم. وأصدر منشوراً يهدد فيه كل من يشارك في هذا العصيان بالحُرْم. ولكن الكثيرين من الموارنة وبينهم أساقفة وكهنة ورهبان ظلّوا يشاركون في اجتماعات الثوار، ويقيمون لهم القداديس، ويباركون أعمالهم. ولما رأى البطريرك رغبة أكثرية شعبه الجامحة في التخلّص من جور المصريين، عاد فانحاز الى صفوف الثوار، وبنفس الحماس، فأصدر من جديد حُرْماً ضدّ كلّ من لا يشارك العاملين لطرد المصريين. وقد ورد نصّ هذا الحرم في تقرير للقنصل الفرنسي بوره

http://www.al-maktabeh.com

(Pourée) الى وزير خارجيته بتاريخ ١٧ تموز سنة ١٨٤٠ (٤).

موقف البطريرك حبيش من المصريين

وبعد استسلام الأمير بشير الثاني واستلام الأمير بشير الثالث الحكم، كتب البطريرك حبيش صكّاً يتعهّد فيه بالنيابة عن الامراء، والمشايخ، وعامة الشعب، أن يطيعوا الدولة العثمانية ، ويعملوا بموجب مبادئ ديانتهم، ويخضعوا لمن يعيّنه العثمانيون حاكماً عليهم، ويهتموا بمصالحهم، ويتعاونوا في الملمّات، ولا يحمّلوا العامة دفع المظالم، ويحافظ كل منهم على مقامه، ويعامل تابعيه بالرحمة والعدل. ومن خرج على هذا الاتفاق يخاصمه الجميع. وأن يقام وكلاء لاصلاح أمور الشعب، وللطوائف المسيحية حقّ الدخول في هذا الاتفاق. ووقّع هذا الصكّ الامراء، الشهابيون، واللمعيون، والمشايخ، وبعض الزعامات من عامة الشعب. ومنحت الدولة البطريرك وساماً مرصّعاً بالماس. وخافت الطوائف الأخرى من هذه الحركة، واوجست شرّاً.

وبعد اعلان نظام القائمقاميتين سعى البطريرك حبيش لضم الجبل والبترون الى القائمقامية الشمالية بعدما كانتا تابعتين لولاية طرابلس، وتمّ له ذلك. وأثناء الفتن التي اجتاحت البلاد في آخر عهده لا سيما في العامين ١٨٤٢ و١٨٤٥، راح البطريرك حبيش يزور القرى، ويعزّي المصابين، ويساعد المحتاجين، ويخفف عن الأهلين ويلات تلك الاحداث الاليمة ويدعو لعودة الالفة والتعايش بين النصارى والدروز. وكرّس بزياراته هذه تقليدا جديداً يقضي بوجوب زيارة الراعي الأول رعيته وشعبه الموزّع في كافة المناطق.

وكي لا يقطع البطريرك حبيش صلاته وزياراته للشمال، بعد مغادرة قنوبين الى بكركي، بنى دير الديمان، وجعله مقرّه الصيفي، وبنى فيه كنيسة على إسم يوحنا مارون، زاد عليها، وعلى دير الديمان خلفاؤه البطاركة حتى صار صرحاً عظيماً يليق بمقام "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق".

وفاة البطريرك حبيش

وأسلم البطريرك حبيش الروح في ٢٣ ايار سنة ١٨٤٥ في دير الديمان الذي

http://www.al-maktabeh.com

شيّده، والبلاد على فوهة بركان، تهدّدها مخاطر وقوع حرب أهلية مجهولة العواقب والابعاد؛ ودُفن في قنّوبين في قبر واحد والبطريرك السابق يوحنا الحلو.

http://www.al-maktabeh.com

موقف الدولة العثمانية من الأمير بشير الثالث

عملاً بتوصية من العثمانيين عند تعيينه مكان الامير بشير الثاني، عيّن الامير بشير الثالث مجلساً استشارياً من إثني عشر مندوباً من الدروز والنصارى، بمثابة حكومة للثوار المناهضين للأمير بشير والمصريين. وأمر أن يختار أعضاء هذا الديوان الممثّل للطوائف اللبنانية الرئيسية بنسبة عضوين لكل طائفة من المناصب أصحاب الخبرة في الحقوق. فامتثل النصارى، ورفض الدروز هذا الاقتراح لأنه يحدّ من صلاحيات مناصب الدروز. كما أن العامة من الموارنة، لم يرتضوا به أيضاً، لأن الدولة العثمانية كانت قد أطمعتهم بمساندتها لهم ضدّ زعمائهم ومشايخهم. وهذا ما جعل الدروز والنصارى يعقدون حلفاً سرياً من غير الموارنة بمساندة، وربما باقتراح من الانكليز الذين باركوا هذا الحلف. وكان البطريرك هو الوسيط بين الدروز والأمير بشير الثالث الذي عيّنه العثمانيون بدل الامير بشير الثاني المتمرّد على اوامرهم، والمتحالف مع أعدائهم المصريين. ولكن شهر العسل هذا لم يطل إذ تعكّر الجو من جديد، بعد الانتهاء من الوجود المصري الذي ضايق الطرفين. وعبثاً حاول بشير الثالث وقف الاصطدام بين الفريقين الذي اودى بحكمه في العام ١٨٤٢، ليتبعه سلسلة من الاصطلاحات امتدّت حتى العام ١٨٦٠ الذي شهد أعنفها، كما سنفصّل ذلك لاحقاً.

صكّ وقسم إنطلياس و"الميثاق الوطني اللبناني الأول"

وفي الثامن من حزيران سنة ١٨٤٠ توجّه الثوار اللبنانيون من جميع المناطق والطوائف اللبنانية، بناء لنداء من قياداتهم حاملين البيارق الى كنيسة مار الياس في إنطلياس، لعقد مؤتمر وطني يتعاهدون فيه على التعاون لإزاحة الحكم المصري وحليفه الامير بشير الثاني. وقرب مذبح الكنيسة وضعوا البيارق، وأقسم القادة الإثنا عشر بوضع ايديهم على المذبح المقدّس، بأن يكونوا يداً واحدة، وصفّاً واحداً حتى يتمّ طرد "الدشمان" أي المصريين، وحليفهم الامير الشهابي من هذه البلاد.

وقد دوّنوا صكّاً جاء فيه: "الداعي لتحريره أنه يوم تاريخه، قد حضرنا الى ماري الياس انطلياس، فنحن المذكورة أسماؤنا به، بوجه العموم، من دروز ونصارى ومتاولة وإسلام، المعروفين بجبل لبنان، من كافة القرى، وقسمنا (أقسمنا) يمين على مذبح القديس المرقوم بأننا لا نخون، ولا نطابق بضرر أحد منّا أبداً، بل يكون القول واحد، والرأي واحد. ونحن جمهور الدروز إذا حدث منّا، وبان أدنى خلل، نكون باريين من ديانتنا، ومقطوعين من كافة الوجوه، وأيضاً يشهد علينا القديس مار الياس، ويكون خصمنا وقد أقمنا علينا شيخاً جناب الشيخ فرنسيس إبن جناب حنا هيكل الخازن من غوسطا. ونحن جمهور النصارى، الذي يخون منا، يكون مار الياس خصمه، ولا يكون له مونة على دين المسيح. حرّر في ٨ ربيع آخر سنة ١٢٥٦ هـ. (توافق ٧ حزيران ١٨٤٠). التواقيع

نصارى ومتاولة وإسلام بوجه العموم صح صح المقرّ فيه جمهور الدروز لجبل لبنان".

وأضاف محرّر هذه الوثيقة القس اسبيريدون عرموني، خادم ماري الياس انطونياني قائلاً: "إنه قد حضروا المدوّنة أسماؤهم أعلاه، وقسموا اليمين على مذبح القديس ماري الياس بحسبما هو محرّر أعلاه حرفياً، والبيان حرّر بيدنا. هذه الشهادة تحريراً في ٧ حزيران سنة ١٨٤٠ مسيحياً. كاتبه القس اسبيريدون عرموني خادم ماري الياس انطونياني" (٥). ويعتبر هذا الصكّ اول "ميثاق وطني لبناني".

وجاء في بيان آخر وزّعه قادة الثورة: "إن سكان لبنان رغما عما هم فيه من الالفة، وروح الاستقلال، احتملوا بصبر مظالم السلطة الجائرة، مراعاة لخاطر الأمير بشير، على أمل أن يضمن لهم صبرهم هذا، حفظ شرفهم، وحريتهم، وكيانهم. إنما لسوء الحظ، هذه الحكومة المستمرّة على غيّها وظلمها، لم تحفظ جميلاً لأميرنا على ما أدّى من خدمة لتهدئة ثائرتنا... وهدّدته، وأساءت معاملته.. متوسّلة الى غايتها هذه، بالأكاذيب والمواعيد (الوعود) العرقوبية، فطلبت سلاحنا ونزعته أولاً من الأنحاء الضعيفة، ثم جمعته تدريجياً من الجميع، واستعانت بذات وسائل الخداع لتجنيدنا... فلا تتردّدوا، بل فلنتّحد إتحاداً وثيقاً... فإن الاستبداد

http://www.al-maktabeh.com

الذي يهدّدنا حتى اخر ساعة من حياتنا على وشك ان يهدم وطننا... يجب أن نعقد اجتماعا من الرجال المعروفين بعلوّ المنزلة وسموّ المدارك، ويكون قدّام هذه الجمعية خمسة رؤساء يُنتَخبون بأكثرية الاصوات في كل إقطاع" (٦).

http://www.al-maktabeh.com

الثورة الاولى طلباً للحرية والديمقراطية

وإزاء هذه المواقف، وبعد قراءة هذه البيانات بإمعان، يمكننا التأكيد أن حركة ١٨٤٠ لم تكن فتنة عادية في تاريخ لبنان، بل هي عن جدراة واستحقاق ثورة شعبية كبرى قام بها اللبنانيون، مسيحيون ومسلمون، للتحرّر من الظلم والاستبداد ولأول مرة في تاريخهم تصدر عن القادة دعوة واضحة لإجراء انتخابات ديمقراطية يختار فيها عامة الشعب "خمسة ممثلين" وإن كان من المطلوب أن يكونوا "من الرجال المعروفين بعلوّ المنزلة وسمّوا المدارك". ولم يعد لقب الحاكم او القائد وحده هو المطلوب بل "سموّ المدارك". وهذه النقلة النوعية في التعاطي مع الشعب، واعطائه الحقّ في اختيار قادته هي ذات أبعاد ديمقراطية لم تكن مألوفة أبداً، لا في ذلك العصر، ولا في هذه المنطقة من العالم، حيث كانت السلطة بيد باشوات تعيّنهم الدولة الحاكمة، فيجيّرون سلطانهم الى امراء ومشايخ يملكون المقاطعات الكبيرة، وبالاضافة الى ملكية الأرض يملكون الشعب الذي يعيش ويعمل فيها.

وهذا النهج التقدّمي أقلق الدولة المصرية فأصدرت بلسان القائد المصري سليمان باشا في ٢٦ آب سنة ١٨٤٠ أمراً "بإعدام كل من يحمل الى سوريا (والمقصود بلاد الشام السورية اللبنانية)، أو يوزّع مؤلفات، او مناشير دخلت للتحريض على شقّ عصا الطاعة والعصيان..." (٧).

موقف الدول الغربية من ثورة انطلياس

بعد تعاهد اقطاب الثورة في انطلياس على العمل يداً واحدة حتى يتمّ تحرير البلاد من الحكم المصري، ظهرت البواخر الاوروبية والعثمانية على الشواطئ اللبنانية لدعم الثوّار اللبنانيين في تصدّيهم للقوات المصرية المرابطة في المدن اللبنانية. وأخذت دول اوروبا المتحالفة، اي بريطانيا، وتركيا، وروسيا، والنمسا، وبروسيا، تمدّ الثوار بالسلاح والذخائر، بينما وقفت فرنسا، بعد تأييدها البارز

سابقاً، موقف الحياد، وذلك بسبب تمادي المصريين في غيّهم، ونفور الموارنة من معاملتهم وانضمامهم الى الجناح المناوئ للوجود المصري، وراحت تضغط على البطريرك الماروني لإنهاء القتال (٨). وكان البطريرك حبيش قد تلقّى طلباً من الوجيه حنا البحري، رئيس كتبة محمد علي حاكم مصر سنة ١٨٣٩ ليضغط على رجال عاميّة حرش بيروت و"يوضح لهم عواقب الامور؛ فأرسل البطريرك اليهم بطرس كرم الماروني، والمطران اغابيطس الكاثوليكي، فتصدّى للاجابة عنهم الأمير بشير أحمد اللمعي مشترطاً رفع السخرة والحجز عن الصابون، وإبقاء السلاح، وتخفيف الاعانة..." ولكنّ الجواب تأخر بالوصول، وكانت الثورة قد عمّت البلاد، ولم يعد ينفع معها العودة الى الوراء لتسديد الخطى، وباءت مساعي فرنسا، هي الأخرى، بالفشل، لأن الموارنة كانوا قد أخذوا موقفاً، وبات من الصعب الرجوع عنه. وفي الوقت نفسه كان القنصل الانكليزي المستر مور وصهره المستر وود، واللورد روجرتون، واللورد ألفيني، قد أخذوا يزوّدون الثوار بما لا يقلّ عن ثمانمئة بارودة، وبكمية ضخمة من الذخائر عن طريق مرفأ جونيه. هذا بالاضافة الى الامدادات المالية التي بلغت نحو "تسعماية ألف فرنك"... وذلك لحثّ الشعب على الوقوف بوجه المصريين، في الوقت الذي توالت فيه الوعود من الانكليز والروس بمنح لبنان الاستقلال عن تركيا (٩).

وفي تقرير رسمي بعث به الى حكومته، يقول الكولونيل وود الانكليزي:"إن الموارنة مستسلمو نفساً وجسداً الى فرنسا. وعليه، فلم يبق للإنكليز أن تختار في الأمر، بل أمسى من المحتّم علينا عضد الدروز... ثم اضاف: انتشر في البلاد في اوائل سنة ١٨٤٠ بعض الاوروبيين زاعمين أنهم قادمون للتجارة او لتوزيع الاعانات على المعوزين والمنكوبين ليخفّفوا عنهم ما لاقوه من الحاجة والخسائر بسبب توالي الثورات...". وتابع يقول في الصفحة ٢٨ من هذا التقرير المسهب:"إنه تمّ تأليف لجنة من الثوّار مؤلفة من أربعة عشر إنساناً للتدبير، فكان من الدروز أحمد الشهابي وخزوع خبيص، ومن الموارنة نادر ابو عكر وابراهيم عيد، وفارس ثابت وسعد باز ويوسف بو شمعون وغندور الكك وبشارة الجلخ، ومن الكواتلة سلوم الحداد وحنا عيسى وداود الجاويش وحبيب الصوصه، وحلفوا أنّ كل شيء يدبّروه

http://www.al-maktabeh.com

ويحفظوه سرّاً لحدّ وقت العمل. وفي هذا النهار حضر البعض من المقاطعات، إثنين إثنين بالوكالة على كل مقاطعة، واجتمعوا مع الأربعة عشر على الرأي والقلب، والكلمة الواحدة. ثم بثّوا الدعوة الى العصيان في أنحاء البلاد..." (١٠).

وكانت البيانات توزّع على السكان في أنحاء الجبل لتحثّ على المشاركة في الثورة، وبعضها يتحدّث عن انتصارات على الجيش المصري وحليفه بشير الشهابي، وتحمل تواقيع "أهالي دير القمر دروز ونصارى". وهكذا بدا التدخّل الأجنبي واضحاً في كلّ من الجبهتين، ولا سيما في جبهة الثوار التي دعمتها الدول الغربية المتحالفة جهراً.

الثوار وقياداتهم وأسلحتهم

وصل عدد الثوار الى عشرين ألف مقاتل من جميع الطوائف اللبنانية، "والواحد منهم يوازي عشرة مصريين"، على حدّ ما ذكر بعض المؤرخين، بينما كان المصريون يعدّون نحو أربعين ألفاً (١١). وقد انضمّ الى الثوار الأمراء: فارس حسن شهاب، علي قيد بيه ابي اللمع، عبد الله مراد ابي اللمع، وحيدر وفارس واسماعيل ابي اللمع، بالاضافة الى عدد كبير من مشايخ بني حبيش، والخازن، والدحداح، والخوري، والشدياق، مع رجالهم. وكان باستطاعة الامير حيدر ابي اللمع، كما أشار القنصل بوره، أن يجنّد وحده أربعة آلاف مقاتل (١٢). ومن الأبطال اللبنانيين المعروفين الذين قادوا الشعب اللبناني، بكل طوائفه، ضدّ المصريين، عدا القائد العام الشيخ فرنسيس الخازن، ابو سمرا غانم البكاسيني الماروني، ويوسف الشنتيري البكفيّاوي الماروني، وأحمد داغر المتوالي من برج البراجنة. اما أسلحتهم فكانت في بداية المعارك "العصيّ التي حارب بها أغلبهم، وأغلب أصحاب البنادق يحشون بنادقهم بالبارود والحصى الكروية، وذلك لعدم (وجود) الرصاص" (١٣). وكان الثوار يقاتلون على أربع جبهات: جبهة صيدا وجوارها، جبهة طرابلس وجوارها، جبهة البقاع، جبهة بيروت وجوارها.

سير المعارك

عمّ الفشل الذريع في بداية المعارك على جبهات صيدا وبيروت والبقاع،

وسُجن قادة هذه الجبهات والامراء المشاركون فيها. ويمكن الرجوع الى "تاريخ الاعيان في جبل لبنان" للشدياق بغية الاطّلاع على تفاصيل تلك المعارك التي شارك في بعضها المؤلف، وكان قد عايش معارك عاميّة لحفد وانطلياس الاولى.

ففي البداية صمدت جبهة الشمال بقيادة ابي سمرا غانم، وبعض مشايخ آل الخازن والدحداح والحرفوش، الموارنة، وحماده ورعد، الشيعة. وقد "فسّر سليمان أبو عز الدين في كتابه حول حروب ابراهيم باشا أن عدم انضمام الدروز الى هذه الثورة (باستثناء المشايخ النكديين) كان لتجريدهم من السلاح، ولتجنيد شبّانهم في الجيش المصري، ولوجود بعض زعمائهم رهائن عند محمد علي، فضلاً عن حنقهم على المسيحيين لأنهم تسلّحوا ضدّهم، وقاوموا ثورتهم الأخيرة (ثورة حاصبيا) ضدّ ابراهيم باشا" (١٤).

وقد علّق المؤرخ الأب بطرس ضو على ثورة اللبنانيين ضد المصريين والمير بشير بقوله "قليلة هي الشعوب التي لا تسقط عندما تسقط دولها في معركة النضال، دفاعاً عن الحرية والاستقلال. والشعب اللبناني الماروني هو من هذه الشعوب النادرة التي تثور وتناضل وحدها، عندما تسقط الدولة" (١٥).

محاصرة الثوار بحراً وبرّاً

عزلت فرنسا قنصلها في لبنان مسيو بوره، واتهمته بتأييد الموارنة والثوار، ووقفت تتفرّج على سقوط جبهاتها الواحدة تلو الأخرى. وهكذا فعل الفاتيكان بحجة عدم تعريض مسيحيّي الشرق للأذى، والاصح ان الغرب أراد تأديب الموارنة لاستقلالهم برأيهم وعدم سيرهم في خط الغرب المسيحي المؤيد للمصريين. وحوصر الجبل اللبناني من البرّ والبحر عن طريق بيروت، بقيادة عباس حفيد محمد علي برّاً، وبحراً بقيادة الجنرال سيف او سليمان الفرنساوي، بالاضافة الى جبهة دمشق التي قادها عثمان باشا. وراح الاسطول المصري يضرب جونيه والجبال المشرفة عليها حيث يتمركز الثوار، كما ضُربت أيضاً جبيل والبترون، وتضرّرت كنيسة مار يوحنا مرقس جبيل الصليبية. واجتاحت الجيوش المصرية تجمعات الثوار في أكثر من منطقة، ولم يصمد سوى مجموعة مارونية في كسروان،

http://www.al-maktabeh.com

يساندها بعض متاولة البقاع، وسنيّي الضنيّة، في الوقت الذي انسحب فيه بعض الدروز الذين شاركوا في المقاومة، مع العلم أن اكثريتهم التزمت الحياد.

http://www.al-maktabeh.com

معارك الشمال

و"يوم الاربعاء في ١٠ شعبان سنة ١٢٥٦ هـ (الموافقة السابع من تشرين الأول سنة ١٨٤٠ مسيحية) انهزم محمود بك متسلّم بيروت، بالعساكر (المصرية)، فاستلم عزّت باشا (قائد البحرية العثمانية)، وعسكر الانكليز المدينة. ويوم الأحد في ٢١ شعبان (١٨ تشرين الاول) خرج المصريون من قلعة طرابلس بعد أن ألقوا النار في الجبّة خانه (الجبخانه اي الذخائر) ليحرقوها فتخرب المدينة، لكن الله تعالى تداركها بلطفه، فلم يلهب إلا موضع واحد لم يكن فيه إلاّ القليل من البارود، فهدم جانب من القلعة، ولم تصل النار الى الجبة خانه الأصلية. وفي ذلك اليوم دخلها عبد القادر افندي الحاج (من اسرة ناجي - رأس مسقا) الذي كان منصوباً عليها متسلّماً قبل عزّت باشا، إذ تعهّد لفتحها" (١٦). وكان عبد القادر المذكور قد تبلّغ مرسوماً باستلام طرابلس... فتوجه إليه المصريون في مسقط رأسه راس مسقا، ولكنه كان قد غادرها الى البلمند، فأحرقوا البلدة، ودخلوا مار يعقوب دده للروم الارثوذكس فنهبوه، وقتلوا الشماس عبد الله طراد. وبعد نزوح المصريين عن طرابلس ظهر عبد القادر ناجي من مخبئه، ونظّم محضراً بما نُهب من بيته، وبمعاشات رجاله، فلم يتمكّن من استيفاء ذلك، كما ذكر نوفل في مخطوطته، إلاّ "بالعناء والجهد". وأخيراً ارتقى الى رتبة أمير الامراء (مير ميران)، وصار يُطلَق عليه "عبد القادر باشا الحاج أو ناجي..."(١٧).

مؤتمر لندن لدعم الثوار وبداية الانتصارات

عقدت الدول الخمس الاوروبية الحليفة المؤلفة من انكلترا وبروسيا وروسيا والنمسا وتركيا، اجتماعاً في لندن بتاريخ ١٦ تموز سنة ١٨٤٠، ووجّهت إنذاراً الى محمد علي بوجوب وقف عملياته العسكرية، وتبلّغ الانذار في ١٦ آب مع دخول قوات الحلفاء الى المياه اللبنانية. وكان الاسطول العثماني والاسطول الغربي يعدّ "نحو أربعين مركباً ". وكان في المراكب العثمانية نحو خمسة آلاف وخمسماية

جندي، وفي الافرنجية نحو ألفين. فلما نظرها القوم أيقنوا بالفرج، وخرج المختبئون، وهاج الكسروانيون على أعوان المأمورين على ردع الناس عن أخذ السلاح، ففرّ اولئك المأمورون هاربين، وجدّ القوم في اثرهم فسلبوا سلاح من أدركوه منهم. وعند المساء اطلقت السفن الستة (الباقية قرب شاطئ بيروت) المدافع على بيروت من ١١ الى ١٤ ايلول فغطّى دخانها الساحل، وانهدم شيء من ابنيتها، ففرّ سليمان باشا الفرنساوي بعسكره الى الحازمية ولما وصلت بقية الاسطول الى جونيه، خرج منها امراء السفن الافرنجية، ونزل سليم باشا (قائد الاسطول العثماني) الى البرّ، ومعهم الشيخ فرنسيس الخازن ("سرعكسر النصارى")، وخيّموا عند نهر الباطية (صربا) ففرّ الأمير مسعود (حفيد الامير بشير) الى ريفون، وهدم الاميرال الانكليزي طريق نهر الكلب ليتعذّر العبور على العسكر المصري، وشرع يوزّع السلاح على أهل الجبل. وأرسل مركباً مشحوناً سلاحاً الى جبيل والبترون. وبلغ مجموع ما وزّعه الحلفاء الاوروبيون نحو "ثلاثين ألف بندقية"(١٨)، من بينها "أربعة الاف بندقية سلّمت الى القائد ابي سمرا غانم في جونيه"(١٩). فسقطت جبيل والبترون بيد الثوار، واستسلم الأمير عبد الله ابن شقيق الأمير بشير، كما اعتُقل الامير مجيد حفيد الامير بشير من قبل الأمير بشير الثالث الذي عيّنه الثوار بمباركة الدول الحليفة، بما فيها العثمانيون، حاكماً لجبل لبنان مكان الأمير بشير، ثم اطلق سراحه لإقناع الأمير بشير (الثاني) بالانضمام الى الثوار ضمن مهلة ثمانية ايام. وفي جبهة كسروان كان الثوار بحدود ١٥٠٠ مقاتل، وقد استطاعوا مواجهة "خمسة عشر ألف جندي مصري ولبناني حليف. وحرّر الامير بشير (الثاني) حجّة بكسروان للدروز، كي يضمن بقاءهم الى جانبه" (٢٠). ومثله فعل ابراهيم باشا، وراحا يوزعان المقاطعات على الدروز لتشجيعهم على متابعة القتال. واستلم قيادة جبهة كسروان الأمير بشير الثالث، والشيخ فرنسيس الخازن، وأدارا معركة وطا الجوز العنيفة التي أسفرت عن فرار إبراهيم باشا بعد عشرين يوماً من المعارك الضارية "فجعلت هذه الحرب للكسروانيين شهرة زائدة، وفخراً سامياً، لا في لبنان وسوريا فحسب (على حدّ ما ذكر الأب منصور الحتوني في كتابه "المقاطعة الكسروانية") لكن في اوروبا ولدى ملوكها أيضاً" (٢١). واعترف ابراهيم

http://www.al-maktabeh.com

باشا أمام البشير الثاني انه "لم ير في زمانه مثل أهل كسروان شجعاناً في الحرب، ومثل حماستهم، وشدّة بأسهم، وفروستهم"(٢٢).

http://www.al-maktabeh.com

إطلاق اسرى الدروز وانذار الامير بشير بوجوب الاستسلام

و"سار ريشار وود الى الدامور وصيدا، ووزّع الأسلحة، واخذ صيدا، واستولى على العسكر المصري الذي كان فيها، ورجع الى جونيه... وبعدها اتّجه الى مصر، وألح على محمد علي باحضارهم (الأسرى اللبنانيين). فكتب محمد علي الى حاكم الخرطوم في بلاد سنار امراً بارجاعهم. فرجعوا الى اوطانهم. وكتب السر عسكر الى الامير (بشير الثاني) يخاطب بالتسليم من الان الى ثمانية أيام، فإن "سلّمت مختاراً (قاله له) تبق في ولايتك، والولاية لذريّتك من بعدك، وإلاّ لا قبول لك". فأجاب الأمير معتذراً بوجود اولاده وحفدته مع عسكر ابراهيم باشا..."(٢٣).

رجحان كفّة الثوار

وبعد تراجع المصريون، على اثر معركة وطا الجوز، عن كسروان، بعد اسر حامية صيدا المصرية، فأخذت كفة الثوار تميل. ثم تواصل تراجعهم أمام ضربات الثوار، يناصرهم عمر باشا النمساوي القائد التركي ببعض رجاله، والأمير خنجر الحرفوش، حيث واجهوا جنود المصريين بقيادة ابراهيم باشا نفسه والامير مسعود حفيد الأمير بشير الثاني في جبهة المتن عند عين علق. واغتنم المصريون فرصة غياب الناس عن بيوتهم بسبب هذه المعارك فشرعوا "بنهب البيوت والكنائس والاديرة وحريقها، وقتل كل من يصادفونه" (٢٤). ولم يلبثوا بعد ذلك، أن هربوا باتجاه بيت الدين.

وهكذا سقطت صيدا وكسروان والمتن، وأصبحت فلول الجيش المصري بين بيت الدين والبقاع، وعلى رأسها ابراهيم باشا، والكولونيل سيف الذي أمر بالتوجّه عن طريق الحازمية الى سهل البقاع.

الأمير بشير يختار مالطا منفى له

ولما كان القنصل الانكليزي ريتشار وود يلعب دوراً هاماً في هذه الاحداث، فقد راح يضغط لسحب الأمير بشير من المعركة، وترك المصريين وحدهم في مواجهة اللبنانيين، وكلّف نوفل نعمه الله نوفل، صاحب مخطوطة "كشف اللثام..." التي رجعنا اليها في كثير من معلوماتنا حول الثورة على المصريين، أن يكتب "سنداً بخطه مترجماً من التركية الى العربية ليختم عليه الأمير (بشير)؛ ومضمونه أنه يؤذن له باختيار اي محل أراده من البلاد ليقيم فيه آمناً إلا بلاد فرنسا... وبعد أن امضى الأمير الصكّ وختمه، اختار جزيرة مالطه" (٢٥). وقد كشف المستر وود المذكور في كتاب له، أنه في العام ١٨٣٣ بيّن للأمير بشير خطر استمرار تعاونه مع المصريين، ذلك لأن التيار العالمي يميل الى تسليم برّ الشام الى السلطان العثماني، فأجاب الأمير ان برّ الشام يصبح "قاعاً ضعفاً" قبل إستيلاء السلطان عليه. ويتابع المستر وود قوله: "إني استنتجت من هذا الكلام الأخير أن بشيراً سيواظب على تعاونه مع ابراهيم باشا نظراً لتأثير الفرنساويين عليه" (٢٦).

رسالة الاتراك الى البطريرك حبيش

وكان البطريرك حبيش قد تلقّى وعوداً تركية وانكليزية عن طريق المستر وود المذكور، من خلال رسالة وجّهها إليه محمد سليم، قائد الجيوش العثمانية، يقول فيها: "فخر الملّة المسيحية وقدوة الطائفة العيساوية، بطريرك الموارنة في الشرق... بموافقة آراء الملوك ، إنكلين، وسكوب (روسيا) ونمسا وبروسيا، على رفع الاثقال الصادرة من العساكر الخوارج... حصل خط شريف خصوصي يخص جبل لبنان، أن كلاً منهم يبقى على عادته القديمة (نظامه القديم)... وإعطاء إنعامات مؤبدة، ومنها محدودة لمن يقوم بصدق الخدامة من أكابر أصاغر... وكل من هو تحت طاعتكم مطارين واكليروس وعامة، وأن يكون حاصل عندهم الاطمئنان وبلوغ الامان".

مشاركة الدروز المحددة في المعارك

كما حاول الشيخ منصور الدحداح ثني الامير بشير عن تحالفه مع

http://www.al-maktabeh.com

المصريين بقوله له: "إذا خرّبت بيت الدين يمكن أن تجدّدها البلاد، أما إذا خربت البلاد أفتجدّدها بيت الدين؟". وذكرت المؤرخة الروسية سيميليا نسكايا أنه "لم يشارك في عصيان سنة ١٨٤٠ سوى الاقطاعيين الدروز الصغار، كما أن الأرستقراطية الدرزية الكبيرة لم تشارك في العمليات الحربية ضد المصريين في خريف سنة ١٨٤٠ الأخيرة" (٢٧).

http://www.al-maktabeh.com

استسلام الأمير بشير للانكليز

ولما تأكّد الأمير بشير من حتمية انهزامه بعدما ولّى المصريون الادبار باتجاه البقاع، ووضع الثوار يدهم على معظم المدن الساحلية، وبعض مناطق الجبل والشمال، استسلم الى الاميرال الانكليزي ستوبفورد، والقائد العثماني عزّت باشا المعسكرين في صيدا في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٤٠. وطلب نقله الى جزيرة مالطة، عملاً بكتاب الاستسلام الذي كان قد وقّعه وسلّمه للسيد نوفل نوفل، حاملاً معه حاشيته، وبعض اولاده واحفاده، وعددهم نحو مئة شخص، مصحوباً بثمانية عشر الف كيس من النقود الذهبية.

الضغوط الفرنسية على الموارنة

وكانت فرنسا لا تنفكّ تضغط بمختلف الوسائل لثني الموارنة عن الوقوف الى جانب الثوار، بواسطة الأب نوروا رئيس معهد عينطورة، والأب آتيان رئيس جمعية الآباء اللعازاريين في فرنسا، اللذين كلّفهما رئيس وزراء فرنسا مسيو تييرس (Thiers) أن يعظا الموارنة "بوجوب الطاعة والصبر" (٢٨).

سقوط الجبهات المصرية

وراحت الجبهات المصرية تتساقط الواحدة تلو الأخرى، بيد الثوار، فبعد صيدا التي سقطت في ٢٥ ايلول سنة ١٨٤٠، وسقوط بيروت في ١٠ تشرين الاول، وطرابلس في ١٩ منه، واللاذقية في ٢٠ منه، راحت تتساقط البلدات الجبلية بيد الأمير بشير قاسم شهاب الثالث، والشيخ فرنسيس الخازن. وبقي خبر استسلام الأمير بشير في ١٠ تشرين الأول مكتوماً.

وفي حمانا عُقد اجتماع في اواسط تشرين الأول، حاول فيه الامير بشير الثالث اقناع زعماء الدروز والموارنة الموالين للأمير بشير بوجوب التوقّف عن المشاركة في المعارك، "فقدّموا له الخضوع واخذ العامة يتدججون بالسلاح"(٢٩).

ولما بلغ القائد ابراهيم باشا، وهو في بيت الدين، استسلام الأمير بشير، أطلق لجنوده حرية السلب والنهب، فهجموا على البيوت ونهبوها، وسبوا النساء. ثم انتقلوا الى زحله حيث تبلّغوا أوامر حاكم مصر محمد علي بوجوب الانسحاب من الحرب والعودة الى البلاد عن طريق دمشق.

ولم يشأ ابو سمرا، أحد أبطال الثوار اللبنانيين، أن يترك لابراهيم باشا فرصة كبيرة للنهب والسطو، فلاحقه برجاله برفقة الامير عبد الله شقيق الأمير بشير الثالث المعيّن من قبل العثمانيين مكان الأمير بشيرالثاني، والأمير قيس ملحم شهاب والامير خنجر الحرفوش بخمسماية فارس الى نواحي دمشق. كما توجّه الامير أسعد قعدان شهاب الى خربة روحا لحماية وادي التيم مقرّ الامراء الشهابيين من الجنود المصريين المهزومين. وفيما هم في الطريق لملاحقة فلول الجيش المصري بلغهم أن ابراهيم باشا وعساكره قد غادروا الشام، فاتّجه اللبنانيون الى مرجعيون حيث كان ينتظرهم الأمير بشير الثالث برجاله، وانتقل الجميع الى بلاد بشارة عن طريق ميس الجبل، ومنها انتقلوا الى صفد، والناصرة، ويافا، مطاردين فلول الجيش المصري المنهزم التي جدّت السير الى غزّة، ومنها توجّهت الى مصر. ولم يصل الى مصر برفقة ابراهيم باشا سوى "خمسة وثلاثين ألفاً من جنوده، بعد أن كان مجموعهم في دمشق ستين ألفاً. فقد تعقّب الحلفاء واللبنانيون الجيش المصري، واضطرّوه الى سلوك طرق عسرة قليلة الماء والزاد، فمات نحو نصفه. وكان يرافقهم نحو سبعمائة نفس من غير المحاربين، بينهم النساء والاطفال، فهلك أغلبهم"(٣٠)

نهاية الامير بشير

اما الأمير بشير، فبعد نزوله في مالطا، ورده رسول من حاكم مصر لابلاغه انه لن يتخلّى عنه، ويطيّب خاطره، فقابله مدبّر الامير الشاعر بطرس كرامه، وأبلغ

http://www.al-maktabeh.com

الأمير مضمون الرسالة، فخاف الأمير أن يكون هناك مكيدة، فأثر عدم التجاوب مع الرسول، وأبلغ ما حدث لحاكم الجزيرة الذي وعده بمراجعة الآستانة في شأنه. وسافر بطرس كرامه بهذا الخصوص لمقابلة حكام العثمانيين في اسلامبول، وبعدما تبيّن له خيبة الامل لديهم، كتب الى الامير يقول: "إن الصندوق في اسلامبول، ومفتاحه في لندرا، وحسّن له في دار إقامته" (٣١).

وبعد حوالي عام على نزول الأمير بشير الثاني في مالطا، توجّه في اواخر شهر ايلول سنة ١٨٤١ الى اسطنبول، ونزل في دار الماروني الحلبي الياس حوّا. وفي اليوم الثالث دعاه رؤوف باشا، الصدر الاعظم لمقابلته، حيث طيّب خاطره، وأحاطه بالاكرام. ولما سئل عن سبب هذا التكريم أجاب بعدما كان قد وعد جلساءه بعدم إعارة الأمير اي اهتمام: "إن في هذا الرجل قوة انهضتني ضدّ إرادتي، فإني لم أرَ في حياتي هيبة في رجل مثل هذا، فإن كل ما قيل عنه في ذلك فهو صدق". وأمر له بدار في أرناؤوط كوي البعيدة نحو ثلاثة أميال، حيث عاش مع حاشيته، وأصبح مقصداً لكبار الزائرين والسفراء.

وانتقل الامير من ارناؤوط كوي الى قاضي كوي حيث وافته المنية يحيط به من بقي حياً من أولاده وزوجته واحفاده، وحاشية صغيرة بينها الخوري اسطفان الذي لازمه في أيامه الأخيرة، والمؤرخ رستم باز، أحد احفاد جرجس باز الذي كان له عليه نظرة خاصة ليكفّر عما ألحقه بمدبّره الكبير جرجس باز من عمل شنيع فقبله في قصره، وهو الذي كتب في كتابه المعروف "بمذكرات رستم باز" نشرة البستاني، أوفى التفاصيل عن أيام الأمير الأخيرة. وأسلم الروح في الاول من كانون الثاني سنة ١٨٥١، ودُفن في كنيسة الأرمن الكاثوليك بناء لوصيته. وأُعيدت رفاته الى البلاد في احتفال رسمي سنة ١٩٤٧ حيث ووري الثرى في مقبرة قصر بيت الدين.

http://www.al-maktabeh.com

٤ـ لبنان بعد خروج الأمير بشير وحلفائه المصريين

مصير أبطال الثوار ونتائج انتصاراتهم

ولعلّ أبرز النتائج التي حقّقها اللبنانيون من ثورتهم على الامير بشير الثاني وحلفائه المصريين، هي في صدور الفرامانات السلطانية باحترام الحريات الشخصية والعامة، وتأمين العدالة، ووقف المظالم، والخضوع لدستور جديد وفقاً للاصلاحات المنوي اجراءها. ولما كانت الدول الاوروبية قد وضعت يدها على القضية اللبنانية، ولم تعد حكراً على العثمانيين، فقد ارتأت هذه الدول، بعد سقوط حكم الامير بشير الثالث الذي لم يستمرّ أكثر من سنتين، أن عهد الامارة اللبنانية قد ولّى، ويجب تطوير النظام، وقسمة البلاد الى قائمقاميتين، مسيحية ودرزية، على شكل فدرالية محدودة الصلاحيات، مرتبطة بالحكم العثماني مباشرة. ولكن هذا النظام الجديد هو الآخر، كان أسوأ الانظمة التي عرفها لبنان، وجرّ على البلاد أشنع الويلات.

أما أركان الثوار وقادتهم، فقد تفاوت مصيرهم بين شخص وآخر. ومعظمهم لم يحصد أي نفع شخصي، بل على العكس من ذلك، فقدر الثوار الابطال، ورجال السياسة العظماء، غالباً ما يكون الاستشهاد في سبيل القضايا العامة، والمثل العليا، في الوقت الذي يحصد المناصب والاوسمة آخرون مهيّأون سلفاً من قبل اللاعبين الكبار بمصائر الشعوب الصغيرة. وأول هؤلاء الأبطال أحمد داغر المتوالي، كما عرّف عنه المؤرخون لاقى حتفه في مواجهات العام ١٨٣٩ في معركة

http://www.al-maktabeh.com

بحر صاف التي خاضها بمواجهة الأمير خليل إبن الأمير بشير الثاني. في حين روى آخرون أن مقتله كان في بلاد بشارة أثناء ملاحقة فلول الهاربين. وقد أرسل الأمير خليل رأسه الى بيت الدين.

http://www.al-maktabeh.com

اما البطل يوسف الشنتيري البكفيّاوي، فقد تمّ أسره، ونفيه الى مصر، ومنها نقل مع رفاقه اللبنانيين الى السودان، لكنه تمكّن من الفرار، والتوجّه الى منطقة الشمال، والاختباء في دير قزحيا. وعبثاً حاول الامير بشير استمالته الى جانبه، بعدما عفا عنه. ومات سنة ١٨٩٥، بعدما اختاره الأمير بشير الثالث قائداً لعسكر الدالاتية.

والمعلم بطرس كرامه، مدبّر الأمير بشير الذي كان أحد أسباب الحرب الأهلية التي نشبت ضدّ الأمير، وكان وجوب إقصائه في رأس مطالب الثوار. وبعد مرافقته الأمير الى منفاه وافته المنية نادماً على سوء تصرّفه وتدبيره. والبطل أبو سمرا غانم، عاش بقية أيامه حياة هادئة تاركاً بعده أولاداً سيلعبون دوراً بارزاً في عهد القائمقاميتين سياسياً وثقافياً.

ومن قادة الحركة الشعبية او العاميّة الاولى أيضاً المؤرخ اوغسطين العينطوري، والمطران يوسف اسطفان. فالأول عذّب من قبل الامير بشير حتى الموت، والثاني دُسّ له السم بعدما استُدرج لزيارة الأمير بشير في قصره، ولم يلبث أن مات مسموماً في العام ١٨٢٣.

وسرعسكر النصارى الشيخ نوفل الخازن، رغم قيادته للعاميّة الاولى والثانية، لم يقطف ثمار جهاده ونضاله الطويل، سوى تعزيز مقامه في منطقته وفي أوساط عارفيه، باعتباره لم يبدّل موقفه تبعاً لمصالحه كباقي الوجهاء والمناصب. ويظهر أن الموارنة، وخاصة من طبقة المشايخ، لم يكونوا قد تأهّلوا بعد لحكم البلاد، ويكفيهم في نظر أولّي الأمر، وساسة الدول العظمى، إدارة المقاطعات الكسروانية، واستمرّوا في تراجع حتى العام ١٨٥٨ التي نتج عنها إضعاف المعنويات وزعامة الخازنيين بتدبير من البطريرك الماروني بولس مسعد، وولاة العثمانيين الذين لم يسمحوا يوماً لمسيحي او ماروني ان يتسلّم زمام الاحكام في البلاد.

نتائج الحركات العاميّة

لقد اتّضح من خلال الاحداث المعروفة بالعاميّة إبان حكم الامير بشير الثاني، انها أحدثت انشقاقاً بين الموارنة الذين شاركوا فيها بغالبيتهم، والدروز الذين قاطعوها بغالبيتهم. والقائد المسلم الوحيد الذي شارك في هذه العاميّات هو احمد داغر المتوالي. وكان المتضررون الأوّل "بنتيجتها هم الامراء الشهابيون، ذلك لأنه بعدها انتهى حكم الامراء في لبنان، ولم يتمكن خليفة الأمير بشير الثاني المعزول، بشير الثالث من البقاء أكثر من سنتين في الحكم، واجهته خلالهما الاضطرابات والقلاقل، فاضطرّ الحكام العثمانيون الذين اوصلوا الحال الى ما وصلت اليه، الى عزله، وتقسيم البلاد الى قائمقاميتين، وإنهاء حكم الامراء اللبنانيين الذي استمر نحو خمسة قرون". كما فُرضت الضرائب في نهاية هذه الحركات "على المسيحيين وكهنتهم" بالدرجة الاولى، كما ذكر الشاعر يوسف المعلوف في زجليته (١). وقد أدّت خسارة "الامارة اللبنانية" التي كان يطالب بها الدروز والموارنة معاً، الى اضعاف القيادات اللبنانية، وإظهار عدم قدرتهم على ضبط الأمن وتسيير الأمور، وتعزيز المنحى العثماني الرامي الى بسط سلطتهم المباشرة على البلاط.

ولعلّ الايجابية الوحيدة التي اطلقتها هذه العاميّات، كانت تعزيز الشعور الشعبي، الطبقي في المجتمع الواحد، وفكرة "الصالح العمومي"، وزرعها البذور الاولى الديمقراطية الشعبية القادرة، خلافاً للاعتقاد السائد، على الوقوف بوجه القيادات الاقطاعية، وحتى الدولة الحاكمة. هذا الشعور بأن الشعب، صاحب الحق في تقرير شؤونه، وقادر على فرض صالحه العام، لم يكن وارداً قبل العاميّات، حتى ولو لم ينجح في فرض مشيئته. وقيام سابقة انتخاب وكلاء عن العامة ساعد في نموّ الشعور بأهمية السلطة الجماعية النابعة من الطائفة، بمقابل الولاء السابق للمناصب والاقطاعيين الذين تراجعت مواقعهم في الحكم، وفي القيادة الشعبية، وزعامة "العهدة" التي سادت في القرون الماضية، وانتهى عهد الانتساب الى هذا الاقطاعي او ذاك، وأخذ البحث يدور عن شكل جديد للتجمع، قد يكون بداية ظهور فكرة الاحزاب، ولو على نطاق ضيّق. والأسماء التي لمعت في هذه الاحداث، لم تكن

http://www.al-maktabeh.com

كالسابق من طبقة الامراء الحاكمين، باستثناء بعض الأسماء التي لعبت دورها في نهاية المطاف كالامير بشيرالثالث والشيخ فرنسيس الخازن. بل اعتُبر قادة العاميّات الحقيقيين: يوسف الشنتيري، ابو سمرا غانم، وأحمد داغر، وكلهم من أوساط العامة. وعلى هذا الاساس أُطلق على هذه الحركات إسم "العاميّات". ومن التغيّرات التي اعقبت هذه المرحلة إنتقال مقرّ الوالي من عكا الى بيروت التي أخذت بالازدهار سنة بعد سنة حتى تضاعف سكانها عشرات المرات، واصبحت العاصمة الاولى للبلاد.

http://www.al-maktabeh.com

انقسام النصارى الى حزبين عسّافي واحمدي

كلّما ضعف الحاكم، تشرذم المواطنون، وانقسموا على أنفسهم، وتعاركوا. لذلك عمّ الانشقاق بين اللبنانيين في عهد الامير بشير الثالث، كلّ المناطق والطوائف. وخاب أمل الشعب بامرائه وقياداته الاقطاعية التقليدية، فراح يبحث عن تكتلات جديدة لتمكينها من فرض وجودها على الساحة السياسية، فصار الانقسام الى أحمديين وعسافيين. فالاحمديون كانوا من حزب الامير بشير أحمد أبي اللمع، قائمقام النصارى في المقاطعة الشمالية، والعسافيون أتباع الامير بشير عساف ابي اللمع الذي كان ينازعه على هذه القائمقامية (٢). طبعاً لم يكن الانقسام على أُسس عقائدية وحزبية صحيحة، تشكّل قفزة الى الامام في مجال التطوّر السياسي والوعي الاجتماعي، ولكنها حركة أهلية تصبّ في خانة التشرذم والانقسام في الرأي؛ ولكنها في الوقت ذاته تنسجم مع روح العاميّات السابقة التي اصبح فيها المواطن على الأقل يقرّر بنفسه الجهة التي يريد الانتماء اليها، ولو كانت أميراً او اقطاعياً، بدل أن يفرض عليه بحكم انتسابه الى منطقة تُقْطَع لهذا او ذاك من المشايخ والامراء، بأنه من عُهدة هذا الشيخ او ذاك.

وهذه الحال من الضعف والتفكك تصيب معظم الدول والجماعات التي تفقد قياداتها القوية، وتخضع لمؤامرات من الخارج. فبعد خلع الأمير بشير اشتدّ النفوذ العثماني، واصبح مصطفى باشا والي بيروت، هو المرجعية الأقوى في البلاد على الرغم من إرساء نظام جديد عُرف بالقائمقاميتين، وكان القصد منه التحضير لعودة الحكم العثماني المباشر الذي رفضه اللبنانيون في السابق، وتشبّثوا بتحكيم

امرائهم رغم مساوئهم، وخضوعهم للعثمانيين. وهذا الضعف الذي تميّز به حكم الامير بشير الثالث، ادّى الى عودة النفور بين الدروز والموارنة، والحقد المكبوت، بسبب معركة حاصبيا الأخيرة التي وقف فيها الموارنة بجانب المصريين، او على الأقل لبّوا اوامرهم بنزع السلاح الدرزي وإخماد ثورتهم ضد المصريين وحلفائهم. ولم يكن النضال الأخير المشترك في عاميّة انطلياس الثانية، كافياً لمحو هذه الذكرى الاليمة بعدما كان الدروز "طيلة قرون يعتبرون أنفسهم سادة البلاد الطبيعيين. وكانوا اعتادوا أن يروا أنفسهم طبقة عليا أعدّها الله لتسود سائر الجماعات... اما المسيحيون فباتوا لا يسلّمون بإحناء الرقاب لذلّ النير القديم. وأخذوا يلحّون في المطابلة بتحقيق الوعود التي حملها خط كلخانه الشريف (الفرامانات السلطانية التي وعد فيها الشعب بالحرية والعدالة والمساواة)... ومنذ سنة ١٨٤٠ لم يعد لعملاء الاتراك في سورية إلاّ هدف واحد، وهو تضييق وتشويه، وإن أمكن، تدمير الاستقلال اللبناني" (٣). وإزاء هذا الشعور بعقدة "الانتماء الى الطائفة"، الذي تفجّر على أثر الحركات العاميّة التي فصلت الفلاح المسيحي عن سيّد الاقطاع المسلم، وجعلتهما يقفان كلّ في خندق مقابل الآخر، تولّد نوع من الرجوع الى "الذات الطائفية"، باعتبارها الحصن والحضن معاً اللذين لا طمأنينة إلا بالعودة اليهما. وهكذا حلّ تدريجياً، الولاء الطائفي، مكان الولاء الطبقي للأمير الحاكم. وكان الاتراك يغذّون هذا الفرز الطائفي لاستعماله كسلاح يزيد في الشقة بين المواطنين، لمنعهم من الالتقاء ومحاولة التكتّل ضدّهم. فلبنان بعد انتهاء حكم الامراء مقبل على عهد جديد، مختلف جداً عن التقاليد والعادات والنهج السابق. فإلى الجزء الرابع لمتابعة مسيرة الاحداث.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الهوامش

الفصل الاول

١ ـ بطاركة الموارنة في القرن السابع عشر

(١) J. Thoraud "Le chemin de Damas" Paris 1913.P.41.

(٢) M. Pojoulat "Paris et Souvenirs d'un voyage en Orient" P.58.

(٣) الدكتور فيليب حتّي "تاريخ دار الثقافة" سنة ١٩٧٢ صفحة ٣٣٢ نقلاً عن بوشارد Bochard.

(٤) الأب بطرس ضوّ "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ مجلّد رابع صفحة ٤٥٤.

(٥) ريستلهوبر Riestelhubert "Traditions Françaises au Liban" Trad. Louis Abboud Imprimerie Harissa 1921.P.106.

(٦) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة" نشرة الاب فهد ـ دار خاطر سنة ١٩٨٥ صفحة ٣٦٤.

(٧) الدكتور فيليب حتّي "تاريخ لبنان" نقلاً عن لامرتين صفحة ٤٧١ جزء اول.

(٨) القنصل هنري غيز "بيروت ولبنان" جزء ثانٍ صفحة ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٩) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" دار لحد خاطر سنة ١٩٨٥ مجلّد ٣ صفحة ١٦٦.

(١٠) G. De Salverte "La Syrie Avant 1860" Paris 1861. P.40.

http://www.al-maktabeh.com

(١١) القاصد الرسولي جيروم دنديني "رحلة الى بلاد الموارنة" عام ١٥٩٦ ـ الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٤٨ ـ ٤٩.

(١٢) الاباتي فهد "المجامع المارونية الطائفية" صفحة ٧٢.

(١٣) الأب جرجس منش الحلبي في "التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية" مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ٤١.

(١٤) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل "المطبعة العمومية سنة ١٨٩٣ صفحة ٣٠٤.

(١٥) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٤٦١.

(١٦) بياجيوس "سوريا المقدّسة" صفحة ٥٣.

(١٧) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٥٢.

(١٨) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٣٥٢.

(١٩) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٦٦ نقلاً عن العنيسي في "البراءات المارونية" صفحة ١٣٤ ـ ١٣٧ روما سنة ١٩١١.

(٢٠) المطران بطرس ديب "تاريخ الكنيسة المارونية" سنة ١٩٦٢ مجلّد ٣ صفحة ٧٢ ومكتبة اورليان رقم ١٤٣٦.

(٢١) العنيسي "البينات المارونية" صفحة ١٣٩.

http://www.al-maktabeh.com

(١) الأب بولس قرألي "المجلة البطريركية" سنة ١٩٣٥ ـ رقم ١٠ صفحة ٤.

(٢) اوجين روجيه Eugène Roger "La Terre Sainte" 1664.P.337.338

(٣) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٠١.

(٤) قرألي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٩.

(٥) المطران بطرس ديب "الكنيسة المارونية" مترجم سنة ١٩٦٢ صفحة ١٠٦ ـ ١١٠.

(٦) مرجع سابق ـ صفحة ١٢٩ وما بعدها.

(٧) الدكتور فيليب حتّي "تاريخ لبنان" سنة ١٩٧٢ دار الثقافة صفحة ٤٦٣.

(٨) الأب بولس قرألي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٧١.

(٩) مرجع سابق نقلاً عن الرحّالة ماغري.

(١٠) قرألي ـ مرجع سابق ـ نقلاً عن ماريتي.

(١١) الدكتور كمال الصليبي "فخر الدين والفكرة اللبنانية" محاضرات الكسليك سنة ١٩٧٠ حول ابعاد القومية اللبنانية صفحة ١١٠.

(١٢) مرجع سابق.

(١٣) الأب بولس قرألي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨٤ ـ ٨٧ نقلاً عن ماريتي (Maritti).

(١٤) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" مجلد رابع صفحة ٢٣٦.

(١٥) الأب قرألي ـ عدد ١٠ ـ صفحة ١٤٩.

(١٦) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ مجلد ٤ صفحة ٢٤٣.

http://www.al-maktabeh.com

(١٧) ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٤٤.

(١٨) الأب ضو ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٢٤٣.

(١٩) قرألي ـ صفحة ٤٥ ـ المطران ديب صفحة ٨٥ ـ ٨٦ ـ الأب ضو صفحة ٢٤٥.

(٢٠) وزير لبنان المفوّض في روما أميل خوري والسفير عادل اسماعيل "السياسة الدولية في الشرق العربي" دار النشر للسياسة والتاريخ ـ بيروت سنة ١٩٩٠ طبعة ثانية.

(٢١) احمد الخالدي "تاريخ الأمير فخر الدين" نشرة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني سنة ١٩٣٦ صفحة ١٧ ـ ١٩.

(٢٢) احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩ نقلاً عن جورج هارون ـ محاضرات الكسليك للعام ١٩٧٩ رقم ١٩.

(٢٣) هارون صفحة ١١ وبيضون صفحة ٤٢١.

(٢٤) هارون صفحة ٤٤ بيضون صفحة ٤٢٣.

(٢٥) احمد بيضون ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٩٢ نقلاً عن بولس نجيم في Jouplain "La question du Liban" L.1.chap.3.P.89 - 94.

(٢٦) مرجع سابق صفحة ٩٥.

(٢٧) مرجع سابق صفحة ١٠٧.

(٢٨) الخوري بولس قرألي "فخر الدين الثاني امير لبنان وفرناندو الثاني امير توسكانا" المجلة البطريركية نيسان ـ تموز سنة ١٩٣٨ جزء ٢ ـ والجزء الاول الصادر سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٦٣ ـ ٢٩٠.

(٢٩) قرألي "لبنان والدولة العثمانية في عهد فخر الدين المعني الثاني ١٥٩٠ ـ ١٦٣٥ " القاهرة سنة ١٩٥٢ صفحة ٤٢.

(٣٠) مرجع سابق صفحة ٥٠.

(٣١) Adel Ismaïl "Histoire du Liban... Le Liban au Temps de Fakhr ed

http://www.al-maktabeh.com

Dine" Paris 1995. P.21.

(٣٢) الدكتور كمال صليبي "فخر الدين والفكرة اللبنانية" صفحة ١١٠.

(٣٣) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٣٧.

(٣٤) المطران بطرس ديب "تاريخ الكنيسة المارونية" نقلاً عن جان دي هامر "تاريخ الامبراطورية العثمانية منذ نشأتها حتى اليوم" سنة ١٥٨٥ ـ ١٨ مجلّداً ـ مجلّد ٢ صفحة ٥٠.

٣ ـ بطاركة القرن السابع عشر والتعديات العثمانية

(١) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق صفحة ٥٦ نقلاً عن اوراق حصن الخازن والخوري يوسف قرقماز.

(٢) المطران بطرس شبلي في كتابه حول "البطريرك اسطفان الدويهي" سنة ١٩١٢ صفحة ١٠.

(٣) العنيّسي "البراءات البابوية" صفحة ١٤٠.

(٤) De La Roque "Voyage du Syrie et du Mont Liban" Paris 1722 P.III.

(٥) العنيّسي "البينات المارونية" صفحة ٩٢ ـ ٩٣.

(٦) روجيه اوجين: Roger Eugéne "La Terre Sainte" 1664 - P. 494.

(٧) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٥٠٢.

(٨) العنيّسي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٦٢٢.

(٩) De La Roque "Voyage en Orient" Paris 1716.P.152.

(١٠) المطران بطرس شبلي "البطريرك اسطفان الدويهي بطريرك إنطاكية" ـ مصر سنة ١٩٢٤ ـ بيروت سنة ١٩٣١. طبعة ثانية ١٩٧٠ ـ صفحة ١٠.

(١١) الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" صفحة ٣٥٨.

http://www.al-maktabeh.com

(١٢) المطران بطرس ديب "تاريخ الكنيسة المارونية" سنة ١٩٦٢ صفحة ٨١ مجلّد ٣.

(١٣) الأب فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار لحد خاطر سنة ١٩٨٤ ـ مجلّد ٢ ـ صفحة ١١٦.

(١٤) الدبس ـ مرجع سابق صفحة ٣٥٨ نقلاً عن الدويهي في "تاريخ الأزمنة" صفحة ٥٢٢ ـ والأب فهد مرجع سابق صفحة ١٢٦.

(١٥) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق ـ صفحة ٥٨.

(١٦) طنوس الشدياق "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" جزء ٢ صفحة ٢٤ نشرة منير الخازن مطبعة سميا سنة ١٩٥٤.

(١٧) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٥٣٤.

(١٨) الدويهي "تاريخ الأزمنة" حول سنة ١٦٥٦.

(١٩) الخوراسقف لويس الهاشم "المشرق" عدد ١٤ سنة ١٩٠٢.

(٢٠) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق صفحة ٦٠.

(٢١) "البينات المارونية" للعنيّسي صفحة ١٢٠ ـ ١٢٨ ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ جزء ٢ صفحة ١٤٦.

(٢٢) العنيّسي "البينات المارونية" صفحة ١٢٤.

(٢٣) طنوس الشدياق "أخبار الاعيان..." صفحة ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ والدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٥٧ ـ ٣٥٩ ـ والاب ضو ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٢٨٤.

(٢٤) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٣١١ ـ والعنيّسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٤٤.

(٢٥) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٥٥٥ ـ والمطران شبلي ـ مرجع سابق صفحة ٤٧.

(٢٦) المطران بطرس شبلي "ترجمة ابن اسطفانوس الدويهي بطريرك إنطاكية" مصر سنة ١٩٢٤ صفحة ١٠ ـ ١٣.

(٢٧) مرجع سابق صفحة ١٥ ـ والدويهي "الشرح المختصر" طبعة فهد سنة ١٩٧٤ صفحة ١٣.

(٢٨) المطران بطرس شبلي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٠.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٩) المشرق سنة ١٩٤٩ ـ العدد الأول ـ صفحة ١٤.

(٣٠) مكتبة حلب رقم ٢١١ نسخ سنة ١٦٧١ ـ نشرة الأب ابراهيم حرفوش سنة ١٩٠٢ ـ المشرق عدد ١٥ صفحة ٦٨٧.

(٣١) الأب فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" ١٦٨ ـ الدويهي "الشرح المختصر" طبعة فهد مجلّد ١ صفحة ١٨.

(٣٢) الخوري ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية" بعبدا سنة ١٩٠٦ جزء ٢ صفحة ٥٠٦ ـ والمطران شبلي صفحة ٦٥.

(٣٣) شبلي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٧١.

(٣٤) مرجع سابق صفحة ١٠٨.

(٣٥) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق ـ صفحة ٦١.

(٣٦) الخوري بولس قرالي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨٨ ـ ميشال شبلي "تاريخ لبنان في عهد الامراء" سنة ١٩٥٥ بالفرنسية.

(٣٧) ريستلهوبر Riestelhubert "Traditions Françaises au Liban" Harissa 1921 - Traduit. par louis Abboud-P. 166.

(٣٨) الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٣٦٨ نقلاً عن دي لاروك "رحلة إلى سوريا وجبل لبنان".

(٣٩) فهد صفحة ١١١ نقلاً عن درفيو "Mémoire d'un voyage en Orient" P.419.

(٤٠) فهد صفحة ١٨٩ نقلاً عن A. Vandal "voyages du Marquis de Nointel"

(٤١) مرجع سابق صفحة ١٥٣ ـ فهد ١٨٨ حاشية.

(٤٢) قرألي ـ صفحة ٨٨.

(٤٣) فردينان توتل "وثائق تاريخية عن حلب" بيروت سنة ١٩٥٨ ـ صفحة ٣٤.

(٤٤) الاب ضو مجلّد ٤ صفحة ٣٦٥ نقلاً عن Volney "Travels through Syria and Egypt" London - 1788.

http://www.al-maktabeh.com

(٤٥) ميخائيل غبريل الشبابي - مرجع سابق - جزء ٢ صفحة ٥٢٤.

(٤٦) المطران شبلي - مرجع سابق - صفحة ١٧٥.

(٤٧) مرجع سابق.

(٤٨) الأباتي فهد - مجلّد ٢ - صفحة ٢٣٥.

(٤٩) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ١٥٩.

٤ - تعديات الحكام والانتماء الحزبي والاقطاعي

(١) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٢٨٦.

(٢) مرجع سابق صفحة ١٥٩.

(٣) الأب ضو - مجلّد ٤ صفحة ١٨٨.

(٤) شهاب الدين العمري "مسالك الابصار في ممالك الامصار" - الأب ضو - مرجع سابق صفحة ١٨٩.

(٥) العنيّسي "مجموعة البراءات المارونية" صفحة ٦٦.

(٦) عبد الله ابي عبد الله "جبيل والبترون في التاريخ" اصدار سنة ١٩٧١ صفحة ١٥٧ - والخوراسقف داغر صفحة ٤٣ من "بطاركة الموارنة".

(٧) الامير حيدر شهاب "لبنان في عهد الامراء الشهابيين" نشرة بيروت سنة ١٩٦٩ صفحة ١٥.

(٨) ميشال شبلي "تاريخ لبنان" صفحة ٢١١ - ٢١٢.

(٩) الدكتور سليم هشّي "المراسلات الاجتماعية والاقتصادية".

(١٠) الشيخ عارف النكدي "الامير فخر الدين الثاني".

(١١) نوفل نوفل "كشف اللثام عن محيّا الدولة والحكام في اقليمي مصر والشام" ايجاز جرجي

http://www.al-maktabeh.com

يني وتحقيق ونشر ميشال ابي فاضل وجان نخول ـ جروس صفحة ١٧٠.

(١٢) الأمير حيدر شهاب "الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان" دار الآثار سنة ١٩٨٠ صفحة ٢٨ ـ ٣٣.

(١٣) رستم باز "مذكرات لبناني في عهد المتصرفية" نشرة فؤاد البستاني سنة ١٩٥٥ صفحة ٢.

(١٤) حنانيا المنير "الدرّ الموصوف في تاريخ الشوف" المشرق مجلّد ٥٠ ـ سنة ١٩٦٥ صفحة ٤٢٨.

(١٥) نوفل نوفل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(١٦) مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق.

(١٧) الاب ضو ـ جزء ثامن صفحة ٢٨ ـ ٢٩.

(١٨) القس مبارك ثابت اللبناني "البطريرك جبرائيل حجولا" بيروت سنة ١٩٢٣ صفحة ٤ ـ ٥.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

١ ـ بطاركة القرن الثامن عشر والاقطاعية في لبنان

(١) المطران بطرس ديب مرجع سابق من "تاريخ الكنيسة المارونية".

(٢) نقلاً عن الاسقف بطرس ديب.

(٣) ريستلهوبر ـ مرجع سابق صفحة ٢٤٤.

(٤) مرجع سابق صفحة ١٣٥.

(٥) مرجع سابق صفحة ٢٣٢ والاب فهد مرجع سابق مجلّد ٣ ـ صفحة ١٨.

(٦) الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٣٦.

(٧) الخوراسقف داغر صفحة ٦٤ نقلاً عن البطريرك مسعد.

(٨) الدكتور عادل اسماعيل "الوثائق" مجلّد اول ـ الصفحات ١٤١ ـ ١٥٨.

(٩) الأمير حيدر شهاب "الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان" دار الآثار سنة ١٩٨٠ صفحة ١٥.

(١٠) طنوس الشدياق "اخبار الاعيان" صفحة ٧٢.

(١١) الأمير حيدر شهاب "لبنان في عهد الامراء الشهابيين" صفحة ١٢ ـ ١٤.

(١٣) الدكتور سليم هشي "المراسلات الاجتماعية والاقتصادية" صفحة ١٦.

(١٤) نوفل نوفل "كشف اللثام..." صفحة ١٧٠.

(١٥) الامير حيدر شهاب "لبنان في عهد الامراء الشهابيين" نشرة سنة ١٩٦٩ صفحة ١٥.

(١٦) طنوس الشدياق "تاريخ الأعيان في جبل لبنان" جزء اول ـ صفحة ١٨٤ ـ ١٨٥.

(١٧) طنوس الشدياق "تاريخ الاعيان" نشرة منير وهيبه الخازن سنة ١٩٥٤ مطبعة سميا ـ جزء ٢ ـ صفحة ١٩٧.

(١٨) حنانيا المنيّر "الدر المرصوف في تاريخ الشوف" نشرة بيروت سنة ١٩٨٤ صفحة ١٢٨.

(١٩) مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٧٠.

(٢٠) مرجع سابق صفحة ١٧٦.

(٢١) "Jean Hamer "Histoire de l'Empire Ottomane.

(٢٢) المطران بطرس ديب ـ مرجع سابق نقلاً عن هامر: T.2.P.50.

(٢٢) ريستلهوبر "تقاليد فرنسا في لبنان" ١٥٣ ـ ١٥٩.

(٢٤) الدويهي "تاريخ الأزمنة" ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

(٢٥) طنوس الشدياق "تاريخ الأعيان" صفحة ١٢.

(٢٦) مرجع سابق صفحة ٣٤.

(٢٧) سميليا نسكايا "الحركات الفلاحية في لبنان" صفحة ٦٨ ـ الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية" معهد البحوث والانماء العربي سنة ١٩٨١ صفحة ١٩٦.

(٢٨) الشدياق ـ مرجع سابق صفحة ١٩٦.

(٢٩) عيسى اسكندر المعلوف "داوني القطوف في تاريخ بني معلوف" بعبدا سنة ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨

http://www.al-maktabeh.com

صفحة ٢٣٠.

(٣٠) الشدياق "تاريخ الاعيان" جزء اول صفحة ١٢٥ نشرة دار مارون عبود.

(٣١) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٤٨.

(٣٢) دي لاروك "رحلة إلى سوريا" مرجع سابق ـ صفحة ٢٦٣ نشرة ١٧١١.

(٣٣) المطران الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٤١٧ ـ والاب ضو ـ مجلّد ٤ صفحة ٤٥٩.

(٣٤) الخوري منصور الحتّوني "المقاطعة الكسروانية" دار مارون عبود ١٩٨٧ صفحة ٨٨.

(٣٥) المعلوف ـ مرجع سابق صفحة ٢٤٩ حاشية رقم (١).

(٣٦) المعلوف ـ مرجع سابق.

(٣٧) تشرشل "جبل لبنان: عشر سنوات إقامة" دار المروج ـ صفحة ١٥ ـ ٣٥.

(٣٨) حكمت البير الحداد "لبنان الثورات الفلاحية" سنة ١٩٨٧ ـ دار عبود.

(٣٩) تشرشل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٤.

(٤٠) فردينان توتل ـ مرجع سابق.

(٤١) الاب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" مجلّد رابع ـ صفحة ٣٧١.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ تنصّر الامراء وبروز معالم الأمة اللبنانية المستقلّة

(١) الخوري بطرس غالب "صديقة ومحامية" بيروت سنة ١٩٢٣ صفحة ٢٦٢ ـ ٢٨٤.

(٢) بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت ١٩٥٠ صفحة ١٧٨.

(٣) ريستلهوبر "تقاليد فرنسا في لبنان" صفحة ١٠٦ نقلاً عن درفيو.

(٤) الشدياق "اخبار الأعيان..." جزء ٢ صفحة ١٤٥ نقلاً عن الخوري بطرس غالب في "صديقة ومحامية" صفحة ٣٢٢.

(٥) يوسف الدبس "الجامع المفصّل" صفحة ٤٢٧.

(٦) الدبس مرجع سابق صفحة ٤١٧.

(٧) المطران بطرس ديب "الكنيسة المارونية" صفحة ١٠٦ ـ ١٢٩ ومخطوط اوراليان الكبوشي رقم ١٤٣٦ صفحة ٩٦ ـ ٩٨.

(٨) الامير حيدر شهاب "الغرر الحسان" مرجع سابق.

(٩) الخوري بطرس جواد صفير "الامير بشير الشهابي" سنة ١٩٥٠ صفحة ٢٢.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) المطران بطرس ديب M.P.Dib"LEgliseMaronite"1962 T.I.P.176.

(٢) الأباتي بطرس فهد حول "العلامة السمعاني" صفحة ٧٨.

(٣) السمعاني "المكتبة الشرقية "الاباتي العنيّسي "البينات المارونية" صفحة ٢٥٠.

(٤) بيار روفايل "معهد روما الماروني" صفحة ٣٦.

(٥) مرجع سابق.

(٦) رشاد الموسوي "معلمو معلمي العالم" ٢٢٣ وما بعد.

(٧) براءة قرارات "المجمع اللبناني" ذيل الصفحة ١٩٤ ـ ٢٠٢.

(٨) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٨٥.

(٩) الأباتي فهد "بطاركة وأساقفة الموارنة" مجلّد خامس ـ صفحة ١٦١ ـ ١٦٢.

(١٠) الأباتي فهد ـ مجلّد خامس ـ صفحة ١٦٨.

(١١) مرجع سابق.

(١٢) الأباتي فهد ـ مجلّد ٣ ـ صفحة ٢١٣ ـ الدبس "الجامع المفصّل" ـ صفحة ٤٣٨ ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٥٢ المطران بطرس ديب "التاريخ الفرنسي" مجلّد ٣ ـ صفحة ١٧٩.

(١٣) ارشيف "البروباغنده" مجلّد ٦ ـ صفحة ٤١٣.

(١) غروسيه Grousset "Histoire des Croisades" T.1 P. 285.

(٢) غليوم الصوري:- Guillaume de Tyr "Historiens Occidentaux des Croisades" T.1.PP. 1076-1077.

(٣) ميشو Michaud "Histoire des Croisades" T.2.P.32.

(٤) طنوس الشدياق "اخبار الاعيان في جبل لبنان" جزء اول صفحة ٢٠٥.

(٥) ابن الاثير في تاريخه "الكامل في التاريخ" بيروت سنة ١٩٤٥ صفحة ٢١٢.

(٦) ارشيف بكركي نسخة مترجمة عن الاصل الفرنسي من قبل المطران بطرس شبلي.

(٧) ريستلهوبر: Riestelhubert "Traditions françaises au Liban". Traduit par Abboud - Imprimerie Harissa 1921.P.68.

(٨) الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٢.

(٩) د. ربّاط ـ الجزء الثاني من موسوعته "الوثائق" صفحة ٦١٦.

(١٠) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق صفحة ٥٨.

(١١) الخوري منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" صفحة ٧٨. أما المؤرخان صقر وشمالي في كتابهما "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة" صفحة ١٢٧ فيجعلان ولاية قنصلية ابي نوفل تبدأ سنة ١٦٦٢، وتنتهي سنة ١٦٧٩. وقد استشهد بالدويهي الذي عيّن تاريخ وفاة ابي نوفل في العام ١٦٧٩.

(١٢) ريستلهوبر ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٥٣.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) الخوري ميخائيل غبريال الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية" بعبدا سنة ١٩٠٦ ـ جزء ٢ صفحة ٦٢٧.

(٢) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٧٣.

(٣) ارشيف "البروباغنده" الفاتيكان مجلّد ٨ صفحة ٦٩٤.

(٤) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٢٨٧.

(٥) ارشيف البروباغنده ـ مرجع سابق صفحة ٩٤٢.

(٦) الأب بولس عبود "بصائر الزمان في سيرة البطريرك اسطفان" صفحة ٢١ ـ ٤٠.

(٧) مرجع سابق.

(٨) بولس عبود ـ مرجع سابق ـ و"الاصول المحجوبة" ٣ ٧٥٤ صفحة ٣٨٦ نقلاً عن سجلات المجمع المقدّس للعام ١٧٨١ ـ مجلّد ١٣٨ صفحة ١١٤.

(٩) بولس عبود "بصائر الزمان..." صفحة ٨٧ ـ ١١٤.

(١٠) رشيد الشرتوني "سلسلة البطاركة" سنة ١٩٠١ صفحة ٨٥.

(١١) الاسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٧٤.

(١٢) مرجع سابق.

(١٣) الدويهي "تاريخ الأزمنة" صفحة ٣٦٤.

(١٤) الدويهي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٤٣.

(١) مخطوطة الخوري بولس روحانا ـ مسرح ـ اوراق لبنانية جزء ٣ صفحة ١٣ ـ نشرة دار الرائد سنة ١٩٨٣.

(٢) الامير حيدر شهاب "الغرر الحسان" طبعة ١٩٨٠ صفحة ٨١٣.

(٣) لمزيد من المعلومات توزيع هذه الاملاك يمكن الرجوع الى كتابنا "جبيل والبترون والشمال في التاريخ" نشرة سنة ١٩٨٧ صفحة ١٦٧ ـ وما بعدها.

(٤) د. مسعود ضاهر ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٥) الخوري بولس روحانا في مخطوطته ـ نشرة "اوراق لبنانية" للمؤرخ يوسف ابراهيم يزبك ـ جزء ٣ ـ صفحة سنة ١٩٨٣ ـ مرجع سابق.

(٦) الاب ضو "تاريخ الموارنة" مجلّد ٤ صفحة ٤٥٤ ـ المجمع المقدّس روما سنة ١٧٥٤ ـ مجلّد ١١٨ صفحة ٣٢٠ ـ ٣٣١.

(٧) الخوراسقف داغر ـ مرجع سابق صفحة ٧٤.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

١ ـ بطاركة القرن التاسع عشر واحداث "العاميّات"

(١) ريستلهوبر "تقاليد فرنسا في لبنان" ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(٢) اميل خوري وعادل اسماعيل "السياسة في الشرق العربي" دار النشر للسياسة والتاريخ طبعة ٢ بيروت سنة ١٩٩٠. صفحة ١١٤ نقلاً عن المعلم نقولا الترك حول "تملك الجمهورية الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية" سنة ١٨٣٩.

(٣) محفوظات وزارة الحربية الفرنسية... باريس ـ حبيش الشرق ـ المراسلات سجلّ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١.

(٤) جون موريه J. Morier "Mémoris..." London 1799 -P.194.B6-83.

(٥) مخطوطة نوفل "كشف اللثام..." مرجع سابق ـ صفحة ٢٢٨.

(٦) مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٣٨.

(٧) ج. داكـــــين J.G.D'Aquin "Pélerinage en Terre Sainte" Paris 1866.P.359

(٨) Lamartine "Voyage en Orient" Paris 1903-v.1.P.P.194-195.

المحامي امين الحكيّم الفتاحات البترون.

(١٠) خزانة المجمع المقدّس مجلّد ١٥ ـ العنيسي "سلسلة البطاركة" صفحة ٦٢.

(١١) الأباتي فهد ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٦٢.

(١٢) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٧٧.

(١٣) مكتبة مجمع نشر الايمان ـ مجلّد ١٦ ـ صفحة ٢٩١.

(١٤) الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" سنة ١٩٩٠ صفحة ١٠٢ نقلاً عن جارور البطريركين مخايل فاضل وفيليبوس الجميل ـ مكتبة بكركي.

(١٥) مرجع سابق.

(١٦) رسالة البطريرك يوسف الخازن إلى "المجمع المقدّس" في ٢٤ نيسان سنة ١٨٥٠ ـ مكتبة الفاتيكان مجلّد ٢٤ ـ صفحة ٢٨٤.

(١٧) مرجع سابق.

(١٨) الخوراسقف داغر "الاستقصاء البطريركي" سنة ١٩٣٢ صفحة ٢٠.

(١٩) لمزيد من المعلومات راجع كتابنا "جبيل والبترون والشمال في التاريخ" صفحة ٢٣٧ ـ ٢٤٣.

(٢٠) فهد ـ مجلّد رابع ـ صفحة ١٨٢ وما بعدها.

(٢١) مكتبة "مجمع الايمان" المعروفة بالبروباغنده ـ مجلّد ١٧ صفحة ٤٠٩.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) بطرس شبلي ـ مرجع سابق ـ حول البطريرك اسطفان الدويهي. في حين يرى الشدياق أن الأمير علي حيدر شهاب توفي سنة ١٨١١. هو أول من تنصّر.

(٢) الشدياق "تاريخ الاعيان" صفحة ١٠٩ ـ ١١١.

(٣) الشدياق ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٢٠ ـ ١٣٢ ـ جزء ثاني.

(٤) الشدياق "تاريخ الاعيان" جزء ٢ صفحة ١٥٤ ـ نشرة دار نظير عبود.

(٥) ايليا حريق "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" ـ الأهلية للنشر والطباعة والتوزيع سنة ١٩٨٢ ـ صفحة ١٥٨ نقلاً عن ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية.

(٦) حكمت البير الحداد "لبنان الثورات الفلاحية" صفحة ١٩٠ اما باقي المؤرخين فلا يشيرون الى اشتراك اليزبكيين وخاصةً بني تلحوق في العاميّة.

(٧) فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٥٠٥ ـ دار الحداثة ١٩٧٢.

(٨) الشدياق ـ مرجع سابق صفحة ٦٨٥.

(٩) السفير هنري غيز "بيروت ولبنان" ترجمة مارون عبود ـ جزء ٢ صفحة ٧٥.

(١٠) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" مجلّد ٤ صفحة ٥٢٨.

(١١) حكمت الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٤٠.

(١٢) مرجع سابق صفحة ١٤٣.

(١٣) يوسف الأشقر "الحركات" صفحة ١٤ ـ ١٥.

(١٤) النقيب جوزف نعمه في مجلة "La Revue du Liban" في ١٤ اذار سنة ١٩٧٣

صفحة ٥١.

(١٥) مرجع سابق.

(١٦) طنوس الشدياق "تاريخ الأعيان..." صفحة ٤٢٦ ـ مرجع سابق.

(١٧) الأب ضو ـ مرجع سابق ـ صفحة ٥٤٩.

(١٨) رستم باز "مذكرات رستم باز" نشرة فؤاد البستاني ـ طبعة ثانية سنة ١٩٦٨ صفحة ٢٣.

(١٩) الأباتي فهد ـ مجلد رابع ـ صفحة ١٩٤ نقلاً عن ارشيف المجمع المقدس ـ مجلد ١٨ صفحة ٥٦.

(٢٠) اشعيا النبي ـ فصل ٣٥ عدد ٢.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

١ ـ بطاركة بكركي وعاميّة انطلياس

(١) انيس فريحه "معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢ صفحة ٣١.

(٢) الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" نقلاً عن رياض حنين في "اماكن وقرى ومدن لبنانية في روايات شعبية" بيروت سنة ١٩٨٦ صفحة ٤٧.

(٣) طوني مفرّج "الموسوعة اللبنانية المصوّرة" بيروت سنة ١٩٧١ جزء ٣ صفحة ٤٣ـ٤٤.

(٤) صفير ـ مرجع سابق ـ صفحة ٩٣.

(٥) جارود البطريرك حبيش والجميّل ـ مخطوط صفحة ٤٦.

(٦) مرجع سابق.

(٧) الخوراسقف داغر ـ صفحة ٧٩ من "بطاركة الموارنة" نقلاً عن الخوري يوسف قرقماز النائب البطريركي في جرود البترون.

(٨) حكمت الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٩٦.

(٩) الدكتور انطوان ضو "منطلقات تاريخ لبنان" صفحة ١٥٤ ـ ١٥٦.

(١٠) الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٩٧ ـ ١٩٨.

(١١) الشدياق ـ صفحة ٤٣٧.

(١٢) الأخوان يوسف وعارف أبي شقرا "الحركات في لبنان في عهد المتصرفية" سنة ١٩٥٢ صفحة ١٥.

(١٣) مخطوطة نوفل "كشف اللثام..." صفحة ٢٦٧.

(١٤) مرجع سابق صفحة ٢٥٥ وما بعدها.

(١٥) مخطوطة نوفل "كشف اللثام..." صفحة ٢٥٥ وما بعدها ـ مرجع سابق.

(١٦) مرجع سابق ٢٦٩.

(١٧) مرجع سابق صفحة ٢٧٠.

٢ ـ الوجود المصري في لبنان والشرق

(١) رستم باز "مذكرات..." صفحة ٢٨.

(٢)المجلة السورية ـ السنة الثالثة ـ كانون الاول ـ الجزء التاسع صفحة ٥٩٧.

(٣) مرجع سابق ـ السنة الثانية ـ ايار سنة ١٩٧٢ صفحة ٢٦٩ ـ ضو ـ مجلّد ٤ صفحة ٥٨٩.

(٤) الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٨٥.

(٥) المجلة البطريركية نيسان سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٥٩ ـ رسالة السفير كتافاكو إلى قنصل النمسا في عكا ـ تموز سنة ١٨٣٤ والشدياق "تاريخ الاعيان" ـ صفحة ٤٤٦ ـ ٨٤٧.

(٦) الشدياق ـ صفحة ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٧) الخوري قسطنطين الباشا "مذكرات تاريخية" صفحة ١٠٤.

(٨) الخوري اغناطيوس الخوري "مصطفى بربر آغا" دار جروس ١٩٨٥ ـ صفحة ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٩) طنوس الشدياق ـ جزء ٢ صفحة ٢٩٥.

http://www.al-maktabeh.com

(١٠) مرجع سابق صفحة ٢٩٨.

(١١) المطران بطرس ديب "تاريخ الكنيسة المارونية" صفحة ٢٣٠. والأب ضو ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٦٠٠.

(١٢) الأب فهد ـ مجلّد ٤ صفحة ١٨ ـ والدكتور كمال الصليبي "تاريخ لبنان الحديث" صفحة ٦٦.

(١٣) مخطوطة نوفل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٠٤ وما بعدها.

(١٤) مرجع سابق.

(١٥) سميليا نسكايا "الحركات الفلاحيّة في جبل لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر" ـ الارشيف الروسي ـ صفحة ٩٤.

(١٦) الشدياق ـ مرجع سابق ـ صفحة ٦٠١.

(١٧) الشدياق ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(١٨) البطريرك بولس مسعد "جلاء المصريين عن سوريا ولبنان" سنة ١٩٣٠ ـ المجلة البطريركية ـ صفحة ١٣ ـ ١٧.

(١٩) المطران بطرس ديب ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٦١ ومسعد صفحة ٢٦١ نقلاً عن بوجولا "الحقيقة في سوريا".

(٢٠) اديسون Addison "Damascus and Palmyra" T.II - P.253، وبركر Berker "Last Five Sultan of Turky" T.I-P. 85-87.

(٢١) المطران ديب صفحة ٣١٢ نقلاً عن بوجولا صفحة ٦٢١.

(٢٢) ديب صفحة ٣١٥.

http://www.al-maktabeh.com

(١) الأب ضو ـ مجلّد ٤ صفحة ٦٣٧ نقلاً عن المطران ديب صفحة ٢٦٨.

(٢) بطرس ديب صفحة ٢٧٦ نقلاً عن القنصل الفرنسي بوجولا في كتابه "الحقيقة في سوريا".

(٣) الشدياق ـ طبعة عبود ـ جزء ٢ ـ صفحة ٣٢٦.

(٤) وثائق وزارة الخارجية الفرنسية العام ١٨٤٠.

(٥) انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة في لبنان ـ صفحة مجهولة من تاريخ الجبل" سنة ١٨٣٩ ـ المحررات السياسية ـ جزء اول ـ صفحة ٢.

(٦) مرجع سابق صفحة ٢٣.

(٧) سميليا نسكايا ـ مرجع سابق صفحة ٩٦.

(٨) عادل إسماعيل "الوثائق" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٥٥ صفحة ٧٨ ـ ٨٨.

(٩) مخطوطة نوفل صفحة ٣٨٠ ـ وعادل اسماعيل صفحة ٧٣ ـ ٧٨.

(١٠) حكمت الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٨٦ ـ ١٨٧.

(١١) قرالي ـ المجلة البطريركية ـ شباط سنة ١٩٣٠ صفحة ٨٢.

(١٢) عادل اسماعيل ـ مرجع سابق صفحة ٥٨.

(١٣) الشدياق ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٦٠.

(١٤) ابراهيم ابو سمرا غانم "ابو سمرا غانم" سنة ١٩٥٨ صفحة ٥٥ ـ ٥٧.

(١٥) ضو ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٦٥١.

(١٦) مخطوطة نوفل ـ صفحة ٣١٤.

http://www.al-maktabeh.com

(١٧) مرجع سابق صفحة ٣١٥.

(١٨) ديب ـ صفحة ٢٩٣.

(١٩) الشدياق ـ صفحة ٤٦٧.

(٢٠) البطريرك بولس مسعد ـ المجلة البطريركية ـ نيسان سنة ١٨٦٣ صفحة ١٥١.

(٢١) الأب منصور الخوري "المقاطعة الكسروانية" صفحة ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٢٢) مرجع سابق صفحة ٢٩٠.

(٢٣) نوفل صفحة ٣١١ ـ ٣١٢.

(٢٤) الاب ضو ـ مجلّد ٤ صفحة ٦٧٠.

(٢٥) نوفل نوفل ـ مرجع سابق صفحة ٣١٦.

(٢٦) هارولد كمبرلي في ملحق كتاب "انكلترا والقرم" صفحة ٤٨١ ـ حكمت الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٧٦ ـ ٧٧.

(٢٧) حكمت الحداد ـ صفحة ٢١٧ نقلاً عن سميليا نسكايا.

(٢٨) المطران ديب صفحة ٢٩٢ نقلاً عن المؤرخ بيريه (Perrier).

(٢٩) البطريرك مسعد ـ المجلة البطريركية ـ نيسان سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٤٠.

(٣٠) الاب ضو ـ مجلّد ٤ صفحة ٦٧٧ نقلاً عن الشدياق ـ صفحة ٤٧١ ـ ٤٧٤.

(٣١) الشدياق ـ جزء ٢ ـ صفحة ٣٢٣ ـ طبعة نظير عبود.

http://www.al-maktabeh.com

(١) ايليا حريق ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٥٩.

(٢) مذكرات رستم باز ـ منشورات الجامعة اللبنانية ـ فؤاد افرام البستاني طبعة سنة ١٩٦٨ صفحة ١٠٩.

(٣) جوبلان Jouplain "La question du Liban" 2e ed. 1961. P.P. 234 - 237

al-maktabeh
مكتبة
المهتدين
www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مراجع اللغة العربية

١ ـ البطريرك اسطفان الدويهي "سلسلة البطاركة" الشرتوني سنة ١٨٩٣ ـ "تاريخ الموارنة" سنة ١٨٩٠ ـ "تاريخ الأزمنة" تحقيق الأب فهد دار خاطر سنة ١٩٨٣ و "الشرح المختصر" طبعة فهد سنة ١٩٧٤.

٢ ـ اميل خوري حرب "السياسة الدولية في الشرق العربي" بالاشتراك مع الدكتور عادل اسماعيل ـ دار النشر للسياسة والتاريخ بيروت سنة ١٩٩٠ طبعة ثانية.

٣ ـ أحمد الخالدي "تاريخ الأمير فخر الدين" نشرة أسعد رستم وفؤاد افرام البستاني سنة ١٩٣٦.

٤ ـ أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة١٩٨٩.

٥ ـ الأب ابراهيم حرفوش "المشرق" سنة ١٩٠٢ عدد ١٥.

٦ ـ إبن الأثير في تاريخه "الكامل في التاريخ" بيروت سنة ١٩٦٥.

٧ ـ إيليا حريق "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" الأهلية للنشر والطباعة والتوزيع سنة ١٩٨٢.

٨ ـ أنيس فريحه "معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية" مكتبة لبنان سنة ١٩٧٢.

٩ ـ الدكتور انطوان ضو "منطلقات تاريخ لبنان".

١٠ ـ الخوري اغناطيوس الخوري "مصطفى بربر آغا" دار جرّوس سنة ١٩٨٥.

http://www.al-maktabeh.com

١١ ـ انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة في لبنان ـ صفحة مجهولة من تاريخ الجبل" سنة ١٨٣٩.

١٢ ـ ابراهيم ابو سمرا غانم "ابو سمرا غانم" سنة ١٩٥٨.

١٣ ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧.

١٤ ـ بياجيوس ترسي "سوريا المقدّسة".

١٥ ـ المطران بطرس ديب "تاريخ الكنيسة المارونية" سنة ١٩٦٢.

١٦ ـ الأب بولس قرألي "المجلة البطريركية" ١٩٣٥ رقم ١٠.

١٧ ـ المطران بطرس شبلي "ترجمة أبينا المغبوط البطريرك اسطفانوس الدويهي بطريرك انطاكية" مصر سنة ١٩٢٤.

١٨ ـ الخوري بطرس غالب "صديقة ومحامية" بيروت سنة ١٩٢٣.

١٩ ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" سنة ١٩٥٠.

٢٠ ـ الخوري بطرس جواد صفير "الامير بشير الشهابي" ١٩٥٠.

٢١ ـ الأب بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥ و "العلاّمة السمعاني" و"المجامع المارونية الطائفية".

٢٢ ـ الأب بولس عبود "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان".

٢٣ ـ مخطوطة الخوري بولس روحانا مسرح "اوراق لبنانية" يوسف ابراهيم يزبك جزء ٣ ـ سنة ١٩٨٠.

٢٤ ـ مخطوطة الخوري بطرس الحكيّم.

٢٥ ـ الاب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" سنة ١٩٩٠.

٢٦ ـ ارشيف مكتبة "البروباغنده" ـ مجمع نشر الايمان ـ روما ـ مجلّد ١٧.

٢٧ ـ الكولونيل تشرشل "جبل لبنان: عشر سنوات إقامة" ـ دار المروج.

http://www.al-maktabeh.com

٢٨ ـ البطريرك بولس مسعد "جلاء المصريين عن سوريا ولبنان" سنة ١٩٣٠ ـ المجلة البطريركية.

٢٩ ـ جيروم دنديني "رحلة الى بلاد الموارنة" سنة ١٥٩٦.

٣٠ ـ الأب جرجس منش الحلبي "التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية" مطبعة الارز سنة ١٩٠٤.

٣١ ـ جورج هارون "محاضرات الكسليك" للعام ١٩٧٩ ـ رقم ١٩.

٣٢ ـ جان دي هامر "تاريخ الامبراطورية العثمانية منذ نشأتها حتى اليوم" سنة١٥٨٥.

٣٣ ـ النقيب جوزف نعمه في مجلة (La Revue du Liban) تاريخ ٤ آذار سنة١٩٧٣.

٣٤ ـ الأمير حيدر شهاب "لبنان في عهد الامراء الشهابيين" بيروت سنة ١٩٦٩ و"الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان" دار الآثار سنة ١٩٨٠.

٣٥ ـ حنانيا المنيّر "الدرّ الموصوف في تاريخ الشوف" المشرق مجلّد ٥٠ ـ ١٩٦٥.

٣٦ ـ حكمت البير الحداد "لبنان الثورات الفلاحية" سنة ١٩٨٧ ـ دار عبود.

٣٧ ـ رستم باز "مذكرات لبناني في عهد المتصرفية" نشرة فؤاد البستاني سنة ١٩٥٥ ـ و"مذكرات رستم باز" سنة ١٩٦٨.

٣٨ ـ رشاد الموسوي "معلّمو معلّمي العالم" بدون تاريخ ودار نشر.

٣٩ ـ المعلم رشيد الشرتوني "سلسلة البطاركة الموارنة" سنة ١٩٠١.

٤٠ ـ رياض حنين "أماكن وقرى ومدن لبنانية في روايات شعبية" بيروت سنة ١٩٨٦.

٤١ ـ صقر وشمالي "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة".

٤٢ ـ الأب طوبيا العنيّسي "البراءات المارونية" روما سنة ١٩١١.

٤٣ ـ طنوس الشدياق "تاريخ الاعيان في جبل لبنان" سنة ١٩٥٤.

http://www.al-maktabeh.com

٤٤ ـ السفير عادل اسماعيل "وثائق دبلوماسية" بالفرنسية سنة ١٩٥٨ و"السياسة الدولية في الشرق العربي" بيروت سنة ١٩٩٠.

٤٥ ـ عبد الله أبي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" سبعة اجزاء ـ دار نوبليس سنة ١٩٩٠ ـ و"جبيل والبترون والشمال في التاريخ" دار دكاش سنة١٩٨٧.

٤٦ ـ شهاب العمري "مسالك الابصار في ممالك الامصار".

٤٧ ـ الشيخ عارف النكدي "الأمير فخر الدين الثاني".

٤٨ ـ عيسى اسكندر المعلوف "دواني القطوف في تاريخ بني معلوف" بعبدا سنة١٩٠٧.

٤٩ ـ الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" دار الثقافة سنة ١٩٧٢.

٥٠ ـ فرديناندو توتل "وثائق تاريخية عن حلب" بيروت سنة ١٩٥٨.

٥١ ـ الدكتور سليم هشي "المراسلات الاجتماعية والاقتصادية في جبل لبنان" سنة١٩٨٥.

٥٢ ـ سميليا نسكايا "الحركات الفلاحية في جبل لبنان في النصف الاول من القرن التاسع عشر" عن الارشيف الروسي.

٥٣ ـ الخوري قسطنطين الباشا "مذكرات تاريخية".

٥٤ ـ السفير كافاكو في "رسالة الى قنصل النمسا في عكا" تموز سنة ١٨٣٤ ـ المجلة البطريركية ـ نيسان سنة ١٩٣٠.

٥٥ ـ الدكتور كمال الصليبي "فخر الدين والفكرة اللبنانية" محاضرات الكسليك حول أبعاد القومية اللبنانية "حاليًات" سنة ١٩٧٠ و"منطلق تاريخ لبنان الحديث".

٥٦ ـ الخوري لويس الهاشم "المشرق" عدد ١٤ ـ ١٩٠٢ و"تاريخ العاقورة" مطبعة العلم بيت شباب سنة ١٩٣٠.

http://www.al-maktabeh.com

٥٧ ـ مخطوطة نوفل نوفل "كشف اللثام عن محيا الدولة والحكام في اقليمي مصر والشام" إنجاز جرجي يني وتحقيق ونشر ميشال ابي فاضل والدكتور جان نخول ـ جروس سنة ١٩٩٠.

٥٨ ـ القس مبارك ثابت اللبناني "البطريرك جبرائيل حجولا" بيروت سنة ١٩٢٣.

٥٩ ـ ميشال شبلي "تاريخ لبنان".

٦٠ ـ الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية". معهد البحوث والانماء العربي سنة ١٩٨١.

٦١ ـ الخوري منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧.

٦٢ ـ مخطوط اورليان الكبوشي رقم ١٤٣٦.

٦٣ ـ محفوظات وزارة الخارجية والحربية الفرنسية ـ وارشيف بكركي ـ والفاتيكان مكتبة نشر الايمان.

٦٤ ـ الخوري ميخائيل غبريال الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية" بعبدا سنة١٩٠٦.

٦٥ ـ المعلم نقولا الترك "تملك الجمهورية الفرنسية الاقطار المصرية والبلاد الشامية" سنة ١٨٣٩.

٦٦ ـ طوني مفرّج "الموسوعة اللبنانية المصوّرة" بيروت سنة ١٩٧١.

٦٧ ـ الخور اسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨.

٦٨ ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" و" الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل" المطبعة العمومية سنة ١٨٩٣.

٦٩ ـ يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٥٥.

٧٠ ـ البطريرك يوسف الخازن "المجمع المقدّس" في ٢٤ نيسان سنة ١٨٥٠ ـ مكتبة الفاتيكان.

http://www.al-maktabeh.com

٧١ ـ الاخوان يوسف وعارف ابي شقرا "الحركات في لبنان في عهد المتصرفية" ١٩٥٢.

http://www.al-maktabeh.com

مراجع اللغة العربية

1 - J. G. D'Aquin "Pélerinage en terre Sainte" Paris 1886.

2 - Addison "Damascus and Palmyra". T.2.

3 - Berker "Last five Sultan of Turky".

4 - M gr P.Dib "L'Eglise Maronite" 1962, et "l'Histoire de France"

5 - Derview "Mémoire, d'un voyage en Orient"

6 - De La Roque "Voyage en Orient" Paris 1716, et "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722.

7 - Dindini "Mission au Liban" 1596.

8 - Eugéne (Roger) "La Terre Sainte" 1664.

9 - Grousset "Histoire des Croisades", et "Epopée des Croisades".

10 - Hamer (Jean De) "L'Histoire de l'Empire Ottomane" 1585.

11 - Isamail (Adel) "Documents diplomatiques et Consulaires" Beyrouth 1458, et "l'Histoire de Liban... Le Liban au Temps de Fakhr ed Dine" Paris 1955.

12 - Jouplain "La Question du Liban" 2e Ed. 1961.

13 - Lamartine "Voyage en Orient" Paris 1903.

14 - Michaud "Histoire des Croisades".

15 - Morier (Jean) "Mémoires" London 1799.

16 - Poujoulat M. "Récits et Souvenirs d'un voyage en Orient".

17 - Riestelhubert "Traditions Françaises au Liban" Traduit par L. Abboud Imp. Harissa 1921.

18 - Rabbat A. "Documents". T.2.

19 - G.D. Salerte "La Syrie avant 1860" Paris 1861.

20 - Thouraud J. "Le chemin de Damas" Paris 1913.

21 - Guillaume de Tyr "Historiens occidentaux des Croisades".

22 - Vanal A. "Voyage du Marquis De Nointel".

23 - Volney "Travels Through syria and Egypt" London 1788.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ البطريرك سركيس الرزّي – ٢ البطريرك جرجس عميره
٣ البطريرك اسطفان الدويهي – ٤ البطريك مخائيل فاضل
٥ البطريرك يوسف حبيش – ٦ البطريرك بولس مسعد
٧ البطريرك يوحنا الحاجّ

http://www.al-maktabeh.com

(لوحة مأخوذة عن «سلسلة بطاركة الطائفة المارونية» للدويهي. نشرها رشيد الخوري الشرتوني. ١٩٠١).

http://www.al-maktabeh.com

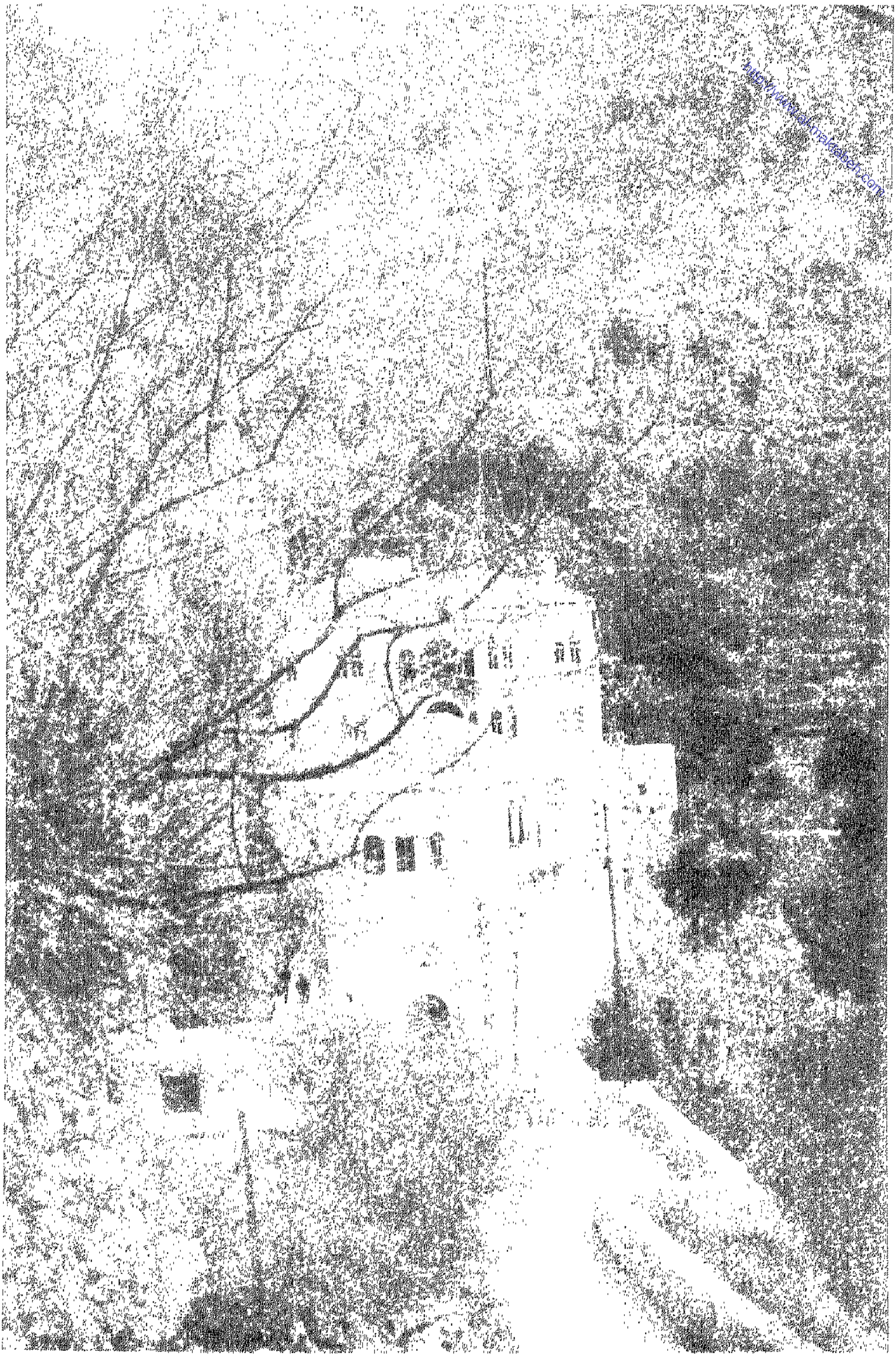

دير مار انطونيوس قزحيّا .

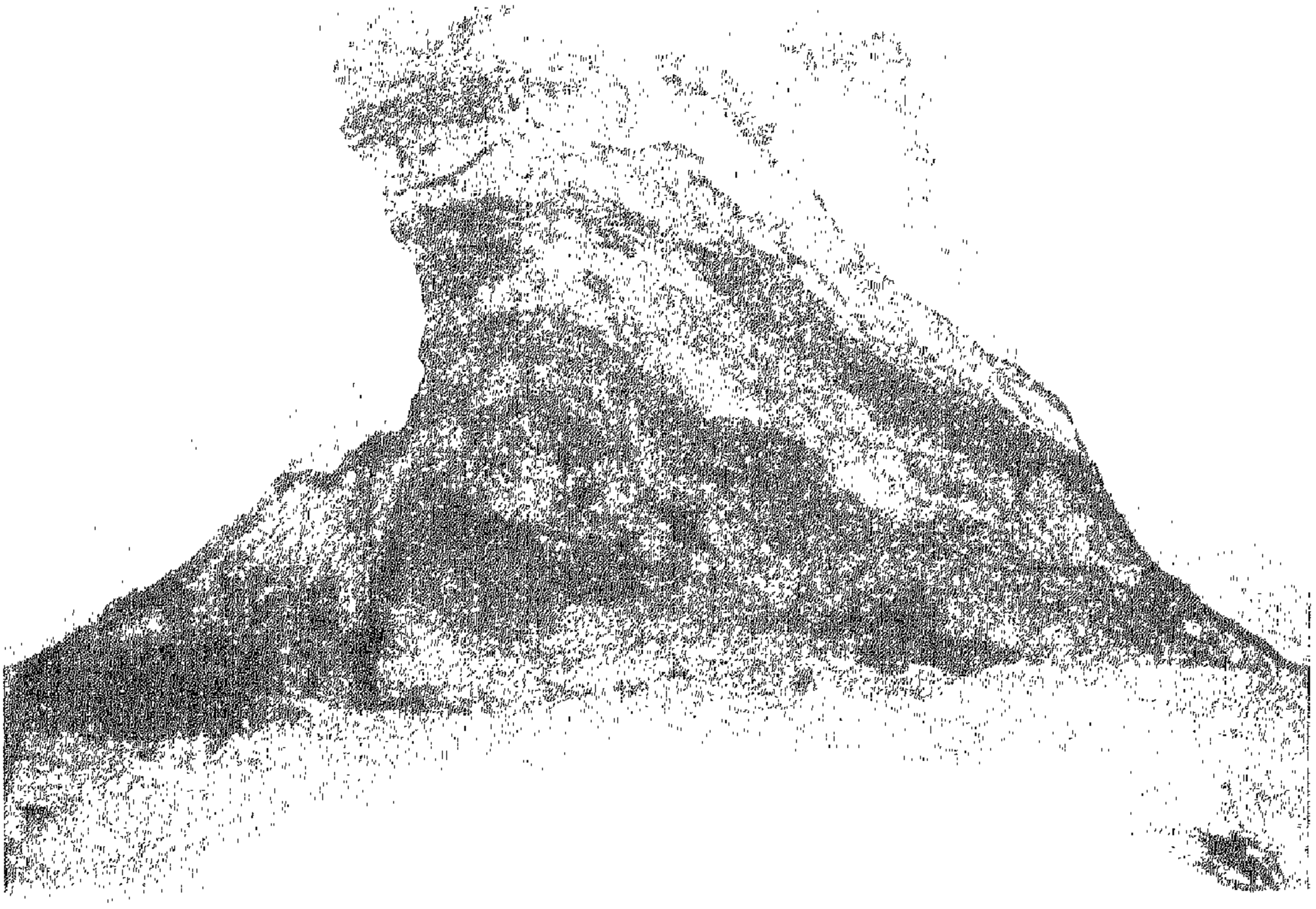

مغارة مقدسة في وادي قنوبين.

كنيسة مار يوحنا في وادي قزحيّا - إهدن.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق عبر العصور

تاليف

عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الوارنة ومسيحيي الشرق

عبر العصور

الجزء الرابع

من القائمقاميتين سنة ١٨٤٢ إلى أيامنا الحاضرة

تاليف

عبد الله ابي عبد الله

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الأولى

١٩٩٧

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

محتوى الجزء الرابع

الصفحة

مقدمة ٧

الفصل الاول: عهد القائمقاميتين والفتن الأهلية ٩

١ ـ نظام القائمقاميتين وفشل الاختبار الاول لتقسيم لبنان ١١

٢ ـ حركة طانيوس شاهين العاميّة ٣٩

٣ ـ احداث سنة ١٨٦٠ والدور الاوروبي في لبنان ٦٣

الفصل الثاني: نظام المتصرفية وبطاركة القرن العشرين ٩٥

١ ـ متصرفيّة جبل لبنان وتجربة توحيد الوطن ٩٧

٢ ـ يوسف بك كرم والجهاد في سبيل الحكم الوطني والسيادة ١٣٣

الفصل الثالث: بطاركة القرن العشرين ودولة لبنان الكبير ١٥١

١ ـ دولة لبنان الكبير ١٥٣

٢ ـ عهد الانتداب وبناء الدولة اللبنانية ٢٠١

الفصل الرابع: جمهورية الاستقلال وبطاركتها ٢٢٩

١ ـ الجمهورية الثانية وحكومة الاستقلال ٢٣١

٢ ـ حرب التسويات ومؤامرات التوطين والتقسيم ٢٥٣

٣ ـ الحوار الاسلامي المسيحي وآفاق الجمهورية الثالثة ٢٦١

الهوامش ٢٨١

المراجع ٣٠٧

www.al-maktabeh.com
al-maktabeh
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

مقدمة

في هذا الجزء الرابع من دراستنا حول الموارنة والمسيحيين الشرقيين ومؤسساتهم، نستعرض أحداث القرنين التاسع عشر والعشرين حيث شهد لبنان عامةً والموارنة خاصةً أحلك أيامهم. فالقرن الاول شهد سلسلة من الفتن الاهلية، رافقت قيام القائمقاميتين، وانتهت بانتهائها. وخلال ثماني عشرة سنةً شهد لبنان وموارنته من الاحداث الجسيمة ما لم يمرّ عبر أجيال من تاريخهم، وحلّت بهم نكبات ومجازر لا مثيل لها في تاريخ هذا الشرق. وككل مرّةٍ لم تكن تلك الفتن من تدبير اللبنانيين أنفسهم بل حبكت بمداخلات من الخارج، وكان اللبنانيون والموارنة خاصةً وقودها. ولأول مرة في تاريخ جبل لبنان يتواجه الموارنة والدروز، كطائفتين تقتتلان لأسباب تافهةٍ جداً، كصيد حجلٍ في املاك الغير، او بسبب شجار طفلين على كلّةٍ، وما شابه من الأمور الغريبة. ذلك لأن الغريب الطامع بأخذ دور له في هذه البلاد على حساب راحة شعبها ووحدتها، شاء أن يوقد عود الكبريت الذي أشعل الغابة في غفلةٍ عن أصحابها.

والعبرة من تلك الاحداث الأليمة التي حصدت عشرات الآلاف من القتلى، هي أن اللبناني كلّما استسلم للغرباء واستقوى بهم أنزل الخراب بوطنه. هذا من جهة، ومن جهة ثانية: أسوأ نظام يمكن أن يعتمده اللبنانيون، هو نظام تقسيم الأرض طائفياً. فالوحدة الجغرافية في بلد تتقاسمه فئات مختلفة من الشعب هي الاسلم والاوفر حظاً في النجاح، شرط تدعيمها بأنظمةٍ وطنيةٍ جامعة، تحافظ على تكافؤ الفرص، والمساواة، ولا تحرم فئةً من حقوقها، كما لا تتغاضى عن القيام

بالواجبات المفروضة على كافة المواطنين بالتساوي.

فكلما شعر المواطن أن وطنه يوفّر له كل أسباب الطمأنينة والحرية والعيش الكريم، ويفتح أمامه كل مجالات العمل والترقّي، ازداد إيماناً بهذا الوطن وولاءً له، وتقيّداً بأنظمته، ورغبةً في تطويره وإعلاء شأنه.

ويوم توحّد لبنان الكبير جغرافياً، لم يتوحّد فيه اللبنانيون نفسياً، والاستقلال الذي حصلوا عليه، بدا وكأنه هبة او مكافأة لفريق دون سواه، فلم يحسن هذا الفريق إدارة الشأن العام بإخلاص ونزاهة، وكبح جماح الهيمنة واحتكار النعم، مما ولّد حقداً نفسياً لدى الفريق الآخر سرعان ما استغلّه الغرباء كعادتهم، فتفجّر مجازر وحروباً أهلية تأكل الأخضر واليابس. فهل تعلّم اللبنانيون أن لبنان لهم جميعاً، وأن كل يدٍ تمتدّ إلى غريب تجلب مسماراً يُدقّ في نعش الوطن؟ هذا ما سنكتشفه من خلال الصفحات التالية.

المؤلف

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

http://www.al-maktabeh.com

عهد القائمقاميتين والفتن الاهلية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ نظام القائمقاميتين وفشل الاختبار الأول لتقسيم الوطن بين الطوائف

الدور الماروني المتنامي

حاول البطريرك حبيش، إدخال لبنان عصر الحضارة، وهو الشاب المتحدّر من أسرة إقطاعية فرضت وجودها منذ مطلع القرن الرابع عشر، كأعرق وأقدم الأسر المارونية، باعتبارها استلمت تدبير امور امراء بني عساف الذين حكموا البلاد من بداية عهد المماليك إلى نهاية القرن السادس عشر، أي قرابة الثلاثة قرون، ثم انتقلت لتدبير شؤون امراء بني سيفا أخصامهم، وامراء الغرب الدروز، وكان لها دور اساسي في عهد الحكم الشهابي والمصري؛ هذا البطريرك الحبيشي كان مؤهلاً لإطلاق نمط جديد في المجتمع الماروني باتجاه إعطاء الموارنة دوراً أكثر فاعليةً على الساحة اللبنانية، والانتقال بهم من تدبير امور الحكام إلى تدبير أمور البلاد. وهكذا "عادت الكنيسة، وبعد مرور أقلّ من عقدين على المحاولة الفاشلة التي قامت بها في عهد البطريرك التيان، لبلوغ دور سياسي في الامارة، فبرزت كمؤسسة قوية متزّعمة... تمثّل دوراً سياسياً جديداً... فتعزّز دور الأمير، وتمنحه الدعم الذي لم يحصل عليه من المقاطعجية" (١). وهذا ما جعل رجال الإقطاع، اصحاب السلطة السابقة في مقاطعاتهم يتوجهون بأنظارهم إلى البطريرك لتسوية قضاياهم مع الأمير الحاكم على إختلاف طوائفهم. لكن الأمير بشير الثالث لم يكن مرتاحاً لتوسّط البطريرك لمشايخ المسلمين، وإعادتهم إلى مقاطعاتهم (٢). ومع هذا "كان خاطر سعادته، كما روى البطريرك حبيش في المخطوط رقم ٢٤٩٠ من ارشيف

بكركي، باطناً لصالح النصارة، وإنهم يكونوا أوادم قدّ حالهم، ويبقى هذا التدبير سرّيّ. وكان الأمير بشير الثاني قد ساعد البطريرك على إبقاء الارساليات البروتستانتية خارج جبل لبنان، وحصر نشاطهم في المدن الساحلية فقط. وهذا ما دفع الأمير، والبطريرك، والاساقفة لتوحيد الموارنة، وتوقيع ميثاق شرف يتعهّدون فيه بالولاء للأمير، فأُرسلت الرسائل إلى المناطق النائية بهذا الخصوص مما دفع إكليروس حلب للكتابة إلى الأمير باللغة الكرشونية عن تحرّكات الجيوش العثمانية المناوئة للأمير وللجيش المصري الحليف، كما ورد في مذكرات رستم باز حول "الاصول العربية لتاريخ سوريا" في عهد محمد علي باشا (٣). وكان الهدف الأساسي الذي يعمل له البطريرك والاساقفة "إيجاد إمارة مارونية تكون فيها السلطة مركّزة في أيدي امير ماروني (شهابي) يؤيّده الأهالي الموارنة" (٤). لكن شهر العسل لم يطل بين الموارنة والأمير بشير الثاني، فاندلعت الثورة عليه وعلى حلفائه المصريين بسبب تظلّمهم الشعب، ووضع العام ١٨٤٠ حدّاً لتعاون الموارنة والامير الحاكم، فاضطُرّ اللبنانيون، موارنةً ودروزاً، تجاه الضغوط الحاصلة عليهما معاً، إلى التعاون لخلع نير الظلم، ثم العودة لتصفية امورهم العالقة بعد رحيل العدوّ المشترك.

وفي الوقت الذي كان فيه السفير الانكليزي في الآستانة يعتبر "السلطان غير المتوّج"، والموجّه الأول للسياسة العثمانية في الشرق، كان الموارنة يتوجّهون نحو الخط الغربي المتمثّل بالحليف المصري، فيراهنون على فوزه في حكم الشرق، وهو الخط الذي تنتهجه حامية الموارنة الدولة الفرنسية. وقد سقط الرهان، فأسقط معه كل المتحالفين الواقفين في خطّه. ونجحت تركيا بالعودة إلى حكم البلاد مباشرةً، ولو بواسطة قناع نظام القائمقاميتين؛ إلاّ أن الموارنة حاولوا تجاوز خطئهم، وتغيير مسار الاحداث، فانتفضوا بقيادة يوسف بك كرم، وبدعم من البطريرك والأساقفة المطالبين بعودة حكم الامراء، عن طريق امير شهابي حاكم، وعمّت الحركة المناطق المارونية كلّها من أقصى الشمال إلى أطراف كسروان. ووقف إلى جانبهم العميل السابق للمصريين، الدرزي شبلي العريان، وطالب بإقالة الحاكم الأجنبي نامق باشا، وإعادة تعيين حاكم وطني للبلاد، لأن هذه البلاد، لا

http://www.al-maktabeh.com

تقبل بديلاً عن الحرية والسيادة الوطنية مهما كان الحقد مضطرماً بين ابنائها ضدّ بعضهم البعض. فقد ينجح الغرباء في إثارة اللبناني على اخيه اللبناني، واستغلال هذا التنوّع الطائفي في المجتمع الواحد، ولكنهم عبثاً يحاولون ثني هذا اللبناني عن حبّه لأرضه واستقلاليته بإدارتها وحكمها، او التخلّي عن ذرةٍ من ترابها. وحدها هذه الحالة هي مبعث التوحيد لكل اللبنانيين، مهما تأججت نيران الحقد بينهم.

وهذا ما جعل الدول الطامعة بالامتيازات في بلادنا، أن تعيد النظر في مخططاتها، والعودة لتوحيد البلاد وإعطائها سيادتها، بالرغم من كل الدماء التي أُريقت على أرضها لتوسيع الشرخ بين أبنائها وتفتيتها. وقد اعترف القنصل الفرنسي آنذاك، أن مما اتُفق عليه لتقسيم لبنان، ليس من مصدر انكليزي، ولا من مصدر نمساوي، بل وُلد في سورية، في مجلس السر عسكر نامق باشا، وهو ليس حسبما صرّح الوزير العثماني رفعت باشا إلاّ مشروع للحرب الأهلية في لبنان. وخاب فأل العثمانيين، ودول الغرب، معاً، لأن هذه الحروب التي أحدثتها مشاريعهم التقسيمية، حرّكت الروح الوطنية، التوحيدية والاستقلالية، واوصلت البلاد إلى نظام المتصرّفية، بعد أقل من عقدين من الزمن فقط، على الرغم من كل المداخلات والضغوط التي ساهم فيها الشرق والغرب معاً.

تقسيم البلاد إلى قائمقاميتين على اثر فتنة ١٨٤٢

بعد الفتنة التي اجتاحت البلاد من أقصاها إلى اقصاها، في عهد الأمير الفاشل، بشير الثالث التي اسفرت عن "مقتل ثلاث مئة رجل" معظمهم من الدروز، وخراب في الممتلكات تقدّر قيمته "بنصف مليون من الدولارات" (٥)، وفقدان الثقة بين الطوائف، ووقوف العثمانيين موقف المتفرّج والراغب في زيادة التأزّم لوضع اليد مباشرةً على البلاد، اضطرّت الدول الاوروبية، ومعها الدولة العثمانية، أن تجتمع في كانون الثاني سنة ١٨٤٢، وتقرّر عزل الأمير بشير الثالث الذي فشل في إخماد الثورة، وتقسيم البلاد إلى قائمقاميتين: شمالية للنصارى، وجنوبية للدروز.

حكم الأمير بشير الثالث

استسلم الأمير بشير الثاني بعد انهزامه إلى الانكليز، في الوقت الذي رحل

http://www.al-maktabeh.com

فيه المصريون في خريف سنة ١٨٤٠، وخلت الساحة أمام الأمير بشير الثالث الذي كانت الدولة العثمانية قد عيّنته مكان الأمير بشير الثاني المتمرّد، منذ فترة، وقاد على أساس ذلك معركة المقاومة للوجود المصري، والامير اللبناني الحاكم حليفه. فاستلم مقاليد الحكم في خريف العام ١٨٤٠، ولقّب بأبي طحين لاهتمامه بموضوع الطحين أكثر من أي امر آخر في البلاد التي عصفت بها القلاقل والفتن بين الدروز والنصارى، ووقف موقف العاجز عن حلّها وإخماد نيرانها. فاضطرّ العثمانيون وحلفاؤهم الانكليز والدول المتحالفة معهما إلى عزله، فكان آخر "امراء جبل الدروز" على حد تعبير المؤرخ رستم باز في مذكراته. أما احداث هذه الفتنة الاولى بعد انتهاء حكم بشير الثاني، فسنأتي على ذكر تفاصيلها بعد لمحة عن الظروف التي ساعدت لاندلاعها.

مقدّمات فتنة سنة ١٨٤٢

كان ممثلو دول الغرب المتحالفة المجتمعون في اسطنبول لتقرير مصير لبنان بعد جلاء المصريين عنه، قد اقترحوا على الأمير بشير الثالث انتخاب "مجلس اداري" مؤلّف من "ثلاثة ممثلين موارنة، وثلاثة دروز، ومسلم سنيّ واحد، وارثوذكسي واحد، وكاثوليكي واحد، وشيعي واحد" (٦)، كما اقتُرح أنه يتقاضى هؤلاء مرتبات معيّنة، لقاء مساعدتهم الأمير في حكم البلاد. لكن الدروز لم يقبلوا بهذا الاقتراح بتحريض من الاقطاعيين الدروز الذين يعتبرون أنفسهم الممثلين الوحيدين للشعب الدرزي. وكان المصريون قد سمحوا للمنفيين من الدروز بالعودة وعددهم ١٢ إقطاعياً و٤٥ من العامة. ورفض موارنة دير القمر إستقبال ممثلي بني نكد الدروز. فاضطرّوا للنزول في عبيه. وساءت العلاقة بين الموارنة في الشوف والمقاطعات الجنوبية، وبين مناصبهم الدروز، لأنهم ماشوا الرأي العام الماروني بوجوب إسناد الحكم لأمير شهابي من الطائفة المارونية الأكثر عدداً، حسب اقتراح ومطالبة البطريرك الماروني حبيش والاساقفة. واجتمع الموارنة في بعبدا لدعم موارنة دير القمر بوجه التعديات الدرزية التي استمرّت متصاعدة منذ العام ١٨٤١، لكن التردّد وفقدان القيادة الواحدة والفاعلة أدّت إلى تفرّقهم، لا سيما بعد معارضة الموارنة والدروز معاً للاعتماد على وكلاء من الشعب وغضّ النظر عن القيادات

http://www.al-maktabeh.com

الاقطاعـيـة، وإزاء التـخـبّط في الرأي بين الدروز والموارنة اجـتـمع الاوروبيـون والعثمانيون في اسطنبول لتقرير مصير البلاد وسط ثلاث تيارات" البطريرك والموارنة يطالبون بأمير شهابي ماروني، والعثمانيون بحكم البلاد مباشرةً، والدروز وحلفاؤهم الانكليز، لتقسيم البلاد إلى امارتين مستقلتين درزية ومارونية، ليرتاحوا من الأكثرية المارونية التي تحاول الهيمنة على البلاد". وتحت ضغط الاحداث صدر القرار بإقالة بشير الثالث واستبداله بالضابط العثماني عمر باشا النمساوي الذي جعل مركزه في بتدين، مع مدبّريه الدرزي الشيخ خطار العماد، والماروني الشيخ منصور الدحداح، وأعاد سلطة بني الخازن على كسروان بقيادة أحد قادة الثورة الشيخ فرنسيس الخازن، والزعيمين الآخرين يوسف الشنتيري وابي سمرا غانم، بقيادة الجيش اللبناني. وعُيّن ثلاثة من مشايخ بني حماده على جبيل والبترون والكورة، فاحتجّ الموارنة على ذلك وصرف النظر عن هذا التعيين للحماديين الثلاثة الذين تمّ إبعادهم نهائياً عن الجبل منذ العام ١٧٧٠.

وقبل الحديث عن تلك الحقبة ومداولاتها نعود لنعرض تفاصيل الفتنة الاولى بين الموارنة والدروز.

فتنة العام ١٨٤١-١٨٤٢

في بداية حكم الأمير بشير الثالث قام رجل من دير القمر باصطياد حجل في أرض تخصّ بيت نكد الدروز في خراج دير القمر "فاعترضه بعض دروزها بمشاجرة، فسمع رفاقه ضجيجهم، فبادر أحدهم إلى دير القمر وبثّ الخبر مهيّجاً، فهاجمت الشبّان، وتدجّجوا بالسلاح" (٧).وانضمّ الجنبلاطيون، وال عماد، برجالهم، إلى النكديين، وأحرقوا دير القمر في الرابع عشر من تشرين سنة ١٨٤١، بعد سنة واحدة على انتهاء حكم الامير بشير الثاني وخروج المصريين من لبنان. ولم تلبث أن شملت هذه الفتنة معظم قرى الشوف، ومنطقة الغرب القريبة من بيروت. وكان للاتراك دور بارز في إزكاء نيران الفتنة، ونهب الفارين امتعتهم. وراح المسيحيون يتقلّبون بين نارين: من جهة الدروز المهاجمون، ومن الجهة الثانية جنود الاتراك الناهبين. وأسفرت هذه القلاقل عن مقتل نحو ٣٠٠ شخص، معظمهم من دروز عاليه وضواحي بيروت، حيث للمسيحيين تواجد أكثر كثافة، وبينهم ستة

مشايخ نكدية ومئة نصراني، وجعل هذا الانتصار المسيحيين يتغطرسون، والدروز ينتظرون فرصةً سانحةً للثأر. في الوقت الذي راحت فيه دول الغرب تحتج لدى العثمانيين على عدم ضبط الأمن من قبل الاتراك وممثلهم الأمير بشير ابو طحين.

كما اجتمع المسيحيون في بعبدا لمساندة إخوانهم في دير القمر، ولكنّ التردد، وفقدان القيادة جعلهم يتفرّقون بدون عمل محسوس. كما أرسل البطريرك الماروني الحبيشي رسالة احتجاج الى الدول الغربية، مطالباً بإعطاء جبل لبنان استقلالاً ذاتياً تحت أمرة أمير شهابي ماروني، باعتبار الموارنة هم الأكثرية الساحقة من سكانه. وتضاربت المصالح والاهداف، فالاتراك بدورهم يعملون "لهدف واحد، وهو تضييق وتشويه، وإن أمكن، تدمير الاستقلال اللبناني" (٨). والمسيحيون باتوا مصرّين على حكم الجبل الذي يشكّلون أكثرية سكانه، حكماً مستقلاً عن الاتراك؛ في الوقت الذي سمح فيه البطريرك بأن يعين الحاكم الماروني من آل شهاب لفترة إنتقالية من قبل الاتراك. اما الدول الغربية، فكانت منقسمة على ذاتها بين تيارين: الأول يدعمه الانكليز ويساند الدروز والاتراك في العمل لابقاء الهيمنة العثمانية على البلاد، والثاني يدعمه الفرنسيون المؤيدون للبطريرك الماروني واستقلالية جبل لبنان.

تعيين عمر باشا النمساوي حاكماً على لبنان

ولما كانت تركيا هي صاحبة الرأي الأخير في موضوع الحكم في لبنان، فقد ارتأت عزل الامير المتخاذل والضعيف الذي لم يستطع فرض النظام في إمارته، على حدَ ما جاء في حيثيات قرارها، ومنعاً من تجدّد المشاكل بين المسيحيين والدروز، لذلك عيّنت عمر باشا النمساوي حاكماً على جبل لبنان، لتحقق أهدافها بحكم البلاد مباشرةً من قبلها، وكان ذلك في شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٢(٩). وكان العثمانيون يخططون منذ سنين للوصول إلى هذه النتيجة، لكن من سوء حظهم أن الحكم العثماني المباشر لم يكن اوفر حظاً من الحكم السابق، فاستمر الاضطراب الأمني، وعجز الحاكم الجديد عن فرض، وجمع الضرائب وهو الأمر الأهمّ بنظر العثمانيين، لذلك انضمّوا إلى الدول الاوروبية البَاحثة عن نظام جديد للبلاد يوفّر لهم على الأقل جمع الضرائب وفرض الأمن. وقد حُمّل الحاكم

http://www.al-maktabeh.com

النمساوي مسؤولية التقصير بسبب جهله عادات البلاد، وقضاياهم، وعدم استعداد كافة الفرقاء التعاون معه. فاضطر لمغادرة البلاد، بعدما تسلم العسكر التركي مصطفى باشا ولاية بيروت، وحاول فرض الصلح وترتيب الامور والمشاكل العالقة بالقوة، لكنه فشل في ذلك، وكان لا بُدّ من تدبير أكثر ملاءمةً لطبيعة الشعب اللبناني الذي لا يحبّذ التعاون مع حكام غرباء. فانكبّت الدول الغربية وتركيا للبحث عن ترتيباتٍ جديدة ملائمة للوضع اللبناني.

http://www.al-maktabeh.com

مشاهدات الرحالة الاجانب في لبنان

منذ دخول الصليبيين إلى لبنان في اواخر القرن الثاني عشر، وعودتهم إلى بلادهم، والمستشرقون الغربيون، يواصلون زياراتهم للشرق، ولا سيما لبنان، واصفين مشاهداتهم، وناشرين كتبهم التي تتحدّث عن طبيعة هذه البلاد، وشعبها، وخبراتها، والاحداث التي عايشوها، وخاصةً في القرن التاسع عشر موضوع حديثنا، وهو القرن الحافل باحداثه على صعيد الشرق وجبل لبنان.

ونظراً للروابط التي كانت تربط لبنان بفرنسا، فقد كان للرحالة الفرنسيين الدور الأكبر في تدبيج المقالات، ووضع الكتب والمجلّدات عن مشاهداتهم في هذه البلاد. وهذا ما دفع المستشرق مرسيللوس للقول في مقدمة كتابه "ذكريات الشرق"، أنه " إذا كانت ثمّة بلاد تحدّت الزمن، وظلّت منغلقة على الاخطار المتطوّرة والحضارة الجديدة، هذه البلاد هي بلاد المشرق" (١٠). وهذا ما جعل بنظره أشعار هوميروس تبقى بعد مرور ثلاثة الاف سنة دليلاً صادقاً على عادات شعوب الشرق وطبائعها.

ولعلّ أبرز الذين كتبوا عن لبنان، هو القنصل الفرنسي هنري غيز (Guis)، والاديب الكونت مـوريس دي باريس (De Paris) ، والاب بوجـولا (Pojoulat) ، وميشو (Michaud) و غبريال شارم (Charme) ، وريستلهوبر (Ristelhubert)، ودي لاروك (De La Roque) ، وغيرهم.

ويقول حفيد الملك الفرنسي لويس فيليب، الكونت دي باري الذي زار بلادنا سنة ١٨٦٠، وعاين احداثها المشؤومة: "ذهبت الى اقاصي الشرق بحثاً عن كل ما

يمكن أن يذكّرني بأمجاد فرنسا القديمة... وقد تمكنت بفضل لقبي، ونبل العائلة التي انتسب اليها من أن احظى أنّى توجهت بين الشعوب المسيحية، باستقبال عظيم جعلني أدرك مدى الحب الذي تكنّه هذه الشعوب لبلادي، والثقة التي يوليانني إياها" (١١). والأب دي جيروم (De Jérome) الذي وقف مشدوهاً في حاريصا وصاح: "ليأتِ مهما كلّف الأمر، كلّ كافر عديم الايمان، ويتنشّق هواء هذا الجبل النقي... وعند ذلك سيخرّ ساجداً أمام الذي بإشارة واحدة منه، أبدع كل هذه الروائع" (١٢). كما صرّح الاب بوجولا (Pojoulat) بأنه "لولا دموع الام التي تنتظره وتناديه لكان يفضّل البقاء في لبنان للعيش بين فلاحي الموارنة الطيّبين" (١٣). والشاعر الفرنسي الكبير لامارتين (Lamartine) الذي زار لبنان سنة ١٨٣٣ تمنّى أن يقضي عمره "مصطافاً في رأس لبنان، وشاتياً على أقدامه" (١٤). ويقول الأب غودار (P.J. Goudard) في كتابه "القديسة العذراء في لبنان" :"إن لبنان استحق لقباً فريداً، هو "مملكة مريم". ومجد لبنان حسب قوله، ليس في تاريخه العريق، ولا في مدن شواطئه المشهورة، ولا في روعة معابده القديمة، ولا في أرزه الخالد، إنما كامن في قول إشعيا: "قد أوتيت (البرية) مجد لبنان وبهاء الكرمل" (١٥). ويشير المستشرق أزي (AZAIS) وغيران(Guerin) الى ذكر النبي داود (سفر المزامير ١٠٣: ١٦)، والنبي إشعيا (١٩:٤١)، والنبي حزقيال (١٧: ٢٢ ـ ٢٣) الى الارز باعتباره "أرز الرب" و"غرس يديه".

سكان لبنان في القرن التاسع عشر على لسان المستشرقين

لقد أحصى المستشرق بوجولا سكان لبنان في القرن التاسع عشر فجعلهم: "أربعماية الف نسمة، بينهم حوالي مئتين وخمسين ألفاً من الموارنة، وستين الفاً من الدروز، واربعين ألفاً من المتاولة، وعشرين ألفاً من الروم الكاثوليك، وعشرة الاف من الروم الارثوذكس، وخمسة آلاف من الأرمن الكاثوليك، وخمسة الاف من أجناس عَربيّة مختلفة، وستة آلاف من الاتراك، وخمسة الاف من اليهود، فضلاً عن مئات الاوروبيين"، وذلك في كتابه "Correspondance" الجزء السادس صفحة ٣٤٦، أي أن سكان لبنان: ٢٨٥ ألف مسيحي، ومئة ألف مسلم، وخمسة عشر ألفاً من جنسيات مختلفة.

http://www.al-maktabeh.com

اما القنصل الفرنسي هنري غيز فيجعل سكان لبنان من خلال إحصاء وقع بين يديه، كما يقول: ١٩٣٨٣٥ شخصاً، منهم ٢٩٠ يهودياً، و٥٣٩٥ متوالياً، و٨٧٧٥ مسلماً، و٢٦٤٤٥ درزياً، و١٥٣٠٥٠ مسيحياً، وجعل مصدره موثوقاً كما ذكر. ونعتقد أن هذا الاحصاء يشمل الذكور فقط، كما جرت العادة في مثل هذه الحالات. على كلّ تبقى النسبة ذاتها بين المسيحيين الذين يشكّلون ثلاثة أضعاف المسلمين، والموارنة بدورهم ثلاثة أرباع المسيحيين، كما يشكّل الدروز نصف المسلمين. وقد ورد هذا الاحصاء على لسان القنصل غيز في كتابه "بيروت ولبنان" ـ مجلّد اول صفحة ٢١٨. اما السائح غيرين(Guerin) فيجعل عدد السكان في نهاية القرن التاسع عشر نحو خمسماية الف نفس، في كتابه "الأرض المقدسة" جزء ٢ صفحة ١٠، و الأب غوته(L. Ghautey) في كتابه "الشرق" صفحة ٢٥٦، يرى أن الشعب السوري، وهي اللفظة التي كانت تطلق على شعب هذه البلاد، كان فسيفساء، بشرية متعدّدة الاجناس، بينها العرب والاتراك والروم واللاتين، وحتى البدو الرحّل من التركمان وغيرهم.

الفاتيكان يعزّي البطريرك حبيش بضحايا الاحداث

خلال الاحداث والفتن الاهلية التي وقعت في لبنان بين الاعوام (١٨٤١ ـ ١٨٤٥) تسلّم البطريرك يوسف حبيش عدة رسائل من الكرسي الرسولي، ولا سيما من قداسة البابا غريغوريوس السادس عشر تعزّي البطريرك الماروني، وتقدّم له بعض المساعدات، وتوافق على تعيين ممثّل البطريرك الخوري نقولا مراد اسقفاً. وقد اوصى قداسته بالمقابل تعيين الخوري طوبيا عون اسقفاً على بيروت. ووضعت آخر رسائل البطريرك الى الكرسي الرسولي الأهوال التي تعرّض لها الموارنة إبّان الفتن (١٦).

موقف البطريرك حبيش واقتراحاته

ولعل أبرز المواقف التي اعلنها البطريرك حبيش في اواخر عهده، إبّان الاحداث الاليمة، هو موقفه من القضية اللبنانية المطروحة على طاولة المباحثات في الآستانة، بين العثمانيين ودول الغرب، إذ كلّف ممثّله الخوري نقولا مراد ان يحمل

رسائل منه الى العثمانيين وحكام اوروبا والفاتيكان، يتمنّى فيها عليهم تعيين حاكم ماروني "من بيت شهاب الموارني، حسب العادة الجارية، وليكن متسمّياً دايما من الباب العالي الهمايوني ذاته، بدون أن يلتزم أن يخضع لأوامر احد الباشوات. وليكن كاخية الحاكم المذكور أيضاً مارونيا...". وبعد أن يصل الى البند العاشر في اقتراحاته ينهي رسالته بالقول: "إن ساكني جبل لبنان، عند انتظارهم إثبات هذه الشروط المعروفة من الحكم الملوكي، يعدون أن يقدّموا ذواتهم حتى الى سفكة دمهم لكلما به خاطر ورضى الدولة العلية" (١٧).

وكان البطريرك حبيش على الصعيد المحلي يزور القرى ويعزّي المصابين في احداث الفتن الاهلية، ويقدّم لهم بعض المساعدات والتطمينات، ويدعو لعودة التعايش والوحدة الوطنية التي كان شديد التمسّك بها.

تقسيم لبنان الى قائمقاميتين

حرص العثمانيون على التنسيق مع البطريرك حبيش، ووضع نظام يرضى عنه كافة الفرقاء اللبنانيين، بعدما فشلوا في حكم البلاد مباشرة. وكان الموقف الفرنسي مسانداً للموقف الماروني الذي عبّر عنه البطريرك حبيش لدى الاوساط المسؤولة ملحّاً الى ضرورة العفو عن الأمير بشير الثاني، وتسليم شهابي ماروني حكم لبنان لأن اللبنانيين متمسكون بالحكم الوطني، والشهابيون بحكم انتمائهم الطائفي يمثّلون جميع المذاهب. لكن الدول الغربية الأخرى وفي طليعتها انكلترا لم تأخذ بهذا الاقتراح، وفضّلت تقسيم البلاد الى قائمقاميتين درزية ومسيحية، ووافق العثمانيون على هذا الاقتراح وصدرت قرارات التقسيم في ١٥ ايلول سنة ١٨٤٢، بناء على اقتراح مستشار النمسا الشهير مترنيخ. وجُعل جبل لبنان قائمقاميتين: شمالية يحكمها قائمقام مسيحي هو الأمير حيدر أبي اللمع، وجنوبية يحكمها قائمقام درزي هو الأمير أحمد إرسلان (١٨). ويفصل بين القائمقاميتين طريق الشام بيروت، بدل جسر المعاملتين بين جونيه وغزير. وتمّ تنفيذ هذا النظام في السابع من كانون الاول سنة ١٨٤٢. ولا يمكن فصل هذا التقسيم عن التنظيمات الادارية السابقة التي فرضها المماليك، وعرفت "بالمعاملتين"، ثم تبنّاها العثمانيون، واليوم اعتمدوها بالاتفاق مع دول الغرب بفارق بسيط، وهو ضم كسروان وضواحي بيروت

http://www.al-maktabeh.com

الشمالية والجبال المشرفة عليها الى القائمقامية المسيحية.

ولم تكن تركيا متحمّسة لهذا النظام ذي المنحى الوطني، ولكنها أرادت من القبول به، تفشيل إقامة إمارة مسيحية مستقلة، وفي أضعف الايمان إقامة حكم وطني مستقل يرضى عنه الدروز والموارنة معاً. وراحت تعمل بقوة لضرب هذا النظام الجديد بإثارة النعرات الطائفية بين الأكثرية والاقلية، داخل القائمقامية الجنوبية، حيث يمكنها لعب دور أكثر فاعلية من المنطقة الشمالية التي يسيطر عليها المسيحيون، علّها تصل بعد ذلك الى إقناع المجتمع الدولي لتبني فكرة الحكم التركي المباشر القوي الذي وحده بإمكانه وقف الصراعات والحروب الأهلية.

توزيع السكان حسب الطوائف في القائمقاميتين

كان يسكن القائمقامية الجنوبية خمسة وعشرون ألفاً واربعماية وخمسون درزياً وسبعة عشر ألفاً وثلاثماية وخمسون مارونياً، وخمسة الاف ومئتان من الروم الارثوذكس، وخمسة عشر ألفاً وخمسماية من الروم الكاثوليك، أي أن المسيحيين كانوا ضعفي الدروز تقريباً. لكن "الدروز اصلب عوداً واجسر"، على حدّ قول أحد المستشرقين متناسياً دور الجنود الاتراك الداعمين للدروز، والذين لعبوا الدور الأول في ضرب المسيحيين في القائمقامية الجنوبية، وفي تجريدهم من السلاح، لكي يتسنّى للدروز مواجهتهم وتهجيرهم.

اما سكان القائمقامية الشمالية فكانوا بأكثريتهم الساحقة من الموارنة، الى جانب اقلية درزية في جرود المتن وجهات عاليه، ونحو اربعين الف كاثوليكي اكثريتهم في زحله، في حين يقطن المسلمون المدن الساحلية. وقد ورد ذكر لتوزيع سكان جبل لبنان في "تاريخ لبنان" للدكتور فيليب حتّي نقلاً عن المستشرق ريشار ادواردز(Edwards) على الوجه التالي:

"مجموع السكان في لبنان مئتان وثلاثة عشر الفاً وسبعون نفساً، بينهم خمسة وتسعون الفاً وثلاثمائة وخمسون مارونياً (اي نحو نصف سكان الجبل)، وواحد واربعون الفاً وتسعون من الروم الكاثوليك، وثمانية وعشرون الفاً وخمسماية ارثوذكسي، وخمسة وثلاثون الفاً وستماية درزي، ومئة وعشرون الفاً وثلاثماية

وعشرون شيعي، ومئتا يهودي [١٩]. أي أن عدد سكان الموارنة وحدهم يساوي كل سكان الجبل من الطوائف الاخرى مجتمعة.

اما دير القمر، فكان مجموع سكانها ثمانية آلاف نسمة، اكثريتهم الساحقة من الموارنة [٢٠]. لذلك أُعطيت استقلالاً ادارياً، داخل القائمقامية الجنوبية، وأنزلت حامية عثمانية فيها لمنع تعدّي الدروز على سكانها، ولكن الذي صار هو بالعكس، كان دورالحامية العثمانية تسهيل اعتداء الدروز على الموارنة فيها. ولم يكن أحد يخرج من بيته دون سلاح، والصدور محشوّة بالحقد والضغينة والتعصّب الطائفي الذميم، بسبب مداخلات العثمانيين والدول الأجنبية الراغبة في بسط نفوذها على هذه المنطقة من خلال تبنّي كلّ منها مجموعة من السكان: فالفرنسيون تبنّوا الموارنة، والانكليز الدروز، والروس الروم الارثوذكس.

التحضير لعودة الحكم التركي المباشر وتغذية التعصّب الطائفي

استطاعت تركيا أن تقنع دول الغرب التي وضعت يدها على القضية اللبنانية أن هذا الشعب الذي يتشكّل من طوائف وإتنيات مختلفة لا يمكن أن يحكمه فريق او حاكم ينتمي الى فريق دون الآخر. لذلك يجب أن يبقى للاتراك سلطة المراقبة والتدخّل عند الضرورة بواسطة ممثّلها المقيم في بيروت، تمهيداً لحكم البلاد مباشرة في حال انفجرت الصراعات من جديد بين المواطنين. وفي الوقت نفسه راحت تغذّي الصراعات، وتدفع باتجاه الانفجار الذي يخرج عن إمكانية إيقافه الحكام المحليين.

ولما كان الدروز، حسب المؤرخ حكمت الحداد "يعتبرون أنفسهم أحفاداً للمهاجرين الأفارقة الذين رحلوا الى سوريا هرباً من غزاة مصر، واختبأوا في قلاع لبنان المحصّنة" [٢١]، ونظراً لاتّساع رقعة الأرض التي وضعوا يدهم عليها من مرتفعات جبال لبنان الممتدة الى الشرق من بيروت، حتى شواطئ صيدا وصور، وصولاً الى الجولان وسهل حوران في سوريا، مروراً بالبقاع الغربي. ونظراً لما تضمّه هذه المنطقة من السهول، ونظراً لقلّة الايدي العاملة لديهم، فقد اضطرّوا للتعاون مع فلاحي جيرانهم الموارنة الذين يقطنون المنطقة الجبلية الواقعة بين

http://www.al-maktabeh.com

بيروت شرقاً وعكار شمالاً، وذلك من أجل استغلال واستثمار املاكهم الواسعة. ورغم الحاجة المتبادلة للتعاون عند الفريقين، فقد وقعت الصدامات الكثيرة بينهما بسبب فارق الدين حيناً، وحيناً آخر بفضل النزاع على السلطة، وهذا ما سهّل دخول فريق جديد تمثّل بالمعنيين والشهابيين، سلّم له الفريقان زمام الحكم لأرومته الشريفة ولقب الامارة الذي يحمل، فكان الحاكم والحكم للفصل في تلك النزاعات التي كانت تعكّر صفو الجبل بين الفريقين الاساسيين للشعب اللبناني. ولم تلبث هذه الفئات أن عززت أعدادها بتشجيع دخول عناصر يضاف الى العنصرين الاساسيين الدرزي والماروني. وبالمقابل ضاعف الفريق الماروني جهوده التبشيرية بالتعاون مع جاليات وارساليات أجنبية حلّت في ربوعه، بعضها غربي افرنجي كاثوليكي، وبعضها الآخر بروتستانتي انكليزي واميركي، مما زاد في موزاييك التركيبة الطائفية واللبنانية. كما سهّل الغزاة من مماليك وعثمانيين، وظروف الصراع في المنطقة، دخول فئات اخرى جديدة من أرمن واكراد وسريان وكلدان واشوريين وفلسطينيين وعرب وافرنج، وغيرهم، فأصبح التوازن بين فئات الشعب مفقوداً ودقيقاً جداً، بحيث يكفي دفع ضئيل من أي جهة قادرة لاهتزاز التركيبة بكاملها ووقوع الصراع المرير. وهذا ما قام به الاتراك لدعم موقفهم المطالب بحكم البلاد المباشر.

فتنة ١٨٤٥

نشبت الفتنة الثانية سنة ١٨٤٥، في شهر نيسان. وقد أتهم الكولونيل روز، قنصل الانكليز في لبنان، الامراء الشهابيين بتدبيرها لإخفاء دوره ودور العثمانيين، وإظهار عجز نظام القائمقاميتين عن ضبط النظام وفرض الأمن، علّه يعاد النظر فيها ليتسلّم العثمانيون حلفاؤه الحكم، فيتسنّى له إبعاد الفرنسيين نهائياً عن لبنان. ولم يستبعد هذا القنصل الذي تبنّى الدروز "لأنه لم يبق للانكليز غيرهم"، كما ادّعى، "بعدما استسلم الموارنة للفرنسيين جسداً وروحاً"، ليكونوا جسر عبور للأمة الانكليزية ومصالحها في الشرق. وهذا ما حمل البطريرك حبيش للردّ عليه برسالة خطيّة مؤرخة في ٣٠ ايار سنة ١٨٤٤، يتبرّأ فيها من مضمون رسالة المطران نقولا مراد الى اللورد ابروين وزير خارجية الانكليز، التي يتمنّى فيها التجاوب مع رغبة

البطريرك، ووجهاء الطائفة، والامراء الشهابيين، في العمل لإعادة "الاسرة الشهابية الى إمارة الجبل" (٢٢).

اما المستشرق بوجولا (Pojoulat) فقال في كتابه "الحقيقة في سوريا" أن "الاتراك توصّلوا الى حلّ المسألة الشرقية بهذه الصورة. فقالوا في نفوسهم: إن هؤلاء النصارى ، وإن كانوا أقلّ عدداً وقوة، فهم خطر دائم، وقلق مستمرّ علينا، لأن اوروبا تتعرّض كل يوم لحمايتهم، فعلينا أن نستأصل هذه الآفة بقتل المسيحيين وابادتهم. وبهذا تتركنا اوروبا وشأننا، إذ لا يبقى في الشرق من تدّعي بحمايته"(٢٣).

وقد اعترف الدروز بالسير في هذا المخطط، ويشهد على ذلك كتاب موجّه من الشيخ سعيد جنبلاط الى الشيخ أحمد نكد سنة ١٨٤٥، وجاء فيه: "أما الآن، قد أجاز حضرة صاحب الدولة داود باشا (والي بيروت)، وسائر الجماعات الدرزية، الفتك بهذه الأمّة (المسيحية)، وإبادتها، فيجب عليكم أن تقوموا برجالكم في الحال، وتفتكوا بمسيحيّي الشحّار والدبيّة، وتضرموا النار في بيوتهم. وبالاختصار أن تعملوا فيهم ما عملتموه المرة الاولى سنة ١٨٤١. ولا تخافوا لأنه قد كُتب أمر الى حامية عبيه (التركية) بمساعدتكم. وعليه فاغتنموا هذه الفرصة لإبادة هذه الامة الخبيثة. والله يحفظكم" (٢٤).

وأشار المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف في "دواني القطوف" انه "جرى توزيع البنادق على الشعب اللبناني للتقاتل والتخريب، فبلغ مجموع ما وُزّع في العام ١٨٤٥ خمسين ألف بندقية" (٢٥).

وبعد هذه التحريضات اليومية من قبل الغرباء والعثمانيين ابتدأت التحرّشات اليومية، فتوجه النصارى لمهاجمة دروز قرنايل وهم يحملون بيرق فرنسا، فاستاء من كل ذلك القنصل الفرنسي في بيروت، على حدّ ما ذكر المؤرخ اسطفان البشعلاني في كتابه "يوسف بك كرم ولبنان" الصادر سنة ١٩٢٤ صفحة ١٧٤. ثم حاسبهم على هذا. ونجم عن هذا الهجوم احراق سبع عشرة قرية درزية في جوار بيروت، إلاّ أن الجيش التركي كمن لهم في الطريق الى المختارة وفتك بهم فتكاً ذريعاً. وفي عبيه انضمّ الجنود الاتراك الى الدروز بالاضافة الى انضمام دروز

http://www.al-maktabeh.com

حوران الى جماعتهم في لبنان، وهاجموا معاً المسيحيين المقيمين في محيطهم، وشتتوا شملهم. وامتدّت نيران فتنة العام ١٨٤٥ الى اقليم جزين، ودير القمر، وغيرهما من المناطق، فسقط مئات القتلى، ودُمّرت عشرات البيوت، وأُتلفت المزروعات. ولم تصل النيران الى القائمقامية الشمالية، لافتقارها الى قيادات فاعلة تجيّش المواطنين، وتتحمّل أعباء الحرب.

دخول وزير خارجية تركيا شكيب افندي لتسوية الاوضاع

وبعدما غطت الفتنة معظم قرى الجبل، لا سيما تلك التي يتواجد فيها دروز ومسيحيون، تحرّكت الحكومة التركية، واوفدت وزير خارجيتها شكيب افندي لايقاف المجازر في ٢٤ ايلول سنة ١٨٤٥. فدخل لبنان عن طريق دمشق بمساعدة قائد لواء عربستان نامق باشا، مع أن نظام القائمقاميتين يحرّم دخول الجيش التركي الى الجبل اللبناني. فاستنكر اللبنانيون هذا الدخول الذي يعتبر تعدياً على استقلالهم الاداري. واغتنم هذا الجيش الفرصة، وراح ينهب، ويسلب ويخرّب القرى حتى "ضجّ الناس من التعدّي والحيف" (٢٦).

واخذت الحلول تطرح للوضع اللبناني، منها وجوب التبادل السكاني بين المسيحيين والدروز، لفرز السكان فرزاً طائفياً، ولكن هذه الفكرة رُفضت من جميع الفئات الى جانب فكرة ترحيل الموارنة الى الجزائر بضمانة فرنسية، وهي فكرة الفيكونت اونفوري (Onffory) . كما طرح وزير الخارجية التركي عدة مقترحات منذ وصوله الى لبنان في صيف سنة ١٨٤٥، بعدما جمع السلاح، واوقف القتال، وقبض على مسبّبي الحركة. وتبنّى في النهاية فكرة تعديل نظام القائمقاميتين، بإنشاء مجلس في كل قائمقامية تتمثّل فيه الطوائف كلّها بالتساوي، بمعزل عن عدد أبنائها.

دور الجاليات الأجنبية، والارساليات والقناصل في الاحداث

من الأسباب التي ضاعفت العداء بين المسيحيين والدروز، وأدّت الى نشوب فتنة طائفية ثانية في أقل من ثلاث سنوات، نشاط المبشّرين الانكليز والاميركيين والفرنسيين الذين أسسوا المدارس في جبل لبنان وبيروت وبقية المدن اللبنانية،

وأدخلوا معهم مفاهيم دينية وثقافية وسياسية جديدة. وكان لا بدّ من دخول الدول التي كانت تحضنهم على الخط لتثمير جهودهم في هذه المنطقة عن طريق حماية وتبني فئات وطوائف من الشعب اللبناني، تشكل أقليات بالنسبة للأكثرية الاسلامية التي يحميها الحكم العثماني. وكان مركز النشاط الأجنبي الآستانة حيث يقيم سفراء الغرب والحكم المركزي العثماني. ويدير هذا النشاط قناصل وسفراء يقيمون في المدن اللبنانية الثلاث طرابلس وبيروت وصيدا. وكان سفير الانكليز في الآستانة اللورد سترابفورد "السلطان غير المتوّج" وزميله القنصل في بيروت ريتشارد وود هو الأكثر فاعلية على الأرض اللبنانية التي سبقه اليها السفير الفرنسي بوريه فاحتضن الموارنة اكثرية سكان الجبل، ولم يُبقِ له سوى الدروز فاحتضنهم. كما دخلت روسيا على الخط فاحتضنت الارثوذكس للتجانس الطائفي بين الطرفين. أما الاتراك، فكان همهم إغتنام الفرص المناسبة، بعد إلهاء الشعب بالصراعات، لابتزاز الطرفين وسلبهم اموالهم عن طريق بيع المناصب ولا سيما منصب القائمقام، والمندوبين.

وأدرك اللبنانيون أبعاد المؤامرة، ودور اللاعبين الأجانب فيها، فراحوا يدبّجون العرائض مطالبين بعودة الامير بشير الثاني الى البلاد، باعتباره لم يكن أسوأ ممن يحكمون البلاد اليوم، لا سيما بعد ضياع الامارة اللبنانية التي شعر اللبنانيون إبانها، من كل الفئات، بالارتياح والطمأنينة. وكان من الواضح جداً أن قناصل الدول الأجنبية وسفراءها، خاصة القنصل الفرنسي بوره، والكولونيل روز والقنصل السابق وود الانكليزيين، جميعهم كانوا، بحجّة مساعدة اللبنانيين على إنهاء الحالة الراهنة، والصراعات المذهبية، يُزكّون نيران هذه الصراعات لترويج سياسة بلادهم، وانتماءاتهم الدينية المتضاربة. وقد جاء في إحدى العرائض الدرزية "أن الخصومة التي صارت فيما بيننا وبين النصارى (ومعدّوها من وجهاء الدروز)، كان نشوؤها من روز قنصل الانكليز لأنه دخَل في عقول البعض منّا أن ما لنا خلاص إلاّ بمحق النصارى، وأن هذا رأي دولته (كما أنه رأي العثمانيين أيضاً)، وقد قدّم لنا إسعافات وأشياء توجبنا لتصديق ذلك، وانغشّينا منه..." (٢٧).

وحسب القنصل الفرنسي بوريه الذي عزلته فرنسا من منصبه لمساندته

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة، والسير في ركابهم بعيداً في موقفه دون تلقّي الاوامر من حكومته، على حدّ قول الدكتور سليم حسن هشّي، هو الآخر يوضح دور وأهداف القنصل الانكليزي الكولونيل روز بالقول: "إن للكولونيل روز في لبنان صفة دينية، بالاضافة الى صفته السياسية، فبيته يمتّ بأكثر من صلة الى احدى الجمعيات الدينية (الانجيلية او البروتستانتية). وبعض ذويه يشغلون في هذه الجمعيات مراكز مرموقة. وخلْق إمارة درزية صغيرة تتمذهب بمذهبه، يستهوي الكولونيل من الناحية الدينية، كما يستهويه العمل على خلق الجوّ الصالح لحماية سياسية..." (٢٨).

ومن المعروف في الاوساط اللبنانية ان الكولونيل روز كان يكره البطريرك حبيش لأنه "أصدر أمراً خطياً الى الموارنة لطرد المبشرين بالتوراة"، والمقصود بهم البروتستانت (٢٩). وكان الحكم الانكليزي قد اوفد في العام ١٨٣٥ القنصل ريتشارد وود ليوقع الخلاف بين الامير بشير الثاني وحاكم مصر محمد علي. ثم دخل لبنان وراح يعمل على إبقاء الخلاف بين الموارنة والمصريين والامير بشير الثاني الحاكم. وقد وعده الامير بشير قاسم المعروف ببشير الثالث بالتعاون مع الانكليز شرط إمداده بأربعة عشر بندقية. ليتمكّن القنصل وود من أداء دوره التحريضي على أكمل وجه طلب من الخوري ارسانيوس الخوري الماروني أن يعلّمه اللغة العربية. ثم راح يحرّض الموارنة على التخلّي عن تأييد فرنسا التي لن تخدم مصالحهم بقدر ما يخدمها العثمانيون. ولما حاول العثمانيون القبض على مناصب الدروز والذين قادوا الفتنة ضدّ المسيحيين في مناطقهم، التجأ الشيخ نعمان جنبلاط الى دار الكولونيل روز، كما هرّب القنصل الفرنسي الامراء قيس واسعد وقعدان الشهابيين الموارنة. وسمح العثمانيون للدروز بمرافقتهم لجمع سلاح الموارنة وغضّوا الطرف عن فتكهم بهم بعد تجريدهم من السلاح.

وكان الأمير بشير الثاني قد أوفد إبنه الأمير امين للتأكد من تدخّل الأجانب في الشؤون اللبنانية. فأفاده أنه ثبت له ايفاد قنصل سردينيا رجلاً افرنجياً لتحريض الاهالي على مهاجمة بيروت، كما أن يوسف الزنانيري ترجمان قنصل النمسا قام الى زحله وحرّض اهلها على الثورة، واضاف الامير امين في تقريره لوالده: "إن تشديد الافرنج لأهل البلاد ظاهر كالشمس، وتردّدهم عليهم ايضاً، إذ

انه هو رآهم بنفسه" (٣٠). وتابع: "إن ترجمان قنصل فرنسا في بيروت خليل المدوّر على إتّصال بالعصاة يمدّهم بمادة الكبسول، وان أربعة آخرين من رعايا فرنسية في الحرج مع الثوار... وقد شملهم القاصد الرسولي بعطفه...وقام راهب إفرنسي يتجوّل في قرى المتن وكسروان، يحرّك الاهالي، ويحرّضهم على الهياج والالتحاق بالثورة، ويعدهم بقدوم مراكب فرنساوية مشحونة ذخيرة وسلاحاً لأجل إمدادهم".

وكتبت الكاتبة الروسية سميليا نسكايا، استناداً الى ما وجدته في الارشيف الروسي من وثائق ومستندات تعود الى هذه المرحلة من الصراع الداخلي "إن العداوة بين الطائفتين (الدرزية والمارونية) لم تكن سبباً للحرب بل نتيجة لها"(٣١). ولما كان المسيحيون يشكّلون القسم الرئيسي من الفلاحين، والارثوذكس منهم في العالم العربي، يشكّلون نصف المسيحيين، فقد شدّدت روسيا على قناصلها وسفرائها في الشرق وخاصة في لبنان ان يهتموا بحماية الارثوذكسيين من جهة، وبتعزيز امتيازاتها من جهة ثانية. وفقد طلبت من الارثوذكسيين او "الملكيين" كما يسميهم الشدياق، أن يساندوا الدروز في عاليه والقرى، حيث هم أكثرية، ضد الموارنة. وعمل القنصل العام بازيلي بهذه التوجيهات وراح يرسل التقارير المتواصلة عن حالة البلاد وصراعاتها الحالية، معتبراً "أن الثورة التي عصفت بقوة في البلاد التي اصبحت مؤسساتها التقليدية أطلالاً...متأتية من عجز السلطات التركية، لا بل مكرها ووقوفها غالباً الى جانب الدروز، ودسائس العملاء الفرنسيين بين الموارنة ورجال الدين المتعصبين، والتفوق الذي منحه الباب العالي لزعيم هذه الطائفة الدينية (البطريرك)، والمبالغ المالية التي ترسلها فرنسا والنمسا، على شكل مساعدات خيرية، وعجز امير الجبل بشير قاسم الشهابي الثالث وعناده، وأمل الدروز بتلقّي مساعدات من انكلترا، كل ذلك قد أدّى الى الحرب الأهلية في جبل لبنان" (٣٢). ثم اتبعه بتقرير آخر في شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٢ حدد فيه بوضوح وجهة نظره في هذه الاحداث بالقول: "إن الصراع بين الطوائف المقاطعجية الذي اضفى عليه اختلاف العِرْق والدين في المناطق المختلطة طابع الحرب الأهلية، قد شمل كل سكان جبل لبنان...". وإن أضمن وسيلة "لتهدئة البلاد" في رأي بازيلي هي "تجريد الجماهير من السلاح، وإلغاء السلطة غير الشرعية للمشايخ والامراء

http://www.al-maktabeh.com

واعتبر أن الناس المضطهدين لا بدّ أن يتكلّموا على المساعدة والحماية من الحكومة العثمانية ضد أطماع المشايخ". ورأى "أنه بات من الممكن تعيين مسلم غير لبناني، حاكماً على جبل لبنان، وتشكيل مجالس تتمثل فيها جميع الطوائف تحت إشرافه... ."وختم قائلاً: "إن مُلك الفلاح لا يمكن بيعه إلا للفلاح، وملك الشيخ والامير، للشيخ او الأمير، وملك الدير او الكنيسة، لا يباع إلا للدير او الكنيسة...".

نفي الأمير بشير الثاني

ولما قرّر شكيب افندي، وزير خارجية تركيا، وضع حدّ للحوادث الدامية في البلاد، بأمر من العثمانيين، باشر عمله بتحذير الجاليات الأجنبية في لبنان، وأتباعها، من لبنانيين وعرب، بالخروج من جبل لبنان، وإلاّ سيستعمل القوة لاخراجهم، فخرجوا الى المدن، وخفّت موجة التحريض. كما أن خليل باشا، الوزير التركي، عندما عاد، بعد جولة في لبنان، الى اسطنبول، طلب الى الدولة العثمانية، إبعاد الأمير بشير الثاني عن العاصمة العثمانية، لأن له ضلعاً بما يجري في لبنان، فنفي الى زعفران بول، ومنها الى قاضي كوي حيث مات فيها سنة ١٨٥٠، وعادت زوجته الى البلاد في العام ١٨٥١، وحفيداه في العام ١٨٥٤ بعد غياب أربعة عشر سنة.

وهكذا نرى أن جميع الدول الفاعلة انذاك قد حاولت مدّ أصابعها لتحريك الفتنة في لبنان، حتى عندما يحين القطاف تجد حصةً لها على بيادر هذا الوطن الصغير الذي كان وما يزال ساحةً لحبك المؤامرات، وتنفيس الحقد، والشعب اللبناني العاطفي يؤخذ دائماً بأساليب الخداع، ويقع فريسةً وضحيةً للابتزاز، وللتهور، وعدم الرؤية السليمة. وهذا عائد لكثرة المشارب، والمذاهب، والمسارب التي تشكّل الثغرات التي ينفذ منها أعداء الديمقراطية في كل عصر ومكان.

حلول وترتيبات شكيب افندي

وبما انه بعد كل حدث بارز يجب أن يكون هناك "كبش محرقة"، فقد قضت تركيا تنفيذاً لاقتراح من وزير خارجيتها شكيب افندي، أن تعزل القائمقام المسيحي حيدر ابي اللمع، باعتباره حسب رأي الوزير التركي، مسؤولاً عن هذه الاحداث،

http://www.al-maktabeh.com

وبالتالي يجب أن يحمل تبعات المعارك التي حدثت في القائمقامية الجنوبية، وتعيين الأمير احمد ابي اللمع مكانه. وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٨٥٧، ثم خلفه الأمير حسين اللمعي حتى نهاية عهد القائمقاميتين وبداية عهد المتصرفية في العام ١٨٦١.

وكان من جملة الترتيبات التي فرضها شكيب افندي تعيين وكلاء عن الطوائف في المدن والقرى المختلطة، تنسّق مع شيوخ القرى ذات الأكثرية، في القضايا الهامة. كما أمر بجمع السلاح من الأهلين، وعوّض على المسلوبين، ولو بقدر ضئيل. وأمر بمسح البلاد لفرض ضرائب جديدة عادلة على كافة المواطنين.

لكن هذه الترتيبات لم تحل دون قيام فتنة أعنف وأشمل، هي فتنة العام ١٨٦٠ التي سبقتها فتنة محلية في كسروان بين المشايخ والفلاحين في العام ١٨٥٨، وكلتاهما من تدبير العثمانيين لأن همّهم كان منصباً في تلك المرحلة على تحريك الثغرات الطائفية، وتحريض المواطنين على التقاتل، لإرغام الفريقين الدرزي والماروني معاً على طلب الحكم العثماني، تماما كما حدث في الحرب الأهلية الأخيرة المدبّرة من الخارج. ولما كان الدروز يداً واحدة كعادتهم، خلافاً لما كان عليه الموارنة، كعادتهم أيضاً، فقد انفجرت الثورة داخل المجتمع الماروني سنة ١٨٥٨ لتقضي على البقية الباقية من قوة الموارنة وتماسكهم وقياداتهم، كما نشبت حركة اخرى قبل عام في بيت شلالا سنة ١٨٥٧ مشابهة للأولى، حتى وصلوا الى العام ١٨٦٠ منهوكي القوى، فدفعوا الثمن الغالي لضعف نظرهم، وحساباتهم الخاطئة.

● ٦٨ ـ البطريرك يوسف الخازن العجلتوني (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤)

بعد البطريرك الحبيشي، سليل اسرة آل حبيش الاقطاعية، كان لا بدّ أن يتبوأ السدة البطريركية، حفظاً للتوازن الذي يحرص عليه اللبنانيون كثيراً، بطريرك آخر من أسرة مارونية أخرى لا تقل أصالة وعراقة من الاسرة الحبشية، فانتخب الاسقف يوسف الخازن العجلتوني، اسقف دمشق، بطريركاً في ميفوق في ١٦ آب سنة ١٨٤٥، بعد تأخير الانتخاب ثلاثة أشهر بسبب الاحداث الجارية في البلاد(٣٣). ونال درع التثبيت، بواسطة وكيله في روما الاسقف نقولا مراد، من البابا

http://www.al-maktabeh.com

غريغوريوس السادس عشر في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦.

وبوصول الاساقفة الى الديمان لتنصيب البطريرك الجديد، على أثر وفاة البطريرك السابق وانتخاب الخازن في ميفوق ليحل بعده في الكرسي البطريركي، واجههم حشد من مواطني الجبّة الشمالية طالباً انتخاب الاسقف بولس مسعد الذي اشتهر بجرأته وإقدامه، في وقت كانت فيه الطائفة تحتاج الى بطل يقودها، أكثر من حاجتها الى قدّيس متنسّك يُمضي وقته في العزلة والصلاة، وهي الصفات التي يجلّها ويقدّسها أهل المنطقة، متجاهلين الانتخاب الذي تمّ في ميفوق، مما اضطر الأساقفة للعودة الى بكركي حيث تم الاحتفال بتنصيب البطريرك الجديد بين أهله ومواطنيه من بني الخازن. ولما عاد البطريرك للاصطياف في العام الثاني في الديمان استقبله أهل المنطقة بحفاوة بالغة. وقد أشار قداسة البابا الى هذا الحادث في "براءة التثبيت" (٣٤). وقد كان من سوء حظ هذا البطريرك أن عايش كسلفه البطريرك الحبيشي مرحلة دموية تميّزت بالحرب الأهلية التي كان يغذّيها الاتراك، ووصلت بحرارة الى قنوبين بالذات، التي حاصرها الاتراك ولم يفكّوا حصارها إلاّ بعد تدخل البطريرك والكرسي الرسولي وملوك فرنسا التي ضغطت لفكّ الحصار الذي قاومه الشيخ بطرس كرم الإهدني، والشيخ حصن الخازن، والبطل أبو سمرا غانم، وضغط لفكّه أيضا القنصل الفرنسي بوجات. وكان الهدف منه تركيع الرهبان وفرض مشيئة الاتراك على الطائفة المارونية وقياداتها. واضطرّ البطريرك على أثر انتخابه أن يقيم في دير سيدة البشارة في زوق كسروان. ومكّنه وجوده بالقرب من مواقع القيادات التركية في بيروت من الضغط على شكيب افندي لوضع ترتيبات على اثر احداث العام ١٨٤٥ تناسب الموارنة والشعب اللبناني، وخاصة لجهة المحافظة على استقلالية الجبل الادارية. وقد أثمرت جهود البطريرك الخازني بإيفاد مبعوث تركي آخر هو أمين باشا للوقوف على وجهة نظر البطريرك ونقلها الى شكيب افندي للعمل بها، والتعويض على المتضررين. لكن العثمانيين رفضوا اقتراح البطريرك بإعادة نظام الامارة الى لبنان، وأصرّوا على ترميم نظام القائمقاميتين الراهن وهذا الاصرار أدّى الى استمرار الفتن في لبنان، وزيادة عنفها، واضطرار الطباخين لتغيير الوصفة بعد

احتراق الطعام.

وفي ادراج بكركي اكثر من وثيقة تؤكد على دور البطريرك الخازني في تسوية الامور العالقة في طائفته، واهمها قضية تعيين القاضي ارسانيوس فاخوري، والمطران طوبيا الذي ثبّته في أبرشية بيروت، وحماية مسيحيّي حلب من الاضطهاد. ومن بين هذه الوثائق واحدة مؤرخة في ٣٠ ايلول سنة ١٨٥٠ ومرسلة من القنصل الفرنسي هوريون الى البطريرك يظهر فيها الجهد الذي بذله غبطته مع العثمانيين والحكومة الفرنسية لتسوية الاوضاع اللبنانية، ووقف الصراعات. وقد أصدر البطريرك الخازني عدة قرارات إصلاحية وتنظيمية تتعلق بامور الكنيسة المارونية، تلبية لرغبات الكرسي الرسولي، ومنها عدم سماع الاعتراف خارج منبر التوبة، ومنع ذهاب الكهنة الى البيوت تلبية لطلبات الأعيان لتعريفهم، ومنع النساء من دخول الكنيسة كاشفات الرؤوس، هذا بالاضافة الى فتح المدارس المجانية لمواجهة مدارس البروتستانت المجانية. وكان القائمقام المسيحي قد اشتكى على البطريرك لالتجائه الى باشا بيروت العثماني بدل اللجوء اليه. وأوضح البطريرك في رسالته للفاتيكان، ان السبب هو تجاهل القائمقام لمصالح الطائفة. وتوفي ودفن في قنوبين في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤.

● ٦٩ ـ البطريرك التاسع والستون بولس مسعد العشقوتي (١٨٥٤ـ ١٨٩٠)

وبعد تولّي شيخين احدهما حبيشي والثاني خازني السدّة البطريركية، أصبح من المطلوب اختيار بطريرك ينتمي الى طبقة العامة والفلاحين، ولذلك اختير خرّيج معهد روما الماروني ومدرسة عين ورقة، اسقف طرسوس وبعلبك، إبن الشريك الخازني مبارك مسعد في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤، "بالصوت الحيّ على حدّ تعبير الأب بولس صفير [٣٥]، أي بالاجماع، ليكون بطريرك المرحلة القادمة باسم بولس مسعد، بعدما كان أهل جبة بشري قد رشحوه يوم انتخب سالفه البطريرك الخازني ليتسلم هو البطريركية باعتباره مشهوراً بجرأته واقدامه. ونظراً للعديد من الصفات والمواهب ، والثقافة العالية، اختاره البطريرك حبيش ليتخرّج من مصر وروما ويكون ممثّلاً له في الكرسي الرسولي قبل أن يسميه أسقفاً. ونال

http://www.al-maktabeh.com

درع التثبيت على يد ممثّله لدى الكرسي الرسولي الأباتي امبروسيوس نايف الدرعوني الذي عينه الفاتيكان اسقفاً في العام ١٨٧٥ . وقد تمّ الاحتفال بتثبيت البطريرك في الديمان في ٢٩ حزيران من العام المذكور بمهرجان باهر شارك فيه الاساقفة واعيان البلاد وجماهير حاشدة. لكنه رفض ارتداء خلعة الرئاسة إلا مكرهاً، مرة واحدة في هذا الاحتفال "ثم علقها على الشكلية" على حدّ تعبير جرجس بك صفا.

والبطريرك مسعد رجل علم، وجرأة، وإقدام، وهو أيضا مؤرخ بارز، ومؤلف "الدر المنظوم" الذي استعنّا به أكثر من مرة في دراستنا هذه، وهو مرجع هام في التاريخ الماروني. لكنّ حظّه كان كسالفيه، في معايشة اصعب الظروف التي مرّت على البلاد، ولا سيما إبّان احداث الستين المشؤومة. وكان يعاين وهو شاب كبرياء وتعنت مشايخ بلدته ومنطقته بني الخازن فطلبت نفسه السلطة لوضع حدّ لهذا التصرّف الأرعن في وقت عانت فيه طائفته من المشقات والمصاعب التي تحتاج الى رجل مميّز ومقدام مثله لتحمّل السلطة الروحية، وقيادة البلاد الى مواطن الأمن والسلام. ولكنه، وللأسف عجز عن إطفاء الحريق الكبير الذي اندلع بين الموارنة والدروز سنة ١٨٦٠، فحصر جهده بمحو آثاره، والتخفيف من حدّة مأساته والتعويض على بني قومه، وقصاص الفاعلين والمحرّضين، ونجح في ذلك الى حدّ بعيد.

وقد أشار الدكتور عادل إسماعيل في "وثائقه" الى أن البطريرك مسعد "كان يمسك بين يديه بالسلطة الحقيقية في الجبل، وكان نفوذه لا جدال فيه سواء بين الموارنة، ام بين الدروز. وكان يجسّم بشخصيته القوية إتحاد الطائفتين، ويتدخل بفاعلية في شؤون البلاد الداخلية...". ولذلك يحمّله المسؤولية الكبرى في الاحداث التي عصفت بالبلاد ويقول: "هكذا ارتكب الحبر الكبير خطأ في التقدير يترتّب عليه لاحقاً آثار خطيرة حاسمة في حقل العلاقات بين الطائفتين الدرزية والمارونية" (٣٦).

كما أننا لا نستطيع تبرئة البطريرك مسعد من مسؤولية أحداث العام ١٨٥٨ التي اندلعت في كسروان بين مشايخ آل الخازن والفلاحين، وكلاهما من الموارنة. وهذا ما يشير اليه الاستاذ توفيق توما في كتابه حول "الفلاحين والتشريعات

الضـرائبـيـة عند الموارنة والدروز من القـرن السـابـع عشـر حـتى العـام ١٩١٤": "إن الكنيسة التقت والاقطاعيين النصارى، دونما تنسيق طبعاً، أعيان الدروز في البحث عن وسيلة فعّالة تنحرف بهذه المسيرة المخيفة التي انخرطت فيها القوى الشعبية الناهضة، عن السبيل المفضي الى ثورة فرنسية الطراز..." (٣٧). ويلقي التهمة في معرض دفاعه عن فلاحي كسروان وثورتهم على قنصل فرنسا الكونت بنثيفوليو الذي هو "الأكثر فساداً، والأكثر تفاهة بين قناصل فرنسا التي عرفتهم المدن اللبنانية. ويشاركه المسؤولية بشير أحمد ابي اللمع قائمقام النصارى، خورشيد باشا والي بيروت، ويوسف بك كرم الذي "تحظى حملته بمباركة البطريركية" على طانيوس شاهين وجماعته، والتي أدّت الى اسقاط الجمهورية، بمباركة البطريركية"(٣٨).

ومن المشاكل التي واجهها البطريرك مسعد أيضا، الخلاف على السلطة في الرهبانية البلدية الذي أدّى الى اقصاء الابوين افرام البشراني إبن اخت المطران جعجع الذي كان له الدور الأبرز في هذا الخلاف، والأب لورنسيوس الشبابي، قائدي العصيان الرهباني الذي جرى في دير قزحيا، وانتهى بفضل تدخّل البطريرك والفاتيكان والمتصرّف، وانتخاب الأب مرتينوس الغسطاوي رئيساً عاما سنة ١٨٧٥ . وتبقى ثورة طانيوس شاهين، واحداث الستين، وخلاف يوسف بك كرم والمتصرّف داود باشا على السلطة، وتصرّفات القاصد الرسولي بياف، والخلافات الرهبانية، هي أهم المشاكل التي واجهت البطريرك مسعد، وهي من الضخامة بحيث لم تواجه أحداث مثلها أي بطريرك اخر. وقد استطاع أن يعالجها بحكمة وروية، لإبقاء اضرارها في ادنى حدّ ممكن.

وقد سافر البطريرك مسعد، بدعوة من الكرسي الرسولي، الى روما سنة ١٨٦٧، مصطحباً معه الاسقف يوسف الدبس صاحب موسوعة "تاريخ سورية" الشهيرة، و"البيان المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل". وفي روما استعان سيادته بارشيف الفاتيكان ليضع مؤلفين مهمّين: "سِفْر الاحبار"، و"روما الرومانيين". وانتقل البطريرك مسعد من روما الى باريس حيث قابل الامبراطور نابوليون الثالث، ونال منه وسام "جوقة الشرف"، ومنها انتقل الى الآستانة فنزل بضيافة السلطان

http://www.al-maktabeh.com

عبد العزيز في ١١ ايلول سنة ١٨٦٧، وألقى في حضرته خطاباً قيّماً قام بترجمته الفورية المتصرّف اللبناني لاحقا، فرنكو باشا. أعجب السلطان بالبطريرك، فقدّم له الهدايا الثمينة، ومنحه "الوسام المجيدي" من الدرجة الاولى، كما أنعم على مرافقيه الاسقفين بطرس البستاني ويوحنا الحاج، والسيد بولس حوّا، والكونت رشيد الدحداح، بالهدايا المماثلة والاوسمة من الدرجة الثالثة، وعلى مرافقيه من الكهنة والشمامسة والعوام، بالاوسمة الأدنى. واستمرّت زيارته للآستانة ثلاثة أسابيع، عاد بعدها الى لبنان في ٢٣ ايلول سنة ١٨٦٧ ليبلغ المسلمين اللبنانيين أن السلطان عبد العزيز وعده، بناءً لتكليفهم، باعفائهم من الخدمة العسكرية.

كما عاصر البطريرك مسعد إنشاء متصرفيّة جبل لبنان، وساهم في تقديم بعض الاقتراحات المطلوبة للانتقال من عهد الفتن والحروب الأهلية الى السلم الاجتماعي والأمن السياسي. ولكن الصراع الذي نشب بين البطل يوسف بك كرم، والمتصرّف داود باشا قد آله كثيراً، بسبب الصداقة التي كانت تربطه بكرم الذي استعان به لوضع حدّ لثورة طانيوس شاهين التي أخذت أبعاداً تهدّد سلامة الطائفة المارونية، وقد ساهم في إقناع يوسف بك كرم بوجوب مغادرة البلاد، بضمانة فرنسية، على أثر اجتماع عقد في بكركي برعاية البطريرك وحضور القنصل الفرنسي. ولم يكن البطريرك مسعد مرجعاً لمسيحيي لبنان فحسب، بل لمسلميه أيضاً، لا سيما بعدما طالب بإعفائهم من الخدمة العسكرية. وشملت رعايته اللبنانيين في كافة المناطق والمدن حتى الخارجة منها عن نطاق جبل لبنان. وقد طالب مراراً بتوحيد البلاد، وتسليم حكمها لأحد امراء لبنان الوطنيين.

وقد وافته المنية في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ في سيدة بكركي، ودفن في كنيسة مار بولس وبطرس في مسقط رأسه عشقوت، حيث مدافن أسرته بيت مسعد والمشروقي، تاركاً عدة مؤلفات بينها "الكرونيكون" اي تاريخ الأزمنة الذي وضعه أثناء وجوده في روما وابتدأ فيه حيث انتهى الدويهي في العام ١٧٠٠. ونشرت مجلة "المنارة" في السنوات ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ فصولاً منه في أعدادها الاولى والثانية والثالثة، بالاضافة الى الأب فهد الذي نشره سنة ١٩٨٣. وإبّان اسقفيته (١٨٤١ ـ ١٨٥٤) نشر كتابه التاريخي الشهير "الدّر المنظوم في تاريخ الشرق القديم

والحديث"، ففتح آفاقاً جديدة في علم التاريخ، واعتبر كتابه هذا فتحاً جديداً في فنّ التاريخ. وقد لخّص الأباتي فهد شخصية البطريرك مسعد بالتالي: "إنه من آحاد العصر في علمه، وحجة أهل التاريخ في بلاده، ومثال الكمال في تقواه وقداسته"(٣٩). وقد تبادل البطريرك والكرسي الرسولي عدة رسائل حول الشؤون الدينية ولا سيما حول معهد روما الماروني والطلاب الموارنة. كما أدخل إصلاحات كثيرة على دير بكركي الذي اعتنى في توسيع املاكه أيضاً وأقام فيه مكتبة، وعقد مجمع بكركي الشهير باصلاحاته الكنسية، مع العلم أن الكرسي الرسولي لم يثبتّ إلا القليل من قرارات هذا المجمع، رغم انه طيلة ولاية البطريرك، "لم ينقض الكرسي الرسولي له أيّ حكم" (٤٠).

وقد عيّن البطريرك مسعد ستة عشر اسقفاً بينهم الاساقفة يوسف فريفر الذي تولّى أبرشية بلاد البترون ومدرسة مار يوحنا مارون وساهم في ازدهارها، والاسقف الياس الحويك الذي اصبح بطريركاً عظيماً على يده قام "لبنان الكبير"، والاسقف يوسف الدبس المؤرخ الشهير الذي ألّف كتاباً حول رحلة البطريرك الى روما وباريس والآستانة مؤلفا من ٤٣٢ صفحة ونشره سنة ١٨٦٨، عدا "تاريخ سوريا" وغيرها من الكتب والمؤلفات التي أشرنا اليها في بداية سيرة البطريرك مسعد. كما ترك البطريرك مسعد مذكرات شخصية فيها أخبار يومية عن سفرته هذه، نشرتها مجلة المنارة سنة ١٩٣٧ صفحة ٧٩٢. وذكر البطريرك فيها أنه نزل بضيافة الكونت رشيد الدحداح في باريس حيث قابل كبار الشخصيات الفرنسية، وبعد زيارته للامبراطور نابوليون والملكة اوجيني أقام قداسا في كنيسة نوتردام دي باري حضره، والكلام للخوري يوسف الدبس، مرافقه قبل أن يرسمه أسقفاً، "رجال الدولة وأعيان البلاد وجماهير من العساكر والشعب مما يقدّر عددهم خمسماية ألف شخص" (٤١). وبعد ٤٨ يوماً في روما، و٢٩ يوماً في باريس، و٢٣ يوماً في الآستانة قابل فيها السلطان عبد العزيز خان مع كامل الحاشية، وتسلّموا منه الاوسمة كما أشرنا، عاد البطريرك وصحبه الى الديمان حيث استقبلتهم حشود المواطنين على طول الطريق المؤدي من طرابلس الى الديمان بقرع الاجراس وإطلاق الزغاريد والرصاص. وتوافد المشايخ والاعيان والطلاب لتقديم التهاني

http://www.al-maktabeh.com

بالسلامة، كما أشار الخوري يوسف الدبس، المرافق الشخصي للبطريرك. وقد ترك البطريرك مسعد أيضا من جملة المؤلفات "كراساً" حول حوادث الستين، نشره ابراهيم حرفوش في "المنارة"، و"رسالة الملكية والمارونية" الذي نشره الأب فهد، و"تاريخ العيال المارونية" نشر في المنارة ايضا من قبل ابراهيم حرفوش سنة ٧٨٩ ـ والمحاماة عن بتولية العذراء، ومقال حول دخول المنصوريين الى لبنان، وفهارس السجلات البطريركية، وتاريخ القرن الثامن عشر "كرونيكون"، وترجمة البطريرك اسطفان الدويهي فيه دراسة حول المجمع اللبناني نشرت في مجلة الفصول سنة ١٩٨٣ من قبل الأباتي فهد. وقد حُفظت رسائل البطريرك التي يدافع فيها عن اعتماد الموارنة على النسخة العربية من قرارات "المجمع اللبناني"، في خزائن الفاتيكان، ارشيف مجمع الايمان الشرقي وهي مؤرخة في ٣ ايار سنة ١٨٨٩. وكانت آخر رسائل البطريرك المحفوظة في الارشيف الرسولي تتعلق بسيامته أربعة اساقفة أشرنا الى إثنين منهما سابقاً، وهما يوسف فريفر، والياس الحويك. ويؤكد فيها غبطته "خضوعه التام الكامل، وغير المتزعزع لقداسة البابا، ويسأل رئيس مجمع الايمان أن يتوسّل إلى قداسته "ليشملنا بعطفه، ومحبته الأبوية، وبركته الرسولية، ولنا الشرف العظيم بأن نكون خادماً أميناً لهم. جبل لبنان في ١٥ شباط سنة ١٨٩٠، الحقير بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي". وقد تلاها رسالة مشتركة من الاساقفة الاربعة يظهرون فيها خضوعهم التام للكرسي الرسولي، ويعترفون علناً وأبداً، بايمانهم الكاثوليكي كما يعلّمهم إياه... الحبر الاعظم، وكل المجامع المسكونية...".

حركة قرنايل وبيت شلالا سنة ١٨٥٧ اولى الحركات الفلاحية في لبنان

اختلف نصارى قرنايل من بني هلال، مع بني الأعور الدروز أصحاب مقاطعة قرنايل، فامتدّت الثورة والعصيان والتمرّد على أصحاب المقاطعات، الى بيت شلالا في جرود بلاد البترون، إذ قام الأهالي عام ١٨٥٧ على الشيخ بطرس واكد حبيش، متسلّم منطقة البترون. وكان بعض القناصل قد سلّفوا الأهالي والفلاحين الذين سكنوا قرى الشمال، والجبل، أموالاً لإصلاح بيوتهم، تكفيراً عن دورهم المخرّب في الاحداث، ونظراً لحالة البؤس التي كان يتردّى بها فلاحو الجبل.

http://www.al-maktabeh.com

ولما كان الشيخ الحبيشي يجور على الفلاحين في استيفاء الضرائب، فقد حاول سحب هذه الاعانات منهم لتسديدها عن كسرهم الضرائب المفروضة عليهم، مما يحرمهم من تأمين القوت لعيالهم، فتمرّدوا، وثاروا عليه، وامتنعوا عن دفع الضرائب حتى سوّي الأمر بين الطرفين. وكانت شرارة قرنايل وثورة بيت شلالا، اولى الحركات الفلاحية ضدّ رجال الإقطاع في لبنان، بعد العاميّات التي واجه بها عموم الشعب طلب الأمير بشير المتزايد للضرائب. ويمكن اعتبارها الانتفاضة الاولى للشركاء ضدّ أصحاب الاملاك، مقدّمة لنشوب ثورة فعلية من قبل الشركاء ضدّ المشايخ المالكين للأرض في كسروان سنة ١٨٥٨.

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ حركة طانيوس شاهين ١٨٥٨

١ ـ اسبابها :

كان التحرّك الأهمّ والافعل الذي قام به الفلاحون ضدّ اصحاب المقاطعات، هو حركة كسروان المعروفة بحركة طانيوس شاهين في العام ١٨٥٨. وقبل البدء بسرد احداثها، نتوقف لنلقي بعض الأضواء على الأسباب التي أدّت اليها، وفي مقدّمتها الضرائب والمظالم التالية التي كان يفرضها المشايخ على الفلاحين:

١ ـ ضرائب الولاة المعروفة بالرسوم الأميرية او الويركو على الأملاك.

٢ ـ ضريبة الفردة، وهي ضريبة على الاشخاص من ١٥ الى ٦٠ سنة.

٣ ـ رسوم الدخولية على الحيوانات سواء كان لبيعها او لذبحها.

٤ ـ ضريبة الشونة العائدة لصالح الجيش من المحاصيل الزراعية.

٥ ـ رسم التصريح الذي يدفع لقاء نقل البضائع من بلد الى اخر.

٦ ـ رسوم الجمارك والدخوليات.

٧ ـ العيديات والهدايا في المناسبات: كالولائم والاعراس والولادات، وتقدّم لشيخ او اكثر.

٨ ـ خفض أسعار العملة عند الشراء، ورفعها عند بيع الانتاج للمواطنين.

٩ ـ السخرة التي كانت تشمل الانسان والحيوان، رجالاً ونساء.

١٠ ـ جمع السلاح.

١١ ـ التجنيد الاجباري.

١٢ ـ اتلاف المزروعات نتيجة الصراعات والاعتداءات بين المشايخ او بينهم وبين الدولة وملتزميها.

١٣ ـ التمييز الطبقي إن من حيث اللباس او المجالسة، وفي كافة المجالات بين المشايخ والعامة.

هذا بالاضافة الى رغبة القائمقام المسيحي الامير بشير ابي اللمع في خفض سلطة رجال الاقطاع، ولا سيما آل الخازن أخصامه بالاتفاق مع الولاة العثمانيين وخاصةً والي بيروت خورشيد باشا. وتململ طبقة العامة من تعنّت مشايخ آل الخازن، وتسلّطهم، ورفضها للنظام الاقطاعي بمجمله. وساعد الفلاحين في قيامهم بحركتهم تأييد البطريرك الماروني بولس مسعد، والأساقفة الذين بمجملهم هم من طبقة العامة. ذلك لأن البطريرك مسعد لم ينسَ حدثاً أثّر فيه للغاية، يوم عادت امّه الى البيت تتمزّق من الغضب، وهي من عائلة آل مشرق الصاعدة، بعدما عنفتها إحدى الشيخات الخازنيات وصفعتها في الكنيسة يوم عرسها، على مرأى من الناس لتقليدها الشيخات في لبس "الطنطور". ومنذ تلك اللحظة والثورة تضطرم في نفس الفتى المسعدي على الخوازنة، وكل حملة هذه الألقاب التي لا همّ لها سوى العجرفة، والكبرياء، وتظلّم الفقراء والضعفاء، لا سيما في اوساط فلاحيهم، والشركاء. وقد أقسم الفتى بولس وأقسم منذ حداثته أن ينتقم لأمه. وكبر الولد واصبح بطريركاً بيده الكثير من السلطة، في الوقت الذي بدأ موقع المشايخ يهتز تحت اقدام الفلاحين الكسروانيين الذين تجمهروا بقيادة احدهم البيطار طانيوس شاهين.

تدخّل رجال الدين الى جانب الحركة الفلاحية الثانية

ولما كان معظم رجال الدين من طبقة العامة، فقد كانوا يشكون مثل المواطنين الاخرين من تعديات رجال الاقطاع والمشايخ، فراحوا يغذّون التململ الذي تحوّل الى حركة فلاحية رافضة لممارسات مشايخ بني الخازن. وقد حاول الوالي خورشيد باشا، متسلّم بيروت، الاستفادة من هذه الحركة وتجييرها لمصلحة

http://www.al-maktabeh.com

العثمانيين الذين كانوا يسخّرون عملاءهم لاحداث الشغب في الجبل، وقد أسفرت مداخلاتهم عن مقتل عشرات الأشخاص. ففي زحله أثير خلاف بين آل المعلوف وآل ابي خاطر، وفي قرنايل بين بيت فاعور وبين هلال، وفي بيت شلالا، بين صاحب الاقطاعة بطرس حبيش، كما ذكرنا سابقا، وبين فلاحي القرية، وبين أهالي إهدن وأهالي بشري حيث قتل مواطنان من بشري وثمانية من إهدن، وفي العاقورة بين المشايخ الذين قتل منهم واحد، وواحد من الاهلين...وكل هذه الاحداث ظهرت دفعةً واحدة في العام ١٨٥٧، فأوقدت الحقد في النفوس، وأضعفت سلطة القائمقام الذي لجأ الى والي بيروت خورشيد باشا، كما لجأ اليه البطريرك مسعد، فضعفت السلطات المحلية في جبل لبنان، وسهّل هذا الضغط سبل التدخّل لدى العثمانيين فحرّكوا الامور لتخدم مصالحهم، والتقى هؤلاء جميعا على هدف واحد، هو خفض شوكة بني الخازن، لا سيما وأن الوالي يكنّ عداءً شديداً للشيخ ابراهيم الخازن زعيم الاسرة الخازنية، وكبير الاقطاعيين.

سير الاحداث

وعقد الاجتماع الاول في عجلتون، في ايلول سنة ١٨٥٨، فاعتقد الخازنيون أن هدف المجتمعين هو خلع القائمقام المسيحي بشير أحمد ابي اللمع. ثم عُقد اجتماع ثان في مزرعة كفردبيان حضره كهنة وفلاحون، ورُسمت فيه خطة التحرك والاهداف، وتمّ إطلاق الرصاص والحدو، و"تعيين شيخ شباب هابيل". ثم عُقد اجتماع ثالث في زوق مكايل، وهاجم المجتمعون الشيخ عباس الخازن، ففرّ الى دير البشارة (نسبة الى الشيخ بشارة جفّال الخازن الذي وقفه) هارباً من نقمة الشعب زاحفا وراء "شيخ الشباب" نعمان المنيّر. وامتدت شرارة العصيان والاحتجاج، والتجمّعات التحضيرية، فوصلت الى جونيه حيث اعتُديَ على الشيخ يوسف وردان الخازن في تشرين الثاني سنة ١٨٥٨. وعمّت الاجتماعات، وتعيين الوكلاء و "شيوخ الشباب" معظم قرى كسروان، وبلداته الهامة، لا سيما عشقوت، وريفون، وفيترون، وميروبا والقليعات، وصولاً الى أطراف بلاد جبيل والشمال. وعُرف من الوكلاء المنتخبين من قبل الفلاحين والعامة: سجعان العضيمي شيخ جونيه، وباخوس ابي غالب شيخ عشقوت، وناصيف الخوري شيخ ميروبا، وحسان صفير شيخ

القليعات. وكاتب الوكلاء كافة مشايخ البلاد بمن فيهم بيت جنبلاط وتلحوق الدروز، عدا مشايخ المسيحيين في كافة المناطق. وشرحوا لهم أسباب تحركهم وهدفهم المحدّد، وهو رفع تعديات بيت الخازن عنهم. من هنا لا يمكن اعتبار هذه الحركة ثورة شاملة على رجال الاقطاع في لبنان من قبل الفلاحين والعامة. بل هي مجرّد حركة محلية موجّهة ضد مشايخ أساؤوا التصرّف، وتمادوا في التعنّت والكبرياء، والاستغلال. وأقسموا أن تكون "الضربة واحدة، وان يكونوا الكل اخوان، وألزموا بعضهم بنقل الاسلحة... ثم بعده حضروا لعند طانيوس شاهين (الذي كان بيطارا مقداماً) في ريفون... واعرضوا عليه أن يدخل معهم في هذا الطابق وأنهم يقيموه "وكيل عام". فبعد محاولة عظيمة ومخالفات (خلافات) قد قبل منهم، وأقاموه وكيلاً على قرية ريفون، ثم بعده وكيل قرايا الجرد، فظهر منه مالا يظنّ به أحد، وأخذ يخاطب بيت آل الخازن بخطابات رسمية... وأخذ يجول من محل الى محل، وكان الجميع يعتبرونه بغاية الاعتبار، وفي كل قرية كان يدخلها، كان الجميع يصنعون له الملاقات الجيدة بالفرح والسرور وطَلَقْ البارود، نظير الحكام لرعاياهم... وكنّوه بك... وصار يقطع أوامر بتحصيل الحقوق، وقصاص المذنبين كيف شاء من دون معارض. ويقول بقوة الحكومة الجمهورية (باسم حكومة الجمهورية). وابتدى يتعاظم، وأمره نافذ على الجميع..." (١).

ومن راقب سير أحداث عاميّة طانيوس شاهين، هذه، يدرك الدور الكبير الذي لعبه البطريرك مسعد في بدايتها، ومن خلف الستار، وذلك من التقارير الدورية التي كان يرسلها إليه وكيل عام الحركة طانيوس شاهين بتوقيع "أميكو" المستعار. وما لبث ان رفع يده عنها، وعمل لوقفها مع حلفائه الفرنسيين عندما أظهرت له أن الرابح الأكبر منها هم العثمانيون، أعداء الاستقلالية المارونية في الجبل التي يعمل لها البطريرك والشعب الماروني بأسره.

كما ساند الاساقفة الكهنة بدورهم تحرّك وكلاء هذه العاميّة في البداية، لأنهم حسبما تشير المؤرخة سميليا نسكايا "كانوا يرمون الى التضييق على الارستقراطية الاقطاعية في المجال السياسي، كما ضيّقوا عليها في مجال ملكية الأرض" (٢). ويؤكّد هذا المنحى دومنيك شفاليه (Chevalier) بقوله: "إن البرنامج

http://www.al-maktabeh.com

المقدّم من القرى، برنامج ملائم للاكليروس الماروني للتخفيف من نفوذ منافسيهم المشايخ. وقد شارك كهنة القرى فعليا في صياغة البرنامج المقدّم الى البطريرك. ولكن التحركات الثورية تخطّت بكثير الحدود التي كان يتصوّرها الاكليروس"(٣).

آراء الكتاب في حركة العام ١٨٥٨

كثر الكلام، وتعليق المؤرخين، على احداث هذه الثورة والحركة التي تباينت الآراء حولها. فاليسَاريون منهم اعتبروها ثورةً أُعلن فيها لأول مرة في لبنان وربما في الشرق جمهورية شعبية، في حين اعتبرها آخرون مجرّد حركة، او انتفاضة من فلاحي كسروان ضد مشايخ بني الخازن، سرعان ما اعتذروا عنها، وأعيدت المياه الى مجاريها، ولم تُحدث اي تغيير، أو تترك أيّ أثر. وكل من الرأيين فيه شيء من التطرّف، إذ الواقع يفرض علينا أن نعطي هذه الحركة العامة بعدها الحقيقي الذي أظهر تضامن العامة، وتوحيد صفوفهم تحت قيادات مختارة من قبلهم، والقيام بعمل جماعي منظّم، له أهدافه، وأبعاده الاجتماعية التي تندرج تحت مبدأ او مطلب اساسي جديد، وهو أخذ كل انسان حقه كاملا، واعتبار العلاقة بين الفلاح او الشريك والشيخ، علاقة عمل تربطها مواثيق محددة، وانظمة مدروسة تعطي لكل منهما حقّه، وترفض نهائياً إعطاء الحرية لصاحب الأرض بفرض ما يشاء على الفلاح التابع له، سواء أكان من حيث الضرائب او العيديات والاكراميات.

وقد لخّص الاستاذ توفيق توما أسباب هذه الحركة بالتالي:

١ ـ وقوف المشايخ الخازنيين الى جانب "بريطانيا البروتستانتية". وهذا دليل على تقلقل مواقفهم بين الولاء لفرنسا التي اعطتهم القنصلية لتمثيلها والالقاب الشريفة، والانكليز الذين أغووهم بالدعوة الانجيلية.

٢ ـ طموحات البطريرك بولس مسعد وعائلته بيت المشروقي التي تعود بجذورها الى الشدياق خاطر الحصروني. وحقده المزمن الناتج عن صفع إحدى الشخصيات لوالدته يوم عرسها، لتقليدها الشيخات في لبس الطنطور. واقتراحه "إنتخاب شيخ واحد من قبل المشايخ، الى جانب حاكم من العوّام. وقد رفضه المشايخ، ووافق عليه الفلاحون" (٤).

مكتبة المهتدين الإسلامية للمقارنة الأديان

ثم يتساءل الاستاذ توما: "ألم تكن هذه الازاحة السهلة لطانيوس شاهين دليلاً على أن وزن الشعب، ووزن اولئك الذين راهنوا عليه، كان لا يزال أدنى جدا من أن يكفي لإنقاذ جنين الديمقراطية العابرة هذه؟...". ويرى أن الدولة وصلت الى ادنى مستويات الذلّ مع الأمير بشير الثاني الذي اضطرّ "أن يرهن زوجته وولديه عند الجزار وأخاه، وزوجة هذا الأخير وولده، ومعهم زوجة الشيخ بشير جنبلاط..."(٥).وفي الوقت الذي يرى فيه أن الشهابيين سهّلوا للاتراك وباشواتهم سبل التدخّل في شؤون البلاد، يرى أنهم دفعوا وحدة اللبنانيين الى الامام، وهي المهمة التي كرّس لها جهودهم المعنيون بشكل يثير الاعجاب.. اما الذين عملوا باخلاص، في سبيل الوحدة الوطنية والاستقلال فهم الموارنة من خلال رموز منهم أمثال: بشير الثاني، ابي سمرا غانم، يوسف بك كرم، خير الله خير الله، الياس الحويك، و "هم جميعاً من وجوه اللبنانية المارونية في تصوّرها لتاريخ الوطن لا لتاريخ المجتمع، اما الوجهان الدرزيان اللذان يخصّهما توما بمعاملة مماثلة، فهما أبعد الوجوه الدرزية عن الاندراج - وطائفتهما - في مثال الوحدة والاستقلال هذا، على حدّ قول المؤرخ أحمد بيضون، فالأول منهما بشير جنبلاط... والثاني شكيب إرسلان..."(٦).

ورأى المؤرخ الشيوعي فؤاد قازان "أن محمد علي أضاف رغم بعض سلبيات حكمه... دفعات من العلمنة والمساواة... فيما يتعلّق بالغاء الامتيازات الاقطاعية..." وعن موقف الاكليروس من ثورة طانيوس شاهين يقول: "إن التظاهر بالتجاوب مع الثورة طالما أنها أمر واقع، حدث بعيداً عن رغبتهم الحقيقية، للتمكّن من تقييدها، واستغلالها، وفرض سلطة زمنية اوتوقراطية دينية، او الانقلاب عليها إذا عصت إرادتهم" (٧).

ويتساءل المؤرخ أحمد بيضون في كتابه "الصراع على تاريخ لبنان" : هل كان فلاحو كسروان قد طرحوا صفتهم الطائفية جانبا يوم ثاروا على آل الخازن؟ برغم هذا العدد الضخم من الكهنة الذي كان يعمل في صفوفهم؟ وهل يعدّ انتفاضهم في وجه المشايخ الموارنة، دليلاً على أنهم صاروا فلاحين وحسب، ولم يعودوا فلاحين موارنة؟ وفي حين يرى المؤرخ قازان أن ثورة شاهين كانت تحوّلاً

http://www.al-maktabeh.com

ايجابياً باتجاه جعل "الجمهور" مصدر السلطة بدل الافراد، ولا سيما أصحاب البيوت منهم، يرى بيضون العكس أن ثورة طانيوس شاهين تصبّ في خانة "الطائفية"، و"تنازع القوى" بين الاقطاعيين ورجال الدين.

وهكذا نرى أن نظرة المؤرخين الى حركة العام ١٨٥٨ تختلف باختلاف نزعاتهم، ومواقفهم، وهذا ما يعترف به أيضا المؤرخ احمد بيضون ويضيف: "في نظر مسعود ضاهر وقازان اللذين ينتميان الى مدرسة ماركسية واحدة، هناك في رأيهما "صراع المركزية داخل النظام المقاطعجي اللبناني"، بينما ينكر هذا المضمون عباس ابو صالح، وجوبلان فيحمّلان الاقطاع الدرزي والسلطة العثمانية مسؤولية هذه الاحداث. وعادل اسماعيل، ويوسف يزبك، ويوسف خطار الحلو وقازان، وحنا عبد الله صاحب كتاب "القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان" بيروت سنة ١٩٧٥ صفحة ١٧٢ ـ ١٧٣، يروا أن "اصول الخارج تشترك جميعاً (اي السلطة العثمانية والدول الاوروبية) في تحمّل المسؤولية المذكورة...". بينما يرى موارنة من طراز يوسف السودا في "تاريخ لبنان الحضاري" صفحة ٢٠٧، ومواضع اخرى، أن العثمانيين وحدهم مسؤولون عن "التحويل" الطائفي للثورة الفلاحية الكسروانية. ويخلص المؤرخ بيضون الى القول: "بالطبع هناك أدلّة كثيرة على الاعداد للحرب الطائفية... لكن لا أدلّة جديّة على أن هذه المواقف تجاوزت النطاق الماروني، تجاوزاً ذا دلالة، الى الفلاحين الدروز... وهو قد يصلح دليلاً على أن الكسروانيين لم يكونوا في حالة تعبئة استثنائية ضد الدروز عام ١٨٥٩... وثمة افتراض خاطئ إذن وراء موضوعة التحويل، هو أن الطائفة مجرّد جماعة دينية، وليست تشكيلا اجتماعيا تتعدد وظائفه وتتضافر، ولا تمنعه قابليته للانقسام من أن يكون إطاراً للتضامن... هذا الافتراض هو الذي يجعل هؤلاء المؤرخين جميعا يصيحون، وهم ينظرون بإعجاب الى الفلاحين الموارنة ثائرين على مشايخ طائفتهم: انظروا، انهم لم يكونوا طائفيين" (٨).

اما الدكتور عصام خليفة فيشير في كتابه "أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر" الى ضلوع البطريرك بولس مسعد في أحداث حركة سنة ١٨٥٨، نقلاً عن ملفّ البطريرك مسعد في ارشيف بكركي، والرسائل الموجّهة الى غبطته "واحداها غير

موقّع، والثانية موقّعة من الياس شحاده، وتشير الى العنعنات بضلوع البطريرك مسعد بهذه الحركة الدائرة". كما لاحظ الدكتور خليفة أن العديد من الرسائل الموجّهة الى البطريرك مسعد، حول احداث حركة سنة ١٨٥٨ تحمل توقيع "الأميكو"، وهو اللقب السري الذي كان يوقّع به طانيوس شاهين رسائله المتبادلة مع البطريرك. وفي إحدى الرسائل وردت عبارة "إمتثالا لرغبتكم، قد رجّعناه (أي جمهور الفلاحين) عن معراب". وعبارة اخرى تقول: "في حال تشرفنا بأمر غبطتكم أفهمنا الوكلا...". وجاء في غيرها: "وانصرفنا من هذه الجهات لبيروت خاضعين لأمر غبطتكم..نحن اولادكم، وإخوتنا الوكلا، وكافة الطايفة، ليس لنا عون وملجأ بعد الله سوى غبطتكم...".ومن جملة الاسباب التي تقف وراء موقف البطريرك مسعد من مشايخ آل الخازن، حسب الدكتور خليفة، كون المشايخ "عارضوا انتخابه سنة ١٨٤٥ بقوة السلاح (لأنه من طبقة الفلاحين)"، وتمرّدوا على علاقاته مع "الانكليز البروتستانتيين"، ورفضوا الرضوخ لانذاره بعدم معارضة بشير أحمد (اللمعي، عند تعيينه قائمقاماً للنصارى)، ثم راحوا "يستعطفونه للعودة الى بيوتهم، ولابقائهم أحياء..."(٩).

دور الاكليروس والبطريرك

وفي الوقت الذي كان فيه الدروز يداً واحدة، وتجمعهم نقمة على النصارى، ورغبة جامحة في خفض شوكتهم، كان المسيحيون مشتّتين، منقسمين على أنفسهم فئات متناحرة، وناقمين على قياداتهم، ومشايخهم بسبب الضرائب والاكراميات التي تفرض عليهم. ولم يكن امراء المسيحيين واعيانهم، أقلّ كرهاً لبعضهم البعض، من كره شركائهم وفلاحيهم لهم. وكذلك رجال الدين، لا سيما كبارهم الذين يبيّتون الحقد والرغبة الجامحة في نفوسهم لخفض شوكة الزعامات المارونية كي تخلو لهم الساحة خاصة بعد تراجع سلطة الامراء الشهابيين وتخلّيهم عن مركز القرار.

وبين طبقتي الاكليروس ورجال الاقطاع، يقبع شعب مسكين فقير، يدفع الضرائب للجميع، ولا ينال لقاءها اي مكسب من أيٍ كان، فيعيش مسحوقاً، متململاً، مشحوناً بالحقد على الجميع، ويبحث عن كبش محرقة يحمّله مسؤولية الحال التي يقع فيها. وجاء تسلّط المشايخ الخازنيين وتغطرسهم يلقي الزيت على

http://www.al-maktabeh.com

النار، فشبّ الحريق في كسروان، يساعده على التمدّد والتخريب رياح هوجاء هبت من خارج المنطقة، حتى أكلت النار الاخضر واليابس. وبما أنه لا بُدّ بعد تغيير الحكام الكبار، والانظمة التقليدية، أن يقفز الى الواجهة قيادات جديدة، فقد حاول البطريرك الطموح بولس مسعد، أن يكون البديل لا سيما وأنه يمثّل مرجعية تاريخية هامة في البلاد، كان لها عبر العصور مقامها الأول في البلاد، والبطل الصاعد يوسف بك كرم الذي استنجد به لإطفاء نيران الحريق الكسرواني، ونجح في مهمته، فظنّ أن الطريق مُهّدت أمامه الى السلطة، وخاب ظنّه لأنه لم يدرك أن وراء الأكمة أيدي خفيّة تحرّك خيوط اللعبة من بعيد، فهناك الانكليزي المتحفّز للانقضاض على الفريسة اللبنانية التي كان يستأثر بها خصمه الفرنسي. كما أن النسر الروسي، هو الآخر يتربّص بدوره بانتظار الحصول على حصة ولو صغيرة يسدّ بها رمقه بعد سفرٍ بعيدٍ، وتحليق طويلٍ فوق الساحة اللبنانية.

وكانت حركة طانيوس شاهين، البيطار الشديد البأس، كافيةً لتحوّل كسروان الى ساحةٍ تغصّ بالأشلاء، فالتفّ حوله كبار الاساقفة وبطريرك عظيم، وقادة وشيوخ من مناطق اخرى، وهو المواطن الريفوني البسيط، الذي "كان يعمل بيطاراً في دير الآباء اللعازاريين في عينطورة" (١٠). فاغترّ هو الآخر بنفسه، بعدما تحلّقت الحشود حول "شيخ شيوخ الشباب"، ضدّ شيوخ الاقطاعيين، وصار من رفع الكلفة بينه، وبين أكبر مقام في طائفته المارونية، بحيث يكتفي بتوقيع رسائله اليه بكلمة "أميكو" أي الصديق. وفي العُرف اللبناني، كلُّ من يستحصل على كتابة من أيّ اميرٍ كان، يشار فيها بكلمة "الأخ العزيز" الى شخصه، يصبح "شيخاً" شرعياً، ولا أحد يستطيع التغاضي عن ذكر لقبه الجديد..." كيف الذي يراسله الامراء، والمشايخ، والبطاركة، والباشوات، ويكتفي بالتوقيع جواباً على رسائلهم بكلمة "صديق". وهكذا أعلن "الاميكو"، البيطار طانيوس شاهين نفسه "رئيساً لجمهورية الفلاحين"، وصار يوقّع بهذا اللقب قراراته ورسائله، وكل الكتابات التي تصدر عنه. من هنا اعتبار مؤرخي اليسار "أن ثورة طانيوس شاهين هي حركة اشتراكية أدّت الى قيام اول جمهورية شعبية في الشرق". وهذا ما كان يلقّننا اياه في الصف استاذنا الأب طانيوس منعم، عندما كنّا طلاباً في الاربعينات في معهد الاخوة

http://www.al-maktabeh.com

المريميين البترون. ولما كبرنا، وتسنّى لنا القراءة في أكثر من مرجع، رأينا أنها مجرّد عصيان وتمرّد قام به فلاحو كسروان وشركاء مشايخ آل الخازن احتجاجاً على الضرائب والعيديات المفروضة عليهم من قبل هؤلاء الاقطاعيين. ثم دخل اصحاب الاغراض على الخط فاستغلّوا طيبة هؤلاء الفلاحين لخفض شوكة الخازنيين الذين استأثروا بالمناصب والمقاطعات، فكانوا المشايخ والقناصل، واصحاب الأمر والسلطة والارض والشعب في آنٍ معاً، فاجتمع الكل، رجال دين ودنيا، لحطّهم عن هذا المقام الرفيع. فانتهت الثورة بانتهاء الغرض منها. ولم تحمل اي مفاهيم ايديولوجية، اجتماعية، أو إصلاحية بعيدة المدى. ومع هذا نال الفلاحون بعض المكاسب الآنية، لكنهم في الوقت نفسه خسروا قياداتهم، واصحاب الشأن بينهم، والقادرين على استجلاب الدعم لهم عند الحاجة والاضطرار. وظهرت النتائج السلبية على الفور، على الفلاحين الموارنة بالذات، إذ غُدر بهم في غضون سنةٍ واحدة في الشوف والمتن وجزين والبقاع والجنوب والشام، ساحلاً وجرداً، من قبل الدروز الذين حصدوا منهم نحو خمسين ألف ضحيّة، ولم يكن هناك قائد ماروني واحد، يستطيع الوقوف على رجليه وردع الفاعلين، حتى البطريرك نفسه، طلب الى البطل يوسف بك كرم الرجوع عن نجدة زحلة مخافة أن تنتقل شرارة الغدر الى الشمال، فتلتهمه، حيث لا يستطيع أحد إخماد نيرانها. إنها بنظرنا إنتفاضة شعبية، على غرار عاميّتي لحفد وانطلياس، وتندرج في سياقهما، وتعتبر ثالثة العاميّات، وإن لم تكن تساويهما شمولية، لأنها اقتصرت على طائفة واحدة ومنطقة واحدة، بينما العاميّتان الأخريان، كانتا جامعاً مشتركاً بين جميع طوائف البلاد.

مشاريع الحل

ومن الموجبات التي فرضها مشايخ بيت الخازن على شركائهم، عدا الضرائب والحصص التي تستحقّ لهم، تقديم الهدايا في المناسبات، ولدى استقبالهم الضيوف الكبار، وبمناسبة طلب الزواج من قبل الفلاحين لأولادهم، وليس فقط بمناسبة زواج اولاد المشايخ. والمؤسف أن هذه الحركة تحوّلت الى عمليات تعدٍّ على الكرامات، وسلب وضرب وقتل، وانتهاك حرمة المنازل، والاستيلاء

http://www.al-maktabeh.com

على الاملاك، وتهجير للشيوخ، مما حمل البطريرك على التدخّل، والطلب الى الفلاحين وقياداتهم وقف الحركة، والتقدّم بمشروع حل يتضمّن: "إلغاء العيديات، ورسم النكاح، ومال ويركو (الضريبة الاميرية)، ومشاعية أراضي جرود كسروان للجميع. ثم إن القائمقام ينصبّ ثلاثة (مشايخ) فقط من آل الخازن (واحد من كل جُبّ)، أما باقي أفراد العائلة فلا تتدخّل (يتدخّلون) مع الأهالي. مع وجوب ضبط النواحي العدلية، وعدم السخرة، وما إليها... على أن يوقّع عليها من وكلا المشايخ بيت الخازن، ووكلا الأهالي أيضاً، ويتصادق عليها من قدس السيّد البطريرك الكلّي الطوبى، ومن ديوانه المؤلف بهذا الخصوص من السادة المطارنة، شهادةً على ما ذكر فيها، لتكون دستور العمل..." (١١).

وقبل المضي في سرد الردود على المشروع البطريركي نشير الى اصطدام الكرسي البطريركي دائماً بالعناد الماروني الذي "تتفاعل فيه، والقول للاستاذ راجي عشقوتي، مركّبات ذاتية وتاريخية عدة، ويجنح، بل ويختار التطرّف إزاء كل حدث مصيري، ولا يعود يتزحزح رافضاً كل ما من شأنه أن يؤدي الى التنازلات او الحلّ الوسط، ويكون رجال الدين في إحراج حقيقي بين "الرؤوس" الموارنة المتنازعين، ينتهي بهم الى مناشدة بطريركية، وتنتهي هذه، بدور توفيقي، لا يتصلّب حتى يكون هو كل شيء، ولا يميع حتى يكون اللاشيء، فيلجأ الى حضن الشرعية الدافئ، ينصح الجميع بالارتماء فيه" (١٢).

وعبثاً حاول البطريرك مسعد، عندما أدرك خطورة الموقف، وعواقبه الوخيمة، على صعيد المصلحة المارونية، أن يهدّئ الخواطر، ويقرّب القلوب، بين المتطرّفين من الجانبين. فكانت هناك يد اقوى تحرّك النار، هي اليد العثمانية وحلفاؤها في الداخل، وعلى رأسهم القائمقام بشير اللمعي. وعبثاً حاول أصدقاء مشايخ آل الخازن من بني جنبلاط، ولا سيما الشيخ سعيد، ثني الخازنيين والتخفيف من تصلّبهم ووقوفهم بقوة ضدّ القائمقام، حفاظاً على مصالحهم ومصالح كل رجال الاقطاع في لبنان. وذهبت كل هذه النصائح ادراج الرياح.

وبالمقابل أبى الفلاحون إعطاء المشايخ حاصلات املاكهم التي توزّعوها فيما بينهم، فضاقت الحيل عند المصلحين، وعجز القائمقام عن فرض إرادته، وأن

ضلوعه بالمؤامرة على المشايخ جعله يغضّ النظر عن اعمال التحقير والاضطهاد التي كانت تلاحقهم من قرية الى قرية. كما توجّه جماعة من المشايخ الى بكركي يريدون الاعتداء على البطريرك الذي أتهموه بالتحريض عليهم، واجتمع أهالي كسروان في بكركي، وهاجموا، وهدّدوا المتطاولين على البطريرك بالقتل. فكتب البطريرك الى يوسف بك كرم يطلب حضوره من بيروت الى بكركي مع رجاله، فسار بالحال مع رجاله وعسكر في باحة المقرّ البطريركي، وطلب من البطريرك اتخاذ موقف علني، فأحجم غبطته عن ذلك، واكتفى بدور غير معلن، مساند للثوار، واكتفى بالضغط على الفريقين للحوار، ولا سيما الجانب الاقطاعي المطالب بالاعتدال وقبول الحلول والقرارات العامة، حسبما أشار الحتوني في كتابه "المقاطعة الكسروانية"، وأضاف أن سبب تردّي الاوضاع الى هذه الدرجة هو "تعلّق احوال كسروان بارادة الجهلة أصحاب الغايات والصعوبة في ايجاد حكومة مخلصة تردعهم" (١٣).

وبعد التداول في جميع المشاريع المطروحة على البحث تمّ الاتفاق بين بكركي والثوار على انتداب بعض المشايخ ليتولّوا المعاطاة وحدهم مع الفلاحين، وحددت الجعالات المطلوبة لإعادة المشايخ والفلاحين الى منازلهم وأملاكهم بمباركة من فرنسا التي تدخّل قنصلها، واجتمع بالبطريرك، وطانيوس شاهين، لوضع الحلول المناسبة مع الدولة العثمانية التي كان يتظاهر ممثّلها خورشيد باشا، والي بيروت، بالسعي لإطفاء نيرانها، واستقبال المشايخ، ودراسة الدعوى المقامة من قبلهم على الفلاحين. وفي النهاية أمر جنوده بالانسحاب من كسروان، وبرفع الدولة العثمانية يدها عن هذه القضية، باعتبارها قضية خاصة تقع مسؤولية حلّها على المواطنين انفسهم. وكان يهدف من هذا الاجراء ترك الانفجار يأخذ مداه، فينتقل اللهيب الى مناطق اخرى، بحيث يتعذّر على اللبنانيين ضبط الامور، ويصبح عندها من الضروري الطلب الى السلطات العثمانية أن تضع يدها على البلاد وتضبط أمنها، فيتحقّق حلمها الدائم بحكم هذه البلاد مباشرةً من قبلها.

وكان طانيوس شاهين قد وضع يده في هذا الوقت على أملاك الخازنيين، وراح يستغلّها غير عابئ باعتراضهم وبالدعاوى التي تقدّموا بها ضدّه. وكان

http://www.al-maktabeh.com

استثمار الاملاك من قبل يتمّ من قبل فلاّحين يملكون الأرض ويدفعون عنها الضرائب الى ملتزمي الدولة العثمانية. ولما اصبحت الضرائب اكثر من محاصيل الأرض اوقف الكثيرون املاكهم للأديار ليتخلّصوا من دفع الضرائب عنها. وراح الرهبان يهتمون باستصلاحها كي يتمكّنوا من دفع المتوجَب عليها. وهكذا تحوّلت قرى بكاملها للرهبان، وغدا أصحاب هذه الأراضي، وسكان تلك القرى، شركاء للأديار التي في نطاق أراضيهم. في حين فضّل آخرون ترك الأرض والبلاد معاً، والسفر الى الولايات المتحدة أو أميركا الجنوبية، حيث تقوم نهضة صناعية بحاجة الى الأيدي العاملة. وكانت اول الاسر اللبنانية المهاجرة اسرة إمطانيوس البشعلاني من صليما سنة ١٨٥٤. ووجدت الثورة أرضاً خصبةً لها في كسروان، لأنها دون سائر المناطق تضمّ مساحات واسعة من الأراضي يملكها مشايخ آل الخازن، ويعمل فيها أعداد كبيرة من الفلاحين المعدمين.

وفوق هذا كله عمد العثمانيون الى بذر الخلاف بين الدروز والموارنة، ولم يكفهم ما حقّقوه على الصعيد الماروني - الماروني في كسروان، ولا سيما في القائمقامية الجنوبية حيث يعيش المسيحيون والدروز في قرى مشتركة.

وراح طانيوس شاهين من جهته "يقطع اوامر بتحصيل الحقوق وقصاص المذنبين، كيفما يشاء من دون معارض، على حدّ قول انطوان ضاهر عقيقي في مخطوطته. ويقول بقوة الحكومة الجمهورية. وابتدى يتعاظم، وامره نافذ على الجميع..." (١٤).

وكان العثمانيون قد اعتمدوا على مأجورين لتنفيذ مآربهم، أحدهم "رجل من حماه يدعى الياس نقولا المنيّر، كان يقطن الزوق ليقوم برئاسة عصابة هدّامة في كسروان، واستقال خوفاً وحلّ مكانه حبيب حاماتي، واستقال هذا بدوره"(١٥). واستدرج جرجس صفير من عجلتون لتولي العصابة... لكنه لم يجرؤ على القيام بالدور الذي قام به طانيوس شاهين... ونالت هذه الجماعة الدعم من الانكليز... وكان الفرنسيون بقيادة الجنرال دوتبول الذي دخل لبنان لإخماد الفتن المتلاحقة قد طلبوا الى القائمقام المسيحي مجيد شهاب مساندة الفلاحين الثائرين على المشايخ بسبب حقد الجنرال على يوسف بك كرم الذي تمكّن بطلب من البطريرك الماروني

إخماد هذه الفتنة. وكان القائد المذكور قد اجتمع بطانيوس شاهين، وشجّعه على قبول منصب زعيم الحركة المناوئة للمشايخ، وحرّضه للاستيلاء على أملاك الخازنيين (١٦)، وربما بسبب ميلهم إلى الانكليز وتخلّيهم عن ولائهم لهم.

وخوفاً على مصالحهم، رأى الاكليروس ورجال الاقطاع، تدعمهم فرنسا وجوب إنهاء حركة طانيوس شاهين بأسرع ما يمكن لأنها تخطّت المدى المطلوب منها. وضغطت فرنسا بالذات في هذا الاتجاه، وطرحت إسم يوسف بك كرم كبديل عن طانيوس شاهين، وأسرع البطريرك مسعد بدوره في شباط سنة ١٨٥٩ للمطالبة باشراك المشايخ في حكم كسروان. فما كان من الفلاحين إلا أن رفضوا هذه الحلول، وطالبوا بطرحها في مجمع ماروني تشارك فيه كل فعاليات الطائفة، ولا يتفرّد فيه شخص أو جهة، مهما علا قدرهما. ويشدّد الفلاحون على "إرساء حكم ديمقراطي بقيادة مأمور منتخب من عامة الشعب" كما جاء في مذكراتهم.

نهاية حركة طانيوس شاهين

ولما تبين لغبطة البطريرك مسعد أن استمرار هذا الوضع يخدم المصالح التركية، أوعز الى البطل يوسف بك كرم لأنهاء تمرّد طانيوس شاهين ورجاله، فدخل كرم ريفون واعتقل طانيوس شاهين، وأخمد الثورة، وكتب في مذكراته: "لولا اجتماع الخوازنة في بيروت، ورأوا أن يدخلوا في خاطر خورشيد باشا والامير أحمد (بشير احمد ابي اللمع قائمقام النصارى) اللذين انتهزا الفرصة لتهييج مقاطعجية الموارنة ضدّ بطريركهم، لولا وعود هؤلاء بالوقوف ضدّ البطريرك، لما سمع العثمانيون وعملاؤهم بانتهاء هذه الفتنة" (١٧).

وبعدما حُسم الخلاف بين المشايخ والفلاحين في كسروان بايعاز من البطريرك مسعد، وحكومة فرنسا، عاد المشايخ الى بيوتهم، لكن "كمواطنين عاديين بعد أن حكموا كسروان ٢٤٢ سنة، وقاطع بيت شباب ٩٥ سنة، وبلاد جبيل والبترون ١٥ سنة في عهد فخر الدين الثاني. كما تولّوا المرقب وبشري عدة سنوات"(١٨).

http://www.al-maktabeh.com

نتائج حركة طانيوس شاهين

http://www.al-maktabeh.com

أبرز نتائج حركة العام ١٨٥٨ هي القضاء على نفوذ مشايخ بني الخازن، وتخلّص الفلاحين من الابتزاز والسخرة، هذا من الناحية الايجابية بالنسبة لفلاّحي كسروان. اما بالنسبة للموارنة، فقد خسر الموارنة أبرز قياداتهم، وعندما اشتد الضغط عليهم، بعد عام فقط من انتهاء هذه الحركة، وجدوا أنهم يفتقرون الى قيادات فاعلة. كما أن القلاقل، والاضطرابات، والقتل، والسطو، والتهجير، واغتصاب الاملاك، وسوء الادارة، وفلتان حبل الامن، أصبح سائداً في البلاد، فشوّه التحرك الشريف الذي كان يرمي اليه فلاّحو كسروان، وتحصل الفقر الى الجميع إن كان من المشايخ، والكلام لأنطوان ضاهر العقيقي، لأجل ضبط املاكهم، وزيادة مصاريفهم، وإن كان من الأهالي لعدم شغلهم في ما خصّ المعاش، واعتكافهم الى الأمر المنكر. وصار ضيق عظيم، فلما وصل الشر الى هذه الحالة التعيسة ارادوا (أراد) المشايخ أن يجعلوا لهذه الطريقة نهاية، وعزموا أن يفتنوا الاهالي فيما بينهم، ويرجعوا الى أوطانهم. ولولا المصلحون لكان تزايد الشر بأكثر. ولكن لما دخلوا (دخل) المصلحون فيما بينهم. واحضروا الذين كانوا باديين في هذا العمل الى طانيوس شاهين في ريفون، والمذكور تهدّدهم جداً، ثم بعده أطلقهم، ووقعت المسالمة بين الجميع، ولم تنفذ غاية المشايخ في هذه العملية، وخاب أملهم"(١٩).

وقد يقال أن هذه الثورة كانت بذرة تحرّر نمت في أرضٍ خصبة فأثمرت تحركاً شعبياً ضاغطاً اعطى للطبقات الشعبية بعض المكاسب والحقوق، وحجّم سلطة المشايخ وتعدياتهم، لكن الصحيح والمؤسف أيضاً أن هذه الحركة انهكت الموارنة، وافقدتهم اقوى الزعامات المارونية الفاعلة، مادياً وسياسياً. كما مزّقت وحدة الصف الماروني، ومهّدت لتسديد ضربة موجعة من قبل الدروز والعثمانيين المتحفّزين للقضاء على القوة المارونية المتصاعدة، والعاملة بداب من أجل أخذ المبادرة وإحياء الامارة اللبنانية التي تبني دولة الوحدة والسيادة والاستقلال.

محاولات نقل نار الفتنة الى الشمال

في إحصاء للدكتور مسعود ضاهر يظهر أنه كان يقطن في البترون عشرون ألفاً ومئة واثنان وعشرون رجلاً، وفي الكورة خمسة آلاف وخمسة وأربعون رجلاً قادرين على حمل السلاح، مما جعل العثمانيين يفكّرون باشعال نار الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى في هذه المناطق الشمالية، فسارع يوسف بك كرم الى ارسال مذكرة الى الدول الاوروبية جاء فيها: "بلغني أن صالح افندي، قائمقام طرابلس، قابل خورشيد باشا في بيروت، ثم عاد الى بلدته، وجمع اليه أعيان المسلمين، وأبلغهم أمراً تلقاه شخصياً من خورشيد باشا، وفيه يحرّضهم على التحريش بين المسلمين والنصارى في الشمال، ويعدهم بأنه لا يلبث أن يمدّهم بقوة من العسكر النظامي تساعدهم على إهلاك النصارى في الجهات الشمالية، والاستيلاء على أملاكهم" (٢٠).

وقد روى اسعد بولس، احد رجال يوسف بك كرم، في مذكراته انه في العام ١٨٥٧ "كان صالح افندي (متسلّم طرابلس) يغري أهل بشري على الخصام، ويعدهم بكل ما يحتاجون اليه من الذخائر الحربية. اما قنصل فرنسا فكان يقول لنا: لا تتعدوّا على أحد. أما إذا اعتدى البشرانيون فدافعوا عن نفوسكم". وقد نقل هذا الكلام عن لسان أسعد بولس الاخوان فيليب وفريد الخازن في "المحررات السياسية"، جزء ثانٍ، صفحة ٢٥٩.

كما أشار مشايخ آل الخازن في رسالة لهم الى الدول الاوروبية، الى خطر امتداد الفتنة الى الشمال، وقالوا: "تلفت انظاركم الى أنها (حركة الفلاحين) امتدّت الى الانحاء الخالية من أصحاب الاقطاعات، كمدينة البترون، حاضرة هذه الاقطاعة. فقد ظهرت فيها حديثاً جماعة من اصحاب الشقاوة يطلبون الى أعيانها اموالاً، مهدّدين كل من لا يدفعها بالاعتداء عليه" (٢١). وبالرغم من كل هذه المحاولات، لم تشتعل نار الفتنة في الشمال بشكل يهدّد سلامة وأمن السكان، لأن الزعامات الاقطاعية الكبيرة لم تكن موجودة في الشمال، لا سيما بعد إخلاء المنطقة من بني حماده، وآل الشعار، وانحطاط آل الأيوبي، كما أن أغلبية السكان من طائفة واحدة، مما يعثّر التدخّلات.

http://www.al-maktabeh.com

وبدأ بحث العثمانيين عن مناطق جديدة، أكثر استعداداً للتجاوب مع دعوات الشقاق والصراعات، والفتن الأهلية، فوجدوا أن القائمقامية الجنوبية هي المكان الامثل، حيث يتجاور المسيحيون والدروز في قرى واحدة، ونار الفتنة تحت الرماد، بعدما تأججت هذه النيران في العامين ١٨٤٢ و١٨٤٥، ناهيك عن السجل الحافل بالتناحر بين الموارنة والدروز للسيطرة على الجبل، حيث الخلاف يعود الى أيام امراء العرب والمردة، أي الى القرن الثامن وما بعد، حتى هذه الأيام. والمهم عند العثمانيين أن لا يعود يرتفع صوت من الجبل، مطالباً بالاستقلال عن العثمانيين. وكان القناصل والسفراء الأجانب، يعتمدون على الطوائف لتثبيت امتيازاتهم في هذه البلاد، لقاء حماية مزعومة يقدّمها هؤلاء للطوائف التي تدور في فلكهم.

وقد ابلغت الكنيسة المارونية السلطات العثمانية "أن الموارنة أينما وُجدوا، سواء أكان في جبل لبنان، أم بأي مكان، فيكونوا دايماً تحت حماية الدولة الفرنساوية، كما كانوا في السابق. بنوع إذا أحد الموارنة حدث له إهانة وبهدلة في المدن، من أحد، فليلتج الى قنصل فرنسا لينتصف له. هذا ما جاء في المادة السابعة من المذكّرة التي حرّض على إرسالها الى الحكومة العثمانية السفير والقنصل الفرنسي، وجاء في البند الثامن: لا يحق للحاكم الوقتي، ولا للمتسلّمين المذكورين، أن يكون لهم حكمٌ، أو تسلّطٌ لأن يقاصصوا الكنايسيين (الاكليروس) المارونيين، من مطارنة، وكهنة، ورهبان الخ... بل إذا كان احدهم مذنباً، فليعرض أمره الى بطركه القايم في جبل لبنان لكي يفحص دعوته، بموجب قوانينه وشرايع ديانته.. وإن سكان جبل لبنان، عند انتظارهم هذه الشروط المرموقة من الحكم الملوكي، يعدون أن يقدّموا ذواتهم حتى الى سفك الدمّ لكلما به خاطر ورضى الدولة العليّة..."(٢٢).

اما طانيوس شاهين فكان يعتبر أن حركته أعطت الثمار المطلوبة منها، وحققت أهدافها إذ جعلت الشعب يتجاوز الاقطاعية وسيطرة الاكليروس عليه، وبات يعدّ العدّة لنظام جديد يحقّق فيه مزيداً من الحقوق الشخصية والديمقراطية، وأن الفلاحين الموارنة الذين كسبوا جولة هامة في كسروان، اصبحوا محصّنين ضدّ التدخّل العثماني الذي لم يعد في يده إلا تحريك التعصّب المذهبي والطائفي.

http://www.al-maktabeh.com

وهذا ما جعل الاتراك يوقدون نار الفتن المتواصلة في كافة المناطق لاظهار البلاد وشعبها، بمظهر غير القادر على حماية نفسه بنفسه.

واغتنم الاتراك، حسب المستشرق دوفرين (Duffrin) ، الفرصة "لإثارة الاحقاد القديمة بين الدروز والموارنة. ولما زاد تعجرف المسيحيين وتعصّبهم بقوة المساعدات الاجنبية التي فازوا بها، ثقل على الاتراك احتمال وطأة استقلالهم، فعقدوا العزيمة على اتخاذ الدروز آلة ليوقعوا بهم ضربةً أشدّ إيلاماً مما تقدّمها، لأن الباب العالي لم يكن يميل الى الدروز، إلا لكونهم بين يديه الاداة الطيّعة لاذلال المسيحيين" (٣٣). وكانت فرنسا تسعى لاستعادة نفوذها في الشرق، بعد هزيمة حليفها المصري، فهبّت لمساعدة المسيحيين في الشرق وحمايتهم من انقضاض العثمانيين، والدروز لافنائهم، في الوقت الذي كانت فيه تضيّق على الكرسي الرسولي. وحسب رأي المستشرق الاسباني انطونيو دي كورودوبا "ينبغي في تلك المناطق (اللبنانية) لتعيش هادئةً، أكثر منها سعيدةً، أن يقوم فيها حكام مستبدّون أمثال الأمير بشير". ورغم كل الاغراءات والتهديدات، رفض اللبنانيون التنازل عن سيادتهم الوطنية، وقبول حكم تركي مباشر، ورغم الفتن التي عانوا منها بسبب تشابك مصالح الدول الأجنبية، ظلّوا صامدين في رفضهم للحكم العثماني، ومطالبتهم بعودة حكم الامراء الوطنيين. ومهما تأخّر العثمانيون عن منح هذا الشعب حقوقه في السيادة والاستقلال، واخترعوا له اشكالاً من الانظمة التي تقضي على استقلاله وكيانه، فسيبقى مصراً على طلب السيادة، رافضاً لكل شكل من أشكال التقسيم المذلّة، ليصل في نهاية المطاف الى الاستقلال التام الناجز، وهو يدرك تمام الادراك أن وحدته لا تهتزّ وكيانه لا يتصدّع، إلا نتيجة الاصابع الأجنبية التي تحول دون قيام الوطن المستقلّ الذي يطمح اليه هذا الشعب العاشق للحرية والاستقلال.

معركة شدّ الحبال بين الدروز والنصارى في القائمقاميتين

كي يثبّت كل من الدروز والموارنة، اقدامهما في جبل لبنان كخطوة تمهيدية لمدّ النفوذ والسيطرة حتى تشمل البلاد بكاملها، أدرك الفريقان أن هذه الغاية لا يمكن تحقيقها عن طريق التحالف مع العثمانيين، لأن الدولة العثمانية ترمي الى

http://www.al-maktabeh.com

إضعاف الفريقين معاً لتصبح القوة التي لا غنى عنها، والقادرة وحدها على فرض الأمن في البلاد، وذلك من خلال إعلان الحكم التركي المباشر، وهذا الأمر مرفوض مارونياً ودرزياً. إذن لا بدّ من التطلّع الى الدول الاوروبية التي يجهد سفراؤها لاكتساب امتيازات اجنبية جديدة في هذه البلاد تخوّلها التدخل في امورها الداخلية، وجعلها جسراً تعبر فوقه لفرض سيطرتها على الوطن، وبالتالي على المنطقة بكاملها. فالمصالح مشتركة، ولو اختلفت النوايا والاهداف. ولا بدّ من عقد مثل هذه الاحلاف بين الطوائف ودول الغرب، كي يتسنّى بالتالي لكل هذه الاطراف مواجهة العثمانيين وزحزحتهم عن هذه البلاد.

وعلى هذا الاساس اختار الموارنة فرنسا لتكون الدولة الحامية لمصالحهم، لا سيّما وأن ملوكها تعهّدوا بتقديم هذه الحماية منذ الملك لويس التاسع في العام ١٢٥٠. وعندها سارع الانكليز واحتضنوا الدروز، وصرّح قنصلهم في بيروت، كما أشرنا سابقاً، الكولونيل روز، بتاريخ اول تشرين الاول سنة ١٨٤١: "أن الموارنة مستسلمون روحاً وجسداً لفرنسا... ولم يعد لدينا خيار سوى تبنّي الدروز وعضدهم" (٢٤). والمستشرق ملكيوردي فوغيه يقول بهذا المعنى: "مهما تذرّعت به انكلترا من الاعذار، فإن سياستها في سوريا، إنما كانت مناهضة للنفوذ الفرنساوي، وخدمة مقاصد الباب العالي. وكان من تأثير هذه السياسة هدم استقلال لبنان" (٢٥). أما المستشرق جوبلان (Jouplain) فقد رأى "أن انكلترا تصرّفت مثل تصرّفها السابق سنة ١٨٤٠، ومثل تصرّفها اللاحق سنة ١٨٦٠، فدعمت الباب العالي ليزداد إنقياداً لها، ولتزداد استقلالاً له"... ويتابع : "واوروبا حين حرّكت طيلة عامين، دبلوماسيتها، لم تكن تطمع في أكثر من هذا الهزل، ولا في أكثر من هذه العدالة الزائفة... إن منح الثورة هذا الزخم الكبير كان من جرّاء "دعم الاكليروس الماروني"... "واعتبر أن ما حدث بين ١٨٥٨ و١٨٦١ "كان ثورة ككل ثورة يرافقها لا محالة مظاهر فوضى.... وتشكّلت جمهورية شعبية حقيقية كانت القيادة ضمنها في ايدي زعماء معترف بهم من الشعب، وكانت تسودها الحرية والمساواة التامتان. هناك أُلغي الاقطاع في الواقع، وكان انعتاق الفلاحين حقيقة قائمة. وفي مقاطعات الجنوب المختلطة حيث كان الفلاحون نصارى والسادة

دروزاً، اتخذت الثورة طابع الصراع بين الأمتّين... كان يسع الثورة أن تؤول الى نهاية سلمية لو أن السلطات التركية في سورية ماشت في هذا الاتجاه.. لكن الموظفين الاتراك في سوريه، على النقيض من ذلك، لم يكن لهم إلا هدف واحد، وهو مفاقمة الفوضى في الجبل... فإن الحكومة التركية كانت بطبيعة الحال معادية جداً للاستقلال اللبناني. كانت تريد إلغاءه، وتدفع الجماعات اللبنانية الى تدميره بنفسها، لتتدخّل بعد ذلك، متذرّعة بمعالجة ما نشأ من فوضى لا تطاق، وتُخضع البلاد لسلطانها المباشر. فعملاؤها أطلقوا الدروز لقتال الموارنة. وهم جعلوا الحركة الثورية تتردّى الى قتال بين الجماعات، ظهر فيه التعصّب الديني دونما قيد وهم، هم الذين يتحمّلون أمام التاريخ مسؤولية مذابح سنة ١٨٦٠ الفظيعة"(٢٦).

وهذا ما قاله أيضاً الدكتور روجيه كوثراني الذي رأى ان الاتجاه "الرئيسي فيها (ثورة ١٨٥٨) كان مع الهجمة الاستعمارية التي حملت في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين، مشاريع سيطرة وتقسيم، وإقامة دول وكيانات تابعة، والثانوي فيها، مع الهيمنة التركية إثر صعود وتمكّن الاتجاه العنصري في الحكم العثماني... وإن ادبيات تاريخية عديدة تضخّم ثورة طانيوس شاهين، فتدرسها كظاهرة تاريخية من ظواهر الصراع الطبقي...."وهي في رأيه من تدبير العثمانيين بهدف احتواء لبنان "نزولاً من ١٨٦٠ الى عمقٍ زمنيٍّ محدّد..."(٢٧).

اما شيخ عقل الدروز، حمدان بلّيني، فقد كتب إبّان أحداث العام ١٨٦٠ الى ملكة انكلترا في ١٧ آب سنة ١٨٦٠ يقول: "يعرض جميع رؤساء الطوائف الدرزية في جبل لبنان، وعموم أفرادها، الى أعتاب عرش جلالتها (ملكة انكلترا)... وينطرحون امام عرش جلالتها... ويعفّرون جباههم على أعتاب عظمتها لترأف بهم (المهم ليس التذلّل للغرباء، بل الفوز بإذلال اهل البلد)، وتأمر بأن يعاملوا وفقاً للعدالة... لأنه طالما كنّا أعظم وجاهة من المسيحيين، فكيف نطيق أن نكون تحت سيطرة مسيحية والخضوع لها."(٢٨). كما ذكر الدروز في عريضة اخرى أن القنصل الانكليزي الكولونيل روز قد حرّضهم "لمحو النصارى. وقال إن هذا رأي دولته. وقدّم لنا إسعافات، وأشيا توجب تصديق ذلك..." (٢٩). ثم تتابعت عرائضهم الى حكومة فرنسا، وجاء في احداها: "مالنا صالح، ولا راحة إلا بالابتعاد عن

http://www.al-maktabeh.com

النصارى...".

وقد أورد المؤرخون يوسف ابراهيم يزبك في "اوراق لبنانية"، والدكتور عادل إسماعيل في "الوثائق"، وسليم حسن هشي في "المراسلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية"، والشيخان فريد وفيليب الخازن في "المحررات السياسية" وغيرهم، الكثير من الفرائض والوثائق التي تبرز مواقف الفرقاء اللبنانيين في أحداث الستين والفتن التي سبقتها، وكلها تشير الى التدخّل الأجنبي السافر في هذه البلاد، وجرّ أبنائها الى التقاتل والحرب الأهلية.

ويتحدّث أحد التقارير الدبلوماسية عن "رغبة فرنسا البقاء في لبنان، فأتاها التهديد من انكلترا، فاضطرّت للانسحاب بعد أن تركت وراءها جيشاً من العملاء والمرسلين... أمّا أهم مآربها، والقول للدكتور فؤاد شاهين في كتابه "الطائفية في لبنان"، فكان إنشاء وطن أكثريته من المسيحيين الموالين لها... أما دور روز الانكليزي، فلم يكن أقلّ خساسة ودناءة من دور الفرنسيين، حسب رأي الدكتور شاهين الذي يضيف: وإن كانت المصالح تتضارب أحياناً، إلاّ أن هذه الاهداف ما لبثت أن تلاقت، وهي السيطرة على هذه المنطقة، واقتسامها بين الاستعمارين" (٣٠). ورغم ممالأة انكلترا للدروز، لم تستطع كسبهم كلياً، بينما استطاعت فرنسا كسب الموارنة، وجزءاً كبيراً من المسيحيين، لا سيما الكاثوليك. وربما يعود فوز فرنسا، للانسجام الديني بين الطرفين، والفشل الانكليزي عائد لسبب الاختلاف الديني لدى الطرفين.

وقد لعبت الارساليات الأجنبية دوراً هاماً في توزّع الطوائف على الدول طلباً لتأمين المصالح والحماية. وقد سارعت الجمعيات الانجيلية البروتستانتية لمساندة الدور الانكليزي، بالاضافة الى جاليات اميركية مماثلة. في حين انضمّ اليسوعيون واللعازاريون والكبوشيون، الفرنسيو الجنسية، الى الجبهة المناوئة، لدعم الدبلوماسيين الفرنسيين في تحرّكهم، عن طريق التبشير، وتعميم اللغة، والثقافة، ومحاولة ربط هذه البلاد بالخارج تنفيذاً لمصالح الغرب في هذه المنطقة.

وقد حاول الانكليز التبرّؤ من تبعة احداث الستين، معتبرين، كما جاء في

تقرير المعتمد الانكليزي في لبنان، اللورد روسل "أن الموارنة والدروز قبيلتان همجيتان، لا تنفكّان عن التباغض والاقتتال..." (٣١).

وزاد عليه اللورد دوفرين، ممثل الانكليز في لجنة التحكيم: "إن رجال الاكليروس لم يكتفوا برجحان امّة عددها ١٥٠ ألف نسمة (ويقصد المسيحيين)، على قبيلة لا يتجاوز عددها ٣٥ الف (ويعني الدروز)، فسعوا الى تنشيط عزائم طائفتهم، وأكّدوا أن دول اوروبا المسيحية ستعضدهم في الاستئثار بامتلاك لبنان" (٣٢).

اما ممثّل فرنسا، السير برانت، فيعزو هذه الحوادث الى حسد الطائفة الدرزية. وقد جاء في رسالته الى السير بوليفر، وسفير بلاد الآستانة بتاريخ ٣٠ آب سنة ١٨٦٠، في بداية أحداث الستين"إن نجاح الأمّة المسيحية أثار حسدهم، وشعروا بانحطاطهم عن المسيحيين منزلةً وثراءً، فتملّكت الحزازات في صدورهم. ولذلك لا ريب أن هذا الشعب كان يتوق الى إذلال المسيحيين... وشوهد احداث (أطفال) المسلمين يرمون المسيحيين، والاوروبيين، بالحجارة في الشوارع، فيمرّ كبار المسلمين، ولا يعنّفون الأولاد، ولا يردعونهم..." (٣٣).

دوافع الاقتتال في حرب الستين الأهلية والحوافز

وإن قدّمنا الدور الأجنبي على غيره من الادوار، فلا يمكن تجاهل الدافع المحلّي للخصام بين المسيحيين والدروز، لا سيما بعد سلسلة صدامات، ابتدأت في معركة حاصبيا سنة ١٨٣٩، التي فيها قام الموارنة، بأمر من الحكم المصري، بمهاجمة الدروز، وتجريدهم من أسلحتهم، الى فتن ١٨٤٢ و١٨٤٥ في دير القمر وبعقلين، وكافة القرى التابعة للقائمقامية الجنوبية، مما أبقى النفوس مشحونة بالحقد، بالاضافة الى صبّ العثمانيين الزيت على النار، وتغذية روح الحقد والحسد الجامحة بينهما.

هذا الى جانب أسباب اخرى متأصلة في ذات الطوائف اللبنانية، بين دروز يعتبرون أنفسهم امراء هذه البلاد منذ القرن الثامن، وعلى الأقلّ امراء مناطقهم، وكان من الطبيعي أن يقلقهم تزايد النفوذ الماروني، وسعيهم لتسلّم زمام الحكم والسيطرة على كامل اجزاء البلاد، حتى المناطق المعقودة اللواء لهم، والتي دفعوا

http://www.al-maktabeh.com

الكثير من شهدائهم لتحقيق "الامارة الدرزية" الموعودة، لا سيما دماء الشيخ بشير جنبلاط التي لم تجفّ بعد، وهو مهندس هذه الامارة، والمستشهد في سبيلها، ناهيك عن خلافات عقائدية إيمانية حول مفهوم الاسلام والحكم السياسي، والعروبة الاسلامية، وغيرها من المفاهيم المتناقضة بين المسيحيين والاسلام في هذه المنطقة التي لا يمكن بأية حال من الاحوال، أن يتفرّد بحكمها فريق دون الآخر.

وهنا لا بدّ من الملاحظة أن الموارنة في رسائلهم الى دول العالم، وفي مراسلاتهم الخاصة ومؤلفاتهم، وفي مراسلات الدول لبطاركتهم ولأعيانهم، إشارات الى "الأمة المارونية"، في حين تشير المراسلات الأجنبية غالباً الى الطوائف والجماعات الاخرى بكلمة "الملّة" أو "القبيلة". وهذا ما خلق في نفس المسيحيين نزعة الى الاستقلال بحكم مجتمعهم تحقيقاً لهذه "الأمة" التي عنها يتحدّث الجميع. وهذا ما سعى اليه الدروز، ولا يزالون منذ الشيخ بشير جنبلاط الى اليوم. هذا بالاضافة الى اعتبار المسلمين عموماً انهم جزء من "الأمة" العربية الكبرى، وتحت ستار العروبة الجامعة، لا يعترفون بامّة لبنانية، وكيف اذا كانت هذه الامة "مارونية". اذن المشكلة، هي مشكلة تاريخ، وكيان، وأرض، وهوية، قبل أن تكون مشكلة تسلّط فريق على فريق. وهذا الخلاف في الرؤية الوطنية ادّى، وسيؤدي حتماً إلى مزيد من المواجهات والصراعات، حتى يُحْسَم هذا الأمر. وقد سعى "إتفاق الطائف" مؤخراً سنة ١٩٩٠ لحلّ هذه المسألة، تجديد هوية الوطن بتعريبه. وكم كان أجدر بالمجتمعين لو أنهم ارتقوا بهذا الوطن الذي اعترفوا بنهائية كيانه، ولم يعترفوا بهويته المستقلة، كم كان أجدر بهم لو اتفقوا على تأكيد استقلالية هذا الوطن وجعلوه، كما كان ولم يزل، وطن كلّ الطوائف، والملل، والجنسيات، والقبائل، والأمم، وطن الانسان، بقيمه الانسانية الجامعة الشاملة، الوطن الذي لا يحق لأحد احتكاره، او تحويله لخدمة مصالحه الخاصة. وقبل أن يخرج هذا اللبنان الذي نشير اليه الى حيّز الوجود، يظهر أنه لا بدّ أن تصهره الاحداث الدامية ليصبح صافياً نقياً في معدنه وجوهر كيانه. وها هي احداث ١٨٦٠ تخضعه لأقسى عملية انصهار في تاريخه، وتفصيل احداثها كالتالي:

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ احداث سنة ١٨٦٠ والدور الاوروبي في لبنان

احداث ومجازر العام ١٨٦٠

في السابع والعشرين من ايار سنة ١٨٦٠ تشاجر صبيّان درزي وماروني، بسبب لعبة كلّة، في دير القمر، فامتدّ الخلاف الى اهلها بين الدروز والموارنة، فشمل منطقة تضمّ مئة وخمسين ألف مسيحي في الجبل والجنوب والبقاع ودمشق. ولم تنته أحداثها إلا بعدما قضت على نحو خمسين ألف مسيحي، وبعض المئات من الدروز. اما القوى المسيحية التي تعيش في القائمقامية الشمالية، فلم تشارك في هذه الاحداث المشؤومة "مما أتاح للدروز الفتك بالاقليات المسيحية القاطنة بينهم"(١). اما البلدات التي شملتها المجازر الرهيبة، فهي: دير القمر وجوارها، حاصبيا، جزّين ـ راشيا ـ صيدا وجوارها ـ زحله ـ دمشق. وقد سهّل وقوف الاتراك وعساكرهم الى جانب الدروز الغدر بمعظم مسيحيّي هذه المناطق في أيام معدودة، إذ كان الاتراك يجرّدون الأهالي من السلاح والدروز يمعنون في الذبح والسلب والنهب.

١ ـ حادثة بيت مري

اما الشرارة الاولى التي سبقت هذه المجازر، وأعقبت ثورة طانيوس شاهين، فقد اندلعت في بيت مري سنة ١٨٥٩، وروى تفاصيلها درزيان هما عارف ويوسف ابي شقرا في كتابهما "الحركات في لبنان" على الوجه التالي: "اول مسائل الغدر

والفتك التي حدثت سنة ١٨٥٩ مسيحية، اولاها مسألة بيت مري وإليك تفصيلها: بينما كان أحد المكارين من دروز بيت مري يستورد الماء من منهل القرية على ظهر حماره، إذ دفع الحمار غلاماً نصرانياً في الطريق فأوقعه، فصرخ الغلام، فهبّ اليه نفر من اهله فأوسعوا ذلك المكاري إهانةً وضرباً ومضوا، فعلا الصياح، وتقاطر الأهلون الى حيث الضوضاء. فجرت بين الدروز والنصارى مشاجرة عنيفة افضت بهم الى مبادلة السلاح وتطالق الرصاص. فكانت معركة في تلك القرية هائلة انجلت عن مقتل ثماني عشر درزياً، وأحد عشر نصرانياً (٢). وغداةً استفحل أمر النصارى، وألقوا النار في منازل الدروز فأحرقوها. فاتصل نبأ هذه الحادثة المحزنة بيوسف بك عبد الملك شيخ مقاطعة الجرد، فجمع نفراً من رجاله وأغار بهم جهة المتن، فأوقع بعض المتنيين، وجعل يقتل أي نصراني اعترضه في طريقه، وهو مع ذلك يحرق بيوت النصارى. وما انفكّ يهاجم الاعداء حتى دخل حمّانا، ثم قفل راجعاً الى بتاتر ظافراً..."(٣).

٢ ـ مجزرة حاصبيا

وفي ١١ حزيران سنة ١٨٦٠، يضيف الأب منصور الحدثوني، توجّه علي بك حماده بدروز الشوف، بمؤامرة (اي بالتآمر مع) سعيد بك جنبلاط الى حاصبيا، وحضر اليهم اسماعيل الأطرش بدروز جولان، وعثمان بك العثماني (متسلّم تلك الجهات)، فحاربوها وفتحوها عنوة وذبحوا منها ٨٠٠ نفس..." (٤). اما الدكتور فيليب حتّي فيشير في تاريخ لبنان الى أن الاوامر صدرت الى الدروز "بألاّ يبقى ذكر من السابعة الى السبعين في حاصبيا" (٥). وقبل دخول الدروز الى البلدة، لجأ المسيحيون الى سراي الحكومة، بعدما وعدهم الاتراك المتواجدون فيها بحمايتهم، شرط التخلّي عن اسلحتهم، فرضخ المسيحيون لهذا الشرط، وسلّموا أسلحتهم فأخذوا منهم ثمانماية بندقية، وأرسلوها مع مكارين دروز الى دمشق، فهاجم الدروز، بالاتفاق مع الاتراك، واستولوا على السلاح، بينما كان المسيحيون ممتنعين في قصر الشهابيين في حاصبيا. وتسلّق الدروز جدرانه، وقتلوا ثمانماية شخص (بأسلحتهم الشخصية)، والضباط الاتراك كانوا ينظرون إليهم، ولا يحرّكون ساكناً"(٦).

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ مجزرة دير القمر وبيت الدين

http://www.al-maktabeh.com

وبعد حاصبيا، جاء دور دير القمر: "في صباح الاربعاء في ١٩ حزيران سنة ١٨٦٠، جاءت زرافات من دروز القرى المجاورة (حسب وصف شاهدي عيان هما وكيلا المستر برد، المرسل الاميركي في دير القمر، شاكر وفتح ابو جهامي) فدخل بعضهم أهم أحياء البلدة، وأحاط الآخرون بعدة أماكن خارجها، ولم يعارضهم أحد بحجّة أنهم مرسلون من قبل زعمائهم لحراسة بيوت أهم أسر البلدة (معظمهم من بني نكد الدروز، وهم اقلية وسط أكثرية مسيحية)... وعند الظهر بدأ الدروز بجمع أسلحة المسيحيين فلم يبدوا ممانعة (وكانت الحامية التركية نصحتهم بذلك تسهيلاً لحمايتهم). ثم دفقوا على البيوت والمخازن، فكسروا أبوابها، ونهبوا سلعها... فلما شاهدت ذلك، استوضحت بعض الجنود (الاتراك) القائمة على خفارة بيت المستر برد عن سبب عدم منعهم، فأجابوني بأنهم مأمورون بعدم التعرّض لأحد من الدروز... وتراكضوا وتركضوا الى دار الحكومة... اما الدروز فاستمرّوا في الليل بطوله يفدون على دير القمر من سائر أنحاء البلاد الدرزية، وبيدهم المصابيح، ثم يرجعون غانمين الاموال المنهوبة... وقبل بزوغ الفجر، نهار الخميس، بساعتين أُضرمت النار في البيوت، وبدئ بذبح الرجال، وبتمزيق الاولاد الذكور، واغتصاب النساء على دويّ البنادق، واصوات الصخب والتحديف... وقد كان المشهد هائلاً جداً، بحيث يصعب على أفصح لسان خطيب أن يصفه إلقاءً وكتابةً... ثم اشرقت الشمس، والمذبحة مستمرة حينئذ نُفخ بالبوق لاستدعاء الجنودالتركية، فاحتشدوا في معسكراتهم، واخذوا يسلّمونهم المسيحيين اللاجئين، فيذبحونهم ذبح الشاة. ولم ينج سوى رجلٍ إسمه بولص صوما، لاذ ببيت المستر برد. وأكرّر بأن جميع الرجال والاولاد الذين لاذوا بدار الحكومة، قتلوا عن بكرة ابيهم، بحيث أن الدم في باحته كان يغمر الساق... ثم إن الدروز ذهبوا الى ثكنة بيت الدين، وقتلوا كل اللائذين بها. وأضرموا النار في البيوت دون أن يلاقوا أدنى مقاومة من الجنود الاتراك... وظلّت المجزرة متواصلة في عدة أماكن...". وتابع القنصل مور، بعد سرده مشاهدات وكيلي المستر برد العيانية قائلاً: "واستسلمت مدينة دير القمر للدروز الذين كانوا بقيادة بشير بك نكد (والنكديون هم من سكان دير القمر)...

واصبحت محطمة لا تنهض من تحتها..." (٧).

وفي رسالة اخرى من القنصل مور، قنصل الانكليز في صيدا، الى السير بوليفر، سفير انكلترا في الآستانة بتاريخ ٢٣ حزيران سنة ١٨٦٠ جاء: "يؤلمني جداً (هنا يظهر الشعور بعقدة الذنب واضحاً وجلياً) أن أخبر سعادتكم بأن الدروز ذبحوا في ٢٠ الجاري جميع سكان دير القمر الذكور... وأن الانباء المفصّلة التي وردت عليّ عن مذبحة دير القمر تفيد أن الجالية التركية خدعت الأهالي، وأقنعتهم بتسليم أسلحتهم، وأن السراي غصّت بجثث القتلى المتراكمة أكداساً فوق بعضها. وأن اثار ضرب السيوف ظاهرة في ايدي معظم المقتولين الذين حاولوا إتّقاء الضربات بأيديهم، وهم عزّل..." (٨).

ومع هذا نهضت دير القمر من كبوتها، بعدما خسرت ذكورها، ولم يبق بها سوى بعض الاطفال يهيمون على وجوههم بدون فراش ولا مأوى، في البراري والاودية. ولم يمرّ سنوات حتى عاد المسيحيون اليها، وصاروا فيها اكثرية ساحقة، وغادرها الدروز لتصبح فيما بعد قرية مارونية عامرة لها شأنها في الشوف، وفي لبنان، لكونها مسقط رأس كبار قادة ومثقّفي البلاد. ولكي نكون موضوعيين، ملتزمين بالحقائق التاريخية المجرّدة، نشير الى أن عدداً قليلاً من الرجال، نجا من مذابح دير القمر، وتمكّن هؤلاء من الفرار، بمساعدة سعيد بك جنبلاط بعدما أوصاه بهم الكرسي الرسولي والحكومة العثمانية، وكانوا قد لاذوا به في المختارة(٩). وكان سعيد بك، رغم ضلوعه بالمؤامرة، كما سيتبيّن لاحقاً، على علاقات وثيقة بالكرسي الرسولي باعتباره وريث الشيخ بشير جنبلاط "عمود السماء" الذي يكنّ له الفاتيكان تقديراً خاصاً.

ولم يكتف الدروز باهراق دم اهالي دير القمر وبيت الدين وحاصبيا فقط، بل طاردوا المسيحيين في كامل مناطق القائمقامية الجنوبية، وخارجها، من جزين إلى جهات صيدا، وزحله، ودمشق وغيرها، ولم يسلم منهم إلاّ كل طويل عمرٍ أدرك قبل أن يصل اليه هؤلاء الكواسر أن "الهروبة ثلثا المرجلة" أحياناً.

http://www.al-maktabeh.com

٤. مجزرة راشيا

ومن دير القمر وبيت الدين انتقلت المجازر الى راشيا الوادي في البقاع الغربي التي هاجمها دروز حوران، وكان يتعايش فيها المسيحيون والدروز بوئام وسلام، بقيادة اسماعيل باشا الأطرش. وبعد دخول الدروز الى أحياء المدينة بالتواطؤ مع الحامية التركية فيها، هاجموا قصور الشهابيين التي لجأ اليها المسيحيون فدمّروها، وذبحوا النساء والاولاد، ومن تبقّى من الامراء الشهابيين فيها(١٠).

٥ ـ مجازر جزين والجنوب

ومن الجبل والشوف، الى البقاع وحاصبيا وراشيا، ومنها الى جزين والجنوب، حيث هاجم الدروز جزين ففرّ قسم كبير من أهلها، لا سيما الشيوخ والنساء والاطفال، بعدما جُرّد الأهالي الباقون من السلاح، وتمّ ذبحهم كغيرهم من سكان البلدات الأخرى. وأفاد المستر فورد، والمستر آدي، المرسلان الأميركيان في صيدا، في كتاب أرسلاه الى قنصلية بيروت بتاريخ ٣ حزيران سنة ١٨٦٠، أنه "بينما كان جمهور قوامة ثلاثماية شخص، بما فيهم الاولاد والنساء، مطروداً من جزين ونواحيها، يؤم هذه المدينة (صيدا) للاحتماء فيها، قتلوا عن بكرة أبيهم على مرأى من سكان صيدا، وذلك بعد تسليم سلاحهم واستسلامهم، وفي جملة القتلى نحو عشرين كاهناً وراهبين. ومن شر البليّة أن المسلمين خرجوا من المدينة، وانضمّوا الى الدروز في ذبح هذا الشعب المستأمن الأعزل... وقد جُرح كثير من النساء، واغتصب غيرهن، فتوفيت بعضهن على الأثر. واللواتي وصلن الى هنا عُريّن من ثيابهن"(١١).

والمدهش في تلك الاحداث أن الارثوذكس على حدّ ما روى الكاتب أنيس الصايغ، نقلاً عن الأديب أحمد عارف الزين، وعن الشيخين فريد وفيليب الخازن في محرراتهما السياسية، قد آزروا الدروز، واشتركوا معهم في عدة معارك ضدّ الموارنة(١٢). وهذا يثبت مرة جديدة أن الصراع الديني لم يكن السبب الأهم لنشوب تلك الاحداث، وإن ارتدت طابعاً طائفياً، بل كان الهدف سياسياً يتمثّل برغبة الروس

والعثمانيين والانكليز وحلفائهم، بضرب الموارنة حلفاء فرنسا. وهذا ما دفعهم للتجوّل في القرى الشرقية والجنوبية لتحريض الروم الارثوذكس على الموارنة والكاثوليك. وقد استغلّ المتآمرون التعصّب والنعرات الطائفية لإثارة الغرائز واقتراف المجازر. ومن الشواهد على اليد السياسية المحرّضة، كون شيعة جبل الريحان الذين وقفوا الى جانب نابوليون الثاني في حصار عكا، هم نفسهم وقفوا أيضا الى جانب المسيحيين نكاية بدروز الغرب والشوف اخصامهم، وحموهم من القتل. في حين ساهم سنة صيدا مع الدروز في ضرب المسيحيين، لأن السنيّين يساندون العثمانيين. وحدهم سُنّة بيروت، وربما ذلك عائد للعلاقات التجارية والمصلحة المشتركة بين الطرفين، أو بتوجيه من خورشيد باشا، لكي يتمكّن من تبييض سجلّه الأسود في تلك الأحداث، حموا المسيحيين الهاربين من الجبل الى المدينة. وحاول السفراء وقف المجازر بالضغط على المسيحيين لاجراء الصلح، وتوقيع المعاهدات بدون تعويض عن خسائرهم باعتبارهم البادئين في الحرب. هذا مع العلم أنهم استُدرجوا اليها من قبل اعدائهم المتآمرين عليهم مع العثمانيين منذ العام ١٨٥٧، وكان بينهم الكثير من القناصل والسفراء الذين أشرنا الى مداخلاتهم سابقاً. كما حاول القائمقامان الدرزي والمسيحي، بتدخّل من الوالي خورشيد باشا، بعدما وقّعا على عريضة الصلح هذه في قصر الوالي المذكور وبحضوره، أن يبرئا الدروز من هذه المجازر، ومن يقف وراءهم من العثمانيين، وهو أولهم. لكن مندوب النصارى القاضي الأب يوحنا الحاج الذي صار بطريركاً فيما بعد، رفض التوقيع، ورفع القضية الى الدول الكبرى لتأليف لجنة تحقيق لتحديد أسباب هذه الاحداث والمسؤولين عنها، وكيفية التعويض على المتضررين.

طلب النجدة من طانيوس شاهين ويوسف بك كرم والقناصل

وبعدما عمّت المجازر حاصبيا، وراشيا، ودير القمر، وبيت الدين، وراحت جموع الدروز واعوانهم تتجمع لمهاجمة زحلة، وجّه الزحليون نداء الى طانيوس شاهين، وآخر الى يوسف بك كرم وموارنة الشمال للنجدة. كما أخذ مطران بيروت الماروني "يشدّد النصارة، حسب قول انطوان العقيقي في مخطوطه المشار اليه سابقاً، وأعرض على القناصل، وأخذت الحركة تتزايد في بلاد الشوف، وإقليم

http://www.al-maktabeh.com

جـزين ودير القـمـر، وفي تلك النواحي، وخـاطبـوا أهـالي كسـروان عنيـدً (عن يد) طانيوس شاهين إذا كانوا ينجدونهم ام لا، فجاوب طانيوس شاهين بأنه ينجدهم على الدروز، وأنه عنده نحـو خـمسين الف راجل تحت الاسلحـة، عند اللزوم يحـضـرها. فعند ذلك تشدّدت النصـارة في تلك النواحي، وأخذوا يطلبون الشرّ. واما الدروز فكانوا دايماً بالاجتـماعـات والمخـابرات، مع بعضـهم البعض، في كل المحـلات، وخاطبوا دروز حوران وحاصبيا وبلاد الشام وعملوا روابط فيما بينهم سراً بأن تكون الضـربة واحدة. والدولة العليا كانت تشددهم وتعطيهم القوة سراً حتى يفنوا النصـارة مع مـعـرفـة دولة الانكليـز... وكـان مـقـدام الدروز فـي الحـرب خطار بك العماد، وابن الشيخ حسن تلحوق، واثنين من مشايخ بيت أبي نكد، والشيخ سعيد بك جنبلاط وكان دايماً مقيم في محلّة المخطاره، ويرسل من قبله اناس معتمدات، وكانت كامل الدروز معتمدين لقوله، والدولة كانت تشدّد الدروز بأكثر ما يلزمهم... وهذا الدسيس ما كان منه (سلطان العثمانيين عبد المجيد خان)، بل كان من أخيه عبد العزيز، حتى أنه كتب كتابات الى كامل مداين العثمانية بأن يقومـوا على النصـارة ويقتلوهم، فمنهم من سمع وطاع، ومنهم من حسب على عواقب الزمان فرفض، وقصده كان بذلك لكي يرفع أخيه عن كرسي الملك عباس مكانه" (١٢).

واما النصـارى في بلاد الشـوف، فكانوا يشـددون ذواتهم لكن بدون فـائدة لعدمٌ وجـود من هو مترئس عليهم. ومن الواضح أن الدروز بوحدتهم تحت قيـادة واحدة، والنصـارى بتفرّقهم، إضافة الى عامل التدخل العثماني، قد هُزموا شرّ هزيمة امام مرأى دول العالم، بما فيها فرنسا حاميتهم منذ العام ١٢٥٠، وفوق هذا كلّه بمرأى من إخوانهم المسيحيين في بقية المناطق من المتن الى عكار.

ولما كان بطل الشمال يوسف بك كرم لا يزال رخص العود وابن ثلاثين عاما، مع هذا حاول تلبية نداء أهل زحله، وانطلق على رأس قوة من رجاله لحماية المدينة المحاصرة، إلاّ انه عدل عن موقفه بعد وصوله الى بكفيا بسبب تدخل البطريرك مسعد، والقنصل الفرنسي اللذين نصحاه بعدم الدخول في الصراع لئلا يجرّ الفتنة الى الشمال فينفّذ بدون إرادة منه مخطّط العثمانيين الرامي الى إشعال نار الفتنة في كل انحاء البلاد، وكان قد وصله خبر الضغوط التي كانوا يمارسونها

على والي طرابلس للايقاع بين أهالي بشري وأهالي إهدن. وهكذا وقف الاربع ماية شمالي حول قائدهم في بكفيا يتفرّجون على الدخان المتصاعد من بيوت زحله المحترقة، الى مشارف صنين وقمم المتن وكسروان. ولما علم بسقوط زحله جاء الى كسروان مصمّماً على عمل كل شيء لتخليص هذه المقاطعة. وقد رفع وصوله المعنويات والعزائم، على حدّ قول الكاتب الفرنسي فرنسوا لو نورمان (Lenormant) الذي أشار الى أن يوسف بك كرم "أقف عن متابعة سيره، عندما كان يخفّ لنجدة زحله المنكوبة برسالة من قنصل فرنسا في بيروت. واضاف: ومعلوم أن اربعماية رجل ذوي عزم وتصميم كأولئك الملتفين حول يوسف بك كرم يمكنهم الدفاع عن كسروان، وصدّ جيش بكامله... والسيد البطريرك مسعد كلّفه تنظيم الدفاع عن البلاد"(١٤). إلاّ أن غبطته كما هو معلوم نهاه عن مهاجمة الاعداء خشية امتداد الاحداث الى الشمال. والمؤرخ منصور الحتّوني يضيف: "واخيراً انتصر الشعور بالخطر المحدق بالبلاد، فأعلن أكثر من ثلاثين أميراً وشيخاً يوسف بك كرم قائداً عاماً عليهم، خاضعين لسلطته خضوعاً تاماً، ما دامت الاحوال الاستثنائية التي اوجبت هذا القرار سائدة" (١٥).

٧ ـ مجازر زحله

وفي رسالة من القنصل الانكليزي مور في صيدا الى السفير الانكليزي في الآستانة السير بوليفر في ٢١ حزيران سنة ١٨٦٠ جاء: "إن مدينة زحله سقطت بيد الدروز فغادرها أهلوها مصطحبين الاولاد والنساء. وإذّاك أحرقها الدروز. ويقال إن الجنود الاتراك اشتركوا مع الدروز في مهاجمة المسيحيين. وإن ما يقاسيه المسيحيون الفارّون من أنواع الشقاء والتعاسة لمّا تنفطر له الاكباد... فالاطفال، والطاعنون في السن، والعجزة، هم هائمون على وجههم، ولا ملجأ لهم يأوون إليه في هذه الجبال القاحلة الباردة. واعداؤهم يطاردونهم كحيوانات ضارية. وقد قيل إن عددهم يتجاوز العشرين ألفاً..." (١٦). ويقال أن الكولونيل تشرشل قنصل دولة الانكليز في دمشق الذي وصف في كتابه "الدروز... وجبل لبنان"، تلك الاحداث الشائنة، هو "مدبّر الهجوم على زحله" حسبما جاء في كتاب مؤرخ انكليزي يدعى "فورتر" (Further) "Papers Relating to the Distrubances in Syria" London

http://www.dvd-maktabeh.com

June 1860 p. p. 40-46. وكان الكولونيل تشرشل المذكور قد انتقل الى لبنان وطاف في قراه مستطلعاً أمور الشعب، وقد نزل بضيافة جدّنا فارس طنوس، كما ذكر في كتابه الآنف الذكر، حيث وجد لديه مكتبة وفيها كتاب المواعظ للأب بطرس التولاوي، ومخطوطة حول تاريخ الأسرة المعادية. ولكننا لم نعثر على شيء من ذلك، باستثناء لوحة من بقايا هذه المكتبة حفر فيها "نزهة الدارس في مكتبة فارس".

٨ـ مجزرة دمشق وموقف الامير عبد القادر الجزائري

وفي دمشق لم يسلم المسيحيون أيضاً من الذبح والنهب والتهجير، فقد داهمهم مسلمو المدينة طيلة ليلة كاملة، ولولا وقوف الأمير عبد القادر الجزائري بوجه عملاء الاتراك، وحماية آلاف المسيحيين في داره، لتضاعف عدد الضحايا. وهذا الموقف الشهم النبيل يذكّرنا بموقف الامام الاوزاعي إبان ثورة المنيطرة في العام ٧٥٩. فالمجتمعات لا تحرم أبداً من كرام النفوس، والنبلاء.

وقد جاء في عريضة مسيحيّي دمشق الى القناصل في ٢٠ تموز سنة ١٨٦٠ أنه "ظل الأمير عبد القادر طول الليل يطوف أنحاء دمشق. وكان انضمّ اليه أبناؤه، وجمهور من الجزائريين، فخرج بهم سبع مرات، وأوصل الى قصره، او الى القلعة عدة آلاف من المسيحيين فبلغ عدد الذين انقذهم أحد عشر ألف نسمة الى القلعة، وثلاثة آلاف الى داره... وكان كثير من المسيحيين لم يتمكّن من اللحاق بالأمير عبد القادر، فاضطرّوا إلى الفرار، وعدد هؤلاء أربعة آلاف، بينهم البطريرك (بطريرك الروم الكاثوليك)، و٣٤ كاهناً، وكثير من العيال التي نجت من مذابح حاصبيا وراشيا والقرى المجاورة لدمشق. خرج هذا الجمهور قاصداً دير صيدنايا، وهو يبعد نحو ساعتين عن دمشق... وبعد مسير ربع ساعة بلغوا الطواحين في المكان المعروف "بجسر الحدعشرية"، ففجأهم هناك عصابة من المسلمين قوامها ٧٠٠ الى ٨٠٠ رجل، فقتلوا كل القافلة، إلا ٨٠٠ إمرأة وبنت. فاقتادوا هذه (هؤلاء) التعيسات الى البساتين، وبيوت المسلمين المجاورة، واغتصبوهن، وأكرهوا بعضهنّ على اعتناق الاسلام، وذبحوا من أبت الاذعان لارادتهم. ثم ساقوا معظمهنّ في الاسواق عاريات، لا يستطعن وقوفاً، وباعوهنّ بالمزاد الى البدو والعرب الآتين من الصحراء، كل واحدة بـ ١٥٠ قرشاً..." (١٧). وبين قتلى دمشق الاخوة الثلاثة من عائلة مسابكي

المارونية الذين اعتبروا قدّيسين، لأنهم استشهدوا رافضين التخلّي عن ايمانهم المسيحي.

ومع أن عمل الأمير عبد القادر، كان رائعا في نبله، وشريفاً في قصده، إلاّ أنه فرض السجن على نفسه مدة سنة في أحد الجوامع، تكفيراً عن "حمايته المسيحيين الكفار"، حسبما ذكر المستشرق فرناي (Vernay) في كتابه "القوى الأجنبية في الشرق" (١٨). والمؤرخ اللبناني الدكتور فيليب حتّي أشار في كتابه "تاريخ لبنان" إلى أن مجموع القتلى في مجزرة دمشق بلغ عشرة آلاف قتيل (١٩). في حين ذكر المستشرق جوبين (Jopain) في كتاب له حول هذه الاحداث، في فصله الاول، والصفحات من ٦٥ الى ٧٥ "أن عدد الضحايا يتراوح بين ستة الى سبعة آلاف. ولا تزال جثث كثيرة تحت الردم، وفي خرائب البيوت المحروقة والآبار. هذا خلا الاولاد والنساء المتراوح عمرهم من ١٠ الى عشرين سنة الذين اقتيدوا الى الصحراء... وشوهدت في الليل من بيروت ٣٢ قرية تحترق...". وفي ٢٦ حزيران (سنة ١٨٦٠) وعظ المفتي في جامع صيدا محرّضاً على "قتل المسيحيين الكفّار الهاربين من جزين وراشيا وحاصبيا... وحال دون هجومهم (مسلمو صيدا)، ظهور البوارج الأوروبية في ميناء صيدا..." (٢٠).

وما أن "احترقت البصرة" حتى بكى عليها الباكون، وفي طليعتهم اولئك النافخون في النار. وبعدما دُكّت البيوت، وذُبح الرجال، واغتُصب النساء والاولاد ثم بيعوا رقيقاً للبدو والعربان، أقبلت السفن الاوروبية لتحمي البقية الباقية من شعب كانت تدّعي دائماً أنه تحت حمايتها. ولو تفحّصنا ملياً تاريخ هذه المنطقة لوجدنا أن معظم الذين ماتوا فيها ظلماً وغدراً، هم ضحايا مؤامرات الاغراب على هذه المنطقة على الرغم من همجية عشائر البلاد ووحشيتها. ولسنا نحن من يقول هذا، بل هم مؤرخو الغرب أنفسهم ومستشرقوهم. وها هو المستشرق الفرنسي الأب غوته (Gauthey) يلقي مسؤولية هذه المجازر على الغرباء الذين أثاروا الحقد والتعصّب بين أفراد الشعب الواحد، ولا سيما انكلترا التي زوّدت حسب رأيه الدروز بالسلاح، وحرّضتهم على المسيحيين، وذلك بدافع حسدها من الدور الفرنسي المشرّف في سوريا. و"كان من نتيجة ذلك أن اتّحد المسلمون والاتراك مع

http://www.al-maktabeh.com

الدروز سنة ١٨٦٠، وقاموا بمجزرة في جبل لبنان قُتل فيها العديد من الموارنة، فيما هرب الكثيرون منهم، لاجئين الى منازل القناصل الفرنسيين في بيروت وصيدا"(٢١).

اما المستشرق كورتامبر (Cortembert) فقال: "إنني لم أر قط في حياتي مشهداً أشدّ قساوة من منظر بقايا تلك الشعوب المسيحية البائسة التي كانت مضطرّة الى استجداء الاوروبيين، وهي أشبه ما تكون بقطيع من النعاج شرّدته الذئاب البشرية"(٢٢).

ولما زار الشاعر الفرنسي الكبير لامارتين (Lamartine) لبنان سنة ١٨٣٣، ونزل بضيافة الأمير بشير الثاني الشهابي مكرّماً معزّزاً، وتحدّث عن هذا الأمير الجليل الذي جمع في قصره مسجداً وكنيسةً، راعته مشاهد الأجراس، فصرّح بالقول: "إن التعصّب الاسلامي لم ينجح في منع الموارنة من الحصول على الاجراس. فهناك أجراس لا تحصى، ولا تعدّ. وكأنها اصوات الحرية والاستقلال"(٢٣). في حين كان قد ذكر أحد المستشرقين الذين زاروا الشمال في عهد المماليك انهم لم يشاهدوا أجراساً في كافة أنحاء البلاد باستثناء دير قنوبين، حيث يقيم البطاركة.

اما المستشرق الفرنسي ديلارويز الذي زار الجبال اللبنانية في نفس الفترة، فقد صرّح أنه "لم يجد في لبنان سوى أربعة كهنة تقريباً يقومون بالوعظ والتبشير". وهذا يدلّ على مدى الجهل المطبق الذي كان يعيش فيه رجال الاكليروس آنذاك. وقد لاحظ القنصل غيز (Ghis) "أن عدد الرهبان يبلغ نحو ألف وستماية راهب، منهم ستماية قسيس، والباقون إخوة". في حين ذكر بوجولا (Pojoulat) أن "عدد الأديار هو بحدود المئتي دير والراهبات نحو أربعماية راهبة" حسبما ذكرت الدكتورة أميرة جبر في كتابها "الرحّالة الفرنسيون في بلاد الارز" صفحة ١٥٧.

التهجير واللجوء الى حمى المسلمين في بيروت

نتيجة لحملة التهجير والتقتيل التي تعرّض لها المجتمع المسيحي في الجبل، اضطرّت قوافل النازحين لمغادرة قرى الجبل حيث تسيطر الاقطاعية الدرزية، إلى المدن الساحلية التي يسيطر عليها المسلمون السنيّون والاتراك، بانتظار أن تصل

http://www.al-maktabeh.com

صرخات الاستغاثة إلى أسماع الدول الغربية التي أغدق عليهم سفراؤها وقناصلها بوعود الدعم والحماية. لكنّ للدول العظمى مصالحها، وهي التي تقدّمها على مواثيقها، وصداقاتها الآنية. وقد صدق من قال: "لا صداقات ولا عداوات دائمة في السياسة، إنما هناك مصالح لها الاولية دائماً".

وكان على المسيحيين أن يختاروا بين الشر الدرزي الداهم، والشر العثماني الدائم، فاختاروا الشر الأهون، والتجأوا إلى حمى الاتراك كي لا تصل أيدي الجناة إلى رقابهم، بعدما جُرّدوا من وسائل الدفاع عن أنفسهم، إذ في هذه المدن قنصليات وجاليات غريبة قد تحول دون استمرار التعاون الدرزي العثماني لإفنائهم. وهكذا صار، فقد أسرعت دول الغرب، عند سماع صوت الاستغاثة لتمسك باليد القاتلة قبل أن تهوي بسيوف الحقد المزمن، والتعصّب الأعمى، على الرقاب المسيحية. وكان مسلمو بيروت المتحدرون من نسل الامام الاوزاعي الشهم، وصاحب الأيادي البيضاء في حماية الحق، عند حسن الظنّ، فقدّموا للمسيحيين المهجّرين كل مساعدة وعون. وقد أشار القنصل الانكليزي مور في تقريره إلى سفير دولته في الآستانة السير بوليفر في ٩ حزيران سنة ١٨٦٠ إلى الموقف الانساني لمسلمي بيروت وقال: "ويسرّني أن أنبئ سعادتكم أن كثيرين من سكان بيروت المسلمين عاملوا المسيحيين المنكودي الحظّ، اللاجئين إلى المدينة، بمنتهى العواطف الانسانية. فقد افتتحوا إكتتاباً ليمدّوهم بالطعام، ويسدّوا حاجاتهم المعيشية، وأووهم في بساتينهم، وفي منازلهم مجاناً... وقد أخبرني مطران جزين الماروني الواقعة في إقطاعية المشايخ الجنبلاطيين، أن الدروز، بعد أن أعطوا الضمانات الشفهية والخطية تأميناً للسكان، هجموا على قضاء جزين في أول الجاري، وحرقوا قراه، وشتتوا شمل أهليه..." (٢٤).

الغرب يتفرّج من بعيد ولا يأتي منجداً إلاّ بعد فوات الاوان

ومدينة زحلة التي تهجّر سكانها إلى المدن الساحلية، والمناطق المسيحية الشمالية التي لم تصل إليها نار الفتنة، رفع سكانها عريضةً في ٩ حزيران سنة ١٨٦٠ إلى قناصل الدول الغربية وجاء فيها: "لا بُدّ أن يكون وصل إلى مسامعكم أن الدروز أقدموا على إبادة مسيحيّي الجبل، وسائر المدن، وتخريب أملاكهم، بحيث

http://www.al-maktabeh.com

أمسى هؤلاء محرومين من كل حاجيات المعيشة... وأن بعض دروز حوران وحاصبيا وراشيا وغيرها من المدن، سيأتي لنجدة إخوانهم الدروز اللبنانيين بقصد مهاجمة مدينة زحله وتخريبها...". كما أبلغ القناصل دولهم بالأمر الداهم، وبالحشود المتدافعة نحو زحله من قبل الدروز و"قبائل عرب البادية، طمعاً بالأسلاب، وقصد إبادة النصارى" (٢٥) لكن هذه الصرخات لم تلق آذاناً مصغية، فهوجمت زحله، وأُحرقت، وهُجّر سكانها، وكان القسم الكبير قد فرّ قبل وصولهم، ولم يتحرّك قادة الغرب، ولا الاتراك، إلاّ بعد أن تمّ كل شيء حسب المخطط المرسوم من قبل الدول الكبرى التي دبّرت هذه المؤامرة للقبض على زمام الامور، والسيطرة الكاملة على مقدّرات هذا البلد الصغير الذي كان ولا يزال، في نظر هؤلاء مفتاح الشرق، والساحة التي يستطيع المنتصر فيها أن يوجّه سياسة الشرق، تبعاً لمصالحه، ومآربه الخاصة. فقدر هذه البلاد أن يكون بيدها مفتاح الشرق، ومن أجل امتلاك هذا المفتاح تُباح كل المحرّمات، وتُرتكب كل الفواحش. ويبقى على هذه البلاد المقهورة أن تصارع وحيدةً كل الوحوش الكاسرة الطامعة بنهشها لحماً وعظاماً. وفي هذا المجال لنا شعرٌ مأثور يقول:

"قدرُ الحمائمِ في الوجودِ، فريسةٌ للجارحاتِ، ولن يكفَّ عطاؤها" (٢٦).

عدوى الإقتتال تصل إلى كسروان وبلاد جبيل وتهدّد المدن اللبنانية

"بعدما أُحرقت زحله، والبقاع، وبلاد بعلبك، ودير القمر، وجزين، وكل تلك النواحي حيث صارت قومة عمومية ضدّ النصارة. والشام وحاصبيا وراشيا، والقول من مخطوطة انطوان عقيقي، صارت معاهدات بأن الدول تحضر مع العسكر في البحر، والدروز من نواحي المتن، والمتاولة من ناحية الشرق في الجرد، ويأتوا على كسروان ويبيدوا النصارة من لبنان، وخصوصاً بما أن أهالي كسروان عندما عرفوا أن المتاولة والاسلام كانوا مع الدروز في زحله، ونهبوها، وتغلّبوا على النصارة الموجودة في بلاد بعلبك والبقاع، وطردوهم من أماكنهم، قاموا على المتاولة الموجودين في جهة المنيطرة ولاسا وهاتيك النواحي، وتغلّبوا عليهم من أماكنهم، ونهبوهم، وقتلوا بعضاً منهم، فحينئذٍ صارت هذه الرابطة بين الجميع، حتى ان إسلام بيروت وطرابلس همّوا بأن يعتدوا على النصارة كما صار في

الشام؛ لكن حيث إن نصارة بيروت موجود بها من الأغراب من دير القمر وجزين والشوف والمتن الذي يبلغ عدده وافر، فما قدروا أن يصنعوا ما أرادوا. وأما طرابلس والضنية، حيث وجود شَجعَان زغرتا وبشري والزاويه، كذلك لم يتجاسروا على إتمام مرغوبهم... وقبل إتمام هذا العمل على موجب المعاهدة المذكورة أعلاه، كانت التلغرافات وصلت إلى أربابها..." (٢٧).

وصول القوات الغربية والعثمانية والعمل لوقف التعديات

ويضيف الدكتور حكمت البير الحداد، حديثه عن احداث الستين، نقلاً عن مخطوطة انطوان العقيقي، فيقول: "وحضر في الابتدا فرقة من قبل دولة روسيا.. وكانت نحو رابع ساعة من النهار، مع أن المعاهدة كانت أن المسير يكون ثامن ساعة، والتأهب حاصل، فعند وصول هذه الحركة الحربجية في بيروت، حالاً أطلقت المدافع، ونشرت اعلامات الغضب الشديد، وأطلقت المدافع شبه نار دايمه، وراسلت الحكومة أنه إذا ما يصير الردع، وأن ترمى النار على بيروت وتهدمها، فعند ذلك صار الموقف عن إتمام ما هو المقصود، لينظر ماذا يكون. ففي الساعة العاشرة من النهار وصل أربع قطع فرنساوية مشحونة عساكر وما يلزمهم من الذخاير والجباخانات، وأطلقوا المدافع شبه نار الدايمة في بيروت، فعند ذلك رجعت الاعدا عن إتمام مآربهم. ثم وصل مراكب من كامل الدول الأُربَاوية، من كل مملكة قطعة واثنتان، وأطلقوا المدافع. ثم حضر بعض قطع أيضاً من قبل الدولة الفرنساوية، وبهم ستة آلاف عسكري متجهّزة، وخرجت الى بيروت، وأقامت في حرش الصنوبر، ومعها خيول في كل ما يلزمها الى مدة سنتين. ثم وصل مراكب من قبل الدولة العثمانية، وبهم كان صاحب الرأي الثاقب والفريد، دولتلو فؤاد باشا، المرسل من قبل الدولة، لأجل تعويض وتخمين ما قد حصل، الذي كان وزير الخارجية يومئذٍ. وحالاً عند وصوله خمدت نار الاضطرام..." (٢٨).

فؤاد باشا وزير الخارجية التركي يحاول استباق الفرنسيين واخماد الفتيان

ويضيف أنطوان العقيقي في مخطوطته أنه حال وصول وزير خارجية تركيا

http://www.al-maktabeh.com

فؤاد باشا "صاحب الرأي الثاقب"، وخمود نار الفتنة، "قَتل كام واحد من الدروز، ونفى نحو خمسة وعشرين رجل من مناصب الدروز.... وطلعت العساكر الفرنساوية الى دير القمر، ومعهم من رجال الانكليز... وكان معهم جمهور من نصارة تلك الناحية. وأما الدروز، ففرّوا هاربين من أمامهم، وكانوا يصطادون البعض منهم... وأخذ فؤاد باشا يلاطف الامور بقدر الامكان، من تعويض مال، ومراضاة خواطر، حتى أنه أرضى الجميع، وأخذ في عمار دير القمر من مال الدولة العليّة... وبحال وصول فؤاد باشا الى الشام، مع بعض ضبّاط فرنساوية، قتل الباشا الذي كان متولّي البلد بوقت الحادثة، بحيث تأكّد أنه كان السبب، وقتل من أعيان البلد ما ينيف عن الخمسين نفر..." (٢٩).

حصيلة مجازر وأحداث العام ١٨٦٠

لما كانت تقارير القنصل الانكليزي مور، بما كان له من علاقة مميّزة مع الدروز، هي الأدقّ من غيرها، فقد اعتمدناها للإشارة الى معطيات احداث العام ١٨٦٠ وتطوّراته. وقد أوجز القنصل المذكور، حصيلة هذه الاحداث في تقريره الى سفير بلاده في الآستانة ، على الشكل التالي:

١ ـ احراق ١٥٠ قرية.

٢ ـ قتل ٥٠٠ مسيحي في الحرب، وذبح ٥٥٠٠، بينهم ثلاثة إخوة من عائلة مسابكي اعتبروا شهداء وقديسين عند الطائفة المارونية، ولهم عيد خاص بهم.

ولسنا ندري، من هي الجهة المبالغة في الخبر، أهو القنصل مور الذي حاول تحجيم عدد القتلى، والتخفيف من هول الكارثة، والمجازر الدرزية، ام هم الآخرون، وهم الغالبية، وبينهم مستشرقون ولبنانيون، ممن جعلوا عدد القتلى في دير القمر وحدها، او في دمشق بمفردها، يوازي ضعف العدد الذي وضعه للقتلى القنصل مور، وربما لكونه شعر بمسؤوليته، ومسؤولية بلاده، ودوره التحريضي الذي أدّى الى نشوب هذه المجازر، فحاول تقليص العدد لتخفيف الجرم الذي اقترفه بالنيابة عن بلاده.

ويضيف تقرير القنصل مور مشيراً الى عدد الذين تهجّروا، أو اعتُبروا

منكوبين، فيجعلهم خمسة وسبعين ألفا. وفي الوقت نفسه يذكر أن خسائر الدروز "كانت لا تذكر بالنسبة لخسائر المسيحيين. فقد قُتل منهم في الحرب عدداً يساوي الذي قُتل من المسيحيين، أي نحو ٥٠٠ رجل. اما عدد بيوتهم المحروقة في المتن فقليلة جداً". ثم يقول في حاشية التقرير: "إن عدد المسيحيين المعتاشين من الحسنات في هذه المدينة (أي صيدا مركز القنصلية)، وفي جونيه، يبلغ ٢٣ ألفاً"(٣٠).

محاولة فرنسا التعويض المادي عن التقصير العسكري

وقد حاولت فرنسا التي كانت تدّعي وضع الموارنة تحت حمايتها منذ قرون، التعويض المادي والانساني عن تقصيرها العسكري تجاه المسيحيين المنكوبين. وجاء في تقرير للأب روسو (Rousseau) اليسوعي، حسبما أشار الأب جوبين (Jopain) في كتابه حول تلك الاحداث: "إنه لولا سخاء فرنسا لمات هذا الشعب المسيحي جوعاً، لأن باقي الحكومات لم تَجُدْ بكسرة خبزٍ لسد رمق هؤلاء التعساء..." (٣١). وبالعكس من ذلك، فقد ضغط سفراء الدول الغربية، بما فيهم فرنسا، بواسطة قناصلهم في لبنان، على الموارنة والمسيحيين لعقد معاهدة مع الدروز، تقضي بوقف القتال دون تعويض لأنهم كانوا البادئين في الحرب، إلا أن قاضي النصارى في القائمقامية الدرزية الأب يوحنا الحاج الذي صار بطريركاً لاحقاً، قد رفض ذلك، كما أشرنا سابقاً. وهذا ما أرغم الدول الاوروبية على الاجتماع للتداول بشأن هذه الاحداث، وكيفية التعويض على المنكوبين (٣٢).

إجتماع الدول الاوروبية لدراسة الوضع المتدهور ووضع الحلول المناسبة

إزاء هذه الحال المزرية التي وصلت اليها البلاد من قتل وسلب وتهجير، وفلتان أمنيّ، ومجازر وحشية، تداعت الدول الاوروبية للاجتماع. وبعد التداول قررت إرسال مراكبها وجنودها لحفظ الأمن، ووقف الاعتداءات الدرزية والعثمانية معاً، ومعاقبة المسؤولين عن تلك الأحداث، ووضع نظام خاص بجبل لبنان يبعد القبضة العثمانية عن عنق هذا الشعب المسكين. وأبقوا اجتماعاتهم مفتوحة في الآستانة لدراسة كافة الأمور والتطوّرات، في حين شارك المندوب العثماني في هذه

http://www.al-maktabeh.com

الاجتماعات بعدما وضع الحاضرين علماً بالاعمال والمحاكمات التي يقوم بها موفد بلاده الى لبنان، وزير الخارجية فؤاد باشا الذي خفّ الى لبنان للتخفيف من ثورة الشعب المسيحي، ونقمته على العثمانيين وعملائهم، ووضع تقريراً جاء فيه: أنه عملاً بتكليف من بلاده، ومن حكومة فرنسا، وصل على جناح السرعة الى لبنان، وبعد التحقيق بالذي جرى رأى "أن الاولوية في مسؤولية الاحداث هي للضباط الاتراك، ويأتي بعدهم مسلمو دمشق الذين انقضّوا على مواطنيهم الآمنين دون سابق نزاع وتحرّش فذبحوهم... ثم تابع قائلاً: أما جنايات الدروز فتحصى في الطبقة الثالثة. فإن الفضائح التي اجترحوها، وإن كانت هائلة، فقد نتجت عن حرب أوقد نارها المسيحيون، ولم تكن (حسب رأي فؤاد باشا) سوى ثمرة عادات البلاد الرديئة..." (٣٣).

كما جاء في تقرير اللورد دوفرين، ممثّل الانكليز في لجنة التحكيم الى السفير بوليفر في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ "إن مسيحيي لبنان هم عشيرة همجية بربرية عاجزة عن إدارة شؤونها بذاتها..." (٣٤). والغرض ظاهر في هذا التقرير المغرض، الذي يصبّ في خانة احتضان الانكليز للدروز، والدفاع عنهم بوجه المسيحيين المحسوبين على فرنسا، وفيه يرمي الى اصطياد عصفورين بحجر واحد: فرنسا باعتبارها الحاضن للموارنة والمحرّض لهم لمجابهة الدروز، والمسيحيين الدائرين في فلكها، وتبرئة الدروز والعثمانيين من جهة ثانية باعتبارهم حلفاءهم. والأهم من ذلك كلّه هو محاولة الانكليز غسل يديهم من دم "الصدِّيق المسيحي"، والعِداء السافر واضح للحلف الماروني الفرنسي، وبالمقابل تبنّي الخط المعاكس الى أقصى الحدود.

ولكي نكون واقعيين نقول: "لو أنصف ممثّلو الدول المجتمعة في الآستانة لدراسة الوضع اللبناني، لأعلن كلٌّ منهم، بصراحة تامة، مسؤولية بلاده في هذه الأحداث عن طريق شحن النفوس بالبغضاء والكراهية، والتحريض على المواجهة والاقتتال. فالجميع بنظرنا ضالعون في المؤامرة، والجميع خطّطوا لها، وشاركوا فيها، بطريقة او بأخرى، تسليحاً، او تشجيعاً، او تأييداً، والدروز نفذوها، والمسيحيون وقعوا في فخّها، والقصد منها، منع هذه البلاد، وقواها الفاعلة، من

الاتحاد، والاستقلال، وطرد كل العملاء، وأصحاب الامتيازات، الأغراب الطامعين بخيرات هذه الأرض وبشعبها، وبالمفتاح الذهبي للشرق بكامله. وهذه الساحة اللبنانية، كانت، ولا تزال، مفتوحة أمام جميع اللاعبين، والنصر فيها دائماً للقوى الغريبة، والخاسرون الدائمون، هم شعبها الذي لم يتعلّم بعد، حتى اليوم، أن كلّ الغرباء قريبين وبعيدين، يطمعون بانتزاع "المفتاح الشرقي" من أصحابه، لوضعه في جيوبهم، واستعماله وفقاً لرغباتهم، وفي الوقت الذي يناسب مصالحهم وتطلعاتهم.

قرارات الدول الاوروبية المجتمعة في الآستانة ومباشرة تنفيذ الاحكام

بعد التداول بين ممثّلي الدول الاوروبية المجتمعة في الآستانة في صيف سنة ١٨٦٠، وهي تركيا، روسيا، بروسيا، انكلترا، وفرنسا، حول الخطوات الواجب اتّباعها لوضع حدّ للاقتتال، تقرر بصورة أولية وفورية إرسال إثني عشر ألف جندي الى لبنان. وللحال وجّهت فرنسا الى لبنان سبعة آلاف جندي، من أصل هذا العدد، بقيادة الجنرال بوفور دوتبول، ومساعده الجنرال دوكرو (Gl Ducrot)، بهدف فرض الأمن والسلام. وبالتالي تابعت اللجنة المذكورة وضع نظام جديد لجبل لبنان.

ووصلت الحملة العسكرية في شهر آب سنة ١٨٦٠، وعسكرت في صنوبر بيروت. كما هب فؤاد باشا على رأس جيش تركي، وباشر فور وصوله محاكمة المسؤولين عن المجازر، وأعدم "مئة وأحد عشر جندياً، رمياً بالرصاص"، لأنهم غضّوا الطرف عن إرتكاب المجازر. كما اعتقل بعض كبار زعماء الدروز الذين أُتهموا بالمشاركة في هذه الاحداث، وبينهم "الامراء محمد إرسلان، قائمقام الدروز، وملحم إرسلان، وسعيد جنبلاط وقاسم بو نكد، والشيخ أسعد عماد، والشيخ حسين تلحوق، والشيخ يوسف عبد الملك، والشيخ عثمان ابو علّون، وأحد افراد آل حماده"(٣٥). والملاحظ في هذه الأسماء شمولها كل القيادات والاسر الدرزية الاقطاعية، مما يعطي عمل الوزير مصداقية كبيرة. وشكّل الوزير المذكور محكمة قامت "بمحاكمة ٣٧ شخصية درزية في مجلس عرفي أُقيم في بيروت، وقضى بتبرئة سعيد جنبلاط مما نسب اليه. أما الذين هربوا، ولم يستجيبوا لمذكرة الجلب،

http://www.al-maktabeh.com

وربما بايعاز من الاتراك أنفسهم، فقد صودرت املاكهم، وعُزلوا من وظائفهم. وتمّ شنق البعض منهم. وقلّد الأمير عبد القادر الجزائري الذي حمى المسيحيين في دمشق، وساماً رفيعاً لعمله الشريف" (٣٦).

ثم انضمّت ايطاليا الى الدول الخمس المجتمعة في الآستانة لدراسة الحلول، كما انضمّ اليها ممثّلاً الاتراك الوزير فؤاد باشا، واللورد دوفرين ممثّلاً الانكليز، محاولين تبرئة الدروز، بينما وقف المندوب الفرنسي مطالباً بانزال أشدّ العقوبات بالدروز والاتراك، في حين وقف مندوب بروسيا (المانيا) والنمسا الى جانب الاتراك والانكليز. ومع هذا قضت اللجنة بالحكم على "٤٨ درزياً بالاعدام، وعلى ١١ بالسجن المؤبد، و١٣ بالحبس ٦ سنوات، وعلى ٢٤٩ بالحجز والنفي المؤقت" (٣٧). لكن المسؤولين الاتراك ساعدوا الدروز على الهرب، وخطّطوا وضغطوا لتبرئة الشيخ سعيد جنبلاط الذي كان قد فرّ مع بعض أتباعه، ورجال خطار العماد، الى حوران. وتمّ نفي ١٢٠ شخصاً الى ليبيا. ومع أن متسلّم بيروت خورشيد باشا، هو الرأس المخطّط لتلك المجازر، فقد اكتفي بنفيه الى الآستانة مع بعض مساعديه. وقد ساعد على تخفيف الحكم عنه موقف مسلمي بيروت السنّة الذين أووا المسيحيين الهاربين في منازلهم. وليثبت فؤاد باشا مصداقيته، وعدم تحيّزه، وجديّته في ملاحقة المجرمين، وتنفيذ الاحكام الصادرة بحقّهم، نفّذ حكم الاعدام الصادر على والي دمشق، ونفي ٣٠٠ شخص من معاونيه الى الآستانة، بعدما حكم عليهم بالأشغال الشاقة؛ لكنهم عادوا فظهروا في بيروت بعد ستة أشهر (٣٨).

وتمّت مساعدة المسيحيين الهاربين، للعودة الى بيوتهم وقراهم وظلّت الوعود بدفع التعويضات للمتضرّرين حبراً على ورق، واقتصرت على بعض الهبات الاوروبية، وخاصةً من فرنسا.

وانتقلت اللجنة السداسية الى دراسة وضع نظام جديد للبنان، بعدما أطلقت حركة العام ١٨٥٨ الفلاحية رصاصة الرحمة على القديم، وقضت على النظام الاقطاعي وتفرّعاته. وسنأتي على تفاصيل هذه المداولات والاقتراحات في الفصل الثاني من هذا الجزء، بعد إلقاء نظرة على التجاذبات المحلية، والاجواء التي سادت البلاد من جرّاء تلك الاحداث، ونظرة اللبنانيين الى مستقبل البلاد، باعتبار أن كل

http://www.al-maktabeh.com

العالم كان حاضراً في الآستانة لدراسة الوضع اللبناني، ما عدا اللبنانيين أنفسهم.

الموارنة والتوق للوصول الى إنشاء "امّة" أو "وطن" أو "إمارة مارونية"

بعدما وردت عبارة "الأمّة المارونية" بكثرة في المراسلات الدبلوماسية المتبادلة بين المعتمدين الأجانب وحكوماتهم، والبطريرك الماروني، والاساقفة، وأعيان البلاد، بمقابل تسمية "الملّة" او "الطائفة"، او "القبيلة"، بالنسبة للفرقاء اللبنانيين الآخرين، أخذ الموارنة، ولا سيما البطريرك والأعيان، يتطلّعون بجدية الى إنشاء "إمارة مارونية"، تدير شؤون مجتمعهم المسيحي، وتريحهم من الاعتداءات الغريبة المتكرّرة، العثمانية منها، والدرزية والاسلامية على غرار ما حدث لهم مؤخراً. وأعلن البطريرك حبيش أولاً ثم مسعد لاحقاً، صراحة أنه "يقترح إنشاء إمارة لبنانية برئاسة شهابي ماروني" (٣٩). وقد أشار ممثّل فرنسا في اللجنة السداسية التي اجتمعت في الآستانة لدراسة "القضية اللبنانية" المسيو برانت في رسالة الى السفير بوليفر في ٣٠ اب سنة ١٨٦٠ الى ذلك بقوله: "إن نجاح الأمة المسيحية قد أثار حسد الدروز وشعروا بانحطاطهم عن المسيحيين منزلةً وثراءً، فتملّكت الحزازات في صدورهم. ولذلك لا ريب في أن هذا الشعب كان يتوق الى إذلال المسيحيين... وقد شوهد أحداث المسلمين يرمون المسيحيين والاوروبيين (حلفاءهم) بالحجارة في الشوارع، فيمرّ كبار المسلمين، ولا يعنّفون الاولاد، ولا يردعونهم..."(٤٠).

الدروز والامارة الدرزية

الدروز على العكس من ذلك، يشعرون بمرارة تجاه تحوّل الاوضاع في البلاد لمصلحة المسيحيين، ويذكرون دائماً في مجتمعاتهم الخاصة، وحتى في رسائلهم الى ملوك الغرب، انهم "طالما كانوا أعزّ مكانة من المسيحيين" ويصعب عليهم الانقياد اليهم في وطن واحد. لذلك طالب شيوخهم، ولا سيما الشيخ بشير جنبلاط بأن يكون لهم "إمارة درزية" مستقلة تبدأ من البحر غرباً الى أطراف حوران شرقاً، فتضمّ دروز لبنان وسوريا في إمارة واحدة، يحكمها درزي. وطالما دعمهم الانكليز

http://www.al-maktabeh.com

في هذا التوجّه، بمقابل الدعم الفرنسي للمسيحيين عامةً والموارنة خاصةً في بحثهم عن إنشاء "إمارة شهابية مارونية" تحكم كل لبنان. وفي الوقت الذي كان فيه البطريرك الماروني حبيش يصرّح في رسالة له بتاريخ ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٤٤ "أنه أسهل على المسيحيين أن يموتوا من أن يقبلوا الحياة في ظلّ الحكم الدرزي"(٤١)، كان الدروز بالمقابل، قد ردّوا في السابق على طلب الأمير حيدر شهاب انضمامهم الى عاميّة لحفد سنة ١٨٢١، بلسان آل تلحوق، حسبما يشير المؤرخ طنوس الشدياق بقولهم: "إننا لا ننضمّ الى عاميّة نصارى ذلك البلاد فإنه شين عندنا" (٤٢). كما جاء في عريضة الدروز الى ملكة انكلترا، كما ذكرنا سابقاً "أنه طالما كنا أكثر عزّة" وارفع شأناً من المسيحيين، ويصعب بالتالي علينا القبول بحكمهم. وكان الشيخ بشير جنبلاط قد أجرى اتصالات بالانكليز بواسطة الاميرال سميث قائد الاسطول الانكليزي، واللايدي ستنهوب، اللذين زاراه في المختارة، واتفقا معه على محاربة نابوليون بونابرت عند حصاره عكا، لقاء وعد بتبني مشروعه بإنشاء إمارة درزية معقودة اللواء له ولذريته من بعده. وكان الانكليز يطمعون من وراء ذلك تأمين موطئ قدم لهم بعدما "انصرف الموارنة روحاً وجسداً الى الفرنسيين" على حدّ تعبير سفيرهم الكولونيل وود (٤٣). ومع هذا يعترف الدروز "أن اصل الخصومة التي صارت فيما بيننا وبين النصارى، ومعدّوها من وجهاء الدروز، كان نشوها (اي نشوؤها) من روز قنصل الانكليز، لأنه دخّل في عقول البعض منّا أن ما لنا خلاص إلا بمحق النصارى. وأن هذا رأي دولته. وقد قدّم لنا إسعافيات، وأشياء توجبنا لتصديق ذلك، وانغشينا منه..."، حسبما ورد في عريضة للدروز الى الدولة العثمانية. وقد نقلناها عن الدكتور سليم حسن هشّي في كتابه "المراسلات الاجتماعية لزعماء جبل لبنان" طبعة ثانية سنة ١٩٨٥ ـ جزء ٢ ـ صفحة ٩٥ ـ ٩٦.

الاسلام والفتنة في الولايات

والى جانب النزعة الاستقلالية في جبل لبنان، لدى كل من الدروز والنصارى، كان هناك ولاء كامل في المدن او الولايات العثمانية، والمناطق التابعة لها، في طرابلس وصيدا وبيروت للدولة العثمانية التي أخضعت هذه المناطق

لنفوذها المباشر منذ عدة قرون. وقبل العثمانيين، كان المماليك قد جعلوا في هذه المدن والسهول التابعة لها نيابات خاضعة لهم مباشرة ليتسنّى لهم استغلال الأراضي والمرافق التجارية التابعة لها. وهذا ما جعلها تشجّع سكن المسلمين في هذه المدن. في حين بقي الجبل بدروزه وموارنته، خارج السلطة المباشرة الاسلامية، مما عزّز شعور مواطنيه بالمواطنية اللبنانية، وروح الاستقلال، لا سيما وأن الآية الثامنة والعشرين من بني عمران في القرآن تقول: "لا يتخذن المؤمنون الكافرين أولياء عليهم، من دون المؤمنين. ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء" (٤٤). والكافرون بنظر المسلمين هم كل الذين على غير دين الاسلام. وقد أشار الى هذا الموقف الاسلامي التاريخي مدير دار الافتاء اللبناني الشيخ حسين القوتلي في مقال له نشر في جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٨ آب سنة ١٩٧٥، وفيه يقول: "هناك موقف واضح في الاسلام... فإما أن يكون الحاكم مسلماً، والحكم إسلامياً، فيرضى عنه، ويؤيده (المسلمون). وإما أن يكون الحاكم غير مسلم، والحكم غير إسلامي، فيرفضه ويعارضه، ويعمل على الغائه باللين أو بالقوة، بالعلن او بالسرّ...". وقد فات الشيخ المذكور أن النبي محمد عندما نزلت عليه هذه الآية، كانت موجّهة الى الوثنيين، والدعوة الى المسلمين للتوحّد والتحرّر من حكم الرومان والفرس وغير المؤمنين بالله، وليس الى شركائه المسيحيين واليهود الذين يقول فيهم في موضع آخر "إن أقرب الناس إلينا هم أهل الكتاب ومن قالوا إنّا مسيحيين". ولا يجوز أن يظلّ هذا القول عالقاً في بعض الرؤوس فيزيدها تعصّباً وتزمتاً، مع العلم أنه موجّه الى الكفرة، وليس الى المؤمنين بالله.

وقد جاء في كلام للإمام الباكستاني أبو الأعلى المودودي: "من آمن بالقرآن ورسالة محمد هو مسلم. وإن المسلمين كلهم افراد امة واحدة، وأعضاء جسد واحد. ويعود فيتساءل: كيف تريد إذن أن يحكم هذه الامة خارج عنها" (٤٥). كما يتحدّث عن الموضوع نفسه عبد الرحمن عزّام باشا فيقول: "للمسلم حق الاخوة على المسلم اينما حلّ، واينما كانت الدار، فلا جنسية غير الجنسية المشتركة التي يكفي لثبوتها شهادة: لا إله الا الله، ومحمد رسول الله... فوطن المسلم ليس له حدود جغرافية... والمسلم اخو المسلم أينما حلّ في وطنه..." (٤٦).

http://www.al-maktabeh.com

والدكتور اسماعيل مظهر في مجلة "المقتطف" يقول: "إذا قال أحدنا الجامعة الاسلامية، يعني جامعة عربية، روحها الإسلام. وإذا قال أحدنا الجامعة العربية، فإنما يعني جامعة اسلامية روحها العروبة. وكل قول ينابذ هذا القول خطأ. وكل نزعة تخالف هذه النزعة شعوبية خسيسة" (٤٧).

كما كتب محيي الدين النصولي في جريدة بيروت يقول: "مما لا جرم فيه ان المسلمين لا يرضون عن الوحدة بديلاً، هي عقيدتهم، لن تتبدّل، ولن تتحوّر. ولو تبدّلت الارض غير الارض، والسماء غير السماء"، وقد ورد ذلك في جريدة "بيروت" سنة ١٩٣٦ عدد ٢٨.

وكثير من كتّاب المسلمين والمسيحيين، كرّر ما جاء في سورة المائدة: "يا ايها الذين آمنوا، لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضهم اولياء البعض ومن يتولّهم منكم فإنه منهم إن الله لا ينهي القوم الظالمين" (٤٨). وهذا الأمر أخطر من غيره، إذ أنه لا يحرّم فقط حكم المسيحي للمسلمين، بل ايضاً حكم المسلم للمسيحيين. ولتبرير ذلك سهل جداً، إذ أن النبي محمد (صلعم) كان يعمل لبناء دين ودولة في آنٍ واحد، فلا يعقل إذن أن يدعو لخلافة إسلامية، ويعطي الحكم فيها للنصارى او اليهود. ولا يجوز إطلاقاً أن نتذرّع اليوم بهذه الآيات والفتاوى لتحديد شكل الدول وطريقة حكمها، لأن ما يصحّ توجيهه الى العالم الوثني في القرن السابع، لا يصحّ اعتماده، بعدما زال الوثنيون وحلّ مكان الوثنية عبادة الله عزّ وجلّ. وقد طُرد المسيحيون من جزيرة العرب عملاً بالحديث الشريف القائل: "لا يجتمع دينان في بلاد العرب". وهذا ما دفع بالحكام المسلمين في الجزيرة العربية الى طرد النصارى واليهود، وعدم توظيفهم في الدواوين، وقبول انخراطهم في الجيوش الاسلامية. كما حُرّم عليهم على حدّ قول الدكتور أنيس الصايغ "تقلّد الاسلحة والتحلّي بالجواهر، ولا حتى تقليد المسلمين في لباسهم، او ركوبهم الخيل، وتوظيفهم في الدواوين، رغم حاجتهم الملحّة الى خبرتهم" (٤٩).

وقد اورد الكاتب أمين ناجي حديثاً نبوياً شريفاً يقول: "لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام. وإذا لقيتموهم على طريق، فاضطرّوهم الى اضيقه. عقد الذمّة اقتضى أن يكونوا تحت القهر والذلّة، وأن يكون المسلمون هم الغالبين

عليهم..."(٥٠). وإذا صدقت نسبة هذا الحديث الى النبي، فيكون على هذا الاساس بُنيت "الشروط العمرية" التي فُرضت على "الذميّين" من غير المسلمين. ومن المعروف أن النصارى كانوا انصاراً للنبي في بداية فتوحاته، وقد حاربوا الى جانبه، واعتبرهم آنذاك "اهل الكتاب"، وقال فيهم آيات المدح والثناء؛ لكنّ عندما دبّ الخلاف فيما بينه وبينهم، لاحقاً لأمور عقائدية وسياسية، وأبرزها تعنّت آل قريش باعتبارها قبيلة النبي، واحتكارها المجد والسلطان والدين، ثار عليها بقية القبائل العربية، بمن فيها من النصارى والمسلمين، ولا سيما بنو تغلب القبيلة المسيحية المنافسة على الوجاهة، وغيرها، مما جعل النبي يعتبرهم أعداء كافرين، ولا يجوز تحكيمهم برقاب الصحابة والمسلمين لا سيما في طور تأسيس الخلافة الاسلامية التي كانت تمثّل ديناً ودولة في آن واحد، وإمارة المؤمنين لا يمكن أن تعطى لغير مسلم، كما أنها في الوقت نفسه كيف تكون إمارة للمؤمنين والمؤمنون فيها غير مسلمين؟! لكن هذا لا يعني أن النبي يرفض أن تقوم في الجزيرة العربية او خارجها مناطق أو دول اخرى مسيحية، على رأسها قادة مسيحيون. ولما كان زعماء مكّة بينهم أساقفة مسيحيون، ويهود، قامت مكّة ضدّه، وعاد ليخضعها، فدعا لخروج كل من هو غير مسلم، أي غير مؤيد للشرعية الحاكمة المتمثّلة بالاسلام آنذاك.

حتى الزعيم الاشتراكي الدرزي، اللبناني، كمال جنبلاط، طالب يوماً، من نفس المنطلق السياسي "بالغاء الطائفية السياسية" في التمثيل النيابي، وفي الوظائف، والجيش، والقضاء، وليس بالغائها إلغاءً شاملاً سياسياً ودستورياً، كما كان من المفروض بصفته قطباً فكرياً متحرّراً. وقد ورد ذلك في برنامج الحزب الاشتراكي والبيان المشترك الذي رفع باسم اليساريين والاحزاب الوطنية الى لجنة الحوار المشتركة سنة ١٩٧٦ (٥١).

وكتب الاديب المعروف محمد طاهر السنوسي في مجلة "الأحوال الشخصية" يقول "إن زواج المسلمة بغير المسلم هو من المعاصي العظمى، والشريعة الاسلامية تعتبر مثل هذا الزواج باطلاً من أساسه" (٥٢). ومع ذلك تتزوّج الشابات المثقّفات المسلمات من مسيحيين عن قناعة كاملة وأحياناً برضى الأهل، غير عابئات بهذه الدعوات المتعصّبة الرجعية. وهذا التوجّه عقبة في طريق العلمنة

http://www.al-maktabeh.com

والانصهار الوطني.

العلمنة والولاء الوطني

وحدها العلمنة الكاملة تنقذ لبنان من الطائفية البغيضة، والطائفيين، وهي الحلّ الوحيد في عالم تتنامى فيه الاصولية المذهبية، وتدقّ ابواب الاسر الكريمة، وحتى المعروفة منها بالتسامح والثقافة، لتزيد من النعرات الطائفية، والتشرذم الذي يضرب اليوم عالمنا العربي. لذلك نرى مصلحتنا، كلبنانيين، ومن أجل مصلحة المجتمع العربي كلّه، أن نُبقي على النزعة الفكرية العلمانية، وقوداً، لتسيير عجلة تقدّمنا المتأخرة أشواطاً عن ركب الحضارة في هذا العالم. ولن نلحق بالامم المتمدّنة، ما دمنا نرفض تخطّي الحواجز الطائفية، والسير قُدُماً باتجاه إنسانية الانسان، وعالمية الفكر، وعصرنة المبادئ والقيم، الروحية منها، والاجتماعية. فالعصر اليوم، عصر الانصهار، والترفّع عن الانانيات الشخصية، والتحجّر الطائفي، والمذهبي، وحتى القومي. فالولاء للبنان الوطن، هو الولاء للحضارة، والقيم الانسانية، والدور الريادي الذي ارتضيناه في هذه المنطقة، وتنكبنا به منذ وُجد اللبناني في هذه المنطقة من العالم.

في هذه الجبال المقدّسة اعتصم أجدادنا الأوائل، حفاظاً على حرياتهم، وتراثهم، وتقاليدهم، ومبادئهم، وعقائدهم، نصارى، ودروزاً، ومسلمين، ولم يرتضوا التنازل يوماً عن هذه القيم. وبات الزاماً عليهم أن يحملوا رسالة تعميمها على الآخرين في هذه المنطقة، وليس الانحراف عنها، وتبنّي ما يخالفها، ويفقد شعبنا تميّزه الفكري والحضاري والروحي. وفي الوقت الذي يسعى غيرنا لتبني الطائفية والمذهبية، وجعلها دستور دولة ونظام حكم، علينا أن نشهر في وجهه سلاح العلمنة الكاملة، والاعتراف المطلق بأخوة الانسان لأخيه الانسان، من أي طائفة، أو بلاد، او جماعة كان....ومن كانت مثلنا جذوره ممتدّة الى عمق التاريخ، ويده مغروسة في كل أرض، لا يجدر به إلا أن يمدّ أفياءه لتكون ملاذاً لكل محموم تلفحه أشعّة الظلم، ويدلي بثماره لكل جائع الى المعرفة، وناشد للطمأنينة والسلام. وليطمئنوا، فاللبناني لا يؤخذ بالشعارات يطالعه بها، أُسقفٌ من هنا، أو شيخ من هناك. وقد فات زمن ذلك الشيخ الدمشقي المنبري من على محراب الجامع الاموي يقول: "إن

آخـر مـسلم في الاندلس، هو أقـرب إليـه من رئيس وزارته فـارس الخـوري لأنه مسيحي" (٥٣). كما ولّى، وإلى غير رجعة، تهديد رئيس ماروني في ساعة من غضب "من لا يعجبه هذا، فليذهب الى مكّة...". اللبنانيون اليوم، صهرتهم الاحداث، وعلّمتهم التجارب أن خير سلاح يواجهون به كلّ الاغراب العاملين لزعزعة الكيان، وتشويه الهوية، وتهديم الوطن، هو الوحدة الوطنية، والتمسّك بالقيم الحضارية والتراث، وبأن لبنان، ليس وطناً للمسيحيين، ولا وطناً للمسلمين، إنه "جبل الطرداء، وموئل الحريات"، هكذا كان، وهكذا أبداً سيكون الى مدى الأزمان.

فالموارنة في لبنان، سريان بيزنطيون، سوريون، هجّرهم روم بيزنطيون، فلاذوا بهذه الجبال، ليجعلوا فيها موطنهم النهائي والبديل. والدروز حسب قول الرحّالة دي جيروم (De Geramb) يتحدّرون من الصليبيين الذين اعتصموا، بعد انهزامهم من المماليك في جبل لبنان، بقيادة الكونت دي درو (De Dreue) . ونظراً لافتقارهم الى كهنة، فهم تخلّوا عن عقيدتهم الكاثوليكية، دون أن يعتنقوا الاسلام (٥٤). اما الشاعر لامرتين فيسخر من هذا القول ويجعلهم يتحدّرون من إحدى قبائل الصحراء العربية، كالموارنة، واضطرّوا، لرفضهم التخلّي عن وثنيتهم، إلى اللجوء الى جبال لبنان، وممارسة حرياتهم بهدوء، وفي حذر شديد من بقية الطوائف. وقد تميّزوا حسب المستشرق الأب أزي (Azais) بالبطش في القتال عكس الموارنة الطيبين. وهم مؤمنون بأخذ الثأر، ويتحيّنون الفرص لذلك (٥٥). ومهما كان من أمرهم، عرفناهم امراء في بلاد الغرب والشوف والجبل، فكانوا من خيرة الحكام، سعياً لاستقلاله وترسيخ وحدة شعبه، وتوسيع حدوده. وفي هذا الجبل، لا في سواه، مارسوا حق الوجود، والتعبّد، ولم يتعدّوا على حرية الآخرين... .

والسنّة والشيعة، مسلمو هذه البلاد، هم أيضا دفعت بهم الصراعات والمحن، فاختاروا بطون هذه الجبال، وسفوحها، والسهول، مضارب لعشائرهم. وفي هذه الأرض، دون سواها، من بقاع الشرق، فارسيةً كانت، ام آسيويةً أناضولية، أم عربيةً، في هذه الأرض حملوا وشهدوا، ولم يقم في وجههم من يشوّش أو يدنّس أو يعكّر صفو الشهادة وقدسية الدُعاء، في الوقت الذي قامت الوف الاصوات، في مسقط الرأس تحاول إخراس الالسن، وخنق الدعاء. تماما

http://www.al-maktabeh.com

كما قام في اورشليم مسقط رأس المسيحية من قبل، من أخرس الصوت الالهي العظيم، وجندل إبن الله على خشبةٍ وعود صليب... .

هذا هو لبنان... ليس مساحة جغرافية، قد تزيد وتنقص حسب الحكام والاهواء، ولا مجموعة بشريةً، قد تتحكم او تُقهر تبعاً للمناسبات والظروف... إنما هو مُناخ يتنفّس فيه إنسانه الحُرّ ملء رئتيه، ويخنقه الغبار كلّما شرّع ابوابه لسنابك خيل الغزاة الطارئين... .

فأي شكل من الانظمة والاحكام، يحضّر له طبّاخو الغرب والشرق؟ ونحن اللبنانيين على يقين أننا لا نأكل إلاّ طعاماً لبنانياً واحداً، مذاقُه الحرية، وملحُه السيادة والاستقلال. فليطبخوا، ما يحلو لهم، فسلال مهملاتنا مملوءة من بقايا أطعمة الغزاة والفاتحين.

آراء الكتّاب والمؤرّخين حول احداث القرن التاسع عشر

لقد طرأت على الحياة السياسية والاجتماعية في لبنان، بعد موجة الفتن والاحداث الدامية التي ضربته، تبدّلات في العمق يراها كل مؤرخ من وجهة نظره تخدم فريقاً أو آخر من اللبنانيين. فقد رأى المؤرخ الدرزي عباس ابو صالح أن "إجراءات فؤاد باشا التعسّفية والتحامل العثماني الفرنسي على الدروز قد أدّى الى مسايرة الموارنة على حساب الدروز" (٥٦). اما المؤرخ عادل اسماعيل فقد رأى "أن الادارة التركية كانت اروع مدرسة للفساد في العالم الحديث...". وأضاف ان القناصل الاوروبيين، بفضل الأتراك، قد اصبحوا "مستشارين وسنداً وأوصياء، تركن اليهم الطوائف اللبنانية... وكان كل واحد منهم يريد الاستئثار بالنفوذ في البلاد". ولما كانت الفكرة الرئيسة لدى الأتراك، هي "إنهاء استقلال الجبل وامتيازاته المجسّدة بإمارة هؤلاء الامراء الوراثية...". فقد عملت على "تشجيعهم على تفتيت الجبل السياسي باستدراجهم وراء الاعيان والمراجع الطائفية، وتنافسهم عليه ابتداءً من العام ١٨٤٠...". وفي النهاية يرى اسماعيل أن "مأساة لبنان في الحقيقة ناشئة... عن توزّع طوائفه الدينية، والتعارض بينها، وهي التي عاشت فيه طيلة قرون... هذا التنافر غذّته باستمرار سياسة اسطنبول المتعرّجة

http://www.al-maktabeh.com

الضعيفة، وغذّاه أيضاً تغاير المصالح الغربية في سورية (بهدف) إنهاك السكان بحيث ينقادون الى المطالبة بعامل (بحاكم) مباشر للباب العالي، جرياً مع السياسة المركزية العثمانية" (٥٧).

اما المؤرخ توفيق توما فيرى أن عصابات الشبّان التي تشكّلت في القائمقامية الجنوبية، منذ مطلع عهد القائمقاميتين "لم تكن تهدد النظام والأمن فقط، بل كانت تعرّض أيضاً قواعد النظام الاقطاعي الممثّل بالسادة الدروز...". وهذا ما جعل احزاب الدروز الثلاثة تتّحد سنة ١٨٦٠ "كرد فعل دفاعي... لخنق بذور صراع الطبقات الذي كان يهدّد امتيازاتهم واملاكهم العقارية" (٥٨). والمؤرخ وضّاح شرارة يرى أن "الحركات التي عاشها جبل لبنان في القرن التاسع عشر، ما هي إلا صراع من أجل انتقال الهيمنة" الى الموارنة، باعتبارهم "الوسيط" المحلي لدخول الرأسمالية العالمية الى السلطة. و"كانت وصاية مشايخ الشيعة "في الشمال الماروني قد منعت توطّد الولاء الاقطاعي في يد أسر مارونية كبيرة، ومهّدت لتحوّل الالتفاف المسيحي الى الكنيسة، أي أن الطائفة أفادت هاهنا أيضاً، بالنتيجة من ظرف احتملته قهراً... . وهي أفادت أيضاً "من خبرة واسعة في أعمال الادارة والدولة، اكتسبها مثقفوها في البلاط البشيري، وفي خدمة أمراء اقطاعيين آخرين...". وقد أفاد هذا التوجّه والتوسّع في العلاقات مع اوروبا، أعداداً كبيرة من الموارنة، بتحوّلهم الى التجارة، هذا بالاضافة الى ارتباط الكنيسة المارونية بكنيسة روما "وسط كنائس غلب عليها الارتباط الشرقي". تلك هي الملامح التي منحت "النموّ السكاني الكبير" الذي عرفه الموارنة، وتوسّع هجرتهم الى الجبل الجنوبي في عهد بشير الثاني... وفي مقابل هذا النموّ الماروني، كان هناك ارتداد وتخلّف درزيين، باتجاه السلطنة العثمانية المقاومة للنفوذ الاوروبي... . وهذا ما أدّى في النهاية حسب شرارة، الى "إنتقال الكنيسة المارونية، ومقرّ التجار، الى قيادة الكتلة التاريخية الجديدة... وأسعف هذا التحول نمو الاوقاف الذي منح الكنيسة ركيزة استقلالها المادي عن الأعيان، وتوسّع "أعمال العناية والرحمة" التي وسّعت بدورها تغلغل النشاط الكنسي في حياة العامة..."وفي وجه القائلين "بأزلية التعايش الطائفي سمة لمجتمع لبنان"، يؤكد شرارة "أن الطائفية لم تنشأ من التعايش بل من

http://www.al-maktabeh.com

انتقال الهيمنة عبر الصراع المذكور الى قبضة الموارنة..." (٥٩).

والمؤرخ وجيه كوثراني يرى أن مجمل الاحداث التي جرت في لبنان في القرن التاسع عشر، كانت حصيلة المداخلات العثمانية الرامية لامتداد إمارة الجبل. ويستشهد برسالة للثوار الى البطريرك مسعد المقرونة بلائحة مطالب مقدّمة الى "الدولة العلية"، "ولهذا لا يمكن أن نعتبر البورجوازية الناشئة المحلية، هي صاحبة ذلك الفكر الاصلاحي" و"الديمقراطي" الذي برز في المطالب المطروحة في كسروان (سنة ١٨٥٨) (٦٠).

وقد صرّح الكونت دي باري في رسالته المؤرخة في ٧ كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الى الآباء اللعازاريين وآباء الأرض المقدّسة، الذين نقلوا اليه خبراً "قد يبدو مستغرباً" حسبما ذكر، هو أن الفلاحين كانوا يرفعون علم فرنسا... . وهو يعوّل على "هذا التأثير الكليّ القدرة لاسم فرنسا على هذه العقول الجاهلة المتحمّسة" ليؤدي تدخّل القنصلية الى وقف الثورة... . ويضيف في تصريح له لدى استقباله في احتفال شعبي في طرابلس سنة ١٨٦٠ "لدى خروجي من طرابلس كان الشعب بأسره ينضمّ الى الموكب... وكان الأجدى لشبّان الموارنة، في وقت كانت تهدّد بلادهم حرب شرسة، أن يشعلوا رصاص بنادقهم للدفاع عن زحله ودير القمر، بدلاً من التلهّي بطلقات طائشة عقيمة" (٦١).

والمؤرخ الدرزي شكيب إرسلان في كتابه "دفاعاً عن العلم دفاعاً عن الوطن" يرى "أن الطائفية مضرّة... وأن القومية (العربية) هي علاجنا الوحيد، فهذا ما نحن الشباب المسلمون مقتنعون به كل الاقتناع" (٦٢). وفي مواجهة القومية العربية يضع المؤرخ السنّي عمر فرّوخ تعليقاً على الاحداث التي نحن بصددها الحق على "القومية التركية منها، والعربية التي هي النكبة الكبرى التي مزّقت صفوف المسلمين بين أواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن، وانها لم تكن في نهاية المطاف سوى هدية الاستعمار المسمومة الى دولة الاسلام... لم يكن المسلمون في الامبراطورية العثمانية يشكون شيئاً يحملهم على النقمة، فإن الدولة العثمانية كانت دولة مسلمة، وبذلك كانت دولتهم... وكذلك ما كان للنصارى أن يشكوا شيئاً في الدولة العثمانية... ففي أيام الرضا كانوا يتمتّعون بكل ما يتمتّع به المسلمون

من الحقوق، ثم يزيدون في أحيان كثيرة في الامتيازات على المسلمين...". ويختم فرّوخ كلامه الذي فيه الكثير من المبالغة لا سيما لجهة رضى المسيحيين في عهد العثمانيين ويقول: "إن عرب الحسين (شريف مكة القانع بحكم العرب) بلباسهم "البدوي"، أخفوا عن "أهل هذه البلاد" حقيقة الزحف المتستّر بينهم، الاستعمار..."(٦٣).

والسائح الغربي دي فوغه (De Vogue) يستغرب الاستقبال الذي لقيه في إهدن، ويقول: "يا له من شعب طيّب ونبيل. إنه أشبه ما يكون بطفل صغير يجمع الى الغرور والتهوّر، البراءة واتّقاد العاطفة" "De vogue: Syrie et Palestine et Mont Alhos" P. 52 - 53.

والمؤرخ الماروني يوسف مزهر يرى أن لبنان لم يعرف الصراع الطائفي قبل القرن التاسع عشر، وانه عرفه بتدبير من الأجانب. و"لما دخل العرب الى لبنان، دخلت تلك الاحزاب (القيسية واليمنية)، إنما هذه الاحزاب لم تكن تصل طائفية، ولا دينية في لبنان... ومع هذا كانت سببا في حروب كثيرة بين أهله... فقد كان المسلم والدرزي والمسيحي في معسكر واحد، ومثلهم في المعسكر الآخر. ولم يتحوّل اللبنانيون عن هذا المبدأ، إلا بعد تدخّل الاجانب، كالاتراك وغيرهم، فجعلوا من الدين وسيلة لتفريق اللبنانيين، وبسط نفوذهم عليهم، واستعمار بلادهم" (٦٤).

وبالمناسبة يشير المؤرخ أحمد بيضون نقلا عن مخطوط انطوان عقيقي الى "أن الاستعمار توصّل بجهده الدائب الى الانتقال باللبنانيين من الانقسام الحزبي الذي وسم العهود الاقطاعية، الى هذه الحالة الجديدة التي ما عرفوها قبل القرن التاسع عشر. وذلك لأن "الدول الاوروبية"، ولا سيما انكلترا وفرنسه سعت كثيراً الى خلق هذه التفرقة بينهم، وشطرهم الى طوائف دينية" (٦٥).

اما المؤرخ اللبناني الماروني يوسف ابراهيم يزبك في "اوراق لبنانية" فيرى "أن الحركات لم تثرها في الاصل أحقاد مذهبية، ومعتقدات دينية. إنما أثارتها في الواقع مطامع استعمارية من الخارج، وعوامل اقتصادية واجتماعية من الداخل، والبستها ثوباً طائفياً..." (٦٦). والمؤرخ الشيعي وضّاح شرارة في كتابه "حروب

http://www.al-maktabeh.com

الاستلحاق" يقول: "إن الحركة المارونية حملت مضموناً، وارتكزت الى ممارسة انطويا على طاقة ثورية فعلية، تجاوزت في ممارستها السياسية، وفي أشكالها التنظيمية، ما أنجزته الحركات الاخرى حتى اليوم... فالنضال الجماهيري المحلّي لم يجعل من الحلّ العربي خطاً جماهيرياً يحاكي الشمول والعمق والحدّة التي امتلكها الشعب اللبناني إبان تكوينه"، بفضل المارونية السياسية. ثم يضيف قائلاً: "إن الحل العربي الذي كان يلوح نقيضاً للكيان اللبناني نفسه لدى كل أزمة شاملة، لم يفلح على وجه التحديد في "تجاوز مسألة الهوية"، وفي الحدّ من دمج "النُخَب" غير المسيحية في أطر النظام الطائفي، أي إنه بايجاز عجز عن الاستعداء "نظاماً" في مواجهة نظام ... وتعمل الحركة المارونية بطائفيتها التاريخية للظهور بمظهر "طائفة اجتماعية" تتضافر في تشكيلها "كتلة تاريخية" للمرحلة الجديدة أدوار فلاحيها وكنيستها وتجارها الخ... وذلك في مواجهة وتداخل مع شبكة العلاقات الموروثة التي كان يتوّجها الاقطاعيون، دروزاً وموارنة" (٦٧).

اما المؤرخ يوسف خطار الحلو اللبناني الماروني فقد أعلن في كتيّبه "العاميّة الشعبية في لبنان" : "أن التواطؤ الاقطاعي مع الدولة التركية، والتدخل الأجنبي... وموقف بين رجال الدين، حوّل الثورة الكسروانية الجيدة، بعد أن قضى عليها، الى فتنة طائفية، ساحتها في مناطق اخرى من لبنان، وبخاصة الشوف" (٦٨).

وأخيراً، إن المؤرخ الشيوعي فؤاد قازان كتب في مجلة الطريق تحت عنوان "الثورة الفلاحية الشعبية في القرن التاسع عشر في لبنان، بقيادة طانيوس شاهين" يقول: والجديد مع طانيوس شاهين، هو على وجه الدقة "إزالة التحكّم، بمعنى الاعتباط الاقطاعي"، أي نزع إمتياز السلطة المبدئي عن أي فرد أو عائلة بالذات، وتعميمه مبدئياً (بحيث أصبح الحكم بيد الجمهور، واصبح قائد الثورة بفضل تعميمها)، وصار يقطع اوامر بتحصيل الحقوق، وقصاص المذنبين، كيفما شاء، دون معارض" (٦٩).

لقد اخترنا هذه العينة من التعليقات على الفتن والحركات التي عاشها لبنان في القرن التاسع عشر، وخاصة ثورة طانيوس شاهين التي استهوت الباحثين، لنرى وجهات النظر اللبنانية في مضامين تلك الاحداث، وما انتجت على الساحة

اللبنانية. ومن مجمل أقوال الباحثين الذين اخترنا عينة من آرائهم يتجلّى لنا بوضوح، اكتشاف الجميع أن هذه الحركات والاحداث هي من تدبير الأجنبي. والأمر الثاني المتّفق عليه، هو عدم نضوج الوعي اللبناني الشعبي، وانتاجه ثورة ذات مبادئ إصلاحية يصحّ اعتبارها محطة انتقالية على طريق تقدّم الوطن واكتمال الرؤية الوطنية فيه. والشيء الثالث والمهمّ أن الجميع رأوا في هذه الحركات تحرّكات لا تخرج عن نطاق الطائفية، ولا يمكن تحميلها لباساً له أبعاده الفكرية والاجتماعية. وبالاضافة الى ما رآه المؤرخون اللبنانيون المذكورون، نرى من جهتنا أن حركة طانيوس شاهين أكّدت أن عصراً جديداً سينبثق على الأرض اللبنانية، ويفرض تنظيماً للعلاقة بين طبقات الشعب، وإن لم يكسر الفلاح الطوق الاقطاعي المشدود على عنقه، فعلى الأقلّ وسّع حلقاته، واصبح بإمكانه أن يقيّد نفسه به، او يتحرّر منه، تبعاً للظرف والمصلحة الشخصية. وفي الوقت الذي بقي الفلاح بحاجة الى العمل في املاك الاقطاعي، إلا أنه عزّز موقع شراكته في هذه الاملاك، ولم يعد تابعاً للاقطاعي اقتصادياً وسياسياً. أما بالنسبة للفتن الأخرى فقد جسّمت الصراع اللبناني، الطائفي على السلطة، وهو الصراع الذي لا يزال مستمراً حتى اليوم، متّخذاً أشكالا مختلفة، تارة يدور حول الهوية، وطوراً حول النظام، وأحياناً حول الكيان... ولا يمكن الوصول الى سلم وطني حقيقي بين طوائف الوطن الواحد، إلا بالوصول الى قناعة جميع هذه الطوائف أن مصلحتها في استقلالية هذا الوطن، والولاء الكامل له، باعتباره وطن الجميع وبدون امتيازات لأحد، وبالتالي وهذا هو الأهم: الوطن اللبناني الكامل المستلزمات والشروط ليصبح أمّةً قائمةً بذاتها لما يربط شعبه من اواصر الصلات ووحدة الأهداف والمصير واللغة والتراث والتاريخ والجغرافيا.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

http://www.al-maktabeh.com

نظام المتصرفية وبطاركة القرن العشرين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ متصرفية جبل لبنان وتجربة توحيد الوطن

بيروت في نهاية القرن التاسع عشر

مع إطلالة القرن التاسع عشر بدأت بيروت تشهد حركة ازدهار ونموّ ملفتة للنظر. وبعدما كانت مقراً شتوياً للأمير فخر الدين الثاني، حيث تعيش جماعات تتعاطى الصيد والتجارة، وتخضع لمتسلّم تعيّنه الدولة العثمانية، وأحياناً تعزله، وتلحق المدينة بوالي صيدا، او بوالي عكا، أخذت بعض الاسر المسيحية تتوافد من أنحاء الجبل، بعدما هدأت النار التي أضرمها المماليك بين بيروت والجبل، من خلال إسكانهم قبائل تنوخية في بيروت وضواحيها، بهدف وقف تمدّد مقدّمي المردة ونفوذهم باتجاه الجنوب، باعتبارهم مؤيدين للغرب، ولعودة الفرنج الى هذه البلاد. وبحلول فترة من السلم الأهلي مع حلول العثمانيين في لبنان، ولا سيما في عهد الأمير فخر الدين الثاني، اخذت بيروت تستعيد دورها القديم، الذي كان لها في عهد الرومان كمدينة للتجارة والعلوم العالية. وأخذت بعض الارساليات تقيم فيها، الى جانب جاليات من التجار الأجانب. ثم تكاثر الغرباء، بعد دخول الغرب عن طريق تجّار بلادهم، الى ثغر بيروت، وسعيهم للحصول على امتيازات أجنبية، فأقاموا لهم القنصليات في بيروت وصيدا وطرابلس، ممّا عزّز الحركة التجارية، وبالتالي إقبال المواطنين الى المدن الثلاث طلباً للعمل من كل المناطق والطوائف.

والملفت للنظر أن الطوائف التي راحت تتصارع في الجبل، عاشت في بيروت في جوّ من التسامح الديني، والتعايش الأخوي الواضح. وربما ذلك عائد للروح التجارية التي تقدّم المصلحة المادية التي لا تتأمن إلا من خلال التواصل والتعاون، على كل الاعتبارات الأخرى.

وقد أشار المستشرق لاورتي (Laorty) الذي زار هذه المدينة في اواسط القرن التاسع عشر، الى ذلك بقوله: "إن بيروت هي في آن واحد مقرّ أسقفية الروم، والموارنة، وتجمّع الكرادلة اليهودي، كما هي مركز لاحدى الجمعيات البروتستانتية، وعدد كبير من رجال الدين الدروز والمسلمين. وللمسيحيين فيها أربع كنائس، فضلاً عن ثلاثة مساجد خاصة بالمسلمين... ويقوم وسط المدينة المسجد الكبير الذي كان فيما مضى كنيسة كاثوليكية مكرّسة لعبادة القديس يوحنا"(١). و"المسيحيون حسبما أشار السائح بلوندل (Blondel)، كانوا يشكّلون، على اختلاف طوائفهم، في هذه المدينة، ثلاثة أرباع السكان" (٢). وقد شبّه السائح شارم، هذه المدينة التي خالجه شعور ديني كبير عندما دخلها، بمدينة اورشليم. كما أشار السائح سالفرت (G. De Salverte) الى كثرة الكنائس والاديرة فيها، ولا سيما كثرة الموارنة التي اضفت عليها طابعاً مسيحياً (٣).

وبيروت التي أمّها المسيحيون، ولا سيما الموارنة إبّان حركة العام ١٨٦٠، لم يلبثوا أن غادروها، عندما دخلت العساكر الفرنسية لحمايتهم، وأعادت القسم الكبير منهم الى منازلهم. أخذت تشهد نزوحاً كبيراً باتجاه جزين، وبقية مناطق الجنوب، وربما ذلك عائد لشعور الموارنة بالإطمئنان الى الشيعة الذين لم يشاركوا الآخرين في التعدّي عليهم إبّان أحداث الستين. والأب غودار قد لاحظ هذا الشيء وأشار في كتابه "العذراء مريم في لبنان" الى اختلاط المسيحيين من جديد بالدروز في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، والى انتقالهم للسكن في جزين وبقية مناطق الجنوب. وقد بلغ تعداد القرى المسيحية نحو "ثلاثماية وسبعين قرية محض كاثوليكية. وهم يعيشون مختلطين بالدروز في مئتين وسبع وثمانين قرية اخرى، حسبما أشار الأب غوته (Ghautey)" (٤). ويظهر أن مجازر الستين لم تؤثر في

http://www.al-maktabeh.com

فصم عرى الوحدة الوطنية التي يعتنقها اللبنانيون، باعتبارهم شعباً واحداً في وطن نهائي واحد.

المشكلة حلّت بالنسبة للتعايش المسيحي الاسلامي في بيروت والمدن الاخرى في الساحل والبقاع والجنوب وعكار، وبقي الجبل، حيث المشكلة اعمق، وذاكرة الشعب لم تنس بعد، حصول ثلاث فتن كبرى خلال خمسة عشر عاماً، واجه فيها الدرزي والماروني بعضهما البعض بمنتهى الوحشية والشراسة. وكان على الدول الغربية، أن تضع حلاً لمشكلة التعايش بين الطرفين في الجبل الذي أثبت فشل تقسيمه الى معاملتين، او قائمقاميتين درزية ومارونية. ولا بدّ من البحث عن نظام جديد، يعيد اللحمة والوحدة الوطنية الى شعب لبنان الواحد، وخاصة الى جبله المدمّى.

محاولة توحيد الجبل والحلول المطروحة لوضع نظام جديد

هل التقسيم ام التوحيد، هو الحل الأمثل للنظام اللبناني؟ هذا ما راح يطرحه العاملون لوضع نظام جديد، بعدما فشل نظام القائمقاميتين في تأمين الاستقرار، والهدوء للشعب اللبناني. من الثابت والاكيد أن نظام القائمقاميتين، كان الأسوأ في تاريخ لبنان، والصعوبة هي بمكان، بالنسبة لايجاد النظام المثالي للوطن اللبناني، بسبب الاختلاط السكاني الكبير في معظم انحاء البلاد. ومثل هذا الوضع الفريد من نوعه، لا يمكن معالجته عن طريق التقسيم، او الفدرالية، او نظام الكانتونات، لأن كل حلّ، او شكل من أشكال الحكم التقسيمي لا بدّ أن يخضع أقلية معينة لحكم أكثرية مختلفة عنها طائفياً، واجتماعياً، وثقافياً. وهذا ما يجعل الاكثرية تتجاهل الاقليات الواقعة تحت حكمها، ويخلق جواً من القلق الاجتماعي والرفض، وانتظار الفرصة المناسبة لرفع الكابوس الضاغط.

وعلى هذا الاساس نصبح أمام خيارين لا ثالث لهما: إما فرز السكان على أساس طائفي، وهذا ما رفضه الشعب اللبناني عند البحث بإعلان دولة "لبنان الكبير". وكان مسؤول فرنسي كبير قد اقترح على البطريرك الحويك أن يعطي كل

http://www.al-maktabeh.com

مسيحي في لبنان وسوريا هوية لبنانية، وكل مسلم في البلدين هوية سورية، ثم يصير التحاق كل مواطن بالبلد المخصص لطائفته. ورُفض الاقتراح لسبب بسيط جداً، وهو عدم قبول أي مواطن التخلي عن مسقط رأسه بأي ثمن كان. والدول التي جرّبت مثل هذه الحلول، على غرار ما فعل الفرس بالشعب اليهودي، لم تنجح في تثبيت المنزّحين في المناطق التي اختيرت لهم. وقبل ذلك، قبل فترة الانتداب الفرنسي، يحكى أن الامير فخر الدين الثاني عندما زار الغرب مطالباً بالمساندة للاستقلال ببلاده، عُرض عليه كحلّ للقضية اللبنانية، نقل المسيحيين الى احدى الجزر اليونانية، فرفض الاقتراح، وأصرّ على البقاء فوق التراب الذي جُبل بدماء الاجداد. والشعب الفلسطيني الذي نزح الى مصر، كان منه سلالة الملوك الرعاة التي حكمت مصر قروناً، ومع هذا خرج هذا الشعب بكامله، ومشى سيراً على الاقدام، تائهاً في صحراء سيناء عشرات السنين حتى عاد فاستقرّ في أرضه الأم.

والحل الثاني، هو دمج المناطق والطوائف ببعضها البعض، وتوحيد البلاد، في وطن واحدٍ تُراعى فيه حقوق الطوائف كلّها، على قاعدة المساواة والعدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص، من خلال مجتمع لا طائفي، وإن لم يكن علمانياً بحيث يضع حداً للممارسات والتمثيل الطائفي، فعلى الأقل من خلال مجتمع حضاري، لا تمييز فيه بين فرد وفرد، على غرار المجتمعات الاوروبية المعاصرة، والمتحضّرة، لا سيما الدول السكندينافية.

وتبقى، حتى في اعتماد مثل هذا الحلّ، مشكلة اصرار بعض اللبنانيين على تثبيت الانتماء القومي العربي، الذي يلحق لبنان بالسياسة العربية، وتفرض على شعبه بالتالي مواقف تخالف الخيار اللبناني الحرّ، ومقوّمات وجوده الاساسية المبنية على قواعد الاستقلال، والانفتاح، والمحافظة على الحريات، وأخصّها الحرية الدينية، وحرية الفكر والمعتقد، والانتماء الحزبي، وغير ذلك من الحريات الشخصية والعامة. ولو أن العالم العربي قد تخطّى النزعة الطائفية، واصبح في المستوى الحضاري المطلوب، لانتفى الخوف من الاندماج وفقدان الاستقلال.

http://www.al-maktabeh.com

وفي كل من الحلّين المذكورين ثغرات، ومساوئ، وتناقضات. فالتقسيم يزيد احتمالات الضعف الاقتصادي، والميل للتبعية السياسية طلباً للحماية التي تستتبع التدخّل في الشأن الخاص والعام، وتزيد احتمالات التنافر، والاقتتال. والتوحيد الكليّ يزيد من فرص القوة والازدهار على كافة الصعد، شرط الاقتناع الكلي باستقلالية الوطن، ونهائيته، ورغبة أبنائه في العيش المشترك دون امتيازات وعصبيات من أي نوع كانت. وفي النتيجة لا يمكن أن تتوحّد الاوطان، إلا إذا توحّد الولاء والنظام، والتطلّعات. وحده الحلّ الأمثل في لبنان، هو احترام إرادة وخصوصية اللبناني، وتمكينه من تحقيق ذاته شرط أن تصبّ جميع الجهود، والانظمة، والتطلّعات في مصلحة الوطن، لا مصلحة الأفراد، وأن يقدّم الانتماء والولاء للوطن، على أي انتماء او ولاء آخر. علينا أن نعزّز هذه التطلعات بأنظمة صارمة، بحيث تنزع الهوية من يد كل من يخالف هذه الاسس التي عليها يقوم الوطن، ويطرح خارج الحدود، وأن يُقاضى بالخيانة العظمى، كل من يعمل لمصلحة شخصية، او طائفية او حزبية، او فئوية، تتعارض ومصلحة البلاد العليا في الاستقرار، والسلم الاجتماعي، والاستقلال الكامل. وتدعيماً لهذا اللبنان الذي نتوخّى الوصول اليه، يعمل المسؤولون السياسيون لترسيخ جذوره، وجعله مقراً للمؤسسات الدولية على الصعيد السياحي، والسياسي، والتاريخي، والتعليمي، بحيث يصبح لكل الدول مصلحة في المحافظة على أمنه وحريته واستقلاله وحياده.

فهل أن الدول المجتمعة في الآستانة، كانت تعمل من هذا المنطلق، وبهذه الذهنية لاختيار النظام الأمثل للبنان؟ الجواب بسيط جداً، ولا يحتاج الى شواهد، بدليل الطروحات التي قدّمت في الاجتماعات، والتي لم تخرج عن إطار مصالح الطوائف والدول طالبة الامتيازات والهيمنة. وفي الوقت الذي كان من المفروض أن تبحث هذه الدول عملية إخراج جميع القوى المتدخّلة في لبنان، ومنحه الاستقلال الكامل، كانت على العكس من ذلك تبحث كلّ منها عن كيفية تأمين موطئ قدم لها، بواسطة حَضْن جماعة من الجماعات اللبنانية، وتأييد مطالبها الطائفية. ولما فشل الجميع في الوصول الى حلّ يحقّق السيطرة لفريق دون آخر، اتّفقوا جميعاً على

http://www.al-maktabeh.com

تقسيم "جنة" الوطن، بين جميع الفرقاء، محليين وخارجيين. هذا بعدما اغسلوا ايديهم جميعاً من "دمّ هذا الصدّيق"، واكتفوا بصرف بعض الاموال لترميم البيوت المتهدّمة في زحله ودير القمر بواسطة الفرق الفرنسية التي رحلت تاركة على صخور نهر الكلب نصباً يخلّد مرورها في هذه البلاد، وخروجها منها في الثاني من كانون الثاني سنة ١٨٦٢ (٥). وكان همّ الاتراك التنصلّ من تبعة الاحداث الدموية التي حلّت في البلاد، ووصمتها بوصمة عار لا تمحى، وذلك بردّ المسؤولية الى "العصبية السياسية" التي أدّت، كما ذكر الوزير العثماني جودت باشا، الى "الحركات والفتن، والمنافرات، التي هي ليست دينية أو مذهبية" (٦). وعلى الرغم ممّا في هذا القول من تمويه للقضية الطائفية البارزة في الاحداث، فهناك وجه للصحة في هذا الكلام، لأن جميع المواجهات التي خاضها الدروز والموارنة، كانت ترتدي الثوب الطائفي، لكنها في جوهرها تصبّ في خانة الصراع على النفوذ السياسي. فبشير جنبلاط عندما حرّض الامير بشير الثاني لقتل المدبّر جرجس باز، كان يرمي لإزاحة حجر العثرة الأساسي من طريق تحقيق حلم الامارة الدرزية المستقلة تحت إدارته. وبقي الحلم ذاته يراود احفاده من كمال جنبلاط، الى وليد جنبلاط الذي خلق في الجبل، ما يسمّى اليوم، بالادارة المركزية التي مقرّها وعاصمتها بيت الدين.

لكن مصالح الدول، لا تتّفق دائماً، ومصالح الأفراد والشعوب، لذلك بقي الحلم الجنبلاطي، والحلم الماروني، في تحقيق الامارة "الدرزية او المارونية"، بعيد المنال، وراحت الدول الاوروبية المجتمعة تبحث عن نظام بديل عرف بنظام المتصرفية. ولبنان الذي خرج من غرفة العناية الفائقة، لا بدّ له من تمضية فترة نقاهة طويلة تحت إشراف الأطباء الغربيين، لذلك اختار هؤلاء له نظام "المتصرفيّة" دواء لجراحه النازفة، فوفّر هذا النظام للبنانيين الأمن والسلام. وإن لم يوفّر لهم العيش الرغيد، فاضطرّوا للهجرة والانتشار في أنحاء العالم.

http://www.al-maktabeh.com

نظام المتصرفيّة

http://www.al-maktabeh.com

إن أهم ما تميّز به نظام المتصرفية المعروف ببروتوكول عام ١٨٦١ هو قيام الكيان اللبناني ذي الوجه المسيحي، ضماناً لمسيحييّ لبنان والشرق الهاربين من الاضطهاد في أماكن تواجدهم الاولى الى هذا الجبل ليمارسوا طقوسهم، وحرياتهم بعيداً عن التعديات والخوف، من خلال نظام يؤمن لهم الحدّ الأدنى من الاستقلال، مع شريكهم المسلم النازع هو الآخر الى الحرية والاستقلال. وتمّ الاتفاق بين الدول الستّ المنظّمة لهذا البروتوكول أن تتمثل الطوائف الست الرئيسية في جبل لبنان وهي: الموارنة، الكاثوليك ، الارثوذكس (المسيحيون)، والدروز والسنّة والشيعة (المسلمون) في النظام الجديد، وتشكّل مجلس إدارة يُنْتَخَبُ اعضاؤه من قبل الشعب، الى جانب قضاة الصلح، وأعضاء المحاكم الذين يُختارون من كافة الطوائف بناء لاقتراح الأعيان ورؤساء هذه الطوائف تعزيزاً لسلطة رجال الدين. وهذا ما جعل القوى الفاعلة في البلاد من رجال دين وإقطاع تختار ممثليها في الادارة الحاكمة تعزيزاً للنظام الاقطاعي. لكن المتصرّف الأول داود باشا الذي اضطُرّ تطبيقاً لهذا النظام أن يختار ثلاثة مجالس: مجلس وكلاء (أي نواب)، ومجلس محاكمة (اي مجلس قضائي)، ومجلس إدارة، في العام ١٨٦١، عاد فاقترح تعديل هذا النظام في العام ١٨٦٤، لأن هذه المجالس حسب رأيه بعد الاختبار "تغذّي الثغرة الطائفية في البلاد، وتعرقل سير الاعمال". وأقرّت التعديلات، واصبح ممثلو الطوائف يتعيّنون بقرار من المتصرّف بدل انتخابهم من قبل رؤساء البلاد ووجهائها.

وبما أنه من الصعوبة بمكان أن يتّفق اللبنانيون، بعد المجازر الدامية، على حاكم وطنيّ يخرج من قلب المجتمع اللبناني الضالع بهذه الأحداث، لذلك اقترحت الدول الست أن تختار الدولة العثمانية مسيحياً من رعاياها، باعتبار المسيحيين يشكّلون ثلاثة أرباع سكان جبل لبنان، يشغل وظيفة "المتصرّف" أو الحاكم، بحيث يكون هذا التعيين اقتراحاً وسطاً بين رغبة الاتراك في الحكم المباشر، ورغبة المسيحيين في اختيار امير وطني شهابي ماروني. ومُنح اللبنانيون استقلالاً شكلياً

ضمن إدارتهم الذاتية في الجبل، بعدما أقتطع العثمانيون الجزء الأكبر والأخصب من الأرض اللبنانية وجلعوه تحت حكمهم المباشر من خلال ولاة يعيّنهم الاتراك في كلّ من طرابلس وبيروت وصيدا، بالاضافة الى ولاية الشام التي يتبعها البقاع. ومع هذا كانت هذه الدويلة الصغيرة في جبل لبنان، نواة، مقدّمة لولادة الوطن اللبناني الكبير.

وأهم بنود هذا النظام الذي وضع سنة ١٨٦١ وعدّل سنة ١٨٦٤ هي التالية:

اولاً: يحكم "جبل لبنان" متصرّف مسيحي من خارج لبنان تقترحه الدول الست المتحالفة، وتعيّنه الدولة العثمانية بفرمان يصدر عن السلطان لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد.

ثانياً: يضمّ جبل لبنان الممتد من جزين الى حدود الضنيّة الجنوبية ومدينة زحله، سبعة أقضية هي التالية: جزين ـ الشوف ـ المتن ـ كسروان (وكانت في البداية تضمّ بلاد جبيل) ـ البترون (كانت تضمّ بشري والزاوية) ـ الكورة ـ زحلة.

ثالثاً: يعاون المتصرف في الحكم مجلس إدارة من أثني عشر عضواً: أربعة موارنة، وزيد عددهم واحداً يمثّل دير القمر لاحقاً، وثلاثة دروز، وارثوذكسيان، وكاثوليكي، وشيعي.

رابعاً : يشرف على أمن البلاد "جندرمه" او "ضابطة" من اللبنانيين دون سواهم، ولا يحق للقوات التركية التواجد ضمن منطقة جبل لبنان، إلاّ على الطريق التي تربط بين بيروت والشام، بالاضافة الى المناطق اللبنانية الواقعة خارج "جبل لبنان".

خامساً: يعفى السكان في جبل لبنان من الخدمة العسكرية الالزامية في الجيش العثماني، ومن دفع ضريبة الخراج الى الباب العالي. وهذه قفزة هامة في مجال الاستقلال والسيادة.

سادساً: الاستقلال الداخلي للحكم في الجبل، على أن يُنسّق في الشأن

http://www.al-maktabeh.com

الخارجي مع الحكم التركي.

سابعاً: تلغى الامتيازات الاقطاعية، ويتساوى جميع الرعايا في الحقوق والواجبات. وبهذه المادة دُقّ المسمار الأخير في نعش الاقطاعية التي شيّد نظامها المماليك، وأثبته العثمانيون وعزّزه الامير حيدر الشهابي بعد معركة عين داره سنة ١٧١١، ولم ينجح الأمير بشير الثاني لاحقاً أن يقضي عليه، وإن نجح في قصّ أجنحته، حتى أتته رصاصة الرحمة من نظام المتصرفية الجديد.

وهكذا، أثبت اللبنانيون، بانضباطيتهم تحت حكم المتصرفية، أنهم طلاب وحدة، وليسوا هواة تقسيم، إذ رفض الموارنة والدروز في الجبل رغم كل الاحداث التي افتُعلت بينهما، أن يقسّما البلاد، ويؤلفا كيانين مستقلين. ونجحا في برهانهما، إذ ساد الأمن والسلام ربوع المتصرّفية الجديدة وإن عجزت هذه المناطق الصخرية المجدبة أن تؤمّن للشعب رغد العيش والبحبوحة، فوجد اللبنانيون أنفسهم مضطرّين للهجرة، طلباً للعيش الكريم. ومع هذا خطا المجتمع المتواجد بأكثريته الساحقة في "جبل لبنان" خطوةً كبيرةً جداً، باتجاه الانتقال من مجتمع طائفي منغلق على ذاته، الى مجتمع وطني لبناني منفتح على جميع أبنائه، وعلى العالم أجمع. لكن اللبنانيين لم يتحرّروا كلياً من الإرث الاقطاعي الكبير، والعقلية العثمانية المهيمنة، بل بقيت الثروة والوجاهة والزعامة شبه محصورة بتلك البيوتات الاقطاعية الكبيرة التي لعبت دوراً مميّزاً في العهود السابقة، وحصلت على الالقاب والاملاك. كما بقيت للقيادات الاكليريكية ادوارها البارزة في مختلف الشؤون العامة والخاصة.

ومهما يكن من أمر، فيمكن اعتبار العام ١٨٦١، عام ظهور الكيان اللبناني الصغير، مقدّمةً لبروز الوطن اللبناني الكبير في العام ١٩٢٠. فخلال هذه الاعوام الستين تمرّس اللبناني بالحياة البرلمانية والديمقراطية، والعمل الجماعي، والخضوع للمؤسسات والانظمة الحكومية، لا للافراد وامزجتهم كما كانت الحال في السابق. وبقي أن تتبلور أكثر فأكثر، فكرة المواطنية الصحيحة، والنظرة

السليمة الى الهوية، والوطن، والمؤسسات التي يجب أن تكون مصدر السلطة بعد انتهاء وصاية رجال الدين والاقطاع.

وأخذت التعديلات تتلاحق على الانظمة المعمول بها باتجاه مزيد من التمثيل الصحيح للمجموعات السكانية. وبعد أن كان هناك عضوان لتمثيل كل من الموارنة والدروز والارثوذكس والكاثوليك والشيعة والمسلمين الآخرين، وذلك بقطع النظر عن عدد مواطني هذه الطوائف، كما نصّت المادة الثانية من نظام عام ١٨٦١، والمادة الحادية عشرة التي تنص على أن "كل أعضاء المحاكم ومجلس الادارة، بلا استثناء، وقضاة الصلح أيضاً، ينتخبهم ، ويعيّنهم رؤساء طوائفهم بالاتفاق مع كبراء الطائفة، وتنصّبهم الحكومة"؛ أصبح بعد تعديل البروتوكول سنة ١٨٦٤ للموارنة أربعة ممثلين في المجلس الاداري، وممثلان للارثوذكس، وممثّل للكاثوليك (اي سبعة ممثلين)، وثلاثة للدروز، وممثّل لكلّ من الشيعة او المتاولة، والمسلمين الآخرين (أي خمسة ممثلين). وظلّت هذه القاعدة اي ٧ للمسيحيين مقابل ٥ للمسلمين هي القاعدة التي على أساسها يجدّد عدد ممثّلي الشعب في المجالس النيابية حتى قيام "إتفاق الطائف" الذي حدّد المناصفة بين المسلمين والمسيحيين. وكان الهدف من هذا التنظيم مراعاة عدد السكان في جبل لبنان الذي كان الموارنة يشكّلون فيه الأكثرية الساحقة. وبهذا النظام تمّ الاقرار "بتعدّدية" المجتمع اللبناني، تمهيداً للوصول الى ما يلائم هذه التعددية. وبذلك تفرّد اللبنانيون باعطاء كل المجموعات والشرائح التي يتشكّل منها الوطن، حقوقها في التمثيل، ضمن لامركزية الحكم الواحدة. وربما هذا سبب البحبوحة والأمن اللذين نعم بهما الجبل آنذاك، حتى قيل: "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان".

تطوّر الديمقراطية في البلاد

وقد اشار الكاتب جان شرف الى هذه المرحلة بالقول: "إن تعايش الطوائف لا يقوم على ديمقراطية العدد، بل يتحقّق في الشكل الدستوري الذي تتساوى فيه الطوائف، من حيث إدارة شؤونها الذاتية، ومشاركتها في الحكم الوطني، تعبيراً

http://www.al-maktabeh.com

عن سيادتها، وارتباطها بالدولة" (٧). والنظام الانتخابي الذي يحمل القرار ١٣٠٧ تاريخ ٨ آذار سنة ١٩٢٢، قد وزّع المقاعد على أساس طائفي، وأجرى الانتخاب على دورتين، وظلّ معمولاً به حتى العام ١٩٤٣. والتعديل الذي طرأ على قانون الانتخاب سنة ١٩٦٠، راعى بدوره التوزيع الطائفي بنسبة ٦ للمسيحيين، مقابل خمسة للمسلمين، بعدما كانت هذه النسبة في نظام متصرفية الجبل: ٧ للمسيحيين مقابل ٥ للمسلمين. وفي الطائف سنة ١٩٩٠ أقرّ التعادل في نسبة التمثيل اي المناصفة بين المسيحيين والمسلمين بقطع النظر عن عدد كلّ منهما، على أن يجري أخذ العدد في الاعتبار بغية توزيع الممثلين ضمن كل طائفة من طوائف المسيحيين والمسلمين.

ولما كان لبنان يتألّف من "عدد من الطوائف تؤلف كل منها مجتمعاً قائماً بذاته، على حد قول الدكتور مارون يوسف يزبك، بتاريخه وعاداته وتقاليده ومؤسساته، وحتى بلغته أحياناً... والطائفية في اساس الكيان اللبناني.. وما من لبناني إلا وهو منضم الى طائفة معينة هي، شئنا أم أبينا، ملاذه، وهي المحرّك الأول لحياة الدولة والمجتمع" (٨)، فكلّ نظام لا يأخذ بعين الاعتبار هذه التعددية يتعكّر، ويتعذر تطبيقه.

وقد رأى المؤرخ ارنست ليبهارت (Libhart) في نظام البلدان ذات الخصائص المشتركة أنها بحاجة الى "حكومة إئتلاف واسع، ونسبة في التمثيل، والفيتو (Veto) المتبادل، كوسيلة لحماية الأقلية ضد قرار أكثري (خوفاً من طغيان الأكثرية)، وإدارة ذاتية في الميادين التي تخصّ الاقليات (كالتعليم والاحوال الشخصية...)"(٩).

وفي مقال للدكتور ادمون نعيم حول "التعددية الطائفية، والتمثيل الشعبي في لبنان" يقول: "يجب أن تشارك الطوائف جميعها في صنع القرار عن طريق ضمان تمثيلها بشكل أو بآخر..."(١٠).

وأخيراً لا بدّ من الاشارة الى أن الدول الصغيرة التي تقوم نظمها على أساس التعددية، مثل بلجيكا، وسويسرا، والنمسا، اثبتت بالبرهان والممارسة أن

افضل نظام توصّلت اليه، بعد الاختبار، وأدّى الى تقدّمها المذهل، هو اعتماد التعدّدية والتمثيل النسبي.

بروز الزعامات والاقطاعيات الجديدة

على أنقاض زعامة المقاطعجيين من أصحاب الاملاك، والقلّة التي بقيت منهم ممسكة بزمام القيادة والزعامة، برزت إقطاعية جديدة تتمثّل بالموظفين الكبار، وممثّلي الشعب في مجلس إدارة المتصرفية، وحملة الالقاب الجديدة من المثقّفين أو الأثرياء، الذين حملوا الى جانب لقب مديري النواحي، لقب "البكاوات"، و"الخواجات"، و"الافندية" وغيرها من الالقاب. وكانت السلطات العليا في الآستانة، والمتصرّف الذي يرأس حكومة جبل لبنان، يمنحون لقب "البك" لمن يأتون من الوجهاء عملاً يرضي المتصرّف والدولة (١١). وأحياناً كثيرة كان هذا اللقب يباع لقاء مبلغ من المال او لحامل شهادة عالية في الطب والهندسة أو المحاماة، من خرّيجي اسطنبول، او سواها من الجامعات العثمانية. وكان لهذه الألقاب مردودها السياسي والمعنوي، نظراً للصيغة الاقطاعية التي ظلّت سائدة مدى القرون. والى جانب لقب البك، هناك لقب الآغا الذي يعطى للقادة العسكريين من الضباط، والخواجا للتجار، والباشا للوالي او الوزير العثماني، الى جانب لقب الشيخ والامير الذي احتفظ به اللبنانيون، ولو بدون الملكية الاقطاعية التي كانت تستتبعه. اما الأفندي، فكان في أسفل سلّم الالقاب الشريفة، وكان يمنح للموظفين على إختلاف درجاتهم، حتى للكتبة والدركيين منهم. والى جانب هؤلاء هناك لقب "المختار" او "شيخ الصلح" وهو الموظف الاداري المنتخب من أهل القرية ليمثّلهم في انتخابات مجالس الادارة؛ والمختار او شيخ الصلح الموكل باجراء بعض المعاملات الادارية وإعطاء الافادات.

إحصاء سكان جبل لبنان والنظام التمثيلي الجديد

في إحصاء امر به المتصرّف الاول داود باشا تبيّن أن سكان الجبل يتوزّعون بين الطوائف كالآتي:

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ مئة وواحد وثلاثون ألفاً وثمانماية ماروني.

٢ ـ تسعة وعشرون ألفاً وثلاثماية وعشرون ارثوذكسياً.

٣ ـ تسعة عشر ألفاً وثلاثماية وسبعون كاثوليكياً.

أي إن مجموع المسيحيين هو مئة وثمانية وثمانون ألفاً ومئة وواحد، أي ما يعادل نحو ثلاثة أرباع سكان الجبل، وثلثا المسيحيين من الموارنة.

٤ ـ الدروز: ثمانية وعشرون ألفاً وخمسماية وستون نسمة.

٥ ـ الشيعة: تسعة آلاف وثمانماية وعشرون نسمة.

٦ ـ السُنّة: سبعة آلاف وستماية نسمة.

أي ان مجموع المسلمين هو خمسة واربعون ألفاً وتسعماية وثمانون نسمة، أي نحو ربع سكان جبل لبنان. وهناك مئة يهودي فيصبح مجموع سكان جبل لبنان سنة ١٨٦١ ـ ١٨١ ,٢٣٤ نسمة.

وقد شكّل الموارنة والدروز أكثرية سكان الجبل والركيزة التي بُني عليها نظامه، وقامت على أساسها مؤسساته الدستورية مدى ستين عاماً. وبعد ضمّ المدن الساحلية سنة ١٩٢٠ الى لبنان الكبير، بالاضافة الى الاقضية الاربعة، تراجعت نسبة الدروز الى مجموع السكان فتقلّص عدد ممثليهم في الحكم، بينما حافظ الموارنة بسبب وفرة عددهم، وانتشارهم في كافة المناطق، على دورهم الطبيعي، لا سيما بعدما أُعطوا رئاسة الجمهورية في النظام الجديد، ولو عُرفاً وتقليداً.

وقد ذكر الحاكم العثماني اسماعيل حقّي بك الذي تولّى السلطة بعد انتهاء حكم المتصرفين في كتابه: "لبنان: مباحث علمية واجتماعية" الصادر سنة ١٩١٦، أن إحصاءً جرى سنة ١٨٦٧ لتحديد عدد الذكور البالغين الخامسة عشر ويحق لهم الاقتراع، ويدفعون ضريبة العنق المتوجبة عليهم، فبلغ عددهم في جبل لبنان: ٨٣٤ ,٩٩ ذكراً، موزّعين على الشكل التالي:

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ المسلمون: ٣٩٤ ,٣ ذكراً، ولهم نائب واحد.

٢ ـ الدروز: ٤٦٧ ,١٢ ذكراً ولهم ثلاثة نواب.

٣ ـ المتاولة: ٢١٢ ,٤، ولهم نائب واحد.

٤ ـ الموارنة: ٤٢٠ ,٥٧، ولهم ٤ نواب (وهذا العدد من الممثلين مجحف جداً اذا قيس بنسبة ممثلي الدروز الذين لا يمثّلون أكثر من خمس الموارنة. لكن المشترع كان يرمي من ذلك إبقاء الاولوية في الجبل للموارنة والدروز باعتبارهم ركني الجبل الاساسيّين).

٥ ـ الروم الارثوذكس، ٥٥٢ ,١٣ ولهم نائب واحد (وحقّهم مجحوف أيضاً).

٦ ـ الروم الكاثوليك ٦١٧ ,٨ ولهم نائب واحد.

٧ ـ البروتستانت ١٧٢ ذكراً، ولا نائب لهم [١٢].

ويقول الكاتب بول نجيم أنه عام ١٩٠٨ كان عدد الدروز خمسين ألفاً (ولهم ثلاثة نواب)، بينما بلغ عدد الموارنة ٣٥٠ ألفاً (ولم يكن لهم إلا اربعة نواب)، والارثوذكس ٥٤ ألفاً (ولهم نائبان)، والمتاولة ١٥ ألفاً (ولهم نائب واحد)، والسنّة ١٢ ألفاً (ولهم نائب واحد) [١٣]، والكاثوليك ٣٥ ألفاً (ولهم نائب واحد). فيكون عدد سكان الجبل نحو ٥١٦ الفاً.

ولما كان هؤلاء النوّاب ينتخبون من قبل الشعب بواسطة ممثليهم، "شيوخ الصلح"، فقد شعر المواطنون أنهم لأول مرة في الشوف، يساهمون في الحياة السياسية. ولما عطّل جمال باشا عام ١٩١٥ المجلس الاداري الكبير، عيّن بديلاً له مجلساً جديداً راعى فيه عدد الاعضاء والنسب الطائفية التي كان معمولاً بها في المجلس السابق.

والجنرال غورو الذي أصدر القرار رقم ٣٣٦ في اول ايلول سنة ١٩٢٠، بوضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي، أنشأ لجنة إدارية من خمسة عشر عضواً، ثم أضاف اليهم عضوين (٤ سنيين، ٣ موارنة، ٣ ارثوذكس، ٢ شيعة، درزي واحد،

http://www.al-maktabeh.com

وكاثوليكي واحد، أي عشرة مسيحيين مقابل سبعة مسلمين) لمعاونته في حكم البلاد. وكان يرئس هذا المجلس الماروني من دير القمر داود عمون، وكان نائبه الشيعي الجنوبي حسين الزين، وأمين السرّ السنّي حسن بيهم، والارثوذكسي بترو طراد، أي أن الطوائف الأكثر عدداً توزّعت الوظائف الاساسية في اللجنة التي كانت بمثابة حكومة الانتداب.

عدد القائمقامين ومديري النواحي

والى جانب المجلس الاداري المؤلف من ١٢ عضواً بعد إضافة ممثل دير القمر الماروني، كان هناك في كل قضاء قائمقام على رأس السلطة الاجرائية، يدير امور القائمقامية بالنيابة عن المتصرّف، ويعاونه عدد من مديري النواحي وشيوخ الصلح في القرى والبلدات الهامة.

وقد أحصى الاستاذ توفيق توما القائمقامين، والمديرين، في الفترة الواقعة بين ١٨٦٤ و١٩١٤، فبلغوا "سبعة وثلاثين قائمقاماً ينتمون الى عائلات إقطاعية، واربعة عشر ينتمون الى أصول شعبية. وبلغ عدد المديرين مئتين وستين مدير ناحية ينتمون الى عائلات تقليدية إقطاعية، وسبعين الى عائلات شعبية صاعدة، وكانت أكثرية هؤلاء من الموارنة" (١٤).

وهكذا، من خلال هذه الاحصائية، نرى أن ظهوراً لبعض القيادات الرأسمالية والوظيفية، قد أخذت تأخذ موقعاً لها في نادي الاقطاعيين الجدد، أي ما يشكّل نسبة ٣٥ بالمئة من مجمل عدد الممثلين الاقطاعيين. وهذه النسبة ستزداد على حساب الاقطاعيين التقليديين كلما تقدّمنا في الزمن، وفي الممارسة الديمقراطية. وقد لاقت الاقطاعية حتفها في الحرب الاهلية الأخيرة (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠) لتفسح في المجال امام طبقة جديدة بعضها طائفي والبعض الآخر من طبقة اصحاب الأموال، لكن هذا الوضع غير مستقرّ، لأن المجتمع لم يأخذ طريقه الصحيح حتى تاريخه.

بروز معالم الوطن اللبناني الموحّد

كرّس نظام المتصرفية النظرية الفرنسية القائلة بوجوب تسليم المسيحيين السلطة العليا في البلاد، كحلّ للقضية اللبنانية، وللوجود المسيحي في الشرق، هذا الوجود الذي عانى كثيراً من جرّاء، تحكّم الأكثرية بالأقليات، فضايقتها الى حدّ جعلها تؤثر الهجرة على البقاء، في البلاد تحت رحمتها. وقد أكّدت جميع الانظمة المتطوّرة في البلدان المتقدّمة وجوب الوقوف الى جانب هذه الاقليات التي غالباً ما تكون من القوة، والطاقة الفكرية والمادية، ما يؤهلها للعب دور كبير ومميّز في قيادة الوطن والنهوض به، مما يوفّر المتعة والتقدّم للأوطان الصغيرة، على صعيد العلاقات الخارجية والطاقات غير المحدودة. وكانت "القضية اللبنانية" أو "المسألة الشرقية" قد شغلت العالم في اواسط القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين، فنجحت تجربة نقل الحكم الى المسيحيين، الى أبعد الحدود، حتى ضُرب المثل بالعيش الآمن المخيّم على "جبل لبنان"، إبّان عهد المتصرفية. لكن الفرنسيين أنفسهم، عادوا فأفسدوا هذه الطبخة، او "الصيغة" بتوسيعهم حدود الوطن الصغير، بطلب من الموارنة أنفسهم، وعلى رأسهم البطريرك الحويك، ليجعلوا منه وطناً كبيراً تتزاحم فيه الطوائف المتقاربة العدد، والقوة، والنفوذ، والمتضاربة الولاء، لا سيما بعد التحالفات التي قامت بين طوائفها والدول الراغبة في تثبيت قبضتها على هذه البلاد. هذا المشروع قد أضرّ بالوطن على الصعيد السياسي والأمني، بالقدر الذي أفاده على الصعيد الاقتصادي والمالي، وهو الهاجس الذي دفع بالبطريرك الماروني للمطالبة بخيار الوطن الكبير علّه يوقف قطار الهجرة الذي بدأ يُفرغ البلاد من خيرة شبابها، بعدما عضّ الجوع بنابه الشرائح الكبيرة من شعب "جبل لبنان" في عهد المتصرفية، وخاصة بعدما قضى ثلث اللبنانيين جوعاً في الحرب العالمية الاولى، وثلثهم فرّ مهاجراً، ولم يبقَ في البلاد بعد انتهاء الحرب سوى الثلث الأخير.

وتجاه هذه الأزمة الخانقة التي كابدها اللبنانيون في مطلع القرن العشرين، من جرّاء الحرب وانسداد ابواب البحر، وضآلة انتاج الجبل اللبناني المقتصر على

http://www.al-maktabeh.com

دودة القز، وجد البطريرك الحويك، وبعض القادة والمفكّرين اللبنانيين، والعالميين، وفي مقدّمهم الحلفاء الفرنسيون، أن ضم بعض السهول والمرافئ الساحلية، الى الجبل اللبناني يعزّز الاقتصاد الوطني، والدخل الفردي، ويحدّ من الهجرة والجوع، وتمكّن هذا الشعب النشيط القادر على تدبّر اموره، من البقاء في هذه الأرض والعمل لخلق دورة اقتصادية جديدة تخلق فرص عمل جديدة، وازدهاراً، يسير بالبلاد نحو مقاربة الدول المتقدّمة في العالم. لكن عدة ظروف مستجدّة، لم تسمح لهذا الازدهار أن يقوم، ويبلغ مداه المأمول، واهمها دخول جماعات فلسطينية الى الارض اللبنانية، فساهمت في ازدياد الضائقة المعيشية والبطالة واختلال التوازن الديموغرافي والسياسي، الى جانب امور اخرى مردّها الى سوء التصرّف من قبل الحكام والجموح للاستغلال، وتغليب المصالح الخاصة على المصلحة العامة، فتحوّل الوطن الى مزرعة، أوصلت البلاد الى أوخم العواقب.

والتقت مصلحة الانتداب الفرنسي، مع مصلحة القيّمين على هذه البلاد، في احتكار المؤسسات ذات المنفعة العامة، وتحويلها الى منفعتهم الخاصة، فتحوّل الوطن الى شركة مساهمة، يتوزّع فيها الحصص القيّمون على مؤسساتها في الداخل ومن الخارج. وانتشرت الرشوة والمحسوبية، والحزبية المرتكزة على الأشخاص لا المبادئ، وعلى تبادل المنافع والحصص، فتراجع "الوطن الكبير" الذي استُهدف من توسيعه، تعزيز المواطن، وتسهيل اموره، ورفع شأنه على كافة الصعد العلمية والاقتصادية. وعادت الهجرة لتزدهر من جديد، ولكن هذه المرّة باتجاه العالم العربي الآخذ بالنموّ والعمران، ولم تنقطع كلياً الى العالم الغربي البعيد طلباً للعلم والثروة معاً.

وقد "استعاد الفرنسيون، مع البطريرك الماروني على حدّ ما ذكر الدكتور كمال الصليبي، السياسة التقليدية التي ترمي الى توجيه الرأي العام و المصالح المشتركة لفرنسا ولبنان، بواسطة السلطة البطريركية المباشرة" (١٥). ولم يكن البطريرك وحده وراء، توسيع حدود لبنان الكبير، كما سنرى ذلك لاحقاً، بل سعى لذلك مجموعة كبيرة من القيادات والمفكّرين وافراد الشعب في المناطق المضمومة.

http://www.al-maktabeh.com

وقد ذُكر أن عريضة قدّمت من أهالي الاقضية الأربعة التي ضمّت الى لبنان الكبير، وهي راشيا وحاصبيا، ومرجعيون، وبعلبك، وشيعة جبل عامل، بطول "حوالي متر وربع، تحمل مئات التواقيع، وتطالب بإرجاع هذه الاقضية الى لبنان الكبير بمساعدة دولة فرنسا الفخيمة التي تحافظ على حقوق عموم الطوائف بدون تحيّز لأي كان"، كما ورد في العريضة المذكورة (١٦).

تباشير النهضة الفكرية والعمرانية في عهد المتصرّفية

ما أن أطلّ عهد المتصرفية، وعرف لبنان، ولو حدّاً أدنى من الحكم الذاتي، والاستقلال الاداري، حتى توافدت اليه المؤسسات التعليمية، والجاليات الأجنبية، والارساليات، فحصل سباق بين المواطنين اللبنانيين، والمرسلين الأجانب، في فتح المدارس الوطنية والأجنبية، حيث أقبل اللبنانيون بشغف عليها لتحصيل العلوم العالية، وأمّها عرب وشرقيون. ولم يلبث أن قام جيل في لبنان من المثقّفين البارزين، من خريجي هذه المدارس الكبيرة، الذين ساهموا الى حدّ كبير في "اليقظة العربية" حسب قول المفكّر اللبناني جورج انطونيوس صاحب كتاب "يقظة العرب" الشهير(١٧). وقد عمّت النهضة سائر الحقول الاقتصادية، والعلمية، والسياسية، والفكرية، بعد طول تقهقر ومعاناة ومجاعة. وكان النجاح الأبرز على الصعيد الثقافي، إذ لمعت عدة أسماء لبنانية كان لها الدور الفعّال في نشر الثقافة والمعرفة بين أبناء الوطن، وفي الوطن العربي الكبير، ولا سيما في مصر. من هؤلاء:

١ـ **المعلّم بطرس البستاني** المولود في الدبية سنة ١٨١٥، والمتخرّج من مدرسة عين ورقة التي كان لها الفضل الأكبر في النهضة الأدبية اللبنانية دينياً وثقافياً. وقد اتقن اللغات العربية واللاتينية والسريانية، والعلوم الفلسفية والأدبية واللاهوتية. وعدا نقله معارفه بواسطة إنشاء مدرسة وطنية كبرى في عاليه، والتعليم في مدارس أخرى، وضع معجم: "محيط المحيط"، واصدر جريدة "نفير سوريا". ثم توفي في العام ١٨٦٣ تاركاً العمل لاكمال موسوعته العلمية "محيط المحيط"، لابنه سليم الذي وضع الجزء السابع وما يليه حتى الجزء الحادي عشر، وأكمل من بعده

http://www.al-maktabeh.com

الدكتور فؤاد البستاني مسيرة "دائرة المعارف" البستانية. وكم نتمنّى اليوم على بستانيٍّ آخر متابعة الرسالة البستانية الفكرية الكبيرة، التي يدين الوطن بكثير منها للبساتنة.

٢ ـ الاستاذ أحمد فارس الشدياق الذي لمع نجمه في لبنان والخارج أيضاً، هو ماروني آخر، من سلالة المقدّم خاطر الحصروني، وأسرة الشدياق الشهيرة التي اعطت المؤرخ طنوس الشدياق، وغيره من الشدايقة الافذاذ. وقد وُلد في عشقوت سنة ١٨٠٤، وهو ركن من أركان النهضة الفكرية في عهد المتصرفية وقد لمع نجمه في مصر حيث أصدر مجلّة "الوقائع المصرية"، ومنها انتقل الى مالطا مترجماً ومعلّماً، ومنها الى باريس حيث وضع "كشف المخبّا في أحوال اوروبا". ثم عاد الى تونس حيث تأسلم وحمل إسم أحمد، وراح يوقّع مقالاته الصحفية والادبية باسم "الفارياق"، أي احمد فارس الشدياق. ومن تونس انتقل الى الآستانة، فتولّى فيها تصحيح المطبوعات، وانشأ جريدة "الجوائب" التي راجت هناك، ووصلت شهرتها الى شرق آسيا. ومات في الآستانة، ثم نُقل جثمانه الى الحازمية، حيث دُفن في مقابر العائلة سنة ١٨٨٧(١٨).

٣ ـ عدد كبير من رجالات الفكر والاعلام، لمعت اسماؤهم في سماء لبنان ومصر، وأتى على ذكرهم الدكتور علي ابراهيم باشا في المؤتمر الطبي المنعقد في بيروت سنة ١٩٤٧ حيث أعلن: "أصبح لبنان بفضل الموارنة منارة الشرق الأدنى، فانبعثت معه الشرارة الاولى في العلم والادب كما حمل ابناؤه مشعل الحضارة الى سائر الاقطار المجاورة، والنائية، فكانوا أول النافخين في بوق النهضة الحديثة. إنّ مصر والبلاد العربية مدينة للبنان في أمور كثيرة، فهو يستحقّ ثناءها الدائم. إنّ أول من نقل الى العربية كتب الطب والهندسة كان كاهناً مارونياً أتى خصيصاً من روما لهذه الغاية. وأول من صبّ الحروف العربية لمطبعة بولاق المصرية التي أنشأها محمد علي هو الياس المسابكي الماروني. وأول من نقل من التركية الى العربية "الوقائع المصرية" وهي اول جريدة في مصر، هو فارس الشدياق. وأول من وضع دائرة المعارف العربية هو بطرس البستاني الماروني وابنه سليم بمساعدة الخديوي

اسماعيل. واول من وضع المعاجم العربية ـ الفرنسية والانكليزية ـ العربية، موارنة، وهم: يوسف حبيش، خليل سعاده، وأبو غاريوس. وأول من أسّس مجلّة طبيّة حديثة هو لبناني، الدكتور شبلي الشميّل. وأول من أنشأ صحفاً، هم لبنانيون، فأسّس سليم نقاش، واديب اسحق "المحروسة"، وسليم بشارة تقلا "صدى الاهرام"، و"المنارة"، و"الاهرام"، ويوسف باخوس "البصير"، وفارس نمر ويعقوب صروف "المقطّم". وأول من نقل الى عربية أنيقة الروايات الاوروبية الحديثة، لبنانيون، وهم: أديب اسحق، ونجيب حداد، واسكندر عمون. وأول من أنشأ مجلة علميةً، لبنانيون، وهم ابراهيم اليازجي وقد اصدر "الضياء"، والدكتور صرّوف "المقتطف"، ورشيد رضا "المنار"... وقد سها عن باله ذكر الآخرين الكثر، وفي طليعتهم جرجي زيدان صاحب مجلة "الهلال"، وداود بركات أحد مؤسسي الأهرام... وغيرهم وغيرهم(١٩).

وبعد مدارس عين ورقة سنة ١٧٨٩ ومار يوحنا مارون كفرحي سنة ١٨١٨ وسيدة النصر كفيفان سنة ١٨٢٥، هذا عدا الأقدم منها كمدرسة مار عبدا هرهريا، وريفون، وغيرها من المدارس الوطنية التي أسسها كهنة وعلمانيون، ومدارس عينطورة، وزغرتا، وصيدا، وبيروت، والجبل، وغيرها من المدارس التي أسستها الارساليات الأجنبية، في كافة أنحاء البلاد، طالعنا عهد المتصرفية بجملة من المدارس والجامعات الكبرى الوطنية والاجنبية التي اقيم معظمها في بيروت. وأشهرها: جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين التي فتحت أبوابها في العام ١٨٧٥، والحقت بها "المطبعة الكاثوليكية". ومن قبل في العام ١٨٦٦ أُنشئت "الكلية السورية الانجيلية" بإدارة اميركيين إنجيليين، ثم أُلحق بها أيضاً مطبعة، وتحوّلت الكلية الى جامعة، كان لها الفضل الأول، كما لزميلتيهما مطبعة الآباء اليسوعيين والجامعة اليسوعية، الأثر الكبير في نشر العلوم العليا والفكر المعمّق وتعميم الكتب وإبراز إنتاج المفكّرين والمثقّفين اللبنانيين والعرب والأجانب، الى الوجود، مما خلق نهضة ثقافية مميّزة عمّت الشرق بفضل القائمين بها، وخريجي مدارسها. وبالاضافة الى ذلك تمّ الحاق مستشفى بكل من الجامعة الاميركية واليسوعية، كانا الحجر الأساس في نهضة طبية شاملة، خرّجت كبار الأطباء، بعد أن كان

http://www.al-maktabeh.com

التخصص في الطبّ قد ابتدأ في عهد الامير بشير عن طريق تخرّج اربعة طلاب لبنانيين من جامعات مصر بمنحة من محمد علي بك الكبير في الثلث الاول من القرن التاسع عشر، بالاضافة الى أطباء كانت تخرّجهم جامعة اسطنبول.

وكان لمؤلفات المستشرقين التي نُشرت في لبنان أيضاً أثرها في توعية اللبنانيين، وتوسيع آفاق معارفهم، لا سيما لجهة آثار بلادهم، ومواطن الخلل في سياسة حكامهم. وبالاضافة الى الجامعتين الاجنبيتين، ومدارس الرهبان وغيرها من مدارس الجمعيات والارساليات الاجنبية، قامت عدة مدارس وطنية شهيرة كان لها الفضل الكبير في تعميم المعرفة ونشر العلوم، ومن بينها: المدرسة الوطنية التي اسسها المعلم بطرس البستاني في العام ١٨٦٣، وتعتبر الجامعة الوطنية الاولى التي جمعت الطلاب من مختلف المدارس. و"كان الولاة يزورونها شاكرين ومشجّعين" (٢٠). ـ المدرسة الداودية التي أنشأها المتصرّف داود باشا سنة ١٨٦٢ ـ مدرسة عرمون سنة ١٨١٥ـ قرنة شهوان سنة ١٨٧٠ ـ بنت جبيل سنة ١٨٨١ ـ النبطية سنة ١٨٨٢ ـ المدرسة الحميدية العثمانية سنة ١٨٩٢ ـ المقاصد الاسلامية سنة ١٨٩٧ ـ الشوير سنة ١٨٨١ ـ البلمند سنة ١٨٣٠ ـ الثلاثة اقمار في سوق الغرب سنة ١٨٦٦، ثم في بيروت، وكلاهما انشأهما ارثوذكسيون، بالاضافة الى الكلية البطريركية ١٨٦٥ (٢١)ـ وزهرة الاحسان للنساء سنة ١٨٨٢ ـ دير المخلّص سنة ١٨٢٧ ـ عين ترين سنة ١٨٣١ ... الخ... .

وبلغت المدارس التي أنشأتها البعثات الفرنسية "خمسماية مدرسة موزّعة بين لبنان وسوريا، وتضمّ خمسين ألف تلميذ" (٢٢).

هذا بالاضافة الى نهضة فكرية وادبية وعلمية شملت معظم الفنون كالمسرح والصحافة، والمكتبات والمطابع، والترجمة، والشعر، والنحت، والرسم، والتاريخ، والآداب، والموسيقى، وغيرها من الفنون... .

إعلان مبدأ المساواة واطلاق الحريات وفتح المدارس في الدولة العثمانية

في العام ١٢٧٨ للهجرة الموافق العام ١٨٧٨م. في عهد السلطان عبد الحميد

http://www.al-maktabeh.com

الثاني "مُنحت الحرية والعدالة والمساواة لكل الطوائف التي تتألف منها الهيئة الاجتماعية في بلاد الدولة العليّة، وأعلنت بفرمان مؤرخ في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ للهجرة الموافق للثالث والعشرين من كانون الاول سنة ١٨٧٦" (٢٣). وبرزت نهضة علمية بعد التخلّف الذي رافق نشوء هذه السلطنة، و"راحت الجوامع السلطانية الموجودة في أدرنة واسطنبول، وبروسا، وغيرها تفتح ابوابها للطلاب الوافدين من جميع انحاء المملكة ليتعلّموا فيها العلوم الشرعية، من توحيد، وفقه وتفسير... واول مدرسة هي الجامع الذي بناه السلطان أرخن (١٣٢٦ ـ ١٣٦٠)م. في أزنبق. واعظم منه جامع السليمانية الذي بناه السلطان سليمان القانوني في القسطنطينية. وفي أيام السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) ترتّب في اغلب البلاد العثمانية مدارس لتعليم التركية، ودرس بعض العلوم النافعة التي تؤهّل الرعايا للقبول في الوظائف والخدمات الأميرية. وقد ترخّص لهم وللافرنج من أية ملّة كانوا بفتح المدارس لتعليم اللغات الشرقية والاوروبية، وغير ذلك من أنواع العلوم، فصار لكل طائفة من الطوائف مدارس خصوصية وعمومية لتحصيل العلوم الرياضية واللغات المار ذكرها. وفي أيام اخيه عبد العزيز (١٨٦١ـ١٨٧٦) كثرت المدارس في مدينة بيروت كثرة بالغة (وقد ذكرنا العديد منها في مطلع هذا الفصل). وكثرت كذلك المطابع، وانتشرت الجرائد والتراجم المفيدة، والمؤلفات العظيمة في أغلب قصبات المملكة، وخاصةً في القسطنطينية وبيروت" (٢٤).

ومن ثم اخذت اللغة التركية بالانتعاش، منذ مطلع القرن الثالث عشر، و"جُمعت الكلمات المأخوذة من اللغتين الفارسية والعربية فبلغت ١٨,٨٨٩ لفظة عربية، و٧٦١ لفظة فارسية، وطبعت في كتاب سموّه "منتخبات اللغات العثمانية" في المطبعة الحجرية سنة ١٢٦٩ هـ. الموافقة للعام ١٨٥٢م... حيث سهّلوا تحصيل هذه اللغة على الطلبة. وقد ترجمه بعضهم الى العربية منذ برهة قصيرة" (٢٥).

اول الاطباء اللبنانيين المتخرّجين من مصر

أول طبيب لبناني سوري هو "غالب الخوري بعقليني، تخرّج من مدرسة قصر

http://www.al-maktabeh.com

العيني في مصر. فكان الأمير بشير قد أرسله مع ابراهيم النجار، ويوسف الجلخ، ويوسف مرهج (ومملوك الامير بشير) سنة ١٨٣٧، وعاد منها سنة ١٨٤٥" (٢٦).

دخول بذور الدخان ودودة القز الى السلطنة ولبنان

كان أول من أدخل التبغ الى اوروبا الراهب اندره تيفه (André Thivet) سنة ١٥٥٦ من البلاد الاميركية. ثم تعهّد نيكوت (Nicot) سفير فرنسا في البرتغال زراعة التبغ في حديقة السفارة وقدّم مسحوقه للملكة كاترين دي مدسيس التي كانت تعاني من الامراض العصبية، فاستعملته سعوطاً للشفاء، وحذا حذوها البلاط الملكي، وبعد نحو ستين سنة عمّ استعمال السعوط معظم طبقات الشعب فأباح هنري الرابع زراعته والمتاجرة به فدرّ على الخزينة أموالاً وافرة (٢٧). لكن انكلترا وفرنسا حرّمتاه وعاقبت على تعاطيه بجدع الأنف فالموت. وفي العام ١٦٢٨ حرّم استعماله البابا اورفين الثالث في الكنائس، وكذلك السلطان مراد الرابع العثماني. وفي "العام ١٦٠٥ دخل الدخان الى القسطنطينية في زمن السلطان أحمد الاول، لما جلبه اليها أهالي هولندا...". و"يقال أن التبغ حُمل الى لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني نحو عام١٦٢٥ مع عودة الجيوش الانكشارية المظفّرة من حرب الفرس... وعُرف بالتبغ العربي... وأول من زرعه في لبنان الأمير يوسف اسماعيل ابو اللمع الذي استحضر بواسطة المتصرّف واصا باشا بعض البذور التركية من صمسون وبافرا وأزمير، فزرع ما تيسّر له من أملاكه في جوار الحوز، ووزّع بعض ما تبقّى على بعض أصحابه في مختلف المناطق اللبنانية، من قضاء البترون الى قضاء جزين" (٢٨). وقد تعزّزت زراعته بعد ركود صناعة دودة القز في النصف الأول من هذا القرن، ثم تراجعت إبّان احداث العام ١٩٧٥، واقتصرت زراعته حالياً على الجنوب، والبقاع، وبعض قرى الشمال.

أمّا فيما يتعلّق بقطاع الزراعة، فقد كان اعتماد الفلاح اللبناني، حتى في بيروت والمدن الساحلية، علاوة على المناطق الجبلية، في عهد المتصرفيّة، على زراعة التوت، وتربية دودة القز، وصناعة الحرير. وقد كلّفه استصلاح هذه الجلول

الصخرية المنتشرة حتى اليوم، في جميع المناطق اللبنانية، والمتراكبة بعضها فوق بعض، في سفوح الجبال اللبنانية، وفي بطون اوديتها، الجهود المضنية، فقدّ الصخر، وفتّته تراباً صالحاً للغرس، وحوّل الأرض البائرة المجدبة الى كروم زاهرة تغنّى بها السوّاح والمستشرقون، الذين زاروا بلادنا، منذ مطلع القرن السادس عشر، وما بعد. فتلك الجدران المعلّقة، والجنائن المخضوضرة في بطون الاودية، وعلى قمم الهضاب، هي ثمرة جهاد فلاح عنيد، جبل التراب بعرق الجبين، ودماء القلب، فحوّله الى مناهل للخير، ومراتع للسحر، تخلب الالباب وتفتن النواظر. وكانت مقاطعة كسروان المارونية، على حدّ قول الرحّالة بوجولا (Pojoulat) مسطّحات واسعة، فأخصبت حتى صخورها، وزرعت أيدي الموارنة ترابها بحبّ قارب العبادة، فغدت تحتوي على كل نعم الله وخيراته، بحيث لا يضاهيها إنتاجاً أية بقعة أسيوية اخرى (٢٩).

ويؤكد هذا الكلام سائح آخر يدعى الأب بوراس (Bourasse)، أشار في كتابه: "الارض المقدسة" الى أن حقول الموارنة وحدائقهم "كانت بمثابة تحدّ حقيقي للعوامل الطبيعية" (٣٠). ورغم كون جبل لبنان بمجمله يتكوّن من أرض صخرية جدباء، فقد تمكّن موارنته ودروزه من تحويله الى حقول خصبة غنّاء، فاطلق عليه الجغرافي الشهير سترابون إسم "وادي الملوك" او "الوادي الملكي". وقد أجمع الرحّالة الذين رأوا هذه البلاد أنها "أغنى وأجمل مناطق الشرق على الاطلاق"، حسبما أشار الرحّالة بوجولا (٣١). وفي حين كان يرى السلطان أنه المالك الشرعي والوحيد للأرض، فقد قاسمه الاقطاعيون والاكليروس، هذه المملكة وسخّروا الفلاحين لخدمتهم، ولم يتركوا لهم ما يملكونه إلا القليل المجدب منها. اما سهول البقاع، وعكار، والجنوب، وسهول الساحل المروية، فكلّها كانت ملكاً للدولة وولاتها، لذلك فرضوا على العاملين فيها الضرائب الباهظة والمضاعفة سنوياً. وقد تعدّدت المهن في لبنان، واختصّت كل طائفة حسب السائح بارت (P. Bart) بنوع معيّن منها: "فالمسلم لحّام وبقّال، وقفّال، ومبيّض، وصانع فرش واغطية. والماروني ينسج الاقمشة الحريرية والقطنية المخطّطة. وابناء طائفة الروم يشيّدون المنازل،

http://www.al-maktabeh.com

وينحتون الحجارة. اما الأرمني فيعمل في الخشب والرخام والذهب والفضة. وكانت صناعة الصفيح (السمكرية) أخيراً من نصيب اليهود" (٣٢). وكان على الراهب، والفلاح الماروني، وحدهما، يقع عبء الزراعة، ودفع الضرائب فقاما بالمهمة على أحسن وجهٍ رغم المشقّات.

أما أبرز موارد الفلاح اللبناني الجبلي، والماروني خاصة، فكانت صناعة الحرير الذي يعود فضل إدخال بزرتها الى لبنان، الى الامبراطور البيزنطي يوستنيانوس الاول (٤٨٢ ـ ٥٦٥)، في حين يقول بعض المؤرخين أن راهباً مارونياً هرّبها معه عن طريق الصين في القرون الوسطى، من خلال تجويف في عصاه. وقد اكتسبت دير القمر عاصمة الموارنة، على حدّ تعبير السائح بوجولا، "مكانة تجارية تفوق شهرة بيروت أهمية، وتنافس دمشق المشهورة بجودة اقمشتها" (٣٣). هذا بالاضافة الى مدينة طرابلس والعاقورة وقرطبا وبيروت التي كان يشكّل الحرير في كل منها الانتاج الرئيسي والأهم. ففي بيروت قُدّر الانتاج الحريري في القرن الماضي بحوالي ٤٥٠ قنطاراً. في حين بلغ في لبنان نحو مليونين ومئتي ألف كلغ، وبيع الكلغ الواحد منه بأربعة فرنكات حسب السائح شارم (G. Charmes) في كتابه "رحلة في سوريا" ، الصادر في باريس سنة ١٨٩١ صفحة ٢٢٠. ورغم أن الصناعة كانت بدائية، فقد أصبحت طاقة العمل، حسب السائح شارم أيضاً، في اواخر القرن الماضي "تصل الى خمسة آلاف وثمانماية دولار، يعمل عليها حوالي تسعة آلاف عامل... وبلغت السبعين مصنعاً لحلّ الفيالج... بينها مصنعان فرنسيان احدهما في بيروت انشئ سنة ١٨٤٠، والثاني في بتاتر (عاليه)" (٣٤). ويضيف القنصل الفرنسي غيز أن "أجمل أنواع الحرير الأبيض هو ذلك الذي كانت تنتجه ضواحي بيروت، ويسمّى بالحرير البلدي. اما الحرير الاصفر الذي يعتبر افضل الاجناس فهو حرير كسروان والدامور الذي كان يُستعمل في مصانع أنسجة مدن سوريا التي كانت توليه الاولوية لجمال لونه الذي يُكسب النسيج حين ينعكس عليه النور لمعاناً وبريقاً شديدين" (٣٥). واخذ هذا الموسم يتراجع في اواخر القرن الماضي بسبب مرض دودة القز، والتوت، ومضاربة الحرير الاوروبي، فحلّ

محله في مطلع هذا القرن زراعة التبغ. ثم اقتلعت أشجار التوت ليُزرع مكانها التبغ في الجبل والشمال والجنوب. وبسبب قلة الايدي العاملة واحداث العام ١٩٧٥ تلاشت هذه الزراعة تقريباً في الشمال والجبل، لتبقى وتزدهر في الجنوب، وهي في بداية دخولها اليوم الى البقاع. كما تحوّل اللبنانيون الى صناعة الدباغة، وصيد السمك، والاسفنج، والصياغة والتعدين، والانتاج الحيواني، والخزفي، والزراعي لا سيما الزراعات الخضرية المحمية في البيوت البلاستيكية، الى جانب زراعة الأشجار المثمرة، ولا سيما اللوز والزيتون والحمضيات والفاكهة. وهذا ما أثّر على مالية الفلاح اللبناني، ودفعه بعد كساد الحرير والتبغ، لطلب الهجرة من جديد، لا سيما خلال الاحداث الاخيرة.

ويعجب السائح لاورتي (H.Laorty) من ذاكرة هذا الشعب الجبلي الذي يُجري حسابات الخسارة والربح عن ظهر قلب، لجهله أصول الكتابة والقراءة، ويستدرك قائلاً: "هذا ليس بكثير على شعب هو سليل الآلهة، وتمكّن في العصور الغابرة من أن يحفظ على ظهر قلب كتب موسى والانبياء" (٣٦). وكانت صيدا وبيروت وطرابلس مركزاً هاماً للتجارة، وهذا ما جلب اليها الجاليات الغربية واليهودية والقناصل، حيث البضائع ترد الى هذه المدن من الجنوب، ودير القمر، وتتلقى واردات الغرب، فيجري التبادل بين اللبنانيين والأجانب، بواسطة وسطاء لهم مكاتب هنا وفي مرافئ الغرب. وقد ذكرنا المؤسسات التجارية التي أنشأها مشايخ بني الدحداح الموارنة في مرسيليا والاسكندرية ولندن، وبيروت، وغيرها من المدن. وكان السوق الرئيسي حسب السائح غيرين (Guerin) في دير القمر محاطاً بحوانيت صغيرة حيث تباع الضرورات الحياتية الى جانب العباءات والأثواب الحريرية المطرّزة بخيوط مذهّبة (٣٧). اما بيروت، بفضل مرفأها الأمين، فقد اصبحت، حسب القنصل غيز، ملتقى السفن من جميع جهات العالم الاربعة، رغم محاولات الباب العالي الحدّ من دورها "لأنها كانت إقطاعة من الجبل" (٣٨). هذا بالاضافة الى مرافئ صغيرة تأتي في الاهمية بعد بيروت وصيدا وطرابلس، وهي مرافئ صور، وجبيل، والبترون، التي كثيراً ما أمّتها السفن الشراعية حاملة اليها

http://www.al-maktabeh.com

وناقلة منها الزراعات المحلية، والصناعات الحرفية الصغيرة. اما التجارة البرية، فكانت شبه معدومة بسبب وعورة الطرق التي شقّتها "حوافر البغال والحمير" حسب السائح بارت (Bart)(٣٩)؛ هذه الطرق التي يعترف لها الموارنة، حسب السائح أزي (Azais) "بالحفاظ على جنسيتهم ودينهم"، في كتابه "يوميات رحلة الى الشرق" ، أفينيون سنة ١٨٥٨ صفحة ١٧٧.

الحياة الاجتماعية والأزياء في عهد المتصرّفية

وفي النهاية، فضّل الموارنة حياة التقشّف، وحتى الجوع والفقر، في قرى هذه الجبال التي شقعوها بعرق جبينهم، ودافعوا عنها بدماء قلوبهم، على ناطحات السحاب التي أوتهم في هجراتهم المتواصلة، وظلّ يشدّهم الحنين الى هذه الأرض المعطاء، حيث شعروا بنسائم الحرية والكرامة تهبّ عليهم، رغم عواصف الحقد والهمجية التي كثيراً، ما اوقدت النيران في البيوت التي شقعوها على اكتافهم، حجراً حجراً، والأرض التي سقوها ذرةً ذرةً، بدموع عيونهم. وارتضوا بمعاقل النسور التي تحصّنوا فيها، وأحجموا عن شقّ الطرق إليها، لأن التاريخ علّمهم أن كل طريق تشقّ الى قراهم، تحمل اليهم جحافل الغزاة، والمستعمرين، وهذه صخور نهر الكلب وخطوطها شاهدة على كل ذلك. والطريق الوحيدة التي ظلّت سالكة لعربات الدليجانس والقطارات وقوافل التجار، هي طريق بيروت الشام، عبر عشر محطات وخانات للاستراحة. وظلّت الباب الوحيد المفتوح بين الشرق والغرب.

حضارة الارياف الى جانب الحضارة المدنية يصفهما المستشرق بونل (Bunel) على الوجه التالي: "إن العين لتتعب حقاً من ذلك المزيج الغريب من مختلف الأزياء الشرقية ... فالى جانب الشرقي الثري ، ذي السترة القصيرة الضيّقة، يسير بدوي ملتفع بمعطفه الغليظ ، فيما يتهادى درزي بسترته المخطّطة... هنا عمامة عربي منتفخة ضخمة، وهناك طاقية تركي حمراء اللون، وهنالك قرن مارونية مذهّب..."(٤٠). هذا ما رآه السائح بونل (Bunel) في العام ١٨٥٤ أثناء زيارته لبيروت، وزميله السائح آلار(Allard) الذي زار بيروت ولبنان في

العام ١٨٦٤ شاهد في بيروت "مجموعةً كبرى من الأزياء المتنوّعة هنا عربي يتدثّر ببرنسه البسيط الخالي من الزينة، وهناك تركي خامل ينتعل حذاءً من الجلد الاصفر، ويرتدي سروالاً فضفاضاً، ويعتمر عمامةً غالباً ما تكون خضراء اللون. وهناك نسوة ملتفعات بأُزرٍ بيضاء واسعة، وكأنهن أشباح هائمة..." (٤١).

وكانت قرون الاميرات اللبنانيات تختلف عن قرون النساء العاديات، من حيث نوعها، وارتفاعها، وترصيعها. فبقدر ما تكون المرأة ثرية ونبيلة، بقدر ما يرتفع قرنها، او "طنطورها" حتى يصل الى حدود النصف متر. وقد اضمحلّ القرن او الطنطور حسب القنصل هنري غيز (H.Guys) من جبل لبنان عندما قضت حوادث سنة ١٨٤٥ بإلغاء طناطير الاميرات وتيجان أزواجهن... ونظراً لأملافهما الباهظة أيضاً، حرّمها الاكليروس الماروني على المارونيات (٤٢). ورئيس مطرانية بيروت الاسقف طوبيا عون جال في ابرشيته سنة ١٨٤٤ مطالباً بالتخلّي عن الطنطور. وأصبح الطنطور يقتصر على الاميرات المارونيات، والنساء الدرزيات، وانتهى بانتهاء القرن. وقد ورد ذكر القرن في التوراة، المزمور الرابع والسبعين، بالقول: "ولا ترفعوا قرونكم"، وفي الآية الثامنة عشرة من المزمور الثامن والثمانين "لأنك أنت فخر عزّتهم، وبرضاك يرتفع قرننا...". والقرن كما هو معروف، معيار الوجاهة، وهذا ما أغاظ الشيخة الخازنية، عندما رأت قرن والدة البطريرك بولس مسعد المشروقي، يضاهي قرون الشيخات في يوم عرسها، فصفعتها مؤنّبة، كما أشرنا سابقاً، وبقي أثر تلك الصفعة لاهباً في قلب ولدها عندما سمع الخبر، حتى صار بطريركاً فسكت عن قرون الشيخات التي تكسّرت على ايدي فلاحي وفلاحات ثورة كسروان الفلاحية عام ١٨٥٨. والى جانب الطنطور، وبعده، كانت اللبنانية تزيّن رأسها بقبّعة مخملية صغيرة تزيّنها عقصة من الماس. وكثيراً ما زُيّن الشعر بأشرطة موشاة بلآلئ جميلة، والملابس بالأزرار المذهّبة، وحواشي "المنتان" وجيوب السراويل، بالخيوط الذهبية، والاعناق بالسلاسل المذهّبة، والخصور بزنانير البندقية المرصّعة التي يصل ثمن الواحد منها الى اربعين ديناراً. وكثيراً ما صبغ الرجال والنساء شعورهم بالحنّاء، إضافة الى الذخائر المعلّقة بسلاسل في

http://www.al-maktabeh.com

الاعناق، والخواتم في الاصابع كلّها، مع شكّة من المجوهرات في المناديل التي تُعصب على الجبين. أمّا الطربوش، فكان لباس الرجال الموحّد، وقد بقي استعماله قائماً حتى اواسط القرن التاسع عشر، وحتى بداية القرن العشرين، مع "الباش يانُس" لباس المسلمين المحرّم على مسيحيي القرون الوسطى، اي الكوفية والعقال، وقد أغري بهما إبن الصجا الماروني الكفر صغابي كما أشرنا سابقاً، لمساعدة المماليك في أخذ بلدة حوقا الشمالية. اما كوفية الأغنياء فقد كانت تنتهي بخيوط مذهّبة. والعمامة التي كان يرتديها المسيحيون تميّزت بكونها ملوّنة، وغالباً من اللون الاحمر المحبوك بخيوط فضية، ويحيط بها منديل يتدلّى حتى الكتفين. وعمامة الدروز عادة بيضاء اللون تتميّز بضخامتها الهائلة. اما السروال فكان عند القرويين واسعاً أزرق اللون تعلوه جبّة قصيرة مفتوحة من الأمام تصل أكمامها الى الكوع، يشدّها منديل حريري أسود أو أحمر على الخصر، تغرز فيه بعض الخناجر والمسدسات والسيوف التركية المحدّبة (٤٢). كما راجت لدى البعض عادة لبس القمباز (او الغمباز بالعامية) الطويل الفضفاض من الحرير المخطّط، ويُرتدى فوق الثياب التي ذكرناها. وفي أرجلهم ينتعل الرجال الاحذية الجلدية الملونة، وغالباً ما كانت بدون أعقاب، في حين تميّز شباب زغرتا بانتعال "الجزمات"، بالاضافة الى البندقية و الخنجر والمسدس "زينة الرجال" في ذلك العصر، ولا سيما "بندقية أم زرّ"، وأحزمة من الرصاص مصلّبة تربط الكتفين بالزنّار على الخصر.وتميّز لباس القروي بالاثواب الطويلة الأكمام، وبأحزمة من عدة قطع من القماش تصل الى إثنيّ عشرة قطعة. وفوق هذا كلّه عباءة ملوّنة من الصوف، او شعر الماعز يصل كمّاها الى الركبة، ويعتمر على رأسه "لبّادة" من وبر الجمال. والدرزي لا يتخلّى عن سلاحه، لا في السلم، ولا في الحرب. وبالاضافة الى الخنجر، يتسلّح الدرزي بمسدّسين وبندقية وفرّاعة، وزجاجة كبيرة محشوّة بالبارود، فضلاً عن سير خرطوش يعلّق على الظهر ٢٤ طلقة، وحذاؤه أحمر اللون، مسنّن الرأس. كما يتميّز الدرزي عن المسيحي بلحيته الطويلة المسترسلة، مقابل ذقن المسيحي الحلّيق، والشاربين المعقوفين.

http://www.al-maktabeh.com

ولأعيان البلاد أزياؤهم الخاصة بهم، وتتميّز بمعطف ثمين من الفرو ذي كمّين مفضفضين، وحزام من الحرير الأحمر المثقل بالخناجر، والسيوف المجوهرة والمحدّبة، فضلاً عن جبّة من الحرير الارجواني اللون. وهذا ما جعل السائح فلوبير (G.Flaubert) يشير الى "أن الناظر الى هؤلاء الأعيان، يظنّ نفسه بين شعبٍ ملكيّ" (٤٤).

الهجرة اللبنانية في عهد المتصرّفية

دفع الطموح اللبناني، والانفتاح الذي تميّز به إنسان هذه البلاد، وحبّه للعلم، وشغفه بالحرية، اللبنانيين، منذ وجدوا في هذه البلاد الصخرية المجدبة، المحصورة بالبحر من جهة، وبصحراء العرب وسيناء من الجهات الأخرى، الى شقّ البحار، والسفر بعيداً، الى البلدان الأخرى، حيث تتفجّر ينابيع النهضة العمرانية والازدهار. وكأنهم ندبوا نفسهم للمشاركة في إعمار هذا الكون، إشباعاً لطموحهم الشخصي، واستكمالاً لبناء مقوّمات شخصيتهم، ومستقبل أسرهم المرموق. والخروج من الظلم العثماني، والضائقة المادية، كان السبب الأهم لتلك الهجرة التي ابتدأت في العام ١٨٥٤، مع المواطن انطونيوس البشعلاني من صليما المتن. واخذت القوافل تتابع سعياً إلى الحرية والثروة والتثقيف إلى كل بقاع الأرض، شرقاً وغرباً، حتى قال بهؤلاء اللبنانيين المغامرين، الشاعر حافظ ابراهيم:

ما عابهم أنهم في الأرض نُثروا — فالشُهْبُ منثورةً، مذ كانت الشهب

رادوا المناهل في الدنيا، ولو وجدوا — الى المجرّة ركباً صاعداً، ركبوا...!

وقد بلغ اليوم عدد المهاجرين في العالم نحو خمسة ملايين مهاجر، نصفهم على الأقلّ تجنّس بجنسية البلاد التي تواجدوا فيها، والآخرون لا يزالون يحتفظون بجنسيتهم اللبنانية. وإذا أضفنا الى هؤلاء نحو مليون مهاجر جديد تركوا لبنان بعد احداث العام ١٩٧٥، فيصبح مجموع المهاجرين اللبنانيين ضعفي

http://www.al-maktabeh.com

سكان البلاد.

أما البلدان التي توجّه اليها المهاجرون فهي الأرجنتين، الاورغواي، المكسيك، كوبا، البرازيل، الولايات المتحدة، كندا، ومعظم دول الاميركيتين الجنوبية والشمالية. هذا بالاضافة إلى هجرة متأخرة ابتدأت في اواسط هذا القرن الى اوستراليا والدول العربية، لا سيما دول الخليج حيث أوجد ظهور البترول حركة عمرانية مزدهرة. وهذا النوع من الهجرة يفيد الوطن ولا يضرّه، باعتبار المهاجرين الى الخليج او اوستراليا، هجرتهم مؤقتة، وهم على اتصال دائم بالوطن الأم وبأقربائهم فيه، ولا فكرة لديهم في الاستيطان حيث هم. والعكس صحيح بالنسبة لمهاجري الاميركيتين، فمعظمهم اختاروا الاستيطان النهائي في تلك البلاد، وقطعوا صلاتهم بالوطن الأم.

وتبقى هناك هجرة بقصد العلم الى دول أوروبا، وقد أخذت تأخذ شكلاً جديداً وخطراً اليوم، بعدما راجت بين الكثيرين منهم عادة الزواج من مواطنات البلدان التي هم فيها، مما عطّل عند الكثيرين منهم فرص العودة للعمل في الوطن، وبين أسرهم.

وفي العام ١٩١٨، عندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها، كان عدد المهاجرين اللبنانيين قد بلغ ثلث السكان، في حين مات ثلث المقيمين جوعاً، ولم يبق سوى الثلث من مجموع السكان. وهذا ما جعل اللبنانيين، وفي طليعتهم البطريرك الماروني، يبحثون بجدية عن طريقة لحماية الشعب اللبناني من الهجرة، وإبقائه في بلاده، فقرّ رأي أكثريتهم الساحقة على توسيع رقعة "متصرفية جبل لبنان"، بضمّ المناطق المسلوخة عنها، والتي كانت تشكل منذ القدم أرضاً لبنانية، لا سيما مدن الساحل واقضية راشيا، وحاصبيا، ومرجعيون ، وبعلبك، ومناطق الجنوب وعكار والبقاع.

وكان للهجرة، رغم سيئاتها الجمة، لا سيما لجهة حرمان البلاد من خيرة شبابها النشيط والمثقّف، بعض الحسنات، وخاصة على الصعيد الشخصي

والمادي. فمن الوجهة الشخصية أمّنت الهجرة للكثيرين مجال تلقّي العلوم العالية والبروز عالمياً على صعيد الفكر والمعرفة. ومن الوجهة المادية، قد خوّلت الهجرة بعض المهاجرين عيش حياة جديدة راغدة، توافرت لهم فيها كل أسباب الرفاهية، من جرّاء الثروات الضخمة التي جمعوها في بلاد الاغتراب.

ومهما يكن من أمر الهجرة، وفوائدها، يكفي أنها أبعدت الكثيرين عن أحضان الوطن، وأحضان أسرهم، حيث عانوا مرارة الحرمان العاطفي والمادي معاً، وتقلّبوا على فراش الشقاء والعذاب والفقر والجوع والمشقّات التي ما كانوا ذاقوا مثلها لو أنهم ظلّوا في بلادهم. ولو قارنّا بين المهاجرين والمقيمين، لما وجدنا الفرق شاسعاً في معيشة الطرفين. ففي البلاد اليوم ثروات طائلة حصلّها اللبنانيون على أرض وطنهم، وقصور شاهقة عُمّرت من ثمار جهودهم في هذه البلاد. هذا بالاضافة الى الجامعات والمستشفيات والمدارس، والصناعات الكبرى التي تضاهي المؤسسات الأخرى الموجودة في العالم، والتي تقوم اليوم على أرض الوطن، وبجهد لبنانيين لم يغادروا بلادهم يوماً. فرغم الربح المادي والمعنوي الذي وفّرته الهجرة للبعض تبقى آفةً وطنيةً كبرى، يجب السعي للحدّ منها، ومن عواقبها الوخيمة، بتوفير كل مستلزمات العمران والازدهار وفرص العمل، والاثراء، والتثقّف، لكلّ اللبنانيين على السواء، وخاصةً توفير المناخ الأمني والعدالة والحريات التي بدونها لا يمكن تركيز المواطنين في أوطانهم. وأسوأ ما نعاني منه اليوم في بلادنا، بسبب هجرة الادمغة من بلادنا، هو إفراغ البلاد من طاقات علمية ومادية هائلة، وهي ترفض العودة الى البلاد، إمّا لامتلاكها مؤسسات كبرى في الخارج، او لاحتلالها مناصب عالية، وخاصةً لتجنّسها بجنسية بلدان الاغتراب. ومهما "حاولت الرابطة اللبنانية الثقافية في العالم"، وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الاغترابية، والسفارات والقنصليات اللبنانية في الخارج، أن تُعيد الى الوطن أبناءه المهاجرين، لن تنجح، ما لم يقم في الوطن الأم، ما يشبه الحالة القائمة في دول الاغتراب، على صعيد الخدمات العامة، والنظام، والأمن، والأجواء النظيفة بشرياً وبيئياً. وعندها لا شك سيتهافت مهاجرونا للعودة بكثافة الى أوطانهم التي

http://www.al-maktabeh.com

تتميّز بالروابط الاجتماعية والإلفة التي لا تملك مثيلها أي دولة من دول العالم.

أما عدد المهاجرين اللبنانيين التقريبي اليوم في العالم، بعيداً عن الاحصائيات الرسمية، فهو كالتالي:

١ ـ في الولايات المتحدة الاميركية نحو مليون وستماية الف مواطن لبناني.

٢ ـ في أفريقيا مئة وثمانون ألفاً.

٣ ـ في أميركا الجنوبية نحو مليونين وثمانماية وسبعة واربعون ألفاً وخمسماية نفس.

٤ ـ في اوروبا قبل الاحداث الأخيرة نحو مئة ألف، وقد تضاعف عددهم حالياً.

٥ ـ في اوستراليا مئة وخمسة وستون ألف نفس.

٦ ـ وفي آسيا، بما فيها الدول العربية والخليج، نحو مئتين وخمسين ألف نفس.

أي ما مجموعه ستة ملايين ومئتان واثنان واربعون ألفاً، وخمسماية نفس تقريباً. في حين مجموع سكان لبنان حالياً حسب الاحصاء الأخير هو مليون ومئة ألف نفس (مؤسسة ماء ـ داتا).

وهكذا تحوّل اللبناني اليوم من "بائع كشّة يتجوّل بين المزارع، في دول العالم، الى صاحب وكالات، يستورد ويورّد، وينشئ المكاتب في العواصم الكبيرة، وفي مختلف القارات" (٤٥).

وقد أصدرت "جامعة اللبنانيين في العالم" التي لها فروع في معظم الدول، بياناً بعدد المهاجرين اللبنانيين في اميركا واوستراليا، فبلغ تعدادهم:

١ ـ البرازيل: مليوني نفس.

٢ ـ الولايات المتحدة ١,٣٣٠,٠٠٠ نفس.

٣ ـ الارجنتين ٤٠٠,٠٠٠ نفس.

٤ ـ كندا ٧٠٠,٠٠٠ نفس.

٥ ـ اوستراليا ٦٠٠,٠٠٠ نفس.

أي ما مجوعه ٣,٨٦٠,٠٠٠ نفس. ولم تأتِ على ذكر بقية المهاجرين في البلدان الأخرى.

وفي النهاية لا يسعنا إلا الاشادة والاعجاب، بهذا اللبناني، الذي حيث شاء، على حدّ تعبير الشاعر سعيد عقل "يبني لبنانات جديدة"، في كافة أقطار الكون. ولا يسعنا إلا أن نفاخر بهذا اللبناني الذي حيث حلّ يترك بصماته الحضارية الفذّة، وإشعاعاً من نبوغه، فيستضيء به الكون. وكأن قدر اللبنانيين أن يكونوا منارات مشعّةً في أرجاء المعمور. ويكفي أن نطالع الكثير من ملاحم البطولة في عالم الاغتراب، وإحداها للاستاذ رشاد الموسوي بعنوان "معلّمو معلّمي العالم"، والثانية للأستاذ نبيل حرفوش، وعنوانها "الحضور اللبناني في العالم" لندرك كم هو عظيم هذا المارد اللبناني الذي ترك حيث حطّت أقدامه ذكراً عظيماً، وأثراً كبيراً للفكر والحضارة والقيم، في عالم يكاد يقضي فيه الصراع على المادة، على كلّ أثر للتراث والحضارة والقيم...!

ظهور القومية العربية

تطوّر الفكر السياسي اللبناني باختلاف العهود التي مرّ بها، فقد حمل العرب الى لبنان الانقسام بين حزبيتين" قيسية ويمنية". وإبّان حكم الامراء للجبل، وبعد انتهاء الحزب اليمني على يد الامير حيدر شهاب سنة ١٧١١، انقسم اللبنانيون القيسيون الى يزبكيين وجنبلاطيين، ثم الى أحمديين وعسافيين. ومع اطلالة عهد المتصرفيّة، وتوطّد النظام الاقطاعي اللبناني الذي شرذم الولاء، ونقل اللبنانيين من مرحلة الاحزاب، الى مرحلة الانتماء الى اصحاب المقاطعة والاسر، أو ما يسمّى بالمرحلة العائلية او العشائرية، فأدّى الفكر الايديولوجي والعقائدي إلى

http://www.al-maktabeh.com

بروز النزعة القومية. وبمواجهة القومية التركية التي روّج لها الاتراك، ظهرت القومية العربية التي روّج لها اللبنانيون، ولا سيما الموارنة منهم، في مصر خاصة، وفي البلاد العربية عامة. والعودة الى كتاب "يقظة العرب" للكاتب الماروني جورج انطونيوس كافية لإلقاء الضوء على تلك المرحلة من الحياة الاجتماعية والسياسية في المنطقة.

وأخذت القومية العربية تتنامى في الاوساط المثقّفة لتجابه فكرة العثمانية، والقومية التركية التي كانت الطاغية في تلك الآونة، وهي تهدّد بالتالي تراث العرب وحضارتهم العريقة. وما انتشار الصحف والمجلات، والمسرح، والفنون، والترجمة، والتأليف، والطباعة والنشر، إلا وجه من وجوه ذلك الصراع الذي أخذ اللبنانيون على عاتقهم الترويج له باتجاه تغليب القومية العربية على غيرها. وقد وصف هذه النزعة المستشرق روبنسون (Robinson) بقوله: "إن الشعور بالانتساب الى الوثنية، او القومية العربية، كان شعوراً إثنياً وقومياً منتشراً، ومشتتاً (Conscience éthnique diffusée) ، والقومية العربية هي أحد التعابير التاريخية لهذا الشعور المشتّت" (٤٦).

وقد ظهرت النزعة القومية العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان الهدف منها تحرير الشعب العربي من النير العثماني. فحمل لواءها مسيحيو لبنان، وخاصة موارنته بالدرجة الاولى. وابتدأت هذه الحركة من منطلق اللسان العربي الموحّد، في مواجهة اللسان التركي، بعيداً عن الطائفية والاقليمية، وأي مفهوم عرقيّ آخر. ولم تأخذ المنحى الديني المعبّر عنه بالفكر الاسلامي إلاّ بعد الحرب العالمية الأولى التي قضت على الوجود العثماني في البلاد العربية، مع ثورة شريف مكة الحسين بن علي وابنه الأمير فيصل الذي كان يسعى للوقوف بوجه "جمعية الترقّي" الاسلامية التركية.

وفي هذا المجال يقول المفكّر اللبناني، صاحب كتاب "يقظة العرب"، جورج انطونيوس: "إن الفكرة العربية الحديثة لم تدخل صلب الحياة السياسية في مصر

والسودان وشمال افريقيا والمغرب الاقصى، إلاّ بعد سنة ١٩٣٦، مع انها حسب رأيه، قد نشأت في هذه البلدان قبل نشوئها في البلدان الاخرى، وسارت في مجرى منفصل عن مجراها في البلاد العربية الشقيقة... فقد تحرّرت معظم الاقطار العربية من السيطرة الأجنبية المباشرة، وأقامت لنفسها جامعة دول عربية حاولت إبراز الفكرة العربية بصورة عملية على الرغم مما لاقته هذه الجامعة من إخفاق بصورة مستديمة..." (٤٧). اما في لبنان فقد ظهر التيار العربي، واخذ يتعاظم مع ثورة الحسين بن علي وابنه الأمير فيصل من خلال الدعوة للوحدة السورية، فقابله تيار قومي لبناني، طالب باستقلال الكيان اللبناني، وقاده يوسف السودا والموارنة في مصر، وخير الله خير الله وعباس بجّاني، وشكري غانم، ورفاق لهم في باريس، ونعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى النيويوركية، وغيره في أميركا، الى جانب مجموعة من رجال الفكر المقيمين في لبنان، وأبرزهم البطريرك الياس الحويك. وقد ووجه هذا التيار بتيار معاكس يقوده رجال فكر وقادة سياسيون مسلمون، ويدعو لقيام سوريا الكبرى، وضمّ لبنان إليها. وسنأتي على تفاصيل هذا الصراع السياسي والقومي في حديثنا عن إعلان دولة "لبنان الكبير" لاحقاً.

al-maktabeh
www. .com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ يوسف بك كرم والجهاد في سبيل الحكم الوطني والسيادة

سيرة حياة البطل يوسف بك كرم

ولد يوسف، إبن الشيخ بطرس كرم مقدّم إهدن وشيخها، في العام ١٨٢٥. وقد أثّرت نشأته في بلدة مارونية يتميّز أهلها بالجرأة والاقدام، وفي بيت تعوّد على الوجاهة وقيادة الشباب، في نفس الشاب الطموح يوسف، فشبّ يحمل في قلبه طموحاً كبيراً لقيادة شباب بلدته، وشعبه الماروني، ووطنه اللبناني، نحو الحرية، والكرامة، والسيادة، والوحدة والاستقلال. ومثل هذا الطموح يحتاج الى المغامرة والاقدام، والاستعداد لمصارعة الحكام، فكان لزاماً عليه ان يجمع شباب بلدته، ويتدرّب معهم على حمل السلاح واستعماله، سيّما وأن السلاح في ذلك العصر، وفي إهدن وزغرتا بالذات "زينة الرجال"، فانتدب لهذه المهمة الشيخ عماد الهاشم كبير مشايخ العاقورة وفرسانها الابطال. وما أن اشتدّ ساعده، وتلقّى بعض أصول الفروسية والقتال، حتى انضمّ اليه مجموعة من الشبّان، فدرّبهم على امتشاق السيف، وركوب الخيل، وإطلاق "الكارابينه"، بندقية تلك الأيام المفضّلة والمعروفة "بأم زرّ"، استعداداً لليوم المنتظر الذي يدعوهم فيه الواجب الوطني لانقاذ الوطن من حكم الغرباء.

وفي العام ١٨٥٨ استدعاه البطريرك الماروني بولس مسعد لوضع حدّ لثورة فلاحي كسروان، بعدما تخطّت المدى المرسوم لها، وباتت تشكّل خطراً على أمن المجتمع الماروني، وتخدم مصالح العثمانيين، فنجح بأداء المهمة على أكمل وجه،

فأوقف قائد الحركة البيطار طانيوس شاهين عن ممارساته بحقّ المشايخ الخازنيين، ووضع حداً للحركة، بالتفاهم مع البطريرك الماروني والقنصل الفرنسي. وكان البطل يوسف بك كرم قد واجه العساكر العثمانية، قبل عام، في تنورين، لكنه لم يستطع مقاومتهم، واضطرّ لتسليمهم بعض البنادق، وتعلّم درساً مفيداً جداً، وهو أن المعارك تخطيط أكثر مما هي قوة عسكرية وجرأة وعضلات. وهكذا راح يتابع تحصيله في هذا المجال، عن طريق المطالعة، والاحتكاك بأصحاب الخبرات. ثم عاد وفي نفسه صراع مرير لاختيار أحد طريقين، يخدم من خلاله بلاده بصورة أجدى وأفضل. وبعد التردّد، قرّر الانخراط في سلك الكهنوت، وكان الاكليروس آنذاك له الدور الرئيسي في قيادة المجتمع، لكنّ المطران يوسف الدبس الذي فاتحه بهذا الأمر، نهاه عن ذلك، باعتبار أن الطائفة المارونية وبيت كرم وزغرتا بحاجة آنذاك، الى قادة عسكريين، اكثر من الحاجة الى رجال دين عظام بوجود البطريرك مسعد وغيره.

وفي العام ١٨٦٠ وصلت الى مسامعه أخبار مجازر الستين، وما سقط فيها من أبناء طائفته المارونية على يد الدروز والاتراك، فزادت قناعته بوجوب بروز قيادة وطنية في البلاد تفرض الاستقلال والسيادة فرضاً على الغرباء. كما وصلته استغاثات أبناء زحله المحاصرين، فهبّ على رأس رجاله الذين لم يتعدّوا الاربعماية شخصٍ في أحسن الاحوال، قاصداً زحله لحمايتها، ومساعدة أهلها على الصمود بوجه الغزاة. وما أن وصل ورجاله الى بكفيا حتى سبقه اليها رسول من القنصل الفرنسي بنتيفوليو، والبطريرك الماروني، يدعوانه للاجتماع بهما في بكركي. وهناك أقنعاه بالعدول عن متابعة زحفه، كي لا تنتقل عدوى الأحداث الى الشمال، فلا يعود في الامكان إطفاء نيرانها، مما يؤدي الى مضاعفة الخسائر المادية والبشرية. وعاد الى بكفيا، فأقنع رجاله بالعودة الى إهدن لحماية الجبّة والشمال من الاعداء، لا سيما بعد قيام تحرّكات مشبوهة، كما أشار في مذكّراته، من قبل والي طرابلس ووالي بيروت، لإشعال النار بين إهدن وبشري.

يوسف بك كرم والمتصرّف داود باشا

عبثاً حاول المتصرّف داود باشا استرضاء البطل الاهدني كرم، عن طريق

http://www.al-maktabeh.com

تعيينه قائمقاماً على جزين، لضمان عدم معارضته استلامه متصرفية جبل لبنان سنة ١٨٦١. وكيف يسمح بذلك، وهو في الاساس أمر يخالف مبادئه واقتناعه الكلّي بأنه لا خلاص للبلاد، إلاّ من خلال حكم وطنيّ قوي، ومن الجهة الثانية كان قد وعد نفسه بهذا المنصب الذي اقترحه له مساعد القائد الفرنسي الجنرال دوتبول، قائد الفرقة الفرنسية التي دخلت لبنان على أثر احداث الستين لتأمين البلاد، ومحاسبة الضالعين بالاحداث، الجنرال دوكرو (Decrot). لكن الوزير العثماني فؤاد باشا، والجنرال دوتبول، لم يقتنعا بذلك، ورفضا اقتراح المساعدة. وأخذ الوزير قراره بتعيينه قائمقاماً للنصارى بدل القائمقام مجيد ابي اللمع الذي عُزل لتقصيره في الاحداث المذكورة [١]. لكن الشاب يوسف كرم الطامح الى أبعد من مركز قائمقامية النصارى، والراغب في توحيد البلاد، وتأمين سيادتها على أرضها، رفض المنصب، واكتفى بقبول منصب قيادة فرقة خفر السواحل التي تتألّف من ٢٠٠ عنصر على نفقة الباب العالي، "وهي المرة الأولى، حسب المؤرخ أحمد طربين، التي سُمح فيها للمسيحي أن يحمل السلاح، ويحافظ على الأمن في بلاد إسلامية" نقلاً عن مذكرات كرم نفسه [٢].

لكن الجنرال كرم، رغم فروسيته وجرأته العائدتين، حسب بوجولا، الى أُسرته التي تولّت قيادة الجبّة "مدة ثلاثة قرون"، ورغم أن كرم على حدّ تعبيره "ماروني، كاثوليكي، فرنساوي" [٣]، ورغم نشأته على حدّ تعبير الأب اسطفان البشعلاني كاتب سيرته "في بيت مضياف ينتسب أهله الى كولونيل فرنسي من قادة الصليبيين" [٤]، رغم كل ذلك، فشل "شيخ الشباب" كما كان يسمّيه الاهدنيون، ولم ينجح في إبعاد المتصرّف داود باشا عن حكم البلاد، وإحلال حاكم وطني مكانه، رغم أنه كان حسب قول الجنرال دوكرو المذكور "يهزم جيوشاً كبيرةً منظّمة برجال قلائل. ولو أنه درس فنّ الحرب في معهد رسمي لفاق نابوليون" [٥].

يوسف بك كرم والجنرال دوتبول

يروى أن كرم شهرالسيف على الجنرال دوتبول نفسه لأنه وضع يده على سيفه متهدّداً حسبما أشار المؤرخ نسيم نوفل في كتابه "بطل لبنان". ويضيف المؤرخان صقر وشمالي في كتابهما "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة"، إن أحد

الرسّامين رسم لوحة "تؤرخ هذا الحدث، كانت في بكركي، وأُهديت الى القنصلية الفرنسية في بيروت" (٦) و (٧).

جهود كرم الضائعة وخصومته مع طانيوس شاهين

وفي كتابه "يوسف بك كرم قائمقام النصارى" الذي يشير فيه القاضي سمعان الخازن، الى حادثة يوسف بك كرم والجنرال دوتبول، يضيف أنه "كتب ليوسف بك كرم أن تكون حياته جهاداً، وكفاحاً في سبيل لبنان. وقد بذل في هذا السبيل كل ما لديه من إرادة وقوة وثروة وجاه ووطنية وذكاء. حارب داود باشا، متصرّف جبل لبنان، فذاق الشقاء وألم المطاردة... والجنرال بوفور أراد أن يقول أن تعيين كرم قائمقاماً كان مصدر المصائب والرزايا في لبنان... وقد أخذ الخلاف بينهما يشتدّ ويتطوّر نحو الشرّ... وعلاوة على ذلك استدعى الجنرال بوفور اليه صديقه الامير مجيد الذي كان يرشّحه لمنصب القائمقام مكان يوسف بك كرم، وحرّضه على الذهاب الى كسروان، والاتصال بأعوانه، خصوم يوسف بك كرم (ولا سيما طانيوس شاهين الذي عزله كرم عن رئاسة حكومة الفلاحين سنة ١٨٥٨)، لاثارة القلاقل والاضطرابات في القائمقامية، فيزعم كرم على الاستقالة من منصبه... فجمع طانيوس شاهين هذا رجاله واعوانه حوله، وقال لهم أن يوسف كرم يريد تسليمكم الى المشايخ الخوازنة لينتقموا منكم، وحرّضهم على المشاغبات في معقلهم جرود كسروان... واوعز طانيوس شاهين الى القرى الكسروانية بعدم تأدية هذه الأموال (التي كان يسعى كرم لجبايتها)، مؤكداً لأعوانه أن الحكومة (حكومة القائمقامية) عاجزة عن جبايتها بالقوة" (٨).

وعندها، حسب المؤرخ اسطفان البشعلاني "أدرك الشراك التي نصبها له خصومه فقرّر قمع الاضطرابات بالقوة". إنما قبل ذلك كتب سعادته إلى غبطة البطريرك الماروني مسعد، يقول له: "إن طانيوس شاهين يجمع اليه بعض الناس، ويتظاهرون بحركات غير مألوفة، ويطلقون البارود للاخلال بالأمن والراحة. وكلما تساهلنا معهم، ازدادوا شراً، مما يوجب بتكدير خواطر أولياء الأمر. وعليه وجب المبادرة بالواقع لمسامع غبطتكم، قبل استعمالنا القوة... ويصير ولدكم مجبوراً بإجراء اللازم" (٩). وحاول البطريرك نصح الكسروانيين بالإخلاد الى الهدوء، لكن

http://www.al-maktabeh.com

نصائحه ذهبت أدراج الرياح، مما اضطرّ كرم لمهاجمة ريفون حيث يقيم طانيوس شاهين، وصرخ برجاله "عليهم بالعصا، فإنها لمثل هؤلاء الرجال"، ودخل البلدة أمام تقهقر أخصامه الذين ولّوا الادبار، فاحتلّها واستولى على منزل طانيوس شاهين، و"اقتسم رجال كرم فيما بينهم الكميات الكبيرة من الحنطة والخمور التي وجدوها فيه (على عادة غزوات تلك الأيام)... وقضى كرم ليلته في ريفون. وفي الغدّ جمع الأهالي، وألقى عليهم النصائح، ورجع الى جونيه مع معتقليه" (١٠)، وغنائمه.

اجتماع البترون بين المتصرّف داود باشا ويوسف بك كرم

بعدما تفاقمت العلاقة بين كرم، على أثر تخلّيه عن القائمقامية، واصراره على مواجهة المتصرّف، والمتصرّف داود باشا، تدخّل المصلحون، ولا سيما القنصل الفرنسي والبطريرك الماروني، وعملوا لعقد اجتماع تفاهم بين الرجلين. وعُقد الاجتماع في بيت الشيخ ضاهر البيطار، في البترون، بحضور المسيو كرامبون (Crampon) مساعد قنصل فرنسا في بيروت، واستمرّت المفاوضات يومين كاملين دون نتيجة، فتلقّى المتصرّف في نهايتها أمراً من فؤاد باشا، وزير خارجية العثمانيين، باحضار يوسف بك الى بيروت، حسب رواية أحد رجاله المدعو أسعد بولس "طلق العنان"، أي حراً بدون تقييد. وكان كرم قد صرف رجاله قبيل الاجتماع بالمتصرّف بناءً لالحاح منه واعتباره استقدام نحو ألف شخص، بمثابة تحدٍّ له، وعمل ينمّ عن قلة ثقة بنواياه. ولما ذهب البك حراً دون تقييد الى بيروت، ذهب المتصرّف الى زغرتا، ودخل بيت يوسف بك كرم للتهويل على أنصاره، فوافاه البطريرك الى زغرتا، واجتمع بالمتصرّف في بيت ميخائيل كرم، فواجهتهما جماهير الشعب المندّدة، "فأمر المتصرّف بإسكات الجمهور، فزاد هياجاً. وأطلّ البطريرك والمتصرّف لتهدئة الحركة، فأطلق أحدهم عليهما "القرابينه"، فتركا الغوغاء، ودخلا. وما صدّق أن طلع الصباح حتى عاد البطريرك (مسعد) الى الديمان... وهبط المتصرّف الى كرسي المطران بولس في طرابلس، وكتب الى فؤاد باشا ليحجز البك، فوضعه تحت الترسيم (الاعتقال)..." (١١).

الزغرتاويون فرنسيو الاصل

ويروى أنه أثناء وجود المتصرّف في زغرتا، زار المدينة الكونت دي باريس، احد المستشرقين الفرنسيين، فاستقبل بحفاوة منقطعة النظير. ولما تساءل المتصرّف عن سر هذه الحفاوة البالغة التي لم يقابل بمثلها، وهو حاكم البلاد، فأجابه الزغرتاويون "نحن نحتفل بأميرنا، فنحن فرنسيون".

معارك البوار وفدعوس

وتواصلت المواجهات بعد خروج كرم من السجن، مع جنود المتصرّف داود باشا، وكانت أعنفها معركة البوار في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٦ التي انهزم فيها رجال المتصرّف، وتراجعوا الى "دكان فدعوس". حيث لاحقهم رجال كرم، وانتصروا عليهم للمرة الثانية في ٢٥ و٢٨ شباط من العام نفسه. فاستكبر المتصرّف هذه الانتصارات، وهاجم بجيش كبير مدينة إهدن، حيث كان يقيم يوسف بك، مما اضطرّه للفرار من طريقه، فأخذ عسكر المتصرّف بجمع السلاح من الأهلين، كما أحرق بيت كرم وما فيه من تحف ثمينة.

إجتماع دوما

وراحت العساكر تطارد يوسف بك ورجاله، والأوامر مشدّدة من المتصرّف بوجوب اعتقاله وإنهاء تمرّده، من ميفوق الى عنّايا، والبك يتجنّب المواجهة، حتى وصل الى دير مار يعقوب في دوما، فأثمرت جهود الصلح بينهما عن اجتماع يُعقد في الدير المذكور بين البك وقائد عساكر المتصرّف أمين باشا. وعلى مذبح الكنيسة المذكور اقسم البك "على الرضوخ لارادة داود باشا، وأوامر أمين باشا" (١٢). لكن البك، يظهر أنه ندم على تسرّعه وقبوله وساطة المطران بولس، اسقف طرابلس الماروني، صديقه، وعاد فلاحق رجال المتصرّف حتى أدركهم عند بشرّي، وهاجمهم في واد ضيّق هناك، وشتّت شملهم، فنجا أمين باشا نفسه بأعجوبة، وتوزّع جنوده في الاحراج والبساتين، ووصل من بقي حياً منهم الى طرابلس خائر القوى منهوكاً. وبوصول فلول جيش العثمانيين الى البترون، أخذوا يقتصّون من رجال كرم وأنصاره، ولا سيما في بجدرفل والبترون، وغيرهما، حيث "أمسكوا الخوري

http://www.al-maktabeh.com

بولس سعاده في البترون، وهو من أكبر أنصار كرم، واعداء داود باشا... والخوري يوسف الشعار من بجدرفل، وأهانوه، ونتفوا شعر لحيته، والكلام للأب بشعلاني، ودهنوا وجهه بالعسل، وعرّضوه لحرارة الشمس... وفي وادي مزيارة، اعتقل أسعد بولس (أقرب المرافقين إلى كرم) ونقل الى بيت الدين فسجن فيها، ونجا البك رغم إحاطة الجيش به من جميع الجهات. واشتدّ تأثر البك لفقده أحد أبرز رجاله، وعزم على إيقاف انتفاضته، فسرّح رجاله، وترك أربعة منهم فقط. وكان بين هؤلاء ديب البتروني، أعظم رجاله" (١٣).

كرم والحماية الفرنسية

وفي العشرين من كانون الثاني سنة ١٨٦٧ منح السلطان العثماني يوسف بك كرم العفو، شرط إنسحابه الى حلب والآستانة، فرفض البك هذه الشروط، وقرّر احتلال بيت الدين مركز المتصرّف، لإطلاق رجاله المعتقلين، وبينهم أسعد بولس ورفاقه. وما أن وصل الى غوسطا حتى وصلت اليه رسل ورسائل القناصل الاوروبيين والبطريرك مسعد، فمضى الى بكركي للاجتماع بهم، والتشاور معهم. وهناك عرض عليه القنصل الفرنسي حماية الامبراطور نابوليون الثالث. ولما كان كرم لا يحبّ الظهور كعدوّ للفرنسيين، رأى أن يزور الجنرال دوتبول، سبب كل هذه الكوارث التي ألمّت به، لوداعه قبل سفره الى فرنسا، لعلمه أنه سيهلّل لمغادرته البلاد، حتى لا يعرقل مساعيه في فرنسا التي كان يأمل منها أن تقنع حكامها بعدالة مطلبه ونبل نواياه التي ترمي الى مصلحة الوطن العليا، وليس لتحقيق مآربه الشخصية، كما يصوّر البعض تحرّكه عند الاوساط الفرنسية الحاكمة. وقال كرم عن هذه المقابلة في "مذكّراته" :"ولدى مقابلتي للجنرال بوفور، بادرني بكلام أدهشني، وهو أن إغراقي في الدين يمنعني عن إرضاء جميع الناس، بآن واحد، وأن الضرورة تقضي بايجاد مرشّح لفرنسا خالٍ من هذه العقائد الدينية. فأجبته فوراً: إذا كان الأمر كذلك، فإني مستعدّ يا حضرة الجنرال أن استقيل حالاً من منصبي. قال كلا، لأنك بهذا تكون قد عاكست رغائب فرنسا. فإذا شئت أن تبرهن لنا عن محبتك، فعليك أن تقنع الموارنة بأن يقبلوا الأمير مجيد شهاب، أميراً عليهم. فأجبته: إن الأمير المذكور الذي تقلّب في دينه (كان مسلماً وصار نصرانياً)، لا

يمكن أن يكون راسخاً في مبادئه، في بلاد وضعت أسسها على مبادئ الدين، وليس على مبادئ الحكم. فمن الافضل ألاّ تهتم بقضية تلامس الدين، بل وإجعل إهتمامك بخير أمّة عُرفت بإخلاصها لفرنسا، بمحافظتك على استقلالها. أمّا أنا فإني أفضل أن لا أقبل وظيفة رسمية، لا في لبنان، ولا في خارجه... وإنّي أرى من المناسب تقديم إستقالتي". فرفض الجنرال قبول إستقالة البك التي ألحّ عليها مراراً، وحاول إقناع البطريرك بأن يفرض على كرم القبول بالأمير مجيد. لكنّ كرم قدّم استقالته ثلاث مرات متتالية، من قائمقامية جزين، ومن قيادة حرس السواحل، حتى قُبلت أخيراً. وترك البلاد ظنّاً منه أنه سيستطيع بواسطة أصدقائه في الغرب أن يعيد الحقّ الى نصابه عن طريق الحوار المباشر، ولم يدر أن "الام الحنون" فرنسا، ككل أمّهات امم الأرض لا تعترف بمعيار الصداقة والوفاء والقيم، في علاقاتها مع الدول الأخرى، بل بالمصالح الآنية الخاصة، ولو على حساب رفات الاصدقاء والحلفاء. فقد رأت فرنسا، وتركيا في استقالته شبه المفروضة عليه، نوعاً من الإبعاد القسري عن الحكم، والنفي الى الخارج، بالتوافق مع الدول الاوروبية الأخرى، مهندسة مشروع "المتصرفيّة".

نهاية البطل

ولما أصبح كرم بعيداً عن وطنه الأم، واختلى بنفسه، بذهنٍ صافٍ، ووعيٍ كامل، لابعاد ما يحاك له ولبلاده، أدرك تماماً أنه وقع فريسة مؤامرة نصب فخّها عدوّه الجنرال دوتبول، بالاتفاق مع المتصرّف داود باشا، بمباركة من البطريرك مسعد، وحزّ في قلبه، وهو يكتب مذكّراته في بلاد الاغتراب أن يكون مصيره تماماً كمصير الجناة والخارجين على القانون، وهو الذي غامر حتى بحياته، وحياة أغلى اصدقائه، لحماية هذا الوطن الذي يحب من تآمر الجناة والغادرين.

وعبثاً حاول إقناع دول الغرب بصواب رأيه، وبما يفتقر اليه وطنه، فقضى سنواته الأخيرة متنقّلاً بين الجزائر، وباريس، والآستانة، فلا العرب، ولا الاتراك، ولا فرنسا الأم الحنون، تفهّمت مطالبه واقتنعت بطروحاته، لأنها تتعارض ومصلحتها في ابتزاز هذه البلاد، والمعنيين بشأنها، وعاد الى وطنه محاولاً من جديد متابعة جهاده، عن طريق طرابلس وزغرتا، حيث التفّ حوله رجاله، بعدما اكتُشف أمر

http://www.al-maktabeh.com

محاولته الدخول عن طريق الاسكندرية حيث تواعد وبعض انصاره، فاعتُقل هؤلاء الانصار. دخل سراً الى عرينه، فركع وصلّى، وقبّل تراب سيدة زغرتا، مودّعاً، وعاد في صيف سنة ١٨٧٣ الى الآستانة علّه يغيّر قناعات الباب العالي، حاملاً توصية من صديقه مكماهون الذي صار رئيساً لجمهورية فرنسا. لكنه فشل في إقناع العثمانيين بوجهة نظر هي ضدّ تخطيطهم ونواياهم في هذه البلاد. واكتفوا بتعيين راتب شهري له قدره "خمسماية ليرة ذهبية" من خلال قرار رقمه ٣٦٢٩٥ خصوصي، تاريخ ٢٦ تشرين الاول سنة ١٨٧٣.

وتغيّر أكثر من متصرّف، ولم تتغيّر الرياح الهابة على بلاده لمصلحته، فقضى أيامه الأخيرة يراسل اصدقاءه، والمطران يوسف الدبس، عارضاً عودته الى البلاد، إلاّ أن كل الطرق كانت موصدة في وجهه، ووجه أنصاره الذين كابدوا الامرّين في غيابه. فانصرف الى كتابة مذكراته، بعيداً عن الانظار، متيقّناً حسبما أشار في آخر مذكراته "أن كل رئيس، دينياً كان ام مدنياً، ينتظره أجله، دقيقةً وأخرى، وأما الشعب ونموّه، فيتمشيان مع الدهر، باستمرار، وهو ينتج رؤساء لكل وقت" (١٤). وأسلم الروح في ٧ نيسان سنة ١٨٨٩، في رازينيا بإيطاليا. وعاد البطل الى التراب الذي أحبّ معتلياً صهوة جواده، متأهباً في ساحة إهدن، لقهر الزوال بخلوده، ودفع البلايا عن شعبه بقداسته، ورقدت رفاته المحنّطة بأمن وسلام، في أحضان الجبّة، قديساً من قديسيها الأبرار، على الأقل، بنظر محبيّه وأنصاره. وكم نحن بحاجة في هذه الأيام العجاف، أن نستوحي من مثل هؤلاء العظام، وسيرهم البطولية الخارقة، كيف تكون الرجال الرجال، والمخلصون الابطال. وكم نحن، اليوم بالذات، بحاجة لاستلهام القيم التي بها يؤمنون، لنتعلّم منهم صفاء الوطنية، ونصاعة الكفّ والضمير، والتبرّك من التراب الذي همى فوق رفاتهم القدوس، كي لا تذهب دماؤهم هدراً، وجهادهم في سبيل عزّة الوطن والمقدّسات هباءً... .

● ٧٠ ـ البطريرك السبعون يوحنا الحاج الدلبتاوي (١٨٩٠ـ ١٨٩٨)

وفي نهاية قرن حافل بالاحداث الجسام، والفتن المتتالية، وبعد سنة من موت البطل الاهدني، يوسف بك كرم، وتسعة أيام على وفاة البطريرك الكبير بولس مسعد، انتُخب اسقف بعلبك، يوحنا الحاج الدلبتاوي في سيدة بكركي، في ٢٨

http://www.al-maktabeh.com

نيسان سنة ١٨٩٠، بطريركاً بالاجماع (١٥).

وكان أثناء تولّيه اسقفية بعلبك قد نشبت أزمة في الطائفة بسبب نفي المطران بطرس البستاني الى القدس من قبل المتصرّف رستم باشا بسبب احتجاج الأسقف على تدّخله في انتخابات الرهبانية، واعتداء الرهبان عليه ليلاً أثناء زيارته لآل كرم في إهدن، بالضرب، ولجوئهم الى تحطيم القنديل، لإخفاء ملامحهم عنه، فرشهم بقلم حبر في جيبه، وأرسل رجاله في الغدّ فاقتادوهم سيراً على الاقدام من دير قزحيا الى بيت الدين، حيث اعتقلوا. فاحتج المطران بطرس البستاني على معاملة المتصرّف غير الانسانية، مما دفع بالمتصرّف الى نفيه الى القدس سنة ١٨٧٨، بعد موافقة القنصل الفرنسي، والاسقف يوحنا الحاج.

وبعد مراجعات كثيرة من البطريرك مسعد، والاسقف يوسف الدبس الذي زار الفاتيكان برفقة الخوري الياس الحويك مراجعاً في قضية المطران البستاني، وكتابات كثيرة قامت بها بعض المراجع، أُطلق سراحه، ووصل الى جونيه في ٩ تشرين الاول سنة ١٨٧٨، فأقيم له استقبال حافل في بكركي. وندم المتصرّف على عمله نظراً لما استتبع من ردّات الفعل والاحتجاج.

ونال البطريرك الحاج درع التثبيت على يد ممثّله الاسقف الياس الحويك، معتمده في باريس، من البابا لاون الثالث عشر في ٢٣ حزيران سنة ١٨٩٠. وباشر مهامه بإكمال بناء دير بكركي، والعمل لإعادة فتح مدرسة روما المارونية بدعم ماليّ منه.

وكان البطريرك الدلبتاوي قد بدأ حياته الكهنوتية ١٨٥٥، قاضياً في القائمقامية المسيحية، وكاتم سرّ القصادة البابوية في أيام القاصد برنوني. وفي العام ١٨٦٠ امتنع القاضي يوحنا الحاج عن توقيع معاهدة السلام التي رآها مجحفة بحق الموارنة والمسيحيين، لأنها لم تلحظ التعويضات المطلوبة للمتضرّرين. وسنة ١٨٩١ سيم إسقفاً على بعلبك التي لم يكن لها كرسي خاص بها، فاشترى لها أملاكاً، وجعل لها كرسياً في عرمون. وشيّد الكثير من الكنائس والمدارس. وكان يقضي معظم اوقاته في الكرسي البطريركي للتشاور مع البطريرك مسعد.

http://www.al-maktabeh.com

وفي العام ١٨٦٧، رافق البطريرك مسعد في رحلته الى روما وباريس والآستانة، حيث نال عدة اوسمة رفيعة.

وكان غبطة البطريرك يوحنا الحاج "ذا حكمة نادرة المثال، على حدّ تعبير الخوراسقف داغر، وعندما بلغه أن السطان يوجب عليه طلب الفرمان العثماني، وإلاّ فلا يعترف له بحقوق الولاية، فقال له: نحن الموارنة أبناء، لا غرباء، والأبناء ليسوا بحاجة الى أن يُعترف بحقوقهم" (١٦). كما كان البطريرك الحاج ضليعاً في اللغة والفقه، وعالماً له عدة مؤلفات، وكتب عدة مقالات صحفية إبان أحداث الستين مطالباً بالحماية الفرنسية، قبل دخول قوات فرنسا، بواسطة اسقف أزمير سيكابترا في بعض صحف فرنسا، فكان لها فعلها في الرأي العام الفرنسي، ولدى المسؤولين، و "هاج الشعب الفرنسي هيجاناً دفع الامبراطور نابوليون الثالث الى إرسال تلك الحملة التي وضعت حداً للقلاقل في لبنان...". واضاف الخوراسقف داغر أن البطريرك "كان شيخاً في سنّه وشاباً في نشاطه"، وقد تولّى البطريركية في الواحدة والسبعين من عمره. "كما كان بارعاً في علم الفقه المدني والكنسي، سديد الرأي، ماضي العزيمة، عرك الدهر، والدهر عركه، فكان السياسي المحنّك والاداري المدرّب" (١٧).

كتب البطريرك الحاج عدة رسائل، وسلّمها للكرسي الرسولي بواسطة معتمده الخوري الياس الحويك حول بعض الامور المخالفة للتقاليد المارونية الواردة في براءة التثبيت، ورسالة المجمع المقدّس، وعارضها "لأن مثل هذه الامور تعطي مجالاً للحكومة المدنية، وسلطاناً هي بأمسّ الحاجة اليه، وتفتّش عنه بإلحاح لتضع يدها على اوقاف الطائفة، كما يجري في بعض الأمكنة. وسيكون له نتائج وخيمة مما لا يخفى على حكمتكم ودرايتكم الصائبة" (١٨). وتضيف الرسالة: "وإذا كانت الاحوال ستبقى على هذا المنوال، فالبطريرك يقول لي أنه لا يقدر ضميرياً أن يجري هذا القسم في مناسبة تسلّمه الدرع المقدّس، بل يعتقد أن الاعتراف بالايمان الذي أجراه على اثر الانتخاب امام السادة الاساقفة كان كافياً، ومع ذلك فهو مستعد لاعادة الاعتراف من جديد، والقسم بالامانة إذا كان ضرورياً في مناسبة تسلّم الباليوم". وقد أجّل غبطته الاحتفال بارتداء درع التثبيت بسبب وجوده في الديمان

http://www.al-maktabeh.com

أثناء الشتاء الى حين رجوعه الى بكركي. وهذا يدلّ على قوة شخصية هذا البطريرك الذي يتمسّك بالاستقلالية التي يمنحه إياها الشرع الماروني، ولا يقبل التنازل عن الحقوق المكتسبة. وعندما طلب منه الكرسي الرسولي إجراء بعض الاصلاحات التي رآها تحدّ من استقلالية القرار الماروني ردّ مبيّناً حقوق طائفته، ومعترضاً على بعض هذه الاقتراحات، واعداً بدرسها وإقرار ما لا يتعارض والاعراف، والتقاليد المارونية. وقد كتب الى الفاتيكان سنة ١٨٩٤ مطالباً بإرسال بعثات لاتينية الى عكار حيث يطالب الاهالي بالرعاية والتثقيف. ونظراً أن تلك المنطقة للطوائف الاخرى فلا قدرة للطائفة المارونية إثبات وجودها هناك. وقد شمله قداسته ببراءته المتعلّقة ببطاركة الكنائس الشرقية مع أنه لم يحضر المجمع المذكور في ٣١ آب سنة ١٨٩٤، باعتباره "الوارث والحارس لايمان أجداده الذي حفظته طائفته الكريمة صحيحاً سالماً". وكان غبطته قد وافق خطياً على قرارات هذا المجمع، ولم يشارك فيه بداعي السنّ، وهي القرارات التي تحدّ من نشاط الارساليات الاجنبية. وجاء في هذه البراءة التي عنونها قداسته بـ"شرف الكنائس الشرقية" عشرة بنود تتناول تنظيم عمل الجمعيات الأجنبية والكهنة الاجانب، لا سيما اللاتين منهم، بعدما تكاثرت الشكاوى على اليسوعيين والكبوشيين، وغيرهما من الجمعيات التي تضاربت مصالحها مع مصالح الطوائف المسيحية الشرقية، وباتت تنتزع من الشرقيين صلاحياتهم، وحتى المؤمنين من بنيهم لتضمّهم الى طقوسها، مما دفع بالبابا لاون الثالث عشر الى عقد "مجمع الكنائس الشرقية المسيحية"، وإصدار براءته هذه الشهيرة التي أعاد فيها للشرقيين وقادتهم الروحيين السلطة الكاملة على هذه الجمعيات، وقيّد أعمالها بموافقة الكنائس الشرقية المعنية بشؤون رعاياها دون سواها من الجمعيات الغربية. وعمم البطريرك هذه البراءة على رعيته من "رؤساء أساقفة، وأساقفة، واكليروس علماني ورهباني، وامراء، ومشايخ واعيان، وسائر الشعب".

وفي ٢٠ تموزسنة ١٨٩٧ وجّه البطريرك الحاج رسالة اخرى الى مجمع نشر الايمان مطالباً بإنشاء أبرشية في مصر تشمل تعيين اسقف، وبناء أربعة كنائس ومدارس إبتدائية، مشيراً الى وجود كنيسة مارونية في الاسكندرية، لكنها لا

http://www.al-maktabeh.com

تقي بالمطلوب، ويجب هدمها، وإعادة بناء كنيسة حديثة مكانها. وطالب بالسماح لمندوبين من الكهنة بجمع الاموال اللازمة من اوروبا وأميركا لتحقيق هذا المشروع بالاضافة الى مساعدة من الكرسي الرسولي. ووجّه رسالة اخرى بواسطة القاصد الرسولي الجديد شارل دي غال (De Galles) الذي أظهر أن موقف البطريرك كان سلبياً عندما طلب اليه الرهبان السماح لهم بجمع المال من الخارج للغاية نفسها، وأضاف: "نستخلص من هذا وغيره أن البطريرك يوحنا الحاج وقع تحت نفوذ حاشيته التي أثّرت فيه، فبدّل رأيه واقتنع بفائدة التسوّل وجمع المال من الخارج، وبالطبع يستطيع المقرّبون الاستفادة مالياً. وهذا النوع من ضعف الاخلاق لاحظته، كما يقول القاصد، في الشرق..." تاريخ ٢٠ آب سنة ١٨٩٧ (١٩).

وقد اشترى غبطته املاكاً واسعة لأبرشية بعلبك عندما كان اسقفاً عليها، بالاضافة الى توسيع املاك مدرسة عين ورقة، ومدرسة الرومية. كما أنشأ ديراً للموارنة ووكالة بطريركية في القدس، وأبرشية في مصر، ومات في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ تاركاً لفقده أسفاً عميقاً، وكلمات يرددها الناس من بعده، تقول: "إذا كانت عظامي تنفع الطائفة فخذوها واحرقوها".

عدد الرهبان والراهبات والكهنة في اواخر القرن التاسع عشر

جاء في المخطوطة التي نشرها الدكتور سليم حسن هشّي بعنوان "يوميات لبناني في أيام المتصرفية" سنة ١٩٨٣ أن "غبطة البطريرك الماروني يرعى شعباً يبلغ مجموعه (سنة ١٨٩٨) ٣٢٣,٨٠٠ نسمة، ويملك ٨١٥ كنيسة يخدمها ١٠٤٩ كاهناً، عدا الرهبان والراهبات. وللرهبان ١٣١ ديراً، وللراهبات ١٦. اما عدد الرهبان فيزيد على ١٦٩٠ راهباً، وعدد الراهبات ينيف (ينوف) على الأربع مئة، ولهم خلا ذلك ١٧ مدرسة داخلية اكليريكية، وغير اكليريكية للذكور، ومدرسة واحدة، نصف داخلية للإناث. ومجموع المدارس الداخلية والخارجية نحو ٣٨٠ مدرسة. وفي جميعها نحو ١١٩٠٠ تلميذاً وتلميذة يدرّسهم جميعاً ٤٥٣ معلّماً، وعشر معلّمات".

وهذا الاحصاء يشمل كل لبنان، وليس "جبل لبنان" وحده.

http://www.al-maktabeh.com

نشوء الطائفية السياسية

رغم ترشيح النواب الموارنة: اميل ادّه، حبيب باشا السعد، جورج تابت، روكز ابي ناضر، يوسف الخازن، سامي كنعان، وغيرهم الشيخ محمد الجسر، لتولّي رئاسة الجمهورية، فقد تجذّرت "الطائفية السياسية" في النظام اللبناني، لا سيما في عهد الانتداب الفرنسي، وذلك بسبب كثرة أملاك الاكليروس، واتّساع نفوذهم، ممّا مكّنهم من إنجاح عدد كبير من مخاتير القرى والمدن، في مطلع القرن العشرين، ومدّ نفوذهم السياسي على شريحة كبيرة من الشعب اللبناني. وفي عهد المتصرفيّة، كان لرأي البطريرك والأساقفة الكلمة الفصل في انتخاب أعضاء مجلس إدارة المتصرفية، وفي تعيين كبار الموظفين. واستمرّت هذه الحال، في عهد الانتداب، وحتى في جمهورية الاستقلال. وكان البطريرك الماروني، هو الرئيس الديني الوحيد الذي لا يلتمس عند انتخابه "الفرمان" من السلطان العثماني لتثبيت إنتخابه، باعتباره يستمدّ سلطانه من الكرسي الرسولي. وهذا ما أوغر صدر الملكيين الكاثوليك غيرة، فجابهوا المتصرّف والعثمانيين بانتخابهم البطريرك الحُبرّ، قائلين: "نريد التخلّص من هذا الفرمان أسوة بالموارنة" (٢٠).

وقد دفعت هذه النزعة المعروفة "بالطائفية السياسية"، الحكم، الى توزيع الوظائف الكبرى والصغرى في الدولة، على الطوائف، بوساطة من كبار رجال الدين، بصرف النظر عن الكفاءة والمؤهلات. وقد حاول الرئيس شهاب في عهده سنة ١٩٥٨ وضع حدّ لها، بتشكيل مؤسسة مجلس الخدمة المدنية، وغيرها من المؤسسات لرعاية شأن التوظيف بوضع شروط للتعيين تحدّ من مداخلات النافذين، ورجال الدين.

متصرّفو جبل لبنان

تطبيقاً لبنود بروتوكول سنة ١٨٦١ وتعديلاته في العام ١٨٦٤، حكم لبنان بين الأعوام ١٨٦١ و١٩١٥، سبعة متصرفين على الوجه التالي:

١ ـ داود باشا: وقد امتدّت ولايته من ١٢ تموز سنة ١٨٦١ حتى ايار سنة ١٨٦٨، ثم غادر البلاد.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ فرنكو باشا: عيّن في ٢٨ تموز واستلم مهامه في ايار سنة ١٨٦٨ حتى ١٨ شباط سنة ١٨٧٣ حين وفاته.

٣ ـ رستم باشا: حكم من ١٩ شباط سنة ١٨٧٣ الى ٢٩ اذار سنة ١٨٨٣، وغادر البلاد.

٤ ـ واصا باشا: عيّن في ٨ ايار سنة ١٨٨٣، واستمرّ حتى ١١ تشرين الاول سنة ١٩٠٢، وغادر والدموع في عينيه [٢١].

٥ ـ نعوم باشا: من ١١ تشرين الاول سنة ١٩٠٢ الى حين مغادرته البلاد في ٢٨ حزيران سنة ١٩٠٧.

٦ ـ يوسف باشا: من ٨ تموز سنة ١٩٠٧ الى ١٢ تموز سنة ١٩١٢ حين وفاته.

٧ ـ أوهانس باشا: عيّن في ٩ كانون الثاني واستمرّ حتى ٥ حزيران سنة ١٩١٥، يوم تخلّى عن الحكم لرئيس ماليته حليم بك التركي بقرار من جمال باشا السفّاح الذي تمّ مصادرة اديار الأجانب في لبنان في العام ١٩١٥ بأمر منه.

ثم توالى بعدهم علي منيف بك، مستشار وزارة الداخلية في الآستانة من ٢٥ ايلول سنة ١٩١٥ الى ١٥ ايار سنة ١٩١٦. واسماعيل حقّي بك من ١٥ ايار سنة ١٩١٦ الى ١٤ تموز سنة ١٩١٨. وممتاز بك من ٢٥ آب الى ٣٠ ايلول سنة ١٩١٨. وقد انسحب بعد قضاء ٣٥ يوماً في حكم متصرفية جبل لبنان، مع جلاء آخر جندي عثماني من هذه البلاد التي حكمها العثمانيون، بكل ما فطروا عليه من رشوة، وفساد، وظلم، وابتزاز، واستبداد، فرسّخوا المحسوبية والرشوة في الادارة، والاقطاعية في النظام، ودمّروا كل مقوّمات البلاد. وغابوا بعدما تداعت الامبراطورية التي كانت أكبر من قياس سلاطينها وقدراتهم الحضارية والعسكرية. وبغيابهم، غاب استعمار شرقي، ليحل محلّه استعمار غربي، والفرق بينهما يكمن في اسلوب التعاطي مع الشعب، اما الجوهر فواحد: الأول رسّخ النظام الاقطاعي، وتسلّط رجال الدين، والثاني اعتمد على خرّيجي معاهده، وطباخي ممثّليه وإرسالياته لخلق تيّار مؤيّد لاستمراره. وفي الوقت الذي اهتم فيه العثماني باستنزاف طاقة المواطنين المادية لصالحه، اهتمّ الغربي بترويج حضارته الغربية

واستعمار الشعب فكرياً وثقافياً.

وبالرغم من كون عهد المتصرفية، كان عهد ازدهار نوعي، بالنسبة الى العهود العثمانية السابقة، إلاّ أن الهجرة راجت، رغم الامكانات التي وفّرتها دودة القزّ من العيش الكريم لبعض فئات الشعب، وخاصة الفلاحين. واقتصرت أعمال المتصرّفين على بناء السرايات والجسور، وشق الطرق، وممارسة نوع من الديمقراطية من خلال شيوخ الصلح، الذين يختارون بالنيابة عن الشعب، وعن طريق الانتخاب، أعضاء مجلس الادارة الذي يعاون المتصرّف في الحكم، وعددهم ١٢ عضواً، ثم أضيف اليهم عضو ثالث عشر يمثّل دير القمر في آخر مجلس إداري. وقد أشرنا سابقاً الى العرف الذي كان يفترض أن يكون رئيس هذا المجلس مارونياً، بالاضافة الى اربعة من اعضائه.

وبعد صدور فرمان الكلدخانه "من قبل السلطان عبد العزيز، الذي يقضي بتأمين الأرواح، والناموس، وتحديد الضرائب، والخدمة العسكرية، وتشكيل محاكم نظامية، وإعلان حرية القول والعمل، بناء لتوصيات مدحت باشا، لرئيس الوزراء بموجب القانون الصادر في ٦ أيلول سنة ١٨٧٦" (٢٢)، تمّ انتخاب "مجلس المبعوثين" او "النواب"، وصار لبنان ينتخب مبعوثيه الى الآستانة للمشاركة في أعمال الحكومة العثمانية. وقد انتخب لهذا المنصب أشخاص من آل ملحمه والبستاني لتمثيل جبل لبنان في "مجلس المبعوثين". لكن الديمقراطية تبقى شوكة في عيون الحكام، الديكتاتوريين، فلم يطل الأمر حتى قام السلطان عبد الحميد بإلغاء هذا النظام في العام ١٩٠٨.

وانتهى عهد المتصرفيّة تاركاً في ذاكرة الوطن ذكرى مستحبّة، ورغم كل الشوائب التي انتابت حكم المتصرفين، يبقى القول فيه صحيحاً: "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان".

وقد تلى ذلك العهد تحرّك مكثّف لوضع نظام جديد للبنان، كان للجمعيات السريّة التي تأسست في لبنان، وللجمعيات التي قامت في بلاد الغرب، ومصر، والبلاد الاميركية اليد الطولى فيه، فأدّى إلى إعلان دولة لبنان الكبير. وأبرز تلك

http://www.al-maktabeh.com

الجمعيات جمعية "الاتحاد اللبناني" التي تأسست في مصر بتاريخ ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٩، وضمّت في قيادتها كل من داود بركات وانطون الجميّل واوغست باشا ويوسف السودا الذين تناوبوا على رئاستها. كما تأسست في باريس جمعية لبنانية مماثلة وتحمل إسم "الرابطة اللبنانية في باريس Le Comité Libanais de Paris"، كان شكري غانم رئيساً لها، وخير الله خير الله سكرتيراً عاماً. ثم تأسست جمعية مماثلة في نيويورك برئاسة نعوم مكرزل، وفرع لجمعية الاتحاد اللبناني في الاسكندرية في ٢٨ اذار سنة ١٩١٠ بفضل المحامي يوسف السودا وحبيب المعوشي إلى جانب جمعيات اخرى في الوطن والمهجر كان لها الفضل الأول في الاعتراف الدولي بكيان لبنان وحدوده التاريخية. وهذا ما سنشير اليه في الفصل اللاحق بالتفصيل.

al-maktabeh
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

http://www.al-maktabeh.com

بطاركة القرن العشرين وإعلان دولة لبنان الكبير

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ دولة "لبنان الكبير"

الوعي السياسي والفكري

من أبرز النتائج التي خلّفها انتشار المدارس في عهد المتصرفيّة، قيام حركة أدبية ناشطة، والى جانبها يقظة فكرية سياسية واعية حركت المجتمع اللبناني، ووضعت أمامه على بساط البحث، مصير الوطن، لا سيما بعد الحرب العالمية الاولى التي أنهت الوجود العثماني في البلاد السورية التي كان لبنان من ضمنها. وبارتفاع الوصاية التركية، وحلول الوصاية الغربية مكانها، احتدم الصراع حول مصير الوطن اللبناني. ولأول مرّة في البلاد أتيح للشعب اللبناني أن يناقش موضوع الوطن ومصيره، وشكل النظام الذي يلائمه. والمؤسف أن الشعور الوطني لم يكن موحّداً، نظراً لشرذمة الاتراك هذا الوطن الى ولايات تخضع لحكمهم المباشر، وجبل يتراوح الحكم فيه بين الاستقلال الاداري الذاتي، والهيمنة العثمانية المطلقة، تبعاً لشخصية الولاة الذين لهم سلطة الرقابة على حكام وامراء الجبل.

وكان من الطبيعي أن تظهر تيارات سياسية متعدّدة، ومتعارضة أحياناً، بعضها يدين بالولاء لهذا الجبل الذي عاش فيه أجيالاً يصارع لتدعيم حريّاته واستقلاله، والبعض الآخر ينتمي الى المدن التابعة للولايات والمتعاطف مع محيطه لتجانس الدين واللغة. ولم يكن من السهل على إبن طرابلس ـ الشام، كما سمّاها العثمانيون، أن يتحوّل فجأةً الى مواطنٍ ينتمي الى هذا الجبل الذي لا يجمعه به أي نظام منذ أجيال، وعلى العكس من ذلك كان على عداء مستمرّ معه نظراً لتباين الحكمين ومصالحهما. وهذا ما يصحّ قوله بالنسبة الى أهالي بيروت وصيدا،

والبقاع، والجنوب، وعكار، وكلّ الاقضية التي كانت ملحقة بولاية الشام، او الولايات العثمانية الأخرى. وكان لا بدّ من قيادات واعية لتصوّب هذه الولاءات الموروثة، وتعيدها الى أصولها وجذورها، وتاريخ البلاد الحقيقي الذي لم يعرف التقسيم والانقسام إلاّ بعد سقوطه تحت احتلال الغرباء. وكان لا بدّ من إعادة كتابة تاريخ البلاد الصحيح، يوم كان لطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وصور وبعلبك وعرقا، وغيرها من مدن الساحل والجنوب والبقاع والشمال، دورها الهام والأساسي في الوطن اللبناني العريق. ومن غير المثقّفين الواعين هذه الحقائق التاريخية الثابتة والأصيلة، بإمكانه أن يعيد لحمة "الوطن التاريخي" الكبير. وعلى هذا الأساس قامت الجمعيات السريّ منها والمعلن، لتقود هذا الشعب الباحث عن مصيره الى السراط المستقيم، وصولاً الى استرجاع الوطن المسلوب واجزائه المقتطعة منه وفقاً لمصالح الغزاة والمستعمرين. أضف الى ذلك عشرات المثقّفين المتخرّجين من جامعات الغرب، حيث للثورة الفرنسية، والاميركية، وحركات التوحيد الاوروبية، أثرها البارز في نفوسهم، بالاضافة الى خرّيجي الارساليات الأجنبية، والمدارس الوطنية، والقيادات الروحية والسياسية في البلاد التي كانت الصحف تنقل اليها محاولات دول الغرب المتحرّرة للتوحيد على اسس جغرافية وتاريخية، بقطع النظر عن العصبيات والطائفية. وحتى اللغة لم تكن وحدها العامل الذي أدّى الى الوحدة الالمانية، والسويسرية، والنمساوية، والروسية، والايطالية، والفرنسية، وغيرها. فهناك التاريخ المشترك، ووحدة العادات والتقاليد، والمصالح المشتركة، والعرق، والمستوى الحضاري، وكلّها مكوّنات أساسية لوحدة الاوطان. من هنا كانت اهمية الدور الذي قام بها المثقفون اللبنانيون المقيمون في لبنان، والمنتشرون في أصقاع العالم، ولا سيما في بلدان القرار، كفرنسا، والولايات المتحدة، حيث كانت تدرس مصائر الشعوب والدول المحرّرة، بعد انهيار الامبراطورية العثمانية وتفككها. والى جانب القيادات المحلية والمهجرية، كانت هناك دول لها تأثيرها في المنطقة، كالتيار العربي الذي يقوده شريف مكة وابنه الامير فيصل، والتيار القومي السوري الذي يدعو لقيام سوريا الكبرى، الى جانب التيار الداعي لاستقلال لبنان الذي راح يروّج له أعضاء "الرابطة اللبنانية في

http://www.al-maktabeh.com

باريس" (Comité Libanais de Paris) التي تأسست سنة ١٩١٢ "تلبيةً لدعوة المفكّر السياسي خير الله خير الله من جران في بلاد البترون، وهو دون مبالغة، حسب كلام الدكتور عصام خليفة، أبرز الوجوه التي طرحت القضية اللبنانية باستقلالية وعمق. وهو يعتبر مهندس فكرة التعايش بين "المسألة اللبنانية" في بعدها الاستقلالي الديمقراطي، و"القضية العربية" كما هي، قضية تحرّر من الهيمنة الخارجية والتخلّف الداخلي" (١). ومن أبرز اعضائها: عباس بجاني - سيزار باسم - حبيب زغبي - الياس منسّى - انطوان زوين - فارس حنا - الياس عاد - سعد نجيم - يوسف الحويك (النحّات الحلتاوي، ابن شقيق البطريرك الياس الحويك، وشقيق رئيس مجلس الادارة بالنيابة سنة ١٩١٨ سعد الله الحويك) - ميكال ابو حمد - فرح فرح - المونسنيور عمانوئيل فارس، وقزّي هـ. - (هيكل) - نسيب نجيم - جوزف فرح. و"يبدو أن عباس بجاني هو سكرتيرها العام..." . وخير الله خيرالله هو الموجّه الفكري للجنة التي أتهمها الأمن العام الفرنسي "بمعارضة التحرّك الفرنسي في سوريا" (٢). وكان الاتراك قد حكموا على خير الله بالاعدام غيابياً، وفرنسا لاحقته بالرقباء، ولم تكن بعيدةً عن حادثة سقوطه في تونس من عربة خيل وموته في ٢٥ تموز سنة ١٩٣٠، بسبب نضاله في سبيل استقلال لبنان الكامل.

ومن العاملين أيضاً لاستقلال لبنان "جمعية النهضة اللبنانية" في نيويورك، التي أنشأها نعوم مكرزل سنة ١٩١١. وقد شارك فيها "التجار، والادباء، والوجهاء اللبنانيون" (٣). ومن أركانها أيوب ثابت، وامين الريحاني. وقام نعوم مكرزل بعدة جولات في اوروبا والشرق، عاملاً لاستقلال لبنان. وفي باريس اوصاه الرئيس الفرنسي لدى مقابلته في ٢٢ حزيران سنة ١٩١٩ أن يقول للبنانيين "أن فرنسا لا يمكن أن تتخلّى عن مساعدة لبنان الذي تحبّه. وهي التي خلّصته، وسوف تخلّصه، وتحرّره، وتنيله استقلاله..." (٤). و"حزب الاتحاد اللبناني" الذي أسسه في مصر، الاديب والمحامي الشهير الاستاذ يوسف السودا، وأبرز اركانه، الى جانب يوسف السودا، انطون الجميل سكرتير الحزب، واوغست باشا اديب، وعباس افندي المصري، وشقير باشا، واسكندر عمون "الذي اختير ليمثّل الحزب في مؤتمر

الصلح، كما سيعيّن وزيراً للدولة في الحكومة الفيصلية" (٥). وفي ٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ ارسل القنصل الفرسي في الاسكندرية تقريراً اتهم فيه هذا الحزب بالنزعة الاستقلالية، وبالتعاون مع حزب الشريف حسين، وتعيين ثلاثة من اعضائه مستشارين للأمير فيصل هم: اديب باشا رئيس الحزب، وشقير باشا واسكندر عمون (٦).

هذا بالاضافة الى جمعيات قائمة في الغرب، أو في لبنان، وتخضع في توجّهاتها لسياسة فرنسا، أو للتيار العربي الفيصلي. ومنها: "رابطة الاخاء العربي" انشئت في الآستانة سنة ١٩٠٨ من قبل الأمير محيي الدين الجزائري وندره المطران وغيرهما ـ "المنتدى الادبي" التي حلّت محلّ رابطة الاخاء العربي" بعد حلّها، وضمّت عبد الكريم الخليل الذي اعدمه جمال باشا سنة ١٩١٦، وندره ونخله المطران ـ "الجمعية القحطانية" التي اسسها في الآستانة خليل حماده سنة ١٩٠٥ مع عبد الكريم الخليل ـ "جمعية العهد" او "الجمعية الثورية" التي أسسها عزيز علي المصري في الآستانة سنة ١٩١٣، وكان معظم أعضائها من الضباط العرب ـ "الجمعية المركزية" التي كان لها الدور البارز في قيادة النهضة العربية، والحركات القومية في البلاد. وقد تفرّع منها عدة جمعيات في مصر تعمل لاستقلال لبنان منها: "اللجنة العربية ـ الفرنسية"، و"حزب الاتحاد اللبناني" و"الرابطة اللبنانية"، التي كان لها فروع في باريس والاسكندرية والقاهرة ولبنان. ـ "جمعية الفتاة العربية" التي انشأها في باريس سنة ١٩٠٩ محمد رستم حيدر، وتوفيق الناطور، وعبد الغني العريسي الذي اعدمه جمال باشا سنة ١٩١٦، والأمير فيصل الذي تبرّع يوم انخراطه بها بمبلغ ألف ليرة ذهبية، وحمل لواء الدعوة للوحدة العربية، وتحرير الأقطار العربية كلها، ونال وعداً باستقلال البلاد السورية (لبنان وسوريا وفلسطين) تحت سلطته، من قبل دول الحلفاء التي لم تف بوعودها، واكتفت بمنحه حكم العراق. ـ "جمعية العلم الأخضر" التي تأسست سنة ١٩١٢ في باريس وضمت احمد عزت الاعظمي، وعاصم بسيسو، واصدرت مجلة "لسان العرب" ثم حلّت محلها "جمعية المنتدى الاوروبي". وقد اعطيت بعض الجمعيات أسماء ادبية للتمويه، انما اهدافها كانت بالاجمال سياسية تحرّرية ـ "جمعية الاصلاح" التي

http://www.al-maktabeh.com

كان مقرّها في بيروت، ومنشئها كامل بك الصلح، ورضا بك الصلح، ومختار بيهم، وسليم سلام، وبترو طراد وايوب تابت اللذان توليا رئاسة الجمهورية في عهد الانتداب، وجورج رزق الله، وأحمد طبارة الذي قام بإعدامه العثمانيون في العام ١٩١٦.. "مؤتمر باريس العربي" وقد شارك في المؤتمر المعقود سنة ١٩١٣، عدد من المهاجرين اللبنانيين والعرب في القارة الاميركية الى جانب عوني عبد الهادي، محمد المحمصاني وعبد الغني العريسي اللذين أعدما مع قافلة شهداء تلك الفترة، وجميل مردم الذي اصبح رئيساً لوزراء سوريا، وشارل دباس الذي صار رئيساً لجمهورية لبنان في عهد الانتداب، وندره المطران، وشكري غانم. كما حضر هذا المؤتمر عدد كبير من ممثلي الجمعيات الاخرى. وكان رئيس المؤتمر عبد الحميد الزهراوي. كما ضمّ المؤتمر أيضاً: سيف الدين الخطيب، ورفيق رزق الله سلوم الذي اعتقل وحوكم ولم يُشنق، وفائز الخوري شقيق فارس الخوري رئيس وزراء سوريا سكرتير عام المؤتمر - "اللجنة المركزية السورية في باريس" وكانت تدور في فلك فرنسا التي عهدت برئاستها الى شكري غانم الذي انفصل عن "الرابطة اللبنانية في باريس" بتحريض من الفرنسيين، وراح يعمل لضمّ المهاجرين اللبنانيين والسوريين الى "فرق الشرق" العسكرية المساندة للحلفاء، والمطالبة بالانتداب الفرنسي، واقتراح وحدة البلاد السورية الفدرالية، مع اعطاء دولها استقلالاً داخلياً تحت الوصاية الفرنسية (٧). - و"اللجنة اللبنانية الفرنسية في مصر" وتضمّ ٧٠٠ عضو برئاسة عبد الله صفير باشا، وامين الصندوق هو شكور باشا، والسكرتير العام الفونس رينيه، وأعضاء الهيئة الادارية: إدغار طويل الذي اصبح سكرتيراً عاماً، والفرد اليان، ونعمه غانم، وهنري مشاقة. وأبرز اهدافها تحرير سوريا ولبنان واستقلالهما تحت رعاية فرنسا. وكان لها عدة فروع في القاهرة، والاسكندرية، وطنطا والمنصورة، وبورسعيد، - "رابطة سوريا جبل لبنان للتحرير" في نيويورك، برئاسة الدكتور ايوب تابت الذي ترأس الجمهورية اللبنانية في عهد الانتداب، وامين صندوقها نعمه تادروس، ونائب رئيسها امين الريحاني، وسكرتير المراسلة الانكليزية جبران خليل جبران، والمراسلات العربية مخايل نعيمه، ونعيم دياب رئيس تحرير مجلة تصدر عنها باسم "دايلي ميرور"، وشكري بخّاش رئيس

تحرير مجلة "الفتاة"، وعبد المسيح الحداد رئيس تحرير مجلة "السائح"، ونسيب عريضة رئيس تحرير مجلة "الفنون"، وايليا أبو ماضي مساعد رئيس تحرير "الدايلي مورور" أعضاء. وكانت هذه "الرابطة القلمية" تطالب "بوحدة سوريا القومية الطبيعية، واستقلالها تحت الحماية الفرنسية، الأم التاريخية لهذه البلاد" (٨). وقد دعمها القنصل الفرنسي في نيويورك بمبلغ "عشرين ألف فرنك باعتبارها تخدم المصالح الفرنسية" (٩). ـ "اللجنة الوطنية السورية ـ اللبنانية" في البرازيل، التي تطالب "بالوحدة السورية الفدرالية بين لبنان وسوريا"، ولم يكن انطون سعاده رئيس الحزب السوري القومي بعيداً عنها وعن نصّ البرقيات التي كانت توجّهها الى عواصم القرار، حسب الدكتور عصام خليفة. كما تأسست عدة روابط اخرى في البرازيل تدور في الفلك السوري اهمها: "اللجنة اللبنانية السورية"، "اللجنة المركزية السورية"، "رابطة سوريا جبل لبنان للتحرير"، و"اللجنة الوطنية السورية في البرازيل"، وكلها تؤيد الوصاية الفرنسية على لبنان المستقلّ والمضموم الى سوريا. وأبرز اعضاء هذه اللجان شكري غانم الذي عارض أن يتكلّم الأمير فيصل في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس سنة ١٩١٨، "باسم كل الناطقين باللغة العربية، وباسم سوريا... وقال: إن ضمّ سوريا الى الجزيرة العربية هو افتئات صارخ على قدسية الارض التي أنبتت هذا الشعب، وعلى تاريخه" (١٠). كما كان شكري غانم يعارض توجهات خير الله خير الله والبطريرك الياس الحويك "المطالبة باستقلال لبنان"، وقد تمنّى عليه كليهما أن "يوسّع قضيته الى كل سوريا". كما هاجم موقف "الرابطة اللبنانية في باريس" التي يشرف عليها خير الله خير الله، و"الاتحاد اللبناني" الذي يرأسه يوسف السودا في مصر، لمطالبتهما "بالاستقلال اللبناني" حسبما اورد الدكتور عصام خليفة في كتابه "أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر" نقلاً عن ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية مجلّد ١٥ صفحة ٤٠ ـ ٤٤ تاريخ ١٨ آب سنة ١٩١٩، وعن رسالة الى الوزير بيشون في ١٨ آب سنة ١٩١٩. و"حزب الاتحاد السوري" وقد سعى الى توحيد سوريا على أساس اللامركزية الادارية، وصولاً الى الاستقلال التام، ومؤسسوه: ميشال بك لطف الله، رئيس النادي السوري في القاهرة، وادوار كرم، ويعقوب صرّوف، وفارس نمر اصحاب مجلّتي "المقطّم"

http://www.al-maktabeh.com

و"المقتطف"، وسليم تقي الدين الخطيب مدير مجلة "القبلة" الصادرة في مكة، وفؤاد الخطيب مندوب الحجاز الدبلوماسي في القاهرة، والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة "المنار". وكان هذا الحزب، حسب رأي الخارجية الفرنسية مجلّد ٧٠ صفحة ١٩٩ تاريخ ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٩، "ذا ميول عربية تقول بقيام "سوريا الكبرى" بدعم من الانكليز، وابرز اعضائه: خليل خياط ـ الدكتور مشاقة ـ مختار الصلح ـ خالد الحكيم ـ حسن بك خالد ـ شبلي شميّل، سليم سركيس، نقولا حداد... ودعا للامركزية مدنية باستثناء الاحوال الشخصية وتقسيم البلاد الى ولايات بينها لبنان بحدوده الطبيعية، وامتيازاته القديمة... وتشكيل حكومة واحدة مركزها دمشق صيفاً وبيروت شتاءً..."(١١). و"جمعية سوريا الجديدة الوطنية" التي طالبت بالوصاية الأميركية. وتهدف هذه الجمعية الى إلغاء الحكم التركي، وجعل سوريا دولة واحدة من جبال طرطوس الى صحراء سيناء، ومن بحر الروم الى الفرات والصحراء، وتقسيمها الى مقاطعات لكل منها هيئة ادارة حاكمة خاصة بها، ووضع البلاد تحت الحماية الأميركية، وكان رئيسها الدكتور جورج خير الله، وكاتم اسرارها الدكتور فيليب حتّي (١٢).

وبمقابل المطالبين بالوصاية الفرنسية، ارتفعت عدة اصوات تطالب بالوصاية الاميركية، ابرزها جريدة "المقطم" وصاحبها نمر باشا، في مصر، وداود مجاعص في لاباز (كوبا) والسيد باش رئيس الرابطة السورية في سنتياغو، والدكتور خليل سعادة، والد انطون سعادة رئيس الحزب القومي السوري ممثّل الأرجنتين والبيرو، والسيد ابي خاطر ممثل بوليفيا... وسواهم من ممثلي جمعيات الولايات المتحدة.

ومن الجمعيات التي طالبت باستقلال لبنان، مع وصاية فرنسا او بدونها "حزب الاتحاد اللبناني" في مصر، وهذا ما دفع الفرنسيين لاتهامه بالنزعة الاستقلالية، وبالتعاون مع حزب الشريف حسين، والتنسيق مع الامير فيصل عن طريق ثلاثة أعضاء من الحزب كمستشارين له (اديب باشا رئيس الحزب، وشقير باشا واسكندر عمون).

اما الحزب الوطني الثاني، وهو "الرابطة اللبنانية في باريس"، بوحي من خير الله المشرف على سياستها، فقد رفعت عدة تقارير الى المسؤولين الفرنسيين،

ومـؤتمر الصلـح في بـاريس وكلّهـا تنصّ بوضـوح على إعـادة لبنان الـى حـدوده التـاريخيـة، بضـمّ الأقـضـيـة المسلوخـة عنه، وإعطائه الاسـتـقـلال الكامل، بدون أية وصـاية. وقد أزعج هذا التـحرّك الأمن العام الفرنسي، والخـارجيـة الفـرنسيـة، فتمّ وضـع خير الله تحت المراقبة، وقد أُنذر أكثر من مرة بوجوب التـخلّي عن نشـاطه تحت طائلة طرده خـارج حـدود البـلاد. لكنه لم يعبـأ، وظل يتـابع جـهـوده الاستقـلاليـة، حتى ابلغه مدير الأمن العام المسيو وايت أنه قد وُضـع على "اللائحة السوداء" وأن صبر المسؤولين الفرنسيين عليه "له حدود". فاعتبره الشيخ بشارة في مذكراته "حقائق لبنانية" أحد "أبطال الاستقلال" (١٣). كما أتهمه العثمانيون بالعمل ضد "المصلحة الشاهانية"، وأصـدروا قرارهم بإعدامه، بتاريخ ١٩ اذار سنة ١٩١٦، رقم ١/٢٤٢، وكُلّف قـومندان البُلك م. نجـيب مـعلوف تنفـيـذه بموجب المذكـرة رقم ١٦٢. لكنه كان قد غادر الاراضي اللبنانية الى باريس يوم طوّق القومندان المذكور بيتـه في مسـقط رأسـه جران لاعتـقاله (١٤). وعلّق على حكم الاعـدام بقـوله: "لقـد حكمـتم عليّ بالاعـدام، وأنا أحكم على دولتكم بالزوال". وفـي حين نجـا من حكم العثمانيين، لم ينج من حكم القدر، وربما من حكم فرنسيٍّ مدبّر، فـجمع به فـجأةً حصان عربةٍ تقلّه الى أنقاض قرطاجة التونسية لكتابة تقرير صحفي، بتكليف من الجريدة الفرنسية المعروفة "الطان" (Le Temps) التي كان يحرّر قسمها الشرقي، فمات في ٢٥ تموز سنة ١٩٣٠، بعدما شهد قيام "دولة لبنان الكبير" التـي عمل لها، واستشـهد من أجل ذلك الاستـقلال الذي تفرّد بالمطالبة به كاملا، رغم الصداقة الحميمة التي كانت تشدّه الى الأمير فيصل الذي كثيراً، ما نزل بضيافته في الغرفة المتـواضعـة التي كان يقطنها فـي باريس في شـارع سـان جـيرمـان، وفيـه قـال: "لا حاجة للشرق الى سفير الغرب ما دام خير الله مقيماً في باريس". لم يقلها سراً، بل في خطاب جماهيري في مرفأ بيروت على أثر عودته من باريس، بعد حضوره إحدى جلسـات مؤتمر فرسـاي عـام ١٩١٨، حيث ألقى كلمـة عبّر فيـها عن وجـهة نظره، فيما حُرم الممثلون اللبنانيون الحقيقيون من إيصـال رأيهم الى هذا المؤتمر، فقامت المظاهرات المطالبة بالاستقلال في كافة أنحاء لبنان، حيث اشتهرت كلمة والد شحرور الوادي الخوري سمعان:

http://www.al-maktabeh.com

عيشي مْنلّي ما نحبّا　　منتظاهر ما منتخبّى

يا منّال الاستقلال　　يا منرحل ع اوروبا...

http://www.al-maktabeh.com

البحث عن الكيان والنظام المطلوب للبنان الجديد

ما أن توقّف أزيز المدافع، واستسلم الالمان وحليفتهم تركيا للحلفاء، في العام ١٩١٨، بعدما خسر العالم نحو مليون قتيل وجريح عدا الخراب والدمار الهائلين، وفقد اللبنانيون ثلث مواطنيهم جوعاً بسبب الحرب والجراد، وثلثهم الآخر هاجر طلباً للقوت والعمل، حتى راح الثلث الأخير الباقي يبحث تحت الركام والدمار عن كيان الوطن الجديد الذي سيولد من بين الانقاض. وتساءل العلماء والسياسيون: هل أن نظام "الكوتا" الطائفية، في جبل لبنان، وهو ليس إلاّ جزء من كامل أرض الوطن، لا زال يصلح كصيغة مقبولة بعد الحروب والهجرة، للوطن الجديد؟ هذا النظام الذي اعتمده اللبنانيون في عهد القائمقاميتين والمتصرفيّة المعروف "بنظام الحصص" او (Power - Sharing)، والذي يمنح "كل مجموعة إتنية، أو لغوية، او عرقية، أو طائفية (حسب أهميتها) كوتا محدّدة للمشاركة في السلطة"(١٥).

واللبنانيون عبر تاريخهم، كانت جهودهم تنصبّ للبحث عن صيغة توافقية لا يشعر فيها أي لبناني بالغربة في أرض الوطن، ولا سيما المواطن المسيحي الذي تتحكم به عقدة الخوف من طغيان الأكثرية الاسلامية المتحكّمة به منذ قرون. وكي لا يختل التوازن السياسي، اختار اللبنانيون نظام الكوتا في توزيع الوظائف والمسؤوليات والحقوق. فمنذ العهد الصليبي عرفت طرابلس أول المجالس التمثيلية التي تقاسم فيها الحكم جاليات صيدونية وارودية وطرابلسية. والهدف كان ولا يزال هو هو، تأمين الاطمئنان والحماية للأقليات الصغيرة الى جانب التوازن السياسي في مجتمع متنوّع بقطع النظر عن الأكثرية العددية لأي فريق من فرقاء الوطن الواحد. وقد لمس اللبنانيون من خلال تجاربهم "أن إلغاء قاعدة الكوتا يجعل كل انتخاب صراعاً مفتوحاً. وهذا الصراع هو اليوم، بفضل الكوتا، داخل

الطوائف (Intra confessionnel) ، لا بين الطوائف (Inter confessionnel)" (١٦).
فاللبنانيون، عبر تاريخهم، كانوا يبحثون عن صيغة نظام توافقي بحيث لا يشعر فيه مواطن بالغربة عن وطنه، او بالانتقاص في الحقوق في محيط تحكّمت به الكثرة الاسلامية الغالبة والحاكمة منذ قرون، حتى باتت العروبة، وهي حركة ثقافية حضارية، بنظره منحى دينياً وسياسياً معاً. وكي لا تعزل الاكثرية الطائفية الأقلية دائماً عن الحكم فتختلّ الديمقراطية التي يحرص عليها اللبنانيون، اختاروا بعد تجارب عديدة "نظام الكوتا".

ولما كانت العلمنة غير ممكنة التطبيق، في مجتمع طائفي مزمن ومتمسّك الى أبعد الحدود بتراثه الديني، فقد غدا الفصل بين الدين والدولة مستحيلاً. وفي هذا المجال يقول مفتي الجمهورية السنّي الشيخ حسن خالد في تصريح صحفي له في ٢٦ اذار سنة ١٩٨٦: "إن المشكلة في لبنان ليست مشكلة مسيحية اكليريكية حتى نطرح العلمنة حلاً للمشكلة اللبنانية، بل إن المشكلة هي إسلامية ـ مسيحية معاً، وليست في جوهرها تدخّل الاسلام والمسيحية في السياسة، بل هي مشكلة عكسية تتلخّص في تدخّل السياسة، ورجال السياسة في شؤون الدين، والتحدّث باسمه". وهذا ما أشار إليه أيضاً الامام الشيعي محمد فضل الله في خطبته في ذكرى عاشوراء في مسجد بئر العبد في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٨٣ حين قال: "إن المسيحية ورقة يلعب بها المسيحيون، والاسلام ورقة يلعب بها المسلمون". وعلى هذا الأساس يرى المخلصون أنه على كل مجتمع سياسي متنوّع ، البحث عن سبل تمنع الاستغلال السياسي للدين. ومثل هذه المجتمعات سلامتها في البحث عن نظام توافقي تشارك فيه جميع الطوائف في السلطة من خلال "كوتا" خاصة متساوية مع الحصص الأخرى بحيث لا تشعر أي انتقاص في حقوقها، بل على العكس من ذلك يجب تأمين المساواة الكاملة للجميع، في الحقوق والواجبات وفرص العمل، لترسيخ ايمان الجميع بهذا الوطن الذي يوزّع خيراته على الجميع بدون تمييز، وتتعزّز مصالحهم وحياتهم فيه، بقدر ولائهم له، وعملهم لازدهاره وسيادته واستقلاله وامنه السياسي والاجتماعي. وهذا ما سعى اليه البطريرك الماروني الياس الحويك عندما نادى بلبنان الكبير مغامراً بضمّ أكثرية إسلامية اليه،

http://www.al-maktabeh.com

بعدما كانت دولة جبل لبنان تضمّ أكثرية مارونية فيه. ولا يزال هذا الرهان موضع شك، وتجاذب، واختلاف في الرأي حتى اليوم. ووجد المشككون فيها شهادة على معارضتهم له في الأحداث الأخيرة. ولكن الواقع يفرض علينا الاعتراف، أنه لولا وجود مصلحة للجميع، مسلمين ومسيحيين، شرقيين وغربيين، عرباً ولبنانيين، في بقاء هذه الواحة، او الحديقة وسط المدينة الحاشدة، مكان راحةٍ واستجمام، لما سلمت البلاد بعد هذه الاحداث الخطيرة.

ويطرح الدكتور انطوان مسرّة نظرية التوفيق بين الطائفية والعلمنة عن طريق ايجاد نظام "علماني منسجم مع الاسلام والمسيحية وطبيعة المجتمعات العربية"، بحيث ينظّم العلاقة بين السياسة والدين وفق الاسس التالية:

"١ ـ جعل المادة ٩٥ من الدستور متحركة وغير جامدة، وهي التي توزّع المسؤوليات العليا بين الطوائف.

٢ ـ الاقرار بحرية عدم الانتماء الى نظام ديني للاحوال الشخصية.

٣ ـ تحييد الدين في الشؤون السياسية.

٤ ـ نشر ثقافة سياسية جامعة، ومبنية على ولاءات فوقية تعلو على الولاءات الاولية" (١٧).

والصحافي الشهير سليم اللوزي يقترح عدم تجميد الدستور، بحيث عندما لا يتطابق الطربوش وقياس الرأس، فالحلّ واحد لا غير، وهو توسيع الطربوش، لا تكسيرالرأس، إذ ما فائدة الطربوش بعد تكسير الرأس؟

وجميع الانتخابات التي جرت في لبنان، والانظمة الانتخابية عبر تاريخه، ولو لم تنصّ جميعها على اقتسام المقاعد بين الطوائف، في المجالس والجمعيات والنقابات، كانت تراعى فيها عملياً قاعدة توزيع المقاعد على الجميع، لكي يشارك الجميع في تحمّل المسؤوليات. وفي عرضنا السابق للجمعيات التي أنشئت في الخارج في مطلع القرن العشرين، وواكبت عملية إعلان دولة لبنان الكبير، رأينا كيف جُمعت كل الطوائف اللبنانية في كل منها. وهذه القاعدة الذهبية، في احترام

التوزيع الطائفي، عند اختيار المجالس والهيئات التمثيلية، هي صمام الأمان والمفتاح الوحيد للأمن والاستقرار. فكل عمل يشارك به الجميع، يتحمّل الكل نتائج فشله، أو يستفيدون من مردوده الايجابي. وهذا ما حاول نواب الأمّة الوصول اليه في "اتفاق الطائف" الأخير الذي عُقد في السعودية بعد سبعة عشر عاماً من الاقتتال بسبب اختلال الصيغة والتوازن من جرّاء الممارسة السيّئة للحكم، والتفرّد بالسلطة والمراكز العليا في البلاد، وخيرات الوطن والمؤامرات الخارجية. فأي نظام لا يُشعر جميع المواطنين بأنهم يتمتّعون بكامل حقوق المواطنية، وعلى قدم المساواة مع بقية المواطنين الآخرين، هو نظام غير قابل للحياة، ويحمل في مضمونه عوامل الانفجار والصراع.

وهل نظام المشاركة او "الكوتا" هو النظام الحضاريّ النهائي الأمثل؟ طبعاً الجواب كلاً قطعياً، لأن مثل هذه الانظمة هي مرحلية، بانتظار تطوّر المجتمع التعدّدي الى درجة تُمحى فيها الفوارق على الصعيد السياسي، وإن بقيت كامنة في الذات باعتبارها من الخصوصيات التي لا تمسّ جوهر العلاقات العامة والمواطنية الصحيحة. وفي النهاية لا بُدّ من الوصول الى "النظام الحضاري" الأمثل، الذي لا مكان فيه، إلاّ للتسابق الحرّ على خدمة الوطن والمجتمع بقطع النظر عن أي اعتبار آخر، وانتماء شخصي، إذ عندها يصبح الولاء الكامل للوطن، والهمّ الكامل هو تعميم خدماته على جميع مواطنيه، ومواكبة التقدّم والازدهار. وهل حان الوقت في لبنان لممارسة مثل هذا النظام الحضاري المعاصر، وتخطّي الطائفية، والانتماءات الفردية، وبناء الوطن القائم بذاته، والنابعة سياسته وانظمته من صميم مصالحه وارادة أبنائه؟

للوصول الى هذه المرحلة، لا بدّ من الايمان بثوابت لا خلاف عليها، وفي مقدّمها أن الهوية الوطنية هي الوحيدة التي تحدّد ولاء الشخص، وشخصيته: من أنا؟ أنا لبناني وكفى. لا أضيف الى هذا الانتماء أي تعريفٍ او صفةٍ أخرى. فهل بلغنا هذه المرحلة في لبنان؟ او هل نحن قريبون منها؟ بكل أسفٍ لا.

لذلك اهتمّ المفكّرون اللبنانيون، وهم يطرحون النظام الجديد، بتقديم وجبة مؤقتة يستسيغها الجميع، وترتكز على مبدأ "التعددية والتوازن". ومن هذه الحلول

http://www.al-maktabeh.com

تقرير حول "التعددية في الدول العربية" قُدّم الى ندوة المركز الاردني للدراسات والمعلومات من قبل الدكتور انطوان مسرّة ما بين ٢٥ و٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٨٦، وقد أخذنا منه مقاطع، استشهدنا بها سابقاً، في بداية هذا البحث. ونعود الآن للإشارة الى رأي الاستاذ مسرّة في تحديد المشكلة او المسألة اللبنانية، حيث يقول: "تعود المسألة اللبنانية الى اضطراب بالتوازن بين الطوائف اللبنانية، لأسباب ذاتية خاصة بالصيغة اللبنانية، وبتدخّل الفلسطينيين في مسعى تعديل هذا التوازن، وتعود أيضاً الى أسباب خارجية مرتبطة بالأزمة الاقليمية والدولية. إن الصراع الاميركي السوفياتي، في العالم والشرق الاوسط، هو وراء تفجير وتصعيد، وتعقيد، واستمرار هذه المسألة" (١٨). و يضيف الاستاذ مسرّة مشيراً الى استفادة الدول الاقليمية المحيطة بلبنان، ولا سيما سوريا واسرائيل من هذه الورقة اللبنانية التي حوّلتها الى ورقة ضاغطة تؤمّن مصالحها التوسيعية، وتثبت نفوذها في هذه المنطقة من العالم. كما حاولت بعض القوى الداخلية، هي الأخرى، الاستفادة من الوضع المتدهور لرسم الحلول التي تتوافق وتطلّعاتها ومصالحها. وكما كلّ مرة، اول الطروحات تكون البلقنة، فهل البلقنة صالحة كحلّ للمسألة اللبنانية؟

ويجيب الاستاذ مسرّة شارحاً معنى البلقنة ويقول: "تعني عبارة البلقنة في الاستعمال المتداول، أولاً تقاسم دولي للنفوذ، وثانياً إعادة رسم حدود الدول بحسب الحدود الذاتية او الطائفية، مما يسهّل الوصاية الخارجية، وممارسة النفوذ الخارجي. لكن البلقنة لم تنجح في رسم حدود جغرافية تلتقي تماماً مع التباينات الإتنية والثقافية في بلاد البلقان..." (١٩). وإسرائيل التي تُعتبر صاحبة الغرض الاول في حرب الفئات اللبنانية ببعضها لشرذمتها جماعات متفرّقة، متصارعة، مقدّمة لتقسيمها دويلات تغرق في رمالها الأمة العربية، قد فاتها أن الفكر اللبناني أعمق بكثير، وأكثر وعياً من أن يضع مصير وطنه على كفّ عفريت، او يقذف بأمته في المجهول، وهو يعلم جيّداً أن الصهيونية ترمي، على غرار ما فعل الغرب إثر الحرب العالمية الاولى، عندما تمّ تفكيك الامبراطورية العثمانية والنمساوية ـ المجرية، الى دويلات إتنية، وها هي اليوم تلك الدول البلقانية إيّاها تتعرّض لأسوأ الصراعات الاتنية والمذهبية (رغم المستوى الحضاري الذي وصلت اليه)، وتنزع الى التفكك،

حتى روسيا او الاتحاد السوفياتي نفسه قد بدأ يتفكّك اليوم، لأن ما يُبنى بالقوة، توحيداً او تفسيخاً، لا يستمرّ طويلاً، ولن تلبث القوميات المختلفة أن تتحرّر عند أول سانحة، بعد أن تتراخى القبضة الحديدية التي جمعت بين متناقضاتها. ففي داخل كل مجموعة إتنية متجانسة أقليات صغرى تقبل صاغرةً سيطرة الجماعة الاقوى، لكنها تتربّص الفرص وتستعين بكل غريب لتستعيد كينونتها السابقة. فالتجانس القسري لا يعمّر طويلاً، إلا إذا رأت الجماعات الصغيرة أن حقوقها وحريّاتها مصانة، وليست مواطنيتها من الدرجة الدنيا. وهذا ما أعلنه السفير البابوي الفريدو برونيارا عندما صرّح لأحد مودّعيه: "إن دولة مسيحية صرفة لا تعيش في لبنان... في حين أن عودة لبنان المتعايش، بمباركة محيطه، تجعل لبنان ملجأً لمن يُضطَهد من هؤلاء" (٢٠). وكون لبنان "ملجأ الطرداء، وموئل الحريات" التي رددناها مراراً، هو التراث الحقيقي الذي قام عليه لبنان، فلن يستمرّ إلا بالمحافظة على هذه الروحية، حسب رأينا المتواضع. ودول أوروبا لم تنتظم في سوق مشتركة، وتتدارس امور وحدتها، إلاّ "عندما اعتبرت أن حدود كل منها ثابتة، ودائمة، لا نزاع فيها" حسبما أشار الكاتب الدكتور ملحم شاوول في بحث له حول مفهوم الحدود في الدول العربية. ولبنان حسب رأي الصهاينة هو "خطأ تاريخي وجغرافي" حسبما أشار موشيه أرنز، خلال الحرب الاهلية الأخيرة، في تصريح صحفي، كما أكّد من جهته شامير أيضاً، هذا الرأي، وطالب بإجراء "هندسة شعوب" فيه، من أجل تحويل هذه "الموزاييك" على النمط الاسرائيلي" (٢١). ولم يكتف قادة اسرائيل بالافصاح عن رغبتهم في تقسيم لبنان، بل "أقرّت الحركة الصهيونية العالمية سنة ١٩٨٢ في مؤتمر عقدته في القدس خطة تقسيم لبنان الى خمس مناطق: مارونية، سنية، درزية، ومنطقة في الشمال والبقاع خاضعة للنفوذ السوري، ومنطقة في الجنوب خاضعة للنفوذ الاسرائيلي" (٢٢). واعتبروا أن هذا التقسيم، هو مقدّمة لتقسيم الدول العربية لاحقاً. كما أن الصحف اللبنانية قد تداولت مشروعاً نسبته الى وزير خارجية الولايات المتحدة هنري كسنجر اليهودي، يتّفق تماماً مع هذا المشروع، تأخذ فيه كل من سوريا وإسرائيل حصةً لها في لبنان، وما تبقّى يعرف ببيروت الكبرى، وملحقاتها، يخضع لحكومة لبنانية مركزية. في حين لحظ أحد

http://www.al-maktabeh.com

المشاريع الأخرى تقسيم لبنان الى وحدات (كونتونات):

١ ـ بيروت الكبرى، مقرّ الحكومة المركزية.

٢ ـ من زغرتا شمالاً، وزحله ورياق شرقاً، الى طريق الشام جنوباً، ذات أكثرية مسيحية.

٣ ـ من طريق الشام شمالاً الى الحدود السورية اللبنانية الاسرائيلية، حتى الدامور والرميلة ساحلاً، ذات أكثرية درزية.

٤ ـ من صيدا حتى حدود اسرائيل، وتضم بنت جبيل والنبطية ومرجعيون، ذات أكثرية شيعية.

٥ ـ من راشيا شرقاً حتى طرابلس غرباً والحدود اللبنانية السورية شمالاً ، وتضمّ الهرمل وحاصبيا وطرابلس، ويكون سكانها من السنيّين والدروز والشيعة.

وبالنسبة للدول العربية، لحظ هذا المشروع كياناً علوياً في شمال سوريا، وشرذمة سوريا بين تركيا والاردن، فيؤدي ذلك الى صراع مرير تدخل فيه دول الشرق فتقضم حصتها من سوريا، مما يفرض تدخّلاً اميركياً لرسم الحدود، فتعطى الضفة الغربية وغزة للفلسطينيين، وعكار وطرابلس وبعلبك تلحق بالدولة السنّية التي تنشأ في سوريا وعاصمتها دمشق التي تُلحق بالملك الاردني، بالاضافة الى دولة علوية عاصمتها اللاذقية في الشمال السوري، فيما تستعيد تركيا حلب ودير الزور، والعراق منطقة الفرات ويصبح دولتين: شيعية في النجف، وكردية في بغداد والموصل. كما تُحدَث دولة درزية في جبل الدروز السوري، ودولة مسيحية في لبنان، من جنوب الليطاني الى وادي النصارى في سوريا الشمالية(٣٣).

وترى إسرائيل أن الوصول الى هذه التقسيمات هو عن طريق إذكاء حرب طويلة الأمد تتخذ في كل مرة منحى جديداً، تقتل ذاكرة الاجيال الجديدة، وتقضي على كل شبكة العلاقات والمصالح بين المواطنين. فهل ستنجح اسرائيل في خططها هذه؟

http://www.al-maktabeh.com

وفي رأينا أن الشعب اللبناني أوعى من أن يقع في مثل هذه المؤامرات لأنه يدرك تماماً أن التسوية القومية المبنية على اختلاف إتني او مذهبي او عرقي، في البلدان المتنوّعة، لا تعيش إلا بارادة من الخارج وهي بحاجة الى دعم هذا الخارج طويلاً لاستقرارها. مع العلم أنه لا استقرار إلاّ على اسس موضوعية ثابتة، وقناعات تاريخية راسخة، مدعومة بازدهار اقتصادي وثقافي معاً. وفي وضعنا الشرقي الطائفي، لا يمكن تأمين دعم ثابت ومستمرّ من الخارج، لصيغة قومية مختلفة عن محيطها. لذلك يبقى الكيان المحافظ على مصالح الجميع، بالتساوي والتوازن، أثبت وأضمن لأبنائه، ولاعتراف المحيط به. ويرى الباحثون أن صيغ التوازن والتوافق "حتمية في لبنان، لدرجة أن العنف نفسه، خلال سنوات الحروب، بالرغم من شراسته، كان عنفاً متوازناً" (٢٤). والشيء الآخر الثابت أيضاً، أن جميع المجالس الادارية التي عرفها لبنان، قبل وبعد الميلاد، كانت تراعي هذه التعددية للفئات اللبنانية. وقد تعلّم اللبناني من الحرب الأهلية الأخيرة أن كل مجموعة او طائفة، أصبحت مسؤولة عن إدارة شؤونها بذاتها، تحوّلت الى جسمٍ غريبٍ عن الوطن، ولا تستطيع أن تشكّل في يوم من الأيام دولة، او إمارة، ولا حتى قبيلة. والمثال على ذلك، المناطق الدرزية التي توفّر لها كل معطيات الامارة المستقلة، ورغم استقلالية قرارها وامنها وحدودها الجغرافية، وضعف السلطة المركزية اللبنانية، والدعم الخارجي، عجزت عن انتزاع كيان مستقلّ معترف به من شعبها اولاً، ومن الآخرين ثانياً. وكل "الامارات" التي نشأت في الحرب، كانت مرتبطة بنفوذ خارجي، والصراع تحوّل الى داخل كل إمارة، ولم تجد الخلاص من عواقبه الوخيمة إلا من خلال العودة الى السلطة المركزية الواحدة. لقد شعر كل فريق أن الوصول الى اوروبا، واميركا، وافريقيا، أسهل من اختراق حدود النار وخطوطها بين المناطق اللبنانية، فخسروا التاريخ ولم يربحوا الجغرافيا، وكاد يضيع الإرث والتراث... فولّدت الحرب "صدمة وجدانية ضرورية لانطلاقة وطنية حتمية" حسبما كتب الصحفي سجعان قزّي في جريدة النهار الدولي والعربي (٢٥).

وهكذا أثبتت التجارب أنه لم يفد لبنان أبداً كونه "موناكو الكازينوهات" ولا "اسبارطة الملاحم البطولية"، ولا "حقل الاختبار الدولي للعقائد والانظمة"، ولا "لبنان

http://www.al-maktabeh.com

الرصيف" الفاتح ابوابه لكل عابر سبيل. وحده "لبنان التوافق، والتعايش، والتوازن"، لبنان التواصل، والصيغة التعددية، في هذا الشرق العاطفي المتعصّب، وحدها الكفيلة بالحياة، وبالبقاء والاستمرار طويلاً.

ولما كان نشوء الامم يتمّ عن أحد طريقين: اما بالقوة، قوة الحديد والنار، اي قوة الثورة، وإمّا بالمواثيق والاتفاقيات؛ فلذلك جرّب اللبنانيون مراراً الطريق الاول وفشلوا، في حين أصلحوا ما أفسدته الحروب التي جرّوا إليها عن طريق التفاهم، وتثبيت دعائم المواثيق التاريخية التي دعمتها الدول العظمى، من ميثاق لبنان الكبير الذي نحن بصدده الآن، الى ميثاق الاستقلال في العام ١٩٤٣، الى ميثاق الطائف الأخير المعقود سنة ١٩٩٠. وهذا النمط من الاتفاقيات والمواثيق المضمونة من الدول العظمى الفاعلة في المنطقة وفي العالم هو "اقلّ كلفة، وأكثر نفعاً، عندما يفشل العنف في حلّ المشكلة بتحقيق مبدأ كل شيء للرابح... والبحث عن وفاق شامل في مجتمع متنوّع، إنطلاقاً من مفهوم البناء القومي، كالبحث عن شيء غير موجود إذ ليس للوفاق في المجتمع الميثاقي قواعد قانونية وتنظيمية، بل مصالح وطريق عيش مشترك، وثوابت تاريخية، وتقاليد في التسامح واحتواء النزاعات" (٢٦). والمواثيق التوافقية تفترض التنازل المتبادل عن قناعات شخصية، متبادلة، باتجاه الحد الادنى المطلوب. وهكذا كان شأن ميثاق "إعلان دولة لبنان الكبير" بقيام كيان وطني يوحّد البلاد، ويتقاسم السلطات فيه طوائفه المتعدّدة، على أن تعطى الرئاسة فيه للمسيحيين، على سبيل التطمين من طغيان الأكثرية الاسلامية في المحيط الداعم للفريق الاسلامي اللبناني، ومثله ميثاق العام ١٩٤٣. كان عبارة عن تنازلات متبادلة ومقبولة، بحيث يتخلّى المسيحيون عن طلب الحماية الفرنسية، والمسلمون عن المطالبة بالانضمام الى سوريا، ومثله إتفاق الطائف الذي تسامح فيه المسيحيون وقبلوا بمبدأ المناصفة في عدد النواب، وتخفيف صلاحيات رئاسة الجمهورية، وبإعلان الهوية العربية للبنان، بمقابل قبول الطرف المسلم بإسناد الرئاسة الاولى الى الموارنة، والثانية اي رئاسة الوزراء للسنّة، ورئيس المجلس النيابي للشيعة وهي الطائفة الأكثر عدداً اليوم على أن تستمر هذه الرئاسة مدة أربع سنوات، وتعزيز صلاحيات المجلس النيابي لجهة تشكيل الحكومات، الى جانب بعض التعديلات

الدستورية التي أمّنت التوازن المطلوب في كل ميثاق توافقي، وأبرز هذه التعديلات النص على نهائية الوطن اللبناني الذي يبعد القلق المسيحي عن ذوبان الوطن اللبناني في المحيط العربي الاسلامي.

ومثل هذه المجتمعات التوافقية لا تستطيع وقف صراعاتها، لكنها على حدّ تعبير الدكتور مسرّة تتميّز "بتوبتها القومية". والدول الأعرق منا في الحضارة والديمقراطية وبينها ايرلنده الشمالية، ويوغسلافيا، والبرازيل، وإسبانيا، التي تقيم النصب التذكارية لمآسي الماضي كي لا يتكرّر الوقوع بمثلها، ومع هذا لم تستطع حتى اليوم التخلّص من صراعاتها المتواصلة رغم كلّ الحوافز التي ابتكرتها. "فالسلم الأهلي الدائم يفترض بناء الانسان، والقول للدكتور مسرّة أيضاً، إستناداً الى المعارف الحديثة، لا بالاكتفاء بالتعميمات حول العيش المشترك" (٢٧).

وأخيراً نعود الى موضوعنا الأساسي، وهو انتهاء العمل بنظام المتصرفية في العام ١٩١٨، والبحث عن نظام جديد للبنان المحرّر من حكم عثماني استمر أربعة قرون. ولما كان للبطريرك الماروني الياس الحويك اليد الطولى في الوصول الى صيغة حكم جديدة، وكيانٍ وطنيٍ جديد، فنبدأ بإلقاء الضوء على سيرة هذا البطريرك العظيم.

● ٧١ ـ البطريرك الواحد والسبعون الياس الحويك الحلتاوي (١٨٩٩ ـ ١٩٣١)

فجر الثلاثين من كانون الاول سنة ١٨٤٣ ولد في حلتا من بلاد البترون "فتى العظائم، ورجل العناية الالهية، مجدّد أمجاد الأمة المارونية، وباعث القومية اللبنانية، ومحرّر البلاد"(٢٨) الياس إبن الخوري بطرس الحلتاوي، وفي عينيه يلمع بريق الذكاء، ويتّقد في نفسه الطموح. أنهى دروسه تحت سنديانة قريته، ولم يشأ الانضمام الى أترابه في القرية، بل قصد غزير حيث انضمّ الى اكليريكيتها وظلّ فيها لمدة سبع سنوات حيث أتقن العربية، والسريانية، والفرنسية، واللاتينية، واليونانية، وعلم المنطق والفلسفة، وسافر الى روما سنة ١٨٦٦ حيث قضى اربع سنوات، ونال شهادة الملفنة، وعاد للتدريس في مدرسة مار يوحنا مارون ـ كفرحي،

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

البركة الرسولية تشمل جميع ابناء طائفتنا المارونية من اكليريكيين وعلمانيين المحترمين

من شدة الكآبة وكرب القلب نحادثكم ايها الابناء الاعزاء في شأن اولادنا اخوانكم قاطني الجنوب وقد بلغتكم لامحالة اخبار الجائحة التي نزلت بهم فاصبح من نجوا منهم من القتل والنار تائهين في مدن لبنان وقراه وبينهم الشيخ الهرم والمرأة العاجزة والعذراء الخفرة والطفل الضعيف وقد انتهبت اموالهم وسلبت قناهم ولم يبق لهم من مسكن يقيهم برد الشتاء ولا مرتزق يعتاشون منه مع عيالهم وقد كانوا في بحبوحة من العيش وسعة من الحال. فالى مساعدة هؤلاء المنكوبين نستنهض همتكم ولا حاجة الى التحريض الكثير : فهم لكم اخوان وقد اصابهم ما اصابهم بسبب ما بينكم وبينهم من لحمة النسب ووحدة الوطن فالطبيعة نفسها تدفعكم الى بذل كل نفيس لانتشال اخوانكم هؤلاء من وهدة الشقاء التي صاروا اليها . ثم علاوة على هذا الدافع الطبيعي فان لكم من دينكم دافعاً فائق الطبيعة يحملكم الى مساعدتهم لو افترضنا ان ليس بينكم وبينهم رابطة وطنية فانكم تعلمون شريعة المحبة المسيحية التي وضعها الرب يسوع نحو جميع البشر ونشرها رسول المحبة بقوله في رسالته الاولى (٣ — ١٧) من كانت له المعيشة العالمية ورأى اخاه في فاقة فحبس عنه احشاءه فكيف تحل محبة الله فيه . وها الموت الزؤام يهدد حياة هؤلاء المساكين مع عيالهم فانقذوهم من براثن الموت اكراماً لوجه الله الكريم . ليتقدم كل واحد منكم وليدفع حسنته على حسب طاقته ولا يتأخر احد عن تقديم ما استطاع ولو طفيفاً لان المبالغ العظيم انما يتألف من اجزاء طفيفة . الا انه يجب ان تتذكروا كلام الرب يسوع (لوقا ١٣ — ١٨) كل من أعطي كثيراً يطلب منه كثير وكلام القديس بولس (اعمال ٢٠ — ٣٥) يجب ان نتعب لنساعد الضعفاء وان نتذكر كلام الرب يسوع ان العطاء اكثر غبطة من الاخذ

وتسهيلاً لجمع الاحسانات في اسرع وقت توصلاً الى اغاثة الملهوفين في القريب العاجل نرغب الى سيادة اخواننا مطارنة الابرشيات الجزيلي الاحترام ان يُعين كل منهم بانتخاب كاهن او اكثر يقيمهم للتجول في مدن ابرشيته وقراها ويعهد اليهم بجمع الاحسان وتدوين تقادم المؤمنين بكل ضبط في لوائح مخصوصة يرسلها الينا مع ما يكون قد جمع من الاحسان ليصير نشرها في الجرائد . ونحث ايضاً حضرة ابنائنا رؤساء الرهبانيات ان يجمعوا الاحسان من رهباناتهم عن كرم وسخاء ويقدموا لنا ذلك في اقرب وقت كما اننا نحرض اولادنا رؤساء المدارس والاديار المستقلة ان يبذلوا المساعدة المتوجبة عليهم في هذه الاونة الحرجة . ثم اننا نوجه نداءنا هذا الى ما وراء البحار الى ابنائنا المهاجرين ليمدوا يد المساعدة الى اخوانهم المنكوبين في الوطن ونظراً لما اشتهر عنهم من الغيرة والاندفاع والسخاء لنا ثقة ان يكون لندائنا هذا عندهم صدى يهيب بهم للتهافت الى بذل المساعدة . فيؤلفون عندهم اللجان الخاصة لجمع الاحسانات بموجب لوائح ينشرونها في جرائدهم ثم يرسلونها الينا لننشرها نحن ايضاً ومتى انتهت الينا احسانات المحسنين نؤلف لجنة نوفدها الى القرى المنكوبة فتوزع الاحسانات على المنكوبين بحسب حاجة كل منهم ثم تنشر خلاصة اعمالها وتوزيعاتها على صفحات الجرائد

وفيما نحن على تمام الثقة من استعداد الجميع لتلبية هذا النداء نسأل لهم المكافأة من لدن ذلك الذي قال : من سقى كأس ماء بارد باسمي فان اجره لا يضيع وعربوناً لما نتمناه من التوفيق للمحسنين ومن الفرج القريب للمنكوبين نحكم جميعاً من ضميم الفؤاد البركة الرسولية تكراراً

صدر عن كرسينا في بكركي في ٢٤ ت ٢ سنة ١٩٢٥

الحقير

الياس بطرس البطريرك الانطاكي

(الياس الحويك)

مكتبة المهتدين الأستاذية لمقارنة الأديان

القريبة من مسقط رأسه حلتا. فاستدعاه البطريرك مسعد وعيّنه محامياً عاماً في محكمة الزواج، وواعظاً. وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ سامه البطريرك مسعد اسقفاً على عرقه ونائباً بطريركياً. وفي السادس من كانون الثاني سنة ١٨٩٩ انتخب اسقف بعلبك بطريركاً بالاجماع على كرسي إنطاكية وسائر المشرق. ونال درع التثبيت على يد ابن منطقته الخوري بولس بصبوص من البابا لاون الثالث عشر في ١٩ حزيران سنة ١٨٩٩. وكان موعد ارتدائه الدرع المقدّس يوم عيد الصليب، فوصله نبأ مصرع الأم تقلا روزالي نصر رئيسة جمعية راهبات العائلة المقدّسة التي أسسها غبطته، مطعونةً بخنجر عند نصف ليل ٢٣ آب من يد فتاة رفضت الام تقلا قبول انخراطها في سلك الراهبات نظراً لسوء سلوكها.

وكان الخوري الياس الحويك قد انتدب للسفر الى رومه للمراجعة بشأن نفي المطران بطرس البستاني، كما أشرنا سابقاً، وعمل نائباً بطريركياً في عهد البطريرك يوحنا الحاج الذي عيّنه محامياً عاماً في محكمة الزواج. وبعد أن سامه البطريرك مسعد اسقفاً على عرقه وجعله نائباً عاماً، مات البطريرك مسعد بعد سنة وخلفه البطريرك يوحنا الحاج، فسافر الاسقف الحويك الى روما للاهتمام بمدرسة روما المارونية التي انتدبه لادارتها البابا لاون الثالث عشر، وليكون ممثلاً للكرسي البطريركي في روما. وجال الاسقف الحويك في فرنسا طالباً المساعدة للمدرسة المذكورة فكُلّلت مساعيه بالنجاح، وعاد الى روما حاملاً مبلغ خمسين ألف فرنك، قدّمها لقداسة البابا، مع مبلغ خمسين الف اخرى كان قد جمعها البطريرك الحاج بهذا الخصوص، فاستعادت المدرسة زخمها، بعدما كانت قد توقفت لتوقّف الدعم عنها. ثم سافر باسم السيد البطريرك يوحنا الحاج الى الآستانة لتقديم فروض التأييد في العام ١٨٩٢. وعاد الى القدس للمشاركة في المؤتمر القرباني المنعقد سنة ١٨٩٣، ومنها الى روما للمشاركة في يوبيل البابا لاون الثالث عشر ممثلاً البطريرك الحاج المعتذر عن السفر بسبب تقدّم السنّ. ومن المعروف أن البطريرك الحاج انتُخب لتولّي السدة البطريركية في السبعين من عمره.

تأسيس جمعية راهبات العائلة المقدسة

وفي ثالث يوم يلي عيد الفصح سنة ١٨٩٣ زار المطران الياس الحويك في

http://www.al-maktabeh.com

قرية كفيفان صديقه الشيخ عساف البيطار، ولاقى في داره الراهبتين تقلا روزالي نصر واسطفاني كردوش، من جمعية راهبات الوردية في القدس. حدّثهما وعرف أن الأولى لبنانية وكانت رئيسة عامة، والثانية من ناصرة الجليل، راهبة تتعاطى التعليم. فقال الحويك للأم روزالي: "هل لحضرتك رغبة في تأسيس جمعية راهبات عندنا في لبنان، على مثال راهبات الوردية؟ أجابت على الفور إنني ارغب في ذلك. قال وماذا تطلبين منا لانجاز هذا المشروع المفيد؟ قالت: ترخيص غبطة البطريرك لودوفيكس بيافي الذي كان زائراً رسولياً على الرهبانيات المارونية، لأننا مقيّدات بنذر الطاعة له. قال المطران حسناً، وسوف أسعى لديه باستحصال هذا الترخيص"[٢٩]. وجاء الترخيص المطلوب، وتأسست الجمعية في ١٥ آب سنة ١٨٩٥، واصبحت اديارها ومدارسها اليوم منتشرة في معظم مناطق لبنان، وبعض بلدان المهجر، وتعتبر اكبر الجمعيات الرهبانية النسائية في لبنان. مقرّها الرئيسي في دير عبرين، حيث احتفل بالذكرى المئوية الاولى لتأسيسها الأحد الواقع في ٢٦ آب سنة ١٩٩٥ بحضور البطريرك الماروني نصر الله صفير ورئيس الجمهورية الياس الهراوي، ونواب وأساقفة، وحشد كبير من القيادات الدينية والعلمانية.

وسافر الاسقف الحويك من جديد الى روما بدعوة من البابا حيث أدار المدرسة المارونية في روما مدّة سنتين (١٨٩٧ ـ ١٨٩٩)، بعدما كان نابوليون الثاني قد أغلقها لخلافه مع الكرسي الرسولي، وبسبب عدم مساندة الامير بشير الثاني له في حصاره عكا، وعاد قداسة البابا لاون الثالث عشر فأمر بفتحها بموجب براءة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٩١ بعد إلحاح من الخوري الياس الحويك المقيم في روما بصفته ممثلاً للبطريرك يوحنا الحاج، وجمع لها المعونات كما أشرنا من فرنسا ومن لبنان [٣٠]. وحزن الاسقف الحويك كثيراً عندما وصل الى روما وشاهد طلبتها منقسمين الى "معسكرين: فئة الرهبان، وفئة الاكليريكيين العوّام فأخذ يهدّئ الخواطر الثائرة بوداعته وحكمته، مفرغاً ما عنده من غيرةٍ واهتمام على ما شهد الكردينال ليدوكفسكي في كتابته الى البطريرك يوحنا الحاج سنة ١٨٩٧" [٣١]. واستطاع البطريرك إعادة الامور الى نصابها، وتوحيد مشاعر الطلاب، وصرفهم الى العمل المثمر، والدرس والتحصيل في جوٍّ علميٍّ رفيع

المستوى.

مشاريع البطريرك الحويك العمرانية والتربوية

وبعد انتخابه بطريركاً، كان لا بدّ للحويك من إعارة المقرّ البطريركي الشمالي إهتماماً خاصاً، فكلّف الأخ ليونارد اللعازاري توسيع بناء دير الديمان الذي أطلق عليه إسم دير "جديدة قنوبين" ليحفظ استمرارية المقرّ القديم (٣٢). ثم أكمل البطريرك عريضة هذا الصرح من ماله الخاص، وزيّن كنيسته برسوم الفنان الاهدني الشهير صليبا الدويهي. وقد كلّفت الانشاءات التي قام بها الحويك في الديمان سنة ١٩٠٤ "مليون ونصف المليون قرش ذهباً" (٣٣). كما اشترى املاكاً واسعة لحساب الديمان وبكركي، في المتن وكسروان، وجبة بشري، وجبيل، والبترون. كما جرّ المياه الى بعض القرى، وقام ببناء عدة كنائس في لبنان وبلدان الاغتراب مثل باريس حيث يعود الفضل اليه في الحصول على فيلاً "البيت اللبناني"، والقدس حيث اشترى مقراً للنائب البطريركي الماروني فيها، وكذلك في مصر، وروما، وافريقيا، واميركا... .

وعلى الصعيد الديني، علاوةً على تأسيسه جمعية راهبات العائلة المقدّسة التي أشرنا إليها، أرسل إلى الفاتيكان طلب تطويب الأب شربل مخلوف، والأخت رفقا الريّس، والأب نعمة الله الحرديني. كما علّم في مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي قبل انتخابه بطريركا، وساهم في إعادة إعمارها.

أما أهم ادواره على الاطلاق، فكانت على الصعيد السياسي لجهة عمله على إعلان دولة لبنان الكبير. وقبل الحديث عن هذا الانجاز العظيم نتحدّث بايجاز عن علاقته بالحاكم التركي جمال باشا، وبالمتصرّف مظفّر باشا الماسوني.

البطريرك الحويك وزيارة روما ـ باريس ـ الآستانة

في العام ١٩٠٥ سافر البطريرك الحويك الى روما حيث مكث زهاء مئة يوم قابل فيها قداسة الحبر الاعظم والكرادلة أعضاء مجمع نشر الايمان والمسؤولين الايطاليين، ثم انتقل الى باريس حيث استقبله سفراء فرنسا وبينهم القنصل العثماني شديد حبيش الماروني، والجالية اللبنانية، وممثل حكومة فرنسا الكونت

http://www.al-maktabeh.com

دي فرانس. وبعد مضي عشرين يوماً قابل فيها كبار المسؤولين الفرنسيين، انتقل الى الآستانة في العشرين من تشرين الاول من العام نفسه، حيث استقبل رسمياً استقبالاً حاشداً، وكان في مقدّم مستقبليه "ممثّل السلطان بهجت باشا، ونجيب بك ملحمه وزير التجارة والنافعة اللبناني الجنسية، احد المبعوثين اللبنانيين، وشقيقاه حبيب افندي المستشار العام لادارة حصر التبغ، وفيليب افندي أحد أعضاء مجلس شورى الدولة بمزيد الحفاوة والاجلال، وبادروه بأشرف عواطف الحبّ والولاء..." (٣٤). وبعد استراحة يوم، استقبل غبطته كبار الزوّار من بطاركة وقصّاد، ومتصرّف جبل لبنان السابق نعوم باشا، ورجال الدولة العثمانية، واعيانها. وفي اليوم الثاني لوصوله الى العاصمة العثمانية استقبله السلطان عبد الحميد خان، فكان هذا اليوم على حدّ تعبير المطران اوغسطين البستاني كاتب هذا الخبر في كتابه "الكوكب السيّار"، أشرف ما سُطّر على صفحات التاريخ الماروني، وألطف ما لهج به اللسان اللبناني.... وقد ألقى غبطته كلمة في حضرة السلطان استهلها بالقول: "إن هذا اليوم انما هو أسعد أيّام الملّة المارونية إذ قيّض الله به للعبد الداعي، ولاخوانه المطارين، ولمن بمعيتهم أن يفوزوا بنعمة شرف المثول لدى اعتاب جلالتكم السنيّة، ويرفعوا الى سدّاتكم الملوكانية ما تكنّ قلوبهم وضمائرهم من عواطف الاخلاص والصداقة والعبودية للذات الشاهانية، صانها باري البرية...". بهذه الكلمات التي فيها ما فيها من التزلّف، والبلاغة التي تبيّن الكبت والخوف والعبودية، خاطب بطريرك الشرق سلطان بني عثمان بما لم يسمعه منه الحبر الروماني العظيم، مع الفرق الكبير بين ما أعطى ويعطي الثاني الموارنة من النِعَمْ، وما نال الموارنة واللبنانيين عامةً، من الاول من الضربات والشدائد والظلم. لكنها قدرية المحكوم المستضعف أمام الحاكم المستقوي. ثم قدّم غبطته للسلطان رسالة توصية من قداسة البابا بيوس العاشر، فقرأها السلطان بمزيد من الارتياح وقد جاء فيها: "نلتمس من عظمتكم أن تشملوا الموارنة رعاياكم المخلصين بالتفاتكم السامي، وهم طالما كانوا موضوعاً لعواطفكم السنيّة..." روما في ٣١ آب سنة ١٩٠٥. ويتابع المطران بستاني وصفه لتلك المقابلة قائلاً: "وعندئذ تنازل جلالته ففاه بنطقٍ سام أغلى من جواهر الأرض قيمةً... جاء فيه: إننا لواثقون بكل ما مثّلت في

خطابك من الحاسّات عن صدق وإخلاص طائفتك المارونية وإخلاصك نحو سُدّتنا الملوكانية، وقد ازددنا الآن ثقةً من ذلك... وإن سعيك لاستجلاب الدعوات الخيرية لنا من الحضرة البابوية التي نجلّها ونحترمها كثيراً، قد جاء دليلاً جديداً على صدق تابعيتك، لأنه لا يسعى بمثل هذا إلاّ الأبناء المخلصون... وفي ٣١ تشرين الاول منح السلطان البطريرك الوسام العثماني المرصّع العالي الشأن"، كما أنعم على الاساقفة والمرافقين بالوسام المجيدي، وعلى ناقل هذه الكلمة بالوسام العثماني. وانتقل الوفد المرافق بحراً الى رودس، فقبرص، فبيروت... (٣٥).

تمثال سيدة حاريصا

وفي العام ١٩٠٤ هبّ العالم للاحتفال بتثبيت عقيدة الحبل بلا دنس التي اطلقها البابا بيوس التاسع سنة ١٨٥٤، فتبارى المسيحيون في العالم باقامة التماثيل والنصب، والمهرجانات، وتأخّر الاحتفال في لبنان الى شهر ايارسنة ١٩٠٨، بسبب تأخّر وصول تمثال سيدة حاريصا الموصى عليه في إيطاليا، بسبب تأخّر صدور إذن السلطنة العثمانية بذلك، ووفاة القاصد الرسولي دوفال، والحاجة الى المال... (٣٦).

تنصيب البطريرك الحويك

عظيمة كانت، تلك الاحتفالات التي كانت تقام عند تنصيب البطاركة، وهي تتفّق والمقام الرفيع الذي يتبوّأه الاسقف الذي يقع عليه الاختيار ليكون بطريرك الأمّة المارونية. وهذا نموذج من الاحتفالات بهذه المناسبة ننقله عن الأباتي فهد في كتابه "بطاركة الموارنة واساقفتهم".

يقول الأباتي فهد: "... وعند الساعة المعيّنة نهض البطريرك في الصالون، وقامت معه كل الهيئات الرسمية، فتوجّه رجال الحكومة (رئيس جمهورية والوزراء والنواب والمتصرّف والمجلس الاداري قبل الجمهورية) الى المكان المعدّ لهم. وحتى أحبار الطائفة، وبعدهم مطارنة سائر الطوائف، ثم البطاركة، وخلف الجميع البطريرك الجديد، متوجهين جميعاً الى الكنيسة، وما أطل الموكب المهيب على الدار الداخلي حتى علا التصفيق والهتاف، والقول: "إن المطران الذي باع صليبه

http://www.al-maktabeh.com

وخاتمه في الحرب ليطعم الجياع انتخب بطريركاً... وابتدا بالقداس سيادة المطران بولس عوّاد يعاونه المطران بولس عقل، وكان على الخورس ٢٥ حبراً متّشحين بأفخر الملابس، تتلألأ على رؤوسهم التيجان المذهّبة. وفي نهاية القداس دُعي البطريرك الجديد من السكرستيا للرسامة البطريركية، فدخل الخوري متعمّماً بالقميص دون سائر الملابس. وكان الزهد والتواضع يتكلّمان على جبينه، فابتدات حفلة السيامة الطقسية. وكان أجمل مراسمها وضع يد جميع الأساقفة والبطاركة غير الموارنة، والقاصد الرسولي، على رأس البطريرك الجديد، حتى كاد يتلاشى أمام يديهم، وكأنهم بتلك الايادي الموضوعة فوق رأسه يجدّدون اعترافهم به بطريركاً، وراعياً، ورئيساً على الموارنة... ثم تقدّم أحبارنا كلّهم وعددهم ١٤ أسقفاً، ومسكوا بوقت واحد عصا الرئاسة، وكانت يد البطريرك الجديد في أسفل ايديهم. وما هي إلاّ لحظة حتى ارتفعت فوقها جميعاً، فتركوها كلّهم، وخرّوا ساجدين امامه. ثم تقدّموا، الواحد تلو الآخر، ولثموا يمينه فباركهم. ثم عاد كل مطران الى مكانه. فاستوى غبطته على العرش البطريركي، والتفت نحو الشعب وباركه البركة البطريركية الاولى. وقرعت الاجراس، وهتف المرتّلون قائلين: "ليستجب لك الربّ يوم شدّتك". ثم وقف البطريرك الجديد، وشكر الله على هذه النعمة السامية، وطلب الى السادة الاساقفة ان يساعدوه في مهمته الشاقة. ووعد امام الله والناس أنه سيكون خادماً أميناً لكلّ فرد، عاملاً ما في وسعه لخير البلاد...".

وتوالت الخطب من كبار الشخصيات على المائدة، فالقى الخوري يوسف الحداد (عين كفاع) قصيدةً رائعة... ومن كلمة رئيس الجمهورية ؟ (ربما يقصد المتصرّف) قوله: "إننا نجد البطريرك الجديد مراقباً عادلاً لأعمال الحكومة...". وتدفّقت البرقيات من قداسة البابا، والكرادلة، ورؤساء الدول. والجماهير توالت شهوراً، وهي تتدفّق الى "بيت الأمّة اللبنانية مهنّئةً، مؤيّدةً، وملتمسةً لسيد الصرح العمر المديد...".

البطريرك الحويك والمتصرّف الماسوني مظفّر باشا

لم تكفِ البطريرك الحويك الضغوط السياسية، عثمانية كانت ام فرنسية، داخلية ام خارجية، فواجهته بعد عودته من زيارة روما - باريس - الآستانة، أزمة

دينية خطيرة تمثّلت بالارساليات البروتستانتية الاميركية والانكليزية التي كانت تحت ستار التعليم، تروّج لتعاليمها المغايرة للتعاليم الكاثوليكية المارونية، وتناصب البطريرك العداء بواسطة رئيس هذه الطائفة في لبنان، فارس مشرق الذي توصّل الى تسيير المظاهرات من أتباعه في الاسواق، بدعم من المتصرّف مظفّر باشا، وهي تهتف:

بكركي لازم ما نْهُدّا　　البطرك ما هو من قَدّا

البطرك ما هو عمدتنا　　فارس مشرق سيّدنا...

وفي احدى جلسات الماسون قال احدهم: "لقد انتهينا من بطريرك الموارنة. لننظر الآن في أمر رؤساء باقي الطوائف"، فعارضه رئيس المحفل والاعضاء مما يدل على أن حملة الماسون لم تكن تقصد إلا بطريرك الموارنة (٣٧). ولم يلبث المتصرّف مظفّر باشا إلاّ أن عزل كل موظف لا يعترف او يتقيّد بالماسونية (٣٨). وهذا ما حمل القنصل الفرنسي فوك دي بارك للتصريح بأن نفوذ الاكليروس قد انتهى في لبنان، وعلينا أن نعتمد بعد اليوم على الحزب الماسوني الذي يؤمّن المصلحة الفرنسية.

وقد دعا غبطته لعقد مؤتمر في بكركي حضره أعيان كسروان، وبشري، وإهدن، وتنورين، وحصرون، وبيروت، والمتن، والشوف، والجنوب، حيث تقرّر فيه تسيير المظاهرات الى السفارة الفرنسية في بيروت احتجاجاً على تصرّفات القنصل، في الوقت الذي راح البطريرك يضغط لابعاده عن منصبه. وقد ساندت الارساليات الأجنبية من لعازاريين ويسوعيين موقف البطريرك في رسائلها الى رؤساء الدول الغربية، شارحةً مواقع جميع اللبنانيين، وتأييدهم الشامل للبطريرك الماروني، فاستدعت الحكومة الفرنسية قنصلها العام، وعيّنت مكانه السيد كوجه وأوصته: "أن لا يقوم بأي عمل في البلاد بدون موافقة البطريرك الماروني". ولم يطل الأمر حتى خُذل المتصرّف، وقضى خائباً مذلولاً، وتضعضع الماسّونيون، وحصرت دعوتهم في أضيق نطاق.

http://www.al-maktabeh.com

سياسة البطريرك الخارجية

تميّزت سياسة البطريرك الخارجية بالتشاور والتنسيق مع الفرنسيين والكرسي الرسولي، ولا سيما عن طريق تواصل اللقاءات مع القصّاد والقناصل والسفراء الغربيين. وقد ساد هذه العلاقة جوٌ من الثقة والتفاهم الكامل. وقد تبادل غبطته مع كرادلة مجمع نشر الايمان، وبابوات روما الكثير من الرسائل المحفوظة في ارشيف بكركي، وفي دواوين ومكتبات الفاتيكان. وقد نشر بعضها الأباتي فهد في كتابه "بطاركة الموارنة واساقفتهم"، المجلّد السادس، والدكتور عادل إسماعيل، في مجموعة "الوثائق"، والأباتي طوبيا العنيّسي في "البيّنات المارونية". كما تبرّع غبطته لمنكوبي الحرب العالمية الاولى، ولمعظم الدول التي حلّت بها نكبات، شرقاً وغرباً. اما بالنسبة للدولة العثمانية، فقد سعى جاهداً لوقف تعديات جمال باشا قائدها العسكري الباغي في لبنان، عن طريق إيفاد الممثلين عنه الى الآستانة، وبواسطة ممثّلي لبنان في مجلس المبعوثين.

سياسة البطريرك الداخلية

اما على الصعيد الداخلي فقد تميّزت سياسة البطريرك بالانفتاح على كل القيادات اللبنانية التي كانت تربطه بها صداقات متينة وزيارات متبادلة. فلم يكن غبطته يمرّ من مركزه الشتوي في بكركي الى مركزه الصيفي في الديمان، إلاّ ويعرّج على وجهاء القرى والمدن الواقعة في طريقه فيحلّ في ضيافتهم أياماً. كما بنى ١٨ ديراً و٢٢ كنيسة، وعدداً من المدارس. وأمر الأديار المارونية إبّان الحرب العالمية الاولى أن تفتح أفراناً وتوزّع الخبز مجّاناً على المعوزين في كل من بكركي وجونيه وجبيل والبترون، وجبة بشري والديمان، وفي كافة المناطق اللبنانية حيث يوجد مدارس او اديار تابعة للموارنة. كما باع صليبه وخاتمه الذهبيّين لإطعام الجياع. ثم تنازل عن المال الذي جمعه في يوبيله عام ١٩٢٣ للفقراء. وكان كاتم أسراره الخوري بولس عقل الذي سيم اسقفاً فيما بعد، يجمع المساعدات من لبنان، ومن خارج لبنان، وحتى من المرافئ اللبنانية المراقبة معرّضاً نفسه للخطر لينقذ حياة الفقراء المعوزين. وكان هذا العمل ربما وراء استدعاء البطريرك من قبل جمال باشا، كما سنفصّل ذلك لاحقاً، للقضاء عليه. وقد حمل الخوري بولس عقل

المقدام هذه الهبات الى أقبية الاديرة ليصير الى توزيعها ليلاً على المحتاجين، فأنقذ بذلك الألوف من الموت جوعاً إبّان الحرب. ولم يترك اللبنانيون مناسبةً تمرّ دون تقاطر وفودهم الى الكرسي البطريركي لابلاغ غبطته تأييدهم ومحبتهم واحترامهم له.

وهنا لا بدّ من التساؤل والمقارنة، حول ما كان يجري في عهد البطريرك الحويك، وما يجري اليوم، وهل بمقدور "كاريتاس"، بإمكانياتها المحدودة، أن تنقذ شعباً بكامله من المجاعة؟ وهل مساعدة المحاربين تغني عن مساعدة المواطنين العُزّل؟ ولا بُدّ أن نكون صريحين في الاعتراف بتقصيرنا في مساعدة بعضنا البعض، اكليروساً وعلمانيين.

البطريرك الحويك وجمال باشا السفّاح

على أثر تعيين جمال باشا حاكماً عسكرياً على لبنان، ووصوله الى الشام سنة ١٩١٤، أرسل البطريرك الماروني وفداً من الاساقفة والأعيان الموارنة والمسيحيين لتهنئته، وإبلاغه رسالة تأييد منه. فردّ جمال باشا على الرسالة برسالة شكر ضمّنها تهديداً مبطّناً بضرب "بعض افراد من الناس لا يقدّرون النعمة حق قدرها" كما جاء في رسالته المؤرخة في ٨ كانون الأول سنة ١٩١٤. ولم يلبث، بعد أيام أن دعا جمال باشا البطريرك لطلب الفرمان من السلطنة العثمانية، وهذا ما لم يكن مطلوباً أبداً من بطاركة الموارنة، خلافاً لبطاركة الطوائف الأخرى. وقد مرّ بنا رفض البطريرك يوحنا الحاج بلباقةٍ طلباً مماثلاً إذ قال في رسالته الى السلطان "الغرباء يطلبون الاعتراف بهم وليس الأبناء، فالموارنة ابناؤكم". وبعد أخذ وردّ وتشاور، اضطرّ البطريرك والاساقفة للرضوخ، فبعثوا ببرقية من دير مار يوحنا مارون بطلب الفرمان في ٥ كانون الثاني سنة ١٩١٥ و"دفعوا رسمه ٥٠ ليرة" كما روى ابراهيم بك الأسود. وأُرغم الاساقفة على دفع ١٥ ليرة تركية بدل تثبيت كلّ منهم في ابرشيته. وراح يضغط على البطريرك ليزوره في مقرّه في بحمدون بواسطة القائد مجيد بك وابراهيم بك الاسود الذي أبلغ غبطته أن جمال باشا "لا يقبل عذراً". فرفض البطريرك اولاً الرضوخ لهذه الضغوط، بعدما وصلته الأخبار أن جمال باشا ينوي القضاء عليه أثناء زيارته دمشق. وعاد جمال فكرر دعوته من

http://www.al-maktabeh.com

جديد موضحاً أن رفض البطريرك للمثول امامنا هو إهانة لجلالة السلطان الاعظم وللدولة العليّة التي نمثّلها. وكان حامل هذه الرسالة المطران بولس عواد (٣٩). وفيما أحكام الاعدام تصل الى مسامع البطريرك، فتقضّ مضاجعه، قرّر الذهاب لمقابلة الحاكم العُرفي العثماني جمال باشا، إذ ليس شخصه أعزّ من عشرات الأرواح التي تزهق ظلماً وعدواناً، وهي من خيرة رجال الثقافة الوطنية في هذه البلاد. وفي هذا الوقت تدخّل قداسة البابا بناديكتوس الخامس لدى الامبراطور النمساوي شارل الذي سعى حتى صدرت إرادة سنيّة بالكفّ عن إزعاج البطريرك والأساقفة. كما تدخّل لدى جمال باشا الوجيه المسيحي، والوزير في الحكومة التركية، اللبناني نجيب باشا ملحمه الذي وضع مخرج لقاء البطريرك وجمال باشا في بحمدون بدل دمشق. وقد تمّت هذه الزيارة في ٢٣ تموز سنة ١٩١٧، فعاتبه الباشا على حبّه للفرنسيين، فأقنعه البطريرك بأنه مرغم على ذلك باعتبارهم أصحاب السلطة والشأن، وهم أصدقاء الدولة العليّة، ونفوذهم كبير لديها. واستمرّت اقامته في بحمدون وقرنة شهوان مدة شهر من أواسط آب الى أواسط تشرين الثاني سنة ١٩١٧ بمثابة اقامة جبرية. ثم ردّ جمال الزيارة للبطريرك في الديمان في ٣١ تموز من السنة ذاتها. وكان يرافق البطريرك في طريقه الى بحمدون المطران عبد الله خوري وكاهنه الخاص. واوكل المطران انطون عريضة بالكرسي البطريركي.

جمال باشا واحكام الاعدام على الشهداء

وصل جمال باشا الى عاليه في العام ١٩١٥، وراح يتحرّى عن نشاط الجمعيات السرية التي كان بعضها يعمل في الداخل، ومعظمها في الخارج. وما أن اصبح لديه ملفٌ كامل بأسماء الشخصيات الوطنية والقيادية المثقفة، من حملة الأقلام، ورجال الفكر والسياسة، حتى راح يطاردهم من مكان الى آخر، فيعتقل من يقع تحت يده، ويهرب من يهرب حتى العام ١٩١٦، فأنشأ محكمة عسكرية عرفية في عاليه وراح يحاكم هؤلاء القياديين ويصدر عليهم الاحكام العُرفية التي راوحت بين الاعدام، والنفي، والسجن المؤبّد مع (الأشغال الشاقة). وقد اصدر جمال باشا المذكور بعد سنتين من المحاكمات الشكلية كتاباً باسم "إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العُرفي المتشكل بعاليه"، حاول الدفاع

عن مقرراته، ومن خلاله يبرز الدور الهام الذي قام به بعض قادة الحركة العربية التحررية من نشاط من خلال أبرز الجمعيات التي نشطت في تلك الآونة ومنها: "المؤتمر العربي الاول" المنعقد في باريس سنة ١٩١٣، والذي اصدر كتاباً حوله الدكتور وجيه كوثراني سنة ١٩١٨. و"الجمعية الوطنية الباريسية" كما أسماها الكتاب والمقصود بها "الرابطة اللبنانية في باريس" التي أسسها خير الله خير الله. و"المنتدى الادبي"، و"حركة الاصلاح" التي اندمجت بحزب اللامركزية، واليها انتمى معظم شهداء لبنان... .

وفي الوقت الذي كان بعض اللبنانيين المنتمين الى التنظيمات المذكورة يعمل لتحرير بلاده من العثمانيين العاملين على ضرب القومية العربية، كان لبنانيون آخرون يعملون لاستمرار النفوذ التركي، وفي طليعتهم الأمير شكيب ارسلان وغيره ممن عملوا مرغمين لاقرار الحماية الفرنسية او الانكليزية "برغم المعرفة المسبقة باطماعهما" حسبما جاء على لسان الاستاذ اسعد داغر المعاصر لتلك الاحداث في كتابه "مذكّراتي على هامش القضية العربية" (٤٠). وقد حذّر الأمير شكيب إرسلان "من تأسّف العرب على أيام الترك" (٤١). ويمكننا القول "أن مطلب الاستقلال عن الدولة العثمانية كان يحظى بأوسع تأييد عربي، لكنه لم يكن متعيّناً على نحو واضح لجهة طابع هذا الاستقلال، على حدّ قول الاستاذ سليمان تقي الدين الدرزي الآخر المناقض لرأي زميله الأمير شكيب ارسلان، بل لم تكن حدود الدولة العربية المرجوّة قد حسمت بعد..." (٤٢). وفي إفادة له يقول الشهيد عبد الغني العريّسي صاحب جريدة "المفيد" الصادرة في بيروت إبّان تلك المحاكمات: "إن جميع هذه الجمعيات قد تأسست عقب المشروطية (الدستور العثماني الجديد في ردّه على المطالبين على الاصلاح). ما عدا جمعية "النهضة اللبنانية"، فإن المظنون أنها منذ إثني عشر عاماً توالي أعمالها بإقدام تحت حماية قنصل فرانسه ومراقبته وأكثر أعضائها من المسيحيين"، كما ورد في كتاب "محاكمة الحركة العربية في لبنان" صفحة ٤٧. ومن جملة الجمعيات التي أسست في الخارج لدعم الحركة الثورية العربية "المنتدى الأدبي" في الآستانة الذي استمر نحو ست سنوات عاملاً من قلب العاصمة التركية لضمّ طلاب العرب الموجودين فيها الى هذا المنتدى. وقد حكم

http://www.al-maktabeh.com

على الكثير من قادته بالاعدام او النفي وبينهم عبد الكريم الخليل رئيس النادي، وسيف الدين الخطيب، ورفيق سلوم، وعبد الحميد الزهراوي، وندره ونخله المطران من بعلبك وغيرهم. و"الجمعية الثورية" التي كانت تدعو لتسميم أفكار الجيش العثماني. وكانت آراء جميع هذه الجمعيات تتفق ومبادئ "الحزب اللامركزي" في مصر المعروف بالاتحاد اللبناني الذي اصبح الراعي لجميع حركات التحرر العربية.

وبعد انهزام تركيا في حرب البلقان زاد تعصّب المسلمين والعثمانيين، وروّجت الاخبار "أن وجود النصارى في الممالك العثمانية إنما هو السبب الوحيد لانحطاطهم وانهزامهم.. والعدوّ الألدّ والسبب الاصلي لهذه المصيبة... حتى اصبح النصارى من كل الوجوه هدفاً للغدر والجور والجفاء" (٤٣).

وعلى أثر مؤتمر باريس المنعقد سنة ١٩١٣، تضاربت الاتجاهات والآراء بين العاملين في الحقل السياسي لاستقلال الدول العربية. وقد صرّح عبد الغني العريسي الذي حضر اجتماعاته أنه "اجتماع آراء متضاربة. فانعقد مدة ستة أيام ثم انحلّ...". وقال مختار بيهم فيه: "إننا نحترم الفرنسيين، لكن لا نرضى أن يكونوا رؤساء علينا، بل نرغب معاضدتهم في اصلاح أحوالنا بشرط أن نبقى عثمانيين، وليس السوريون كما قيل لكم، إنهم يفتحون صدورهم لفرانسة...". فاغتاظ المسيحيون من الوفد حسب قول عبد الغني العريسي، بهذا التصريح... . وكتب وزير الخارجية بيشون الى سفرائه وقناصله في البلاد العثمانية يقول: "تحقّق لدينا أن الحركة الاصلاحية قد انقلبت علينا، من تصريح الوفد، ولذلك اظهروا انفسكم انكم تساعدونها لاكتساب قلوب الأهلين، وفي الخفاء إسعوا لقتلها" (٤٤). وهكذا دبّ الخلاف بين المؤتمرين العرب، وراح كل واحد منهم يتهم الآخر بالعمل لصالحه الشخصي، او لصالح دولته بعيداً عن الاهداف العربية المشتركة، ممّا سهّل للعثمانيين ضربهم جميعاً، واعدام احرارهم، فيما كانوا يلهثون على ابواب سفارات الغرب لتنفيذ مخططاتهم المدموغة بالطائفية والمخادعة على حدّ ما قال العريسي.

وقد ساعد الاتراك، والمجلس العرفي على الامساك بمواقف أحرار البلاد

http://www.al-maktabeh.com

المطالبة بالفرنسيين برفع مظالم الاتراك عن طريق إغراء أمين سرّ السفارة الفرنسية في دمشق، بالصفح عنه، في حال يتسلّم الملفات السرية للمراسلات الموجودة في السفارة، فخُدع وسلّم الاتراك، أهم وثيقة اتهام سمحت لهم بإصدار احكام الشنق واعتقال المطلوبين، وكان ذلك في آذار سنة ١٩١٦.

وصدرت الاحكام حضورياً على كل من: عبد الحميد الزهراوي، شفيق بك المؤيّد العظم، شكري بك العسلي، عبد الغني العرّيسي، سيف الدين الخطيب، محمود ومحمد المحمصاني، صالح بك حيدر، عبد الوهاب الانكليزي، رفيق رزق سلوم، عمر حمد، المحامي عارف الشهابي، عبد الكريم الخليل، الشيخ احمد طباره، الامير عبد القادر الجزائري، علي افندي الأرمنازي، حافظ بك السعيد، محمود العجم، نايف افندي كلعو، محمد مسلم عابدين، سعيد افندي الكرمي، سليم الاحمد عبد الهادي، سليم بك الجزائري، أمين لطفي بك، عبد القادر الخرسا، رشدي الشمعة، محمد الشنطي، جرجي حداد، سعيد عقل، بترو باولي، بيطر علي، نوري القاضي، توفيق البساط، جلال البخاري، الاخوين فيليب وفريد الخازن، الخوري يوسف الحايك... وغيرهم [٤٥].

كما حُكم بالاعدام غيابياً على: حقّي ورفيق بك العظم، الشيخ رشيد رضا، داود بركات، فارس نمر، شبلي الشميل، خليل مطران، ابراهيم النجار، جورج عبد المسيح، جبرائيل آصاف، نجيب بك عازوري، الفرد بك عازوري، جورج بحري، الأمير خليل ابو اللمع، خليل بولاد، هنري حبيب بولاد، نجيب بك البستاني، اميل بك البستاني، فيليب شيما، نجيب قطان، نجيب وجورج قريصاتي، جورج رماني، كافل أوه، نجيب عتناجه، الدكتور غرزوزي، نعمة الله غانم، روفائيل غرّه، ميشال بك لطف الله، الدكتور يوسف كحيل، الشيخ يوسف الخازن، جورج خير، رشيد بك خياط، ادمون ملحمه، الدكتور خليل مشاقة، يوسف سمعان صيدناوي، الياس حنين، سليم بك شميل، يوسف حبيب زبابزي، الياس زهار، الفونس زهار، الفونس زينيه، فؤاد الخطيب، قسطنطين يني، حسن حماده، عبد الحفيظ افندي بن محمود الحسن، رزق الله أرقش، سليم ثابت، عزّت العابد، شكري غانم، عزيز علي، وبعض أشخاص آخرين [٤٦]، منهم خير الله خير الله وغيره.

http://www.al-maktabeh.com

كما حُكم على الكثيرين بالنفي، والسجن المؤبد، او بالسجن لعدة سنوات. وتمّت نبوءة خير الله الذي قال، إثر تبلّغه حكم الاعدام الغيابي: "لقد حكمتم عليّ بالاعدام، وأنا أحكم على دولتكم بالزوال"، إذ لم تعش دولة العثمانيين سوى سنتين فقط بعد هذه الاحكام، إذ استسلمت للحلفاء في العام ١٩١٨، وكانت هذه الأحكام قد صدرت في العام ١٩١٦، فنُفّذ بعضها في ساحة البرج في بيروت، وهي الساحة التي أطلق عليها إسم "ساحة الشهداء" تخليداً لذكراهم، والقسم الآخر نُفّذ فيه حكم الشنق في ساحة المرجة بدمشق، على دفعات، كان أولها في السادس من إيار، الذي اعتُبر عيداً للشهداء في سوريا ولبنان. وصاحب هذه الملاحقات والاحكام نفسه جمال باشا اغتيل في ايران بعد ذلك بقليل، وارتاحت البلاد من شرّه، وشر الاتراك العثمانيين الذين لم يتركوا في البلاد التي حكموها طوال هذه القرون الأربعة سوى بصمات الظلم والابتزاز والتدمير، ولم يقيّم أثرٌ واحد في هذه الامبراطورية الغاشمة رغم اتساعها يدلّ على حضارة حاكم واحد من حكامها.

البطريرك الحويك والامير فيصل

وفي الخامسة صباحاً في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وقّعت المانيا على صك الاستسلام في عربة سكة حديد. وبعد أن ارتاح البطريرك الحويك من ضغوط جمال باشا السفّاح تعرّض لضغط من نوع آخر، من الأمير فيصل بن الحسين الطامع بضمّ لبنان الى سوريا تحت حكمه، باعتبار "أن لبنان بلد عربي، وهو مستقلّ إدارياً منذ ستين سنة، إستقلالاً يحترمه العرب، حسبما جاء على لسان الامير فيصل في جريدة "العقاب" الدمشقية سنة ١٩٢٠، وليس معقولاً أن يهدّد لبنان اليوم. وقد كفل لكلّ الشعوب حقّ التصرّف بمقدّراتهم، والبتّ في امور بلادهم ولكن لبنان ليس سوى جبل، والجبل بالطبع يريد أن ينبسط على السهل، لذلك ترون أهل لبنان يطلبون أن تُضَمّ الى بلادهم ديارٌ واسعة، ويقولون إنها تؤلّف جزءاً منه، وحدوداً جغرافية له. ولكن السيّئة التي تأتيها هذه القضية، والخطأ الذي يرتكبه أتباعها هو أن اللبنانيين يطلبون أن تنضمّ اليهم ديار فيها أقوام غير مسيحية، فيصبحون بهذه العملية أقلية، وهم اليوم أكثرية تؤثّر على هذا الجبل الذي

يثير تضارباً في الآراء لا تُحمد مغبّته. وأرى أن يُحرز هذا الجبل دستوراً يلائم ما يطلبه أهله، دون أن ينفصل عن سوريا، فتكون هذه الجزيرة الصغرى في وسط القطر السوري، وأي شأنٍ لها؟ إن لسوريا الجبل والسهل احتياجات مشتركة لا يسدّها إلاّ الوحدة السورية" (٤٧).

كما صرّح الملك فيصل امام وفد زاره في دمشق: "إن بيروت ثغر سوريا الشام، وبابها، وإنه لا يمكن أن يتخلّى الانسان عن باب بيته. ربما يخاف بعض اللبنانيين من أغلاط الماضي (إشارة الى ظلم الولاة والشروط العمرية)، ونحن نشعر أن خوفهم لا يلامون عليه... ولكن الماضي مضى، ولن يعود ذكره في تاريخ سوريا الحديثة... ولن يكون أدنى فرق بين لبناني ودمشقي، ومسلم ونصراني ودرزي..."(٤٨).

لكن الخوف المسيحي الذي ألمح إليه الملك فيصل، ازداد بعد هذه التصريحات لأنهم يتمسكون باستقلال بلادهم، ويرفضون إلحاقها بأي قطرٍ آخر، وهذا ما دفعهم، او بالأصحّ دفع غالبيتهم وبعض المسلمين القلائل للتشدّد في المطالبة باستقلال البلاد بعد ضمّ المسلوخ منها قديماً، ولا سيما مدن الساحل ومناطق الجنوب والبقاع وعكار. لكنّ الملك فيصل، كان موعوداً من قبل الحلفاء، بإعطائه البلاد السورية، أي لبنان وسوريا وفلسطين والاردن، ليجعلها مملكةً عربيةً تحت حكمه. ولذلك ضمّن بيان تأليف حكومته العربية الاولى برئاسة رضا باشا الركابي في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩١٨ هذه المبادئ، وشدّد على أن: "لا فرق بين مسلم ومسيحي وموسوي... فالدولة عربية، ومواطنوها عرب متساوون في الحقوق أيّاً كان دينهم الاسلام، ام المسيحية، ام اليهودية" (٤٩). ورغم أن هذه التصريحات والبيانات تبعث على الارتياح في النفوس القلقة على المصير، إلاّ أنها لا تخرج عن كونها حبراً على ورق، وكثيراً ما انتُهكت عند التطبيق، وخابت الآمال. لذلك أبلغ البطريرك الماروني، المؤيّد من غالبية الشعب اللبناني، عدم رغبة اللبنانيين بالانضمام الى أية دولة اخرى، قريبة او بعيدة، وهم يسعون لنيل استقلالهم، وتوحيد بلادهم. وعبثاً حاول الرئيس الفرنسي كليمانصو (Clémenceau) إقناع البطريرك بالخطر الذي قد ينجم عن ضمّ عدد كبير من المسلمين الى جبل لبنان، فيؤدي ذلك الى

http://www.al-maktabeh.com

اختلال في التوازن، وتتحوّل الأكثرية المسيحية القائمة حالياً الى أقلية فيضطرب الوضع وتتغيّر الثوابت الوطنية والرغبة في الاستقلال، وهذا ما أشار اليه الملك فيصل في تصريحه المذكور سابقاً. لكن البطريرك أصرّ على قناعته بأن اللبنانيين بغالبيتهم يصرّون على الاستقلال ولن يتخلّوا عنه، والجبل بدون ثغوره البحرية وسهوله غير قابل للاستمرار وللبقاء. ولم يبق على غبطته إلاّ إقناع مؤتمر باريس المنعقد للنظر في مصير البلدان المحرّرة، فتحمّل المسؤولية بجرأةٍ، وهو إبن الخامسة والسبعين من عمره، وقرّر المضيّ في هذه الدرب التي تعاهد عليها وقادة البلاد، ولن يتراجع مهما كانت الصعاب. فالبطريرك الماروني، كما قال غبطته صاحب رسالة متواصلة، تعود الى زمن البطريرك الاول يوحنا مارون الذي واجه الروم في العام ٦٩٤ للحفاظ على استقلالية البلاد، ورفض التوصيات، فلم يقبل لا سيادة الروم، ولا الفرس، ولا العرب عليه. ومنذ قيام المارونية في هذه البلاد، ورغم الاحتلالات العديدة من صليبية، الى مملوكية، وعثمانية، قد حافظ أبناء هذه البلاد على استقلاليتهم، ولن يفرّط بها أبداً. وإن كان لبنان بحاجة الى مقوّمات بقاء، فهي كامنة في ذاته، ويكفي أن تضمّ اليه مناطقه المسلوخة عنه حتى يصبح أمنع دول الشرق. وهذا ما دفع أكثر من حبرٍ رومانيٍّ ليشيد بهذه الروح التي يشكر الله عليها "لأنه أبقى في هذه البلاد شعباً لم تجثُ ركابه لغازٍ..."، مع أن "الأمة المارونية بين الملل الأخرى كالوردة بين الاشواك" حسب أقوال احبار روما في براءاتهم إلى البطاركة.

وقد برز الاتجاه الماروني لإنشاء الوطن اللبناني في رسالة البطريرك الحويك المؤرخة في ٨ كانون الاول سنة ١٩٢٠، وفيها يقول: "نال لبنان العزيز، بفضل الخطة التي تمشّى عليها سلفاؤنا، وخطّطنا لها يوم دخولنا هذا الكرسي البطريركي، استقلاله، وتوسّع نطاقه، وبُعث أمّةً حيّةً سيكون لها شأنٌ، وإن شاء الله بين الأمم الراقية" (٥٠).

وقد رأى المستشرق الروسي قسطنطين بنكوفيتش أنه "إستناداً الى ماضيهم التاريخي، وتفوقهم العددي، يدّعي الموارنة أن جبل لبنان وطنٌ مهم ، وان سيادتهم عليه تكون فوق كل سيادة، وفي سبيل ذلك يحاولون الامساك بناصية الحكم

باستمرار..." (٥١)

في حين يُعتبر المستشرق الفرنسي الذي ترك أكثر من أثر ومؤلّف تاريخي وأثري، الأب لامنس، الداعية الأكبر لإنشاء جمهورية سوريا الكبرى التي تمتدّ من جبال طوروس الى عريش مصر. ومن مؤيّدي هذا الخط أيضاً جورج بيكو.

والبطريرك الحويك يشير الى "أن المسألة حيوية، والمهمّة خطيرة، وهي تشييد البناية الوطنية..." (٥٢). وهذا التشييد صعب لأنه يبنى على أساس متين، على مدماك نظام المتصرفيّة الذي شُيّد على جماجم الموارنة، وبحجارة لحمتها بدمائهم. ومع هذا "أعطى نظام المتصرفيّة الموارنة أرجحية بالنسبة الى غيرهم من الطوائف حسب قول الدكتور ناصيف نصّار في مجلة "المشرق" مع إنه حرمهم من منصب المتصرّف الذي أسند الى أجنبي مسيحي مرتبط مباشرة بالباب العالي... فألغى الامتيازات الاقطاعية، وأعلن مساواة الجميع أمام القانون، وفرض مبدأ انتخاب مشايخ القرى، واعضاء مجلس الادارة، واعتمد قاعدة التمثيل الطائفي... فأعطى الموارنة إدارة أربع مديريات من أصل المديريات السبع التي تتألف منها المتصرفية. وكانت هذه الأرجحية السياسية التي منحهم إياها نظام جبل لبنان إنعكاساً لوزنهم الديموغرافي، والاقتصادي، والثقافي، والتربوي" (٥٣).

لعبة شدّ الحبال بين العروبيين والاسقلاليين

ولا بدّ من الإشارة الى عملية شد الحبال والضغوط العربية على البطريرك الحويك لاقناعه بالانضمام الى الفريق اللبناني المسلم المطالب بالانضمام الى الحكومة الفيصلية العربية. وبالرغم من مفهوم الامير فيصل المتقدّم للعروبة اللاطائفية، ومسارعة فريق كبير من المسيحيين لدعم طروحاته، وقف البطريرك بصلابة الى جانب الفريق المطالب باستقلال لبنان. وراحت تنهال عليه الاتصالات والبرقيات من كل الجهات، والجمعيات الخارجية والمحلية، وكل له رأيه واعتباراته ومواقفه، والبطريرك من جهته يحاول اقناع مراسليه بصوابية موقفه، وتوحيد الشعب تجاه مطلب الاستقلال وتوحيد البلاد. وقد وصلته برقية من رئيس الحكومة العربية في سوريا الأمير سعيد الجزائري، تدعو لانشاء حكومة عربية في لبنان. كما

http://www.al-maktabeh.com

وصلت منه برقية اخرى الى عمر الداعوق رئيس بلدية بيروت. وفي الوقت الذي كان فيه البطريرك يضغط لنيل الاستقلال ولو تحت الحماية الفرنسية، كان الانكليز يضغطون عليه لقبول الانضمام الى سوريا. كما راحت القوى الفاعلة في سوريا، وعلى رأسها الملك فيصل، تضغط أيضاً لإلحاق لبنان بسوريا. وعلى اثر ذلك تخلّى إسماعيل حقّي بك عن السلطة في ٣٠ ايلول سنة ١٩١٨ لرئيس بلدية بيروت عمر الداعوق. وأرسل الملك فيصل "شكري الايوبي مصحوباً بمئة نفر مسلّحين بثمانية بواريد"، وقام بتشكيل "حكومة عربية هاشمية" في لبنان برئاسة حبيب باشا السعد، رئيس مجلس ادارة متصرفية جبل لبنان. كما أرسل نوري السعيد، الزعيم العراقي "برقية الى عمر الداعوق طالباً منه رفع العلم العربي على المباني الرسمية فوراً، وهو العلم الحجازي". اما الجنرال اللنبي، قائد الحلفاء، الانكليزي، فقد أوعز الى مخابراته كي يُنزلوا هذه الأعلام، واعداً بالانزال البحري فوراً لاستلام زمام الأمور. وهذا ما دفع بالامير فيصل لاستدعاء شكري الايوبي وجنوده الى دمشق منعاً للتصادم (٥٤). وكانت الحكومة العربية الهاشمية التي شكّلها الملك فيصل برئاسة حبيب باشا السعد، قد أقسمت يمين الولاء للملك فيصل والشريف حسين بن علي امير مكة والده، في ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٨ في سراي بعبدا الذي رُفع العلم العربي المذكور فوقه. وفي اليوم التالي وضع جنود الجنرال اللنبي الفصل الأخير لمسرحية بعبدا، بانزال العلم العربي، ورُفع العلم اللبناني مكانه، في الوقت الذي كان هذا الجنرال ودولته يعملان لصالح الأمير فيصل سابقاً، وربّما غيّر موقفه بعدما لمس النوايا الاستقلالية للملك فيصل.

وفي اليوم التالي قابل وفد الحكومة الفرنسية مسيو كولوندر (Colondre) والحاكم العسكري الكولوني بياباب (Piapape) البطريرك الماروني، وتمّ الاتفاق على تكليف مجلس الادارة باستلام الحكم في لبنان ريثما تقرّر دول الحلفاء المجتمعة في سان ريمو بإيطاليا مصير الدول المحرّرة.

ونظراً لاشتداد الجوع في البلاد بسبب الحرب، والجراد، واقفال ابواب البحر، اخذت المساعدات تصل الى اللبنانيين من المهاجرين عن طريق جزيرة ارواد التي كان يحكمها بعد احتلالها من الحلفاء المسيو ترابو، بواسطة الخوري بولس

عقل قبل أن يصير اسقفاً، كما أشرنا سابقاً. ورفع النداء الى فرنسا من قبل الفريق المطالب باستقلال لبنان، وعلى راسه البطريرك. وابتدأ الصراع بين فريقين أحدهما مسيحي بأكثريته الساحقة يطالب باستقلال لبنان، والثاني مسلم بأكثريته الساحقة يطالب بانضمام لبنان الى سوريا، وإنشاء دولة عربية موحّدة برئاسة الأمير فيصل بن حسين شريف مكّة. وللمطران يوسف دريان في تلك الحقبة قول مأثور جاء فيه: "إن موتنا في ظلّ صخورنا، خيرٌ لنا من الانضمام الى دمشق". اما البطريرك الحويك، بما عُرف عنه من حكمةٍ وبُعد نظر، فقد اعطى تحرّكه طابعاً رسمياً، إذ اجتمع بمجلس الادارة وتمّ التفاهم بين الطرفين على العمل لاستعادة وحدة البلاد، واعطائها استقلالها وسيادتها، ولو بمساعدة الفرنسيين. ونظراً لاعتدال موقفه فُوّض من معظم القيادات اللبنانية لقيادة هذا التحرك. ولما كان غبطته في الخامسة والسبعين من عمره، فقد تمنّى أن يقوم مجلس الادارة بالسفر الى باريس لتقديم هذه المطالب.

الوفود اللبنانية الى باريس

١ ـ الوفد الاول:

قام الوفد الأول في ١٥ شباط سنة ١٩١٩ بزيارةٍ الى باريس لتقديم المطالبة اللبنانية التي تتلخص بالآتي:

١ ـ منح لبنان استقلاله.

٢ ـ ضمّ الاقضية الاربعة المسلوخة عن الجبل الى لبنان، وهي: مرجعيون، حاصبيا، راشيا، وبعلبك، بالاضافة الى المدن الساحلية والبقاع والجنوب وعكار.

٣ ـ مساعدة فرنسا لتحقيق ذلك الاستقلال.

وكان الوفد يضم داود عمون رئيساً، محمود جنبلاط، نجيب عبد الملك، الاسقف عبد الله الخوري، اميل إدّه، ابراهيم ابو خاطر، عبد الحليم الحجار، وتامر حماده. وقد حمل الوفد معه قراراً موقّعاً من جميع اعضاء مجلس الادارة في ٢٠

http://www.al-maktabeh.com

ايار سنة ١٩١٩ باستقلال لبنان، وتفويضاً للوفد بالمطالبة بتحقيق هذا "الحقّ المقدّس". قدّم أعضاء هذا الوفد تقريراً، وأوصلوا رأي اللبنانيين بغالبيتهم الساحقة، المطالبة بالاستقلال، وعادوا الى البلاد.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ الوفد الثاني:

اما الوفد الثاني، فقد تشكّل برئاسة البطريرك الياس الحويك، وعضوية المطران مبارك اسقف بيروت، ومطران حماه النائب البطريركي بطرس الفغالي، وامين سرّ الوفد شقيق البطريرك، لاون الحويك، العلماني الوحيد في الوفد. ثم انضمّ الى الوفد لاحقاً اسقف زحله للروم الكاثوليك المطران مغبغب. كما ارسل البطريرك المطران شكر الله خوري المقيم في روما لزيارة الولايات المتحدة، واميركا الجنوبية لشرح الموقف اللبناني، ولتحريك المغتربين، ورؤساء تلك الدول للمساعدة في توسيع حدود لبنان، ومنحه الاستقلال تحت الحماية الفرنسية. وبوصول الوفد الى باريس في تموز سنة ١٩١٩ أصدر مجلس الادارة قراراً بتكليف البطريرك الماروني بتمثيل لبنان رسمياً. وقد عرض الوفد مطالبه أمام مؤتمر الصلح في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٩. وكان البطريرك إبن ستة وسبعين عاماً، فحمل شيخوخته، ومضى مسلّحاً بتفويض من معظم قيادات لبنان، نظراً للعلاقات التاريخية بين البطريركية وفرنسا، للمطالبة بتحرير البلاد وتوحيدها وإعطائها السيادة والاستقلال. ولم يكتفِ البطريرك بزيارة باريس، بل عرّج على روما، والآستانة شارحاً أهداف تحرّكه طالباً الدعم. ثم عاد بوعدٍ جازم من القيادات الفرنسية بإعلان دولة لبنان الكبير المستقلة(٥٥). وتركّزت مطالب البطريرك في مذكراته الى مؤتمر الصلح في أربع نقاط:

١ ـ الاعتراف باستقلال لبنان.

٢ ـ إعادته الى حدوده الطبيعية بضم البقاع وعكار والجنوب والمدن الساحلية إليه.

٣ ـ منحه المساعدة لتعويض المتضررين ما خسروه في الحرب، وإعادة تعمير البلاد.

٤ ـ الانتداب الفرنسي عليه، إذا كان لا بدّ من الانتداب.

وردّ رئيس وزراء فرنسا كليمانصو على البطريرك واعداً في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ "بتحقيق أماني هذا الشعب الباسل". وعند عودة البطريرك، كانت أخبار نجاحه في مسعاه قد سبقته الى البلاد، فزحفت الجماهير لاستقباله، وهي تثني على نجاح "بطريرك لبنان" في مسعاه.

٣ ـ الوفد الثالث:

وطال انتظار اللبنانيين للفرج، وصدور القرارات، بشأن بلدهم، عن مؤتمر الصلح، في حين كانت تتواتر الأخبار حول نية الأمير فيصل التي أفصح عنها مراراً، وطالب بها جهراً في المؤتمر المذكور، وهي تقضي بضمّ لبنان الى سوريا، فتقرّر إرسال وفد ثالث للوقوف على حقيقة ما يجري في هذا المؤتمر، ودعم الموقف اللبناني المطالب بالاستقلال. وضمّ الوفد كل من أميل إده والشيخ يوسف الجميّل عن الموارنة، والفرد سرسق رئيس تجمّع مسيحيي بيروت عن الارثوذكس، وقد اعتذر عن إتمام مهمّته لأسباب شخصية، وكامل بك الاسعد ممثّل الشيعة في جبل عامل الذي فوّض المطران عبد الله الخوري خطياً لتمثيله لأسباب صحية، بتاريخ ٥ شباط سنة ١٩٢٠، ولكي يتابع "باسمه وباسم طائفته الالتماس لربط أنحاء الجبل المذكور في لبنان الكبير، والاشتراك بكافة امتيازاته المخصوصة تحت حماية فرنسا، ممثّلاً إيانا بكافة المراجعات المطلوبة" (٥٦). كما شارك في الوفد المذكور الأمير توفيق إرسلان ممثّلاً الدروز. ولم يمثّل السنيون في الوفد، باعتبار أكثريتهم الساحقة كانت تطالب بانضمام لبنان الى سوريا تحت راية الأمير فيصل. ووصل الوفد الى فرنسا. وباشر نشاطه في ١١ شباط سنة ١٩٢٠. وقد فوّض مجلس الادارة هذا الوفد بتمثيله رسمياً بقرار يحمل الرقم ١٦٠ تاريخ ٢٨ شباط سنة ١٩٢٠.

وحاول الامير فيصل عرقلة هذا الوفد بدعوة المؤتمر السوري لعقد اجتماع في دمشق حضره بعض اللبنانيين لدعم موقفه، وتأييده في مطلبه بتوحيد لبنان وسوريا، ومعارضة إستقلال لبنان الذي يطالب به اللبنانيون عامةً.

وانهالت البرقيات من الخارج دعماً للمطالب اللبنانية، ولا سيما من قبل

http://www.al-maktabeh.com

الرابطة اللبنانية في باريس، والموجّه السياسي فيها المفكر خير الله خير الله، ومن الاتحاد اللبناني في مصر الذي يرأسه المحامي يوسف السودا، ومن نعوم مكرزل رئيس جمعية "النهضة النيويوركية"، وغيرهم من مهاجريّ الاميركيتين، بالاضافة الى نداءات موجّهة الى القادة الفرنسيين من معظم القيادات ورجال الدين اللبنانيين، للوفاء بوعودهم التي التزموا بها أمام البطريرك، وفي تصريحاتهم المتواصلة. وتمّ توقيع عرائض جماعية من شيعة جبل عامل والاقضية الاربعة، ومعظم المناطق اللبنانية، مسيحيين ودروزاً، وخاصةً من سكان المدن التي لم تكن داخلة في متصرفية جبل لبنان، ومن بعض السنيّين، دعماً للمطالب الوطنية الرامية الى استقلال لبنان وتوحيده. ولما كانت فرنسا هي إحدى دول القرار، فقد اتُفق على أن تضع لبنان تحت حمايتها، عملاً بإعلان الحلفاء الذي يتعهّد بتدريب البلدان المحتلّة على الممارسة الديمقراطية، وحكم نفسها، ومنحها الاستقلال. كما كان الرئيس الاميركي ولسن (Wilson) ، قد أصدر هو الآخر منشوراً يعد فيه البلدان المحتلة بحرية تقرير مصيرها بنفسها.

http://www.al-maktabeh.com

إعلان الامير فيصل نفسه ملكاً على سوريا ولبنان وفلسطين

وفي الثامن من اذار سنة ١٩٢٠ أعلن الامير فيصل نفسه ملكاً على لبنان وسوريا وفلسطين، من طرف واحد، فقامت مظاهرات الاحتجاج في مختلف أنحاء البلاد. وعُقد اجتماع في بعبدا في ٢٢ اذار سنة ١٩٢٠، قرّر فيه المجتمعون رفض قرار الملك فيصل، وتأييد استقلال لبنان. وسُمعت آنذاك اصوات مغالية في الجانب المسيحي تهدّد بضمّ لبنان الى فرنسا، والبعض دعا لقيام الوطن الفينيقي المستقلّ. في حين قابل هذه الاحداث، اصوات اخرى من الفريق المسلم السنّي وبعض المسيحيين، تدعو لإعلان الوحدة الفورية الكاملة مع سوريا. وكان الموقف الدرزي المستجدّ يؤيّد بقوة ويتشبث "بالاولوية المطلقة للقاعدة الجبلية"، وهم جداً متمسكون "باستقلاليتهم الذاتية"، وفي الوقت نفسه يعتبرون نفوسهم "جزءاً من الاكثرية في محيطهم الاوسع"(٥٧).

اما الموقف الماروني المواجه، فكان منذ "إعلان دولة لبنان الكبير"، وما رافقه من مخاض عسير يهدّد الطرف الآخر باللجوء الى "القسمة". وكان المفكر ميشال

شيحا قد تحدّث عن "فسيفساء الاقليات"، وسبقه الى التعبير عنها المستشرق الأب لامنس الذي وصفها "بتعددية الحضارات" او "تعايش الطوائف"، وهي بمثابة سلاح احتياطي يرفعه هذا الطرف بوجه الآخرين كلّما هددوا بسلاح "العروبة" و"الاسلام".

اما النصارى، غير الموارنة، وفي مقدّمهم الارثوذكس، فكانوا حسب المؤرخ بيضون "طوال أحقاب مديدة أوثق اشتراكاً من الموارنة في مصائر الدولة الاسلامية، واوفر تواجداً من هؤلاء في المحيط الاقليمي، أي أكثر "مشرقية" على وجه الاجمال. وهم كانوا أيضاً ينظرون الى العرب نظرةً ملؤها حذرٌ "مقدّس". ونُلفيهم اليوم موزّعين بين بدائل عدة: بين القومية السورية، والعربية، والعلمانية ذات المنحى الاشتراكي، والانخراط في جبهة مع الموارنة للدفاع عن النصارى... من هنا سعادة (انطون ـ مؤسس الحزب القومي السوري) هو أهمّ منظّر للقومية في هذه الرقعة من العالم... ومن هنا إن رومياً آخر، إلاّ أنه سوري يدعى ميشال عفلق، وجد مناسباً تكييف الفكر السعادي بالعروبة... من هنا أيضاً إن رومياً ثالثاً إسمه جورج حبش، فلسطيني الولادة، أسس في مطلع الخمسينات آخر هذه الحركات القومية الثلاث..." (٥٨).

وعد بلفور

وفي هذا الوقت بالذات، كانت الحركة الصهيونية العالمية تضغط هي الأخرى، بعد إعلان وزير خارجية انكلترا بلفور سنة ١٩٢٠ بوجوب إعطاء يهود العالم دولةً في فلسطين، لتوسيع حدود فلسطين من شمالي الليطاني الى ضواحي صيدا وجبل حرمون للإستفادة من الثروة المائية التي من أجلها احتلّت إسرائيل سنة ١٩٨٢ جزءاً من لبنان وصل الى مشارف بيروت، ثم عادت فتخلّت عن القسم الكبير منه، وابقت على القسم الواقع بين الليطاني وحدود اسرائيل عملاً بالهدف الستراتيجي للحركة الصهيونية المذكورة. وقد قدّمت هذه المنظمة مذكّرةً الى مؤتمر الصلح في ٣ شباط سنة ١٩١٩ بهذا الخصوص (٥٩).

وقد حاول الزعيم اليهودي دافيد بن غوريون، والعالم اليهودي وايزمن، زعيما

http://www.al-maktabeh.com

هذه المنظمة العالمية إقناع البطريرك الحويك بالتنازل عن الجنوب لصالح فلسطين فرفض طلبهما رغم وعودهما بالمساعدات المالية لتطوير لبنان (٦٠).

وقد أدلى الاميركيون بدلوهم، والّفوا لجنة عرفت باسم كينغ ـ كراين نسبة الى المندوبَين المكلّفَين بها، وقد جالت في المناطق اللبنانية واستفتت المواطنين، وقدّمت تقريرها الى مؤتمر الصلح موصيةً:

١ ـ" بأهمية وصاية دولة أو أكثر على سورية المجزّأة او الموحّدة، شرط الا تأتي كدولة مستعمرة".

٢ ـ يجب أن تكون الوصاية محدودة ومنتجة على صعيد تنمية البلاد اقتصادياً وثقافياً.

٣ ـ ضرورة تعليم الشعب ممارسة الديمقراطية والحكم الذاتي.

٤ ـ إطلاق الحريات الدينية، واعطاء حق الحكم الذاتي والادارة المحلية للسوريين.

٥ ـ واخيراً أجمعت اللجنة بالمحافظة على وحدة سوريا وعدم "نسيان الأماني الطبيعية في المناطق التي تشبه لبنان" الذي له نوع من الاستقلال. وتكون الوحدة أصحّ وامتن إذا أُعطي لبنان، وما شاكله، نوعاً واسعاً من الاستقلال الاداري"(٦١).

اجتماع سايكس بيكو

وكانت الدول المنتصرة في الحرب، والمعروفة بدول الحلفاء قد اجتمعت في ١٦ ايار سنة ١٩١٦، وشكّلت لجنتين احداهما يرأسها جورج بيكو عن الجانب الفرنسي، ولجنة انكليزية يرأسها مارك سايكس، لدراسة مصير الدول المحرّرة. وبعد التداول تقرّر تقسيم البلاد السورية والعراقية، بحيث يخضع لبنان وسوريا للانتداب الفرنسي، والعراق والاردن وفلسطين ومصر للانتداب الانكليزي وعُرفت هذه القرارات "بمعاهدة سايكس بيكو".

http://www.al-maktabeh.com

مواقف اللبنانيين

وإزاء هذا القلق المتزايد على المصير، أخذ اللبنانيون يعقدون الاجتماعات للتدارس والتشاور في مستقبل بلادهم. وكانوا منقسمين إلى ثلاثة تيارات:

١ ـ تيار أول يطالب بتوحيد المناطق اللبنانية التالية: جبل لبنان والمدن الساحلية، والجنوب والبقاع وعكار، وجعلها وطناً لبنانياً كبيراً مستقلاً. ويضم هذا التيار معظم المسيحيين، والشيعة والدروز. ويطالب بوصاية فرنسا عليه.

٢ ـ تيّار ثانٍ يريد "لبنان الكبير" لكن بدون وصاية أحد: ويضمّ بعض المثقفين اللبنانيين المقيمين في الخارج بين مصر وباريس ونيويورك والمناطق التي ينتمون إليها.

٣ ـ التيار الثالث: ويطالب بضم لبنان الى سوريا، وجعلهما إمارة عربية تحت حكم الامير فيصل بن حسين شريف مكة، وهم السنّة بأكثريتهم مع اقلية من بقية الطوائف.

اما الدول الكبرى فكانت ادوارها مختلفة. ففي حين شجّع الفرنسيون حلفاءهم الموارنة على طلب الاستقلال تحت وصاية فرنسا، شجّع الانكليز التيار العروبي الداعي لوحدة سوريا ولبنان. ولم تكن فرنسا في البداية تعارض ضم سوريا الى لبنان تحت وصايتها، لكنها عدلت عن هذا الرأي بضغط من الموارنة خاصة والمسيحيين عموماً.

لذلك رأى البطريرك الماروني الحويك أن القاسم المشترك بين اللبنانيين هو الاستقلال تحت الوصاية الفرنسية المؤقتة، فحمل لواء هذه الدعوة الى مؤتمر الصلح في باريس. وبعد سنين من الأخذ والردّ، والاقتراحات المتناقضة صدر القرار بإعلان دولة لبنان الكبير المستقلّ تحت الانتداب الفرنسي.

اعلان دولة لبنان الكبير

كان الجنرال اللنبي الانكليزي، قائد الحلفاء في سوريا ولبنان، يدعم بشدّة حكومة الأمير فيصل في البداية. وكانت هذه الحكومة قد استمرت سنتين من العام

http://www.al-maktabeh.com

١٩١٨ الى العام ١٩٢٠. وراح يشجّعها على رفض قبول دمج الأقضية الاربعة بجبل لبنان، وابقائها تحت حكمها المباشر رغم العرائض التي دبّجها مواطنو هذه الأقضية، والتي تطالب بالانضمام الى لبنان، وبينها عرائض من العام ١٩١٣ نظّمها أهالي بعلبك وعلى رأسهم آل حيدر الشيعة، ونخله مطران المسيحيين، وغيرهم ممن حكم عليهم الاتراك بالاعدام. وفي العام ١٩١٨ أرسل سكان هذه الأقضية عرائض مع وفد مجلس الادارة الاول الى مؤتمر الصلح. وأمام البعثة الاميركية المعروفة باسم "كينغ ـ كراين"، اعلنوا رغبتهم في عرائض خطية رفعت الى مديرية الشؤون الخارجية الفرنسية في ٧ ايار و٧ حزيران من العام المذكور. وفي إبّان حكم الجنرال غورو لهذه المنطقة في العام ١٩١٨ رفع الجنرال المذكور برقيةً بهذا المعنى كلّفه بإيصالها الى المراجع المختصة ابناء هذه الأقضية لضمّ مناطقهم الى لبنان. وفي تموز سنة ١٩١٩ رفع سكان الاقضية الاربعة (عكار ـ بعلبك والهرمل ـ البقاع الغربي ـ ومرجعيون) عرائض إجماعية بهذا الخصوص، وكانت سبباً لهجوم عليها قام به العُربان، ولا سيما في مرجعيون التي هُجّرت خمسون قرية من قراها بكاملها (٦٢). وهذا ما دفع بشكري غانم للتراجع عن موقفه بتأييد ضم لبنان الى سوريا، يعاونه جرجي طراد مندوب البرازيل، وايوب تابت مندوب الولايات المتحدة، وجورج سمنة مؤرّخ تلك الاحداث. وقد اجتمعوا بالنائب الفرنسي (Serail) المؤيّد للمطالب اللبنانية، والداعم لها، ولموقف الوفد الثالث الموجود في فرنسا، ورئيس الوزراء الفرنسي ميلران (Millerand)، والسفير الفرنسي في لندن مسيو كامبون (Cambon) صديق البطريرك الحويك "مطالبين الجيش الفرنسي الاسراع في احتلال المنطقة الزرقاء بما فيها البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا" (٦٣). فهبّ الجنرال غورو، ونفّذ اوامر بلاده باحتلال هذه المناطق لتحقيق أمنية ابنائها بالانضمام الى لبنان. وكان الجنرال بوفور دوتبول قد رسم خريطة لبنان التاريخية الموحّدة، وأشار باللون الأزرق الى هذه المنطقة، وهي الخريطة التي تبنّاها اللبنانيون، في مجلس الادارة، الى الوفد الاول والثاني والثالث، وحملها البطريرك الحويك الى الكرسي الرسولي، فوقّع عليها الحبر الاعظم مباركاً.

وفي الرابع والعشرين من شهر آب سنة ١٩٢٠ أبلغ رئيس وزراء فرنسا

ميلران المطران عبد الله خوري رئيس الوفد اللبناني الثالث الى مؤتمر الصلح الذي انتهى بإقرار إنشاء لجنة كينغ ـ كراين لتقصّي الحقائق، ولم يشارك فيها إلاّ الاميركيون، قرار فرنسا بتوحيد لبنان، ومنحه الرئيس الفرنسي وسام جوقة الشرف الفرنسية تقديراً لجهوده. فعاد الوفد معرّجاً في طريق العودة على روما ليطمئن قداسة الحبر الاعظم بنوا الخامس عشر على تحقيق أماني اللبنانيين بالاستقلال والوحدة، فسجّل قداسته على خريطة لبنان الكبير الجديد التي حملها إليه المطران خوري الكلمة التالية: "عشية تحقيق أماني أبنائنا الاعزاء اللبنانيين، نحبّ أن نهنّئهم، ونمنحهم بقلبٍ كبير البركة الرسولية في ٢٧ آب سنة ١٩٢٠".

وفي ٣١ آب سنة ١٩٢٠ أصدر الجنرال غورو، الحاكم الفرنسي لسوريا ولبنان، قراراً يحمل الرقم ٣١٨ ينصّ على إلحاق بيروت وطرابلس والاقضية الاربعة بلبنان المستقلّ الكبير تحت الحماية الفرنسية.

وقد نصّ نظام "لبنان الكبير" الجديد على تشكيل مجلس اداري يعاون الانتداب الفرنسي من خمسة عشر عضواً يمثّلون الشعب اللبناني على الوجه التالي: موارنة ستة ـ ارثوذكس ثلاثة ـ كاثوليكي واحد. وسُنّة إثنان ـ شيعة إثنان، ودرزي واحد. وقد وُزّعوا جغرافياً كما يلي:

بيروت: ارثوذكسيان وماروني وسنّي. طرابلس سنّي واحد. متصرفية لبنان الجنوبي ماروني وشيعي ودرزي. ومتصرفيّة جبل لبنان، ثلاثة موارنة وشيعي وكاثوليكي.

وقد قامت قيامة غالبية المسلمين الرافضين الانفصال عن سوريا، ورفضوا الاعتراف بالكيان الجديد. وقد علّق الكاتب الفرنسي بوبلان على ذلك بقوله: "إن إقامة لبنان الكبير كان حاجزاً في وجه التيار العروبي الجارف، والخطر الاسلامي. وإن الانتداب الفرنسي فُرض للحيلولة دون وقوع افظع حرب دينية ضد النصارى"(٦٤).

اما الكاتب برك فقد اعتبر "أن الفرنسيين أقاموا دولة لبنان كنوع من التفسير الاقليمي لولاء النصارى التقليدي لفرنسا وخاصة الموارنة منهم" (٦٥).

http://www.al-maktabeh.com

والقى الفرنسيون القبض على اعضاء مجلس الادارة اللبناني، بينما كانوا في ضهر البيدر، في طريقهم الى دمشق مساء ١٠ تموزسنة ١٩٢٠، واتهموهم بقبض رشوة من الامير فيصل للقيام بمسعى يؤيّد موقفه من القضية اللبنانية، قيمتها ١٥٠٠ ليرة ذهبية لكل منهم، وابلغوا البطريرك بالموضوع. فاجتمع غبطته مع الجنرال غورو الذي نصحه بارسال برقية استنكار الى المسؤولين الفرنسيين، لا سيما وشقيقه في عداد الوفد مما يشوّه موقفه الوطني، ففعل البطريرك، ومثله رئيس مجلس الادارة حبيب باشا السعد الذي أنكر معرفته بنوايا المجتمعين المعتقلين، واسقف بيروت المطران مبارك. ثم حلّ غورو مجلس الادارة، ونفى المعتقلين الى فرنسا، وعيّن مجلساً تمثيلياً مكانهم. وتتابعت عرائض الاستنكار بعضها لتوقيفهم، والبعض الآخر والأكثر عدداً استنكاراً لعملهم المشبوه. و"الصوت الوحيد الذي دافع عنهم (في فرنسا)، والقول للدكتور حكمت الحداد في كتابه "لبنان الكبير" كان صوت خير الله خيرالله باسم "اللجنة اللبنانية في المهجر"، ثم عاد فغيّر موقفه بعد ٣١ آب سنة ١٩٢٠ إثر إعلان دولة لبنان الكبير، ويوسف السودا..." (٦٦). ونجح خير الله في الحصول على العفو عنهم. وتبعه في موقفه الواضح لجهة المطالبة باستقلال لبنان التام الناجز، شكري غانم الذي كان يسير في الخطّ الفيصلي السوري. وهذه المحاولة من قبل اعضاء مجلس الادارة، عجّلت باتخاذ القرار الفرنسي باحتلال المناطق الأربع وضمّها الى لبنان الجديد. هذا بالإضافة الى محاولة بعض اللبنانيين المغالين في عروبتهم بالانضمام الى الجيش العربي الذي حارب في ميسلون ضدّ الفرنسيين في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وهي المعركة التي عجّلت هي الاخرى باعلان انتداب الانكليز على فلسطين والاردن والعراق في ٥ نيسان سنة ١٩٢٠، وكان القصد منها منع الفرنسيين والانكليز من تنفيذ توصيات معاهدة سايكس بيكو التي تقرر فيها اقتسام هذه المنطقة بين الانكليز والفرنسيين بحيث تكون حصة فرنسا الانتداب على لبنان وسوريا، وحصة انكلترا الانتداب على الاردن وفلسطين والعراق. وقد نُفّذ هذا القرار بعدما تُرك للملك فيصل الذي وعده الحلفاء بإمارة عربية تشمل سوريا ولبنان والاردن وفلسطين، دولة العراق وحدها ليحكمها تحت وصاية الانكليز.

http://www.al-maktabeh.com

وهكذا عاد فتمتّع لبنان، بوحدته، وضُمّت اليه حدوده التاريخية المعروفة من الناقورة الى النهر الكبير، ومن البحر الى قمم السلسلة الشرقية. وباحتلال "دمشق ظهر عهد جديد من النظام والحرية اخيراً لهذا الشعب السوري الذي تألم كثيراً"، حسبما اشار جورج سمنة في كتابه "سوريا".(٦٧). واصبحت بيروت عاصمة "لبنان الكبير" ابتداءً من ايلول سنة ١٩٢٠.

استراحة البطريرك الحويك القائد

وهكذا ارتاحت نفس البطريرك الحويك الشيخ الذي حمل الهمّ اللبناني الى المحافل الدولية مطالباً بسيادة بلاده على أرضها كلّها، فنجح في مسعاه رغم الضغوط العربية التي تعرّض لها لثنيه عن هدفه. وتوقف قلبه الكبير عن الخفقان بعدما وجّه منشوره الأخير الذي يحمل عنوان "محبة الوطن" في ليلة عيد ميلاد العام ١٩٣١، فشُيّع الى مثواه الأخير بما يليق بالرجال العظام امثاله. ودُفن في بكركي. ثم نُقل جثمانه الى دير راهبات العائلة المقدّسة المركزي في عبرين، ليرقد بسلام في حضن العائلة المقدّسة التي كان له فضل تأسيسها، ويقربه تمثاله المهيب، من صنع يدي إبن شقيقه النحّات يوسف الحويك، إحياءً لذكرى عظيم، كان وراء ولادة "لبنان كبير". وكان اللبنانيون قد أحيوا يوبيله الفضي باحتفال كبير يوم ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٣، كما احتفلوا في ايلول سنة ١٩٩٥ بإحياء اليوبيل الماسي لاعلان دولة لبنان الكبير، بحضور البطريرك الماروني صفير، ورئيس جمهوريتهم، ورئيس مجلسهم النيابي، ورئيس وزرائهم، وحشد كبير من الشخصيات، والشعب الذي لن ينسى فضل البطريرك الكبير على الشعب اللبناني العظيم، والوطن الكبير.

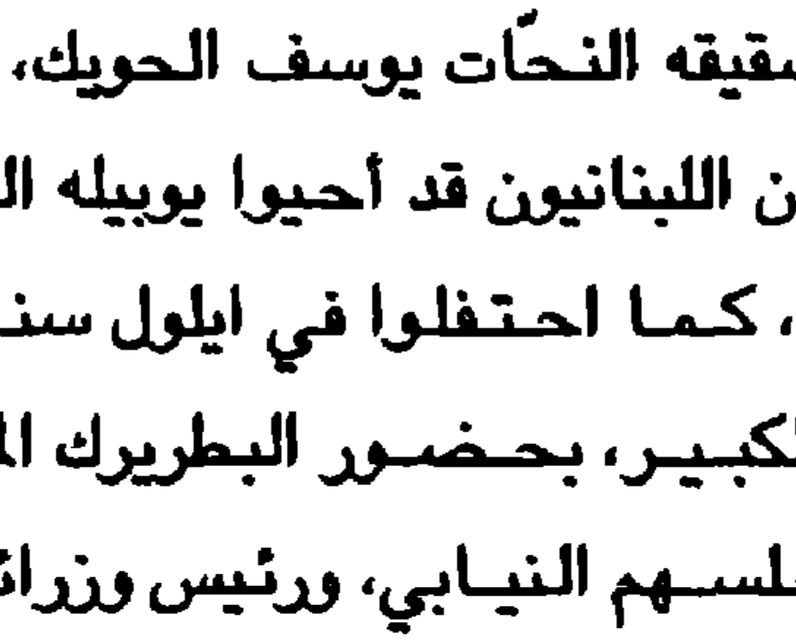

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢- عهد الانتداب وبناء الدولة اللبنانية

بناء دولة الاستقلال والدور الماروني

بعد إعلان دولة "لبنان الكبير" في اول أيلول سنة ١٩٢٠، تحقّق الحلم الذي راود الموارنة منذ عهد بطريركهم الاول يوحنا مارون، وخلفائه البطاركة الاوائل، باعتبارهم "مقدّمي لبنان" وخلفاء القديس بطرس على "كرسي إنطاكية وسائر المشرق" المسؤولين عن سلامة الرعايا المسيحيين في بلاد المشرق. وعلى هذا الاساس، كانت وما تزال تقصد مقرّاتهم وفود المؤمنين، وقوافل الممثلين والسفراء وكبار رجال الدين والدولة، من مختلف الدول والشعوب. ولم يشهد لبنان مرحلةً هُمّش فيها دور بطريرك الموارنة إلاّ إبّان الحرب الأهلية الأخيرة، مع أنه يوم استقلّ لبنان، وضع ميثاقه الوطني نخبة من رجالاته بالاتفاق مع البطريرك الماروني.

واخذ البحث، منذ اليوم الاول لانتداب فرنسا على لبنان، حول موعد إعطاء لبنان استقلاله، والموقف الفرنسي كان يكتفي بالوعود، فيما اللبنانيون يتحاورون، ويعقدون المؤتمرات غير موحّدي الصفوف، يتنازعهم تيّاران احدهما فرنسي الميول والثاني سوريّ الميول. فالمسلمون بأكثريتهم الساحقة يقفون مع دمج لبنان بسوريا، والمسيحيون بأكثريتهم الساحقة يطالبون باستقلال لبنان عن سوريا تحت الانتداب الفرنسي.

حكام لبنان في بداية الدخول الفرنسي الى لبنان

عُيّن حسين الاحدب متصرّفاً على طرابلس، وجبران النحاس متصرّفاً على

زغرتا، وكان عزمي بك مدير شرطة الآستانة من العام ١٩٠٤ الى العام ١٩١٤. ثم نقل والياً الى بيروت، وخلفه على ولاية طرابلس رشدي بك طليع. وفي كانون الثاني سنة ١٩١٧ الغى جمال باشا نظام المتصرفية، وجعل لبنان تحت الحكم العثماني المباشر، وهذا ما حلم به العثمانيون طويلاً. ثم أقال منيف بك، وعيّن اسماعيل حقي بك. ثم أقاله وعيّن ممتاز بك في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨، ودام حكمه شهرين فقط، إذ استسلمت المانيا في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ في سكة حديد في جزيرة مودروس بواسطة ممثلها الجنرال أرزبرجر الذي قال وهو يوقع صك الاستسلام "إن امّةً تعدادها سبعين مليوناً تعاني الألم، لكنها لا تموت"، فردّ الجنرال فوش على هذا التحدّي بابتسامة وقال:"Très bien".

دخل العالم في مرحلة مفاوضات لتقرير الانتداب. وكان الجنرال اللنبي قائد جيوش الحلفاء في هذا الوقت قد دخل لبنان في ايلول سنة ١٩١٨. فتراجع عنه العثمانيون تاركين الحكم لحكومة شكري الايوبي العربية التي رفعت العلم العربي، كما أشرنا سابقاً، على السراي والدور الرسمية في بيروت والمناطق. وعُيّن عمر الداعوق حاكماً على بيروت، وحبيب باشا السعد رئيس مجلس الادارة السابق، حاكماً على جبل لبنان فأقسم اليمين امام الأمير فيصل. وأصبحت بيروت عاصمة البلاد الممتدة من الناقورة الى كيليكيا وسُميّت المنطقة الساحلية. كما جُعلت المنطقة الداخلية من لبنان وسوريا تتبع دمشق. ولما دخل الفرنسيون الى لبنان انسحب شكري الايوبي الى دمشق، وعيّن الفرنسيون القومندان سيشيه حاكماً إدارياً على جبل لبنان. كما عُيّن الكولونيل نياجرو حاكماً على بيروت باعتبارها عاصمة المنطقة الساحلية الغربية. بينما استلم جورج بيكو، العضو الفرنسي في لجنة سايكس ـ بيكو التي اقرت نظام الانتداب، مهمّة المفوّض السامي يعاونه المسيو كولندر (Coulondre) ، والكابتن دام المحرّك الكلي للسياسة الفرنسية في لبنان. كما عُيّن اميل إده مستشاراً سياسياً مطلق الصلاحية للمفوّض السامي المذكور، وحسين الاحدب متصرّفاً على طرابلس، وجبران النحاس متصرّفاً على زغرتا، كما أشرنا سابقاً. وأول من عاد ببذلة ضابط فرنسي من مصر الى لبنان هو اميل إدّه الذي عُيّن مستشاراً سياسياً للكابتن الفرنسي دام في تشرين الاول سنة

http://www.al-maktabeh.com

١٩١٨(١).

وراح اللبنانيون يبحثون عن نظام جديد، فيما هم ينقسمون الى تيار قومي عربي يضم ٨٠ ٪ من المسلمين و١٠٪ من المسيحيين. وتيار قومي لبناني يضم ٨٠٪ من المسيحيين و١٠٪ من المسلمين. وتيار ثالث صغير لا يتعدّى العشرة بالمئة يطالب بالاتحاد مع فرنسا، ويتألّف في غالبيته من المسيحيين المتحمّسين مع فرنسا. وهذا التشرذم ادّى الى نشوء حالة "طائفية سياسية" جامحة لم تعرف البلاد مثيلاً لها في تاريخها.

صك الانتداب

ولم يطل الأمر حتى طلع الدخان الاسود من مداخن مؤتمر فرساي بإعلان انتداب فرنسا على لبنان وسوريا. وظلّ القلق مع هذا على استقلال لبنان قائماً، حتى أعلن الجنرال غورو، المفوض السامي الفرنسي، قيام دولة لبنان الكبير في ٣١ آب سنة ١٩٢٠، كما أشرنا سابقاً بحضور البطريرك والشخصيات اللبنانية، بعدما وضعت الحكومة الفرنسية صك انتداب على لبنان، بالاتفاق مع انكلترا، والولايات المتحدة وروسيا، ينص على: "ارشاد شعبي لبنان وسوريا في إدارة بلديهما... وانها اختارت (الدولة المذكورة) الحكومة الفرنسية لهذا الانتداب...". ونصّت المادة الاولى على أن "تضع الدولة المنتدبة خلال ثلاث سنوات دستوراً لسوريا ولبنان، بالاتفاق مع السلطات الوطنية، وينصّ على اتخاذ التدابير التي من شأنها أن تسهّل لسوريا ولبنان سبيل النمو والتقدّم المطرّد كدولتين مستقلّتين...". وقد احتكر الانتداب الجديد كل الامتيازات التي كانت معطاة للدول في لبنان، لنفسه، وتحوّل الى شكلٍ من أشكال الحكم المباشر، تماماً كما كان الحكم العثماني. وكان هذا الانتداب ذا وجهين: سياسي وعسكري بين الاعوام ١٩٢٠ ـ ١٩٢٦. وانتهى بإعلان الجمهورية اللبنانية، فأخذت البلاد تشارك في الحكم عن طريق رؤساء جمهورية تختارهم بالانتخاب بواسطة مندوبين او شيوخ الصلح. كما اصبح الأمن منوطاً بقوات لبنانية خاصة تستعين عند الحاجة بالقوات الفرنسية التي لم تغادر البلاد حتى العام ١٩٤٦، اي بعد الاستقلال بثلاث سنوات لتضمن قيام الوطن بكل مؤسساته، ووقوفه بثبات على قدميه.

http://www.al-maktabeh.com

وكانت السلطة الفعلية في البلاد، حتى بعد إعلان الجمهورية، محصورةً بالمفوّض السامي الفرنسي، يعاونه حاكم إداري عام فرنسي، وبعض الاداريين والمستشارين اللبنانيين.

وقد علّق الصحافي اللبناني الشهير اسكندر رياشي على الطريقة التي ادار بها الفرنسيون الحكم اللبناني في بداية الجمهورية بقوله: "كانت (الجمهورية) لعبة بيد المفوّض السامي، عندما يشبع منها يزيلها بشطحة قلم، ولأتفه الأسباب ثم يقيم مكانها حكومة مباشرة... حسب أهوائه، وبعض الأحيان حسب أهواء الخليلة او ذاك الصديق. وهكذا كنا ننام عند المساء ونحن على ما نعلم عندنا جمهورية ومجلس نواب، وإذا بنا نستيقظ عند الصباح والجمهورية طارت، ومجلس النواب طار، وجاء بدلاً منهما المسيو ابوار او حبيب باشا السعد..." (٢).

ويوم وُضع الدستور "بيعت" الدعوات للمشاركة في وضعه "بثلاثماية ليرة"، ثم راح البعض من المدعوّين من النواب وكبار الشخصيات يبيعون هذه الدعوات بمبالغ أكبر لجني الربح المادي. وقد علّق اسكندر رياشي على ذلك بقوله: "كنا من جملة المختارين الذين استفتتهم تلك السلطات، ولا نعرف لماذا لم نتاجر بتذكرتنا". وقد ذكر اسكندر الرياشي أنه طُلب اليه تطبيق اهالي البقاع بالموافقة على الانتداب، وزوّد "بخرجين" من المال. وبينما هو على جواده في طريقه الى زحله، وبوصوله الى ضهر البيدر، تحدّث الى نفسه فقالك "أنا شخصياً غير مقتنع بالخضوع للانتداب، فما عليّ سوى أن أرشي نفسي أولاً قبل رشوة الآخرين". ثم تناول بعض المال من الخرج ووضعه في جيبه وتابع طريقه للقيام بمهمّته في البقاع.

المفوّضون السامون

١ ـ جورج بيكو: من ٩ نيسان الى ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٩.

٢ ـ هنري غورو: من ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٩ الى ٩ ايار سنة ١٩٢٣.

٣ ـ مكسيم ويغان: من ٩ ايار سنة ١٩٢٣ الى ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٥.

٤ ـ موريس سارای: من ٢ كانون الاول سنة ١٩٢٥ الى ٢ كانون الثاني سنة

http://www.al-maktabeh.com

١٩٢٥.

٥ ـ هنري جوفنيل: من ٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ الى ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٦.

٦ ـ هنري بونسو: من ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ الى ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٣.

٧ ـ داميان دي مارتلّ: من ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ الى ١٢ كانون الثاني سنة١٩٣٨.

٨ ـ غبريال بيو: من ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٨ الى ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٤٠.

٩ ـ هنري دانتز: من ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٤٠ الى ١٤ تموز سنة ١٩٤١.

١٠ ـ جورج كاترو (مندوب عام): من ١٤ تموز سنة ١٩٤١ الى ٩ حزيران سنة ١٩٤٣.

١١ ـ جان هلّلو (مندوب عام): من ٩ حزيران ١٩٤٣ الى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٣.

وانتهى حكم المفوّضين السامين والمندوبين العامين في اليوم الذي خرج فيه معتقلو راشيا، وتمّ إعلام الشعب، بعدما أعلن الحكام قبل ١١ يوماً، توحيد وفرز لبنان الكبير في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣.

الوضع اللبناني في عهد الانتداب

كان المفوّض السامي الحاكم الفعلي للبلاد، رغم محاولة بعض المفوضين إشراك ممثلي الشعب في السلطة عن طريق "المجالس الاستشارية" او "اللجان الادارية" التي أنشأها هؤلاء من اللبنانيين. وحتى بعد انتخاب رؤساء جمهورية مسيحيين، عن طريق المخاتير ومشايخ الصلح، بواسطة الاقتراع العام الذي أسفر عن تأسيس أول برلمان لبناني منتخب بعد البرلمان الفينيقي الطرابلسي، وانتخابه

http://www.al-maktabeh.com

حبيب باشا السعد الماروني رئيساً للبلاد، ظلّت السلطة الحقيقية بيد المفوّض السامي الذي كان يلغي الدستور، ويوقف العمل به، ويعزل النواب والرؤساء، ساعة يشاء. وقد تمّ تعطيل السلطات التشريعية والتمثيلية في البلاد في السنوات ١٩٢٤ و١٩٢٦ حيث تمّ وضع نظام "اول جمهورية من نوعها في العالم العربي"(٣)، اشترك في وضع انظمتها شارل دبّاس مدير العدلية، والمحامي بترو طراد، والصحافي ميشال شيحا، والفرنسيان سوشيه ولومياك، الذين استوحوها من الدستور الفرنسي، بعد إبقاء الصلاحيات الواسعة للمفوض السامي، كتعليق الدستور، ونقض القوانين وحق الرقابة على الحكم، وغيرها من الصلاحيات الكبيرة. وجُعلت اللغة العربية لغةً رسمية الى جانب الفرنسية، والعلم الفرنسي المثلث تتوسطه الارزة علماً للبلاد (٤). ولم يلبث المفوض السامي هنري بونسو أن عطّل هذا الدستور الجديد في ٩ ايار سنة ١٩٣١، والمفوّض السامي غبريال بيو الذي حلّ البرلمان للمرة الرابعة في العام ١٩٣٧. وفي العام ١٩٤٠ استلم الحكم مباشرة الجنرال دانتز بدون أن يكون في البلاد مجلس نواب. وفي ١٨ اذار سنة ١٩٤٣ أُقيل رئيسا الجمهورية والوزراء وعُيّن بعد الفرد نقاش، ايوب تابت رئيساً للدولة في ١٨ اذار سنة ١٩٤٣.

رؤساء جمهورية عهد الانتداب

١ ـ شارب دباس من ٢٣ ايار سنة ١٩٢٦ الى اول كانون الثاني سنة ١٩٣٤.

٢ ـ حبيب باشا السعد من ٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ الى ٢٠ كانون الثاني سنة١٩٣٦.

٣ ـ اميل إدّه من ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ الى ٤ نيسان سنة ١٩٤١.

٤ ـ الفرد نقاش من ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ الى ٨ اذار سنة ١٩٤٣.

٥ ـ ايوب تابت من ١٨ اذار سنة ١٩٤٣ الى ٢١ تموز سنة ١٩٤٣.

٦ ـ بترو طراد من ٢٢ تموز سنة ١٩٤٣ الى ٢٢ ايلول سنة ١٩٤٣.

٧ ـ بشارة الخوري من ٢٢ ايلول الى ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، والغي

http://www.al-maktabeh.com

الدستور، واعتُقل رئيس الجمهورية بشارة الخوري، ورئيس مجلس الوزراء رياض الصلح، والوزراء كميل شمعون، عادل عسيران، عبد الحميد كرامي، ونُقلوا الى قلعة راشيا، فيما تابع الحكم الوزراء حبيب ابي شهلا، وصبري حماده، والامير مجيد ارسلان. ولم يستمر تعطيل السلطة سوى عشرة أيام فقط، وعاد الرؤساء والوزراء لممارسة صلاحياتهم في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ الذي اعتبر عيداً سنوياً للاستقلال.

http://www.al-maktabeh.com

اللبنانيون سنة ١٩٤٣ وموقفهم من الكيان اللبناني المستقلّ

وفي عهد الانتداب قامت الثورات على المنتدبين الفرنسيين انطلاقاً من الجنوب والبقاع وجبال النصيرية (٥). وكان وراء تلك التحرّكات الامير فيصل الذي عيّن ملكاً على العراق، بعدما نكث الحلفاء بوعدهم له بتوحيد سوريا تحت حكمه. وانضم مسلمو الأقضية المضمومة الى جبل لبنان الى هذه التحركات ضد الانتداب. وقد وقف بوجه هذه الانتفاضة حزب "الاتحاد اللبناني" برئاسة يوسف السودا الذي اعلن في بيانه: "وُلدت فكرة في بعض البيئات اللبنانية تهدف الى ضمّ لبنان الى سوريا لإدخاله مثلها في الامبراطورية العربية، إزاء هذا قررت مجموعة الوطنيين اللبنانيين محاربة الاتحاد المقترح بكل الوسائل التي يملكها..." (٦). وكان هذا الاتحاد يهدف الى تسليم المثقفين زمام الامور في البلاد، وجلّهم من المسيحيين. و"أخذ أركانه بمهاجمة الطائفية، والدعوة الى الديمقراطية والعلمنة"(٧). وكان السكرتير العام لهذه الجمعية التي يرأسها يوسف السودا، بولس مسعد، ومقرّها القاهرة. والى جانب حزب الاتحاد اللبناني، كان هناك الحزب "القومي السوري" الذي اسسه انطون سعادة يعمل لإنشاء "سوريا الكبرى" التي تضمّ الأردن وسوريا ولبنان وقبرص في دولة واحدة علمانية. هذا بالاضافة الى تيّار ثالث "قومي لبناني" إذا صحّ التعبير، قوامه بشارة الخوري ورياض الصلح، يدعو لاستقلال لبنان عن الشرق وعن الغرب معاً، أُطلق عليه تسمية "الحزب الدستوري" باعتباره يعمل لخلق دستور لبناني مستقلّ وهو يدعو للتعاون مع السوريين والعرب، باعتبار "أن لبنان ذو وجه عربي". وتيار "الكتلة الوطنية" الذي أسسه اميل اده، وكان يدعو لاستقلال لبنان تحت اشراف فرنسا وبالتعاون معها. وامتدّت الثورات سنة

١٩٢٥ من حـوران وجـبل الدروز في سـوريا الى وادي التـيم في لبنان. واخـذ الفرنسيون يوزّعون الاسلحة على المسيحيين لمساندتهم. وقد سارع بعض المسيحيين في مهاجمة ثوّار راشيا. وعمّت المظاهرات شوارع صيدا وبيروت وطرابلس، مطالبة بالانفصال عن لبنان، والانضمام الى سوريا. وقد جاء في إحدى العرائض التي قدّمها مواطنو الجنوب، وجبل عامل الذي اهمله الفرنسيون، الى المفوّض السامي "منذ الحاقنا بلبنان، ما زلنا نرى الغبن علينا، والغنم له (للبنان). لذلك نطلب فصلنا عن لبنان، بإنشاء إدارة مستقلّة تحت إشراف الدولة المنتدبة" (٨). كما طلب محمد الداعـوق نائب بيـروت من "عـصـبـة الامم" بواسطة المفـوّض السـامـي: "أن تؤلّف الاراضي التي ضُمّت الى لبنان دولة مستقلّة إدارياً، مرتبطة باتحـاد لامركزي مع لبنان القديم (جبل لبنان)، وسوريا" (٩). وقد استاء الارثوذكس أيضـاً من "معاملة الفرنسيين للموارنة،" وأحجموا عن إظهار الولاء الكامل لدولة كان الموارنة فيـها العنصر المسيطر، وراح المسلمون ينظرون الى المسيحيين، والكلام للدكتور مسعود ضاهر، على "أنهم جسر استعماري في قلب العالم العربي" (١٠). اما المثقّفون المسيحيون، فكان رأي غالبيتهم أن سياسة الانعزال، والانقسام الطائفي الصريح، لن يكتب لها أن تعيش، وهي من مخلّفات العصور القديمة. ونظراً لتأثّر الفكر المسيحي بالغرب، فكانوا أكثر من سواهم ميلاً لإلغاءالطائفية السياسية، ويتّجهون الى العلمنة، وقد أشرنا الى ريادتهم في مجال الحضارة العربية التي كانوا أقطابها وناشريها في مصر.

وعقد اهل الجنوب مؤتمراً بدعوة من كامل بك الاسعد جد رئيس مجلس النواب الأسبق كامل بك الأسعد، في ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٠ في رأس الحجير في النبطية، حضره أعيان الجنوب، وأصدروا بياناً قالوا فيه: "إن المؤتمرين قرروا بالاجماع انضمامهم للوحدة السورية، والمناداة بجلالة الملك فيصل ملكاً على سوريا، ورفض الدخول تحت حماية او انتداب الفرنسيين" (١١). وهاجم مسلمو الجنوب في جبل عامل مسحيّي عين إبل وغيرهم من مسيحيّي الجبل المذكور لأنهم كانوا يؤيدون الانتداب الفرنسي. كما هوجمت مراكز الجنود الفرنسيين في صيدا وصور والنبطية ومرجعيون. وحاول الفرنسيون إلقاء القبض على كامل بك الأسعد،

http://www.al-maktabeh.com

الذي فرّ الى دمشق، فأحرقوا بيته. ثم جمع الكولونيل نيجر المسلمين واجبرهم على توقيع وثيقة تعهّد "بالتعويض على المسيحيين، ودفع مئة الف ليرة ذهباً، وإعادة الامن، وتسليم الهاربين، وعودة المسيحيين الى قراهم مع التعويض عليهم...".

وجمع الحاكم العسكري شرينيته هذا المبلغ عنوةً. وقد أجمع سكان جبل عامل على رفض الانتداب امام لجنة كينغ ـ كراين. وراحوا يجاهرون برفضهم للوجود الفرنسي في جميع المؤتمرات التي عُقدت آنذاك. كما جاء في التقارير الفرنسية "أن قسماً من مسلمي طرابلس يؤيد الانضمام الى الملك فيصل... كما أن اغلبية النخب الاسلامية في بيروت تقف الى جانب الحكومة الفيصلية في الشام. ومنهم رياض الصلح، ومختار بيهم، وعلي سلام، وعمر الداعوق، وهم من مؤيّدي الدعوة الشريفية"(١٢).

وقد كتب راشد كباره في مجلة "الحقيقة": "تريد الاستقلال ووحدة سوريا ولبنان الذي كان عثمانياً، وحرره فيصل، كما حرّر سوريا كلّها، فلا مناص من بقائه ضمن سوريا. إن المسألة اللبنانية داؤنا الحاضر، والمسألة الصهيونية داؤنا المقبل، والوحدة السورية هي الحلّ الوحيد..." (١٣).

اما بالنسبة الى موقف الدروز، وزعاماتهم، فكان مختلفاً عن السُنّة والشيعة، والزعامات الجنبلاطية، والارسلانية والحمادية، كانت مؤيّدة للانتداب الفرنسي، والاستقلال اللبناني. وفي الوقت الذي كان يصرّح فيه المسلمون الآخرون "بأن مسلماً واحداً لا يمكن، ولن يمكن أي يرضى بما يسمّونه "لبنان الكبير"؛ إنّه سوري، ويسعى الى وحدة سوريا" (١٤)، كان الدروز والموارنة، يعملون، كُلّ من جهته، لهدف واحد، وهو استقلال لبنان، بعد مرحلة الانتداب الفرنسي التي طالبوا بها مرحلياً للوصول الى مرحلة الاستقلال التام الكامل.

اما السوريون فقد طالب بلسانهم، تاج الدين الحسيني، رئيس وزراء سوريا واحد زعمائها الكبار، باسترجاع الأقضية الأربعة المضمومة الى لبنان (الهرمل ـ بعلبك ـ راشيا ـ حاصبيا). كما طالب بذلك الشهبندر، وحسن الحكيم، وسعيد حيدر. وكذلك كان موقف الداماد (١٥). وفي العام ١٩٢٧ عقد اجتماع، او "مؤتمر قومي" في دمشق طالب بالوحدة السورية. وقد شارك فيه عن بيروت عبد الله اليافي

http://www.al-maktabeh.com

وعبد الرحمن بيهم، وعن طرابلس عبد الحميد كرامة والدكتور عارف البيسار وعارف الرفاعي. كما عُقد مؤتمر آخر أكثر شمولاً، تمثّلت فيه كل المناطق الاسلامية اللبنانية، وكانت المطالبة إيّاها "بجعل سوريا دولة واحدة غير مجزّأة، ومستقلّة وسيّدة"، وتاريخ انعقاده كان في ١٤ حزيران سنة ١٩٣٦. وفيه طالب المسلمون بلسان رئيس المؤتمر سليم سلام، والد الرئيس صائب سلام، في برقية الى وزارة الخارجية الفرنسية، "بإعادة المناطق التي ضُمّت الى لبنان، بالرغم من إرادة سكانها، وبالوحدة السورية الشاملة"، حسبما ورد في جريدة "العهد الجديد" صفحة ٥٠١ تاريخ ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٨. وقد احتلّ أهالي صيدا مخافر المنطقة، ورفعوا عليها العلم السوري. وعندما زار الرئيس ادّه طرابلس ـ الشام استقبله المواطنون بهتافات "تحيا سوريا والوحدة السورية"، وهذا ما دفعه لتعيين المعارض المسلم الوحيد من النواب للمعاهدة الفرنسية ـ اللبنانية التي تؤيد وحدة لبنان رئيساً للحكومة.

وبحلول العام ١٩٣٧ اخذت المعارضة الاسلامية للوطن اللبناني المستقلّ تخفّ تدريجياً. وقد التزم المسلمون بلبنان المستقلّ، بعد "ميثاق ١٩٤٣"، مقابل التأييد المسيحي لعروبة الوجه اللبنانية.

والمسيحيون الذين أيّدوا الانتداب الفرنسي، وفي طليعتهم الموارنة، عادوا فطالبوا بانسحاب الفرنسيين، وإعطاء البلاد استقلالها التام، بعدما أمعن الفرنسيون في تعطيل الدستور، والتدخّل في كل شاردة وواردة، بحيث أصبح رئيس الدولة، والمؤسسات الحكومية مجرّدة من الصلاحيات. وكان الموارنة السبّاقين الى المواجهة، بحيث رفعوا لواء العصيان في المجلس النيابي، وفي الاوساط الشعبية، حيث كان يعمد الحكم الفرنسي لملاحقتهم ومحاولة شراء اصوات أخرى تمشي في ركابه، بدل اصوات القيادات المسيحية التي عارضت أعماله وتعدياته على الحريات. وكان هناك شبه إجماع في الصفوف اللبنانية على المطالبة بإعطاء البلاد استقلالها التام. ويوم اعتُقل قادة البلاد سنة ١٩٤٣، كانت القيادات المارونية، وحزب الكتائب اللبنانية، الذي يتألّف في معظمه من الموارنة، في طليعة المتظاهرين في ساحة البرج ضدّ الفرنسيين. وقد جُرح الشيخ بيار الجميّل رئيس هذا الحزب

http://www.al-maktabeh.com

الذي شارك، الى جانب عدنان الحكيم رئيس حزب النجادة المسلم، في المواجهة، واعتُقل عدة أيام. وهذا الموقف لم يكن جديداً على المسيحيين، فكانت عدة اصوات من قبل قد ارتفعت تطالب جهراً بالاستقلال التام، ومنها (اصوات: يوسف السودا، وخير الله خير الله، وشارل قرم، وميشال شيحا وميشال زكور... وسواهم). وقد حاول الفرنسيون جهدهم لدفع المسيحيين بمواجهة ثورة دروز حوران وجبل الدروز وراشيا، لزرع الفتنة مجدّداً، ليرتاحوا الى اوضاعهم، لكن قادة تلك المرحلة لم ينزلقوا الى مثل هذا الموقف، وأرغموا سلطات الانتداب على اعلان الجمهورية سنة ١٩٢٦، وتكرار الوعد بالاستقلال من غورو سنة ١٩٢٠ الى عام ١٩٣٦، الى وعد كاترو في العام ١٩٤١، الى وعد سفير انكلترا الاول عند تقديم اوراق اعتماده في العام نفسه، الى العام ١٩٤٣ الذي انتُزع فيه الاستقلال بالقوة عن طريق اعلان البيان الوزاري الذي قضّ مضجع الفرنسيين، فاعتقلوا قادة البلاد مدة عشرة ايام اضطروا بعدها للتسليم بالاستقلال في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، وترحيل آخر جندي لهم في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٦.

وكانت البلاد قد دخلت في حرب عالمية ثانية، سنتناولها، ونتناول انعكاساتها على الساحة اللبنانية والعالمية، ودور البطريرك عريضة الذي عايشها على الصعيد المعيشي والصعيد السياسي معاً.

● ٧٢ ـ البطريرك الثاني والسبعون انطون عريضة البشرّاني (١٩٣٢ ـ ١٩٥٥)

ولد البطريرك انطون عريضة في بشري في ٢ آب سنة ١٨٦٣، وتخرّج من مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي. ثم سافر الى فرنسا حيث تعلم الفلسفة واللاهوت واللغات، وتخرّج من جامعة سان سولبيز الفرنسية. وسامه البطريرك الحويك اسقفاً على طرابلس في العام ١٩٠٨، حيث شيّد مقراً للابرشية لا يزال قائماً حتى اليوم، فسُمّي الشارع نسبةً الى هذا المقرّ، بشارع المطران. وكان سيادته ينتقل في الصيف للاقامة في مقرّه، ولا يزال هذا التقليد قائماً حتى اليوم. وانتُخب بطريركاً في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ في بكركي. وصادف انتخابه مع قيام سلطة الانتداب باحصاء السكان فقدّم غبطته احتجاجه على التجاوزات التي

http://www.al-maktabeh.com

حصلت في هذه العملية بإهمال بعض الاسر المسيحية في صيدا وبيروت وطرابلس وبشري، في حين أضيفت عائلات من طوائف اخرى وهمية لا أثر لها في لبنان بهدف الاخلال بالتوازن. وبين العائلات المضافة اسر من حمص ودمشق وفلسطين "فاكتسبت الجنسية اللبنانية، بينما حُرمت عائلات لبنانية من هذا الحق" (١٦). وهو الأمر الذي يتكرّر كلما قامت الحكومة اللبنانية بإجراء مسح سكاني. وقد أعطيت الجنسية في هذا العام (١٩٩٥) لعشرات الآلاف من الأشخاص، دون إعطاء العدد النهائي حتى اليوم، واكثريتهم من لون طائفي معيّن، رغم احتجاج بعض المراجع والقيادات المسيحية. وهل يتمكّن غبطته نتيجة موقفه الصلب من فرض اعادة النظر بعملية الاحصاء تلك وتصحيحها؟

زيارات الرؤساء والحكام ومواقف البطريرك عريضة

وقد زار البطريرك عريضة أثناء ولايته مناطق البقاع والشوف والشمال، فأُقيمت له مهرجانات حاشدة، شاركت فيها كل الطوائف اللبنانية، الاسلامية والمسيحية. وقد زار بكركي في عهده، لتهنئته بعيد الفصح سنة ١٩٣٤ الرئيس السوري محمد علي بك العابد، ورئيس حكومته تاج الدين الحسيني، وكان يوماً مشهوداً. وفي العام ١٩٣٩ عقد البطريرك مؤتمراً للأساقفة الموارنة في بكركي صدر عنه توصية بطلب استقلال لبنان، وتمتين العلاقات مع سوريا، ووضع دستور جديد يضمن الحريات العامة، واعتراف فرنسا بالكيان اللبناني المستقل، ودخول لبنان "عصبة الأمم"... . كما زاره في الديمان سنة ١٩٣٩ أيضاً الجنرال ويغان، وسنة ١٩٤١ الجنرالان ديغول وكاترو، في الديمان أيضاً، والجنرال دانتز في بكركي التي كانت دوماً ملتقى قيادات البلاد، ودول العالم في كافة الحقبات والعهود.

مؤتمر الساحل

ومقابل تحرّك البطريرك، وعقده مؤتمراً مارونياً أسفر عن المطالبة باستقلال البلاد، عقد المسلمون مؤتمراً عُرف باسم "مؤتمر الساحل" طالبوا فيه بالوحدة مع سوريا، وبالمحافظة على السيادة، وتوزيع الوظائف بشكل عادل. اما الطرابلسيون، فقد رفضوا مقررات مؤتمر الساحل، لاعتدالها، وطالبوا بالوحدة الفورية مع

http://www.al-maktabeh.com

سوريا. والمسلم الوحيد الذي طالب في تلك الفترة الزمنية باستقلال لبنان الكامل، هو كاظم الصلح.

http://www.al-maktabeh.com

مشاريع عريضة العمرانية

كلّف البطريرك عريضة الرسّام الاهدني صليبا الدويهي تزيين كنيسة صرح الديمان بالرسوم، فجاء عمله تحفةً فنيّةً رائعة، تمثّلت فيها بعض قرى الجبّة في سقف الكنيسة، وعلى الأخصّ قرى دورة قاديشا، وبعض المشاهد الدينية. كما قام غبطته بتحسين أوضاع المقرّ الصيفي، وبشراء بعض الاملاك له، ومقرّ مرسيليا لخدمة الجالية اللبنانية على غرار "البيت اللبناني" الذي استحصل البطريرك الحويك في باريس. كما أسس، مع مساهمين آخرين شركة الترابة اللبنانية في شكا، التي تعتبر من أكبر مصانع الشرق الاوسط في هذه المواد. وقد وفّرت فرص العمل لكثير من اللبنانيين، وأحدثت انقلاباً في حركة البناء والعمران. ووقف غبطته ضد الاحتكار الفرنسي، الى جانب مزارعي التبغ في لبنان. كما بنى ورمّم، نحو ستين ديراً وكنيسةً، وعدة مدارس بينها مدرسة للتمريض في الحازمية، ومدرسة للراهبات في اميون. ووفى أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً كانت ديناً على البطريركية من عهد سلفه الحويك. وفي عهده تسلّم الآباء اليسوعيون إدارة مدرسة غزير الاكليريكية، وفُتحت مدرسة اكليريكية اخرى بإدارة البطريرك في عين ورقة، ثم نُقلت الى مار عبدا هرهريّا. ولما اشتدّ الجوع على اللبنانيين، إبّان الحرب العالمية الثانية، رهن صليبه وخاتمه، على غرار الحويك، عند أحد مسلمي طرابلس، وراح يطعم الجياع، ويكسو العراة، حتى عُرف "بأبي الفقير" وقد استمرّت ولايته حتى ١٩ ايار سنة ١٩٥٥، وأسهم في دفع الوطن خطوات واسعة وسريعة الى الأمام (١٧). هذا بالاضافة الى مطالبته الفرنسيين بإنشاء مصفاة للنفط، ومشاريع تفيد المواطنين. كما وقف ضدّ حلّ أحزاب "الكتائب" و"النجّادة"، و"الوحدة اللبنانية" سنة ١٩٣٧، وتبرّع للجيش الفرنسي بقسم من محاصيل الأراضي البطريركية، تعبيراً عن حبّه وحُبّ شعبه لفرنسا، مطالباً الحكم الفرنسي في لبنان بالتخفيف من الضرائب على الشعب، فتلقّى برقية شكر من الجنرال ويغان. كما ألّف تاريخاً لعيال الشمال، وقاموساً للغات، وكتب عدداً كبيراً من الرسائل والدراسات الدينية والتاريخية

والسياسية.

تاريخ المواثيق الوطنية اللبنانية عبر الأجيال ودور البطاركة فيها

أول ميثاق وطني عرفه لبنان، قبل الموارنة، كان في عهد الفينيقيين، ويعرف بميثاق مجلس طرابلس الثلاثي التمثيلي، وهو عبارة عن اتحاد برلماني محلّي ضمّ جاليات طرابلسية وصيداوية وإروادية، مقيمة في طرابلس، وتشكّل الشريحة الكبرى من سكان المدينة، بحيث كان هذا الاتحاد ينتخب من الشعب بأصوات متعادلة للفرقاء الثلاثة بصرف النظر عن عدد كل منهم، وفيه تدار شؤون البلد ديمقراطياً، وربما لأول مرّة في تاريخ البشرية.

اما الميثاق الثاني، الداعي لعدم الاعتداء المتبادل، فقد تمّ في اواسط القرن السابع بين العرب واللبنانيين، في عهد ابي عبيدة بن الجراح، والمردة الموارنة. ثم تجدّدت هذه المعاهدة الميثاق في عهد معاوية، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك في القرن الثامن. ولم يبرم بعدها معاهدات او مواثيق وطنية حتى العام ١٦٩٧، عندما اجتمع اللبنانيون من كل الطوائف في مرج السمقانية بعد وفاة الأمير احمد المعني، لنقل الحكم من المعنيين الى الشهابيين. وفي العام ١٩٣٦ أقرّ المجلس النيابي اللبناني بالاجماع صيغة معاهدة مع فرنسا تقضي باحترام دستور لبنان، وصون حرية وحقوق المواطنين من كافة الطوائف والفئات.

اما الميثاق الوطنيّ الأهم، في العصر الحالي، فهو "ميثاق عام ١٩٤٣" الوطني، وفيه اتّفق اللبنانيون، مسلمين ومسيحيين، بعد طول اختلاف وتناقض في الاهداف الوطنية، على منح هذا الوطن اللبناني "الولاء الكامل"، بعد تردّد طويل، وميل كبير عند المسلمين، لضمّه الى سوريا. ويُختصر هذا الميثاق: "بلاءين: لا للغرب، ولا للشرق". وقد توصّل اليهما اللبنانيون بفضل القيادة الحكيمة، والمتّزنة، التي كانت على رأس "التكتّل الدستوري"، بزعامة الشيخ بشارة الخوري الماروني، والرئيس رياض الصلح السنّي البيروتي - الصيداوي في العام ١٩٤٣.

وقد علّق الصحافي اللبناني الشهير جورج نقاش على هذا الميثاق العجيب يوم صدوره في العام ١٩٤٣، بالقول، باللغة الفرنسية:"Deux négations ne font

http://www.al-maktabeh.com

"pas une Nation ، أي "إنّ سلبيتين لا يصنعان وطناً". كما صرّح الشيخ بشارة شارحاً وجهة نظر التكتّل النيابي الذي أُطلق عليه إسم الحزب الدستوري، في الأمور الوطنية الراهنة، ولا سيما حول الميثاق الذي تمّ إعلانه بالقول: "وما الميثاق الوطني سوى اتفاق العنصرين اللذين يتألّف منهما الوطن اللبناني، على انصهار نزعاتهما في عقيدة واحدة: إستقلال لبنان التام، الناجز، دون الالتجاء إلى حماية الغرب، او إتّحاد مع الشرق" (١٨).

وقبل المضيّ في شرح أحداث تلك الفترة، لا بدّ من الإشارة إلى دور البطاركة الموارنة في عقد المواثيق، والجدير ذكره أن البطريرك يوحنا مارون، كما روى المؤرخون، وذكرنا ذلك في معرض حديثنا في الجزء الاول من هذه الدراسة حول يوحنا مارون، أنه طلب تحكيم معاوية في الخلاف ما بين اليعاقبة والموارنة، ثم وقّع معه الاتفاق او الميثاق الأول بعدم الاعتداء المتبادل، وكان الروم يمثّلون فيه الطرف الماروني، ومعاوية الطرف العربي. وفي عهد خلفائه من البطاركة تمّ عقد ميثاقين آخرين، كما أشرنا، مع عبد الملك وابنه الوليد. وقد صرّح القائد العربي الكبير خالد بن الوليد آنذاك في العام ٦٣٦ قائلاً: "سوريا كلّها ناخت أمامنا كالجمل، امّا لبنان فقد ظلّ منتصباً" (١٩). وهذا ما أشار إليه بابوات روما، وذكرناه مراراً حول عدم ركوع الموارنة أمام غازٍ بعكس بقية الملل المحيطة بهم إحاطة الاشواك بالوردة. ويوم أُعلن "لبنان الكبير"، كان على يد البطريرك الكبير الياس الحويك بتفويض من كل اللبنانيين.

وفي العام ١٩٣٦ بعد سنواتٍ معدودة وقف بطريرك ماروني آخر، نفس الوقفة بوجه الفرنسيين الراغبين بإخضاع لبنان، وجمع أساقفته وأعلن في بيان شهير رفض بلاده الذوبان مع أحد، رغم ضغوط الفرنسيين والملك فيصل، وطالب بصيانة حقوق واستقلال وحريات كل المواطنين، وكلّ الطوائف. وهذا البطريرك، عريضة، نفسه الذي بارك الميثاق الوطني، وشجّع الرئيس بشارة الخوري على المضيّ به، ويوم اعتُقل الرئيس والوزراء بسببه، كان الموارنة وبطريركهم في طليعة المناضلين ضدّ الفرنسيين وأمّهم الحنون، لانتزاع استقلالهم واستقلال بلادهم وسيادتها، رغم كل المخاطر التي قد تنجم عن ذلك من جرّاء الدعوات المشبوهة

للوحدة مع سوريا التي كانت تصدر بين الحين والآخر من أطراف معيّنة. وفي ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٤١ خاطب البطريرك عريضة الجماهير المحتشدة في بكركي مطالبةً بالعمل لاستقلال لبنان، قائلاً: "إن هذا الصرح ليس وقفاً على الطائفة المارونية فحسب، بل هو بيت جميع اللبنانيين، ووقف المصلحة اللبنانية، ولا فرق فيها بين طائفة واخرى... وتابع: نريد استقلالاً ناجزاً يطابق رغائب الشعب اللبناني مضموناً من الدول التي سعت باعلانه، مبنياً على العدل لأن العدل أساس الملك...".

وقد كلّف الشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية الاستقلال كلاً من كرادلة الكاثوليك، تبّوني بطريرك السريان الكاثوليك، وأغاجانيان بطريرك الارمن الكاثوليك مطالبة الفاتيكان بالاعتراف باستقلال لبنان. ونجحا في مهمتهما فأعلن الفاتيكان اعترافه باستقلال البلاد في ٨ نيسان سنة ١٩٤٥.

ولكن هذا لم يوقف ارتفاع بعض الاصوات في بعض المناطق، وخلال بعض المناسبات عن الجهر بطلب الانضمام الى سوريا. ويذكر الرئيس بشارة الخوري في مذكراته "حقائق لبنانية" جزء ٢ صفحة ٤٣٥ أنه "في الحفلة التذكارية الأولى لوفاة عبد الحميد كرامي، وقد اتفق ان ابنه كان يشغل منصب وزير العدل فترأس الحفلة رئيس الوزارة (عبد الله اليافي) فتجاوز بعض الخطباء على مسمع منه، ومن رشيد كرامي وزير العدل، حدود اللياقة تجاه الرئاسة، ونادى بعضهم بالوحدة السورية دون اية ردة فعل للمسؤولين! وإنه لسكوتٌ او تغاضٍ أقلّ ما يقال فيه أنه مؤسف جداً". ومع هذا قامر البطريرك الحويك بمصير الوطن، والمسيحيين فيه، وراهن على تغيير الوضع السكاني، بتغليب مصلحة الوطن سنة ١٩٢٠، على الأقلّ بنظر البطريرك، على المصلحة الطائفية المارونية الخاصة. وفي العام ١٩٥٨ عندما عصفت رياح ثورةٍ محلية ترتدي طابعاً طائفياً الى حدّ كبير سنة ١٩٥٨، قام بطريرك آخر يعلن من جانبه وحده رهانه على استمرارية الوطن بجناحيه المسلم والمسيحي، فأُطلق عليه إسم "محمد المعوشي"، كما أُطلق في السابق على الحويك إسم "بطريرك لبنان". وإبّان الاحداث الأخيرة، صوت واحد ظلّ صافي الطوية، داعياً للمحبّة والتسامح، ومتابعة المسيرة، يداً بيد، مسيحيين ومسلمين، رغم أنهار الدم

http://www.al-maktabeh.com

التي أجريت على أساس طائفي، هو البطريرك بولس خريش، وتابع بعده مسيرة الدعوة للتعايش، والوفاق، ونسيان الاحقاد، البطريرك الماروني الحالي نصر الله صفير، فأثبت بذلك هؤلاء جميعاً، أن بطاركة الموارنة، ليسوا إلاّ "بطاركة لبنان"، كل لبنان، وليس طائفة من طوائفه، او فريق من مواطنيه دون الفريق الآخر.

وسيظلّ هذا البلد منتصباً على قدميه، صامداً عبر الأجيال، في وجه الاعاصير وعاديات الزمان، طالما يغلّب قادته وبطاركته مصلحة الوطن على مصلحة الأشخاص والطوائف، عاملين بوحي من هذه المواثيق الوطنية التي وحدها تؤمّن البقاء والاستمرارية للوطن، والسيادة، والمساواة، والعدالة، للشعب. لأن وجود هذا الوطن، وبقاءه، وسيادته، ليست وليدة ظرف دولي مناسب، بقدر ما هي ثمرة جهاد طويل، وإرث حضاري عظيم، حفظه جيلاً بعد جيل، بطاركة وقادة عظام، كلّفهم دفاعهم عن هذا الوجود وقدسيته ومميّزاته وخصائصه، الدماء والعرق. فأكثر من بطريرك واحد قد استشهد، من إهدن، الى قنوبين، الى حجولا، الى حدشيت، الى طرابلس، وأهين، وعُذّب، وشرّد، واضطُهد... ليبقى هذا الوطن سيّداً، وشعبه حرّاً. وقد نصّت الاتفاقيات العثمانية، عند قيام المتصرفيّة، بناء لرغبة البطريرك، "أن يكون الامير الحاكم في الجبل (القائمقام) مارونياً، كون الموارنة، هم الأكثر عدداً من سواهم، وأن يكون الامير مرتبطاً مباشرة بالباب العالي دون توسّط". وهذا الانعام لم تحصل عليه أية مقاطعة، او دولة، من المناطق والدول التي خضعت للحكم العثماني، من المحيط الى الخليج (٢٠).

ويشير المؤرخ نقولا زيادة في هذا المجال أيضاً، الى "نشوء سلطة سياسية، نمت وتطوّرت، دون توقّف، من مطلع القرن السابع عشر الى اليوم، فاتّخذ لبنان، منذ ذلك الوقت، طابعاً خاصاً، وشخصيةً مميّزةً، ووحدةً سياسيةً رعتها، وحافظت عليها، الاسر والحكومات التي تعاقبت على تدبير شؤون البلاد" (٢١).

ولعلّ أبرز الذين عملوا لتثبيت دعائم لبنان الكبير كتّاب من الموارنة، أبرزهم الكاتب نجيب سليم الدحداح الذي اصدر كرّاساً في أواخر سنة ١٩٣٦، خلال "مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة"، رداً على المشاركين فيه الذين أعلنوا: "نحن أبناء الأقضية الاربعة، والمدن المنسلخة عن أمّنا سوريا... سوريون..."، وأثبت، رداً على

كلامهم، أن الأقضية الاربعة هي لبنانية منذ أجيال (٢٢).

كما أن المؤرخ الشيعي إبن جبل عامل بالذات الشيخ اسماعيل ظاهر، قد كتب في مجلّة الفرمان الصادرة سنة ١٩٣٠ يقول: "إن جبل عامل الارض هو قطر وبلاد، أي هو "الوطن ـ الطائفة"، وسوريا "الوطن ـ الدولة"، وبلاد العرب "الوطن ـ الأمة"... ويضيف إذا انضوى الى مصير اوسع من مصيره، فسوريا لا لبنان، هي المصير..." (٢٣). ومن المعروف أن متاولة جبل عامل هربوا من طغيان العرب عليهم فلم يجدوا إلاّ لبنان بلداً يحمون فيه كرامتهم، ومقدّساتهم، ويمارسون فيه طقوسهم، وعباداتهم، وحريّاتهم الشخصية، لا سيما وأن النكبات الكبرى، والاضطهاد الأول جاءهم من امويي سوريا التي يطالبون بالانتماء اليها. في حين أن الموارنة هم أكثر الطوائف اللبنانية صلات بالامويين، ومعايشة لهم، وإن حدث ما يعكّر صفو الأمن في تلك الحقبة، فمن جرّاء غزوات قام بها قادة المردة الموارنة، بأوامر مباشرة من ملوك الروم لتعكير صفو العرب الامويين، وإلزامهم بعقد المعاهدات المجحفة طلباً للراحة من هجمات المردة الذين انتهى امرهم بعد المطالبة بطردهم من هذه البلاد، فرُحّل منهم إثنا عشر ألفاً في عهد الوليد بن عبد الملك. هذا مع الإشارة بأن هؤلاء المردة معظمهم من سكان سوريا الثانية في منطقة الجرجومة وجبال اللكام وطوروس، وقد عُرفوا "بخيل الروم".

ومجلة العرفان الناطقة بلسان المسلمين آنذاك، اعتبرت في إحدى افتتاحياتها سنة ١٩٢٨ "أن لبنان عثرة في سبيل الاستقلاليين" في الصفحة ٧٢٢. كما اضافت في الصفحة ٩٤٤ أن رئيس بلدية بعلبك يوسف بك مخيبر سليمان "جرؤ في حضور شارل دبّاس رئيس الجمهورية على وصف بعلبك بأنها لبنانية، فأحدث الخطاب ضجّة، وكتب نجيب بك حيدر مقالاً في صحف دمشق مفاده أن رئيس البلدية لا يمثّل إلا نفسه، وبعلبك ما زالت أفكار أهليها متّجهة للوحدة السورية. وحصلت بين الصحف "الاتصالية والانفصالية" مشادة لهذا الأمر..."(٢٤).

والكاتب ايليا حريق في كتابه حول "التقاليد الاجتماعية" يذكر "أن جبل لبنان، الكيان السياسي ذا الطابع التعدّدي، لا يرجع تاريخه الى أبعد من القرن السابع عشر. ذلك أن سكان جبل لبنان عاشوا طوال قرون مناطق جغرافية

http://www.al-maktabeh.com

منفصلة دون أي رباط بينهم... فقد أطلق الموارنة على بلادهم إسم "جبل لبنان"، والدروز إسم جبل الشوف، أو جبل الدروز..." (٢٥). كما أن المؤرخ الارثوذكسي كمال الصليبي، يرى في كتابه "تاريخ لبنان الحديث" أنه "لم تستعمل عبارة لبنان، إلاّ استعمالاً رسمياً محدّد المضمونات، إلا بعد إنشاء المتصرفية اللبنانية... وكانت عبارة "جبل لبنان" تُطلق على المناطق التي كانت تعتبر من جبل لبنان حيناً، وحيناً آخر منفصلة عنه وكانت عبارة جبل لبنان يقابلها ما يسمّى "بجبل الدروز" او "جبل الشوف"... فلعلّ الموارنة الذين نزحوا الى هذه المناطق الدرزية في الجنوب، في القرنين السابع والثامن عشر، اصطحبوا إسم موطنهم الأصلي فشمل الشمال والجنوب معاً..." (٢٦). وكانت عبارة "جبل لبنان" تطلق على المناطق التي يسكنها الموارنة في أقصى الشمال وهي بشري وبلاد البترون، وجبيل وكسروان التي يسكنها أيضاً شيعة وموارنة، كانت تعتبر من جبل لبنان حيناً، وحيناً اخر منفصلة عنه.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن الماروني منذ وجوده على هذه الأرض، وعى دوره القيادي، في هذا الجبل الذي دعاه "لبنان"، او "جبل لبنان"، كما أدرك أهمية التعاون مع جيرانه سكان المناطق الأخرى من هذا الجبل، لإعطائه الجغرافية المميّزة بجبالها، وسحرها وسهولها، وانهرها، ومناخها الواحد، وتطلّعات شعبها الواحدة، للتحرّر والسيادة، وكيانيتهم الموحّدة، ونمط حياتهم، ونظمهم الاقطاعية المتشابهة، وامتداد حكم بعض امرائهم ومعاونيهم من الطوائف الأخرى، على كامل أرجاء هذا الجبل، وسعيهم جميعاً، على الرغم من تعدّد طوائفهم، للاستقلال والوحدة ضمن كيان مستقلّ في هذا الجبل أيضاً... كل هذه المزايا المشتركة، والتاريخ المشترك، والعادات المشتركة، كوّنت مصيراً واحداً، هو الأساس في تشكيل الامم وتوحيد الشعوب، وابراز الكيانات الوطنية المستقلّة. ولما كان البطريرك الحويك، وقادة الموارنة في تلك الفترة يدركون تمام الادراك أن وطناً يجتمع فيه الماروني، والدرزي، والسنّي، والشيعي، والكاثوليكي، والارثوذكسي، من الصعب أن تفكّكه العوامل السياسية والانقلابات، والحروب الأهلية، فقد سعوا بجهد لنيل اعتراف الدول العظمى به، وبحدوده الموسّعة، حتى يتأمّن هذا التوازن

المطلوب، بين البشر وحاجيات معيشتهم من المدى الحيوي المطلوب، جغرافياً، الى المدى الاجتماعي المطلوب إنسانياً، لاسترعاء إنتباه العالم، ودعمه وحمايته لهذا الوطن العريق تاريخياً، والجديد إقليمياً، ليكون وطن لقاء الحضارات، والمقدّسات، والشعوب المضطهدة الباحثة عن السلام، من كل أقطار الكون. فلبنان إذن، كما قال قداسة البابا يوحنا بولس أكثر من "أمّة"، هو "رسالة".

وإذا كانت الامة حسب تحديد المستشرق الفرنسي آرنست رينان "هي روح، ومبدأ روحي، وتؤلف هذه الروح، وهذا المبدأ الروحاني، شيئين ليسا إلاّ واحداً، أحدهما في الماضي، والثاني في الحاضر" (٣٧). فاللبنانيون، والموارنة في طليعتهم، يشكّلون، بماضيهم وحاضرهم، بمختلف فئاتهم، ومجموع خصائصهم ومميّزاتهم، هذه "الروح" التي تحدّث عنها آرنست رينان، وقد تمثّلت بروح التمرّد على الظلم، فاستحق هذا الشعب تسمية "المردة" تبعاً لذلك، وتتمثل حاضراً أيضاً بالروحانية اللبنانية الواحدة، النازعة الى الحرية والسيادة والاستقلال، هذه الروحانية الكامنة في نفوس كل الشعب اللبناني بكل فئاته وطوائفه، وعبثاً حاول المتآمرون ضرب هذه الروحانية بالذات، عبر الأجيال. وهذا ما يفسّر العودة الى الوحدة الوطنية، بعد كل محنة عاصفة، لأن الرغبة مشتركة في العيش ضمن "كيان" أو "وطن" مستقلّ، تجسيداً للاستقلالية الفردية والذاتية التي يرفض التخلّي عنها اللبنانيون الواعون. وهذا ما يفسّر التفاف المسيحية والمتمرّدين من كافة الفئات حول الموارنة بوجه محاولات السحق المستمرّة التي تعرّضوا لها عبر التاريخ، وبالتالي التفاف الموارنة حول الامراء الدروز والسُنّة من معنيين وشهابيين لأنهم يمثّلون "الكيان ـ الامارة" التي يطمح إليها اللبنانيون... فإرادة الوجود الحرّ المستقلّ قد ظهرت منذ القديم في لبنان، رغم العاملين لهدمها، من روم وعرب وفرس وصليبيين، ومماليك وعثمانيين وفرنسيين وانكليز وغيرهم... وأكبر شاهدٍ على ذلك هو التقاء الموارنة والدروز فوق جسر من الدماء المسفوكة من جسديهما معاً، للتحالف من جديد، والاعتراف بالوطن الواحد، والكيان الواحد، ولو أنه "متصرفيّة" يحكمها الغرباء في "جبل لبنان" الواحد، جبل الدروز والموارنة معاً. فكان دستور المتصرفيّة على بدائيته، اول دستور مكتوب للكيان اللبناني، وقد حان الوقت، والكلام للدكتور

http://www.al-maktabeh.com

حكمت الحداد لكي يوالي اللبنانيون على مختلف معتقداتهم، وطنهم، أولاً وأخراً، قبل أي ولاء آخر، وأن تحلّ المفاضلة بين الانتماء الوطني، والانتماء الطائفي، لمصلحة "الوطن العلماني، في مجالات السياسة، والنظام والتعاطي العام..." (٢٨).

فالوطن اللبناني كان على الدوام يعني بنظر الحويك، والمؤيدين له، "إنفصالاً عن سوريا (وليس انفصالاً عن المسلم اللبناني)... في حين كان الفرنسيون يحاولون دوماً إبقاء لبنان جزءاً من سوريا، إلاّ شكلياً..." (٢٩). ويخطئ من يظنّ أن فرنسا عملت لاستقلال لبنان عن سوريا. ومن راجع مواقف الروابط التي انشئت في باريس وغيرها، وكانت تدور في الفلك الفرنسي، مثل "الجمعية السورية"، "المؤتمر السوري" وغيرها، يدرك تماماً مدى مصداقية هذا القول، إذ لم يُقم رابطة ذات منحىً فرنسي واحدة، تدعو لاستقلال لبنان عن سوريا. إن ما اعترفت به فرنسا، بعد مخاضٍ عسير، سنة ١٩٢٠ بإعلان دولة "لبنان الكبير" المستقل، كان بفضل جهود اللبنانيين، سكان لبنان، وعرائضهم، وجهود الوفود اللبنانية، والبطريرك الماروني المدعوم من الفاتيكان والاميركان الراغبين في تأمين حرية تقرير المصير ليصبح لهم موطئ قدم في هذه البلدان المعقودة اللواء للفرنسيين والانكليز.

ومن بين السياسيين الكبار الذين كتبوا حول قضية الكيان اللبناني، وكيفية نشوئه، الاستاذ كمال بك جنبلاط، الزعيم الدرزي الاشتراكي الذي يقول "... عرف جبل لبنان المستقلّ استقلالاً داخلياً ذاتياً، وجبل "لبنان الكبير" عندما كان يتوسّع لضمّ مناطق الالوية المتاخمة الأخرى، عُرف الواقع السياسي اللبناني انذاك "بجبل الدروز" في التسمية، وفي كتب التاريخ، وفي مراسيم اختيار الامراء، امير جبل الدروز، أي أمير لبنان - وبالرغم من هذه الصيغة المحمدية لهذه الدولة الفاطمية الصغيرة التي كانت تشكل الدرزية والشيعية بعض ركائزها الاساسية مع المسيحية والسنيّة - فيما كان لأمراء الشيعة من سيطرة سياسية وإقطاعية واسعة على مساحات ضخمة من لبنان الشرقي (البقاع والشمال) - بالرغم من هذه الصيغة السياسية المسيطرة، فقد ناضل لبنان لأجل وجوده واستقلاله نضالاً ثورياً دامياً، متّصلاً جبّاراً، كنضال الجبل الأسود في البلقان، وكجبل الدروز في سوريا، وحافظ على وجوده واستقلاله، متحدّياً السلطنة العثمانية الاسلامية، والاسلام

السياسي في مفهومه للخلافة... وهذا ما يدلّ على تطوّر بارز للفكرة الوطنية اللبنانية آنذاك..." (٣٠).

ففي حين يُبرز جنبلاط الدور الدرزي في العمل الوطني، يرى الآخرون أن الدور الماروني، ولا سيما دور البطريركية المارونية، كان الأبرز، عبر الأجيال، لاقتطاع هذا الكيان المستقلّ حيث تعيش أكثرية مارونية في الجبل اللبناني، الى جانب أقليات إسلامية من الدروز والشيعة وبعض السنّة. وهذا ما سمّاه الدكتور فيليب حتّي "الفسيفساء المتنوّعة الألوان" (٣١).

اما الاستاذ ميشال شيحا، فيرى "أن حالة لبنان فريدة في العالم" جعلتنا "أرض لجوء، وملاذاً، للمضطهدين والمنفيين، مع سائر النتائج والأعباء التي يرتّبها امتياز هذه طبيعته...". كما يفرض "المغامرة الازلية" حسب تصوّره. لذلك "ينبغي دائماً أن نوقف السيل، أو أن نمهّد له المجرى لئلاّ يجرفنا معه"، باعتبار أن بلدنا "صلة الوصل بين البحر والقارة (الآسيوية)...". كما يرى أن أرض لبنان "مطابقة على وجه التقريب للبنان ـ فينيقيا الأصول"، من عكا الى طرطوس (٣٢).

اما المستشرق الأب لامنس، فهو يكتب في مقدّمة كتابه حول "سوريا" قائلاً: "تملك سوريا امتيازاً قل نظيره، هو امتيازها بوحدة الأرض ـ وبحدود واضحة الرسم... البحر، والجبال والصحراء... لكن الحوائل الجغرافية بدت معيقة للشعور بالوحدة... ومؤخّرة يقظة الفكرة القومية..." (٣٣).

اما المؤرخ الماروني الاستاذ جواد بولس فيرى "أن لبنان "أمّة جغرافية" يعيش في داخلها، منذ أزمان بعيدة مجموعة إنسانية (شعب، امّة) فكيّفت طبائعها الخاصة الأساسية، او القومية الطبيعية، وبخاصة النفسية، وتحدّدت بثبات تقريباً، وفقاً للشروط الطبيعية الاقليمية والوراثية...". ولا يتجاهل أثر "التناقضات الطبيعية" الداخلية التي "حكمت عليه بالتجزّؤ القومي والديني والسياسي". فلبنان مفتوح على البحر، ومنعزل تماماً عن الصحراء. وهو "يؤلّف منطقة متوسطة، وجبلية محضة"، في حين أن سوريا وفلسطين "منفتحان نوعاً من الشرق على الصحراء السورية" (٣٤).

http://www.al-maktabeh.com

ويرى المؤرخ الدكتور فيليب حتي أن الشعب اللبناني، منذ العصور الفينيقية، هو "مجموعات قومية، او شبه قومية، تشعر بالاستقلال، وبالاكتفاء الذاتي حتى يومنا هذا... أما سكان الجبال، فقد كانوا أشبه بالفسيفساء المتنوّعة الألوان، حيث تعيش الجماعة الواحدة، الى جانب الأخرى"، في حين كان سكان البقاع، او السهل كما يسمّيه، والشاطئ كالجسر، فسكان الجسر "كانوا بقايا طبقات بشرية، طبقة تعيش وتبني على أنقاض طبقة سبقتها..." (٣٥).

اما المؤرخ بول نجيم فيردّ سبب نشوء عدة أمم وكيانات داخل الهلال الخصيب، او سوريا الكبرى، الى "طبيعة البلاد الجبلية" التي أدّت عبر العصور، الى "حالة التفتّت القصوى"، ومهّدت لنشر "غير متناهٍ من الدول الصغيرة المتصارعة أبداً فيما بينها" (٣٦).

وقد عبّر عن هذا المفهوم الاب لامنس بالحديث عن "الغبار من الدول" (٣٧)، هو الغبار الذي اكتُشف في كتابات تل العمارنة قبل المسيح بخمسة عشر قرناً. وهذا ما اعترف به أيضاً الاستاذ كمال جنبلاط في محاضرة له بعنوان "رسالتي كنائب" ألقيت سنة ١٩٤٧، ووردت في كتاب يحمل عنوان "مختارات في عيد ميلاده الستين" صفحة ٨٣ ـ ٨٤، حيث يقول: "على هذا الشاطئ الذهبي الجميل الذي شاهد منذ الاف السنين نشوء أول دولة مدنية، ونموّ وانتشار الفكرة القومية الاولى، وقيام اول امبراطورية بحرية، وظهور اول شكل لنظام تمثيلي ديمقراطي... على مقربة من هذا البحر الذي كان لبنانياً حقبةً طويلة من الزمن... في هذه البقعة النادرة من العالم، حيث يلتقي، ويتعانق، ويتفاهم البحر والجبل... في هذا البلد القديم الجديد، "الألف والياء"، والذي أعطى قيماً، وأفكاراً، ورجالاً، ونظماً، وتألّقاً، يصحّ لنا أن نتفاءل... بقيام ديمقراطية صحيحة...". كما أشار في كتابه "حقيقة الثورة اللبنانية" بيروت سنة ١٩٧٨ـ طبعة ثانية صفحة ٨٢ ـ ٨٣، الى أن "لبنان في هذه الوجهة فسيفساء مصغّرة لخريطة الشرق الاوسط ومصر والمغرب... وكل قرية او دسكرة إمارة صغيرة لها طابعها الخاص... أو كأنه متحف حسّي لمخلّفات الشرق التراثية...". وهذا ما عبّر عنها أيضاً الدكتور عادل اسماعيل بكلمة "عناصر مجتمع مركّب، يشكّل تكتّلات طائفية" (٣٨). هذا ما وصلت اليه أيضاً الحوارات التي أجريت في

الكسليك في الثمانينات، وعبّر عنه "بالتعددية" التي يتشكّل منها المجتمع اللبناني، ويتميّز بها بين دول المنطقة، في الندوات والحوارات التي نشرتها مجلة "حاليات" في أعدادها المتلاحقة.

ومن المفيد هنا ترداد ما قاله الرئيس الاستقلالي الأول الشيخ بشارة الخوري في معرض تعليقه على حسن الجوار بين لبنان وسورية، وهو الذي عايش اربعة إنقلابات في سورية، واستطاع الحفاظ على حسن العلاقة مع الجارة والأخت السورية، وذلك من خلال استراتيجية سياسية واضحة تمثّلت بقوله في الجزء الثالث من مذكراته (صفحة ٤٣٣): "إن حالة الجوار مع سورية تفرض علينا مراعاتها (مراعاة سوريا). أكثر مما يُفرض على أية دولة اخرى". ولا ينسى الشيخ الرئيس ما للخارج من تأثير في تعكير صفو الأمن والعلاقات بين الدول، فيشير في الصفحة ٤٣٦ الى ذلك بقوله: "... وعندما تداوي جرحاً، فيسيل جرح، وترتَق خُرقاً فيظهر خُرق، قُل في نفسك إن وراء الستار يداً أجنبيةً تلعب، وتوجيهات غريبة تسُمّم الافكار... حرس الله لبنان".

ونخرج من هذا السرد لأقوال المؤرخين، المحليين والأجانب، لنصل الى نتيجة واحدة، هي النتيجة التي توصّل إليها معظم الذين كتبوا في هذا الموضوع، حول الكيان، او الوطن، او الامة اللبنانية. لبنان يشكّل بحد ذاته أمّة كاملة المعالم، تتألف من فسيفساء بشرية، أو تعددية شعبية، وطائفية، وتفصلها عن الاوطان الاقليمية الاخرى حواجز جغرافية، من جبال، وصحراء، وبحر، وتاريخ خاص بها، مما يحتّم بقاءها امّةً مستقلّة لها تراثها الخاص، ومكوّناتها الاساسية الثابتة.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أخيراً إن الماروني اللبناني، منذ وجوده في هذه البلاد، وعن دوره الريادي، وأدرك بعمق أهمية تعاونه وكافة الفئات الاخرى في هذا الوطن الذي تعيش في ذاكرة شعبه أحداث عهد الامارات المتصارعة التي كانت تتواجد في مختلف مناطقه، وتتمتع كباقي إمارات العالم بالاستقلالية الجغرافية في بعض المراحل الزمنية، دون أن يحول ذلك من اندماجها في مراحل أخرى ضمن إمارة واحدة خاضعة لسلطة فردية او جماعية واحدة.

http://www.al-maktabeh.com

والماروني يرى نفسه مسؤولاً عن إعطاء هذه الجغرافية المميّزة بجبالها وسهولها وبحرها، ومناخها، وتكوينها البشري، وتطلّعات أبنائها وممارساتهم، ودرجة وعيهم، وثقافتهم "وحدةً كيانيةً جامعةً"، ترعى حقوق الشعب الواحد، وسيادة الارض الواحدة، حفاظاً على التقاليد والتراث والطموحات المتشابهة. وعلى هذا الأساس فشلت نُظم المعاملتين والقائمقاميتين، ونجحت تجربة "المتصرفية"، و"لبنان الكبير" الذي يشكّل الجبل نواته. ولكي يبلغ هذا المولود الجديد سنّ الرشد، وتتوضّح معالم شخصيته المميّزة، كان لا بدّ من منحه الاستقلال، واعطاء الموارنة فيه الرئاسة مكافأةً للجهود التي كابدها بطاركتهم وقياداتهم من أجل تركيب هذه الفسيفساء بشكل لوحة لها أبعادها الجمالية، ومقوّماتها الفنية المطلوبة. أُعطيت الرئاسة للموارنة في الوطن، النهائي المستقلّ، باعتبارهم القيّمين على كيانه منذ أجيال، والسِمة البارزة التي تعبّر عن هذه التعددية الاتنية والطائفية والحضارية التي يتشكّل منها هذا الوطن.

وإذا كانت الأمّة حسب تحديد العالم الفرنسي آرنست رينان، هي "روح، ومبدأ روحي، وتؤلّف هذه الروح، وهذا المبدأ الروحاني شيئين ليسا إلاّ واحداً، أحدهما في الماضي، والثاني في الحاضر"(٣٩)، فاللبنانيون، والموارنة في طليعتهم، يشكّلون بمختلف فئاتهم الروح التي تمثّلت في الماضي بالتمرّد على الظلم، والاصرار على ممارسة الحقوق والسيادة الكاملة، والاستقلال التام، وتتمثّل اليوم بالتطلّعات الواحدة الى المستقبل المشرق، من خلال روحانية التعايش الأخوي في جوّ من الحرية الكاملة غير المنقوصة بين كل مواطنيه وفئاته ومناطقه والمذاهب.

وقد تطوّرت "القضية اللبنانية" خلال العصور، لكنها حافظت على جوهرها الثابت والاساسي المتمثّل برفض مصادرة الارادة الشخصية والحريات، منذ العصور الفينيقية القديمة التي شكّل فيها اللبنانيون في مختلف ممالكهم المستقلّة "إتّحاداً" ديمقراطياً، لصيانة الحريات الشعبية والشخصية، وإعطاء المجال لإظهار الارادة الذاتية، والمشاركة في تقرير الامور الهامة. فاللبناني منذ وجد على هذه الأرض المشرقية، لا يتنازل عن حقّه في تقرير شؤونه ومصيره بنفسه، ولا يقبل إطلاقاً أن يُفرض عليه مسارٌ أو نظامٌ لم يقرّره بنفسه. وهذا ما جعل اللبناني

الفينيقي ينفتح على العالم بأسره، ويتقبّل كل الحضارات الأخرى، من مصرية هيروغليفية، الى بابلية مسمارية، الى يونانية، وهلّينية، الى فارسية ورومانية، وعربية، وغربية، فيعطي ما عنده من خصوصيات، ويقتبس من الآخرين ما هو بحاجةٍ اليه، ليحقّق في النتيجة ذاتيّته المؤمنة بالعطاء الحرّ، والأخذ غير المشروط والمفروض. وهذا ما دفع الى التفاف الأكثرية المسيحية والمتمردين حول الموارنة للوقوف بوجه محاولات السحق المتكررة منذ دخول المماليك والعثمانيين والصليبيين حتى أيامنا الحاضرة. وهذا ما دفع الموارنة أيضاً للسير في ركاب الامارة اللبنانية، بقطع النظر عن شخصية الحاكم، درزية معنيةً كانت، ام سنيّةً شهابية، فالأهمّ من كل ذلك، أن هذه الامارة تنزع الى تحرير الانسان اللبناني من الهيمنة والظلم والضغوط العثمانية. ومنذ تلك المرحلة أخذت تبرز وتتطوّر فكرة الكيان اللبناني الحرّ المستقلّ، وتنتقل يوماً بعد يوم، من حيّز الرغبة الشعبية المتوافقة مع تطلّعات الامراء الوطنيين، الى حيّز الحقّ المعترف به دولياً، حتى كان بروز النواة الاولى للوطن اللبناني في نظام المتصرفية الذي يعتبر أول دستور مكتوب للكيان اللبناني، وبعدها بلغ المولود الجديد سنّ الرشد، فكان له تطلعاته الناضجة والبعيدة المدى، فرسخ هذا الكيان من خلال دستور جمهوريّ جيد، أخذ يتطوّر بأطراد حتى بلغ مرحلة النضوج النهائي، والاستقلال المعبّرة بالكامل عن سمات الوطن اللبناني الواضح المعالم، والنهائي.

وقد عبّر القنصل الفرنسي بنتوفوليو، خير تعبير، عن فشل السياسة الأجنبية في تحويل المسار اللبناني بالقول على أثر تعديل البروتوكول سنة ١٨٦٤: "لقد فشلنا في تقسيم ما لا ينقسم... والعلاج يكون بالعودة الى التوحيد... واعتماد مبدأ الحكم المسيحي" (٤٠).

وطالما نحن في الحديث عن صيغ "الميثاق الوطني" التي اعتمدها لبنان عبر تاريخه، لا بدّ من كلمة حول "وثيقة الطائف" او "ميثاق الوفاق الوطني"، كما أُطلق عليه فور اقراره عام ١٩٨٩. وقد رمى القائمون بتحضيره وإخراجه، تعديل ميثاق الاستقلال للعام ١٩٤٣، تبعاً لميزان القوى الجديد الذي راح يميل الى المسلمين، بسبب تضاعف أعدادهم، وتشكيلهم الكثرة السكانية، بدل الكثرة التي كان يشكّلها

http://www.al-maktabeh.com
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

المسيحيون والموارنة بصورة خاصة في ميثاق المتصرفية. وهذا ما حذّر منه مساعدو البطريرك الحويك في العام ١٩٢٠ عند ضمّ المناطق المسلوخة عن جبل لبنان حيث تعيش الأكثرية الاسلامية. في وثيقة الطائف الجديدة، حرص المسلمون وطابخو هذا الميثاق على تحقيق المناصفة في التمثيل الطائفي بين المسيحيين والمسلمين، وتعزيز صلاحيات رئيس المجلس النيابي، ومجلس الوزراء على حساب صلاحيات رئاسة الجمهورية التي أُبقيت للموارنة "تطميناً" لهم من طغيان الأكثرية العددية الاسلامية.

وفي نظرنا، هذه التعديلات، وإن أبعدت شبح "المارونية السياسية"، او "الهيمنة المارونية" على الحكم، إلاّ أنها بالمقابل أشعرت الماروني خاصةً والمسيحي عامةً بالغبن والاحباط، لأن الصوت الطائفي لم يزل سيّد الموقف في الساحة، وانتقال السيف من يدٍ الى اخرى، لا يعطي الأمن والسلام للمواطن الآخر الأعزل. كان المطلوب وضع السيف في خزانة التحف، وإلغاء دوره نهائياً. وبعد اهتزاز صيغة ١٩٤٣ كان لا بدّ من إعداد وثيقة الايمان بالوطن الجديد عن طريق تركيز استقلاليته، وتثبيت نهائيته، وخلق أجواء تتيح ولاء أبنائه الكامل له، عن طريق "نظام حضاريّ"، علمانيّ، معاصر، يلغي نهائياً "الكوتا الطائفية" التي بنيت عليها كل المواثيق السابقة. كان المطلوب وثيقةً تقدمية حضاريةً تقفز فوق الطائفية، لا إلباس الثوب الطائفي القديم للجسم اللبناني الجديد. موضة العصر لم تعد البدلات الطائفية الجاهزة، بل الثوب العصري المماثل لزيّ الأمم الراقية التي تخطّت مرحلة علاقة الانسان الشخصية بربّه، الى علاقته بالمواطن الآخر، وبالوطن. كان من المفروض أن يُخلَع الثوب الطائفي، ويلقى في سلال المهملات، ويخاط ثوب جديد على قياس الجسم اللبناني الجديد، ومتطلّبات العصر، بحيث يصلح للظهور به في مجالس الامم الحضارية الراقية. فالقوام اللبناني فريد، ومميّز في هذا الشرق، وليس من الضروري أن يلبس الشادور او الباش يانس، بل ما يتناسب وقوامه الرشيق، ودوره الريادي العريق، ليتمثّل به الآخرون، ويقفزون القفزة المطلوبة الى الأمام، لمجاراة الامم الراقية بدل التقوقع على الذات، والتوغّل في الاصولية. لبنان مقبل على حضارةٍ جديدة في القرن الواحد والعشرين الذي أطلّ عليه، ولا يجوز أن يبقى في ثياب الصحراء، والعالم يتفنّن في إبداع اشكال مميّزة من أثواب الفضاء.

وبانتظار الخياط الماهر، لا بدّ من تطوير هذا الثوب الجديد ليتلاءم وأزياء العصر المقبل بعد نصف عقدٍ من الزمن.

al-maktabeh
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

http://www.al-maktabeh.com

جمهورية الاستقلال وبطاركتها

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ الجمهورية الثانية وحكومة الاستقلال

الميثاق الوطني وحكومة الاستقلال

المحطات الكبرى في التاريخ تحمل دائماً معها التغييرات الجذرية الكبيرة. فبعد انتهاء مرحلة الانتداب، والتدريب على الاضطلاع بممارسة الحكم الذاتي، حسبما أشار الحلفاء في "صك الانتداب"، قفز الحكم اللبناني قفزةً كبيرةً جديدة بإعلانه من طرف واحد نظاماً جديداً عُبِّر عنه "بالميثاق الوطني". ولعلّها من المرّات النادرة في العالم التي يتمّ فيها التغيير عن طريق الديمقراطية، لا عن طريق الثورة التي تقلب المقاييس وتفرض مشيئة الافراد. ففي نهاية الحرب العالمية الاولى، قام بطريرك ماروني حمل لواء التغيير، ونجح في إقناع العالم، بوجهة نظره الداعية لتوحيد الأرض، وتوسيع رقعة الوطن، وإبدال النظام القديم بنظام جديد يتناسب والعهد الجديد المُطلّ على العالم بانتصار الحلفاء ونشوء أمم جديدة كانت خاضعة للحكم العثماني؛ كان ذلك في العام ١٩٠٨ ـ ١٩٢٠.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، وحتى قبل أن تخرس مدافعها، ارتفع صوت لبنانيّ حُرّ مطالباً باستقلال بلاده، والوفاء بالوعد لجهة ترك الحرية للبلدان المنتدبة كي تقرّر بنفسها شكل النظام الذي تريد. وكان مصدر هذا الصوت، هذه المرة، علمانيَّين لبنانيَّين أحدهما ماروني يدعى الشيخ بشارة الخوري، والآخر سُنّي يدعى رياض بك الصلح. اتفق الرجلان، ومعهما شلّة من المفكّرين والقيادات اللبنانية، تحمل إسم "الكتلة الدستورية"، أن يضمّنا بيان الحكومة الجديدة التي يرأسها رياض الصلح، إعلاناً باستقلال لبنان، وفقاً "لميثاق وطنيّ" جديد يدعو الى رفض

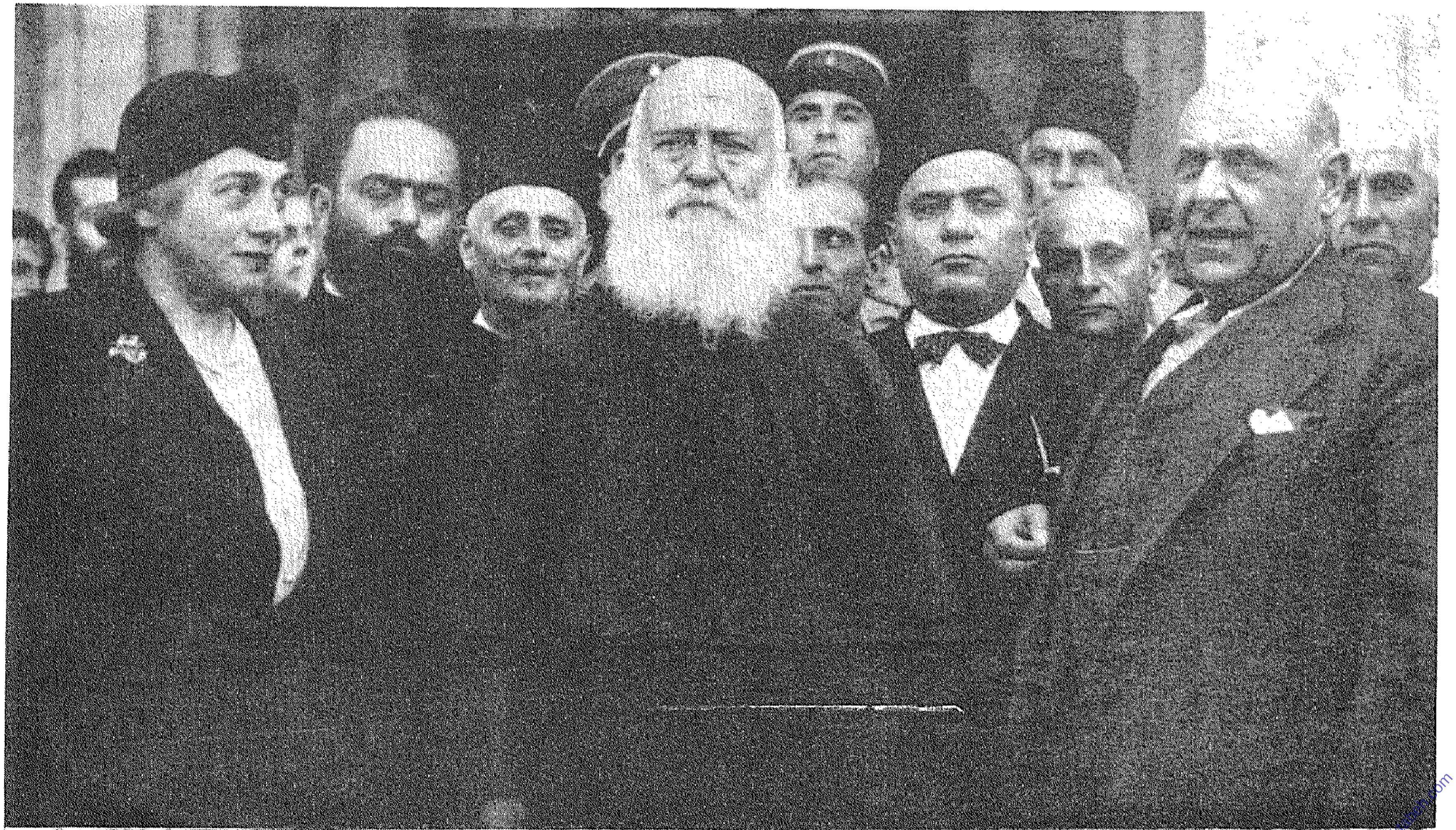

الشيخ بشارة الخوري في رحلة استقلالية إلى الشمال: زيارة غبطة البطريرك عريضة في الديمان.

http://www.al-maktabeh.com

الانسياق وراء الغرب او الشرق، ومن خلال شعار يقول: "لا للغرب، ولا للشرق، ونعم للبنان ذي الوجه العربي". فكانت القفزة الجديدة هامةً جداً، باعتبارها تشكّل قاسماً مشتركاً يلتقي عنده المواطنون، فيتخلّى المسلمون منهم عن فكرة إلحاق الوطن بسوريا، بمقابل تخلّي المسيحيين عن فكرة الابقاء على الانتداب والحماية الفرنسية مع الاعتراف بوجه لبنان العربي. والمسيحي لم يكن أبداً ضدّ العروبة الحضارية، بل على العكس من ذلك كان رائدها وباعثها في الشرق، باعتبارها الردّ الاقوى على العثمنة التي كانت تحاول تركيا من خلالها طمس التراث العربي والنزعة العربية وقطع الجذور التي تشدّ بالعرب الى أرضهم وحضارتهم. لكن هذا الاعلان لم يخلُ من الانتقاد، فقد علّق الصحافي جورج نقاش على البيان الوزاري بالقول: "إن سلبيّتين لا يصنعان وطناً"، في جريدة الأوريان (L'Orient) وبالحرف."Deux négations ne font pas une nation" (١). وكانت بكركي بشخص البطريرك عريضة والاساقفة تدعم هذا الموقف بقوة، باعتباره الخطوة الاولى لتحرير الشعب اللبناني من تبعية الآخرين، وتأكيد الاستقلال المعترف به من الحلفاء، بلبنان كوطنٍ نهائي لجميع أبنائه. واعتُبر هذا الشعار، بمثابة ميثاق وطني خاضت "الكتلة الدستورية" الانتخاب على أساسه، ضدّ "الكتلة الوطنية" ذات الميول الفرنسية في الجانب المسيحي، وكتل اخرى في الجانب الاسلامي، تدور في الفلك السوري. كان هذا الشعار بمثابة موقف وسط بين موقفين متطرّفين، لذلك حشد الأكثرية حوله، وفازت لائحة الكتلة الدستورية بأكثرية أصوات مجلس النواب. ولم يلبث رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري أن كلّف حليفه رياض بك الصلح بتشكيل الحكومة التي أعلنت في بيانها الوزاري في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٣، بنود هذا الميثاق الوطني، وروحيته الاستقلالية، وأكدّت فيه أن لبنان "مستقلٌ، سيّدٌ، ذو وجهٍ عربيّ.. لا نريده للاستعمار مقرّاً، ولا لإخواننا العرب ممرّاً... بل نريده وطناً حرّاً مستقلاً..." . وقد اثار هذا البيان الوزاري الفرنسيين، وكان ذلك من حظّ اللبنانيين ولبنان، لأنه لولا ردّة الفعل الفرنسية الفورية على هذا البيان، واعتقال رئيس البلاد، ورئيس الحكومة، وبعض الوزراء، لكان الشعب اللبناني انقسم بين مؤيّد له ومعارض، دون أن تُدْرَك نتائج هذا الانقسام الذي من الطبيعي لو تملّك

الفرنسيون اعصابهم، لتمكّنوا من تغذيته الى أبعد الحدود، حتى إجهاضه والقضاء عليه بيد أصحابه أنفسهم. وكان أن هبّ الفرنسيون في ليل ١٠ ـ ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ واعتقلوا الشيخ بشارة الخوري ورياض بك الصلح والوزراء كميل شمعون، وعبد الحميد كرامة، وعادل عسيران، ونقلوهم ليلاً إلى قلعة راشيا. في حين لم يتمكّنوا من اعتقال حبيب أبي شهلا الذي كان نائباً لرئيس الوزراء، فتمّ اختياره بحكم القانون رئيساً للحكومة، إلى جانب الوزيرين اللذين بقيّا خارج الاعتقال، المير مجيد إرسلان وصبري بك حماده. وجعل هؤلاء مقرّهم في بشامون حيث راحت تتألّب وفود الشعب اللبناني لتأييدهم. وعمّت الاضطرابات بيروت والمدن اللبنانية في صبيحة اليوم التالي. وشهدت البلاد وحدةً وطنيةً لم يسبق لها مثيل، بحيث مشت في التظاهرة الاحزاب اللبنانية كلّها على اختلاف انتماءاتها السياسية والدينية، من حزب الكتائب اللبنانية، الى حزب النجادة، الى حزب الكتلة الوطنية، والكتلة الدستورية، وغيرها من الفئات، والمواطنين من كافة المناطق. وعبثاً حاول الفرنسيون ثني الموارنة حلفاءهم عن المشاركة في هذا التحرّك، فعمدوا أخيراً الى اعتقال قادة المظاهرات وفي طليعتهم الشيخ بيار الجميّل رئيس الكتائب اللبنانية الذي جُرح في رأسه، ورفض الخروج من السجن قبل خروج قادة الحكم من سجن راشيا. وكلّف الفرنسيون رئيس الجمهورية الأسبق، زعيم الكتلة الوطنية، الاستاذ أميل إده برئاسة الجمهورية، لكنّ الشعب رفض هذا التعيين، واعتبر حكومة بشامون حكومته الشرعية. وتواصلت الاضرابات والمظاهرات حتى تمّ الافراج عن المعتقلين في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، بعد قضاء عشرة أيام في سجن راشيا. وكان نواب الأمّة قد عقدوا جلساتٍ متواصلة، أقرّوا خلالها البيان الوزاري، وشكل العلم الجديد، ووقّعوا على رسمته، وهو الشكل الحالي للعلم اللبناني ليحلّ محل العلم المثلّث الالوان السابق. وتبرّع نائب البترون الاستاذ يوسف ضو بحمل المحاضر الرسمية، والعلم، والقفز من باب خلفي للمجلس، دون أن ينتبه إليه الحرّاس الفرنسيون المنتشرون في ساحة المجلس والشوارع المؤدية إليه. ثم خبّأ هذه المستندات تحت شمعدانٍ على مذبح كنيسة الآباء الكبوشيين القريبة.

وفي اليوم التالي، أُعلنت الافراح في البلاد، بمناسبة خروج المعتقلين، واعتبر

http://www.al-maktabeh.com

الثاني والعشرين من تشرين الثاني عيداً وطنياً سنوياً للاستقلال اللبناني. ولم يطل الوقت حتى تمّ جلاء جميع الجيوش الأجنبية عن أرض الوطن في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٦. واستعاد لبنان كل المؤسسات التي كانت خاضعة للانتداب الفرنسي.

http://www.al-maktabeh.com

جامعة الدول العربية و"عصبة الامم"

وفي عهد البطريرك عريضة تمّ التوقيع على بروتوكول الأسكندرية في ٧ تشرين الاول سنة ١٩٤٤ الذي ينظّم "ميثاق" جامعة الدول العربية. وقام غبطته بدور حاسم لجهة تعديل أحد بنوده الرئيسة التي تنصّ على وحدة عربية مستقبلية، فاستبدلت كلمة إتحاد او "كونفودراسيون" "Confédération" بكلمة تعاون. كما نصّ هذا الميثاق على حرية كل دولة في عدم تطبيق المقررات إذا تعارضت مع استقلاليتها ومصالحها الوطنية. وأُقرّ النظام الجديد معدّلاً في ٢٢ اذار سنة ١٩٤٥.

وعقد البطريرك مؤتمراً مسيحياً، هو الثاني في بكركي، لدرس العلاقات اللبنانية ـ الفرنسية، والاحوال الشخصية للطوائف المسيحية، أعلن فيه المجتمعون في ٢٩ إيار سنة ١٩٥١، تأييد استقلال لبنان وسيادته التامة، والتعاون مع الدول العربية المجاورة.

كما شارك لبنان، في عهد البطريرك عريضة ايضاً، في وضع مثياق "عصبة الامم" وأصبح عضواً في هذه الهيئة بعد اجتماعات عدة عُقدت في شباط سنة ١٩٤٥ في يالطا، ثم في سان فرنسيسكو في نيسان سنة ١٩٤٥، حيث وُضع ميثاق نهائي ووُقّع عليه ، وكان لبنان من بين الدول الموقعة في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٤٥.

وما أن وضعت الحرب اوزارها، ووقّع الالمان على صك الاستسلام في ١٧ اذار سنة ١٩٤٥ بدون قيدٍ او شرط في مقرّ الجنرال الاميركي ايزنهاور، وبحضور جميع قادة الحلفاء، حتى اصبح لبنان دولةً حرّةً مستقلّةً، تتمتّع بكل مواصفات الدول الحرة في العالم ممّا خوّلها أن تكون من بين الخمس دول الأولى المؤسسة لجامعة الدول العربية، وكذلك بين الدول الاولى المؤسّسة لمنظّمة عصبة الأمم التي

شارك لاحقاً في وضع دستورها، وثيقة "حقوق الانسان"، لبناني يدعى شارل مالك كان على رأس منظمة "هيئة الامم" المتحدة.

تعيين لجنة حبرية لمعاونة البطريرك عريضة

وفي الثامن والعشرين من إيار سنة ١٩٤٧، بعدما بلغ البطريرك عريضة الرابعة والثمانين من عمره، وبات عاجزاً عن القيام بمسؤولياته، ولم يكن قد أُقرّ النظام الحالي الذي يقضي باستقالة البطاركة والأساقفة عند بلوغهم الخامسة والسبعين من عمرهم، صدر القرار البابوي الذي حمله الى لبنان السفير البابوي المطران مارينا، اول سفير للكرسي الرسولي في لبنان، وأبلغ الاساقفة والبطريرك عريضة مضمونه القاضي بتأليف لجنة حبرية لمعاونة البطريرك عريضة بتدبير شؤون البطريركية، بعدما كانت علائم التقدّم في السنّ قد أثّرت على قدرة البطريرك في ممارسة مسؤولياته على الوجه المطلوب، برئاسة الاسقف بولس المعوشي، وعضوية المطرانين عبد الله خوري، وبطرس ديب، فاجتمعوا في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٨، وأبلغوا قداسة البابا بيوس الثاني عشر بتنفيذ اوامره السنيّة. وقضى البطريرك نحبه في ١٩ إيار سنة ١٩٥٥، ودُفن في الديمان، تاركاً كل ما بقي له من مالٍ واراضٍ خاصة به لأبرشية طرابلس، ولطائفته المارونية، ومؤلّفاً يتضمّن تاريخ عيال الشمال، ورسائل ومؤلفات، وأبحاثاً تدور حول امور سياسية وتاريخية ودينية، بالاضافة لبناء عدد كبير من الكنائس والأديار والمدارس. وكان البطريرك عريضة قدالتمس من عاهل إسبانيا قبول ثلاثين طالباً مارونياً في جامعات إسبانيا فاستُجيب طلبه. وفي العام ١٩٥٠ زاره رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة في بكركي مهنّئين بمناسبة عيد الميلاد، وأصبح ذلك تقليداً سنوياً. ومما تجدر الاشارة إليه أن معظم المشاريع التي قام بها البطريرك عريضة، وبينها ترميم وتزيين الديمان، وغيرها، كانت مصاريفها تغطّى من أمواله الخاصة التي ورثها عن أسرته الثرية والعريقة. وبقي قسم كبير من هذه الاموال بعد موته، وعملاً وصيته، لحساب البطريركية.

http://www.al-maktabeh.com

درجات الكهنوت وصلاحيات البطاركة

http://www.al-maktabeh.com

قبل أن يحق للكاهن ممارسة صلاحياته الكهنوتية، وتقديم الذبيحة الالهية، يمرّ في عدة درجات كنسية على الوجه التالي:

المرتّل، ثم القارئ، ثم الشمعداني، ثم الرسائلي، ثم الانجيلي، وأخيراً الكاهن. وبعد هذه الرتبة تصير ترقيته الى الخوراسقفية التي تعطى للكهنة المثقّفين والبارزين، وهي نوعان شفهية من قبل الاسقف، وهي دون الخوراسقفية الصادرة بقرار خطي اسقفي. وبعدها الدرجة الاسقفية التي تخوّله أن يصير بطريركاً (٢).

اما بالنسبة لدرجات الاساقفة ورتبهم، ففي بداية الانتشار المسيحي، في المجمع المسكوني الاول المعروف بمجمع نيقيا المنعقد في أيار سنة ٣٢٥ بدعوة من الملك قسطنطين الكبير، وممثّل البابا سلفسترس، وبحضور أساقفة الكنائس المسيحية "تولّت الخزينة، بأمر من قسطنطين الانفاق على انتقال ومصاريف آباء المجمع". ومنح هذا المجمع ثلاثة أساقفة سلطةً اعلى من سواهم، وهم: اسقف الاسكندرية، واسقف روما، واسقف إنطاكية، لوجودهم في مدن هي بمثابة عواصم، ومؤسسة أبرشياتهم من الرسل أنفسهم. لكن هذه الرتبة أُلغيت لاحقاً، وأصبح الاساقفة والبطاركة في حال اختيارهم من مجمع نشر الايمان الروماني، وقداسة البابا، يحصلون على رتبة كردينال. ومن بين هؤلاء الكرادلة، وعن طريق الانتخاب السرّي، يجري إختيار قداسة البابا، الحبر الاعظم، رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم.

اما انتخاب البطاركة الموارنة، فقد ابتدأ في العام ٦٨٥ بانتخاب بطريرك خاص بالموارنة على الكرسي الانطاكي، مما حمل الملك البيزنطي يوستنيانوس الأخرم، واليعاقبة المونوتوليين التي كانت هذه الكرسي خاضعة لهم، ويتمّ اختيار بطاركتها بإشارة منهم، وبالتوافق معهم، او منهم، على مهاجمة لبنان، ومحاولة إسقاط البطريرك يوحنا مارون المنتخب من الأساقفة الموارنة على الكرسي الانطاكي. وفشلت الحملة، فازداد البطريرك الماروني قوةً، وراح يباشر صلاحياته بتعيين الأساقفة، والكهنة، وتنظيم الرهبانيات، وعقد المجامع الكنسية، ووضع

الانظمة الناظمة لأمور الكنيسة المارونية، والبطريركية الانطاكية، دون الرجوع الى الامبراطور، تبعاً للأصول التي كانت مرعيةً في السابق. ولم يكتفِ بطريرك الموارنة بتفرّده في ممارسة صلاحياته الدينية، بل راح يعيّن الحكام المحلّيين والمقدّمين، ويعزلهم، ويلقي الحُرم على المخالفين منهم لمشيئته، ومصلحة الطائفة. وكان الحرم كافياً لاسقاط صاحب المنصب مهما علا شأنه. والبطريرك الماروني، كان الرئيس الديني الوحيد في الامبراطورية العثمانية الذي لا يحتاج الى "فرمان" من السلطات لممارسة صلاحياته. وقد اختار طوعاً قبول درع التثبيت من الكرسي الرسولي، باعتبار قداسة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية التي ينتمي اليها الموارنة. وهذا ما جعل بطاركة الروم الكاثوليك، واليعاقبة، وسواهم يحسدون الموارنة على هذا الامتياز.

وإلى جانب قيادته الدينية، كان البطريرك يتولّى السلطة السياسية أيضاً، تماماً مثل قداسة البابا في بداية الانتشار المسيحي، وفي القرون الوسطى. وقد توقّف الفاتيكان عن العمل بهذا التقليد بعدما توالت المواجهات والحروب بين الاباطرة وبابوات روما، مما حمل بعض البابوات على مغادرة روما، الى أڤينيون في فرنسا، أو غيرها من الاماكن. وقد درج خلفاء يوحنا مارون على أخذ المبادرات السياسية في الاوقات الحرجة، لما تستدعي الاحداث الطارئة والكبيرة اتخاذ موقف جامع لكل قيادات البلاد الروحية والزمنية. وفي العصور القديمة والوسطى، كان البطاركة يمنحون المقدّم، والأمير الحاكم، لقب "الشدياق" لإضفاء الصفة الدينية على صفته المدنية، فيسهل على الحاكم بالتالي قيادة الشعب، وفرض الاحكام.

علاقة البطريركية المارونية بالكرسي الرسولي

أول زيارة قام بها بطريرك ماروني الى روما، كانت زيارة البطريرك يوحنا مارون سنة ٦٨٥ لتثبيت اختياره بطريركاً من قبل أساقفة الموارنة ورؤساء الأديار، والفاعليات المارونية، حسب إبن القلاعي في تاريخه [٣]. وتبقى هذه الزيارة دون سند تاريخي، وإثبات يمكن الركون اليه. وتوالى هذا التقليد، لكن الوثائق المثبتة لهذه الزيارات، غير متوافرة. أما الاعتقاد السائد فانه بعد حلول العرب في إنطاكية، وفصلهم بين موارنة او مسيحيّي القسطنطينية وجوارها، ومسيحيّي لبنان

http://www.al-maktabeh.com

وباقي سوريا، كان لا بدّ من بطريرك يتولّى رعاية الشأن المسيحي في الشرق، ويأخذ السلطة العليا، من المقرّ القيادي الثاني بالنسبة لمسيحيّي العالم، المقيم في روما، حيث الوصول اليه أسهل من الاتصال بالكرسي القسطنطيني الشرقي. ومن الثابت والمعروف أن أربعة أو خمسة بطاركة موارنة حضروا مجامع مسكونية عالمية، أولهم إرميا العمشيتي الذي حضر مؤتمر لاتران سنة ١٢١٥، والثاني بولس مسعد الذي حضر مجمع روما سنة ١٨٧٠، والثالث بولس المعوشي الذي حضر مؤتمر الفاتيكان في العام ١٩٥٥ وحصل على رتبة الكاردينالية ، والبطريرك خريش الذي حضر مؤتمراً، وعاد في نهايته من الفاتيكان حاملاً رتبة الكاردينالية سنة ١٩٨٣، والبطريرك الحالي نصر الله صفير الذي حضر، حفلة تخريج الكرادلة، وتكلّم باسمهم باعتباره عميد الدورة، في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤ ، وعاد حاملاً لقب كاردينال، بعدما كان قد توفي الكردينال السابق بولس خريش. ويظهر أن هذه الرتبة أصبحت تعطى تقليدياً لكل من يتبوّأ الكرسي البطريركي الماروني، لابراز دور الموارنة بصفتهم رعاة المسيحية في الشرق، وبكركي باعتبارها "فاتيكان" الشرق المسيحي. وكان هذا اللقب في السابق حكراً على طائفة اللاتين، وقد نال هذه الرتبة احد بطاركتهم المدعو تبّوني اللبناني، فكان اول كردينال على ما نعتقد في بلاد الشرق. ثم تلاه الكردينال أغاجيان الأرمني الكاثوليكي.

وتوالت الاتصالات بين روما وبطاركة الشرق الموارنة عن طريق تبادل الرسائل، واولاها الرسالة التي وجّهها البطريرك يوسف الجرجسي في بداية العهد الصليبي في القرن الثاني عشر مع مندوب ملك القدس اللاتينية غودفروا دي بويون، معرباً فيها "عن شديد تعلّقه بالسُدّة الرسولية، فحظي بجواب عليها مؤرخ في السنة ١١١٩، وقف عليه الدويهي والباني في خزانة البطريركية" (٤).

أما أقدم البراءات التي أرسلها احبار روما مع دروع التثبيت، الى بطاركة الموارنة، فهي تلك التي أرسلها البابا اينوشنسيوس الثالث الشهيرة الى البطريرك إرميا العمشيتي، وفيها يدعوه لحضور المجمع المسكوني الرابع في لاتران (٥). وقد نشر المؤرّخ طوبيا العنيسي في كتابه الصادر سنة ١٩١١ بإسم "البيّنات المارونية"، أو "البراءات المارونية" سبع عشرة براءةً أرسلها بابوات روما الى بطاركة إنطاكية

وسائر المشرق الموارنة. أما الأب الدكتور بولس صفير، أمين عام مكتبة بكركي، فيشير في كتابه "بكركي في محطاتها التاريخية" الصادر سنة ١٩٩٠ إلى أن "للبطريرك الدويهي الفضل الأول في جمع وثائق أرشيف بكركي" البالغة اليوم "مئة وسبع براءات" (٦). والمطران بطرس شبلي مؤرخ "سيرة البطريرك الدويهي" يقول: "إن البطريرك الدويهي اعتبر تواريخ الطائفة، اعتباره لطقوسها... ما لا أخشى أن أسمّيه عبادة... وسهر عليها رؤساء الطائفة أكثر من سهرهم على اموال الكرسي وأرزاقه... واعتبروها كذخائر ثمينة، وحفظوها من النهب والحريق، لتكون فخراً لخلفائهم وأبنائهم" (٧). ومن المعروف أن الوثائق الهامة توضع في صندوق خاص لا يبارح غرفة البطريرك الخاصة. ولا ينفتح في غياب البطريرك، او في حال وفاته، لأي سبب كان، إلاّ من قبل البطريرك الجديد الذي يتسلّم هذه الأمانة، ويحافظ عليها أكثر من محافظته على حياته.

ومنذ القرن الثاني عشر، والعلاقات تتنامى باطّراد، بين الكرسي الرسولي والبطريركية المارونية. ففي العام ١٢٥٦ استلم البطريرك شمعون الثاني براءة رسولية، وتلقى إتصالاً من ملك فرنسا لويس التاسع عندما وصل الى عكا في العام ١٢٥٠ حيث وضع البطريرك بتصرّفه ٢٥ ألف جندي ماروني بقيادة الأمير سمعان، لمساعدته في احتلال القدس. لكن الملك المذكور لم يخض تلك الحرب وعاد الى فرنسا بعدما أرسل "بطاقة شكر" الى البطريرك والقادة والشعب الماروني، ولا تزال هذه البطاقة "في خزانة الكرسي البطريركي في قنوبين مترجمة عن الاصل اللاتيني (المفقود) الى الفرنسية والعربي، اما الأصل فكان قد فُقد مع ما فُقد من اوراق الكرسي البطريركي بسبب طوارئ الحدثان" (٨). وقد اوصى الملك لويس في رسالته بوضع الموارنة تحت حماية فرنسا. وكان لهذه اللفتة الكريمة أثرها بين الموارنة الذين اعتبروا فرنسا منذ تلك اللحظة بمثابة "الأم الحنون". وقد تركّزت هذه النظرة من خلال تصرّفات الحكام الفرنسيين لاحقاً.

ومنذ مطلع القرن الثاني عشر، والمواصلات والاتصالات مستمرة بين الكرسيّين الماروني والسرياني، إمّا عن طريق قصّاد رسوليين توفدهم روما لتفقّد أحوال الموارنة أمثال: السمعاني، ودنديني، وأريوست، وغريفون، وباتيستا، وبرونو،

http://www.al-maktabeh.com

وغيرهم، وإمّا بواسطة سفراء بابويين كما هي الحال اليوم، وإما بواسطة ممثلين واساقفة موارنة، كانوا همزة الوصل بين البطاركة والكرسي الرسولي، بعضهم أقام في روما لتأمين استمرارية الاتصال، واخرون كانوا يزورونها عند الحاجة، وابرزهم، الآباء والاساقفة، عميرة، وبصبوص، والدبس، والحويك، وسواهم.

اما المراحل التي مرّت بها هذه الإتصالات فهي ثلاث:

١ ـ مرحلة ما قبل القرن الثاني عشر، ويلفّها الغموض لفقدان الوثائق الثبوتية.

٢ ـ مرحلة ما بعد القرن الثاني عشر حتى مطلع القرن السادس عشر، وتؤيّدها الوثائق الخطية العديدة.

٣ ـ المرحلة الأخيرة التي شُرّعت فيها هذه العلاقات الرسمية بإقامة سفارة بابوية في لبنان، وسفارة لبنانية في روما، منذ اوائل القرن السادس عشر وما بعد، وهي العلاقات التي دشّنها رسمياً الامير فخر الدين الثاني.

ومن أبرز البراءات البابوية براءة البابا بيوس الرابع الذي وجهها الى البطريرك موسى العكاري عام ١٥٦٢، يقول فيها: "الحمد للّه الذي أبقى في الامصار الشرقية الافاً من الناس لم تجثُ ركابهم لبابٍ عالٍ، ولم يفسدهم القرب من الهراطقة" (٩). وبرقية البابا لاون العاشر المؤرخة في اول آب ١٥١٥ والتي: يشبّه فيها قداسته الموارنة "بالخراف بين الذئاب" او "الوردة بين الاشواك". وتُوّجت العلاقات بين الكرسي الرسولي وروما، بانشاء مدرسة روما المارونية في العام ١٥٨٥ في عهد البطريرك الرزي الثاني، والتي خرّجت مئات المثقّفين من قادة الفكر وعلماء الدين. ومن بعده علاقات الودّ والصداقة التي أرساها، بزيارة للممالك الايطالية، الأمير فخر الدين الثاني الكبير سنة ١٦١٨ في عهد البابا أوربانوس الثامن، الذي اعتذر عن تحقيق رغبات الأمير الاستقلالية، و"لعدم إمكانية انتهاز هذه الفرصة الثانية التي قدّمها الأمير عن كرم نفس، ونبالةٍ، لتخليص الأمة المارونية، والاراضي المقدّسة" (١٠).

وهذه المرحلة الأخيرة من العلاقات المارونية ـ الرسولية، التي تمتد من بداية

http://www.al-maktabeh.com

القرن السابع عشر الى اليوم، تتّصف بالتنسيق الكامل، وبالعلاقات الوثيقة والحميمة، وقد تُوّجت باعلان البطريرك بولس المعوشي سنة ١٩٥٥ كردينالاً، وتوالى بعدها هذا التقليد مع البطاركة اللاحقين.

وأول سابقة في تاريخ انتخابات البطاركة الموارنة، هي إقدام البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٣ على تعيين الاسقف سمعان عواد بطريركاً بسبب خلاف وقع بين الاساقفة الموارنة حول انتخابه. وكُرّرت هذه السابقة في العام ١٩٥٥، وتمّ تعيين الاسقف بولس المعوشي بطريركاً من قبل الفاتيكان مباشرةً هذه المرة، ودون انتخاب من الاساقفة الموارنة خلافاً لأنظمة "المجمع اللبناني" الصادرة سنة ١٧٣٦، والموافق عليها من قبل الكرسي الرسولي، رغم البراءات الصادرة بعده، والداعية للتقيّد بحرفية ما ورد فيه. وفي الحالتين المذكورتين رضخ الاساقفة للتدبير الرسولي، باستثناء المطران بولس عقل الذي أوقف عن ممارسة صلاحياته الحبرية لعدم خضوعه للبطريرك المعوشي.

علاقات الموارنة بالشرق الاسلامي وملوك فرنسا

ولم يقتصر الانفتاح الماروني على الكرسي الرسولي والغرب المسيحي فقط، بل أيضاً على الحكم العثماني الاسلامي، بحيث اعفى السلطان البطاركة من وجوب طلب الفرمان خلافاً لكل رؤساء وبطاركة الطوائف الأخرى، بناءً لالتماس من البطريرك موسى العكاري (١٥٢٤ ـ ١٥٦٧)، مع أن هذا البطريرك كان قد طالب في مطلع عهده الفرنسيين وملكهم شرلكان بتخليص لبنان من الحكم العثماني سنة ١٥٢٧، وقام بوضع خمسين الف مقاتل ماروني بتصرّفهم "مدرّبين أحسن تدريب، وعلى أتم استعداد، كما جاء في رسالته، لخدمتكم في الحرب الاستقلالية" (١١). وهو البطريرك الذي اعترف له بيوس الرابع بعدم الجثو أمام بابٍ عالٍ، او الفساد بسبب القرب من الهراطقة.

وكان السلطان العثماني سليم الأول قد أعفى البطريرك شمعون الرابع الحدثي المذكور، من الفرمان السلطاني، ودرج على ذلك البطاركة اللاحقون.

http://www.al-maktabeh.com

لبنان العربي المستقلّ

http://www.al-maktabeh.com

ظهرت عبارة "لبنان العربي المستقلّ" لأول مرة في بيان رسمي تلاه النائب يوسف بك كرم في ٢٧ نيسان سنة ١٩٤٤، على أثر دخوله البرلمان يرافقه جمهور غفير انضمّ الى موكبه من زغرتا الى بيروت. وقد تسلّل إلى هذه المظاهرة السياسية عملاء الفرنسيين وحاولوا رفع العلم الفرنسي على مدخل البرلمان فألقى النائب نعيم مغبغب عليهم قنبلة يدوية فشلّت عملهم. لا سيما بعدما ظهر أن الخطاب الذي ألقاه النائب الجديد الذي عوّل عليه الفرنسيون لإعادة نفوذهم الى البلاد، قد خيّب أملهم، ونادى بعروبة لبنان وشدّد على استقلاله. ولم يطل الأمر حتى اضطر الجيش الفرنسي للتخلّي عن اول فوج من الجيش اللبناني المنضوي تحت لوائه في ١٥ حزيران سنة ١٩٤٤، وكان بقيادة العقيد جميل لحود. وتمّ الاحتفال بهذه المناسبة في الملعب البلدي في بيروت بحضور الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية والجنرال بينيه المندوب السامي الفرنسي (١٢).

كما ورد في محضر جلسة مجلس النواب اللبناني حول بروتوكول الاسكندرية الداعي لتأسيس "جامعة الدول العربية" في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٤٤ ما يلي: "نحن نحمي الاستقلال التام الناجز ونفديه بدمائنا وأرواحنا، ليس فقط ضد الغرب، بل ضدّ الشرق أيضاً" (تصفيق) (١٣).

● ٧٣ـ البطريرك الثالث والسبعون الكردينال بولس المعوشي الجزّيني (١٩٥٥ ـ ١٩٧٥)

ولد فريد المعوشي في جرش أول نيسان سنة ١٨٩٤ وسيم كاهناً باسم بولس، في السابع من كانون الاول سنة ١٩١٧، وتابع دروسه في مدرسة فرير دير القمر، ثم في مدرسة الحكمة. سافر الى رومه حيث أمضى خمس سنوات في تلقّي العلوم العالية، وعاد الى لبنان ليعمل كاتم أسرار المطران اوغسطين البستاني في صيدا. ثم رافق المطران شكر الله خوري إلى الولايات المتحدة لتفقّد أحوال المغتربين فيها، فقضى هناك زهاء اربعة عشر سنةً في خدمة الرعايا، وقد جدّد مقرّ الرعية في كاليفورنيا، وشيّد كنيسةً جميلة سنة ١٩٣٤ على إسم "سيدة لبنان"، وبنى

بالقرب منها قاعة اجتماعات تتسع لنحو ٤٠٠ شخص، ومسرحاً أنيقاً. وجعل للكنيسة قبة تعلو نحو ٧٥ متراً، في قمّتها صليب جبّار من نحاس مذهّب. و"أقام في الجهة الاخرى الدار المارونية بطابقين فخمين، فصارت دار الموارنة في لوس انجلوس افضل بيوت كهنتهم كافةً " (١٤). وفي٢٩ نيسان سنة ١٩٣٤ صدر قرار مجلس الاساقفة الموارنة المنعقد في بكركي بتعيينه اسقفاً على أبرشية صور، فعاد عن طريق حيفا حيث استقبله الموارنة في تلك الجهات ومطران الابرشية فرنسيس مبارك استقبالاً حافلاً شارك فيه وفود من مختلف الطوائف والمناطق، وراحت القرى والمدن تهبّ لاستقباله من عكا الى صور. وكان سيادته عالماً، فصيح اللسان، غيوراً على الرعايا التي خدمها. ولم يحصر اهتمامه بالشأن الروحي فحسب، بل كان الى جانب الفلاح، ومزارع التبغ، في حقله، والموظف والتاجر، في مؤسستهما، مساعداً ومعيناً. وفي اواخر سنة ١٩٤٨ عيّنه قداسة البابا رئيساً للجنة الوصاية المؤلّفة من المطرانين عبد الله خوري وبطرس ديب لتصريف شؤون البطريركية بعدما كان البطريرك عريضة قد عجز عن القيام بمهامه، بواسطة براءة حملها المطران اللاتيني سيلفيو اودّي القاصد الرسولي في القدس الشريف. وقد وجّه غبطته على أثر تعيينه رسالةً الى الشعب اللبناني يتعهد فيها "بخدمة الوطن عامة، وحفظ تقاليدنا وعاداتنا الكريمة، والتعاضد مع إخواننا وجيراننا في الاقطار الشقيقة، بما يعود بالنفع على السلم العام، واستقرار الامور، وهناء العيش... إن رسالة بكركي على مدى التاريخ هي خدمة الله والخير والوطن، وسأجهد بدوري في تأدية الرسالة تامة كاملةً، إن شاء الله بمناصرتكم". ومع إطلالة كل عام كان يصدر غبطته رسالة رعاوية هامة يعالج فيها مشاكل البلاد والكنيسة، وقد اصبح هذا الأمر تقليداً يواظب عليه البطاركة خلفاؤه.

وقد استطاع غبطته، بفضل ذكائه، وعلمه، وقوة شخصيته، وصدق مواطنيته، واتّساع حلمه، وبعد نظره، أن يقود السفينة المارونية واللبنانية: في أصعب الاوقات، مؤلّباً حوله كل الفئات اللبنانية على اختلاف مذاهبهم، مما أزعج بعض المغالين في العصبية، فاطلقوا عليه لقب "محمد المعوشي" نظراً لانفتاحه على الجناح اللبناني الآخر، فما زاده هذا اللقب إلاّ سموّاً في أعين اللبنانيين خاصةً، وقادة العرب

http://www.al-maktabeh.com

والعالم عامةً. وهكذا أصبحت بكركي في عهده، على الرغم من الثورة الطائفية التي نشبت في عهده العام ١٩٥٨، مرجعاً لجميع القوى والقيادات اللبنانية على اختلاف المذاهب والاحزاب. وأكثر من مرةٍ خطب في الجماهير المحتشدة لاستقباله أثناء تنقّله بين مصيفه في إهدن والمقرّ الشتوي في بكركي معلناً أن "ابواب بكركي ستبقى مفتوحةً للمخلصين من زعماء ورؤساء احزاب ونواب، ولذوي النيّات الصادقة، لوضع مخطّط وطني سليم، تنصهر فيه كل النشاطات من أجل صيانة وحدتكم وحرياتكم وسلامة وطنكم... واشدّ ما نعانيه في اوضاعنا الداخلية من ضعضعة الحكم، وطغيان جهات خفيّة على المسؤوليات، وتمادٍ في العبث بمقدّرات البلاد ومرافقها... ومعاذ الله أن نتغاضى ونسكت عمّن، أو عمّا يسيء الى عزّة هذا البلد...".

ورغم احتجاج المطران بولس عقل على تعيين البطريرك المعوشي خلافاً لتقاليد الموارنة، فقد أيّده الاساقفة الآخرون، واضطرّ البطريرك لإيقاف المطران عقل عن ممارسة حبرياته حتى وفاته. وكانت هي المرة الثانية التي يُعيّن فيها البطاركة من قبل الفاتيكان مباشرة، واولاها تعيين الاسقف سمعان عواد سنة ١٧٤٣، بعدما تمّ انتخابه وعارض هذا الانتخاب المطران طوبيا عون ورفاق له. ولكن اختيار البطريرك المعوشي، كان في وقته ومناسباً للغاية، نظراً لما كانت تعاني منه الطائفة والبلاد، من تضعضع السلطة، واحتدام الصراعات السياسية والطائفية. وكان للبطريرك الجديد الفضل الاول في إعادة الامور الى نصابها، والحدّ من الخسائر المترتبة عليها في أضيق نطاق ممكن.

وقد أولى البطريرك معوشي، على حدّ قول المطران صفير نائبه البطريركي، الاوقاف البطريركية إنتباهاً خاصاً، فعمل على تنظيم شؤونها، وضبط مداخيلها، وتحسين إنتاج اراضيها. وضنّ بكل شبرٍ يباع من أراضيها الواسعة، وهي بنظره تراث ثمين تركه السلف للخلف" (١٥).

وقد زار غبطته فرنسا فلاقى من رئيسها الجنرال ديغول الترحيب الحار. كما علّق سفير فرنسا في العام ١٩٦٢ البارون دي بواسيزون على صدره، باسم دولته، وشاح جوقة الشرف الذي يهدى للملوك والرؤساء، تمتيناً للصداقة

التاريخية بين فرنسا والموارنة.

ولم ينسَ المعوشي طيلة حياته ذكرى الاستقبال الكبير الذي استُقبل به في حيفا وعكا في ٧ نيسان سنة ١٩٣٥ (١٦).وهذا ما دفعه لزيارة فرنسا، وروما، واميركا، ومصر، مما سمح له بتمتين علاقاته الشخصية، وعلاقات لبنان بالتالي، بالدول العظمى وقياداتها التي بيدها تقرير مصائر الدول والشعوب الصغيرة. وهذا ما جعل بكركي في عهده محجّاً للقيادات اللبنانية، ولممثّلي الدول الكبرى والصغرى في الشرق والغرب. فكان "يستهوي الأفراد، كما يستهوي الجماهير بسحر منطقه، وعذب إبتسامته، وكهربائية نظراته، وفاتن حديثه، وبليغ بيانه". على حدّ ما ذكر الكاتب يوسف غانم، وأضاف يقول: "لم أعرف قط في أصحاب المقامات شخصية تشعر جليسها او مستمعها بمثل ما تشعر به شخصية البطريرك المعوشي من قوة التأثير والجاذب" (١٧). ومما قاله الصحافي مارك رياشي في البطريرك المعوشي وبكركي: "فالبطريركية المارونية قبل أن تكون "كعبة للموارنة"، هي مؤسسة لبنانية، تاريخها جزء لا يتجزّأ من تاريخ لبنان في جميع العهود. والبطريركية كانت ولا تزال الحصن المنيع لبقاء لبنان واستمراره بتقاليده، وقيمه الروحية، والانسانية، واستقلاله، على مرّ العصور". وفي مقال آخر بعنوان "مجد لبنان أُعطي له"، كتبت جريدة النهار بلسان مارك رياشي أيضاً تقول "أنا اللاطائفي اقول بكل فخر، ومباهاة، وعرفان جميل، أن كينونتنا نحن مدينون بها لصرح بكركي، ولبطاركة بكركي... فلولا بكركي وصرح بكركي لما كان لبنان..."(١٨).

البطيرك المعوشي واحداث العام ١٩٥٨

وقد عززت مواقفه الوطنية المعتدلة، إبّان حركة ١٩٥٨، الوحدة الوطنية، ولم تسمح لها بالتحوّل الى حرب أهلية، كما حدث عام ١٩٧٥. وكان غبطته آنذاك ينصح قادة البلاد بالعمل لتوحيد الكلمة، إنطلاقاً من أن "الاتفاق على باطل او خطأ، أفضل من الانشقاق والصراع طلباً للحقّ؛ لأن الاخطاء يمكن تصحيحها، اما الانشقاق والفرقة فلا يمكن بعدهما استعادة اللحمة والعيش المشترك". وهذا المبدأ ردّده الرئيس فرنجيه في اجتماعات مؤتمر لوزان في ١٣ اذار سنة ١٩٨٤ حيث

http://www.al-maktabeh.com

قال: "إتفاقنا إن كان على الشر يكون خيراً للبنان، وإن كان على الخير يكون طبعاً خيراً للبنان" (١٩).

وإن كان لنا من تعليق على احداث العام ١٩٥٨ فهو أن لبنان لم يُعْطَ من قبل القوى الاقليمية والدولية، فرصةً لتحصين دولته، وتدعيم كيانها واستقلاليتها، إذ كانت هذه الدول، بعدم اعترافها بها، تطمع دائماً بمنع قيام الاسوار المنيعة حول حدودها لتبقى مسالكها حرّةً أمامها، تدخلها ساعة تشاء لتحصد حصتها من هذه الحقول السائبة في المزرعة المختلف على ملكيتها. ولا يزال هؤلاء الرافضون للصيغة اللبنانية المستقلّة يطمعون بوضع اليد على هذه المزرعة المتعدّدة الشركاء، لجعل ساحتها ملعباً لتدخّلاتهم، وحقل اختبار لطموحاتهم السياسية، ومصالحهم الاقليمية. فهل يتعلّم اللبنانيون أن يحصّنوا أسوارهم كي لا تبقى مباحةً سائبةً حقولها وخيراتها، لمثل هؤلاء الطارئين؟

وفي عهد البطريرك المعوشي قام الحلف الثلاثي من الاحزاب ذات الصبغة المارونية، الاحرار برئاسة كميل شمعون، والكتائب برئاسة بيار الجميّل، والكتلة الوطنية برئاسة ريمون إدّه. ورغم تحقيقه اهدافه بالوقوف في وجه الشهابية والعسكريتاريا، إلاّ أن هذا الحلف جيّش القوى الاسلامية في البلاد للتحالف ضدّه، وأضعف الجيش، فمهّد ذلك لقيام الحرب الأهلية التي اندلعت سنة ١٩٧٥(٢٠).

وشهد عهد البطريرك المعوشي أيضاً، نشوب حرب العام ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل، والانتصار الساحق لاسرائيل الذي أنهى الناصرية في بلاد العرب كحركة ثورية تهدّد الكيانات العربية بالتغيير الجذري في النهج وفي التكوين الاساسي لهذه الدول. وأسفرت عن قيام الحركة الفلسطينية المتمثّلة بحركة فتح وفصائلها المسلّحة التي أطلقت على هيبة الدولة اللبنانية ومؤسساتها العسكرية رصاصة الرحمة، وأدّت بالنهاية الى انقسام الجيش اللبناني، وفرض توقيع إتفاقية القاهرة عام ١٩٦٨ التي من جرّائها تخلّت الدولة عن السلطة الامنية للمنظّمات الفدائية التي لم تكتف بمنطقة "فتح لاند"، بل حاولت التقدّم باتجاه بيروت والجبل والشمال، ممّا أدى الى المواجهة الكبيرة سنة ١٩٧٥، والحرب الأهلية التي استغلّها

اطراف خارجيون لمصلحتهم فراح ضحيتها الجيش اللبناني، والسلم الاجتماعي، والدولة اللبنانية، والفصائل الفلسطينية وفي طليعتها منظمة "فتح".

وفاة البطريرك المعوشي

تمّ أخيراً في عهد البطريرك المعوشي تطويب الأب شربل مخلوف في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٦٥. ورغم الأحداث الاليمة التي عصفت بلبنان في عهده، وفي اواخر أيامه بعد العام ١٩٦٩، فقد عاشت بكركي عصرها الذهبي، وعادت لتكون كسابق عهدها محجّةً لكبار الشخصيات اللبنانية والعالمية بهدف التشاور لايجاد الحلول اللازمة للأزمة اللبنانية التي بدأت تلوح في الافق من جرّاء الامتداد الفلسطيني خارج المخيّمات. إلاّ أن المنية عاجلته، وتوفي قبيل نشوب الحرب اللبنانية الأهلية في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٧٥، في أشدّ الاوقات احتياجاً الى قائد مثله وبطريرك عظيم يتمتّع بالشخصية الفذة والحنكة والدهاء والاحترام الكامل من كافة الفرقاء اللبنانيين ولا سيما المسلمين منهم. وتم دفنه في مدافن اسرته في جزين. وكانت وفاته مناسبةً للاشادة بمزاياه الرفيعة. وقد رأى الاباتي فهد في مقال له في جريدة النهار بتاريخ ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٣ أن "هناك حقائق علينا يومياً أن نذكرها، ونذكّر بها، لعلّها تنفع في تمزيق الستائر التي تغطّي عيونا أعماها الحقد، وغير الحقد، عيون فئات همّها دكّ هذا الحصن اللبناني المنيع لغاية في نفس يعقوب. بكركي، ومناعة بكركي، ورفعة بكركي، علينا أن نحافظ عليها، ونفديها بالأرواح، لأننا نحافظ على كينونتنا كدولةٍ، وكشعبٍ، وكبلدٍ... علينا يومياً، وفي هذه الأيام بالذات، أن نجدّد عرفان جميلنا كلبنانيين مرفوعي الرأس ببكركي، وببطريركها العظيم بولس بطرس المعوشي، خير خلف لخير سلف".

رؤساء جمهورية الاستقلال

جرت العادة، عملاً بنص دستوري أن ينتخب نواب الأمة رئيس الجمهورية لمدة ست سنوات غير قابلة للتجديد في ايلول كل عام، على أن تبدأ مهلة الترشيح قبل شهرين، في الواحد والعشرين من أيلول. وقد تمّ انتخاب الرؤساء الآتية أسماؤهم في عهد الاستقلال:

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ الشيخ بشارة الخوري: ١٩٤٣ ـ ١٩٥٢. وقد عُدّل الدستور وجدّد له سنة ١٩٤٩، وأرغم على الاستقالة سنة ١٩٥٢.

٢ ـ الرئيس كميل شمعون: ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ وانتهى عهده بثورة للحؤول دون التمديد له.

٣ ـ الرئيس فؤاد شهاب: ١٩٥٨ ـ ١٩٦٤ استقال وعاد عن استقالته خلال أيام في العام ١٩٥٩.

٤ ـ الرئيس شارل حلو: ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ انتخب في ١٨ آب سنة ١٩٦٤ وتسلّم مهمّاته في ٦٤/٩/٢٣.

٥ ـ الرئيس سليمان فرنجيه: ١٩٧٠ ـ ١٩٧٦ انتخب في ١٧ آب سنة ١٩٧٠ وتسلّم مهماته في ٧٠/٩/٢٣.

٦ ـ الرئيس الياس سركيس: ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢ انتخب في ٨ أيار سنة ١٩٧٦ وتسلّم مهماته في ٧٦/٩/٢٣.

٧ ـ الرئيس بشير الجميل: انتخب في ٢٣ آب ١٩٨٢ واغتيل في ١٤ ايلول التالي قبل اسبوع من استلامه الحكم.

٨ ـ الرئيس أمين الجميّل: انتخب في ٢١ ايلول واستلم في ٢٣ ايلول سنة ١٩٨٢، واستمر حتى العام ١٩٨٨. ثم تسلّم الحكم رئيس الحكومة الجنرال ميشال عون في ١٩٨٨/٩/٢٢ فتعذّر اجراء انتخاب جديد واستمر في الحكم دون اعتراف غالبية المسلمين به حتى العام ١٩٩٠ حيث أقيل بالقوة من قبل الرئيس الهراوي في ١٣ اذار سنة ١٩٩٠.

٩ ـ الرئيس رينه معوّض: انتخب في القليعات في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٨٩ واغتيل في ٢٢ تشرين الثاني، بعد استلامه بأسبوع واحد.

١٠ ـ الرئيس الياس الهراوي: انتخب في مطار رياق في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٩. وجدّدت ولايته لمدة ٣ سنوات في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٩٥.

http://www.al-maktabeh.com

ولا بدّ من الاشارة إلى أن الرئيس الهراوي، رغم رأي الغيارى على الأحلام العونية التي عاشها اللبنانيون خلال مدة وجود العماد عون في الحكم، وسعيه الدؤوب لتأمين استقلال لبنان، وانتشاله من رواسب الحرب الأهلية، قد نجح بتحقيق ما حلم به الجنرال شهاب ومعه شريحة كبرى من اللبنانيين، وتحقّق في عهده وقف الحرب الأهلية، وإعادة تأهيل المؤسسات الرسمية، وبناء الجيش الذي تشرذم، والاقتصاد المنهار، وتمّ دفع البلاد في خطوات متسارعة الى الأمام رغم هول الدمار والكوارث التي حلّت بلبنان من جرّاء تقاتل بنيه حتى داخل الصف الواحد، كما حدث في عهد الجنرال عون من خلال تصارع الجيش النظامي وتنظيم "القوات اللبنانية".

ومع كل هذه الكوارث، خرج لبنان معافىً، كما النسر الفينيقي، من رماده، لينطلق من جديد محلّقاً بجناحين قويين، مستعيداً طموحه وعنفوانه، والأمل الباقي والدائم بعودة الحريات كاملةً والاستقلال غير منقوص. وبعد جمهورية الانتداب الاولى (١٩٢٦ ـ ١٩٤٣)، وجمهورية الاستقلال الثانية (١٩٤٣ ـ ١٩٧٥)، يطلع لبنان من مرحلة انعدام الوزن خلال الاعوام (١٩٧٥ ـ ١٩٨٩) بفضل قادة الجمهورية الثالثة، جمهورية الاصلاحات الدستورية التي أطلق عليها اسم جمهورية "الوفاق الوطني"، رغم عدم تحقيقه كما نصّ عليه "ميثاق الطائف" الذي عقد في مدينة الطائف في السعودية، وكان خامس المواثيق الوطنية بعد ميثاق طرابلس الثلاثي الذي عقد في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بين سكان طرابلس من الطرابلسيين والصيدونيين والاروادين حول الحكم الذاتي المشترك، وميثاق السمقانية سنة ١٦٩٧ يوم انتقال الامارة من المعنيين الى الشهابيين، وميثاق إعلان دولة "لبنان الكبير" في عهد البطريرك الحويك سنة ١٩٢٠، وبفضل جهوده، والميثاق الوطني الاستقلالي سنة ١٩٤٣ بفضل قطبيه بشارة الخوري ورياض الصلح، والميثاق الخامس والأخير المعروف "بميثاق الطائف" سنة ١٩٨٩ الذي ادخل بعض الاصلاحات على الدستور، اهمها تركيز التوزيع الطائفي للرئاسات الثلاثة: رئاسة الجمهورية للموارنة، ورئاسة الحكومة للسُنّة، ورئاسة المجلس للشيعة، بعد تعزيز صلاحيات الرئاستين الثانية والثالثة كي لا تبقى خاضعة لهيمنة الرئاسة الاولى، ومؤسسات الدولة، لنقل

http://www.al-maktabeh.com

السلطة من الأشـــخـــاص الى المؤســـســـات. ويبـــقى من المبكّر الحكم على هذه الانجازات.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ حرب التسويات ومؤامرات التوطين والتقسيم

● ٧٤ ـ البطريرك الرابع والسبعون الكردينال بولس خريش العين إبلي (١٩٧٥ ـ ١٩٨٦)

هذا البطريرك الكردينال، هو بنظر الأب بولس صفير هو الخامس والسبعون، كما ورد في مقالته حول سلسلة البطاركة للموارنة، ولدى الأباتي فهد هو البطريرك الثالث والسبعون. وهذا الإختلاف في التسلسل مردّه إلى وصول بطاركة يعاقبة الى الكرسي البطريركي، ولم يلبثوا أن حُطّوا عن كرسيهم فاحتسبهم البعض في عداد بطاركة الموارنة، ولم يحتسبهم آخرون. أما نحن فقد احتسبنا من مارس صلاحياته لفترة زمنية معيّنة، مهما كانت قصيرة، ولم نحتسب من استقال منهم، ولم يمارس صلاحياته، أو الذين أُقيلوا فور انتخابهم من قبل الكرسي الرسولي لعدم شرعية هذا الانتخاب.

ولد انطونيوس خريش في عين إبل (الجنوب) سنة ١٩٠٧، وسيم كاهناً بعد تخرّجه من مدرسة روما المارونية سنة ١٩٣٠. وقد عيّنه قداسة البابا بيوس الثاني عشر مساعداً لمطران صيدا اوغسطين البستاني في ٢٨ آب سنة ١٩٥٠، فانتقل من وظيفته القديمة كنائب اسقفي على ابرشية حيفا، ورئيس المحكمة الكنسية، في عموم أبرشية صور وتوابعها، ليشغل منصبه الجديد، باعتباره أول مطران في جبل عامل. وكان الاسقف خريش يتحلّى بالعلم، والتقوى، والاخلاق العالية، وسرعة

الخاطر، والحديث العذب، والذاكرة الوقّادة (١). ثم عُيّن مدبّراً رسولياً لابرشية صيدا من نيسان سنة ١٩٥٥ الى تاريخ وفاة الاسقف اوغسطين البستاني في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٥٧. كما شغل وظيفة عضو في لجنة إعداد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٠ ـ ١٩٦٢). وحلّ محل المطران البستاني بعد وفاته. كما ساهم بفاعلية في اعمال المجمع الفاتيكاني المذكور من خلال عضويته في لجنة نظام الاكليروس والشعب المسيحي. كما شغل منصب رئيس اللجنة القانونية لمجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك منذ تأسيسه سنة ١٩٦٧ لغاية سنة ١٩٧٢، وعضو في المجمع الروماني لدعاوى القديسين سنة ١٩٧٠، ومستشار للجنة إعادة النظر في الحق القانوني الشرقي عام ١٩٧٣ وما بعده. وأخيراً عُيّن مدبراً مفوّضاً للبطريركية، ونائباً عاماً للابرشية البطريركية في ١٩٧٤/٤/١١ (٢).

وبعدما أسس عدداً كبيراً من الاخويات والجمعيات، ورمّم المدرسة المارونية في روما، وأعادها للعمل فضمّت ٣٠٠ طالباً، وحكم بعدل بصفته رئيس محكمة كنسية، ونظّم سجلات الرعية تنظيماً دقيقاً، انتُخب، بفضل ما يتحلّى به من علم وتواضع وتقوىً، بطريركاً في ٣ شباط سنة ١٩٧٥. وكان من سوء طالعه أن واجهته الحرب الأهلية اللبنانية منذ الأشهر الاولى لولايته، إذ وقعت حادثة مشؤومة في عين الرمانة في ١٣ نيسان من العام نفسه فقتل على يد فلسطينيين بعض افراد من حزب الكتائب في ساحة الكنيسة، فكانت ردّة فعل المصلّين عنيفة إذ أقدموا على إحراق وتدمير باص فيه بعض الفلسطينيين عند مرورهم في مكان الحادث، فكانت هذه الحادثة الشرارة الاولى لحرب طال أمدها حتى العام ١٩٩٠، وحصدت آلاف القتلى، والمشوّهين، ودمّرت عشرات القرى، وآلاف البيوت، وهجّرت مئات الألوف من قراهم ومنازلهم، لا سيما من المسيحيين المقيمين في ضواحي صيدا والشوف، بالاضافة الى تهديم عشرات الكنائس، والمؤسسات الرسمية الخاصة، فتعطّلت اعمال الدولة، وانقسم الجيش على نفسه، واصبحت الحكومة حكومتين، وأصبح البلد على شفير التقسيم والتفتّت. وعبثاً حاول البطريرك خريش رأب الصدع، وإطفاء النيران التي تحوّلت بفضل الذين استغلّوها من الخارج، حرباً أهلية طاحنة، دمّرت كل شيء، حتى القيم اللبنانية الاصيلة، والوحدة الوطنية، والمواثيق الوطنية،

http://www.al-maktabeh.com

وكل ركائز الوطن ومؤسساته.

ولم يبق من ذكريات حفلة التنصيب الباهرة التي اقيمت للبطريرك خريش إثر تنصيبه في ٩ شباط سنة ١٩٧٥ في بكركي، والتي حضرها رؤساء البلاد، وشخصياتها، وممثلو الرؤساء والملوك العرب والدول الصديقة، فكانت عرساً وطنياً حافلاً؛ إلاّ الذكريات المريرة، بعدما استحالت الوحدة الوطنية صراعاً وحشياً على السلطة، ونحراً للقيم والتقاليد اللبنانية الاصيلة، وتمزيقاً أليماً لروابط العيش المشترك. ورغم كون البطريرك خريش رجل "الحوار الهادئ البناء" العامل "لمدّ الجسور بينه وبين أبناء طائفته والمواطنين اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، وخاصةً بين رؤسائهم الروحيين، وبين رجال السياسة والحكام، وجميع القيّمين على مصالح البلد"، ورغم "الزيارة الجماعية" التي قام بها غبطته في ١٥ اذار سنة ١٩٧٥ برفقة أساقفة الطائفة، والرؤساء العامين للرهبانيات المارونية الى سعادة السفير البابوي في لبنان الفريدو برونيارا، وسماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، وسماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد ابو شقرا، وغبطة البطريرك الياس الرابع لطائفة الروم الارثوذكس، وغبطة البطريرك إغناطيوس السادس عشر بطانيان بطريرك الأرمن الكاثوليك، وغبطة البطريرك انطون الثاني حايك للسريان الكاثوليك، وسماحة الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، وغبطة البطريرك خورين الاول بطرك الأرمن الارثوذكس، وغبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك، وغبطة البطريرك يعقوب الثالث بطريرك السريان الارثوذكس، وهي الزيارة الاولى من نوعها، رداً على تهنئته بتولّيه الكرسي البطريركي، رغم محاولات التوحيد، والحوار، لم يستطع تغيير مسار الحرب التي عصفت بلبنان، لأول مرة بهذا العنف، والشمولية، مهدّدة الصيغة اللبنانية المبنية على التعايش في صميمها. ومع هذا شدّد البطريرك في مواقفه، رغم اعتراض المقرّبين إليه، وأركان طائفته، على التسامح، والتمسّك بصيغة لبنان التاريخية المبنية على التفاهم والتعاون، بعدما أصبح التقسيم واقعاً على الأرض، على صعيد الدولة، وصعيد الشعب والمؤسسات معاً.

وقد تضاربت الآراء في مواقف البطريرك خريش من المحنة، والقول للأب

http://www.al-maktabeh.com

الدكتور بولس صفير، فمنهم من أراده قائداً عسكرياً، يوجّه ويرسم ويخطط لخوض المعارك، ويؤمّن السلاح للمحاربين، ويفوض بالهدنة عند اللزوم. ومنهم من رأى فيه رئيساً شرعياً للبلاد، بدلاً من رئيس الدولة والحكومة، وراح يحمّله مسؤولية عدم اتخاذ القرارات المصيرية، من طلب حماية دولة أجنبية، وتدويل الأزمة اللبنانية، والشكوى الى مجلس الأمن ضدّ الذين يتدخّلون في شؤون البلد الداخلية. ومنهم من أصرّ على أن يكون فريقاً في النزاع القائم بين المتخاصمين. فينحاز الى احدى الفئات المتناحرة، ويتبنّى نظريتها وسياستها، وينضوي تحت لوائها المناضل للتوصّل الى فرض سيطرتها بقوة السلاح. ولكنّ البطريرك خريش، لما عرف عنه من قوة عزيمة، وبعد نظر، وسداد في الرأي، وصراحة في القول والعمل، وتعلّق بروح الشرائع والقوانين، وتحرّر من كل الضغوط الخارجية، والركون فقط الى وحي الضمير المستنير بتعاليم الانجيل والكنيسة، أبى أن يجرفه تيار الاحداث، وتسيطر عليه نزوات الجماهير الحانقة. ولم يحاول يوماً أن يكون قائداً عسكرياً، ورئيساً سياسياً بدل رئيس الدولة الشرعي، او فريقاً في النزاع ضد فريق آخر..." (٣).

اصدار خريش البيانات واذاعة الرسائل الداعية للحوار والتفاهم

واكتفى البطريرك خريش باصدار بيانات الاستنكار، وبمناشدة المسؤولين القيام بمسؤولياتهم، وحمّلهم مسؤولية الاحداث ونتائجها في بيانات متلاحقة ابرزها بيان ٢٧ نيسان سنة ١٩٧٥، وحزيران، وشدّد على الجيش أن يبتعد عن روح التعصّب، وانصاف الكادحين، والتعويض على المتضررين، والحفاظ على إرادة العيش المشترك عند الشعب، رافضاً التقسيم. لكن الامور تطوّرت، وتصاعدت حركات العنف، وحاول الموارنة توحيد صفوفهم وتعبئة قواهم لمواجهة الموقف الصعب الراهن، فألّفوا الجبهة اللبنانية التي انتمت اليها قياداتهم الحزبية والسياسية، والرهبانية اللبنانية. ولما كان الوضع يتطلّب القدرة على المواجهة، بعدما تعطّلت لغة الحوار، لم تعد بيانات البطريرك خريش الثلاثة والعشرين كافية لمعالجة الوضع. وإزاء هذا الموقف المستجدّ على الساحة اللبنانية والذي يتطلّب بطريركاً من نوع الياس الحويك، او دانيال الحدشيتي، أو على الأقل بطريركاً مشابهاً للمعوشي، قادراً على التحكّم بالحدث، وليس محاولة التخفيف من عواقبه

http://www.al-maktabeh.com

السيئة، والدعوة للتسامح، بدأ مركز البطريرك يضعف خلافاً للتقاليد المارونية التي كان يلجأ فيها الشعب الى البطريرك ليكون القائد الروحي والسياسي معاً، فيحسم الامور باعتباره صاحب السلطة والقرار.

http://www.al-maktabeh.com

السفر الى روما لاستلام الدرع المقدّس

عندها سافر البطريرك خريش الى روما لاستلام الدرع المقدّس والاطّلاع على رأي الكرسي الرسولي وتوجيهاته بشأن الوضع الراهن في البلاد. وقد تسلّم درع التثبيت في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٧٥ من البابا بيوس السادس باحتفال مهيب في معبد القديسة ماتيلدا في الفاتيكان. ثم أقام في قصر المجمع الشرقي، رئيسه الكردينال بول فيليب، حفلة استقبال كبرى على شرف البطريرك حضرها الكرادلة والرسميون اللبنانيون في الفاتيكان وروما، والوفد المرافق للبطريرك.

وقد خرق قداسة البابا التقاليد، وحضر شخصياً القداس الذي اقامه البطريرك في كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان، وحضره الكرادلة، وشخصيات عديدة، وأساقفة الوفد المرافق: ضومط، صفير، الزايك، حرب، منصوراتي، جبير، حلو، والرؤساء العامون للرهبانيات اللبنانية: شربل قسيس، وبطرس فهد، وابو فاضل، ويوسف العنداري، وعدد كبير من الكهنة والراهبات والرهبان، والاف المواطنين الموارنة وغيرهم. فكان يوماً مارونياً حافلاً. وقد القى غبطته خطاباً في نهاية القداس الاحتفالي معلناً: "لقد أتينا حجّاجاً من الشرق لنؤدّي الفروض التقوية التي تمليها علينا السنة المقدّسة سنة المصالحة. لقد جئنا الى منبع الكثلكة لنجدّد بين ايديكم، أيها الأب الاقدس، شركة كنيسة عريقة تنجز وتعتبر بأنها ما فتئت يوماً، طوال تاريخها المديد، وعلى الرغم من الاعاصير، مرتبطة دون انفصام بهذه السدّة البطرسية... إننا نعيش اليوم مأساة الصراع بالحديد والنار، فلم نعد نحصي الضحايا، ولا نقدّر الخراب والدمار لأن هناك وسائل للاعلام من الداخل والخارج، لا تنفكّ ويا للأسف تدعو الى القتال... وتشوّه وجه لبنان الأصيل، وتلقي التهم الباطلة مسيئةً دون ما حق الى الطائفة المارونية التي ما برحت ولا تزال إحدى الركائز الصامدة لكيان لبنان، حيث تؤدي وبسخاء، بعكس ما يزعمه البعض، دورها الصحيح في إشعاع روحانية رفيعة...".

وردّ قداسته على غبطته قائلاً: "لا يغيب عنّا انكم جزء لا يتجزّأ من المجتمع اللبناني... في توجيه الرقيّ، وترسيخ العدالة، وإقامة المشاركة الواعية في جوّ مفعم بالسلام والمحبّة. فباسم الانجيل المقدّس استحلفكم أن تضعوا قصوى الامكانات لتسهيل إحلال السلام والمصالحة، نستحلفكم تكراراً باسم البشرية كي لا تدعوا الفرصة تفوتكم لتجنيب لبنان الخراب والتفكك. فابعدوا بواعث الاقتتال من أين أتت، وثقوا ايها الاحباء أن لكم لدى اخوانكم الكاثوليك في العالم تفهّماً، وحباً، وثقةً كاملةً، وصلاةً حارةً، ومناصرةً أكيدة...".

وعاد البطريرك ليعمل بوصية الحبر الاعظم، وراح يرسل النداءات، ولكن لا حياة لمن ينادي. فالبلاد تحوّلت الى غابة يتصارع فيها وحوش بشرية كاسرة أطلقها اعداء لبنان من خارج ومن داخل البلاد لتقوّض الوطن الذي بناه موارنته الاوائل ليكون ملاذاً للضعفاء والمضطهدين، وقد ساءهم أن تبقى هذه الواحة المكان الوحيد الآمن والخصب في المنطقة بكاملها، فتكاتفوا، وتساندوا لتخريبها، وتحويلها قفراً لا يختلف بشيء عن قفارهم، ليتحوّل الى ساحة صراع وكبش محرقةٍ على مذابح مصالحهم الشخصية وصفقاتهم المشبوهة.

ودرس مجلس الاساقفة الكاثوليك الذي انعقد في اللويزة من ٢٠ اذار الى ٢ نيسان سنة ١٩٧٧ برئاسة البطريرك خريش الاوضاع الراهنة، ووضع لها الحلول الممكنة على الصعيد السياسي والديني. وفي الثاني من شباط سنة ١٩٨٣ نُصّب البطريرك خريش كردينالاً في الفاتيكان الى جانب ١٨ كردينالاً آخر من انحاء العالم، وألقى غبطته اثناء الاحتفال كلمة باسمهم امام البابا يوحنا بولس الثاني، وبحضور رئيس الحكومة اللبنانية الاستاذ شفيق الوزان، وحشد كبير من المواطنين، فقوطع خطابه مراراً بالتصفيق داخل كاتدرائية القديس بطرس العظمى، فيما كانت الاعلام اللبنانية تلوّح بايدي الجماهير. وقال غبطته: "لقد جئنا من جميع أقطار الأرض، من كنائس ثقافاتها مختلفة، وبلدانٍ احوالها متباينة، وهي تتساءل أحياناً بقلق، عما قد يخبّئ لها المستقبل... "قد أعدّ الله الأرض، وكل ما تحتويه لمنفعة جميع الناس، وجميع الشعوب" (فرح وامل ٦٩). وجُنّبتم كأس الأمم، وذقتم شخصياً، أيها الأب الاقدس، العنف الذي لا يرحم، وما امرّها ثمرة. ولقد صلّيت

http://www.al-maktabeh.com

الكنيسة من أجل راعيها السامي المسمّر على فراش الألم، مثلما صلّت لبطرس الراسف بالقيود في سجنه؛ فذكرتم اليوم بعاطفة ابوية خاصة الكنائس التي تحمل "آثار جراح المسيح" (غلاطية ٦/١٧). ومزجتم آلامكم بآلامها، سواء أحُرمت ظلماً ممارسة حقوق الناس الاحرار، أم عانت طوال سنوات نزاعات قاسية عصفت بها دونما سبب ولا شفقة... إني آتٍ من بلادٍ غنّاها الكاتب الملهم، وباركها الرب وزارها. هذه البلاد احطتموها قداستكم بعناية خاصة، لأن قوى الشرّ تمعن، منذ ثماني سنوات طويلة، في تهديمها. إن العالم يقدر لبنان، أيها الأب الاقدس، لأن أبناءه المختلفي المذاهب قد عاشوا فيه، ويريدون أن يعيشوا في جوّ من الاخوة، لكن العالم وقف بعض الوقت وهو يتفرّج على جلجلته الطويلة. فاسمحوا لي أيها السادة السامي احترامهم، أن أرفع في هذه المناسبة الخطيرة، الى قداسته ما يكنّه له اللبنانيون من احترام وتقدير وعرفان جميل عميق، وأن أجاهر بعزم لبنان، وشعب لبنان على إرادة العيش في الحرية، والاخوّة، والسلام، وعلى إرادة البقاء، وإرادة التغلّب على الشرّ وفقاً لرغبة الأب الاقدس، "سلاح الله ليستطيع المقاومة في اليوم العصيب، حتى إذا ذلّل الصعاب، ثبت واقفاً "، (افس ٦/١٣). وإن أبناء لبنان ممثّلون هنا، مسيحيين ومسلمين، ليظهروا لقداستكم عرفان جميل بلادهم".

وردّ قداسة الحبر الاعظم، يوحنا بولس الثاني، على كلمة الكردينال خريش مهنئاً الكرادلة الجدد مؤكّداً أن "مجمع الكرادلة يبرز على أنه تعبير بالغ عن الشركة الكنسية التي تربط الكنائس الخاصة بكنيسة بطرس الذي يرئس شركة المحبة الجامعة، ويحمي التنوّع الشرعي، ويسهر لئلاّ يسيء الخاص الى الوحدة، بل ليخدمها... عليكم أن ترعوا قطيع الله الموكل اليكم، وعليكم أن تقودوه إذ تكونون قدوةً له. وعليكم أن تدافعوا عنه وتحموه من هجمات العدو بمقاومتكم الراسخة في الايمان. وفي الواقع إن شعب الله يتطلّع اليكم تطلّعه الى مرجعٍ أكيد، وان المؤمنين، ورعاة الكنائس الخاصة المنتشرة في كل العالم، يفتّشون لديكم عن النور والتوجه الضروريّين ليعيشا الشركة مع الكرسي الرسولي بعمق أوفر..."[٤].

وفي صباح الغد في ٢ شباط سنة ١٩٨٣ قابل الوفد اللبناني قداسة البابا فتبادل والكردينال خريش الخطب، حيث نوّه قداسته بحضور وفدين رسميين: وفد

الحكومة، ووفد مجلس النواب. وانهى كلامه بالقول: "يا صاحب الغبطة إن الطائفة التي انتم أبوها، ورئيسها، تنتظر منكم الكثير.. لكي تحقّق وحدتها وحيويتها في خدمة الامة اللبنانية كلّها... وإنني أحيّي جميع الطوائف الدينية، وجميع المواطنين لكي يكرّس جميع أبناء لبنان، والعائشين فيه، أنفسهم لخدمة السلام، وإعادة البناء، وذلك بتحطيمهم معاً كل الحواجز...".

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ الحوار المسيحي الاسلامي وآفاق الجمهورية الثالثة

عقد المؤتمرات المسيحية والدعوات للحوار الاسلامي المسيحي

وبعد عودته الى لبنان من الكرسي الرسولي في شباط سنة ١٩٨٣، دعا الكردينال خريش الى لقاءٍ مسيحي عام في بكركي في اول شباط سنة ١٩٨٤، حضره كل البطاركة اللبنانيين، ومرافقيهم من الشخصيات والنواب، ورؤساء الرهبانيات المختلفة، وممثلون عن الاحزاب والجمعيات المسيحية. وقد تحدّث في الاجتماع كل من البطريرك خريش، والرئيسين شمعون وحلو، والشيخ بيار الجميّل، وطالب الجميع بوضع اسس للقاء مسيحي ـ اسلامي، يؤدّي بالنتيجة إلى وثيقة وفاق واعتراف بالمسلمات والثوابت اللبنانية. وأعلن في نهاية المؤتمر الاتفاق على الثوابت التالية:

١ ـ الاعتراف بلبنان النهائي الحرّ السيد المستقل بحدوده المعترف بها دولياً.

٢ ـ لبنان ملتقى الحضارات والاديان واحد موحّد لجميع أبنائه.

٣ ـ نظام الحكم في البلاد جمهوري ديمقراطي برلماني يحترم كل الأديان، ويضمن حرية ممارستها، ويرعى حقوق المواطنين بعدالة ومساواة، ويفسح امام الجميع لتحقيق الشخصية الذاتية المميّزة في إطار الدستور والقانون.

٤ ـ تحرير كل الأرض اللبنانية من أي وجود غريب غير شرعي، وبسط السلطة الشرعية والقانون على المواطنين وكل الأرض اللبنانية.

٥ ـ الالتزام على الصعيد الخارجي بأنظمة هيئة الامم المتحدة وجامعة الدول

العربية الضامنة لسيادة واستقلال كل دولة من دولهما.

٦ ـ طرح مبدأ العلمنة في حوار وطني صريح.

٧ ـ التزام لبنان النظام الاقتصادي الحرّ القائم على المبادرة الفردية المراقبة والمنظّمة من قبل الدولة، لتحقيق الانماء الكامل والمتكامل، والشامل لكل المناطق والفئات.

٨ ـ اعتماد اللامركزية الادارية والانمائية.

٩ ـ تأكيد حق كل مهجّر في العودة الى ملكه، ومقرّ سكنه، ومورد رزقه، دون قيد او شرط او تأجيل، للحؤول دون تمرير المخطط الرامي الى الفرز السكاني على أساس طائفي.

"وقد عهد المجتمعون الى البطريرك الكردينال خريش، واصحاب الغبطة، وكل الرؤساء الروحيين العمل على عقد مؤتمر حوار مسيحي ـ إسلامي في جو من التفاهم والتعاون لانقاذ لبنان وتدعيم ركائزه".

ولما تعذر انعقاد مؤتمر إسلامي ـ مسيحي، لأن من وراء الأكمة، وبيده مفاتيح الحل والربط، لم يشأ إنهاء الأزمة قبل استنفاد أغراضها، فأعاد الموارنة الكرّة وعقدوا لقاءً مسيحياً عاماً ثانياً في بكركي برئاسة الكردينال خريش في ١٨ شباط سنة ١٩٨٤ مؤكّدين على "اخوّة اللبنانيين ومصيرهم المشترك"، واستعجلوا إقامة الحوار المسيحي ـ الاسلامي، وشدّدوا على أن خلاص اللبنانيين في يدهم.

وعلى أثر الدعوات المارونية المتكررة لعقد مؤتمر اسلامي ـ مسيحي، تم اللقاء في دار مطرانية الروم الارثوذكس في بيروت تلبيةً لدعوة البطريرك اغناطيوس هزيم في ٢٢ شباط سنة ١٩٨٤، ولم يغب عن الاجتماع إلاّ شيخ عقل الدروز، وجاء في البيان الختامي الذي صدر عن المجتمعين: "أن اجواء تفاهم ودي سادها شعور موحّد بالالفة الروحية والوطنية التي توحّد في العمق بين الطوائف اللبنانية جميعاً والتي هي في أساس وحدة اللبنانيين". وتمّ إقرار لجنة اعدادية للقمة الروحية المقبلة من المطارنة نصر الله صفير (عن الموارنة)، وخضر (عن الارثوذكس) والقوتلي (عن

http://www.al-maktabeh.com

الكاثوليك والطوائف المسيحية الاخرى). و"طالب الحاضرون باطلاق المخطوفين فوراً بلا قيد او شرط تمهيداً لحوار صادق يعيد اللحمة بين اللبنانيين. وكذلك طالبوا بفتح المعابر، وإلغاء خطوط التماس في بيروت، في إطار وقف فوري للنار".

وقد سام البطريرك الكردينال خريش الأساقفة: جورج اسكندر، جورج ابي صابر، والياس شاهين الذي اختير ليكون اسقفاً على كندا حيث كان يدير أبرشيتها في مونريال الراهب الحلبي اللبناني الأب الياس النجار المريمي الذي حمل تفويضاً من الأباتي اجناديوس العظم، والبطريرك الكردينال معوشي، لتأسيس رهبانية مارونية تضمّ شمل الموارنة البالغين في المدن الكندية زهاء ألف اسرة، بين مونتريال، واوتاوا، وكيبك، وتارنتو، وغيرها. وبانتخاب الاسقف الياس شاهين الغيور على الطائفة، في اواخر العام ١٩٨٢ بقرار من قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، وموافقة البطريرك خريش، أصبحت هذه الرعايا أبرشيةً لها شأنها في بلاد الاغتراب.

العودة الى روما

وعاد البطريرك الكردينال خريش مرةً أخرى إلى روما في ٥ ايار سنة ١٩٨٥، لابلاغ الكرسي الرسولي عن المآسي التي تحلّ بالموارنة يومياً، والمذابح، وتدمير الكنائس، خاصة في الشوف، وفي ضواحي صيدا، والجنوب، مطالباً بتدخّل قداسة البابا لاحلال السلام، وإيقاف المجازر، وإبعاد الكارثة عن جزين المحاصرة حالياً بغية تهجيرها ودك بيوتها أسوةً ببقية مناطق الجنوب والشوف. وقد قابل نيافته كرادلة المجمع المقدّس، وقدّم مذكرة لقداسة البابا فيها شرح مسهب للأوضاع والمآسي الرهيبة. كما قابل وزير خارجية إيطاليا السيد اندريوتي الذي اكّد من جانبه "أن حكومته تؤيّد إجراء حوار مسيحي إسلامي، بين القوى المتحاربة لوضع تسوية للمشاكل السياسية، وتصون حقوق الانسان اللبناني، وخصوصاً حقوق المسيحيين الذين يجدون أنفسهم اليوم اكثر الطوائف عرضةً للأخطار وللفناء"(١).

وكان تأثر قداسة البابا بما سمعه من البطريرك كبيراً فوعد بعمل اقصى ما يستطيع لايقاف هذه المجازر والاعمال الوحشية غير المقبولة. كما قابل نيافته السفير الفرنسي لدى الفاتيكان، ثم السفير الاميركي لافتاً نظرهما الى الجرائم

التي تُرتكَب في لبنان بحقّ المسيحيين ومقدّساتهم، والخطر المحدق بجزين مطالباً بالعمل السريع لانقاذها، وتهدئة الاوضاع.

الوفود تؤم بكركي من الداخل والخارج

وما حطّت أقدام الكردينال خريش في باحة الصرح البطريركي في بكركي، عائداً من روما، حتى أقبلت وفود المواطنين لاستقباله، وللتعبير عن استنكارها، ورفضها، لما يجري في البلاد. وقد نزل في ساحة بكركي من على متن طائرة مروحية وفد فاتيكاني مساء الخامس من تموز سنة ١٩٨٥ يرئسه المونسنيور روجيه اتشيغاراي الفرنسي، ومعه المونسنيور لويجي غاتّو عضو لجنة الشؤون العامة، والمونسنيور دوتوايه. وقد صرّح رئيس الوفد لدى وصوله قائلاً: "تعرفون جميعاً، وبكل تأكيد، الاهتمام الدائم الذي يوليه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني للبنان، واعتقد انه لا يوجد بلد في العالم عمل من أجله قداسته، وخصّه بكلماته مثل لبنان. وهذا موجّه للشعب اللبناني بأجمعه، مسيحيين وغير مسيحيين. وقداسته يشارك دوماً الجميع إجتماعياً وروحياً. وهذه المبادرة الجديدة التي يطلقها اليوم بإرسالي موفداً من قبله، مع بعثة الى جانبكم، تأتي استجابةً مع حاجة راهنة وملحّة، وهي مخصّصة لمنطقة ومدينة جزين بصورة خاصة، حيث كما تعلمون يعيش الاف المسيحيين في قلق وحيرة المستقبل. وقداسته حدّثني، قبل مغادرتي الفاتيكان، ليشعر أنه مرتبط جداً بالآلام والخوف في لبنان. وهو على يقين أن وجود الطوائف المسيحية في جزين وجوارها، هو ربما الأمل الأخير لبقاء لبنان كما يعرفه العالم، أي أرض الحوار والتعايش الاخوي بين المسيحيين وغير المسيحيين. وربما ما يحدث اليوم في جزين، هو اختبار لارادة البلاد بكاملها لتأمين وحدتها وسيادتها... فقداسته، أيّده الله، حمّلني مبادرة اولى نحو هذا البلد رسالة شخصية الى نيافة الكردينال خريش، وعبره الى الكنيسة جمعاء، والى الوطن بكامله".

الوفد البابوي في زيارة الجنوب

وراح الكردينال اتشيغاراي يزور أماكن تجمّع المهجّرين في وادي جزين والعيشية وكفرحونة... وغيرها من القرى والمدن الجنوبية، ويلقي الخطب المؤاسية

http://www.al-maktabeh.com

حيث يقول في العيشيّة بين الجموع المحتشدة أمام تمثال محطّم للسيد المسيح: "يسمع الانسان أن ارض لبنان هي أرض الشهداء. لكن أن يطأ هذه الأرض ويزورها، فهذا شيء مؤثّر، ومؤثّر جداً. الناس يتعلّمون من الكتب، أما أنتم فتتعلّمون فعلياً، لانكم تحيون على درب الصليب، والالام التي علّمناها السيد المسيح له المجد في دعوته الى الصفح والغفران". ثم تمنّى على المنكوبين أن تكون "التضحية التي عاشوها مفيدة ككل تضحية مقدّسة". وفي كفرحونة أشاد نيافته بالتعايش بين الشيعة والمسيحيين الذين استقبلوه معاً، وذكّر بأن قداسة البابا يحب أن يستمرّ هذا الشكل من التعايش في لبنان. ثم زار المزيرعية التي لجأ إليها الكهنة والراهبات والرهبان المهجّرون من دير المخلّص، وغيره من الاديرة العريقة، ومنها انتقل الى جزين التي زار معالمها وكنائسها ومدارسها، ومؤسساتها، وأعيانها، وتمنى السلامة والراحة للجميع، وأن يعيننا الله "للحفاظ على آخر نماذج العيش المشترك في الجنوب. ولن تسقط أبداً، لأن من يجتاح جزين، إنما يتعدى على الفاتيكان"، كما نقل أحد المواطنين عن لسان الكردينال المذكور. وبعد سبعة أيام قضاها نيافته مستقصياً ومطّلعاً على أحوال المهجّرين وجزين، غادر على متن المروحية التي أقلته عند مجيئه، الى الفاتيكان.

حضور حفلة تطويب الأخت رفقا وتقديم الاستقالة من البطريركية

وفي ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥سافر الكردينال خريش الى روما للمشاركة في تطويب الأخت رفقا الريس وكان قد وصل الى الفاتيكان للغاية نفسها عدد كبير من الاساقفة الموارنة، والوفود الاكليريكية والعلمانية. وفي نهاية الاحتفال الباهر الذي أقيم في الفاتيكان قدّم البطريرك خريش استقالته من البطريركية، بعدما يئس من إخماد النار الطائفية، والحرب الأهلية التي كادت تقضي على كل معالم الوطن ومقوّماته، وفي مقدّمتها صيغة العيش المشترك، مفسحاً المجال أمام غيره، علّه يتمكّن من النجاح حيث لم ينجح هو، سيّما وأن اصواتاً كثيرة ارتفعت مطالبةً ببطريرك يناسب الوضع القائم، ويحظى بالالتفاف الكامل حوله، وبالجراة والاقدام والشخصية القيادية الملائمة لفرض الحلول، واستقطاب التأييد من كل القوى المتواجدة على الساحة اللبنانية. فبادر قداسة

البابا الى تعيين اسقف صيدا ابراهيم الحلو مدبّراً رسولياً، ليقوم بالمهام البطريركية حتى يتمّ إنتخاب بطريرك جديد يحل محلّ البطريرك المستقيل، الكردينال خريش. وفي صباح السادس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٥ نشرت جريدة الفاتيكان الرسمية "اوسرّ فاتوري رومانو"، خبر قبول استقالة البطريرك، وتعيين الاسقف ابراهيم الحلو مدبّراً رسولياً، فكان لوقع المفاجأة أثرها على الشعب اللبناني، وحمل الأمل الناس، ولا سيما الموارنة، أن يتولى الكرسي البطريركي في هذا الظرف العصيب "حويك" آخر، فيوحّد الصفوف وراءه، وينقذ الوطن.

المدبّر البطريركي ابراهيم الحلو

وكي لا يصبح للطائفة المارونية رأسان، أشار قرار قبول الاستقالة إلى تكليف المدبّر ابراهيم الحلو بتصريف أعمال البطريركية، والتحضير لعقد السنودس الماروني في بكركي، ومجمع ماروني عام، لإعادة تفعيل دورها. وعاد المدبّر من روما حاملاً براءة تعيينه، ليعمل بوحي من هذه القرارات التي أُبلغت اليه من قبل رئيس مجمع نشر الايمان في روما. وكان المدبر الحلو، وهو من مواليد وادي جزين في ١٤ ايلول سنة ١٩٢٥. سيم كاهناً في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٥١، وانتخب مطراناً على أبرشية صيدا خلفاً للمطران خريش في ١٣ تموز سنة ١٩٧٥. ورفض مغادرة ابرشيته رغم كل المضايقات التي عانى منها. وبتعيينه مدبّراً رسولياً في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥ بات يشعر بمسؤولية جمع الكلمة، وعقد اجتماع في أسرع وقتٍ ممكن لاختيار بطريرك جديد يتعاون والكردينال خريش في السهر على امور الطائفة. وقد عقد اجتماعاً لأساقفة الطائفة في بكركي برئاسته في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٨٦، وفيه ذكّر بالمبادئ التالية، واهمها:

١ ـ إن لبنان منذ فجر التاريخ كان ملاذاً للمضطهدين من أي نوع كانوا، يلجأون إليه بحكم طبيعته الجغرافية.

٢ ـ إن الكنيسة المارونية استقرّت منذ نشأتها في لبنان، وكوّنت حول بطريركها نواة الوطن اللبناني الذي انضمّ إليه جميع الفازعين واللاجئين من كل

http://www.al-maktabeh.com

طائفة ودين، فصار لبنان التاريخي... ويشدّد البيان على تمسّك اللبنانين بالحريات وشرعة حقوق الانسان، والالتزام بميثاق الجامعة العربية ورفض كل التدخّلات في شأنهم الداخلي من أي جهة أتت، وخاصة الهيمنة من أي كان. كما عرض البيان بعض الامور الاقتصادية والتوجيهات والمبادئ الوطنية، ودعا اللبنانين للتفاهم حولها واقرارها، وتحكيم العقل، وتحقيق الوفاق، ووحدة الأرض والشعب والمؤسسات الدستورية. كما رحّب البيان بالاتفاق الثلاثي الرامي لانهاء الحرب والدور السوري الأخوي العامل بهذا الاتجاه.

ودعا سيادة المدبّر ابراهيم حلو في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦ الاساقفة الموارنة لانتخاب بطريرك جديد يحلّ محلّ البطريرك خريش، فتمّ انتخاب النائب البطريركي العام، اسقف جبيل والبترون مار نصر الله صفير، في اليوم الثالث لاجتماعهم برئاسة الاسقف الأكبر سناً اغناطيوس زيادة، بأكثرية الثلثين، بطريركاً على كرسي إنطاكية وسائر المشرق. وتوجّه الاساقفة، وفي طليعتهم الكردينال خريش، والمدبّر الرسولي حلو، والبطريرك المنتخب صفير الى كنيسة الديمان لتأدية صلاة الشكر، حيث ألقى غبطته كلمة تاريخية سنأتي على ذكر نبذات منها في حديثنا التالي حول سيرة حياته.

● ٧٥ـ البطريرك الخامس والسبعون الكردينال نصر الله صفير الريفوني (١٩٨٦ ـ)[٢]

ولد نصر الله صفير في ريفون في ٥ إيار سنة ١٩٢٠، قبل أربعة أشهر من إعلان دولة لبنان الكبير، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في اكليريكية مار مارون غزير. ثم تابع دروسه الفلسفية واللاهوتية في جامعة القديس يوسف ببيروت حيث تخرّج مجازاً، ودكتوراً في الفلسفة واللاهوت. رُقّي الى درجة الكهنوت في ٧ إيار سنة ١٩٥٠ على مذبح كنيسة مسقط رأسه ريفون، وعمل في خدمة رعيتها من العام ١٩٥١ حتى العام ١٩٥٥، بالاضافة الى قيامه بأمانة سرّ مطرانية دمشق. وفي العام ١٩٥٦ عُيّن أمين سرّ البطريركية المارونية. درّس الترجمة والآداب والفلسفة في معهد الاخوة المريميين في جونيه. انتخبه الاساقفة في عهد البطريرك المعوشي في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١ مطران شرف على ابرشية طرطوس، ونائباً بطريركاً عاماً.

وأثبت انتخابه قداسة البابا يوحنا الـ ٢٣ في ٣ تموز سنة ١٩٦١. وصار الاحتفال بسيامته في كنيسة سيدة بكركي يوم الاحد الواقع فيه ١٦ تموز من السنة نفسها، عيد سيدة الكرمل، بوضع يد البطريرك المعوشي..." (٣). وكان خلال ربع قرن من اسقفيته ونيابته البطريركية، مثال الراعي التقيّ، المتواضع، الغيور، على رعيته، يعطيها كل ما بوسعه من رعايته ونشاطه وسهره دون أن يغمض له جفنٌ عن سائر امورها وحاجاتها. وفي العشرين من نيسان سنة ١٩٨٦ احتُفل بتنصيبه بطريركاً بحضور رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ أمين الجميل، والسفير البابوي، وحشد كبير من الشخصيات الدينية والمدنية والعكسرية، وحشد من المواطنين. ولم تلبث أن تقاطرت الوفود الشعبية، والشخصيات السياسية والعسكرية من كل الطوائف، لتهنئة البطريرك الجديد، في بكركي، حيث كان غبطته يتبادل وإيّاهم الخطب... وهو الخطيب المفوّه الذي يرتجل الكلام في عدة لغاتٍ وكأنه من أهلها، وقلّما تجد خطيباً عربياً يماثله لجهة تضلّعه في اللغة، وسرعة خاطره، وعدم وقوعه في أي خطأ أو هفوة لغوية. كما يتميّز بعمق تفكيره، وسعة اطّلاعه، وغزارة علمه، وبلاغة لغته.

أحداث الحرب الأهلية واهدافها

لما اكفهرّ جو البلاد من التدخّل الفلسطيني في الشأن الداخلي والسياسي، حاول أكثر من فريق محلي وخارجي الاستفادة من الهستيريا التي اصابت اللبنانيين، لتحويل الحرب الأهلية الدائرة الى مصلحتهم والتحكّم بها طبقاً لأهداف بعيدة المدى. فالفلسطينيون توخّوا منها وضع يدهم على الحكم وتسخير الدولة لمآربهم الآنية والبعيدة المدى في حربهم مع إسرائيل بحيث تباح لهم الأرض، ويتحكمون بوسائل الدعم المطلوبة عسكرية ام سياسية ام مادية. والدول الاقليمية رأت فيها مجالاً لوضع اليد على البلاد وتحويلها الى ورقة ضغط في المفاوضات على مصير المنطقة. والمسلمون اللبنانيون، رأوا فيها فرصةً سانحة للتخلّص من المارونية السياسية التي كانوا يشكون منها، ولنيل مواقعها في التركيبة اللبنانية، ولعب دورها السابق في الهيمنة والتفرّد في الحكم، والدروز ظنّوا انه حان وقت تحقيق حلمهم السابق في إنشاء الامارة الدرزية التي خطط لها الشيخ بشير

http://www.al-maktabeh.com

جنبلاط، وبعده كمال جنبلاط، وذهبا ضحيتها. كما أن الموارنة الذين اقلقهم التواجد الفلسطيني على الارض اللبنانية، والذي يخدم الاخلال بالتوازن الديموغرافي لصالح المسلمين، خالوا الفرصة ثمينة لاقتطاع حصةً لهم يستقلّون بها في هذا الوطن، ولو في قسم من "جبل لبنان" الذي يحنّون إليه كثيراً، ويلومون بطريركهم الحويك الذي أفسده بضمّ الاقضية ذات الأكثرية الاسلامية إليه. أما اميركا، والدول الاوروبية التي تدور في فلكها، وتخدم آنياً مصلحة إسرائيل، فقد رأت في ضرب الصيغة التعددية اللبنانية، خدمةً لصالحها، ومصلحة حليفتها إسرائيل، بحيث يجري تقسيم لبنان، والبلاد العربية الى دويلات طائفية، تعطي إسرائيل بقيامها حقّاً طبيعياً في البقاء، والسيطرة لمدى طويل في الشرق الاوسط. وبالتالي يتمّ سيطرة الدول العظمى على مصادر النفط العربية التي طالما هدّد العرب بقطعها، وهو السلاح الذي يخيف دول الغرب الصناعية(٤).

إذن الكل، في المنطقة، وفي العالم، حتى بعض فرقاء لبنان، توسّموا خيراً في الحرب اللبنانية، فبات كل منهم يعمل لإذكائها، وفقاً لمصلحته ومخططاته. وفي النهاية، وبعد فوات الاوان، ظهر جلياً أن الخاسر الأكبر منها هم اللبنانيون أنفسهم بكل فئاتهم، إذ خسروا قياداتهم، وضُرب اقتصادهم، وخُرّبت مؤسساتهم، وتكبّدوا آلاف الضحايا ودماراً هائلاً، ولم يربحوا ما ظنّوه يخدم مصالحهم، وبات جهدهم منصباً لإعادة المياه الى مجاريها السابقة بأيّ ثمن كان. والفلسطيني أيضاً، وإن حرّكت هذه الحرب قضيّته، وساهمت في البحث عن حلّ لها، إلاّ أن هذا الحل، على ما يبدو، ليس في صالح القضية التي استشهد من أجلها الاف الثوّار الشرفاء.

الخسائر الناجمة عن الحرب بالأرقام

في مداخلة له خلال الجلسة او الجمعية العامة الثانية من جمعيات "السنودس من أجل لبنان" في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ أوضح المطران بشارة الراعي "أن مخلفات الحرب تثقل بقوة كاهل الشعب اللبناني عموماً والمسيحيين على الخصوص، والخسائر المسجّلة ما بين عام ١٩٧٥ و ١٩٩٠ هي: ٧١٣٢٨ قتيلاً في صفوف العسكريين والمدنيين و ٨٧١٤٤ جريحاً (٩٠٪ من القتلى و ٨٦,١٪ من الجرحى هم مدنيون)، ٩٦٢٧ معاقاً جسدياً بسبب الحرب، ١٨٤٢ أسيراً، و٢١٣٩

مفقوداً. واللبنانيون المهجّرون موجات ما بين الـ ١٩٧٥ والـ١٩٩٠ بلغوا ٢١٠ آلاف مـواطناً من أصل بلد تعـداد سكانه ٣,٠٥٤,٠٠٠ نسـمـة (اي ٧,٥٤٪ من السكان). والمسيحيون المهجّرون تحديداً من ٣٣٣ رعية ٦٢٠ الف نسـمة، والهدم طاول ٣٨٠ مركزاً دينياً وستين الف مسكن. والمهاجرون المسيحيون الذين غادروا البلاد، ما بين الـ ١٩٧٥ والـ ١٩٩٠ هم نصف مليون نسمة (اي نحو ثلث السكان المسيحيين) فيما الهجرة العامة لكل اللبنانيين ٧١٧,٨٩٤ نسمة. اما الخسائر في الميدان التعليمي والثقافي فهي الآتية: ٢٣٪ من المدارس الخاصة، و٢٩٪ من المدارس الرسمية دمّرت، ومجموع الخسائر المادية قارب ٣١٣ مليون دولار (٢٧٪ في القطاع الخاص و٧٣٪ في القطاع العام)، والمكتبات الجامعية فقدت ٨٠ ألف مجلّداً بينها مخطوطات ومؤلفات وموسوعات، وفقدت مكتبات المدارس ستين ألف مجلّد. وفي المجال الاقتصادي ـ الاجتماعي زالت الطبقة الوسطى التي كانت قبل الحرب توازي ٨٠٪ من السكان، وبلغت نسبة البطالة ٢٥٪، واصبح الفقراء ثلث السكان ويعاني الناس من مصاعب كبيرة على مستوى التغذية، وأكلاف الاستشفاء والعناية الطبية والسكن. وفي المجال النفسي يتّضح إرتفاع في عدد المصابين بعاهات عقلية خطيرة سببها القلق وعدم الشعور بالاطمئنان والشك الدائم..." (٥).

هذا عدا الخسائر الاخرى الناتجة عن احتلال إسرائيل لثلث الاراضي اللبنانية الجنوبية وتواجد نحو ثلاثين ألف جندي سوري على الارض اللبنانية، عدا ميليشيا "حزب الله" التي تأتمر بالدولة الايرانية، مما افقد سلطة الدولة على اراضيها فتضررت مصلحة الشعب الاقتصادية، وطاولت الحريات والسيادة والقرار السياسي، وجرّدت البلاد من حق النظر في امور الصلح مع إسرائيل التي يتهافت عليها اليوم الفلسطينيون والعرب، بالاضافة الى خطر توطين الفلسطينيين المقيمين في لبنان نهائياً.

آراء اللبنانيين في الوضع اللبناني الراهن وفي المستقبل

وفي رأي الاستاذ راجي عشقوتي أن "أطماع إسرائيل اليهودية، وأطماع العرب المسلمين، كلاهما يشكّل "الكماشة" الحاضرة الناضرة، والمهدّدة للوجود المسيحي، وحضورهم في الشرق قاطبةً، وفي لبنان حصراً، لأنه العمود الفقري،

http://www.al-maktabeh.com

والمحور لحضور مسيحيّي الشرق، وإمكانية استمرار وجودهم فيه..." (٦).وفي نهاية تحليله للوضع اللبناني، من خلال بحثه حول "محنة المسيحيين في لبنان"، يصل الى النتيجة التالية: "إن دولة المسلمين هي جماعية (خلافة او امارة مؤمنين)، هي جسم عضوي وشجرة واحدة، مهما امتدّت فروعها في العالم، تظلّ جذورها في القرآن، في الاسلام. بينما المسيحي في لبنان يخلط بين الكنيسة المسيحية والدولة المسيحية. فالكنيسة هي بالتأكيد "جامعة مقدّسة رسولية"، أما الدولة، فلا يمكن إلاّ أن تكون مقتصرة على مسيحيّي لبنان، ومنحصرة بهم، ولا علاقة لها بمسيحيّي الدول العربية، إذن، الصح يكون: دولة للمسيحيين في لبنان، وليس دولة مسيحية". والفرق واضحٌ هنا، أن يكون في لبنان دولة مسيحية، أو أن يكون فيه للمسيحيين دولة تضمن لهم حرياتهم وتقاليدهم، ولا تكون خارجةً عن الاطار الاقليمي والقومي العربي، اي "دولة يعيش في ظلّها اللبنانيون (بما فيهم المسيحيين) حريّاتهم، وتقاليدهم، وثقافاتهم، مبنية على التجدّد والعلم، ملتزمة بالمجتمع والانسان"، أي جمهورية ثالثة يشعر فيها المواطن اللبناني، اياً كان انتماؤه الطائفي، أن هذه الدولة هي دولته، وليست دولة سواه. وفيها يستطيع تحقيق مواطنية كاملة، ويحقق طموحاته بكل أبعادها.

توحّد اللبنانيون المسيحيون عامين فقط خلال ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦، ثم عادوا بعدها الى التشرذم والتفرقة، في حين توحّد أخصامهم لضرب مكاسبهم التي حققتها وحدتهم. ونجح الاخصام في تحقيق اهدافهم بقصم ظهر الركائز الوطنية الثلاث: الشعب الذي تهجّر، والاملاك والبيوت التي دمّرت كما الكنائس، وانهارت الجمهورية التي كانت تحقّق الهيمنة للفريق الماروني، لتأتي بعدها جمهورية جديدة يهيمن فيها اطراف آخرون.

ومطران بيروت للطائفة المارونية خليل حداد المشهور باعتداله وحدبه على العيش الاسلامي المسيحي المشترك في لبنان الموحّد، كان يشدّد في لقاءاته ومواعظه على "صيغة العيش المشترك" باعتبار "أن لبنان الطائفي لا يعيش"، و"قوة البلاد في وحدتها، وتغلّب المحبة على البغض، والخير على الشر. فلا تجزئة، ولا تقسيم، ولا تهجير، ولا توطين، ولا تفرقة، ولا سلاح قاتل بيد أحد. لا هجرة شباب

وادمغة. لا طائفية ولا مذهبية، ولا جمهورية إسلامية، ولا جمهورية مسيحية... بل استقلال وسيادة وحرية...". وهذا ما أوصى به قداسة البابا الحالي يوحنا بولس الثاني في رسائل السنودس الموجّهة الى اللبنانيين، وإلى سكان العالم كلهم: "لبنان أكثر من بلد، هو رسالة".

ويمثل هذا الموقف واجه البطريرك الحويك اللبنانيين إثر عودته من مؤتمر فرساي إذ قال: "في لبنان طوائف... نريده طائفة واحدة إسمها لبنان". والبطريرك الكردينال المعوشي، بعد دعوة رجال الدين المسلمين للصلاة في بكركي إثر احداث العام ١٩٥٨، وبحضور ممثل للرئيس عبد الناصر، نادى في بكركي "بعروبة لبنان البيضاء والسمحاء". فالمارونية إذن وقياداتها، وعلى الاخص الروحية منها، لم تكن يوماً ضدّ وحدة لبنان وعروبته الحضارية، وليس الطائفية كما يفهمها البعض. فكما بعض الموارنة يعادل "المارونية" بالانتماء اللبناني، والعكس صحيح عنده أيضاً، فاللبنانية الصحيحة هي "مارونية"، تماماً كالمسلم الذي يخلط بين العروبة والاسلام. والمطران بشارة الراعي الذي يجسّد اليوم النظرة المارونية المتقدّمة للهوية الوطنية يقول: "هويّتنا تتّسع لكل غريب شرط ألا يُخرجها أحد من حدود أطرافها الثلاثة: الامانة لمارون، الامانة للكنيسة، والامانة للبنان" (٧). و"الحلّ أن نجلس معاً، حسب رأي سيادته، نستثمر ماضينا في صياغة حاضرنا، في إطار وطن كلّنا أحببناه، وكلّنا أخطأنا اليه، أي خلف "ميثاق ثالث"، بعد ميثاق: لا للشرق ولا للغرب، و"لا غالب ولا مغلوب" (سنة ١٩٥٨)، ميثاق يجعل "القضية"، قضية جميع اللبنانيين، لا أن يتفتّت لبنان على قياس كل فئة. عندئذٍ يدخل جميعهم في قلب كل لبنان..." (٨).

وما حرب "التحرير" سنة ١٩٨٩، والحرب التي تلتها وسميت حرب "الالغاء" سنة ١٩٩٠، سوى خير دليل على انعدام الرؤية عند قادة الموارنة في هذه الحقبة العجفاء من الزمن. ولو قُدّر لهم أن يسمعوا صوت البطريركين المارونيين انذاك، خريش وصفير، ويعملوا بوحيه وهو الداعي لوعي أبعاد المؤامرة الهادفة الى القضاء على الكيان والوطن والوجود المسيحي واللبناني والفلسطيني معاً. ولولا مشيئة القدر التي حمت هذه البلاد لكان سقوط هؤلاء جميعاً أبدياً، إلاّ أن قادة

http://www.al-maktabeh.com

عالميين أدركوا أن انهيار الوطن الصغير لبنان سيؤدي حتماً الى انهيار قيم وكيانات كثيرة في الشرق وفي الغرب فأنقذ لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

لقاء معبر المتحف

وقد وعى اللبنانيون أبعاد المؤامرة، لكن بعدما تلطخت أيديهم بدماء الجريمة المدبّرة في الخارج، فعبّروا بكافة فئاتهم وطوائفهم واحزابهم، عن ندمهم الشديد، وحنينهم للعودة الى بعضهم البعض، فكان ذلك اللقاء البشري الانساني البالغ التأثير، الذي امتدّ على طول كيلومترين فوق تلك البقعة الموحشة الواقعة على طرفي معبر المتحف، وهو الممر الوحيد الذي ظلّ مفتوحاً يربط بين المنطقتين الغربية الاسلامية، والشرقية المسيحية. مئات، بل ألوف من اللبنانيين التقوا هناك في معمودية "التوبة"، في ثيابٍ ناصعة البياض، ليعلنوا رفضهم للدماء التي أريقت هدراً تحت ألف شعار وشعار، وهي براء من كل تلك الشعارات الزائفة. وتحت شعار نابع من القلب واحد، ضم اللبنانيون الخارجون من المتاريس والملاجئ بعضهم بعضاً وبيدهم شعارات تقول: "إيد بإيد" و"شعب واحد لوطن واحد" و"كلنا للوطن"، و"لا غربية ولا شرقية، بدنا الوحدة الوطنية"، و"بدنا ناكل جوعانين، إسمعونا يا مسؤولين"، وعلى الصدور كتابات وشارات تقول: "المحبة لا تموت" و"المحبة لا تسقط أبداً".

انهيار العملة اللبنانية وتشرذم الحكم والجيش

المجاعة فتّحت العيون على ابعاد المؤامرة، ووعى اللبنانيون خطورتها وأهدافها، بعدما احسّوا بنارها تشويهم كلّهم. فمن دولار بـ ٣٢٥ غرشاً في نهاية العام ١٩٨٦ أي بعد احدى عشرة سنة من الاقتتال، الى دولار بثلاثة آلاف ليرة لبنانية خلال فترة ثلاث سنوات، في العام ١٩٩٠. وشكّل ثمن المعدن الذي تتألف منه النصف ليرة المعدنية مئة ضعفها الشرائي. وهذا ما دفع الشعب اللبناني للتحرّك باسم "قوات الوحدة اللبنانية"، وراحت تحثّ السكان على العصيان المدني حتى تجتمع الحكومة التي اعتكف رئيسها رشيد كرامي، واصبحت المراسيم تدار باليد لتوقيعها من الوزراء في بيوتهم. وادّى انقسام الحكم الى انقسام الجيش.

كما دعا الاتحاد العمالي العام للتظاهر احتجاجاً على فراغ الحكم، وتدهور الاوضاع. وحده المجلس النيابي رغم خسارته ١٨ عضواً من اعضائه بالوفاة، ظل المؤسسة الرسمية الوحيدة الباقية سليمة وتجسّد رغبة الشعب في توحيد البلاد.

واصدر "اللقاء الاسلامي" بياناً في ١٩٨٦/٧/١٦ قال فيه: "إن لبنان إما أن ينمو ويعلو كالطير، ويحلّق بجناحيه، او يسقط كما يسقط الطير". كما شدّد على وجوب تلاقي الوزراء والسهر على حياة الشعب. ورئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني أعلن أن "وحدها جبهة لبنان الواحد المؤلّفة من مسيحيين ومسلمين لبنانيين تستطيع الانقاذ". كما نادى حزب المرابطين بضرورة "توحيد لبنان أرضاً وشعباً". وتلاقت هذه الدعوات مع نداءات البطريرك الماروني صفير، ومن قبله خريش لوحدة الأرض والشعب، ووقف العنف، والحوار، ودعوة رئيس القوات اللبنانية الدكتور سمير جعجع الذي أعلن في احتفال إزاحة الستار عن تمثال الشيخ بيار الجميّل في ٨٦/٨/٢٩: "أن المحتل هو الذي يفرض التقسيم". والرئيس الحص في حديث له الى مجلة الأطلال الاسبوعية قال: "إذا ظنّ البعض أن توحيد لبنان صعب، نحن نعتقد أن تقسيمه مستحيل" وذلك في ٨٦/٨/٢.

وهكذا انتصرت ارادة الخير على إرادة الشرّ، وتحقّق قول أحد قناصل فرنسا في القرن الماضي "حاولنا تقسيم ما لا ينقسم". فلبنان، ولتكن هذه التجربة المرة، الأخيرة في تاريخ البلاد، وُجد ليبقى واحة لقاء "للمضطهدين"، و"أرض معادٍ للأحرار، من كل طائفةٍ وجنسيةٍ وعرق. لبنان قام... ولكن بعد مخاضٍ عسير، فهل يترك للبنان الجديد حرية تقرير المصير؟

زيارات البطريرك صفير لروما

زار البطريرك صفير روما حيث تلقى درع التثبيت من قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٣ حزيران سنة ١٩٩٤ ثمّ ترأس بعد عودته الى البلاد مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك الذي عقد عدة جلسات في بكركي أُقرّت فيها عدة توصيات وطنية، وإصلاحات كنسية. كما سام البطريرك عدة أساقفة وزّعهم على الابرشيات الشاغرة في لبنان، أحدث عدة ابرشيات جديدة في لبنان، وفي بلدان

http://www.al-maktabeh.com

الاغتراب انتُخب عليها أساقفة من قبل المجلس الاسقفي الماروني الذي يجتمع دورياً برئاسة البطريرك، ويصدر البيانات التي تتناول مختلف الامور السياسية والدينية. كما اعتاد البطريرك صفير أن يلقي كل أحدٍ عظةً تكون بمثابة إعلان موقف بكركي من الامور الراهنة، سياسية كانت ام اجتماعية تتعلّق بالحياة اليومية للموظفين. ونال رتبة الكردينالية من يد البابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤.

بيانات وعظات البطريرك صفير

في أول خطاب للبطريرك صفير، بعد انتخابه بطريركاً قال: "إنتخبتموني بطريركاً، أي رأساً وأباً، كما يقول القانون الكنسي عن البطريرك، فأوليتموني شرفاً أثيلاً، وحمّلتموني صليباً ثقيلاً. انتخبتموني ولست بالمعلم، ولا بأقدركم، ولا بأوجهكم، لكنها إرادة الله، إنه الهام الروح الذي لبيّتموه، فأوليتموني هذا الشرف، وحمّلتموني هذا الصليب. انني أعرف أني ضعيف. لكني اعرف في الوقت عينه، ما يقوله الرسول، وهو أنني قوي بقوة من يقوّيني. قوّتي بالله الذي أرفع إليه آيات الشكر معكم. قوّتي بالكنيسة التي لا يزال رأسها المنظور، قداسة الحبر الاعظم يرعي كنيستنا مثلما رعاها اسلاف له عظام، ويهتم بوطننا المعذّب لبنان، كلّ الاهتمام. ولا مجال الآن للاسهاب في ما قام به نحونا، منذ بدء حبريته. فإننا جميعاً، نرفع اليوم الى عرشه الأثيل عبارات خضوعنا واحترامنا وتعلّقنا بالكرسي الرسولي المقدّس.

"إنني قويّ بكنيستنا المارونية: هذه الكنيسة التي تعاقب عليها أجيال وأجيال من المطارنة، والبطاركة، والكهنة، والرهبان، والعلمانيين، الذين تعاونوا على حفظ الوديعة.

"إنني قوي بمؤازرتكم الاخوية التي أعتمد عليها بعد الله كل الاعتماد. إنني قوي كذلك بما أجده لدى شعبنا الماروني، لا بل في الشعب اللبناني الذي ينتظر الكثير الكثير من البطريرك الجديد. وآمل أن أجد لديه ما أحتاج إليه من دعم وعون وتأييد. وإنني سأجد ولا شك لدى صاحب النيافة والغبطة السيد البطريرك مار

انطونيــوس بطرس خــريش، الكلي الطوبى، الذي عـشت في ظلّه هذه السنوات الاحدى عشرة. سأجد لديه الحكمة والخبرة والعظة والاعتدال، وهي صفاتٌ تميّز بها. كما أنني سأجد لدى جميع البطاركة الخمسة والسبعين الذي أشعر بأن أطيافهم تلفّ بنا وحولنا في هذا اليوم. وفي مقدّمهم المثلث الرحمة البطريرك بولس المعوشي الذي عشت في ظلّه أيضاً في هذه الكرسي طوال عشرين سنة...". وأنهى كلامه مردّداً مع سيراخ: "إذا جعلوك رئيساً، لا تتكبّر عليهم، واهتمّ بهم، وبعد قضائك ما عليك، إجلس، واتّكئ، وافرح بهم، لأنهم إكليل لك وزينة.. نعم أيها السادة إنني خائف، لكنني اسمع صوت السيد المسيح يقول: لا تخف، آمِنْ. إيماني هو ايمانكم، إيماني هو إيمان آبائنا واجدادنا، إيمان هؤلاء البطاركة القديسين الذين سنتلهّم أرواحهم دائماً في الطريق الوعرة التي نسلكها، لا بل في الجلجلة التي نصعدها معاً، لعلّ بعدها لنا جميعاً قيامة سعيدة... كان الله معنا، وسدّد خطانا الى الخير والتوفيق، والى ما فيه رضاه وبركاته، آمين".

وفي خطاب له إثر حفلة تنصيبه في بكركي في ٢٧ نيسان سنة ١٩٨٦ قال غبطته:

"حيال المسؤولية الخطيرة التي شاء أصحاب السيادة، إخواننا المطارنة، السامي احترامهم، وفي مقدّمهم صاحب النيافة، والغبطة، الكردينال البطريرك، مار انطونيوس خريش الكلّي الطوبى، أن يلقوها على عاتقنا بإلهام الروح القدس، في هذه الأيام المأساوية التي نعيشها منذ إحدى عشرة سنة، نجدنا كسمعان القيرواني الذي أتوا به ليحمل الصليب، على ما ورد في انجيل القديس لوقا: "وجعلوا عليه الصليب ليحمله وراء يسوع، وكان يتبعه كثيرون من الشعب".

"أجل إنّا لواعون ما نحن إليه مدعوون، وهو ما دعيت إليه كنيستنا المقدّسة وبطاركتها المجاهدون. غير أننا ما يخفّف عنا ثقل الحمل، يقيننا أننا نمشي وراء يسوع، وأن هناك كثيرين من الشعب يحملون معنا الصليب. وإذا كانت المسيحية، في كل زمان ومكان، شهادةً لصليب المسيح، فإن كنيستنا المارونية قد أدّت هذه الشهادة، منذ نشأتها، ولا تزال. ولم يبخل ابناؤها يوماً بدمائهم. ولعلّهم في أيامنا هذه أكثر ما يكونون سخاءً، حفاظاً على وديعة الايمان، والقيم التي بها دانوا

http://www.al-maktabeh.com

ويدينون... ومن رافق مسيرة البطاركة الموارنة في تنقلاتهم، في الاودية والجبال، من يانوح والعاقورة، الى ايليج وهابيل، الى وادي قنّوبين ومجدل المعوش، الى الديمان وبكركي، عبر ألف وثلاثمائة سنة على وجه الضبط، وقد تبوّأ كرسي إنطاكية اول بطريرك ماروني، هو القديس يوحنا مارون سنة ١٦٨٦، عرف أي صليب ثقيل حملوا، وأيّ تضحياتٍ جسام ارتضوا ليجعلوا من هذا الجبل معقل الايمان، وقلعة حرية، وحصن كرامة، وقدس أقداس لحقوق الانسان...".

وبعدما شرح مفهوم الصليب وقدسية حمله، عاد يحدّد منهجية العمل لخلق نهضة روحية واجتماعية، ولارساء وطنٍ على ركائز ثابتة. ودعا للتعاضد، ووجه كلمات الشكر الى الرئيس الذي حضر تنصيبه والبطاركة والاساقفة، خاصة البطريرك خريش الذي ساهم بانتخابه، الى كسروان التي نشأ بين صخورها وتفيأ ظلالها، واضعاً نفسه بين يدي سيدة لبنان "مستمطراً على الجميع اغزر البركات، سائلاً الله أن يرعاه وإياهم بعين عطفه، وينعم عليه بفجر يرتقبه بلهفة كبيرة، فجر الأمن والطمأنينة والسلام"...

عهد البطريرك صفير المستمر

لم يكن عهد البطريرك صفير في بدايته أقلّ مأساويةً من عهد البطريرك خريش. وعبثاً حاول تغيير مجرى الاحداث لصالح الشعب والوطن، أو الحدّ من اضرارها ونيرانها التي نال شخصه الكثير منها. ولذلك عضّ على جراحه التي أصابته من بني قومه في محاولة لجرّه الى مواقف متطرّفة، لكنه بصبره، وسعة صدره، تحمّل الكثير من الإهانات، وواصل سعيه الحثيث، حيث لم يوفّر جهداً، ولا مشقّةً، ولا سفراً، الى دول الغرب والفاتيكان، وعواصم القرار في العالم، محاولاً إنقاذ ما يستطيع إنقاذه من مؤسسات الوطن، ومقوّماته. لكن الموارنة هذه المرة، بتشرذمهم، همّشوا دور بكركي، وركبوا رؤوسهم، وحاول بعضهم، ولا سيما من كانت بيده السلطة، أن يتفرّد بالقرار الماروني اللبناني، فسقط في التجربة، ودفع لبنان غالياً ثمن هذا التفرّد، وتغييب الدور البطريركي الهام والأساسي، فتعلّم اللبنانيون، وخاصةً الموارنة، من هذا التصرّف الأرعن درساً لا يُنسى، إذ في الملمّات، والاحداث الكبيرة، لا شيء كالتماسك، والوحدة، والحوار الواعي المسؤول،

ينقذ الاوطان. وفي غياب صوت البطريرك يفقد الوطن والمواطنون خشبة الخلاص.

عقد المؤتمرات في الخارج

وبعد أن كان القرار بيد اللبنانيين، أصبح بيد الآخرين، فعُقدت مؤتمرات في لوزان وجنيف، والدار البيضاء، والطائف، انتهت بوضع ميثاق عُرف "بالميثاق الوطني" سنة ١٩٨٩ في مدينة الطائف السعودية، ولم يخرج في بنوده عن المواثيق السابقة، إذ وزّع السلطات العليا على الطوائف الأساسية والكبرى في البلد، فمنح الموارنة رئاسة الجمهورية، مع تخفيض شكلي في الصلاحيات، ورئاسة الحكومة مع تعزيز نوعي في صلاحياتها للسُنّة، ورئاسة مجلس النواب التي عزّزت أيضاً صلاحياتها، وجعلت لمدة أربع سنوات، ومن حقّ الطائفة الشيعية الأكثر عدداً في لبنان اليوم. وقام نواب الامة بتوقيع هذا الميثاق، بعدما استمزجوا رأي البطريركية، والقيادات العليا في البلاد. وكان من نتائج هذا الاتفاق القديم ـ الجديد، أن انتهت الحرب العسكرية في البلاد، لتبدأ حرب المواقع وتعزيز النفوذ بين القيادات والطوائف. وعادت بكركي لتلعب دورها التاريخي المعروف كمرجعية لبنانية لكل أبناء الوطن من مختلف الطوائف، بنهجها التوفيقي المعتدل، والساعي دوماً لجمع الكلمة ورصّ الصفوف، وتصفية النوايا، وجمع الايدي والقلوب، للنهوض بالوطن، ومتابعة العيش المشترك.

السنودس من أجل لبنان

ولعلّ أبرز ما قام به البطريرك صفير هو إلحاحه على الفاتيكان لأخذ مبادرة تنقذ لبنان، فتمّ عقد "السنودس من أجل لبنان" الذي شارك فيه البابا يوحنا بولس الثاني شخصياً، وكرادلة، وبطاركة، وممثلون من مختلف الطوائف اللبنانية الكاثوليكية والارثوذكسية والاسلامية. وقد تمّ التحضير له من سنة ١٩٩١ حتى اصدار المبادئ العامة والنداء في ١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥. واهم ما جاء فيه التشديد على أهمية الوحدة الوطنية، والانتقال من الولاء الطائفي الى الولاء الوطني، بحيث لا تفرض أية طائفة على الامة ما لا يناسب أهلها ولا يتلاءم وتقاليد الطوائف الاخرى. وهذا النظام يقوم على الديمقراطية التوافقية، ولا يمكنه أن يكون تحت

http://www.al-maktabeh.com

"رحمة ايديولوجية الأكثرية" (٩).

وها هي اليوم، كعادتها، أبواب بكركي مفتوحة للجميع، يحجّ اليها قادة البلاد، وممثلو الحكام الأجانب والعرب، للتشاور والتنسيق. وصاحب الدار، رجل الجرأة والاعتدال، والصوت الصارخ أبداً بوجه الظلم، والمطالب دائماً بحقوق الشعب، في مواعظ الأحد التي أصبحت لسان حال اللبنانيين من كافة الطوائف والفئات، والمعبّرة بإخلاص وصدق عن أحاسيس المواطنين وشكاواهم. وبفضله عادت بكركي الى سابق عهدها، أرض لقاء وحوار، ومنبراً للرأي الحُرّ، و"فاتيكاناً" ليس للموارنة او المسيحيين فحسب، بل لكل صاحب حاجة من أي منطقة او حزبٍ او طائفةٍ كان.

وفّق الله بطريركنا الكبير، للقيام بهذا الدور التاريخي العظيم، الذي لم تستطع الاحداث رغم جسامتها، تعطيله، أو تغييبه طويلاً، وأطال الله بعمره، ليشهد الوطن العزيز على يديه، القيامة والازدهار والخلود... .

وإلى الجزء الخامس والأخير من موسوعتنا للتعرّف إلى المؤسسات المارونية ومسحيّي الشرق.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الهوامش

الفصل الاول

١ـ القائمقاميتين وفشل الاختبار الأول لتقسيم الوطن بين الطوائف

(١) ايليا حريق "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" ـ الاهلية للنشر والتقرير سنة ١٩٨٢ صفحة ١٦٧.

(٢) مخطوطات البطريرك حبيش رقم ٨٨٢٢ـ٧٣٢٠ ـ ٨٦٣: بكركي.

(٣) مذكرات رستم باز ـ نشرة فؤاد البستاني سنة١٩٥٥ـ طبعة اولى ـ صفحة ١٢٤ـ١٢٥.

(٤) ايليا حريق ـ صفحة ١٧٥.

(٥) دي تيستا: De Testa Recueil... "Amyot - Bibliothèque. "Paris 1868. P.91. T.3.

(٦) طنوس الشدياق في "اخبار الأعيان في جبل لبنان" نشرة دار عبود سنة ١٩٩٣ صفحة ٦٢١.

(٧) جويلان Jouplain "La question du Liban".

(٨) يوسف الحكيم "تاريخ بيروت في عهد ال عثمان" سنة ١٩٦٤ صفحة١٢٠.

(٩) الدكتورة اميرة جبر "الرحالة الفرنسيون في مواطن الأرز" سنة ١٩٥٣ نقلاً عن الوزير المفوض في لبنان Marcelius "Les souvenirs de L'Orient" 1820.

(١٠) مرجع سابق صفحة٣٠.

(١١) دي جيروم De Geramb "Pélerinage à Jérusalem" 1831- V.II- P0337.

(١٢) Pojoulat "Rectifs Souvenirs d'un voyage en Orient" Tours 2e Ed. P.27.

(١٣) لامارتين: Lamartine "Voyage an Liban".

(١٤) غودارد: J. Goudard "La Sainte Vierge an Liban" Paris 1908. P.459.

(١٥) ارشيف الفاتيكان ـ مكتبة البروباغنده ـ صفحة٣٦٤.

(١٦) جارور حبيش ـ بكركي ـ رقم٥٨/٧٠.

(١٧) جوزف حجار Joseph Hajar "L'Europe et les destinées du proche Orient- 1815-1848"- 1970- P.539.

(١٨) د. فيليب حتّي "تاريخ لبنان" سنة ١٩٨٢ صفحة ٥٢٩ نقلاً عن Richard Edwards "la Syria 1940-1860" Paris 1962- P.71.

(١٩) في دير القمر والقائمقامية المسيحية ١٥٠ . ١٠ درزياً حسب المرجع السابق.

(٢٠) حكمت الحداد "لبنان الكبير" دار عبود سنة ١٩٧٨ و"الثورات الفلاحية" صفحة٢٨٦.

(٢١) فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣ طبعة ثانية صفحة ١٣٨.

(٢٢) بوجولا ـ مرجع سابق ـ B. Pojoulat "la vérité sur la Syrie" Paris 1861.

(٢٣) المحررات السياسية ـ مرجع سابق صفحة١٨٢ نقلاً عن الارشيف الفرنسي والانكليزي في وزارة خارجية البلدين.

(٢٤) عيسى اسكندر المعلوف "دواني القطوف في تاريخ بني معروف" بعبدا سنة ١٩٠٧ صفحة ٢٥٩ـ٢٦٤.

(٢٥) اسطفان البشعلاني "يوسف بك كرم ولبنان" سنة ١٩٢٤ صفحة١٨٤.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٦) الدكتور سليم حسن هشي "المراسلات الاجتماعية لزعيم جبل لبنان" طبعة ثانية سنة ١٩٨٥ جزء ثانٍ صفحة ٩٥ـ ٩٦.

(٢٧) نقلاً عن تقرير سري للقنصل الفرنسي بوريه في بيروت بتاريخ ٢٨ شباط سنة ١٩٤٤.

(٢٨) هشي مرجع سابق صفحة ٩٦.

(٢٩) الشدياق "أخبار الاعيان" نشرة عبود سنة ١٩٩٢ صفحة ٣٠٥.

(٣٠) ارشيف الخارجية الروسية ـ سجلات السفارة الفرنسية في القسطنطينية ـ القسم ٧١٨ـ الوثيقة رقم ١٥٨.

(٣١) مرجع سابق رقم ١٨٤.

(٣٢) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصّل" سنة ١٩٠٦ـ صفحة ٥٥٠ طوبيا العنيسي في "سلسلة البطاركة" سنة ١٩٨١ صفحة ٦٧ـ .T. Anaissi- 67) "Bullarium Maronitarium" Rome 1911) اما الاباتي بطرس فهد في "بطاركة وأساقفة الموارنة" دار خاطر سنة ١٩٨٥ـ مجلّد ٤ ـ صفحة ٣٠٨ فاشار الى انتخابه في كنيسة مار مارون في الديمان وجعل الانتخاب في ١٨ آب بدل ١٦ كما قال الآخرون.

(٣٣) الدبس ـ مرجع سابق ـ والخوري مخايل غبريل الشبابي "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" بعبدا سنة ١٩٠٦ جزء٢ صفحة ٧٦٨.

(٣٤) الأب بولس صفير في مقالته حول "البطريرك الخامس والسبعين".

(٣٥) الدكتور عادل اسماعيل D. Adel Ismaeil "Histoire du Liban du XVII^e S. à nos jours" T.1 Paris 1955- "Documents politiques..." P.115-116.

(٣٦) الدكتور توفيق توما "الفلاحون والتشريعات الضرائبية عند الموارنة والدروز من القرن السابع عشر الى الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤" صفحة ٢٦٠ـ و"المؤسسات الدرزية والمارونية في لبنان" بيروت سنة ١٩٧١.

(٣٧) مرجع سابق صفحة٢٦٩.

http://www.al-maktabeh.com

(٣٨) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم من ٦٨٥ الى القرن العشرين" دار لحد خاطر سنة ١٩٨٥ـ مجلد٥ ـ صفحة ٤٥.

(٣٩) المطران اوغسطين البستاني في "الكواكب السيّار" حول سيرة البطريرك مسعد.

(٤٠) الخوري يوسف الدبس "المنارة" العام الثامن سنة ١٩٣٧ صفحة ٧٩٢ـ فهد صفحة ٢٦٦.

٢ـ حركة طانيوس شاهين سنة ١٨٥٨

(١) انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة في لبنان" شرح ونشر وتعليق يوسف ابراهيم يزبك ـ حكمت الحداد ـ مرجع سابق ـ صفحة٣٠٣.

(٢) سميليا نسكايا ـ الارشيف الروسي صفحة ١٨٧ـ ١٨٨.

(٣) شفاليه: Dominique Chevalier "Aspects Sociaux de la question d'Orient" 1959. P.263-266.

(٤) Toufic Touma "Paysans et Instructions féodales" Bey. 1971-1972. P.296.

(٥) الدكتور توفيق توما ـ مرجع سابق.

(٦) احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩ صفحة ٣٢٠ نقلاً عن توفيق توما "الفلاحون والمؤسسات الدرزية" صفحة ١٣٦ـ١٤٥.

(٧) فؤاد قازان "الثورة الفلاحية الشعبية" مجلة الطريق عدد٣ صفحة١٠٩.

(٨) أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" ـ مرجع سابق صفحة ٣٥٥ حاشية.

(٩) الدكتور عصام خليفة "أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر" دار الجيل سنة ١٩٨٥ صفحة ٤٧ـ ٤٩ نقلاً عن أرشيف بكركي ملف البطريرك بولس مسعد.

(١٠) كونت دي باري: L.F. comte De Paris "Damas et le Liban" Paris 1861- P.102.

http://www.al-maktabeh.com

(١١) الدكتور عصام خليفة ـ مرجع سابق صفحة ٥٥ نقلاً عن ملف البطريرك مسعد ـ ارشيف بكركي.

(١٢) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ـ صفحة١٢١.

(١٣) الأب منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧ صفحة ٢٥٠ـ٢٥١.

(١٤) انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة في لبنان" شرح نشر وتعليق يوسف يزبك ـ حكمت الحداد ـ صفحة ٢٠٢.

(١٥) الأب منصور الحتوني صفحة ٢٧٩ ـ والخوري فيليب الخازن في "الانساب" صفحة ٢٣٣.

(١٦) صقر وشمالي "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة" مطبعة التعاون اللبنانية ـ درعون سنة ١٩٦٨ صفحة ١٠٤ نقلاً عن مذكرات الجنرال دوكروا المخطوطة ـ دار الكتب اللبنانية رقم٩.

(١٧) الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسألة الطائفية المارونية" سنة ١٩٨١ ـ صفحة ٦٨٠.

(١٨) الأب منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" صفحة ٢٧٨.

(١٩) انطوان العقيقي مخطوطة "ثورة وفتنة في لبنان ـ صفحة مجهولة من تاريخ الجبل سنة ١٨٤١ـ١٨٧٣" ـ نشرها وعلّق عليها يوسف ابراهيم يزبك في "اوراق لبنانية" ـ دار الرائد سنة ١٩٨٣.

(٢٠) الدكتور مسعود ضاهر ـ مرجع سابق صفحة ٦٨٠ ـ والمحررات السياسية ـ مرجع سابق صفحة ٢٩٥ ـ جزء ثانٍ.

(٢١) فيليب فريد الخازن "المحررات السياسية" جزء ثانٍ صفحة ٣٨٥.

(٢٢) ايليا حريق "التحوّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث" ـ الشركة الاصولية للطباعة والنشر سنة ١٩٨٢ ـ صفحة ٢٠٨ نقلاً عن جارود البطريرك حبيش ـ بكركي ٧/٥٨.

(٢٣) حكمت الحداد ـ مرجع سابق صفحة ٢٥٢ نقلاً عن المستشرق دوفرين.

(٢٤) نقلاً عن الكتاب الأزرق الانكليزي الصادر عن وزارة الخارجية الانكليزية سنة ١٨٤٣.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٥) ملكيور دي فوغيه "حوادث سوريا ولبنان" صفحة ١٦.

(٢٦) جويلان "القضية اللبنانية" مقتطفات من الصفحة ٢٧٩ الى الصفحة ٣٥١.

(٢٧) الدكتور روجيه كوثراني "الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي" ـ ١٨٦٠ـ١٩٢٠ ـ بيروت سنة ١٩٧٦ صفحة ١٠.

(٢٨) المحررات السياسية ـ جزء ثانٍ ـ صفحة٥١ و٣٠٥.

(٢٩) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دارالرائد سنة ١٩٨٣ ـ جزء٢ صفحة ٥٠٠ نقلاً عن أصلٍ محفوظ لدى المؤرخ.

(٣٠) الدكتور فؤاد شاهين "الطائفية في لبنان" دار الحداثة سنة ١٩٧٠ ـ صفحة٧١.

(٣١) "المحررات السياسية" جزء٢ ـ صفحة ٣٥٦.

(٣٢) مرجع سابق صفحة ٣٢٢.

(٣٣) المحررات السياسية ـ مرجع سابق.

٣ـ احداث سنة ١٨٦٠ والدور الاوروبي في لبنان

(١) الدكتور مسعود ضاهر ـ صفحة ٢٥٨ـ٢٦٠.

(٢) عارف ويوسف ابو شقرا "الحركات في لبنان" صفحة ١٠٠ وما بعدها. اما الأب منصور الحتوني فقد جعل القتلى الدروز ١٩ والمسيحيين ٩، في "المقاطعة الكسروانية" صفحة ٣٥٣ ـ فهد مجلّد٥ صفحة ١٠٢ هامش.

(٣) عارف يوسف ابو شقرا ـ مرجع سابق.

(٤) الحتوني ـ مرجع سابق.

(٥) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٥٣٢.

http://www.al-maktabeh.com

(٦) تقرير القنصل مور الانكليزي في صيدا في حزيران سنة ١٨٦٠ وفيه وصف شامل للاحداث.

(٧) المحررات السياسية صفحة ٧٣ نقلاً عن تقرير القنصل مور في ارشيف وزارة الخارجية الانكليزية.

(٨) مرجع سابق صفحة ٦٩.

(٩) المراسلات الاجتماعية... للدكتور سليم هشي - جزء ثالث طبعة ١٩٨٥ صفحة١٢٠.

(١٠) المحررات السياسية جزء٢ صفحة٤٤.

(١٢) الدكتور انيس الصايغ "لبنان الطائفي" دار الصراع الفكري - بيروت سنة ١٩٥٥ - صفحة١٢٢.

(١٣) مخطوطة انطوان العقيقي - مرجع سابق.

(١٤) لونورمان: François Lenormant "Les événements confessionnels au Liban" Paris 1860 - P.7.

(١٥) الحتوني "المقاطعة الكسروانية" صفحة٢٦٥.

(١٦) ارشيف الخارجية الانكليزية.

(١٧) المحررات السياسية - جزء٢ - صفحة ١٨١- نقلاً عن المرجع السابق الكولونيل تشرشل.

(١٨) فرناي "القوى الأجنبية في الشرق" باريس سنة ١٩٠٠ صفحة٨٢.

(١٩) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٥٣٣.

(٢٠) محررات سياسية صفحة ١٤٩-١٥٩.

(٢١) الاب غوته في كتابه "الشرق" P. Gauthey "L'Orient" - p.257

(٢٢) كورتامبر في "مغامرة فنان في لبنان" R. Cortembert "Aventure d'un artiste. dans le Liban" Paris 1864 p.p. 44-47.

(٢٣) لامارتين "رحلة الى الشرق" Lamartine "Voyage en Orient" p.476

http://www.al-maktabeh.com

(٢٤) المحررات السياسية ـ صفحة ٤٣ـ٤٥ نقلاً عن ارشيف وزارة الخارجية الانكليزية.

(٢٥) مرجع سابق.

(٢٦) من ديواننا الشعري "سُمَرة" الصادر سنة ١٩٨١ صفحة ١٠٣.

(٢٧) حكمت الحداد "لبنان الكبير" ـ دار عبود سنة ١٩٧٨ صفحة ٣٣٢.

(٢٨) حكمت الحداد ـ مرجع سابق.

(٢٩) مرجع سابق صفحة ٣٣٥.

(٣٠) المحررات السياسية ـ جزء٢ـ صفحة ٩٩ ـ عدد١٣ ـ ملحق١٠ ـ صفحة٢٠٥.

(٣١) الأب جوبين ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٢ ـ ٣٥.

(٣٢) ورد في طليعة العاملين لتوزيع المساعدات على المنكوبين أسماء رئيس الرهبانية اللبنانية الأب اغناطيوس التنوري ، والقاصد الرسولي، والسفير الفرنسي.

(٣٣) من تقرير القنصل الانكليزي ورتس الى السربوليفر في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٦٠ ـ الأب جوبين ـ مرجع سابق.

(٣٤) مرجع سابق.

(٣٥) الدكتور سليم حسن هشي ـ مرجع سابق ـ جزء٣ ـ صفحة ١٢٣ نقلاً عن سجلات مكتبة الفاتيكان (المعهد الشرقي)، وتقرير القنصل الفرنسي في بيروت بنيفوليو الى وزير الخارجية الفرنسية.

(٣٦) الدكتور فيليب حتي ـ مرجع سابق ـ صفحة٥٣٣.

(٣٧) حتي صفحة ٥٣٤.

(٣٨) حتي ـ مرجع سابق.

(٣٩) جارور البطريرك حبيش ـ ارشيف بكركي رقم ٧/٥٨.

(٤٠) المحررات السياسية صفحة ٣٣٢ ـ جزء٢.

http://www.al-maktabeh.com

(٤١) جارور البطريرك حبيش - رسالة ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٤٤ - مخطوطة رقم ٨٠٢.

(٤٢) طنوس الشدياق "أخبار الاعيان" جزء ٢ - صفحة ١٥٤.

(٤٣) حكمت البير الحداد - مرجع سابق صفحة ١٨٦ نقلاً عن تقرير الكولونيل مور الى وزير خارجية انكلترا سنة ١٨٤٠ صفحة ٢٨.

(٤٤) آية بني عمران عدد ٢٨.

(٤٥) أبو الأعلى المودودي "الحضارة العربية" ترجمة محمد الحداد صفحة ١٩٩.

(٤٦) عبد الرحمن عزّام باشا "الرسالة الخالدة" القاهرة - صفحة ١٠٥-١١٤.

(٤٧) اسماعيل مظهر "المقتطف" لبنان ١٩٤٥ - و"لبنان وطن قومي للنصارى" صفحة ٤٥.

(٤٨) أمين ناجي "لن نعيش ذميين" صفحة ٣٧- والاسم المذكور مستعار.

(٤٩) الدكتور أنيس الصايغ "لبنان الطائفي" دار الصراع الفكري - بيروت سنة ١٩٥٥ صفحة ٥٥-٦٠.

(٥٠) امين ناجي - مرجع سابق صفحة ٤٤ نقلاً عن ابن تيمّ الجوزية في احكام الذمّة - دمشق سنة ١٩٦١ صفحة ٢٩٢ و١٨٩.

(٥١) انطوان خويري "حوادث لبنان" دار الابجدية سنة ١٩٧٦ جزء اول صفحة ٢٥٦.

(٥٢) محمد طاهر السنوسي - "مجلة الاحوال الشخصية" طبعة سادسة ١٩٧٠ صفحة ١٥.

(٥٣) الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٥٨٤.

(٥٤) De Geramb - "Pélérinage à Jérusalem" 1839. VII. p. 352

(٥٥) اميرة جبر "الرحالة الفرنسيون في موطن الارز" صفحة ١٦٧ نقلاً عن ازي.

(٥٦) عباس ابو صالح "تاريخ الموحّدين الدروز في المشرق العربي" بالاشتراك مع سامي مكارم سنة ١٩٨٥ صفحة ٢٦٣.

(٥٧) عادل اسماعيل "الوثائق" - مرجع سابق - صفحة ١٤٦-٣٧٧- واحمد بيضون - مرجع سابق - من ٢٠٩ الى ٢١١.

http://www.al-maktabeh.com

(٥٨) د. توفيق توما "الفلاحون والتشريعات الضرائبية" صفحة ٢٢٨ و٧٣٩ ـ كتاب بالفرنسية.

(٥٩) وضاح شرارة "حروب الاستتباع" بيروت ١٩٧٩ ـ أحمد بيضون ـ صفحة ٤٧ ـ ٧٢ في "الصراع على تاري لبنان" سنة ١٩٨٩.

(٦٠) الدكتور وجيه كوثراني "الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي. ١٨٦٠ـ١٩٢٠" بيروت ١٩٧٦ صفحة ٦٤ـ٦٥.

(٦١) Conte de Paris "Damas et le Liban" Paris 1961- p.66-76

(٦٢) شكيب ارسلان "دفاعاً عن العلم دفاعاً عن الوطن ـ ١٩٤٥ـ١٩٤٦" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٣٦.

(٦٣) "تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه ـ إعادة النظر في التاريخ" بيروت ١٩٨٠ صفحة ٢٨٢ ـ ٣٠٩.

(٦٤) الدكتور يوسف مزهر "تاريخ لبنان العام" ١٩١٣ ـ جزء اول صفحة ٢٥٠.

(٦٥) احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" صفحة ٣٠٠ نقلاً عن مخطوطة انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة" دمشق ١٣٨ إصدار يوسف يزبك ـ صفحة٢٤.

(٦٦) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" سنة ١٩٥٥.

(٦٧) وضاح شرارة "حروب الاستتباع" ١٩٧٩ ـ ص ١١٤ـ١٢١.

(٦٨) يوسف خطار الحلو "الحركات الشعبية في لبنان" بيروت سنة ١٩٧٩ صفحة ١١٤.

(٦٩) فؤاد قازان "الثورة الفلاحية الشعبية في القرن التاسع عشر، في لبنان، بقيادة طانيوس شاهين" مجلة الطريق عدد ٣٠ سنة ١٩٧٠ صفحة ٧٩.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

١- متصرفية جبل لبنان وتجربة توحيد الوطن

Laorty Hadji "La Syrie, la Palestine, et la Judée" Paris 1855. p. 38-39. (١)

E. Blonde "Deux ans en Syrie et en Palestine" Paris 1938-1939 (٢)

G. De Salverte "La Syrie avant 1960" Paris 1861- p.37 (٣)

L. Ghautey "L'Orient" Paris 1868- p.258 الاب غوتيه (٤)

(٥) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ صفحة ٢٠٧.

(٦) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" جزء اول صفحة ٣٢٤ نقلاً عن جودت باشا "تاريخ السلطنة العثمانية" صفحة ٢٥٥.

(٧) جان شرف "صيغة التعايش الدستوري في لبنان" حاليات عدد ٣٣ صفحة ٤٦.

(٨) الدكتور مارون يوسف يزبك "حاليات" عدد ٤٠ صفحة ٢٣.

(٩) أرنست ليبهارت "الديمقراطية في المجتمع المتعدد" دراسة مقارنة - ترجمة افلين ابو متري بيروت سنة ١٩٨٤ صفحة ٢٢.

(١٠) ادمون نعيم "التعددية الطائفية والتمثيل الشعبي في لبنان" عدد ٣٤ صفحة ١٣ـ٢٥.

(١١) لحد خاطر "عهد المتصرفية" دار خاطر بيروت ١٩٨٢ صفحة ٤١.

(١٢) اسماعيل حقي بك "لبنان مباحث علمية واجتماعية" ـ بعبدا سنة ١٣٣٤ هـ.

(١٣) بول نجيم نقلاً عن: Jouplaine "La question du Liban" Paris 1908

(١٤) توفيق توما "المؤسسات الدرزية والمارونية في لبنان" بيروت سنة ١٩٧١ صفحة ٣٣٨.

(١٥) الدكتور كمال الصليبي نقلاً عن تصريح للسياسي الفرنسي الشهير بوانكاريه امام مجلس الشيوخ الفرنسي المنشور في جريدة: Le Temps - n. 18800- 23 De C. 1920 -D.2.

(١٦) وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ـ مخطوطات ـ رقم ١٢٦.

(١٧) جورج انطونيوس "يقظة العرب" طبعة سابقة سنة ١٩٨٢ ـ دار العلم للملايين.

(١٨) د. فيليب حتّي "تاريخ لبنان" سنة ١٩٧٢ صفحة ٥٢٩ نقلاً عن Richard Edwards "La Syria 1840-1860" Paris 1962- p.71.

(١٩) من مقال للبطريرك نصر الله صفير.

(٢٠) نقولا زيادة "محاضرات جامعة الروح القدس "الكسليك سنة ١٩٧٠ صفحة ٦٣ ـ وفؤاد البستاني "الروائع" سنة ١٩٥٧. رقم ٢٢ ـ وشاكر الخوري "مجمع المسرات" بيروت سنة ١٩٠٨ صفحة ١١٤ـ١١٩.

(٢١) شاهين مكاريوس "المصارف في سوريا" المقتطف ـ مجلّد ٧ سنة و١٨٨٢ صفحة ٣٨٥ـ٣٩٢.

(٢٢) نقولا زيادة ـ مرجع سابق صفحة ٦٣ ايضاً نقلاً عن دراسة الايوبي . بيضون ـ الجامعة الاميركية سنة ١٩٦٦.

(٢٣) مخطوطة نوفل نوفل "كشف اللثام عن محيا الدولة والحكام في اقليم مصر والشام" نشر ميشال ابي فاضل وجان نخول سنة ١٩٩٠ دار جروس.

(٢٤) مرجع سابق.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٥) مرجع سابق صفحة ٣٤١.

(٢٦) ابراهيم النجار "مصباح الساري ونزهة القاري" هامش اول - صفحة ١٢-١٢- نوفل صفحة ٣٢٥.

(٢٧) ادوار غالب "زراعة التبغ وإنتاجه" - المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٥ - صفحة ١١-١٢.

(٢٨) نوفل - مرجع سابق.

(٢٩) ادوار غالب - مرجع سابق.

(٣٠) Michaud et Pojoulat "Correspondance d'Orient" Paris 1833. V. VI. p.p. 128-129.

(٣١) بوراس: J. Bourase "La Terre Sainte" P.460

(٣٢) بوجولا مرجع سابق - صفحة ٢٠٩.

(٣٣) P. Bart: "Mont Liban..." p. 29

(٣٤) بوجولا - صفحة ١٥٤ مرجع سابق.

(٣٥) شارم: G. Charmes "Voyage en Syrie" Paris 1891-220

(٣٦) القنصل هنري غيز: H. Guys "Beyrouth et le Liban" V.1. p. 137

(٣٧) Laorthy Hadji "La Syrie, la Palestine, la Judée" Paris 1855. p.50

(٣٨) غيرين: V. De Guerin "La terre Sainte" Paris 1884- V.2. p.72

(٣٩) غيز: مرجع سابق صفحة ١٥٩ - جزء اول.

(٤٠) بارت - صفحة ٦٢.

(٤١) L. Bunell "Jérusalem, la côte de Syrie et constantinoble en 1853". Paris 1854- p.287-288.

(٤٢) C. Allard "Souvenirs d'Orient" Paris 1864- p.66

http://www.al-maktabeh.com

(٤٣) Henry Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850. V.2. p.80

(٤٤) لحد خاطر "العادات والتقاليد اللبنانية" جزء ٢ صفحة ٢٤٩.

(٤٥) فلوبير: G. Flaubert "Voyage" Paris 1948- V.2. p.273

(٤٦) Institute of Arab - American "Arabies Spealing American" New york 1946.

(٤٧) جواد بولس "التحولات الكبيرة في تاريخ الشرق الادنى منذ الاسلام" دار عواد صفحة ٣٧٢ نقلاً عن M. Robinson "Arabism" Encyclopédie Universallis

(٤٨) جورج انطونيوس ـ مرجع سابق صفحة ٢٤ـ ٢٦.

٢ـ يوسف بك كرم والجهاد في سبيل الحكم الوطني والسيادة

(١) Ernest Louet "Expédition de Syrie" Paris 1862

(٢) احمد طربين "لبنان في إيام المتصرفية" معهد البحث والدراسات العربية ـ صفحة ٢٨.

(٣) بوجولا "الحقيقة عن سوريا" ـ صفحة ٢١٨.

(٤) الاب اسطفان البشعلاني "يوسف بك كرم ولبنان" سنة ١٩٢٤ صفحة ٨٠.

(٥) الجنرال ديكرو "المجلة السورية" السنة السادسة صفحة ٣٠٥ ـ Decrot "La Syrie" 6e année. p.305.

(٦) نسيم نوفل "بطل لبنان" صفحة ٢٤٧.

(٧) صقر شمالي "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة" حاريصا سنة ١٩٦٨ صفحة ١٠٢.

(٨) الأب منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" صفحة ٥٣.

(٩) الاب اسطفان البشعلاني ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٤٠.

http://www.al-maktabeh.com

(١٠) صقر وشمالي صفحة ١١٠، نقلاً عن دي رستمونتكس "لبنان والحملة الفرنسية" صفحة ١٦٨.

(١١) أسعد بولس في كتابه حول "يوسف بك كرم" صفحة ٣٧.

(١٢) الاب اسطفان بشعلاني - مرجع سابق - صفحة حاشية صفحة ٤٣٧.

(١٣) مرجع سابق صفحة ٤٧٨ - ٥٠٠ - ويمكن مراجعة موسوعتنا "لبنان عبر الأجيال" جزء ٦ صفحة ٨٨ وما بعد، لمزيد من المعلومات.

(١٤) مذكرات كرم - مرجع سابق.

(١٥) الأب بولس صفير "البطريرك الخامس والسبعون" - نشرة وثائقية.

(١٦) الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" الطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ١٠٥ وما بعد.

(١٧) مرجع ذاته - صفحة ١٠٥. والمطران ديب في "التاريخ الماروني" - الفرنسي صفحة ٢٤٤.

(١٨) ارشيف مجمع نشر الايمان المقدّس - مجلّد ٨ - صفحة ٥٧٨.

(١٩) الاباتي فهد "بطاركة الموارنة واساقفتهم" مجلد خامس صفحة ٣١٢ - ٣١٣. مطبعة لحد خاطر سنة١٩٨٥.

(٢٠) مذكرات الرئيس بشارة الخوري "حقائق لبنانية" طبعة سنة ١٩٦٠ - صفحة ١٧٦ - جزء اول.

(٢١) لحد خاطر "عهد المتصرفية في لبنان" من الصفحة ٢٦ حتى الأخير.

(٢٢) مرجع سابق.

http://www.al-maktabeh.com
www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

الفصل الثالث

١ـ بطاركة القرن العشرين ودولة "لبنان الكبير"

(١) الدكتور عصام خليفة "ابحاث في تاريخ لبنان المعاصر" ـ دار الجيل ـ بيروت سنة ١٩٨٥ صفحة ١١٦.

(٢) مرجع سابق صفحة ١١٦ نقلاً عن ارشيف الخارجية الفرنسية مجلّد ٩ صفحة ١٢٨.

(٣) جوليان ـ سنة ١٩٨١ صفحة ١٣١ ـ ١٣٢.

(٤) جريدة "الهدى" النيويوركية سنة ١٩٦٨ حول "تاريخ الهدى والجوالي اللبنانية في اميركا" صفحة ٤٠ـ٤٥.

(٥) د. عصام خليفة ـ نقلاً عن ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية مجلّد ٧ صفحة٣٤ ـ ومجلّد ١٤ صفحة ٢٠.

(٦) مرجع سابق.

(٧) الارشيف الفرنسي ـ مجلّد٦ ـ تاريخ سنة ١٩١٨ ـ والصفحات ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ ١٨٥ ـ خليفة صفحة ٧٤.

(٨) مرجع سابق صفحة ٦٤ (خليفة).

http://www.al-maktabeh.com

(٩) مرجع سابق نقلاً عن المجلد ١٣ صفحة ٢٦٧ من ارشيف الخارجية الفرنسية.

(١٠) نور الدين نور الدين "الصراع الدولي في الشرق الاوسط" دار النهار سنة ١٩٧٠ ـ صفحة ١٠٤.

(١١) مرجع سابق صفحة ١٦٧ ـ ١٦٩.

(١٢) مرجع سابق ـ مجلد ٩ ـ صفحة ٢٠٥.

(١٣) الرئيس بشارة الخوري في مذكراته حسب سمير خير الله في نشرة "معاد" ١٩٨٤ صفحة ١٦٥.

(١٤) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" جزء اول صفحة ٤٠٨.

(١٥) الدكتور انطوان مسرّه "قاعدة الكوتا والعلمنة والتطييف والمشاركة: بحث في المفاهيم" ـ حاليات جزء ٤٣ ـ صيف ١٩٨٦ ـ صفحة ٤٨.

(١٦) مرجع سابق.

(١٧) دكتور مسرّه ـ صفحة ٥٩.

(١٨) مسرّه ـ صفحة ١٨.

(١٩) مرجع سابق.

(٢٠) من مقال في صحيفة النهار في ١٧ اذار سنة ١٩٨٢ بعنوان "السر الخفي والمخيف" ـ مسرّه ـ مرجع سابق.

(٢١) جريدة السفير في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٨٢ نقلاً عن صحيفة معاريف الاسرائيلية.

(٢٢) جريدة النهار في ٢٨ اب سنة ١٩٨٤.

(٢٣) لو ريفاي نقلاً عن تقرير دبلوماسي لم تعلن عن صاحبه ـ في ٢ حزيران سنة ١٩٨٩: Le Réveil.

(٢٤) الدكتور روجيه كوثراني "الاتجاهات الاجتماعية..." صفحة ٣١٨.

(٢٥) سجعان قزي ـ صحيفة النهار الدولي والعربي في ٦ ـ ١٢ اب سنة ١٩٨٤.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٦) الدكتور مسرّه "نشوء الامم بالمواثيق..." حاليات عدد ٤٧ سنة ١٩٨٦.

(٢٧) مسرّه ـ صفحة ٣١.

(٢٨) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" مجلّد سادس صفحة ٧.

(٢٩) الأخت كزافيه لحود "رجل العناية الحويك" الصادر في جونية سنة ١٩٧١ صفحة ٢٩.

(٣٠) ابراهيم حرفوش "دلائل العناية الصمدانية" جونية سنة ١٩٣٥ صفحة ٢٩٠.

(٣١) الأب فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٦٢.

(٣٢) ابراهيم حرفوش ـ مجلة "المنارة" التي نشرت كتابه "العناية الصمدانية" في العام ١٩٣٧ ـ العدد ٢ بتاريخ ١ كانون الاول صفحة ٣٦٠.

(٣٣) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ١٠.

(٣٤) المطران اوغسطين البستاني "الكوكب السيّار" صفحة ٢٧٤.

(٣٥) مرجع سابق ـ صفحة ٢٨٨.

(٣٦) مرجع سابق.

(٣٧) الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢١٠.

(٣٨) الخوراسقف داغر ـ صفحة ١١٣.

(٣٩) ابراهيم بك الأسود "دليل لبنان" طبعة ١٩٠٦.

(٤٠) اسعد داغر "مذكراتي على هامش القضية العربية" دار القاهرة ـ بدون تاريخ صفحة٥.

(٤١) الامير شكيب ارسلان "سيرة ذاتية" دار الطليعة سنة ١٩٦٩ صفحة ١٠٨

(٤٢) اسعد تقي الدين "محاكمة الحركة العربية في لبنان" دار الرائد سنة ١٩٨٢ ـ طبعة ثانية.

(٤٣) اسعد تقي الدين ـ مرجع سابق صفحة ١١٠ ـ ١١١.

(٤٤) "محاكمة الحركة العربية في لبنان" ـ مرجع سابق ـ صفحة ١١٠ ـ ١١١.

(٤٥) نقلاً عن كتاب "محاكمة الحركة العربية في لبنان" صفحة ٢٥٩ ـ ٢٧٤ عدا السهو والخطأ.

http://www.al-maktabeh.com

(٤٦) مرجع سابق.

(٤٧) الأمير فيصل بن الحسين في جريدة "العقاب" الدمشقية العدد ٤٨ سنة ١٩٢٠ ـ محفوظات البطريركية المارونية ـ بكركي.

(٤٨) المرجع السابق.

(٤٩) البير منصور "موت جمهورية" دار الجديد سنة ١٩٩٤ صفحة ٢٣.

(٥٠) البطريرك الياس الحويك "الذخائر السنيّة" صفحة ٥١٤ـ٥١٥.

(٥١) قسطنطين بنكوفيتش "لبنان واللبنانيون" بطرسبورغ سنة ١٨٨٥ ـ دار المدى ـ ترجمة يوسف عطا الله بيروت ١٩٨٦ ـ صفحة ٤٨ نقلاً عن "الذخائر السنية" مرجع سابق.

(٥٢) البطرك حويك "الذخائر السنية" مرجع سابق.

(٥٣) الدكتور ناصيف نصار "المشرق" السنة ٦٥. دار المشرق سنة ١٩٩١ ـ جزء اول ـ صفحة ١٥١.

(٥٤) زين زين "الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان" صفحة ٨٢.

(٥٥) محفوظات بكركي ـ ملف الحويك ـ رقم ٨٣.

(٥٦) الدكتور حكمت الحداد "لبنان الكبير" دار عبود سنة ١٩٨٧ صفحة ١٢٥ نقلاً عن محفوظات البطريركية المارونية ـ ملف المطران عبد الله خوري ـ وثيقة رقم ١.

(٥٧) احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" صفحة ٤٣٧.

(٥٨) مرجع سابق ـ صفحة ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٥٩) انطوان حكيم "الامبراطورية العثمانية" صفحة ١١٢ و Hurewitz "Diplomacy in the near Middle East.1914-1965" London 1956.vol.2.p.p.50-54.

(٦٠) حكمت الحداد ـ صفحة ١٦٠.

(٦١) الاستاذ امين سعيد "الثورة العربية الكبرى" صفحة ٢٠ ـ ٧١.

(٦٢) ارشيف البطريركية المارونية رقم ٣٩ و٨٧.

http://www.al-maktabeh.com

(٦٣) ملف المطران عبد الله خوري ـ ارشيف بكركي رقم ٨٣ وثيقة رقم ٦.

(٦٤) د. علي محمد الاغا "الاتجاهية السياسية في لبنان" ص ٧٢ دار الرسالة سنة ١٩٨٦ نقلاً عن أحمد عبيد "المسلمون في لبنان في ضوء تاريخهم" رسالة ماجستير ـ صفحة ٤٩٣. نقلاً عن Becauplan "Où va la Syrie" P.220

(٦٥) Jacques Berque "Mouvement Syndical" p.7

(٦٦) يوسف السودا "في سبيل لبنان" صفحة ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٦٧) جورج سمنه "سوريا".

٢ـ عهد الانتداب وبناء الدولة اللبنانية

(١) الشيخ بشارة الخوري "حقائق لبنانية" جزء اول صفحة ٨٦.

(٢) اسكندر رياشي "الأيام اللبنانية" صفحة ١٦١.

(٣) د. فيليب حتي "تاريخ لبنان" صفحة ٥٩٩.

(٤) المزيد من المعلومات حول الانتداب يمكن الرجوع الى كتاب روبير ابيلا "اطوار الحكم في لبنان" سنة ١٩٤٣ ـ صفحة ١٢٠٥.

(٥) الدكتور فؤاد شاهين "الطائفية" دار الحداثة ـ بيروت سنة ١٩٨٠ صفحة ٩٧.

(٦) "L'Alliance Libanaise d'Egypte et la question du Liban" Caire 1921- p.4

(٧) يوسف السودا "في سبيل الاستقلال" بيروت سنة ١٩٦٧ صفحة ٢٣٤ ـ ٢٧٣.

(٨) يوسف مزهر "تاريخ لبنان العام" صفحة ٩٦٩.

(٩) مرجع سابق صفحة ٩٧٠.

http://www.al-maktabeh.com

(١٠) الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسالة الطائفية اللبنانية" معهد البحوث والانماء العربي سنة ١٩٨١ صفحة ٩٨.

(١١) يوسف السودا - مرجع سابق - صفحة ٢٢٤.

(١٢) الدكتور عصام خليفة - مرجع سابق - صفحة ١٢٧ نقلاً عن E. Levant "Syrie-Liban" V.9.

(١٣) الحقيقة - عدد ١١٢٦ صفحة ١١ - تموز ١٩١٩ - وعدد ١١٣٨.

(١٤) مرجع سابق عدد ١٥٠ تاريخ ٢٣ كانون الاول سنة١٩٢٥.

(١٥) امين سعيد "الثورة العربية الكبرى" سنة ١٩٣٤ - جزء٣ - صفحة ٣٩٣ و٥١٥.

(١٦) الأباتي فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" - مجلد ٦ صفحة ٢٣ (اساقفة القرن العشرين).

(١٧) لمزيد من المعلومات، راجع مجلة المنارة سنة ١٩٣٢ صفحة ٢٤ او ما بعدها، في عامها الثالث حتى الصفحة ٢٣٦، وعام ١٩٣٧ صفحة ٦٠١ وما بعدها.

(١٨) الرئيس بشارة الخوري في مذكراته "حقائق لبنانية" جزء٢ - صفحة ٢١.

(١٩) الاباتي فهد - مرجع سابق - القرن العشرين صفحة ١٣٧.

(٢٠) حكمت البير الحداد - مرجع سابق - صفحة ١٠ - ١١.

(٢١) نقولا زيادة "أبعاد التاريخ اللبناني الحديث" معهد البحوث والدراسات العربية - بيروت سنة ١٩٧١ القاهرة صفحة ٧ و٨.

(٢٢) نجيب سليم الدحداح "لبنان الكبير في التاريخ" مجلة الشرق - سنة ١٩٣٦ مجلد ٣٤ جزء رابع صفحة ٥٥٥.

(٢٣) نجيب الدحداح - مرجع سابق.

(٢٤) العرفان سنة ١٩٤٨ صفحة ٧٢٢ و٩٤٤.

(٢٥) ايليا حريق "التقاليد الاجتماعية" ١٩٦٨ صفحة ١٣ - ١٥.

(٢٦) د. كمال الصليبي "تاريخ لبنان الحديث" سنة ١٩٧٢ - صفحة ١٢ - ١٣.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٧) حكمت الحداد ـ مرجع سابق صفحة ٢٨.

(٢٨) مرجع سابق.

(٢٩) Georges Karam "L'Opinion Publique libanaise, et la question du Liban -1918019 20" Beyrouth 1981- p.217.

(٣٠) احمد بيضون ـ صفحة ٨٩ حاشية نقلاً عن كمال جنبلاط "في مجرى السياسة اللبنانية اوضاع وتخطيط" بيروت سنة ١٩٧٨ ـ صفحة ٨٣ ـ ٨٤.

(٣١)حتّي "تاريخ لبنان" صفحة ١٨.

(٣٢) M. Chiba "Le Liban d'Aujourdhui 1942 "- 1961- 2 p.9.12

(٣٣) الأب لامنس "سوريا" صفحة ١ و٢.

(٣٤) جواد بولس "تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٧٢ صفحة ٨.

(٣٥) د. فيليب حتي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨ ـ ٩.

(٣٦) بول نجيم نقلاً عن جويلان Jouplaine "Etude d'Hist. diplomatique et de Droit International" 1920 0 2e ed. 1961- p.2.

(٣٧) لامنس "سوريا" صفحة ٤.

(٣٨) الدكتور عادل اسماعيل "تاريخ لبنان في القرن السابع عشر حتى ايامنا..." سنة ١٩٩٠ صفحة٦٦.

(٣٩) حكمت الحداد ـ مرجع سابق صفحة ٣٨.

(٤٠) مرجع سابق.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

١. الجمهورية الثانية وحكومة الاستقلال

(١) جريدة الاوريان في ١٠ اذار سنة ١٩٤٩ نقلاً عن كتاب وضعه: Georges Naccache "Un Rêve Libanais 1943-1972" - Bey. F. M.A. 1983 p.p. 52-58-27.

(٢) سميرنوف "تاريخ الكنيسة المسيحية الانطاكية" تعريب الاسقف الكسندر جحا ـ مكتبة السائح حمص سنة ١٩٦٥.

(٣) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني سنة ١٩٨٠ ـ صفحة ٧٥ ـ ٧٨ نقلاً عن إبن القلاعي.

(٤) الخوراسقف داغر "بطاركة الموارنة" صفحة ٢٥ نقلاً عن مرهج نيرون الباني "سلاح الايمان" صفحة ٦٧ ـ ٦٨. والبطريرك الدويهي في كتاب "الاحتجاج" صفحة ٥٤.

(٥) طوبيا العنيسي "مجموعة البراءات المارونية" "Bullarium Maronitarium" روما سنة ١١٩١ ـ الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٤٤.

(٦) الاب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" صفحة ٢٤٥.

(٧) المطران بطرس شبلي "البطريرك الدويهي" بيروت سنة ١٩٧٠ طبعة ثانية صفحة ١٩١.

(٨) الخوراسقف داغر صفحة ٣٢.

(٩) دكتور ريّاط Dr. Rabbat "Documents" V.2. p. 616

(١٠) من رسالة البابا اوربانوس الثامن الى الامير فخر الدين الثاني في ٦ ايلول سنة ١٦٢٥.

(١١) رياط- مرجع سابق - مجلد ٢ - صفحة ٦١٦.

(١٢) الشيخ بشارة الخوري "حقائق لبنانية" جزء ٢ صفحة ٩٢.

(١٣) مرجع سابق صفحة ١١١.

(١٤) الأباتي فهد - مجلد ٦ صفحة ٢٤٤ - ٢٤٥ نقلاً عن جريدة العمل في يوبيل الكاهن المعوشي.

(١٥) الاباتي فهد - مجلد ٦ - صفحة ٣٦٧.

(١٦) المطران نصر الله صفير في جريدة "الراصد" تاريخ ١٠ نيسان سنة ١٩٣٥ التي نشرت الاستقبال الكبير بكل تفاصيله.

(١٧) يوسف غانم "الرجالات العرب" سنة ١٩٥٥ - جزء ٢ - صفحة ٢٦.

(١٨) مارك رياشي جريدة "الجريدة" في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٣.

(١٩) جريدة "النهار" في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٣.

(٢٠) عماد يونس "سلسلة الوثائق الاساسية المتعلّقة بالأزمة اللبنانية" بيروت سنة ١٩٨٥ - جزء خامس صفحة ٣٧٥.

(٢١) لمزيد من المعلومات المفصّلة يمكن مراجعة موسوعة انطوان خويري "احداث لبنان منذ العام ١٩٧٥...".

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

٢ـ حرب التسويات ومؤامرات التوطين والتقسيم

http://www.al-maktabeh.com

(١) الأباتي فهد ـ مجلّد ٦ ـ صفحة ٣٩٠.

(٢) مجلة المنارة للعام ١٩٥٠ صفحة ٣٩٩، وملحق رعية صيدا صفحة ٢٢.

(٣) الاب الدكتور بولس صفير في "البيرق" الصادرة يوم الاربعاء في ١١ شباط سنة ١٩٧٦.

(٤) الاباتي فهد ـ مجلّد ٦ ـ صفحة ٤٣٠ وما بعد.

٣ـ الحوار المسيحي الاسلامي وآفاق الجمهورية الثالثة

(١) الاباتي فهد ـ مجلّد ٦ ـ صفحة ٤٦١.

(٢) بعض المؤرخين يعتبر البطريرك صفير السادس والسبعين في سلسلة البطاركة، ومنهم الخوراسقف بولس صفير. اما الاباتي فهد فجعله الرابع والسبعين.

(٣) نشرة امانة سرّ البطريركية المارونية بمناسبة انتخاب صفير بطريركاً.

(٤) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ ـ صفحة ١٢ و٢٤٧.

(٥) الأب انطوان ضو "اعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ٩١.

(٦) راجي عشقوتي ـ مرجع سابق.

(٧) من خطبة للمطران الراعي في عيد مار مارون في ٩ شباط في كنيسة مار يعقوب سنة ١٩٩١.

(٨) من خطبة للاسقف بشارة الراعي بمناسبة تشييع احد عناصر القوات اللبنانية في ١٧ شباط سنة ١٩٩١ في كنيسة مار يوحنا مرقس جبيل.

(٩) الأب انطوان ضو "اعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة٢٤٤.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

المراجع باللغة العربية

١ ـ ايليا حريق "التحوّل السياسي في لبنان الحديث" الاهلية للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٢ و"التقاليد الاجتماعية" سنة ١٩٦٨.

٢ ـ الدكتورة اميرة جبر "الرحالة الفرنسيون في موطن الأرز" سنة ١٩٩٣.

٣ ـ ارشيف الفاتيكان (مجع نشر الايمان) ـ بكركي ـ وزارة الخارجية الفرنسية ـ والانكليزية.

٤ ـ اسطفان البشعلاني "يوسف بك كرم ولبنان" سنة ١٩٢٤.

٥ ـ المطران اوغسطين البستاني "الكوكب السيّار" حول سيرة البطريرك مسعد.

٦ ـ انطوان ضاهر العقيقي "ثورة وفتنة في لبنان" شرح وتعليق يوسف ابراهيم يزبك.

٧ـ احمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجالية اللبنانية سنة ١٩٨٩.

٨ ـ الدكتور أنيس الصايغ "لبنان الطائفي" دار الصراع الفكري بيروت سنة ١٩٥٥.

٩ ـ ابو الأعلى المودي "الحضارة العربية" ترجمة محمد الحداد. "وطن قومي للنصارى" و"المقتطف" لبنان سنة ١٩٤٥.

١٠ ـ امين ناجي "لن نعيش ذميّين". واسماعيل مظهر "لبنان" سنة ١٩٥٥.

١١ ـ الدكتور انيس الصايغ "لبنان الطائفي" دار الصراع الفكري ـ بيروت سنة

.١٩٥٥

١٢ ـ انطوان خويري "حوادث لبنان" دار الابجدية سنة ١٩٧٦ ـ الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥.

١٣ ـ آرنست ليبهارت "الديمقراطية في المجتمع المتعدّد" دراسة مقارنة ترجمة أفلين بومتري بيروت سنة ١٩٨٤.

١٤ ـ ادمون نعيم "التعدديّة الطائفية والتمثيل الشعبي في لبنان" ـ حاليات عدد ٣٤.

١٥ ـ اسماعيل حقّي بك "لبنان: مباحث علمية واجتماعية" ـ بعبدا سنة ١٣٣٤ هـ.

١٦ ـ ابراهيم النجار "مصباح الساري ونزهة القاري".

١٧ ـ ادوار غالب "زراعة التبغ في لبنان وانتاجه" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٥.

١٨ ـ احمد طربين "لبنان في أيام المتصرفيّة" معهد البحوث والدراسات العربية.

١٩ ـ اسعد بولس في كتابه حول "يوسف بك كرم".

٢٠ ـ الدكتور انطوان مسرّه "قاعدة الكوتا والعلمنة والتطبيق والمشاركة ـ بحث في المفاهيم "حاليات جزء ٣ صيف سنة ١٩٨٦. و"نشوء الامم بالمواثيق".

٢١ ـ ابراهيم حرفوش "دلائل العناية الصمدانية" جونيه ١٩٣٥ و"المنارة" ١٩٣٧ العدد ٢ شهر كانون الاول.

٢٢ ـ ابراهيم بك الأسود "دليل لبنان" نشرة سنة ١٩٠٦.

٢٣ ـ أسعد داغر "مذكراتي على هامش القضية العربية" دار القاهرة ـ بدون تاريخ.

٢٤ ـ البير منصور "موت جمهورية" دار الجديد سنة ١٩٩٤.

٢٥ ـ البطريرك الياس الحويك "الذخائر السنيّة".

٢٦ ـ امين سعيد "الثورة العربية الكبرى".

٢٧ ـ البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الطائفة المارونية" الشرتوني سنة ١٨٩٠

http://www.al-maktabeh.com

و"سلسلة البطاركة" للشرتوني سنة ١٨٩٣ ـ ١٩٠٦ و"تاريخ الازمنة" تحقيق الاباتي بطرس فهد ـ دار خاطر سنة ١٩٨٣.

٢٨ ـ القنصل الفرنسي بوريه ـ وزارة الخارجية الفرنسية في ٢٨ شباط سنة ١٨٤٤.

٢٩ ـ الأب بطرس فهد "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥.

٣٠ ـ الأب بولس صفير في "البطريرك الخامس والسبعون" وفي "البيرق" في ١١ شباط سنة ١٩٧٦.

٣١ ـ الرئيس بشارة الخوري في مذكراته "حقائق لبنانية" طبعة سنة ١٩٦٠.

٣٢ ـ المطران بطرس شبلي "البطريرك اسطفان الدويهي" بيروت سنة ١٩٧٠ ـ طبعة ثانية.

٣٣ ـ الاسقف بشارة الراعي في عظة له في كنيسة مار يوحنا مرقس ـ جبيل في ١٧ شباط سنة ١٩٩١.

٣٤ ـ الدكتور توفيق توما "الفلاحون والتشريعات الضرائبية عند الموارنة والدروز من القرن السابع عشر الى الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤" ـ و"المؤسسات الدرزية والمارونية في لبنان" بيروت سنة ١٩٧١.

٣٥ ـ جارور البطريرك حبيش ـ بكركي رقم ٥٨/٧٠ وجارور البطريرك مسعد.

٣٦ ـ جوزف حجار "اوروبا ومخططات الشرق الادنى ١٨١٥ـ١٨٤٨" سنة ١٩٧٠.

٣٧ ـ جويلان "القضية اللبنانية".

٣٨ ـ جودت باشا "تاريخ السلطنة العثمانية".

٣٩ ـ جان شرف "صيغة التعايش الدستوري في لبنان" حاليات ـ عدد ٣٣.

٤٠ ـ جورج انطونيوس "يقظة العرب" طبعة سابعة سنة ١٩٨٢ ـ دار العلم للملايين.

٤١ ـ جواد بولس "تاريخ لبنان" بيروت سنة ١٩٧٢.

http://www.al-maktabeh.com

٤٢ ـ حكمت البير الحداد "لبنان الكبير" دار عبود سنة ١٩٧٨ ـ و"الثورات الفلاحية".

٤٣ ـ الجنرال ديكرو "المجلة السورية" السنة السادسة.

٤٤ ـ رستم باز " مذكرات لبناني في عهد المتصرفية" نشرة فؤاد البستاني ـ طبعة اولى سنة ١٩٥٥.

٤٥ ـ روبير أبيلاّ "أطوار الحكم في لبنان" سنة ١٩٤٣.

٤٦ ـ راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١.

٤٧ ـ زين زين "الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان".

٤٨ ـ الدكتور سليم هشّي "المراسلات الاجتماعية لزعماء جبل لبنان" طبعة ثانية سنة ١٩٨٥.

٤٩ ـ سميليا نسكايا "الحركات الفلاحية في جبل لبنان في النصف الاول من القرن التاسع عشر" الارشيف الروسي.

٥٠ ـ سمير خير الله في نشرة "معاد" سنة ١٩٨٤.

٥١ ـ جريدة "السفير" في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٨٣.

٥٢ ـ سجعان قزّي في جريدة "النهار الدولي والعربي" من ٦ الى ١٢ آب سنة ١٩٨٤.

٥٣ ـ سمير نوف "تاريخ الكنيسة المسيحية الانطاكية" تعريب الاسقف الكسندر جحا ـ مكتبة السائح حمص سنة ١٩٦٥.

٥٤ ـ الأمير شكيب أرسلان "دفاعاً عن العلم دفاعاً عن الوطن: ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦" بيروت سنة ١٩٧٧ و"سيرة ذاتية" سنة ١٩٦٩.

٥٥ ـ شاهين مكاريوس "المعارف في سوريا" ـ "المقتطف" ـ مجلّد ٧ ـ سنة ١٨٨٢.

http://www.al-maktabeh.com

٥٦ ـ شاكر الخوري "مجمع المسرّات" بيروت سنة ١٩٠٨.

٥٧ ـ صقر وشمالي "الاقطاعية والمشايخ الخوازنة" مطبعة التعاون اللبنانية ـ درعون سنة ١٩٦٨.

٥٨ ـ طنوس الشدياق "اخبار الأعيان في جبل لبنان" دار عبود سنة ١٩٩٣ طبعة ثانية.

٥٩ ـ الدكتور عصام خليفة "أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر" دار الجيل سنة ١٩٨٥.

٦٠ ـ عبد الله ابي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" دار نوبيليس سنة ١٩٩٠. و"جبيل والبترون والشمال في التاريخ" مطبعة دكاش سنة ١٩٨٧ ـ وديوان شعر "سُمُرّه" سنة ١٩٨١ دار الراسي.

٦١ ـ عيسى اسكندر المعلوف "دواني القطوف في تاريخ بني معلوف" بعبداسنة ١٩٠٧.

٦٢ ـ عارف ويوسف ابو شقرا "الحركات في لبنان" وعمر فرّوخ "تجديد التاريخ..." بيروت سنة ١٩٨٠.

٦٣ ـ عبد الرحمن عزّام باشا "الرسالة الخالدة" القاهرة.

٦٤ ـ عباس ابو صالح "تاريخ الموحّدين الدروز في المشرق العربي" بالاشتراك مع سامي مكارم سنة ١٩٨٠.

٦٥ ـ عادل اسماعيل "الوثائق الدبلوماسية والقنصلية" باريس سنة ١٩٥٥ ـ طبعة اولى.

٦٦ ـ جريدة "العرفان" سنة ١٩٤٨.

٦٧ ـ عماد يونس "سلسلة الوثائق الاساسية المتعلّقة بالأزمة اللبنانية" بيروت سنة ١٩٨٥.

٦٨ ـ الدكتور فيليب حتي "تاريخ لبنان" دار الحداثة سنة ١٩٧٢.

http://www.al-maktabeh.com

٦٩ ـ الدكتور فؤاد البستاني "الروائع" سنة ١٩٥٠ و"الموجز في تاريخ لبنان" سنة ١٩٣٣ طبعة اولى و"عهد الامير" مع اسعد رستم سنة ١٩٧٥.

٧٠ ـ فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٧١ ـ فؤاد قازان "الثورة الفلاحية الشعبية": مجلّة "الطريق" عدد ٣.

٧٢ ـ الدكتور فؤاد شاهين "الطائفية في لبنان" دار الحداثة سنة ١٩٧٠.

٧٣ ـ فرناي "القوى الأجنبية في الشرق" باريس سنة ١٩٠٠.

٧٤ ـ الأمير فيصل بن الحسين في جريدة "العقاب" الدمشقية عدد ٤٨ ـ سنة ١٩٢٠.

٧٥ ـ الكتاب الازرق الانكليزي الصادر عن وزارة الخارجية الانكليزية سنة ١٨٤٣.

٧٦ ـ الدكتور كمال الصليبي نقلاً عن جريدة "Le Temps" حول تصريح السياسي الفرنسي بوانكاريه امام مجلس الشيوخ الفرنسي ـ كانون الثاني رقم ١٨٨٠٠ تاريخ سنة ١٩٢٠ و"تاريخ لبنان الحديث" سنة ١٩٧٢.

٧٧ ـ الأخت كزفيه لحود "رجل العناية الحويك" جونيه سنة ١٩٧١ ـ

٧٨ ـ كمال جنبلاط "في مجرى السياسة اللبنانية: اوضاع وتخطيط" بيروت سنة ١٩٧٨.

٧٩ ـ لحد خاطر "عهد المتصرفية" دار خاطر سنة ١٩٨٢ ـ و"العادات والتقاليد اللبنانية"

٨٠ ـ الأب لامنس "سوريا" ..

٨١ ـ مارك رياشي جريدة "الجريدة" في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٤ ـ اسكندر رياشي "الايام اللبنانية". الدكتور علي الاغا "الاتجاهات السياسية في لبنان" دراسة جامعية الرسالة سنة ١٩٨٦ شركة الطبع والنشر اللبنانية بدون تاريخ.

http://www.al-maktabeh.com

٨٢ ـ الخوري منصور الحتّوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧.

٨٣ ـ الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسألة الطائفية المارونية" سنة ١٩٨١.

٨٤ ـ ملكيوردي فوغيه "حوادث سوريا ولبنان".

٨٥ ـ تقرير القنصل مور الانكليزي في صيدا ـ حزيران سنة ١٨٦٠ حول احداث سنة ١٨٦٠.

٨٦ ـ محمد طاهر السنوسي "مجلة الأحوال الشخصية" طبعة سادسة سنة ١٩٧٠.

٨٧ ـ الدكتور مارون يوسف يزبك "حاليات" عدد ٤٠ حول التعددية الطائفية في لبنان.

٨٨ ـ الدكتور مسعود ضاهر "الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية" معهد البحوث والانماء العربي سنة ١٩٨١.

٨٩ ـ البطريرك نصر الله صفير في مقال صحفي حول دور اللبنانيين الموارنة في الحضارة العربية.

٩٠ ـ د. نقولا زيادة "محاضرات جامعة الروح القدس" الكسليك سنة ١٩٧٠.

٩١ ـ مخطوطة نوفل نوفل "كشف اللثام عن محيّا الدولة والحكام في اقليمي مصر والشام" ايجاز جرجي يني ونشر وتحقيق ميشال ابي فاضل وجان نخول ـ دار جرّوس سنة ١٩٩٠.

٩٢ ـ نسيم نوفل "بطل لبنان".

٩٣ ـ نور الدين نور الدين "الصراع الدولي في الشرق الاوسط" دار النهار سنة ١٩٧٠.

٩٤ ـ ملحم شاوول نقلاً عن موشيه أرنز وشامير المسؤولين الاسرائيليين في جريدة

http://www.al-maktabeh.com

النهار في ٢٨ اب سنة ١٩٨٤ حول نظرة إسرائيل الى موضوع "هندسة شعوب" المنطقة.

٩٥ ـ الدكتور ناصيف نصار "المشرق" السنة ٦٥ ـ دار المشرق سنة ١٩٩١ حول موقف الحويك من توحيد البلاد.

٩٦ ـ نجيب سليم الدحداح "لبنان الكبير في التاريخ" المشرق مجلّد ٣٤ جزء ٤ سنة ١٩٣٦.

٩٧ ـ المطران نصر الله صفير في "الراصد" تاريخ ١٠ نيسان سنة ١٩٣٥ حول استقبال الحويك في الآستانة.

٩٨ ـ جريدة الهدى النيويوركية سنة ١٩٦٨ حول "تاريخ الهدى والجوالي اللبنانية في اميركا".

٩٩ ـ الدكتور وجيه كوثراني "الاتجاهات الاجتماعية ـ السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي: ١٨٦٠ ـ ١٩٢٠" بيروت سنة ١٩٧٦.

١٠٠ ـ وضاح شراره "حروب الاستتباع" بيروت سنة ١٩٧٩.

١٠١ ـ يوسف الحكيم "تاريخ بيروت في عهد آل عثمان" سنة ١٩٦٤.

١٠٢ ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" بما فيه "الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصّل" المطبعة العمومية سنة ١٩٠٦.

١٠٣ ـ الخوري يوسف الدبس "المنارة" العام ٨ ـ ١٩٣٧.

١٠٤ ـ يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣ طبعة ثانية والطبعة الاولى سنة ١٩٥٥.

١٠٥ ـ الدكتور يوسف مزهر "تاريخ لبنان العام" سنة ١٩١٣.

١٠٦ ـ يوسف خطار الحلو "الحركات الشعبية في لبنان" بيروت سنة ١٩٧٩.

http://www.al-maktabeh.com

١٠٧ ـ يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ و"في سبيل لبنان" و"في سبيل الاستقلال" سنة ١٩٦٧.

١٠٨ ـ يوسف غانم "رجالات العرب" سنة ١٩٥٥.

http://www.al-maktabeh.com

المراجع باللغة الاجنبية

1 - Allard C. "Souvenirs d'Orient" Paris 1864.

2 - Anaissi T "Bullarium Maronitarium..." Roma 1911.

3 - L'Alliance libanaise d'Egypte et la question du liban Caire 1900.

4 - Bunel L."Jérusalem, La côte de Syrie et constantinoble en 1853" Paris 1854.

5 - Blondel E. S "Deux ans en Syrie et en Palestine" Paris 1938 - 1939.

6 - Colonnel Cherchell "Druzes... and Mont Lebanon" London 1862.

7 - Cortembert R."Aventure d'un artiste dans le Liban" Paris 1864.

8 - Chiha (Michel) "Le Liban d'Aujourdhui 1942 - 1961" 2e Ed. Bey. 1970.

9 - Comte De Paris "Damas et le Liban" Paris 1861.

10 - Chevalier (Dominique) "Aspects sociaux de la question d'Orient" 1959.

11 - Charmes "voyage en Syrie" Paris 1891.

12 - De Geramb "Pélerinage à Jérusalem" 1831.

13 - De Testa "Recueil..." Paris 1668.

14 - G. Flambert "Voyages" Paris 1948.

15 - Goudard J. "La sainte Vierge au Liban" Paris 1908.

16 - Guauthey "L'Orient" Paris 1868.

17 - Guys (Henry) "Beyrouth et le Liban" 1850.

18 - Edwards (Richard) "La Syria 1840 - 1860" Paris 1862.

19 - Hurwitz "Diplomacy in the near Middle East 1914 - 1465" London.

20 - Hajar (Joseph) "L'Europe et les destinés du proche Orient 1815 - 1848".

21 - Ismail (Adel) "Historie du Liban du XV11ᵉ S. à nos jours" Paris 1955. et "Documents diplomatiques et consulaires 1958".

22 - Institute of Arab - American "Arabies Spealing American" New York 1946.

23 - Karam G. "L'opinion publique libanaise et la question du liban 1918 - 1920" Beyrouth 1981.

24 - Lamartine "Voyage au Liban" 1849.

25 - Louet (Ernest) "Expédition de Syrie" Paris 1862.

26 - Lenormant (François) "les événements confessionnels au Liban" Paris 1860.

27 - Laorty (Hadji) "La Syrie, la Palestine, la Judée" Paris 1855.

28 - Levant E. "Syrie - Liban".

29 - Marcelus "Les Souvenirs de L'Orient" 1820.

30 - Michaud et Pojoulat "Correspondance d'Orient" Paris 1830.

31- Nacache (Georges) "Un rêve libanais 1943 - 1972" F.M.A. 1983.

32 - Pojoulat "Rectifs Souvenirs d'un voyage en Orient" Toulouze 2ᵉ Ed. et "La vérité en Syrie" Paris 1861.

33 - Le Reveil :"Juillet 1979".

34- Robinson M. "Arabism" Encyclopédie Universallis.

35 - De Salverte G "La Syrie avant 1860" Paris 1861.

36 - Toufic Touma "paysans et Instructions féodales" Beyr. 1971 - 1972.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

البطريرك الياس الحويك.

البطريرك بولس المعوشي.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

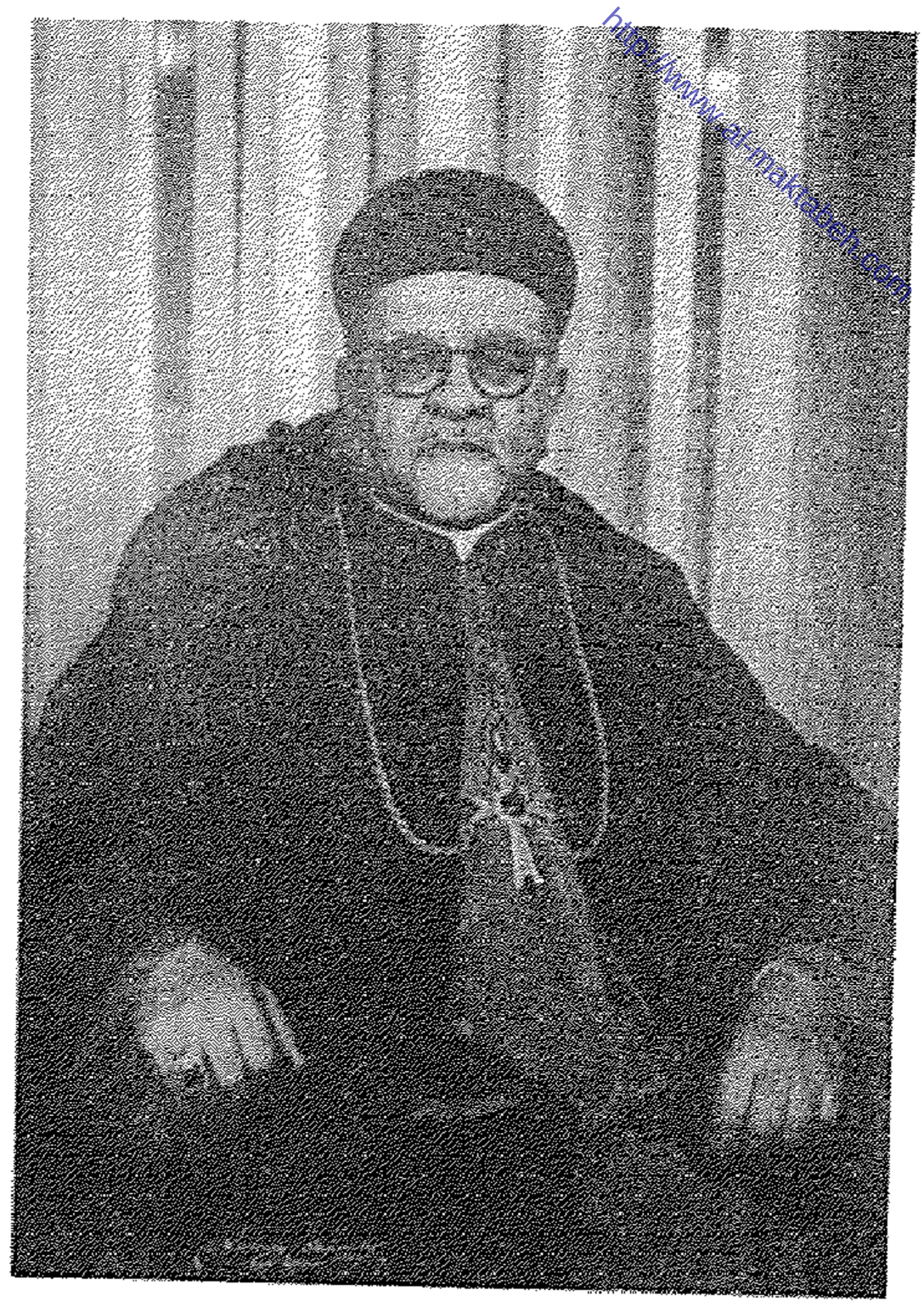

البطريرك انطونيوس بطرس خريش.

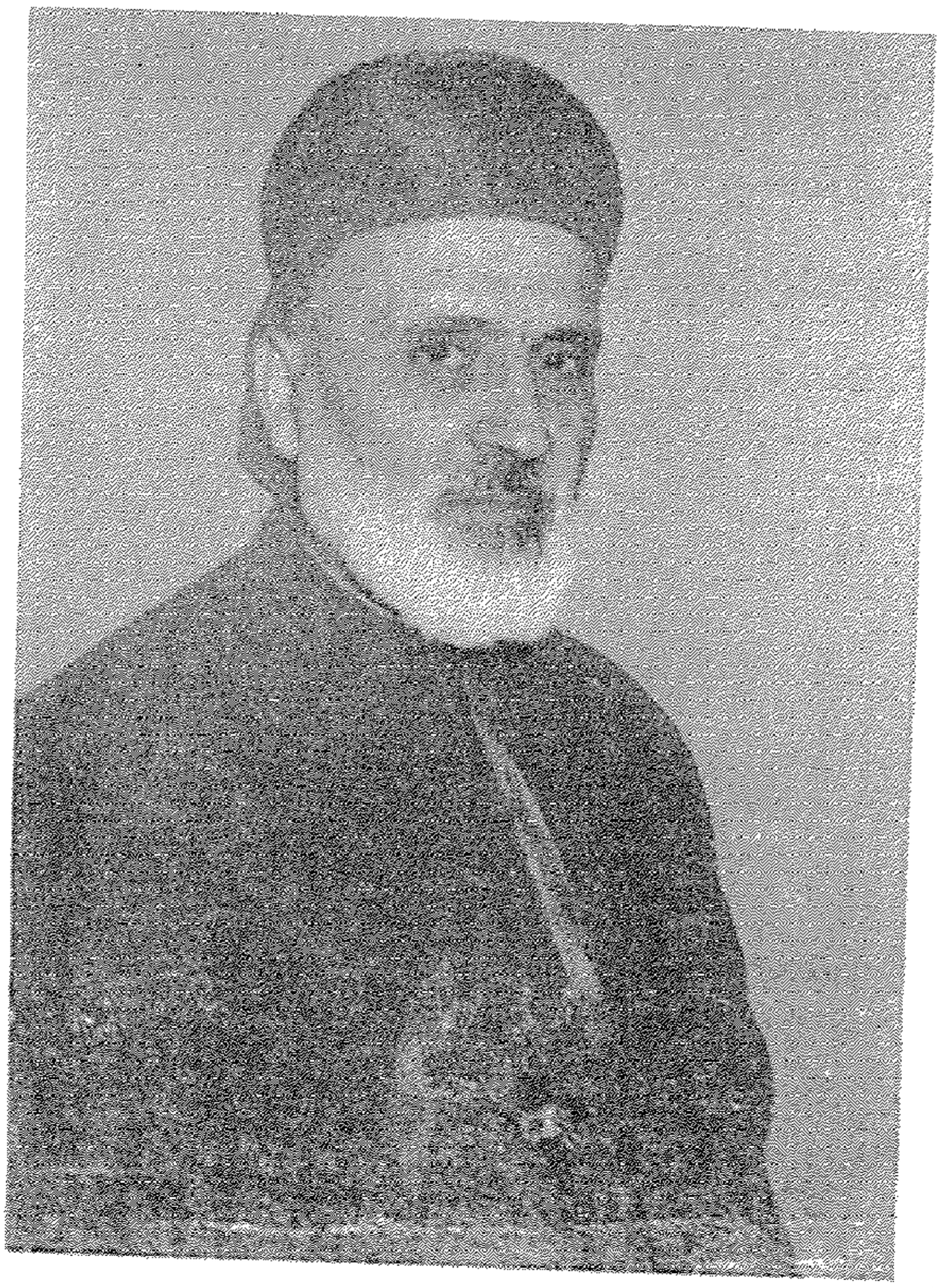

البطريرك نصرالله بطرس صفير.

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق
عبر العصور

تأليف
عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق

عبر العصور

الجزء الخامس

المؤسسات المارونية ومسيحيّو الشرق
« رهبانيات ـ مجامع ـ أساقفة ـ كسليك ـ كاريتاس ـ
وطوائف الشرق المسيحية عبر الاجيال »

تأليف
عبد الله ابي عبد الله

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الأولى

١٩٩٧

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

محتوى الجزء الخامس

الصفحة

مقدّمة ٧

الفصل الأول: انتشار المسيحية وتأسيس الرهبانيات ٩

١ ـ تاريخ الحياة النسكية والرهبانية في لبنان ١١

٢ ـ الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار ٢٧

الفصل الثاني: الرهبانيات المارونية واللبنانية ٤٥

أ ـ الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية ٤٧

ب ـ الرهبانية المريمية المارونية ٨٣

ج ـ الرهبانية الانطونية المارونية ٩٣

د ـ جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة ١٠٣

الفصل الثالث: الاساقفة الموارنة والمؤسسات المارونية ١١٣

١ ـ الأساقفة الموارنة عبر العصور ١١٥

٢ ـ جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها ١٤١

٣ ـ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك وكاريتاس لبنان ١٤٧

٤ ـ المجامع المارونية عبر العصور ١٥٩

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ السينودس من أجل لبنان ٢٠١

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع: الطوائف المسيحية الشرقية ٢٢٧

١ ـ نشوء وتنظيم الطوائف الشرقية في لبنان ٢٢٩

٢ ـ الكنيسة المارونية ٢٤٧

٣ ـ الكنيسة الأرمنية ٢٥١

٤ ـ الكنيسة السريانية ٢٥٧

٥ ـ كنيسة الروم الكاثوليك (الملكيين) ٢٦٣

٦ ـ كنيسة الروم الارثوذكس ٢٦٩

٧ ـ الكنيسة الكدانية ٢٧٣

٨ ـ الكنيسة الأشورية او "كنيسة الشرق" ٢٧٥

٩ ـ الكنيسة القبطية ٢٧٧

١٠ ـ الكنيسة اللاتينية ٢٧٩

١١ الكنيسة الانجيلية ومتفرعاتها ٢٨٣

الهوامش ٢٩٣

المراجع ٣١٥

al-maktabeh
www. .com
مكتبة
المهتدين

مقدمة

في الجزء الخامس من دراستنا هذه، حول الموارنة والمؤسسات المسيحية الشرقية، نستعرض مراحل تأسيس الرهبانيات المارونية، ودورها على الصعيد الديني والوطني، والمجامع المارونية التي فيها تمّ إدخال الاصلاحات الأساسية على الأنظمة الكنسية ولا سيما "المجمع اللبناني" الذي اعتبر "دستور" الكنيسة المارونية. كما أننا سنعطي لمحة موجزة جداً عن أساقفتنا الذين بفضلهم تنظّمت الكنيسة والحياة الرهبانية، وكان لهم الدور الفاعل في البلاد على كافة الاصعدة الاجتماعية والروحية والثقافية. وأخيراً لا بُدّ من كلمة حول الطوائف المسيحية في الشرق ولبنان، سيّما وأن المجتمع اللبناني الفريد في هذه المنطقة من العالم، يضمّ سبع عشرة طائفة مختلفة، بينها أربع طوائف إسلامية، وثلاث عشرة طائفة مسيحية. وهذا الغنى الروحي جعل للبنان رسالةً مميّزة، عبّر عنها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بقوله "إن لبنان هو أكثر من وطن، إنه رسالة". فلبنان الذي احتضن هذا المزيج المختلف والمتعدّد من الطوائف، والجنسيات، والاحزاب، كان منذ وجوده، حسبما وصفه الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك معقل الطرداء وموئل الحريات. فما من مضطهد في هذا الشرق، عانى من ظلم الحكام، او ذوي القربى، او من صروف الدهر، إلاّ ويمّم أرض لبنان جاعلاً من هذا الجبل المفتوح لكل الشعوب، الحصن الذي يحتمي فيه من التعدّي، وفوق هذا كلّه يجد المناخ الملائم لممارسته حرياته وطقوسه وشعائره الروحية، بكل طمأنينة وسلام. فقلّما تجد بلداً في العالم تتجاور فيه الكنائس والجوامع والخلوات، فيختلط رنين الأجراس بصوت المؤذّنين، صبيحة كل يوم، وتردّد الاودية صدى الترانيم الرهبانية والاناشيد القرآنية في أحلى

http://www.al-maktabeh.com

ما يكون التآلف والتناغم.

إنه لبنان الذي يجب أن يبقى، وكل انتقاص لهذا الدور الجامع والفريد، هو محاولة مشبوهة لضرب الوجود وسحق الوطن. فعلى القيّمين على هذا الوطن، ومؤسساته الحكومية والروحية، تقع مسؤولية اليقظة والسهر لإبقاء هذه الميزات حيّةً وفاعلةً، إذ بها وحدها يستمرّ الوجود، ويتماسك الشعب، ويتحصّن الكيان... ويبقى لبنان... عاش لبنان... .

جران في ١٩٩٥/٩/١٥

المؤلّف

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

انتشار المسيحية وتأسيس الرهبانيات

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ـ تاريخ الحياة النسكية والرهبانيّة في لبنان

جبل النسّاك والقديسين

في هذا الجبل المقدّس الذي أطلق عليه المستشرقون إسم "جبل النسّاك والقديسين"، في جبل لبنان، ظهرت في صفوف الشعب الوثني، بعد الميلاد، نخبة مسيحية مؤمنة، تأثّرت بتعاليم الرسل والأنبياء، لا سيّما بطرس، وبولس، ويوحنا الفم الذهبي، ومارون الناسك، وسمعان العمودي ويعقوب الكبير، وغيرهم، فاختارت بطون اودية لبنان، ومغاورها، وكهوفها، مناسك لعبادة الله، وللاختلاء بالذات، والتقشّف، بعيداً عن ضجيج المجتمع وعبودية بهارجه وماديّاته.

وقد توزّعت هذه المناسك، منذ القرون الاولى للميلاد، في وادي قاديشا التي تعني لفظته السريانية، وهي لغة هؤلاء النسّاك، الوادي المقدّس. وفي هضاب المنيطرة التي هي الاخرى من "المندرة" باللغة العبرية، اي مكان النسك، ومنها أيضاً كلمة "مونستر" (Monastère) التي تعني الدير. اما المركز الثالث الذي تجمّع فيه النسّاك الاوائل، فكان في جهات دير القمر، ومغاور عدلون، وقانا الجليل، حيث توجد رسوم صلبان ورسل تعود الى بداية الانتشار المسيحي. وتدليلاً على مراكز انتشار هؤلاء النسّاك أُطلق على وادي قاديشا أيضاً إسم وادي قنّوبين المشتقّ من اللفظة اليونانية "قُنّوبيون" (Koinnobion) التي تعني الصومعة، ولفظة المنيطرة هي الأخرى تعود الى "مونستريون" (Monasterion) اللاتينية التي تعني مكان

http://www.al-maktabeh.com

التنسُّك والرهبنة، ومن المعروف أن اول ناسك أقام في المنيطرة هو ابراهيم القورشي الذي بنى فيها ديراً، وورد ذكره على لسان تاودوريطس [1]، والاب لامنس، وغيره من المستشرقين [2].

ولم يمرّ وقت طويل على قيام مناسك الجبّة الشمالية، وجبّة المنيطرة، حتى عمّت المناسك والصوامع والأديار الرهبانية أنحاء هذا الجبل، من دير مارت مورا في إهدن، وديري قزحيا وقنّوبين في وادي قاديشا، الى أديار يانوح والعاقورة وهابيل وايليج، وصولاً الى دير القمر وبورفيريون (الجيّة)، وصولاً الى قانا وأطراف الجنوب. وراحت قوافل النسّاك والمؤمنين، من المسيحيين الاوائل، لا سيما من "حزب او جماعة مارون" ناسك جبل قورش، تتّجه جنوباً نحو منابع الأنهر واودية لبنان المقدّسة، من إنطاكية، وجبال طوروس، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا الثانية، لا سيما من جهات قورش وأفاميا، عن طريق العاصي والبقاع، وصولاً الى جبال لبنان التي هي خير مكان يبتعد فيه الانسان المتديّن عن صخب الحياة، وانظار الحاقدين والاعداء. وقد زاد في ازدهار الحركة النسكية انحياز بعض الأباطرة البيزنطيين الى اليعاقبة المونوتوليين ومداهمتهم مناسك وأديار المؤمنين بطبيعتي المسيح الإنسانية والالهية في القرن السابع، من المارونيين المؤمنين بتعاليم القديس مارون، مما دفعهم للنزوح من سوريا الثانية والانضمام الى اخوانهم مارونييّ لبنان ونسّاكه في المراكز التي أشرنا إليها. وهكذا انتشرت "المستعمرات الرهبانية" على حدّ تعبير الأب لامنس في كافة أنحاء الجبل اللبناني، فكان لها أعظم الأثر في قيام المسيحية في لبنان والشرق.

على خطى المسيح

غادر السيد المسيح الجليل في جولة على الجنوب اللبناني، حيث كانت قد سبقته أخبار دعوته المسيحية الجديدة، في عالم يتخبّط بالوثنية التي لا تعترف بوجود الله، وتنظر إلى القائلين بوجوده نظرةً عدائية، يدعمها اباطرة رومان وثنيون، وحكام محلّيون يدورون في فلكهم، وكهنة وعرّافون بيدهم المال والسلطة ويدّعون قراءة الغيب وملكية ومفاتيح السماء. في هذه الاجواء المحمومة بالذات، ظهر السيّد المسيح داعياً للتخلّي عن الوثنية والاتجاه إلى عبادة الله المحبّ المتسامح الداعي

لترك خيرات العالم وحمل الصليب، ومشاركة الفقراء، ومساعدة المحتاجين، وهو إبن الآب الآتي من قبله لفداء البشرية وتخليصها من خطيئة آدم وحواء الأصلية. فأبى اليهود أن يصدّقوا أن المسيح المنتظر، ملك اليهود العظيم، الذي سيخرّ الجميع له خوفاً لشدّة قوته وبطشه، هو بهذا الضعف والتسامح. وأتهموه بالخداع، ولاحقوه للقضاء عليه، بعدما بدأت الجماهير المؤمنة بتعاليمه تلتفّ حوله، فيتطاول على الكهنة، والفرّيسيين، ويطرد التجار والباعة من الهياكل. عندها رأى السيد المسيح أن يخلي ساحة اورشليم ليقوم بجولة في لبنان، لأن ساعة المواجهة لم تأتِ بعد.

وعَبَر صيدا (بكر كنعان)، وزار صيادي الأسماك فيها، حيث تحلّقوا حوله، وألقوا شباكهم من جديد، بعدما كانوا قد سئموا من خلوّها من السمك، بناءً لدعوته، فخرجت مثقلةً بالصيد. وتابع مسيرته على ارض الجنوب متجوّلاً بين العواصم الكنعانية مروراً بعدلون حيث كانت تنتظره امّه العذراء مريم، وحيث أقيم لها لاحقاً مزارٌ لتخليد هذه الزيارة، كان اول الكنائس في الجنوب. ثم "عَبَر الليطاني عند جسر القعقعية وصولاً إلى بلاد بشارة" (٣). في حين يذكر بعض المؤرخين أنه زار بيروت، ودخل جامعة الحقوق الرومانية الشهيرة فيها، وعاد إلى الجنوب. لكن هذا الرأي يناقض التاريخ الذي به أنشئت مدرسة الرومان الحقوقية التي قامت في اواسط القرن الثالث للميلاد، وليس في اوائل القرن الأول لكي يتمكن السيد المسيح من زيارتها. ومرّ بقانا الجليل حيث حضر عُرساً، واجترح اولى عجائبه بتحويل أجاجين الماء إلى خمر، بعدما كان قد أخرج الشياطين من جسد امرأة كنعانية قرب صيدا، وملأ الشباك سمكاً، ومشى بدعوة منه أحد الرسل الصيداويين على الماء. وبعدها سار وراءه الناس محتشدين، مع أنه لم يكن يرغب في ذلك.

وحتى اليوم نشاهد على صخور تلك المنطقة آثار الصلبان ورسوم الرسل الاثني عشر والسيد المسيح يتوسطهم، محفورةً على الصخور قرب مغارة قانا الجليل التي تحوّلت بعد هذه الزيارة إلى صومعة، وغيرها من الصخور والمغاور الجنوبية. وحيث وُجدت جماعة مسيحية، كما يحدّثنا مؤرخو تلك الحقبة، ووُجدت

http://www.al-maktabeh.com

بيوت سرّية للصلاة، تحوّلت لاحقاً بعد القرن الثالث للميلاد، بفضل الامبراطور قسطنطين، الذي أعلن في العام ٣١٢ المسيحية ديناً للدولة وأباح اعتناقها، إلى كنائس للتعبّد والصلاة.

http://www.al-maktabeh.com

ويعود الفضل الأول لنشر المسيحية في لبنان إلى الرسل الاوائل ولا سيما بطرس وبولس اللذين زارا المدن الساحلية اللبنانية، ورسما فيها الاساقفة والكهنة، حسبما أشار المؤرخ بياجيوس في كتابه "سوريا المقدّسة" حيث يقول أن الرسول القديس بطرس باشر أعماله التبشيرية في اورشليم رغم اوامر الحكم الشديدة بوجوب خروجه، وخروج كل الرسل والتلاميذ المبشرين بالمسيحية، والسجن والتعذيب، ثم غادر فلسطين متفقّداً المؤمنين، مدينةً بعد مدينة، ابتداءً من صور التي رسم فيها اسقفاً يدعى كاسيوس، وصيدا ومدن الجليل العشر، وبيروت التي صادف فيها الساحر سيمون، فأثبت للناس خداعه وجماعته و"اضطرّهم للفرار بعدما أوسعهم الأهالي ضرباً" (٤). وأرسل الله على يديه بعض العجائب، حسب بياجيوس، فكثر المؤمنون، مما جعله يقيم عليهم اسقفاً يدعى كوارتس، وهو أحد رفقائه (٥). وقد أصبح حسب توافانوس قدّيساً يعبده البيروتيون، وقد ورد ذكره في السنكسارات اليونانية واللاتينية (٦). كما ذكر "هنري موندر أنه كان في إحدى كنائس بيروت خطوط ناطقة باسم كوارتس اول اسقف على بيروت" (٧).

ثم انتقل الرسول بطرس إلى جبيل حيث أقام اسقفاً يدعى يوحنا مرقس الانجيلي، أحد أقرباء القديس برنابا الذي لجأ إلى بيته في القدس، الرسول بطرس هرباً من هيرودوس (اعمال الرسل ١٢:١٢). وقد أصبح هو الآخر قدّيساً، وكنيسة جبيل الاثرية الاولى في المدينة هي على إسمه اليوم، ويعود بناؤها إلى العهد الصليبي. وكانت البترون تابعةً لمدينة جبيل حتى قيام الامبراطور ديوقلسيان، فقدّمها على كراسي إنطاكية كلّها حسبما جاء في المشرق (٣:٣٠٢:١١). ومن البترون انتقل القديس بطرس إلى طرابلس التي قاومت دخوله إليها، فاحتلّها، وأقام فيها حسبما يذكر القديس اقليموس اسقفاً يدعى ماروتس او مارون، حسبما يشير الأب لامنس في "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد ١٩٨٢، جزء اول، صفحة ١٠٠. وأكمل القديس بطرس جولته وصولاً إلى إنطاكية حيث تم

تأسيس "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق" التي أوكل أمر ادارتها إلى الرسول بولس، وتابع سفره إلى روما حيث حقّق وصية السيد المسيح، وأسس الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسولية، باعتباره "الصخرة" التي عليها ستبنى البيعة (الكنيسة) على حدّ قول السيد المسيح.

انتشار المسيحية في لبنان والشرق والغرب

وسرعان ما انتشرت المسيحية في لبنان والشرق، وأول تسمية للمسيحية أُطلقت بعدما تأسست البطريركية الانطاكية، على يد بطريركها الاول القديس بطرس. ومن ثم دعيت إنطاكية "تيوبولس"، أي مدينة الله. ولم يمضِ على ذلك قرنان من الزمن، حتى عمّت المسيحية كافة أنحاء الشرق، وبعض مدن الغرب بفضل جهاد الرسل والاساقفة والكهنة والمبشرين والنسّاك والرهبان الاوائل.

وانتقل المؤمنون من ظلمات الكهوف، والبيوت السرية، بعدما أباح الامبراطور قسطنطين في العام ٣١٢ الايمان بالمسيحية، واعتبره ديناً رسمياً للدولة، بفضل أمّة الملكة هيلانة، وبفضل حلم الصليب المتوهّج الذي ما انفكّ يراوده في نومه، داعياً إياه لاعتناق المسيحية وإباحتها. حتى اتخذ هذا القرار العظيم، فانشقّت الامبراطورية الرومانية بعده، إلى امبراطوريتين شرقية عاصمتها بيزنطية القريبة من إنطاكية، وامبراطورية غربية عاصمتها روما. وهكذا، تبعاً لهذا الانقسام انقسمت المسيحية لاحقاً إلى كنيستين، كنيسة شرقية ارثوذكسية، وكنيسة غربية كاثوليكية، بعد صراعات مريرة دامت قروناً بين أصحاب البدع والنظريات اللاهوتية التي تدّعي أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، على حدّ ما زعم اليعاقبة الشرقيون، بمقابل إيمان الارثوذكسيين القويمي الايمان، وبينهم الموارنة، أن في المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية. ولما كان الموارنة قادة الفريق الثاني، فقد اضطهدهم الفريق الاول المدعوم من الحكم البيزنطي، لدرجة أن أنصاره أطلقوا على أنفسهم تسمية ملكيين، في حين أطلقوا على الموارنة إسم "جماعة مارون الملعون" او "عدوّ الله". وهذا ما أدّى إلى نزوح كبير في أواخر القرن السابع، إلى معارك طاحنة ابتدأت في سوريا الثانية وانتهت في لبنان قرب أميون بانتصار الموارنة بقيادة بطريركهم الاول يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية المقيم في دير "ريش مارُن"، اي "السيّد مارون" أو

http://www.al-maktabeh.com

"رأس مارون" في كفرحي من بلاد البترون. وكان هذا الانتصار، السبب المباشر لازدهار الحياة النسكية في لبنان، إذ تقاطر إلى جبال لبنان ألوف النسّاك، والمؤمنون الذين حلّوا في قمم الجبال، وفي بطون الاودية التي ذكرناها، لينضمّوا إلى النسّاك، والمؤمنين، والرهبان اللبنانيين.

http://www.al-maktabeh.com

النسّاك والرهبان الأوائل

انتشرت المسيحية بعد موت السيد المسيح في المدن بين طبقة الوجهاء والأثرياء، ربما لأنها وفّرت لهم سبيل التخلّص من سلطة كهنة الهياكل الوثنية. اما في الأرياف فقد بقيت متعثرة بعض الشيء بسبب تعدّد الهياكل الوثنية التي فتحت أبوابها لممارسة اعمال الجنس، والشعوذة، لابتزاز الناس، وتوفير المناخ الملائم لمقاومة المسيحية الداعية للزهد والتنسّك والتقشّف. ولم يلبث المسيحيون أن انتصروا على الوثنيين بفضل جهاد الرسل والقديسين. وفي لبنان كان الفضل الأكبر في انتشار المسيحية لراهبين صديقين: يوحنا فم الذهب، والناسك مارون القورشي الذي جعل صومعته في جبل قورش في سوريا الثانية، بالقرب من صومعة القديس سمعان الذي كان يقصده، كما يقصد الناسك مارون، جموع غفيرة من اللبنانيين للاطّلاع على مواعظهما وارشاداتهما، والعودة إلى لبنان للتبشير بهذه المبادئ المسيحية السامية، حتى عمّت المسيحية لبنان، واخذت تتداعى الهياكل الوثنية، الواحد بعد الآخر، ليقوم على أنقاضها، وبحجارتها، كنائس ومناسك واديار مارونية.

وقد ذكر المؤرخ اوسابيوس في كتابه "التاريخ الكنسي" او "الكرونيكون" أن أول أباطرة الرومان الذين أعتنقوا المسيحية هو فيليبس السوري الأصل، باني بعلبك في اواسط القرن الثالث، ولذا قامت في قلب هذه الهياكل كنيسة للعذراء، بعدما توقّف العمل بالشعائر والطقوس الوثنية فيها. ولكنه لم يطل الأمر، حتى أصدر الملك ديوكليتيانوس اوامره في العام ٢٤٦ بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدّسة، وزج رجال الدين في السجون إذا رفضوا تقديم الذبائح للأوثان. كما استشهد بسبب تلك الاضطهادات البابوات: فابيانوس، وكورنيليوس، واسطفانوس، وسيستوس، هذا عدا شهداء رجال الدين والعامة. ولم تنتهِ المعاناة المسيحية، إلاّ

باعتلاء قسطنطين عرش روما، واصداره مرسوماً بتحريم الذبائح الوثنية. وعبثاً حاول بعده، في العام ٣٦١ الامبراطور يوليانوس الجاحد ضرب المسيحيين من جديد عملاً بمشورة الآريوسيين، واليهود الذين حاولوا في عهده إعادة ترميم هيكل سليمان المهدوم في اورشليم، إلاّ أن ألسنة اللهب، كما صرّح مرافق هذا الامبراطور، كانت تخرج من بين الاساسات، وتلتهم العمّال، وتدمّر الاعمال معاً، حتى يئس اليهود من إتمام ترميمه "فغادروا خجلين خازين متفرّقين" على حدّ تعبير المرافق المذكور أميليان (٨).

ولم تنقرض الوثنية نهائياً إلاّ في عهد يوستنيانوس في القرن السادس. وكعادة المضطهدين في هذا الشرق، فرّ الوثنيون من سوريا وفلسطين لاجئين الى جبال لبنان، وأقاموا في جهات بيت مري، حيث دير القلعة، وجهات أفقا حيث آخر المعابد الوثنية العاملة في لبنان. ولولا جهود يوحنا فم الذهب، البطريرك الانطاكي القديس، وصديقه مارون القورشي ابو الموارنة، وسمعان العمودي، والناسك ابراهيم القورشي الذي نزل في العاقورة وتسمّى به نهر ادونيس، لطال صمود الوثنية في لبنان رغم المذابح التي مُنيوا بها.

وهكذا مع إطلالة القرن السابع، كانت هذه المعابد الوثنية قد تحوّلت بمعظمها الى مناسك، وكنائس، وأديار، مسيحية، توزّع النور، وترشد الناس الى السراط المستقيم.

ولم تكن اليهودية أكثر اعتدالاً ورحمةً بالمسيحيين من الوثنية، على الرغم من أيمانهما المشترك بوجود الله. فقد روى المؤرخ محمد كرد علي أنه في صبيحة عيد الفصح كان في صور نحو اربعة آلاف يهودي، فاتفقوا مع يهود فلسطين ودمشق وقبرص على التنكيل بمسيحيّي صور، ومهاجمة المدينة عند بزوغ الفجر، فعلم المسيحيون بهم "واستعدّوا لذلك باغلاق ابواب المدينة في وجه اليهود الغرباء. وراحوا (اليهود) يدمّرون الكنائس المسيحية في طريقهم الى صور. ولما وصلوا إلى أسوار المدينة، كانوا كلما هدموا كنيسةً أخرج أهل صور اليهود وقتلوهم، ورموا برؤوسهم خارج الأسوار. ولما بلغ العدد ألفي رأس، انهزم اليهود وتراجعوا عن اسوار المدينة" (٩).

http://www.al-maktabeh.com

وفي عهد بطريركية القديس يوحنا فم الذهب الانطاكية "كثرت شرور فينيقيا، والقول للقنصل الايطالي في بيروت غوبرناس، نقلاً عن تاودوريطس (٣٩٨ ـ ٤٠٧)، وتجدّد شرارها، وزاد كيد الوثنيين..."، فأرسل رهباناً لكي "يقتلعوا جذور الفساد من لبنان، ولأن يستأصلوا الشرك لدى اللبنانيين بين المسيحية والوثنية. وأقام هؤلاء أعياداً نصرانيةً، فعدل السكان عن الاحتفالات الوثنية..."(١٠). هذا ما جاء أيضاً في رسائل القديس يوحنا الفم الذهبي الى صديقه القديس مارون القورشي، وفي احداها يسأل الناسك مارون أن يكثّف إتصالاته باللبنانيين، لأن نيران الوثنية لم تنطفئ نهائياً بعد. وكان ذلك في مطلع القرن الخامس، ويسأله أن يصلي من أجله ليحسن التصرّف من خلال تدبيره لأمور البطريركية الانطاكية. وهكذا يعود الفضل الاول لانتشار المسيحية في لبنان الى رُسل القديس يوحنا فم الذهب، وتلاميذ القديس مارون. وهذا ما أشار اليه العلاّمة السمعاني بالقول: "إن الدين المسيحي بدأ يدخل لبنان بهمّة البطريرك يوحنا فم الذهب الذي بقي مدة نفيه مجدّاً في إتمام هذا العمل المحمود". لكن النتيجة لم تتمّ، بل اقتضت رسالة خاصة في سنة ٤٥٢ مسيحية. فإن مكسيم بطريرك إنطاكية أرسل في تلك السنة الأسقف ننوس الى بعلبك، ووكل اليه خاصةً "إرجاع اللبنانيين" (١١). كما يؤكّد المؤرخ سوزيمان أن "سوريا المجوّفة (البقاع)، والقسم الاخر الذي فوقه (سوريا الثانية) تأخّر ارتدادهما الى الدين المسيحي" حسبما ورد في كتابه 'التاريخ الكنسي' فصل ٦ عدد ٤٢.

وأول النسّاك الشرقيين، حسب القديس ايرونيموس هو 'هيلاريون الذي لم يعرف أهل الشام ناسكاً قبله"، وقد ورد ذلك في ترجمة هيلاريون عدد ١٤. أما أول المناسك التي قامت في لبنان فهي تلك التي قامت في وادي قنّوبين التي يعني إسمها، كما أشرنا سابقاً، "المنتدى والمجتمع"، او الدير ومكان التنسّك"، و"قاديشا" اي المقدّس. ويذكر الأب لامنس أن دير قنّوبين تم إنشاؤه في أيام الملك تاودوسيوس الكبير الذي "كان هو الآخر، أحد آباء الطريقة النسكية" (١٢). وهذا ما أكّده ايضاً البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي (١٣). وبعده قام دير قزحيا الذي تمّ إنشاؤه في العام ٣١٢ الى جانب دير مارت مورا في إهدن، حيث أقام الرهبان الاوائل، بالاضافة الى دير او قصر حردين المعروف بمعبد مرقوريوس (Mercure) الذي

فـرّت منه كمـا يروي إبن حـردين الاسـتاذ رفـيق باسـيل ابنة الملك الرومـانـي الوثني وآمنت بالمسيحية، واعتزلت الناس في مغارة تطلّ على بلدتي كفور العربي ونيحا، في أرض حـردين، ولعنت القصـر الذي تهدّم بفـعل زلزال اصـابه في اوائل القـرن الخامس، ممّا ادّى الى تحوّل أهل البلدة الوثنيين الى الدين المسيحي (١٤).

كما ذكر المؤرخ تاوفانوس الناسك ارسمس الانطاكي الأصل الهارب من ظلم الامبراطور ديوقلسيان في مطلع القرن الثاني الميلادي، والذي مكث في لبنان سبع سنوات، ثم غادر الى ايطاليا حيث استشهد هناك (١٥).

وابراهيم القـورشي الذي مرّ بنا ذكـره والذي وصف مـقـرّ إقـامـتـه المؤرخ تاودوريطس، حـيث أشـجار الجوز والينابيع، في بلدة عـامرة بالسكان، يُعتقَد أنها العـاقـورة، او يانوح، حـيث اوصـد الابواب على نفسـه في البـيت الذي اسـتـأجـره، متـعبّداً للّه. ولما علم به الوثنيون رافقوا الرقيب المسؤول عن تلك المنطقة، وأحاطوا بالبيت المذكور، ثم ثقبوا السقف واخذوا يرمون المساحيق السامة، على ما روى تاودوريطس، لإرغـام الناسك على الخـروج منه. لكنه ظلّ راكـعاً يصلّي مع من مـعه من المسيحيين من أبناء الجوار، و"لم يرفّ لهم جفن أو يكفّون عن الصلاة". وصادف يوماً آخر أن دخل بعض الجنود القرية، وراحوا يتظلّمون الناس، ويجمعون بالقوة المال منهم، وكان بينهم من تظلّموا ابراهيم القورشي المذكور، فأوقفهم هذا الناسك عن تعدياتهم ودفع لهم المال المطلوب من مضطهديه، فأكبر القرويون عمله، وطلبوا منه الصفح، وأن يكون مقدّمهم، فاشترط عليهم لقبول هذا المنصب أن يبنوا كنيسةً للرب، ففعلوا. ثم غادرهم بعد ثلاث سنوات تاركاً مكانه كاهناً يرعاهم، وعاد الى صومعـة على ضـفـاف نهر ادونيس الذي عُرف نسـبةً اليه بنـهر ابراهيم. ووصلت أخبار هذا الناسك الى بطريرك إنطاكية فسامه اسقفاً على حارّان لهداية البدو في الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، فانتقل اليها حيث نجح في ثنيهم عن الوثنية وإعادتهم الى كرم الرب.

وقد أمّ لبنان أيضـاً، بعد القديس يوحنا الفم الذهبي الذي هدى المرتدّين الى الوثنية، القديس باسيليوس الكبير الذي اهتم بوضع الطقوس الليتورجية التي درج عليـهـا نسّاك ورهبـان سـوريا الثـانيـة، أمـثـال القـديسين يعـقـوب الكبيـر، ومـارون،

http://www.al-maktabeh.com

وسمعان العمودي، وتلاميذهم. ومن القديسين الذين بنوا الكنائس والأديار، ورعوا الحياة النسكية في لبنان، ولا سيما الرهبانية منها، القديس رابولا الذي "قدم بيروت، وعُرف بالسميساطي، في أيام القيصر زينون نيروري (٤٧٤ ـ ٤٩١)، وتعبّد لله في جبال لبنان. ثم شيّد بمساعدة هذا القيصر، وحاكم بيروت يوحنا، ديراً في وسط الجبل (ربما المقصود دير القمر او دير المخلص في الجيّة)، كان يعيش فيه مع رهبانه الذين كانوا يتسكّعون في ظلمة الوثنية، فنفّد حججهم، وناقشهم في معتقداتهم، واجتذبهم الى الدين القويم، إلاّ نفراً منهم..." (١٦). ويقول الأب مارتين اليسوعي "إن هذا الدير الذي بناه الراهب رابولا هو دير القمر" (١٧). في حين يعتقد آخرون أن الدير المذكور الذي بناه رابولا في العام ٥٥٠ هو دير فوكاس في "بورفيريون" أي الجيّة، وربما هو دير الراعي الصالح المعروف بدير الروم الكاثوليك. ورسوم القديس رابولا لا تزال موزّعة في أكثر من دير ماروني قديم. وله كتاب شهير برسومه هناك نسخة منه وجدت في دير سيدة ايليج ـ ميفوق. ورسوم كنيسة مار سابا في اده تحمل رسوماً منقولةً عن رسوم رابولا أيضاً، وهي الرسوم العائدة الى القرن الثالث عشر، وهناك أيضاً رسوم ونقوش مماثلة في سيدة ايليج المذكورة، وسيدة قنوبين.

وبالاضافة الى هؤلاء النسّاك القديسين، دخل لبنان أيضاً من بلاد الفرس القديس نوهرا الذي ذهب شهيداً على يد يعاقبة البترون الذين قتلوه ورموا جثته في بئر القلعة في صمار جبيل (وتكتب بالصاد لا بالسين لأنها تشتق من صمار الصخرة، او القلعة). وهذه البئر يقصدها المتعبّدون اليوم لطلب الأمنيات وإلقاء النذور من القروش الحجرية التي تجعل ماء البئر تتلألأ، ويظهر القديس حاملاً بيديه الشموع، على ما كان يروى من الزوار والمؤمنين.

ولا مجال لذكر كل النسّاك والقديسين الاوائل الذين لاذوا بهذا الجبل المقدّس هاربين من ظلم الحكام، والشعوب الوثنية، او المناهضة لايمانهم. ويكفي أن نذكر أن بشرّي وحدها وصل عدد المذابح فيها الى ٣٦٥ مذبحاً، على عدد أيام السنة، وكلّ منها على إسم قديس، من القديسين الذين عمّر على اسمهم موارنة لبنان ومسيحيوه الكنائس والمزارات. وهكذا قُل عن يانوح والعاقورة، وإهدن وحردين،

وغيرها من المدن والقرى اللبنانية التي لا يقلّ عدد الكنائس او الاديار فيها عن ثلاثة: كنيسة او دير رعائي على إسم شفيع البلدة، ودير مار سركيس وباخوس الذي غالباً ما يقوم في الضواحي، (ولأن اللبنانيين شغوفون بالاقدام والبطولة، لذا اختاروا هذين القديسين لحماية املاكهم ومداخل بلداتهم)، وكنيسة او مزار صغير للسيدة العذراء، سيدة لبنان. ولم تلبث المعابد الوثنية أن تحوّلت بمعظمها الى أديارٍ ومناسك وكنائس للمسيحيين الموزّعين في كافة أنحاء الجبل اللبناني، والمدن الساحلية والداخلية.

وبعدما أقام النسّاك في صوامع منفردة، عادوا للإقامة في أديار مشتركة منذ أواسط القرن الثالث بعدما أنشأ القديس انطونيوس، (سنة ٢٥٠) ناشر المسيحية، والحياة النسكية في مصر، (سنة ٢٥٠) ديراً جماعياً ضمّ العديد من الرهبان، تلبيةً لدعوة بابوات روما في العالم للاهتمام بتخليص الناس من خطاياهم وخدمتهم، لا خدمة نفوسهم وتخليص ذواتهم فقط. ونحن موارنة لبنان نعتبر القديس مارون، ناسك جبل قورش، أبا الطريقة النسكية اللبنانية.

المدارس النسكية الاولى

عرف العالم المسيحي الشرقي ثلاثة مدارس نسكية: المدرسة القورشية القائمة في جبل قورش في سوريا الثانية التي عبّر عنها الاسقف تاودوريطس ووصفها بالبستان القورشي الذي صاحبه الناسك مارون (ابو الموارنة) المتوفي سنة ٤١٠، الذي أزهر وأثمر أطيب الثمار، وأكثرها نموّاً وازدهاراً، حسب قوله. والمدرسة الثانية هي التي كانت تقوم في بلاد ما بين النهرين، وأبرز رموزها "القديس يعقوب النصيبيني الكبير المتوفّي سنة ٣٣٨، ويوليانوس سابا المتوفي سنة ٣٦٧ .. ومن تلاميذها استاريوس الذي بنى دير جنداريوس الذي يبعد اربعين كيلومتراً عن إنطاكية" (١٨).

اما المدرسة الثالثة، وهي الأقدم، وتصنّف الاولى من حيث تاريخ تأسيسها، وإن كانت أقلّ أهميةً من المدرسة القورشية، ومدرسة بلاد ما بين النهرين، فهي مدرسة القديس انطونيوس، شفيع الرهبان، المصرية (٢٥٠ ـ ٣٥٦) ومن أبرز

http://www.al-maktabeh.com

أقطابها بوخُميوس مؤسس الحياة الرهبانية في مصر، حيث كان يعيش النسّاك افراداً مستقلّين، كلّ في صومعته، ويصرفون اهتمامهم لخلاص نفوسهم(١٩). ويعود الفضل للقديس انطونيوس الذي جمعهم في مناسك واديار جماعية، فاعتُبر مؤسس الطريقة الديرية الجماعية الأولى، الى حين صدرت الاوامر من الكرسي الرسولي بوجوب اهتمام النسّاك بخلاص البشر أكثر من اهتمامهم بخلاص نفوسهم. عندها بدأوا ينفتحون على المؤمنين، ويقومون بالوعظ والإرشاد، وحلّ مشاكل الناس، فأخذ يجترح القديسون منهم العجائب.

وقد وصف ابن الرومي الحياة الرهبانية قائلاً:

بات يدعو الواحد الصمدا　　في ظلام الليل منفردا

خادمٌ لم تُبقِ خدمته　　منهُ لا روحاً ولا جسدا

ومن أبرز نسّاك جبل قورش، والمدرسة القورشية المارونية، بعد مارون، القديس سمعان العمودي الذي تسمّى جبل قورش باسمه، ولا يزال حتّى اليوم يعرف "بجبل سمعان"، في منطقة أفاميا السورية. ومن بعدهما برز تلاميذهما وأصبح بعضهم قدّيسين، منهم ابراهيم وحوشب القورشيان، وليمناوس او تلاسيوس، والقديس يعقوب، ويوحنا، وموسى، وانطونيوس، وبارادات، والقديسات الناسكات مارانا وكيرا ودومنينا... .

وقد وصف المؤرخ بطلر (Butler) جبل قورش او سمعان بعد موت القديس مارون بانه "جبل كثيف السكان، وأبنيته ذات طابع سرياني آرامي محلّي، في الوقت الذي يظهر الطابع اليوناني في إنطاكية والمدن الأخرى القريبة" (٢٠). وفي هذا الجبل عشرات القرى التي تحمل نفس أسماء القرى اللبنانية، خاصةً في جهات دير القمر، مما يؤكّد وحدة الانتماء الماروني بين سكان هذه القرى اللبنانية وقرى سوريا الثانية، وبالتالي يؤكّد هجرة موارنة سوريا حاملين معهم أسماء قراهم، كما حمل اللبنانيون الى قبرص إبّان هجرتهم إسم "كورماجيت" وغيرها. وقد أعطى الأب بطرس ضو في موسوعته "تاريخ الموارنة" اوسع التفاصيل حول هذه القرى المتشابهة الأسماء.

وفي جبل قورش او سمعان، حيث كان يقوم عمود القديس سمعان العمودي الذي وصل ارتفاعه في النهاية الى ستة وثلاثين ذراعاً، قامت كاتدرائية هي من أكبر كنائس المنطقة، وصفها الأب مارتان اليسوعي بقوله: "إننا أمام الخربة المسيحية الاعظم شأناً، والاكثر نخامةً في الشرق، وربما في العالم أجمع" (٢١). وقد ظلّت محجّاً للمؤمنين منذ أيام القديس سمعان حتى القرن العاشر، إذ احتلها البيزنطيون وجعلوها حصناً يحتمون به من غارات العرب المسلمين فعرفت بقلعة سمعان. وسقطت أكثر من مرة بيد العرب. ثم استرجعها البيزنطيون. وفيها قبر للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي تُنسب اليه "الشروط العمرية" التي تعتبر المسيحيين "ذمّيين" وتفرض عليهم ألبسة معيّنة، وتلزمهم بتصرّفات خاصة تشعرهم بانحطاط مقامهم عن مقام المسلمين. وفي عهد معاوية ضُمّ هذا الدير الذي رُمّم في عهد الصليبيين واصبح يوازي نصف دار الخلافة ببغداد حسب ياقوت الحموي(٢٢)، الى ممتلكات الموارنة، بعد تحكيمه في الخلاف العقائدي الذي كان قائماً بين الموارنة واليعاقبة، كما ضُمّت جميع الممتلكات اليعقوبية إليه، و"أُمروا بأن يلزموا الصمت" حسبما أشار المؤرخ اليعقوبي سعيد بن البطريق، وسواه من مؤرخي العرب والروم.

بالاضافة الى آثار دير مار سمعان، هناك آثار كنائس واديرة كثيرة ذكرها الأب ضو في الجزء الثاني من "تاريخ الموارنة" وابرزها كاتدرائيات مار سمعان، وبراد حيث يقوم حجر عليه إسم "الأنبا مارون" بجوار قبر عمر بن عبد العزيز، ويُعتقد أنه قبر القديس مارون الذي نُقلت منه هامة القديس مارون، يوحنا مارون الى دير مار مارون الكبير الذي يرأسه، قبل حملها الى دير مار يوحنا مارون في كفرحي، عندما صار بطريركاً سنة ٦٨٥، هذا عدا خرائب الكنائس والاديار الموزّعة في جبل باريشا، ورويحا، وبرج حيدر، وخراب شمس، وجبل ريحا، والجبل الأعلى وغيرها....

وقد كان من عادات النسّاك أن يعيش بعضهم في العراء على طريقة مارون الناسك، وعلى جسمهم المسوح، اي جلد ماعز، وتحيط بجسدهم السلاسل الحديدية إمعاناً في قهر الذات. ويعيشون إما على الأرض، أو فوق اعمدة على غرار

http://www.al-maktabeh.com

القديس سمعان العمودي. ومعيشتهم تقتصر على الاعشاب والماء، واحياناً على كسر من الخبز الجاف، او ثمار البلح المعدودة، أي ما يكفي لسدّ الرمق فقط. وكثيراً ما لجأ بعض النسّاك الى الصوم حتى الموت رغم تدخّل كبار الآباء والأساقفة والبطاركة لثنيهم عن ذلك. وكان كبار هؤلاء النسّاك مرجعيةً هامةً في الامور الدينية، وكثيراً ما استشار ملوك بيزنطيا هؤلاء القدّيسين في الامور العامة غير الدينية.

http://www.al-maktabeh.com

وقد ذكر تاودوريطس انه "لم يتبع القديس مارون في طريقته نحو القداسة، الرجال فقط، لكن النساء أيضاً، وتفوّقت عليهن جميعاً مارانا وكيرا في التقشّف والزهد" (٢٣). وهما ناسكتان قديستان من حلب، عاشتا في العراء قرب مسكنهما الشريف، في حظيرة بدون سقف، صامتتين تحدّثان النساء فقط يوم احد العنصرة، حتى وفاتهما. وقد "صرّحتا أن عشقهما لعريسهما القدّوس يفقدهما الشعور بالعذاب". ولا يزال منزلهما والدير الذي أقيم تخليداً لهما، حسب البطريرك الدويهي، ماثلين للعيان. والناسكة القديسة دومينيا، وهي التي اقتدت بالقديس مارون وقضت حياتها في صومعة من القصب، مرتديةً جلود الماعز، باكيةً حتى طلوع الفجر من كل يوم. ولفظة دومينيا تعني "السيدة"، و"مارون": السيّد، حسب رأي الأب بطرس ضو (٢٤).

وقد "ربا عدد المتعبّدات من تلميذات مارون، حسب تاودوريطس، على نحو مايتين وخمسين عابدة".

ونكتفي بهذه النبذة عن النسّاك والقديسين المارونيين الاوائل، كمقدّمة للتاريخ الرهباني الماروني. ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتب المؤرخين أفاغريوس، وتوافانوس، وتاودوريطس، وبياجيوس، وافرام السرياني، وفوتيوس في كتابه رقم ٢٢٨، وجميعهم ذكروا هؤلاء النسّاك الاعلام الذين استشارهم الاباطرة، والقادة الروحيون، لا سيما حول المجمع الخلقيدوني الشهير في العام ٤٥١ الذي أدّى الى انقسام الارثوذكسيين الى مونوتوليين يؤمنون بطبيعة الهية واحدة في المسيح، امثال الآريوسيين، والنساطرة، واليعاقبة، يقابلهم ارثوذكسيون وموارنة اعتنقوا المبادئ الارثوذكسية المستقيمة المبنية على أساس

الاعتقاد بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، ووحدة الثالوث الاقدس المتمثلة بجوهرية الآب والابن والروح القدس.

وعلى أساس العقيدة المارونية الخلقيدونية الكاثوليكية، قامت الرهبانيات المارونية الكبرى الاربع وهي:الرهبانية اللبنانية والانطونية، والكرملية، والمريمية، التي سنأتي على ذكرها بإيجاز في صفحاتنا التالية، الى جانب لمحة عن الطوائف الشرقية المسيحية والاساقفة والمجامع الطائفية.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

المستعمرات الرهبانية

مع مرور الزمن، وتكاثر النسّاك والراغبين في الانقطاع عن العالم، والاقتراب من الله، بعيداً عن صخب الحياة، تحوّلت بعض الصوامع المنتشرة في جبل لبنان إلى أديار تضمّ العديد من المؤمنين الذين انصرفوا الى التقوى والصلاة والعمل. ولم يكتف هؤلاء النسّاك المتعبّدون، بالصلاة والتأمّل ومناجاة الله، بل عملوا بوحي التعاليم والاوامر الرسولية على خدمة القريب، الى جانب خدمة ذواتهم وتخليص نفوسهم، فكانوا يخصصون وقتاً للصلاة، ووقتاً آخر للعمل في الحقول، حتى تحوّلت مناسكهم الى "مستعمرات رهبانية" على حدّ ما ذكر المؤرخ اليسوعي الأب لامنس[١]، أو ما نسمّيه اليوم "بالمستوطنات" التي تضمّ أعداداً كبيرةً من الرهبان المصلّين والعاملين في الأرض، باعتبار أن النذر الرهباني الذي يقسمون عليه عند انخراطهم في السلك الرهباني يقوم على ثلاثة: "العفّة والطاعة والفقر".

نشوء الكنائس والاديار

وحيث كانت تعيش جماعة مسيحية في محيط جغرافي واحد، كان يطلق عليها إسم "اكليزيا" (Eglisia)، واللفظة يونانية تعني "المجمع" الذي يعقده العامة في اليونان [٢]. وفي المكان الذي تُعقَد الاجتماعات الدورية، او المجامع المسيحية للصلاة والارشاد والتشاور، نشأت الكنائس الاولى، وكانت في البداية اقبيةً تحت الأرض في اماكن مهجورة، او في مغاور وكهوف بعيدة عن النظر. ثم اصبحت في

http://www.al-maktabeh.com

شُقَقٍ داخل أحياء المدن المكتظة بالسكان، يملكها افراد مسيحيون. ولم يجسر المسيحيون الاوائل على إعلان مراكز اجتماعاتهم، إلاّ بعد القرن الثالث، حيث أُبيحت العبادة المسيحية، فأصبح عندها لكل جماعة كنيستها في مكان عام، تحيط به ساحة صغيرة للتجمع، ويعلوها أجراس من الخشب في بداية الأمر، ثم من النحاس لاحقاً. وفي لبنان نظراً لوقوع المناطق المسيحية تحت حكم الملل الأخرى، ولاسيما الطائفة الاسلامية، لم يتسنّ للموارنة استعمال الجرس النحاسي إلاّ بعد مجيء الصليبيين الى هذه البلاد. ثم عادوا فتخلّوا عنها في عهد المماليك حتى دخول العثمانيين في العام ١٥١٥، حيث أخذ المسيحيون ينتشرون في كافة الانحاء اللبنانية، ويبنون في أماكن تواجدهم الكنائس والأديار بعدما كانت معظمها في دير القمر والمنيطرة ووادي قاديشا ودورتها.

ومنذ القرن الخامس بدأت قوافل النازحين تأتي الى لبنان من سوريا الثانية، وتنضم الى المراكز السكنية المارونية في هذا الجبل، لا سيما بين جبّة بشرّي وجبّة المنيطرة تحديداً، حيث توزّعت الأديار والكنائس، واهمّها: دير مارت موره إهدن، دير قنّوبين، دير قزحيا، دير مار سركيس إهدن، دير مار مارون كفرحي، ودير مار اسيا في وطا سفرتا قرب دير الطوباوية رفقا، وكان يتّسع لمئتي راهب، كما ذكر الدويهي، والأب ضو في المجلّد الخاص بكنائس العذراء مريم في لبنان، ولم يبق منه اليوم سوى كنيسة صغيرة جداً على إسم شفيعته القديسة آسيا. ودير كفتون العائد للروم الارثوذكس ودير القطّين او سيدة البزاز في صغار، وسيدة ايليج في ميفوق، ودير المنيطرة، ومار جرجس يانوح، ودير السيدة في هابيل، وبعض اديار موزّعة في حوب، وحردين، وكفيفان، والجيّة، ومشموشة، والبراميّة، والنبطيّة، والعاقورة، وبشرّي وتنورين... وعدة كنائس مارونية قديمة موزّعة بين بقاعكفرا، وحوقا، وكفرشليمان وحدتون، وعبيدات، وكفرحي، وصمار جبيل، ومعاد، وغيرها من القرى الكبرى في الجبّتين المذكورتين، وما بينهما. ولم يشتهر في باقي المناطق اللبنانية التي سكنها الموارنة والمسيحيون الاوائل إلاّ القليل من الأديار والكنائس.

وبعدما تحوّلت الأديار الى "مستعمرات" او "مستوطنات" رهبانية، اخذ الناس يحوّلون إليها الاملاك مدفوعين إما بعوامل إيمانية طلباً للانعامات او

الشفاء من الأمراض، واما تهرّباً من دفع الضرائب التي كانت غالباً تفوق قيمة الانتاج. وقد فضّل الفلاح الماروني العمل في املاك الدير ، ولو كانت نذراً منه، وتقاضي أجراً بسيطاً، على العمل في املاكه الخاصة، ودفع الضرائب الباهظة عنها. وهذا الأمر جعل املاك الأديار تتكاثر، ويتجمّع المواطنون حول هذه الأديار، باعتبارها مراكز عمل واستقطاب، واشعاع حضاري وديني، فيها يجد الفلاح المدرسة، وباب كسب الرزق، والحمى، والملاذ، ومكان التعبّد والصلاة.

وهكذا تحول الجبل اللبناني بفضل هذه المنائر الساطعة منذ مطلع القرن الخامس، محجّةً للنسّاك، وطالبي العلم، والسوّاح، وطلاّب العمل، فتهافت الناس، وأقبلوا من كل جهة وبلاد، لا سيما من سوريا الثانية حيث يكثر اضطهاد الموارنة، حاملين معهم شعلة الايمان، لينضمّوا الى إخوانٍ لهم تحلّقوا حول هذه الأديار، فيدخل بعضهم في عداد رهبانها، ويتحوّل البعض الآخر للإقامة بجوارها والاحتماء بظلّها وتحت جناحها. لكن لم تقم رابطة بين هذه الأديار الموزّعة في الجبل اللبناني قبل أواخر القرن السابع عشر، وبالضبط قبل العام ١٦٩٣ الذي فيه جاء من حلب شماس يدعى جبرائيل حوّا ليترهّب في جبل لبنان، حيث انضمّ اليه عبد الله قرالي ويوسف البتن، واتّفقوا على الانضمام الى حبساء لبنان، وتأسيس دير رهبانيّ فيه يجمع بقية الحبساء (٣).

الاوقاف والشركاء

بعدما تحوّلت الأديار الى مراكز استقطاب علمية، وعمّالية، ودينية، أخذ هؤلاء النسّاك من الرهبان يخصصون أوقاتاً واسعة ضمن فروضهم اليومية للعمل الذي كان بمثابة نذورهم الرهبانية الثلاثة كما ذكرنا آنفاً. وراحوا يحوّلون الارض البائرة الجرداء، بفضل جدّهم واجتهادهم، ومهارتهم في العمل، الى حدائق غنّاء، وحقول منتجة، وسهول خصبة، تعمر بالأشجار المثمرة، والخضار، وخاصةً اغراس الزيتون والتوت واللوز والكروم، الى جانب أراضٍ واسعة مخصّصة لزراعة الحبوب، ولا سيما القمح، والبطاطا والذرة. وراح الناس يتهافتون للعمل مع الرهبان في هذه الاملاك الواسعة المنتجة، المعفاة في كثير من الاحيان من الضرائب. كما اخذ اصحاب الاملاك الواسعة، وبعض المشايخ والحكام، يغدقون

http://www.al-maktabeh.com

على هذه الأديار بالاملاك الجديدة غير المستصلحة، فيبادر الرهبان بعزمٍ وتصميم إلى تفتيت صخورها، ورصف جدرانها، ونقب ترابها، وغرسها أشجاراً مثمرةً، وكرومًا. ثم يشترون بالفائض عن حاجتهم، ومصروفهم، املاكاً جديدةً يضيفونها إلى املاكهم السابقة حتى أصبح للدير الواحد أملاكاً توازي خمس او ست قرى مجاورة له، أي ما يعادل، على حدّ ما ذكرت الدكتورة سعاد سليم في تقرير نشرته مجلة "المشرق"، في جبل لبنان فقط "نصف أراضي الجبل" (٤).

ولما كانت هذه المساحات الكبرى تحتاج الى يد عاملة إضافية، فقد لجأ الرهبان الى مشاركة فلاّحين من أبناء القرى المجاورة في هذه الاملاك، بناءً لشروط محدّدة، أهمّها:

١ ـ الموارقة: وتقضي بغرس التوت، وأخذ ثلث الاوراق، والاوراق الخريفية، والخضار التي تدعى "مختلف".

٢ ـ المغارسة: وهي تقضي بغرس الأشجار في الارض، واقتسام الأشجار والأراضي بعد مدة معيّنة، من ٢ الى خمس سنوات للتوت، ومن ٤ إلى ٦ سنوات للكروم، وبين ١٠ و١٢ سنة للزيتون.

و"في هذه الفترة يتم اقتسام الغلّة بين الطرفين"، صاحب الأرض والشريك(٥).

٣ ـ المساقاة، او المزارعة عن طريق المشاركة: بحيث "يؤمّن الملاّك الأرض، والمزارع البذار، ومقوّمات العمل، ويدفع قسماً من الضرائب، ويأخذ إنتاج التوت، وثلث الزيتون، وثلثي الكرم" (٦).

اما القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز، فيشير الى أن الشراكة في لبنان، كانت نوعين:

١ ـ المناصفة: ويتحمّل فيها المزارع تكاليف الحراثة والتسميد، وحلالة الشرانق، وأخذ نصف الانتاج.

٢ ـ المرابعة: أي أخذ ربع الانتاج، على أن يدفع "غرشاً واحداً عن كل حمل ورق توت فقط، وبقية المصاريف على المالك".

وفي بعض العقود، كما يضيف القنصل غيز في كتابه "بيروت ولبنان"، كان يدفع الشريك ثمن فردة البقر بدون فائدة، في حين توضع فائدة عند العجز عن دفع بدل الضمان، وثمن مشتريات المواد الغذائية من الدير، بين ١٠ و١٢٪. وكان الدير يدفع عمولة الحدادة عند تعطيل ادوات العمل التي يستهلكها الشريك "بمقدار غرش عن كل أوقية بذر دودة القز... وبعض الشركاء، حسب إشارة الدكتورة سعاد سليم في مجلة المشرق، كان مديناً للدير بشكل متواصل" (٧).

املاك الأديار

١ ـ بعد الإطلاع على بعض صكوك دير كفيفان، وغيرها من الصكوك، واستناداً الى ما جاء في بعض كتب المؤرخين، نرى أن أكثرية املاك الأديار ليست وقوفات او نذورات تبرّع بها المواطنون، بقدر ما هي من ناتج الفائض عن حاجة الرهبان الذي كان يُستعمل لشراء اراضٍ جديدة بائرة بأثمانٍ بخسة جداً، حاول اصحابها التهرّب من مساحاتها الواسعة التي هي قليلة الانتاج، وعليها رسوم باهظة، او من الهبات التي قدّمها الامراء والحكام في فترات معيّنة للأديار بغية استصلاحها، بعدما انتزعوها من أيدي إقطاعيين اهملوها، وتهرّبوا من دفع الضرائب المترتّبة عليها ومعظمها يعود الى عهد الأمير يوسف شهاب الذي وزّع من املاك الحماديين في الشمال مساحات واسعة على أديار كفيفان، وحوب، ودير مار يعقوب وانطوش جبيل، ودير ميفوق، ومعاد، وسيدة البنات، وغيرها في نحو العام ١٧٦٨ ـ ١٧٧٠.

٢ ـ وبعض الاملاك كانت تعود الى الأديار عن طريق الاستئجار والتطويب. وهذه الطريقة تقضي باستئجار الرهبان مشاعات عائدة للدولة لقاء ضرائب تصل الى حدود ٦ ٦٪ من ثمن الانتاج او بتحويلها، بعد سنوات من استصلاحها ودفع الضرائب المتوجبة عنها للدولة، الى املاك خاصة بالدير عن طريق التطويب.

٣ ـ وهناك ما يسمّى بمشاركة الشلش وهي عبارة عن استصلاح اراضٍ وغرسها، وبعد عشر سنوات يصبح الدير، أو اي فلاح يرغب في ذلك، شريكاً في هذه الارض ومالكاً لربعها، ويسمّى عندئذٍ المرابع.

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ شراكة المساقاة: وهناك طريقة ثالثة للمشاركة، بأخذ نصف الانتاج بدون تملّك الارض. ويبقى الحقّ في هذا النوع من المشاركة لصاحب الأرض بفسخ هذا العقد ساعة يشاء.

وهذه الأشكال من الشراكة طُبّقت كلّها في دير ميفوق، حسب الأب لويس بليبل صاحب تاريخ "الرهبانية اللبنانية المارونية" (٨).

اما معظم أملاك دير ميفوق، فهي من هبات الامير يوسف شهاب بواسطة الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار اللذين قادا إجلاء بني حماده عن مقاطعاتهم في الشمال بعد تمنّعهم عن دفع الضرائب عنها، وتماديهم في التعدّي على المواطنين، بحيث جرى توزيعها على الأديار والفلاحين الموارنة، لأنها في الأصل كانت املاكاً خاصة للموارنة، ووضع هؤلاء يدهم عليها بعد توزيع المقاطعات إثر معركة عين داره، وقبلها من قبل ولاة طرابلس العثمانيين.

٥ ـ الوقفيات: بالاضافة الى طرق المشاركة والشراء التي أشرنا إليها، بعض أملاك الأديار هي وقفيات تبرّع بها او نذرها افراد لالتماس نعمة، او ضماناً لخدمة في شيخوخة، او لتعليم اولاد القرى والاسر التي اوصى بأملاكهم من ماتوا بدون عقب يرثها، وهي لا تشكل أكثر من ١٠٪ فقط من مجمل املاك الاديار(٩).

ويقول الأديب المعروف مارون عبود في هذا المجال: "في القرن الثامن عشر، وما قبله، كان الاثرياء يتنافسون في إنشاء الاوقاف. وكان إقطاعيون يبلصون أخاهم، وإبن عمّهم، وتكفيراً عن خطأهم وجورهم يهبون عقاراتهم الى رهبانيات غربية (قبل نشوء الرهبانية اللبنانية، وذلك في عهد الارساليات الاجنبية) طامعين بخلاص نفوسهم بهذه الوسائل، وكانوا يتنافسون على استقدام رهبانيات من هنا وهناك. فعشعشوا في هذا الجبل، وسابقوا الفلاح اللبناني الأصيل على لقمة العيش اكلوا رزقه، وصلّوا لأجله. فكان المسكين يشقى ويجوع، وهم يُتخمون. وضاق باب العيش على المزارع والفاعل، وثَقُلت عليه الضرائب، واستُعبد الفلاح. وصارت هذه البقعة من الجبل أفقر بقاع الدنيا... وصارت الثورة، تلو الثورة، تنشب فيه بسبب الضرائب والفقر .." (١٠).

ويتساءل المؤرخ مخايل عون في كتابه "تاريخ ملكية الارض في لبنان": "هل ينكرون (الرهبان) أن النفوذ هو في أساس كل ما أُوقف لهم من أرض؟ وأن هذا النفوذ نفسه الدافع للامراء والزعماء في غصب الأرض؟... وفي وقفها لكسب رضى الكنيسة، التي رضاها يُتَرجم، ولا يزال على كل حال سياسياً لمصلحة هؤلاء؟... لقد أضافت الرهبانية، الى هذه الهبات املاكاً واسعة بملكيتها بالشراء، كما تشير صكوك دير حوب وميفوق وكفيفان... لكن هل ننسى هرب الفلاحين من الضرائب؟. وهل ننسى أن عجز هؤلاء عن دفع الديون هو في أساس عقد البيع؟..."

"منذ المسح الذي بدأ في عهد داود باشا عام ١٨٦٢، والذي انتهى في اوائل عهد فرنكو، لم يجر مسح آخر... وقد تبيّن بعد انتهاء هذا المسح ان عليّة الاكليروس، ورؤساء الاديرة كانوا يملكون ثلث اجود أراضي الجبل" (١١).

"إن الذين تحدّثوا مطوّلاً عن تملّك الدير بالشراء، يتابع المؤرخ مخايل عون، لم يقولوا لنا ما هي المساحة، وما هو السعر... وهل ثمّة غبن... وهل كان رضى البائع سليماً من العيوب؟... على أية حال، إن الهبات والنذور، وريع الأرض، واعمال السخرة، واستثمار الفلاحين، كلّ ذلك ينفي نفياً قاطعاً حجة القول بأن ما تملّكه الدير كان نتاج تعب الرهبان في هذا الدير..."(١٢).

وللانصاف نقول، بدون تحيّز ومغالاة، بعدما أطّلعنا على أوراق دير كفيفان، وغيرها من الوثائق المنشورة في الكتب، إنّ أكثرية املاك الأديار ليست مجرّد وقفيات، تمّ الحصول عليها بدون تعب، بل على العكس في ذلك لولا زنود الرهبان، وكدّهم واجتهادهم، لما تحوّلت هذه الحقول الواسعة والجبال الجرداء التي تحيط بمعظم أديارنا حقولاً منتجة، وكروماً فيحاء. فهذه الجلول المتراكبة في سفوح جبال خصبة المسالك، قد كلّفت الكثير من العرق والتضحيات. وغالباً ما دفع الرهبان فوق ذلك المال والاهانات والضغوط الى الحكام بدل الناتج العائد لهم من هذه الاملاك، حتى أن قسماً كبيراً من المترهّبين، كان من الأميين غير الصالحين لخدمة النفوس، وممارسة الفروض الكهنوتية، وهم "الأُخوخ"، وكانت مهمتهم تنحصر فقط، في العمل بالأرض. وبفضل هؤلاء تحوّلت الاراضي الواسعة والبائرة التي تملكها الاديار، الى أراضٍ صالحة للزراعة، ومشجّرة وهذه بعض نماذج من الايجارات

http://www.al-maktabeh.com

التي كانت صكوكها تُنَظم بين رؤساء الأديار والفلاحين والشركاء العاملين في الأديار.

http://www.al-maktabeh.com

نماذج صكوك وعقود ايجار

قد استأجر الأب نعمة الله الشبابي، رئيس دير مشموشة أملاكاً من مشايخ بيت بروّ، وصادق على هذا الايجار حاكم المقاطعة الشيخ علي جنبلاط، والأمير يوسف شهاب، وجاء في الصك: "حررنا لهم هذا الايجار سنداً بيدهم... وقد جرت على يدنا، وإن صار تغيّر عن الشروط نقدّم الحق الى صاحبه...". وقد وقّع الأمير يوسف شهاب هذا السند، وصادق عليه بخط يده، ودوّن في حاشيته: "يُعمل بموجبه من غير خلاف" (١٣).

وقد شارك رهبان دير ميفوق ١٧٧٢ "شراكة شلش"، مع الشيخ سرحال حماده في كفر شللي، شرقي ميفوق، وكانت حصتهم "الربع". وجاء في عقد الاتفاق أنه "تمّ في عهد رئاسة الاب افرام بقاعكفره" (١٤).

وفي العام ١٨٠١ اشترى الأب العام سمعان الخازن، والآباء المدبّرون من الشيخ سلمان كنعان، واولاده، نصف ما يملكونه في جلّ البحر بعد فرز حصة الرهبان بثمن ثمانية آلاف وسبعة وثمانين غرشاً ونصف الغرش، وذلك بموجب صك جاء فيه. "قبض من اصل المبلغ ٥ ٤٥٧٨، وتسدّد الباقي وقدره ثلاثة آلاف وستماية قرش، حصة الرهبان في بستان عين بومرعي بأرض الناعمة... ولهم في الماء نهار وليل اربعة وعشرين ساعة، وللمشايخ مثل ذلك اربعة وعشرين ساعة ومهما صار على الماء من أكلاف، فعلى الرهبان النصف وعلى الشيخ النصف".

"حرّر في شعبان سنة ١٢١٦ فتوافق لسنة ١٨٠١م.

شهد بذلك	شهد بذلك	صحّ المقرّ بما فيه شرعاً
عمر سعاده	اسماعيل نكد	سلمان نكد واولاده

(عن الاصل بدير الناعمة) (١٥).

وتروي التقاليد في قريتنا جران المتاخمة لدير كفيفان أن احد مواطني القرية

من آل ابي ناصيف قد استقبله رهبان الدير المذكور بقرع الجرس عندما انبأهم بموعد زيارته، فأوقف لهم املاكاً واسعة ابتدأت حدودها بأول رنّة جرس استُقبل بها حتى وصوله الى الدير.

وهناك نوع آخر من الهبات المشروطة بتعليم الاولاد، وقد تنازل جدّنا فارس طنوس ابي عبد الله عن حصّته في ارض تعرف بأبي غوش وتتضمّن مطحنة على الماء، وبستاناً كبيراً على نهر الجوز قرب دير مار مارون كفرحي، للدير المذكور لقاء تعليم ولدين مجّاناً في مدرسة الدير المذكور، وفي حال أُقفلت المدرسة يجري إرسال معلم من رهبان او كهنة الدير لتعليم اولاد القرية مجّاناً.

ومن هبات الحكام والامراء، هبة قدّمها السلطان برقوق المملوكي أثناء تخفّيه في قنوبين لدير سيدة قنّوبين، وبينها امر باعفاء الدير من الضرائب، كما بنى جناحاً خاصاً فيه. هذا بالاضافة الى هبات قدّمها مشايخ بني جنبلاط لدير المخلّص، وغيره من أديار الشوف والجنوب، والامير يوسف الذي وزّع الاملاك الواسعة، كما أشرنا سابقاً على اديار بلاد جبيل والبترون. ولدينا صكّ يقدّم به احد مشايخ بني حماده قطعة أرض يملكها قرب دير كفيفان للدير المذكور بسبب شفائه من مرض ألمّ به بشفاعة الديرالمذكور، ويسأل في رسالة الى أبناء عمه، أن يتنازلوا عن حصّتهم في هذا العقار، على غرار ما فعل هو شخصياً، للدير المذكور.

وهذا نموذج آخر من الصكوك التي عُثر عليها بدير بنابيل في زحله، وقد جاء فيه: "أعطينا الرئيس مرقوس ورهبانه اللبنانيين موضع في بنابيل ليعمّر كنيسة انطوش... ونعطيهم من عند كل منّا نصف غرارة يزرعونها لأجل معاشهم... وإذا استقنوا معزة تكون بلا عداد. واذا استقنوا نحلْ تكون بلا ميري...". اما التواقيع فهي غير واضحة، والتاريخ هو ١١ ايلول سنة ١٧٧٢.

وقد جاء في وثيقة حصلنا عليها من دير كفيفان أنه "منذ الصخونة التي صارت لنا، ركبنا من كفرحي، وصلنا دير كفيفان من حمد الله، بشفاعة الدير المذكور زال اليأس عنّا، وجعل لنا الشفاء الكامل. أعرض علينا رئيس الدير القس الياس دفتردين الدير الذي على زيتونات الحاكوره، ميرتهم عشر قروش، والسنتين

http://www.al-maktabeh.com

المضو، اتّجه سمعان البيطار، وخلّصهم من الدير، وصار الدير يحطّ ميري، شوفو قلّة دينه وامانته لين وصلّته. حضرة اولاد عمّنا، نحنا ضمّنا عليكم الجودي، وتبّعناهم للدير كجاري عادتهم، كرمال خاطرنا تتركوهم للدير، ولو كان في نصف رزقكم. وانتم يا أولاد عمّنا أولاد (كلمة غير مفهومة) خلّوها دخيري لكم في الدير..." ختم وتوقيع مطموس غير مفهوم.

وبين الصكوك التي حصلنا على صور عنها من دير كفيفان، صكوك موقّعة من أولاد اسماعيل حماده، وأولاد حيدر، وأولاد ابراهيم حماده، وبعضها يحمل تواقيع الأمير بشير شهاب، وسعيد الدين، وسعد حسين، وهناك البعض منها يحمل شهرة علاي الدين، أي ملتزمو بلاد البترون من بني حماده، الظاهرة تواقيعهم أيضاً في صكوك حصلنا عليها من الاستاذ ميشال شاهين من مراح شديد، ومعظمها خاص بأبي شديد سمعان.

شركاء دير مار يوحنا الخنشارة الباسيلي وعمّاله

كان يعمل في دير مار يوحنا للآباء الباسيليين الشويريين في الخنشارة ثلاثون شريكاً في اواخر القرن الثامن عشر. وأصبح لديه خمسة وستون شريكاً في اواخر القرن التاسع عشر. والرحّالة فولني (Volney) عند زيارته هذا الدير سنة ١٧٨٤ وصف رهبانه "بالعمّال المهرة والنشيطين". ثم عاد فوجدهم السائح ليون دي لايورد، بعد قرن تقريباً في العام ١٨٣٧ "يتخاصمون فيما بينهم، ويعيشون حياة مترفةً بعيدةً عن شقاء العمل" (١٦).

وبعد أن كان هؤلاء الرهبان شركاء، عند امراء بني اللمع، بين الاعوام ١٧١٠ و١٧٦٣، اصبحوا يمتلكون الاراضي عن طريق الشراء بين الاعوام ١٧٨٣ و١٨١٨. وقد "تجاوز عدد الشركاء المستدينين من الدير ثلاثة أرباع مجموع الشركاء... وهذا ما أمّن استمرارية العمل الزراعي في اراضي الدير... ولما كان الدير يؤمّن استرجاع القروض (المعقودة مع الشركاء) بخصمها من حصة الشركاء، فاضطر العاجزون عن دفع الديون إلى الدير إلى بيع املاكهم الخاصة ومواشيهم، والنزوح الى مناطق اخرى" (١٧). وفي حال "وفاة الشريك ينتقل الحساب الى زوجته، ثم

اولاده عند بلوغهم سن الرشد" (١٨).

تحديد بعض قرى الكورة والنزوح اليها وفرض ضرائب معيّنة عليها

على أثر الصراعات الدامية التي جرت بين المعنيين وال سيفا، وبين آل حماده، وامراء بني الأيوبي، "جرت إعادة إسكان منطقة ثلث الكورة... وجرى تحديد الحدود الأربعة لكل قرية مع مبالغ الضريبة التي يفترض على كل قرية أن تدفعها... وهي غرش واحد لكل مئة شجرة توت، ونصف غرش لكل مئة شجرة تين وكرمة عنب، ومن ١٥ إلى ١٢غرشاً لكل مئة شجرة زيتون. اما الاراضي المنتجة للقمح، فتدفع غرش عن كل كيل من البدار" (١٩).

ضرائب الرهبانية الانطونية المارونية

وبعدما ازدهرت تجارة الحرير مع دول الغرب، اعطى الأمير يوسف شهاب رئيس الرهبانية الانطونية المارونية الأب قليموس مزرعاني في العام ١٧٦٦ وثيقة في أراضي جبيل والبترون مقابل "دفع ضريبة عشر بارات على كل حمل ورق، أي غرشين ونصف عن كل مئة شجرة توت، و٦ بارات عن كل مئة كرمة (عريشة)، و٣ بارات عن كل شجرة زيتون، ونصف غرش عن كل كيل من البذار... وفي العام ١٧٨٥ صار يدفع عن كل مئة شجرة توت سبعة غروش ونصف" (٢٠).

هذا بالاضافة الى ضريبة "البلص" الناتجة عن المصادرات، وضريبة "الجالية" على المسيحيين، وسوى ذلك من العيديات، والمغارم، وحراسة الطرق وغيرها، بحيث تتضاعف الضرائب، وتُجبى عدة مرات في السنة الواحدة.

وثائق تمليك أديار كفيفان وحوب ومار انطونيوس تنورين، وميفوق، ومار يعقوب

حرّر الامير يوسف شهاب بنصيحة من الشيخين سمعان البيطار ومنصور الدحداح، حسبما جاء في "قصة الملكية" للأب مارون كرم، هذا الصكّ للتخلّص من دفع الضرائب عن املاك بائرة تخلّى عنها أصحابها في دير ميفوق، وحوب، ومار انطونيوس في تنورين التحتا، وكنيسة مار يعقوب، وكفيفان... . وجاء في ختام هذا

http://www.al-maktabeh.com

الصك قوله: "اقطعناها من اراضي الشيخ موسى كفرنخله، من رزق البكليك (املاك الدولة)...". توقيع الامير يوسف شهاب في شهر شوال ١١٧٩ هـ (١٧٦٦م.)(٢١).

http://www.al-maktabeh.com

ضريبة البلص التي فرضها الامير بشير وجمعها عدة مرّات في السنة

كانت الأديار تدفع خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، حتى اواسط القرن العشرين "ثلاثة ارباع الميري على إنتاج التوت، ونصف الميري على إنتاج الكروم والشريك لا يدفع إلاّ الربع". اما "ضريبة البلص التي فرضها الأمير بشير الثاني على الأديرة سنة ١٧٩٠، فكانت تقسم بالتساوي بين الدير وشركائه" (٢٢).

وحسب القنصل غيز، في أواخر عهد الامير بشير، أي إبّان الحكم المصري بين الاعوام ١٨٣٢ و١٨٤٠ "جُبيت الاموال الأميرية من ثمانٍ إلى ١٦ مرة في السنة، بالاضافة إلى الاموال المعروفة سابقاً" (٢٣). وبعد خروج المصريين من لبنان خفّض العثمانيون الضرائب من ٢,٢٤٤,٥٠٠ غرش (على جبل لبنان) إلى ١,٧٥٠,٠٠٠ غرش (٢٤).

إلغاء إلتزام جباية الويركو

لم يتمكّن الفلاح اللبناني العامل في أملاكه، او المشارك في املاك غيره، الاستقرار في عمله، وتكوين الأرباح الناتجة عن عمله في الزراعة، إلاّ بعد العام ١٨٥٦ الذي تمّ فيه إلغاء إلتزام جباية الضرائب الاميرية المعروفة "بالويركو". فأصبح "الفلاح المكفي ذلك السلطان المخفي" الذي يُضرَب به المثل، وبحياته الهانئة المعبِّر عنها بمثل شعبي او مقولة رائجة مفادها أنه "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان". وإذا كان من عملٍ بارز حققّته المتصرفية لصالح العامة والفلاحين، فهو اعفاؤهم من هذه الضريبة التي كانت تثقل عليهم.

عمليات مسح الأراضي ودور الاديار الاقتصادي والاجتماعي والحرفي

بعد خروج المصريين من لبنان، جرت عملية مسح الاراضي، فباءت بالفشل، لانغماس المولجين بها بالرشوة والتزوير. ثم جرت محاولة ثانية سنة ١٨٦٤ حقّقت

الحدّ الأدنى المطلوب من العدالة والدقة. ومهما يكن من أمر، فقد قام الدير إلى جانب دوره الديني، بدور الجابي، فحال دون دخول "الحوّالة" (عساكر الحاكم)، إلى القرى، وما كان ينتج عن هذا الدخول من تجاوزات، وتعدّيات وبلص. كما قام الدير أيضاً، بدور المؤسسة المصرفية التي تُقرض المستدينين. وامتهن أعمال البناء، والتجليد، والتجارة، والحدادة، والتدريس، وعصر الزيتون، وبعض الحرف الأخرى. وعلى هذا الأساس، وصف الأب لامنس الأديار "بالمستعمرات الرهبانية"، واستحق الرهبان عن جدارة، بما تركوه في هذه البلاد من الحقول المستصلحة، والحدائق الغنّاء، والأبنية المعقودة السقوف، لقب "معمّري الجبل".

عطاء الرهبان على لسان لامارتين

وهناك قول مأثور، كان يردده العامة نقلاً عن الشاعر الفرنسي الكبير لامارتين (Lamartine) ، إبّان الحكم العثماني يقول: "إن الأرض التي يطأها الاتراك تبقى قاحلة جرداء طوال سبع سنوات. اما تلك التي تلامسها أيدي الموارنة، فتنتج الغلال الوفيرة، وتعطي الخير الكثير".

وقد أكّد الشاعر لامارتين أن رهبان الموارنة أعطوا الكثير، وأهمّ ما أعطوه "المثل" لشعبهم، كما فعل رهبان اوروبا في القرون الوسطى، فكانوا أول من أغنى التراب اللبناني. وكانت اديرتهم بمثابة معاهد يتلقّى فيها أبناء القرى مبادئ العلوم الزراعية [٣٥].

الموارنة بنظر الرحّالة والمستشرقين

والموارنة حسب المستشرق ألار (Allard) أهلٌ لكل أنواع التقدّم. وإن كانوا غير قادرين على جعل بلادهم أغنى بلدان العالم، فهم يعرفون كيف يدافعون عنها عند الحاجة. والقديس جيراردين (Gerardin) قد عبّر عن ذلك بقوله: "إن الموارنة لم يفكّروا يوماً إلاّ أن يظلّوا مسيحيين. وهذا ما جعلهم بنظره شعباً وأمّةً" [٣٦].

وهذا ما أشار إليه أيضاً، كلٌّ من السائحين جول دافيد، وبورّاس، بالقول: "إن دخولنا المناطق المارونية في لبنان، جعلنا نتعرّف على شعب متفوّق، متديّن، صبور، صادق، صريح، شديد التمسّك بعاداته وتراب أرضه. إننا نشكّك بوجود

http://www.al-maktabeh.com

شعب على وجه البسيطة يمكن أن يكون أشدّ سعادةً، وأكثر شجاعةً منه"(٢٧). كما أشار الرحّالة تورد إلى أن الموارنة قد "جعلوا جبلهم قلعةً حصينةً لحماية المسيحية في الشرق".

توظيف أملاك الأديار في مشاريع منتجة

نتيجةً للمجهود الكبير الذي بذله الرهبان، وبفضل نشاطهم الكبير، توصّل الرهبان إلى اقتناء ملكيات شاسعة، بلغت ثلث املاك جبل لبنان، كما ذكرنا سابقاً، نقلاً عن إحصائيات رسمية، ومعظمها خصب وجيّد الانتاج. ولم يحتكر رهبان الموارنة وحدهم هذه الاملاك الواسعة، بل بقية المؤسسات الدينية في الطوائف الأخرى، هي أيضاً تملك المؤسسات الكبيرة والاملاك الواسعة، وهي تفوق حاجة الأديار، وإمكانية إدارتها واستثمارها من أعضاء الجمعيات المشار إليها، لذلك يُترَك قسم كبير منها بدون استثمار او عناية. لذلك رأى الكرسي الرسولي مؤخّراً أنه على الرهبانيات وادارة الأوقاف أن تتخلّى عن قسم من هذه الاملاك لصالح الشركاء، وتسهيل عملية بيع مساحات اخرى للراغبين في الزواج من افراد طوائفهم بأسعار مقبولة كي لا تَبعُد الشقّة بين الطوائف ولا سيما القيّمين عليها وافراد الشعب، وفي الوقت نفسه لا يجوز التفريط بهذه الاملاك باعتبارها خزّاناً مادياً للطوائف لا بُدَّ من الرجوع إليه وقت الحاجة والضيق. وهناك اقتراح قيد التداول اليوم، وهو تمليك هذه العقارات بشروط، منها أن تعطى للمحتاجين إليها بشرط عدم الحق في بيعها. أي أن يعطى حق استثمارها مدى الحياة، وتوريثها كغيرها من الاملاك باستثناء حق بيعها، إذ تبقى مقيّدة، على إسم الأديار والمؤسسات الطائفية التي تملكها.

ومهما يكن من أمر، هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر باستثمار هذه المساحات الكبيرة من الأراضي غير المستثمرة، ولو لجهة بيعها واستثمار أثمانها في مشاريع منتجة، كالمدارس والمستشفيات، والمياتم، والحرف، والصناعات، التي تغني اصحابها وتسدّ حاجات الوطن، وتنمّي المجتمع. فيجب أن يعاد النظر بهذه الملكيات الكبيرة التي تضع الاديرة يدها عليها، لاستعمالها لصالح الاديرة اولاً، والطائفة ثانياً، والوطن ايضاً، قبل أن ترغمها على ذلك فئات غوغائية بما يشبه

الانتفاضة او الثورة، فيفقد العمل عندئذٍ طابع المبادرة الذاتية الضرورية لبقاء هذه اللحمة بين عامة الشعب والمؤسسات الدينية قائمة فاعلةً، وغير جامدة. فالعفّة التي نذرها الراهب تقضي عليه بأن لا يستأثر بكل هذه الاملاك الواسعة، وتسويرها، وتحريم أيٍّ كان الاستفادة منها، واحياناً حتى العبور فيها، او قطع غصن من أشجارها. فحياة الترف التي يعيشها الرهبان اليوم، تتنافى ونذر العفّة الذي أقسموا عليه عند دخولهم الأديار، وهو لا يتفّق إطلاقاً وحياة التقشّف التي عاشها أسلافهم فيما مضى، من الرهبان الاتقياء والقديسين.

ومع هذا يبقى للرهبانيات اللبنانية الفضل الكبير، في الهبوب لنجدة المواطنين والسير في الطليعة عند النكبات الكبرى، بالاضافة إلى تعميم الحضارة، وخدمة النفوس، وإقامة بعض المؤسسات الاستشفائية والتربوية الزاهرة التي ساهمت في نشر العلم، وخدمة الانسان، وادّت إلى إنماء بعض المناطق، كما كانت ولا تزال مصدر إشعاع روحاني لكل محيطها.

مشاريع الطباعة

ومن المشاريع الهامة التي قام بها الرهبان الاوائل، كانت في حقل الطباعة ونشر الثقافة، لقد دخلت اولى المطابع إلى الشرق بواسطة طلاب معهد روما الماروني من رهبان دير قزحيا سنة ١٦١٠ ووضعت في الدير المذكور. كما أنه "في العام ١٨٥٥ اشترى رؤساء الرهبانية البلدية اللبنانية من اوروبا مطبعة مجهّزة بالاحرف العربية والسريانية والافرنجية، وبكل ما يلزمها من مصبّ أحرف، وآلات للفرم والتجليد والقطع. وبلغ ثمنها ٧٥ ألف قرش. وكان ذلك عن يد ابراهيم بك الديراني، طبيب العسكر العثماني. ووُضعت هذه المطبعة في دير سيدة طاميش. ومن مطبوعاتها: اللاهوت الأدبي للقديس ليكوري لسدّ حاجات الكهنة، وكتاب دحض الأرطقات له أيضاً. ثم كتاب الدرّ المنظوم للسيد البطريرك بولس مسعد، والشحيمة الكاملة لتعليم اللغة السريانية، وغير ذلك" (٢٨).

بداية تجمّع النسّاك في أديار جماعية في لبنان

ما أن حلّ القرن الثالث عشر حتى أخذت الصوامع المنتشرة في قنوبين

http://www.al-maktabeh.com

ووادي قاديشا، والمنيطرة، وجهات صيدا ودير القمر والجنوب، وبقية أنحاء الجبل ولبنان، تُقفر من نسّاكها الساعين للانضمام إلى رفاقٍ لهم في أديار عامرة، ليعيشوا حياةً ديرية منظمّة وفقاً للانظمة التي وضعها القديس انطونيوس الكبير، مؤسس الحياة الرهبانية الديرية في مصر (٢٥٠ ـ ٣٥٦)، الذي نقل بقوانينه الخمسة عشر "الرهبان من مناسكهم الفردية إلى الأديار، باعتبار ان الانسان الخيّر الرامي إلى مرضاة الله، لا يعمل لخلاص نفسه فحسب، بل لخلاص إخوانه البشر، عملاً بتوصية مجمع نيقيا والكنيسة المقدّسة الرسولية. واخذت المناسك في الصعيد المصري تتحوّل إلى أديار رهبانية عامرة، منذ مطلع القرن الثالث للميلاد. وانتقلت العدوى إلى بقية أرجاء العالم المسيحي، ولا سيما إلى جهات قورش حيث قام بعد وفاة الناسك مارون، تلاميذه الكُثرُ بالتجمّع في دير مار مارون الكبير على العاصي، حيث بلغ عدد رهبانه نحو ثمانماية راهب. وبسبب اشتداد الخلاف بين البدع والمذاهب، ذهب منهم عدة دفعات من الشهداء، بلغت إحداها ثلاثماية وخمسين راهباً، مما حمل مؤسس الكنيسة المارونية البطريرك يوحنا مارون، وهو من أركان رهبان دير مار مارون الكبير، على النزوح إلى لبنان حيث أسّس الكنيسة الانطاكية المارونية في العام ٦٨٥. وبانتقال مقرّ القيادة المارونية إلى لبنان، توالى النزوح الكثيف من سوريا الثانية نحو لبنان المعروف بأنه "جبل النسّاك والقديسين"، فراحت تتكاثر الأديار، وتعمّ كافة المناطق اللبنانية. لكن هذه الأديار لم تعرف الانظمة الرهبانية، والنذور القانونية، إلاّ في نهاية القرن السابع عشر، لأن الكرسي الرسولي لم يكن يرغب في نشوء رهبانيات شرقية محلية قد تؤثّر على وحدة الكنيسة الكاثوليكية، بل شجّع قيام الرسالات الغربية لاداء الدور التبشيري المطلوب. وكان اللعازاريون، واليسوعيون، والكبوشيون، وكلّهم ينتسبون إلى الكنيسة اللاتينية، طلائع الرسالات الغربية التي أمّت لبنان، بحجّة "أن البابوية كانت تحرص على إبقاء العمل الرهباني "منظّماً، وبيد رهبانٍ غربيين" (٢٩)، حسبما جاء في ردّ البابا على طلب الرهبان الحلبيين الذين اعتصموا في دير البلمند الصليبي في الكورة، بطريقة غير مباشرة، وإيعازه إلى رئيس الرهبان الباسيليين في اسبانيا ليتدبّر شأنهم" (٣٠)

ويعود الفضل في إنشاء دير رهباني، ومدّه بالتغطية اللازمة، إلى العلاّمة البطريرك اسطفان الدويهي الذي استوعب الرهبان الثلاثة (جبرائيل حوّا ـ يوسف البتن ـ عبد الله قرالي) الآتين من حلب إلى دير البلمند لتأسيس رهبانية حلبية، فوضع بتصرّفهم سنة ١٥٩٦ دير مارت موره إهدن، فشهدت الساحة اللبنانية قيام اول تجمّع رهباني نظامي، له دستور، وشروط الانتساب، ونذوره، بعدما كانت الأديار قائمة لاستقبال رهبانٍ منقطعين عن العالم للصلاة والتأمّل، بشكل تطوّعي ضروري، غير ملتزم بانظمة وقوانين ترعى نشاطاتهم، وحياتهم النسكية، بل كانوا خاضعين لسلطة الاسقف الذي يقوم مقام رئيس الدير، والبطريرك التابع له هذا الاسقف مباشرةً، وذلك دون أن يكون للدير استقلالية، وللرهبان كيان خاص بهم وهيكلية إدارية منهم، تضبط اعمالهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وبالكنيسة التي ينتمون إليها. ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١١٥١) سيم أربعة أساقفة "سكن احدهم في دير مار حوشب، والثاني في دير مار سمعان، والثالث في دير مار اليشاع، والرابع في دير السيدة، وسكن البطريرك في دير مار الياس، وكل هذه الأديار في أرض لحفد" (٣١). وكما في المنيطرة، كذلك في جبة بشرّي، ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١٣٦٧ـ١٤٠٤) انتقل البطريرك للسكن في دير مار سركيس حردين، فيما توّزع أساقفته في اديار إهدن وقزحيا، وقنوبين، وغيرها من الأديار. هذا وكثيراً ما كان من تبقّى من الاساقفة بدون اديار يرأسونها، يقيمون بمعية البطريرك في قنوّبين او يانوح، او هابيل، أو كفرحي، او غيرها من الأديار، لأن الرهبان لم يكن عندهم استقلالية ذاتية عن مؤسسة البطريركية، إذ كانوا تابعين لسلطة الأساقفة المباشرة، حتى العام ١٥٩٦ الذي تمّ فيه إنشاء الرهبانية الحلبية اللبنانية في عهد البطريرك الدويهي، فأُعطيت استقلاليتها الادارية، وإمعاناً في الاستقلالية صدرت مراسيم تثبيتها لاحقاً من الكرسي الرسولي، كما سنفصّل ذلك.

ومن ثمّ قامت رهبانية لبنانية مارونية ثانية، من داخل الرهبانية الأولى الحلبية سنة ١٧٣٢. ثم نشأت رهبانية ثالثة مستقلة عنهما تحمل إسم الرهبانية المارونية الانطونية، واخيراً قامت رهبانية مارونية رابعة تُعرَف بالرهبانية المريمية. ولما كانت

http://www.al-maktabeh.com

الرهبانية الحلبية التي عُرفت بالرهبانية المارونية اللبنانية هي الأساس وأكبر الرهبانيات اللبنانية، واهمّها شأناً، نبدأ الحديث عنها بشيء من التفصيل، كما نتحدث لاحقاً عن الرهبانيات اللبنانية المارونية الأخرى، ولو بايجاز.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

الرهبانيات المارونية واللبنانية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أ ـ الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية

تاسيس الرهبانية الحلبية

في الاول من تشرين الاول سنة ١٦٩٣ "سافر الشماس جبرايل حوّا (من حلب) نحو جبل لبنان يريد الرهبنة" (١). وكان عبد الله قرالي، كما أفاد في مذكراته، قد سبقه برفقة يوسف البتن إلى القدس تلبيةً لشروط أبيه في السماح له بالانخراط في السلك الرهباني. وبعد زيارة الاماكن المقدّسة، والاطّلاع على الحياة الرهبانية، تمّ الاتفاق بين هؤلاء الروّاد الثلاثة على اللقاء في جبل لبنان، والانضمام إلى حبسائه، وتأسيس دير رهباني يجمع إليه بقية الحبساء، حسب أنظمة خاصة تستوحي نظام أبي الرهبان القديس انطونيوس. وحاول البطريرك اسطفان الدويهي الذي زاروه في قنوبين، طالبين موافقته على مشروعهم، ثنيهم عن عزمهم باعتبار أن البلاد مشحونة بالفتن، ومنطقة جبل لبنان تخضع للمتاولة، وعليهم أن يقاسوا الحرمان، وشظف العيش، والاضطهاد، وهم اولاد نعمة، وغير معتادين على هذاالنمط من العيش. لكنهم أصرّوا على طلبهم، سائلين البطريرك المساعدة، فوضع بتصرّفهم دير مارت موره في إهدن، فتسلموه في ١٦٩٥/٨/١.

وبعد ثلاثة أشهر قضوها في ترميم الدير المذكور، ووضع القوانين الناظمة لديرهم، وللراغبين في الانضمام إليهم، ارتدوا الاسكيم الرهباني على يد البطريرك الدويهي في ١٦٩٥/١١/١٠. وانتخبوا الأب جبرائيل حوّا رئيساً عاماً لهم. وبعد ثلاث سنوات من الصلاة والتأمّل، قرّروا الانفتاح على الرهبان الآخرين، ودعوتهم

http://www.al-maktabeh.com

للانخراط في جمعيتهم، وفتح مدارس لتعليم الاولاد. وكان أول الأديار التي ارتضت الانضمام اليهم، دير مار اليشاع بشرّي بتاريخ ١٦٩٦/٤/١، "فجدّدوا بناءه، وانفقوا في تأثيثه ٥٣٦٠ قرشاً "(٢). وراح الشبان ينتسبون إلى رهبانيتهم التي عرفت بالرهبانية الحلبية، جاعلين لهم لباساً خاصاً بهم، وهي سابقة لم تكن معروفة قبلهم في لبنان، إذ كان الرهبان والنسّاك يرتدون الملابس العادية البسيطة، والمبالغون في التنسّك والتقشّف كانوا يرتدون المسوح من جلود الماعز، والخيش، ويشدّون لباسهم بأخرقة من الشعر لتزيد أجسادهم عذاباً. وأول المنتسبين السبعة إلى هذه الرهبانية، هو جبرايل فرحات من حلب الذي سيحمل إسم جرمانوس، ويصبح أسقفاً بعد العام ١٧٣٣، مثله مثل عبد الله قرالي المنتسب الثاني، في حال اعتبرنا المنتسب الأول هو المؤسس جبرائيل حوّا الذي "سبق الجميع إلى جبل لبنان" بشهادة عبد الله قرالي في مذكراته، والمنتسب الثالث هو يوسف البُتّن، فيكون جرمانوس أو جبرائيل فرحات هو المنتسب الرابع. وبعده انتسب الى الرهبنة كل من الياس من حلب، وهو الخامس، ويعقوب زوين من غزير، وهو السادس، وعبد الله بشراني، وهو السابع، وموسى البلوزاني، وهو الثامن، ويوحنا الباني، وهو التاسع، ويعقوب الحلبي، وهو العاشر (٣).

النظام التأسيسي

لما كان عبد الله قرالي رجل فكر واسع الخبرة والثقافة، فقد وضع لهذه الجمعية الرهبانية التي عُرفت باسم الرهبانية الحلبية قانوناً من إثنين وعشرين باباً. ثم اختصرها الى خمسة عشر باباً، على أن يكون على رأسها أباتي، او رئيس عام، واربعة مدبّرين، تستمرّ ولايتهم ثلاث سنوات. وبقي معمولاً بهذا النظام لغاية العام ١٩٣٨ اي ستّاً واربعين سنة، حيث أصبحت بعدها ولاية المجلس الرئاسي ست سنوات بدل ثلاثة غير قابلة للتجديد.

وكانت ولاية الرئيس العام الأول جبرائيل حوّا قد جُددت في المجمع الاول الذي عقد في ١٦٩٨/١١/١٠.

ولم يطل الأمر حتى دبّ الخلاف بين المؤسّسَين، الرئيس العام الأب جبرائيل حوّا، والركن الثاني للرهبنة المؤسّس عبد الله قرألي. ودخل التزاحم على السلطة في تراث هذه الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، منذ اليوم الأول الذي أعلن فيه المؤسس الأول جبرائيل حوّا نيته في أن تكون رئاسته للرهبنة مؤبّدة، وحتى الوفاة. فعارض الأب قرألي، واضع النظام التأسيسي للرهبنة ذلك، وطالبه بالتنحّي والسماح لغيره بقيادة المسيرة. وكاد النفور، والخصام العلني يقعان بين المؤسسين، ويؤدّيان بالتالي الى فرط الرهبنة، وهي لا تزال طرية العود لا تتحمّل مثل هذا الصراع الحاد، لكن العناية الالهية انقذت الموقف، وعاد حوّا عن تشبّثه، ورضخ لدستور الجمعية، ولارادة البطريرك الدويهي الذي وضع حدّاً بتدخّله لهذا الخلاف. وتمّ إنتخاب عبد الله قرألي رئيساً عاماً في ١٦٩٩/٣/١٤، فشدّد على مبدأ الشورى، والبقاء في الدير، وعدم القيام بالرسالات خارجه إلاّ عند الضرورة. وهذا ما كان يطالب به الرئيس العام السابق، الأباتي حوّا، وعندها رضخ للأمر، وعملاً بالنذر الثاني من النذورات الثلاثة "العفّة والطاعة والفقر"، "سجد بين يدي الأب العام الجديد (قرألي)، ورفع إليه ما لديه من متعلّقات الرئاسة العامة، خاضعاً، مسروراً"، حسبما ذكر أحد مؤسسي هذه الرهبنة الاسقف جرمانوس فرحات المار ذكره [٤]. وأقام الرئيس الجديد في دير مار اليشاع، في حين انفصل الأب جبرايل فرحات عن الرهبنة، لأن الأب العام السابق حوّا، وراهبان معه، اعتصما في دير مارت مورة، ولم يعد إلاّ بعد مرور خمس سنوات ونصف، أي بعد هدوء العاصفة. وعبثاً حاول المخلصون والبطريرك الدويهي في طليعتهم رأب الصدع، وتسوية الخلافات بين الفريقين، فقد اصرّ كل منهما على موقفه، رغم اعتكاف الأب جبرايل فرحات، وعدم رغبته في الانضمام الى أي منهما. واضطرّ البطريرك الى إعطاء الاوامر بتقسيم الديرين، دير مورت مورة، ودير اليشاع، واملاكهما بين الفريقين، ووضع نظام جديد للرهبانية، واعترف بها رسمياً في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠[٥].

وبعد سنتين استعاد الأب الرئيس قرألي دير مارت مورا، فترك الأباتي حوّا

http://www.al-maktabeh.com

الرهبانية، وارتدّ أحد الراهبين اللذين انضمّا إليه. ثم ارتسم ثلاثة عشر راهباً جديداً، فتابعت الرهبانية مسيرتها بسلام، متجاوزةً خلافاتها الداخلية، و"ابتدأت بالزيادة، والازدهار، والنماء، والخير، والمبّرات" حسبما أشار المطران جرمانوس فرحات في "تاريخ الرهبانية اللبنانية" صفحة ١٢٣.

http://www.al-maktabeh.com

التجديد للأب العام قرألي واطّراد التقدّم والازدهار

جدّد الرهبان المنضمون الى هذه الجمعية الرئاسة العامة للأب قرألي، بدورة ثانية، ثم ثالثة، فيما الدعوات تتزايد يوماً بعد يوم، والاديار تتعمّر، منطقةً بعد منطقة، وصولاً الى الشوف حيث تخضع المنطقة لأمراء ومشايخ من الدروز. ولم يكتف الأب العام بهذه الانطلاقة، بل أراد أن يجعل للرهبنة حضوراً، حتى في روما، لتكون على اطّلاع بمجريات الامور في الكرسي الرسولي، "فحازت الرهبنة على تقدمة من الحبر الاعظم دير مار بطرس ومارشللين او مرسالينوس للرهبان" حسبما أشار الأب قزّي في "المنارة" صفحة ١٨٢. ولفرط ما أُعجب قداسته بالالحان السريانية، شاء أن يستدعي رهبان الدير المذكور الى الكرسي الرسولي ويشاركهم ترانيمهم وصلواتهم.

وانضمّ إلى أديار الرهبانية دير قزحيا الواسع الاملاك في وادي قاديشا، وعدة أديار أخرى في منطقة عكار، وغيرها من المناطق، من الضنية وسير الى رشميا، في الاعوام ١٧٠٦ و١٧٠٧، وصولاً الى الشوف والجنوب حيث دير مشموشة سنة ١٧٣٦، ودير سيدة طاميش ١٧٢٧، مار الياس الراس ١٧٣٧، وصولاً الى قبرص حيث شُيّد دير مار الياس المطوشي ١٧٤٠، مروراً بأقضية كسروان وجبيل والبترون والزاوية وجبة بشري. ورغم الخلاف والانشقاق الذي أصاب هذه الرهبانية اعتُبرت الفترة الممتدة من نشأة الرهبنة في العام ١٦٩٥ حتى العام ١٧٤٤ "العصر الذهبي" للرهبانية بسبب ما تمّ إنجازه من الانظمة، والخدمات الروحية والاقتصادية، والادبية، والاجتماعية، بالاضافة الى العديد من الأديار التي انضمّت الى الرهبنة، او شُيّدت من قبلها. وقد قام الأب لويس بليبل بطباعة ثلاثة مجلّدات

حـول تاريـخ هذه الرهبنة الحـافل بالاحـداث، إلاّ أن الأجل وافـاه قـبل نشـر الجـزء الثالث، فقام بهذا العمل بعده الأب بطرس سـاره البتروني بعد استئذان الأب العام اغناطيوس ابي سليمان، ونشره في مجلة "المنارة" بمساعدة مديرها الأب اغناطيوس عبده اليسوعي في العام ١٩٥٩.

والجدير ذكره أن الخلاف بين الحلبيين واللبنانيين الذي استمرّ زهاء ربع قرن، من العام ١٧٤٤ لغاية العام ١٧٦٨، لم يهدّ من عزم القيّمين على هذه الرهبانية، بل ثابروا في جهودهم على خطى المؤسس الأب عبد الله قرالي الذي رفض منذ اليوم الأول تسميتها "حلبية" او "بلدية" واحياناً "جبلية"، كما كان يصرّ الحلبيون من بين أعضائها على تسميتها، بل سمّاها "لبنانية" لا غير "لأنها نشأت في لبنان". والفئة اللبنانيـة من الرهبـان اصـرّت على التسـميـة اللبنانيـة، وكـان رؤسـاؤها يوقّعـون رسائلهم باسم: "أب عام لبناني"، ومثلهم المدبّرون العامون، وجميع الآباء والاخوة، كانت تواقيعهم الدائمة "الأب او الأخ فـلان اللبناني...". كمـا أن جميـع الصكوك والاوراق الرسمية الموجودة في خزانات الأديار والمراكز تحمل التوقيع نفسه... وقد جرت مؤخراً مفاوضة رسمية بهذا الشأن بين الرئاسة العامة لرهبانيتنا اللبنانية، وبين المجمع المقدّس للكنيسة الشرقية، فتنازل وأعار هذه القضية التفاته الخاص، واصبحت المراسلات بينه وبين الرئاسة العامة على الطريقة المنوّه بها... . وقد جاء في تعليمات المجمّع المقدّس نفسه في تطبيق الارادة الرسولية: "Postuquam Apostilcis Litteris" الصادر في ٩ شباط سنة ١٩٥٢، في الرهبانية المنظّمة، ما نصّه: "واخيراً لكل من الرهبانيات ثوب خاص تتميّز به عن غيرها، ولكل منها إسم خاص لا يمكن أن ينتحله غيرها من الرهبانيات، او رهبانية جديدة" (٦).

ويعتبر الأب لويس بليبل "أن عصر الرهبانية الذهبي الثاني يمتّد من العام ١٧٧٠ حتى العام ١٨٣٣، فيكون للرهبانية المذكورة عصران ذهبيان، احدهما قبل الخلاف والقسمة، والآخر بعدهما" (٧).

http://www.al-maktabeh.com

العقبات والخلافات تؤخّر ولا توقف المسيرة

http://www.al-maktabeh.com

بعدما اتّسعت املاك الأديار عن طريق الشراء والمشاركة، كما أشرنا سابقاً، لم تخلُ المسيرة الرهبانية من العراقيل والعقبات والاضطهادات. ففي أكثر من مرة، ومن منطقة، نُهبت هذه الأديار العامرة، وخُرّبت املاكها الزاهرة، وأُحرقت بساتينها الغنّاء، فاضطرّ الرهبان لهجرها، كما في سير وعكار. وذلك بسبب خلافات كانت تنشب بين الحين والآخر، بين الرهبان ومتسلّمي المقاطعات، ولا سيما في بداية نشأة الرهبانية في عهد الأب حوّا. هذا بالاضافة الى خلافات من نوع اخر قامت بين الرهبان والاساقفة والبطاركة. وكنّا قد أشرنا في مستهل هذه الدراسة إلى أن الأديار كانت في الأساس تحت سلطة الأساقفة والبطريرك المباشرة، ثم اخذت استقلاليتها المدعومة بقرارات من الكرسي الرسولي، والمحصّنة بأنظمة تلحظ الارتباط بالكرسي البطريركي ووجوهه المضبوطة بانظمة دقيقة، بحيث تعطى الرهبانيات نوعاً من الاستقلال الاداري الذاتي ضمن هيكلية رهبانية تختلف كثيراً عن علاقة الكهنة بالاساقفة والكرسي البطريركي. وقد زاد من نفوذ الرهبانية، واستقلاليتها، ثروتها الكبيرة، واملاكها الواسعة المنتشرة في كل المناطق، بالاضافة الى التفاف المواطنين حولها، ومدّها بالهبات والنذور والاوقاف والدعم غير المحدود، والارتهان لمشيئتها، والسير بركابها باعتبارها مصدر لقمة العيش، ومجال العمل، لكثير من المواطنين، إذ هناك عشرات القرى والمزارع تملكها الرهبانية بكاملها، ويعمل فيها أبناؤها كشركاء للأديار.

ومع اشتداد الحملة على الرهبنة، وتألّب الاخصام عليها، من كبار رجال الدين والدنيا، ظلت هذه المؤسسة في تصاعد مستمرّ، تضيف ازدهاراً الى ازدهار، وعمراناً فوق عمران. حتى أن هذه التهديدات التي تناولتها بلغت الذروة في القرن الثامن عشر، مما استدعى وضع العلاّمة السمعاني بالصورة الحقيقية لما يجري من تهديد بالإبادة حسبما ذكر تقرير للأب العام توما اللبّودي في "مجموعة اللّبودي" الصادرة عن ندوات الكسليك في العام ١٩٨٨(٨).

اعتراف الكرسي الرسولي

ورغم كل هذه العراقيل المفتعلة، والعقبات الموضوعة في طريقها من كل الجهات، استطاعت الرهبانية أن تزيد توسّعها، وتدخل مناطق لم يكن لها وجود فيها من قبل، ولا يحلم مسيحي بدخولها، وفي طليعتها مدينة طرابلس التي أسست فيها ديراً في العام ١٧٣٢ في عهد الرئيس العام الأب مخايل اسكندر الإهدني. وكان الأب الاهدني المذكور قد زار روما في ١٧٣٢/٣/١ فحصل على اعتراف الكرسي الرسولي بالرهبانية اللبنانية، وبتثبيتها، والتنويه بدورها الكبير، والوعد بتعزيزها بعد عودة القاصد الرسولي يوسف السمعاني من زيارته للبنان التي تمّت في ١٧٣٥/٩/١٥ حيث عقد "المجمع اللبناني الشهير" الذي اخذت الرهبانية حيّزاً كبيراً من مناقشاته وقراراته.

ولم تكتفِ الرهبانية بانجازاتها على الساحة اللبنانية، بل امتدّت انظارها إلى ما وراء البحار، حيث أسّست عدة أديار لها في قبرص، وتزوّد الرهبان الذاهبون إليها بتوصية من رئيسهم العام القائلة: "والفقراء الذين ليس لأهلهم قوت، يعولونهم به، فاطعموهم أنتم من الرغيف الذي يرزقكم الله إيّاه" (٩).

انتخاب توما اللبودي الحلبي رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية

في العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٥، تمّ إنتخاب توما اللبّودي الحلبي، رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية، لاعتقاد الداعمين لانتخابه من أعداء الرهبانية، وفي طليعتهم من ذكرنا في الكرسي، وخارج الكرسي، أنه غريب، ولن يستطيع ضبط الوضع، فتنهار المؤسسة. وخاب فألهم، إذ كان للرئيس العام الجديد الدور الأهمّ في إقناع الكرسي الرسولي بتعيين العلاّمة السمعاني، قاصداً رسولياً لدراسة اوضاع الرهبنة والكرسي البطريركي، والطائفة المارونية، بغية توحيد المواقف، وإصلاح الكنيسة، والامور الرهبانية. وتواصلت شكاوى الرهبان من التدخّل في شؤونهم، حتى بعد مجيء السمعاني، وانعقاد المجمع اللبناني في اللويزة في ١٧٣٥/٩/٣٠. وقد تقدّم الرهبان في هذا المجمع بطلب رسمي لكفّ يد

http://www.al-maktabeh.com

الاعداء عنهم، ووقف "الحسد اللاحق بنا من الرؤساء والمشايخ (أقرباء البطريرك يوسف ضرغام الخازن)، وما قصدهم سوى هدم رهبانيتنا والازدراء بقوانيننا"(١٠).

http://www.al-maktabeh.com

انضمام المرسلين الاجانب الى الفريق المناوئ للرهبان

وقد وقف ضد الرهبان في هذه الحملة، المرسلون الاجانب من يسوعيين وكرمليين، وتلاميذ مدرسة روما المارونية، والمشايخ، والاسقفان الياس محاسب واسطفان الدويهي اللذان حاولا اغتيال الرئيس العام على طريق دير قزحيا(١١). وبالاضافة الى ذلك قد تمّ تحريض متسلمي جبيل والبترون وجبة بشرّي من بني حماده للضغط على الرهبان بقصد خفض شوكتهم. لكن الشعب اللبناني في كافة المناطق، حتى المناطق الدرزية، كان يفتح صدره للرهبان، مفسحاً المجال لهم، لانشاء الاديرة في هذه المناطق المحتاجة الى خدماتهم على صعيد الزراعة، والصناعة الحرفية التي اتقنوها، وصعيد التثقيف والخدمات العامة والاجتماعية. وفي هذه الفترة بالذات تسنّى لهم شراء دير سيدة مشموشة قرب جزين بمساعدة آل جنبلاط الدروز، والمطران سمعان عواد في ١٧٣٦/٨/١٠، ودير مار الياس الراس في الشوف. وأصبح عدد الرهبان آنذاك مئتين وعشرة رهبان، رغم كل الاضطهادات والعراقيل، من كافة الفرقاء. كما تمّ شراء دير بنابيل، وفتح ثلاث مدارس رهبانية في صيدا وطرابلس وعكا، مقرّ الولاة العثمانيين.

اتخاذ اسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" وعودة الخلافات

وبقيت الرهبنة في كرٍّ وفرٍّ، تحمل تارةً إسم "الرهبنة الحلبية"، وطوراً إسم "الرهبنة اللبنانية بين الاعوام ١٧٤٤ و١٧٦٨،" حتى استقرّت على إسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" في ١ كانون الاول ١٧٦٨. ولكن انتصاراً هنا، يحمل إنكساراً من هناك. ففي هذه الفترة بالذات تمّ إحراق دير سير، وقتل ستة من رهبانه، ودير مشموشة وقتل راهبين فيه. وعادت المناوشات من جديد داخل الصف الرهباني نفسه؛ إذ في عهد الأباتي مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ رفع الراهب اليسوعي انطون كينا عريضةً الى الكرسي الرسولي موقّعة من بعض الرهبان تشكك بالمجامع

الرهبانية التي انعقدت سابقاً، والتي ستنعقد لاحقاً، بعدما اشتدّت الخلافات بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، وطالبت العريضة بالتدخّل وحسم الأمور بسرعة.

قسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين حلبية وبلدية او لبنانية

وفي ١٧٦٨/١١/٢٣ وردت الاوامر الرسولية الى البطريرك يوسف اسطفان بقسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين: حلبية ولبنانية. وكان عدد أفراد الرهبانية اللبنانية آنذاك ١٩٠ راهباً، بينهم واحد فقط حلبي، والفريق الحلبي ٦١ راهباً بينهم خمسة من أصل لبناني. وبعد إجراء المقتضى من قبل البطريرك الماروني والقاصد الرسولي، جاءت براءة القسمة وتثبيتها من روما بتاريخ ١٧٧٠/٧/١٩.

توزيع الاملاك من قبل المير يوسف شهاب على الأديار

وبالرغم من هذه الانقسامات ظلّت الرهبانية تنمو وتزدهر في كل المناطق. ففي جبيل تسلّمت الرهبانية اللبنانية دير المعونات بواسطة الشيخ منصور الدحداح، وضمّت أملاك شاسعة من قبل الأمير يوسف شهاب، بواسطة مدبّريه الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار، إلى أديار كفيفان، وحوب، وكنيسة مار يعقوب، ودير ميفوق، وانطوش جبيل، وخربة الطاحون في البترون التي ضُمّت إلى دير كفيفان، وطاحونة نهر الجوز، وغيرها من الاملاك الواسعة.

ولم تكتف الرهبانية اللبنانية بهذا الانجاز، بل اجتازت جبل لبنان، ووضعت أيديها على أديار في زحله والبقاع بواسطة امراء بني اللمع، وصولاً الى جهات الشام، والكرك، والناعمة، وبلاد بشارة. كما أخذت تبني لها أديراً جديدة في عنّايا والنبعة وقرطبا، والدوار والكحلونية والحصن وعشاش والجديدة وقبيّع وبحتين ودير جنّين في عكار، والزاوية، وبحر صاف ونبيه والقنيطرة... وغيرها. ولم ينته القرن التاسع عشر إلاّ وأصبح للرهبانية ما لا يقلّ عن سبعة وثلاثين ديراً في لبنان، عدا أديار قبرص وغيرها. وبالاضافة الى بناء الأديار قامت الرهبانية بفتح عدد من المدارس في المتن وغيرها من المناطق.

http://www.al-maktabeh.com

التدخّل في انتخابات الرهبان

http://www.al-maktabeh.com

وتدخل الأمير أمين بشير شهاب، والمعلّم بطرس البستاني ضاغطين لإسقاط الأب العام اغناطيوس بليبل ١٨٣٢ فنتج عن ذلك انقسام في الرهبانية اللبنانية، واعتصام بعض المقاطعين وعلى رأسهم ارسانيوس النيحاوي، وعمانوئيل سلامه المتيني في دير مار يوسف البرج بعد انسحابهم من مجمع دير طاميش في ١٠/١١/١٨٣٢. وعندها تمّ الاتفاق بين المقيمين في طاميش، والمعتصمين بمار يوسف البرج، على انتخاب الأب مبارك حليحل من بسكنتا الذي يرضي الطرفين، للوقوف بوجه الأمير أمين، والبطريرك، والفريق الساعي للعرقلة. وبعده تسلّم الرئاسة الأب عمانوئيل سلامه الذي سلّم بعض الرهبان للسلطة، إرضاءً للبطريرك والفريق المعارض، فعادت القلاقل إلى أديار بيت شباب وسير، فتمّ عندها قتل الرهبان، كما ذكرنا سابقاً، واحراق الاملاك. ولم تعد الامور الى نصابها حتى تدخّل الكرسي الرسولي، وعيّن للمرّة الاولى الأب سابا العاقوري رئيساً عاماً بدون انتخاب (١٢).

واستمرّ تدخل روما، رغم معرفتها بعشق اللبنانيين، رهباناً وعلمانيين، للحريات، وممارسة حقوقهم الانتخابية خاصةً، بملء إرادتهم الشخصية، وعيّنت رئيساً عاماً آخر هو الأب لورنسيوس الشبابي سنة ١٨٥٠. ثم "ألغت انتخاب لورنسيوس النيحاوي، وعيّنت لورنسيوس الشبابي مع المدبّرين الأربعة، وبينهم نعمة الله الحرديني الراقد برائحة القداسة في دير كفيفان، للمرة الثانية أيضاً. فانقسم الرهبان بين مؤيّد لهذا، ومؤيّد لذاك، في الوقت الذي ظلّ على رأس الرهبانية (ولأول مرة في تاريخها)، رئيسان عامان من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٥٩، عندما توفي النيحاوي خاضعاً للشبابي، غير أن رهبان أديرة المتن المؤيدين له، ظلّوا رافضين رئاسة الشبابي حتى مجمع ١٠/١/١٨٥٩ المسمى مجمع الشواديح" (١٣).

كما عيّنت روما الاب افرام جعجع رئيساً عاماً سنة ١٨٦٢، ودامت ولايته الى العام ١٨٧٤. ووُضعت الرهبانية تحت إشراف المطران جعجع حتى خلفه كقاصد

رسولي الاب لوديفيكوس. كما عيّنت روما أيضاً الأب العام مرتنيوس سابا الغسطاوي، فاضطرّ للاستقالة بسبب القلاقل سنة ١٨٨٩(١٤).

وقبل أن ينتهي تدخّل الكرسي الرسولي، ابتدأ تدخل المتصرّفين في انتخابات الرئاسة العامة للرهبان. ففي العام ١٨٧٨ تدخّل المتصرّف رستم باشا ضدّ مرشّح الجبة افرام البشرّاني لإنجاح الأب مرتينوس الدرعوني مرشح كسروان والمتن الذي جُدّد انتخابه سنة ١٨٩٥. وعلى أثر ذلك "زار المتصرّف إهدن، ونزل في ضيافة أسعد كرم، فأقبل إليه جمهور من رهبان دير قزحيا، وطلبوا مقابلته ليلاً. وما أن دخلوا غرفة نومه، حتى أطفأوا السراج، وانهالوا عليه بعصيّهم، يوسعونه ضرباً. وهذه الرواية جاءت على لسان الخوري بولس روحانا من مسرح في بلاد البترون، أمين سرّ المطران اوغسطين بستاني الذي جرى نفيه الى القدس من جرّاء هذه الحادثة. وتابع الخوري بولس يقول: اختبأ المتصرّف تحت السرير، وراح يلطّخ أثواب الرهبان المنهالين بعصيّهم على السرير، ظناً منهم بوجوده فيه، بقلم حبر في جيبه. وفي الصباح أرسل رجاله فاعتقلوا كل من كانت ثيابه، من رهبان دير قزحيا، ملطخة بالحبر؛ فاقتادوا احد عشر راهباً منهم سيراً على الاقدام، من وادي قاديشا الى بيت الدين. ولما رأى المطران البستاني هذا المشهد المؤثّر للرهبان المقيّدين، والمرهقين، احتجّ على المتصرّف، فنفي الى القدس، وعاد بعد سنوات، بمظاهرات صاخبة" (١٥). وكنا قد المحنا الى إرسال البطريرك الماروني اسقفين الى روما للمراجعة بقضية نفي المطران بستاني في الجزء السابق من موسوعتنا هذه.

شهداء الرهبانية

وفي فترة الاحداث الاليمة، والفتن التي حدثت في المعاملة الجنوبية بين الدروز والنصارى خلال الاعوام ١٨٤٢ ـ ١٨٦٠، وسقوط آلاف القتلى من المسيحيين، وخاصةً الموارنة، في حاصبيا وراشيا، ودمشق، وزحله، ودير القمر، وجزين، وجهات صيدا، والشوف، وغيرها، سقط خمسون راهباً لبنانياً قتيلاً، عدا الأديار والكنائس التي خُرّبت وأُحرقت، وتمّ هجرها من الرهبان

http://www.al-maktabeh.com

رهن أملاك الرهبانية المارونية

http://www.al-maktabeh.com

إبّان الحربين العالميتين، اضطرّت الرهبانية اللبنانية الى فتح أديارها امام الشعب لتوزيع الطعام والخبز على المحتاجين من كافة المناطق والطوائف تلبيةً لأوامر رؤسائها العامين. ولما شحّت اموالها رهنت كل املاكها للدولة الفرنسية بمليوني فرنك ذهباً لكي تتمكّن من إغاثة المنكوبين، فأنقذت حياة الكثيرين من الموت جوعاً (١٦). وكوفئ الرئيس العام للرهبانية سنة ١٩٣٨ بمنحه من قبل رئيس الدولة اللبنانية وساماً مذهباً.

التوسّع عبر القارات الخمس

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت انظار المسؤولين عن الرهبانية اللبنانية تتطلّع الى القارات الخمس، فأنشأت الأديار في ابيدجان وساو باولو خلال العامين ١٩٥٢ و١٩٥٤، وفي باماكو ١٩٥٩، والتوكومان ١٩٦٠. ثم باشرت بناء دير الكسليك وجامعته التي تعتبر اليوم من أبرز الجامعات اللبنانية حيث يتخرّج طلابها مجازين في الهندسة المعمارية، والحقوق، واللاهوت، والآداب، والديكور، والموسيقى وكافة الفنون والعلوم الاجتماعية. كما أنشأت مأوىً في حاريصا، وعدة مدارس اخرى أبرزها في ميفوق وشكا ومشموشة، وعشاش، ودير كفيفان للمبتدئين من الرهبان، ومستشفى هاماً في جبيل ثم في البترون. اما مستشفى البترون فقد تحوّل الى الضمان الاجتماعي. ولم تكتفِ بنشاطها الثقافي، وبناء الأديار في كافة المناطق اللبنانية، بل انتقلت الرهبانية لبناء الأديار والمدارس والكنائس في الولايات المتحدة، واميركا الجنوبية، وكندا، واوستراليا، وصولاً الى القارة الافريقية وأوروبا.

وهكذا نرى أن هذه المستعمرات الرهبانية، لم تقف عند حدود الوطن، بل لاحقت المغتربين في كل صقعٍ مؤمّنةً لهم الخدمة الرعائية، والتعليم، مشاركةً الموارنة والمسيحيين عامةً في همومهم، ساهرةً على راحتهم، ومهتمّةً بأمورهم الدينية والاجتماعية حيثما حلّوا.

دور الرهبانية اللبنانية في احداث ١٩٧٥

وما أن وقعت الاحداث المؤلمة الأخيرة في البلاد، منذ العام ١٩٧٥، حتى اعتبرت الرهبانية اللبنانية نفسها معنيةً مباشرةً بحماية المجتمع الماروني، فوضعت كل إمكانياتها المادية والمعنوية في خدمة المدافعين عن الوطن والمقدّسات، لتمكين الموارنة خاصةً والمسيحيين عامةً، ومن التجأ الى حماها، من الصمود والمقاومة، مقدّمةً المأوى، والطعام، وحتى السلاح لدعم الصمود الوطني. وقد اشتهر بحدبه وتضحياته ومواقفه الجريئة إبّان هذه الاحداث الأب العام شربل قسيس، والأباتي بولس نعمان، والرئيس العام باسيل الهاشم الذين قدّموا كل دعم مطلوب بما في ذلك مساعدة المتضررين والمعاقين من جرّاء الحرب، إلى جانب المأوى والمساعدات العينية، والاطراف الاصطناعية، وما شابه من الخدمات.

ولما تسلّم الرئاسة العامة الأب عمانوئيل خوري وضع مخطّطاً متقدّماً، وهاماً جداً، لخدمة الطائفة المارونية في مجال فتح المراكز الثقافية والحرفية المتطوّرة، لكن القدر عاجله، ولم يتمكّن من تحقيق مخططه الكبير. أما الرئيس الحالي الأب ثابت فهو يعمل بجدّ وبصمت لدفع هذه الرهبانية خطوات جديدة الى الأمام، لأن التقدّم واطّراد التطوّر هو من تراث هذه الرهبانية التي ما تجمّدت نشاطاتها ولا تراجعت حتى في أصعب المراحل، وأقسى الأزمات. وهي اليوم أمام مشروع هام تعمل بايحاء من الكرسي الرسولي لابرازه الى الوجود، وهو وضع قسم من املاكها الواسعة في خدمة المحتاجين، ولا سيما طالبي الزواج، بأسعار رمزية، ومقسّطة على مدى طويل، والمطلوب كثير، لا سيما وأن الامكانيات ضخمة. وهذه الأملاك التي كانت تعتمد عليها الرهبانية في تعزيز أديارها، لم تعد تعطي المردود الزراعي المطلوب، لكساد الانتاج الزراعي، وأكلافه الباهظة. لذلك تتّجه انظار القيّمين على الرهبانية اليوم الى تثمير هذه الاملاك في مشاريع جديدة ومنتجة تخدم الطائفة المارونية أولاً، وكافة الفئات اللبنانية ثانياً. ولعلّ نموذج مستشفى سيدة المعونات في جبيل الذي أسسته الرهبانية في الستينات، وأخذ ينمو بسرعة حتى غدا اليوم من بين المستشفيات الاولى في لبنان، ومستشفى

http://www.al-maktabeh.com

البترون الذي تمّ بيعه للضمان الاجتماعي، وجامعة الكسليك، والمدارس المهنية... هذه كلّها أكثر نفعاً من آلاف الهكتارات التي تملكها الرهبانية، وتكاد لا تعطي بما يوازي الاكلاف التي تتطلّبها. وقبل الحديث عن هذه المؤسسات لا بدّ من لمحة حول مؤسسي وقدّيسي الرهبانية اللبنانية المذكورة.

المؤسسون وسيرة حياتهم

لقد مرّ بنا أن مؤسسي الرهبانية المارونية الأوائل هم أربعة: جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، يوسف البتن، وجرمانوس او جبرايل فرحات. ولما كان الرهبان اللبنانيون قد عمّروا أديارهم بعد انضمامهم الى بعضهم البعض، منذ نحو ثلاثماية عام، بعدما كانوا موزّعين قبلاً في مناسك منفردة، لا يهتمون بتنظيم شؤونهم الخاصة، بل يعيشون تحت إدارة أساقفتهم، تماماً كما كهنة الرعايا. فقد ظلّت الحال على هذا المنوال حتى جاء أربعة شبّان حلبيين في العام ١٦٩٥ الى لبنان، وابدوا رغبتهم في تأسيس رهبانية منظّمة تضمّ إليها هؤلاء الرهبان الموزّعين في المناسك والأديار اللبنانية. وأعجب البطريرك العلاّمة الدويهي ببعد نظره بهذا المشروع، وشجّعهم على المضيّ به بعد تردّد لجهة صعوبة العمل، لا سيما إبّان الاوضاع التي كانت سائدة آنذاك لجهة ضرب الحريات الدينية والضغوط على الاكليروس من قبل الحكام والملتزمين الغرباء. لكن الفرسان الأربعة كانوا مؤمنين بما ندبوا نفسهم له، فأبدوا رغبةً وتصميماً كبيرين للعمل الجاد مهما كانت المشقّات، ونجح العمل بفضل المؤسسين الاوائل وهم على التوالي:

١ ـ جبرائيل حوّا

ولد جبرائيل حوّا في حلب سنة ١٦١٨. وفي الخامسة والعشرين من عمره نزح الى جبل لبنان، فحلّ في دير البلمند، محاولاً تأسيس رهبانية فيه. لكن قداسة البابا لم يستجب لطلبه باعتبار البلمند تابعاً لأملاك طائفة اللاتين إذ أنه من مخلّفات الصليبيين، قبل أن تضع الطائفة الارثوذكسية يدها عليه وتحوّله مقراً لأساقفتها ومدرسةً ثم جامعةً ارثوذكسية.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ عبد الله قرالي

انضمّ الى جبرائيل حوًا شابان حلبيان اخران، هما يوسف البتن وعبد الله قرالي، آتيين من زيارة للقدس، بعدما كانا قد اتّفقا معه مسبقاً على العمل معاً لتأسيس رهبانية في لبنان. وتقدّم الثلاثة بطلب خطّي مدروس الى غبطة البطريرك اسطفان الدويهي لتنفيذ مشروعهم، والحلم الذي راودهم منذ سنين، وهم رفاق في مدينة حلب وكان البطريرك يشعر بالحاجة ليكون للطائفة جمعية رهبانية على غرار هذه الجمعيات والارساليات التي دخلت لبنان، واسست فيه المدارس، واصبح لها شأن كبير، فوافق على طلبهم، ووضع دير مارت موره في إهدن بتصرّفهم لهذا الغرض، بعدما سامهم رهباناً لبنانيين موارنة على إسم شفيع الرهبانيات الجماعية الاولى في مصر، القديس انطونيوس. ولما كان الثلاثة حلبيين، فقد عُرفت جمعيتهم باسم "الرهبانية الحلبية" إبتداءً من العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، تاريخ سيامتهم. ولم يلبث أن انضمّ إليهم حلبي رابع هو جبرائيل فرحات الذي عُرف لاحقاً باسم جرمانوس. وقد تولّى الاربعة بالتتابع رئاسة هذه الرهبنة.

٣ ـ جبرائيل او جرمانوس فرحات

ولد جبرائيل فرحات في حلب سنة ١٧٦٠، وهو يتحدّر من أسرة مطر الحصرونية. أتمّ علومه الجامعية في حلب، ونزح إلى لبنان حيث انضمّ الى رفاقه: جبرائيل حوا، ويوسف البتن، وعبد الله قرالي المقيمين في دير مارت موره إهدن حيث سيم راهباً، وتبادل وإيّاهم المشورة والرأي حول مستقبل هذه الرهبانية التي بدأ الانخراط فيها يزداد يوماً، بعد يوم. وفي عهد رئيسها العام الاول جبرائيل حوًا وصل تعدادها منذ السنة الاولى لتأسيسها الى عشرة أعضاء، وراح يتزايد باستمرار، بانضمام الرهبان اللبنانيين الموزّعين في الأديار تحت امرة اساقفة موارنة إليهم. ولم يلبث أن ترأس دير مارت موره، والرهبانية الحلبية الأب عبد الله قرألي سنة ١٦٩٧، ثم انسحب لخلافه سنة ١٧٠٠ مع رفاقه كما أشرنا سابقاً، وعاد فانضمّ إليهم بعد نحو خمس سنوات. ثم سافر الأب جبرائيل الى روما سنة ١٧١١

http://www.al-maktabeh.com

حيث قابل قداسة البابا اقليموس الحادي عشر، وأطلعه على مسيرة الرهبانية الحلبية، وانتقل الى اسبانيا، ومنها عاد الى لبنان، فانتُخب رئيساً عاماً للرهبانية الحلبية المذكورة، وبقي في منصبه حتى العام ١٧٢٣ حيث سيم اسقفاً على حلب في العام ١٧٢٥ باسم جرمانوس فرحات. ولما كان على درجة عالية من الثقافة، فقد ترك عدة مؤلفات تاريخية، وعلمية ودينية، ومات في ٩ تموز سنة ١٧٤٢، مأسوفاً على علمه وحكمته، ودفن في كنيسة مار الياس بحلب.

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ يوسف البتن

اما الفارس الرابع، من فرسان الرهبانية الحلبية، فهو يوسف البتن المولود في حلب أيضاً سنة ١٦٧٩. وكان على صداقة وطيدة مع عبد الله قرالي، لذلك ترافقا في زيارة للقدس، بعدما اتّفقا على تأسيس رهبانية في لبنان. ولما عادا الى لبنان من زيارة القدس، واجتمعا بزميلهما الثالث جبرائيل حوّا الذي كان قد سبقهما الى لبنان، وأقام في دير البلمند، حاولوا جميعاً وضع مشروعهم بإنشاء الرهبانية قيد التنفيذ. ولما اصطدموا برفض قداسة البابا السماح لهم بتنفيذ مشروعهم في البلمند، انتقلوا الى قنّوبين حيث قابلوا غبطة البطريرك الدويهي، كما أشرنا سابقاً، وكان لهم ما ارادوا. ثم أُضيف الى ممتلكاتهم، دير قزحيا. وفي هذا الدير سيم يوسف البتن كاهناً سنة ١٧٠٦، بعد مضي سنوات على انتسابه الى الرهبانية كأخ، وكان في الواحدة والعشرين من عمره. لكنه لم يعمّر طويلاً إذ مات في الخامسة والثلاثين من عمره بسقوط حجر على رأسه من أعلى الجبل القائم فوق الدير المذكور.

وبعد الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الروّاد الأربعة، نشأت في لبنان أول، وأكبر رهبانية مارونية، لا تزال حتى اليوم تقوم بالاعمال الرائدة في مجال التثقيف والانماء والدعم الوطني. وقد اعطي عدداً كبيراً من الرهبان العلماء والقديسين.

قدّيسو الرهبانية اللبنانية المارونية ومشاهيرها

١ ـ القديس شربل مخلوف

في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ رفع الأب العام للرهبانية المارونية، الطيّب الذكر، إغناطيوس التنّوري، والبطريرك المثلث الرحمات الياس الحويك، دعوى تكريم الراهب شربل مخلوف، والراهبة رفقه الريّس، والأب نعمة الله الحرديني، مقدّمةً لتطويبهم، ومن ثم إعلانهم قديسين. وسافر الأب العام إغناطيوس الى روما لملاحقة دعواهم. ثم تابعها بعده الآباء العامون مرتينوس طربيه، واغناطيوس ابي سليمان. وفي نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٥، تمّ إعلان الأب شربل مخلوف من بقاع كفرا في جبّة بشرّي مكرّماً، ثم طوباوياً من قبل البابا بولس السادس، وقدّيساً في التاسع من تشرين الاول سنة ١٩٧٧

والقديس شربل هو الولد الخامس للسيد انطون مخلوف. ولد في بقاعكفرا سنة ١٨٢٨، وانخرط في عداد رهبان دير ميفوق. ثم انتقل الى دير عنّايا. ومنه مرّ بدير كفيفان حيث قضى ثلاث سنوات في دراسة الفلسفة و اللاهوت على يد المكرّم الأب نعمة الله الحرديني وسواه. وسيم كاهناً سنة ١٨٥٩ وبعد إقامته ستة عشر عاماً في دير عنّايا، انتقل الى محبسة هذا الدير ليعيش حياة تقشّف ونسك مدة ثلاثة عشر عاماً مات بعدها برائحة القداسة سنة ١٨٩٨ حيث ظلّ قبره مشعّاً مدة ٤٥ ليلة متواصلة. وشاعت قداسته بين الناس فتهافتوا لزيارته من كافة المناطق اللبنانية، حيث جرى على يديه الكثير من العجائب وبعد فتح قبره وُجد جثمانه سليماً والدماء تقطر منه. وكان الزوار يتقاطرون الى عنّايا للتبرّك وبينهم الكثير من المشلولين الذين نالوا الشفاء على يديه. كما ملأت رسائل المؤمنين به الذين شملتهم عجائبه خزائن الدير. والزائر لدير عنّايا تدهشه دلائل القداسة المنتشرة في كل مكان، والبادية في وجوه المتخشّعين والزوّار الزاحفين إليه بأقدام عارية وقلوب خاشعة، وشفاه ضارعة التماساً للشفاء والنعم

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ المكرَّم نعمة الله الحرديني

http://www.al-maktabeh.com

ولد يوسف بن جرجس كسّاب في حردين من بلاد البترون. وقدّم نذوره الديّنية في الرهبانية اللبنانية في ١٤تشرين الثاني سنة ١٨٣٠، باسم نعمة الله. وبعد دراسة اللاهوت في دير كفيفان سيم كاهناً في العام ١٨٣٣، وتولّى التدريس في الدير المذكور، والعمل بتجليد الكتب في اوقات فراغه (١٧). ولا تزال الادوات التي كان يستعملها محفوظةً في دير كفيفان، الى جانب بعض الألبسة والآنية والذخائر. انتخب مدبّراً عاماً ثلاث مرات. وتوفي في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٥٨ برائحة القداسة، بعدما كانت شهرة قداسته قد ملأت البلاد، منذ أن كان حبيساً في محبسة الدير التي يروى أنه طار منها جوّاً وهو يصلّي وصولاً إلى سطح دير كفيفان. قدّم دعوى تطويبه الأب اغناطيوس داغر في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ مع القديس شربل والطوباوية رفقا، إلاّ أن تكريمه تمّ، وتأخّر تطويبه عن رفيقيه. وقد أعلن مكرّماً في ١٧ ايلول سنة ١٩٨٩. ونحن اليوم بانتظار تطويبه قريباً، لا سيما بعدما أصبحت وفود الزائرين تحجّ الى قبره من كل المناطق اللبنانية، وتتزايد العجائب التي يقوم بها يوماً بعد يوم كمثل طفلٍ حملته أمّه الى الدير وهو في حالة المرض الشديد، فتوفي قبل وصولها الى كفيفان، فما كان منها إلا أن تابعت سيرها حتى وصلت الى قبر المكرّم الحرديني ووضعت الجثمان المتلاشي عليه سائلة القديس أن يتدبّر أمره. وما هي إلا لحظات حتى عادت الحياة الى الطفل المريض وشفي من مرضه، هذا إلى جانب عجائب اخرى متعدّدة سُجّلت في سجلات الدير الخاصة بذلك.

٣ ـ الاخت الطوباوية رفقا الريّس

ولدت الأخت رفقا في حملايا المتن سنة ١٨٨٢، والدها مراد صابر الشبق الريّس، وامها رفقا الجميّل أسماها والداها بطرسية. دخلت دير الراهبات المتمرسات في سيدة النجاة بكفيّا عام ١٨٥٣، وهناك حملت إسم رفقا ثم انتقلت بعد ذلك الى دير غزير للآباء اليسوعيين حيث عملت في المطبخ ثم انتدبتها

جمعيتها للارشاد المسيحي في دير القمر بين الاعوام ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢. وكان من سوء طالعها أن عايشت احداث العام ١٨٦٠ وشهدت مجازر دير القمر المروعة بأم العين، وساهمت بتضميد الجراح، وتعزية الحزانى، واسعاف المصابين. وفي العام ١٨٦٢ انتقلت الى جبيل حيث علّمت سنتين، وانتقلت منها الى معاد حيث ادارت مدرسة البلدة بعدما انضمّت جمعية المريميات الى جمعية قلب يسوع، واصبحت جمعيةً واحدة تُعرف بجمعية القلبين الاقدسين. ولما حُلّت هذه الجمعية، باعتبارها إحدى الجمعيات اليسوعية التي حُلّت بسبب تعاطيها بأمور السياسة، وتمرّدت على اوامر القيّمين على الطائفة، دخلت الأخت رفقا الى جمعية "الراهبات اللبنانيات المحصّنات" التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية في دير مار سمعان القرن في أيطو (جبة بشرّي) في ١٢ تموز سنة ١٨٧٢ (١٨).

واخذت الآلام والامراض المضنية تقتات من جسد رفقا الطاهر حتى غدت هيكلاً عظمياً مفكّكاً، شاكرةً الربّ على هذه المصيبة التي تعتبرها نعمةً لأنها تقرّبها من العذراء مريم والسيد المسيح المعذّبين. وفي مفهومها تعتبر العذاب مطهراً للنفوس. وبعد فقدان نظرها، وشللها التام، غادرت دير مار سمعان، بعد نحو ربع قرنٍ مع أربع أخوات الى دير مار يوسف جربتا القريب من دير كفيفان في وسط بلاد البترون، حيث انضمّت إلى الأخت ارسلا شقيقة الخوري اغناطيوس ضوميط من معاد الذي قدّم لهنّ المقرّ الذي كان قد بناه المؤرّخ الأب حنا بصبوص من جربتا في العام ١٨٩٧، فاختيرت الأم أرسلا رئيسةً للدير المذكور الذي أخذ يعمر شيئاً فشيئاً حتى قيّض الله له وكيلاً من قبل الرهبانية اللبنانية الأب عمانوئيل خوري قبيل أن يصير رئيساً عاماً في التسعينات، فرممه، وزاد عليه جناحاً جديداً، وقبراً من صنع الفنان الفرد بصبوص من راشانا ليوضع فيه جثمان المكرمة رفقا التي كانت قد تُوفيت في ٢٣ اذار سنة ١٩١٤. واخذت العجائب تتوالى على يدي الأخت رفقا، فتقدّم الأباتي داغر، كما أشرنا بطلب تطويبها مع القديس شربل والحرديني. فتم إعلانها مكرّمة في ١٩٨٢/٢/١١. ثم طوّبت في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥ من قبل قداسة البابا بولس الثاني في احتفال كبير في كنيسة مار بطرس في الفاتيكان

http://www.al-maktabeh.com

شارك فيه بطريرك الموارنة خريش، وعدد كبير من الأساقفة والشخصيات، والكهنة والمواطنين اللبنانيين.

http://www.al-maktabeh.com

وعلى أثر هذ التطويب اخذت المسيرات والوفود تتوالى لزيارة القبر الجديد الذي نحته الفنان الفرد بصبوص كما ذكرنا، بطلب من الوكيل الأب عمانوئيل خوري الذي تمّ إنتخابه رئيساً عاماً، فانتقل من دير الطوباوية رفقا الى دير مار انطونيوس غزير حيث لقي حتفه بعد أشهر معدودة من انتخابه بنوبة قلبية طارئة. وكنا نشارك آلاف المؤمنين الزاحفين يومياً لزيارة ضريح الطوباوية رفقا، والتي لا تزال حتى أيامنا هذه تتقاطر، لا سيما أيم الآحاد والعطل، للتبرّك من الضريح المقدّس، والتماس النعم بشفاعتها. وقد غطّت الحشود، يوم تطويبها، الطرق المؤدية الى الدير المذكور، حشود المؤمنين من كافة الجهات والمناطق.

رهبان ماتوا برائحة القداسة

الى جانب من ذكرنا، هناك عدد كبير من الرهبان، ماتوا برائحة القداسة، بينهم الأخ اسطفان نعمه المتوفي بدير كفيفان حيث لا يزال جسده طرياً كما لو أنه لا زال حياً بعد مرور نحو ستين عاماً على وفاته. وهو المولود في لحفد سنة ١٨٨٧، والمتوفي بدير كفيفان في ٥ ايلول سنة ١٩٣٨، ومن عجائبه المعروفة شفاؤه الأخت كلار أبي حبيب من التهاب في الكلى. ومن قافلة هؤلاء الرهبان القديسين أيضاً الأب دانيال الحدثي المولود في حدث الجبّة سنة ١٨١٥، وقد ترأس دير ميفوق سنة ١٨٦٣، ودير قزحيا سنة ١٨٦٥، وتوفي سنة ١٨٨٤ برائحة القداسة، بعدما مهر في مهنة الطب. والأب نعمة الله القدّوم الكفري المولود في العام ١٨٢٦، والمتخرّج من مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، سيم كاهناً سنة ١٨٥٣، وعلّم اللاهوت في مدرسة دير كفيفان، الى جانب العربية والسريانية. وكان من مشاهير عصره. ولا تزال شهادته في تلميذه القديس شربل مثار إعجاب، وفيها يقول: "إن امهر تلاميذه في معرفة اللاهوت، الأخ شربل كفيفان". والأب اغناطيوس تنوري الذي ضُرب في تقواه المثل، وهو المولود في تنورين سنة ١٨٦٩، ترهّب في دير الناعمة سنة ١٨٨٤،

وانتخب رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية من سنة ١٩١٣ لغاية ١٩٢٩، وهي مدة قياسية باعتبار أن الرهبان قلّما يسمحون بتجديد الولاية الى هذا الحدّ، حتى للقديسين من بينهم، سيما وأن المعارك الانتخابية في رأس هواياتهم، وينتظرون حلولها بفارغ صبر. وقد توفي في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٥٧ برائحة القداسة، ودُفن في دير سيدة المعونات في جبيل. وأخيراً الأب يوسف ابي غصين الجبيلي الذي ترهّب في دير كفيفان، وانتقل الى دير مار سركيس وباخوس في قرطبا، حيث توفي برائحة القداسة في ١٠ اذار سنة ١٩٣٤. وعلى أثر وفاته بقي قبره يشعّ عدة أيام، فأصبح مزاراً مقدّساً لدى أهل الجوار(١٩).

وبالاضافة الى هؤلاء، في سجلاّت المجمع المقدّس أيضاً طلب مقدّم من البطريركية المارونية لتطويب العلاّمة اسطفان الدويهي المتوفي هو الآخر برائحة القداسة.

ونكتفي بهذه النبذة الصغيرة من تاريخ قدّيسي هذه الرهبانية الكريمة بالاطهار والاتقياء والقديسين. ولو استطعنا التوسّع أكثر لكان علينا أن نذكر العشرات، لا بل المئات من الذين اشتهروا بسيرتهم الطيّبة، وقداستهم، وتركوا المآثر المذهلة في التضحية والبذل والعطاء والسيرة الطاهرة. ونعتذر عن الاكتفاء بهذه الأسماء، علّ غيرنا يفي قدر هذه المؤسسة، وما يستحق آباؤها من التقدير والشكر لدورهم الكبير والمميّز في تاريخ الطائفة والبلاد.

أديار الرهبانية المارونية اللبنانية وسنة تاسيسها

للرهبانية اللبنانية المارونية، ما لا يقلّ عن خمسين ديراً في لبنان والمهجر، موزعة في جميع مناطق لبنان، وبعض بلدان الاغتراب حيث يكثر تواجد الموارنة، وذلك على الوجه التالي:

١ ـ دير مار يوحنا المعمدان ـ رشميا الذي تمّ تأسيسه سنة ١٧٠٦.

٢ ـ دير مار انطونيوس ـ سير سنة ١٧٠٧.

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ دير مار انطونيوس ـ قزحيا سنة ١٧٠٨(٢٠) .

٤ ـ دير سيدة طاميش سنة ١٧٢٧ .

٥ ـ دير سيدة الشوف ـ مشموشة سنة ١٧٣٦ .

٦ ـ دير مار الياس ـ الراس سنة ١٧٣٧ .

٧ ـ دير مار الياس المطوشي ـ قبرص سنة ١٧٤٠(٢١).

٨ ـ دير مار يوسف ـ البرج سنة ١٧٤٦ .

٩ ـ دير مار انطونيوس ـ حوب سنة ١٧٤٩ .

١٠ ـ دير مار ساسين ـ بسكنتا سنة ١٧٥٤ .

١١ ـ دير مار مخايل ـ بنابيل سنة ١٧٥٦ .

١٢ ـ دير مار جرجس ـ الناعمة سنة ١٧٥٦ .

١٣ ـ دير مار موسى الحبشي ـ الدوّار سنة ١٧٥٧ .

١٤ ـ دير مار مارون ـ بير سنين سنة ١٧٥٧ .

١٥ ـ دير مار عبدا ـ معاد سنة ١٧٦٣ .

١٦ ـ دير مار الياس ـ الكحلونية سنة ١٧٦٥ .

١٧ ـ دير سيدة ميفوق سنة ١٧٦٦ .

١٨ ـ دير مار قبريانوس ويوستينا ـ كفيفان سنة ١٧٦٦ .

وقبل أن نتابع تعدادنا للأديار التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية، نشير إلى أن هذه الأديار نفسها، بعضها انشئ منذ أمدٍ طويل لسكنى الرهبان، وبعضها تهدّم ولم نذكره، فليس ما نثبته في هذا المجال هو تاريخ الاديار اللبنانية، بل تاريخ تسلّم وإعمار بعض أديار التي انضمّت الى الرهبانية المارونية. وبالنسبة لدير كفيفان الذي توقفنا عنده، مثلاً، نشير الى انه، حسب دراسة رئيسه الأب لويس

http://www.al-maktabeh.com

مطر الموضوعة في ١٩٩٥/٤/١، قد تاسس سنة ٧١٧ وربما قبل ذلك التاريخ، لأنه حسب رأي الأب الرئيس هناك كتابة تعود الى العام ٧١٧ تصف الدير المذكور بانه "بناء صخري يبلغ طوله ٢٠ ذراعاً هامشياً، وعرضه خمسة اذرع هامشية، مقسّم الى اربع غرف "ولم يشر الأب مطر الى المرجع الذي استقى منه هذه المعلومات التي نشرها في نشرة عمل تاريخ ١٩٩٥/٤/١. ويضيف أنه تحوّل الى مركز بطريركي سنة ١٢٣٠ في أيام البطريرك دانيال الشاماتي. واعترف أن تسمية دير كفيفان تعود الى لفظة "كفيفو" السريانية التي تعني المحدّب والمنحني، وهو شكل التلة التي بنيت عليها بلدة كفيفان. وقد تسلّمه رئيس الرهبانية المارونية اللبنانية العام اقليموس المزرعاني مع دير حوب ميفوق من الامير يوسف شهاب سنة ١٧٦٦، وتعاقب على رئاسته حتى العام ١٩٩٥ سبعة وخمسون رئيساً. وقد شُيّدت كنيسته سنة ١٨٢٦. وتحوّل الى مدرسة رهبانية من سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٨٧٤، وخرّج ٢٦٠ كاهناً، اشهرهم القديس شربل مخلوف تلميذ الأب نعمة الله الحرديني الذي كان يعلّم فيه ويجلّد الكتب. ثم عاود الدير نشاطه سنة ١٨٩٩، وخرّج حتى عام ١٩٥٠ ثلاثماية وستة وعشرين راهباً، وانقطع عن التدريس حتى العام ١٩٧٧. وبعدها عاود نشاطه التعليمي ولا يزال حتى اليوم مدرسة ابتداء لرهبان الرهبانية اللبنانية المارونية، وفيه رفات المكرّم الحرديني والأخ اسطفان نعمه اللحفدي.

ونعود لمتابعة تاريخ بناء او استلام الرهبانية اللبنانية للأديار:

١٩ ـ دير سيدة المعونات (او البنات) جبيل ـ ١٧٧٠[٢٢].

٢٠ ـ دير سيدة انطونيوس البادواني ـ النبعة ـ ١٧٨٣.

٢١ ـ دير مار سركيس وباخوس ـ قرطبا ـ ١٨١٥.

٢٢ ـ دير مار مارون ـ عنّايا ـ ١٨٢٦.

٢٣ ـ دير مار مارون النصيبيني ـ الحصن ـ ١٨٤٤.

٢٤ ـ دير مار روكس ـ مراح الأمير ـ ١٨٤٥.

http://www.al-maktabeh.com

٢٥ ـ دير مار جرجس ـ عشاش ـ ١٨٤٧ .

٢٦ ـ دير مار انطونيوس ـ الجديدة ـ ١٨٤٧ .

٢٧ ـ دير مار يوحنا مارون ـ قبّيع ـ ١٨٤٧[٢٣] .

٢٨ ـ دير المخلّص ـ بحنين ـ ١٨٤٨ .

٢٩ ـ دير مار شليطا ـ القطّارة ـ ١٨٤٨ .

٣٠ ـ دير مار جرجس ـ دير جنّين ـ ١٨٥٣ .

٣١ ـ دير مار سمعان القرن ـ أيطو ـ ١٨٦٣ .

٣٢ ـ دير سيدة النجاة ـ بصرما ـ ١٨٦٣ .

٣٣ ـ دير مار مخايل ـ بحر صاف ـ ١٨٨١ .

٣٤ ـ دير سيدة النصر ـ نَبَيْه ـ ١٨٨٦ .

٣٥ ـ دير مار مارون ـ القنيطرة ـ ١٨٩٢ .

٣٦ ـ دير مار يوسف الضهر ـ جربتا ـ ١٨٩٧ .

٣٧ ـ دير مار انطونيوس ـ النبطية ـ ١٩٠٧ .

٣٨ ـ دير المخلّص ـ البراميّة ـ ١٩٢٩ .

٣٩ ـ دير الروح القدس الكسليك ـ جونية ـ ١٩٤٩ .

٤٠ ـ دير مار انطونيوس ـ بيروت الأشرفية ـ ١٩٥٠ .

٤١ ـ دير القديسة تريزيا الطفل يسوع ؟ ـ ١٩٦٢ .

٤٢ ـ دير مار انطونيوس ـ شكا ـ ١٩٦٢ .

٤٣ ـ دير مار يوسف ـ بان ـ ١٩٦٢ .

٤٤ ـ دير قلب يسوع ؟ ـ ١٩٦٦ .

http://www.al-maktabeh.com

٤٥ ـ دير مار شربل ـ الجيّة ـ ١٩٧٣[٢٤] .

تابع اديار الرهبانية اللبنانية المارونية خارج لبنان

٤٦ ـ رسالة داكار ـ في السنغال ـ ١٩٤٨.

٤٧ ـ رسالة مندوسا ـ في الارجنتين ـ ١٩٥٢.

٤٨ ـ رسالة ابيدجان ـ شاطئ العاج ـ ١٩٥٤.

٤٩ ـ رسالة ساو باولو ـ البرازيل ـ ١٩٥٤.

٥٠ ـ رسالة باماكو ـ مالي ـ ١٩٥٩.

٥١ ـ رسالة مكسيكو ـ المكسيك ـ ١٩٥٩.

٥٢ ـ رسالة التوكومان ـ الأرجنتين ـ ١٩٦٠.

٥٣ ـ رسالة سدني ـ اوستراليا ـ ١٩٧٢[٢٥].

وكلّما مرّ شهر او سنة يقوم دير جديد. وقد لاحظنا أنه في بعض السنوات كان يقام ديرين وثلاثة أديار في سنة واحدة. وهكذا يتّضح من عدد الأديار والمرسلين اللبنانيين الموارنة من رهبانية اساسية واحدة، قد فاق الخمسين ديراً، والألف رسول، مزوّدين بالعلم والتقوى والمعرفة لخدمة الموارنة، والمسيحيين في لبنان، وفي كافة أقطار الكون. وبعدما أتينا على ذكر هذه الأديار، بالاضافة الى المدارس والمستشفيات والمؤلّفات، والجامعة الكبرى، هل نعجب إذا رأينا للرهبانية حضوراً ونفوذاً على الساحة اللبنانية ليس بالقليل أبداً؟

وطالما نحن في الحديث عن اديار الرهبانية اللبنانية المارونية، لا بد من ذكر الرؤساء العامين لهذه الرهبانية، وعدد الرهبان والمدارس التي تمّ إنشاؤها على يدهم، ذلك لأنه "من ثمارهم تعرفونهم"، كيف إذا كانت هذه الثمار، صروحاً للدين وللثقافة. . .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

سلسلة الرؤساء العامين في الرهبانية اللبنانية المارونية (٢٦)

١ ـ الأب جبرائيل حوّا الحلبي ١٦٩٥ ـ ١٦٩٩.

٢ ـ الأب عبد الله قرألي الحلبي ١٦٩٩ ـ ١٧١٦.

٣ ـ الأب جبرائيل او جرمانوس فرحات الحلبي ١٧١٦ ـ ١٧٢٣ ـ واصبح يعرف بالاسقف جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.

٤ ـ الأب مخايل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ ـ ١٧٣٥.

٥ ـ الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ ـ ١٧٤١.

٦ ـ الاب ارسانيوس عبد الاحد ١٧٤١ ـ ١٧٤٤.

٧ ـ الأب يواكيم الحاقلاني الزوقي ١٧٤٤ ـ ١٧٤٨.

٨ ـ الأب مارون الدرعوني ١٧٤٨ ـ ١٧٥٣.

٩ ـ الأب جرجس قشوع الغسطاوي ١٧٥٣ ـ ١٧٥٧.

١٠ ـ الأب اقليموس المزرعاني ١٧٥٧ ـ ١٧٦٦.

١١ ـ الاب عمانوئيل الابراهيمي الرشماوي ١٧٦٦ ـ ١٧٨١ (بصورة متقطّعة لمدة تسع سنوات).

١٢ ـ الأب مرقس الحداد ـ العين كفاعي ١٧٦٩ و١٧٧٥، و١٧٧٨، و١٧٩٣ (١٥ سنة بصورة متقطّعة).

١٣ ـ الأب شربل مدلج ـ قيتولي ١٧٨٤ ـ ١٧٨٧.

١٤ ـ الأب عمانوئيل الجميّل ١٧٩٠ و ١٧٩٦، و١٨٠٢، و١٨٠٨ وتوفي سنة ١٨١٠ (١٢ سنة متقطّعة).

١٥ ـ الأب اغناطيوس بليبل ١٨١٠ (نائب عام) و١٨١١ رئيس عام حتى سنة ١٨٣٢ (٢٢ سنة).

١٦ ـ الأب مبارك حليحل البسكنتاوي ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥.

١٧ ـ الأب عمانوئيل سلامه المتيني ١٨٣٥، و١٨٤١، و١٨٥٣ (تسع سنوات متقطّعة).

١٨ ـ الأب عمانوئيل الأشقر الشبابي ١٨٣٨، و١٨٤٧ (ست سنوات متقطّعة).

١٩ ـ الأب سابا العاقوري ١٨٤٤ ـ ١٨٤٧.

٢٠ ـ الأب لورنسيوس يمين الشبابي ١٨٥٠ و١٨٥٦ و١٨٦٢ (تسع سنوات متقطّعة).

٢١ ـ الأب افرام جعجع البشرّاوي ١٨٦٢ ـ ١٨٧٤.

٢٢ ـ الأب مرتينوس سابا الغسطاوي ١٨٧٥ ـ ١٨٩٠.

٢٣ ـ الأب يواصاف العنيّسي الجاجي ١٨٩٠ ـ ١٨٩١ (نائب عام).

٢٤ ـ الأب مبارك سلامه المتيني ١٨٩١ ـ ١٨٩٥.

٢٥ ـ الأب مرتينوس الدرعوني ١٨٩٥ ـ ١٨٩٩.

٢٦ ـ الأب يوسف السرعلي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١.

٢٧ ـ الأب انطونيوس حنا المشمشاني ١٩٠١ (توفي بعد ٣ اشهر و٢٣ يوماً من انتخابه).

٢٨ ـ الأب نعمة الله القدّوم الكفري ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤.

٢٩ ـ الأب يوسف رفّول الإجبعي ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩.

٣٠ ـ الأب اجناديوس سركيس الشبانية ١٩٠٩ ـ ١٩١٣.

٣١ ـ الأب اغناطيوس داغر التنّوري ١٩١٣ ـ ١٩٢٩ (١٦ سنة متواصلة).

٣٢ ـ الأب مرتينوس طربيه التنوري ١٩٢٩ ـ ١٩٣٨.

٣٣ ـ الأب باسيل غانم ـ الرويسات ١٩٣٠ ـ ١٩٤٤.

http://www.al-maktabeh.com

٣٤ ـ الأب يوحنا العنداري ـ كفور العربي ١٩٤٤ ـ ١٩٥٠.

٣٥ ـ الأب موسى عازار ـ عينطورة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦[٣٦].

٣٦ـ الأب اغناطيوس ابي سليمان ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢.

٣٧ ـ الأب يوسف طربيه ـ (تنورين) ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨.

٣٨ ـ الأب بطرس القزّي (الجيّة) ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤.

٣٩ ـ الأب شربل قسيس (قرطبا) ١٩٧٤ ـ ١٩٨٠.

٤٠ ـ الأب بولس نعمان (عين تريز) ١٩٨٠ ـ ١٩٨٦.

٤١ ـ الأب باسيل الهاشم (رشميا) ١٩٨٦ ـ ١٩٩٢.

٤٢ ـ الأب عمانوئيل خوري (دير جنّين) ١٢ ايلول سنة ١٩٩٢ ـ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٩٣.

٤٣ ـ الأب يوحنا تابت: كانون الثاني ١٩٩٣ الى...، وهو حالياً رئيس مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات اللبنانية.

عدد رهبان الرهبانية اللبنانية المارونية سنة ١٩٨٨ واديارها

١ ـ في العام ١٩٨٨ كان لدى الرهبانية اللبنانية المارونية ٧٨ ديراً ومركزاً رهبانياً (٦٣ منها في لبنان و١٥ في الخارج).

٢ ـ ٢٦٢ راهباً كاهناً او قسّيساً.

٣ ـ ٣١ أخاً يتابعون دراستهم اللاهوتية في الكسليك.

٤ ـ ٣٢ أخاً يتابعون دروسهم الثانوية في غوسطا.

٥ ـ ٣٨ طالباً مبتدئاً في دير كفيفان.

٦ ـ ٥٩ طالباً في دير طاميش.

فيكون المجموع العام للرهبان، والطلاّب الاكليريكيين الراغبين في الترهّب

http://www.al-maktabeh.com

٥١٨ راهباً.

مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية وجامعتها

بين المدارس الكثيرة التي انشأتها الرهبانية في لبنان وبلدان الاغتراب: مدارس دير مشموشة، دير ميفوق، ومدرسة شكا المهنية حالياً، ومدرسة دير كفيفان الاكليريكية.

اما الصرح الرهباني المميّز فهو جامعة الروح القدس في الكسليك التي بُني ديرها سنة ١٩٤٨ وفتحت ابوابها في ١٩٦٢/٤/٢٦، وهي تضمّ كليات اللاهوت والفلسفة والعلوم الانسانية والآداب والحقوق والهندسة المعمارية، والعلوم الادارية والتجارية والزراعية، وغيرها من الكليات... والفنون . وقد أصبح الرهبان والعلمانيون معاً يتخرّجون منها. كما كانت قد انشئت عدة مدارس رهبانية منها مدرسة دير كفيفان منذ العام ١٨٩٩، ودير سيدة النصر غوسطا ١٩١٠، ومدرسة مار موسى الدوّار بين ١٩١٠ و١٩١٣، ومن ١٩١٣ الى عام ١٩٥٠ في دير سيدة المعونات. كما كان قد تخرّج قبل جامعة الكسليك عدد كبير من الرهبان من جامعة الآباء اليسوعيين. وقد أُلحقت بجامعة الكسليك حالياً مكتبة هامة، ودار نشر، وكلية للحقوق في جبيل.

الرهبانيات الرجالية المارونية

الى جانب الرهبانية اللبنانية المارونية التي تحدثنا عنها، هناك عدد كبير من الرهبانيات النسائية والرجالية المارونية الأخرى، وهي أقلّ شأناً واصغر حجماً من الرهبانية اللبنانية المارونية، لكنها تسير قُدُماً نحو التطوّر والنمو والازدهار، بصورة مطرّدة، ومنها للرجال:

١ ـ الرهبانية المريمية اللبنانية المارونية، ورئيسها الحالي الأب سعد نمر.

٢ ـ الرهبانية الانطونية، ورئيسها الحالي سعد انطون عطا الله.

٣ ـ جمعية المرسلين اللبنانيين، ورئيسها الحالي الأب فيليب يزبك.

وسنتحدّث عنها في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل.

http://www.al-maktabeh.com

الرهبانيات النسائية المارونية

هذا بالاضافة الى جمعيات رهبانية نسائية ناشئة من ضمن هذه الرهبانيات الأربع المارونية ومنها (٢٧):

١ ـ جمعية الراهبات الانطونيات المارونيات ورئيستها العامة الأم كليمنصو حلو، وحالياً ماري كزافيه سكاف.

٢ ـ جمعية الراهبات اللبنانيات المحصّنات، او راهبات مار يوسف الضهر (جربتا)، رئيستها الأم روزيت متى.

٣ ـ راهبات سيدة الحقلة، ورئيستهن الام نسيمة باسيل.

٤ ـ راهبات الزيارة، ورئيستهن ماري جنفياف عقيقي.

٥ ـ راهبات العائلة المقدسة او راهبات عبرين، وهي أكبر الجمعيات النسائية، مؤسسها البطريرك الياس الحويك سنة ١٨٩٥ واديارهنّ موزّعة في جميع مناطق لبنان وبعض بلدان المهجر، يتعاطين التعليم والعناية بالمرضى في المستشفيات، وإدارة المياتم، رئيستهن الحالية الأم جلبرت فارس.

٦ ـ راهبات القربان الأقدس، ورئيستهن الأم فرنسواز الدويهي.

٧ ـ راهبات القديسة تيريزيا، ورئيستهن الأم اميليا بشارة وخلفتها حالياً الأخت بولين فارس.

٨ ـ راهبات مار يوحنا المعمدان حراش، ورئيستهن الأم نويل بشارة. ورئيسة مجلس الرئيسات العامات في لبنان هي الأخت ماري باسيل حالياً.

الرهبانيات الكاثوليكية (٢٨)

١ ـ الرهبانية الباسيلية الشويرية ورئيسها الأرشمندريت بولس عبده.

٢ المرسلون البوليسيون، ورئيسهم الأب بطرس المعلم.

٣ ـ الرهبانية الباسيلية المخلصية، ورئيسها العام الأب سمعان مطر.

٤ ـ الرهبانية الباسيلية الحلبية، ورئيسها الأرشمندريت صاروفيم قصبجي.

٥ ـ الراهبات الباسيليات المخلصيات، ورئيستهن الأم انطونين ابي عرّاج.

٦ ـ الباسيليات الشويريات، ورئيستهن الأم تيريز صليبا.

٧ ـ الباسيليات الحلبيات، ورئيستهن الأم اوديل سماحة.

٨ ـ راهبات سيدة المعونة، ورئيستهن الأم مونيك طبّاخ.

٩ ـ راهبات سيدة الخدمة الصالحة، ورئيستهن الأم مرغريت معوض.

١٠ ـ بنات الرحمة الافراميات للسريان الكاثوليك، ورئيستهن الأخت هدى حلو.

وعدا هذه الجمعيات المارونية والكاثوليكية اللبنانية، هناك جمعيات كثيرة اخرى نسائية ورجالية، تعود جذورها الى إرساليات أجنبية دخلت هذه البلاد للتعليم، او إدارة المياتم، إبتداءً من القرن السابع عشر، ولعبت دوراً كبيراً في البلاد، في كافة المجالات. وقد أتينا على ذكرها في الاعداد السابقة من هذه المجموعة. واهمها:

١ ـ جمعية الآباء اليسوعيين، وفيها فروع رجالية واخرى نسائية تحمل إسم القلبين الاقدسين.

٢ ـ جمعية الآباء اللعازاريين ، وأهم مدارسهم عينطورة (كسروان).

٣ ـ الاخوة المريميين، واهم مدارسهم مدرسة ديك المحدي (المتن).

٤ ـ الآباء البيض، واهم مدارسهم طرابلس القبة.

٥ ـ الاخوة الاصاغر، بيروت.

٦ ـ الكبوشيون، وفرعهم النسائي راهبات الصليب. واعتبروا أول الداخلين الى لبنان من الإرساليات الأجنبية في العام ١٦٢٥ حيث حلوا في صيدا، ومنها انتقلوا الى بيروت سنة ١٦٢٦، وأُطلق عليهم إسم الرهبانية الثالثة، ربما لكونهم أتوا في المرتبة الثالثة بعد اليسوعيين واللعازاريين من حيث الأهمية والقوة. وكانت

http://www.al-maktabeh.com

اهدافهم "تقديس نفوس من هم في العالم، ويريدون أن يسيروا معاً في آن واحد، مع المسيح في طريق الله، وخلاص إخوتهم" (٢٩). وقد زار القديس فرنسيس القدس، ومرّ بصيدا وصور، وصولاً الى إنطاكية، سيراً على الاقدام، على خطى الرسل السابقين. و"في لبنان تسع عائلات فرنسيسكانية، تضمّ اليوم خمسين راهباً، واربعمئة راهبة، وألفين علماني" (٣٠). ويعود الفضل في مساعدتهم لدخول لبنان الى الأمير فخر الدين الثاني الكبير الذي تعمّد على يد احدهم، ويدعى "أدريان دي لا بروس طبيبه الخاص، الذي عمّده تحت إسم لويس فرنسوا" (٣١). ومن أبرز رهبان هذه الجمعية الأب يعقوب الكبوشي، مؤسس دير الصليب وراهباته. وقد أُقيم تمثال له على اوتوستراد جلّ الديب انطلياس. ولما دخل الكبوشيون الى جبة الشمال لممارسة نشاطهم في القرن السابع عشر، كان قد سبقهم رهبان أحباش أقاموا في قنّوبين، ثم انتقلوا الى دير الفريديس في بان، حيث روّجوا للمذهب اليعقوبي، فطردهم المواطنون الى حردين، خارج جبة بشري.

ولم تنقطع زيارة الرهبان المستشرقين الى لبنان، الذين كان لهم الفضل في وضع الابحاث الأثرية والتاريخية والعلمية، وغيرها من الكتب المفيدة التي عرّفت بلبنان. واولهم رهبان البندقية، وفرسان مالطه، وغيرهم منذ أيام الصليبيين والمماليك حتى دخول اليسوعيين في العام ١٦٥٦، بعد تحطّم مركب أحدهم على صخور جونيه، واعتقاله من قبل الكسروانيين، وحمله الى الشيخ ابي نوفل الخازن الذي وهبهم املاكاً لبناء كنيسة ودير في عينطورة. ولم تلبث هذه المدرسة وغيرها من المؤسسات اليسوعية أن سُلّمت للعازاريين بعد حلّ الجمعية اليسوعية في العام ١٧٧٢ لتعاطيها امور خارجة عن نطاق عملها. ثم لم يلبثوا أن عادوا فأسسوا من جديد المدارس والجامعات والمستشفيات، فكان لهم الفضل الكبير في دفع عجلة النهضة العلمية في البلاد.

وقبل أن ننهي هذا الموضوع نذكر أسماء الجمعيات الرهبانية النسائية التي لم يرد ذكرها في السابق، باعتبارها أقلّ أهميةً من حيث عدد أتباعها ومدارسها واديارها، وهي التالية:

١ ـ راهبات سيدة الاوجاع الممرضات والمرسلات: تأسست سنة ١٨٦٦ على

يد الأب دومنيك وماري سان فراي.

٢ ـ راهبات مريم الفرنسيسكان: تأسست سنة ١٨٩٧ على يد الأم ماري دي لاباسيون.

٣ ـ راهبات قلب مريم الفرنسيسكانيات: تأسست سنة ١٨٥٩ على يد الأم كاترين ترواياتي.

٤ ـ الراهبات الكرمليات الحافيات: تأسست (في لبنان سنة ١٩٦٢) على يد الأم تريز يسوع في اسبانيا.

٥ ـ راهبات الزيارة: تأسست سنة ١٧٤٤ على يد انطون طراد.

٦ ـ راهبات الراعي الصالح: تأسست سنة ١٩٣٣ على يد القديسة ماري اوفرازي بيللوتيه.

٧ ـ راهبات القديسة تريز الكرمليات: تأسست سنة ١٨٧٤ على يد الاخت تيريز ماري دي لاكروا.

٨ ـ راهبات يسوع ومريم: تأسست سنة ١٨١٨ على يد الام سان انياس.

٩ ـ راهبات القديس يوسف ـ ليون: تأسست سنة ١٦٥٠ على يد الأب ميداي اليسوعي.

١٠ ـ راهبات القديسة مرتا: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المطران تومازو ربيو.

١١: دومينيكيات سيدة النجاة: تأسست سنة ١٨٥٨ على يد لورسا بييس.

١٢ ـ راهبات الانتقال: تأسست سنة ١٨٣٩ على يد اوجيني ميللورة دي برو.

١٣ ـ راهبات سيدة الكرمل: تأسست سنة ١٨٧٥ على يد الاب اوغسطين بلانك.

١٤ ـ رهبانية الوردية الاورشليمية تأسست سنة ١٩٣٠ على يد الأب الياس البجّاني.

http://www.al-maktabeh.com

١٥ ـ راهبات الوردية: تأسست سنة ١٨٨٠ على يد الاب يوسف طانيوس يمين والام ماري الفنسين.

١٦ ـ أُخيّات يسوع: تأسست سنة ١٩٣٩ على يد الأخيّة مادلين يسوع.

١٧: راهبات سيدة الاتحاد: تأسست سنة ١٩٥٧ بواسطة اديرة القدس ونانسي (بوردو فرنسا).

١٨ ـ مرسلات سان بيار: تأسست سنة ١٨٩٤ على يد الام ماري تيريز ليدوكوفكا.

١٩: راهبات سان شارل: تأسست سنة ١٦٥٢ على يد جوزف شوفنيل.

٢٠ ـ راهبات الكمبونيات: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المونسنيور دانيال كمبوني.

٢١ ـ اوغسطينيات رحمة يسوع: تأسست في القرن الثاني عشر على يد القديس اوغسطينوس.

٢٢ ـ راهبات الناصرة: تأسست سنة ١٨٦٨.

٢٣ ـ بنات مريم ام المعونة: تأسست سنة ١٨٧٢ على يد القديس دون بوسكو.

٢٤ ـ راهبات المحبة بيزنسون: تأسست سنة ١٧٩٩ على يد القديسة جان انتيه.

٢٥ ـ راهبات مار يوسف الظهور: تأسست سنة ١٨٣٢ على يد القديسة اميلي دي فيالار.

٢٦ ـ راهبات القديسة ماري دي توريل الدومينيكيات: تأسست سنة ١٨٩٨ على يد الكردينال دي كايرير.

٢٧ ـ راهبات القربان الأقدس المرسلات: تأسست سنة ١٩٥٧ على يد الأب اميل جعارة.

وهذا ما يثبت لنا تسمية جبل لبنان "بجبل النسّاك والقديسين" و"معقل

http://www.al-maktabeh.com

المارونية والكثلكة" ايضاً.

والى جانب الارساليات الكاثوليكية التي ذكرنا، دخلت لبنان إرساليات إنجيلية بروتستانتية اميركية وانكليزية، جعلت مقرّها بيروت، وحاولت التوغّل في جبل لبنان، فوقف بوجهها البطاركة الموارنة، ولا سيما البطريرك الياس الحويك، فاستطاع منعهم من ذلك رغم دعم المتصرّف رستم باشا البروتستانتي لهم. وأبرز أعمالهم إنشاء الكلية الانجيلية السورية التي تحوّلت الى جامعة اميركية زاهرة في العام ١٨٦٧، تبعها مستشفى هام، ومطبعة كبرى، خدمت البلاد لجهة إتاحة المجال أمام الطلاب لتلقّي العلوم العالية، فكانت هذه المؤسسات تعمل الى جانب المؤسسات اليسوعية الماثلة لخلق جيل من المثقّفين تسلّم زمام الامور في البلاد، وقامت على يديه النهضة اللبنانية الحديثة التي شملت بإشعاعها لبنان والدول العربية، والشرق الاوسط بكامله. لكن هذه المؤسسات الى جانب نشاطها العلمي، وتحت ستار الدين والتعليم، اخذت تروّج وتعمّم حضارة بلدانها، في الشرق، عن طريق البوابة اللبنانية. وافرزت تيارات فكرية متضاربة في البلاد. ولم تخلُ الساحة اللبنانية من التطاحن والتجاذب بفضل هذه التيارات التي خلقتها في هذه البلاد، من التيار الفرنكوفوني، الى التيار الانكلوسكسوني، الى التيار اللاتيني الرسولي، فالأميركي... . ومهما يكن من دور هذه الارساليات السياسي والديني الذي يخدم بلدان المنشأ التي اتت منها هذه المؤسسات، فلا يمكن أن ننكر ما كان لها من دور بارز في لبنان جعل البلاد منارة إشعاع فكري وروحي في الشرق. وبفضلها تمّ نشر العلوم، والفن المسرحي، والآداب، والطب، والطباعة والنشر. لكن هذا التباين في المصادر الثقافية برز في المنحى الوطني المتناقض، وفي النهج السياسي والوطني، وانعكس على الاستقرار الأمني، والرؤيا المستقبلية للشباب اللبناني. وكانت الحاجة ماسة الى مصهر يجمع كل هذه التيارات المتعارضة في بوتقة وطنية واحدة جامعة، فأُنشئت الجامعة اللبنانية التي لعبت دوراً كبيراً في إعادة المياه الى مجراها الطبيعي، وخلق مناخات وطنية صافية، بعيدة عن التأثيرات الخارجية، فكان لها الدور الفاعل في توحيد الرؤية الوطنية والتطلعات والنهج السياسي، وخدمت الوحدة الوطنية، وعمّقت الشعور بالانتماء الى الوطن اللبناني والحضارة

http://www.al-maktabeh.com

اللبنانية العريقة. وهذا ما دفع الوطنيين اللبنانيين لتأسيس مدارسهم الوطنية، ومؤسساتهم الثقافية، وجامعاتهم العلمية، وجمعياتهم الرهبانية التي عمّمت المفاهيم الثقافية، والقيم الوطنية، وصهرت اللبنانيين في بوتقتها، حتى اصبح لبنان مصرف الادمغة في هذا الشرق المتعطّش الى الفكر والمعرفة، وخزّان الاختصاصات الحديثة، واليد العاملة النيّرة التي أخذت على عاتقها نشر الحضارة في لبنان، والمشرق، وبلاد العرب، وحتى في بلدان الاغتراب التي ساهمت في تقدّمها. ويبقى على عاتقنا نحن، كلبنانيين أن نسهر على إبقاء هذه الأرض التي أنجبت العباقرة، والنسّاك، والرسل، والقدّيسين، والرهبان، أرضاً للقاء الرسالات السماوية، والافكار العلمية، ومهداً للإشعاع والحضارة بطابعها الوطني المميّز، وحرياتها المقدّسة، وسيادتها المطلقة، ومسرحاً للحوار البنّاء، ليبقى لبنان كما كان على الدوام "معقل الطرداء وموئل الحريات"، بالاضافة الى كونه خزّان المعارف.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

ب ـ الرهبانية المريمية المارونية

تاسيس الرهبانية الحلبية المريمية

للحديث عن الرهبانية المريمية المارونية، لا بُدّ من العودة الى الفرسان الحلبيين الأربعة الذين أسسوا الرهبانية الحلبية التي تحوّلت لاحقاً الى رهبانية مارونية لبنانية، فيما استمر المنشقّون عنها تحت إسم جديد هو الرهبانية المارونية المريمية. وذلك حسب مراحل التأسيس التالية:

١ ـ المرحلة التاسيسية الاولى

مرّ بنا أن ثلاثةً من شبّان حلب، هم جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، ويوسف البتن، دفعتهم العناية الالهية لزيارة القدس والتعريج على لبنان، للعمل على إنشاء رهبانية ينضمّ إليها حبساء لبنان ورهبانه، حيث كان هؤلاء يعيشون موّزعين في صوامع وأديار لا رابط بينها، ولا تنظيم لأمورها، بل حتى بدون شروط للانخراط فيها. بل كل ما في الأمر، أن شبّاناً يرغبون في الانعزال عن المجتمع والتقشّف والصلاة، فيختارون أحد هذه الأديار، بعد استئذان الأسقف المشرف، فيتحوّلون الى افراد من الرعية كسائر مواطني الابرشية. وبعد أشهر من تأسيسهم تجمّعاً رهبانياً له شروطه وانظمته، انضمّ الى الحلبيين الثلاثة حلبي رابع هو جبرائيل فرحات. وقد وصف احدهم، المدعو عبد الله قرألي الخطوات الاولى لتأسيس الرهبانية المريمية الحلبية بقوله: "لمّا بلغتُ سنّ الرجال تحرّك بي شوق الى الرهبنة، وكان والدي ميخائيل يمانعني خوفاً من جهلي بأحوال الناس والغربة.. . وعرف الكثيرون شوقي للرهبنة، ومنهم الشمّاس جبرايل حوّا، وكان يزيدني بالعمر أربع سنين...

http://www.al-maktabeh.com

وتعاهدنا معاً على المسير الى جبل لبنان نترهّب فيه... وتمّ الرأي بيننا على أن يسبقني الى جبل لبنان. وبعد زيارتي للقدس نتلاقى هناك... وبعده، في الصيام الكبير سنة ١٦٩٤ خرجت أنا من حلب مع زوّار الى القدس الشريف، ومعي يوسف البتن... وأحبّ الرهبنة معي... ورجعنا في سفن البحر الى جبل لبنان، فألتقينا أخينا جبرايل في قرية زغرتا القريبة من طرابلس... وصعدنا معاً الى دير قنّوبين، وقبّلنا أيدي السيّد البطريرك اسطفانوس (الدويهي)، ومكثنا عنده زماناً، وزرنا ديارة (ديورة) البلاد، أكثرها..." [١].

٢. زيارة دير طاميش والترهّب

وراح البطريرك الدويهي يراقب سيرة الشبّان الذين نزلوا بضيافته، وأبدوا رغبتهم في الترهّب، تاركاً لهم مجال اختيار الحياة الرهبانية، والتنقّل بين الأديار، لا سيما وهو الذي عمل إبّان اسقفيته في حلب، ويعرف مدى تعلّق هذه العائلات المارونية الحلبية الاصيلة بأهداب الدين والايمان. وفي الوقت ذاته يشارك هؤلاء الشبّان الرأي بضرورة ايجاد تنظيم رهباني متطوّر يجمع هؤلاء الرهبان المشتتين في الأديار دون رقابة وانظمة ترعى شؤونهم، وتوحد فيما بينهم ليعطي عملهم الفائدة المرجوّة منه، كما سائر الارساليات الاجنبية الموزّعة في هذه البلاد.

وأثناء وجودهم في قنّوبين زار الاسقف جبرائيل البلوزاني، اسقف دير طاميش، الصرح البطريركي، فتعرّف الى الشبّان الحلبيين، واطّلع على نيّتهم في تأسيس بيت رهبانية، وقد دعاهم لزيارة ديره في طاميش. ورأى عبد الله قرألي الدير المذكور، كما يحدّثنا في مذكراته: "تسعة رهبان، والمطران، وكثير من الراهبات يسكن ناحية عن الرهبان.. والرئيس الذي يرئس في غياب الأسقف، لم يكن إسمه رئيساً، بل يدعونه باسمه (ابونا فلان). وهكذا رؤساء كل الديارة... فكلمة "ابونا الريّس" لم يكن لها وجود في بني مارون أصلاً..." . واشترط الرفيقان، عبد الله ويوسف، ورفيقهما جبرايل المقيم في قنّوبين إخراج الراهبات، للانضمام الى الرهبان، بعد إلحاح المطران جبرائيل البلوزاني عليهم بالبقاء في ديرهم. وكان يشاركهم هذا الرأي أكثر من راهب، لكن طلبهم لم ينفّذ. و"كان يتحجّج بأن الدير يخرب بخروج الراهبات منه" [٢]. عندها رجع الشبّان الى قنّوبين، والتحق بهم

جبرايل فرحات الحلبي، فصاروا اربعة حلبيين. ووهبهم البطريرك الدويهي دير مارت موره في إهدن، وانتقل شخصياً الى بلاد جبيل والبترون، بسبب الاعتداءات من قبل الشيخ عيسى حماده متسلّم الجبة، على قنّوبين. وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، ألبسهم الاسكيم دون أن يقدّموا النذورات المطلوبة. ويقول المطران جرمانوس فرحات الذي كان يُعرف بجبرايل قبل سيامته مطراناً سنة ١٧٢٥، انّهم عمّروا الدير "وبذلوا مقداراً وافراً من المال، واقاموا فيه، فكتب لهم البطريرك صكاً بتسلّم دير مارت موره المذكور في آب سنة ١٦٩٥" (٣). وقد بلغ حسب الاسقف المذكور المصروف على عمار الدير "٦٨٣٢ غرشاً" حسبما هو مسجّل في سجلّ المجمع اللبناني المنعقد بدير اللويزة سنة ١٧٣٦ ، صفحة ١١.

ينابيع الرهبانيات اللبنانية

ورد في وثيقة السينودس من اجل لبنان مداخلة للأباتي جان ثابت رئيس الرهبانية المارونية بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ أن "ينابيع الرهبانيات اللبنانية الحالية (وكان منشأها في وادي قاديشا ضمن أربعة أديار هي دير سيدة قنوبين، ودير مار انطونيوس قزحيا، ودير سيدة حوقا، ودير مار ليشع)، كثيرة ومتعدّدة: إنطاكية ـ سريانية ـ مصرية ـ وأرمنية ـ وباسيلية ـ وفلسطينية..." . وكانت "الحياة الرهبانية دوماً روح الكنائس الشرقية" (نور الشرق٩)... وهي "كما نعيشها اليوم في لبنان لا تعكس جيداً ينابيعها وتقاليدها الأصيلة" . وعلى السينودس ـ زمن النعمة لكنيسة لبنان ـ أن يوجّه نداءً حاراً الى المؤسسات الرهبانية كيما تقوم بإصلاحات عبر العودة الى ينابيع تقاليدها النسكية الشرقية الخاصة (٤).

كما جاء في مداخلة للاباتي جان سليم الرئيس العام للرهبانية الأنطونية المارونية أن "ميزة تاريخية لدور الحياة الرهبانية في الكنائس الشرقية، لا سيما في الكنيسة المارونية: انها كنيسة وُلدت في دير رئيس هذه الكنيسة هو البطريرك ومساعدوه الأساقفة، مندوبون ونواب، كانوا يعيشون معاً حياةً رهبانية مشتركة حتى القرن السابع عشر..." . كما دعا السفير البابوي بابلو بوانتي الى "التجديد اللاهوتي" إذ "ليس اللاهوت الغربي بكافٍ، واقلّ منه كفاءةً مجرّد التكرار البسيط للاّهوت الشرقي القديم. يجب من الآن فصاعداً أن يكون هناك لاهوت جديد يكون

http://www.al-maktabeh.com

لبنان والمشرق الاوسط مسرحه والألف الثالث زمانه..." (٥).

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ الانتقال من دير مارت موره الى دير مار اليشاع في بشري

ولما كان دير مارت موره المذكور لا يصلح للسكن شتاءً، فقد استحصل الرفاق المذكورون على دير مار اليشاع في بشرّي، حيث جعلوه مقرّاً مركزياً لجمعيتهم الرهبانية التي عُرفت بالرهبانية الحلبية، بعدما سامهم البطريرك الدويهي قسساً. وانتخبوا جبرائيل حوّا رئيساً عاماً عليهم، وجعلوا يوسف البتن نائباً عنه أثناء غيابه. وأوكل الى جبرائيل فرحات "سياسة دير مارت موره"، حسب تعبير الأب عبد الله قرالي في مذكراته (٦). وكان هذا الدير بتسلّم الآباء الكرمليين اليسوعيين، فتركوه، وأقاموا في ديرٍ خاصٍ بهم في بشري. ورمّم الحلبيون دير مارت موره، وأقاموا فيه مدرسة مجانية... .

٤ ـ تثبيت البطريرك نظام الرهبانية والكرسي الرسولي وضعها تحت سلطته المباشرة

وفي ١٨ حزيران من العام ١٧٠٠ أصدر البطريرك الدويهي قراراً بتثبيت نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه رئيسهم العام الجديد الأب عبد الله قرألي. ثم جدّد هذا الاعتراف البطريرك الماروني يعقوب عواد سنة ١٧٢٥. وعندها اعترض الأب العام السابق جبرائيل حوّا، مطالباً بجعل النظام ينصّ على رئاسته مدى الحياة. ولمّا عارض الرهبان المنضوون بأكثريتهم الساحقة، إفترق عنهم، وراح يقوم بأعمال الرسالة خارج الدير، على غرار الارساليات الأجنبية، وقد أيّده في اقتراحه يوسف البتن، وانضمّ إليهما راهبان آخران. وانتقل المعارضون الى دير قزحيا، حيث سقط عليهم صخر من الجبل فحطّم جمجمة يوسف البتن واحد الراهبين المنضمّين إليه، بينما ترك الراهب الثاني الرهبانية.

وفي العام ١٧٣٢ اثبت الحبر الاعظم قداسة البابا اكليمندوس الثاني عشر الرهبانية الحلبية المذكورة، وجعلها متعلّقةً مباشرةً به. ولما كان نظامهم ينصّ على وجوب عقد مجمع عام كل ثلاث سنوات، لانتخاب رئيس عام للرهبانية، ودراسة اوضاعها والاصلاحات الواجب إنجازها، فقد جُدّد للأب العام عبد الله قرألي

حتى العام ١٧١٦. ثم خلفه جبرايل فرحات حتى العام ١٧٢٣. وبعد سنتين سيم اسقفاً. فانصرف الى خدمة ابرشيته، تاركاً الرهبانية بيد الأب العام ميخائيل اسكندر الإهدني الذي بقي في الرئاسة حتى العام ١٧٣٥. وبعد العام ١٩٣٨ لم يعد مسموحاً تجديد الولاية التي تستمرّ ست سنوات بدل ثلاث سنوات.

٥. الانشقاق وافتراق الرهبان الحلبيين عن البلديين او اللبنانيين

وبعد العام ١٧٠٠ اصبحت هذه الرهبانية الحلبية، بسبب كثرة الرهبان اللبنانيين الذين انخرطوا فيها، واصبحوا اكثريةً ساحقة، تُعرف حيناً "بالرهبانية الحلبية"، وحيناً آخر "بالرهبانية البلدية"، واحياناً اخرى "بالرهبانية اللبنانية"، إلى أن بادر الأب العام عبد الله قرالي اثناء ولايته، فأطلق عليها إسم "الرهبانية الحلبية"، مما جعل الرهبان اللبنانيين يحتجّون على هذه التسمية بشدة، باعتبار اللبنانيين فيها اكثريةً ساحقة، ولم يقتنعوا بأن دافعه الى ذلك نسبتها الى مؤسسيها. عندها اضطرّ للعودة عن قراره، وتسميتها بالرهبانية اللبنانية في العام ١٧٠٦. وهذا ما جعل البطريرك يعقوب عواد يخفّف من معارضته لمؤسسي هذه الرهبانية التي راحت تسعى بكل ما أوتيت للاستقلال بالأديار ورهبانها، والتشبّه بالارساليات الاجنبية غير عابئة بالسلطة التي كانت للبطريركية وللاساقفة على هذه الأديار ورهبانها.

وجدّد الرهبان للقرالي ثانيةً وثالثةً، فيما الدعوات تتزايد يوماً بعد يوم، والأديار تتعمّر في منطقة بعد منطقة، وصولاً الى بلاد الشوف، وحتى الى روما حيث وضعوا ايديهم على دير مرشللين بتوصية من الحبر الاعظم الذي كان يشاركهم بصلاتهم السريانية التي كان شديد الاعجاب بها[٧]. واشتدت الصراعات داخل هذه الرهبانية بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، في الوقت الذي كانت فيه الايدي من الخارج تضغط لتزكية هذا الانشقاق، بغية أضعاف هذه الرهبانية المتألّقة، وخفض شوكتها ونفوذها. وقد شارك في هذه الحملة أكثر من طرف اكليريكي وغير اكليريكي نافذ وصاحب سلطة. واستمرّت هذه الحالة من الانقسام بين رهبانية حلبية، ورهبانية لبنانية حتى العام ١٧٦٨، لا سيما في عهد رئيسها مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ إذ رفع الرهبان العرائض الى الكرسي الرسولي

http://www.al-maktabeh.com

احتجاجاً على المجامع الرهبانية التي عُقدت في السابق والتي ستنعقد في اللاحق.

http://www.al-maktabeh.com

٦ ـ صدور الارادة الرسولية بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين

واستمرَ الكرّ والفرّ، والشكاوى المتبادلة، حتى أصدر الكرسي توصية في ١٧٦٨/١/٢٣ بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين: لبنانية وحلبية، في عهد البطريرك يوسف اسطفان. وكان عدد الرهبان اللبنانيين، كما ذكرنا سابقاً ١٩٠ راهباً، بينهم واحد فقط حلبي، والحلبيين ٦١ بينهم خمسة لبنانيين. وصدرت البراءة الرسمية بتثبيت هذه القسمة في ١٩/٧/١٧٧٠.

٧ـ إزدهار الرهبانية الحلبية

واخذت الرهبانية الحلبية تتنامى وتزدهر بعد انقسامها برئاسة الأب العام لويس السمعاني، وشقيقتها "اللبنانية" في عهد رئيسها في بداية القسمة الأب عمانوئيل الرشماوي، وتُفتح الأديار الجديدة فيهما، والمدارس المجانية في كل المناطق، وتُوَجّه الرسالات الى الخارج، نحو قبرص، والقسطنطينية، ومصر، وغيرها[٨]. ولم يعد الانضواء الى الرهبانية الحلبية مقتصراً على الموارنة وحدهم، بل دخلها السريان، والارمن، واليهود، والاقباط، والارثوذكس، وغيرهم، حتى بلغ "عدد الرهبان غير الموارنة فيها ٢٤ راهباً، منهم ١٥ أرمنياً، و٦ سريان، و٣ من سائر الطوائف" [٩].

٨ ـ إطلاق إسم الرهبانية المريمية على الرهبانية الحلبية واديارها

ظلّت الرهبانية الحلبية تعرف باسمها هذا، الى العام ١٩٦٨ حيث اتخذت إسم "الرهبانية المارونية المريمية". اما الأديار التي دخلت تحت سلطتها بعد القسمة، فهي: دير مار اليشاع في وادي قاديشا، وقد بُني دير جديد بجانبه ، ودير سيدة اللويزة حيث تقوم اليوم جامعة اللويزة المعروفة منذ العام ١٩٧٨، بالاتفاق مع كلية بيروت الجامعية الأميركية، ولها فرع ثانٍ في شكا، وهي مستقلّة إدارياً بموجب المرسوم رقم ٤١١٦ تاريخ ١٤ اب سنة ١٩٨٧، وتضمّ ١٤٠٠ جامعياً ، ودير مار بطرس (كرم التين قرب بيت شباب) وفيه مدرسة تكميلية. ودير مار الياس

شويًا، وانطوش سيدة التلّة في دير القمر وكنيسة سيدة النجاة في الزوق التي شهدت تفجيراً في العام ١٩٩٤ أسفر عن عدة ضحايا ودير مار انطونيوس الكبير في روما، وهو البيت الماروني، والمقرّ البطريركي الماروني في روما عند زيارة البطاركة للكرسي الرسولي.

٩ ـ إرسالياتها ومدارسها

للرهبانية المريمية إرسالية في مصر منذ العام ١٧٤٥، ورسالة في القاهرة منذ العام ١٨٢٠، في احياء درب الجنينة والزقازيق، وكلاهما في القاهرة. وبطركخانه في بورسعيد منذ العام ١٨٧٥، وانطوش مار الياس في المنصورة، وبطركخانه ومدرسة في مصر الجديدة منذ العام ١٩١٩، وغربة الزيتون على الطريق بين القاهرة ومصر الجديدة منذ سنة ١٩٣٥. ورسالة في السودان منذ العام ١٩٠٣، وقد أنشأها الأب جبرائيل صفير العجلتوني في الخرطوم(١٠). هذا بالاضافة الى عدة مدارس انشأتها الرهبنة بينها مدرسة سيدة المعونات عبيه سنة ١٨٣٧، ودير مار عبدا دير القمر سنة ١٨٤٣، ودير مار ضوميط في فيطرون سنة ١٨٥٤، ومار نوهرا بيت شباب، وسيدة النجاة في وطا نهر الكلب سنة ١٨٨٢، ودير مار سركيس وباخوس في عشقوت، ودير مار انطونيوس في دلبتا، وانطوش مار جرجس الضبية بالاضافة الى إرساليات مونتيڤيداوي (الاورغواي)، وفيلا لانش الأرجنتين، ومار مارون في اكرا (غانا)، وكنيسة في مونتريال (كندا).

١٠ ـ إحصائيات حول الرهبانية المريمية حالياً

عدد الرهبان حالياً ٦٢ قسيساً و١٩ اخاً دارساً، و١٨ مبتدئاً، وهناك عشرون كاهناً يؤمّنون الرسالات والرياضيات، والباقون يعملون في الأديار والمدارس في لبنان والخارج (١١)

وقد اعطت هذه الرهبانية بطريركاً، هو البطريرك طوبيا الخازن المنتخب سنة ١٧٠٥، وثلاثة وعشرين مطراناً. وأشهر علمائها والبارزين من رجالاتها في المجالين العلمي والأدبي: المطرانان عبد الله قرألي، وجرمانوس فرحات، اللذين أتينا على ذكرهما في سياق هذه الدراسة. والمطران فرحات يُعدّ "رائد النهضة في اللغة

http://www.al-maktabeh.com

العربية" [١٢]. ويعقوب أروتين الحلبي، والأب المدبّر يمّين الشبابي، والمطران يوسف دريان صاحب "البراهين الراهنة في اصل المردة والموارنة والجراجمة" الصادر عن دار كنعان سنة ١٩٨٤، وهو أحد أهمّ المراجع في التاريخ الماروني، والأباتي جبرائيل القرداحي، والأباتي طوبيا العنيّسي صاحب مجموعة "البيّنات المارونية" او "البراءات البابوية" الشهيرة، وإجناديوس موراني المتوفي برائحة القداسة. والأباتي بطرس فهد صاحب "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" وترجمة الدويهي، وغيرها من المؤلفات التاريخية. وغيرهم كثيرون نعتذر عن ذكرهم جميعاً.

http://www.al-maktabeh.com

الرؤساء العامون للرهبانية الحلبية او المريمية المارونية [١٣]

١ ـ الأب جبرائيل حوّا ١٦٩٥ ـ ١٦٩٩.

٢ ـ الأب عبد الله قرألي ١٦٩٩ ـ ١٧١٦.

٣ ـ الأب جبرائيل فرحات ١٧١٦ ـ ١٧٢٣ وصار اسقفاً باسم جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.

٤ ـ الأب ميخائيل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ ـ ١٧٣٥.

٥ ـ الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ ـ ١٧٤١.

٦ ـ الأب ميخائيل اسكندر الاهدني (ثانيةً) ١٧٤١ ـ ١٧٤٢، وتوفي في ١٧ كانون الثاني بعد سنة من انتخابه.

٧ ـ الأب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي ١٧٤٢ ـ ١٧٤٨.

٨ ـ الأب مارون قرياقوس الدرعوني ١٧٤٨ ـ ١٧٥٦.

٩ ـ الأب برناردوس راجي الحلبي ١٧٥٦ ـ ١٧٥٧.

١٠ ـ الاب ارسانيوس شكري الحلبي ١٧٥٧ ـ ١٧٦١.

١١ ـ الاب جرمانوس الحصروني ١٧٦١ ـ ١٧٦٧.

١٢ ـ الأب لويس الحصروني ١٧٦٦ ـ ١٧٧٠.

١٣ ـ الأب توما عاقل الحلبي ١٧٧٠ ـ ١٧٧٩، وهو أول رئيس عام بعد القسمة التي جرت ١٧٧٠.

١٤ ـ الأب برناردوس راجي الحلبي (ثانيةً) ١٧٧٩ ـ ١٧٨٢.

١٥ ـ الأب توما عاقل الحلبي (ثانيةً) ١٧٨٢ ـ ١٧٨٦.

١٦ ـ الأب برناردوس مارون الحلبي ١٧٨٦ ـ ١٧٩٣.

١٧ ـ الأب فرنسيس موسى ١٧٩٣ ـ ١٨٠٨.

١٨ ـ الأب يوسف السمعاني ١٨٠٨ ـ ١٨١٤.

١٩ ـ الأب اغناطيوس سركيس ١٨١٤ ـ ١٨٣١.

٢٠ ـ الأب ارسانيوس قرداحي ١٨٣١ ـ ١٨٣٢.

٢١ ـ الأب روفايل الخرّاط ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥.

٢٢ ـ الاب اجناديوس سعاده الزوقي ١٨٣٥ ـ ١٨٥٩.

٢٣ ـ الأب جبرايل صفير العجلتوني ١٨٥٩ ـ ١٨٦٢ وقد جرى تعيينه من قبل البطريرك بولس مسعد.

٢٤ ـ الأب جرجس الشبابي ١٨٦٢ ـ ١٨٧١.

٢٥ ـ الأب سرابيون الشبابي ١٨٧١ ـ ١٨٧٤.

٢٦ ـ الأب اجناديوس سعاده الزوقي (ثانيةً) ١٨٧٤ ـ ١٨٧٧.

٢٧ ـ الأب سابا دريان العشقوتي ١٨٧٧ ـ ١٨٩٩.

٢٨ ـ الأب مرتينوس يمين الشبابي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١ تعيّن نائباً عاماً.

٢٩ ـ الأب واصاف شدياق العشقوتي ١٩٠١ ـ ١٩٠٤.

٣٠ ـ الأب لويس الخازن الساحل علماوي ١٩٠٤ ـ ١٩١٠.

٣١ ـ الأب بولس ثابت العجلتوني ١٩١٠ ـ ١٩١٣ تعيّن بأمر من القاصد

http://www.al-maktabeh.com

الرسولي.

٣٢ ـ الأب اوغسطين بستاني الديراني ١٩١٣ ـ ١٩١٩ تعيّن بأمر من الكرسي الرسولي وصار اسقفاً.

٣٣ ـ الأب جبرائيل الشمالي العشقوتي ١٩١٩ ـ ١٩٣٨ تعيّن من الكرسي الرسولي.

٣٤ ـ الأب يوحنا معريس الحصروني ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ تعيّن من الكرسي الرسولي.

٣٥ ـ الأب مرتينوس مهنّا ١٩٤١ ـ ١٩٤٤ نائب رئيس عام، ورئيس عام حتى العام ١٩٥١.

٣٦ ـ الأب لويس البستاني الديراني ١٩٥١ ـ ١٩٦٣.

٣٧ ـ الأب اجناديوس العضم من زوق مصبح ١٩٦٣ ـ ١٩٦٩.

٣٨ ـ الأب لويس البستاني (ثانيةً) ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥.

٣٩ ـ الأب بطرس فهد العشقوتي ١٩٧٥ ـ ١٩٨١.

٤٠ ـ الأب مرسيل أبي خليل الديراني ١٩٨١ ـ ١٩٨٧.

٤١ ـ الأب انطوان صفير من بيت المهدي ١٩٨٧ ـ ١٩٩٣ عُيّن من الكرسي الرسولي.

٤٢ ـ الأب سعد نمر ١٩٩٣ حتى تاريخه.

ورغم الخلافات التي بعثرت الرهبان الموارنة، والتحديات التي وقفت بوجههم لعرقلة مسيرتهم، مارونية كانت اكليريكية، ام علمانية من المشايخ والحكام، والولاة الغرباء، بقيت لهذه المؤسسة الرهبانية الكبيرة، وزميلاتها الجمعيات الرهبانية الأخرى، أهميتها على الصعد كافة، الروحية، والثقافية، وحتى السياسية، إذ لم تتخلُ هذه الرهبانيات يوماً عن ادوارها الوطنية والاجتماعية، نظراً لما تتمتّع به من رصيد مادي ومعنوي كبير.

ج ـ الرهبانية الانطونية المارونية

مرحلة التاسيس

تأسّست الرهبانية الانطونية المارونية في العام ١٧٠٠. ويعود الفضل في ذلك الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي "يُعتبر أحد روّاد الاصلاح الرهباني في الكنيسة المارونية" (١). وكان البطريرك البلوزاني منذ سيم اسقفاً على يد البطريرك السبعلي سنة ١٦٦٣ خلفاً لمواطنه المطران يوسف البلوزاني، شغوفاً بالأمور العلمية، بدعمه للمشاريع الثقافية والاصلاحية والانمائية في الطائفة. ويعود الفضل إليه بدعم الأب بطرس التولاوي (١٦٥٧ ـ ١٧٤٧)، إبن تولا في بلاد البترون، ليصبح من أشهر وعّاظ وأعلام الطائفة في عصره، وكتابه "المواعظ" يعتبر من أبرز الكتب الدينية لتلك الحقبة، لذلك سُمّي "قبة الحكمة وكوكب الشرق" (٢). وعلى يده تخرّج أكثر من عالم في الطائفة بينهم مؤسسو رهبانيات امثال المطران جرمانوس فرحات، وجبرائيل حوّا، وعبد الله قرالي، ويوسف البتن، وغيرهم، بالاضافة الى علماء أمثال نقولا الصايغ، وعبد الله زاخر رائد الطباعة في لبنان، وعبد المسيح لبيان، ومكاريج الكسيح، وشكر الله زنده، ويوسف الشراباتي، والبطريرك الأرمني بطرس الأول، وغيرهم (٣).

ولما كان الاسقف جبرائيل البلوزاني اسقفاً على حلب، على حدّ تعبير المطران جرمانوس فرحات الذى قال فيه بعد وفاته: "بكاه الشعب، وخسر فيه رجلاً مشهوراً بالفضل والتدبير، وحسن الافراز، وكان محبوباً من رعيته لحسن سلوكه. وكان الموارنة الذين في حلب يحبّونه جداً. وفي زمانه كانت الرهبانية مستقيمةً على

http://www.al-maktabeh.com

حال واحدٍ في دير واحد" [٤]. وكان التقليد يفرض على البطاركة والاساقفة أن يعيشوا في الأديار كالرهبان، وهم في الأساس خرجوا من صفوف الرهبان. وهذا ما جعل الاسقف جبرائيل البلوزاني العائش في دير سيدة طاميش الذي بناه سنة ١٦٧٣، حسبما اشار الدويهي، يعمل لتعزيز الحياة الرهبانية وتطويرها. وفي العام ١٦٩٨ أوفد الراهب بطرس البزعوني الى دير مار إشعيا لترميمه والاهتمام به، فكتب هذا بخط يده على كتاب الشحيمة: "فلما كان تاريخ سنة (١٦٩٨) بعثني، أنا الحقير الخاطي، القس بطرس من رهبان دير طاميش، معلّمي المطران جبرايل البلوزاني المكرّم، الله يديمه على راسي زمان طويلْ أمينْ، الى دير إشعيا. وكان الموضوع المبارك خربْ، ودبشة حرش، وكنت وحدي، وأول راهب دخلت الموضع المذكور. وفي سنة ١٦٩٩ جاء الى عندي قسّ موسى، وعملنا أتّون، وقطعنا حجارْ لعمار الكنيسة. وسنة ١٧٠٠ عمّرنا، وتممّنا الكنيسة في عناية من الله، وصاحب الموضع، ونظر الأمير عبد الله بللمع، لأنه عطاني مايتين غرش أسدي، الله يديمه، ويحرس له اولاده الامراء. وكذلك معلّمي المذكور تكالف على الدير كثيرْ من ماله، لأنه في نظره، وهمّته، وسعيه وحنّه، تعمّر الدير. الله تعالى يجازيه عوض تعبه في هذا الدهر حياةً طويلة، وفي الدهر الآتي راحةً مع الابرار في جنان النعيم الخالدة امين" [٥].

وكان جبرائيل حوّا ويوسف البتن وعبد الله قرالي قد زاروا دير طاميش أيضاً سنة ١٦٩٥ بدعوة من الاسقف البلوزاني لتأسيس رهبانية فيه، لكنهم، كما ذكرنا سابقاً، لم يوافقوا على إبقاء جناح للراهبات في الدير المذكور، ففشل المشروع.

كما ورد، حسب قول الأباتي فهد، في وثيقة ثانية، يعتقد انها بخط الأب سليمان المشمشاني انه "في سنة الف وسبعماية صار التوقيع، بعناية الله، ما بين المطران جبرايل البلوزاني، ذو الذكر الصالح المكرّم، وحضرة الأمير عبد الله (بللمع) الجناب العالي المفخّم، وابتدوا في إنشاء هذا الدير المعظّم (دير مار إشعيا)..." [٦].

وقد اوفد المطران جبرايل البلوزاني المذكور الرهبان سليمان رئيس دير سيدة

طاميش، والقس عطا الله، وانضمّ إليهما القس موسى "في شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعماية" (٧)، للانضمام الى دير مار إشعيا حيث تمّ تأسيس "الرهبانية الانطونية المارونية" المنسوبة الى القديس انطونيوس الكبير مؤسس الرهبانية المصرية المشتركة او الجماعية (٢٥٠ ـ ٣٥٦)، والذي تعتبره الرهبانيات المارونية شفيعها. وقد اهتمّ هؤلاء الرهبان الانطونيون الاوائل والمؤسسون أن يحافظوا على التراث الانطوني الأول، والاقتداء به. كما أخذوا بالاصلاحات التي أدخلها آباء الكنيسة المارونية لاحقاً على الحياة الديرية الرهبانية، ولا سيما البطريركان العظيمان اسطفان الدويهي وجبرائيل البلوزاني.

وقد ذكر الأب عبد الله قرألي، أحد مؤسسي الرهبانية الحلبية المارونية انه في العام ١٧٠٥ "أخذ قانوننا الخوري (بدل الأب؟) سليمان المشمشي الذي كان رئيساً على دير طاميش، ولرغبته بالقانون، ترك طاميش برضى رئيسه ومنشئه المطران جبرايل (البلوزاني)، وسكن دير مار إشعيا، مع من تبعه، وسلكوا بالقانون مثلنا، وما صعب منه عليهم، كانوا يأخذون فيه مشورتنا، وبقوا عليه كما هم الآن"(٨).

وهذا خير دليل على أن الموارنة خاصةً، واللبنانيين عامةً، يحبّون التفرّد، والاستقلال، والحرية، والسلطة أيضاً. لأن القس سليمان لم يرتض الدخول في رهبانية الأب قرألي التي كان قد مضى على تأسيسها سنة ١٧٠٥ نحو عشر سنوات، وفضّل اقتباس نظامها لتأسيس رهبانية اخرى مستقلّة خاصة به وبرفاقه رهبان دير مار إشعيا، الثلاثة لا غير، على قياسهم، وليس أكثر.

ثبات الانظمة الرهبانية

وظلّت الانظمة الرهبانية تتبدّل باستمرار، حسب امزجة الرؤساء المنضمّين إليها، والبطاركة والاساقفة، الى أن وضع العلاّمة يوسف سمعان السمعاني، القاصد الرسولي الذي رعى المجمع اللبناني الذي انعقد سنة ١٧٣٦، واثبت صيغة نهائية ترعى شؤون الرهبان والأديار والاساقفة والكرسي البطريركي وما شابه من الامور الاصلاحية داخل الكنيسة المارونية

http://www.al-maktabeh.com

وقد استأنس رهبان مار إشعيا الانطونيون بالنظام الرهباني الذي وضعه القديس انطونيوس، وأنظمة القديس اوغسطينوس التي لا يزال هناك نسخة منها مترجمة ومحفوظة "الى اليوم في مكتبة دير مار إشعيا" (٩)، واعتمدوا بشكل أساسي على ما جاء في نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه بتصرّفهم كما أشار الأب العام لهذه الجمعية عبد الله قرألي. كما كان لهذه الجمعية اتصالات بروما أيضاً، من أجل تثبيت قوانينها. وهذا ما جعلها توفد الأبوين بطرس عطايا، وبيمين الحاج بطرس إلى روما سنة ١٧٣٨ مزوّدين برسائل التوصية من البطريرك الماروني والاساقفة. فتمّ لهما ما أرادا، وأصدر البابا كليمانت الثاني عشر براءةً بتثبيت انظمة الرهبانية الانطونية في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠، باعتبارها رهبانيةً مارونيةً مستقلّةً، وهي الانظمة التي اعتمدتها حتى العام ١٩٣٩، إذ تبنّت الرهبانيات المارونية الثلاث: اللبنانية، والحلبية أو المريمية، والانطونية انظمة واحدة حتى الخمسينات من هذا القرن، وبعدها أصبح لكل رهبانية نظمها الخاصة بها.

وكم نتمنّى لو تتوحّد هذه الجمعيات، في رهبانية واحدة، إذ لا يخفى على أحد، ما للاتحاد من قوة. ويكفي الموازنة عبر تاريخهم ما أصابهم، بسبب التفرّد، والتشرذم، والانقسام.

موالاة الرهبانية الانطونية الدائمة للكرسي الرسولي والانطاكي

تميّزت الرهبانية الانطونية بالوفاق التام بين أعضائها، عكس بقية الرهبانيات، وبالموالاة التامة للبطريرك الماروني، وربما ذلك عائد لكونها عاشت وترعرعت في محيط درزي لم يسمح لها بالاسهاب في المشاحنات الداخلية التي تحطّ من قدرها في المحيط الذي تعيش فيه. وقد شهد العلاّمة السمعاني للرهبانية على هذا "الانضباط"، و"الطاعة التامة لنظام المراتب الاكليريكية، والامانة للقوانين المقدّسة، مما حبّبها الى رؤساء الطائفة المارونية، واصبحت قدوةً صالحةً للطوائف الشرقية الاخرى... وبعد أن تفحّصنا امور الأديار، تابع السمعاني، وجدنا، والحمد لله، رهبانكم محافظين على الحياة النسكية كل المحافظة، ونافعين القريب بنصائحهم ومثلهم، محافظين على القوانين البيعية كل المحافظة، وذلك يؤهّلهم لأجمل الثناء عند رؤسائهم وشعبهم، وسائر القطيع" (١٠).

الانتشار الواسع

وبعدما انتشرت الرهبانية الانطونية في كافة المناطق اللبنانية، تخطّت ذلك الى الخارج فأصبح لها إرساليات في تركيا وفلسطين، والولايات المتحدة، وايطاليا، وبلجيكا، وكندا. وبلغ اعضاؤها نحو ألف عضو، منذ تأسيسها الى اليوم، بينهم القديسون، والعلماء، والمرسلون، وأصحاب المشاريع الكبرى في لبنان والخارج.

مشاريع الرهبانية ونشاطها ومشاهيرها

الى جانب الاعمال الرسولية والروحية، اهتمّت الرهبانية الانطونية بالامور الثقافية، ففتحت المدارس، واسست المكتبات، ونسخت المخطوطات. وكان لمطبعتها في دير مار انطونيوس، في بعبدا الفضل الكبير في الحفاظ على التراث الماروني، ونشر الكتب القيّمة، وأخصّها مجلّة "كوكب البرية" التي هي، والقول للأباتي فهد "أول مجلة تصدر عن رهبانية شرقية في لبنان وسوريا. وكان لها إسهامها الفعّال في العمل التربوي والثقافي والعلمي".

ولم تهمل الرهبانية الانطونية أيضاً، تراثها النسكي الذي أشتهرت به، إذ كان لمحابسها في دير مار بطرس وبولس القطيّن، ودير مار إشعيا، ودير مار عبدا المشمّر، ومار سركيس وباخوس في إهدن، شهرة كبيرة بنسّاكها والمنقطعين فيها من الرهبان الابرار والقدّيسين. ومن بين هؤلاء الأخ سابا نصر الله (١٨٤٣ ـ ١٩٠٠)، المعروف بحبيس دير مار إشعيا، والأب جرمانوس الدرناني المتوفي سنة ١٨٩٠ حبيس محبسة مار عبدا المشمّر. كما قدّمت الرهبانية عشرات الشهداء، إبّان الحرب العالمية الاولى، وبعدها، وفي احداث سنة ١٨٦٠، والحرب الأهلية الأخيرة، نظراً لقيام أديارها في قلب الطوائف والمذاهب الأخرى.

كما اشتهر من الرهبان الانطونيين الأب بولس الأشقر، احد روّاد الموسيقى الكنسية، وأحد ابرز اعلام مدرسة مار إشعيا (١٨٨١ ـ ١٩٦٢) الشهير بمؤلفاته الموسيقية.

وفي دير مار إشعيا أيضاً، نشأت الرهبانية الكلدانية على يد الأب جبرائيل دنبو الكلداني العراقي.

http://www.al-maktabeh.com

وبما أن الرهبانية الانطونية، قد أقامت اديارها وسط المجتمع الدرزي، فكان لها الفضل في تنمية العلاقات الدرزية ـ المارونية، ورأب الصدع كلما تعكّرت المياه، وانفصمت الروابط بين الطرفين. كما يعود اليها أيضاً فضل تنصير امراء أبي اللمع.

http://www.al-maktabeh.com

وإلى جانب الرهبانية الانطونية قامت جمعية الراهبات الانطونيات في دير مار الياس غزير، ومار انطونيوس جزين. وقد جدّدت هذه الجمعية نظمها وطوّرتها في دير مار ضوميط في رومية المتن.

وبالاضافة الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي يعتبر من أهمّ مشاهير هذه الرهبانية، برز المطران بطرس عطايا، والمطران بطرس الحاج بطرس، والمطران بولس موسى، ومؤسسها الأب سليمان المشمشاني، والأب عطا الله كريكر، والأباتي لويس عبيد، والأباتي عمانوئيل البعبداتي، والأب يوسف الشدياق، والأب يوسف الجعيتاوي، والأب انطونيوس شراباتي مرشد الأمير بشير الثاني، وبيت الأمير حيدر شهاب.

رهبانها وأديارها

في الرهبانية الانطونية اليوم ٧١ قسّيساً، و٣١ طالباً، و٢٤ مبتدئاً. أما أديارها فهي تسعة وعشرون ديراً، عدا إثني عشر ديراً آخر تخلّت عنها الرهبانية وهي: دير مار إشعيا، مار عبدا المشمّر، مار الياس، مار سركيس إهدن، مار جرجس عوكر، مار يوحنا القلعة بيت مري، مار الياس قرنايل، مار سمعان عين القبو، مار بطرس وبولس القطّين (كسروان)، مار انطونيوس بعبدا، مار روكز الدكوانة، مار يوسف زحلة، مار انطونيوس البادواني جزين، مار الياس قب الياس، مار إدنا النمّورة، مار نوهرا قرنة الحمرا، سيدة المعونات شملان، مار روكز حوش حالا، سيدة النجاة المينا، مار يوسف بحرصاف، مار سركيس زغرتا، مار نوهرا القنزوح، مار يوحنا عجلتون، وكنيسة السيدة في مرجعيون، ومدرسة السيدة في حصرون [١١].

هذا عدا الأديار والارساليات في الخارج، ومنها: دير مار يوحنا مارون في

روما الذي تأسس سنة ١٩٠٧ ـ ومار بطرس وندسور (Windsor) كندا ـ وسيدة لبنان تورنتو (كندا) ـ ومركز رسالة في بروكسيل (بلجيكا).

كما أسست الرهبانية الانطونية الأديار التالية وتخلّت عنها: مار الياس غزير ـ سيدة عين شقيق ـ سيدة بكركي ـ دير بيروت ـ مار ضومط رومية ـ سيدة النجاة طرطوس ـ مار تقلا قرنة شهوان ـ مار الياس الكنيسة (مهجور) ـ مار مارون بحنّس ـ مار عبدا بسكنتا ـ مار مارون شننعير الذي حوّل للراهبات الانطونيات ـ وسيدة البريج قرنة شهوان... .

الرؤساء العامون للرهبانية الانطونية (١٢)

١ ـ الأب سليمان الحاج المشمشاني ١٧٠٠ ـ ١٧١٢.

٢ ـ الأب عطاالله كريكر ـ بيت شباب ١٧١٢ ـ ١٧٢٢.

٣ ـ الأب بطرس عطايا ـ ساحل علما ١٧٢٢ ـ ١٧٣٢.

٤ ـ الأب سمعان عريض ـ قتالة ١٧٣٢ ـ ١٧٤٢ و١٧٤٥ ـ ١٧٤٨.

٥ ـ الأب ابراهيم أصاف ـ عرامون ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣، و١٧٤٨ ـ ١٧٥٥.

٦ ـ الأب ابراهيم عون ـ رومية ١٧٦٣ ـ ١٧٦٨، و١٧٨٩ ـ ١٧٩٢.

٧ ـ الأب مريتنوس الحاج بطرس ـ ساقية المسك ١٧٦٩ ـ ١٧٧٣، و١٧٧٦ ـ ١٧٨٣، و١٧٨٦ ـ ١٧٨٩، و١٧٩٨ ـ ١٨٠١، اي أربع ولايات في ١٧ عاماً، بصورة متقطّعة.

٨ ـ الأب توما مدلج ـ قيتولة: ١٧٧٣ ـ ١٧٧٦

٩ ـ الأب أصاف ابو جودة ـ الغابة ١٧٨٣ ـ ١٧٨٦.

١٠ ـ الأب طوبيا عون ـ جزين ١٧٨٢ ـ ١٧٩٨، و١٨٠٤ ـ ١٨٠٧ وقد أصبح أسقفاً.

١١ ـ الأب ماتيا جبور ـ إهدن ١٨٠١ ـ ١٨٠٤.

http://www.al-maktabeh.com

١٢ ـ الأب نقولا نصر ـ بسكنتا ١٨٠٧ ـ ١٨١٠.

١٣ ـ الأب يوسف غبريل ـ بيت شباب ١٨١٠ ـ ١٨١٥.

١٤ ـ الأب جناديوس لطفي ـ بكاسين ١٨١٥ ـ ١٨١٨، و١٨٢١ ـ ١٨٢٤.

١٥ ـ الأب سلوانس ابي جودة ـ المسقا ١٨١٨ ـ ١٨٢١.

١٦ ـ الأب بولس حمّاني ـ حمانا ١٨٢٤ ـ ١٨٢٧، و١٨٣٣ ـ ١٨٣٦.

١٧ ـ الأب ابراهيم نصر ـ بسكنتا ١٨٢٧ ـ ١٨٣٣، و١٨٣٦ ـ ١٨٤٢.

١٨ ـ الأب شاول الأسمر ـ الكنيسة ١٨٤٣ ـ ١٨٥٠.

١٩ ـ الأب فيليبوس الحاج بطرس ـ ساقية المسك ١٨٥٠ ـ ١٨٥٤.

٢٠ ـ الأب بطرس الطيّاح ـ غزير ١٨٥٤ ـ ١٨٥٩.

٢١ ـ الأب يوسف اللبكي ـ بعبدات ١٨٦٢ ـ ١٨٦٦، و١٨٦٩ ـ ١٨٧٤.

٢٢ ـ الأب يشوع مكرزل ـ عين علق ١٨٦٦ ـ ١٨٦٩.

٢٣ ـ الأب سبريدون عبيد ـ عرامون ١٨٧٤ ـ ١٨٧٧.

٢٤ـ الأب سمعان كسّاب ـ بلّونة ١٨٧٧ ـ ١٩٠١ أي اربعة وعشرون سنة وهي ولاية قياسية.

٢٥ ـ الأب عمانوئيل عبيد البعبداتي ـ بعبدات ١٩٠١ ـ ١٩١٣.

٢٦ ـ الأب برنادوس غبيرة ـ جديدة غزير ١٩١٣ ـ ١٩٢٢.

٢٧ ـ الأب يوسف الخوري العرامونى ـ عرامون ١٩٢٢ ـ ١٩٣٨.

٢٨ ـ الأب ايرينموس خير الله ـ النمّورة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧.

٢٩ ـ الأب بطرس لطيف ـ جورة الترمس ١٩٤٧ ـ ١٩٥١.

٣٠ ـ الأب إشعيا الأسمر ـ الكنيّسة ١٩٥١ ـ ١٩٥٧.

٣١ ـ الأب مارون حريقه ـ وادي العرايش ١٩٥٧ ـ ١٩٦٩.

http://www.al-maktabeh.com

٣٢ ـ الأب روفايل لطيف ـ فتقا ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥.

٣٣ ـ الأب ميخائيل أبو فاضل ـ نابيه ١٩٧٥ ـ ١٩٨١.

٣٤ ـ الأب الياس عطاالله ـ غدراس ١٩٨١ ـ ١٩٨٧، و١٩٩٥ ـ حتى اليوم.

٣٥ ـ الأب بولس التنوري ـ قاع الريم ١٩٨٧ ـ ١٩٩٥.

والرهبانية الانطونية اليوم تشهد نهضةً مباركة، شاملة، في كافة الحقول والميادين، الروحية الرسولية منها، والعلمية، في لبنان وفي المهجر، ورغم قلّة الفعلة فيها، فالحصاد وافر وثمين... .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

د ـ جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

الخوري حبيب العينكسوري ومرحلة التاسيس

تأسّست جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة، بمسعى من الخوري يوحنا حبيب العينكسوري في العام ١٨٦٥. وهي أصغر الجمعيات الرهبانية المارونية سنّاً. ومؤسسها الخوري يوحنا سيم كاهناً في ٥ نيسان سنة ١٨٤١ في عهد البطريرك يوسف حبيش. ثم سافر الى روما وباريس بمعية البطريرك بولس مسعد في ١٠ إيارسنة ١٨٦٧. كما عرّج برفقة غبطته على الآستانة حيث نال وساماً مجيدياً. ورُقيّ الى الاسقفية، على ابرشية الناصرة شرفاً في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٨٩، مرغماً، نزولاً عند رغبة البطريرك مسعد. وبعد وفاة البطريرك المذكور، أصرّ عليه الاساقفة، وقنصل فرنسا في بيروت لقبول انتخابه بطريركاً، فرفض بسبب رغبته في البقاء الى جانب جمعية المرسلين التي أنشأها، وكرّس حياته لخدمتها، موصياً رهبانه بالقول: "أحبّ شيء عندي أن أراكم قبل موتي منتشرين كرسل المسيح في أقطار العالم، وفي جميع أنحاء الشرق، مبشّرين بالانجيل، وتحتملون الضيق، والاضطهاد، والموت، حبّاً بمن سفك دمه من أجلنا"، عملاً بسفر العبور، "معتبرين عار المسيح، وصليبه غنىً أعظم من كنوز مصر" (١).

قاضي النصارى

وكان الخوري يوحنا حبيب، قد ارسله البطريرك حبيش سنة ١٨٣٨ لدراسة الفقه على يد الشيخ محمد البزري في بيروت، والشيخ اعرابي الزيلع في طرابلس، حيث نال "الاجازة التعليمية" (٢) ثم تولّى وظيفة قاضي النصارى بين العام ١٨٣٩

http://www.al-maktabeh.com

والعام ١٨٥٥، واستقال احتجاجاً على ضغوطات ومداخلات الأمير بشير الثاني، والقائمقام المسيحي بشير أحمد أبي اللمع بسبب محاكمة يوسف بك كرم (٢).

http://www.al-maktabeh.com

بداية الطريق

وكان البطريرك حبيش قد حاول إنشاء "أخوية المرسلين الانجيليين" لمناهضة الارسالية البروتستانتية التي دخلت بيروت وحاولت التغلغل في جبل لبنان، لكنها لم تكن فاعلة، فحاول الأب يوحنا حبيب إحياءها. ثم بادر الى إنشاء "جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة" على انقاضها سنة ١٨٦٥، فانضمّ اليها مؤسسو أخوية البطريرك حبيش المذكورة، وهم: يوحنا الصايغ الملقّب بالاسلمبولي، اي الاسطنبولي، ويوسف عطيّه الصوري، ويوسف الرزي الكاهن الماروني. واستطاع بمساعدة البطريرك يوحنا الحاج شراء دير الكريم من الرهبان الكاثوليك في جونيه بتاريخ ١٨ شباط سنة ١٨٦٥، وجعله مقراً للجمعية.

الرسالة المارونية الاولى بعد المحاولات المتعدّدة

وهكذا ابتدأت الرسالة المارونية الاولى، بمسيرتها الطويلة، بعدما كانت قد فشلت في المضيّ قدماً رسالات سابقة، بينها محاولة القس ابراهيم الغرزاني، احد تلامذة المعهد الماروني في روما، في دير مار يوحنا رشميا سنة ١٧٠٧ بمباركة من البطريرك يعقوب عواد. والمحاولة الثانية قام بها بعد عشرين سنة خريجو معهد روما المذكور، بتشجيع أيضاً من البطريرك عواد، إستناداً الى الانظمة الرهبانية والرسولية التي وضعها العلاّمة السمعاني، ورغم الجهود المبذولة، لم تعش هذه الجمعية إلاّ عشر سنوات، وانتهت في العام ١٨٣٧، بعدما كانت قد باشرت نشاطها في لبنان والبلدان المجاورة. والمحاولة الثالثة قام بها الخوري انطون عريضة سنة ١٨١٩، وحُضّرت مدرسة عينطورة لتكون مقراً للجمعية التي باركها البطريرك يوحنا الحلو، لكن المؤسس توفي بعد سنة، وتوقف العمل بها. ثم المحاولة الرابعة التي أشرنا إليها في بداية هذا الحديث، والتي قام بها البطريرك حبيش، وعلى أنقاضها قامت جمعية مرسلي الآب يوحنا حبيب

المرسلون الاوائل

نجحت المحاولة الخامسة لتأسيس جمعية مرسلين لبنانيين، بفضل الأب والاسقف يوحنا حبيب، وراحت تنتقل من نصر الى نصر، بفضل جهود مؤسسها ونشاطه الكبير. وبعد تعثّر طفيف في بداية عهدها، عادت فانتعشت لاحقاً بفضل الانظمة التي خصّها بها الأب المذكور، وهو العالم العميق الفكر والثقافة، المطّلع على الانظمة المعمول بها في الغرب، وعلى غرارها عمل لتكون جمعية من أرقى الجمعيات المعروفة. وقد أثبتها البطريرك بولس مسعد في ٣١ إيار سنة ١٨٧٣. وأبرز المرسلين الذين انضمّوا الى "جمعية المرسلين اللبنانيين" الخوري اسطفان قزاح، الرئيس العام الأول، الذي كان كرفيقه المؤسس يوحنا حبيب يتّقد غيرةً ونشاطاً، ويتّصف بالعلم والاقدام. وقد غادر بكفيا لينضمّ الى الراعي الأول لهذه الجمعية برغبةٍ جامحة للوعظ والارشاد والتبشير، مردّداً: "نحن في حاجةٍ الى مشروع رسالة"، وتوافق الابوان على خطة العمل، وعملا معاً، لانجاح مشروع كبير، فكُلّلت مساعيهما بالنجاح التام. ونال الأب قزاح شهادةً من البطريرك يوحنا الحاج بأنه "رجل غير اعتيادي" (٤). ثم انضمّ الى المؤسّسين أيضاً الخوريان فرنسيس الشمالي ويوسف العلم، لكنهما لم يستمرّا في عملهما الرسولي لأن الاول سيم أسقفاً على حلب باسم جرمانوس الشمالي، والثاني عُيّن نائباً اسقفياً على أبرشية بيروت.

واختار المنضوون الى هذه الجمعية ممّن ذكرنا، الأب اسطفان قزاح رئيساً عاماً، بإشارة من المؤسس الأب يوحنا حبيب. وجُدّدت ولايته عدة مرات. وبعد تعيين الخوري يوحنا حبيب اسقفاً من قبل البطريرك مسعد، أمره بأن يكون رئيساً للجمعية بحيث تكتسب بمركزه الجديد زخماً وقوةً جديدة للانطلاق، لأن الطائفة بحاجة الى مثل هذا العمل الرسولي الهام، لمواجهة الارساليات الغربية والتيارات والسموم التي تبثّها في البلاد، ولا سيما الدعوة الانجيلية البروتستانتية التي يروّج لها بدعم من المتصرّف رستم باشا. وبعد موت الاسقف يوحنا حبيب أعيد الأباتي اسطفان قزاح الى رئاسة الجمعية باعتباره "الرجل الوحيد في الطائفة، كما قال الاسقف يوحنا في وصيته على فراش النزاع، لم يباره أحد في الفضيلة".

http://www.al-maktabeh.com

وكانوا يسمّونه "معلّمنا الخوري اسطفان" (٥).

وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ رُقّي النائب الاسقفي العام، رئيس "جمعية المرسلين اللبنانيين"، ومؤسسها الثاني، الأب اسطفان قزاح الى رتبة الاسقفية. وفي العام ١٨٩٧ توفي على أثر سقوطه عن سطح مدرسة عينطورة، فاعتُبر بمثابة قديس لشدّة تقواه وزهده واندفاعه في خدمة النفوس، فتوافد عارفوه للتبرّك بجثمانه الطاهر. كما عُيّن بعده في العام ١٩٠٠ الرئيس العام الأب شكر الله خوري اسقفاً أيضاً.

http://www.al-maktabeh.com

١١ ـ المشاريع العمرانية والثقافية والروحية

أعمال الجمعية

ولم يوفّر البطاركة جهداً لدعم هذه الجمعية، والايعاز الى الاوقاف للقيام بضيافة مرسليها الذين عملوا بوصية مؤسسيها، فكانوا مثال الرعاة الصالحين، والمجاهدين الباذلين أقصى الجهد والامكانيات لخدمة الخراف الضالّة. ووصلت أخبارهم الى بلدان الاغتراب، فطلبهم مهاجرو الأرجنتين من البطريرك الياس الحويك، فسمح لاثنين منهم القيام باعمال التبشير في العاصمة بوينس ايرس سنة ١٩٠١، ولم يلبثا أن صارا تسعة رهبان، فطافوا البلاد واعظين مرشدين.

وعدا التبشير واعمال الرسالة، كان آباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" يقومون بالرياضة الروحية للاساقفة بمناسبة تحضيرهم لانتخاب البطاركة، في دير الكريم. كما اختير بعضهم لادارة مكتبات الكرسي البطريركي، والاعمال الادارية في البطريركية، ولا سيما للتعليم في المدارس الاكليريكية، وللوعظ، والارشاد، وتوجيه الكهنة المؤدَّبين والمحكوم عليهم لتقصيرهم في الامور الكنسية.

وعندما تمّ تشييد بناء سيدة لبنان في حاريصا سُلّمت إدارته للجمعية بطلب من البطريرك حويك والسفارة البابوية، في عهد رئاسة الأب العام شكر الله خوري. كما أُنيط بهم أيضاً الاشراف على البازيليك الجديدة في حاريصا. وقد عُيّن الأب العام شكر الله خوري اسقفاً على صور سنة ١٩٠٦، رغم اعتذاره الشديد، حبّاً بالبقاء في خدمة جمعيته. ثم انتخب رئيساً عاماً للجمعية مكانه الأب يوسف مبارك

حتى وفاته سنة ١٩٢٩. وكان للجمعية دور بارز في إطعام الجياع، ومساعدة المنكوبين إبّان الحرب العالمية الاولى.

وقد تسلّم إدارة مدرسة الحكمة، بطلب من المطران اغناطيوس مبارك، آباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" من العام ١٩٢٢ حتى العام ١٩٣٠، ومدرسة عين ورقة من العام ١٩٣٥ حتى العام ١٩٣٩.

وفي هذا العام، كانت قد تمّت الانشاءات، واكتمل بناء دير الكريم في جونيه، وضمّ مدرسةً خاصةً بالجمعية، الى جانب إنشاء مدرسة اخرى في قصر الأمير أمين في بيت الدين تلبيةً لرغبة المطران اوغسطين البستاني.

وبالاضافة الى هذه المدارس، تسلّمت جمعية المرسلين إدارة مدرسة مار افرام العليا في جامعة سلمنكا بإسبانيا، بطلبٍ من البطريرك عريضة، فأشرف عليها الأب انطونيوس العنداري الذي تسلّم رئاسة الجمعية العامة لاحقاً. وقد استمرّت هذه المدرسة حتى العام ١٩٦٩ بإدارة الجمعية المذكورة. كما أدارت مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، للدعوات الاكليريكية المتأخّرة سنة ١٩٥١، وترأس المدرسة والدورات التدريبية التي أقيمت فيها الأب افرام الشمالي، فتخرج على يده نحو ٧٥ كاهناً متزوّجاً لتأمين خدمة الرعايا.

والى جانب الارسالية التي قامت في الأرجنتين، طاف عدد كبير من رهبان الجمعية في مدن وقرى سوريا وفلسطين ومصر وقبرص. كما التحقوا بالجاليات اللبنانية الموزّعة في الاميركيتين، وافريقيا الجنوبية، عاملين بجهد وإخلاص في اصعب الظروف. كما أشرفوا على إقامة المخيّمات الكشفية، واللقاءات الانجيلية.

وقد شكّلت "جمعية المرسلين اللبنانيين" الموارنة مؤخّراً لجنةً سُمّيت "فريق الرسالات"، للسهر على تنفيذ الطلبات التي ترد إلى الجمعية من كافة أنحاء لبنان والعالم.

http://www.al-maktabeh.com

١٢ ـ مراكز الجمعية في لبنان والمهجر والرؤساء العامون

http://www.al-maktabeh.com

للجمعية في لبنان والمهجر عدة مراكز أهمها:

١ ـ دير الكريم، حيث الادارة المركزية، في جونيه، والمدرسة الملحقة به منذ العام ١٨٩٥. كما أُلحقت به أيضاً مدرسة الابتداء في غوسطا.

٢ ـ مركز سيدة النجاة في ميروبا.

٣ ـ مركز دير مار يوحنا الحبيب في جونيه.

٤ ـ مدرسة مار يوحنا الحبيب في بوينس ايرس (الأرجنتين)، وتشمل أيضاً مطبعة.

٥ ـ مركز كليفلاند في الولايات المتحدة بادارة الأب يوسف كميد من العام ١٩٢٠ تاريخ تأسيسه الى وفاته عام ١٩٥٢.

٦ ـ مركز أكرون في ولاية اوهايو الاميركية بادارة الأب بولس الخوري حتى وفاته في العام ١٩٥١.

٧ ـ مركز جوهانسبورغ (افريقيا الجنوبية)، أسّسه الأب يوسف جوان، وألحق به بعد عام الأب بطرس المعلم الذي استمرّ يديره حتى وفاته سنة ١٩٦٢.

٨ ـ مركز الريو دي جانيرو (البرازيل) بإدارة الأب الياس الغريّب الذي شيّد كنيسة سيدة لبنان عام ١٩٣١.

اما داخل الأراضي اللبنانية، فقد أقامت جمعية المرسلين المذكورة عدة مراكز ومدارس منذ العام ١٩٣٩، وبينها: مدرسة قدموس الثانوية وميتم قرب صور في بلدة جوار النخل سنة ١٩٦٦. وسنة ١٩٦٧ تم إنشاء مدرستين اكليريكيتين، كبرى وصغرى، للطلاب الاكليريكيين، في جونيه، حيث يقيم الرئيس العام للجمعية في الشتاء. وفي هذا المركز مكتبة هامة ومطبعة الى جانب معهد الرسل المعروف.

اعمال ثقافية منوّعة

وبالاضافة الى التبشير، وإنشاء المدارس، والأديار، وإدارتها، وخدمة

الاكليريكيين، قامت جمعية المرسلين اللبنانيين بنشر الفكر والثقافة عن طريق شراء مطبعة جريدة الهدى النيويوركية، وضمّها الى مركزها في الأرجنتين حيث تمّ إصدار مجلة "المرسل"، و (Elmisionero) باللغتين العربية والاسبانية. صدرت اسبوعياً منذ العام ١٩١٣ حتى العام ١٩٥٩. ثم عادت للصدور ابتداءً من العام ١٩٨٧ باللغة الاسبانية فقط. كما اشترت الجمعية مطبعة الأرز من ورثة الشيخين الشهيدين فريد وفيليب الخازن سنة ١٩٢٩، ثم قامت بتجديدها، وتُعرف اليوم بمطابع الكريم الحديثة. وفي العام ١٩٣٠ أصدرت الجمعية العدد الأول من مجلّة "المنارة" حتى اواخر العام ١٩٥٠، ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٨١ بالعربية والفرنسية. وعنها صدرت مجلة "سيدة لبنان" في العام ١٩٣٣، واستمرّت حتى العام ١٩٧٣. ومن مجلاّت الآباء المرسلين مجلّة "الورقاء" التي صدر منها ثلاثة أعداد فقط عند استلام إدارة مدرسة عين ورقة. ومجلة "الكرمة" الصادرة عن معهد الرسل، وقد استُبدلت بمجلّة "الرسالة" التي حلّت محلّها اليوم مجلّة "الرسل" بالعربية والانكليزية والفرنسية. ثم مجلة "قدموس" التي اشرنا اليها، وهي التي تصدر عن مدرسة قدموس الثانوية في جوار النخل قضاء صور. كما أصدرت جمعية المرسلين اللبنانيين أيضاً مجلة "الرسالة" (MISSAO) باللغة البرتغالية. وفي العام ١٩٨٢ دشّنت الجمعية إذاعة "صوت المحبّة" في دير مار يوحنا الحبيب في جونيه.

حملة الاقلام واعلام جمعية المرسلين

من حملة الأقلام، ورجالات الفكر، بين آباء ومدبّري جمعية المرسلين اللبنانيين، برز الآباء: يوسف عطيه، بطرس فضّول، نعمة الله العنداري، يوحنا فرح السبعلي، شكر الله مبارك، لويس الحايك، يوحنا غصن، ابراهيم حرفوش صاحب الكتاب الشهير "دلائل العناية الصمدانية" الذي استعنّا به أكثر من مرة في كتابة مجموعتنا هذه، بالاضافة الى مقالاته في "المشرق" و"المنارة" و"البشير" وغيرها من المخطوطات والمؤلّفات، والأب نعمة الله مبارك، والأب الياس ماريّا الغريّب، والأب فيليب الخازن، والأب افرام الشمالي، والأب بطرس ابي عقل، والأب بطرس شلهوب... وغيرهم كثيرون ممن تملأ كتاباتهم ومواعظهم الصحف ورفوف

http://www.al-maktabeh.com

المكتبات.

آباء الجمعية ورؤساؤها العامون [٦]

١ ـ الأب اسطفان قزاح ١٨٦٧ ـ ١٨٨٩، و١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ ، سيّم اسقفاً سنة ١٨٩٢.

٢ ـ الأب والاسقف يوحنا حبيب مؤسس الجمعية ١٨٨٩ ـ ١٨٩٤ ، سيّم اسقفاً سنة ١٨٨٩.

٣ ـ الأب يوسف مبارك ١٨٩٨ ـ ١٩٠٣ .

٤ ـ الأب شكر الله خوري ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦ وسيّم اسقفاً سنة ١٩٠٠.

٥ ـ الأب يوسف مبارك ١٩٠٦ ـ ١٩٢٦ عشرون سنة متواصلة (ولاية قياسية)

٦ ـ الأب نعمة الله مبارك ١٩٣٠ ـ ١٩٤٩.

٧ ـ الأب يوحنا سعاده ١٩٤٩ ـ ١٩٥١.

٨ ـ الأب انطونيوس العنداري ١٩٥١ ـ ١٩٥٩.

٩ ـ الأب ساسين زيدان ١٩٥٩ ـ ١٩٧١ و١٩٧٧ ـ ١٩٨٣

١٠ ـ الأب يوسف العنداري ١٩٧١ ـ ١٩٧٧

١١ ـ الأب بولس نجم ١٩٨٣ ـ ١٩٩٠.

١٢ ـ الأب فيليب يزبك ١٩٩٠ ـ ١٩٩٥.

١٣ ـ الأب جورج حرب ١٩٩٥

والرهبانية كانت تضمّ، في العام ١٩٨٨، تاريخ وضع هذا الاحصاء، أربعين كاهناً بينهم سيادة المطران يوسف مرعي، مطران مصر المتقاعد حالياً، وخمسة منهم يعملون في الخارج، و٢٩ أخاً دارساً، و٣ اخوة مساعدين، و١٢ مبتدئاً في دير الكريم جونيه، و٣٥ طالباً في الاكليريكية الصغرى في جونيه

وقد توفي من بين أعضاء الجمعية حتى العام ١٩٨٨، ٣ مطارنة، المؤسس

http://www.al-maktabeh.com

يوحنا حبيب، ونعمة الله ابي سلوان، وشكر الله خوري، و٧ رؤساء عامين، و٣٢ كاهناً، عشرة منهم توفّوا في المهجر، و٩ إخوة مساعدين، وأخ دارس في اللاهوت(٧).

وهكذا، رغم الفعلة القلائل، أعطت جمعية المرسلين اللبنانيين، كما تبيّن من لمحتنا الموجزة عنها، الثمار الباهرة، في مجال الإرشاد، والتبشير، والتثقيف، والنشر، والتأليف. وعسى الله يكثر الدعوات في مثل هذه الجمعيات الناشطة ليفيد منها الوطن، بكل أبنائه ومذاهبه، ومن خدماتها الجلى في كافة الحقول الروحية والثقافية، والاجتماعية. وأملنا كبير بأن جبل "النسّاك والقدّيسين"، سيظلّ غنياً بحملة الرسالات العظمى، لأنه مذ وُجد هذا الوطن، على هذه الأرض المشرقية، أُنيط به حمل رسالة النهضة والاشعاع، فكان على الدوام المنارة التي بها يستنير القائمون والعابرون بهذه المسالك والطرق الجبلية المشرقية الوعرة والدائمة الخطورة.

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

الاساقفة الموارنة والمؤسسات المارونية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ الاساقفة الموارنة عبر العصور

أساقفة الموارنة قبل القرن السادس عشر

قبل القرن السادس عشر لم يكن للاساقفة الموارنة أبرشيات خاصة بهم، بل كانوا جميعهم بمثابة نوّاب عامين للسيد البطريرك الذي يعيّنهم لمساعدته في إدارة شؤون الطائفة. والقسم الأكبر منهم كان يقيم بمعية البطريرك في مقرّ الكرسي، والآخرون يولّون رئاسة الأديار التي تضمّ منضوين من الرهبان.

ومن الصعب جداً ضبط أسماء الأساقفة، لأنهم غير مرتبطين بمراكز معيّنة يمكن الرجوع اليها، والبحث في خزائنها وأرشيفها للحصول على اسمائهم وفترة ولايتهم لكن المؤرّخين، ومنهم الدويهي، والدبس، والشبابي، وفهد، وداغر، والعنيّسي، وغيرهم، بعد البحث والتدقيق، والرجوع الى شرطونيات البطاركة، وهوامش بعض المخطوطات القديمة، والكتب المقدّسة، وما وقفوا عليه من مراسلات، سواء منها المحلية، او الخارجية مع الكرسي الرسولي، ولا سيما ما عثروا عليه في مخلّفات خرّيجي مدرسة روما المارونية، ومؤلّفاتهم . استطاعوا أن يضعوا سلسلة لأسماء الاساقفة، بما فيها من نواقص، منذ القرن السادس عشر حتى اليوم ونحن بدورنا، بعد البحث والتفتيش في بطون الكتب والمؤلّفات، وخاصة مؤلّف الأباتي فهد "بطاركة وأساقفة الموارنة" الصادر سنة ١٩٨٤ عن دار لحد خاطر، وضعنا هذه السلسلة بمساعدة صديقنا الأب الجليل، العميق الثقافة، الخوري سامي الخوري، وهي تحتوي أسماء أساقفتنا الأجلاّء، منذ مطلع القرن السادس عشر، أي منذ أن أصبح لكل منهم أبرشيته الخاصة به، حتى اليوم، مع

http://www.al-maktabeh.com

علمنا المسبق أنّ فيها ثغرات ونواقص كثيرة، فنعتذر عن ذلك سلفاً.

http://www.al-maktabeh.com

١٣ ـ أساقفة القرن السادس عشر

١ ـ المطران جبرايل بن القلاعي اللحفدي: ولد سنة ١٤٤٠ ودخل الرهبانية الفرنسيسكانية (١٤٥٠ ـ ١٤٧٥). ثم سُقّف على قبرص (١٥٠٧ ـ ١٥١٦) وهو مشهور بزجليته التاريخية التي تعتبر من المراجع الهامة في التاريخ الماروني ولا سيما في ردّ التهم عن الموارنة. مات سنة ١٥١٦.

٢ ـ المطران مارون: خلف إبن القلاعي على أبرشية قبرص.

٣ ـ المطران قرياقوس: من بيت حبلص إهدن، سُقّف سنة ١٥١٣.

٤ ـ المطران جبرائيل الاهدني: إبن اخ المطران قرياقوس سيّم اسقفاً سنة ١٥٢٠.

٥ ـ المطران انطون: مطران الشام، سُقّف حسب إشارة الدويهي سنة ١٥٢٣ وتوفي سنة ١٥٢٩.

٦ ـ المطران يعقوب بن عزيز الحدثي: ذكر الدويهي وفاته في قنّوبين سنة ١٥٢٣.

٧ ـ المطران جرجس بن صدقني الحلبي: ذكر الدويهي وفاته أيضاً في العام ١٥٢٣.

٨ ـ المطران يوسف من كفر حورا: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٢٧.

٩ ـ المطران جرجس الحدثي: مطران نيقوسيه في قبرص، ذكر الدبس انه ترجم المزامير سنة ١٥٢٨.

١٠ ـ المطران جرجس الإهدني: رُقّي الى كرسي الشام سنة ١٥٢٩ ومات سنة ١٥٦٢.

١١ ـ المطران سركيس بن نجيم الكسرواني: ذكره الدويهي في ماجريات سنة ١٥٢٩.

١٢ ـ المطران إيليا الحدثي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٣٠، وخليفته المطران تادروس الحدثي.

١٣ ـ المطران سمعان: اسقف طرابلس، سيّم سنة ١٥٣٤ وتوفي سنة ١٥٤٧.

١٤ ـ المطران يوسف الجاجي: ذكر الدبس وفاته سنة ١٥٤٤.

١٥ ـ المطران جبرايل بن ستيتيه الهدناني: رئيس دير قزحيا، توفي ناسكاً سنة ١٥٥٦.

١٦ ـ المطران انطونيوس الحصروني: انتخب على ابرشية إهدن سنة ١٥٥٠.

١٧ ـ المطران داود بن الخوري سمعان الحدثي: رقّاه البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٢.

١٨ ـ المطران مرقس بن انطونيوس: سيّم اسقفاً على قبرص من قبل المطران داود بمناسبة زيارته الجزيرة.

١٩ ـ المطران موسى بن الشيخ ايوب بن قمر: ذكره الدويهي في أبرشية بشرّي.

٢٠ ـ المطران ملكه البقوفاني: ظل حبيساً ٦٦ سنة ورقّاه البطريرك العكاري. ثم توفي سنة ١٥٦٠

٢١ ـ المطران جرجس القبرسي. سيّم اسقفاً في روما سنة ١٥٦١ برسالة مزوّرة عن لسان البطريرك.

٢٢ ـ المطران سركيس بن موسى الدويهي الاهدني: سيّم اسقفاً سنة ١٥٦٥. وتوفي سنة ١٥٧٥.

٢٣ ـ المطران يوحنا بن عبيد: خلف المطران سركيس على إهدن سنة ١٥٧٧.

٢٤ ـ المطران يوسف اسقف بيروت: رقّاه البطريرك مخايل الرزّي سنة ١٥٧٧.

٢٥ ـ المطران جرجس البسلوقيتي: رقّاه البطريرك مخايل الرزّي على الشام سنة ١٥٧٧.

http://www.al-maktabeh.com

٢٦ ـ المطران داود رئيس دير قزحيا: عزله البطريرك الرزي من رئاسة دير قزحيا فذهب الى حوقا حيث سام مطرانين: هما:

٢٧ ـ المطران الحبيس يونان.

٢٨ ـ والمطران يوسف أخوه، وهما قسّان من أولاد جلوان من صمار جبيل. ولما كانت سيامتهما بدون إذن البطريرك، فقد شكاهما غبطته الى روما، فتمّ عزلهما وإعادتهما الى دير قزحيا.

٢٩ ـ المطران يوسف البسلوقيتي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٩٠.

٣٠ ـ المطران اقليموس الاهدني: رقّاه البطريرك سركيس الرزّي سنة ١٥٨٤ وتوفي سنة ١٥٩٨.

٣١ ـ المطران انطون الجميّل: سامه البطريرك سركيس الرزي، ولما تمرّد عليه ربطه. وتوفي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٩٥.

٣٢ ـ المطران يوسف اسقف قبرص. توفي سنة ١٥٨٨

٣٣ ـ المطران يوحنا خلف الاسقف السابق على قبرص يوسف، وتوفي سنة ١٥٩٨

٣٤ ـ المطران يوسف الرزّي: سامه عمّه البطريرك سركيس الرزي، فخلفه في البطريركية سنة ١٥٩٦

٣٥ ـ المطران موسى العنيّسي: خرّيج معهد روما الماروني، خلف المطران اقليموس الهدناني سنة ١٥٩٨

١٤ ـ مطارنة القرن السابع عشر

١ ـ المطران سركيس الرزّي. شقيق البطريرك يوسف الرزي سيّم اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠ وتوفي سنة ١٦٣٨ بعدما صُيّر بطريركاً.

٢ ـ المطران بطرس بن الخوري سابا العاقوري: سيّم اسقفاً سنة ١٦٠١.

٣ ـ المطران يوسف العرجساني. سيّم على دير مار اليشاع بشري سنة

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ المطران مخايل الهدناني: سيّم على دير مارت موره إهدن سنة ١٦٠٠.

٥ ـ المطران يوحنا الحصروني: جعله البطريرك سركيس الرزي معاوناً له في دير قنّوبين سيّم سنة ١٦٠٢ وتوفي سنة ١٦٣٢

٦ ـ المطران يوحنا مخلوف: رقّاه البطريرك سركيس الرزي سنة ١٦٠٢ واصبح بطريركاً سنة ١٦٠٩ وتوفي سنة ١٦٣٣

٧ ـ المطران جرجس عميرة. سيّم اسقفاً على إهدن سنة ١٦١١ ـ عمل سفيراً للأمير فخر الدين في روما وتوسكانا واصبح بطريركاً سنة ١٦٣٣.

٨ ـ المطران يوحنا الشدراوي: هو عم المطران إسحق الشدراوي.

٩ ـ المطران يوسف بشارة من بيت السوق: إبن أخ المطران اقليموس الهدناني، سيّم سنة ١٦١٠.

١٠ ـ المطران جرجس بن مارون الإهدني: سامه البطريرك مخلوف سنة ١٦١٤ ومات سنة ١٦٣٤

١١ ـ المطران يوحنا بن قرياقوس الحصروني من بيت صندوق، كان عالماً كبيراً. عاش ومات في روما.

١٢ ـ المطران يوحنا من بيت قزوح رقّاه البطريرك مخلوف على دير الاحمر، ودير مار اليشاع بشري سنة ١٦٢٥.

١٣ ـ المطران بولس السمراني. خلف عمه الاسقف سركيس السمراني سنة ١٦٢٦ وتنسّك في محبسَة دير قزحيا.

١٤ ـ المطران يوسف العاقوري: سيّم اسقفاً على صيدا مع سلفه السمراني سنة ١٦٢٦. وصار بطريركاً سنة ١٦٤٤

١٥ ـ المطران يوسف البلوزاني. سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٢٦ وتوفي سنة ١٦٥٠.

https://www.al-maktabeh.com

١٦ ـ المطران اسحق الشدراوي: سيّم اسقفاً على طرابلس من قبل البطريرك مخلوف سنة ١٦٢٩.

http://www.al-maktabeh.com

١٧ ـ المطران الياس بن يوحنا من إهدن: سيّم اسقفاً سنة ١٩٣٩، وتوفي سنة ١٦٦٩.

١٨ ـ المطران يوسف بن عميم الكرمسداني: سامه البطريرك يوسف العاقوري على دمشق سنة ١٦٤٤ وتوفي سنة ١٦٥٣.

١٩ ـ المطران مخايل سعاده الحصروني: سامه البطريرك العاقوري على طرابلس وتوفي سنة ١٦٦٩.

٢٠ ـ المطران جرجس حبقوق البشعلاني: رقّاه البطريرك العاقوري الى أسقفية العاقورة ١٦٤٨.

٢١ ـ المطران سمعان الجبيلي من صمار جبيل: سيّم أسقفاً سنة ١٦٤٩ على دير قزحيا، وتوفي سنة ١٦٥١.

٢٢ ـ المطران يوسف البلوزاني: لم يذكر عنه سوى وفاته سنة ١٦٥٠.

٢٣ ـ المطران يعقوب الرامي: سيّم على كرسي دمشق سنة ١٦٥٣ خلفاً للمطران يوسف الكرمسداني.

٢٤ ـ المطران يوسف الحصاراتي: سيّم اسقفاً على بلاد جبيل سنة ١٦٥٣ مع سلفه.

٢٥ ـ المطران جرجس من بيت شوك من عرجس: سيّم اسقفاً سنة ١٦٧٧ حسب الدويهي.

٢٦ ـ المطران سركيس الجمري الإهدني: سيّم على الشام سنة ١٦٥٨، وتوفي في فرنسا سنة ١٦٨٨.

٢٧ ـ المطران جبرائيل البلوزاني: رقّي على ابرشية حلب سنة ١٦٢٣ وانشأ دير طاميش. وصار بطريركاً عام ١٧٠٤ ومات سنة ١٧٠٥.

٢٨ ـ المطران اسطفان الدويهي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٦٨ وانتخب بطريركاً سنة ١٦٧٠. ومات سنة ١٧٠٤.

٢٩ ـ المطران يوحنا التولاوي: سيّم اسقفاً على صيدا سنة ١٦٦٦ وتوفي سنة ١٦٨٠.

٣٠ ـ المطران يوسف الحصاراتي: سامه البطريرك الصفراوي على جبيل سنة ١٦٥٣. وتوفي سنة ١٦٧٦.

٣١ ـ المطران بطرس مخلوف الغسطاوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٧٤.

٣٢ ـ المطران يوسف شمعون الحصروني: سيّم على طرابلس سنة ١٦٧٥.

٣٣ ـ المطران يوحنا ابراهيم البتروني: سيّم خلفاً لأبيه وتولّى رئاسة دير قزحيا ومات سنة ١٦٩١.

٣٤ ـ المطران بولس الاهدني: سيّم على صيدا مكان يوحنا التولاوي سنة ١٦٨٠ ومات سنة ١٦٨٣

٣٥ ـ المطران يوسف مبارك الريفوني: سيّم على صيدا سنة ١٦٨٣، وتولّى تدبير الكرسي البطريركي بعد عزل البطريرك يعقوب عواد لمدة ثلاث سنوات. وتوفي سنة ١٧١٣.

٣٦ ـ المطران جرجس الاهدني: سيّم سنة ١٦٩٠ ولقّب بالكاروز لشهرته في الكرز او الوعظ.

٣٧ ـ المطران بطرس بن عبد الله من بيت زيتو (تولا البترون) سيّم اسقفاً سنة ١٦٨٢. وعلّم ووعظ في حلب سنة ١٦٨٥ وصار برديوطاً سنة ١٦٩٨ وتوفي سنة ١٧٤٥.

٣٨ ـ المطران يوسف الشامي سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩١ وتوفي سنة ١٧١٣

http://www.al-maktabeh.com

٣٩ ـ المطران يوحنا حبقوق: من بشعلة في بلاد البترون سيّم اسقفاً على دير قزحيا سنة ١٦٩١.

٤٠ ـ المطران مخايل الغزيري: سيّم اسقفاً على طاميش. وتوفي سنة ١٦٩٧.

٤١ ـ المطران جبرايل الدويهي. سيّم اسقفاً على الصرفند سنة ١٦٩٣. وتوفي سنة ١٧٣٩.

٤٢ ـ المطران يوحنا محاسب: سيّم اسقفاً على عرقا. وترأس دير مار شليطا مقبس. وتوفي سنة ١٧١٢.

٤٣ ـ المطران يوليارا ميرا الفرنسيسكاني: سيّم اسقفاً على صور سنة ١٦٩١.

٤٤ ـ المطران يوسف سليمان: رئيس دير حوقا، سيّم اسقفاً سنة ١٦٩٥.

٤٥ ـ المطران يعقوب عواد الحصروني: سيّم اسقفاً على طرابلس. وانتخب بطريركاً سنة ١٧٠٥ وتوفي سنة ١٧٣٣.

٤٦ ـ المطران خير الله اسطفان الغسطاوي. سيّم على العاقورة. وتوفي في عين ورقة سنة ١٧٣٢.

٤٧ ـ المطران جرجس خير الله. مؤسس دير عين ورقة، سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨. وتوفي سنة ١٧٣٢

١٥ ـ مطارنة القرن الثامن عشر

١ ـ المطران مخايل البلوزاني: سامه عمّه البطريرك جبرايل البلوزاني سنة ١٧٠٤.

٢ ـ المطران الياس الجميّل: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦. وتوفي ودفن في هرهريا سنة ١٧١٦

٣ ـ المطران باسيليوس البجّاني: سامه البطريرك عواد على طرابلس ١٧١٠ وتوفي سنة ١٧٣٦.

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ المطران جبرايل مبارك الغسطاوي: رقاه اخوه المطران يوسف الريفوني الى كرسي صيدا سنة ١٧٣١. ومات سنة ١٧٣٣.

٥ ـ المطران سمعان عواد: رقّي الى اسقفية دمشق سنة ١٧١٦، واصبح بطريركاً سنة ١٧٤٧. ومات سنة ١٧٥٦.

٦ ـ المطران عبد الله قرألي الحلبي سامه البطريرك يعقوب عواد على بيروت سنة ١٧١٦ وتوفي سنة ١٧٤٢.

٧ ـ المطران الياس محاسب: سيّم على اسقفية عرقا سنة ١٧١٧، انتخب بطريركاً فلم يثبّت لعدم شرعية انتخابه وتوفي سنة ١٨٤٨.

٨ ـ المطران جبرايل حوّا الحلبي: سيّم على أسقفية قبرص سنة ١٧٢٣ وتوفي في روما سنة ١٧٥٢.

٩ ـ المطران جرمانوس فرحات الحلبي: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٥ واسس مع زميليه الاسقفين قرألي وحوا، ويوسف البتن الرهبانية الحلبية ـ اللبنانية المارونية. وتوفي سنة ١٧٣٢.

١٠ ـ المطران فيلبيس الجميل الأول: سيّم اسقفاً على جبيل سنة ١٧٢٦. ثم تولّى اسقفية قبرص، وتوفي سنة ١٧٧٤.

١١ ـ المطران اسطفان الدويهي: إبن اخ البطريرك اسطفان الدويهي. سيّم على البترون سنة ١٧٢٨

١٢ ـ المطران يوسف ضرغام الخازن سامه البطريرك يعقوب عواد على غوسطا سنة ١٧٢٨ وأصبح بطريركاً سنة ١٧٣٣ ومات سنة ١٧٤٢.

١٣ ـ المطران اغناطيوس شرابيه: سامه البطريرك عواد على صور سنة ١٧٣٢. وتوفي بدير اللويزة سنة ١٧٤٤

١٤ ـ المطران جبرايل عواد. إبن اخ البطريرك يعقوب عواد. سيّم على عكا سنة ١٧٣٢ وتوفي سنة ١٧٦٣.

http://www.al-maktabeh.com

١٥ ـ المطران يوحنا اسطفان: سيّم على اللاذقية سنة ١٧٣٣ . خلف عمه في مدرسة عين ورقة، ومات سنة ١٧٧٩ .

١٦ ـ المطران مخايل البلوزاني: سامه البطريرك يعقوب عواد على بانياس سنة ١٧٣٣ .

١٧ ـ المطران جبرائيل حوشب: تولّى ابرشية حلب سنة ١٧٣٣ . وتوفي عام ١٧٦٢ .

١٨ ـ المطران طوبيا الخازن: سيّم على نابلس سنة ١٧٣٣ . وانتقل الى قبرص سنة ١٧٣٦ واصبح بطريركاً سنة ١٧٥٦ . ومات سنة ١٧٦٦ .

١٩ ـ المطران اسطفان عواد السمعاني: من مشاهير مدرسة روما المارونية، سيّم على حماه سنة ١٧٣٦ . وتوفي في روما سنة ١٧٨٢ .

٢٠ ـ المطران مخايل الصايغ: سيّم على الشام سنة ١٧٤٦ . وتوفي سنة ١٧٨٢ .

٢١ ـ المطران بطرس عطايا: سيّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٧٤٦ . وتوفي سنة ١٧٥٠ .

٢٢ ـ المطران انطون محاسب: من غوسطا . رقّاه البطريرك سمعان عواد الى ابرشية عرقه سنة ١٧٤٨ ، وتوفي سنة ١٧٨٠ .

٢٣ ـ المطران يواصاف الدبسي البسكنتاوي: سيّم على صور سنة ١٧٤٨ . وتوفي سنة ١٧٧٠ .

٢٤ ـ المطران جرمانوس صقر: سامه المطران طوبيا الخازن وعبد الله حبقوق في دير اللويزة سنة ١٧٤٢ فانتخباه مع اسقفين اخرين بطريركاً. لكن روما لم تعترف بسيامته وتوفي سنة ١٧٦٨ .

٢٥ ـ المطران عبد الله حبقوق: سامه كما أشرنا سابقاً، المطران طوبيا الخازن فلم تعترف روما بسيامته.

http://www.al-maktabeh.com

٢٦ ـ المطران يوسف اسطفان: سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٠ وانتخب بطريركاً سنة ١٧٦٦ وتوفي سنة ١٧٩٣.

٢٧ ـ المطران بطرس جبرايل ابي كرم: سيّم اسقفاً على بانياس وتوفي سنة ١٧٦٨ برائحة القداسة.

٢٨ ـ المطران طوبيا الشدراوي الحدثي: من حدث الجبة توفي سنة ١٧٥٣.

٢٩ ـ المطران بطرس الحاج: سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٢.

٣٠ ـ المطران جبرائيل عواد: سيّم على صيدا سنة ١٧٣٢ والتحق بالرهبنة الانطونية سنة ١٧٦٠.

٣١ ـ المطران يوسف حبيش: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. وهو غير البطريرك حبيش الذي جاء بعد قرن. وقد توفي في ساحل علما سنة ١٧٧٠.

٣٢ ـ المطران يواكيم يمين الاهدني: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. ومات سنة ١٧٨١.

٣٣ ـ المطران ارسانيوس عبد الأحد: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٧. وتوفي في روما سنة ١٧٨٨.

٣٤ ـ المطران جبرايل صقر الحلبي: اخو المطران جرمانوس صقر سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٢. وتوفي سنة ١٧٥٣.

٣٥ ـ المطران ارسانيوس شكري الحلبي: رقّاه البطريرك طوبيا الخازن الى ابرشية حلب سنة ١٧٦٢. ومات سنة ١٧٨٦.

٣٦ ـ المطران مخايل فاضل الأول: سامه البطريرك طوبيا الخازن اسقفاً على صور سنة ١٧٦٢ ونقل الى بيروت سنة ١٧٦٧، واصبح بطريركاً سنة ١٧٩٣ ولقب "بكوكب الشرق" لغزارة علمه. ومات سنة ١٧٨٥.

٣٧ ـ المطران عبد الله بشير الطرابلسي: سامه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٢ فأقام في دير بلّونة.

http://www.al-maktabeh.com

٣٨ ـ المطران مبارك مبارك: من زوق مصبح، سيّم سنة ١٧٦٣ . وتوفي في دير ريفون سنة ١٧٨٨ .

٣٩ ـ المطران روفايل الحاقلاني: هو إبن المطران يواكيم من إهدن سيّم سنة ١٧٦٥ . وتوفي سنة ١٧٨٠ .

٤٠ ـ المطران إرميا نجيم: سامه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٧ . توفي بدير مار يوسف الحصن (غوسطا) سنة ١٧٧٥ .

٤١ ـ المطران مخايل حرب الخازن: سيّم على قيسارية فيلبّس (البقاع) سنة ١٧٦٧ . وتسلّم الكرسي البطريركي أثناء اعتزال البطريرك يوسف اسطفان لمدة اربع سنوات. وتوفي سنة ١٧٨٦ .

٤٢ ـ المطران الياس الجميّل الثاني: سامه البطريرك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٦٨ وتوفي سنة ١٧٧٩ .

٤٣ ـ المطران يوسف سمعان السمعاني: العلاّمة الشهير خرّيج معهد روما. سامه البابا اكليمندوس الثاني عشر سنة ١٧٣٥ . ونقله الى ابرشية صور اكليمندوس الثالث عشر سنة ١٧٦٦ . ومات سنة ١٧٦٨ .

٤٤ ـ المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سامه البطريرك يوسف اسطفان على حمص وبكركي معاً ، توفي سنة ١٧٧٩ .

٤٥ ـ المطران إرميا نجيم الثاني: سقّفه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٧٧ . وتوفي سنة ١٧٧٩ .

٤٦ ـ المطران يوسف نجيم: عاش في أيام البطريرك يوسف اسطفان ووقّع على مجمع عين شقيق ومجمع بكركي.

٤٧ ـ المطران اسحق طربيه: ذُكر اسمه على هامش الأنتشمشت الذي أهداه الى دير مار سركيس راس النهر سنة ١٧٥١ .

٤٨ ـ المطران عبد الله بليبل: سامه البطريرك يوسف التيّان على أبرشية

http://www.al-maktabeh.com

قبرص سنة ١٧٩٨ . وتوفي سنة ١٨٤٤ .

٤٩ ـ المطران فيليبس الجميّل الثاني: سامه البطريرك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٨٦ . وانتخب بطريركاً سنة ١٧٩٥ . وتوفي سنة ١٨٥٦ .

٥٠ ـ المطران جرجس يمين الأهدني: سيّم اسقفاً سنة ١٧٨٧ . وتوفي سنة ١٧٩٥ .

٥١ ـ المطران جرمانوس قيس الخازن: رقّاه البطريرك مخايل فاضل سنة ١٧٩٤ . وتوفي سنة ١٨٠٥ .

٥٢ ـ المطران مخايل فاضل الثاني سامه البطريرك فيليبّس الجميل على بيروت. ومات في دير حراش سنة ١٨١٩ .

٥٣ ـ المطران اغناطيوس الخازن. سامه البطريرك يوسف اسطفان على نابلس سنة ١٧٨٧ وتولى ابرشية طرابلس سنة ١٧٩٥ . ومات سنة ١٨١٩ .

٥٤ ـ المطران بولس اسطفان: رُقّي الى مطرانية قورش سنة ١٧٧٧ . ومات في عين ورقة سنة ١٨٠٨

٥٥ ـ المطران اسطفان الخازن: سيّم على اسقفية جبيل والبترون سنة ١٧٩٦ ومات سنة ١٨٢٩ .

٥٦ ـ المطران جبرايل كنيدر الحلبي: رقّاه البطريرك يوسف اسطفان الى مطرانية حلب ١٧٨٧ ومات ١٨٠٩

٥٧ ـ المطران يوحنا الحلو: سُقّف على عكا سنة ١٧٨٦ . وانتخب بطريركاً سنة ١٨٠٩ . ومات سنة ١٨٢٣

٥٨ ـ المطران يوسف التيّان البيروتي. رقّاه اسطفان الى الاسقفية سنة ١٧٨٥ انتخب بطريركاً سنة ١٧٩٧ واستقال سنة ١٨٠٨ ومات في دير قنّوبين سنة ١٨٢٠

٥٩ ـ المطران انطون محاسب: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٤٨ . وتوفي سنة ١٧٨٠ .

http://www.al-maktabeh.com

١٦ ـ أساقفة القرن التاسع عشر (١)

http://www.al-maktabeh.com

أ ـ البطاركة الذين سامهم البطريرك يوسف التيّان في مطلع القرن التاسع عشر:

١ ـ المطران لويس بليبل: من ساقية المسك بكفيا ، سيَم على ابرشية قبرص سنة ١٧٩٨ ومات سنة ١٨٤٢.

٢ ـ المطران جرمانوس ثابت: من بيروت، سيَم على اسقفية جبيل والبترون دون حقّ شرعي باعتبار مطرانها لا زال على قيد الحياة، مما أدّى الى عزله حتى وفاة المطران بولس ثم تسلّمها بعد وفاته سنة ١٨١٠. وتوفي سنة ١٨٢٣.

٣ ـ المطران جرمانوس حوّا الحلبي: سيَم اسقفاً على حلب سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٢٧.

٤ ـ المطران انطون الخازن: من درعون. سيَم سنة ١٨٠٥ على الناصرة. وتسلّم ابرشية بعلبك سنة ١٨٠٨. ومات سنة ١٨٥٨.

ب ـ وقد رسم البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ ـ ١٨٢٣) الأساقفة التالية أسماؤهم:

٥ ـ المطران خير الله الغسطاوي: سيَم مطراناً على قورش سنة ١٨١٠. إهتم بإدارة وتعزيز مدرسة عين ورقة مع عمّه البطريرك يوسف اسطفان. توفي سنة ١٨٢٣.

٦ ـ المطران اسطفان الدويهي الهداني الثالث: سيَم سنة ١٨١٠ على عرقا، وعُيّن وكيلاً روحياً على الكرسي البطريركي ومات سنة ١٨٤٤.

٧ ـ المطران انطونيوس زوين اليحشوشي: سيَم سنة ١٨١٦ على صور، وعُيّن وكيلاً جسدانياً بطريركاً. وتوفي سنة ١٨٤٨.

٨ ـ المطران مارون العضم. من زوق مكايل سيَم سنة ١٨١٤ على حماه ووكيلاً روحانياً على البطريرك ومات سنة ١٨٣٣.

٩ ـ المطران عبد الله البستاني: من الدبيّة في إقليم الخرّوب سيّم سنة ١٨١٩ على صيدا، فتسلّمها شرعياً سنة ١٨٣٧. ومات سنة ١٨٦٦.

١٠ ـ المطران موسى أبو كرم: من بسكنتا: سيّم في تشرين الثاني ١٨١٩ على بيروت. وتوفي ١٨٤٤.

١١ ـ المطران يوسف جوان: من ساحل علما. سيّم في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ على طرابلس.

١٢ ـ المطران يوحنا نصر الناصري: سيّم في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ عن ميدنة. تولّى مهمة قاضي النصارى في جبل لبنان. ومات سنة ١٨٢٨.

ج ـ اساقفة رسمهم البطريرك يوسف حبيش:

١٣ ـ المطران لويس غوندولفي: من بيافتا في جزيرة سردينيا. سامه البطريرك يوسف التيان والمطران انطون الخازن سنة ١٨١٦. وكان قاصداً رسولياً. توفي سنة ١٨٢٥.

١٤ ـ المطران بولس الجزّيني: سيّم سنة ١٨٢٦ على أبرشية طرابلس، أنشأ كرسيّاً له في كرمسدّه. توفي سنة ١٨٧٣.

١٥ ـ المطران بولس أروتين: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٢٩، توفي سنة ١٨٥١.

١٦ ـ المطران يوسف رزق الجزّيني: سيّم سنة ١٨٢٩ على قورش. توفي سنة ١٨٦٥

١٧ ـ المطران يوسف الخازن: من مواليد عجلتون، سيّم على دمشق سنة ١٨٣٠. انتخب بطريركاً سنة ١٨٤٥. ومات سنة ١٨٥٤.

١٨ ـ المطران فيليبس حبيش: من ساحل علما، سيّم على حماه سنة ١٨٤١ سكن دير مار جرجس علما. وتوفي سنة ١٨٥٧.

١٩ ـ المطران بولس مسعد العشقوتي: سيّم في ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ على

http://www.al-maktabeh.com

طرطوس وانتخب بطريركاً سنة ١٨٥٤ . وتوفي سنة ١٨٩٠ .

٢٠ ـ المطران طوبيا عون: من معلّقة الدامور، سيّم اسقفاً سنة ١٨٤١ على عكا. وتسلّم بيروت سنة ١٨٤٥ سافر الى روما سنة ١٨٦٢ . ومات سنة ١٨٧١ .

٢١ ـ المطران روفايل غنطوس كوبي الحلبي: سيّم سنة ١٨٣٤ مطراناً لاتينياً على مدينة ليفورنو في توسكانا وتوفي سنة ١٨٤٢ .

٢٢ ـ المطران يوسف جعجع البشراوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٨٤٧ . ثم عُيّن زائراً مشرفاً على الرهبانيات اللبنانية . توفي سنة ١٨٨٢ .

٢٣ ـ المطران نقولا مراد: سامه الكردينال فرنسوني رئيس المجمع المقدّس في روما مطراناً على اللاذقية في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤٣، بناءً لرغبة البطريرك حبيش. ومات سنة ١٨٦٨ .

د ـ الأساقفة الذين سامهم البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤):

٢٤ ـ المطران اقليموس الحلبي: سيّم سنة ١٨٤٨ مطراناً على الشام. ومات سنة ١٨٦٨

٢٥ ـ المطران بولس مطر: سيّم سنة ١٨٥١ على حلب ، منح الوسام المجيدي العثماني ، شهد المجمع الفاتيكاني. ومات سنة ١٨٦٢ .

هـ ـ الاساقفة الذين رسمهم البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ ـ ١٨٩٠):

٢٦ ـ المطران يوسف المريض. سيّم اسقفاً على عرقا سنة ١٨٥٦ وعُيّن نائباً بطريركاً. وتوفي سنة ١٨٨٦

٢٧ ـ المطران بطرس البستاني: من الدبيّة، سيّم على عكا سنة ١٨٥٦ . مساعداً لعمّه المطران عبد الله البستاني. تسلّم أبرشية فوروميدا بعده سنة ١٨٦٦ . مات سنة ١٨٩٩ .

٢٨ ـ المطران يوحنا الحاج الدلبتاوي: سيّم اسقفاً على بعلبك سنة ١٨٦١ . انتخب بطريركاً سنة ١٨٩٠ . ومات سنة ١٨٩٨ .

http://www.al-maktabeh.com

٢٩ ـ المطران نعمة الله الدحداح: سيّم على دمشق سنة ١٨٧٢. ثم عيّن نائباً بطريركاً. ومات سنة ١٨٩٠.

٣٠ ـ المطران يوسف فريفر: من كفرحي (البترون). سيّم اسقفاً على اللاذقية شرفاً. تسلّم ابرشية البترون، ورئاسة مدرسة مار يوحنا مارون ـ كفرحي. وتوفي سنة ١٨٨٩.

٣١ ـ المطران امبروسيوس الدرعوني: سيّم اسقفاً على أدنه على يد الكردينال فرنكي سنة ١٨٧٥ في روما ومات سنة ١٨٨٧.

٣٢ ـ المطران يوسف الدبس: ولد في راس كنفا البقاع، واصله من كفر زينا (الزاوية). سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٨٧٢. له موسوعة تاريخية شهيرة باسم "تاريخ سوريا الديني" وغيرها من المؤلفات. مات سنة ١٩٠٧.

٣٣ ـ المطران يوسف مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على عكا سنة ١٨٨٣. وعُيّن نائباً بطريركياً لعمه البطريرك مسعد. ومات سنة ١٨٨٩.

٣٤ ـ المطران يوسف الزغبي: من قرنة شهوان. سيّم على قبرص سنة ١٨٨٢. وعُيّن نائباً بطريركياً. وتوفي سنة ١٨٩٠.

٣٥ ـ المطران بطرس مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على حماه سنة ١٨٥٩.

٣٦ ـ المطران لويس الحكيم الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٨٥، ونائباً اسقفياً سنة ١٨٨٢. ومات سنة ١٨٨٨.

٣٧ ـ المطران يوحنا حبيب البتدّيني: مؤسس الرهبانية الانطونية. سيّم اسقفاً على الناصرة سنة ١٨٨٩. وتوفي العام نفسه.

٣٨ ـ المطران الياس الحويك: من حلتا البترون. سيّم اسقفاً في ٤ كانون الأول سنة ١٨٨٩ على عرقا شرفاً. وانتخب بطريركاً في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩، فحقّق في عهده توحيد لبنان واعلان دولة "لبنان الكبير". ومات سنة ١٩٣١.

٣٩ ـ المطران يوسف ابي نجيم: من عرامون سيّم على عكا في ١٤ كانون

http://www.al-maktabeh.com

الاول سنة ١٨٨٩، وعُيّن نائباً بطريركياً.

٤٠ ـ المطران بولس مسعد الحصروني: وهو ثالث الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك مسعد من أسرته. سيّم اسقفاً على حماه. ثم على الشام في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩.

http://www.al-maktabeh.com

و ـ الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ ـ ١٨٩٩) هم:

٤١ ـ نعمة الله سلوان الديراني: سيّم على قبرص سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٩٠٥.

٤٢ ـ المطران يوحنا مراد: سيّم سنة ١٨٩٢ على بعلبك

٤٣ ـ المطران فرنسيس الشمالي: من سهيلة (كسروان) سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٨٩٥.

٤٤ ـ المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٦.

٤٥ ـ المطران يوسف دريان العشقوتي: سيّم اسقفاً على طرطوس سنة ١٨٩٦. له تاريخ شهير باسم "البراهين الراهنة"، وغيره من المؤلفات. توفي سنة ١٩٢٠.

٤٦ ـ المطران بولس عواد الحصروني: سيّم اسقفاً على الناصرة في فلسطين سنة ١٨٩٦، وعُيّن نائباً بطريركياً.

٤٧ ـ المطران يوسف اسطفان الكيفوني: سيّم اسقفاً على قورش سنة ١٨٩٦، وتراس مدرسة عين ورقة.

١٧ ـ اساقفة القرن العشرين

١ ـ الأساقفة الذين سقّفهم البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ ـ ١٩٣١):

١ ـ المطران شكر الله خوري: مرسل لبناني. سيّم اسقفاً على صور بعد فصلها عن صيدا سنة ١٩٠٠. ورأس جمعية المرسلين اللبنانيين من العام ١٩٠٣

لغاية ١٩٠٦.

٢ ـ المطران بولس بصبوص الجريتاوي: مرسل لبناني ايضاً، من بلاد البترون عيّنه البطريرك الحويك ممثلاً له في روما وباريس. سيّم اسقفاً على صيدا بعد فصلها عن صور سنة ١٩٠٠ ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي، ووسام الدفاع عن الكنيسة. وعُيّن نائباً بطريركياً (٢).

٣ ـ المطران الياس شديد: من اده البترون. سامه البطريرك الحويك اسقفاً على البترون ونائباً بطريركياً سنة ١٩٢٦. وقد تسلّم إدارة مدرسة مار يوحنا مارون ـ كفرحي.

٤ ـ المطران بطرس الفغالي: سامه الحويك اسقفاً على حماه سنة ١٩١٩. ثم رقّاه الى رئاسة ديوان البطريركية. شارك في الوفد المرافق للبطريرك في روما وباريس والآستانة. ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي والوسام المجيدي العثماني.

٥ ـ المطران بطرس شبلي الدفوني: بحاثة ومؤرخ. سيّم اسقفاً سنة ١٩٠٨ وتوفي سنة ١٩١٧ منفياً من العثمانيين.

٦ ـ المطران اغناطيوس مبارك الرشماوي: سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٩١٩. وتوفي سنة ١٩٥٢.

٧ ـ المطران انطون عريضة: سيّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٩٠٨. وكان يصطاف في كرمسدّه. انتخب بطريركياً في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢. وتوفي سنة ١٩٥٥.

٢ ـ الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك عريضة (١٩٣٢ ـ ١٩٥٥):

٨ ـ المطران اغناطيوس زياده: سيّم من قبل البابا بيوس الثاني عشر على ابرشية حلب سنة ١٩٥٢. عيّن مدبّراً رسولياً لابرشية الشام. كما تولّى ابرشية بيروت في عهد البطريرك عريضة حتى وفاته سنة ١٩٨٦.

٩ ـ المطران بولس المعوشي: عيّنه البطريرك الحويك اسقفاً على صور سنة ١٩٣٥. ثم زائراً بطريركياً في القارة الاميركية. وبعد وفاة البطريرك عريضة عيّنه

http://www.al-maktabeh.com

البابا بيوس الثاني عشر بطريركاً في ٢٥ ايار سنة ١٩٥٥، ثم كاردينالاً من قبل البابا بولس السادس في ٢٢ شباط سنة ١٩٦٥، فكان أول شرقي يحظى بهذه الرتبة. كما كان الكرسي الرسولي قد عهد اليه برئاسة لجنة الوصاية على البطريرك عريضة في أواخر ايامه. وتوفي في العام ١٩٧٥.

١٠ ـ المطران الياس فرح: من كفر برعم الجنوب. ولد سنة ١٩٠٩. سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٩٥٤ من قبل البطريرك عريضة.

٣ ـ الأساقفة المنتخبون في عهد البطريرك بولس المعوشي (١٩٥٥ ـ ١٩٧٥):

١١ ـ المطران يوحنا شديد: من خربة قنافار البقاع الغربي ولد سنة ١٩١٤. سيّم اسقفاً ونائباً بطريركاً سنة ١٩٥٦. تولّى تدبير أبرشية بعلبك. ثم مطراناً على ابرشية البرازيل سنة ١٩٧٥. وكان مدبّراً للرهبانية الحلبية المارونية قبل سيامته اسقفاً.

١٢ ـ المطران يوسف الخوري: من مواليد بكاسين (جزين) سنة ١٩١٩. سيّم مطراناً على البترون ونائباً بطريركياً سنة ١٩٥٦. ثم تولّى أبرشية صور. وتوفي سنة ١٩٩٢ بعدما برز إسمه كأبرع أساقفة عهده واكثرهم إقداما.

١٣ ـ المطران مخايل ضوميط: من مواليد عين الخرّوبة (المتن الشمالي) سنة ١٩١٥. سيّم اسقفاً على صور. ثم نقل الى أبرشية صربا سنة ١٩٥٦.

١٤ ـ المطران نصر الله صفير: من مواليد ريفون سنة ١٩٢٠. كُلّف بامانة سرّ ابرشية دمشق سنة ١٩٥٦. وسيّم اسقف شرف على ابرشية طرطوس في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١، ونائباً بطريركياً بالاضافة على ابرشيتي جبيل والبترون. انتخب بطريركاً في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦، وعُيّن كاردينالا على يد البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤. فكان البطريرك الماروني الثالث الذي يشغل هذا المنصب بعد المعوشي، وخريش. وهو البطريرك الحالي للطائفة المارونية.

١٥ ـ المطران بولس خريش: ولد في عين ابل سنة ١٩٠٧، خرّيج معهد روما

الماروني. عُيّن اسقفاً معاوناً لمطران صيدا اوغسطين البستاني من قبل قداسة البابا بيوس الثاني عشر في ٢٨ آب سنة ١٩٥٠. وانتخب بطريركاً في ٢ شباط سنة ١٩٧٥. وعيّنه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني كردينالاً في ٨ شباط سنة ١٩٨٣. ثم قدّم استقالته من البطريركية في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، وتمّ تعيين اسقف صيدا مدبّراً بطريركياً حتى انتخاب بطريرك جديد سنة ١٩٨٩. وتوفي سنة ١٩٩٤.

١٦ ـ المطران فرنسيس الزايك: ولد في غزير سنة ١٩٢٠ سيّم اسقفاً على ابرشية الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٦٢، واستقال لبلوغه سن الخمسة والسبعين القانونية في العام ١٩٩٥.

١٧ ـ المطران يوسف سلامه: ولد في انطلياس سنة ١٩١٤. سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٩٦٧. وتقاعد سنة ١٩٨١.

١٨ ـ المطران شكر الله حرب: من مواليد اليمونة سنة ١٩٢٣. سيّم اسقفاً على بعلبك بعد تنحية المطران يوسف نجيم الذي اتهم بتهريب الحشيشة وحطّ عن رتبته. ثم تولّى أبرشية جونيه وتوابعها

١٩ ـ المطران عبده خليفة. من مواليد وادي شحرور سنة ١٩١٣. سيّم مطراناً بطريركياً سنة ١٩٧٠ على أبرشية اوستراليا ثم تقاعد عند بلوغه السنّ القانونية.

٢٠ ـ المطران يوسف مرعي. من مواليد المريجات (الشوف) سنة ١٩١٢ سيّم اسقفاً على القاهرة سنة ١٩٧٢، وكان مرشداً لراهبات العائلة المقدّسة تقاعد سنة ١٩٨٩.

٢١ ـ المطران ابراهيم الحلو: ولد في وادي جزين سنة ١٩٢٥ سيّم اسقفاً على صيدا ونائباً بطريركياً عاماً للبطريرك خريش سنة ١٩٧٥ عُيّن مدبّراً رسولياً بعد تنحّي البطريرك خريش في ٤ آب سنة ١٩٨٥، وظل حتى انتخاب البطريرك نصر الله صفير في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦ ثم تقاعد.

٢٢ ـ المطران انطون جبير: ولد في عينطورين المتن سنة ١٩١٨ سيّم مطراناً على طرابلس سنة ١٩٧٥ وظلّ حتى وفاته في العام ١٩٩٤ فخلفه في منصبه المطران

http://www.al-maktabeh.com

جبرائيل طوبيا.

٢٣ ـ المطران رولان أبو جودة: من مواليد جلّ الديب سنة ١٩٢٥. سيّم اسقفاً ونائباً بطريركياً على بلاد البترون وجبيل سنة ١٩٧٥. ويشغل حالياً وظيفة رئيس لجنة الاعلام الكاثوليكية.

٤ ـ الأساقفة المنتخبون في عهد البطريرك بولس خريش (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥):

٢٤ ـ المطران جورج اسكندر: مواليد الزراعة في البقاع سيّم سنة ١٩٢٧ على بعلبك

٢٥ ـ المطران جورج ابي صابر: من مواليد وادي الست (الشوف) سنة ١٩٢٧. سيّم اسقفاً على ابرشية اللاذقية شرفاً سنة ١٩٧٧. ونقل الى كندا في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠ من قبل البطريرك صفير خلفاً للمطران الياس شاهين من عبرين البترون المتقاعد.

٢٦ ـ المطران جون او يوحنا شديد: من مواليد إده في بلاد البترون سنة ١٩٢٣. سيّم اسقفاً على ابرشية لوس انجلوس سنة ١٩٨٠. ولا يزال فيها إلى الآن.

٢٧ ـ المطران يونس تابت: من مواليد معراب سنة ١٩٢٨. سيّم مطراناً بقرار من الكرسي الرسولي سنة ١٩٨٠. وعُيّن سفيراً بابوياً في جزر الانتيل، ثم في نيجيريا.

٢٨ ـ المطران اميل عيد. من مواليد مزرعة الضهر سنة ١٩٢٥ سيّم مطراناً سنة ١٩٨٢، وعُيّن وكيلاً بطريركياً في روما والفاتيكان

٢٩ ـ المطران الياس شاهين: من مواليد عبرين البترون سنة ١٩١٤. سيّم مطراناً على كندا ١٩٨٢. وتقاعد سنة ١٩٩١. وتوفي سنة ١٩٩٢.

٣٠ ـ المطران خليل ابي نادر: من مواليد المتين سنة ١٩٢١. ترأس مدرسة الحكمة من العام ١٩٥١ حتى ١٩٧٤ وهو مطران بيروت حالياً.

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ الاساقفة الذين عيّنهم قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة الكاثوليك المجتمعين برئاسة البطريرك الماروني نصر الله صفير عام ١٩٨٦. وهذا عرفٌ جديد لتعيين الأساقفة التالية أسماؤهم:(٤)

٣١ ـ المطران يوسف بشارة: من مواليد عربة قزحيا سنة ١٩٣٥ تراس اكليريكية كرم سدّه وغزير. عيّنه البابا يوحنا بولس الثاني اسقفاً على ابرشية انطلياس بناءً على الاقتراح المقدّم ذكره.

٣٢ ـ المطران انطون طربيه: من مواليد مزيارة قضاء زغرتا سنة ١٩٢٥. سيّم مطراناً على اللاذقية من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة المذكور في ٥ ايار سنة ١٩٨٦.

٣٣ ـ المطران عبد الله البارد: ولد في جبيل سنة ١٩٢٢. سيّم مطراناً على جبيل في ٢ ايار سنة ١٩٨٦، حسب الطريقة السابقة. وتوفي سنة ١٩٨٨.

٣٤ ـ المطران بشارة الراعي: من مواليد حملايا المتن سنة ١٩٢٥. راهب مريمي شغل عدة وظائف في الفاتيكان، وترأس عدة مدارس في لبنان. عُيّن قاضياً في المحكمة الروحية. سيّم اسقفاً على جبيل ونائباً بطريركياً سنة ١٩٨٢. وهو يمثّل اليوم تيّاراً إصلاحياً وتقدّمياً في الطائفة المارونية والبلاد.

٣٥ ـ المطران بولس اميل سعاده: ولد في إهدن سنة ١٩٣٣. خدم رعية زغرتا منذ العام ١٩٥٩ حتى تعيينه اسقفاً على البترون والزاوية سنة ١٩٨٦ من قبل اقتراح من مجلس البطاركة الكاثوليك، مؤسس مستشفى مار يوسف زغرتا. ويحمل وسام المعارف المذهّب.

٣٦ ـ المطران يوسف محفوظ من مواليد غادير جونيه سنة ١٩٣١. استاذ جامعي للحق القانوني، والرياضيات، والليتورجيا، والعلوم، والثقافة العامة، مدير مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٨). سيّم اسقفاً على ابرشية سيدة لبنان في ساو باولو البرازيل ١٩٩٠.

http://www.al-maktabeh.com

٣٧ ـ المطران يوسف ضرغام: من مواليد عبرين في بلاد البترون ، مدير مدرسة غزير الاكليريكية. سيَم اسقفاً على القاهرة خلفاً للمطران يوسف مرعي المتقاعد في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩.

٣٨ ـ المطران بطرس الجميّل: من مواليد بكفيا ، انتخب اسقفاً على قبرص بعد فصل ابرشية انطلياس عنها في ٦ حزيران سنة ١٩٨٨.

٣٩ ـ المطران انطوان حميد: سيَم اسقفاً في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩ على أبرشية دمشق المجددة.

٤٠ ـ المطران بولس نجيم: انتخب مطراناً ونائباً بطريركياً عاماً على أبرشية صربا. ولقّب بمطران قيصرية فيليبّس شرفاً (بعلبك) في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤١ ـ المطران فيليب شبيعه: سيَم اسقفاً على ابرشية بعلبك التي ضُمّت اليها دير الأحمر بعد فصلها عن زحله بقرار اتخذه مجمع البطاركة الكاثوليك في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤٢ ـ المطران بطرس قلاوس: سيَم اسقفاً على حلب من قبل المجمع البطريركي الكاثوليكي بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٩٠ خلفاً للمطران سلامه المتقاعد بسبب بلوغه السن المحدّدة بـ ٧٥ عاماً.

٤٣ ـ المطران شربل مرعي: مرسل لبناني ، سيَم اسقفاً على الارجنتين من قبل البابا يوحنا بولس الثاني، بناءً لاقتراح مجلس البطاركة في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٩٠.

٤٤ ـ المطران يوسف حتّي: شغل المونسنيور حتّي وظيفة محامي العدل والوثائق في محكمة الروتا الرومانية. عُيّن اسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠، بناءً لاقتراح المجمع البطريركي، على ابرشية اوستراليا خلفاً للمطران المتقاعد عبده خليفة.

٤٥ ـ المطران ادمون فرحات: عين سفيراً بابوياً، واسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس السادس. وهو من مواليد عين كفاع، ويحمل شهادة دكتوره دولة في الحق

القانوني. وكان قد شغل عدة وظائف عالية في روما والفاتيكان، وهو اليوم سفير الفاتيكان في افريقيا الشمالية.

٤٦ ـ المطران بولس مطر: من مواليد الناعمة سنة ١٩٤١، كاهن رعية مار جرجس بيروت المارونية منذ العام ١٩٦٥. انتخبه مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك رئيساً "لكاريتاس لبنان" في ١٩٨٨/١١/٢٨. سيّم اسقفاً في ١٣ آب سنة ١٩٩١ على أبرشية طرطوس شرفاً.

٤٧ ـ الاسقف فرنسيس البيسري: من مواليد قنات سنة ١٩٣٣، كاهن رعية مار اسطفان البترون منذ العام ١٩٦٤ حتى تعيينه اسقفاً في ٣ آب ١٩٩١ على إرواد شرفاً. ثم كلّف حالياً بنيابة البطريركية المارونية، وبابرشية بشرّي. ويقيم في دير الديمان. له عدة مؤلّفات. وهو استاذ الفلسفة في المعاهد الثانوية.

٤٨ ـ المطران جبرائيل طوبيا: سيّم اسقفاً على أبرشية طرابلس في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٤٩ ـ المطران جوزف خوري: سيّم اسقفاً على ابرشيات بلدان الاغتراب في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٥٠ ـ المطران بطرس الطياح عُيّن في ٩٦/٢/٥ على اميركا اللاتينية والمكسيك بصورة خاصة وسيّم رسمياً في ٩٦/١٠/٥.

٥١ ـ المطران اميليو عيد اسقف الصرفند شرفاً ، وكيل البطريرك في روما.

٥٢ ـ المطران بولس منجد الهاشم: عينه الكرسي الرسولي بعد موافقة بكركي مطراناً على بعلبك الهرمل، وسيّم في بكركي في ٩٤/٥/١٠ بحضور وزير خارجية الفاتيكان الكردينال سلفستريني وكردينال اخر، والكردينال صفير، وممثلي الرئاسات الثلاث في الدولة وحشد كبير من المواطنين والشخصيات.

٥٤ ـ المطران طانيوس الخوري عُيّن على ابرشية (صيدا والشوف مقرّه في بيت الدين صيفاً وصيدا شتاءً) وقد عُيّن في تموز سنة ١٩٩٦، وسيّم رسمياً في ١٩٩٦/١٠/٥

http://www.al-maktabeh.com

٥٥ ـ المطران اسطفان الدويهي سيَم على بروكلين في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

٥٦ ـ المطران سمير محفوظ سيَم شرفاً على قاره في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

أهمّ الصروح الثقافية التي أسستها الرهبانية المارونية اللبنانية في لبنان، هي جامعة الروح القدس التي تأسس ديرها في الكسليك (جونية) في العام ١٩٤٨. ثم فتحت أبوابها لاستقبال الطلاب في ١٩٦٢/٤/٢٦.

وقد اصبحت اليوم تضمّ الاف الطلاّب موزّعين على فروع الآداب، والهندسة المعمارية، والديكور، والعلوم الاقتصادية والتجارية، والفلسفة، وعلم النفس، واللاهوت، والتاريخ والجغرافيا، واللغات القديمة، والفنون، والزراعة. كما انشئت كلية للحقوق في جبيل تابعة لجامعة الكسليك. والرهبانية تعمل اليوم لاقامة بناء جامعي جديد وكبير في محلة نهر الكلب، بحيث يضمّ إليه كافة الكليات ويستحدث فيه كليّات جديدة أخرى.

وتُعتبر جامعة الكسليك اليوم من المراكز الثقافية العظمى في لبنان. وتُنظّم فيها المؤتمرات، وتعقد الندوات، ويلتقي كبار الشخصيات العلمية، والروحية، والسياسية، لدراسة الكثير من المواضيع التي تهمّ رجال الفكر، وقادة الاحزاب، والطوائف. والى جانب الجامعة اللبنانية، وجامعتي اليسوعية والاميركية، وجامعة البلمند، والجامعة العربية، تقوم الكسليك بدراسات متخصّصة، وتخرّج نخبة الشباب اللبناني المثقّف، وتؤهّل اللبنانيات لحمل الشهادات العليا والاختصاصات الجامعية الرفيعة المستوى. هذا بالاضافة إلى عدد كبير من المدارس المهنية والعلمية

http://www.al-maktabeh.com

ذات المستوى الرفيع التي احدثتها الرهبانية اللبنانية في كافة المناطق. وقد قامت الرهبانية المريمية المارونية مؤخّراً بإنشاء جامعة في اللويزة، ولها فرع في شكا، لتنضمّ الى المؤسسات الجامعية الناشئة في البلاد.

وطالما نحن في الحديث عن المؤسسات التربوية المارونية، لا بُدّ من كلمة حول دور جامعة الروح القدس في الكسليك، باعتبارها إحدى أهمّ المؤسسات المارونية التي تحضّر الجيل الجديد لتسلّم زمام الطائفة والبلاد، في المستقبل القريب. وقد ظهرت اهمية هذه الجامعة ليس على الصعيد العلمي والاختصاصات التي تؤمنها، بل وأيضاً في فتح ابوابها لقيام حوارات، ولقاءات، وإجراء أبحاث ودراسات علمية معمّقة، وإصدار "كراريس توجيهية" ساهمت إلى حدّ بعيد في تحديد المسار الوطني إبّان الاحداث الأخيرة عملاً بقول النبي محمد (صلعم): "تعالوا يا أهل الكلمة إلى كلمة سواء..."، بعدما كاد المواطنون يكفرون بكل القيم والاعراف والتقاليد، وحتى بالقيادات السياسية. وقد صدر عن جامعة الكسليك، ومؤتمر البحوث اللبنانية ، فيها، عدة كتيّبات تحمل همّ "القضية اللبنانية" والنظام المستقبلي الامثل للوطن، وهيئة الحوار المسيحي الإسلامي، وهيئات الحوار الارثوذكسي الكاثوليكي، وطرحت "التعددية ، كشعار للوفاق الوطني، وكحلّ مرحليّ لمواجهة طرح شعار "العروبة"، ذلك لأنه، حسب رأي اصحاب هذه النظرية، لا يمكن الاصرار على الوحدة الوطنية بمعنى "الانصهار" الكامل، والقفز فوق التعدّدية، باعتبار هذا الانصهار، حسب رأيهم مستحيل، لأنه "مغالبة"، بل "مقاومة" للطبيعة التي هي الأقوى، كما وأن هذا الانصهار حسب زعمهم أيضاً، ليس بذي قيمة تقدميّة أسمى من قيمة ما يعرف "بالوحدة في التنوّع"، أو "L'unité dans la diversité" وهذا ما يسمّى في الغرب "بالحقّ في الاختلاف" (١).

ولسنا هنا في مجال تقييم هذه الطروحات، إنما أشرنا إليها، لاعطاء نموذج عن نشاطات جامعة الكسليك ودار نشرها الملحقة بمطبعتها، وطروحاتها السياسية في هذا الظرف العصيب الذي مرّت به البلاد إبّان الاحداث الدامية بين الاعوام ١٩٧٥ و١٩٨٩. وكوننا في لبنان الحلقة الاضعف في سلسلة دول الشرق الاوسط، جرى اختيار ساحتنا لتكون حقل تجارب للصراعات السياسية في هذه

http://www.al-maktabeh.com

المنطقة بين الدول العظمى، والدول الاقليمية السائرة في فلكها. وقد اخترنا نقل "الصراع على تاريخ لبنان" عن كتاب الاستاذ احمد بيضون، لما تضمّنه من موضوعية وتجرّد، وعقلانية، وعمق في وصف الحدث. وقد أشار الى ذلك بقوله: "إن تاريخ لبنان هو في الجانب الاعظم منه، باقة من التواريخ المقدّسة. والمتطوّعون لوضعها لا يخلون من شبه بواضعي تراجم القديسين" (٢). فإلى متى سيظلّ كل لبناني يحاول تفصيل ثوب الوطن على قياس قامته، متجاهلاً وجود الآخرين الذين لهم كل الحقّ في ارتداء ثوب وطني يليق بأجسامهم، وعلى قياسهم، مع أن المطلوب هو إخاطة ثوب على قياس الوطن وتطلعاته ودوره في المنطقة والعالم، لا أثواباً مختلفة، "ومتعدّدة" ولو أزعجت الكلمة علماء الكسليك، على قياس كل صنفٍ او فئة او طائفة من المواطنين. كفانا تقوقعاً، وانغلاقاً، وانجذاباً الى طائفيتنا، وعشائريتنا، ونحن، كُلّنا، أحفاد أساتذة الشرق القديم، واضعي نظم حقوق الانسان ودساتير المنظّمات العالمية. والجدير بنا أن نوجد النظام الأمثل الذي يليق ببلدنا والدور المناط به في هذه المنطقة من العالم، دور الرائد، والطليعة، والمثال، والنموذج، للوطن الحضاري المعاصر. البحث لا يبدأ إطلاقاً من خلال خصوصيات كل منّا، بل من خصوصيات الوطن الذي ننتمي إليه، فكل نظام يحقق لنا العدالة، والحرية، والسيادة، والمساواة، وتكافؤ الفرص، واحترام إرادة الغير وحقوقه وحرياته، وانفتاحه الكامل على كل التيارات، هو النظام الأمثل للبنان، فالهوية ليست بضاعة للتسويق تعطى لمن يدفع الثمن الأغلى لشرائها، او تفرض من قبل الأقوى لأن الضعفاء لا يمتلكون القدرة على فرض هوياتهم على الأقوياء هوية الوطن، لا يمكن، ولا يجوز أن تكون مدار خلاف، او موضوع نقاش، او مادةً للأخذ والردّ. الهوية في الوطن اللبناني، لا يمكن أن تكون إلا لبنانية واللبنانية لا يمكن أن تعني أيّ شيء إلاّ الحضارة، والانفتاح، ومواكبة العصر، وقيادة المجتمع نحو الافضل والأمثل. وبعبارة أوضح إن لبناناً مسيحياً، ليس هو كلّ الوطن اللبناني، ولبناناً إسلامياً أو عربياً، هو وجه آخر من وجوه لبنان، وليس كل لبنان. اللبنانية، هي المواطنية الصحيحة التي لا نعت آخر لها، إلاّ اللبنانية التاريخية الأصيلة التي هي مدرسة بحد ذاتها في توق المواطن الى تحقيق ذاته وإنسانيته، وممارسة حرياته، وحقوقه،

http://www.al-maktabeh.com

وسيادته، بعيداً عن اي خلفية او انتماء، اللّهم إلاّ انتماؤه وولاؤه لهذا الوطن اللبناني.

http://www.al-maktabeh.com

وليعلم كل لبنانيّ مخلص لوطنه، أن تقوقعنا داخل شرانقنا الطائفية الملوّنة والمتعدّدة، لا يزيدنا إلاّ صراعاً، وتقهقراً، وتخلّفاً. وحده الانطلاق من التراث، والانفتاح، والتطلّع الى مرتبة بين الامم الراقية والحرّة، في المدى الانساني الرحب، هو وحده الذي يحقّق الطموح اللبناني، والعنفوان التاريخي الأصيل. ولن يكون لبنان، أقلّ من ذلك أبداً.

قدرنا أيها الاخوان أن نتخطى "طوائفيتنا الممزّقة والمريضة"، الى "المواطنية الحضارية المعاصرة" لتقوم امّتنا من عثرتها، قويّةً، موحّدةً، قائدةً، ورائدة حضارة في هذه المنطقة من العالم. فالمطلوب أن ننقذ الآخرين من طائفيتهم واصوليتهم، لا ان نغرق نحن حتى الاذنين في مستنقع طوائفيتهم الآسن. قدر هذه الأمّة اللبنانية أن تكون مفتاح الشرق الحضاري. وفي طليعة موكب العصرنة ومسيرة التقدّم، مشى اللبنانيون الأولون، والموارنة السابقون، حاملين مشعل الحضارة والتحرر، فاتحين صدر بلادهم وابوابهم لكل متعطّش للتحرر والقيم الروحية والانسانية والوطنية السامية مسلماً كان أم مسيحياً، عربياً أم كردياً، فينيقياً أم ارمنياً، شرقياً أم غربياً... . فلبنان كما قال قداسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، "أكثر من وطن، هو رسالة".

والجميع يتطلعون اليوم الى جامعة الكسليك التي عليها أن تطلق، وغيرها من جامعاتنا الوطنية، الدعوة للنهوض بالمجتمع من تحت الانقاض، ليقف الوطن على قدميه ويعاود مسيرته التاريخية، غير مكبّل بالسلاسل والقيود، والهويات والنعوت، التي حاولوا أن يرسف بها؛ بل عليه أن ينهض على رجليه، ويسير مرفوع الرأس، دون النظر اطلاقاً إلى الوراء، ولا حتى الى ما ومن حوله، بل إلى الأمام، في الطريق الذي خطّه القدر لهذه الامة القديمة والرائدة حتى بلوغ الركب الحضاري العالمي المتقدّم الذي تخلّفنا عنه بسبب ما نُكبنا به من حروب وصراعات، والنصر دائماً للذي يعرف أن يسلك الطريق الصحيح دون أن تلهيه عن أهدافه هوامش الطريق.

ونعود الى جامعة الروح القدس في الكسليك لنشير الى أنها وفّرت للموارنة خاصةً، وللبنانيين عامةً، مجالات الاختصاص في عدة فروع منها: العلوم الانسانية على اختلافها، من آداب، وتاريخ، وجغرافيا، وعلوم اجتماعية وادارية، واقتصادية، وحقوق، ولاهوت، وفلسفة، وعلوم تجارية، ومحاسبة. وهندسة معمارية، وفنون ولغات... وغيرها. فاجتمع اليها آلاف الطلاب، ومئات الاساتذة والدكاترة المختصين، حتى اصبحت من بين جامعاتنا اللبنانية الهامة. ولم تكتفِ بكلياتها المركزية في صربا، بل فتحت كليةً للحقوق في جبيل. وهي تبحث عن مكان جديد لنقل كلية الزراعة إليه. هذا بالاضافة الى مدارس اخرى تابعة للرهبانية اللبنانية المارونية مهنية وثانوية موزّعة في بعض المناطق اللبنانية، وأبرزها في شكا وميفوق ومشموشة، الى جانب مدارس اخرى في بلدان الاغتراب.

والحق يقال، إن الرهبانيات اللبنانية المارونية اليوم، تقوم بدور ثقافي طليعي، لمواكبة العصر، والنهوض بالوطن الى المستوى الحضاري اللائق به. وكنمشِ معاً، عملاً بشعار السينودس المزمع عقده في لبنان، بدعوة من قداسة الحبر الاعظم، والذي يتمّ التحضير له منذ سنوات، ليكتمل عقد هذه المجامع المارونية التي كانت منذ نشأة المارونية في هذه البلاد، محطات تقدّم، تقف فيها الطائفة على الجديد، فتطعّم به مفاهيمها العريقة، وتصلح ما أفسده الدهر، لتظلّ المؤسسات المارونية، والكنيسة المارونية، على مستوى العبء الملقى على كاهلها، والامل المرجوّ منها في قيادة البلاد الى مدارج التقدّم والحضارة، فيبقى وطننا العزيز بفضل قادته الروحيين والسياسيين "موئل الاحرار"، و"معقل الاشعاع"، و"مرتع الحريات والسلام". ..فالمارونية السياسية ليست مقعداً رئاسياً هو سبب كل مصائب الموارنة بقدر ما هي تطلّعات شعب وإرادة أُمّة.

وقبل الانتقال الى الموضوع الأخير في مجموعتنا، وهو الطوائف المسيحية في الشرق، نلقي بعض الضوء على مجلس البطاركة الكاثوليك والمجامع أو على المؤتمرات المارونية التي تعتبر محطات هامة في تاريخ الاصلاحات الكنسية المارونية، منذ قيام الموارنة حتى اليوم، تلك التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، في المجامع المارونية الطائفية عبر العصور...

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك

تاسيسه وصلاحياته

في العام ١٩٦٠ عُقد المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان، واتُّخذ قرار فيه بتعيين سيادة المطران انطونيوس خريش عضواً في "لجنة الأساقفة وإدارة الابرشيات الاعدادية" لمدة سنتين. وخلال هذه المدةُ عقدت الاجتماعات ووُضعت القوانين التنظيمية التي تنظّم عمل هذه اللجنة واهتماماتها، بما يختص بالاكليروس وبالشعب الماروني خاصةً والمسيحي عامةً. ثم عُيّن الاسقف خريش في لجنة كُلّفت إعادة النظر في الحق القانوني الشرقي. هذا الى جانب لجان اخرى تنظيمية انبثقت عن المجمع الفاتيكاني الثاني المذكور.

وكان من نتيجة مداولات واقتراحات اللجان التي ألفها الفاتيكان والبطريرك خريش أن صدر في العام ١٩٦٧ قرار بابوي بإنشاء "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك"، وتسلّم الاسقف خريش رئاسة اللجنة القانونية لهذا المجلس حتى العام ١٩٧٢. وعندما تولّى الكرسي البطريركي في العام ١٩٧٥، ورُقّي الى درجة الكردينالية سنة ١٩٨٣، راح يهتم بتوحيد كلمة المسيحيين الشرقيين، لا سيما الكاثوليك، فجمع في بكركي برئاسته اكثر من مرة البطاركة والأساقفة الكاثوليك للتداول في الامور الكنسية والسياسية الهامة. ومن القرارات المهمة التي اتخذها هذا المجلس الذي كان يجتمع حكماً برئاسة البطريرك الماروني دورياً كل سنة، وجوب تقديم الأساقفة والبطاركة عند بلوغهم سنّ الخامسة والسبعين استقالاتهم من أبرشياتهم. وكان البطريرك خريش أول من طبّق هذا القانون على نفسه وقدّم

http://www.al-maktabeh.com

استقالته من البطريركية، رغم رفض قداسته قبول هذه الاستقالة في العام ١٩٨٥. وراح غبطته يلجّ على قبولها حتى اضطر قداسته للإستجابة إلى رغبته في نهاية الاحتفالات بتطويب الأخت رفقه في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥.

ومن صلاحيات هذا المجلس أيضاً عدا تعديل الانظمة الكنسية، اقتراح تعيين الأساقفة، والتمنّي على قداسة البابا إصدار المراسيم اللازمة لذلك. وتطبيقاً لهذا النظام تمّ تعيين عدد كبير من الأساقفة الموارنة ابتداءً من العام ١٩٨٦.

الأساقفة السفراء

وإلى جانب الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء البطاركة والأساقفة، على الصعيد الكنسي والروحي، لعب هؤلاء الرعاة أيضاً دوراً سياسياً ووطنياً بارزاً على الصعيدين الداخلي والخارجي. فكثير من الامور السياسية المحلية تنطّح لها "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك"، وأعطى التوصيات بشأنها، وأخذت توجيهاته بعين الاعتبار من المسؤولين والرأي العام اللبناني والعالمي. هذا بالاضافة الى عمل الأساقفة كسفراء لطوائفهم وبلدانهم في المهاجر وبلدان الاغتراب، لا سيما حيث يتواجد اللبنانيون بكثافة. وقد سهر على تعزيز الروح الوطنية، وحث المغتربين على إبقاء صلاتهم متينة بالوطن الأم من خلال الأديار والكنائس التي بنوها في هذه المهاجر، وبفضل الندوات والمؤتمرات التي شاركوا فيها. كما جمعوا التبرّعات وأرسلوها الى الشعب اللبناني إبّان الاحداث الأخيرة، فساعدت اللبنانيين على البقاء والصمود في أرضهم بكرامة، وخففت من أضرار الحرب ونتائجها. كما ترك بعض هؤلاء البطاركة والأساقفة مؤلّفات ووثائق كانت مراجع لكتابة تاريخ البلاد والطوائف الشرقية، وأبرزت العلاقات الشرقية بالكرسي الرسولي خاصةً، وبالغرب عامةً، وفي مقدّمة هؤلاء البطريرك الدويهي، والاساقفة: دبس، وديب، وشبلي، ودريان، والأباتي فهد، والعنيّسي، وغيرهم من الكهنة والرهبان الذين كان لهم الدور البارز على الصعيد العلمي والثقافي. ويضمّ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك: الموارنة، الارمن، السريان، الكلدان، الأشوريين، الاقباط، واللاتين.

وقد حمل سبعة بطاركة شرقيين لقب كاردينال ثلاثة منهم موارنة هم:

المعوشي، وخريش، وصفير، والآخرون هم سيداروس بطريرك الاقباط، والكردينال الأرمني الكاثوليكي اغاجنيان رئيس مجمع انتشار الايمان، والكردينال سليبي المتروبوليت الأكبر للأوكرانيين، والكردينال تبَوني اللاتيني.

والبطريركيات الشرقية خمس، وهي: الاسكندرية (أقباط وكاثوليك)، إنطاكية وكنائسها ثلاث (سريان كاثوليك ـ روم كاثوليك ملكيين ـ موارنة)، اورشليم، بابل ومركزها بغداد (كلدان)، وكيليكيا (ارمن كاثوليك).

اما البطريركيات الكاثوليكية الغربية فهي: بطريركية الهند في جزيرة غوا Goa، ولشبونة، والبندقية.

وقد ركّز آباء "السينودس من أجل لبنان"، في ندائهم الصادر عن اللقاء الكاثوليكي التاريخي الثالث في روما، في نهاية هذا المؤتمر الذي استمر من ٢٦ تشرين الثاني الى ١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥، على اهمية وحدة الكنائس الشرقية تنفيذاً لرغبة السيد المسيح "القائم من الموت الذي أسّس كنيسته وأرادها واحدة". وقد جاء في هذا النداء: "إن كنيستنا الكاثوليكية في لبنان لهي حاضرة تحت شكل كنائس عدّة. وهذا الحضور ثمرة تاريخنا، وهو ينبوع غنى روحي وإنساني. فلْنفِدْ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الاحبارالاعظمون" (عدد ١٥). كما أشار قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته "نور الشرق" بتاريخ ٩٥/٥/٣ الى ذلك بقوله: "إننا نعتقد أن تقليد الكنائس الشرقية الجليل والعريق في القدم يشكّل جزءاً جوهرياً من تراث كنيسة المسيح، فإن أول واجبات الكاثوليك أن يعرفوا ذلك التقليد كي يتغذّوا منه، ويسهَلوا، كُلٌّ قدر طاقته، مسيرة الوحدة... إن فكري يتوجّه الى الاخوة في الكنائس الشرقية في تنوّع تقاليدها المختلفة، مع الرغبة في أن نبحث معاً عن القدرة لتجيب عن الأسئلة التي يطرحها إنسان اليوم أينما كان في العالم... فبسَماعنا العالم يطرح علينا الأسئلة، وباصغائنا اليها بتواضع وحنان، متضامنين كل التضامن مع اولئك الذين يطرحونها، نحن مدعوون الى أن نعبّر بكلمات وآيات معاصرة عن الغنى العظيم الذي تحتفظ به كنائسنا في ثروات تقاليدها" (عدد١ـ٣ـ ٤).

http://www.al-maktabeh.com

كما دعا آباء مجمع السينودس من أجل لبنان لقيام "هيكليات توثيق بين الكنائس بشكل دائم... غير أن ما نريد ليس تنظيماً جديداً وحسب، إنما أن نطوّر معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحّد بيننا فيما نحترم ما يميّز كل كنيسة من كنائسنا عن سواها... والعمل معاً على أرض واحدة، والقيام بنشاط رعوي مشترك... وإنّا نودّ أن نعمّم هذا التعاون والتشاور الاخوي وأن نكثّفه" (عدد ٥) والمعروف، كما أشار الكردينال بيولاغي رئيس مجمع التربية الكاثوليكية في مداخلته خلال الجمعية الثالثة أن لبنان حسب إحصائيات الـ OIEC في العام ١٩٩٥" ٣٢٥ مدرسة كاثوليكية و٢٢٠ الف طالب، و١٢٨٠٠ معلّم" (١).

وأبرز الأعمال التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك هي: عقد مؤتمر الكسليك سنة ١٩٩٤، وإنشاء كاريتاس لبنان سنة ١٩٧٧.

أ- رابطة كاريتاس لبنان

في العاشر من شباط سنة ١٩٧٧ صدر علم وخبر تحت رقم ٧١/٥ عن وزير الداخلية اللبنانية بتأسيس "رابطة كاريتاس لبنان" وجعل مركزها الرئيسي في دير راهبات المحبّة المركزي، الأشرفية، بيروت. وغايتها كما جاء في مرسوم التأسيس مساعدة الأشخاص والجماعات، ولمساندة النشاطات الخيرية وتنسيقها. كذلك إقامة صلات مع باقي المؤسسات الخيرية من جميع الطوائف" (٢).

وتألّفت هيئتها الادارية التأسيسية من السادة: سمير نعمة الله مظلوم، بطرس هانوي مشاقه، انطوان توفيق عريس، وممثل الجمعية لدى الحكومة السيد نعمة الله مظلوم المذكور أولاً.

وقد أقر مجلس البطاركة الكاثوليك النظام الأساسي للرابطة في جلسته التي عقدت في ١١ شباط سنة ١٩٨١. وقد نصّت المادة الاولى منه على ان يتولّى البطريرك الماروني بصفته رئيس مجلس البطاركة الكاثوليك تعيين مطران لدى هذه الرابطة لينقل إليها "توجيهات المجلس ويسهر على تطبيق القوانين، ويؤمّن الرقابة اللازمة لكاريتاس لبنان بصفته شخص معنوي" (٣).

http://www.al-maktabeh.com

وتضمّ الرابطة: أعضاء فخريين يقترحهم مجلس كاريتاس لبنان، ويوافق على اختيارهم مجلس البطاركة المذكور.

كما تضم أيضاً أعضاء بحكم القانون على الوجه التالي:

١ ـ ممثّل عن كل أبرشية كاثوليكية.

٢ ـ ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات الرجالية، وثلاث مندوبات عن الرئيسات العامات للرهبانيات النسَائية، ممن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.

٣ ـ أعضاء المجلس.

٤ ـ أعضاء المندوبات الاقليمية.

٥ ـ اعضاء لجان الأقاليم والمراكز.

٦ ـ الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفعوا بدل اشتراكهم، وفقاً لمعدّل يضعه النظام الداخلي.

أجهزة الرابطة:

أ ـ المجلس ومكتبه.

ج ـ البنى الاقليمية التي حدّد تنظيمها النظام الداخلي.

د ـ الادارة التي يحدّد النظام الداخلي صلاحياتها.

وفي المادة الخامسة تمّ تحديد أعضاء الجمعية العمومية على الوجه التالي.

١ ـ ممثّل عن كل ابرشية كاثوليكية.

٢ ـ ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين، وثلاث مندوبات عن مجلس الرئيسات العامات، ممّن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.

٣ ـ اعضاء المجلس.

٤ ـ منسّق كل منطقة.

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ المسؤولون عن الأقاليم.

٦ ـ الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفعوا بدل اشتراكهم بمبلغ يحدّده النظام الداخلي.

http://www.al-maktabeh.com

وتجتمع الجمعية العمومية في دورة عادية مرة في السنة، في وقت يحدّده النظام الداخلي، وهي تبدي رأيها بالاقتراع السرّي في التقارير المرفوعة اليها من قبل المجلس. كما تجتمع بصورة استثنائية بناءً على دعوة من ممثل السلطة الكنسية او المجلس، او بناءً على أكثرية اعضائها المطلقة. وتؤخذ القرارات بأكثرية ثلثي الاعضاء الحاضرين.

وتنص المادة السادسة على حق مجلس البطاركة والأساقفة في تعيين اعضاء المكتب وسائر اعضاء المجلس. والمادة السابعة تنصّ على أن يتألف المجلس من ١٨ الى ٢٥ عضواً يعيّنهم مجلس البطاركة لمدة سنتين، وهذه الولاية قابلة للتجديد. ويجتمع هذا المجلس مرة كل شهر بناءً على دعوة من رئيسه، لدراسة المناهج ووضعها موضع التنفيذ، وتوزيع الاعتمادات، واقرار الموازنة السنوية، وتنظيم الادارة، وغيرها.

اما مكتب الرابطة فيتألف من: رئيس، ونائب رئيس، وامين سر، وامين صندوق، يعيّنون وفقاً لمنطوق المادة السادسة والمذكورة آنفاً. وهو بمثابة مجلس تنفيذي لقرارات المجلس. ولا يُعدّل هذا النظام الأساسي إلاّ بقرار من مجلس البطاركة، ولا يصير درس أي اقتراح تعديل إلاّ بعد موافقة ثلثي الجمعية العمومية الحاضرين عليه. وقد صدر هذا النظام التأسيسي عن بكركي في ١٩٨٤/٥/١٥ في عهد البطريرك خريش بصفته رئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، وقد نَقل النص المذكور آنفا عن الفرنسية النائب البطريركي العام المطران نصر الله صفير، باعتباره ممثّل غبطته ومجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك لدى "جمعية كاريتاس لبنان".

وينص النظام الداخلي للرابطة المذكورة على انها "شخص معنوي انشأه مجلس البطاركة ليكون الجهاز الرعوي الاجتماعي المشترك، يعمل بأمرة السلطة

الكنسية على تنمية الافراد والجماعات، بما يوفّر لهم من مساعدات روحية ومعنوية وإنسانية. ويمثّل رئيس مجلس البطاركة والأساقفة لدى الرابطة مطران يشرف على أعمالها وينقل إليها توجيهات المجلس حسب المادة الاولى والثانية من النظام التأسيسي" (٤).

وقد حُدّد بدل الانتساب الى هذه الرابطة بخمسة آلاف ليرة لبنانية للعضو الفخري، وخمسماية ليرة لبنانية سنوياً للعضو المشارك، والاعضاء المؤيدين المعنويين، ومئة ليرة للشخص المؤيد الطبيعي. ومدة العضوية سنتان قابلتان للتجديد. وهذه الرابطة كما ينص نظامها الداخلي "هي الوحيدة التي أنشأها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان للغايات المبيّنة في قانونها الأساسي".

وقد شملت المكاتب الاقليمية التابعة لهذه الرابطة معظم المناطق اللبنانية. وقد اختارت هذه الهيئات الادارية المركزية والاقليمية لجاناً مختصّة لمساعدتها على تنفيذ برامجها ومشاريعها ومساعداتها الانسانية، وأهمها:

١ ـ اللجنة الرعوية.

٢ ـ لجنة الاعلام والعلاقات العامة.

٣ ـ اللجنة الطبية.

٤ ـ لجنة التخطيط والمشاريع.

٥ ـ اللجنة الاجتماعية.

٦ ـ اللجنة المالية

٧ ـ اللجنة الثقافية المشرفة على المنح المدرسية، وغيرها

كما يساعد في ادارة هذه الأقاليم والمراكز مجالس استشارية ولجان تنفيذية، يمثل أعضاؤهما الابرشيات، والرهبانيات، والمؤسسات الخيرية والاجتماعية على مستوى المنطقة بالاضافة الى منسّق يعيّنه رئيس الرابطة بعد أخذ رأي مجلس

http://www.al-maktabeh.com

البطاركة، والأساقفة الكاثوليك، وموافقة السلطات الكنسية المحلية. ويجتمع المجلس الاستشاري برئاسة المنسّق كل سنة مرة للمراقبة والتوجيه.

كما تتألف اللجنة التنفيذية من المسؤولين عن الأقاليم ويرئسها المنسّق أيضاً. وتجتمع مرةً كل شهر للإطلاع على سياسة مجلس الرابطة والعمل على تطبيقها، ودراسة حاجات المنطقة والتنسيق بين الأقاليم، وتقديم تقرير نصف سنوي الى المجلس الاستشاري في المنطقة.

وكل إقليم يشمل عدة مراكز، وعلى رأسه مسؤول يعيّنه رئيس الرابطة ويكون مسؤولاً أمام مكتبها ويساهم مع لجنته التنفيذية وبمعاونة مرشد الاقليم في كل نشاط يقرره مجلس الرابطة في نطاق منطقته، ويقدّم الاقتراحات الضرورية الآيلة الي تطوير نشاطات اقليمه ومراكزه. كما يستلم الهبات ويسهر على توزيعها بعدالة بين المراكز، ويرفع التقارير بذلك الى المدير الاداري في مهلة ثلاثة أشهر لابراز حركة مالية الاقليم ومخزوناته، وإجراء جردة عنها.

والمركز هو وحدة جغرافية صغرى تضم لجنة مؤلفة من ثلاثة إلى عشرة أعضاء ينتمون الى مختلف الطوائف المسيحية المقيمة في النطاق الجغرافي المحدد للمراكز، ومن بينهم مندوب عن المؤسسات الخيرية التي تعمل ضمن نطاق المركز. ولكل مركز مسؤول يدير نشاطات المركز بناءً لاقتراح من رئيس الاقليم، ويعيّنه رئيس الرابطة، ويعاونه إذا أمكن مرشد روحي. ويقوم بدراسة المشاريع والحاجات ويتسلّم الهبات ويقدّم التقارير الشهرية عن نشاطات مركزه. ولكل من هذه الهيئات امين سرّ يدوّن محاضر الجلسات في سجلات خاصة.

وقد نصّ النظام الداخلي بالتفصيل على صلاحيات المجالس والاعضاء العاملين في الرابطة. وبينها أن مدير الرابطة الاداري يتولى إدارتها ويعد ميزانياتها، ويسهر على اعمال الأقاليم والمراكز ويراقب دقّة تنفيذ مقررات مجلس الرابطة، وله حق توزيع الاحتياطي من المواد الغذائية وغيرها حيث تدعو الحاجة على مسؤوليته، وبالاتفاق مع مجلس الرابطة.

وتراعى الدقة القصوى في الامور المالية وفق نظام مالي صارم يُخضع

http://www.al-maktabeh.com

الاموال المتداولة في الرابطة لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية، باعتبار ان "كاريتاس لبنان" هي، كما جاء في المادة ٥٢ من النظام الداخلي "مؤسسة كنسية كاثوليكية تخضع بالتالي لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية في ما يتعلّق بأموال الكنيسة، وعلى الأخص للارادة الرسولية في الاموال الكنسية الصادرة في ٩ شباط سنة ١٩٥٢، ولكل القوانين التي يصدرها الكرسي الرسولي، او مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان". وكل "هبة او تقدمة تلازمها شروط تنافي غايات الرابطة والقانون العام تُرفض" (مادة ٥٥ من النظام الداخلي بند الاحكام العامة). وتودَع الاموال الواردة الى الرابطة فور ورودها في المصارف اللبنانية المعتمدة. وتدوَّن كل قرارات الصرف والدخل في سجلات الأقاليم والمراكز، وتُرفع الى المجلس الاداري المركزي.

وعند عقد الصفقات يؤلف مكتب المجلس لجنتين مستقلتين احداهما للشراء والثانية للاستلام، وتتألف كل لجنة من ثلاثة أشخاص على الأقلّ. ولا يجوز الجمع بين عضوية اللجنتين. وتنظَّم كل لجنة منهما محضراً بقرارها يُضَمّ الى اوامر الصرف.

ولا يجوز تعديل هذا النظام الداخلي إلاّ بعد موافقة مجلس البطاركة والأساقفة بناءً على اقتراح مجلس الرابطة.

وقد كان لكاريتاس لبنان الفضل الأكبر في إنقاذ الاف الاسر المعدمة أثناء الاحداث وبعدها من الموت جوعاً، كما رعت مشوّهي الاحداث، وقدّمت المنح للطلاب المحتاجين، وصرفت المبالغ الطائلة في مختلف المجالات الانسانية والاجتماعية، فاستحقّت شكر كل المواطنين اللبنانيين مسيحيين، وغير مسيحيين، لأنها لم تحرم محتاجاً من مساعداتها في كافة المناطق اللبنانية.

وقد توالى على رئاسة كاريتاس لبنان بصفة مدير عام كل من الآباء التالية أسماؤهم:

أولاً: الأب سمير مظلوم.

ثانياً: الأب بولس مطر والاسقف حالياً.

http://www.al-maktabeh.com

ثالثاً: الأب فؤاد الحاج.

وقبل الانتقال الى الفصل التالي والمجامع المارونية الطائفية والكاثوليكية، لا بدّ من كلمة ولو موجزة حول مؤتمر الكسليك.

http://www.al-maktabeh.com

مؤتمر الكسليك والمؤتمرات الفاتيكانية

من أجل تفعيل دور الكنائس الكاثوليكية في الشرق، عُقد مؤتمر هام في جامعة الكسليك ، ضمّ ممثّلين عن ٢١ كنيسة شرقية تنتمي إلى خمس كنائس أمّ، ما بين ٢٤ و٢٩ نيسان سنة ١٩٩٤. والكنائس الخمس المشاركة في هذا المؤتمر هي: الاسكندرية (القبطية والحبشية)، الانطاكية (موارنة، سريان، وكنيسة الملانكار في الهند)، القسطنطينية او البيزنطية (ملكية، اوكرانية، بلغارية، روسية، روتالية، رومانية، هنغارية، يونانية، يوغسلافية، البانية، إيطالية، أرمنية)، والكلدانية.

وكانت هذه الكنائس قد باشرت اجتماعاتها في عهد قداسة البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٢٧كما ذكرنا سابقاً. ثم عاودت نشاطها في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ حيث تمّ وضع تشريعات كنسية تقدّم بها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ضمن "مجموعة قوانين الكنائس الشرقية"، وصدرت في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ مشفوعة بدعوة من قداسته للعمل الجدّي المتواصل لتطوير هذه القوانين. وقد شارك في مؤتمر الكسليك الأخير للعام ١٩٩٤ المذكور آنفاً، والذي استمر خمسة أيام كاملة عُقدت خلالها ثماني جلسات: سبع بطاركة، وإثنان من الكرادلة، وعدد كبير من رؤساء الأساقفة، والرؤساء العامين للرهبانيات، والرئيسات العامات للراهبات، والكهنة والرهبان والراهبات، وعدد من العلمانيين المختصين الذين يمثّلون إثني وعشرين بلداً. واهم المواضيع التي نوقشت: مبدأ "المساواة في الكرامة" بين الكنائس الكاثوليكية الشرقية والغربية الذي دعا إليه المجمع الفاتيكاني الثاني والبابا يوحنا بولس الثاني، باعتباره إحدى الركيزتين اللتين تحيا بهما الكنيسة الجامعة. كما درس امر وضع قوانين خاصة بكل كنيسة وتقاليدها وتاريخها، لتعميق الامور المشتركة بينها، وتوحيد الامور والانظمة الاخرى. واختصر الموارنة انظمتهم بمئة وتسع مواد. ولم يكن المطلوب إلغاء خصوصيات هذه الكنائس، بل

على العكس من ذلك إبراز هذا التمايز الذي لا يتعارض إطلاقاً والاسس والانظمة الكاثوليكية والرسولية، وهذا الأهمّ. فالوحدة بين هذه الكنائس لا تعني الانمحاق والاندماج بل الشراكة الكاملة المعمّقة في فهم وممارسة القوانين والأسرار. كما دعا المؤتمر للزواج المختلط. وتمّ درس الاختلاف بين الكنيسة اللاتينية والكنائس الشرقية فيما يتعلّق بالكهنة المتزوّجين، والحياة النسكية والرهبانية، والتزام العلمانيين المؤمنين، والمحاكم الروحية، وصلاحيات الأساقفة، واملاك الكنيسة، والتأديبات القانونية. ثم صدرت التوصيات التالية:

١ ـ ضرورة تكثيف اللقاءات والندوات للتعمّق في شرح القوانين وطرق تطبيقها.

٢ ـ تكليف لجنة متابعة تضمّ مختلف الكنائس المشاركة في المؤتمر لتنظيم لقاءات لاحقة ومتابعة دراسة هذه المواضيع.

٣ ـ التمنّي على كليات ومعاهد اللاهوت الكاثوليكية تدريس مجموعة قوانين الكنائس الشرقية. فالوحدة والتلاقي والحوار والتنسيق امور مطلوبة للحفاظ على الكرامة والحريات.

والى الفصل التالي والمجامع الطائفية المارونية عبر العصور.

al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ المجامع المارونية عبر العصور

١٨ ـ البطريركية الانطاكية ودورها في الشرق

قبل الحديث عن المجامع الطائفية المارونية، لا بُدَّ من لمحة، ولو موجزة حول تاريخ البطريركية الانطاكية، ودورها في الشرق المسيحي عبر العصور. فمن المعروف والثابت أنه منذ أسّس القديس بطرس الرسول، كنيسة في العام ٣٩ للمسيح، كان لكنيسة إنطاكية الدور الأول بالنسبة لمسيحيّي الشرق، حتى قيام الكنيسة الرومانية، ثم كنيسة القسطنطينية، وكنيسة الاسكندرية، والكنيسة الاورشليمية. ولذا قال عنها القديس باسيليوس في رسالته السادسة والستين: وهل في العالم أعظم من كنيسة انطاكية؟

وفي مدينة الله "تيوبوليس" "Théopolis" إنطاكية بالذات، ومع قيام كنيستها، صار الشعب التابع لتعاليم السيّد المسيح يطلق عليه إسم "المسيحي". وقد عبّر عن ذلك القديس يوحنا الفم الذهبي بقوله في إحدى رسائله الى أهل إنطاكية: "أيها الانطاكيون، إذا أردتم الكلام في الرئاسة، فاطلبوا التقدّم على كل المسكونة، لأن مدينتكم هي الاولى التي سُمّي فيها إسم المسيح" (١)

وفي إنطاكية أيضاً التقت مدنيات العالم بأسره، شرقاً وغرباً، خاصةً الحضارة الهلّينية التي جعلت من إنطاكية مهد الفكر اليوناني الأول. وبعد سبع سنوات من تأسيسه بطريركية إنطاكية وتولّيه كرسيّها، غادر القديس بطرس الرسول الى روما حيث أسّس، عملاً بوصية السيد المسيح الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسولية"، فكان "الصخرة" التي عليها ستُبنى "بيعة"، أي كنيسة السيد

http://www.al-maktabeh.com

المسيح. ثم أقام بعده بطريركاً على إنطاكية سنة ٤٤ أوديوس الذي خلفه القديس إغناطيوس الشهير (٢).

ومن الطبيعي ان تتقدّم كنيسة روما التي يرأسها البطريرك الاول بطرس الرسول على بقية كنائس العالم، فيصبح بطريركها "الحبر الاعظم" و"بابا روما" الذي ينوب عن السيد المسيح على الأرض. وظلّت كنيسة إنطاكية في مقدّمة كنائس الشرق، وبينها كنيسة الاسكندرية، وكنيسة اورشليم، حتى قيام كنيسة القسطنطينية بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى امبراطورية غربية عاصمتها روما، وامبراطورية شرقية عاصمتها القسطنطينية او بيزنطية سنة ٣٩٥. ولما كانت القسطنطينية مقرّ اباطرة الشرق الذين يترأسون المجامع الطائفية فيها، لذلك اصبح لها الاولوية على بطريركيات الشرق، وراح بعض قادتها يحاول التقدّم على الكرسي الروماني نفسه، وعندما عجز عن ذلك، فضّل القسمة وعدم الخضوع لسيّد روما. وعندها تراجع دور البطريركية الانطاكية، لا سيما بعدما استشرت في الشرق الانقسامات المذهبية، داخل كل كنيسة، من الآريوسية الى النسطورية، الى اليعقوبية، والارثوذكسية، والكاثوليكية، والمارونية، والملكية، وغيرها من البدع والمذاهب المسيحية. ولم يكن تراجعها بسبب انقسام الكنائس بحد ذاته بقدر ما كان بسبب انقسام الشعوب التابعة لها من فرس، الى روم، وعرب، وسريان، وغيرهم. وفي المجمع القسطنطيني الأول قُدّمت كرسي القسطنطينية على غيرها، وأصبح مقامها الثاني بعد روما، والثالث للبطريركية الاسكندرية، والرابع للبطريركية الانطاكية، والخامس لبطريركية اورشليم. وقد أيّد هذه التسلسلية البابا اوجانيوس في المجمع الفلورنتي المنعقد سنة ١٤٣٨ (٣). والبابا اينوشنسيوس الثالث في مجمع لاتران سنة ١٢١٥. اما الارثوذكسيون، بعد انقسامهم بين كاثوليك وارثوذكس، فصاروا يعتبرون قداسة بابا روما، بالنسبة الى بطريركهم المسكوني بمثابة الأول بين متساويين "Premier entre deux égaux"(٤)

ونظراً لاتساع حدود الكنيسة الانطاكية، من الهند شرقاً الى الحبشة جنوباً، وقبرص غرباً، فقد تمّ تقسيمها الى أبرشيات اسقفية، وكل مجموعة ابرشيات تخضع لمتروبوليت او جاثليق (رئيس اساقفة)، بحيث بلغت مئة واربعين اسقفية،

وإحدى عشرة متروبوليتية، هذا عدا الاسقفيات المستقلة مثل بيروت وبعلبك في لبنان، وغيرهما في أماكن اخرى من العالم. وهذا ما جعل المؤرخ اوسابيوس (Eusé) يدعو إنطاكية سنة ٣٢٤ "عاصمة المقاطعة الشرقية" (٥).

وقد جاء في "المجمع اللبناني" الذي عُقد في ريفون سنة ١٧٣٦، بناءً على شروحات القاصد الرسولي العلاّمة يوسف السمعاني، "أن الكرسي الانطاكي في أول عهده كان يشمل كل اسيا والشرق، ويخضع لسلطانه أربعة جثاليق، إثنان في آسيا والبنطوس، وإثنان في بلاد الفرس وسلوقية" (٦). وبعد القرن الخامس أخذت تضيق حدود البطريركية الانطاكية حتى صارت عام ٦٨٥، بعد احتلال العرب لانطاكية، تنحصر بسلطة بطريرك الموارنة المنتخب من أساقفة إنطاكية الكاثوليك، ضمن الحدود اللبنانية. وقد حمل البطريرك الماروني الأول، يوحنا مارون، "لقب بطريرك انطاكية وسائر المشرق"، واختار دير "ريش مُران"، كفرحي، مقراً له، وقدّم إسمه باسم بطرس، تيمّناً بالبطريرك الانطاكي الأول القديس بطرس الرسول، ليضفي على منصبه صفة التواصل والاستمرارية. وقد اعترف البابا بناديكتوس الرابع عشر بهذا اللقب البطريركي الماروني بقوله: "إن الموارنة هم مسيحيون سريان مختصّون بالبطريركية الانطاكية" حسبما جاء في براءته البابوية. وقد أشار البطريرك الماروني بولس مسعد الى أن العلاّمة السمعاني قد أثبت هذا الاعتراف في المجمع اللبناني الشهير بقوله: "إن بطاركتنا القدماء، منذ افتراق ملّتنا المارونية، عن سائر الملل الشرقية، تسمّوا دائماً، باسم البطريرك الانطاكي" ويضيف البطريرك مسعد قائلاً أن الافرنج الهاربين من انطاكية بعدما احتلّها العرب بين الاعوام ١٢٤٥ و١٢٦٦، انهزموا الى لبنان حيث قبلهم بطريرك الموارنة بالترحاب، وضمّهم الى رعيته، وكتب بذلك الى البابا اسكندر الرابع، فردّ قداسته برسالةٍ شاكراً صنيع البطريرك، باعتباره "البطريرك الانطاكي" وقد مارس صلاحياته على أبناء رعاياه المنتشرين في أرجاء هذه البطريركية "ولم يزل البطاركة الموارنة، والقول للعلاّمة البطريرك مسعد، متمسكين بهذا اللقب حتى اليوم، فخورين، مع أنهم نصبوا كرسيّهم ثابتاً في جبل لبنان" وقد أكّد البابوات لاحقاً، في براءاتهم الرسولية التي تُمنح بمثابة تثبيت لانتخاب البطاركة الموارنة، اللقب

http://www.al-maktabeh.com

المنوح لبطاركة الموارنة، باعتبارهم "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق". وتأكيداً لهذا التقليد التاريخي، والعرف المعمول به منذ القدم، كتب البطريرك يوحنا مخلوف سنة ١٦٢٤ مذكّرةً الى الكرسي الرسولي، حفاظاً على هذا اللقب الذي يتمسّك به الموارنة، ويعتبرونه من المقدّسات.

وفي هذا المجال يقول المستشرق الرحّالة دي لاروك (De La Roque): "إن الكنيسة المارونية، إنما هي الكنيسة الاولى في الشرق، وذلك بسبب كاثوليكيتها، وبسبب البطريركية الانطاكية التي هي كرسيّها الآن" (٧).

ورغم الصراعات والانشقاقات، وعاديات الزمان، لا يزال الكرسي الانطاكي الماروني، يزداد نموّاً، وسلطاناً، وعمراناً، وتشبثاً بدوره الريادي، وبلقبه الانطاكي، وزعامته المسيحية في الشرق، جيلاً بعد جيل، حتى غدا صاحب ثقل ديني ووطني وسياسي هام، ليس في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة كلّها. ومن أجل استمرار هذا الدور، وحفاظاً على الطائفة المارونية اولاً، ومسيحيّي الشرق ثانياً، لا تزال البطريركية المارونية محافظةً على علاقاتها بالكرسي الرسولي ودول الغرب، محافظتها على علاقاتها بدول الشرق وهي في الوقت ذاته لا تتخلّى عن طابعها الشرقي، وليتورجيتها السريانية. ومن أجل تنمية هذا الدور، وتطويره، تعقد الكنيسة المارونية "المجامع الطائفية" دورياً للبحث في الشأن الماروني الخاص، واللبناني العام، بالاضافة الى الشؤون العربية والشرقية، فتقوم بالاصلاحات الكنسية المطلوبة لمواكبة العصر، مع الحفاظ على الاصول والتراث والتقاليد، وتحدّد خطة العمل في المرحلة المستقبلية على كافة الصعد، وقد عقدت نحو عشرين مجمعاً طائفياً، منذ العصور الوسطى حتى اليوم وهي تُعِدّ حالياً، ومنذ سنوات، بناءً لدعوة من الحبر الاعظم، لعقد سينودس هام من "أجل لبنان" يشارك فيه بطاركة وأساقفة الشرق، والكنيسة الكاثوليكية الغربية وقد بدأ التحضير لعقده منذ العام ١٩٨٧. ولا يؤمّل انعقاده قبل سنوات من الآن، حسبما أشار المنسّق العام لهذا السينودس الاسقف بشارة الراعي (٨).

http://www.al-maktabeh.com

١٩ ـ المجامع الطائفية المارونية

اما المجامع المارونية التي وصل ذكرها الى المؤرخين، وكتبوا عنها الكثير، فقد درجت العادة أن يدعو اليها البطريرك الماروني بطلب من قداسة البابا والقاصد الرسولي، أو بدون طلب منهما، اساقفة الطائفة، وأعيان البلاد، وكبار رجال الدين، لدراسة الامور الكنسية الهامة، فيُطلَق عليها إسم "المجامع الطائفية المارونية". وفي كثير من هذه المجامع يتمثّل الكرسي الرسولي بقاصد يعيّنه الحبر الاعظم، او بسفير بابوي، يشارك فيها، ويوقع على محاضرها. وقد عقد حتى اليوم، تسعة عشر مجمعاً منذ القرون الوسطى، معظم نسخها لا تزال محفوظةً في روما وبكركي وبعض الأديار والمكتبات، ما عدا المجمعين الاولين سنة ١٥٥٧، و١٥٦٩، فلم يُعثر لهما على أية كتابة، فانكر بعضهم وجودهما. وسنثبت ذكرهما بما لدينا عنهما من معلومات.

وقد عُدنا في معلوماتنا الى عدة مراجع أبرزها "تاريخ الأزمنة" للبطريرك الدويهي، و"مجموعة المجامع الطائفية" للأباتي فهد، و"تاريخ سوريا الديني" للمطران الدبس، وغيرها من الوثائق العائدة للمراسلات الرسولية، والبراءات البابوية، والمؤرخين الموارنة، وذلك على الوجه التالي.

١ ـ المجمع الطائفي الماروني (المجهول) الأول، والمنعقد في عهد البطريرك موسى العكاري في قنوبين سنة ١٥٥٧

انعقد المجمع الأول المعروف من البعض، والمجهول من الآخرين، في سيدة قنّوبين بدعوة من البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٧، حسبما ذكر الدويهي بحضور ثمانية من المطارين، ونحو اربعماية كاهن، ورزق الله مقدّم بشرّي، وجمهور كثير من الشعب" (٩). وأضاف الأباتي فهد على هذه المعلومات بقوله في كتابه "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" أنه" قد حضر هذا المجمع المطران قرياقوس، والمطران داود، والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون، وخمسة غيرهم، والحبيس مخايل الرزي، والمقدّم رزق الله، واولاد عساف وجبرايل وشعب كثير" (١٠). إنما الأهم، وهو موضوع هذا المؤتمر، ومقرراته، فقد بقيت مجهولة.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ المجمع المجهول الثاني المنعقد في عهد البطريرك مخايل الرزي في قنوبين ايضاً سنة ١٥٦٩

http://www.al-maktabeh.com

والمجمع المجهول الثاني الذي تتضارب حول مضامينه الآراء، فقد عُقد في العام ١٥٦٩، بدعوة من البطريرك مخايل الرزي. وقد سبق انعقاد هذا المؤتمر إيفاد البطريرك الرزي من يمثّله الى روما للحصول على درع التثبيت. وعرّج هذا المبعوث على قبرص، حيث بقي سنة كاملة، مما دفع البطريرك لإرسال موفد غيره هو الأب ايرونيموس الفرنسيسكاني الذي قدّم اوراق انتخاب البطريرك مخايل الى محامي الموارنة الكردينال كارافا، طالباً درع التثبيت. وأثناء فحص هذه الاوراق، وردت الى الكرسي الرسولي وشايات من قبرص تتهم البطريرك الناسك باليعقوبية (١١). وهذا ما دعا البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ ـ ١٥٧٢) الى إيفاد القاصد الرسولي جان فرنسيس موركانتي، حامي القبر المقدّس، لاجراء التحقيق. فدعا البطريرك لعقد مجمع طائفي بحضور القاصد سنة ١٥٦٩ حيث وقّع الحاضرون وثيقة بنفي هذه التهمة عن البطريرك الذي أُرغم على استلام الكرسي البطريركي، بعدما كان قد انصرف الى التنسّك. ومن الذين وقّعوا على وثيقة هذا المجمع: القاصد الرسولي موركانتي، والاسقف داود الحدثي، وسركيس الدويهي اسقف إهدن، وجرجس بن حرواص إسقف بشري، وسركيس الرزي اسقف عرقا. و"أثبتوا أن البطريرك ما زاغ عن إيمان آبائهم قط، وأنهم أكرهوه على قبول البطريركية..." . ومما كتبه البطريرك عن نفسه: "إن كنت غيّرت عادةً من عوائد الكرسي الانطاكي، فاكون مؤاخذاً أمام الله والكرسي المقدّس" (١٢).

عدد المجامع المارونية

وبما أن مضامين هذين المجمعين، ووثائقهما، ما تزال مفقودة حتى اليوم، فقد امتنع المؤرخون الموارنة عن إدخالهما في عداد المجامع المارونية المعروفة، وإعطائهما رقما تسلسلياً. أما المجامع التالية، فقد نشر تفاصيلها أكثر من مؤرخ، باعتبار أن محاضرها لا تزال محفوظة في أرشيف بكركي، وبعض الأديار التي عقدت فيها هذه المجامع. وقد ذكر الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" أنه: "لا عجب إن غاب عن الموارنة أخبار مجامعهم المليّة

القديمة في القرون الوسطى، ولم يتّفقوا على غير المنعقد منها في العصور المتأخّرة، وهي عند المغبوط البطريرك بولس مسعد "ثلاثة عشر"، وعند الأب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني "اربعة عشر"، وعندي "ستة عشر". "ويقول الأب بولس مسعد في المقدّمة التي مهّد بها لنشر المجمع البلدي الذي عقده المثلث الرحمة البطريرك الشهير بولس مسعد بأمر من البابا بيوس التاسع في دير بكركي سنة ١٨٥٦ أنها "سبعة عشر" (١٣).

اما الأباتي فهد، فيعلّق على هذا الخبر، ويضيف: "أما الحقيقة المرتكزة على الواقع، والمحفوظ، فهي أن المجامع المارونية التي وصلت إلينا "ثمانية عشر" مجمعاً طائفياً" (١٤). وقد اعترف بالمجمعين المذكورين انفاً، مشيراً إلى أنّ النسخ الاصلية لهذه المجامع موجود بعضها في خزانة الفاتيكان، والبعض الاخر في بكركي. وقد نشر هذه المجامع العلاّمة السمعاني في "المكتبة الشرقية"، بالاضافة إلى الأباتي فهد، والدويهي، والخوري جرجس منش الذين أتينا على ذكر مؤلفاتهم، والمطران الدبس في "تاريخ سوريا الديني" و"الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل"، والمستشرق شارل دي كليرك، ودي لاروك، والأب بولس قرألي، ومجلّة المنارة التي خصّصت العدد الاول للعام ١٩٨٣ لهذه المجامع، ووضعت في نهاية العدد جدولاً بالمراجع التي تحدّثت عن هذا الموضوع باللغات العربية والفرنسية واللاتينية.

أما نحن، في هذا الباب، فقد زدنا عليها مجمعاً وأتينا على ذكر تسعة عشر مجمعاً بما فيها المجمعان المجهولان. وذلك على الوجه التالي:

٣. المجمع الثالث المنعقد بدير قنّوبين بدعوة من البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠

المجمع الثاني الذي عقده البطريرك ميخائيل الرزي تمّ في ١٦ آب سنة ١٥٨٠، وقد ذكره الأب توما دي يسوع الكرملي، والدكتور رباط، وعنهما اخذ الأباتي فهد. كما ذكرهما آخرون (١٥). وقد حضر هذا المجمع الى جانب البطريرك مخايل الرزي، القاصد الرسولي يوحنا باتيستا، ومعاونه يوحنا برونو، اليسوعيان، ممثّلا البابا غريغوريوس الثالث عشر. ونُسخت محاضره باللغتين: اللاتينية بواسطة الأب

http://www.al-maktabeh.com

باتيستا، والعربية من قبل الخوري يوحنا الحصروني. اما ابرز القضايا التي بُحثت فيه فهي المحافظة على الايمان الكاثوليكي، والكتب البيعية المقدّسة، وقوانين المجامع الرسولية ، والاسرار المقدّسة، كالمعمودية، وسر الافخاريستيا، والتثبيت، والمسحة الأخيرة، والاعتراف، والزواج، والدرجات الكنسية، والواجبات الدينية... وغيرها (١٦).

وقد ذكر الاسقف اسطفان عواد هذا المجمع في "المكتبة المادیشية" صفحة ١١٧، والعلاّمة السمعاني في "مكتبة الناموس" مجلّد ٥ صفحة ٥٢١. والمطران بطرس ديب في "المنارة المحجوبة" الصادرة في جونيه، والاب بولس مسعد، وسواهم.

وأبرز القرارات المتّخذة في هذا المجمع، وجوب إرسال موفد من قبل الطائفة المارونية والبطاركة المنتخبين مع اوراق الانتخاب الثبوتية للحصول من الكرسي الرسولي على درع التثبيت، جرياً على العادة، والعمل بنصيحة الكرسي الرسولي حول وجوب عقد مجمع كل ثلاث سنوات لدراسة امور الطائفة، وذلك على الأقل. وعدم جواز تعليم الاحداث امور الدين في كتب غير "مفحوصة ومثبتة من البطريرك، او من أشخاص يعيّنهم لذلك، تحت طائلة الحرم..." . والذين وقّعوا هذا المجمع، بالاضافة الى البطريرك الرزي، والقاصدَين الرسوليّين من الأساقفة هم: سركيس اسقف كفرحورا ورئيس دير قزحيا، يوحنا رئيس اساقفة إهدن، جرجس رئيس اساقفة دمشق، اقليموس من إهدن معاون البطريرك، داود اسقف العاقورة، ويوسف رئيس أساقفة قبرص. ويضيف الأباتي فهد على هذه اللائحة الاساقفة: "يعقوب من بحقل (لعلّها حاقل)، ويونان أسقف صمار جبيل، ويعقوب العاقوري، وجرجس البسلوقيتي" (١٧).

٤ ـ المجمع الرابع المنعقد في قنوبين سنة ١٥٩٦ بدعوة من البطريرك سركيس الرزي

عُقد المجمع الرابع بحضور البطريرك سركيس الرزي، والقاصد الرسولي موفد البابا كليمانت الثامن، الأب ايرونيموس دندیني اليسوعي، في دير سيدة

قنوبين في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦. كما حضره "رؤساء الأساقفة الفائق احترامهم، ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي، وهم يوسف رئيس دير قزحيا، يوسف رئيس دير القديس انطونيوس، موسى من بشراي، وحضرة الشدياق يوسف خاطر من حصرون، والشدياق فرج من حدشيت، وكثير من الكهنة... . وقد دار البحث حول اقنومية الفادي وطبيعته ومشيئته، والانبثاق، والتقديسات، والمطهر والخطيئة الاصلية، وسعادة النفوس، والميرون، والمسحة، والاسرار، وقضية الهجر والطلاق"(١٨). وقد صدر عن هذا المجمع واحد وعشرون قانوناً. ونُشر في ذيل المجمع اللبناني المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٠ صفحة ٩ وما بعدها. وقد نقله الأب فهد في "مجموعة المجامع" صفحة ٧٢ وما بعدها. وانتهت أعمال المؤتمر في العشرين من ايلول سنة ١٥٩٦. وهناك التباس في موعد بدء هذا المؤتمر. فالأباتي فهد يجعل بدايته في ٢ أيلول، ثم في ١٨ أيلول، والصحيح هو "الثامن عشر من ايلول" واستمر حتى العشرين منه (١٩)

٥ ـ المجمع الخامس المنعقد بدعوة من البطريرك يوسف الرزي في قنّوبين في العام ١٥٩٦ أيضاً

وبعد تسعة عشر يوماً فقط، على انتهاء المجمع الرابع المنعقد في قنّوبين بدعوة من البطريرك سركيس الرزي، دعا خليفته البطريرك يوسف الرزي إبن اخيه الاساقفة والأعيان الموارنة لعقد اجتماع عام، بعدما كان قد سام عدداً من الاساقفة من خرّيجي معهد روما الماروني، بحضور القاصد دندیني وحسب مشورته، يخصّص للتصديق على بنود المجمع السابق بسبب بعض الاجراءات والزيادات التي قام بها القاصد الرسولي إليانو خلافاً لمقررات المجمع المذكور الذي كان قد عقده البطريرك سركيس الرزي في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦، ودُوّنت قراراته في "ذيل المجمع اللبناني" صفحة ١٧ وما بعدها.

اما الزيادات التي أقرّها المجمع الجديد، فهي ستة قوانين تتعلّق بوجوب ارتداء الكهنة الملابس المقدّسة عند إجراء الذبائح الالهية، وقضية السماح بزواج رجال الدين، وواجب احترام الاساقفة المفروض عليهم ارتداء الملابس الاسقفية، وضرورة الوعظ أيام الآحاد والاعياد، والانصراف للاعمال الرعوية، والفصل بين

http://www.al-maktabeh.com

مساكن الرهبان والراهبات.

http://www.al-maktabeh.com

٦ـ المجمع السادس المعروف بمجمع ضيعة موسى المنعقد بحضور البطريرك يوسف الرزي سنة ١٥٩٨

هذا المجمع، هو الثاني للبطريرك يوسف الرزي، وقد تمّ عقده في آخر سنة ١٥٩٨ في دير مارت موره في ضيعة موسى القريبة من إهدن وكفرصغاب. وقد انقرض أبناؤها اليوم، ولم يبق فيها سوى خرائب ديرها المذكور. وقد حدّد موقعها البطريرك بولس مسعد خطأً في عكار. ونشر مقررات هذا المجمع العلاّمة الأب بطرس التولاوي، حسبما أشار الاب منش. كما طبعه المعلم رشيد الشرتوني، بعدما صحح عباراته جرياً على عادته، فأخطأ وحرّف بعض تعابيره [٢٠]. ولهذا المجمع عدة نسخ في خزائن بكركي، ومطرانية حلب، والفاتيكان [٢١]. ورأى المطران بطرس ديب أن هذا المجمع زاد على المجامع السابقة قضية تحريم الصوم في بعض العشيات، ومنع الشدياق من الزواج. وقد احتوى على خمسة وثلاثين قانوناً، أبرزها حول اصول الزواج والطلاق، والعماد، ومشحة المرضى، وارتسام الرهبان، والصوم. والموقّعون على هذا المجمع هم: عدا البطريرك الرزي، موسى مطران بشري، وموسى مطران العاقورة، والمطران بطرس العاقوري، ويونان مطران دير قزحيا، والمطران جرجس، والمطران ابراهيم، والخوارنة: عطا الله، وحوشب، وسائر المذكورين في المجمع السابق [٢٢].

٧ـ المجمع السابع المعروف بمجمع حراش سنة ١٦٤٤ في عهد البطريرك يوسف حليب العاقوري

اختلف المؤرخون حول التئام مجمع دير حراش، فالبطريرك مسعد صاحب "الدر المنظوم" قال بانعقاده في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٤٤ [٢٣]، وتابعه بذلك الخوري منصور الحتّوني في "المقاطعة الكسروانية" [٢٤]، والخوري مارون الدويهي والصحيح أن البطريرك العاقوري يوسف حليب، دعا لعقده في الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤، حسب الأباتي فهد الذي يضيف أن ميزته كانت "الرجوع الى التهذيب البيعي القديم، مع الحفاظ على الاصلاح الآتي من المغرب" (ويقصد طبعاً

الغرب). وقد نشر تفاصيله الأب ابراهيم حرفوش في مجلة المشرق الصادرة سنة ١٩٠٢ في الصفحات ٨٨٨ و ٨٩١. والمطران بطرس ديب في المنارة الصادرة سنة ١٩٣٢ بين الصفحة ٦٩٠ و٧٠٢. وقد لاحظ المجتمعون أن القرابة الدموية لا تمنع عقد الزواج بعد الوجه السابع، حسب الحساب الشرقي. وللبطريرك أن يفسّح الوجه السادس، والاسقف من السابع. وإن أخوين لا يقدران أن يتزوّجا أختين بدون إذن البطريرك خلافاً لبراءات البابوات المثبتة في المجمع اللبناني صفحة ٣٦٦، ومجلة المنارة التي أشرنا إليها في عددها الاول سنة ١٩٨٣ صفحة ٩٦. وهذا يثبت استقلالية الكنيسة المارونية في آرائها وانظمتها، مع أنها تتوخّى دائماً اخذ رأي الكرسي الرسولي والتقيّد بأوامره وتوجيهاته. وهناك اختلاف في مضامين هذا المجمع بين النسخ الموجودة في بكركي ودير حراش، والنسخة الموجودة في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٦٢٩. أما القوانين التي تمّ إثباتها فهي تتعلّق بالعماد، والتثبيت، ووجه القرابة في الزواج، والكهنوت، والمشحة، والاعياد والقطاعات، والمواريث، وما اليها. وقد نشر المونسنيور جوزف فغالي نسخة عنه في كتابه الفرنسي حول "تاريخ الكنيسة المارونية" (٢٥). ويرى الخوري جرجس منش "أن اعمال هذا المجمع كانت شفهية، وغير مكتوبة. . ويجب إخراجه، حسب رأيه، من سلسلة المجامع الطائفية لأنه غير طائفي، ويبحث في عقائد الطائفة المارونية وطقوسها، وترتيباتها، كما لا يخفى على احد" (٢٦). كما أشار المطران الدبس إلى أنه لم يعثر على مدوّنات هذا المجمع في روما، واكتفى بنقل ما وجده في ذيل نسخة دير حراش (٢٧).

اما الأباتي فهد، وهو المرجع الأهمّ بالنسبة للمعلومات التي حصلنا عليها، فقد نُشر في كتابه "المجامع الطائفية.." نقلاً عن المخطوط المحفوظ في المقام البطريركي سنة ١٩٠٢، في مجلة المشرق، للبحاثة الأب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني، مع أن هذا المخطوط حسب رأيه ناقص، وأبرز ما فيه تحديده لأيام الأعياد وتواريخها، والبطالة المفروضة أثناءها، مع وجوب سماع القداس .. ولا ذكر للّذين وقّعوا عليه (٢٨).

http://www.al-maktabeh.com

٨ـ المجمع الثامن وهو المجمع الأهم بين المجامع المارونية، والمعروف "بالمجمع اللبناني"، أو "مجمع اللويزة" في عهد البطريرك يوسف الخازن سنة ١٧٣٦

http://www.al-maktabeh.com

انعقد المؤتمر الماروني الثامن، والأهم بين المجامع اللبنانية في سيدة اللويزة في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور البطريرك يوسف ضرغام الخازن، والقاصد الرسولي اللبناني، خرّيج معهد روما الماروني، العلاّمة يوسف سمعان السمعاني الحصروني، و"أربعة من أساقفة الطوائف الشرقية، والرئيسان العامان للرهبانية اللبنانية، ورهبانية مار اشعيا، وعشرة من المرسلين اللاتين، وعدد من الكهنة، والشمامسة، والقسوس، والرهبان، وثلاثون من المشايخ الخازنيين، واثنا عشر شيخاً من الحبيشيين، وسبعة من وجهاء العوّام. واستمرّ انعقاد المجمع ثلاثة أيام. وانحل في ثاني تشرين الاول..." (٢٩).

وقد اعتبر المؤرخون والبحّاثة هذا المجمع أهمّ المجامع اللبنانية على الاطلاق بسبب الانجازات التي حققها، رغم التجنّي على راعي المجمع العلاّمة السمعاني، وهو يُعتبر أيضاً بدون مبالغة "دستور الطائفة المارونية". ومع هذا اضطرّ الموارنة لعقد سبعة مجامع لاحقة في خلال نصف قرن فقط، بعده، لتسوية الخلافات التي نشبت حول تطبيق مقرراته.

وكان قد سبق انعقاد هذا المؤتمر، عدة اتصالات للمطالبة بعقد مؤتمر يضع الاصلاحات الكنسية المطلوبة، ويقوّم المجامع السابقة التي تركت اكثر من علامة استفهام لدى الموارنة، والكرسي الرسولي الذي ما انفكّ منذ المجمع التريدنتي يطالب الطوائف الكاثوليكية بعقد مجامع كنسية لتنظيم امورها، ووضع الاسس اللازمة للاصلاحات الادارية الضرورية تكون بمثابة دستور كاثوليكي عام. وكانت الخلافات قد نشبت بين القيّمين على الكنائس الشرقية بسبب تضارب الآراء حول تفسير المقررات الصادرة عن المجامع السابقة المنشورة وغير المنشورة. وكان المطران عبد الله قرألي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية قد وجّه الى الكرسي الرسولي كتابين الاول في ٧ ايلول سنة ١٧٢١، والثاني في ١٥ ايلول، طالب فيهما بعقد مجمع عام يضع حداً للفوضى الدستورية (٣٠). ثم اتبعت الرهبانية الحلبية

هذين الكتابين بكتاب آخر سنة ١٧٢٨، طالبت فيه بتكليف السمعاني ترؤس مجمع ماروني لإجراء الاصلاحات الكنسية المطلوبة. كما أرسل الأباتي توما اللبودي الحلبي عدة رسائل مماثلة الى الكرسي الرسولي، موضحاً فيها أن الانظمة المعمول بها حالياً في الكنيسة المارونية، لا تتناسب وروح العصر، ومبدأ الشورى الضروري إذ أن البطريرك الماروني "هو الكُلّ في الكل في طائفته. كل شريعةٍ تصدر منه، وكل قانون ينتهي إليه. ما يريده ويقرّه يكون، وما لا يريده لا قيام له... وله السلطة المطلقة في إختيار معاونيه والاساقفة... لا بل هو اسقف الطائفة كلهّا، وسائر المطارنة نواب له يبعثهم باسمه... بنوع انه لم يكن في الطائفة المارونية إلاّ ابرشية واحدة، هي أبرشية السيد البطريرك... وهذا النوع من الحكم جعل للبطريرك الماروني عبر التاريخ مقاماً رفيعاً، وسلطةً واسعةً جداً، قلّما تمتّع بمثلها أكابر الأمراء، وأعاظم البطاركة شرقاً وغرباً..." (٣١).

والبطريرك الماروني يوسف ضرغام الخازن، أرسل بدوره عدة كتب الى الكرسي الرسولي ملحّاً، مع الاساقفة، ورؤساء الرهبانية المارونية، على الحبر الاعظم لتكليف العلاّمة السمعاني الدعوة، وترؤس هذا المجمع، فوافق قداسته وكلّف السمعاني إنجاز المطلوب. وقد استُقبل السمعاني لدى وصوله الى مرفأ بيروت "محفوفاً بمظاهر الفرح والاجلال الخارقة العادة، كما أشار في رسالته الى قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، بصفة كوني قاصداً من قبلكم" (٣٢). وقد اتصل السمعاني فور وصوله بحاكم لبنان الأمير ملحم شهاب، وبقنصل فرنسا في صيدا، للمساعدة، وحضّ مشايخ آل الخازن على مساندته.

وبسبب تباين الرأي حول مكان انعقاد المجمع، تم عقد الجلسات التحضيرية في دير ريفون، مقرّ البطريرك الخازني. وتقرّر أن يتمّ اللقاء الرسمي في دير سيدة اللويزة في كسروان. وقد التبست على مؤرخي الموارنة هذه الاجتماعات التحضيرية فنسب بعض مؤرّخينا الى البطريرك اسطفان الدويهي أمر جمع الاساقفة في مجمع ثانٍ يسبق مجمع اللويزة لمناقشة خلاف سلفسترس بطريرك الروم الارثوذكس والبطريرك الملكي الكاثوليكي كيرللس في اواخر القرن السابع عشر،

http://www.al-maktabeh.com

وفقاً لما رواه البطريرك مسعد في مقدّمة مجمع بكركي. وقد سار على غراره الأب ابراهيم حرفوش حسبما ورد على لسانه في مجلة المشرق السنة السادسة صفحة ٨٨٩ ومنهم من ارتاب في أمر حقيقة هذا المجمع الثامن، كالعلاّمة الخوري جرجس منش الذي يقول: "إن صحّ عقد هذا المجمع، فيكون عاقده البطريرك يعقوب عواد، وليس البطريرك اسطفان الدويهي...". هذا بالاضافة الى الاشكالات التي احدثها هذا المجمع بعد انعقاده لجهة ترجمة مقرراته، إذ ورد انظمة في النسخة اللاتينية الاصلية مغايرة للنص العربي المترجم والذي اعتمدته البطريركية المارونية، مما فتح حواراً، وتبادل عدة رسائل بين الكرسي البطريركي والكرسي الرسولي.

وفي النهاية استقرّت الاوضاع، وأُزيلت الشكوك، وتوقفت الخلافات، وعُقد المجمع الماروني الثامن المعروف بالمجمع اللبناني "في دير سيدة اللويزة يوم السبت الواقع في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور مئة وتسعة أشخاص، ما عدا السيد البطريرك (يوسف ضرغام الخازن)، والقاصد الرسولي (يوسف السمعان السمعاني)"[٣٣]. وقد نجح السمعاني في رعاية هذا المؤتمر، وإدارة جلساته التي انتهت بوضع حدّ للخلافات التي كانت تعصف بالمجتمع الماروني وقياداته الدينية والمدنية، والتي كانت السبب في الحالة المزرية والتأخّر الذي وصلت اليه. واعتبرت التشريعات التي صدرت عن المجمع بمثابة "دستور قانوني نهائي وكامل" للطائفة المارونية. وقد أثبت البابا بناديكتوس الرابع عشر في ايلول سنة ١٧٤١ مقرراته، ونشر نصّه اللاتيني في روما، وهو النص الذي اعتُمد بسبب التباين الذي حصل بينه وبين النص العربي القديم الذي نشر عام ١٧٨٨ "واخضع لمصلحة جماعة الآباء المشاركين في المجمع" [٣٤].

وقد نشر نصوص هذا المجمع الخوري جرجس منش في كتابه "الحق القانوني عند الموارنة"، والأب لويس بليبل في مجلة "كوكب البرية"، والأب بولس صفير أمين عام مكتبة بكركي في "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣، والأباتي فهد في كتابه "مجموعة المجامع الطائفية المارونية"، وغيرهم. كما أن نسخه الاصلية موجودة في بكركي والفاتيكان باللغة اللاتينية. والجدير ذكره "أن النسخة العربية طُبعت بعد مضي إثنين وخمسين سنة على إنعقاد هذا المجمع. واللاتينية طُبعت بعد اربع

وثمانين سنة" (٣٥). وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين البطريرك والأساقفة من جهة، والكرسي الرسولي، بعد رجوع السمعاني إلى روما، من جهة ثانية، عند تطبيق ما جاء في هذا المجمع. نظراً لتباين النصوص العربية واللاتينية التي صدرت عن المجمع. والطريف في الأمر أن السمعاني حمل معه نسخةً عربيةً منقّحةً عن أعمال هذا المجمع، وموقّعة منه، ومن البطريرك والاساقفة، لكنها اختفت، ولم يُعثر عليها في أرشيف الفاتيكان. وهذا يدلّ على رغبة الفاتيكان في تثبيت النسخة اللاتينية المطابقة لقوانينه الغربية (٣٦).

وقد ترجم المطران يوسف نجيم الطبعة اللاتينية الى العربية، وفيها نص الحكم الذي اصدره مجلس الكرادلة في ١٣ ايلول سنة ١٨١٩ باعتماد هذه النسخة، وجاء فيه: "بناءً على ما رُوي من أن طبع المجمع اللبناني المنعقد عام ١٧٣٦ الذي ليس له سوى نسخة واحدة مكتوبة باللاتينية محفوظة في خزانة المجمع المقدّس، يأتي بفائدة كبيرة في سبيل أحكام تدبير الكنيسة المارونية... قد حكم الآباء ذوو النيافة في مجلسهم المنعقد في ١٣ ايلول سنة ١٨١٩، وامروا بأن يُطبع هذا المجمع المقدّس بالضبط في مطبعة المجمع المقدّس، وعلى نفقته" (٣٧).

وانتهت أعمال المجمع في الثاني من تشرين الاول بعد ثلاثة أيام من التداول، فتمّ إقرار عشرة قوانين تتعلّق بسرّ العماد المقدّس، وزيت المسحة، ولباس الكهنة عند تقديم الذبائح الالهية، والايمان الكاثوليكي، وهي تندرج في أربعة مواضيع رئيسة: الموضوع الاول في الايمان الكاثوليكي وسلامته، ويتضمّن خمسة أبواب. والثاني في كافة الاسرار المقدّسة، وفيه أربعة عشر باباً. والثالث في خدمة الرعايا والكهنة والقُسُس والرهبان والرؤساء ويتضمّن ستة أبواب. والرابع يختصّ بأوضاع الكنائس والاوقاف والمدارس والأديار والقوانين الادارية والترتيبات الرعوية، ويتضمّن سبعة أبواب هي عن حقّ "الدستور العام للملّة المارونية" حسبما وصف الباحثون والقادة الروحيون مقررات هذا المجمع.

وعند تطبيق هذه المقررات اصطدم القاصد الرسولي يوسف السمعاني بالبطريرك الخازن الذي أصرّ على ممارسة سلطات البطاركة التقليدية التي لم تأتِ على ذكرها النسخة اللاتينية التي اعتُمدت. وأرسل الخوري الياس سعد، سكرتير

http://www.al-maktabeh.com

المجمع، باسم البطريرك وخلفائه، لاطلاع الكرسي الرسولي على الخلاف الحاصل، ووجهة نظر القادة الموارنة، بغية إعادة النظر بهذه الانظمة غير المقبولة. وهذا ما دفع العلاّمة السمعاني لعقد اجتماع في دير سيدة اللويزة بغية تعريب النسخة اللاتينية التي أُقرّت في المجمع. و"حضر الاجتماع بالاضافة إلى البطريرك، يوحنا حرك، مخايل القرطبي، اسطفان ورد، الياس سعد، اسطفان عواد السمعاني، والقس مخايل الغزيري". وقد جرى البحث في القوانين التي يجب إثباتها، "وضربوا على ما يجب تعديله وتبديله، على ما يظهر من النسخة العربية المصوّبة في خانة الكرسي البطريركي... وطبعوها بخواتمهم الخاصة". وعنها نُقلت باقي النسخ الأخرى التي عاينها السمعاني، ووزّعها على اباء المجمع... وهي النسخة التي صادق عليها الآباء المجمعيون، وعوّلت عليها الطائفة سحابة القرنين الماضيين. وقد أسهب البطريرك العلاّمة بولس مسعد، في إثبات هذه القضية الهامة في مفكرته التاريخية التي نشرها القس بولس عبود الغسطاوي في ذيل كتابه المعروف باسم "بصائر الزمان..." صفحة ١٣٤ ـ ١٥١، حيث قال: "إن النسخة اللاتينية تختلف عن النسخة العربية القديمة في محال عديدة وقضايا كثيرة، بل إن النسخة اللاتينية المذكورة تضاد في بعض الامور طقوس الطائفة وعوائدها على خط مستقيم" (٣٨) عندها عيّن البابا بناديكتوس الرابع عشر لجنة ثلاثية لدراسة قوانين هذا المجمع مؤلفة من الأب اوروتا، وجبرائيل حوّا مطران قبرص الماروني، احد مؤسسي الرهبانية الحلبية اللبنانية، والأب توما اللبودي، رئيس عام الرهبنة المذكورة. وفي اول ايلول سنة ١٧٤١ أعلن قداسته تثبيت المجمع اللبناني ببراءة جاء فيها: "... بعد أن بحثنا عن هذه الامور، وظهر لنا حقيقتها جلياً، اصدرنا براءةً في اول ايلول من هذه السنة أبنّا فيها كل ما يلزم بيانه في هذا الشأن، وأثبتنا المجمع اللبناني المذكور، بسلطاننا الرسولي، وأيّدناه كل التأييد... ومرغوبنا أن تكون متيقّناً (والكلام موجّه للقاصد الرسولي يوسف السمعاني) أننا نتوقّع كل فرصة ووسيلة وموافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا، وعاطر ثنائنا، وخالص تبجيلنا، وشكرنا العميق..." (٣٩).

وفي النهاية حُسم الخلاف القائم بخصوص هذا المجمع نهائياً، بعد مئة

وخمسين سنة من أنتهائه، بقرار بابوي، باعتماد النسخة اللاتينية، ورد الى البطريرك بولس مسعد في ٢٣ آب سنة ١٨٨٤، بواسطة القاصد الرسولي لودفيكس بيافي. فما كان من البطريرك المذكور إلاّ أن جمع الأساقفة اكثر من مرة، لمناقشة هذا الأمر، وسلّموا اخيراً باعتماد هذه النسخة المذكورة. ورغم موافقة البطريرك والاساقفة، " فالمعمول به حالياً، هو النسخة العربية المطبوعة في مطبعة الشوير سنة ١٧٨٨ تحت رقم ١١٩ من مخطوطات بكركي. بينما النسخة اللاتينية لم تُطبّق رسومها وقوانينها، منذ اعتمدتها الطائفة سنة ١٨٨٥ حتى يومنا هذا" (٤٠).

ومهما قيل في هذا المجمع، وعلى الرغم من كل اشكالاته، يبقَ أهمّ المجامع المارونية على الاطلاق، وحول ماجرياته عُقدت المجامع اللاحقة، كما لو أنه دستور الطائفة المارونية الثابت، والذي لا يمكن تجاوزه، لا سيما بعدما اعترف به، بهذه الصفة بالذات، الكرسيان البطريركي الماروني والرسولي الروماني

جمع المخطوطات السريانية والمؤلّفات

بعد انتهاء المؤتمر، جال القاصد الرسولي، يوسف سمعان السمعاني على الأديار والمكتبات فجمع بتكليف من الكرسي الرسولي الكتب والمخطوطات التي تتناول الطوائف الشرقية، وتواريخ هذه المنطقة، فشكّلت تراثاً سريانياً ضخماً، مكّنه من وضع مجلداته المعروفة "بالمكتبة الشرقية" التي تُعتَبر أهمّ مرجع في كتابة تاريخ الطوائف الشرقية، وخاصة الطائفة المارونية. وبلغ مجموع ما حمله الى الفاتيكان "ستين ألف مطبوعة وستماية ألف مخطوطة" (٤١). ثم راح يتفقّد أحوال الرعايا، وأبناء الطائفة المارونية في كل المناطق اللبنانية للوقوف على مطالبهم وحاجاتهم. وفي نهاية جولته كتب تقريراً الى الفاتكيان جاء فيه أنه "وضع القوانين الناظمة للحياة الرهبانية، وحضّ الأساقفة على حسن تدبير الاكليروس والعامة بموجب قرارات المجمع اللبناني المذكور". وأنشأ عدداً من الرسالات على رأسها عدد من خرّيجي معهد روما الماروني، ورهبان دير عين ورقة في ابرشيات صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس وقبرص. وفتح المدارس في الأديار. كما خصّص الأديار التالية لاستقبال الراهبات: دير مار الياس الراس، دير مار جرجس الرومية، دير سيدة الحقلة، دير مار عبدا هرهريّا. هذا بالاضافة الى كتابة تقرير خاص الى

http://www.al-maktabeh.com

قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، حول التدابير الواجب اتخاذها لتحسين وضع الطائفة وأديارها، وإصلاح أمورها، وتوحيد مواقفها. وتفاصيل هذه الامور رفعها السمعاني الى مجمع الايمان المقدّس.

http://www.al-maktabeh.com

الخلاف حول انتخاب خليفة للبطريرك الخازن ودعوة القاصد الرسولي دي لوكا لعقد مجمع في حاريصا

بعد وفاة البطريرك يوسف ضرغام الخازن في ١٣ إيار سنة ١٧٤٢ اجتمع الأساقفة والأعيان في عين ورقة لانتخاب خليفة له، فوقع اختيارهم على الاسقف سمعان عواد، فرفض البطريركية زهداً وتعفّفاً. عندها انتخب المجتمعون المطران الياس محاسب بطريركاً، وكان المطران طوبيا الخازن غائباً عن الاجتماع، فادّعى بأنه لم يبلَّغ بموعد الانتخاب، ودعا لاجتماع في سيدة اللويزة حضره المطران اغناطيوس شرابيه مطران صور والمطران جبرائيل من طائفة الروم الكاثوليك، حيث رقّيا القس عبد الله حبقوق والقس جرمانوس ضو الحلبي الى رتبة الاسقفية، وهما من رهبان دير اللويزه المذكور. وانتخب الجميع المطران طوبيا الخازن بطريركاً. وقدّم كل من الاسقفين الخازن ومحاسب اوراق انتخاب الى الكرسي الرسولي، فكتب قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر براءةً بإلغاء الانتخابين معاً في ١٣ اذار سنة ١٧٤٣. ثم اتبعها ببراءة ثانية الى البطريرك المعتذر عن قبول انتخابه، باعتباره البطريرك الشرعي، وبراءة ثالثة الى الراهب الفرنسيسكاني يعقوب دو لوكا طالباً منه ليكون قاصداً رسولياً من قبله، ليعمل على إحلال التفاهم والوفاق بين قيادات الطائفة المارونية، وفك الحُرمين عن الراهبين اللذين رسما اسقفين، وإعادتهما الى ديرهما مع المطران السرياني الذي سامهما. فدعا القاصد الرسولي المذكور الى مجمع في دير الآباء الفرنسيسكان في حاريصا في ٧ تشرين الأول سنة ١٧٤٣، وتلا على الاساقفة والاعيان البراءات البابوية المشار اليها، فوافق الجميع عليها، ووجه الحاضرون رسالةً يعلنون فيها طاعتهم لقداسة الحبر الاعظم، ويتعهّدون بالتقيّد بالمجمع اللبناني السابق، ويلتمسون من قداسته درع التثبيت للبطريرك سمعان عواد. وتمّ التثبيت المطلوب من قبل مجمع الكرادلة في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث ألقى قداسته كلمة قال فيها: "لا شك تعلمون جيّداً أن الموارنة مسيحيون

سريان يختصون بالبطريركية الانطاكية... ولا يفوت علمكم أنه لما فشت في اواخر القرن السابع بدعة القائلين أن في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً، وأفسدت سكان البطريركية الانطاكية، فالموارنة رغبةً منهم في أن يصونوا ملّتهم، ويقوها من الفساد، عزموا على أن ينتحلوا لهم بطريركاً يشبه الحبر الاعظم الروماني، ويستمدّ منه درع الرئاسة. ولما مرّت قرون، وأخذ الشراكسة إنطاكية، وطردوا منها اللاتين الكاثوليك، فرّ هؤلاء اللاتينيون الى جبل لبنان، وقبلهم بطريرك الموارنة بالترحيب والمودة، فكتب إليه البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ ـ ١٢٦١) يشكره لذلك، ويدعوه البطريرك الانطاكي، وما برح بطاركة الموارنة يُعرفون بهذا الاسم، مع أنهم نصبوا كراسيهم ثابتةً في جبل لبنان. وقد كان الموارنة كل حين، كما هم الآن، كاثوليكيين كلّ الكثلكة، مرتبطين بالاتحاد، بالكرسي الرسولي المقدّس، باذلين كلّ الاحترام والطاعة للحبر الروماني، ولبطريركهم..." (٤٢).

هذا الخطاب أكبر ردّ على المشككين بصدق كاثوليكية، وايمان الموارنة المستقيم، وصلاتهم الثابتة بالكرسي الرسولي، وبابا روما. وهي بالتالي شهادة دامغة باسم حبرين عظيمين بفارق زمني بينهما نحو خمسة قرون من الزمن. وقد تلتها براءات كثيرة بهذا المعنى بحيث اصبح من الثابت والبديهي القول أن روما اعترفت للموارنة "بالرئاسة على الكرسي البطريركي، وبالايمان الكاثوليكي الصحيح، وبالاتحاد مع الكرسي الرسولي منذ تأسيس الكنيسة المارونية"، على حدّ ما ذكر البابا بناديكتوس الرابع عشر في تموز سنة ١٧٤٤، أي منذ "أواخر القرن السابع حتى اليوم.

وبعد أن قرئت هذه البراءات المقدّسة من قبل القاصد الرسولي دي لوكا، سلّم الجميع واذعنوا لمشيئة الكرسي الرسولي التي ما لبثت أن وجّهت درع التثبيت الى البطريرك سمعان عواد الذي رضخ للأمر، ووجّه الدعوة لعقد ثلاثة مجامع مارونية متتالية. اما بخصوص مجمع حاريصا المذكور، فلم يعطَ رقماً متسلسلاً في المجامع المارونية باعتبار انه لم يُعقد بدعوة من بطريرك يحمل براءة تثبيت، بل تمّ بدعوة من قاصد رسولي بغية إبلاغ قرارات ورسائل الكرسي الرسولي، ولم يُطرح فيه أي إصلاح او قانون كنسي لمناقشته وإقراره باستثناء

http://www.al-maktabeh.com

توجيه طلب جماعي لتثبيت البطريرك سمعان عواد.

٩. المجمع التاسع والمعروف بمجمع دير بقعاتا المنعقد سنة ١٧٤٤ بدعوة من البطريرك سمعان عواد

http://www.al-maktabeh.com

عُقد أول المجامع التي دعا إليها البطريرك سمعان عواد فور استلامه درع التثبيت في الثاني عشر من ايلول سنة ١٧٤٤ في دير بقعاتا كسروان، بعد ثماني سنوات من ختام أعمال المجمع اللبناني، وكان موضوعه محصوراً بأديار الراهبات المنفصلة عن أديار الرهبان. وقد حضره جرياً على العادة، بالاضافة الى البطريرك والقاصد الرسولي دي لوكا، أعيان الطائفة والأساقفة، وبعض كبار رجال الدين. ووقّعه كل من البطريرك عواد، والاساقفة: طوبيا مطران قبرص، مخايل مطران نابلس، يوحنا مطران بيروت، اغناطيوس مطران صور، اسطفانوس مطران البترون، فيليبوس مطران اوسطرا، ايليا مطران عرقا. وجاء فيه: "سمعان بطرس (البطريرك عواد) برحمة لله، ونعمة الكرسي الرسولي، البطريرك الانطاكي لسائر المشرق". ثم يلي ذلك ختم البطريركية. وبعده:

"الداعي لتحريره هو أنه قد اتّفق رأينا. بمجمعنا المقدّس الذي عقدناه في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر، ايلول سنة ١٧٤٤، بأن من الآن فصاعداً، لا عاد يصير راهبات جدد في الديوره القائمة بذاتها، ولا نقبل على سائر الوجوه، وأي من وجد مخالفاً لمرسومنا هذا، وقبل راهباتٍ جُدداً، فليكن محروماً حالاً، وبعد استحقاق درجته، ولا يقدر يحلّه لا بطرك ولا مطران، إلاّ بمجمعنا، ما عدا خطر الموت. وإن وجد في الديوره مبتدئات، فليمكثن مبتدئات حياتهنّ كلّها. وإن لم يردن ذلك، فليُطرَدن الى بيوت أهلهنّ وأي من وُجد مخالفاً لامرنا هذا فليكن محروماً كذلك".

"وأمّا الراهبات الموجودات الآن في ديورة الرهبان، فليستمرّن الى أن يموتنّ، ولا يعودُ يقبل غيرهنّ. وأي من خالف مرسومنا محروماً. والكنيسة الكائنة في الدير فلتكن مربوطة، ولو كانت كنيسة اسقف. وهذا الحرم يعمّم على كل سكان الدير. حُرّر في مجمعنا بدير بقعاتا في ١٢ ايلول سنة ٤٤ (١٧٤٤) مسيحية".

"وحُكمنا هذا على ما حكم به علينا الكرسي الروماني المقدّس، واثبتناه في مجمعنا اللبناني المقدّس الذي حرّرناه في ختوماتنا، وقبلناه على ذاتنا تحت الختم والحُرم".

ويلي ذلك تواقيع الذين حضروا المجمع ممّن اشرنا اليهم أعلاه.

١٠ ـ المجمع العاشر في عهد البطريرك سمعان عواد في دير مشموشة سنة ١٧٤٧

وبعد ثلاث سنوات من مجمع بقعاتا دعا البطريرك سمعان عواد لحضور مجمعه الثاني في دير مشموشة، في العاشر من نيسان سنة ١٧٤٧، بحضور القاصد الرسولي الأب ديسيداريوس، رئيس عام الرهبان الفرنسيسكان في القدس والاراضي المقدّسة، وتسعة أساقفة عدا الكهنة والأعيان. ومحاضر هذا المجمع موجودة في مكتبة بكركي، ودير مار انطونيوس للآباء المريميين في روما، وهي تتضمّن ثلاث مواد: الاولى تثبيت الاساقفة في رعاياهم من غير تغيير الى الممات، إلاّ في حالة الذنب والفصل بأمر من الكرسي الرسولي. والثانية تدور حول ثبات الرتب الكنسية، عملاً بدستور المجمع اللبناني، وهي لا يمكن تعديلها إلا باذن من الكرسي الرسولي أيضاً. والثالثة تدور حول حق البطريرك في اختيار وكيله حسب رأيه الشخصي

وقد وافق البطريرك عواد على هذه البنود، واختار في المجمع وكيلاً له المطران طوبيا الخازن. ووقّع على محضر المجمع مع الاساقفة. جرمانوس مطران طرابلس، وطوبيا مطران قبرص، ومخايل مطران بانياس، يوحنا مطران بيروت، اغناطيوس مطران صور، جبرايل مطران عكا، اسطفانوس مطران البترون، فيليبوس مطران لوسطرا، وايليا مطران عرقا [٤٣]

١١ ـ المجمع الحادي عشر في عهد البطريرك سمعان عواد في قنّوبين سنة ١٧٥٥

وعقد البطريرك سمعان عواد مجمعه الثالث، وهو المجمع الحادي عشر في عداد المجامع المارونية، في قنّوبين بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٥ بحضور احد

http://www.al-maktabeh.com

عشر مطراناً، وعدد من الاعيان، وكبار الكهنة والرهبان، للنظر في القوانين التي أرسلها البابا بناديكتوس الرابع عشر الى الموارنة حول تقسيم الابرشيات، وفصل الأديار الرهبانية بحيث يُعزل الرهبان عن الراهبات، ووجوب التقيّد بالكتب الطقسية، والانظمة الكنسية، وعدم تغييرها إلاّ بأمر من الكرسي الرسولي، وعدم سيامة الاساقفة بدون هذا الأذن أيضاً. واستمر المجمع حتى ٣٠ تشرين الثاني، أي ثلاثة أيام كالعادة. وهذه التدابير، وإن كان فيها حدٌ من سلطة المجامع المارونية، إلاّ أنها تصون من الخلاف، باعتبار الكرسي الرسولي هو الحَكَم الأعلى القادر وحده على بتّ الامور العالقة، والجوهرية. وعلى كلٍّ، هذا هو روح ما نصّ عليه "المجمع اللبناني" الشهير.

وقد صدر عن المجمع المذكور خمسة عشر قانوناً، نشرها المعلم رشيد الشرتوني، والخوري منش، في المراجع التي أشرنا اليها سابقاً. كما وقّعه الأساقفة اسطفانوس مطران بعلبك، فيليبوس مطران قبرص الوكيل البطريركي العام، جبرايل مطران صور وصيدا، يوحنا مطران اللاذقية، مخايل مطران بابل، انطونيوس مطران جبيل والبترون، يوسف مطران بيروت.

ثم اتخذ البطريرك عواد قراراً وقّعه تسعة أساقفة باعتماد مجموعة المطران عبد الله قرالي رئيس الرهبانية الحلبية المارونية، القانونية التي تحدّد صلاحية كل أسقف. وفي جارور البطريرك سمعان عواد رقم ١٨ نسخة عن هذه الوثيقة المحفوظة في مكتبة بكركي. كما هناك نسخة عن مقررات المجمع المذكور في المكتبة المادبشية تحت الرقم ٣١٠ و٣١٢ (٤٤). كما نشر أعماله المطران بطرس ديب في المنارة عام ١٩٣٥ صفحة ٩٨ ـ ٩٩.

١٢ ـ المجمع الثاني عشر في عهد البطريرك طوبيا الخازن في بقعاتا وبيروت سنة ١٧٥٦

تكرّرت المجامع المارونية، على اثر المجمع اللبناني، وعُقد نحو ثمانية مجامع في نحو نصف قرنٍ، وكلّها تدور حول تطبيق قرارات المجمع اللبناني وفي المجمع الثاني عشر الذي دعا إليه البطريرك طوبيا الخازن، وهو الخامس بعد المجمع

http://www.al-maktabeh.com

اللبناني، والثاني المعقود في بقعاتا بين ٢٥ و٣١ اب سنة ١٧٥٦. ونُقلت الاجتماعات الى بيروت حيث استُكملت الابحاث وصدرت المقرّرات الباقية، وأبرزها تعيين ١٥ أبرشية بدلاً من ٨ أبرشيات أوصى بها الكرسي الرسولي والمجمع اللبناني. وقد وقّع الاساقفة على بيان المجمع الثاني ما عدا اسقف بيروت يوسف اسطفان الذي رفع الأمر الى الكرسي الرسولي الذي ألغى أعمال هذا المجمع (٤٥).

اما القرارات التي صدرت عن مجمع بقعاتا المشار إليه انفاً فهي ثمانية عشر قانوناً نشرها الخوري منش في كتابه "ثلاثة مجامع مارونية" (٤٦)، والمعلم رشيد الشرتوني في كتابه حول المجامع المارونية، هذا بالاضافة الى نسخة موجودة في بكركي، واخرى في الفاتيكان. والنسخة التي أخذنا عنها خلاصة مقررات هذا المجمع، هي للأب ابراهيم حرفوش، محفوظة في أرشيف جمعية المرسلين اللبنانيين في جونيه مكتوبة بخط يده بالحرف الكرشوني، وهي بعنوان "شروط مجمع بقعاتا المنعقد في ٢٥ آب سنة ١٧٥٦". ويشير الأب اغناطيوس سعاده الذي استقينا عن مقالته في المنارة للعام ١٩٨٣، عدد أول، الى أن فروقاتٍ كثيرة ذات أهمية بين المقررات التي نشرها الشرتوني وقرارات الخوري منش. وقد ضمّن الأب حرفوش المجمع المذكور ١٩ قانوناً، بدل ١٨. والقانون الاضافي يدور حول "تعيين قاضٍ واحد من قبل البطريرك يقضي في الخصومات العالمية، ويتقاضى أجره من أصحاب الدعاوى"

أما مضمون هذا المجمع، فيدور حول وجوب تطبيق أنظمة المجمع اللبناني، وتوزيع الاساقفة على الابرشيات، وتحسين وضع الرعايا، والتعليم المسيحي، وتنظيم الأديار، وتوحيد كتب القداس والرتب، وعدم جواز سماع الكهنة الاعتراف إلاّ في رعاياهم، ومنع تدخّل المرسلين في شؤون الطائفة إلا بإذن من البطريرك او مطران الرعية. وقد وقّعه الاساقفة: يوسف مطران دربي (بيروت)، انطونيوس مطران لوسطرا (حلب)، جبرايل مطران الرها، اسطفانوس مطران هيليوبوليس (بعلبك)، فيليبوس مطران قبرص، مع خاتم كل منهم تجاه توقيعه. وزاد الأب سعاده على هذه التواقيع في الحاشية ١٢٦ رقم ١٣ نقلاً عن السريانية: جبرائيل مطران طرابلس، ميخايل مطران بانياس، وجرمانوس مطران الشام، ويوحنا مطران اللاذقية(٤٧).

http://www.al-maktabeh.com

١٣ ـ المجمع الثالث عشر في عهد البطريرك يوسف اسطفان في غوسطا سنة ١٧٦٨

http://www.al-maktabeh.com

عُقد المجمع الثالث عشر بحضور البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي، والقاصد الرسولي الأخ لويجي دي بستيا حامي القبر المقدّس، في السادس عشر من ايلول سنة ١٧٦٨، في دير مار يوسف الحصن في غوسطا، واستمرّ حتى ٢١ ايلول. وصدر عنه ستة وعشرون قانوناً نشرها الأب بولس عبود في كتابه "الاصول المحجوبة" (٤٨)، والمعلم رشيد الشرتوني، بعد تهذيبها كعادته، والاب ابراهيم حرفوش في "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" (٤٩)، والاب اصاف "الإرث الماروني والمجامع الاهلية" (٥٠). هذا بالاضافة الى نسخة في خزانة الفاتيكان، مصادق عليها، ومثبتة من الكرسي الرسولي في ٤ ايلول سنة ١٧٦٩، ونسخة في ارشيف بكركي، ونسخة في دير مار انطونيوس روما، للآباء المريميين.

وقد تمّ في الجلسة الاولى تأليف لجنة لمقابلة المطران حنا اسطفان عمّ البطريرك بسبب خلافه والبطريرك حول مدرسة عين ورقة، ودعوته لحضور المجمع، مؤلفة من المطرانين يواصاف ومخايل الخازن، والبادري بطرس الفرنسيسكاني. فلبّى المطران الدعوة وحضر المجمع. وحكم الحاضرون ببطلان حقّه في دير عين ورقة بعد تسليمه الشرعي لابن اخيه البطريرك يوسف اسطفان.

وفي الجلسة الثانية درس الحاضرون قضية خدمة الرعايا، واصدروا عشرة قوانين تتعلّق بأمور رهبانية، وبالكتب المقدّسة التي يجب توقيعها من قبل الأساقفة.

وفي الجلسة الثالثة تبلّغ الحاضرون نبأ وفاة المطران جرمانوس صقر الحلبي مطران دير قلب يسوع الاقدس في بكركي. واصدر المجتمعون ستة قوانين تنص على منع زواج الكهنة مرتين، أم من أرملة، وعدم جواز زواج المارونيات من غير ملّة إلاّ بإذن من اسقف الرعية، وعدم جواز رشوة الفتيات لإرغامهن على الزواج، والتقرّب من الحكام لمقاومة الاوامر الكنسية.

وفي الجلسة الرابعة درس المجتمعون قضية تنظيم الاوقاف، وتعهّدوا بقبول انظمة المجمع اللبناني. وهذا الأمر كان يتكرّر في معظم المجامع التي عُقدت بعد

ذلك المجمع الشهير، ووجوب قيام الكاهن بالارشاد، ومسك الدفاتر لقيد المعمودين والمثبّتين والمتوفين والمتزوّجين، وغير ذلك، وضرورة السرعة في القيام بمراسم العمادات في الكنائس، وعدم اجرائها في البيوت إلاّ عند الضرورة القصوى، وأخيراً وجوب تجنّب التعرّض بالأذى لرجال الدين تحت طائلة الحُرم.

وفي الجلسة الخامسة تمّ توزيع الأساقفة على الرعايا. وقد وقّع المجمع كل من البطريرك والاساقفة: مخايل مطران بابل، ويواصاف مطران دلفو، وميخائيل مطران صور، وعبد الله مطران عرقا، وجبرايل مبارك مطران بعلبك، وإرميا مطران الناصرة الذي وقّع عنه وعن إرسانيوس شكري مطران حلب، وميخائيل الخازن مطران قيسارية، وبالنيابة عن ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق الشام، وايليا مطران قبرص، واثناسيوس مطران بيروت، والخوري جرجس يمين تلميذ المدرسة المارونية بالنيابة عن المطران يواقيم المحترم (٥١). وأُلحق بمحضر هذا المجمع القوانين المرقّمة من واحد الى ستة وعشرين.

١٤ ـ المجمع الرابع عشر في عهد البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٨٠ في ميفوق

عُقد المجمع الثاني في عهد البطريرك يوسف اسطفان وبغيابه، في ميفوق سنة ١٧٨٠، وبحضور النائب البطريركي الاسقف ميخايل الخازن، واربعة أساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية الثلاث ومدبّريها، وعدد من رجال الدين وتلامذة مدرسة روما المارونية، والعوّام. وتغيّب عن الاجتماع المطارنة الثلاثة: يوسف نجيم، وانطون مطران لوسطرا، وبولس مطران قورش. وعقد المجتمعون خمس جلسات: في الاولى تم تعيين اداريّي المجمع، وفي الثانية تُليت الاوامر الصادرة عن الكرسي الرسولي بخصوص البطريرك يوسف اسطفان، وعددها ٢١ امراً، فقُبلت بالاجماع، وأُكمل البحث في بعضها في الجلسة الثالثة، الى جانب توزيع الأساقفة على الابرشيات وتحديد معاشاتهم، والتذكير ببعض انظمة المجمع اللبناني الواجب العمل بموجبها، وصلاحيات البطريرك إذْ حُرّم عزل الأساقفة إلاّ في مجمع أُسقفي، وغيرها من الامور الكنسية، وخاصةً ما يتعلّق منها بصلاحيات البطاركة. وفي الجلسة الرابعة تُليت المراسيم والقرارات المتعلّقة بالراهبة هندية، والمحرّرة في ١٧

http://www.al-maktabeh.com

تموز سنة ١٧٧٩ من قبل الكرسي الرسولي، فصُدّق عليها، وعلى الانظمة الخاصة بالاديار والجمعيات الرهبانية على اختلافها. كما طُلب تسليم كل الكتب والمخطوطات المتعلّقة بالراهبة هندية الى القاصد الرسولي البادري بطرس. وفي الجلسة الخامسة تمّت الموافقة على توصية بإعادة طبع محضر المجمع المثبّت من قبل قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٢، وهو عبارة عن نسخة مُنقّحة، ومُتّفق عليها، حول مقررات المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦. وصدرت مقررات هذا المجمع المذكور في "دير سيدة ميفوق، من اديرة الرهبان البلديين اللبنانيين، من معاملة البترون، كما جاء في خاتمة المجمع في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٠، في عهد قداسة سيدنا، عظيم أحبار إيماننا، البابا بيّوس السادس، المتملّك بالسعادة الرياسية الحبروية العظمى المسكونية، في رئاسة سيدنا وأخينا المطران مخايل الخازن (الوكيل البطريركي) البطريرك على كرسيّنا الانطاكي المحترمة، وفي ولاية سعادة أفندينا الأمير يوسف شهاب حاكم بلادنا الأكرم، دام الله عزّه ونصره. تمّ ذلك برضا واتفاق، وقبول، من الجميع خطاً وختماً، كما يأتي:

الحقير المطران

ميخايل الخازن النائب البطريركي ووكيل المطران ارسانيوس شكري مطران حلب"

(الختم)

ويلي ذلك الواقيع:

المطران يواكيم يمين (الختم) + المطران مخايل فاضل (الختم) + المطران جبرايل مبارك مطران بعلبك (الختم) + المطران رافايل الحاقلاني مطران دمشق (الختم). وبعد ذلك ختم وتوقيع القاصد الرسولي بطرس موريتا باللاتينية على هذه الصورة Egofr. Petrus a Moretta ar. Min. Ablegatus Apostolicus continuo.

اي: "أنا البادري بطرس موريتا من رهبنة الاصغرين قاصد رسولي أثبّت"(٥٢).

وبعد هذا المجمع الذي عُقد بغياب البطريرك يوسف اسطفان الذي كان مفصولاً عن كرسيّه بقرار رسولي بسبب التحقيق في دعوى الراهبة هندية، تمّ عقد ثلاثة مجامع اخرى في حضوره: الاول والثاني في غوسطا، والثالث في ميفوق.

قضية الراهبة هندية والبطريرك يوسف اسطفان

وقبل متابعة المجامع المارونية التالية التي عقدت في عهد البطريرك يوسف اسطفان نوجز هذه القضية التي تجسّمت الاخبار، وتناقضت حولها، وشغلت الموارنة لسنوات عدة. وكان الاسقف يوسف اسطفان قد انتخب بطريركا سنة ١٧٦٦ في دير مار شليطا مقبس، وأقام مدة سنتين في قنّوبين، ثم غادرها بسبب تعديات الحكام، الى غوسطا مسقط رأسه، حيث شيّد دير مار يوسف الحصن، وأقام فيه. كما شيّد بقربه، بمساعدة لويس الخامس عشر، ملك فرنسا، كنيسةً جميلةً للغاية[٥٣] ورغم كون البطريرك الغسطاوي عالماً كبيراً، فقد وقع من الحوادث الخطيرة في عهده، ما كانت له انعكاسات كبيرة على الطائفة، وعلى سيرة البطريرك وسمعته، وطالت قيمه العلمية والفكرية بالذات، وذلك بسبب الراهبة هندية التي اعتقد البطريرك بقدرتها الخارقة البالغة حدّ القداسة، وبسبب عدم "استجابته لمطالب الاساقفة غير القانونية والبعيدة عن الصواب والعدل" حسب قول الأب بولس عبود في "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان" [٥٤]. مما دفع بالاساقفة للاجتماع في دير المطران مخايل الخازن في رام ابو دقن بكسروان وعقدوا مجمعاً لمحاربته، وارسلوا ١٢ شكوى بحقّه الى الكرسي الرسولي، على الرغم من تهديده إياهم بالحُرم وقد فنّد البطريرك هذه الدعاوى وردّ عليها متّهماً الاساقفة بالرشوة والفساد، والاستعانة بالحكام من أجل المنفعة الشخصية، وتجاوز حدود السلطة برسم الكهنة والمشرّدين بدون مسوّغ.

وردّ الأساقفة على البطريرك، واتهموه بأنه "لا يصنع شيئاً إلاّ بعد مشورة الراهبة هندية، وبمقتضاها" [٥٥]. والراهبة هندية المذكورة، هي حنّه عجيمي المعروفة باسم هندية التي جاءت الى لبنان من حلب حيث أنشأت رهبنة قلب يسوع بتفويض من البطريرك، في دير بكركي وذاع صيت قداستها، فآمن بها كثيرون من الأساقفة، ورجال الدين والعوّام، وبينهم البطريرك يوسف اسطفان. في الوقت الذي

http://www.al-maktabeh.com

قام ضدّها آخرون، واتهموها بالشعوذة، لا سيما بعدما وضعت بعض المؤلّفات التي لا تتّفق مع المبادئ اللاهوتية المعمول بها في الكنيسة الكاثوليكية، مما جعل قداسة البابا بيوس السادس يُصدر ثلاثة قرارات يُعلن فيها أن ادّعاء الراهبة هندية باتّحاد جسدها ونفسها بجسد المسيح هو باطل، وضال، وهرطقة، وعليها الرجوع عن ذلك تحت طائلة الحُرم. والقرار الثاني: إن الرؤى والالهامات التي تدّعيها محض تخيّلات، ولذلك تقرر إلغاء جمعيتها وأديارها. والثالث يطلب حضور البطريرك اسطفان الى روما للتحقيق معه بشأن الراهبة هندية، بعد إيقافه عن ممارسة صلاحياته البطريركية. وعندها أقام البطريرك مكانه الأسقف مخايل حرب الخازن، بصفة نائب بطريركي، له كل الصلاحيات، ما عدا رسامة الأساقفة، حسبما أشار الأباتي طوبيا العنيّسي في "مجموعة الوثائق" صفحة ٤١٥.

وبوصول البطريرك يوسف اسطفان الى حيفا، في طريقه الى روما، مرض ولزم دير الكرمل، وأرسل من ينوب عنه الى روما، واخذت العرائض، والتقارير، والرسائل تُوجّه الى الكرسي الرسولي الذي استقصى امر قضية الراهبة، وما سُجّل على البطريرك من أخطاء. فتثبت للكرسي الرسولي براءته، فأُعيد الى كرسيّه مكرّماً في ١١ شباط سنة ١٧٨٥.

وأثناء إقامة البطريرك يوسف اسطفان في دير الكرمل، ازدادت وطأة الخلافات بين الأساقفة الموارنة، فاضطُرّ الكرسي الرسولي الى ايفاد الأب بطرس دي موريتا (De Moretta) الفرنسيسكاني ليطلب من النائب البطريركي مخايل الخازن الدعوة لعقد مجمع ماروني في دير ميفوق، في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠. فعُقد المجمع الذي تحدّثنا عنه واستمرّ حتى ٢٨ منه، وصدرت عنه القرارات التي أتينا على ذكرها. وبعد عودة البطريرك الى ممارسة صلاحياته، دعا لعقد مؤتمر ثانٍ.

١٥ ـ المجمع الخامس عشر، وهو الثاني في عهد البطريرك يوسف اسطفان في دير عين شقيق (وطا الجوز) سنة ١٧٨٦

دعا البطريرك يوسف اسطفان الى مجمع ثانٍ يُعقد في عهده، وبحضوره هذه المرة، إذْ كان المؤتمر الأول قد دعا إليه نائبه اثناء كفّ يده عن ممارسة صلاحياته

سنة ١٧٨٠. اما هذا المؤتمر فقد عُقد برئاسته في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٦ في كنيسة السيدة في عين شقيق قرب غوسطا، بطلب من البابا بيوس السادس. وقد قام بنشر محضر جلسات هذا المؤتمر الأب ابراهيم حرفوش نقلاً عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة البطريرك نفسه التي انتقل قسم منها الى عائلة الشنيعي في غوسطا. وقد وردت فيه المعلومات التالية: استمرّ المجمع ستة أيام، عُقد خلالها إحدى عشرة جلسة، وصدر عنه خمسة قوانين نشرها، بالاضافة الى الأب حرفوش، الأب بولس عبود، والأب المستشرق دي مرتينس (De Martinez) في كتابه اللاتيني "الحق الحبروي" (٥٦)، والمعلم رشيد الشرتوني الذي بدّل تعابيره كعادته، فغدت نسخة بعيدةً جداً عن النسخة الاصلية، حسبما أعلن الأب حرفوش (٥٧).

ودرس الآباء المجتمعون في عين شقيق بعض الاصلاحات الادارية، ولا سيما ما يتعلّق بممارسة البطريرك صلاحياته التي يجب أن تكون عن طريق الشورى، منعاً للخصام، وجوب مرافقة الأساقفة للبطريرك عند زيارته قنّوبين، وزيارة رعاياهم قبل أن يستقرّوا الى جانب غبطته في بكركي، أو في أديارهم. وشدّد الحاضرون على وجوب العمل لنشر الوفاق بين القيادات المارونية الدينية والمدنية. كما درس الحاضرون عرائض مقدّمة من أعيان الطائفة تتعلّق باقامة البطريرك في قنّوبين، بحضور الشيخ غندور الخوري مدبّر الأمير يوسف شهاب، والقنصل الفرنسي في بيروت لاحقاً، وفيها طلب براءة ذمّة "من السجس الذي يحدث، وبقي الأمر متعلّقاً بذمّة السيّد البطريرك والمطارين وباقي الاكليروس... وإن لم يتمّ الأمر عرّفونا حتى نرفع صراخنا للأم الحنونة، أي بيعة الله المقدّسة، لأنه غير ممكن يصير راحة للطائفة بغير ما نحن شارحون. ثم نطالب لحضرتكم كل سعادة وتوفيق من الله" (٥٨).

ويلي ذلك التواقيع التالية: سمعان البيطار، الحواقلة، بيت حبيش، أولاد ضاهر، اولاد بني ناصيف الخازن، انطونيوس جبور وكيل الشوف، بيت الشلفون، اولاد بوطربي (طربيه)، اولاد بو نوفل الخازن، العواقرة، بيت الخوري صالح ملتزمين (ملتزمو) جبة بشرّي، اولاد بو قانصو الخازن، يوسف صقر، جرجس باز. ويلي إسم كلّ منهم ختمه... و"بعد قراءة هذا العرض، تقدّم جناب الشيخ غندور وترجّا

http://www.al-maktabeh.com

(ترجّى) قدسه السيد البطريرك والسادات المطارنة بأن يتنازلوا الى قبول التماس اولادهم الراغبين هذا الامر، فكان جواب قدسه والسادات المطارين انه سيُعطى جواب مصرّح (اي واضح) عن هذا المطلوب في الجلسة الثانية العتيدة ان تكون في الغدّ، اي نهار الخميس، اليوم السابع من الشهر المذكور (ايلول)" (٥٩).

وفي اليوم التالي صدر قرار الحاضرين بالموافقة على "أن تكون استقامة البطريرك جملةً في دير قنّوبين، نحن وإخوتنا المطارين المحترمين واولادنا تلاميذ المدرسة المكرّمين... لأنه لا سبيل أن نضاد ما يكون راجعاً لاصلاح طائفتنا. بل نرغب ذلك من صميم فؤادنا. لكن المطلوب من جمهورنا هو أن جنابكم، وحضرة المشايخ جميعهم، تُحرّروا حجة على انفسكم، ونفسهم، محصّنة بامضائكم، أن لا لكم تفارض ولا مداخل بأي نوع كان، من رسامة مطارين، وباقي التدابير الروحية، على موجب الحرية الكنايسيه... ونرغب أن تتسجّل أيضاً هذه الحجة من سعادة افندينا الأمير يوسف (شهاب) المحترم، ومن بقية جناب افنديتنا الامراء عائلته المحترمين، ومن جناب الامرا بيت ابي اللمع الاكرمين، لأنه بدون ذلك، لم يتم الأمر المطلوب والنظام المرغوب..." (٦٠).

وقد كتب موقّعو هذه العريضة الجماعية، من غالبية مشايخ وقيادات الموارنة، بصيغة تمنٍ على المجمع لكي يصير التعهّد خطياً، بضمان توقيع الامير الحاكم، وكبار امراء البلاد، على القرارات لضمان تنفيذها. وابرزها ان يقيم البطريرك في قنّوبين بعيداً عن مسرح احداث الراهبة هندية، وما تلا ذلك من انقسامات وتسجسج داخل الطائفة. واتخاذ الشورى وسيلةً لتعيين الاساقفة، وعدم جواز تعيينهم بصورة فردية، وبضغط من قيادات البلاد وزعمائها. وكان المجمع اللبناني قد نصّ على وجوب تعيينهم خلال انعقاد المجامع المارونية التي تضمّ كل القيادات الدينية والمدنية.

كما تمّ إقرار ضمّ ابرشية الجبّة الى جبيل والبترون. ورُفعت الجلسة الى الغد، حيث تمّ في الجلسات اللاحقة إقرار عدة قضايا تتعلّق بملكية دير بكركي، ومعاش الراهبات، ولا سيما التصديق على العقد النهائي اي "عقد التفاهم" بين المشايخ والقيادات اللبنانية. ووقّع البطريرك، والأساقفة التالية اسماؤهم المحضر:

يوسف نجيم، جبرايل مبارك، يوسف بطرس، يوسف التيان، يوحنا الحلو، مخايل الخازن. والكهنة: عبد الله بصبوص، انطون عريضة، جرجس يمين، من تلامذة معهد روما الماروني، والكهنة: جرجس إده، يوحنا مارون العضم، جرجس غانم.

وفي الجلسة الثامنة عُرضت قضية سكن الراهبة هندية، وكاترينا، وتدبير معاشهما، بعدما حلّت جمعية قلب يسوع التي انشأتها الراهبة هندية بأمر من الكرسي الرسولي. فتقرر إقامتهما في ديرين مفترقين تحت رعاية مطرانين مختلفين، حسب نص المجمع المقدّس. فأُقيمت هندية في دير مار الياس تحت تدبير المطران جبرايل مبارك مطران بعلبك، وكاترينا في دير مار الياس بلّونة تحت تدبير المطران يوسف التيّان. وجُعل معاش كل منهما عشرين قرشاً في كل سنة من قدس السيد البطريرك. وإن احتاجتا الى أكثر من ذلك، فيقدّم لهما المبلغ المطلوب من المطرانين المذكورين.

وهكذا أسفر هذا المجمع عن وضع حدٍ لتدخّل الأعيان في رسامة الأساقفة، وفرضهم على الكنيسة بسند موقّع من الطرفين. وتمّ تعيين الأساقفة في الابرشيات التي فقدت أساقفتها.

وفي الجلسة الحادية عشرة والأخيرة وصل نبأ وفاة المطران ارسانيوس شكري مطران حلب، فأُنهيت الجلسة، وانصرف البطريرك والأساقفة، لإقامة الجناز عن روحه، بعدما وقّع الجلسة الأخيرة كل من البطريرك يوسف اسطفان، والأساقفة يوسف نجيم، وجرمانوس دياب مطران حمص، وجبرايل مطران بعلبك، ومخايل فاضل مطران بيروت (٦١).

١٦ ـ المجمع السادس عشر، وهو الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والأول في بكركي سنة ١٧٩٠

مجمع بكركي الأول، هو المجمع الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والسادس عشر في عداد المجامع المارونية، والثالث بحضور البطريرك يوسف اسطفان شخصياً. وقد انعقد في بكركي، في الثالث من كانون الاول سنة ١٧٩٠، وامتدّت جلساته حتى الثامن عشر من الشهر المذكور، وفيها جرى تحديد

http://www.al-maktabeh.com

الابرشيات المارونية الثماني، وقرار حقّ البطريرك والأساقفة وحدهم بانتخاب البطريرك، دون الاعيان ورؤساء الرهبانيات، وكبار الكهنة وغيرهم، وعدم جواز تعيين أساقفة بدون اسقفيات او أبرشيات "لأجل شرف العيله وإرضاءً للخواطر" حسبما جاء في هذا القرار الجريء. كما رفض المجمع إدّعاء بيت أبي ناصيف الخازن أن لهم الحق في انتخاب مطران أبرشية طرابلس، وكان يحق للخوازنة تقليداً وعُرفاً، انتخاب ثلاثة مطارنة، والحكم للمطران جرجس بن يمين بشرعية سيامته على طرابلس، وحق ملكية الرهبان الحلبيين في انطوش دير القمر، ووجوب تثقيف الاكليروس ووضع حدّ لصراعاتهم، والموافقة على مقررات مجمع عين شقيق السابق الذي لم يُثبّت من الكرسي الرسولي بحجّة عدم إتفاقه والمجمع اللبناني.

اما توزيع الأبرشيات، وهو الموضوع الأهم الذي كانت تعالجه قرارات المجامع المارونية، فقد تمّ إقراره على الشكل التالي: تُحصَر الأبرشيات المارونية بثمان أبرشيات وفقاً لما جاء في المجمع اللبناني، وهي: ١ـ حلب ـ ٢ـ طرابلس ـ ٣ـ جبيل والبترون ـ ٤ـ بعلبك ـ ٥ـ دمشق ـ ٦ـ قبرص وتوابعها في بلاد كسروان (جونيه) ـ ٧ـ بيروت ـ ٨ ـ صور وصيدا. ولكلّ ابرشية الحقّ في اختيار شخصين او ثلاثة لتقدّمهم إلى امتحان يجريه البطريرك والأساقفة، وأن تصرّح برضاها بمن تمّ اختياره منهم، وفقاً لما جاء في العدد ١٥ من الباب الرابع والقسم الثالث من "المجمع اللبناني". أما الأساقفة: الحلو، والتيّان، ونجيم، الذين تمّ انتخابهم، ولا أبرشية لهم، فيجب انتظار خلوّ الابرشيات لتكليفهم بها، وتعيينهم من جديد. ونُظّم جلوس الأساقفة في المجامع على اساس الترتيب المذكور آنفاً للابرشيات، على أن يلي هؤلاء، رئيس الرهبنة اللبنانية التي اتّحدت في ٨ كانون الأول سنة ١٧٦٨، باسم الرهبانية البلدية لتعزيز مقامها (٦٢).

وعاد الآباء المجتمعون مجدّداً الى قضية فصل الراهبات وأديارهن عن أديار الرهبان، وتقرر "تحصين الابواب وقفلها، وإيصاد كل فرجة يولَج بها الى موضع سكن الراهبات"، عملاً برسالة العلاّمة يوسف السمعاني. كما دُرست كيفية تنظيم الأديار من كافة الوجوه. وانتهت جلسات هذا المجمع الأطول بتاريخ المجامع اللبنانية المارونية، بعد خمسة عشر يوماً من الاجتماعات المتواصلة في ١٨ كانون

الاول سنة ١٧٩٠.

ووقّع على محضر الجلسات الاثني عشرة كل من البطريرك يوسف اسطفان، والأساقفة، والكهنة التالية اسماؤهم: "الحقير بطرس مبارك مطران مدينة بعلبك (الختم) ـ الحقير بولس اسطفان مطران جبيل والبترون ـ الحقير في الروسا يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق ـ الحقير جرجس بنيمين مطران طرابلوس (الختم) ـ القس عمانوئيل رشماني مدبّر لبناني بالنيابة عن الاسقف جبرائيل مطران مدينة حلب (الختم) ـ الحقير المطران يوسف تيّان الوكيل البطريركي ـ الحقير حنا الحلو مطران عكا وكيل البطريرك ـ الحقير المطران يوسف نجيم ـ الحقير جرمانوس دياب مطران حمص ـ الخوري يوسف شرف الخازن وكيل المطران فاضل مطران بيروت ـ الحقير فيليبوس الجميّل مطران قبرص وما يليها ـ الخوري يوحنا مارون العظم مرسل رسولي بالنيابة عن السيد ميخائيل الخازن مطران مدينة دمشق الشام ـ الفقير القس ميخايل بن يوسف صاجاتي كاتب المجمع ـ جبرائيل الحاج موسى كاتب المجمع هذه النسخ مطابقة اصلها حرفاً فحرفاً الحقير ميخايل فاضل مطران بيروت (الختم)".

١٧ ـ المجمع السابع عشر في عهد البطريرك يوحنا الحلو المعروف بمجمع اللويزة الثاني سنة ١٨١٨

بعد ثمانية مجامع عُقدت في القرن الثامن عشر أولها "المجمع اللبناني"، وسبعة بعده لتأكيد ما جاء فيه، وزيادة ما لم يرد، عُقد في دير سيدة اللويزة بدعوة من البطريرك يوحنا الحلو، المجمع السابع عشر والثاني في اللويزة، بناءً على رغبة قداسة البابا بيوس السابع، على أثر استقالة البطريرك يوسف التيان، لخلافه مع الأمير بشير الثاني الشهابي، حاكم لبنان وقد عُقد بحضور القاصد الرسولي لويس غندولفي في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨.

وقد تمّ في الجلسة الأولى قراءة المراسيم الرسولية حول وجوب فصل الرهبان عن الراهبات الموجودات في أديار مشتركة، وإسناد أبرشية الى كل اسقف في قرار تعيينه، وتدبير الكرسي البطريركي. وبعد التداول تمّ إقرار الخطوات

http://www.al-maktabeh.com

الضرورية، وفقاً لما ورد في قرارات "المجمع اللبناني"، وإقامة وكلاء من الرهبان لتدبير امور أديرة الراهبات.

وفي الجلسة الثانية التي عُقدت في ١٤ نيسان سنة ١٨١٨، دُرست قضية مركز الكرسي البطريركي الذي يجري البحث في اختيار مكان له في كسروان، وتقرَّر أن يبقى البطريرك في قنّوبين حتى يتمّ إنشاء مقرّ دائم في كسروان. كما أُقرت مراكز الأساقفة ضمن أبرشياتهم، وكانت في السابق تقوم إما بمعية البطريرك، او في بعض الأديار التي غالبا ما اختاروها في مناطقهم او مسقط رأسهم. كما أصدروا قراراً بمنع الرهبان من جمع المال عن طريق التسوّل، بدون اذن من البطريرك، او الاسقف المختص بالرعية، تحت طائلة الحُرم.

وهناك نسخة عن هذا المجمع في مكتبة بكركي، ونسخة اخرى بين ملّفات المجمع المقدّس في روما تحت عنوان "الكتابات الأصلية المنشورة في الاجتماعات العامة" (٦٣). كما ذكره المستشرق دي كليرك (De Clerck) في كتابه "تاريخ المجامع بالفرنسية، الجزء الحادي عشر، في الصفحات ٣٠٨ ـ ٣١٣. والدبس في موسوعته "تاريخ سوريا" جزء تاسع صفحة ٥٦٥. والأباتي فهد في "التاريخ الرهباني" مجلد ٦ صفحة ٢٥٩ ـ ٢٨٦. وقد ثبّت الكرسي الرسولي أعمال هذا المجمع في براءة مؤرّخة في ٢٠ إيار سنة ١٨١٩ (٦٤).

أمّا الذين وقّعوا هذا المجمع فهم، حسبما ورد في ذيله: "الحقير جرمانوس تابت مطران جبيل والبترون ـ الحقير لويس غوندولفي مطران ايكوسيه والقاصد الرسولي ـ الحقير يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي ـ الحقير يوحنا مارون مطران حماة ـ الحقير عبد الله بليبل مطران قبروس (قبرص) ـ الحقير مخايل فاضل مطران بيروت ـ الحقير اسطفان الخازن مطران دمشق ـ الحقير اغناطيوس الخازن مطران طرابلوس (٦٥).

وهنا لا بُدّ من التعليق على التقليد لدى البطاركة والأساقفة بتوقيع أسمائهم مسبوقة بلفظة "الحقير" تمثّلاً بالرسل والآباء النسّاك الاوائل، ولكنهم قلّما تخلّوا عن الوجاهة في مظهرهم والعظمة في روحهم.

١٨ ـ المجمع الثامن عشر في عهد البطريرك بولس مسعد والمعروف بمجمع بكركي الثاني او المجمع البلدي سنة ١٨٥٦

يُعتَبر هذا المجمع عند البعض "السابع عشر"، وعند الآخرين "المجمع السادس عشر"، في عداد المجامع الطائفية المارونية، وهو بنظر الكثيرين الأخير و"مجمع المجامع"، إلاّ أن الأب الدكتور منير خير الله، كاهن رعية البترون حالياً، ورجل العلم والدقة والمعرفة، أثبت في "المجلّة الكهنوتية" تفاصيل مجمع آخر بعده، عُقد سنة ١٩٣٤ في عهد البطريرك أنطون عريضة (٦٦).

اما المجمع، موضوع حديثنا الآن، أي مجمع البطريرك بولس مسعد، فقد انعقد في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ في دير سيدة بكركي، المقرّ البطريركي الجديد، واستمرّ ثلاثة أيام، بدعوة من البطريرك بولس مسعد في اول اذار سنة ١٨٥٦ وُجّهت الى الاساقفة والرهبانيات المارونية الثلاث. الحلبية، والبلدية، والانطونية، بناءً لتوجيهات الكرسي الرسولي الذي كان قد تمنّى عقد مثل هذا المؤتمر في عهد سلفه البطريرك يوسف الخازن (٦٧) وقد نشر تفاصيله الأب بولس مسعد في كتابه "المجمع البلدي" الصادر سنة ١٩٥٩. وعملاً بالقرارات السابقة، عيّن البطريرك مسعد المسؤولين الاداريين من الكهنة اللبنانيين، في حين كان القاصد الرسولي الذي حضره، برونو، يرغب في تعيين بعض الكهنة اللاتين (٦٨).

وفي الحادي عشر من نيسان سنة ١٨٥٦، وبحضور البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والاساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية، وبدون قيادات مدنية من الامراء والمشايخ، كما كانت العادة تجري سابقاً، وطبقاً للقرارات المجمعية السابقة، اقتُصر الحضور والمشاركة في المجامع المارونية على القيادات الدينية فقط وافتُتح المجمع بخطاب ألقاه غبطة البطريرك، وبيّن فيه أهمية المجامع المارونية التي عُقدت عبر التاريخ، وما أسفرت عنه من مقررات ونتائج، فإذا به يجعل من هذا المجمع "مجمع المجامع". وبعد وضع جدول الأعمال من قبل غبطته، انتقل الجميع للبحث والمناقشة في المواضيع المطروحة وبعد ثلاثة أيام من العمل، والجلسات المتتالية، قبل الظهر وبعده، وبعدما أفرغ غبطته، على حدّ تعبير المطران اوغسطين البستاني، كنوز عمله، ووفرة معارفه اللاهوتية والتاريخية والطقسية،

http://www.al-maktabeh.com

وطبّقها على قواعد المجمع اللبناني كل التطبيق"، جرى البحث في الامور الكنسية. ويضيف المطران البستاني قائلاً: "ومن يطالعه (المجمع المذكور) بدقة وإمعان، يلق من آثار القداسة والدراية والسداد، ما يبهج الخواطر، ويسلب الألباب... فضلاً عن أنّ هذا المجمع هو أسلم لغةً من جميع المجامع الطائفية التي سبقته" (٦٩). لكنّ أعمال هذا المجمع وقراراته لم "تثبُّت لأسباب ما تزال طيّ الخفاء"، كما يقول العلاّمة الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية"(٧٠).

وفي ست جلسات عقدها آباء المجمع البلدي الثاني في بكركي بين ١١ و١٣ نيسان سنة ١٨٥٦، تمّ إقرار الأمور التالية: وجوب عدم إقتناء وقراءة كتب الهراطقة والمشاقين، ووجوب إقتناء مطبعة لطباعة الكتب الطقسية بإشراف الرهبان. كما تمّ دراسة الاسرار السبعة وطرق خدمتها، والرسامات، والرتب، والرياضيات الروحية، والرسالات، وخدمة الرعايا. كما أقرّ بمبدأ إنشاء المدارس في الابرشيات الثماني، وكيفية جمع العشور، وغيرها من الامور التنظيمية.

وقد وقع محاضر الجلسات: البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والأساقفة. بولس موسى مطران طرابلس، عبد الله البستاني مطران صور وصيدا، وبالنيابة عنه الخوري بطرس البستاني، والخوري طوبيا الخازن بالنيابة عن انطونيوس الخازن مطران بعلبك، ويوسف جعجع مطران قبرص، ونيقولاس مراد مطران اللاذقية، وطوبيا عون مطران بيروت، وفيليبس حبيش مطران حماه، ويوسف رزق مطران قورش، ويوسف مطر مطران حلب، واسطفان الخازن مطران دمشق، وبطرس غزيري أب عام رهبان مار إشعيا الانطونياني، وإجناديوس زوقي أب عام حلبي لبناني، وعمانوئيل متني أب عام بلدي لبناني. كما وقّعه إداريو المجمع وهم. الخوري بطرس مسعد ديدبان المجمع، الخوري يوسف المريض كاتم اسرار المجمع، الخوري جرجس فرح القارئ بالمجمع، الخوري بولس حبيش معلّم الرتب في المجمع، الخوري نعمة الله الدحداح الملفان باللاهوت في المجمع، الخوري يوسف السمعاني نائب اسقف طرابلس العام واللاهوتي في المجمع، والسيد راجي عواد حارس الباب في المجمع (وصلاحية هذا المنصب حسب التقاليد الأخيرة منوطة

بشـيخ من مـشـايخ آل الخـازن لإعطاء الاقـتـراع فـي انتـخـابات البطاركـة وقـاره واهميته)، والسيد يوحنا صليبا من ساحل علما حارس الباب الثاني في المجمع، والخوري يوسف فريفر مسجّل المجمع (٧١).

وعلى هامش هذا المجمع دُرست عدة مواضيع جانبيـة، وأُلحقت بمحاضره كغيره من المجامع، عدة اوراق إضافية، وحواشٍ، ورسالات تتعلّق بأمور متعدّدة، وهي موجودة في أرشيف بكركي. وقد دوّن تفاصيل هذا المجمع المستشرق دي مرتينيس (De Martinez) في كتابه "الحق الحبروي" صفحة ٥٦، والأباتي فهد في "مجموعة المجامع المارونية" صفحة ٢٧٣، وما بعد، حيث يقول: "مع أن هذه المجامع تعدّ ١٨ مجمعاً، إلاّ أن الكرسي الرسولي المقدّس، لم يثبّت منها إلاّ اربعة هي التالية: المجمع اللبناني بنوع خاص (وحسب نسخته اللاتينية لا العربية كما رأينا سابقاً)، ومجامع سنيّ ١٧٦٨ و١٧٩٠، و١٨١٨. وهذه الثلاثة وُضعت لتشرح قوانين المجمع اللبناني، وتحدّدها، وتُكمل بعض نواقص وردت فيه، وكان يشوبها بعض الغموض" (٧٢). والباعث لعقد هذه المجامع، بالاضافة الى حاجة البطاركة لتجديد الانظمة، هو العلاقات التي اخذت تتوثّق بين الموارنة والكرسي الرسولي، بدءاً من تخرّج أول علماء الموارنة في معاهد الغرب الاسقف جبرائيل بن القلاعي المولود في حاقل سنة ١٤٩٤، الذي وجّه نحو ٤٦٥ رسالة الى أمّته المارونية يحثّها فيها "على محبّة البابا، وحفظ تعاليمه المقدّسة" (٧٣). هذا فضلاً عن الدور الذي لعبه خرّيجو معهد روما الماروني في توثيق الصلات بين الكرسيين الانطاكي الماروني والرسولي الروماني.

وقد أورد المطران بطرس جواد صفير، في مجلّد ضخم، صدر في الفاتيكان، حول المصادر الأساسية للنظم الدستورية والقانونية المعروفة "بالحق القانوني الشرقي" شروحات وافية ومفصلّة حول أعمال هذه المجامع والمصادر الأساسية للانظمة الكنسية المارونية. ولكي نختم بحثنا حول المجامع المارونية، لا بُدّ من بعض التفاصيل حول المجمع الأخير، المجمع التاسع عشر في سلسلة مجامعنا البلدية الطائفية المارونية الذي نوّهنا عنه في السابق، وعن دور الأب منير خير الله في نشر تفاصيله في "المجلّة الكهنوتية".

http://www.al-maktabeh.com

١٩ ـ المجمع التاسع عشر والأخير في عهد البطريرك انطون عريضة وهو الثالث في بكركي سنة ١٩٣٤

http://www.al-maktabeh.com

عُقد المجمع التاسع عشر في عداد المجامع المارونية، والثالث بين مجامع بكركي يومي ٢٨ و٢٩ نيسان سنة ١٩٣٤ برئاسة البطريرك انطون عريضة. وقد انفرد الأب منير خير الله، كما أشرنا سابقاً، بنشر تفاصيله، نقلاً عن أوراق المونسنيور جوزف فغالي الموجودة بين وثائق أرشيف الآباء اليسوعيين في روما، وفي أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، و"جمعية مدارس الشرق Oeuvre des" "Ecoles d'Orient في باريس (٧٤). والغريب في الأمر أن الأب منير نفسه يعترف أنه لم يعثر على محاضر هذا المجمع في بكركي مع أنه الأحدث عهداً، في حين أن معظم المجامع القديمة لا تزال محاضرها موجودة في بكركي وفي الفاتيكان، وبعض المكتبات الخاصة. وربما هذا عائد الى عدم إثبات الكرسي الرسولي لمقرراته، كما كان يحدث مراراً في المجامع السابقة. ولا بُدّ من التذكير ان أربعة مجامع فقط، من اصل تسعة عشر مجمعاً حظيت بتثبيت الكرسي الرسولي لها، إما بسبب عدم إهتمام البطاركة وملاحقة هذا الأمر، وإمّا لوجود ما يخالف قناعة كرادلة المجمع المقدّس الروماني فيها.

وقد دارت أبحاث هذا المجمع حول موضوعين أساسيّين: هما التنشئة الكهنوتية، وإصلاح الشؤون الكنسية. وكان المطران بشارة الشمالي رئيس أساقفة دمشق، قد تقدّم من الكرسي الرسولي في ٦ حزيران سنة ١٩٢١ باقتراح إنشاء "اكليريكية مارونية مركزية"(٧٥). والمونسنيور فغالي المذكور كان قد ترك بعد وفاته في باريس سنة ١٩٨٦ كثيراً من المخطوطات والملفات التي جمعها تمهيداً لاصدار كتاب باللغة الفرنسية حول المجامع المارونية، ولم يمكّنه القدر من تحقيق هذه الامنية. وبين هذه الاوراق الخاصة، ملفّ المجمع الثالث في بكركي، موضوع بحثنا، الذي نشره الخوري منير خير الله في "المجلة الكهنوتية" الصادرة في شباط سنة ١٩٨٩

وقد تقرّر في نهاية المجمع التاسع عشر المذكور "اتخاذ دير الآباء اليسوعيين في غزير لإقامة مدرسة اكليريكية مركزية للطائفة المارونية يديرها الآباء اليسوعيون،

ويتعهّدون بتجهيزها، وتقديم مبلغ ستين ألف فرنك من أصل النفقة السنوية، ويقدّم رئيس مدارس الشرق "مبلغ خمسين ألف فرنك"، وتقوم الأبرشيات "بسدّ النفقة الباقية، أي تسعين ألف فرنك" (٧٦). ومن جملة المواضيع التي درسها المجمع، انتخاب مطارنة لأبرشيات "صور المترمّلة، وإهدن، وإقامة الرياضة السنوية". وقد حضر أساقفة الطائفة المارونية هذا المجمع باستثناء المطران بولس عقل "المتغيّب بسبب مرضه، والمطران عمانوئيل فارس بسبب أشغال لا يمكن تأجيلها، والأباتي مرتينوس طربيه الموجود في روما وأرسل نيابةً عنه الأب انطون عارج المدبّر الأول والنائب العام". وقد وردت أعمال المجمع في تسعة فصول، هي: الايمان، الاعياد، الاصوام، الاسرار، سيرة الاكليريكيين، وإنعامات الخوراسقف والبرديوط والأنبا، والعشور المتوجّبة للسيد البطريرك، والكنائس والاوقاف، والخوري والطقوس، والراهبات، والرسوم الواجب اداءها للكهنة، وخدمة الرعايا والكرسي البطريركي والاحبار وكتّاب الدواوين والمسجّلين (الكتّاب). وكان الهدف من كل هذه الأبحاث والقوانين التي صدرت عن هذا المجمع، تجديد الانظمة الواردة في المجمع اللبناني الشهير، بما يتلاءم وحاجات العصر الحاضر. وبين هذه الانظمة والرسائل باللغة الدارجة، بعد تلاوتها بالعربية في بلدان الاغتراب، لأن المهاجرين لم يعودوا يفهمون اللغة العربية. وكان المجمع اللبناني قد امر بوجوب قراءة الاناجيل والرسائل بالسريانية، ثم بالعربية. كما اورد هذا المجمع أيضاً توصيةً بوجوب الاهتمام بالنهضة الثقافية، وفتح المدارس، وبخاصة المدارس الاكليريكية، في كل أنحاء البلاد، وبالزامية التعليم ومجانيته، بالاضافة الى قراره بانشاء مدرسة اكليريكية مركزية في غزير، ومدارس إبتدائية حيث لا يوجد مدارس كما أوصى بإعطاء الكهنة معاشات تكفي حاجاتهم من قبل الرعايا والاوقاف التابعة لها.

ولما كان الأساقفة جميعهم قد حضروا هذا المجمع باستثناء المطرانين بولس عقل، وعمانوئيل فارس، والاباتي مرتينوس طربيه، فيكون الحاضرون: يوحنا مراد مطران بعلبك، بولس عواد مطران قبرص، عبد الله خوري مطران عرقا والنائب البطريركي العام، مخايل اخرس مطران حلب، بطرس الفغالي مطران حماه النائب البطريركي العام، اوغسطين البستاني مطران صيدا، إغناطيوس مبارك مطران

http://www.al-maktabeh.com

بيروت، الياس ريشا مطران الناصرة النائب البطريركي العام، الياس شديد مطران قورش، يوحنا الحاج مطران دمشق، انطون عبد مطران طرابلس.

وقد تمّ أثناء انعقاد المجمع الموافقة على اقتراح تعيين الاسقف بولس المعوشي خلفاً لمطران صور المتوفي شكر الله خوري (٧٧). وتمّ ذلك في ٥ نيسان سنة ١٩٣٤.

اما إداريو المجمع، فكانوا: الخوري بولس طعمه رقيب المجمع، الخوراسقف يوسف زيادة أمين السر، الخوراسقف يوسف رحمة مدير الاحتفال، الخوري بطرس عقل قارئ، الخوراسقف يوسف صقر مسجّل، الخوراسقف الياس الزيناتي، الخوراسقف فرنسيس الخوري، والمدبّر انطونيوس عارج، لاهوتيون، والقس جبرايل نادر الراهب اللبناني بواب.

وكان قد افتُتح المجمع بقداس تلا فيه البطريرك عريضة عظة حول اهمية عقد المجامع. ثم تلا المشاركون في المجمع فعل الايمان. وقد ورد ذكر المجمع اللبناني أثناء الجلسات أربعين مرة لأن البطريرك عريضة اراد "أن يجعل هذا المجمع ملحقاً للمجمع اللبناني...بما يوافق العصر اللبناني"، حسبما أشار الأب منير خير الله(٧٨).

المجامع الرسولية المختصة بكنائس الشرق

هناك عدة مؤسسات في الكرسي الرسولي، تهتم بالشأن اللاهوتي والاداري المنظّم للكنائس الشرقية، وهي التالية:

١ ـ مجمع تعليم الايمان: ومهمته السهر على نقاوة الايمان والآداب، وهو برئاسة كاردينال، ويضم هيئة استشارية من ١٦ كاردينالاً وسبعة أساقفة بينهم اسقف ماروني. ويضمّ عدة لجان إحداها تتعاطى امور اللاهوت، واول الاعضاء الذين شاركوا فيها من اللبنانيين المطران عبده خليفة. وهي تضمّ ٣١ عضواً.

٢ ـ مجمع الأساقفة: وقد تم إنشاؤه بعد المجمع المسكوني الثاني. ويهتم بتنظيم الأبرشيات والمؤتمرات والشؤون الأسقفية لا سيما داخل الطائفة اللاتينية.

٣ ـ مجمع الكنائس الشرقية: ويهتم بشؤون الأشخاص والنظم والطقوس في الكنائس التابعة للكرسي الرسولي عبر الاقطار التي اكثرية سكانها شرقيون. وتشرف عليه لجنة من ٣٦ كاردينالاً، بينهم ممثل لبناني ماروني كان الكردينال المعوشي في بداية نشوئه، وسيداروس بطريرك الأقباط.

٤ ـ مجمع تنظيم الأسرار: يهتم بتنظيم امور اسرار البيعة ورسامة الكهنة والصور وغيرها من الامور. ويشرف عليه ٢٨ كاردينالاً (بينهم الكردينال أغاجنيان) وسبعة أساقفة [٧٩].

٥ ـ مجمع الاكليروس: ويهتم بحياة الكهنة والشماسة وخدمتهم. ويضم ٤٧ كاردينالاً و٧ أساقفة.

٦ ـ مجمع الرهبان والمؤسسات الرهبانية العلمانية: يهتم بالشؤون الرهبانية ويضم ٣٠ كاردينالاً وسبعة أساقفة و٣ رؤساء رهبانيات بينهم الرهبانية اليسوعية.

٧ ـ مجمع انتشار الايمان: ويهتم بشؤون الرسالات في العالم: ترأسه الكاردينال أجانيان بطريرك الارمن الكاثوليك. ويضم ٥٥ كاردينالاً و١٦ اسقفاً و٤ رؤساء عاملين.

٨ ـ مجمع العبادة الالهية. وكان يدعى سابقاً مجمع الطقوس، ومهمته تنظيم الشؤون الليتورجية في الكنيسة اللاتينية. ويشرف عليه ١٥ كاردينالاً. ويشمل عمله اصلاح الكتب الطقسية.

٩ ـ مجمع دعاوى القديسين: يهتم بتطويب واعلان قداسة القديسين ويضم ٤١ كاردينالاً وسبعة أساقفة.

١٠ ـ مجمع التربية الكاثوليكية: مهمته تثقيف الاكليروس، والسهر على سير الجامعات والاكليريكيات، والعلمانيين ويضم ٤٣ كاردينالاً و٧ اساقفة.

١١ ـ أمانات السر والمحاكم: وقد انشئت الى جانب هذه المجامع عدة امانات سر ومحاكم روحية تهتم بالحوار مع غير الكاثوليك، وبوحدة المسيحيين، وبشؤون الطوائف غير المسيحية وتنظيم علاقاتها بالمسيحيين، وبامور العلمانيين، والسلام

http://www.al-maktabeh.com

والعدل، وسينودس الأساقفة، والمحاكم الروحية كمحكمة التوبة الرسولية ومحكمة الروتا (Rota) ، والمحكمة العليا الرسولية، وتضم قضاة من مختلف الكنائس الكاثوليكية، وتهتم بالفصل في أحكام المحاكم الكنسية.

١٢ ـ وأخيراً لا بُدَّ من كلمة حول "السينودس من اجل لبنان" المزمع عقده في لبنان، والذي يجري التحضير له منذ عدة سنوات.

http://www.al-maktabeh.com

٥- مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

١ ـ في ٢ حزيران سنة ١٩٩١ "تحرّكت المؤسسات الكنسية بكاملها"، واعدّت "الخطوط العريضة" [١]. وباشرت ١٧ ابرشية بارسال المقترحات من أصل ٢١، بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. وفي ١٢ حزيران باشر قداسته دراسة المشروع مع أربعة بطاركة كاثوليك لبنانيين بينهم البطريرك الماروني كانوا في زيارة للفاتيكان بناءً لدعوته. وقد دعاهم لتجديد ايمان الطوائف الكاثوليكية الست الموجودة في لبنان للوصول الى "التوبة والعودة للذات" بعد الحرب التي عصفت بالبلاد وكانت "الكنيسة جمعاء مدعوة إلى أن تعيش هذه المبادرة في روح تضامن عميق"[٢] وتمّ اختيار شعار لهذا العمل الجليل حسب الموضوع التالي: المسيح رجاؤنا بروحه نتجدّد، ومعاً للمحبة نشهد حسبما ورد في رسالة قداسته بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٩٢ باعتبار أن "لبنان هو أكثر من بلد إنه رسالة حوار وتعايش"[٣].

٢ ـ في المرحلة الثانية اوجز آباء الكنيسة اقتراحات الخطوط العريضة التي تقدّم بها مسيحيّو لبنان بـ ٧٢ سؤالاً تمحورت حول التوبة ورجاء الخلاص بالمسيح المتمثّلة بحضور الروح القدس في ضمير المؤمنين كي يستطيع اللبنانيون من كافة الطوائف بما فيها المسلمون "الشهادة للمحبّة معاً" و"العيش معاً" رغم فوارقهم الاتنية واللغوية والدينية، او بفضلها، لتأكيد "الديمقراطية التعدديّة" التي تحترم حقوق جميع المواطنين دون تمييز او تفضيل[٤].

٣ ـ والمرحلة الثالثة تمّ فيها وضع نداء يتضمّن المبادئ الأساسية والعريضة

http://www.al-maktabeh.com

التي تمّ الاتفاق عليها بين المشاركين في مجمع الاساقفة من أجل لبنان بين ٢٦ تشرين الثاني و١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥ برئاسة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وحضور مندوبي كنائس العالم الكاثوليكية، وكنائس الشرق المسيحية، وبعض العلمانيين الممثلين للمسيحيين والمسلمين اللبنانيين. وقد تولى الامانة العامة لهذا المجمع الكردينال سكوت امين عام سينودس الأساقفة. وقد حضر الكردينال والبطريرك الماروني نصر الله صفير، والكردينال سلفستريني رئيس مجمع الكنائس الشرقية، بصفتهما رؤساء المندوبين. اما المقرّر العام فكان اسقف بعلبك للروم الكاثوليك الملكيين سليم بسترس، والسكرتير الخاص الاسقف الماروني، والنائب البطريركي غي بول نجيم. وانقسم المندوبون الى لجان هي: الاعلان ـ الإعلام ـ بطاركة الكنائس الشرقية ـ اعضاء مجلس البطاركة والأساقفة في لبنان ـ ومسؤولو دوائر "الكوريا رومانو" المؤلفة من تسعة كرادلة ورؤساء الاساقفة أصحاب الابرشيات في لبنان والمسؤولين عنها او المعيّنين شرفاً، ومدبّر الكرسي البطريركي في لبنان ـ والرؤساء العامون للرهبانيات اللبنانية ـ والاعضاء المختارون من مجلس هؤلاء الرؤساء، والاعضاء المختارون من قبل قداسة البابا، بالاضافة الى أساقفة الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية. كما حضر بصفة مراقب عن المسلمين اللبنانيين محمد السمّاك عن السُنّة، والدكتور سعود المولى عن الشيعة، وعباس الحلبي ممثّل الدروز، هذا بالاضافة الى كهنة وراهبات وعلمانيين اصحاب اختصاص والصحافيين

سينودس البطاركة والمؤتمرات الأسقفية الشرقية

وكانت الطوائف الشرقية قد أنشأت ما يسمّى بالسينودس، او المؤتمر الاسقفي الأبرشي، يشارك فيه الموارنة، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والكلدان الأقباط، ويرئسه البطريرك في كل طائفة. وفي حال اجتماع هذه الطوائف كلها في سينودس مشترك، فيرأس اجتماعهم المعروف بمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك" الذي تحدّثنا عنه سابقاً، غبطة البطريرك الماروني، بصفته بطريرك الطائفة الشرقية الكاثوليكية الأكثر عدداً. ويجتمع فيه احياناً اساقفة البلدان الشرقية المجاورة.

وعلى غرار هذا السينودس الشرقي، هناك مؤتمرات اسقفية لاتينية، ينضمّ إليها اساقفة البلد الواحد، او عدة بلدان مجاورة.

كما يحضر الأساقفة الشرقيون، والغربيون، السينودس الذي يدعو إليه قداسة البابا في الفاتيكان، او في غيره من الأماكن. وعلى هذا الأساس تمّت الدعوة مؤخّراً لعقد سينودس من أجل لبنان، ويجري التحضير له منذ نحو خمس سنوات.

وإلى جانب هذه المؤتمرات هناك لجان حبرية تجتمع دورياً في روما لدراسة شؤون كنسية عالمية، ومنها: لجنة أبحاث الكتاب المقدس، ولجنة مجلة الحق القانوني الشرقي، ولجنة تفسير مقررات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، ولجنة المواصلات الاجتماعية (الاعلام). ويشارك فيها رجال فكر موارنة وكاثوليك من كافة الكنائس الشرقية والغربية.

وتعود علاقات الموارنة بروما وبالفاتيكان الى البطريرك الاول يوحنا مارون، مؤسس الكنيسة المارونية، حسبما يشير ابن القلاعي، وبعض المؤرخين الموارنة. إنما الثابت والأكيد هو انتقال هذه العلاقات الى مرحلة المشاركة، والتمثيل الفعلي، في عهد الصليبيين، بعد زيارة البطريرك إرميا العمشيتي ومشاركته في مؤتمر لاتران المسكوني سنة ١٢١٥، وهي الزيارة الاولى والمثبتة تاريخياً للكرسي الرسولي. وبعدها تعددت الزيارات والاتصالات حتى بلغت في عهد الامير فخر الدين الثاني (١٥٩٦ ـ ١٦٣٥) إلى مرحلة تعيين سفراء وممثلين وقصاد رسوليين في لبنان وروما لتوثيق هذه الصلات، وكان اولهم الحاقلاني، والمطران جرجس عميرة، ويوسف السمعاني، لا سيما بعد إنشاء المعهد الماروني في روما سنة ١٥٨٥ وتخريجه كبار رجالات الطائفة المارونية.

مداولات السينودس من أجل لبنان

وارتفع الصوت الارثوذكسي في الجلسة الرابعة العامة في السينودس من خلال مداخلة الاسقفين جورج خضر والياس قربان، إذ شدّد المطران خضر على وجوب تحوّل "المسيحيين من إثنية الملّة الى الانجيل، والتوق لتشكيل كنيسة إنطاكية واحدة عبر اكتشاف الروحانية الواحدة لآباء اليونان والسريان إن لقاء روما مع

http://www.almaktabeh.com

الارثوذكسية يتحدّد عبر تجدّد الكنائس الشرقية الكاثوليكية التي تستعيد لاهوتها الشرقي واسلوبها العملي"(٥).

اما المطران قربان فقد شدّد على وجوب بقاء "لبنان لكل شعبه، ويجب أن يبقى أرض حرية، حرية المعتقدات والعبادة... كما أكّد انه يستطيع المسيحيون والمسلمون أن يتعلّموا من التاريخ، ويعيدوا بناء علاقة اخوية جيّدة، مثمرة، ونافعة"(٦).

وذكر الدكتور محمد السمّاك، مستشار، ومفتي الجمهورية اللبنانية للطائفة السنيّة الذي حضر الاجتماعات بشكل مراقب، انه يحضر ممثّلاً دار الفتوى، وهذا الحضور "يعكس اهتمامين أساسيين: الاهتمام الأول هو الايمان بوحدانية الله، والاهتمام الثاني هو الايمان بوحدة لبنان..." . ودعا إلى "ترسيخ الوحدة الوطنية" في لبنان من خلال "تحقيق تفاهم وتعاون إسلامي ـ مسيحي في العالم الاسلامي، وفي العالم أجمع"(٧).

كما كان للدكتور سعد المولى مستشار رئيس المجلس الشيعي الاعلى مداخلة في الجلسة ذاتها اعلن فيها سروره وترحيبه بزيارة الحبر الاعظم للبنان واعتبر أن أعمال السينودس هي "إنجاز لكل اللبنانيين من أجل لبنان...، بهدف إعادة تجديد الصيغة اللبنانية على قاعدة جليّة أساسها الايمان والعدل والرجاء. إننا جميعاً، مسلمين ومسيحيين في شراكة حقيقية للحياة وللمصير، إمّا أن ننسجها خيطاً خيطاً، ولا تقوم لنا قيامة... اما أن ننهض جميعاً ومعاً او نسقط واحداً واحداً" (٨).

اما راعي الطائفة الانجيلية في لبنان حبيب بدر فقد اكّد أن "المجلس الاعلى للطائفة الانجيلية في لبنان يرغب بالعمل مع الكنائس الكاثوليكية، بروح مسكونية من المحبة والاحترام الكامل بالخدمة والمناولة بين كنائسنا" (٩)

ومن الذين شاركوا في هذا السينودس ايضاً الدكتور عبّاس الحلبي ممثّلاً الطائفة الدرزية كمراقب بالإضافة الى ممثّلي جميع الطوائف المسيحية من كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت، وعدد من العلمانيين. وفي نهاية مداخلته قال المندوب

الدرزي الحلبي "إن الله خلقنا متباينين، ولم يكن مستحيلاً أن يخلقنا متجانسين، لكن التحدّي لنا هو أن يُغني هذا التباين حياتنا بدل من أن يكون مصدر صراع..."(١٠).وقد بلغ مجموع المندوبين المشاركين مئة وعشرين شخصاً، وبعد أحدى عشرة جلسة عامة برئاسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، وعشرة لقاءات مصغّرة، صدر نداء باسم المجتمعين تضمّن المبادئ الاساسية التي سيصدر فيها الارشاد البابوي لتصبح نافذة بعد اخذ ردود الفعل بعين الاعتبار.

وكان قد تمّ إفتتاح جلسات السينودس في الفاتيكان صباح ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ بقداس الهي ابتدأ الجلسة الاولى بحضور: ٧ بطاركة، و١١ كاردينالاً و١٩ رئيس اساقفة، و١٩ اسقفاً، و٥٦ كاهناً. وكانت بعنوان "المسيح رجاؤنا، بروحه نتجدّد، ومعاً للمحبة نشهد". وقد ترأس البابا شخصياً كل اجتماعات السينودس على مدى ثمانية عشر يوماً. ثم عُقدت الجلسة العامة الاولى في ٢٧ تشرين الثاني. وبعد مداخلتين للبطريرك صفير والكاردينال سكوت أمين عام سينودس الاساقفة، تمّ مناقشة المبادئ المطروحة التي تضمّنها تقرير الامين العام الكردينال سكوت، والتي تتمحور حول المرحلة الاعدادية، وتأليف المجلس، والدعوة، والمشاركين. وبعد مناقشة هذا التقرير، من قبل الحاضرين، ومداخلة آباء المجمع خلال اثنتي عشرة جلسة عامة، تمّ اتخاذ المقررات التالية التي عُبّر عنها بنداء صدر عن آباء المجمع في الجلسة العامة الحادية عشرة تضمّن ثلاثة وستين بنداً تدور حول:

١ ـ وحدة الكنيسة المسيحية الكاثوليكية والكنائس المسيحية بصورة عامة.

٢ ـ وحدة الشعب.

٣ ـ دور العلمانيين في خدمة الشعب والكنيسة.

٤ ـ الحياة العائلية والمرأة في المجتمع

٥ ـ الحياة الثقافية والمدارس والجامعات

٦ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدمات الصحية

http://www.al-maktabeh.com

٧ ـ الحياة السياسية، واهمية المحافظة على السيادة والاستقلال واحترام حقوق الانسان.

٨ ـ عودة المهجّرين

٩ ـ نداء موجّه الى الشبيبة لخدمة الكنيسة ولبنان.

١٠ ـ وجوب دعوة الكنائس لمناقشة هذه المبادئ وطرق تنفيذها.

وقد لاقت هذه المبادئ بعض المعارضة لدى إعلانها في لبنان لجهة التركيز على التعددية الثقافية، والتوجّهات السياسية المعارِضة للوجود السوري في لبنان. وما لبث الاساقفة المشاركون في المجمع أن أزالوا الالتباس الناشئ حولها من حيث الشكل وطريقة التعبير، فهدأت العاصفة بانتظار صدور الارشاد البابوي النهائي بخصوصها وترجمتها الى مقررات رسمية.

وفيما يلي تفاصيل هذه البنود كما وردت في الاعلان أو النداء الصادر عن "السينودس من أجل لبنان" يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الأول سنة ١٩٩٥ حسب الترجمة العربية على الشكل التالي، مع العلم أن القرارات او الارشاد البابوي النهائي سيصدر لاحقاً بعد الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات على هذا النداء.

نداء قداسة البابا والجمعية الخاصة بمجمع الاساقفة من أجل لبنان

بعد تسعة عشر مجمعاً عقدها الموارنة، لاصلاح انظمتهم الكنسية، وما زالوا يتطلّعون إلى مزيد من التحديث والاصلاحات. وفي نهاية هذا البحث حول المجامع المارونية التي كان من المفروض أن تأتي باقتراح، أو على الأقل، بعلم من الكرسي الرسولي، وبدعوة من البطريرك الماروني، وبحضور قاصد رسولي، هذه المجامع لم تحظ في معظمها بتثبيت قداسة البابا لها. وقد أشرنا الى أن أربعة منها فقط نالت بتثبيت الكرسي الرسولي، إما لمخالفتها الشكليات، كعدم إنتظار الاذن البابوي لعقدها، او عدم حضور قاصد رسولي، وإما لخروج قراراتها عن الاعراف والقوانين الكاثوليكية، والسلطان الواجب إبقاءه بيد الكرسي الرسولي، واحياناً كثيرة لمخالفتها قوانين المجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦، والذي اعتُبر

"دستور الطائفة المارونية". وعبثاً حاول بعض البطاركة والأساقفة، والقيادات اللبنانية التي كانت تشارك في مثل هذه المجامع، تخطّي الحدود المرسومة لصلاحيات الكنيسة المارونية على حساب سلطة الكرسي الرسولي. إذ ان الاستقلالية الادارية التي كان يرمي إليها هؤلاء، لم تحظ بالتأييد من جانب المجمع المقدّس في روما، بحجّة الحرص على تماسك الكنيسة الكاثوليكية المقدّسة، وابقائها المرجعية العليا في كل الامور الكنسية والادارية المتعلّقة بالكاثوليك في انحاء العالم، في أية كنيسة كانوا، شرقية كانت ام غربية.

وفي التاسع عشر من آب سنة ١٩٨٥ خاطب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني المسلمين لدى زيارته الدار البيضاء بقوله: "نحن مسيحيين، ومسلمين، أسأنا فهم بعضنا بعضاً بشكل عام، وأحياناً تصادمنا واستنزفنا قوانا في الجدل وفي الحرب. اعتقد أن الله يدعونا اليوم الى تغيير عاداتنا القديمة. علينا أن نتبادل الاحترام، ونشجّع بعضنا بعضاً على أعمال الخير في طريق الله".

إذا كانت هذه دعوة قداسته للمسلمين والمسيحيين، فمن البديهي أن يعمل لدعوة المسيحيين أنفسهم، ولا سيما الكاثوليك منهم للتفاهم، والتوافق على امور الدين والدنيا، عن طريق فهم بعضهم البعض و السير معاً لاكتشاف ذاتهم من خلال العودة الى ذات المسيح والينابيع

والعودة الى الذات ومراجعة الينابيع المقدّسة التي شدّدت على لقاء الإنسان بأخيه الإنسان والتكامل معه هي واضحة وحيّة في كل الكتب المقدسة وغنّي عن الاستشهاد بالآيات التي اوردها السيد المسيح الداعية الى المحبة والتسامح، ومثلها تلك الآيات التي انزلها الله سبحانه على النبي وأبرزها. ولتجدنّ أقرب الناس مودةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنّا نصارى، وأن بينهم قسّيسين ورهباناً، وانهم لا يستكبرون"، و"تعالوا إلى كلمة سواء".

وبما أن الحبر الاعظم هو الراعي الأكبر للكاثوليك فكان عليه أن يسهر على خرافه كي لا يضطرّ لمواجهة ما قالته الاعرابية للسلطان سليمان القانوني عندما شكت اليه سرقة خرافها وهي نائمة فأجابها: "كان عليك أن تسهري على خرافك،

http://www.al-maktabeh.com

لا أن تنامي: فأجابته: ظننتك أنت الساهر يا مولاي فنمت".

وإثباتاً لأهمية التحضير، وللدور الفاتيكاني المطلوب لعقد مجامع تحظى باعتراف الكرسي الرسولي لمقرراتها، جرى التحضير لعقد "سينودس" أو "مجمع من أجل لبنان" بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الحالي في العام ١٩٨٧. وقد تمّ تأليف لجنة تحضيرية بتاريخ ٦ حزيران سنة ١٩٨٧ على رأسها الاسقف بشارة الراعي للقيام بالاستعدادات اللازمة لانجاح هذا المؤتمر الكبير الذي يعوّل عليه قداسة الحبر الاعظم كثيراً في مجال "إعادة النظر في الشؤون الكنسية"(١١)، حسبما ورد في النشرة الاعلامية الصادرة عن اللجنة التحضيرية المجمعية في "المجلة الكهنوتية" الصادرة سنة ١٩٨٨ عدد ١٨... . وفي ١٢ حزيران سنة ١٩٩١ دعا قداسته لوضع الخطوط العريضة للسينودس من اجل لبنان. وها نحن في اواسط العام ١٩٩٥، ولم تنجز الاعمال المطلوبة لعقد هذا المؤتمر، على الرغم من آلاف الاجتماعات التحضيرية التي عُقدت في مختلف المناطق اللبنانية، وآلاف الاقتراحات والصفحات التي نُظمّت في لقاءات رعائية ضمّت مختلف فئات الشعب من رجال دين ودنيا. وقد استعاض البطريرك الماروني عن المجامع المذكورة آنفاً، بعقد اجتماعات دورية سنوية لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك الذي أتينا على ذكره سابقاً، بالاضافة الى اجتماعات دورية شهرية لأساقفة الطائفة، تُدرَس فيها كل امور الطائفة الروحية والسياسية، وتُعلن في بيانات على الرأي العام.

وأخيراً نسأل الله أن يلهم قادتنا الروحيين والزمنيين العمل بجدية للانتقال بلبنان المثخن بجراح الحرب الأهلية والضغط الاقتصادي، الى عهد جديد من الاستقرار والطمأنينة والأمن الاجتماعي والسياسي، وإنقاذ وحدة شعبه وارضه ومؤسساته، واستقلالية الحكم وسيادة الدولة والحريات العامة. فعسى السينودس الموعود يستجيب لكل هذه الأماني والله وليّ التوفيق والنجاح.

واخيراً، وبعد اجتماعات دامت نحو ست سنوات ما بين الفاتيكان ولبنان صدر نداء الجمعية الخاصة لمجمع الأساقفة من اجل لبنان(١٢).

وقد وافق آباء مجمع الاساقفة على النداء الأخير في الجمعية العامّة الحادية

http://www.al-maktabeh.com

عشرة بعد ظهر يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٩٥ . وننشر في ما يلي النص الكامل للترجمة باللغة العربية.

«١ ـ فيما تختتم الجمعيّة المجمعيّة من أجل لبنان أعمالها، نرى انّه من الواجب علينا ان نعبّر عن عميق شكرنا لقداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني الذي بمبادرة منه كان اجتماعنا، والذي يوماً بعد يوم، وباهتمام رعوي بالغ، شارك في صلواتنا وتفكيرنا. واننا لنتوجّه، وبكل تأكيد، بالشكر الى جميع الذين اضطلعوا، بجدارة وتفان، بتنظيم هذا المجمع واحيائه. ولكننا، وبنوع خاص، وبعاطفة صادقة، نتوجّه اليكم انتم الذين في لبنان وفي العالم، ساعدتمونا بتفكيركم وصلواتكم وبتقدمة آلامكم. لقد كنتم حاضرين معنا، دوماً وأبداً، انتم الذين هُجّرتم في لبنان، والذين هاجرتم الى ارض غريبة، انتم الأهلين العائشين في قلق على اولادكم، والعاطلين عن العمل، انتم المعوَقين الحاملين في اجسادكم ذكرى الحروب، والمغيّبين في غياهب السجون بدون من يدافع عنكم ومصيركم في اغلب الاحيان مجهول، انتم الشبان وقد ثَبّطت عزائمكم الوعود الخلاّبة. لقد حملناكم ومخاوفكم وآمالكم امام الله، كما يحمل الكهنة التقدمة الافخارستيّة. والله، بما أنه أبونا، قد استجابنا. ألم يقل لنا: "من يسأل يُعطَ، ومن يطلب يجد، ومن يقرعُ يفتح له" (متى ٧/٧).

٢ ـ طيلة هذه الأسابيع المجمعيّة، عشنا معاً، كأعضاء في كنيسة واحدة، اختباراً مشجّعاً تحت نظر الرب، ونظر امّه سيّدة لبنان. ففي صلواتنا وافكارنا، لم نضع جانباً موضوعاً من المواضيع المهمّة، ولم نهمل أيّة فئة من الأشخاص، ولا صعوبة، أيًا كانت، الاّ وجابهناها إنّا، وقد استقوينا برجاء المسيح القائم من الموت وحضوره في الكنيسة وبتجدّدنا بروحه، لمقتنعون بأننا، في ما نشهد لحبه نستطيع اعادة بناء لبنان، ونرغب بهذا النداء المجمعي، في ان نشرككم في ايماننا ورجائنا.

أن نرجو هو ان نلتزم:

أ ـ لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة.

ب ـ لنهدم جدران جماعاتنا ولنقوِّ وحدة شعبنا.

http://www.al-maktabeh.com

ج ـ لنتضامن واضعين ذاتنا في خدمة اخواتنا.

أ ـ لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة

http://www.al-maktabeh.com

لنثبت:

٣ ـ على عتبة العهد الجديد، يبدو يوحنا المعمدان صارخاً: "توبوا وآمنوا بالبشارة الجديدة" (مرقس ١/١٥). ومعه يتقدّم شعب بكامله لملاقاة الرب، شعب بكامله يسير مكتشفاً ما لتاريخه من معنى. نحن ايضاً عندما طلب الينا خليفة بطرس، على عتبة هذا المجمع، ان نتوب "توبوا وآمنوا بالبشارة الجديدة"، لم نكن افراداً منعزلين. كان هناك شعب بكامله معنا. كان معنا آباؤنا في الايمان، قدّيسونا ونسّاكنا، الناس الوضعاء والأقوياء، المرضى والأصحّاء، الاغنياء والفقراء، الأولاد وأهلهم، ألفا سنة من التاريخ والافراح والاتراح، والعيش المشترك والحروب والنجاحات والاخفاقات، منذ ان نالت صلاة الكنعانيّة، على أرض صور وصيدا اعجاب يسوع فحدثت المعجزة: "يا امرأة، ايمانك عظيم، فليكن لك بحسب رغبتك" (متى ١٧/٢٨). ألسنا نحن ايضا ننتظر آية؟.

٤ ـ اليوم، كما عندئذٍ، يفتح يسوع الكتاب المقدّس في هيكل الناصرة ويقرأ المقطع حيث مكتوب. "روح الرب عليّ، ولأجل ذلك مسحني وأرسلني لأبشّر المساكين، وأشفي منكسري القلوب، وأنادي للمأسورين بالتخلية، وللعميان بالبصر، وأُطلق المهمشين الى الخلاص، وأكرز بسنَة الرب المقبولة" (لوقا ٤/١٨).

٥ ـ ثم يتوجه الى كل منّا. فيقول لنا نحن الرعاة، كما قال لبطرس: "لكنّي صلّيت لأجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت، فثبّت اخوتك" (لوقا ٢٢/٣٢) اليكم، ايها الرهبان والراهبات يقول: "انتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فبماذا يملّح" (متى ٥/١٣). انتم الذين تخافون من ان يشارف المركب على الغرق، يقول لكم: "ما بالكم خائفين، يا قليلي الإيمان" (متى ٨/٢٦) انتم الذين لا تقتطعون لكم وقتاً للصلاة. يقول: "من يثبت فيّ يأتِ بثمر كثير، ومن لا يثبت فيّ يجفّ" (يوحنا ١٥/٥ ـ ٦). انتم الذين تكنزون لكم كنوزاً يقول: "في هذه الليلة تؤخذ نفسكم منكم، والمال الذي جمعتموه لمن يكون" (لوقا ١٢/٢١). واليكم أنتم الذين تنوءون تحت ثقل

احمالكم يقول: "تعالوا اليَ وانا اريحكم" (متى ١١/٢٥). لنا جميعاً يقول: "من لا يحمل صليبه ويتبعني لن يكون لي تلميذاً" (لوقا ٢٧/١٤). ولكنّنا نعلم انّنا اذا ما شاركناه في حمل الصليب، نشاركه ايضاً في فرح القيامة.

٦ ـ هذه القيامة هي في اساس ايماننا ورجائنا، تدفعنا دوماً الى التجدّد. هذا هو الموضوع الرئيسي في مجمعنا، حتى تنطبع فينا صورة المسيح. هذا التجدّد هو العمل الدائم لكل حياتنا: إنه يتطلّب اخلاصاً واصغاءً لكلمة الله كي نكتشف ارادته، وطاعة الروح القدس لنعمل بها. ولا يشمل هذا التجدد كل فئات الشعب المسيحي وحسب، بل ايضا كلَ هيكلياتنا الكنسيّة حتى تكون اكثر تجاوباً مع رسالة الخدمة

٧ ـ فالكنيسة المؤسّسة على المسيح تساعدنا في عمل التجدّد المطلوب هذا، بقدر ما تكون الروابط التي تشدّنا اليها وثيقة، كالأعضاء في الجسد الواحد، وبقدر ما نغرف من معين الاسرار والليتورجيا، هذه الكنوز الروحية التي تضعها في تصرّفنا، لتقوّينا على السير في طريق الحياة

٨ ـ انا ونحن اعضاء حية في الكنيسة، فلا ننظرن اليها من الخارج، بل كأبناء من الداخل، ولنبنها معاً فنستجيب لدعوتها بأن تكون سرّ المسيح في ما بيننا

٩ ـ وحتى تتمّ الكنيسة دعوتها، لا بدّ من تعاون وثيق ودائم بين الأساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيّين.

١٠ ـ نُوجّه سلاماً حاراً وشكراً عميقاً لكهنتنا الذين يتفانون في خدمة كنيسة المسيح، ليعلّموا الايمان، ويربّوا الجماعات الرعوية، الحيّة، وليجعلوا المسيح حيّاً في حياتهم وعملهم الرعوي إنّنا وإياهم نؤلّف جسماً كهنوتياً واحداً. واننا لنؤكّد لهم ان حياتهم الكهنوتية والرسولية والانسانية في كل مشاكلها تعنينا بنوع خاص

١١ ـ واننا نشكر الله لأنه وهبنا الحياة المكرّسة شهادةً له في الكنيسة فالرهبان والراهبات، امانةً منهم لدعوتهم الخاصّة المتعدّدة المواهب، أدّوا خدمات

http://www.al-maktabeh.com

جلّى لشعبنا في مختلف الحقول الرسوليّة الإنجيلية من نشاط رعوي وتربية وعناية بالمرضى والفقراء والمهمّشين. وانهم عبر تقدمتهم المتجدّدة في الرب، واستعدادهم للخدمة يعبّرون دائماً في قلب الكنيسة عن حضور الروح الحيّ ويوقظون فينا محبّة الله ومحبّة القريب.

١٢ ـ أما انتم يا أبناءنا العلمانيّين، وقد خُوّلتم بالعماد مهمّة المسيح الملوكيّة والنبويّة والكهنوتيّة، فإنّنا نقول ونعلن بأنّنا نعتمد على: مشاركتكم الفاعلة في حياة كنائسنا، لا سيما في المجالس البطريركيّة والأبرشية والرعويّة، وفي المنظّمات والحركات الرسولية، لنشهد معاً لمحبة المسيح ولرسالة الكنيسة.

لنحي وحدة كنيستنا الكاثوليكية

١٣ ـ إن المسيح القائم من الموت أسّس كنيسته وأرادها واحدة. فلنحي الوحدة في كنيستنا الكاثوليكية. لقد كتب القدّيس بولس مناشداً كنيسة كورنثية: "اسألكم أيّها الأخوة، باسم ربّنا يسوع المسيح ان تكونوا ملتئمين لفكر واحد ورأي واحد" (١ كور ١/١٠).

١٤ ـ إن كنيستنا الكاثوليكيّة في لبنان لهي حاضرة تحت شكل كنائس عدّة. وهذا الحضور، ثمرة تاريخنا، هو ينبوع غنى روحي وانسانيّ عارم. فلنفدْ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الأحبار الاعظمون. لذلك نودّ أن نقيم هيكليّات توثيق بين الكنائس بشكل دائم، أو نطوّرها حيث هي قائمة، وذلك على جميع مستويات حياة كنائسنا تحت سلطة مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان. غير أن ما نريد ليس تنظيماً جديداً وحسب، إنما نطوّر معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحّد بيننا في ما نحترم ما يميّز كل كنيسة متمايزة لن تمنعنا، أساقفةً وكهنةً، من العمل معاً على أرض واحدة والقيام بنشاط رعوي مشترك بحسب ما يفعل اليوم كثيرون منّا. وإنّا نودّ أن نُعمّم هذا التعاون والتشاور الأخويّ وأن نكثّفه.

١٥ ـ هذه العناية الرعوية التي يقوم بها البطاركة والأساقفة والكهنة قياماً مشتركاً لا تقتصر على لبنان بل تتعدّاه الى ما سواه من بلدان الشرق الأوسط

وافريقيا حيث لنا كنائس كاثوليكيّة، وحيث يعيش اخوة لنا في الإيمان اوضاعاً تختلف عن أوضاعنا، وربما كانت في أغلب الأحيان اقسى واحياناً مأساويّة. وهي تتعدّى أيضاً الى بلدان الانتشار، حيث يعيش لبنانيون أكثر عدداً ممّا هم في لبنان. وإن حضور بطاركة ومطارنة أتوا من مختلف المناطق للمشاركة في الجمعيّة الخاصّة من أجل لبنان، وسّع آفاق صلاتنا، وحملنا على أن ندرس الوسائل التي تمكّننا من أن نحمل مسؤولياتنا المشتركة بطريقة أجدى. ألم يقل لنا بولس الرسول: "احملوا بعضكم اثقال بعض" (غلاطية ٢/٦).

١٦ ـ وإن وجود كرادلة مسؤولين عن المجامع الرومانيّة في جمعيّتنا هذه يحيطون بقداسة الحبر الأعظم خليفة بطرس، أتاح لنا بأن نشعر بأنّنا ابناء وبنات الكنيسة الجامعة على قدم المساواة مع غيرنا. وقد ذكّرنا ايضاً ان الايمان بالمسيح قد انطلق من مناطقنا لينتشر في العالم. فلا نضيّقنّ اليوم آفاقنا، بل علينا أن نبقى، كهنة ورهباناً وعلمانيّين، على أهبّة الاستعداد لخدمة الكنيسة في بلدان غير بلداننا

لنعمل على إعادة وحدة الكنائس المسيحيّة

١٧ ـ إن الوحدة بين كنائسنا الكاثوليكيّة لا تكفي. إنّنا نريد أن نُنعش الحوار مع سائر الكنائس المسيحية تجاوباً مع إرادة الربّ التي أعلن فيها صلاته الى الآب. "أيها الآب القدوس، احفظ باسمك من اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن واحد .. ليكونوا كاملين في الوحدة ليؤمن العالم انك أرسلتني" (يوحنا ١٧/٢١). وإنّا تأثّرنا كل التأثر بحضور ممثّلي الكنائس الشقيقة، وهو حضور أخويّ، وبالمداخلات التي ارتدت طابعاً من الصراحة ومن الروح البنّاءة. وقد سبق أن تمّ درس قضايا تتعلّق بحقول يتجسّد فيها الحوار المسكوني بين الكاثوليك والارثوذكس، وذلك خلال اجتماعات عديدة انعقدت خلال ١٩٩٥. وقد خطونا خطوات كثيرة مع الكنائس الأخرى. ولقد تبيّن عبر هذه الحوارات وتلك التي تمّت في إطار مجلس كنائس الشرق الأوسط أنّه باستطاعتنا أن نجد حلولاً لعدد من المشكلات الواقعيّة التي كانت تقسّمنا حتى اليوم، وأن نقوم بأعمال مشتركة. وإنّا لعازمون على مواصلة هذا الحوار في المناخ الذي أوجده المجمع الفاتيكاني الثاني

http://www.al-maktabeh.com

لنضع حداً للإنقسامات بين الكنائس المسيحية، وذلك اعتقاداً منّا بالرسالة الخاصّة التي تقوم بها كنيسة انطاكية في بحثها عن الوحدة.

http://www.al-maktabeh.com

ب ـ لنهدم جدران جماعاتنا لنقوِّ وحدة شعبنا

هيكليتنا الجماعية

١٨ ـ إن لبلادنا خصائصها وهي ثمرة تاريخ خاصّ بها: وهو بلد متعدّد الطوائف، إنها صيغة العيش المشترك التي تحترم الهويّة الثقافية لكلّ طائفة فيه. ان كل دين يعبّر عن نفسه تعبيراً ثقافياً لأنّه دين متجسّد. ولانتمائنا الديني، سواء أكان مسيحياً أم اسلامياً بُعْدُه الاجتماعي والطائفي، وهو يؤثّر على حياتنا العائليّة والاجتماعية والروحيّة. ولا يمكننا ان نسلّم بتفكّك طوائفنا من دون ان نفقد حيويّتنا. وبعد، فإن هذه الهيكليّة المتعدّدة الطوائف هي التي تسمح بهذا العيش المشترك الاسلامي المسيحي في مناخ من الحريّة والمساواة امام القانون، والتعاون المخلص. وهو عيش مشترك جعل من لبنان، على ما يقول البابا يوحنا بولس الثاني "اكثر من بلد، فهو رسالة ومثال للشرق والغرب

١٩ ـ إن طوائفنا تنحدر احياناً لتصبح مجموعات مصالح تتزاحم، او فئات تسعى وراء مكاسب ليس باستطاعتنا ككنائس ان ندافع عنها. وعلى وجه عامّ، لنحذّر من تقوية انغلاق طوائفنا على ذاتها بدفاعنا عن مصالحها. بل علينا أن نفتحها على مجتمعنا السياسي اللبناني، لنجعل منها اعضاء حيّة تتفاعل مع هذا المجتمع، وامّة لا يتفرّد فيها أحد بتسيير الخير العام، بل نعمل معاً على تسييره. وانّا نسأل ابناءنا المؤمنين ألاّ يعتَدوا بانتمائهم الطائفي ليحصلوا على هذا او ذاك من المراكز، او على البقاء فيها على حساب الكفاءة والأهليّة المطلوبة لشغل هذا المنصب. ويسعدنا ان نرى جميع الطوائف تتصرّف هذا التصرّف. هكذا يرتفع شأن الوظيفة العامّة ويتحسّن مردودها. غير انّه يجب على وجه الاجمال مراعاة الانتماء الطائفي في توزيع المناصب العامّة.

وحدتنا الوطنية

٢٠ ـ والانتقال من الولاء الطائفي الى الولاء الوطني يقتضي له نظام سياسيّ

وطيد يُشرك كلاً من الطوائف باتّخاذ القرارات الوطنيّة بحيث لا تفرض اية طائفة على الأمّة ما لا يناسب اهلها، ولا يتلاءم وتقاليد الطوائف الأخرى. وهذا النظام يقوم على الديمقراطيّة التوافقيّة، ولا يمكنه ان يكون تحت رحمة ايديولوجيّة الأكثريّة.

٢١ ـ وإنه ليسعدنا ان نرانا على اتّفاق مع ممثّلي الطوائف الاسلاميّة الذين كان حضورهم فاعلاً في ما بيننا، في ما خصّ بناء امّتنا اللبنانية التي على كلّ من طوائفنا ان تتجاوز مفهومها لمصالحها الخاصّة والدفاع عنها، لتتفهّم مصالح الطوائف الاخرى وتدافع عنها دفاعها عن مصالحها. ويسعدنا ايضا ان نرى ان هذا الاتفاق لا يقوم فقط على تلاقي مصالح عابرة، ولكنه ثمرة اتّحاد مؤمنين راسخين كلٌ في ايمانه، وداعين لما بين عقائدهم من فوارق على الرغم من انّهم جميعاً يبحثون عن اللّه، وهم رفاق عمل في مدينة الأرض، ورفاق زيارة مقدّسة نحو مدينة الله.

٢٢ ـ ان وحدتنا الوطنيّة تقضي بأنْ نعترف لمغتربينا بما لهم من مكانة. فليتأكدوا من دعم كنائسنا الرعويّ لهم. وليُلَقْ مناخ ملائم لعودتهم. وليتوفّر لهم الحق في الحصول على الجنسية اللبنانية، فإن مساهمتهم وحضورهم لا غنى عنهما لحياة لبنان وانطلاقه وازدهاره.

ج ـ متضامنين، نضع انفسنا في خدمة اخوتنا

دعوة العلمانيّين الخاصّة

٢٣ ـ نريد لوحدتنا الكنسيّة والوطنيّة ان تكون في خدمة الجميع، وعلى الخصوص في خدمة من اصابتهم المحن اكثر من غيرهم، ممّن فقدوا الرجاء والحريّة والعطف والامن او الخيرات الضرورية لهم كي يعيشوا عيشاً لائقاً مع افراد عائلاتهم. وهذه الخدمة تتعلّق بالحياة العائليّة والثقافية والاقتصاديّة والسياسية. سنواجه معاً اكليروساً وعلمانيّين، المشكلات المطروحة في هذه المجالات، كي نجد لها الحلول لكنّكم، انتم العلمانيّين لستم في الموقع الأفضل تجاه هذه المشاكل وحسب، او الاكثر جدارة، بل قد دعاكم الله دعوة خاصّة في هذه المجالات من الحياة الزمنيّة للكنيسة، ومنحكم نعمة للقيام بها، على ما ذكّر به

http://www.al-maktabeh.com

بوضوح الاحبار الاعظمون. إنكم مدعوون، بما يشعّ فيكم من ايمان ورجاء ومحبّة الى السعي في حياتكم واعمالكم الى تقديس العالم من داخل، كالخميرة التي يشير اليها الإنجيل. وقد اراد المسيح ان يحمل في ذاته هذا التضامن الذي ندعوكم اليه. فلقد قدّس العلاقات الإنسانيّة وبخاصّة العائليّة منها، وعاش في زمانه حياة عامل، وخضع عن طواعيّة لشرائع وطنه الارضيّ.

الحياة العائليّة، المرأة في المجتمع

٢٤ ـ لقد استطاع شعبنا في لبنان ان يجتاز بفضل التماسك العائلي سنوات محنة قاسية من دون ان يتعرضّ للإنهيار المعنويّ او النفسيّ. ولذلك فإنّنا نوجّه اولاً رسالة عرفان جميل ومحبّة الى عائلاتنا اللبنانيّة. ايّها الازواج والزوجات، قوّوا بشهادة امانتكم الزوجيّة قدرتنا على ان نحيا جميعاً في الحقيقة والمحبّة. ويا آباء العيال وامّهاتهم قوّوا بشهادة استعدادكم لاستقبال الولادات البشريّة الجديدة. ويا ايّها الصغار اجعلونا ندرك بفضل تصرّفاتكم معنى كلمة يسوع: "ان لم تعودوا كالأطفال فإنكم لن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ١٨/٣).

٢٥ ـ انّنا نعتمد عليكِ أيّتها العائلات اللبنانيّة من اجل تجديد كنيستنا البيتيّة. فأنتِ اوّل معبد للصلاة حيث الزوج والزوجة والآباء والأبناء يتوجّهون معاً الى الله. انتِ اوّل مركز للتعليم المسيحي ينشر فيه الإنجيل ويشعّ بأنواره. انتِ المدرسة الاولى للحياة الاجتماعية، والبيئة التي يتقبّل فيها الانسان المفاهيم الاولى والاساسيّة المتعلّقة بالحقيقة والخير، والتي يتعلّم فيها معنى ان يكون الانسان محباً ومحبوباً وبالتالي معنى ان يكون شخصاً بشرياً.

٢٦ ـ في زمن نحن فيه بأمسّ الحاجة الى استعادة حياتنا الاجتماعيّة ستحلّ بنا الكارثة إذا ما تزعزعت العائلة اللبنانيّة، وذلك في حياة عائليّة تتفكّك من جرّاء هجرة الأب، فيها او احد الابناء، سعياً وراء عمل، أو تحصيل مهارة اضافيّة، او حياة عائلية تتفسّخ من جرّاء صعوبات ماديّة متزايدة، او حياة عائليّة تتآكل من جراء مفهوم خاطئ لاستقلال الازواج في ما بينهم، او من جرّاء عقلية معادية

للإنجاب. ولذلك فإن الدعم المعنويّ والماديّ لمنّ يستعدّون للزواج، او للعائلات المعرّضة للمصاعب والاخطار، قد كان من الاهتمامات التي طبعت اعمال جمعيّتنا.

٢٧ ـ إن خير المعايير لتصحيح العلاقات الزوجيّة والعائليّة هي احترام كرامة المرأة ودورها. وقد أكّد الكتاب المقدّس هذه الكرامة في مطلع سفر التكوين حيث نرى ان الرجل والمرأة قد خُلقا متكاملين، وانّهما لم يتسلّما مستقبل الخلق والحياة العائليّة وحسب، بل ايضاً مسؤولية بناء العالم: "انموا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تكوين ١ . ٨). ولقد تخطّى المسيح المقاييس الثقافيّة السائدة في زمانه متّخذاً حيال النساء موقف الانفتاح والاحترام والاستقبال والحنان، مانحاً اياهنّ الاولويّة في صباح القيامة إذ أوكل اليهنّ رسالة حمل البشارة بقيامته الى الرسل. فليكن لنا الاهتمام الخاصّ في لبنان وفي محيطنا، بتطوير دور المرأة في العائلة وفي المجتمع. وسوف يحمل حضورها في مجالات عديدة على إعادة النظر في معايير الانتاج المادي التي نتبنّاها وذلك لمصالح التطوير الانساني.

٢٨ ـ وكيف لا نذكر هنا تلك التي اظهر اللّه فيها بشكل ساطع كرامة المرأة، اي العذراء مريم التي نكرّمها كأم اللّه. انها قد وضعت نفسها كأمة اللّه (لوقا ٣٨/١) في خدمة جميع الناس فلتعلّمْنا جميعاً معنى الخدمة.

الحياة الثقافية

٢٩ ـ إن ما يكوّن هوية بلادنا، كما يكوّن هوية كل بلد هي اولاً ثقافته، وهي ثقافة بلد متعدّد الجماعات، وبالتالي متنوّع الثقافات، إنه بلد ينتمي الى المشرق العربي وينفتح في آن على باقي العالم.

٣٠ ـ لقد أعلن البابا يوحنا بولس الثاني في الأونسكو إنّ الأمة بالثقافة ومن أجل الثقافة". وأضاف مدلياً بشهادة عن اختباره الشخصيّ أنا ابن امّة عاشت اكبر اختبارات التاريخ، اذ حكم عليها جيرانها بالموت عدّة مرّات ولكنّها صمدت وبقيت هي ذاتها. فلقد حافظت على سيادتها الوطنية على الرغم من كل ما تعرّضت له من الخارج من تقسيم واحتلال، معتمدة لا على طاقات القوّة الماديّة، بل على ثقافتها فقط وقد تبيّن ان هده الثقافة كانت اكبر من كل قوّة سواها

http://www.al-maktabeh.com

٣١ ـ أمانةً منّا لتاريخنا، فلنحافظ على هويّتنا المتنوّعة الثقافات. وان لم تكن المدارس والجامعات لتؤمّن وحدها القيام بهذه المهمّة، إلا أن دورها في هذا المجال قد كان فاعلاً. ولذا فإنّنا سنحصر كلامنا بها.

http://www.al-maktabeh.com

المدارس

٣٢ ـ تواجه مدارسنا صعوبات محدّدة وتهدّدها صعوبات اخرى اكثر خطورة غير ان هذا الوضع لن يؤدي بنا الى حجب حيويّتها المرموقة. لقد أدّت رسالتها في احلك ساعات الحرب. وتؤمّن اليوم تعليم أكثر من ثلث الاولاد في مدارس لبنان، وهي لا تزال في خدمة كل الطوائف. وهذه شهادة رائعة على تفاني المدراء والمعلّمين. فلهم تقديرنا.

٣٣ ـ غير أن المشكلات قائمة. وسنكتفي بإيراد اثنتين منها، علينا أن نجد لها حلاً: وضع المعلّمين، ومشكلات اهل الطلاب الماليّة. فلا تعليم بدون معلّم، ونوعيّة التعليم مرتبطة بنوعيّة المعلّم. فالمعلمون صاروا نادرين في لبنان، واجورهم غير كافية، وهيكليات اعدادهم الرسميّة الخاصّة لا تفي بالغرض. ولم يعد بالإمكان دفع الاقساط التي توازي احيانا ثلث مدخول العائلة او نصفه.

٣٤ ـ ككنيسة، علينا ان نضاعف جهودنا في سبيل تربية اولادنا والحفاظ على قطاع التعليم الخاصّ، هذه ضرورة من الضرورات القصوى في بلادنا. ولكنّه من الملحّ جداً ان تكون هناك سياسة تربويّة وطنيّة تشمل قطاع التعليم الرسميّ والخاصّ في آن، غير متجاهلة معطيات الوضع الماليّة. فمن الجائر ألاّ ينتفع اهل طلاب مدارسنا من مساعدة الدولة مع انّهم يدفعون الضرائب، لأنهم اختاروا بحريّتهم مدرسة لأولادهم، كما يسمح لهم الدستور. وتجدر الملاحظة الى أن المؤسسات الخاصة التي تدعم اقساط تلاميذ موظفيها، لا تقوم بهذا التمييز.

٣٥ ـ ومع قولنا هذا القول، نشعر بأننا معنيّون تماماً بمعضلات قطاع التعليم العامّ. فطلاّب المدارس الرسميّة هم اولادنا كما هم طلاب المدارس الخاصّة كما أن كثيراً من مشكلات اعداد المعلّمين يجب ان تعالج معاً من قبل القطاعَين. وعلى كل حال، فإن صعوبات القطاع الرسميّ لا يمكن إلاّ ان تزيد في خطورة

معضلات القطاع الخاصّ. والعكس صحيح.

الجامعات

٣٦ ـ إنّ مـا اوردنا من مـلاحظات في شـأن المدارس ينطبق ايضـاً على الجامعات. غير أننا نضيف، في شأنهما، أنّه من الأهميّة بمكان ان نكون شديديّ التيقّظ للحفاظ على حريّة هذا التعليم مع التأكيد على مشاركتنا التّامة والفاعلة في ارساء سياسة وطنيّة للتعليم.

٣٧ ـ في مجال التعليم هذا، على الدولة ان تلعب دور المنسّق والمنظّم، لا دور الوصيّ لأن دور الوصاية لا يخلو من خطر على مستقبل بلدنا. وعندما نقول ذلك، لا ننظر فقط الى حريّة الجامعات الخاصّة التي تفقد معناها ان هي حُرمت الحريّة، بل ايضاً الى حرية الجامعة الرسميّة، فكثير من صعوبات هذه الجامعة يأتي من تداخل الاعتبارات السياسيّة أو الطائفيّة. إنها تحتاج الى الاستقلاليّة شأنها شأن كلّ جامعة.

الحياة الاقتصاديّة

٣٨ ـ في هذا المجال، لقد قمنا ككنيسة بمبادرات كثيرة مثمرة. وعلينا ان نضاعف الجهود لنساعد شعبنا الذي يزداد فقراً يوماً بعد يوم، وذلك بتعبئة مواردنا البشريّة والماديّة بتوجيه النداء الى اللبنانيين الميسورين، وعلى الخصوص الى المسيحيّين منهم.

السياسة الاجتماعية

٣٩ ـ ان التطوّر الاقتصاديّ والاجتماعيّ يطبع العلاقات الانسانيّة في بلدنا بطابع المركنتيليّة. فالتضخّم يزيد في هشاشة وضع المعوزين الاقتصاديّ، والطبقة الوسطى تقلّصت إمكاناتها كثيراً، وثلث السكان يعيش تحت خط الفقر، والبطالة تزداد يوماً بعد يوم، ممّا يدفع بالشبيبة الى الهجرة. فعلى الدولة ان تضع تشريعاً، وترسي نظاماً اقتصادياً، يحولان دون ان يزداد الاغنياء غنىً والفقراء فقراً

٤٠ ـ يُحوَّل لبنان الى فردوس ضريبيّ لجلب الرساميل اليه لكنّ هذه

http://www.al-maktabeh.com

الرساميل تُستثمَر بخاصّة في أعمال المضاربة، والقليل منها في المشاريع التي تخلق فرص عملٍ للبنانيّين.

٤١ ـ ان ماليّة الدولة تلقي بثقلها من جهة على اصحاب الأجور بواسطة الضريبة المباشرة، وبواسطة التضخّم، ومن جهة ثانية بالرسوم والضرائب على كل المستهلكين من كل الفئات الاجتماعيّة دونما اعتبار لمداخيلهم. وماليّة الدولة، في انفاقها، ينتفع منها اولاً اصحاب الرساميل الذين يسلّفون الدولة، لأن خدمة الدين العام تستوعب حوالي نصف النفقات العامة. ان هيكلية المالية العامة هي حاليا اداة قويّة للظلم الاجتماعيّ ولتجميد الحركة الاقتصادية.

٤٢ ـ ولقد تطرّق المجمع الى عدد من المعضلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وبدا لنا ان نتوقّف على مشكلتي السكن والاستشفاء لما لهما من أهميّة خاصّة.

النقص في المساكن

٤٣ ـ ان النقص في المساكن مشكلة خطيرة تواجه حياة العائلة والشبيبة اذ تؤجّل زواجهم، او تجعله اكثر صعوبة. وهذا الوضع هو نتيجة فترة الحرب اذ تهدّم او تضرّر فيها ما يقارب مائة وخمسين الف مسكنٍ. ولكنّه ايضاً نتيجة تشريع متقلّب في ما يتعلّق بالإيجار، وهذا ما صرف الناس عن التعمير للتأجير وقضى نهائياً على سوق الايجار الذي يستوعب في اكثر البلدان ستّين في المائة من الحاجات السكنيّة. وهو نتيجة غياب سياسة بناء المساكن الشعبيّة: هناك ما يقارب الستّين الف وحدة سكنيّة موزّعة ضمن إطار عشرين كيلومتراً من العاصمة، معروضة للبيع من دون ان تجد شارياً لها ان بنك الاسكان قد استأنف بجدّ نشاطه. ولكن عملياً للحصول على قرض، يجب أن يكون للعائلة حدّ ادنى من المدخول لا يتوفر للعائلات المعنية به.

في مناطق متعدّدة من لبنان، قامت مؤسسات كنسيّة بمبادرات مشكورة، بوضع اراض في تصرّف مشاريع سكنيّة، وبإنشاء تعاونيّات تفيد من قروض ومساهمات. علينا ان نكثر من هذه المبادرات. ويمكن استخدام عدد من الأوقاف في هذا المجال وفقاً لأنظمتها.

http://www.al-maktabeh.com

الخدمات الصحية

٤٤ ـ إن الكنيسة في لبنان وظّفت دائماً طاقاتها في قطاع الصحّة، لا سيما في خدمة المستوصفات والمستشفيات، التي أدّت في زمن الحرب، ولا تزال تؤدي حتى اليوم خدمات جلّى. إن وجود ما يقارب اربع مئة راهبة الى جانب الممرّضات العلمانيّات والأطبّاء، لهو دليل ساطع على الأهميّة التي تعلّقها كنيستنا على العناية بالمرضى، عملاً بقول المسيح ودعوته.

٤٥ ـ ولكن، هل يمكننا أن نتجاهل وضع العائلات المأساوي، عندما يمرض احد افرادها؟ إن الضمان الاجتماعيّ لا يشمل معظم اللبنانيّين، وكلفة الاستشفاء تزداد باطراد بينما الموارد تتقلّص وتتدهور.

٤٦ ـ لن نتخلّى عن قطاع الصحّة. وسندرس واصحاب المستشفيات الوسائل لتخفيض فواتير العائلات التي تواجه صعوبات. ونعتقد ان الأطبّاء يشعرون بوضع من هم ضعفاء اقتصادياً، وهم الأغلبيّة من ابناء شعبنا، ويعرفون بالتالي أن يحدّدوا أجورهم لتتناسب مع الأوضاع الاقتصادية السائدة في البلاد. فهم من شعبنا وعليهم ان يقاسموه المحن. كذلك سيعمد مستوردو الأدوية الى تخفيض هامش أرباحهم، داحضين الانتقادات التي تتناولهم. ونطلب الى الاجهزة العامّة ألا تعتبر المستشفيات وكأنها صاحب مصرف، فترجئ تسديد ما عليها من فواتير مستحقّة. امّا المستشفيات فعليها ان تسند من يعملون في كل مجال الحياة الاستشفائية ليُمارس ممارسة كاملة، وذلك باعتمادها الشفافية المالية، وتجديد تنظيمها وعملها على مراحل، تنميةً لروح المشاركة بين كلّ أعضاء الجماعة التي تهتمّ بالعناية الصحيّة.

٤٧ ـ وكما في قطاع المدارس والجامعات، كذلك نعتبر انفسنا معنيين ايضا بقطاع الصحّة العامّ، اذ يتفانى فيه كثير من الراهبات الممرّضات، كما نحن معنيّون بالقطاع الخاص وإننا ندعو الى رسم سياسة وطنيّة للصحّة حيث تلتقي وتتعاون جهود القطاعين.

http://www.al-maktabeh.com

د ـ الحياة السياسية

استقلالنا وسيادتنا

http://www.al-maktabeh.com

٤٨ ـ ما من شيء يحطّم معنويّات الشعب اللبناني اكثر من شعوره بأنه لم يعد سيّداً لمصيره. هذا الشعور يشلّ الحياة الوطنيّة ويؤجّل عودة المهجّرين، ويستمرّ في تغذية الهجرة الى الخارج.

٤٩ ـ نستطيع ان نضع في عداد المكتسبات الوطنيّة عودة الدولة، واستتباب الأمن، والتنقّل الحر على معظم الأراضي اللبنانيّة، والبدء بورشة الإعمار. ولكنّه من واجبنا اليوم ككنيسة أن نعلن قِيَماً دينيّة وإنسانيّة، وأن ندعو السياسيّين الى أن يتحمّلوا بشجاعة مسؤوليتهم أمام ضميرهم وأمام الأمّة والتاريخ، رغم كل التضحيات التي يجب ان يرتضوا بها، للحفاظ على استقلال لبنان وحريّة قراراته على الصعيد الوطني والدولي. لقد دفعنا ثمن الحرب ثمناً باهظاً. فلا يحقّ لأحد أن يعزلنا عن طاولة السلام، وأن يحلّ محلّنا ليهتمّ بمصالحنا، كما لو كنّا قاصرين وتحت الوصاية، فلتعد سيادة البلد على أرضه بتحريرها من الاحتلال الاسرائيلي تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة. كما أن السلام الداخلي يجب أن يترجم بجلاء القوّات السوريّة من لبنان وببسط وجود الجيش اللبناني على كامل الأراضي اللبنانيّة.

٥٠ ـ كما صرّح البابا يوحنا بولس الثاني سنة ١٩٩١ : "إن لبنان مخلّع ينازع منذ سنوات عدّة على مشهد من العالم. وما من أحد أراد أن يساعده على تجاوز معضلاته الداخليّة، وعلى أن يتحرّر من العناصر والقوّات الأجنبية التي ارادت ان تستخدمه لمصالحها الخاصّة. لقد حان الوقت لأن تتعهّد كل القوّات المسلّحة غير اللبنانية بأن تُخلي التراب الوطني، ولأن يختار اللبنانيّون صيغة عيشهم معاً بالأمانة لتاريخهم، وانسجاماً مع تراثهم الديني والثقافي المتنوّع".

احترام حقوق الإنسان

٥١ ـ إن عودة السلام هي ايضاً عودة الى احترام صريح لحقوق الإنسان نطلب اذاً بإلحاح ان يوضع حدّ للتوقيفات التعسفيّة، وأن يُلغى التعذيب، وأن يُحرَّر

من سُجنوا لأسباب سياسيّة، وان ينجلي مصير المفقودين، وأن يتمكّن المُبعَدون عن لبنان، من دون أن تصدر بحقهم احكام قضائيّة، من العودة اليه والعيش فيه بأمان، وأن تعود المساواة بين الجميع امام القانون والعدالة. فتغييب احترام حقوق الإنسان تُرغم ظلماً بعض اللبنانيين على مغادرة البلاد.

عودة المهجرين

٥٢ ـ إن عودة المهجّرين الى بيوتهم هي شرط السلام ونتيجته. وتحمل في طيّاتها اكثر من مسيرة سلام. ففي سنوات الحرب، غادر معظم المهجّرين مكرهين بيئةً مختلطة الطوائف، ليلجأوا الى بيئةٍ من لون واحد. فتفكّكت البلاد. إن عودة المهجّرين إذا هي جزء من آلية إعادة هيكليّة لبنان، بل هي اولى معطياتها الجوهريّة. فبدون هذه العودة لا إعادة لهذه الهيكليّة. ولذلك، فإن عودة المهجّرين وإن تكن مشكلة إنسانية خطيرة، فهي أولاً مشكلة وطنيّة يتقدّم حلّها على غيرها من المشكلات ولا بدّ من التذكير بأن العيش المشترك، إذا لم تتحقّق عودة المهجّرين بكرامة، يبقى كلاماً فارغاً، ولبنان يخسر دعوته.

٥٣ ـ هناك أقل من عشرين بالمئة من المهجرين الذين ظلوا في لبنان قد عادوا الى قراهم منذ صدور القرارات الرسميّة سنة ١٩٩١ و ١٩٩٢ التي نظّمت هذه العودة فمن الضروري إذاً اعطاء الزخم اللازم لسياسة العودة هذه. ولقد كنّا ككنائس من الاوائل الذين شجعوا العودة ووضعوا لها التسهيلات بواسطة كاريتاس لبنان، جهازنا الاجتماعي الرعوي، وغيرها من الأجهزة وسنتابع عملنا على الخصوص بتأمين إعادة بناء وتشغيل الكنائس والمدارس والأديرة والمستوصفات ومراكز التنشيط في المناطق التي سيعود اليها المهجرون، وباعطاء الأولويّة لهذه المناطق في ما يخصّ المساعدات السكنيّة ونطلب الى الدولة، وهذه هي مسؤوليتها، أن تكرّس لعودة المهجّرين الأموال الضروريّة، وعلى نطاق أوسع، ان تشرع بعمليّة إنماء اقتصاديّ واجتماعيّ وثقافيّ للمناطق المعنيّة، لأنّه بدون عمليّة الإنماء هذه لن تتحقّق عودة كثيفة من الشعب الى هذه المناطق.

http://www.al-maktabeh.com

نداء الى الشبيبة

٥٤ ـ وكيف لا نتوجّه اليكم الآن أيها الشبّان اللبنانيّون، المقيمون في لبنان، او المهاجرون عنه مؤقّتاً. لقد عرفتم الحرب، فكونوا رسل السلام. لقد عرفتم البغض، فكونوا رسل الحبّ، لقد عرفتم القنوط، فكونوا رسل الرجاء.

٥٥ ـ علاوة على ذلك، كونوا من عداد الذين يعلنون للجميع بشرى الحياة المفرحة، وأيّة حياة؟ حياة اللّه بالذات، الحياة التي يقدّمها لنا المسيح القائم من الموت. "أنا الحياة" (يوحنا ٦/١٤). لقد قال: "أتيت لتكون لكم الحياة وتكون لكم بوفرة (يو ١٠/١٠) والحياة تزدهر بعطاء الذات للآخرين". هذا ما يؤكده مار يوحنا بقوله: "نعرف بأننا انتقلنا من الموت الى الحياة، لأننا نحبّ اخوتنا" (١ يوحنا ١٤/٣). هذه الحياة التي ما من شيء يستطيع ان يخنقها لأنها ثمرة سرّ صليب المسيح وقيامته. اما قال يسوع: "من يؤمن بي، وإن مات، يحيا. ومن يحيا مؤمناً بي، لا يذوق الموت ابداً" (يو ٢٥/١١).

٥٦ ـ ضعوا هذه الحياة في خدمة الكنيسة وفي خدمة لبنان. الكنيسة هي كنيستكم، ولبنان هو وطنكم. كلاهما يخرجان من سنوات الحرب مثقلين بالجراح. لا تحكموا عليهما ولا تدينوهما. دعوتهما هي دعوتكم. ورسالتهما هي رسالتكم. أمّنوا بدائل الغدّ بجرأة حياتكم المسيحيّة. كنيستكم ولبنانكم سيكونان غداً ما تريدون انتم ان يكونوا.

الخاتمة

٥٧ ـ إذا كانت اجتماعات المجمع قد انتهت، فإنّ الحيويّة التي انبعثت منه يجب ان تستمرّ. لقد علّمنا ان نسير ونعمل معاً، اي ككنيسة. لقد رسّخنا في الرجاء الآتي من المسيح ولقد ثبّتنا في الجوهر: اي التجديد، تجديد الأشخاص والهيكليّات، في سبيل الشهادة. هذا العمل يتطلّب اصغاءً مستمراً الى الروح القدس الذي يعمل فينا، إن كنّا له منقادين وهذا عمل يجب أن يستمرّ

٥٨ ـ كلّ كنيسة من كنائسنا ستتبنّى توجّهات المجمع الكبرى، وستدرس الطريقة لتنفيذها. امّا الإرشاد الرسولي الذي سيصدره قداسة البابا في اعقاب

المجمع فيسلّط الأضواء في حينه على الخيارات الأساسيّة التي يجب أن نتبنّاها في هذه المرحلة من تاريخنا.

٥٩ ـ إن زمن المجيء (الميلاد) يذكّرنا بأناة اللّه وبأمانته في تتميم وعوده، إذ أنه صار عمانوئيل اي الهنا معنا. فلنجدّد ايماننا باللّه الذي لا يزال يتابع تنفيذ تصميمه اي "أن نكون له ابناء بالتبنّي، بالمسيح يسوع" (افس ١/٥) والبرهان على أننا أبناء، هو" أن الله افاض في قلوبنا روح ابنه" (غلا ٤/٦).

٦٠ ـ إن العذراء مريم، نموذج الرجاء والانقياد التامّ للروح تسهر بشفاعتها على ان يثمر هذا المجمع في قلوبنا. وإنّنا نستودع كنائسنا ولبناننا حمايتها كأم

٦١ ـ وننهي هذا النداء المجمعي بقصّة من الإنجيل: قصّة تلاميذ عمّاوس (لوقا ٣٥ ـ ١٣/٢٤). غادر تلميذان من تلاميذ يسوع اورشليم في حالة من اليأس: لقد مات ربّهما، فانقطع كلّ رجاء لهما. في الطريق، كانا يتبادلان احزانهما وخوفهما من المستقبل. كانا يتحدثان عن المسيح القائم من الموت شارحاً لهما الكتب، فأصغيا اليه بقلب مضطرم. وعندما تظاهر بأنه سيتباعد عنهما، ألحّا عليه قائلين: "امكث معنا، فالليل أقبل". فمكث معهما، وعند كسر الخبز عرفاه. عندئذٍ رجعا الى اورشليم وبشّرا الإخوة بقيامة المخلّص.

٦٢ ـ نحن تلاميذ عمّاوس لقد سرنا معاً، هذا هو المجمع ونحن ايضا ساورتنا الشكوك حول حضور المسيح القائم من الموت. ولكنّه انضمّ الينا في الطريق، وكان قلبنا مضطرباً عندما كان يحدّثنا. ونحن ايضاً توسّلنا اليه: امكث معنا، فالليل أقبل" ولكن عرفناه عند كسر الخبز، لأنه يكسر الخبز ويوزّعه. وها نحن نعود اليكم لنقول لكم: "أيها الأخوة والأخوات لا تخافوا فالمسيح قام من الموت. لقد وجدناه، ولن نفارقه"

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

الطوائف المسيحية الشرقية

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

١ ـ نشوء وتنظيم الطوائف المسيحية الشرقية في لبنان

الجدل البيزنطي ونشوء المذاهب والبدع الشرقية

منذ انقسام الامبراطورية الرومانية على نفسها، وتكريس هذا الانقسام الى امبراطوريتين شرقية وغربية في أوائل القرن الرابع، اشتدّ التزاحم بين روما العاصمة الغربية، وبيزنطية العاصمة الشرقية، لا سيما بعدما أعلن الامبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً للدولة سنة ٣١٢. وراح كل من العاصمتين يجهد لاستجلاب واستقطاب مرجعيات دينية تابعة له.

وعلى هذا الأساس نشطت القسطنطينية، باعتبارها العاصمة الشرقية، لجذب مسيحيّي الشرق اليها، وفصلهم عن مرجعية الكرسي الرسولي الكاثوليكي في روما. وأول انتصار للمسيحية في الشرق كان تأسيس كنيسة انطاكية على يد القديس بطرس الرسول، التي تُعتَبر الكنيسة المسيحية الأولى في العالم. وقد جعل منها القديسان بطرس وبولس في منتصف القرن الاول "متروبوليتاً" لجميع مسيحيّي الشرق، الى جانب كنيسة القسطنطينية التي أُعطيت مركز الصدارة باعتبارها مقرّ الحكم البيزنطي للامبراطورية الشرقية.

اما روما فكانت تحاول من جهتها، وبنجاح، لتصبح "فاتيكاناً" لتستقطب كل مسيحيّي العالم، في الشرق وفي الغرب، فتتوحّد الكنيسة بفضلها تحت سلطة راع واحد، هو ممثّل المسيح على الأرض، وبابا المسيحيين في العالم، أي أبوهم

http://www.al-maktabeh.com

الروحي. وكما نجحت إنطاكية في استقطاب مسيحيّي الشرق بقيادة بطريركيتها الانطاكية، واتخاذ المسيحيين فيها، ولأول مرة في العالم، الاسم المسيحي، نجحت روما في انتزاع الاعتراف بها كمرجعية اولى في العالم المسيحي، فيما خُوّل رأس كنيستها الاولوية بين كنائس العالم، والتقدّم عليها جميعاً. حتى ان بطاركة الشرق الارثوذكسيين الذين لم يخضعوا لسلطة البابا اعترفوا، أنفسهم، واعتبروا البطريرك الارثوذكسي المسكوني في المرتبة الثانية بالنسبة للبابا الذي هو "الاول بين متعادلين Le premier eutre deux égaux" حسبما أشار السفير هنري ابو خاطر في كتابه "من وحي الموارنة"[1]. وهذا ما جعل الصراع يدور بحدة، في بداية الانتشار المسيحي، بين روما التي يعتبر بطاركتها انفسهم "بابوات"، أي اباء المسيحية في العالم، وممثلي المسيح على الأرض، وبطاركة انطاكية، خلفاء القديس بطرس مؤسس هذه البطريركية، وبطريركها الأول، الذين يدّعون أن المسيحية أخذت إسمها وولدت في "مدينة الله Théopolis" إنطاكية.

ولم يكن الخلاف بين المسيحيين مذهبياً، ودينياً ـ سياسياً فحسب، بل كان خلافاً حضارياً أيضاً، بين الحضارة اللاتينية المتمثّلة بالغرب الروماني، والحضارة الشرقية اليونانية المتمثّلة بالعاصمة الانطاكية الشرقية. وهكذا صار للغرب الكاثوليكي طقوسه ولغته اللاتينية، وللشرق الارثوذكسي لغته وطقوسه اليونانية، ثم السريانية بالنسبة للموارنة. وبين هذه وتلك وقف الموارنة متمسّكين بتراثهم الشرقي، وطقوسهم، وتقاليدهم، ولغتهم السريانية، ثم العربية، من جهة، وبتبعيّتهم واتحادهم مع الغرب الكاثوليكي عقائدياً وايمانياً. في حين جهد الشرقيون الآخرون لجعل "بيعة" او كنيسة المسيح الشرقية "مسكونية"، مساوية للكرسي البابوي الرسولي الروماني.

وبسبب هذا التجاذب أخذ المسيحيون الشرقيون ينقسمون الى شِيَع، ومذاهب، تتناحر، وتتناظر، حول الامور الدينية، متأثّرة في جدلها هذا، بالفكر الفلسفي الهلّيني ـ اليوناني، وبمجالس الفقه الروماني، التي عمّت مدارسهما جامعات الشرق الكبرى، في إنطاكية، وأثينا، والقسطنطينية، وبابل، وبيروت، والاسكندرية، واورشليم، وغيرها من عواصم العلم الكبرى في الشرق. وقد أدّى

هذا الجدل البيزنطي، ليس الى تشرذم المسيحيين فحسب، بل ايضاً الى سقوط العاصمة الشرقية، بيزنطية نفسها بيد المسلمين سنة ١٤٥٣، بعدما كانت انطاكية، البطريركية المسيحية الشرقية الأولى، قبلها بقرون. لكنّ الخط الارثوذكسي الشرقي لم يسقط بسقوطهما. وروما نفسها راحت تتهاوى تحت ضغط ضربات اباطرة الغرب الناقمين على نفوذها المتصاعد، والحاسدين ثروتها وأملاكها الواسعة. وتحت ستار المطالبة بالاصلاحات الكنسية، قامت الماسونية، والبروتستانتية، والكنيسة الانكليكانية، وغيرها من كنائس الغرب المسيحي، بمهاجمة القيادة الرومانية والمبادئ التي تقوم عليها سلطة الكرسي الرسولي، وهي في الحقيقة تخفي نفس الغرض السياسي خلف أقنعة الفكر الديني، والعقائد الايمانية.

وكان من نتيجة هذا الصراع السياسي ـ الديني، أن تمّ إفراز عدة فرق طائفية، داخل المجتمع المسيحي، لها كنائسها، وطقوسها، وقوانينها المستقلّة في الشرق وفي الغرب معاً. ومن هذه الكنائس: الموارنة ـ الارثوذكس ـ الأرمن ـ الكاثوليك ـ اللاتين ـ الأشوريون ـ السريان ـ الأقباط ـ الكلدان ـ البروتستانت ـ الماسونيّون ـ شهود يهوى ـ السبتيون... وتعدادهم، نحو احدى وعشرين طائفة وكنيسةً مسيحيةً كاثوليكية شرقيةً، بالاضافة الى الطوائف الارثوذكسية واليهودية والطوائف الاسلامية المنقسمة هي الأخرى الى خمس شيع ومذاهب ومن بين هذه المذاهب، تشكل طائفة الموارنة بصورة خاصة همزة الوصل، وجسر العبور بين الشرق والغرب، نظراً لدورها التاريخي عبر ثلاثة عشر قرناً، كحامية للمسيحية في الشرق، ومنفتحة على الكرسي الرسولي، وكنائس وحكام الغرب والشرق معاً.

وأبرز معالم الانتماء الطائفي والمذهبي لدى المواطن في لبنان، والذي فاق غالباً الانتماء الوطني، تظهر في الصراعات الدامية التي أدّت الى خراب البيوت والمؤسسات منذ اواسط القرن الماضي حتى اليوم وهذه العودة الى الطوائف، على مرّ السنين، حسب قول المطران جول الجميّل، النائب العام للطائفة السريانية، مردها الى ظلم السلطة العامة، "فترسّخ رويداً رويداً الوفاء للطائفة قبل أيّ شيء آخر، وبقي هذا الوفاء للسلطة الدينية فاعلاً في الذاكرة الجماعية الشعبية، على الرغم من الجهود المبذولة لتوجيه الشعوب وقيادتها نحو المفاهيم الحديثة للدولة... .

http://www.al-maktabeh.com

إن الطوائف الدينية في لبنان، مسيحية كانت ام إسلامية، مدعوّة الى بذل جهودها، مع الحفاظ على تقاليدها الخاصة، للانتقال من الذهنية الطائفية الى ذهنية الأمّة التي تبني ذاتها بفضل إسهامات جميع عناصرها المتكاتفة. وإذا كنّا نريد، نحن اللبنانيين واللبنانيات جميعاً، أن نحقّق خصوصيات كل طائفة من طوائفنا، والخير المشترك لبلادنا، علينا جميعاً، أن نعمل معاً، وأن يحدونا الاهتمام بالوفاء للدولة بدل الوفاء للطائفة" (٢).

وفي مداخلة له في أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان في الجلسة العامة النهائية أشار البطريرك الأرمني بطرس الثامن عشر كسباريان بطريرك كيليكيا الى وجوب "الارتفاع الى مستوى ماهية الكنيسة كجسد سرّي الى مفهوم الكنيسة كسرّ". في لبنان طوائف عديدة، بينما يجب ان يكون هناك "كنيسة المسيح..." (٣). وقد طالب غبطته بتعزيز صلاحيات مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك، وتفعيل نشاطاته "من دون المساس باستقلالية كل كنيسة ذات قوانين خاصة... لتصبح كنيسة لبنان رسالةً للعالم، مثال كنيسة تستطيع أن تحافظ على تعدّد الطقوس في إطار وحدة حقيقية قوامها الايمان والرجاء والمحبة" (٤).

كما دعا الاسقف الماروني الجميّل في سياق مداخلته خلال الجلسة المذكورة الى البحث في التراث المشترك مع المسلمين لاكتشاف "بذور الكلمة وأشعة الحقيقة التي تنير جميع الناس. انها بذور وأشعّة موجودة في الاشخاص، وفي التقاليد الدينية عند البشرية" (٥).

قانون تحديد صلاحيّات المراجع المذهبيّة للطوائف المسيحيّة والطائفة الإسرائيلية

تصديق القانون

اقر مجلس النواب

ونشر رئيس الجمهورية القانون الاتي نصه:

مادة وحيدة: صُدّق القانون المختص بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية

للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية كما عدّلته لجنة الادارة والعدلية.

بيروت في ٢ نيسان سنة ١٩٥١

صدر عن رئيس الجمهورية

الامضاء: بشارة خليل الخوري

رئيس مجلس الوزراء — وزير العدلية

الامضاء: حسين العويني — الامضاء: بولس فياض

نص القانون

المادة الأولى ـ يختص هذا القانون بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية لجميع الطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية وتنفيذ أحكامها وحل الخلافات التي تنشأ فيما بينها أو بينها وبين سائر المراجع المذهبية أو المحاكم المدنية اللبنانية.

أما هذه الطوائف فهي:

الطائفة المارونية، طائفة الروم الارثوذكسية، طائفة الروم الكاثوليكية الملكية، الطائفة الأرمنية الغرغورية الأرثوذكسية، الطائفة الأرمنية الكاثوليكية، الطائفة السريانية الأرثوذكسية، الطائفة السريانية الكاثوليكية، الطائفة الآشورية الكلدانية النسطورية، الطائفة الكلدانية، الطائفة اللاتينية، الطائفة الإنجيلية، الطائفة الاسرائيلية (أي أن لبنان يعترف رسمياً بأثنتي عشرة طائفة غير محمّدية).

وفيما يتعلّق بالطوائف المحمدية الخمسة (سُنيّة ـ شيعيّة ـ درزية ـ اسماعيلية ـ علوية) فالأمر منوط بدار الافتاء والمحاكم الشرعية لدى هذه الطوائف.

المادة ٢ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الخطبة والحكم في صحتها أو فكها أو بطلانها والعربون.

المادة ٣ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١ : عقد الزواج و أحكامه والموجبات الزوجية.

http://www.al-maktabeh.com

٢: صحة الزواج وبطلانه.

٣: فسخ الزواج أو انحلال روابطه (الطلاق والإفتراق).

٤: فصل جميع المسائل المتعلقة بالجهاز والمهر والحق أي البائنة ما زالت العلاقات الزوجية قائمة أو تبعاً للدعاوى الزوجية المذكورة في هذه المادة.

المادة ٤ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: البنوة وشرعية الأولاد ومفاعيلها.

٢: التبني.

٣: السلطة الوالدية على الأولاد.

٤: حفظ الأولاد وتربيتهم حتى اكتمال سن الرشد أي ثماني عشرة سنة كاملة.

المادة ٥ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: فرض وتقدير النفقة على أحد الزوجين للآخر وذلك في أثناء رؤية دعوى الإفتراق والطلاق والبطلان.

٢ فرض وتقدير النفقة للوالدين والأولاد (الأصول والفروع).

٣: فرض وتقدير التعويض عن الحكم ببطلان الزواج أو فسخه

المادة ٦ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية: الوصاية على القاصر سناً وتعيين الوصي ومحاسبته وتبديله وعزله عند الإقتضاء.

لا يحق للوصي أن يدير أموال القاصر متى تجاوزت قيمتها خمسة الاف ليرة بل ان ادارة الأموال المذكورة تكون منوطة بقيّم تعينه المحكمة المدنية الصالحة بناء على طلب الرئيس الروحي أو الوصي أو النائب العام أو كل ذي مصلحة.

غير أنه إذا تبيّن لهذه المحكمة ان نصيب القاصر من ريع التركة لا يزيد على احتياجات هذا القاصر بنسبة حاله، فعندئذٍ يُصرَف النظر عن تعيين القيّم، ويُكتفى

http://www.al-maktabeh.com

بالوصي.

ان القيّم يكون مبدئياً من أبناء طائفة الموصى عليه، ويجوز أن يكون الوصي نفسه قيّماً، ويخضع للضمانات التي ينص عليها القانون بشأن الوصي، ولكل ضمانة خاصة غيرها تراها المحاكم المدنية لازمة لصيانة حقوق القاصر.

على القيّم أن يقدّم للوصي المال الذي يطلبه لتأمين معيشة الموصى عليه وتربيته شرط أن يكون هذا الطلب مصدّقاً عليه من قبل الرئيس الروحي إلاّ أنه إذا تبين أن المال المطلوب لا يتناسب مع حصة القاصر من ريع التركة ورؤي (رئي) أن مصلحة الموصى عليه تتعارض مع الطلب المذكور، فالنظر في هذا الخلاف يعود الى المحكمة المدنية الصالحة

على القيّم أن يقدّم لرئيس المحكمة أو للقاضي الذي ينتدبه تقريراً سنوياً يرسل عنه صورة للرئيس الروحي بواسطة الوصي.

ولرئيس المحكمة أو لمن ينتدبه حق محاسبة القيّم كلما رأى لزوماً لذلك، كما وأنه يحق للوصي أن يطلب محاسبة القيّم بواسطة المحاكم المدنية، وذلك بناء على موافقة الرئيس الروحي.

المادة ٧ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة بموجب القانون الطائفي الداخلي، إنشاء الوقف الخيري المحض والديني الصرف، واستبداله وتحويله، والحكم بصحته تجاه الواقف وادارته، وحق تعيين ولي الوقف وعزله وإبداله ومحاسبته، وذلك كله في الحالتين الآتيتين، أو في أحداهما:

أ ـ اذا كان مستحق الوقف مؤسسة دينية أو خيرية صرفة

ب ـ إذا كانت ولاية الوقف قد شرطت في صك الوقف التخصيص للسلطة الروحية.

المادة ٨ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة أو المراجع الطائفية صاحبة الإختصاص بموجب القانون الطائفي الداخلي:

إنشاء المعابد والأديار والمدافن ومعاهد البرّ والتربية والتعليم وإدارتها ونزع

http://www.al-maktabeh.com

الصفة الدينية عنها، وفقاً للقوانين والأنظمة العامة المرعية الاجراء.

المادة ٩ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبي:

١ ـ تحرير التركات بحال وجود قاصر سناً بين الورثة بموجب محضر ينظمه حالاً بعد الوفاة في محل الإقامة الأخير للمورّث، رجل الدين المختص وأحد الأقارب الأدنين بالإشتراك مع مختار المحل المذكور. وهذا المحضر يُنَظّم على نسختين تُرفَع إحداهما الى الرئيس الروحي والثانية الى النائب العام. وهذا كله الى أن يوضع تشريع خاص لتحرير التركات.

٢: الحكم بأهلية رجال الإكليروس والرهبان والراهبات للإرث أو للتوريث، بموجب القانون الطائفي الخاص والحكم بإعلان وفاتهم وكيفية توزيع تركاتهم.

المادة ١٠ ـ يعود تقرير الانصبة الارثية الى المحاكم المدنية المختصة، مع مراعاة أحكام الفقرة الثانية من المادة التاسعة من هذا القانون.

المادة ١١ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: تنظيم وتصديق الوصايات بموجب قانون الوصية المدني.

٢: تنظيم وتصديق وصية رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخامين بموجب قانون الطائفة الخاص والحكم بصحتها ووجوب تنفيذها.

المادة ١٢ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

تنظيم الوكالات في الدعاوى والأمور التي يحق لها النظر فيها.

المادة ١٣ ـ تحكم المحاكم المذهبية بالرسوم والمصاريف المبينة في قانون الطائفة الداخلي وبالعطل والضرر وبدل أتعاب المحاماة في الدعاوى التي تدخل ضمن اختصاصها.

المادة ١٤: ان السلطة المذهبية الصالحة للحكم في عقد الزواج ونتائجه إنما هي السلطة التي يكون عُقد لديها الزواج وفقاً للأصول، وبموجب قواعد الصلاحية المعينة في المادة ١٥ بشأن الزيجات المختلطة، وبحال وجود عقدين صحيحين أو

http://www.al-maktabeh.com

أكثر، فالسلطة المختصة هي التي عقد لديها العقد الأول. وبحال وجود عقدين أو أكثر أحدهما فقط موافق للأصول الواردة فيما يلي، فالسلطة المختصة هي التي أجري لديها العقد الصحيح.

المادة ١٥ ـ في الزيجات المختلطة يجب مبدئياً إجراء العقد أمام السلطة الروحية التي ينتمي إليها الرجل، ما لم يتفق طالبا الزواج على اختيار سلطة الطائفة التي تنتمي اليها طالبة الزواج بموجب تعهد خطي يوقّع عليه الطالبان معاً يتضمن الرضوخ لقوانين الطائفة المذكورة.

المادة ١٦ ـ يكون باطلاً:

كل زواج يجريه في لبنان لبناني ينتمي الى احدى الطوائف المسيحية أو إلى الطائفة الإسرائيلية أمام مرجع مدني.

المادة ١٧ ـ يعاقب بالغرامة من ٥٠٠ الى ٢٠٠٠ ليرة:

١: كل رجل دين يعقد زواجاً بين زوجين لا ينتميان الى طائفته.

٢: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج بدون أن يكون مأذوناً من قبل رئاسته المختصة.

٣: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان من غير طائفته بدون شهادة اطلاق حال من الفريق الغريب عن طائفته، أو بدون شهادة من دوائر الاحوال الشخصية المدنية التي يرجع إليها إعطاء الشهادة المذكورة حال امتناع السلطة المذهبية عن ذلك.

٤. كل رجل دين يُجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان أجنبيّين عن الجنسية اللبنانية، أو أحدهما أجنبياً، إذا عقد زواجهما أمام سلطة دينية لبنانية صالحة بدون شهادة بمطلق الحال والأهلية للزواج من قبل السلطة المدنية الأجنبية الصالحة، إذا كان قانون الأجنبي لا يعطي في لبنان السلطة الأجنبية صلاحية لإعطاء شهادة مطلق الحال والأهلية، فالسلطة المذهبية تجري كل التحقيقات اللازمة لاستثبات مطلق الحال والأهلية.

http://www.al-maktabeh.com

المادة ١٨ ـ إن شهادة اطلاق الحال التي تعطى لمن سبق له أن ارتبط بعقد زواج يجب أن تتضمن الأسباب التي دعت الى طلاق حاله منه، كالوفاة والبطلان والفسخ والطلاق.

http://www.al-maktabeh.com

المادة ١٩ ـ إذا ثبت أن أحد الزوجين كان عند اجراء الزواج أمام مرجع مذهبي صالح لا يزال مرتبطاً بعقد زواج سابق، فيُقضى عليه بالحبس من شهر الى سنة، وبالعطل والضرر تقدره المحاكم النظامية الصالحة. أما بشأن ابناء الطائفة الاسرائيلية فيُستثنى من أحكام هذه المادة الذي رخّص له مرجعه بعقد زواج ثان مع وجود عقد زواج سابق.

إن تغيير الجنسية بتاريخ لاحق لعقد الزواج لا يُدخل أدنى سبيل على تطبيق الأصول والقواعد المبيّنة في هذا القانون.

المادة ٢٠ ـ يعود للمراجع المذهبية وحدها حق رؤية الدعاوى المتعلقة بالعقائد الدينية، وبمنازعات رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخمين المتعلقة بحقوق درجاتهم ووظائفهم الدينية، وواجباتهم فيها، وبالخلافات التي تتكون فيما بينهم، وانزال العقوبات التي تفرضها القوانين الدينية دون أدنى مساس بحقوق السلطات العامة المعنية بالقوانين المدنية والجزائية.

المادة ٢١ ـ يحق للمرجع المذهبي في الأحوال المستعجلة في المواد الداخلة ضمن اختصاصه أن يطلب الى وزارة الداخلية، منع المدعى عليه من السفر مع بيان الأسباب الموجبة لهذا الطلب مع مراعاة أحكام القوانين العامة.

المادة ٢٢ ـ إذا أُدلي أمام المحاكم العادية بدفع يتعلق بالاحوال الشخصية التي يعود النظر فيها للمراجع المذهبية بموجب القانون، ورأت تلك المحاكم ضرورة الفصل أولاً في هذا، فتتوقف عن رؤية الدعوى، وتعيّن لمن يوجب عليه الإثبات مهلة لاستصدار حكم من المرجع الصالح بشأن ذلك الدفع. وإذا لم تجد المحاكم العادية ضرورة الفصل في الدفع المشار اليه، فتصرف النظر عنه وتتابع رؤية الدعوى.

المادة ٢٣ ـ على المحاكم المذهبية أن تردّ الدعوى عفواً لعدم الإختصاص، ولو لم يعترض أحد على ذلك في المواد التي لا تدخل صراحة ضمن اختصاصها.

المادة ٢٤ ـ إن محكمة الإستئناف تمارس الصلاحيات المبينة في المادة الخامسة من قانون ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ وتفصل ايضاً كل خلاف ينتج عن وجود حكمين أو اكثر بصحة الزواج من مراجع مدنية مختلفة يتناول كل حكم منها أحد الأزواج.

المادة ٢٥ ـ إذا كان موضوع الدعوى الطعن في حكم مرجع مذهبي، أو الفصل في الخلاف الناتج عن قرار احدهما صادر عن مرجع، والآخر عن مرجع مذهبي، فلمحكمة الإستئناف أن تنظر في الخلاف الواقع بعد استطلاع رأي رؤساء الطوائف ذوي الشأن

المادة ٢٦ ـ عندما تمتنع دائرة الاجراء عن تنفيذ حكم مذهبي، اما لاعتبارها إياه صادراً عن مصدر غير صالح، واما لأنه تقدم لها حكم يناقضه صادراً عن مرجع ديني أو مدني وعندما تنفذ حكماً يعتبره المحكوم عليه صادراً من سلطة مذهبية غير صالحة، يراجع أصحاب الشأن المحكمة المشار إليها في المادة ٢٤ رأسا بموجب استدعاء يقدمونه للقلم، وتُرفَق به تحت طائلة عدم القبول صورة عن القرار المطعون فيه، وعند الإقتضاء عن القرارين المتناقضين المطلوب فصل الخلاف بشأنهما

المادة ٢٧ ـ ان رفع الدعوى أمام تلك المحكمة وفقاً للأصول يوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه إلى أن يصدر قرار المحكمة المذكورة. أما أحكام النفقة المستعجلة والقرارات الإدارية القاضية بتدابير مؤقتة معجلة الاجراء كالمنع عن السفر فإن تنفيذها لا يوقَف إلا بقرار من المحكمة المشار إليها

المادة ٢٨ ـ للمحاكم المذهبية في الأمور الداخلية ضمن اختصاصها أن تستعين عند الإقتضاء بمأموري الضابطة العدلية لإجراء معاملات التبليغ والإحضار.

المادة ٢٩ ـ تُنَفَّذ الأحكام والقرارات المذهبية الصالحة للتنفيذ بواسطة دوائر الاجراء وفقاً لأصول المحاكمات المدنية المتعلقة بالتنفيذ، ولا يحق للمراجع المذهبية أن توقف تنفيذ هذه الأحكام والقرارات إلا بأحكام وقرارات مثلها

http://www.al-maktabeh.com

المادة ٣٠ ـ ان الأحكام والقرارات الصالحة للتنفيذ، والصادرة خارج لبنان بالأمور التي تدخل في لبنان ضمن اختصاص المراجع المذهبية، تُنَفَّذ بعد أن تعطى لها الصيغة التنفيذية من المحاكم المدنية الصالحة، إذا كانت الأحكام والقرارات الآنفة الذكر صادرة عن محاكم مدنية، أما إذا كانت صادرة عن مراجع مذهبية، فالصيغة التنفيذية تعطى لها من قبل المراجع المذهبية في لبنان وفقاً لقانونها الداخلي.

المادة ٣١ ـ تُطبَّق المراجع المذهبية في صلاحيتها المعتَرف بها في هذا القانون قوانينها الطائفية الخاصة على أبنائها دون سواهم، مع مراعاة الحالات الخاصة الواردة في هذا القانون.

المادة ٣٢ ـ منذ نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية تحال جميع الدعاوى المعلقة لدى المحاكم النظامية، والتي تصبح بموجب هذا القانون من اختصاص المحاكم المذهبية، إلى هذه المحاكم بالحالة التي وصلت اليها.

المادة ٣٣ ـ على الطوائف التي يشملها هذا القانون أن تقدّم للحكومة قانون أحوالها الشخصية، وقانون أصول المحاكمات لدى محاكمها الروحية في مدة سنة من تاريخ وضع هذا القانون موضع التنفيذ، للإعتراف بها خلال ستة اشهر، على أن تكون متوافقة مع المبادئ المختصة بالإنتظام العام والقوانين الأساسية للدولة والطوائف.

ويتوقف تطبيق القانون الحاضر بشأن كل طائفة تتخلّف أو تتأخّر عن التقيد بأحكام هذه المادة.

المادة ٣٤ ـ كل تعديل تُدخله الطائفة على قوانينها هذه، لا يُعمَل به إلا بعد الإعتراض به وفقاً لأحكام المادة السابقة.

المادة ٣٥ ـ يُنشَر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ويلغى كل نص مخالف لأحكامه أو غير متفق مع مضمونه (١).

البعد الفلسفي للميثولوجية اللبنانية والليتورجيا المارونية

لقد ألّه المصريون الشمس، وأطلقوا عليها إسم "رع"، وهكذا فعل البابليون روّاد الحضارة الشرقية، وأضافوا عليها فكرة الوهية الملوك والحكام، ثم أدخل اليهود الى أصقاعهم بعد نفي بابل، الوهية الله، "فتبلبلت" أفكارهم ولغاتهم، وغرقوا في التناقض والوثنية المادية، والتشرذم الديني. أمّا اللبنانيون، فكانوا أعمق فكراً، واوضح رؤيةً منهم، إذ ألّهوا "الزمن والقدر والخلد" الممثّلة بالاله عليون، والثالوث الالهي إذا صحّ التعبير، المكوّن من إيل "رب الارباب"، و"تور" نائبه، و"بعل" إله المدينة، وعبّروا عن هذا الثالث الموحّد بكلمة "ايتوبعل" التي تَسمّى بها بعض ملوكهم، تقرّباً وتيمّناً بالآلهة الخالدين، وبهذا كانوا أول من أطلق فكرة "خلود" النفس او الروح البشرية، والقيامة من الموت، واحتفلوا بهذه القيامة على ضفاف نهر ادونيس في ربيع كل عام، عندما تصفو مياه النهر الذي قُتل على ضفافه اميرهم الشاب أدونيس فتتعكّر من دمائه مياه النهر شتاءً، حيث كانوا يحتفلون بالنواح عليه، وبموته تمهيداً لقيامته في الربيع. وجاءت المسيحية بعد قرون لتتلاقى والايمان اللبناني، بثالوثية الاله، وبالقيامة بعد الموت. ولذلك رأى وثنيو العالم القديم في الايمان الفينيقي اللبناني ضالتهم، فتبنّوا آلهة اللبنانيين، على اختلاف حضاراتهم وعقائدهم، وتحوّلت عشتروت اللبنانية، الى ايزيس عند المصريين، وافروديت عند الرومان، او فينوس (Vénus)، ومينرفا عند اليونان. كما تحوّل ادونيس وإيل الى اوزيريس عند المصريين، وهليوس عند اليونان او كرونوس، وهرقل عند الرومان، وغير ذلك من الألقاب والأسماء المختلفة، والتي تمثّل اسطورةً واحدةً منبعها الميتولوجيا الفينيقية اللبنانية.

ولما دعا ابراهيم الخليل، واسحق إبنه لعبادة "الله" عزّ وجلّ، وعنهما أخذ اليهود هذه الدعوة، كان "ملكي صادق، وبمليك وغيرهما، من ملوك الفينيقيين، أول من تعبّدوا له" (٧). واول من ارتقى بالمرأة من مصاف العبيد، وساواها بالرجل، هو النبي هوشع الذي صاح حسبما جاء في التوراة: "تدعينني رجلي، ولا تدعينني بعلي (اي سيّدي)" (٨)، فانتهت بذلك عبادة البعول و"البعليم"، أي آلهة المدن، وابتدأت عبادة الله التي كانت هذه البلاد هي السبّاقة لمعرفة الله، والتمهيد له

http://www.al-maktabeh.com

بنشرها عقيدة "الثالوث" التي ارتكزت عليها المسيحية، وخلود النفس بعد القيامة من الموت التي هي ركن الايمان الاسلامي واليهودي والمسيحي.

http://www.al-maktabeh.com

وقبل أن ننهي هذا الباب نشير الى وصف العالم البيروتي الفينيقي سنكن يتن لقصة الخلق، وهي الإرث الوحيد الباقي من التراث الفينيقي الذي قضت عليه الزلازل والفتوحات، الذي يشبه تماماً ما جاء في التوراة بالنسبة لموضوع الخلق، وهو: "في البدء كان مضطرب بواسطة الروح، او بالحري لم يكن شيء إلا روح الهواء (وهذا الوصف شديد الشبه ومطابق تماما لما جاء في التوراة حول قصة الخلق: في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض "شوهو بوهو" خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرفّ على وجه المياه...). وكان الخلاء، يتابع سنكن يتن، لا نهاية له. وفي مدة قرون طويلة لم يبرز شيء من المعلومات. ولما أحبّ الروح (وهو المشار إليه بكلمة الله في التوراة) مبادئه، حدث امتزاج، ودُعي هذا الاتحاد شوقاً، وكان الشوق (وجه آخر لله) علّةً لوجود كلّ شيء. غير أن الروح لم يعرف ما أوجده" (وهو السؤال الكبير الذي لا يزال مطروحاً حتى اليوم، حول من خلق الخالق؟ أو هل هناك علّة بدون سبب؟) [٩]. وقد اعطى العبرانيون إسم "الله" للشوق الذي عبّر عنه الفينيقي سنكن يتن، ونسب إليه علّة الوجود وفي سياق حديثه عن قصة الخلق يضيف سنكن يتن: "امتزج الروح والفضاء، فولد منهما موط (ويترجمه بعضهم بالطين، واخرون بفساد وحلي)، وفي موط هذا خرج أصل كل ولادة، وتناسل كل شيء، فوُجدت عندئذٍ حيوانات معدومة الحسّ (أي ما يعبّر عنه العلماء اليوم بكلمة: Bactéries, Parasites, Virus)، وموجودات فاهمة، فسمّوها صفاسيم، أي ناظرة الى السموات (وربما كان المقصود البشر)، وكانت هيئتها كهيئة بيضة (وهذا ما يقول به العلماء أيضاً بنشوء البيوض التي تحمل بذور الحياة).. .وعند ذلك، يتابع سنكن يتن، سطع موت (وربما المقصود الكون والارض) والشمس والقمر والنجوم والكواكب العظيمة .." [١٠].

وهذه المعلومات تكاد تكون هي نفسها، ما أشارت إليه التوراة بعد قرون حول الخلق إذ تقول: "إن الله خلق في اليوم الأول النور، وفي اليوم الثاني فصل بين المياه العليا والمياه السفلى. وفي اليوم الثالث خلق النبات والاعشاب

والأشـجـار. وفي اليـوم الرابـع الشـمس والقـمـر والكواكب. وفي اليـوم الخـامس الاسمـاك والطيور. وفي اليوم السـادس خلق الدبّابات (الحيوانات الدابة والزاحفة)، والبهـائم، ثم الانسان على صورته ومثاله، ذكراً وأنثى. وفرغ من عمله واستراح في اليوم السابع..." (١١). والطين الذي ذكره سنكن يتن باسم موط هو نفسه الذي نفخ فيه الله روحاً فكان آدم حسب التوراة، ثم أوقع على آدم السُبات، فنام، واستلّ إحدى أضلاعه وجعلها إمرأةً، وأتاه بها فقال آدم "هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي..."، فسُمّيت "حواء" أي الحياة، وآدم ابو البشر الذي عاش "تسعماية وثلاثين سنةً ومات" (حسب سفر التكوين فصل ٥ عدد ٤و٥) بعد أن وُلد له ولحوّاء بناتٌ وبنون لم يذكرهم الكتاب المقدّس... .

اما في نشوء الأمّة الفينيقية التي تحوّلت الى امّة مارونية في القرن السابع، فيقول العلاّمة سنكن يتن البيروتي: "وُلد جنٌ وجنيّة، فسكنا في فينيقية ولما صارت حرارة الشمس حادة رفعا ايديهما الى السماء، وإذ ظنّا أنها هي ملك السماء وسمّياها "بعل شميم" (أي ربّ السماء) وهي عند اليونان زوس، كما ذكر سنكن يتن (فقره ١وهي ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥)". والفيلسوف طال الفينيقي الأصل، كما يقول الأب مارتين او مرتينوس اليسوعي يقول: "إن الاعتقاد باله واحد روحي لم يكن قد انطفأ نوره في فينيقية، لأنه يعلّم أن الخلاء قد دُبّر بواسطة وجود فاهم، فأخذ عنه فلاسفة اليونان، وشرعوا يعلّمون من بعده هذه الحقيقة بموجب التقليدات الفينيقية". ومُنْح او موخ الفيلسوف الصيدوني الفينيقي، وبيتاغورس جامع التعاليم الفينيقية، والقديس أتناسيوس، ومعظم المؤرخين المعاصرين والمستشرقين، يشهدون لهذا الفينيقي اللبناني، الجدّ الأول للموارنة اللبنانيين والسوريين معاً، بأنه لم يضع الحجر الأول لبناء حضارةٍ كونية فحسب، بل عرّف الانسان الى خالقه، قبل أن يأتي ذكر الله على ألسنة الأنبياء والرسل، ولو بأسماء اخرى، وصفاتٍ متعدّدة أقلّها انه "رب الأرباب"، و"السيد العالي القدير"، و"الثالوث الاقدس"، وواهب الحياة الخالدة والروح التي تقوم من الموت. وقد لاحظنا كم من مرةٍ وردت لفظة الروح في الاسطر القليلة التي وصف بها سنكن يتن قصة الخلق. وهذا ما يدفعنا للقول، بدون مبالغة، الى أن الفينيقي اللبناني، في العام ألفين قبل الميلاد، وما قبل (لأن القناعة عند

http://www.al-maktabeh.com

الشعوب تسبق التعبير عنها من قبل الكتّاب)، عرّف الناس أن الجسد فانٍ والروح خالدة، ولا بُدّ للروح من القيامة والخلود؛ وهذا ما لم يدر في خُلد أي شعبٍ من الشعوب إلاّ بعد مرور عدة قرون من الزمن. والثوابت والصفات التي أطلقها الانبياء والرسل وآباء الديانات السماوية لاحقاً، حول الله، باعتباره سيد الكون، ورب الأرباب، هي قناعات بشّر بها الفينيقيون الشعوب التي تعاطوا معها التجارة شرقاً وغرباً، ولا سيما اليونان والمصريين، منذ مئات السنين. ومتابعةً لهذا التراث الحضاري، والديني، المتواصل، حمل الموارنة اللبنانيون رسالة التبشير بالمسيحية، منذ اليوم الأول لنشوئها، وحفروا في صخور جبالهم مناسكها وكنائسها، ورفعوا فوق تلالهم معابدها ومزاراتها المقدّسة، وفوق ذلك كلّه حملوا مبادئها الصحيحة وايمانها القويم الى شعوب الأرض قاطبةً حيث توزّعوا منذ القدم في مهاجرهم وبلدان اغترابهم. ولما نشأ الدين الاسلامي، عرف أتباعاً له، في بداية عهده، فوق هذا التراب اللبناني المقدّس، في جبل لبنان "جبل القدّيسين والنسّاك" و"معقل المضطهدين وموئل الحرّيات" و"عهد الرسالات السماوية العظمى، وملاذ الأنبياء والرسل والقديسين، والقادة السياسيين المضطهَدين، والمناضلين في سبيل المبادئ والقيم والحريّات".

كان لسقوط القسطنطينية أثره البالغ في انقسام الكنيسة المسيحية الواحدة "فلا اليونان، ولا اللاتين، تمكّنوا من الخروج من عزلتهم، وتصفية رواسب الماضي المتفشية في النفوس، وبقي الشعب المسيحي على هامش الاحداث والمفاوضات، ولم تتضح معالم الطريق إلاّ بعد لقاء البطريرك أثيناغوراس والبابا بولس السادس، وكانت الخطوة الكبيرة لعودة الشركة بين الكنيسة الرومانية، والكنيسة الارثوذكسية، ورفع الحُرم المتبادل بينهما، كمقدّمة لاندماج كنائس الشرق كلّها طبقاً لنظام جديد ينشأ من هذه الشركة بين الغرب والشرق. فلا تَحَكُّم، ولا ذوبان، ولا قطيعة، بل وحدة، وانسجام، وتفاعل، وتكامل، يضطلع بحمل مسؤولياتها بابا روما كخليفة القديس بطرس، وليس كرئيس فاتيكان للغرب" (١٢).

وكانت الخطوة الاولى، قد قام بها باتجاه الكنيسة الارثوذكسية، البابا يوحنا الثالث والعشرين إبّان المجمع الفاتيكاني الثاني في ٧ كانون الاول سنة ١٩٦٥ الذي

دعا للحوار بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية. والانقسام الذي ضرب الكنيسة الارثوذكسية الرومانية الاولى، مرّ في ثلاث محطات:

أولاً: انقسام القرن الخامس بسبب المبدعين أمثال آريوس، نسطور، يعقوب البرادعي، والملكية وغيرهم.

ثانياً: الانقسام الثاني داخل الكنيسة الارثوذكسية في القرن الحادي عشر، وقد تكرّس فيه ابتعاد الارثوذكس نهائياً عن بابا روما والكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

ثالثاً: انفصال البروتستانت او الانجيليين في اوروبا منذ القرن السادس عشر والكنيسة اللوثرية، عن الكرسي الرسولي في روما.

وهكذا تفرّق المسيحيون الشرقيون كنائس وشيعاً وطوائف ابرزها:

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ الكنيسة المارونية

وبين الطبيعة الالهية الواحدة في المسيح التي قال بها الآريوسيون والنسطوريون واليعاقبة، والطبيعتين الالهية والانسانية التي قال بها الكاثوليك والموارنة والارثوذكسيون المستقيمو الايمان، قام صراع من نوع آخر، داخل الكنيسة المسيحية الشرقية الانطاكية الواحدة، فانقسمت الى كنائس مونوتولية، واخرى كاثوليكية وارثوذكسية. وكان الموارنة من الفئة التي تبنّت قيادة التيار القائل بالطبيعتين في المسيح، ودفعت الثمن الباهظ، قتلاً وتهجيراً من سوريا الثانية الى جبل لبنان في القرن السابع، بسبب هذا الموقف. واضطرت في النهاية لتأمين بقائها واستمراريتها، الى الموافقة بين أصالتها الشرقية وعاداتها وتقاليدها، وانتمائها الى كنيسة الغرب الكاثوليكية، والكرسي الرسولي.

وقد اختصر الأباتي بولس نعمان، في محاضرة له سنة ١٩٧٤ المارونية بقوله: إن المارونية ليست مفهوماً مدنياً صرفاً، ولا مفهوماً دينياً صرفاً، فهي ديانة وامّة ديانة في تقواها، وأمانتها الكبرى للمسيح، والكنيسة الجامعة وأمّةً لثقتها المطلقة بالانسان المتجدّد، بخطّها الحضاري، أي ديانة ودولة، من غير أن تدوّل الدين، وتديّن الدولة" (١٣).

والدكتور شارل مالك، وهو المفكّر الارثوذكسي الكبير، يحدّد المسؤولية المارونية في كينونة لبنان ومستقبله، بقوله: "كلّنا مسؤولون عن لبنان، غير أن الموارنة مسؤولون بشكل خاص، وفي الدرجة الاولى من رسالتهم، الكفاح المستمر ضد الجور والظلم، وعلينا ألاّ نسارع الى انتقادهم بخفّة، بل أن نمعن النظر في الأسباب التي حملتهم على محاربة بعضهم بعضاً وأهمّ سبب هو هذا المزدوج: نبذ الظلم،

http://www.al-maktabeh.com

وطلب الحرية" (١٤).

ومهما يكن من سبب للصراع الماروني ـ الماروني، فمن الثابت أنه شكّل حالة إحباط لدى الموارنة، وانعكس على المارونية نفسها، باعتبارها المسؤولة عن ديمومة واستقرار وسيادة الوطن اللبناني والمجتمع المسيحي فيه على الأخص. وهذا ما بدّل نظرة أبنائها، ونظرة الآخرين إليها. وهنا لا بدّ من الاقلاع عن هذه السياسة المدمّرة لأنها لا تخدم، لا الطائفة، ولا الوطن، ولا المسيحيين، حتى ولا القائمين بها من الموارنة أنفسهم. فالمارونية اليوم بحاجة الى قراءة جديدة للمستقبل، ومراجعة سريعة للذات، والمواقف، و"التطلّعات المارونية"، لتحديد إطار العلاقات المارونية ـ المارونية، والمارونية ـ المسيحية، والمارونية ـ اللبنانية، بشكل تراعى فيه مصلحة الوطن، والطائفة، والموقع الذي لا يجوز التنازل عنه حفاظاً على الخط الماروني التقليدي المسؤول عن الكيان والحريات والعلاقات العامة بين كافة المجموعات اللبنانية، وخاصةً الحفاظ على الوجود المسيحي الكريم في الشرق، وعلى الكيان اللبناني الحُرّ.

أما من الناحية الدينية، فالمارونية تعني الايمان بوحدة اللاهوت، وتثليث الأقانيم، وتجسّد الابن من جوهر الآب. وهو ما لم تحد عنه عبر تاريخها رغم محاولات الدسّ والتزوير التي حاولت تشويه كتبها الطقسية من قبل اليعاقبة، والانجيليين على اختلاف فئاتهم. ولم تخرق صفوفها إطلاقاً، إلاّ قديماً ونادراً، من هؤلاء جميعاً، بعكس الفئات المسيحية الأخرى التي رأى هؤلاء فيها أرضاً خصبة لتعاليمهم المحرّفة للايمان القويم. وبكركي كانت، ولا تزال مهيّأة لاستقطاب المسيحيين من كافة أقطار الشرق، من كل المذاهب والشيع، كونها "فاتيكان" الشرق المسيحي، والاقرب الى مركز الثقل المسيحي في روما.

وما أن عمّت المسيحية المشرق، حتى هبّ اللبنانيون لتلقّف المبادئ الروحية التي نادى بها الناسك مارون في قورش، بعدما اخذوا تعاليمها من فم السيد المسيح بالذات لدى مروره في جنوبهم، وإبّان وجوده في الجليل، ومن فم رُسله الاوائل من بعده، وعلى يد بطرس وبولس، بالذات، فقامت الكنائس والمناسك في كل بقاع لبنان، سرّيةً في البداية، ثم علنيةً بعد حين، غير مبالين بالضحايا التي قدّموها

على مذبح التبشير بهذه الرسالة العظمى في سوريا الثانية، على يد الروم واليعاقبة الذين لاحقوهم حتى سهول اميون في الكورة، ومنابع العاصي، وحول أديار مارون المنتشرة من جبل قورش وجبال طوروس الى جبال الجليل. الاف الضحايا، والأرواح البريئة سقطت على مذابح الفداء، وما تراجع اللبناني الماروني الجسور، حتى ارتفعت اعتاب بطريركية "إنطاكية وسائر المشرق" عاليةً شامخةً، موفورة الكرامة وعزيزة الشأن، ثابتة البنيان.

ولن نتوسّع أكثر من ذلك في شرح المارونية وليتورجيتها وطقوسها، باعتبارها كانت موضوع موسوعتنا هذه، ونكتفي بالقول أن نحو مليوني ماروني يعيشون اليوم في لبنان، بالاضافة الى ضعفي هذا العدد يتوزّعون في أنحاء العالم، مبشّرين بالمبادئ الكاثوليكية التي اعتنقوها منذ قيام كنيستهم في اواخر القرن السابع على يد القديس يوحنا مارون بطريركهم الأول، ومن قبل على يد ابي الموارنة الناسك مارون العائش في جبل قورش في محيط جبال طوروس، وعلى مقربة من إنطاكية التي انتمى الى كنيستها منذ أن وجدت، وبشّر بتعاليمها، فتسلّم من بعده أحفاده الموارنة مقاليد كنيستها المشرقية، ونقل مقرّ قيادتها، بعدما خضعت للطوائف غير المسيحية، الى ربوع الموارنة اللبنانيين، الى كفرحي، ويانوح، وهابيل، وايليج وقنّوبين والديمان وبكركي، ليكون خلفاؤه "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق" الموارنة الذي أُعطوا مجد لبنان، وآخرهم اليوم بطريركنا الحالي، مار بطرس نصر الله صفير، خلفاء الراعي الأول، الرسول القديس بطرس، خير من يرعى قطيع الرب ويقوده الى جنّات الخلود.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ الكنيسة الأرمنية

تُعتَبر الكنيسة الأرمنية من أقدم كنائس الشرق المسيحية. وقد بدأت مسيرتها منذ القرن الأول لقيام المسيحية على يد تلميذي السيّد المسيح تداوس وبرتلماوس اللذين بشرا بتعاليمها، واستشهدا في سبيلها، فطبعا هذا الشعب على حبّ النضال والاستشهاد. وقد رسّخ هذا المفهوم في تراثهم، الاضطهاد الكبير الذي عانوا منه على يد الاتراك عام ١٨٩٤، وعام ١٨٩٦، وفي الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٥، فاضطرّوا الى النزوح والانتشار في دول الشرق الاوسط، بعدما قضى منهم نحو مليوني نفس في مذابح قتالية على يد العثمانيين. كما وصل نازحون منهم الى بلدان الغرب. وما يهمّنا الآن الأرمن الذين نزحوا إلى لبنان واستوطنوه، بعد تلك المجازر الرهيبة التي حلّت بهم، واصبحوا اليوم من حملة الجنسية اللبنانية، دون أن تنسيهم هويتهم الجديدة هويتهم الارمنية وتراثهم الأرمني، إذ يُعتبَرون من أشدّ المتمسّكين بالتراث الحضاري والديني الأرمني.

ويبدأ تاريخ الكنيسة الأرمنية "في العام ٣٠٠، إذ أُعلنت المسيحية ديناً رسمياً لأرمينيا بواسطة الرُسل الاوائل. وفي العام ٤٠٤ اختُرعت حروف أرمنية طبعت بواسطتها ترجمة الانجيل"[١٥]. وقبل المضيّ في الحديث عن الكنيسة الأرمنية، لا بُدّ من الإشارة إلى أنه، والقول للراهب الكرملي الدكتور جان سليمان، "لم يكن يوماً في لبنان مسألة إسمها مسألة الطوائف المسيحية الصغرى، غير أنه برزت في العامين الأخيرين (وهذا الكلام قيل في العام ١٩٨٥) تحرّكات سياسية قام بها تجمّعها الجديد "إتّحاد الاقليات المسيحية في لبنان" الذي طالب بالمشاركة السياسية، وبرفع الغبن عن الطوائف الصغرى..." [١٦]. وكان هذا الكلام يحمل في طياته اتهاماً للموارنة بأنهم يحتكرون الدور السياسي المسيحي، مع العلم أن

http://www.al-maktabeh.com

الموارنة يعتبرون أنفسهم في الأساس مسؤولين عن الوجود المسيحي في لبنان خاصةً، وفي الشرق عامةً، وعليهم واجب حماية هذا الوجود ليظلّ حرّاً وموفور الكرامة، وإن حصل في بعض الأحيان استئثار بالسلطة والمنافع بحكم وجود ممثّل الموارنة على رأس السلطة السياسية في البلاد.

ونعود الى الاضطهادات التي تعرّضت لها الطائفة الأرمنية لنقول، أن العثمانيين، وخاصةً والي حلب ودمشق التركيين، عاملا الأرمن بمنتهى البربرية والقسوة، ففرّوا هاربين، حسب الفيكونت دي مرسيللوس De Marcellus الى ضواحي صيدا، حيث أقاموا هناك، ومارسوا شعائرهم بحرية (١٧). ويُعتبر دير بزمار، حسب رأيه، أشهر أديرة لبنان، وترقى كنيسته، حسب السائح الفرنسي دي غيرين (De Guerin) الى سنة ١٧٧٠، إلاّ أن بناء هذا الدير لم يُستكمل إلاّ في العام ١٨٣٤(١٨).

ويقول الأب انترانيك غرانيان أنه "كان لبنان منذ العصور الوسطى، محطّ أنظار المسيحيين والمضطهدين، وملجأ الهاربين من وجه الطغيان والغزوات الهمجية، وكان الأرمن بين هؤلاء المسيحيين، فتواجدوا في بيروت وطرابلس منذ ١٠٨٠ ـ ١٣٧٥، ولكن بأعداد ضئيلة. أما في القرنين التاسع عشر والعشرين، فكانت هجرتهم الكبيرة الى لبنان، واستوطنوه مفضّلين المدن الساحلية، مؤلّفين جاليات صغيرة، منعزلة، استقرّت في المناطق المسيحية، ففقدت أكثريتها الهوية الإثنية الاصلية، واندمجت في صلب الطائفة المارونية".

ثم أضاف الأب انترانيك المذكور أنه "لم تكن هذه الهجرة سهلة، فتعقّبتهم قوات تركية غير نظامية، وهم في عهدة السفن الفرنسية سنة ١٩٢١، يعانون الخوف، وتلاحقهم أشباح الذبح، يجوعون، ييأسون. وكان للبطريرك الماروني الياس الحويك الفضل الأول في استقبال مواطنين أرمن، وراح يرحّب بهم، ويُحدب عليهم". وقد حاولوا نقل مقرّهم الى القسطنطينية، فقُتل منهم فقط سنة ١٩٢٨، ثمانية مطارين، وقرابة المئتي كاهن، و٧٥ ألف مؤمن، وتدمرت ١١٧ كنيسة، و١٣٧ مدرسة، و٢١ ديراً... . فاضطرّوا لنقل مقرّهم البطريركي من القسطنطينية الى بيروت (١٩).

وبعد الانقسام داخل الطائفة الأرثوذكسية الى كاثوليك، وارثوذكس، انقسمت الكنيسة الأرمنية تبعاً لذلك سنة ١٧٤٠ الى كنيستين: احداهما ارثوذكسية، والثانية كاثوليكية.

١ ـ كنيسة الأرمن الارثوذكس

ترجع الأمّة الأرمنية بجذورها الى الألف الثاني قبل الميلاد، لكنها لم تتركّز قبل القرن الثامن قبل الميلاد. وما أن انتشرت المسيحية في إنطاكية، حتى كانت أرمينيا اول التابعين لها، والمؤمنين بتعاليمها (٢٠). وفي العام ٣٠٠ اعترفت ارمينيا بالدين المسيحي قبل إثنتي عشرة سنة من اعتراف الرومان بها. وأول مقرّ للبطاركة الأرمن الارثوذكس كان في "إيتشميازين" او "كيليكيا" كما عُرفت منذ اواخر القرن الثالث عشر.

وفي العام ١٧٤٠ انقسمت الطائفة الأرمنية، بخروج قسم كبير من أبنائها عن الخط الارثوذكسي الشرقي التابع لكنيسة انطاكية، وانضمام بطريركها ابراهام اردزنيفيان الحلبي الى الكرسي الرسولي. وكان للبطريرك الماروني اسطفان الدويهي يدٌ في هذا التحوّل. أما القسم الآخر من الطائفة الأرمنية، فقد جعل مركز بطريركيته في "سيس" منذ العام ١٢٩٣ حتى انتقاله الى انطلياس في لبنان سنة ١٩٢٠، على أثر المجازر التركية بحق الأرمن.

وقبل دخولهم الى لبنان مرّ الأرمن الارثوذكس بحلب ودمشق والقدس، واستقرّوا في لبنان، ذلك لأن هذا البلد هو الحصن الأكثر أماناً ومناعةً لناشدي الحرية والاستقلال. ثم اصبحت بطريركيتهم في انطلياس المرجع الاول لجميع الارمن الارثوذكس الموجودين في لبنان واليونان وسوريا وقبرص، لا بل في الشرق بكامله، إضافةً الى الولايات المتحدة الاميركية. وقد شيّدوا مقراً صيفياً لهم في بكفيا، ورفعوا نصباً تذكارياً لشهداء "يرفان" على الطريق المؤدية إليها من جهة انطلياس. وتُصدر هذه الطائفة مجلة رعوية تدعى "السنبلة". كما لدى هذه الطائفة عدة مؤسسات، وجمعيات خيرية، وثقافية، كان لها دورها الكبير في الحفاظ على الحضارة الأرمنية وتعميمها. والأرمن إجمالاً، موصوفون بالتشبّث بلغتهم وتراثهم

http://www.al-maktabeh.com

أينما كانوا. ومن المؤسسات الانسانية الهامة التابعة لهذه الكنيسة ميتمان: "عش العصفور" و"العزوبية". أما بطريركهم الحالي، ويدعى بطريرك كيليكيا كركين الثاني، فيقيم في انطلياس.

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ كنيسة الأرمن الكاثوليك

يعود الأرمن الكاثوليك بتعاليمهم الى مواعظ ومؤلّفات القديس غريغوريوس المنوّر، وبطريركهم الحالي يدعى بطرس الثامن كسباريان. وقد سبق وأشرنا إلى انضمام قسم كبير منهم الى الطائفة المارونية منذ العام ١٧٠٨، إذ حلّوا في قاديشا وكسروان والبقاع، هرباً من ضغوط الأرمن الارثوذكس والملل الاخرى، بالاضافة الى الاضطهادات السياسية والمضايقات الاجتماعية والمعيشية.

وفي العام ١٧٤٢ سيّم في روما البطريرك الأرمني بطرس اردينزيفيان الذي انتُخب في حلب سنة ١٧٤٠، فأردف إسمه بلقب بطرس على غرار بطاركة الموارنة. ثم قصد روما فثبّته البابا بناديكتوس الرابع عشر، وأعطاه لقب "جاثليق"، وحمّله كتاباً الى بطريرك الموارنة العلاّمة اسطفان الدويهي "يوصيه به خيراً، وبطائفته"(٢١). ولم يكن البطريرك بحاجة الى توصية لأن مواعظه عندما كان اسقفاً للموارنة في حلب، هي التي ولّدت الرغبة لدى كثيرين من ارثوذكسييها في الانضمام الى كنيسة الاسقف المارونية الكاثوليكية. وحاول البطريرك اردينزيفيان، بعد عودته من روما، الاقامة في حلب، إلاّ أنه تعرّض للاضطهاد بسبب كاثوليكيته، فعاد الى جبل لبنان، هذا الجبل الذي استقطب قبله، كلّ مضطهدي الشرق، وناشدي الحرية فيه، حتى لُقّب "بجبل الطرداء وموئل الحريات" على حدّ تعبير الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك (٢٢). وبعد عودة الأرمن الكاثوليك من حلب، وانضمامهم الى اخوانهم في جبة بشري وكسروان وغيرهما، منحهم بنو الخازن الاملاك الواسعة لبناء أديرتهم وكنائسهم ومنازلهم، فجعلوا مركز بطريركيتهم في غوسطا. ثم استقرّوا في بزمّار من سنة ١٧٤٩ الى سنة ١٨٦٧.

ولما اعترفت بهم السلطنة العثمانية كطائفةٍ مستقلّةٍ سنة ١٨٣٠، نقلوا كرسيهم البطريركي الى الآستانة، وظلّوا فيها حتى قام الاتراك عليهم، وارتكبوا

بحقّهم المجازر المرعبة من سنة ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢١، مما دعا الى انعقاد سينودس للطائفة الارمنية الكاثوليكية في روما سنة ١٩٢٨، تقرّر فيه العودة الى لبنان. وقد ساعدهم البطريرك الماروني الياس الحويك، كما أشرنا آنفاً، للاقامة بين الموارنة، ومدّهم بالمساعدات اللازمة لذلك.

وتشمل سلطة بطريركية الأرمن الكاثوليك، عدا لبنان، أرمينيا والشرق الاوسط، والولايات المتحدة، حيث يتواجد اعداد كبيرة منهم. اما أبرشياتهم، في اوروبا واميركا الجنوبية فهي تتبع "مجلس الكنائس الشرقية في روما"، وعددهم في العالم اليوم نحو ٣٥٠ ألفاً. وقد توالى على كرسي بطريركيتهم حتى الآن ١٨ بطريركاً. وأهمّ مراكز تجمعاتهم في لبنان، هي في برج حمود، وبيروت، والمتن، والبقاع، وكسروان.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ الكنيسة السريانية

يفاخر السريان بأنهم أول من اعتنق المسيحية، وانتسب الى الكرسي الانطاكي الأول، باعتبار انطاكية عاصمة سوريا والشرق الاولى. وكانت الكنيسة السريانية تدعى "كنيسة سوريا الكبرى"، و"منارة الخلافة العبّاسية"، فغدت لأجيالٍ "مقبرة المعرفة ومرتع الفقر...". وبعدما كانت كنيسة إنطاكية الأم، التي تعود الى العام ٣٧ بعد المسيح، جعلتها "الخصومات اللاهوتية، والتناحر الاتني ـ الثقافي، وتزايد الهرطقات في العصور المسيحية الاولى" كنيسةً ضعيفة ومقسّمة. وانفصلت نهائياً عن الكنيسة الجامعة، بعد مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١، وكثر المنتمون اليها بفضل داعيتها البطريرك سفيروس اسقف إنطاكية (٥١٢ ـ ٥١٨)، ويعقوب البرادعي (٥٤٣ ـ ٥٧٨) المعروف بصاحب النهج اليعقوبي، فاتخذ أفراد هذه الكنيسة بعده إسم اليعاقبة نسبةً إليه وجعلتهم غزوة تيمورلنك يهجرون بغداد، ويحتمون في حلب والموصل والأناضول، فعاشوا بين العرب والأكراد والاتراك كذميّين، لا حول ولا شأن لهم. وبعد اتصال المرسلين الكاثوليك بهم، ابتداءً من القرن السابع عشر، اخذوا ينضمّون الى الكنيسة الكاثوليكية. لكن النكبات لاحقتهم فقضت على الكثيرين منهم، مذابح عام ١٨٩٥، والحرب العالمية الاولى، على يد الاكراد، بتشجيع من السلطات التركية ووعدهم الحلفاء بوطن قومي لهم. وشاركوا في مؤتمر باريس، إلاّ أنه خاب املهم فما كان من بطريركهم افرام الاول، إلاّ أن لمّ شتاتهم، وجمعهم في سوريا، وجعل حمص قاعدةً للبطريركية السريانية ثم انتقلت هذه البطريركية الى الشام سنة ١٩٥٧. وكانوا قد انضمّوا الى طائفة الأرمن الكاثوليك سنة ١٨٣٠، ثم انفصلوا عنها سنة ١٩٤٥، غير أن الاضطهادات والمذابح، لا سيما إبّان الحرب العالمية الاولى، حصدت ستة أساقفة منهم، وأبادت رهبانية مار افرام

http://www.al-maktabeh.com

التابعة لهم مع آلاف المؤمنين (٢٣).

http://www.al-maktabeh.com

السريان اليعاقبة

اما السريان اليعاقبة، فقد أمّت مجموعة منهم جبّة بشري، بعد اجتياح تيمورلنك للشرق، فانضمّ إليهم البطريرك الماروني نوح البقوفاني (١٤٩٤ - ١٥٠٩)(٢٤). ولم يطل الأمر حتى اطيح به، وانضمّ اليعاقبة الى الموارنة. ولا يزال اليوم في لبنان نحو ستة عشر ألفاً من السريان اليعاقبة بانتظار اعطائهم الجنسية اللبنانية (٢٥). ولما كان قانون الجنسية قد صدر عام ١٩٩٥، ومنحت بموجبه آلاف الاسر الجنسية اللبنانية، دون أن تُنشَر لوائح بالأسماء، لذلك نعتقد أنهم ممّن منحوا هذه الجنسية، لأن مبدأ التوازن اختلّ كثيراً، كما اعلن معارضو منح الجنسية لاصابتها أعداداً كبيرة من مسلمي وعرب وادي خالد، وغيرهم من المسلمين المقيمين على الأرض اللبنانية. ثم انقسمت هذه الكنيسة الى كنيستين ارثوذكسية وكاثوليكية.

وقد عُرف أتباع الكنيسة السريانية اليعقوبية "بالمونوتوليين"، وليس يعني ذلك أن اليعاقبة هم مؤسسوها، ولكن من أبنائها، كما أشار المطران رابولا السرياني الكاثوليكي (٢٦). وكان بينهم وبين الموارنة عداء كبير، عند قيام الكنيسة المارونية في اواخر القرن السابع واستمرّت هذه الخلافات قروناً متواصلة، مع أن الموارنة أُتهموا من اليعاقبة ومؤرّخيهم بأنهم يعاقبة مثلهم، وتعاليم الموارنة، وتعاليمهم واحدة. هذا بعدما لجأوا الى تحريف الكتب البيعية المارونية، واغواء البطريرك لوقا البنهراني للسير في ركابهم.

وكانت إنطاكية بالنسبة الى السريان، كما لمعظم الطوائف في الشرق، بمثابة "متروبول" او "فاتيكان" يمتدّ من كيليكيا وأرمينيا شمالاً، الى أطراف فلسطين جنوباً. ورئاسة البطريرك الانطاكي كانت تشمل كل المسيحيين المقيمين داخل هذه المنطقة على اختلاف مللهم ولغاتهم واصولهم، يونانية كانت ام سريانية، ام بيزنطية، ام أرمنية، ام فارسية، وحتى لاتينية.

السريان الكاثوليك

وفي القرن الخامس بدأت البطريركية الانطاكية بالتفكّك، فظهرت نتيجة ذلك خمس بطريركيات منفصلة عن روما: إنطاكية ـ القسطنطينية ـ اورشليم ـ الاسكندرية ـ وبطريركية كيليكيا. واول انفصال عنها كان لبطريرك سرياني يدعى ساويرس سنة ٥١٢ (٢٧). وفي القرن السادس عشر، ارتقى البطريرك اغناطيوس نعمة الله اصفر السدّة البطريركية سنة ١٥٥٧، فاعترف بسلطة بابا روما، واضطُرّ للاقامة في روما حتى وفاته بسبب هذا الاعتراف. وسُمّيت الطائفة بالسريان الكاثوليك في عهد بطريركها الاول اغناطيوس اندراوس في حلب سنة ١٦١٢. وكان هذا البطريرك قد سيّم اسقفاً من قبل بطريرك الموارنة يوحنا مخلوف، فمضى الى حلب ليرعى شؤون المرتدّين من أبناء طائفته السريانية الى الكثلكة.

وقد أشار المطران ثافليوس جورج صليبا، مطران جبل لبنان للسريان الكاثوليك الى أنه "كانت القرون الخامس والسادس والسابع، مسرحاً لمهازل الاضطهاد والظلم، وكانت السلطة السياسية (اباطرة بيزنطيا) وراء كل ما جرى، فلجأ الملوك والمسؤولون الى اضطهاد رجالات الكنيسة، وراحوا يخنقون بعضهم بالدخان، ويحرقون آخرين، منزلين أشدّ انواع التعذيب فيهم... لا لذنب إلاّ لمخالفاتهم لهم في العقيدة والرأي. وبلغ قمّة هذه الشراسة الملك هرقل، فراح يصبر بعضهم على مظالمه، ويغادر بعضهم الآخر مراكزهم وأديرتهم طالبين الحماية في أديار اخرى؛ وفي طليعة هؤلاء (هذه الاديار) دير مار مارون في القورشية حماه حوالي سنة ٦٣٢ (حيث أقام يوحنا مارون وتلامذة مار مارون أبو الموارنة)، مع بداية الدعوة الاسلامية، فجاء من هؤلاء الرهبان منضمّين الى بني جنسهم في جبال لبنان: قنّوبين واهدن وبشري وقاديشا وغيرها. واستمرّ هؤلاء ممارسين عباداتهم، وصلواتهم، وتقاليد آبائهم واجدادهم، وظلّوا سريانياً جنساً، وكنيسةً مارونيةً" (٢٨).

ويضيف المطران صليبا: "وعندما بنى السريان، بمساعدة البطريرك الماروني يعقوب عواد ديراً لهم في بلدة الشبانية، ليكونوا في منأى عن اضطهاد باشا طرابلس، كما سبق لمطارنة وكهنة ورهبان منهم، إذ بهذا الدير يقع في ايدي الدروز سنة ١٨٦٠، ويتعرّض رهبانه للاضطهاد والانتقام، ومكتبة الدير للحريق، ويسقط ركاماً..." (٢٩).

http://www.al-maktabeh.com

ومع اعترافهم بالجميل للموارنة، ممثلين بشخص البطريرك يعقوب عواد، "يعترف السريان أيضاً، بفضل فرنسا التي حمت كثيراً من العائلات السريانية، لا سيما في أعقاب مجازر تركيا، بعد الحرب العالمية الاولى، حيث سقط الآلاف من المسيحيين، ونزح الباقي إلى لبنان بمساعدة وحماية الفرنسيين، كما هي الحال مع العائلات الأرمنية" (٣٠).

وأبرز المؤسسات الاجتماعية لدى طائفة السريان الكاثوليك جمعية "ميسكال" الخيرية التي تهتم بتأمين الخدمات الانسانية والمساعدات لأبناء الطائفة.

وفي العام ١٧٨٢ انتُخب ميخائيل الثالث جروه، مطران السريان الكاثوليك بحلب بطريركاً على السريان الكاثوليك والارثوذكس معاً في دير الزعفران. إلاّ أن السريان الارثوذكس لم يعترفوا به، وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم، بعد ١٣ يوماً فقط، يدعى متى. ثم انتقل البطريرك جروه بعد ذلك الى عرامون حيث بنى دير الشرفة، وجعله مقراً بطريركياً. اما سريان سوريا، فقد جعلوا مقرّهم البطريركي في ماردين وحلب والموصل وبيروت، واخيراً في دير الشرفة المذكور. وحالياً يقيم بطريرك السريان الكاثوليك في محلة المتحف ببيروت. وكان الكردينال تبّوني احد بطاركتهم هو الذي نقل هذا المقرّ من دير الشرفة الى بيروت.

وتضمّ البطريركية السريانية الكاثوليكية اليوم: أربع ابرشيات، وأربع نيابات بطريركية. والبطريرك الحالي هو انطون الثاني حايك. أما أتباعها فموزّعون بين لبنان وسوريا والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا والاردن وفلسطين والسودان، وفي مختلف بلدان الاغتراب، لا سيما في الولايات المتحدة الاميركية وكندا. ويبلغ عددهم نحو مئة وخمسين الفاً.

السريان الارثوذكس

حاول الكرسي الرسولي جاهداً ردّ السريان الارثوذكس الباقين الى حظيرة الكثلكة، فانضمّ الكثير منهم الى الموارنة، خاصةً بعد اضطهاد العثمانيين لهم في حلب. ويطلق المؤرخون عامةً على السريان الارثوذكس إسم السريان اليعاقبة، إلاّ أن اسقفهم الحالي الشمعوني يرفض هذه التسمية، ويصرّ على تسمية طائفته

http://www.al-maktabeh.com

"بالسريان الارثوذكس" (٣١). في حين يطلق بعض المؤرخين إسم المنضمّين الى الكرسي الرسولي في بداية عهدهم تسمية "الموارنة والملكيين" قبل أن يُعرَفوا باسم "السريان الكاثوليك" (٣٢). وهم قلة في لبنان، موزّعون في بيروت والجبل، وعددهم حوالي الستة عشر ألفاً. وقد تمّ انفصالهم عن روما من سنة ٥١٢ حتى اواسط القرن السادس عشر فانضمّ اكثريتهم الى الكنيسة الكاثوليكية. وسنة ١٧٨٢ جرت محاولة لتوحيدهم وضمّهم الى طائفة السريان الكاثوليك على أثر انتخاب البطريرك جروه في دير الزعفران، كما أشرنا، فرفضوا وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم يدعى متى، واستمرّوا رغم عددهم القليل حتى اليوم منفصلين عن السريان الكاثوليك.

al-maktabeh
مكتبة
المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٥ ـ كنيسة الروم الكاثوليك او الملكيين

عُرفت طائفة الروم الكاثوليك "بالطائفة الملكية"، وهي التسمية التي أُطلقت على الارثوذكسيين الذين تبعوا المجمع الملكي الخلقيدوني سنة ٤٥١. وفي هذا المجمع تم تحريم المعتقد اليعقوبي المونوتولي، النسطوري، في أواسط القرن الخامس، وإعلان المبادئ الارثوذكسية القويمة. وقد أسفر هذا المجمع عن انفصال أتباع اوطيخا ونسطور القائلين أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، وإنشاء كنيسة مستقله خاصة بهم، نُسبت فيما بعد الى أحد دُعاتها يعقوب البرادعي، فسُمّوا يعاقبة. في حين التزم الآخرون بمقررات المجمع الملكي الخلقيدوني الذي عُقد في عهد الملك مرقيانوس الثاني، فسُمّوا "ملكيين".

ومع هذا إن بعض المؤرخين ينسب الطائفة الملكية الأولى الى المجمع "اللصوصي" الذي انعقد في أُفسس سنة ٤٣١ برعاية الملك ثيودوسيوس الثاني وتأييده. وعلى أساس هذه النظرية المونوتولية قام الاسقف ساويروس باغتصاب بطريركية إنطاكية يعاونه على ذلك بطرس اسقف أفاميا، وغيرهما من أعداء المجمع الخلقيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١، مما دفع بالموارنة لمواجهة هذا التيار المونوتولي الانطاكي بقوة الحجة والبرهان، في عهد معاوية والي دمشق الذي حكم بإلزام اليعاقبة المونوتوليين الصمت، وتوزيع املاكهم وكنائسهم على الموارنة "الصحيحي الايمان". ولم يكتف الرهبان الموارنة بهذا الموقف بل وجّهوا العريضة تلو العريضة اولاً الى البابا هرمزمدا (٥١٤ ـ ٥٢٣) في العام ٥١٧، وفي العام ٥١٨ وجّهوا رسالة ثانية الى اساقفة سوريا الثانية موضحين خطأ إيمان اليعاقبة، والرسالة الثالثة الى يوحنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥١٨، والرابعة الى البابا اغابيطوس سنة ٥٣٦، بعد حضوره الى القسطنطينية. والخامسة والسادسة الى الملك يوستنيانوس،

http://www.al-maktabeh.com

والسابعة الى البطريرك القسطنطيني ميناس. هذا بالاضافة الى ثلاث رسائل اخرى وجّهوها سنة ٥٣٦ بمناسبة انعقاد المجمع القسطنطيني للنظر في اغتصاب البطريرك ساويروس للكرسي الانطاكي. وفي هذه الرسائل يتّضح أن رئيس دير مار مارون الكبير آنذاك كان رئيساً لأديار سوريا الثانية كلّها. وقد وقّعوا على هذه العرائض بالنيابة عن عشرات رؤساء الأديار. وبسبب هذه الوحدة في الايمان بين الموارنة والروم الملكيين، انضمّ الكثير منهم في حلب في القرون اللاحقة، ولا سيما في القرنين السابع والثامن عشر الى الموارنة. وقد جاء في احدى هذه الرسائل: من رهبان أفاميا الى سادتنا الجزيلي القداسة، أساقفتنا وآبائنا، أساقفة سوريا الثانية... .

نتوسّل الى غبطتكم أن تعتبروا الكلمة الصادقة التي تخدمونها، وذكر ملكنا الكثير التقوى ومقاصده المستقيمة الايمان . وتقتدوا بتصرّف السيد البطريرك والمجمع المقدّس الذي التأم معه (المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١)، وأن توافقوا على البند العادل الذي أصدره بحق ساويروس الهرطوقي، وتحطّوا بطرس المذكور الذي نخجل من ذكر إسمه، وتفصلوه عن مصاف الكهنوت الذي هو غريب عنه تماماً... ويلي ذلك التواقيع بما فيها توقيع اسكندر كاهن ورئيس دير الطوباوي مارون . "[٣] في هذه الرسالة يتّضح ارتباط لقب الملكيين بالارثوذكس المستقيمي الايمان وفي رسائل اخرى يظهر توقيع رئيس دير مار مارون المذكور بصفته اكسرحوس (أي رئيس أديار سوريا الثانية) وكانت روما، كما يظهر، آنذاك والقسطنطينية في خط واحد. فدُعي الروم الارثوذكسيون الملكيون، بدل كاثوليك

وفي العام ١٢٦٨، بعد خروج الصليبيين من انطاكية، ودخولها تحت حكم المماليك المسلمين، أخذ هؤلاء الملكيون يغادرون إنطاكية ليقيموا بطريركيتهم الكاثوليكية في دمشق عام ١٢٧٧ وقد زاد هذه البطريركية ضعفاً، تدخّل العثمانيين في شؤونها الداخلية، وفرض حصولها على فرمان بتعيين بطاركتها، فبدا وكأن هذا المنصب ليس انتخاباً من قبل اساقفة الطائفة، بقدر ما هو عملية تعيين تصدر بقرار يدعى فرماناً من قبل الصدر الاعظم او الباب العالي العثماني وهذا ما حمل بعض اتباعها للتخلّي عن رفاقه والالتحاق بالكرسي الانطاكي الماروني، وبقية

الطوائف الكاثوليكية الأخرى. وقد بدا التفريق، في بداية نشوء الكنيسة الملكية، او كنيسة الروم الكاثوليك، صعباً للغاية بين الطرفين.

وكان قد تكرّس انفصال الموارنة عن الارثوذكسيين المستقيمي الايمان، في عهد البطريرك يوحنا مارون، على أثر هجمة اليعاقبة المدعومين من ملوك الروم عليهم، وتهديم أديارهم في سوريا، وقتل مئات الرهبان. وأخذ هذا الانشقاق يتفاعل حتى أصبح قطيعةً نهائيةً بين الكاثوليك والارثوذكس سنة ٨٨٦ على أثر إصدار الامبراطور لاون، بدعم من البابا نيقولاوس، قراراً بعزل بطريرك إنطاكية فوتيوس الذي اغتصب الكرسي البطريركي رغم إرادة اكثرية أساقفة المسيحيين في العام ٨٦٤. وهذا ما دعا البطريرك فوتيوس الى جمع مؤيديه لعقد اجتماع أطلقوا عليه إسم "المجمع المسكوني" وقرّروا حُرْم البابا المذكور، وأطلقوا على فوتيوس إسم "البطريرك المسكوني"، فتكرّس الانشقاق بين الارثوذكسيين الذين تبعوا فوتيوس والكاثوليك الذين حافظوا على انتمائهم الى الكرسي الرسولي والكنيسة الملكية البيزنطية الكاثوليكية.

وتجدّد انفجار هذا الانقسام عام ١٧٢٤ بين الارثوذكسيين أنفسهم، بعد وفاة البطريرك أتناسيوس الثالث دبّاس، وانتخاب البطريرك كيرللس السادس خلفاً له، إذ أقام الكرسي القسطنطيني الشمّاس سلفستروس القبرصي بطريركاً، خلفاً لأتناسيوس المذكور، دون استشارة كنيسة إنطاكية، واستحصل البطريرك المذكور على فرمان من الدولة العثمانية يثبّت انتخابه. عندها انقسم الأساقفة والشعب الارثوذكسي الى فريقين، احدهما يؤيّد كيرللس ويُعرفون بالكاثوليك والملكيين، والثاني يؤيّد سلفستروس ويُعرف أتباعه بالأرثوذكس. نظراً للدعم الذي أمّنته القسطنطنية للفريق الارثوذكسي الذي بادر الى التحرّش بالفريق الآخر، والتعدّي عليه، فاضطُرّ الفريق الكاثوليكي او الملكي للهرب الى لبنان. وهذه القسمة بين الملكيين (من ارثوذكس وكاثوليك) كانت قد تمّت منذ السنوات الاولى للقرن الثامن عشر، أي قبل إزدواجية السلطة الروحية" (٣٤).

وقد ذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أن الروم الكاثوليك أتوا الى لبنان ليتّقوا شرّ اضطهاد الروم المنشقين عن الكنيسة الذين أذاقوهم مرّ الهوان

http://www.al-maktabeh.com

والتعديات في جميع أنحاء الشرق. ولا أبالغ إذا قلت: "إن شعر رأسي كاد يقف من شدّة الهول... فالكاثوليك الذين طُردوا على التوالي من مدن سوريا، التجأوا الى لبنان، الحصن المنيع، وبفضل حكومة بيروت المسيحية، تمكّنوا من الاستقرار فيه لينتشروا بعد ذلك في أساكل صيدا وصور وعكا ويافا..." (٣٥).

ويذكر السائح دي غيرين (De Guerin) انه في الثلث الأخير من القرن الفائت كان عدد افراد هذه الطائفة حوالي ثلاثين الفاً، وانهم قد اقاموا خاصةً في منطقة الدروز، وسيطروا على مدينة زحله، واتخذوها عاصمةً لهم. وأشار إلى أن الروم الكاثوليك هم تجار سوريا، فيما الموارنة هم مزارعوها. وتكثر معابدهم في زحله التي تحوي حسب قول الأب بوراس (Bourasse) عشرين كنيسة فقيرة. ويذكر السائح غيرين أديار مار مطانيوس القرقفة في كفرشيما، ومار الياس غربي زحله، ومار يوحنا الشوير، وهو الأكثر شهرةً، إذ فيه أُسّست أول مطبعة في البلاد السورية، بفضل الأب عبد الله زاخر الحلبي الذي وضع أول حروف عربية للطباعة، ونشر بها مؤلّفاته، لا سيما مزامير داود سنة ١٧٣٣ حسب الرحّالة شارم .G) Charmes) الذي يضيف أن هذه الطائفة تميّزت بالثقافة، ومن بين ابنائها الشيخ ناصيف اليازجي اول شاعر معاصر في سوريا، فضلاً عن العديد من كبار الكتّاب والمثقّفين، ومنهم السيد مدوّر مترجم القنصلية الفرنسية في بيروت، والذي أشاد بمواهبه الخارقة الشاعر الفرنسي لامرتين (٣٦).

وقد اضطرّ البطريرك الكاثوليكي الأول الى مغادرة دمشق، واللجوء الى دير المخلّص ليكون في حماية الامراء الشهابيين، وبطريرك الموارنة الذي أمدّه بالمساعدة، بناءً لتوصية من الكرسي الرسولي. وقد خفّ الموارنة والدروز لمساعدتهم، قبل أن ينتقلوا إلى الاكليريكية الملكية في عين تيريز التي تأسست سنة ١٨١١. وقد حافظت طائفة الروم الكاثوليك على طقوسها الشرقية، والتزامها في الوقت ذاته، بالكرسي الرسولي، حتى اعتُرف بهم، بعد ضغوط من دول الغرب، وباستقلاليتهم التامة سنة ١٨٣٠. وتأتي هذه الطائفة، بعد الموارنة، لجهة وفرة عددها، بين الطوائف الكاثوليكية الشرقية. وهي تتبع الطقس البيزنطي، العربي، الكاثوليكي. وقدّمت الكثير من الشهداء إبّان احداث العام ١٨٦٠، والحرب العالمية الاولى، واحداث العام ١٩٧٥.

أما بالنسبة الى الفريق الآخر الذي انفصلت عنه هذه الطائفة، اي طائفة الروم الارثوذكس، فهناك جامع اللغة والطقوس والحضارة، والخلاف في بعض الامور الايمانية، وفي النظرة الى الحبر الاعظم. ففي حين يعتبر الكاثوليكيّون منهم البابا رأس الكنيسة، يعتبره الارثوذكسيون "الأول بين متساويين" "Le premier entre deux égaux"، حسب تعبير السفير اللبناني هنري ابي خاطر في كتابه "من وحي تاريخ الموارنة" الذي أشرنا إليه سابقاً، اي أن البابا في نظرهم بطريرك روماني مساوٍ في الرتبة لبطريركهم المسكوني الارثوذكسي. وعلى هذا الأساس لا رئيس ولا مرؤوس بينهما (٣٧). اما من ناحية اللاهوت، فالخلاف بين الطرفين يكمن في أن "الارثوذكس يعتبرون الآب هو كل شيء، لأنه ضحّى بكل شيء في سبيل خلاص البشرية" (٣٨). والموارنة والكاثوليك عامةً يعتبرون "أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، وهو مساوٍ للآب في الجوهر"، وليس من الآب فقط، على حدّ قول الارثوذكس، هذا الى جانب توقيت عيد الفصح، وغيرها من الامور الطقسية الثانوية المختلف عليها وفي النتيجة يبقى الخلاف في ظاهره دينياً، لكنه في جوهره خلاف حضاري سياسي، إذ يفضّل الارثوذكسيون الانتماء الى الحضارة اليونانية واستعمال لغتها في طقوسهم، في حين انحاز الكاثوليك إلى الحضارة اللاتينية.

ولا بُدّ من الاشارة الى دور البطريرك الدويهي في إقناع البطريرك كيرللس الخامس باعتناق المذهب الكاثوليكي والانضمام الى الكرسي الرسولي، حسب تأكيد أكثر من باحث ومؤرّخ، وبينهم المؤرخ بيار غبريال "في تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" (٣٩). وهذا ما جعل البطريرك المذكور يفرّ من سوريا إلى لبنان، ويقيم في حمى البطريرك يعقوب عواد في دير قزحيا القريب من دير قنّوبين، حيث يقيم البطريرك الماروني. وأصبح الموارنة يعتبرون انهم والروم الكاثوليك او الملكيين، طائفة واحدة، مع ما جرّ هذا الموقف على البطريركين من تعديات عثمانية.

وفي رسالة من البطريرك كيرللس المذكور إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، كتب غبطته يقول: "بكر سلاطين المسيحيين، وبشرى الاتفاق مع الكنيسة الرسولية الكاثوليكية في جميع المصالح والامور" (٤٠). وقد توخّى من هذه الرسالة أن ينضمّ الى الحماية الفرنسية التي أعلنها هذا الملك، وقبله الملك لويس التاسع

http://www.al-maktabeh.com

لموارنة لبنان.

وقد جعل بطاركة الروم الكاثوليك مقرّهم الرئيسي في دير المخلّص شرقي صيدا، بالاضافة الى مركز آخر لهم في دمشق حيث يتنقّل بطريركهم الحالي مكسيموس الخامس حكيم بين هذين المقرّين دورياً للاشراف على طائفته الموزّعة في لبنان وسوريا. وهو يحمل لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية". وأكثرية أبناء هذه الطائفة يتواجدون في جهات دمشق وصافيتا ومعلولي وصيدنايا، من سوريا، وفي جهات زحله ومنطقة صيدا، ومرجعيون والجنوب، من لبنان، بالاضافة الى مهاجرين في بعض الدول العربية وبلدان الاغتراب مثل كندا والولايات المتحدة والبرازيل. وتضمّ الطائفية الملكية الكاثوليكية ثلاث جمعيات رهبانية للرجال، وخمس للنساء، أبرزها الرهبانيات الحلبية، والباسيلية المخلصية، والشويرية.

ويصنّف الارثوذكسيون في الكورة وطرابلس، هؤلاء المنشقّين عنهم، في مقدّمة اعدائهم. لذلك كانوا وراء الوشاية بهم، عندما لجأوا الى دير قزحيا، فقام بمداهمتهم والي طرابلس بتحريض من روم ولايته الارثوذكسيين، فاضطروا لمغادرة الوادي المقدّس الى كسروان، رغم انتقال غبطة البطريرك الماروني الى ديرهم والاقامة فيه لحماية من تبقّى منهم هناك. وقد نزلوا في كسروان بحماية وضيافة الشيخ عبد الله الخازن، صديق والي طرابلس، الذي أكرم وفادتهم، وقدّم لهم كل عون. وقد أصبح عددهم اليوم، في غياب الاحصاءات الدقيقة، بحدود الـ ٣٠٠ الف مواطن موزّعين على أربع عشرة رعية او اسقفية، ويحمل بطريركهم مكسيموس الخامس حكيم لقب "بطريرك إنطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق".

٦ـ كنيسة الروم الارثوذكس

لا حاجة للعودة من جديد الى الانشقاق الذي حصل داخل الطائفة الارثوذكسية، وأسفر عن انفصال الكاثوليك عن الطائفة الارثوذكسية التي كانت قائمة في بداية الانتشار المسيحي، وقيام المسيحية في إنطاكية وفي العالم. وقد أتينا على ذكره بإسهاب في حديثنا عن طائفة الروم الكاثوليك او الملكيين. ونشير فقط الى أن الارثوذكسيين الجدد كانوا قد حضروا المجامع المسكونية السبعة الاولى. وبعد الخلاف الذي نشب بينهم، وبين الكرسي الرسولي، حول أحقيّة البطريرك فوتيوس في استلام الكرسي البطريركي عام ٨٦٤، على الرغم من رفض الاعتراف به من قبل قداسة البابا نيقولاوس، وإطلاق تسمية "البطريرك المسكوني" على نفسه، ليساوي الحبر الاعظم في شمولية رئاسته، مع أن الامبراطور البيزنطي لاون الحكيم هو الآخر رفض التسليم بهذا الاغتصاب للكرسي الانطاكي، فقامت الكنيسة الارثوذكسية الجديدة، المستقلّة، ذات الطابع الشرقي البيزنطي، اليوناني الحضارة واللغة.

وطائفة الروم الارثوذكس هي اقلّ عدداً من طائفة الروم الكاثوليك في لبنان. ويذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أنهم كانوا يقطنون في مناطق الشويفات، وحدث بيروت وبسكنتا والكورة، وذلك في اواسط القرن الماضي، وينعمون بحماية روسيا التي كانت تروّج بينهم أن ممثّلي ملك فرنسا يدافعون في الأساكل (البلدات) اللبنانية عن مصالح الكاثوليك (٤١). كما أشار السائح بوجولا الى أديرتهم، وعدّد منها: "دير مار يعقوب، ودير النورية، ودير الناطور، ودير البلمند..." (٤٢)، وكلّها في الشمال بين الكورة والقويطع وحامات في بلاد البترون. وبالاضافة الى المناطق التي ذكرها القنصل غيز، توزّع الارثوذكسيون في مرجعيون وأشرفية بيروت، والمتن،

http://www.al-maktabeh.com

والكورة وطرابلس وعكار، وبلدات كبًا، حامات ، وجه الحجر ودوما من بلاد البترون. كما فات السائحين المذكورين الكثير من الاديرة التي لم يذكراها. اما المقرّ اللبناني للبطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم، فهو في دير البلمند الذي تحوّل الى جامعة لها شأنها تدرّس فيها معظم الاختصاصات، باستثناء الطبية منها حتى الآن. كما أنه يتنقّل بين هذا المقرّ ومقرّ في سوريا حيث أن هناك عدد أتباعه أكبر من عددهم في لبنان، والبالغ نحو مئتي ألف نفس تقريباً، والرقم حسب تقديراتنا الشخصية في غياب الاحصاءات الدقيقة، بعيد عن الدقّة، لأن الارثوذكس في العالم لا يقارن عددهم بعدد الروم الذي لا يقلّ عن مئة مليون نفس تتواجد أكثريتهم في روسيا واليونان وقبرص.

وقد أدّى دخول الارساليات الأجنبية الى لبنان في منتصف القرن الماضي، الى نشوء تنافس سياسي نتيجة لتعاطي هذه الارساليات بالامر السياسي والديني التبشيري معاً، مما حمل الاوروبيين والاميركيين على احتضان الطوائف اللبنانية، وجعلها أداةً طيّعة في خدمة أغراضهم السياسية. وكان الارثوذكسيون من نصيب الدولة الروسية، والموارنة دعمهم الفرنسيون، والانكليز دعموا الدروز. لكن سقط الدعم الروسي للارثوذكس بسقوط روسيا وقياصرتها بيد الحزب الشيوعي في العام ١٩١٧.

وقد حاول الصليبيون المنتمون الى الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية القضاء على هذه الكنيسة الارثوذكسية التي ضمّت قبيل الفتح العربي، وقبل الانقسام داخل كنيستها، أربعماية اسقف، فاعتنق بعض أتباعها الاسلام، رافضين الانصياع للصليبيين، والانتماء الى الكرسي الرسولي. وبسبب انفتاح هذه الطائفة على كل ما هو غير كاثوليكي، قلّما نجد ملّة او بدعةً او مذهباً، من البروتستانت، الى شهود يهوى، الى السبتيين، الى الماسونيين، وغيرهم، إلاّ في عدادها ارثوذكسيون قدماء وجُدُد.

والكنيسة الارثوذكسية متمسّكة جداً بحضارتها اليونانية ولغتها السريانية. ومؤخّراً، إبتداءً من القرن الثاني عشر، أخذت تعرّب طقوسها، خاصةً بعد خروج الفريق الكاثوليكي منها في العام ١٧٢٤. وحتى العام ١٨٩٩ كان بطاركتها

وأساقفتها من اليونان، وبعد ذلك تولّى كرسيّها بطاركة وأساقفة عرب. ويعود ذلك الى كون كرسيّها استمرّ في القسطنطينية عدة قرون.

وتستقي هذه الكنيسة تعاليمها، من المبادئ التي نادى بها القديس يوحنا الذهبي، والقديس رومانوس، والقديس يوحنا الدمشقي، والقديس مكسيموس. وقد تخطّى مبشّروها وقادتها الروحيون حدود لبنان وسوريا، وقامت بعثاتهم بالتبشير في مصر والسودان، وبعض البلدان الافريقية، وحيث يتواجد مهاجرون من أبنائها في أنحاء العالم. وهي تتألّف اليوم من أربعة عشر أسقفية، وأتباعها في الشرق الاوسط وبلدان الاغتراب نحو مليوني نسمة. وقلّما وقف الارثوذكسيون الى جانب القضايا التي تزعّمها الموارنة، ولو أن شخصيات كبيرة منهم كالصحافي غسان تويني، والدكتور شارل مالك الذي ترأس هيئة الأمم المتحدة وكان من أركان الجبهة اللبنانية إبّان الاحداث الأخيرة، قد وقفا إلى جانب الرئيس كميل شمعون الذي كانا ينتميان إلى مؤيّديه. كما أن الوزير فؤاد بطرس، والاداري في الخارجية سهيل شماس، والوزير ميشال المرّ، وغيرهم من الشخصيات الارثوذكسية البارزة كآل غصن، وبولس، وسالم، وسواهم، قد لعبوا ادواراً بارزة في السياسة اللبنانية.

وفي حين تابع الموارنة تحصيلهم العلمي في مدارس الارساليات اليسوعية ذات النهج الفرنسي، تخرّج الارثوذكسيون من المدارس والجامعات الاميركية ذات الحضارة الانكليزية، متابعين العلاقة التي قامت بينهم والانكليز منذ اواسط القرن التاسع عشر ورغم هذا التباين في الخط السياسي، قد انضمّ البطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم الى مجلس البطاركة الكاثوليك لتدبير الشأن المسيحي في لبنان والشرق وقامت لجنة للعلاقات الخارجية سنة ١٩٨٣، من المطران الارثوذكسي العلاّمة جورج خضر، والاسقف الماروني يوسف الخوري رئيس اللجنة المارونية. وعقد المجلس المذكور اجتماعاً ثانياً في نيقوسيا في شباط سنة ١٩٨٤ تقرّر فيه متابعة الحوار للاتفاق على المقوّمات الرعائية للشركة في المحبّة. كما ساهم هؤلاء في أعمال السينودس من أجل لبنان الذي دعا إليه الكرسي الرسولي.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

٧ـ الكنيسة الكلدانية

تأسست الكنيسة الكلدانية في بلاد ما بين النهرين. وقد بشّر بها المجوس. وهي قسمان: نسطورية لا تعترف بالكرسي الرسولي، وكاثوليكية خاضعة لها. ورغم صدور قرارات المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١، الداعية للاعتراف بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، وتراجع نسطور نفسه عن هذا الاعتقاد في المجمع المسكوني المذكور، إلاّ أن الطائفة الكلدانية استمرّت على نسطوريتها تؤمن بطبيعة المسيح الالهية الواحدة. وقد لاقت في ايران وبلاد ما بين النهرين اضطهادات عنيفة من قبل أتباع زرادشت "المزدكية". وفي العام ١٤٠٥ نالت ضربة كبيرة من تيمورلنك، بعد إحراق بغداد، فتفرّق من نجا من أتباع هذه الكنيسة، في ايران والعراق وسوريا ولبنان. وفي العام ١٥٥٢ مشى البطريرك الكلداني سولار، من دير القديس هورميسداس قرب الموصل، الى روما، ليقدّم خضوعه الكامل للبابا، فسامه بطريركاً على الكلدان الكاثوليك عام ١٥٥٣. ثم تبعه عدد كبير من الكلدان الذين انشقّوا عن الكنيسة الكلدانية النسطورية (٤٣).

وقد دخلت الطائفة الكلدانية إلى لبنان في اواخر القرن التاسع عشر، في العام ١٨٩٥، على اثر مذابح قام بها الأكراد والاتراك للمسيحيين في تركيا، فانضمّ هؤلاء النازحون إلى جاليات منهم كانت تعيش في لبنان منذ أعصر قديمة، وتخلّت عن نسطوريتها لتلحق بالطوائف المسيحية الأخرى. ولما قامت بعثة بابوية من روما إلى الشرق، رافقها بعض الكلدان الكاثوليك المقيمين فيها، لزيارة العراق. وقد اهتمّ هؤلاء بتحويل الاقباط العراقيين الى الكثلكة. ولما نشبت الحرب العالمية الاولى، فرّ قسمٌ كبير منهم إلى لبنان هرباً من المذابح التي استهدفتهم مع الأرمن على يد الاتراك.

http://www.al-maktabeh.com

والطائفة الكلدانية بفرعيها الارثوذكس والكاثوليك، تعدّ اليوم في لبنان، نحو عشرة آلاف نفس، يقيم معظمهم في بيروت وضواحيها، وطرابلس، وزحلة وكسارة. وغالبيتهم، إن لم يكن كلّهم يحملون الجنسية اللبنانية. أول بطاركتهم هو عبد يشوع الخامس، أما بطريركهم الحالي روفائيل بيداويد، فكان يشغل منصب أسقف بيروت منذ العام ١٩٦٦. وقد سيّم بطريركاً في أواخر الثمانينات.

وقد أطلق بعض المؤرخين على الطائفة الأشورية تسمية "الكلدان"، باعتبار أن منشأهم واحد، وهو العراق، وظروف مغادرتهم تلك الارض بسبب الاضطهاد الديني، هي واحدة أيضاً، والشعب الذي تتألّف منه هذه الطوائف هو واحد ايضاً، جذوره سريانية. ولكن هذه التسمية ليست دقيقة باعتبار أن هناك كنيسة اشورية مستقلة ومعروفة باسم "كنيسة الشرق" كما سنشرح ذلك في الصفحات التالية.

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

٨ ـ الكنيسة الأشورية او "كنيسة الشرق" الكاثوليكية

تأسست الكنيسة الأشورية في القرن الميلادي الأول، في بلاد ما بين النهرين، وهي أقدم الطوائف المسيحية الشرقية. بشّر بها الرسل الأوائل، أمثال توما، وماراداي، ومارمازين، وغيرهم. وقد سُمّيت "كنيسة الشرق". وهي تؤمن حسب زعم أفرادها، خلافاً للنساطرة، بأن مريم العذراء هي أمّ الله، والطبيعة البشرية، والمسيح إله من أبيه، وإنسانٌ من أمّه. كما تؤمن أيضاً بالثالوث الاقدس.

والمكتشف البحّار ماركو بولو، صاحب الاكتشافات البحرية العظيمة في القارة الاميركية والهند، قال فيها: "ليس العجب أن تعلم إلى أين ذهب رسل "كنيسة الشرق"، بل العجب من أين لم يذهبوا". والرسول توما، أحد مؤسسي هذه الطائفة، سافر الى الهند، حيث بشّر بتعاليم الكنيسة الأشورية خرّيجي المدارس كما بشّر أيضاً في الصين، ومنشوريا، ومنغوليا، وكوريا، وتايوان، وسيبيريا، وسيلان، ومعظم دول الشرق الاقصى وآسيا الوسطى.

وبعدما هدم تيمورلنك المغولي، عند احتلاله بغداد، كنائس الأشوريين، قتل الكثير من أتباعهم، ففرّ من فرّ، وبقي في العراق قسم منهم استخدمتهم بريطانيا لأغراضها السياسية، وتخلّت عنهم سنة ١٩١٨ ليساموا أقسى العذابات من قبل الاتراك والاكراد بين الاعوام ١٩١٥ و ١٩٣٣، فاغتيل بطريركهم الملقّب بالكاثوليكوس. ولم ينجُ منهم سوى خمسين ألفاً، غادروا بغداد هرباً من البطش بعدما اختاروا بطريركاً جديداً، وأقاموا في قبرص سنة ١٩٣٣، ومنها انتقل البطريرك الى شيكاغو، يرافقه نحو خمسة عشر ألفاً منهم، والباقون عادوا الى

http://www.al-maktabeh.com

العراق، وتوزّعوا في إيران وسوريا ولبنان والولايات المتحدة وكندا واوستراليا وأسوج.

وفي العام ١٧٨٨ خضع الأشوريون لسلطة البابا، وأصبح إسمهم "الكلدان الكاثوليك"، ولقّب بطريركهم ببطريرك بابل. وكانت أكثر تجمّعاتهم كثافةً في اودية شمال العراق.

اما عددهم اليوم في العالم، فنحو مليونين ومئة ألف نسمة. ويترأسهم البطريرك مار دنخا الرابع، وهو الكاثوليكوس او البطريرك المئة والعشرون على كرسي ساليق وقطسيفون، أي بابل.

أما في لبنان فيعدّون نحو عشرين ألف نسمة، مركز قيادتهم في سدّ البوشرية. يتوزّعون بين بيروت والمتن وبعبدا. وقد حصل ثلاثة الاف منهم على الجنسية اللبنانية بناءً لطلبهم، هذا مع العلم، ونقولها مجدّداً، ان اللوائح الإسمية بالمجنّسين في العام ١٩٩٥، لم تظهر بعد لتحديد العدد الصحيح الذي يُقال أنه بحدود الـ ٣٠٠ ألف مجنّس، معظمهم مسلمون من غير لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين

٩ـ الكنيسة القبطية بفرعيها النسطوري والكاثوليكي

الطائفة، أو الكنيسة القبطية تشكّل في مصر نحو خمس السكان البالغ عددهم خمسة وستين مليوناً. أما في لبنان، فلا يمكن الحديث عن كنيسة قبطية، إذ لا هيكلية اكليريكية لهذه الطائفة عندنا. بل هناك أقباط يحملون جنسيةً قيد الدرس، غير معروفي العدد، وربما جُنّسوا اليوم. وكانوا يعيشون قبل الاحداث الأخيرة في أكواخ الكرنتينا، وبعض أحياء بيروت الاخرى، وبعض المدن الساحلية. ومعظمهم يعمل في البلديات او على المرافئ بصورة بدائية، وتحت ظروف معيشية صعبة. وبعد الاحداث توزّعوا في أمكنة اخرى من بيروت وبقية المدن اللبنانية وغير اللبنانية.

والاقباط في الأساس من القائلين بطبيعة المسيح الالهية الواحدة، على غرار كل الطوائف النسطورية وقد انشطروا الى كنيستين إحداهما يعقوبية نسطورية الجذور، والثانية كاثوليكية ترتبط بالكرسي الرسولي. أما الفئة النسطورية منهم، فكانت تشكّل معظم نصارى الجزيرة العربية عند الفتح العربي. وقد أسلم العدد الأكبر منهم. ومن بقي مسيحياً توزّع بين مصر ولبنان وسوريا وتركيا والعراق والهند والحبشة. ويحمل بطريركهم المقيم في القاهرة لقب البابا او الانباشنوده. وقد زار لبنان أكثر من مرّة لتفقّد رعاياه، وللاتّصال بالبطريرك الماروني للتنسيق وتوحيد الصف المسيحي الشرقي، ولمجاملة المسؤولين اللبنانيين، وطلب دعمهم لحماية أقباط مصر الذين كثيراً ما تعرّضوا للاضطهاد من الاصوليين الاسلاميين، وبعض أتباعهم من رجال السلطة

http://www.al-maktabeh.com

وفي طليعة اللبنانيين الذين حاولوا تحويل الأقباط الى الكنيسة الكاثوليكية، الاسقفان المارونيان: جبرائيل حوّا الحلبي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، واسطفان عواد [٤٤]. اما عددهم في لبنان، فهو غير معروف لأن معظمهم كان يحمل هويةً قيد الدرس. وفي اي حال لا يتجاوزون العشرة الاف نفس.

http://www.al-maktabeh.com

١٠. الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية

طائفة اللاتين قديمة العهد في الشرق. ففي إنطاكية، منذ بداية الانتشار المسيحي، وقيام البطريركية الانطاكية، كانت تعيش جاليات لاتينية في أحياء المدينة. وكان أساقفتها وبطاركتها بمثابة قصّاد رسوليين في تلك البلاد، وكذلك في اورشليم إبّان الفتح الصليبي. وبسبب وجودها في هذه المناطق التي احتلّها العرب، فقد نال أفرادها التهجير والاضطهاد، ليس من العرب وحدهم، بل من الروم البيزنطيين الذين على عداء كبير والكرسي الرسولي، لا سيما بين العامين ٩٦٩ و١٠٩٨ وكان من نتائج تلك الاحداث والصراعات المذهبية أن أُقفلت كنائسهم وأديارهم في القسطنطينية. والبطريركية اللاتينية التي أقامها الصليبيون في إنطاكية، بعد دخولهم إليها وإلى الشرق في العام ١١٠٠، لعبت دوراً هاماً في تسوية المشاكل داخل الطوائف الكاثوليكية الشرقية، لا سيما بين الموارنة الذين مزّقت صفوفهم الخلافات اليعقوبية ـ المارونية في العام ١١٣٠. وكان للكردينال اللاتيني غوليلموس[٤٥]، كما أشار المؤرّخ الصليبي غليوم الصوري (Guillaume de Tyr)، اليد الطولى في تصحيحها وتصفية ذيولها، وإعادة الوحدة الى الصف الماروني من خلال التأكيد على استقامة الايمان الماروني وارتباطه بالكرسي الرسولي الكاثوليكي ولم يكتفِ بذلك، بل نجح بإعادة بعض الارثوذكسيين إلى الكثلكة، وجدّد بطريرك الموارنة وأساقفته، وأعيان ملّته طاعتهم للحبر الروماني، على حدّ تعبير الاسقف يوسف الدبس نقلاً عن إبن القلاعي، بحضرة الكردينال المذكور في مدينة طرابلس[٤٦] وقد أُلغيت البطريركية اللاتينية في انطاكية بعد احتلالها من المماليك سنة ١٢٤٦. هرب الصليبيون منها وهم من اللاتين إلى لبنان حيث احتضنهم البطريرك الماروني شمعون أو سمعان الذي تلقّى رسالة شكر من

http://www.al-maktabeh.com

قداسة البابا اسكندر الرابع على عمله هذا، يوصيه فيها باعتبارهم ضيوفاً على بطريركهم باعتباره "بطريرك انطاكية وسائر المشرق". كما وجّه الملك لويس التاسع رسالة شكر من جهته، وتعهّد بحماية الموارنة من قبل ملوك فرنسا، على حدّ ما ذكر المطران مراد الجزيني (٤٧).

وكان همّ هذه البطريركية اللاتينية، وجهودها المتواصلة منصبّة على جميع المسيحيين في الشرق، لتوحيدهم في كنيسة كاثوليكية واحدة تخضع للكرسي الرسولي. وجميع الذين استوطنوا لبنان منهم، بعد خروج الصليبيين سنة ١٢٩٢، انضمّوا الى الطائفة المارونية.

والضلال الذي تحدّث عنه، وضخّمه الاسقف الصليبي غوليلموس الصوري، نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة، استمرّ من العام ١١٣٠ إلى العام ١١٨٢، وذلك بسبب أغواء اسقف كفرطاب المدعو توما اليعقوبي، البطريرك الماروني، ويُعتقد أنه كان يدعى لوقا النبهراني، او نوح البقوفاني. ومهما يكن من أمر، فقد هبّ الموارنة وأساقفتهم بالاجماع، لرفض هذا الانحراف، وحطّوا البطريرك المنحرف، وأقاموا بطريركاً مستقيم الايمان بعده. وقد أشار المؤرخ لكويان إلى أن قلّة من الموارنة صار أغواؤهم بأقوال توما المذكور، وعادوا عن غيّهم سنة ١١٨٢.

ولم يكن هدف البطاركة اللاتين وحدهم، شدّ المسيحيين الى جانب الكرسي الرسولي، بل قامت الارساليات الغربية اللاتينية التي دخلت لبنان بعد احتلال المماليك إنطاكية، وإبّان الحكم العثماني منذ بداية القرن السابع عشر، لتحقيق نفس الأهداف، بالاضافة الى هدف سياسي آخر، كثيراً ما قُدّم على الاهداف التبشيرية والدينية، وهو ربط بلدان هذه المنطقة بدولهم في الغرب وفي مقدّمة هذه الارساليات، جمعية الآباء اليسوعيين، واللعازاريون، والكبّوشيون، وغيرهم كما أخذت قوافل التجار الغربيين تفد الى لبنان، وبلدان الشرق، وتقيم في المدن الساحلية كبيروت وصيدا وطرابلس، مما استوجب إقامة أساقفة لاتين لخدمة هذه الرعايا اللاتينية وأبرز هؤلاء القادة الروحيون اللاتين في لبنان، كان الكردينال تبّوني الذي يعتبر أول من حمل لقب الكردينالية في الشرق. ولم تلبث مدارس

الاخوة المريميين، والجمعيات اللاتينية الاخرى، كالقلب الاقدس، والآباء البيض، والاخوة الاصاغر، والريد مبتوريست، والسالزيان، والفرنسيسكان، والدومينيكان، وراهبات القلبين الاقدسين اليسوعيات، وراهبات الصليب، وسيدات الكرمل، والراعي الصالح... وغيرها من الجمعيات اللاتينية، لم تلبث أن أخذت على عاتقها الدور التثقيفي الأكبر، وتحت ستار الثقافة والرسالة الدينية، العمل على ربط البلاد بدول الغرب. وهذا ما أدّى الى صراع بين الفئات اللاتينية الآتية من دول اوروبا الغربية، ولا سيما فرنسا وايطاليا، والدول الأميركية، ودولة بريطانيا التي روّجت نهجاً معاكساً يدعو للكنيسة الانجيلية البروتستانتية، او للكنيسة الانغليكانية والنهج الانكلوسكسوني المناهض للنهج الفرنكوفوني واللاتيني، وذلك عن طريق التعليم الجامعي بالاضافة الى التعليم الابتدائي والثانوي الذي قامت به الجمعيات المذكورة. فقامت الجمعيات اليسوعية بإقامة جامعة القديس يوسف ومطبعة ومستشفى، كما قام الاميركيون بالمقابل بإنشاء جامعة اميركية ومطبعة ومستشفى أيضاً، فنتج عن النهجين اللاتيني الفرنكفوني، والانجيلي ذي المنحى الاميركي، صراعٌ فكري وسياسي، كان من آثاره السياسية السلبية على المواطنين، تقسيم الكلمة في البلاد، والنهج والتطلّعات الوطنية، واحداث الشرخ المذهبي والاجتماعي والسياسي ومع هذا لا يمكن إغفال الآثار الايجابية لهذا الصراع المزدوج الأهداف، على الصعيد الحضاري، إذ أنه ترك بصماتٍ واضحة في مجال التربية، والتثقيف، وبعث النهضة في مختلف المجالات الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، في كافة أرجاء الوطن اللبناني الذي وصلت إليه هذه الارساليات والجمعيات ومدارسها وهذا ما جعل لبنان مرجعاً في الشرق للتحصيل العلمي، والتأليف والنشر، والطباعة، وتخريج القيادات السياسية في لبنان وبلدان الشرق، وكافة دول المنطقة، إذ قلّما تجد سياسياً بارزاً، او كاتباً مشهوراً، او طبيباً لامعاً،او أستاذاً كبيراً، إلاّ وهو خرّيج إحدى دور العلم اللبنانية التي تشرف عليها هذه الارساليات الأجنبية اللاتينية في معظمها. ومع هذا لم تكن أيام هذه الجمعيات كلها مشرقة، وعامرة بالنجاح، إذ نالها ما نال حلفاءها المسيحيين والموارنة، من التنكيل والاستشهاد والتخريب ففي طرابلس وحدها سنة ١٩٧٦ هدمت القذائف مدرسةً. واستشهد

http://www.al-maktabeh.com

أكثر من عشرين أبٍ وأختٍ من معلميها اللاتين، عدا الضحايا التي وقعت في الجبل وبيروت والجنوب والبقاع، وفي مناسبات مختلفة، من احداث العام ١٨٦٠ إلى احداث العام ١٩٧٥.

أما اليوم، فقد تلبننت، وتمورنت، معظم هذه الجمعيات، وصار أفرادها بغالبيتهم الساحقة، وبقياداتهم، ورئاستهم العامة ومدبّريهم، من اللبنانيين الموارنة أو الكاثوليك. ولا يمكن تحديد من بقي منهم محافظاً على ارتباطه بالكنيسة اللاتينية، إذ اقتصر هؤلاء على موظفي واعضاء بعض السفارات الأجنبية، والجاليات الغربية المقيمة بصورة مؤقتة في لبنان، إمّا للتدريس في بعض المعاهد، او في مناصب دبلوماسية وهذه الاعداد تدنّت كثيراً بعد احداث العام ١٩٧٥، إذ حذّر الغربيون، وفي طليعتهم الدولة الاميركية، على رعاياهم من البقاء في لبنان، ولا يزال يحظّر على حاملي الجنسية الاميركية حتى اليوم، ولو من اصل لبناني، الدخول إلى لبنان.

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

١١ـ الكنيسة الانجيلية اللبنانية ومتفرّعاتها

اما الطائفة او الكنيسة الانجيلية اللبنانية، والمعروفة بالكنيسة البروتستانتية اللبنانية، فقد تمّ تأسيسها على ايدي علمانيين غربيين، إنكليز واميركيين، وفق المبادئ اللوثرية الاصلاحية التي حرّكت موجة من الصراعات العنيفة بين مبدعيها وقادتها وفي طليعتهم لوثر، والكنيسة الكاثوليكية الممثّلة بالكرسي الرسولي، لا سيما بعد قرار الكرسي الرسولي بيع الغفرانات من قبل كهنة الكنيسة الكاثوليكية لبناء كاتدرائية القديس بطرس العظمى في روما. وتحوّلت معظم الاموال المجباة لهذا الغرض الى جيوب الكهنة والاساقفة، ورؤسائهم. وقد توصّل بعض هؤلاء الكهنة إلى عرض هذه الغفرانات للبيع في المحلاّت التجارية. واستغل المعارضون، والمناهضون للكرسي الرسولي، هذا التدبير الذي ابتعد عن أهدافه المرسومة له عند تطبيقه، للمطالبة بالاصلاح الشامل، وتغيير النهج الكاثوليكي. ولما لم يرضخ الكرسي الرسولي لهذه الضغوط، مع أنه اوقف العمل ببيع الغفرانات، قامت عليه ضجّة اخرى بسبب تقديس و"تزييح" الايقونات. وانتهت حرب الغفرانات والايقونات، بنشوء كنيسة جديدة مناهضة للكنيسة الكاثوليكية، ومغايرة في مبادئها أيضاً للكنيسة الارثوذكسية، لها انظمتها وتطلّعاتها واهدافها الدينية والسياسية معاً، لجهة وضع حدّ للسلطة البابوية، بعدما عمّت اوروبا وكافة أنحاء العالم، وبات بابوات روما اعظم سلطاناً من ملوك اوروبا، ورؤساء اميركا، وكافة الدول الأخرى، فأدّى ذلك إلى حرب الثلاثين عاماً بين روما وعواصم الغرب. ثم اخذت المبادئ الانجيلية تنتشر في بعض البلدان، ولا سيما الخاضعة منها للنفوذ الاميركي، فيما روّج الانكليز لكنيسة خاصة بهم هي الكنيسة الانكليكانية. ومع هذا لم تستطع لا

http://www.al-maktabeh.com

هذه ولا تلك، حتى في دولها وقف الانتساب الى الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها خلقت تياراً عالمياً، لا بأس به، لا يعترف بسلطة الكرسي الرسولي.

وفي لبنان، حلّ الانجيليون في العاصمة بيروت، وخاصة في رأس بيروت، ومنها توزّعوا في بعض المناطق اللبنانية، وانضوى اليهم بعض افراد من الاسر الاقطاعية المعروفة، ورجال الفكر البارزين، وفي مقدّمهم المعلم بطرس البستاني الذي أسّس أول كنيسة إنجيلية على النظام الجمهوري البروتستانتي سنة ١٨٤٨. وكانت اولى ثمار هذه الكنيسة إنشاء "الكلية الانجيلية السورية" سنة ١٨٦٦ في بيروت، والتي تحوّلت بعد سنوات معدودة الى "الجامعة الاميركية" بفضل بعثة اميركية بروتستانتية من عدادها المستر بلسّ، يؤازرهم آخرون مثل المستشرق الاميركي فانديك الذي ترجم الانجيل المقدّس بالتعاون والمعلم بطرس البستاني، وهذّب لغته الشيخ ناصيف اليازجي حتى أصبح أداة تبشير سهلة في ايدي الانجيليين، ساعدت على جذب بعض ابناء الطوائف الأخرى إلى صفوفهم، ولا سيما ابناء الطائفة الارثوذكسية التي لا يؤمن ابناؤها أساساً بسلطان البابا، والكرسي الرسولي. كما انضمّ الى صفوف هذه الجماعة، بعض المفكّرين والكتّاب اللبنانيين، وفي طليعتهم: الدكتور يعقوب صرّوف الأديب الكبير واستاذ الجامعة الاميركية الشهير، والأديب والصحافي فارس نمر، وميخائيل مشاقه، واسعد داغر، وأنيس المقدسي، وأنيس فريحة، والدكتور جبرائيل جبّور، وسواهم من العاملين في الوسط الأدبي.

وبفضل الدعم السياسي الذي لاقاه أتباع هذه الطائفة، لا سيما في عهد المتصرّف رستم باشا، توصّل بعضهم إلى احتلال أعلى المراكز في الدولة. وفي طليعة الانجيليين السياسيين رئيس جمهورية لبنان في عهد الانتداب ايوب ثابت، والنائب والوزير رامز خليل سركيس. وبعد الاستقلال، خُصّص لهذه الطائفة، والاقليات المسيحية، مقعدان نيابيان، تولاّهما كل من شارل سعد، وسمير اسحق، وانترانيك مانوكيان بصفتهم من البروتستانت.

وقد انتشر المذهب الانجيلي او البروتستانتي في بيروت، وصيدا، وصور، ومرجعيون، وحاصبيا، وعين زحلتا، وعين داره، وعجلتون، وعاليه، وسوق الغرب،

وعبيه، وكفرشيما والحدث، والمنصورية، وبرمّانا، وبكفيّا، وضهور الشوير، وزحله، وقب الياس، وعنجر، ورياق، وبعلبك، وطرابلس... وغيرها. ولولا وقوف البطريرك الماروني الياس الحويك في وجه المتصرفية، وبين اوساط الشعب، لكانت هذه الطائفة هي الاولى في لبنان اليوم. إذ تبادر الى ذهن أصحابها أن البطريرك العجوز، لن يصمد طويلاً بوجه الأقوياء من رجال الفكر القائمين بها، وأن انتهاء المارونية وحلول البروتستانتية مكانها بات وشيكاً. لكن غبطته هبّ بسرعة للوقوف بوجه المتصرّف المذكور، والمروّجين لها، فعقد مؤتمراً في بكركي دعا إليه اقطاب البلاد من رجال دين ودنيا، ووضعهم في صورة الخطر الداهم، وراح ينشر البيانات، ويصدر المناشير المناهضة، مهدّداً بالحُرم كل من يساهم في الترويج لهذه الطائفة. وفي النهاية نجح البطريرك في حصرها في اضيق نطاق ممكن، فعجزت عن بلوغ مآربها إلاّ بشكل محدود جداً.

وأكثرية الذين انتموا إلى الطائفة الانجيلية، كانوا ارثوذكسيين سابقين، وربما سبب رواجها في اوساطهم عدا تشابه النظرة إلى الكرسي الرسولي، هو فتح المدارس الانجيلية في اوساطهم حيث لا معارضة شديدة لحضورهم، لا بل كان هناك تناغم وتجاذب. ومن أبرز هذه المدارس الانجيلية التي كان لها الدور الفاعل في ترويج المبادئ البروتستانتية مدرسة بيروت الانجيلية للبنات، والكلية الانجيلية السورية التي تحوّلت إلى جامعة اميركية مدعومة بقوة وزاهرة، فاستقطبت الكثير من القادة اللبنانيين والعرب إلى مقاعدها، حيث مهرتهم بطابعها الديني والثقافي والسياسي معاً، ولا سيما بعدما أخذت مطبعتها تروّج المبادئ، وتنشر الانتاج السياسي والمذهبي الاميركي والانجيلي وكان الهدف الذي أعلنه منشئوها من دخولها الى هذه المنطقة "هداية اليهود الى الايمان الحق، والاحتكاك بالمسلمين، والتبشير بينهم" (٤٨). وفي رأس مبادئها الكنسية الايمانية: "أن الكنيسة هي جسد الربّ، وليس من الممكن أن يكون لرب أكثر من جسد واحد". والكنيسة الانجيلية ايضاً، تفاخر بأنها من مؤسسي "مجلس الكنائس في الشرق الاوسط"، و"مجلس الكنائس العالمي".

ورغم النزعة الثائرة على التقاليد وعلى الكرسي الرسولي، حافظت الكنيسة

http://www.al-maktabeh.com

الانجيلية على علاقاتها بالكنائس الشرقية الأخرى، وانفتحت عليها جميعاً، محاولة إصطياد المؤمنين بتعاليمها من بين صفوفها. وقد "زاد عدد المنتمين الى الكنيسة الانجيلية في لبنان، بعد اضطرار الفلسطينيين إلى ترك بلادهم (في العام ١٩٤٨، والعام ١٩٦٧)، واللجوء إليه، وهي المعترف بها عالمياً، كإحدى الملل الرسمية في لبنان، وفي اي مكان تواجدت فيه هذه الكنيسة" (٤٩).

وفي العام ١٨٥٠ اعترفت السلطات العثمانية بها، واعطتها فرماناً بممارسة نشاطها في هذه البلاد، وهو الفرمان الذي كان يُلزم كل الطوائف وقياداتها عند تجديد انتخابات قياداتها، ما عدا الموارنة الذين يلتمسون فرمان أو براءة تثبيت بطريركهم من الكرسي الرسولي. وقد حاول الاتراك التراجع عن إعطاء الموارنة هذا الحق عند انتخاب البطريرك دانيال الحدشيتي، وجبرائيل حجولا، فرفض الموارنة هذا الأمر، وتوسّطوا ملوك فرنسا للضغط على الدولة العثمانية، فنجحت الوساطة وحافظوا على هذا الامتياز. كما حاول الحاكم العسكري جمال باشا العودة لفرض طلب الفرمان على الموارنة في عهد البطريرك الحويك، فنجح البطريرك في تجنّب هذه الكأس المرّة، بعد مداخلات من روما وباريس لدى الآستانة.

ونعتذر مرةً جديدة عن عدم قدرتنا على إعطاء إحصاء دقيق حول عدد أفراد هذه الكنيسة في لبنان، بسبب غياب الاحصاءات الرسمية، ونعتقد ولا نؤكّد أن المنتمين إليها يشكّلون أكثرية المنتمين الى طوائف الاقليات المسيحية، من أشوريين، وكلدان، وأقباط، ولاتين، بما يوازي مجموع عددهم، أي نحو خمسين ألف نفس.

وإلى جانب الكنيسة الانجيلية، هناك كنائس اخرى مسيحية تدور في فلكها، وبعضها ينتمي الى المرجعيات نفسها، وهي منتشرة، ولو بصورة أقل اهميةً في لبنان ودول المشرق ومنها: السبتيون، شهود يهوى، والمنظمة الماسونية العالمية التي ينضوي اليها منتسبون من مختلف الطوائف الأخرى، إذ هي منظمة سياسية ذات منحى ديني اجتماعي، وتضمّ كبار رجالات الدين والدنيا، بينهم الكثير من القادة والحكام، ويحملون ارقاماً تسلسلية تعود إلى تاريخ انتسابهم، ودورهم فيها. ولا مجال لذكرهم، لأن مثل هذا الخبر يثير الحساسيات لدى الكثير منهم، ومن اتباعهم، ومواطني بلدانهم. ونذكر اننا كنّا نشاهد مثل هذه المحافل التي كانوا

يعقدونها في فرن الشباك مثلاً، حيث يتسلّل كبار رجالات البلاد، من عسكريين، ومدنيين، وأجانب، لتبادل الرأي والتشاور في الساعات الأخيرة من الليل، حتى ساعات الصباح الاولى. وقد ساعد اساتذة الجامعة الاميركية، والممثلون والدبلوماسيون الأجانب، وبعض المهاجرين العائدين من الخارج، لا سيما في اميركا وبريطانيا، على ترويج مثل هذه البدع والتجمّعات ذات الصفات المزدوجة، من دينية وسياسية معاً. وإلى جانب هذه الفئات يمكن وضع المنظمات الصهيونية العالمية التي لها دور كبير في دعم مثل هذه التيارات المناهضة للكنيسة الرومانية المقدّسة، والطوائف الكاثوليكية والاسلامية، التي ينتمي إليها أكثرية سكان لبنان، والمشرق، والدول العربية. وعن طريق هذه التنظيمات العالمية المجهولة المبادئ والاهداف، والمعروفة الأغراض، والعاملة في كل البلدان، يتوخّى القيّمون عليها تحريك بعض الأدوات التابعة لهم، لخدمة مآرب دولية سياسية، تختلف باختلاف الظرف والزمن والدولة المساندة.

وتبقى المنظّمة الماسونية، والمنظمات اليهودية، بين هذه الجمعيات المتعدّدة الاهداف، هي الأكثر قوةً وتمثيلاً، والأبرز من خلال ما تضمّه كل منهما في عدادها من قادة ورجال مال وفكر، وبمقدورها التخطيط بحركات تقوم هنا وهناك في بلدان متنوّعة وظروف مختلفة، خدمةً لأرباب الدول العظمى التي ترعاها، وتصبّ أهدافها في خدمة القيادات الامنية الموجّهة لسياسة هذه الدول، وتعمل الى جانبها، بشكل سرّي جداً لتمويل الحركات العالمية، وتكتل المؤيدين والانصار، والتأثير على الرأي العام المحلّي والدولي، وتوجيهه، لما يخدم مصالح الدول الكبرى المعنية بشؤون هذه المنظّمات العالمية التي يتقاضى افرادها، وقياداتها خاصة أجوراً ضخمة لتنفيذ المخططات المرسومة لهم.

وهناك طوائف اخرى إسلامية وغير إسلامية بالاضافة الى الطوائف المسيحية التي ذكرنا وهي أقلّ اهميةً من حيث العدد والدور الوطني بعد الطوائف الاسلامية الثلاث الكبرى السُنيّة، والشيعية والدرزية، كالطائفة العلوية والطائفة الاسماعيلية، والطائفة اليهودية. اما طوائف الاقليات غير المعترف بها فهي طائفة الهنود السيخ، والاكراد، وشهود يهوه، والهندوراس والاقباط، والعرب الرحّل،

http://www.al-maktabeh.com

والبدو، والببتاتية، والبهائية، وعرب المسلخ، وبعض الشيع الماسونية البروتستانتية الصغيرة، وبعض الذين لا طائفة لهم، والذين تخلّوا عن طوائفهم الاساسية ولم يختاروا بديلاً لها.

http://www.al-maktabeh.com

وهذا ما يثبت لنا مرةً أخرى أن لبنان هو "موئل الحريات"، حتى الدينية والمذهبية والسياسية منها، إذ الحرية فيه لا حدود لها، ولا حواجز تقف في طريقها. ولا عجب إذا اجتمعت في لبنان دون سواه من دول العالم "سبع عشرة" طائفة مختلفة، وتعايشت فيما بينها، وراح كل منها يمارس طقوسه، ويروج مبادئه، بكل حرية واطمئنان. ولولا استثنينا مجازر عام ١٨٦٠ واحداث الاعوام ١٩٧٥ـ ١٩٨٩، المدبّرة من هذه المنظّمات العالمية والدول العظمى التي أشرنا إليها، لحقّ لنا أن نفاخر بأن الساحة اللبنانية هي الميدان العالمي الوحيد الذي تتصارع فيه الافكار والمبادئ والعقائد، ولا تتواجه، بل تمارس نشاطها بوعي وديمقراطية لم يعرفهما أي مجتمع متمدّن في العالم فما من بلد يستطيع فيه جماعة العمل جهراً، بمعزل عن إرادة القادة والحكام، وأحياناً كثيرة بما يناقض أهداف ومصالح هؤلاء، دون أن تتعرض هذه الجماعة للملاحقة والتعديات والخطر، إلاّ في لبنان.

إتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان

سبع عشرة طائفة، واليوم ترتفع أصوات مطالبة بإحداث طائفة ثامنة عشر، وهي طائفة الملحدين الذين لا دين لهم، من أجل أن تكتمل حلقات الديمقراطية والحرية في هذا البلد الذي يقدّس الحريات ويؤلّه الديمقراطية والقانون اللبناني قد شرّع وجود هذه الطوائف كلّها، وأعطاها كافة الحقوق للتبشير بمبادئها، وممارسة طقوسها، وإقامة كنائسها، وتنظيم امورها، حتى أنها شكّلت مؤخّراً اتّحاداً يُعرَف باسم اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان في ١٩٨٤/٩/١ هدفه الدفاع عن قضايا أعضائه الحيوية، والاقرار بحقّهم في المساهمة مع سائر الطوائف اللبنانية، في وضع الأطر الدستورية والقانونية، لتحديد صيغة جديدة للحياة السياسية والعامة في لبنان، واعتماد التعدّدية الدينية والحضارية، كركيزة أساسية لتكوين المجتمع اللبناني، وتقوية الشخصية المعنوية لكل من المجموعات الدينية، وتمثيلها تمثيلاً مستقلاً وعادلاً في كافة الميادين. وذلك من ضمن مفهوم التوجّه المسيحي

العام"(٥٠).

وقد جاء في الفقرة الثالثة من نظام هذا الاتحاد، أنه يعتمد "من أجل تحقيق أهدافه الوسائل الديمقراطية دون سواها في إطار احترام القوانين والانظمة النافذة..." . وموقع لبنان الفريد المحاصر باليهودية من جهة، وبالاسلام من الجهة الثانية، وكون المسيحية في الشرق بسبب هذا الحصار معرّضة للانقراض والتهجير، لذلك كان عليها أن تتّحد وتتوحّد بدل ان تتجزّأ إلى كنائس وطوائف ومذاهب. وهنا تظهر بصمات الجهات المحاصرة، والدول العظمى، ذات المصلحة في هذا التشرذم، لتطبيق نظرية "فرّق تسد"، كلما دعت الضرورة ومصالح الاقوياء. وعلى هذا الأساس يجب إعادة النظر، ووعي المخططات، في هذا التوزّع والتعدّد المفرط، المتيح للاحتضان والتوجيه وفتح البُؤَر والصراعات حسب رغبات ومصالح المخططين للتلاعب بمصير الدول والشعوب المستضعفة. ويجري تركيز هؤلاء المخططين، والقول للاستاذ راجي عشقوتي "على الكنيسة الارثوذكسية القوية، يُعدّونها لدور الاسفين الحاسم في شقّ المسيحيين في لبنان، وتحقيق مطامع ومصالح... وتبدو لهم أن المواسم دانية، ويانعة، ولكن سرعان ما يستفيق "وعيٌ مسكونيٌ"، وتكون اليقظة المنقذة، حتى لا يسقط البيت اللبناني المسيحي على الجميع ويكون سقوطه عظيماً"(٥١). وفي هذا المجال نوّه بطريرك الروم الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم، في لقاء "مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك" المنعقد برئاسة بطريرك الموارنة نصر الله صفير في ٩١/٢/١٩ بالقول: "لا خوف على المسيحيين في هذا الشرق، لأن المسيحيين قبل المسلمين فيه.. إنما الخطر المحدق بنا، هو الخلافات القائمة بيننا كلبنانيين، وكمسيحيين.... وهذه النقطة أثارها البطريرك الماروني في عظة الاحد الماضي، وأعدنا دراستها اليوم في اجتماعنا". ثم أضاف غبطته: "إننا كطائفة روم كاثوليك في لبنان، يجب أن يكون لنا رأي موحد، وتوحيد التفكير العام في المصلحة العامة، فلا يكون لكل فردٍ رأيه الخاص، بل العمل على إقناع الجميع برأي واحد .

http://www.al-maktabeh.com

أي لبنان نريد؟

http://www.al-maktabeh.com

ترى هل نصل يوماً، كمسيحيين ، هم من أقليات هذا الشرق، إلى هذا "الرأي الواحد" المطلوب، ولو على الصعيد المسيحي فقط؟ كي لا نطمع باكثر من ذلك ونقول كلبنانيين، وكعرب؟ وهل سيظلّ ينظر واحدنا إلى الآخر كأنه يرى فيه العدوّ والمنافس والطامع معاً؟

هل يا ترى يقوم لبنان، ويزدهر، ويعيش إنسانه يوماً ما، بطمأنينة وسلام، في حال لم يكن "الرأي" واحداً، و"الهدف" واحداً، و"الولاء" واحداً، للوطن "اللبناني" النهائي الواحد؟ والهوية اللبنانية الواحدة؟

نتجرأ ونقول، رداً على هذه الأسئلة: نعم وبالتأكيد، في حال عرفنا أيّ لبنان نريد. هل نريد لبنان "الشركة المساهمة" التي تتقاسم فيه، كما يجري حالياً، طوائفه السبع عشرة والثماني عشرة، الحكم والغُنم والأرباح، المشروعة وغير المشروعة، بدون تقاسم الواجبات والتضحيات والاعباء والجهد المطلوب لإنماء الوطن ودفعه إلى الأمام؟ وهل ثمّة من يلتفت إلى الامام وليس إلى الوراء؟

أم نريد "الوطن الواحد الحضاري" الذي يعيش فيه الجميع سواسيةً، مواطنين مخلصين لتراثهم الاصيل، ثابتين في إيمانهم بوطنهم العريق، طاردين من هيكله المقدّس كلّ متسلّل للتفرقة ونشر البغضاء والتقاتل، وحاضنين كل حاجّ للصلاة والتبرّك والتسبيح للخالق الواحد الأحد، خالق هذه الأرض وأنسانها وطيّباتها على صورته الفريدة ومثاله؟

هذا الوطن اجتمع فيه شعبه من كل بقاع الارض، وإتنيات الشرق، "هرباً من الظلم"، ونُشداناً "للحرية والامن والسلام"، فهل لا زال إنسانه متمسّكاً بهذه القِيَم والمقدّسات؟ الكل من حوله، من بعيد ومن قريب، يسعى لضرب مميّزات هذا الوطن، ودكّ هذا الحصن الشرقيّ الفريد، والوحيد، فهل نفتح له باباً ونمدّ يداً، لنشهر وإيّاه خنجراً نطعن به اخاً لنا، وجاراً، ورفيق صباً، وشريك جهاد؟

الجوّ مكفهرّ، والغيوم متلبّدة سوداء، لكن ثقوا أنه مهما طالت العتمة في بلد النور والإشعاع، فسيوقد دم الشهداء من جديد، مشاعل الايمان، والثقة بالذات، وبالقيم، ليولد الوطن الجديد من رحم الألم والاستشهاد والنضال. ومهما يشحّ زيت الايمان في الذات اللبنانية، ستؤجج الرياح العاصفة من الشرق ومن الغرب، النور الساطع، فتحرق كلّ الاصابع اللاعبة بنار هذا الزيت المقدّس في "جبل النسّاك، وارض القديسين، ومعقل الطرداء، وموئل الحريات". هذه هي هوية لبنان، وغيرها لن يحمل مواطنوه الأحرار مهما سعى المتآمرون والناهبون هويات وتراث الامم الصغيرة المستضعفة، وذخائرها المقدّسة.

الايمان بلبنان الوطن الأزلي، النهائي، كياناً، وأرضاً، وهويّةً، وتاريخاً وجغرافيةً، هو جزء لا يتجزّأ من الايمان بالله، وبالمقدّسات. وهل لبنانيٌّ، من لا يعترف بتراثه، وكيان بلاده، ومقدّساته؟ وهويته؟ والكينونة، والديمومة، والوجود، والخلود، كُلُّها سمات هذا الوطن التاريخية الممتدة عبر الاجيال حتى قيام الإنسان الاول الذي رأى في حرمون وأرز الرب "جنات عدن" الموعودة. ومن خلال اكتشافه الخلود، والقيامة من الموت، وإيل "رب الأرباب"، انتدبه الله ليعلّم البشرية الحرف، ويهديها الى الايمان الصحيح، ويوزّع عليها التسميات والهويات... أفيبحث اللبناني، بعد كلّ هذا، عن هوية لنفسه، وهو المانح الانسانية دستور "حقوقها"، والامم نظام "مؤسساتها"؟؟

وهل نُسْأَل بعد هذا: أيّ وطنٍ نريد؟ وأيّةَ هويةٍ نحمل؟ فالهوية والاوطان، روح وجسد، لا يتجزّآن، وكل تلفٍ يصيب أحدهما، يقضي على الآخر. فإمّا أن يكون لبنان وطناً لأبنائه، وفيه، وبه يؤمنون، وبكل ما يمثّل من تراث وفكر وقِيَم، إما فلا وطنَ لهم يدوم، ولا هم به قائمون...! فكفى بعد اليوم تساؤلاً وانسئالاً أيّ وطن نريد؟ وأيّةَ هُويةٍ نحمل. فقد ترسم المواثيق دروب المستقبل، ولكنها لا ولن تستطيع أن تمحو الماضي وتجنّس المولود... فإما أن نؤمن بما نحن ومن نحن؟ أو نرحل إلى حيث لنا في بطاح الأرض صلةُ رحمٍ ونسب. والباقون هنا في "معقل الاقداس"، و"موئل الاحرار"، وحدهم الجديرون بحمل هوية الوطن... وابناؤهُ يدعَون... .

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الهوامش

الفصل الاول

١ ـ تاريخ الحياة النسكية والرهبانية في لبنان

(١) تاودوريطس ـ Theodores "Historia Religiosa" Mayne. P.G.82. 1283 - 1493. Paris 1959.

(٢) فستجيير Festugiére "Antioche Paienne et chrétienne" P.315.

(٣) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٤٩ نقلاً عن الأب دوران

(٤) ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" Théophanes" Chronographie" Ed. Mayne. vol. 3

(٥) بياجيوس ترسي "تاريخ سوريا" مجلّد ٣ جزء ٢ حول القديس بطرس.

(٦) ثاوفانوس مرجع سابق مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥.

(٧) ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعبدا سنة ١٩٠٦. مجلد ٢ ـ صفحة ٨٨.

(٨) اميليان في كتابه الثالث والعشرين ـ الفصل الثاني.

http://www.al-maktabeh.com

(٩) محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري دمشق سنة ١٩٨٣ جزء أول صفحة ٦٨.

(١٠) تاودوريطس Théodoret de cyr "Histoire Religieuse" Liv. 5.P.354.

(١١) يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ ـ ١٧٢٨ ـ المطران دريان "البراهين الراهنة" سنة ١٩٨٤ ص ١٧٨.

(١٢) الأب لامنس "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢ صفحة ١٠٩.

(١٣) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ص٢٢.

(١٤) رفيق باسيل "قرية حردين" مقال في مجلة "شربل" عنّايا سنة ١٩٩٠ عدد كانون الأول.

(١٥) تاوفانوس ـ مرجع سابق ـ شهر حزيران.

(١٦) كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩ صفحة ١٥٠.

(١٧) الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ ـ المخطوط السابق في مكتبة اليسوعية رقم ٢٢٨٩

(١٨) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ ـ صفحة ٥٠ جزء اول نقلاً عن تشالنكو G. Tchalenko "villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris 1953. T.1. P.147.

(١٩) مرجع سابق صفحة ٤٩.

(٢٠) بطلر الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ٢٢٥ نقلاً عن Butler "Pacs" - 1920 - P. 203.

(٢١) الأب ضو صفحة ٢٥٢ ـ مرجع سابق نقلاً عن الأب مارتان.

(٢٢) ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ ـ مطبعة السعادة مصر سنة ١٩٠٦ صفحة ٢٥٢

(٢٣) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ لبنان المؤصّل" مجلّد ٩ ـ من "تاريخ

http://www.al-maktabeh.com

سوريا الديني" الصادر سنة ١٨٩٣ ـ ١٩٠٥ ـ المطبعة العمومية بيروت ـ صفحة ١١.

(٢٤) الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ١٢٨.

٢ ـ الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

(١) الأب لامنس "تسريح الأبصار..." صفحة ١٠١ ـ ١٠٩

(٢) مرجع سابق.

(٣) من مذكرات المطران عبد الله قرالي المخطوطة صفحة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ ـ مجلة المنارة العدد ٢ و٣ صفحة ١٧٨.

(٤) الدكتورة سعاد سليم "المشرق" دار المشرق سنة ١٩٩١ ـ العدد الاول والثاني صفحة ١٩٨.

(٥) اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان" صفحة ٦٥ ـ ٧٧

(٦) دومينيك شيفليه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في اوروبا" صفحة ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٧) الدكتورة سعاد سليم ـ مرجع سابق صفحة ٢١١ ـ ٢١٣ نقلاً عن القنصل هنري غيز في H. Guys "Beyrouth et le Liban" 1850. P. 144 - 146.

(٨) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية ـ المارونية" طبعة مصر سنة ١٩٢٤ جزء اول صفحة ٤٠٢ والجزء الثاني طبعة ١٩٢٥ صفحة ٢١١

(٩) الأب مارون كرم "آثار الرهبانية المارونية" مجلّد اول صفحة ٢٠٨ و "قصة الملكية الرهبانية"

(١٠) مارون عبود "فارس آغا" ـ دار عبود ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٤

(١١) مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢ ـ صفحة ١٠٦ ـ ١٠٧

(١٢) الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية" صفحة ٣٥٨.

http://www.al-maktabeh.com

(١٣) ـ الأب لويس بليبل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨ ـ جزء اول.

(١٤) ـ مرجع سابق صفحة ١٢ نقلاً عن اوراق دير ميفوق.

(١٥) بليبل ـ جزء ٣ ـ صفحة ١٥٤.

(١٦) ليون دي لايورد "رحلة الى سوريا" باريس سنة ١٨٣٧.

(١٧) الدكتورة سعاد سليم ـ مرجع سابق صفحة ٢١٣.

(١٨) جاك وليرس: Jacques Welleress "Paysans de la Syrie et du Moyen Orient" P. 203.

(١٩) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" شباط ١٩٥٦ صفحة ٧٢ ـ ٧٨.

(٢٠) الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود ١٩٧٨ صفحة ١٨٣.

(٢١) الأب مارون كرم "قصة الملكية في الرهبانية" صفحة ٢٣.

(٢٢) روفايل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيليوس قطّان صفحة ١١٢.

(٢٣) القنصل هنري غيز "المشرق" مرجع سابق صفحة ٢٥٥.

(٢٤) فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

(٢٥) لامارتين.. Lamartine "Voyage en Orient" V.1.P. 455

(٢٦) الأرد Allard "Souvenirs d'Orient" P. 88- 89. Paris 1864.

(٢٧) بوراس: Bourasse "La Terre Sainte" P. 461

(٢٨) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ثالث سنة ١٩٥٩ صفحة ٣٠٦.

(٢٩) المطران أثناسيوس الحاج "الرهبنة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد" صفحة ٦٥ ـ ٦٨.

(٣٠) الارشمندريت صاروفيم قصبجي الرئيس العام للرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد

http://www.al-maktabeh.com

٢ و٣ صفحة ٣٠٩.

(٣١) الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٧.

www.al-maktabeh.com
al-maktabeh
مكتبة
المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثاني

أ. الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية

(١) المطران عبد الله قرالي ـ المخطوطة صفحة ١٩ ـ في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ ـ مجلة المنارة ـ العدد ٢ و٣ للعام ١٩٨٨ صفحة ١٧٨.

(٢) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية المارونية" مصر سنة ١٩٢٤ مجلد اول صفحة ٢١

(٣) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٣٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٤) المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" مراجعة الآباء قزّي وبدوي وعبيد ـ المنارة ـ سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢٠.

(٥) المطران بطرس شبلي في ترجمته حول "البطريرك اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤ صفحة ٦٧ و١٨٥.

(٦) الأب بطرس ساره اللبناني نقلاً عن الارادة الرسولية قانون ١٢ بند ٣ ـ مقدّمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" ـ تأليف لويس بليبل ـ المجلّد الثالث بيروت سنة ١٩٥٩ صفحة ٣.

(٧) مرجع سابق صفحة ٦

(٨) مجموعة اللّبودي ـ رهبانيات رقم ٢ ـ الكسليك سنة ١٩٨٨ رسالة عدد ٤٠.

(٩) مجموعة اللّبودي ـ مرجع سابق ـ رسالة عدد ١١١.

(١٠) مرجع سابق ـ رسالة ١٧٣٧/٥/٢٧.

(١١) الأب جوزف قزّي "المنارة" مرجع سابق صفحة ١٨٨.

(١٢) الأب قزّي "المنارة" عدد ٢ و٣ سنة١٩٨٨ صفحة ١٩٥

(١٣) الأب قزّي ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٩٦.

(١٤) الأب مارون كرم "رهبان ضيعتنا" ـ الكسليك سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٠١ـ حاشية ٢.

(١٥) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣ ـ جزء ٣ صفحة ٥٥٤، نقلاً عن مخطوطة الخوري بولس روحانا ـ مسرح. راجع كتابنا "جبيل والبترون في التاريخ" سنة ١٩٨٧ صفحة ٢٨٧ لمزيد من المعلومات

(١٦) الأب مارون كرم ـ مرجع سابق صفحة ١٤

(١٧) لدينا وثيقة بخط يده الى جدّنا تعلمه بانتهاء تجليد كتبه

(١٨) الأباتي عمانوئيل خوري "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" العدد الاول ـ كانون الأول سنة ١٩٩٠

(١٩) من دراسة لطلاب دير كفيفان بإشراف المدرّس الأب بولس ملحم سنة١٩٩٢ بناءً لطلبنا

(٢٠) يشمل هذا التاريخ في المرحلة الأخيرة لقيام الرهبان اللبنانيين الموارنة فيه وتعميره وليس التاريخ الفعلي لتأسيسه الذي يعود الى القرون الاولى المسيحية

(٢١) وهناك دير الكوزبند وغيره من الأديار المارونية في قبرص العائدة للقرن الحادي والثاني عشر ولكننا لم نذكرها للسبب الآنف ذكره.

(٢٢) لمزيد من المعلومات حول هذا الدير ـ راجع دراسة الأب بطرس ساره البتروني "لمحة تاريخية في دير سيدة المعونات ـ او البنات" ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧

(٢٣) هنا نلاحظ انه تمّ بناء ثلاثة اديار في سنة واحدة.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٤) لمزيد من المعلومات حول هذه الأديار يمكن مراجعة كتيّب الأب يوسف محفوظ "كيف اتصلت الاملاك إلى اديار الراهبات اللبنانيات المارونيات" الصادر سنة ١٩٧٠.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٥) نقلاً عن الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ٣ صفحة ٣١٨ ـ ٣٢٠ حتى العام ١٩٥٦، وبعد ذلك من مصادر اخرى.

(٢٦) يبدأ من هنا الرجوع الى الأب جوزف قزّي في تعيين الرؤساء العامين وولاياتهم نقلاً عن المنارة في العدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨، حتى نهاية العام ١٩٩٥.

(٢٧) هذه الاحصائية مأخوذة عن الدكتور جان صقر في "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥.

(٢٨) مرجع سابق.

(٢٩) نشرة القديس فرنسيس الأسّيزي بمناسبة اليوبيل المئوي لمولده، صفحة ٨، للأديب وجدي يونس.

(٣٠) أنّال ANNALES ـ في "أخبار الأيام" ـ مرجع سابق صفحة ١١.

(٣١) مرجع سابق صفحة ١٥

ب ـ الرهبانية المريمية المارونية

(١) مذكرات عبد الله قرالي ـ صفحة ٢٢٥ ـ ٢٢٦

(٢) مذكرات عبد الله قرالي ـ صفحة ٢٢٦ ـ ٢٢٨

(٣) المطران جرمانوس فرحات "تاريخ الرهبانية اللبنانية" الجزء الاول جونيه سنة ١٩٦٣صفحة٥٤

(٤) الأب انطوان ضو "اعمال مجمع الأساقفة من أجل لبنان" ـ سنة ١٩٩٥ صفحة ٨٠.

(٥) مرجع سابق.

(٦) مذكرات قرالي ـ صفحة ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٧) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٨٢.

(٨) الأباتي بطرس فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ٢١٤ و L. Sfeir "L'ordre Libanais Maronite" Rome. 1974. P. 126 et suiv.

(٩) القس بطرس الخويري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر" الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٢١٧.

(١٠) مرجع سابق.

(١١) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٢١٨.

(١٢) الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت سنة ١٩٠٢ ـ والأباتي فهد "العلاّمة المطران جرمانوس فرحات" المنارة ـ سنة ١٩٨٣ ـ صفحة ٤٤٣ ـ ٤٦٠

(١٣) نعتذر عن تكرار الاسماء الواردة في لائحة الرؤساء العامين للرهبانية اللبنانية المارونية لأنها هي نفسها قبل انقسام الرهبانية الى رهبانيتين حلبية ولبنانية، أو مريمية ولبنانية

ج ـ الرهبانية الانطونية المارونية

(١) الأباتي عمانوئيل بعبداتي تاريخ الرهبنة الانطونية جونية سنة ١٨٩٦ ـ مخطوط ـ والأباتي فهد حول البطريرك جبرائيل البلوزاني المنارة بنية ٢و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٢٦

(٢) الأباتي فهد ـ المنارة ـ مرجع سابق

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) الأباتي فهد "تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني" جونية سنة ١٩٦٣ ـ جزء اول صفحة ٧٤ ـ ٧٥

http://www.al-maktabeh.com

(٥) الخوراسقف اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨ صفحة ٢٦٩ مع بعض التصرّف لجهة تصحيح القواعد.

(٦) الأباتي فهد ـ المنارة ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٣٠.

(٧) ارشيف الرهبانية الانطونية ـ سجلّ الموتى والاحياء صفحة ١و٢.

(٨) مذكرات الأب عبد الله قرالي حول احداث سنة ١٧٠٥.

(٩) الأباتي فهد ـ مرجع سابق.

(١٠) ارشيف الرهبانية الانطونية ـ مقدّمة القانون القديم ـ نقلاً عن تقرير السمعاني.

(١١) الأباتي فهد ـ المنارة ـ صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ مرجع سابق.

(١٢) مرجع سابق صفحة ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

د ـ جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

(١) سفر العبور (عبر ١١ ٢٦)

(٢) الأب فيليب الحاج صعيبي المرسل اللبناني "المنارة" عدد ٢ ـ ٣ ـ ١٩٨٨ صفحة ٢٣٩ ـ ٢٤٠

(٣) مرجع سابق.

(٤) الأب فيليب الحاج صعيبي ـ المرسل اللبناني المنارة مرجع سابق ـ صفحة ٢٤٥.

(٥) المنارة ـ مرجع سابق ـ صفحة ٢٤٥

(٦) المنارة ـ مرجع سابق صفحة ٢٥٩ حول الرؤساء ومعظم معلوماتنا عن هذه الجمعية

(٧) المنارة ـ مرجع سابق ـ عدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٥٩.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

١ ـ الأساقفة الموارنة

(١) الأب بطرس فهد "بطاركة لبنان وأساقفته" دار خاطر سنة ١٩٨٥ حول أساقفة القرن التاسع عشر مجلّد ٥.

(٢) لم نعثر في سلسلة أساقفة الأباتي فهد في كتابه "بطاركة وأساقفة الموارنة" على ذكر لثلاثة من أساقفة بلاد البترون وهم: بولس بصبوص، والياس شديد، وبطرس الفغالي، هذا عدا غيرهم من الأساقفة فحاولنا قدر المستطاع تجنّب السهو، لكنّ عملنا هو الآخر لا يزال ناقصاً ويحتاج الى مراجع اخرى ليأتي دقيقاً وكاملاً.

(٣) نقلاً عن نشرة خاصة صادرة عن اصدقائه بمناسبة سيامته سنة ١٩٩٠.

(٤) الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ صفحة ٢٢٩. والجدير ذكره أن التعيينات الاسقفية بعد استلام البطريرك صفير مهامه وتثبيته من قبل روما في ٢٣ حزيران سنة ١٩٨٦ اصبحت تتمّ باقتراح منه وغالباً من مجلس البطاركة، وبموافقة من الكرسي الرسولي، وبحضور الاساقفة الموارنة.

http://www.al-maktabeh.com

٢ـ جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

http://www.al-maktabeh.com

(١) الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان"، منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩ صفحة ٢٣٨ نقلاً عن مذكرة صادرة عن مؤتمر البحوث اللبنانية، الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الاول سنة ١٩٧٦ ـ صفحة ٧.

(٢) مرجع سابق صفحة ٤٤٠.

٣ـ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك

(١) الاب انطوان ضو "اعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" صفحة ١١٧.

(٢) نص مرسوم التأسيس من خلال نشرة الرابطة المتضمّنة القانون الأساسي والنظام الداخلي.

(٣) مرجع سابق.

(٤) نقلاً عن النظام الداخلي بنصّه العربي ـ وضع المطران نصر الله صفير.

٤ـ المجامع المارونية عبر العصور

(١) خريستموس بابادوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب الاسقف استفانوس حداد ـ مكتبة النور سنة ١٩٨٤ صفحة ١.

(٢) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٨٥.

(٣) الأباتي فهد "الكنائس الشرقية عبر التاريخ" جونية سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٥ ـ ١٠.

(٤) السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" سنة ١٩٧٧ ـ صفحة ٨٨.

(٥) اوسابيوس "حياة فلسطين" صفحة ٣ ـ ٥. مجلة "الوحدة" سنة ١٩٦٨ صفحة ١٥٢ ـ ١٥٤.

(٦) المجمع اللبناني باب رابع صفحة ٣٥١ ـ والسمعاني "المكتبة الشرقية" مجلّد ٣ ـ جزء ٢ صفحة ٦١٦.

(٧) De La Roque "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722. T.2. P.232.

(٨) المطران بشارة الراعي عند وضعه "مسودة العمل لتحضير السينودس" في ربيع سنة ١٩٩٢.

(٩) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة" نشرة نوفل سنة ١٩٥٠ ـ المطبعة الكاثوليكية ـ صفحة ٢٦٠ و"تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ صفحة ١٦٦.

(١٠) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" ١٩٧٥ صفحة ٣٢.

(١١) الأباتي فهد "علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي" ١٩٦١ صفحة ١٢٨

(١٢) الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٤

(١٣) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" ـ مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ١١.

(١٤) فهد ـ صفحة ٩.

(١٥) د. رياط في: "Documents pour servir à L'Histoire du christianisme en Orient" Paris et Londres 1905. والأب توما الكرملي في "Du pracurander omnium gentiumy" Belgique 1613.

(١٦) المطران الدبس "تاريخ سوريا" مجلد ٩.

(١٧) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٦٩ ـ ٧٠.

(١٨) الأب جرجس منش ـ مرجع سابق صفحة ٤١.

http://www.al-maktabeh.com

(١٩) المنارة عدد١ ـ عام ١٩٨٣ ـ صفحة ٥٢.

(٢٠) المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية" بيروت سنة ١٩٠٤ صفحة ٤ ـ ٨ والأب منش ـ مرجع سابق صفحة ١٣.

(٢١) المنارة ـ مرجع سابق صفحة ٦١.

(٢٢) المنارة ـ صفحة ٦٤. مرجع سابق.

(٢٣) البطريرك بولس مسعد "الدرّ المنظوم" طاميش سنة ١٨٦٣ صفحة ١٦٠.

(٢٤) الخوري منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧ ـ صفحة ٨١ و٤٢٩.

(٢٥) المونسنيور جوزف فغالي Mgr Joseph Féghali "Histoire de l'église Maronite" Tome 1. Paris 1962. P. 271 et suiv.

(٢٦) الخوري جرجس منش "الحق القانوني عند الموارنة" صفحة ٤٣.

(٢٧) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢٨) الأباتي فهد ـ صفحة ٩١.

(٢٩) الدبس مرجع سابق صفحة ٤٠١.

(٣٠) الأب بولس قرالي "اللآلئ" جزء ٢ صفحة ٤٧٥.

(٣١) الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني" صفحة ٥٠٤.

(٣٢) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٩٥

(٣٣) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" صفحة ١١٤.

(٣٤) فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٥.

(٣٥) الأب الدكتور بولس صفير "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢ ـ صفحة ٤٨.

(٣٦) مرجع سابق صفحة ٨٥.

http://www.al-maktabeh.com

(٣٧) مرجع سابق ـ حاشية.

(٣٨) الأباتي فهد مرجع سابق ـ صفحة ١٢٠ ـ ١٢١ نقلاً عن الأب بولس عبود "بصائر الزمان" صفحة ١٣٤ ـ ١٥١.

(٣٩) الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٤٨٥ ـ ٤٨٧.

(٤٠) الأب الدكتور بولس صفير ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٠٦.

(٤١) بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠ ـ مترجم صفحة ٣٦.

(٤٢) الأباتي فهد "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ صفحة ١٠٩.

(٤٣) الأباتي فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ١١٤.

(٤٤) الخوري جرجس منش ـ مرجع سابق ـ صفحة ٥٥ ـ ٧٧ نقلاً عن ارشيف بكركي ـ جارود البطريرك عواد.

(٤٥) ارشيف بكركي ـ جارور البطريرك طوبيا الخازن رقم ١٥٧، والاب عبود في "بصائر الزمان" صفحة ٩ ـ ٢٠ ـ والأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤٦) الخوري جرجس منش "ثلاثة مجامع مارونية" جونيه سنة ١٩٠٤.

(٤٧) الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" سنة ١٩٨٣ عدد اول مرجع سابق صفحة ١٢٦.

(٤٨) الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق ـ بيروت سنة ١٩٠٩.

(٤٩) الأب ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٠٣ صفحة ٨٩١.

(٥٠) الأب أصاف "الارث الماروني والمجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣ صفحة ٢٤٦ "المنارة".

(٥١) ابراهيم حرفوش ـ المنارة ـ مرجع سابق صفحة ١٤٧ وما بعدها.

(٥٢) الأب فيليب السمراني "المنارة" ١٩٨٣ عدد اول ـ صفحة ١٤٦

http://www.al-maktabeh.com

(٥٣) الأب فيليب السمراني ـ مرجع سابق صفحة ١٢٨.

(٥٤) الأب بولس عبود "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان" صفحة ١٣ و"الأصول المحجوبة" جزء ٢ مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩ صفحة ٢٨٢ و٣٥١.

(٥٥) حسبما جاء في شكوى المطران ارسانيوس شكري مطران حلب الى مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩ ـ الاب فهد "تاريخ الرهبنة اللبنانية" جزء ٥ صفحة ٢٦٢.

(٥٦) الأباتي فهد ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٧.

(٥٧) الأب حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المنارة سنة ١٩٠٣ ـ صفحة ٨٩١.

(٥٨) عن محضر اجتماعات وطا الجوز ـ الجلسة الاولى في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ ـ المنارة ـ صفحة ١٦٧ ـ مرجع سابق.

(٥٩) المنارة ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٦٧.

(٦٠) مرجع سابق صفحة ١٦٨.

(٦١) المنارة ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٧٦.

(٦٢) الأباتي فهد "التاريخ الرهباني" مجلّد ٨ ـ صفحة ٥٥٣.

(٦٣) الدكتور نعيم بارود "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ ـ صفحة ٢٠٤. وقد ذكر في نهاية الصفحة، في الحاشية رقم ٢٢، انه يلاحظ عدم وجود إسم البطريرك التيّان بين موقّعي أعمال هذا المجمع في حين أن الدبس يذكر إسمه صراحةً في "الجامع المفصّل..." صفحة ٥٦٥.

(٦٤) الاباتي فهد "مجموعة المجامع..." صفحة ٢٦٥

(٦٥) الدبس مرجع سابق صفحة ٣٧٣.

(٦٦) الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" ـ السنة التاسعة عشرة ـ العدد الاول شباط سنة ١٩٨٩ صفحة ٥٥ وما بعدها.

(٦٧) المحامي هيام ملاّط اعتبره "آخر مجمع للطائفة المارونية بحيث لم يتمّ عقد اي مجمع آخر منذ ذلك الحين". وذلك في مجلة "المنارة" ـ العدد الأول صفحة ٢٠٥.

http://www.al-maktabeh.com

(٦٨) الأب بولس مسعد "المجمع البلدي" سنة ١٩٥٥ صفحة ١٠.

(٦٩) المطران اوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٣٧ صفحة ٧٩٢ ـ والمشرق سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢٥.

(٧٠) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" جونيه ـ مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ١١.

(٧١) الأباتي فهد "مجموعة المجامع.." صفحة ٢٨٠ ـ ٢٨١ نقلاً عن شارل دي كلارك "تاريخ المجامع" باريس سنة ١٩٤٩ مجلّد ١١ صفحة ٤٧٩ ـ ٤٨٣.

(٧٢) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٨ ـ ١٩

(٧٣) الأباتي فهد في كتابه حول "سيرة البطريرك الدويهي" مجلّد اول حاشية رقم ٤ صفحة ١٥٧ ـ ١٦٧ والمجلّد الثاني صفحة ٢٤٤.

(٧٤) الخوري منير خيرالله ـ مرجع سابق "المجلة الكهنوتية" صفحة ٥٥ وما بعدها.

(٧٥) الخوري منير خير الله "مجلة رابطة قدامى الاكليركية المارونية" ـ العدد السادس سنة ١٩٨٦ صفحة ٧ ـ ٢١.

(٧٦) الخوري منير خير الله "المنارة" ١٩٨٥ عدد ٣ صفحة ١٢٤ ـ ٤٤٦.

(٧٧) ارشيف بكركي ـ جارور البطريرك عريضة ـ سجل الموارنة ـ صفحة ٨٣ عدد ٣٨٧ ـ الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" صفحة ٦٠.

(٧٨) كل المعلومات العائدة لهذه المجامع مأخوذة عن مجلة "تقويم الرعية الصادرة حول المؤسسات الكاثوليكية" بدون تاريخ صدور في مجلة الرعية عن مطرانية بيروت.

(٧٩) أعمال مجلس "مجمع الأساقفة من أجل لبنان" للأب انطوان ضو سنة ١٩٩٥ دار مختارات.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

(١) البابا يوحنا بولس الثاني كلمة في المقابلة العامة في ١٩٩١/٦/٢ ـ الاوبسرفاتوري رومانو في ١٩٩١/٦/١٣.

(٢) مرجع سابق.

(٣) يوحنا بولس الثاني في رسالة متلفزة الى البطاركة الكاثوليك المجتمعين في بكركي في ١٩٩٠/٥/٢٥.

(٤) حسبما ورد في سينودس الأساقفة من خطوطه العريضة صفحة ٨ و١٢ والدستور اللبناني في المقدّمة ج.

(٥) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٣٠.

(٦) مرجع سابق صفحة ١٧٣.

(٧) مرجع سابق صفحة ١٣١.

(٨) مرجع سابق صفحة ١٣٤.

(٩) مرجع سابق صفحة ١٤٣.

(١٠) مرجع سابق صفحة ١٤٢.

(١١) مرجع سابق ـ صفحة ٦١.

(١٢) نقلاً عن الأب انطوان ضو في "مجمع الأساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ٢٣٩ ـ

الفصل الرابع

١. الطوائف المسيحية الشرقية في لبنان

(١) السفير هنري أبو خاطر "من وحي الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٨٨.

(٢) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٢٣ ـ ١٢٤.
نقلاً عن المطران الماروني جول الجميّل.

(٣) مرجع سابق صفحة ١٢٦، نقلاً عن البطريرك كسبارياان.

(٤) مرجع سابق، نقلاً عن البطريرك كسبارياان

(٥) مرجع سابق.

(٦) عن مجلة "الرعية" صفحة ١١٢ ـ ١١٤.

(٧) سفر التكوين صفحة ٢٠ ـ ٢٦.

(٨) النبي هوت ـ .

(٩) الأب مارتان اليسوعي "تاريخ لبنان" ترجمة الشرتوني ـ دار نظير عبود سنة ١٩٨٦ صفحة ٣٦٤ نقلاً عن سنكن يتن فقرة ١: ٧ و٨ نشرة فيلون الجبيلي.

http://www.al-maktabeh.com

(١٠) مرجع سابق صفحة ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(١١) المطران الدبس "تاريخ سوريا الديني" مجلد اول فصل ٣ عدد ٩ من التوراة صفحة ١٩ ـ نقلاً عن نسخة الآباء اليسوعيين ـ بيروت.

(١٢) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ ـ صفحة ٨٠.

(١٣) الأباتي بولس نعمان في "محاضرة" في جامعة الروح القدس الكسليك سنة ١٩٧٤.

(١٤) مرجع سابق.

(١٥) الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥ صفحة ٢٥٥. وقد أخذنا الكثير عنه، وعن كتاب السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" وغيرهما من المراجع، لكتابة هذا الباب.

(١٦) الدكتور جان سليمان راهب كرملي "حاليات" السنة التاسعة صيف ١٩٨٥ صفحة ٦٢.

(١٧) دي مرسيلوس De Marcellus "souvenirs de l'Orient" Paris 1849. V.1.P.385.

(١٨) دي غيرين De. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V2. P.P. 49-50.

(١٩) الأب انترانيك غرانيان "المنارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦ صفحة ٧١ وما بعدها.

(٢٠) لمزيد من المعلومات راجع مجموعتنا التاريخية "تاريخ لبنان عبر الاجيال" الصادرة سنة ١٩٩٠ ـ مجلّد ٣ صفحة ٢٢

(٢١) هنري ابو خاطر ـ مرجع سابق صفحة ٥ ـ ٨

(٢٢) اسماعيل حقي بك "لبنان. مباحث علمية واجتماعية" المطبعة الأدبية ـ بيروت سنة ١٩١٨ ـ ومطبعة لبنان بعبدا ١٣٣٤ هـ

(٢٣) الدكتور الأب جان سليمان الكرملي "حاليات" سنة ١٩٨٥ صفحة ٦٦

(٢٤) مرجع سابق.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٥) المطران صليبا "مجلّة الرعية" كانون الأول سنة ١٩٨٤ صفحة ٢٥.

(٢٦) المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ السنة ٢٧ ـ صفحة ١٣٥.

(٢٧) الدكتور جان صقر ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٨٤ وما بعدها.

(٢٨) المطران ثافليوس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢ صفحة ١٤١.

(٢٩) مرجع سابق صفحة ١٥٦.

(٣٠) راجي عشقوتي ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨٨.

(٣١) الأسقف السرياني الارثوذكسي الشمعوني في حديث لإذاعة لبنان في ١٩٩٠/٦/١٩.

(٣٢) المطران السرياني الكاثوليكي نقاشي "هداية السريان" نقلاً عن بيار روفايل" معهد روما الماروني" صفحة ١٤٩.

(٣٣) مجموعة الأب مانسي (Mansi) "مجموعة المجامع اللاتينية" ـ تعريب المطران يوسف دريان صفحة ٢٤ ـ والأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ مجلّد اول صفحة ١٦٥ ـ والأباتي فهد ـ مجلّد اول صفحة ١٦.

(٣٤) مجلة "المنارة" العدد الأول سنة ١٩٨٦ والثاني صفحة ٨٨.

(٣٥) لقنصل هنري غيز H. Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850 - P48-49.

(٣٦) الدكتورة اميرة جبر "الرحّالة الفرنسيون في موطن الأرز" سنة ١٩٩٣ صفحة ١٩٥ نقلاً عن V. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V.2.P233. مع الإشارة إلى ان بلاد سوريا انذاك كانت تشمل لبنان ايضاً.

(٣٧) هنري ابي خاطر ـ مرجع سابق صفحة ٨٨.

(٣٨) حسب رسالة القديس بولس الى اهل فيليبي (٦.١١)

(٣٩) بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" جزء ٢ صفحة ٥١.

http://www.al-maktabeh.com

(٤٠) ربّاط "وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و١٧" باريس سنة ١٩١٠ صفحة ١٠٦.

(٤١) القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز - H. Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850. P. 49 - 50.

(٤٢) بوجولا Pojoulat et Michaud "Correspondance d'Orient" Bruxelles. 1841. V.6. P. 421.

(٤٣) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٦.

(٤٤) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٧ نقلاً عن بيار روفايل في "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.

(٤٥) يذكر بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٢ وعنه نقل الدبس - مرجع سابق صفحة ٢٠٧ "أن البطريرك ايميريكس وليس الكردينال غوليلموس، بطريرك انطاكية اللاتيني هو الذي رُدّ الموارنة عن ضلالهم" نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة. اما غوليلموس المذكور فهو قاصد رسولي كان يقيم بصفته بطريركا لاتينياً في القدس.

(٤٦) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" صفحة ١٥٣ نقلاً عن الاسقف جبرائيل ابن القلاعي في رسالته سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي. وقد ذكر ذلك ايضاً البطريرك الدويهي في كتابه حول "الاحتجاج عن الموارنة". والمؤرخ الصليبي غوليلموس الصوري في "تاريخ الصليبيين".

(٤٧) الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٢، نقلاً عن المطران مراد الجزّيني.

(٤٨) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" طبعة سنة ١٩٩١ صفحة ٩١.

(٤٩) مرجع سابق - صفحة ٩٢

(٥٠) الفقرة الثانية من نظام "اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان" في ١٩٨٤/٩/١.

(٥١) راجي عشقوتي - مرجع سابق - صفحة١٩٣.

http://www.al-maktabeh.com

المراجع باللغة العربية

١ ـ البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" و"سلسلة البطاركة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ـ "تاريخ الأزمنة" الأب فهد طبعة دار خاطر سنة ١٩٨٣.

٢ ـ اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان".

٣ ـ الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية".

٤ ـ المطران أثناسيوس الحاج "الرهبنة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد".

٥ ـ أنّال "أخبار الأيام". وأوسابيوس "حياة فلسطين".

٦ ـ الخوري اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨.

٧ ـ ارشيف الرهبانيات المارونية والانطونية والحلبية والمرسلين وبكركي والفاتكيان.

٨ ـ الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩.

٩ ـ الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ ـ الاب انطوان ضو "أعمال مجمع الأساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥.

١٠ ـ ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٣٠.

١١ ـ الأب أصاف "الإرث الماروني والمجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣.

١٢ ـ المطران ارسانيوس شكري مطران حلب في مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩.

http://www.al-maktabeh.com

١٣ ـ المطران اوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٣٧ ـ "والمشرق" سنة ١٩٣٠.

١٤ ـ الأب انترانيك غرانيان "المنارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦.

١٥ ـ اسماعيل حقي بك "لبنان: مباحث علمية واجتماعية" مطبعة لبنان ـ بعبدا سنة ١٩١٨.

١٦ ـ الدكتورة اميرة جبر "الرحّالة الفرنسيون في موطن الارز" سنة ١٩٩٣.

١٧ ـ بياجيوس ترسي "تاريخ سوريا المقدّسة" مجلّد ٣ حول القديس بطرس.

١٨ ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧.

١٩ ـ المطران بطرس شبلي في ترجمة حول "البطريرك اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤

٢٠ ـ الأب بطرس ساره اللبناني عن "الارادة الرسولية" قانون ١٣ بند ٣ ـ مقدّمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" الأب لويس بليبل ـ مجلّد ٣ ـ بيروت سنة ١٩٥٩.

٢١ ـ الأب بولس ملحم في دراسة حول قدّيسي الرهبانية اللبنانية سنة ١٩٩٢ .

٢٢ ـ الأباتي بطرس فهد "المنارة" و"بطاركة الموارنة واساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥ و"المجامع الطائفية المارونية" سنة ١٩٧٥ .و"الكنائس الشرقية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٧.

٢٣ ـ القس بطرس الخوري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر".

٢٤ ـ الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ و"البطريرك الخامس والسبعون".

٢٥ ـ المطران بشارة الراعي "مسودّة العمل لتحضير السينودس" ربيع سنة ١٩٩٣.

٢٦ ـ البطريرك بولس مسعد "الدرّ المنظوم" مطبعة طاميش سنة ١٨٦٣ ـ و"المجمع

http://www.al-maktabeh.com

البلدي" سنة ١٩٥٥

٢٧ ـ الأب بولس قرألي "اللآلئ".

٢٨ ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.

٢٩ ـ الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩.

٣٠ ـ الأباتي بولس نعمان "محاضرات الكسليك" سنة ١٩٧٤.

٣١ ـ بيانات الاحزاب اللبنانية والسياسيين.

٣٢ ـ بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية".

٣٣ ـ ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" ـ نشرة الأب ماين.

٣٤ ـ الأب توما الكرملي "وثائق تاريخ المسيحية في الشرق" بلجيكا سنة ١٦١٣ باللاتيني.

٣٥ ـ المطران تافيليوس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢.

٣٦ ـ الأب جوزف قزّي "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٣٢.

٣٧ ـ المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" ـ المنارة ـ سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٨٣.

٣٨ ـ الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" سنة ١٩٨٥.

٣٩ ـ الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٢ و"الحق القانوني".

٤٠ ـ المطران جورج اسكندر في احدى عظاته.

٤١ ـ المونسنيور جوزف فغالي "تاريخ الكنيسة المارونية" باريس سنة ١٩٦٢ بالفرنسية

http://www.al-maktabeh.com

٤٢ ـ الدكتور جان سليمان الكرملي "حاليات" سنة ٩ ـ صيف سنة ١٩٨٥.

٤٣ ـ خريستموس بابادولوس "تاريخ كنيسة إنطاكية" تعريب اسقف استفانس حداد، مكتبة النور سنة ١٩٨٤.

٤٤ ـ دومينيك شفاليه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في اوروبا".

٤٥ ـ رفيق باسيل قرية "حردين" مجلة "شربل" عنّايا سنة ١٩٩٠.

٤٦ ـ روفايل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيليوس قطّان.

٤٧ ـ المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية في بيروت" سنة ١٩٠٤.

٤٨ ـ راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١.

٤٩ ـ المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ سنة ٢٧.

٥٠ ـ د. انطوان رباط "وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و١٧" باريس سنة ١٩١٠.

٥١ ـ الدكتورة سعاد سليم "المشرق" ـ دار المشرق سنة ١٩٩١ العدد ١و٢.

٥٢ ـ سنكن يتن فقرة ١:٧ و٨ نشرة فيلون الجبيلي.

٥٣ ـ شارل دي كلارك "تاريخ المجامع" باريس سنة ١٩٤٩.

٥٤ ـ الارشمندريت صاروفيم قصبجي ـ رئيس عام الرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة سنة ١٩٨٨ عدد ٢و٣.

٥٥ ـ المطران عبد الله قرالي "مذكرات" مخطوطة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ و"المنارة" عدد ٢و٣ سنة ١٩٨٨.

٥٦ ـ الأباتي عمانوئيل خوري في "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" عدد اول ـ كانون الاول سنة ١٩٩٠.

http://www.al-maktabeh.com

٥٧ ـ الأباتي عمانوئيل البعبداتي "تاريخ الرهبنة اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني" جونية سنة ١٩٦٣.

٥٨ ـ عبد الله ابي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" دار نوبيليس سنة ١٩٩٠ و"جبيل والبترون في التاريخ" سنة ١٩٨٧.

٥٩ ـ فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٦٠ ـ نشرة القديس فرنسيس الاسّيزي بمناسبة اليوبيل المئوي للأديب وجدي يونس.

٦١ ـ الأب فيليب الحاج صعيبي المرسل اللبناني "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٢و٣.

٦٢ ـ الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني".

٦٣ ـ كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩.

٦٤ ـ الأب لامنس اليسوعي "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢.

٦٥ ـ الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" مصر ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥.

٦٦ ـ مجموعة اللّبودي "رهبانيات" رقم ٢ ـ الكسليك سنة ١٩٨٨.

٦٧ ـ محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري ـ دمشق سنة ١٩٨٣.

٦٨ ـ الاب ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعبدا سنة١٩٠٦.

٦٩ ـ الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ (مخطوط رقم ٢٣٨٩ اليسوعية) "ضيعتنا" الكسليك سنة ١٩٧٥.

٧١ ـ مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢.

٧٢ ـ الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود

http://www.al-maktabeh.com

سنة ١٩٧٨.

٧٣ ـ مؤتمر البحوث اللبنانية ـ الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الاول سنة ١٩٧٦.

٧٤ ـ "المجمع اللبناني" للعام سنة ١٧٣٦.

٧٥ ـ الاب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" السنة التاسعة ـ العدد الاول سنة ١٩٨٩ شباط ـ ومجلة "رابطة قدامى الاكليريكية المارونية" العدد السادس سنة ١٩٨٦ و"المنارة" سنة ١٩٨٥ عدد ٣.

٧٦ ـ مجموعة الأب مانسي "مجموعة المجامع" تعريب المطران دريان.

٧٧ ـ د. نعيم بارود "المنارة" سنة ١٩٨٣ عدد اول وحاشية رقم ٢٢.

٧٨ ـ المحامي هيام ملاّط "المنارة" العدد الاول حول مجمع البطريرك مسعد سنة ١٨٥٦.

٧٩ ـ هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧.

٨٠ ـ يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢.

٨١ ـ يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ ـ ١٧٢٨.

٨٢ ـ ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ مطبعة السعادة مصر سابقاً سنة ١٩٠٦.

٨٣ ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" بما فيه "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" المطبعة العمومية بيروت سنة ١٨٩٣.

٨٤ ـ يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٨٥ ـ الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨.

٨٦ ـ الاب يوسف محفوظ "كيف اتّصلت الاملاك إلى اديار الراهبات المارونيات اللبنانيات" سنة ١٩٧٠.

http://www.al-maktabeh.com

٨٧ ـ ارشيف بكركي والفاتيكان ووزارة الخارجية الفرنسية وبعض الأديار اللبنانية.

٨٨ ـ وثائق ـ مخطوطات قديمة ـ تقاليد متداولة ـ ومعاينات شخصية ومجلات وصحف يومية واذاعات وندوات.

المراجع باللغة الاجنبية

1 - Allard C. "Souvenirs d'Orient" Paris 1864.

2 - Butler "PACS" 1920.

3 - Bourasse "la Terre Sainte".

4 - De la Roque "voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722.

5 - De Guerin "les terres saintes" Paris 1884.

6 - Guys (Henry) "Beyrouth et le Liban" Paris 1850.

7 - De Layord (Léon) "Voyage en syrie" Paris 1837.

8 - De Marcellus "Souvenirs de l'Orient" Paris 1839.

9 - Mgr J. Féghali "Histoire de l'Eglise Maronite" Paris 1962.

10 - Festugière "Anticohe Paîenne et Chrétienne".

11 - Lamartine "Voyage d'Orient", et "Voyage au liban" Paris 1849.

12 - Pojoulat et Michaud "correspondance d'Orient" Bruxelles 1841.

13 - Sfeir L. "L'ordre Libanais Maronite" Rome 1971.

14 - Tchalen Ko. G "Villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris

http://www.al-maktabeh.com

1953.

15 - Théodores "Historia Religiosœ" 1283 - 14 Ed. Mayne Paris 1959.

16 - Théophanes "Chronographie" Ed. Mayne.

17 - Welleress "Paysans de la Syrie et du moyen Orient".

http://www.al-maktabeh.com

صورة طفولة يسوع من القرن ١٢ في دير القديسة كاترينا بجبل سينا

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

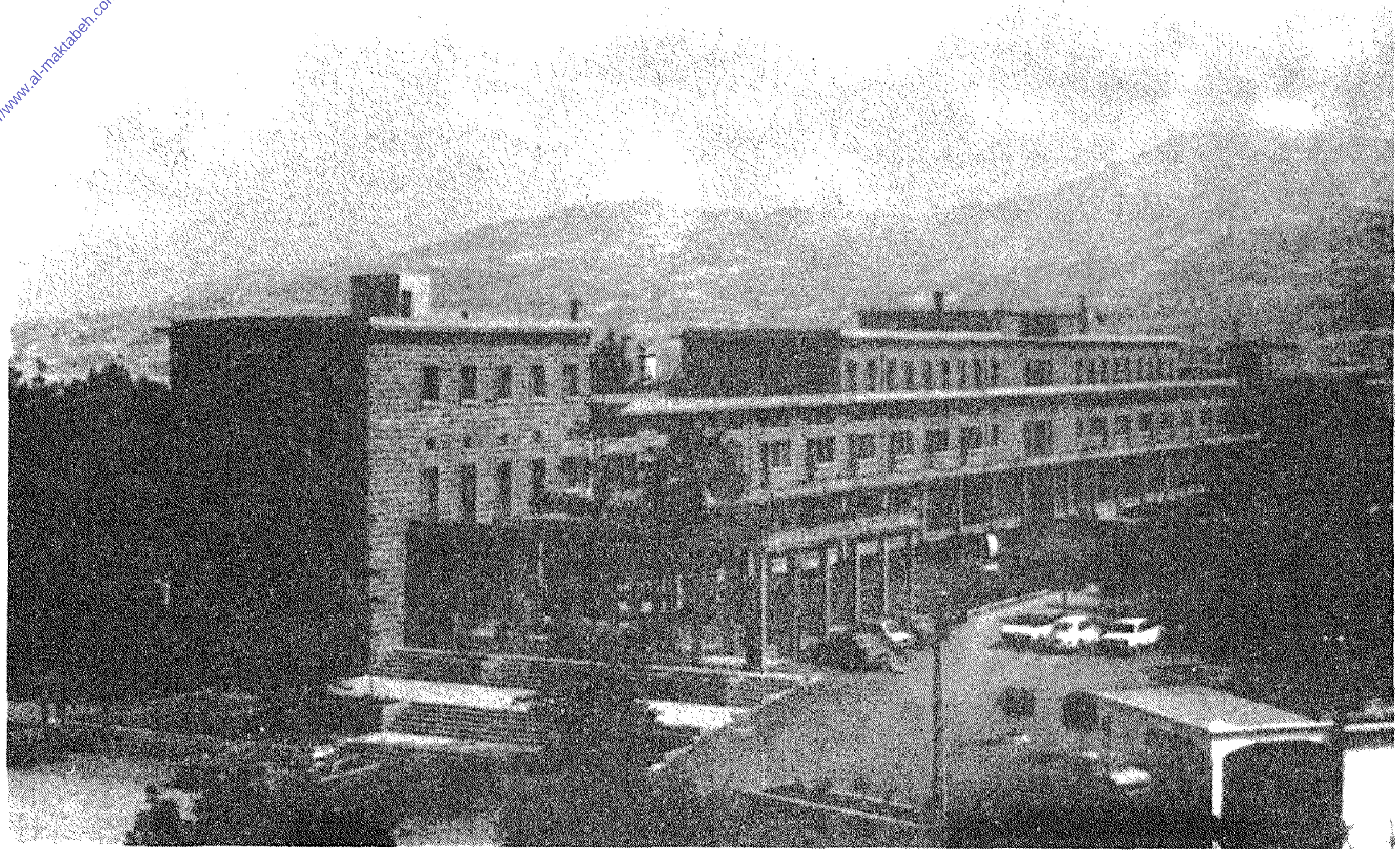

دير وجامعة الروح القدس - الكسليك.

http://www.al-maktabeh.com

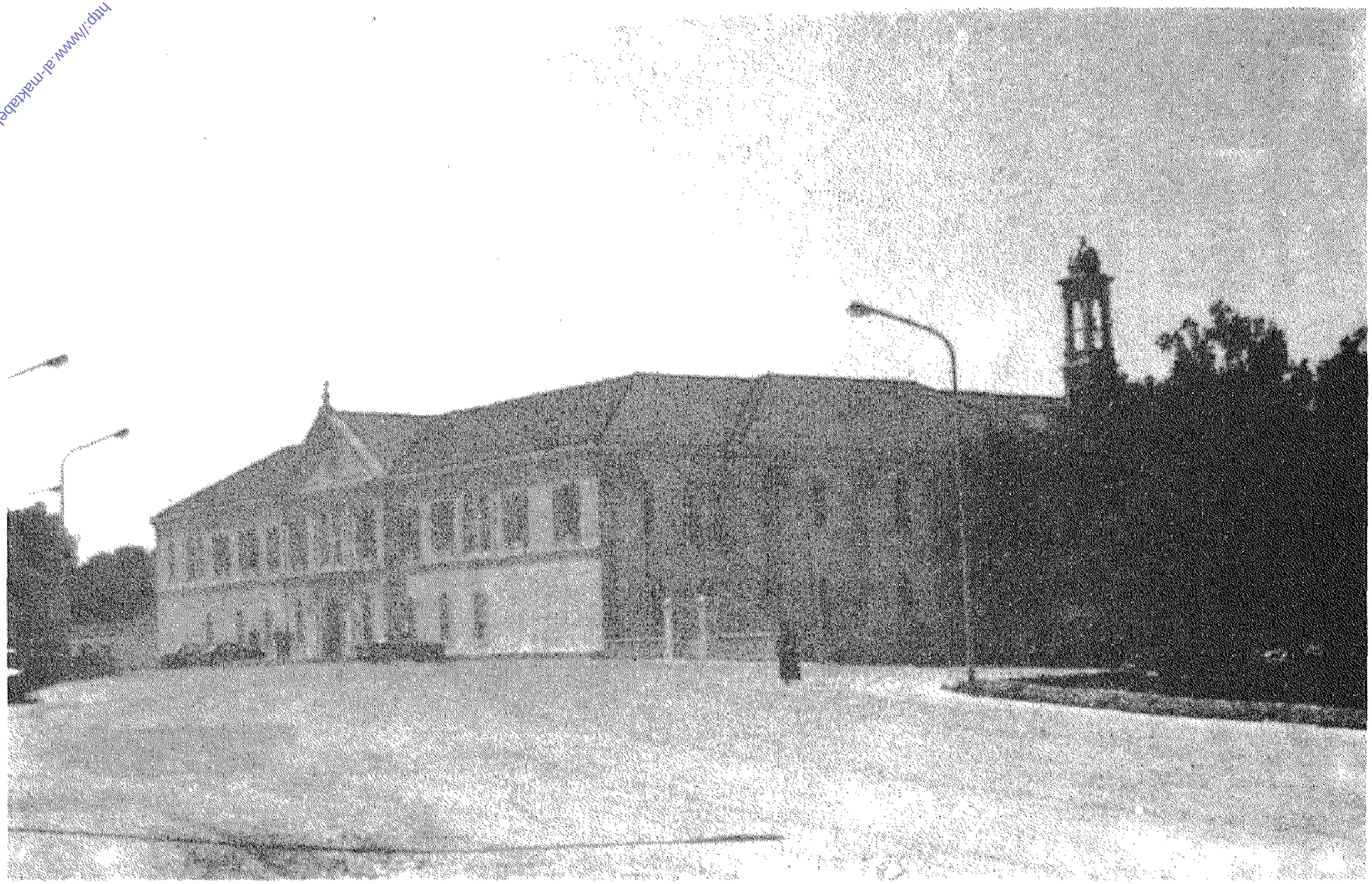

الصرح البطريركي الماروني في بكركي

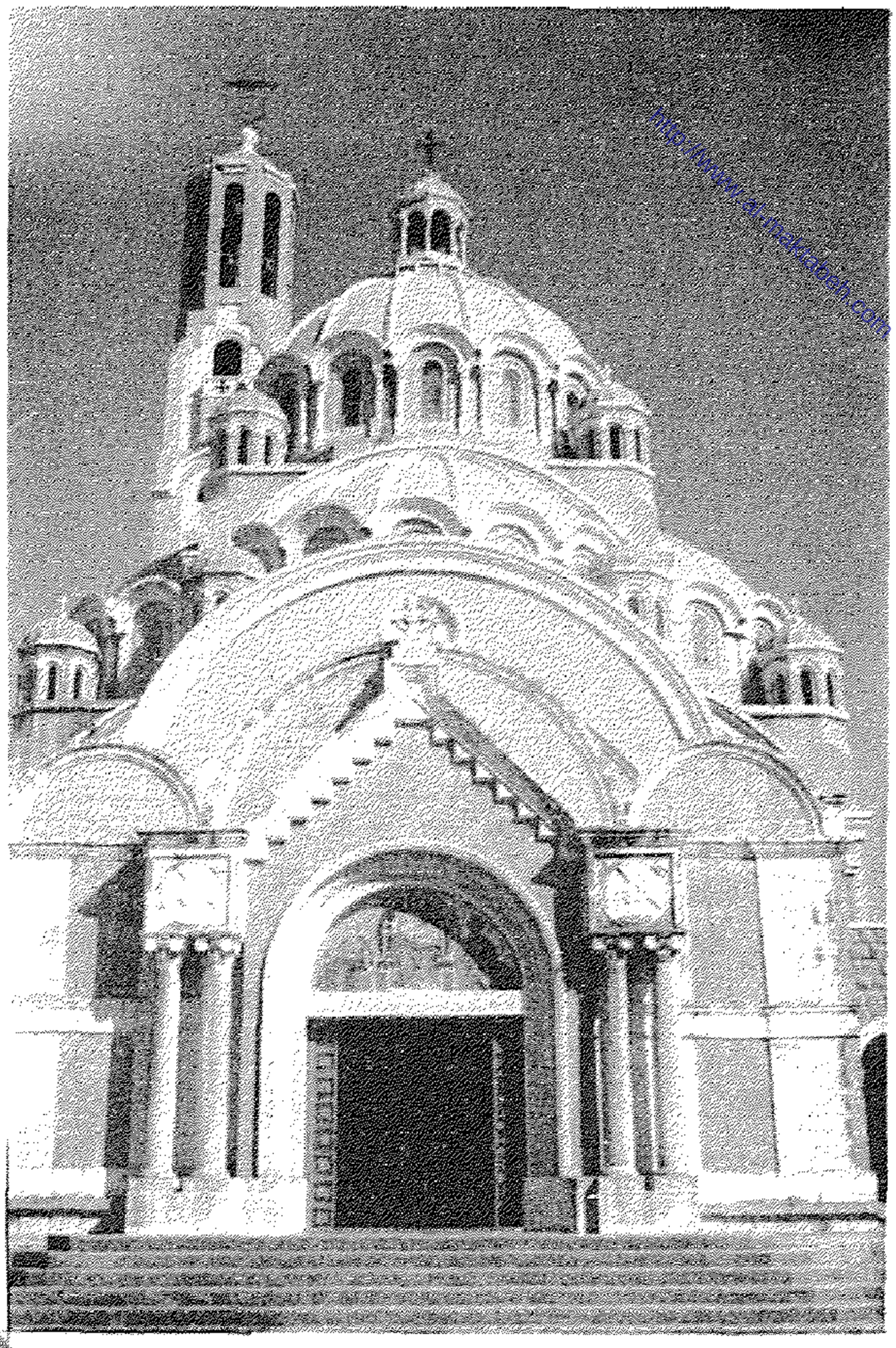

كنيسة البولسية - حريصا
من الخارج.

كنيسة البولسية - حريصا
من الداخل.

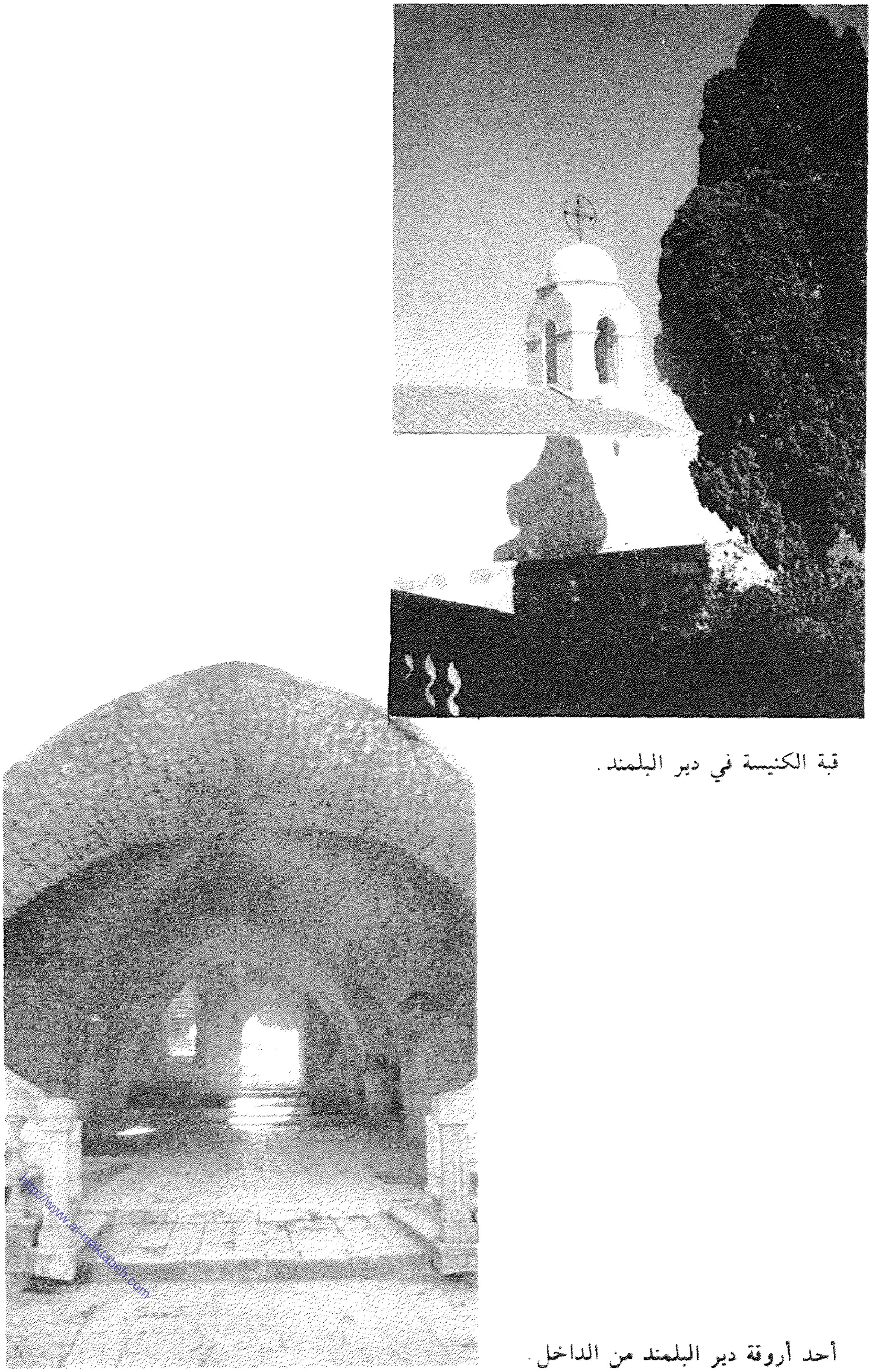

قبة الكنيسة في دير البلمند.

أحد أروقة دير البلمند من الداخل.

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

تاريخ الوارنة ومسيحيي الشرق عبر العصور

الجزء السادس

فهرس

الأعلام - الأماكن والمواقع - المؤتمرات

الأحداث - المجامع المسكونية - المجامع الخلقيدونية

إعداد

دار ملفات

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات)

الطبعة الأولى

٢٠٠٠

النشر والتوزيع: دار ملفات ش. م. م.

فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر

ت: ٠٣/٣٠٦٠٠٥

تلفاكس: ٠٩/٧٥٠١٠٦

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

محتوى الجزء السادس

الصفحة

الفهرس الهجائي للأجزاء الخمسة ٥

الألف ٧

البـاء ٤٢

التـاء ٦٨

الثـاء ٧٤

الجيم ٧٥

الحاء ٨٩

الخاء ١٠٥

الدال ١١٣

الذال ١٤٠

الـراء ١٤٠

الزين ١٥٢

السين ١٥٦

الشين ١٧١

الصاد ١٨٣

الضاد ١٨٩

الطاء ١٩٠

الظاء ١٩٥

العين ١٩٥
الغين ٢١٣
الفاء ٢١٧
القاف ٢٢٤
الكاف ٢٣٣
اللام ٢٤٥
الميم ٢٥١
النون ٢٨٩
الهاء ٢٩٦
الواو ٢٩٩
اللاألف ٣٠٢
الياء ٣٠٣

الأخطاء المطبعية الواردة في الموسوعة ٣١٥
تصحيحات أخطاء الجزء الأول ٣١٧
تصحيحات أخطاء الجزء الثاني ٣٢١
تصحيحات أخطاء الجزء الثالث ٣٢٥
تصحيحات أخطاء الجزء الرابع ٣٣٥
تصحيحات أخطاء الجزء الخامس ٣٤٣

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الفهرس الهجائي للأجزاء الخمسة

المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أ

أبا بكر الصديق (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٤، ٢١٣

أبا جعفر المنصور (خليفة) – الجزء ١: ص١٩٨، ٢٦٧، ٢٧٥

الآباء البيض (جمعية) – الجزء ٥: ص٢٨١

الآباء الفرنسيسكان – الجزء ٣: ص١٥، ١٦، ٢٠

الآباء الكبوشيين (جمعية) – الجزء ٥: ص٢٨٠

الآباء الكبوشيين – الجزء ٣: ص١٥، ١٦، ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٣٢

الآباء الكرمليين اليسوعيين – الجزء ٥: ص٨٦

الآباء اللعازاريين (جمعية) – الجزء ٥: ص٢٨٠

الآباء اللعازاريين – الجزء ٣: ص١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩

الآباء اليسوعيين (جمعية) – الجزء ٥: ص٢٨٠

الآباء اليسوعيين (روما) – الجزء ٥: ص١٩٦

الآباء اليسوعيين – الجزء ٣: ص١٥، ١٧، ١٩ – الجزء ٤: ص٢١٣

الأبراشيات المارونية – الجزء ٥: ص١٩٠

إبراهيم (رئيس اساقفة عرقا) – الجزء ٢: ص٥١

إبراهيم (قائد) – الجزء ١: ص١٦٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٤

إبراهيم (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص٢٢٢

إبراهيم (مطران) – الجزء ٥: ص١٦٨

إبراهيم (ناسك) – الجزء ١: ص٦٢، ٦٣، ٨٦، ٨٧، ١٠٢، ١١٣، ١٧٤، ١٨٣

إبراهيم آغا (مقدم) – الجزء ٣: ص٦٠

إبراهيم الحاقلاني – الجزء ٢: ص٢٢٥، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦

إبراهيم الخليل – الجزء ٥: ص٢٤١

إبراهيم القورشي (ناسك) – الجزء ٥: ص١٢، ١٧، ١٩

إبراهيم باشا (والي) – الجزء ٣: ص٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥

إبراهيم بن الحاج موسى البوقفاني – الجزء ٢: ص١٨٧

إبراهيم بن حبلص (اسقف) – الجزء ٢: ص١٨٨

إبراهيم حافظ (شاعر) – الجزء ٤: ص١٢٦

إبراهيم علي باشا – الجزء ٤: ص١١٥

إبراهيم يوحنا البتروني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢١

إبراهيم – الجزء ١: ص١٥، ٢٢، ٢٣، ٤١ – الجزء ٥: ص٢٢

الإبراهيمي عمانوئيل الرشماوي (الاب) – الجزء ٥: ص٧٢

أبرشية اميركا – الجزء ٥: ص١٣٥، ١٣٨

أبرشية بعلبك – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية بيروت – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية جبيل والبترون – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية حلب – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية دمشق – الجزء ٥: ص١٩٠

http://www.al-maktabeh.com

أبرشية صور وصيدا – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية طرابلس – الجزء ٥: ص١٩٠

أبرشية قبرص وتوابعها في بلاد كسروان (جونيه) – الجزء ٥: ص١٩٠

أبن ادريس البدليسي – الجزء ٢: ص٢٠٥

أبن الجوزي – الجزء ٢: ص١٩

أبن الحريري (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٩٧، ٩٨، ١٢٥، ١٢٦

أبن الرومي (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢ – الجزء ٥: ص٢٢

إبن الصبحا الكفرصغابي – الجزء ٢: ص٩٩

إبن العبري (رحالة) – الجزء ١: ص١٥٥

إبن العبري (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٢٢

إبن القلاعي – الجزء ١: ص٢٠١ (زجليته ص ٢٨٠، ٢٨١)

إبن بطوطة (رحالة) – الجزء ١: ص١٥٥

إبن جبير (رحالة) – الجزء ١: ص١٥٥

إبن خطار انطونيوس (شيخ) – الجزء ١: ص٢٦٩

أبن خلدون (فيلسوف) – الجزء ٢: ص٢٢، ٢٣، ٢٤

إبن زبير – الجزء ١: ص١٦٤

أبن سباط (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٢٢

إبن سفيان – الجزء ٢: ص١٠٣، ١٠٤

إبن سيفا – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٢٥

إبن سينا (فيلسوف) – الجزء ٢: ص٢٢

http://www.al-maktabeh.com

إبن شعبان – الجزء ٢: ص١٨٧

إبن عبيدة بن الجراح (قائد) – الجزء ٣: ص١٠٥

أبن قتيبة – الجزء ٢: ص١٩

إبن نصير – الجزء ١: ص٢١٣

أبو العتاهية (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

أبو العلاء المعري (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٤

أبو الفداء (ملك) – الجزء ٢: ص١٤٣

أبو الفرج – الجزء ١: ص٢٨٤

أبو اللمع خليل (امير) – الجزء ٤: ص١٨٤

أبو اللمع يوسف اسماعيل (امير) – الجزء ٤: ص١١٩

أبو انطونيوس العينطوريني (شيخ) – الجزء ٢: ص٢٦

أبو جبرايل الهدناني – الجزء ٣: ص٥٠

أبو جهامي شاكر – الجزء ٤: ص٦٥

أبو جهامي فتح – الجزء ٤: ص٦٥

أبو جودة اصاف (الاب) – الجزء ٥: ص٩٩

أبو جودة رولان (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

أبو حمد ميكال – الجزء ٤: ص١٥٥

أبو خاطر ابراهيم – الجزء ٤: ص١٩٠

أبو شقرا محمد (شيخ عقل) – الجزء ٤: ص٢٥٤

أبو صالح عباس – الجزء ٣: ص٤٣

http://www.al-maktabeh.com

أبو صعب الماروني (الشيخ) – الجزء ٣: ص٥٥

أبو عبيدة بن الجراح – الجزء ١: ص١٧٥، ١٨٤

أبو عز الدين سليمان – الجزء ٣: ص٢٥٩

أبو عكر نادر – الجزء ٣: ص٢٥٧

أبو علون عثمان (الشيخ) – الجزء ٤: ص٨٠

أبو غاريوس – الجزء ٢: ص٢٥٥

أبو فاضل (رئيس عام) – الجزء ٤: ص٢٥٧

أبو فاضل ميخائيل (الاب) – الجزء ٥: ص١٠١

أبو فراس الحمداني (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

أبو كرم الهدناني (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٨

أبو كرم بن بشارة (مقدم) – الجزء ٣: ص٦٠

أبو كرم موسى (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩

أبو كرم يعقوب الحدثي – الجزء ٣: ص٥٠، ٥١

أبو ماضي ايليا – الجزء ٤: ص١٥٨

أبولس – الجزء ٢: ص٢٦

أبولينار – الجزء ٢: ص١٠٤

أبي ابراهيم بطرس – الجزء ٣: ص٢١٦

أبي اللمع (آل) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧

أبي اللمع (بني) (امراء) – الجزء ٣: ص٤٧، ٨٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥
– الجزء ٥: ص٣٦، ٥٥، ٩٨، ١٨٨

http://www.al-maktabeh.com

أبي اللمع احمد (امير) – الجزء ٤: ص٣٠

أبي اللمع احمد بشير (امير) – الجزء ٣: ص٢٥٧، ٢٧٠

أبي اللمع اسماعيل (امير) – الجزء ٣: ص١٠٤

أبي اللمع بشير (قائمقام) – الجزء ٣: ص١١٧

أبي اللمع بشير احمد (قائمقام) – الجزء ٤: ص٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٩، ٥٢ – الجزء ٥: ص١٠٤

أبي اللمع حسين (امير) – الجزء ٤: ص٣٠

أبي اللمع حيدر (امير) – الجزء ٣: ص١٠٤، ١٢٤ – الجزء ٤: ص٢٠، ٢٩

أبي اللمع حيدر علي عبد الله – الجزء ٣: ص٢٤٦، ٢٥٨

أبي اللمع عبد الله (امير) – الجزء ٣: ص١٠٤

أبي اللمع عساف بشير (امير) – الجزء ٣: ص٢٧٠

أبي اللمع فارس (امير) – الجزء ٣: ص٢٤٧، ٢٥٨

أبي اللمع قيدبيه علي (امير) – الجزء ٣: ص٢٥٨

أبي اللمع مجيد (قائمقام) – الجزء ٤: ص١٣٥

أبي اللمع مراد عبد الله (امير) – الجزء ٣: ص٢٥٨

أبي جعفر المنصور (خليفة) – الجزء ٣: ص١٠١

أبي جودة سلوانس (الاب) – الجزء ٥: ص١٠٠

أبي حاتم (آل) – الجزء ٣: ص١٢١

أبي حبيب كلار (الاخت) – الجزء ٥: ص٦٦

أبي خاطر (آل) – الجزء ٤: ص٤١

أبي خليل مرسيل الديراني (الاب) – الجزء ٥: ص٩٢

http://www.al-maktabeh.com

أبي رعد يوسف الحصروني (المعروف بخاطر بن الشدياق شاهين الحصروني) – الجزء ٢: ص٢٣١

أبي سلهب القريعي (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٣١

أبي سلوان نعمه الله (مطران) – الجزء ٥: ص١١١

أبي سليمان اغناطيوس (الاب العام) – الجزء ٥: ص٥١، ٦٣، ٧٤

أبي شديد سمعان – الجزء ٥: ص٣٦

أبي شهلا حبيب – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٤

أبي صابر جورج (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٦٣

أبي صابر جورج (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

أبي صعب (آل) (مشايخ) – الجزء ٣: ص٩٩، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٩

أبي صعب (آل) – الجزء ٢: ص٢١١

أبي صعب (مدبرين) – الجزء ١: ص٢٠٥

أبي صعب اسعد – الجزء ٣: ص١١٧

أبي صعب الياس – الجزء ٣: ص١١٧

أبي صعب جرجس (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٠٩، ١١٦، ١١٧

أبي صعب حنا أسعد (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٧

أبي صعب غالب – الجزء ٣: ص١١٧

أبي صعب ناصيف – الجزء ٣: ص١١٧

أبي صعب يوسف (مونسنيور) – الجزء ٣: ص٢٠١

أبي عبد الله فارس طنوس – الجزء ٥: ص٣٥

أبي عبيدة بن الجراح – الجزء ٤: ص٢١٤

http://www.al-maktabeh.com

أبي عراج انطونين (رئيسة عامة) – الجزء ٥: ص٧٧

أبي عقل بطرس (الاب) – الجزء ٥: ص١٠٩

أبي عكر (آل) – الجزء ٣: ص١٢١

أبي غالب باخوس – الجزء ٤: ص٤١

أبي غصين يوسف الجبيلي (الاب) – الجزء ٥: ص٦٧

أبي كرم (آل) – الجزء ٣: ص١٢١

أبي كرم الحدثي (مقدم) – الجزء ٣: ص٧٧

أبي كرم بطرس جبرائيل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥

أبي مرهج (آل) – الجزء ٣: ص١٢١

أبي منصور طنوس – الجزء ٣: ص٢١٦

أبي نادر خليل (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

أبي ناصيف (آل) – الجزء ٥: ص٣٥

أبي ناضر روكز (نائب) – الجزء ٤: ص١٤٦

أبي نجيم يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١، ١٣٢

أبي نكد (مشايخ) – الجزء ٤: ص٦٩

أبيدجان – الجزء ٥: ص٥٨

أبيقورس (فيلسوف) – الجزء ١: ص١٢٤، ١٥٣ – الجزء ٢: ص١٥، ١٦

إتحاد الاقليات المسيحية في لبنان – الجزء ٥: ص٢٥١، ٢٨٨، ٢٨٩

الإتحاد اللبناني (الحزب اللامركزي) – الجزء ٤: ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٣، ١٩٣، ٢٠٧

الأتراك السلجوقيين – الجزء ٢: ص٣٣

http://www.al-maktabeh.com

الأتراك – الجزء ٢: ص١٢٢، ١٢٣، ١٦٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٥ – الجزء ٣: ص١١، ٤٥، ٦٩، ٧٦، ٩٩، ١١٠ – الجـزء ٤: ص١٥، ١٨، ٢٦، ٣١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨١، ١٠٢، ١٥٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٧ – الجـــــزء ٥: ص٣٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٦

أتشيفاراي روجيه (مونسنيور) – الجزء ٤: ص٢٦٤

إتفاق الطائف – الجزء ٤: ص١٦٤، ١٦٩

أتيان (الأب) – الجزء ٣: ص٢٦٤

أثناسيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٣

أثناسيوس (قديس) – الجزء ١: ص٤٥ – الجزء ٥: ص٢٤٣

أثناسيوس (مطران بيروت) – الجزء ٥: ص١٨٣

أثينا غوراس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٣ – الجزء ٥: ص٢٤٤

أثينا – الجزء ١: ص١٤٧ – الجزء ٥: ص٢٣٠

الأجبعي يوحنا (قس) – الجزء ١: ص٢١١

الأجبعي يوحنا (كاهن) – الجزء ٣: ص٤٦

أجدبرا – الجزء ٣: ص١٨٠

آجيا صوفيا (كنيسة) – الجزء ٢: ص١٥

الأحباش – الجزء ٢: ص١٥٨

الإحتجاج (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص٦٧

الأحدب حسين – الجزء ٤: ص٢٠١

أحمد (امير) – الجزء ٣: ص٥٩، ٦٠

أحمد الاول (سلطان) – الجزء ٤: ص١١٩

http://www.al-maktabeh.com

أحمد باشا الجزار (والي) – الجزء ٣: ص٧١، ٧٢، ٨١، ١٠٦، ١١٧، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٧، ١٥٨، ١٦٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩

أحمد باشا – الجزء ٣: ص٢٥

أحمر (بني) (ملوك) – الجزء ٣: ص١٩٦

الأخرس مخايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٧

الأخطل (الشاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

أخناتون (فرعون) – الجزء ١: ص٢٠

أخوان الصفا – الجزء ١: ص٢٧٩

الأخوة الاصاغر (جمعية) – الجزء ٥: ص٢٨١

الأخوة الصغار (جمعية) – الجزء ٢: ص١٨٨

الأخوة المريمين (مدارس) – الجزء ٥: ص٢٨١

الأخوة المريميون – الجزء ٣: ص١٩

الأخوخ – الجزء ٥: ص٣٣

أخوية المرسلين الانجيليين – الجزء ٥: ص١٠٤

أخيجيان – الجزء ٣: ص٦٢

إدة جرجس (كاهن) – الجزء ٥: ص١٨٩

أدرنة – الجزء ٤: ص١١٨

أدريانس (بابا) – الجزء ١: ص٢٢٩ – الجزء ٢: ص٢١٧

أدريانوس (اسقف) – الجزء ٢: ص٤٢

أدريانوس (امبراطور) – الجزء ١: ص١٧، ٢٦

آدم وحواء – الجزء ٥: ص٢٤٣

http://www.al-maktabeh.com

أدم – الجزء ١: ص٤٤

أدنا – الجزء ١: ص١٣٥

أدنة – الجزء ٥: ص١٣١

إده (البترون) – الجزء ٥: ص١٣٣، ١٣٦

إده (بنو) – الجزء ٣: ص١٢٠

إده اميل (رئيس جمهورية) – الجزء ٣: ص١٢٠ – الجزء ٤: ص١٤٦، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٣٤

إده ريمون (رئيس حزب الكتلة الوطنية) – الجزء ٤: ص٢٤٧

إده منصور (مدبر) – الجزء ٣: ص١٢٠

إدوارد ريشار (مستشرق) – الجزء ٤: ص٢١

أدونيس (نهر ابراهيم) – الجزء ٥: ص١٧، ١٩

أدونيس وعشتروت – الجزء ١: ص١٧، ٢٦

أدونيس – الجزء ٥: ص٢٤١

إدي (مرسل) – الجزء ٤: ص٦٧

أديب اوغست – الجزء ٤: ص١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩

أديسا – الجزء ١: ص١٣٦

إذاعة صوت المحبة (جونيه) – الجزء ٥: ص١٠٩

الأراضي المقدسة (اسقف) – الجزء ٢: ص٦٨

الأراضي المقدسة – الجزء ٣: ص٤٢، ٥١

الأراطقة (اليعاقبة) – الجزء ٢: ص١٣٥ (الارطقةص١٨٧)

آرام – الجزء ١: ص٦٩، ١٥٥

http://www.al-maktabeh.com

الآرامية – الجزء ١: ص١٤، ٢٦، ٣٢، ٣٩، ٧١، ٧٢، ٧٣

الآراميين – الجزء ١: ص١٥١، ١٥٦

الأرثوذكس المستقيمي الايمان – الجزء ٥: ص٢٦٤، ٢٦٥

الأرثوذكس – الجزء ٥: ص٨٨، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠

الأرثوذكسية (الأسر) – الجزء ١: ص٢٨٠، ٢٨٣

الأرثوذكسية (الطائفة) – الجزء ١: ص٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٢ – الجزء ٥: ص٦٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٨٤ (انقسامها ٢٥٣)

الأرثوذكسية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص٢٤٤، ٢٤٥

الأرثوذكسيين البطاركة – الجزء ٥: ص٢٣٠

الأرثوذكسيين – الجزء ٣: ص١٦ – الجزء ٥: ص١٥، ٢٤، ٦٠، ٢٤٧، ٢٦٥

الأرجنتين – الجزء ٥: ص١٠٦، ١٠٩، ١٣٨

أرخن (سلطان) – الجزء ٤: ص١١٨

أردزنيفيان ابراهام الحلبي (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٣

الأردن – الجزء ٤: ص١٨٦، ١٩٥، ١٩٩ – الجزء ٥: ص٢٦٠

أرديزيفيان بطرس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٤

أرزاس (قنصل) – الجزء ٣: ص١٦٨

أرزبرجر (جنرال) – الجزء ٤: ص٢٠٢

الإرساليات الاجنبية – الجزء ٥: ص٧٧، ٧٨، ٨١، ٢٧٠

إرساليات الاخوة الاصاغر – الجزء ٣: ص٢٠، ٢٦، ٥٢

إرساليات الاخوة البيض – الجزء ٣: ص٢٠

الإرساليات الانجيلية – الجزء ٥: ص٨١

http://www.al-maktabeh.com

الإرساليات البروتستانتية – الجزء ٥: ص١٠٤

إرساليات الجمعيات الانجيلية – الجزء ٣: ص٢٠

إرساليات الجمعيات الانكليزية – الجزء ٣: ص٢٠

الإرساليات اللعازارية – الجزء ٣: ص١١٢، ٢١٩

الإرساليات اليسوعية – الجزء ٣: ص١١٢، ٢٢٠

إرساليات راهبات البيزنسون – الجزء ٣: ص٢٠

الإرسالية البروتستانتية – الجزء ٤: ص١٢، ١٧٨

الإرسالية اللعازارية – الجزء ٤: ص١٧٨

الإرسالية اليسوعية – الجزء ٤: ص١٧٨

إرسالية فيلا لانش (الارجنتين) – الجزء ٥: ص٨٩

إرسالية مار مارون اكرا (غانا) – الجزء ٥: ص٨٩

إرسالية مونتريال (كندا) – الجزء ٥: ص٨٩

إرسالية مونتفيديو (الاورغواي) – الجزء ٥: ص٨٩

أرسانيوس (اسقف) – الجزء ٢: ص٤٢

أرسانيوس خور اسقف – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٢٠١

أرسطو (فيلسوف) – الجزء ١: ص١٢٤، ١٥٣ – الجزء ٢: ص١٥

إرسلان (آل) (امراء) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٦، ٢٧٧

إرسلان (ال) – الجزء ٣: ص٤٦، ٨٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٥، ٢١٠

إرسلان (امير) – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص١٠١

إرسلان احمد (امير) – الجزء ٣: ص١٠٢، ١٢٤ – الجزء ٤: ص٢٠

http://www.al-maktabeh.com

إرسلان بحتر (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان تنوخ (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان توفيق (امير) - الجزء ٤: ص١٩٢

إرسلان شكيب (امير) - الجزء ٤: ص٤٤، ١٨٢

إرسلان مالك (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان مجيد (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢ - الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٤

إرسلان محمد (امير) - الجزء ٤: ص٨٠

إرسلان مسعود (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان ملحم (امير) - الجزء ٤: ص٨٠

إرسلان نعمان (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان هاني الملقب بالغضنفر ابي الاهوال (امير) - الجزء ٣: ص١٠٢

إرسلان يوسف (امير) - الجزء ٣: ص٩٩

الإرسلاني تاج الدين (حاكم) - الجزء ٢: ص١١١

الإرسلاني مجد الدولة (امير) - الجزء ٢: ص١١١

الإرسلاني مسعود (امير) - الجزء ١: ص١٩٩

الإرسلانيون - الجزء ١: ص١٩٩

الإرسلانيين (امراء) - الجزء ٢: ص١٥، ١١١، ٢٠٧

أرسمس (ناسك) - الجزء ١: ص٦١ - الجزء ٥: ص١٩

الإرشاد الرسولي - الجزء ٥: ص٢٢٤

أرقش رزق الله - الجزء ٤: ص١٨٤

http://www.al-maktabeh.com

أرمانزي علي افندي – الجزء ٤: ص١٨٤

الأرمن الأرثوذكس (كنيسة) (انقسامها) – الجزء ٥: ص ٢٥٣

الأرمن الارثوذكس – الجزء ٥: ص٢٥٣، ٢٥٤

الأرمن الكاثوليك – الجزء ٤: ص١٨ – الجزء ٥: ص١٤٩، ٢٠٢، ٢٥٤، ٢٥٧

الأرمن – الجزء ١: ص٢٥٣، ٢٨٠ – الجزء ٢: ص١٢٣ – الجزء ٣: ص١٦، ٧١، ٨٥ – الجزء ٥: ص٨٨، ١٣١، ١٤٨، ٢٥١، ٢٧٣

الأرمنية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥

الأرمنية الفرغورية الارثوذكسية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣

الأرمنية الكاثوليكية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣

أرميا (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٥

أرميا (مطران الناصرة) – الجزء ٥: ص١٨٣

أرميا الاول (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٤، ٥٦

أرميا الدملصي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٤٢ – الجزء ٢: ص٥١، ١٠٧، ١٠٨ – الجزء ٣: ص١٢

أرميا العمشيتي (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٤٥ – الجزء ٢: ص٣٦، ٥١، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٨٩، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢ – الجزء ٤: ص٢٣٩ – الجزء ٥: ص٢٠٣

أرمينيا – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٢: ص٢٩، ٣٦، ١٢٢ – الجزء ٥: ص٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٨

الأرناؤوطي حسن باشا (والي) – الجزء ٣: ص١١٨

الأرناؤوطي محمد (والي) – الجزء ٣: ص٥٦، ٧٢، ٧٧، ١١٨

أرنز موشيه – الجزء ٤: ص١٦٦

http://www.al-maktabeh.com

أرواد (جزيرة) – الجزء ٤: ص١٨٩ – الجزء ٥: ص١٣٩

الأروام – الجزء ٢: ص٢١٥، ٢٢١

أروتين بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩

أروتين يعقوب الحلبي – الجزء ٥: ص٩٠

أريوس (كاهن) – الجزء ١: ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ٢٢٠ – الجزء ٢: ص٤٧ – الجزء ٣: ص٦٥ – الجزء ٥: ص٢٤٥

أريوست (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٢٤٠

الآريوسية – الجزء ١: ص١٢٤، ١٣٧، ٢٢٣، ٢٥٤

الآريوسيين – الجزء ١: ص٥٦ – الجزء ٢: ص٤٨ – الجزء ٥: ص١٧، ٢٤، ٢٤٧

أزد (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

إزمير – الجزء ٤: ص١١٩

أزنبق – الجزء ٤: ص١١٨

أزي (مستشرق) – الجزء ٢: ص١٠٩ – الجزء ٤: ص١٨، ٨٨، ١٢٣

أساقفة الموارنة قبل القرن ١٦ – الجزء ٥: ص١١٥

أساقفة الموارنة في القرن ١٦ – الجزء ٥: ص١١٦، ١١٧

أساقفة الموارنة في القرن ١٧ – الجزء ٥: ص١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢

أساقفة الموارنة في القرن ١٨ – الجزء ٥: ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

أساقفة الموارنة في القرن ١٩ – الجزء ٥: ص١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢

أساقفة الموارنة في القرن ٢٠ – الجزء ٥: ص١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠

إسبانيا – الجزء ٢: ص١٥٢ – الجزء ٥: ص٦٢، ٧٩

http://www.al-maktabeh.com

أستاريوس – الجزء ١: ص٨٢ – الجزء ٥: ص٢١

الآستانة – الجزء ٢: ص٥٢ – الجزء ٣: ص١١، ٢٩، ٣٢، ٥٥، ٦٩، ٧١، ٧٦، ١٥٧ – الجزء ٤: ص٢٦، ٧٩، ٨٠، ١٤٨، ٥٦١، ١٧٢، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٢ – الجزء ٥: ص١٠٣، ١٣٣، ٢٥٤، ٢٨٦

أستل (قنصل) – الجزء ٣: ص٩١، ٩٣

إسحق (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩ – الجزء ٢: ص١٥، ٢٥

إسحق (كاهن) – الجزء ٢: ص٢٢٧

إسحق اديب (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

إسحق اديب – الجزء ٤: ص١١٦

إسحق الأحمر – الجزء ١: ص٢١٣

إسحق سمير (نائب) – الجزء ٥: ص٢٨٤

إسحق – الجزء ١: ص٤١ – الجزء ٥: ص٢٤١

إسرائيل – الجزء ١: ص١٥، ٢٢ – الجزء ٤: ص١٦٥، ١٦٦، ١٩٤، ٢٤٧، ٢٧٠

الإسرائيلية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٣٨

أسروان (مقاطعة) – الجزء ١: ص١٣٤

إسطفان (ال) (مشايخ) – الجزء ٣: ص١٢١

إسطفان (الأخ) – الجزء ١: ص٩٠

إسطفان (امير) – الجزء ١: ص٢٠٠

إسطفان (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٦، ٢٦٩

إسطفان (خوري) – الجزء ٣: ص٢٦٦

إسطفان بولس (اسقف) – الجزء ٣: ص١٦٣، ١٩٨

http://www.al-maktabeh.com

إسطفان بولس (خوري) – الجزء ٣: ص١٧٢

إسطفان بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٩١

إسطفان جرجس (خوري) – الجزء ٣: ص١٦٣

إسطفان حنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٢

إسطفان خير الله (قس) – الجزء ٣: ص١٧٢

إسطفان خير الله الغسطاوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

إسطفان يواكيم (خوري) – الجزء ٣: ص١٧٢

إسطفان يوحنا (اسقف) – الجزء ٣: ص١٦٣

إسطفان يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٤

إسطفان يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص٥٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٢، ٢١١، ٢١٦، ٢٦٨ – الجزء ٥: ص١٨١

إسطفان يوسف الغسطاوي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١١، ٢٤٣، ٢٤٥ – الجزء ٣: ص١٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٢، ٢٠١، ٢٢٦ (وفاته ص١٧٢) – الجزء ٥: ص٥٥، ٨٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩١

إسطفان يوسف الكيفوني (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢

أسطفانس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٥

إسطفانوس (بابا) – الجزء ٥: ص١٦

إسطفانوس (قديس) – الجزء ١: ص٦٥، ٧٠، ١١٥

إسطفانوس (مطران البترون) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

إسطفانوس (مطران بعلبك) – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨١

http://www.al-maktabeh.com

إسطفانوس الأول (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤، ٢٧٠

إسطفانوس الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

إسطمبول – الجزء ٣: ص٤٢ – الجزء ٤: ص١١٨

إسطنبول (جامعة) – الجزء ٤: ص١١٧

أسعد (آل) كامل بك – الجزء ١: ص٢٧٩

أسعد (آل) محمد بك – الجزء ١: ص٢٧٩

أسعد (آل) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٩

أسعد (بني) (امراء) – الجزء ٣: ص١١٠

أسعد (بني) (مشايخ) – الجزء ٣: ص١١٠

أسعد (بني) – الجزء ٢: ص٢١٠

الأسعد علي – الجزء ٢: ص٢١٠

الأسعد كامل بك – الجزء ٤: ص١٩٢، ٢٠٨

أسفار المركيز دي نوانتل (كتاب لغاندال) – الجزء ٣: ص٧٠

إسكلابياد (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

إسكندر (الأب) – الجزء ٢: ص١٨٨

إسكندر (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

إسكندر (كاهن) – الجزء ٥: ص٢٦٤

إسكندر الثامن (بابا) – الجزء ٣: ص٦٩

إسكندر الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص٩٣، ٩٤، ١٧٩، ١٩٩ – الجزء ٣: ص٥٥، ١٥٤ – الجزء ٥: ص١٧٧، ١٦١، ٢٨٠

إسكندر السابع (بابا) – الجزء ٣: ص٥٥، ٥٨، ٥٩

http://www.al-maktabeh.com

إسكندر جورج (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٦٣

إسكندر جورج (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

إسكندر مخايل الاهدني (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٥٣، ٧٢، ٨٧، ٩٠

الإسكندرية (بطريركية) – الجزء ٢: ص٥٨ – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٦٠، ٢٥٩

الإسكندرية (كنيسة) – الجزء ٥: ص١٥٩، ١٦٠

الإسكندرية القبطية والحبشية (كنيسة) – الجزء ٥: ص١٥٦

الإسكندرية – الجزء ١: ص٥١، ١٨٥، ٢٥١، ٢٧٠ – الجزء ٢: ص٤٩، ١١٦، ١١٧، ١٥٩، ١٦٤ – الجزء ٣: ص١٩١ – الجزء ٤: ص١٤١، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧، ٢٣٧ – الجزء ٥: ص٢٣٠

الإسلام – الجزء ١: ص١٧٣، ١٧٧ – الجزء ٢: ص١٦، ٢١، ٣٢، ٤٤، ٨٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢ – الجزء ٣: ص٥٦، ٦٧

الإسلامي (الدين) – الجزء ٥: ص٢٤٢، ٢٤٤

الإسلامية (الطوائف) – الجزء ٥: ص٢١٤، ٢٣١

إسماعيل (الخديوي) – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١١٦

إسماعيل حقي بك – الجزء ٤: ص١٤٧، ١٨٩، ٢٠٢ – الجزء ٥: ص٢٥٤

إسماعيل عادل – الجزء ٣: ص١٢ – الجزء ٤: ص٢٢٣

الإسماعيلية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٨٧

الإسماعيلية النزارية (طائفة) – الجزء ٢: ص١٨

الإسماعيلية – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٨٧

الإسماعيليين – الجزء ١: ص٢٢٦، ٢٧٩

أسمر اشعيا (الاب) – الجزء ٥: ص١٠٠

http://www.al-maktabeh.com

أسمر شاوول (الاب) – الجزء ٥: ص١٠٠

الأسوج – الجزء ٥: ص٢٧٦

أسود ابراهيم بك – الجزء ٤: ص١٨٠

آسيا الصغرى – الجزء ١: ص٢٨٢ – الجزء ٢: ص١٦، ٢٣، ٣٢

آسيا الوسطى – الجزء ٥: ص٢٧٥

آسيا قزحيا (مار) (مطرانية) – الجزء ١: ص٢٦٢

آسيا – الجزء ٢: ص٤١ – الجزء ٥: ص١٦١

أشرف بيبرس (سلطان) – الجزء ٢: ص١٥٤

أشرف خليل بن قلاوون (سلطان) – الجزء ٢: ص١٣٦، ١٣٨

الأشرفية – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٣: ص٢٤٥ – الجزء ٥: ص٢٦٩

أشعيا (النبي) – الجزء ٤: ص١٨

أشعيا (راهب) – الجزء ٢: ص٦٩، ١٠٨

الأشقر بولس (الاب) – الجزء ٥: ص٩٧

الأشقر عمانوئيل الشبابي (الاب) – الجزء ٥: ص٧٣

الأشنورية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٧٤

الأشورية (الكنيسة) (كنيسة الشرق) – الجزء ٥: ص٢٧٥، ٢٧٦

الأشورية الكلدانية النسطورية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣

الأشوريين – الجزء ١: ص١٤، ٢٦، ٤١ – الجزء ٥: ص١٤٨، ٢٣١، ٢٧٦

أشينارد (بارون) – الجزء ١: ص٢١٢

آصاف ابراهيم (الاب) – الجزء ٥: ص٩٩

http://www.al-maktabeh.com

آصاف جبرائيل – الجزء ٤: ص١٨٤

أصفر اغناطيوس نعمه الله (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٩

الأصوليين الاسلاميين – الجزء ٥: ص٢٧٧

آصيا – الجزء ٣: ص١٨٠

أضاليا – الجزء ١: ص١٦٩

الأطرش اسماعيل – الجزء ٤: ص٦٤، ٦٦

الأعصد – الجزء ٢: ص١٨٥

الأعظمي احمد عزت – الجزء ٤: ص١٥٦

أعور (بني) – الجزء ٤: ص٣٧

آغابيطس (مطران) – الجزء ٣: ص٢٥٧

أغابيطوس (بابا) – الجزء ٥: ص٢٦٣

أغاثون – الجزء ١: ص٢١٢، ٢٢١

آغاجانيان (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢١٦، ٢٣٩

آغاجيان (كردينال) – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٩٩

أغاجيان الأرمني الكاثوليكي (كاردينال) – الجزء ١: ص٥٣

إغناتيوس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٥

أغناطيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧١

إغناطيوس (قديس) – الجزء ٥: ص١٦٠

إغناطيوس (مطران صور) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

أغناطيوس الأنطاكي (قديس) – الجزء ١: ص٥١، ٢٣٦

http://www.al-maktabeh.com

أغناطيوس المتوشح بالله (بطريرك) – الجزء ١: ص١٢١

أفاغريوس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

أفاميا – الجزء ١: ص١٢٧، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٥، ٢٢٥ – الجزء ٥: ص١٢، ٢٢، ٢٦٣، ٢٦٤

أفتيشيوس (كتاب لسعيد بن البطريق) – الجزء ٢: ص٢٤٥

أفتيموس (ناسك) – الجزء ١: ص١٧٤

أفرام (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

إفرام (مار) كنارة الروح القدس – الجزء ٢: ص٤٨

أفرام الآمذي (بطريرك) – الجزء ١: ص١٢٨، ٢١٣

إفرام الاول (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٧

أفرام السرياني (قديس) – الجزء ١: ص٧٨، ١٣٦

إفرام السرياني (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

إفرام بقاعكفرا (الاب) – الجزء ٥: ص٣٤

الإفرنج – الجزء ٢: ص٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٣ – الجزء ٥: ص١٦١

أفروديت – الجزء ٥: ص٢٤١

أفريقيا الجنوبية – الجزء ٥: ص١٠٧

أفريقيا الشمالية – الجزء ٥: ص١٣٨، ١٣٩

أفريقيا – الجزء ١: ص٢٠، ٥٠، ٥٢ – الجزء ٢: ص١٧، ٤١ – الجزء ٤: ص١٧٤ – الجزء ٥: ص٥٨، ٢١٣

أفسس – الجزء ١: ص١٣٤ – الجزء ٥: ص٢٦٣

http://www.al-maktabeh.com

أفسطائيس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٧

أفقا هيكل افقا – الجزء ١: ص٢٦، ٥٧، ٥٩، ١١٣

أفقا – الجزء ١: ص٥٩، ٢٦١ – الجزء ٢: ص١٠١ – الجزء ٣: ص١٧١، ١٧٨ – الجزء ٥: ص١٧

أفقسية (نيكوسيا) – الجزء ٢: ص٢١٤، ٢٢٥

أفلاطون (فيلسوف) – الجزء ١: ص١٢٤، ١٥٣ – الجزء ٢: ص١٥

الأقباط الكاثوليك – الجزء ٥: ص٢٧٧

الأقباط اليعاقبة النسطوريين – الجزء ٥: ص٢٧٧

الأقباط – الجزء ٢: ص١٢٣، ٢٢٧ – الجزء ٣: ص١٦، ٨٥ – الجزء ٥: ص٨٨، ١٤٨، ١٤٩، ٢٠٢، ٢٣١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧

إقليم التفاح – الجزء ٣: ص٩٠، ١٠٠، ١٠١، ١٢٦، ٢٣٣

إقليم الخروب – الجزء ٣: ص١٠٠، ١٢٦، ٢٣٣

إقليم العرقوب – الجزء ٣: ص٢٣٣

إقليم جزين – الجزء ٣: ص١٠١، ١٢٥، ٢٣٣ – الجزء ٤: ص٢٥، ٦٨

إقليموس (قديس) – الجزء ٥: ص١٤

إقليموس الاهدني (كاهن) – الجزء ٢: ص٢٣١

إقليموس الثامن(بابا) – الجزء ٣: ص٥١

إقليموس الحادي عشر (بابا) – الجزء ٣: ص٦٩، ٩٣، ٩٤ – الجزء ٥: ص٦٢

إقليموس العاشر (بابا) – الجزء ٣: ص٦٦، ٦٩

إقليموس من اهدن – الجزء ٥: ص١٦٦

أقوش (والي) – الجزء ٣: ص١٠٨

http://www.al-maktabeh.com

أقوش الافرم – الجزء ٢: ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٣

أكاليوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

الأكراد – الجزء ١: ص٢٧٥، ٢٨٢ – الجزء ٢: ص١٣٤ – الجزء ٣: ص ٤٤ (الأكراد الأيوبيين ص١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩) – الجزء ٥: ص٢٥٧، ٢٧٣، ٢٧٥

أكسرخوس كل ايفتريا – الجزء ١: ص١٣٦

الإكليريكية الصغرى (جونيه) – الجزء ٥: ص١٠٨، ١١٠

الإكليريكية الكبرى (جونيه) – الجزء ٥: ص١٠٨

الإكليريكية الملكية عين ـ تريز – الجزء ٥: ص٢٦٦

إكليريكية عين ورقة – الجزء ٤: ص٢١٣

إكليريكية غزير – الجزء ٥: ص١٣٧، ١٩٧

إكليريكية كرم سدة – الجزء ٥: ص١٣٧

إكليزيا – الجزء ٥: ص٢٧

أكليمندوس (بابا) – الجزء ٣: ص٥٣، ١٤٥

أكليمندوس الثالث عشر (بابا) – الجزء ٣: ص١٦٥ – الجزء ٥: ص١٢٦

أكليمندوس الثامن (بابا) – الجزء ٢: ص٢٣٦

أكليمندوس الثاني عشر (بابا) – الجزء ٥: ص٨٦، ١٢٦

أكويلينا (شهيدة) – الجزء ١: ص٩٠

الآر (مستشرق) – الجزء ٥: ص٣٩

ألبانيا – الجزء ١: ص١٧٠

ألبرتوس (امير) – الجزء ٢: ص١٩٩

ألغيني (لورد) – الجزء ٣: ص٢٥٧

http://www.al-maktabeh.com

ألكسندر اريوست (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص١٨٢، ١٨٣

ألكيمندوس الثامن (بابا) – الجزء ٣: ص٢٥

أللنبي (جنرال) – الجزء ٤: ص١٨٩، ١٩٦

أللّه (خلق الكون) – الجزء ١: ص١٣، ١٥، ٤٤، ٤٥ – الجزء ٥: ص٢٤٢، ٢٤٣

أللّه (عبادة) – الجزء ٥: ص٢٤١، ٢٤٢

ألمانيا – الجزء ٤: ص١٨٥، ٢٠٢

ألوزينيان آل (حاكم) – الجزء ٢: ص١١٧

إليا (راهب) – الجزء ٢: ص٦١، ١٠٨

إلياس (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٢٧

إلياس (خوري عين ابل) – الجزء ٣: ص٥٤

إلياس (راهب) – الجزء ٥: ص٤٨

إلياس (رئيس دير كفيفان) – الجزء ٥: ص٣٥

إلياس (قس) – الجزء ٢: ص١٥٣

إلياس (مقدم) – الجزء ١: ص١٦٤، ٢٥٧ – الجزء ٢: ص٢٢٥

إلياس (ملك) – الجزء ١: ص١٩٦، ١٩٧، ١٨٩

إلياس الرابع (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥

إلياس بن الحاج يوحنا (كاهن) – الجزء ٣: ص٢٦

إلياس بن يوحنا من اهدن (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

أليان الفرد – الجزء ٤: ص١٥٧

إليانو (قاصد رسولي) – الجزء ٥: ص١٦٧

http://www.al-maktabeh.com

أليدبيس (امير) – الجزء ١: ص٢١٢

أليساو – الجزء ١: ص٢٠

أليشاع (راهب) – الجزء ٢: ص٤٤، ٤٥، ٤٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦

إمارة الجبل – الجزء ٢: ص١١٢

الإمبراطورية الرومانية (انقسامها) – الجزء ٥: ص١٦٠، ٢٢٩

الإمبراطورية الشرقية – الجزء ٥: ص٢٢٩، ٢٣١

الإمبراطورية الغربية – الجزء ٥: ص٢٢٩

الأمة الفينيقية – الجزء ٥: ص٢٤٣

الأمم المتحدة – الجزء ٥: ص٢٢٢

أمون ومنيع (كاهنان) – الجزء ٢: ص٥٦

الأمويين – الجزء ١: ص٢٧٦

أمير الاحمر (مسرحية) – الجزء ٣: ص٢١٦

أميركا الجنوبية – الجزء ٥: ص٥٨، ٢٥٥

أميركا اللاتينية – الجزء ٥: ص١٣٩

أميركا – الجزء ٤: ص١٧٤ – الجزء ٥: ص١٠٧، ١٣٣

إميليان – الجزء ٥: ص١٧

أمين باشا (قائد) – الجزء ٤: ص٣١، ١٣٨

أمين لطفي بك – الجزء ٤: ص١٨٤

أميون (سهل اميون) – الجزء ١: ص٢٣٤، ٢٣٥

أميون (معركة اميون) – الجزء ١: ص٢١٠، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٥

http://www.al-maktabeh.com

أميون – الجزء ١: ص٦٤، ١٠٩، ١٣٥، ١٦٢ – الجزء ٢: ص٤٠ (معركة أميون ص ٩٩) – الجزء ٣: ص١٢٣ – الجزء ٤: ص٢١٣ – الجزء ٥: ص١٥

أناضول – الجزء ٥: ص٢٥٧

الأنبا شنوده – الجزء ٥: ص٢٧٧

الإنتداب (المفوضون السامون في عهد الانتداب) – الجزء ٤: ص٢٠٤

الإنتداب (الوضع اللبناني في عهد الانتداب) – الجزء ٤: ص٢٠٥، ٢٠٦

الإنتداب (رؤساء الجمهورية في عهد الانتداب) – الجزء ٤: ص٢٠٦، ٢٠٧

الإنتداب (صك الانتداب) – الجزء ٤: ص٢٠٣

أنتيه جان (قديسة) – الجزء ٥: ص٨٠

الإنجيل الروماني – الجزء ١: ص٢٤٤

إنجيل رابولا – الجزء ٢: ص٥٦، ١٠٧

الإنجيل – الجزء ٢: ص٢١

الإنجيلية اللبنانية(الطائفة) (البروتستانت) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧

الإنجيليون – الجزء ٣: ص١٩ – الجزء ٥: ص٢٨٤

إندراوس (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٢٧

إندراوس (امير) – الجزء ١: ص١٩٩

إندراوس (بطريرك) – الجزء ٣: ص٥٣

إندراوس اغناطيوس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٩

أندريا (مطران نيكوسيا) – الجزء ٢: ص٢٢١

أندريوتي (وزير) – الجزء ٤: ص٢٦٣

http://www.al-maktabeh.com

الأندلس – الجزء ٣: ص١٩٦

أنستاز (ملك) – الجزء ٢: ص٤٨

أنستاز – الجزء ١: ص١٠٥، ١٢٨، ١٦١

أنستاس الأول الكبير (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

أنستاس الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

أنسطاس (بطريرك) – الجزء ١: ص٥٦، ٢١٩

إنطاكية (امارة) – الجزء ٢: ص٣١

إنطاكية (بطريركية) – الجزء ١: ص٥١، ٥٢، ١٣٨، ٢١٤ – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٤، (تفككها ص ٢٥٩)

إنطاكية (كنيسة) – الجزء ٢: ص٤٩ – الجزء ٥: ص١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٥

إنطاكية – الجزء ١: ص٤٨، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٩٧، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٦٠، ١٩٠، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٥، ٢٦، ٢٩، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٢١، ١٢٢ – الجزء ٣: ص٣٤، ٤٠، ٥٩، ١٠٣، ١٥٢ – الجزء ٤: ص٢٣٧، ٢٣٨ – الجزء ٥: ص١٢، ١٤، ١٨، ٢٢، ٧٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٩، ٢٨٠

أنطرسوس (طرطوس) – الجزء ٢: ص١٢٦

أنطلياس – الجزء ١: ص١٩٨ (مغاور أنطلياس ص ١٥٠) – الجزء ٢: ص١٤٤، ١٤٥ – الجزء ٣: ص١٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٤١، ٢٥٦ – الجزء ٥: ص١٣٥، ٢٥٣، ٢٥٤ (ابرشية انطلياس ص ١٣٧، ١٣٨)

أنطوان بن الحاج فرحات الحصروني (الأب) – الجزء ٢: ص٢٠٣، ٢٢٧

أنطوش جبيل – الجزء ٥: ص٥٥

http://www.al-maktabeh.com

أنطوش دير القمر – الجزء ٥: ص١٩٠

أنطوش سيدة التلة ـ دير القمر – الجزء ٥: ص٨٩

أنطوش مار الياس (المنصورة ـ مصر) – الجزء ٥: ص٨٩، ٩٦

أنطوش مار جرجس (الضبية) – الجزء ٥: ص٨٩

أنطون (مطران لوسطرا) – الجزء ٥: ص١٨٣

أنطون (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

أنطونللي (كردينال) – الجزء ٣: ص١٦٩

أنطونيوس (قديس) – الجزء ١: ص٨٢، ٨٨ – الجزء ٥: ص٢١، ٢٢، ٤٢، ٤٧، ٦١، ٩٥

أنطونيوس (مطران جبيل والبترون) – الجزء ٥: ص١٨٠

أنطونيوس (مطران لوسطرا) – الجزء ٥: ص١٨١

أنطونيوس الحصروني – الجزء ٢: ص٢٣٥

أنطونيوس الكبير (قديس) – الجزء ١: ص١٧٣ – الجزء ٢: ص٤٨

أنطونيوس بن اوفيمياني الصهيوني – الجزء ٢: ص٢٤٤

أنطونيوس جورج (كاتب) – الجزء ٤: ص١٣١

أنطونيوس – الجزء ٥: ص٢٢

أنطيخوس – الجزء ١: ص١٣٤

أنطيوكوس (قديس) – الجزء ١: ص٨٨

أنفروا (كونت) – الجزء ٣: ص٢٥١

أنفه – الجزء ١: ص١٣٥

إنكلترا – الجزء ٣: ص١٩٣ – الجزء ٤: ص٧٢، ٨٠، ٨١، ١١٩، ٢٠٣

http://www.al-maktabeh.com

الإنكليز – الجزء ٣: ص٨١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٠ – الجزء ٤: ص١٣، ١٤، ٢٠، ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧٩، ٨١، ٨٢، ١٥٩، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٩ – الجزء ٥: ص٢٧، ٢٧١

الإنكليزي عبد الوهاب – الجزء ٤: ص١٨٤

أنوش (اسقف) – الجزء ٣: ص١٦٩

أنوها ميا – الجزء ١: ص٢١٢

إنيوشنسيوس الثالث (بابا) – الجزء ٢: ص٩٤، ١٠٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤

إنيوشنسيوس الثاني (بابا) – الجزء ٢: ص٤٢، ٦٠، ٦١

إنيوشنسيوس الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص٩٣

إهدن (ابرشية) – الجزء ٥: ص١١٧، ١١٩، ١٩٧

إهدن – الجزء ١: ص٦٤، ٧٥، ١٣٥، ٢٠٠ – الجزء ٢: ص٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١٧٣، ١٨٨، ١٩١ – الجزء ٣: ص١٩، ٢٦، ٥٨، ٦١، ٧٧، ٩٢، ١٦٠، ٢١٥ – الجزء ٤: ص٤١، ٧٠، ١٣٣، ١٣٨، ١٧٨ – الجزء ٥: ص٢٠، ٤٣، ٥٧، ٩٩، ١٢٦، ١٣٧، ١٦٤، ١٦٦، ٢٥٩

الإهدني اقليموس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

الإهدني بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢١

الإهدني جبرائيل (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

الإهدني جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦، ١٢١

الإهدني جرجس بن مارون (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

الأهرام (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

أهل الذمة – الجزء ١: ص١٧٩

إهمج – الجزء ٢: ص٦٥، ١١٠ – الجزء ٣: ص١٢١

http://www.al-maktabeh.com

أوجانيوس (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٩، ٢٢٧ – الجزء ٥: ص١٦٠

أوجانيوس الرابع – الجزء ٢: ص١٨٢

أوجين البرنس (امير) – الجزء ١: ص٢١٥، ٢١٧، ٢٢١

أوجين الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص١٦٨، ١٧٠، ١٧٧، ١٩٩، ٢٢١

أوجيني (ملكة) – الجزء ٤: ص٣٦

أودي سيلفيو (مطران) – الجزء ٤: ص٢٤٤

أوديوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

أوريانوس (قديس) – الجزء ١: ص٥١

أوريانوس الثامن (بابا) – الجزء ١: ص٢٤٥ – الجزء ٣: ص٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٨، ٤٩، ٥٠، (وفاته ص ٥٣) – الجزء ٤: ص٢٤١

أورتاسياس او ارتوسيا (النهر البارد) – الجزء ١: ص١٣٥

أورشليم (بطريركية) – الجزء ١: ص٥١، ٥٢، ١٣٧، ١٣٨، ٢١٤ – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٦، ٢٥٩

أورشليم (كنيسة) – الجزء ٢: ص٤٩، ٥٨

أورشليم – الجزء ١: ص٣٣، ٣٩، ٤٨، ٥٠، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٩٦ – الجزء ٢: ص٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٤١، ٤٢ – الجزء ٣: ص٣٩ – الجزء ٥: ص١٣، ١٤، ٢٣٠، ٢٧٩

الأورشليمية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص١٥٩، ١٦٠

أورفين الثالث (بابا) – الجزء ٤: ص١١٩

أوروبا – الجزء ٢: ص٢٥٠ – الجزء ٣: ص٤٣ – الجزء ٥: ص٥٨، ٢٤٥، ٢٥٥

أوروتا (الاب) – الجزء ٥: ص١٧٤

أوريانوس السادس (بابا) – الجزء ٢: ص١٩٩

http://www.al-maktabeh.com

أوريجان (مرسل) – الجزء ١: ص١٧٣

الأوزاعي (الامام) – الجزء ١: ص١٧٩، ٢٥٧ – الجزء ٤: ص٧٤

أوزريس – الجزء ٥: ص٢٤١

أوسابيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٥

أوسابيوس (حوشب) (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧١

أوسابيوس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص١٦، ١٦١

أوستراليا (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

أوستراليا – الجزء ٥: ص٥٨، ٢٧٦

أوسطاطيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

أوسطاكيوس قديس (كنيسة) – الجزء ٢: ص٢٤٨

أوطيخا – الجزء ١: ص١٢٧ – الجزء ٢: ص٤١، ٤٢ – الجزء ٥: ص٢٦٣

أوطيخوس (راهب) – الجزء ٢: ص٤٧

أوغاريت (ملاحم) – الجزء ١: ص١٦

أوغسطس – الجزء ٣: ص٤٢

أوغسطينوس (قديس) – الجزء ١: ص٧٧ – الجزء ٥: ص٨٠، ٩٦

أوفراسيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

أوماريس – الجزء ١: ص١٠٦

أومرياكوس (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص٤٥

الأونسكو – الجزء ٥: ص٢١٧

أونفوري (فيكونت) – الجزء ٤: ص٢٥

http://www.al-maktabeh.com

أونيقيا – الجزء ١: ص١٢٥

أوه كامل – الجزء ٤: ص١٨٤

أوهانوس باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص١٤٧

إيتشميا زين (كيليكيا) – الجزء ٥: ص٢٥٣

إيتو بعل – الجزء ٥: ص٢٤١

إيران – الجزء ١: ص٢٧٨، ٢٨٢ – الجزء ٢: ص١٦، ١٦٢، ٢١٠ – الجزء ٣: ص١٥٢ – الجزء ٤: ص١٨٥، ٢٧٠ – الجزء ٥: ص٢٧٣، ٢٧٦

إيرنيموس (قديس) – الجزء ١: ص٧٧، ٧٨

إيرونيموس الفرنسيسكاني (الاب) – الجزء ٥: ص١٦٤

إيروين (وزير) – الجزء ٤: ص٢٣

إيزنهاور (جنرال) – الجزء ٤: ص٢٣٥

إيزوريا (مقاطعة) – الجزء ١: ص١٣٤

إيزيس – الجزء ٥: ص٢٤١

إيضاح الأيمان (كتاب للبطريرك يوحنا مارون) – الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٠ – الجزء ٢: ص٤١

إيطاليا – الجزء ٢: ص١٥٢، ٢٢٥، ٢٥٠ – الجزء ٣: ص٢٨، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٤٢ – الجزء ٤: ص٨١ – الجزء ٥: ص١٩، ٩٧

أيطو (كهف) – الجزء ٢: ص٤٦

أيطو – الجزء ٢: ص٢٠٢ – الجزء ٣: ص٧٤

الإيطوريين (الأوباش) – الجزء ١: ص٣٠

إيعال – الجزء ٣: ص٢٤٤

http://www.al-maktabeh.com

إيل (اله) – الجزء ٢: ص٥٥ – الجزء ٥: ص٢٤١

إيل – الجزء ١: ص١٧، ١٨، ٢٧، ٤٠، ٤١، ٧١

إيلاربون (ناسك) – الجزء ١: ص١٧٣

إيليا (راهب) – الجزء ٢: ص١٠٨

إيليا (مطران عرقا) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

إيليا (مطران قبرص) – الجزء ٥: ص١٨٣

إيليج (وادي) – الجزء ١: ص٢٧٦

إيليج سيدة – الجزء ٢: ص٣٠، ٣١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ١٢١

إيليج – الجزء ٢: ص٣٣، ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٧ – الجزء ٣: ص٢٥، ٢٢٥ – الجزء ٥: ص١٢، ٢٤٩

إيمريكس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٣٩، ١٠٣، ٢٢٠

إينوشنسيوس ٣ (بابا) – الجزء ١: ص١٣٨، ٢٢٩، ٢٦٢ – الجزء ٣: ص١٢ – الجزء ٤: ص٢٣٩ – الجزء ٥: ص١٦٠

إينوشنسيوس ١٠ (بابا) – الجزء ٣: ص٥٣

إينوشنسيوس ١١ (بابا) – الجزء ٣: ص٦٦، ٦٩

إينوشنسيوس ١٢ (بابا) – الجزء ٣: ص٦٩

إينوشنسيوس (بابا) – الجزء ١: ص١٠٣

أيوب (آل) – الجزء ٣: ص١١٥

أيوب (ملك) – الجزء ١: ص١٩٦، ١٩٧

أيوب سيفا (مقدم) – الجزء ٣: ص١١٥

أيوب قمر (مقدم) – الجزء ٣: ص١١٥

http://www.al-maktabeh.com

أيوب مزهر (مقدم) – الجزء ٣: ص١١٥

أيوبي (آل) – الجزء ١: ص٢٠٥ – الجزء ٤: ص٥٤

أيوبي (بني) (امراء) – الجزء ٥: ص٣٧

أيوبي (بني) – الجزء ٢: ص٢٠٧، ٢١٠ – الجزء ٣: ص٤٤، ٨٦، ٩٦، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٣

الأيوبي احمد (امير) – الجزء ٣: ص١٠٩

الأيوبي اسماعيل (امير) – الجزء ٣: ص١٠٩

الأيوبي شكري – الجزء ٤: ص١٨٩، ٢٠٢

الأيوبي صلاح الدين – الجزء ٢: ص٣١، ٧٤ – الجزء ٣: ص١٠٥

الأيوبي معن (امير) – الجزء ١: ص١٩٩ – الجزء ٢: ص١١٢

الأيوبي موسى (امير) – الجزء ٣: ص١٠٩

الأيوبي يوسف (امير) – الجزء ٣: ص١٠٩

ب

باب الاركان – الجزء ٢: ص١٣٤

باب التبانة – الجزء ٣: ص١١٩

بابل (بطريركية) – الجزء ٥: ص١٤٩

بابل – الجزء ١: ص٢٣٩ – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨٣، ٢٣٠، ٢٤١

البابليون – الجزء ٥: ص٢٤١

بابيلا (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

باتيستا (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٢٤٠

http://www.al-maktabeh.com

باتيستا جوان اليانو (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١

باتيستا يوحنا (قاصد رسولي) – الجزء ٥: ص١٦٥، ١٦٦

باخوس (امير) – الجزء ٢: ص٥١

باخوس يوسف (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

باخوس يوسف – الجزء ٤: ص١١٦

بادية الشام – الجزء ٣: ص٣٤، ٤٠

بئر الأزهري – الجزء ٣: ص٧٦

بارادات – الجزء ٥: ص٢٢

باراهيبا – الجزء ١: ص٢١

البارد عبد الله (اسقف) – الجزء ٢: ص٦٨

البارد عبد الله (مطران) – الجزء الخامس – ص١٣٧

الباردة – الجزء ٢: ص٢٠٠

الباروك – الجزء ٢: ص١١١، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص١٠٤

بارونيوس – الجزء ٢: ص٣٧، ٤١

باريس – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٩١ – الجزء ٥: ص١٠٣، ١٣٣، ٢٨٦

باز (آل) – الجزء ١: ص٢٠٥ – الجزء ٢: ص٢٠٨، ٢١١ – الجزء ٣: ص٣٥، ٨٤، ١٢٠، ١٢٣

باز جرجس (مدبر) – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٨٠، ٨٤، ٩٨، ١٠٤، ١١٩، ١٢٠، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٣٣ – الجزء ٤: ص١٠٢

باز جرجس – الجزء ١: ص٢٠٥ – الجزء ٥: ص١٨٧

http://www.al-maktabeh.com

باز رستم (مؤرخ) – الجزء ٣: ص٢٦٦

باز سعد – الجزء ٣: ص٢٥٧

باز عبد الاحد (مدبر) – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٨٠، ١٠٤، ١٢٠، ٢١٣، ٢٣٣

باز عبد الاحد – الجزء ١: ص٢٠٥

بازيلي (قنصل) – الجزء ٤: ص٢٨

باسم سيزار – الجزء ٤: ص١٥٥

باسيل ماري (الأخت) – الجزء ٥: ص٧٦

باسيل نسيمه (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

باسيليوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

باسيليوس (قديس) – الجزء ٢: ص٤٨

باسيليوس الكبير (قديس) – الجزء ١: ص٦٤، ١٢٤، ١٣٦ – الجزء ٥: ص١٩، ١٥٩

باطيستا (الاب) – الجزء ٣: ص٢١، ٢٢

باغوس (باخوس) (امير) – الجزء ١: ص١٩٦، ٢٠٠

بافرا – الجزء ٤: ص١١٩

الباكورة السليمانية – الجزء ١: ص٢٢٦ – الجزء ٢: ص١٨

باليوم – الجزء ٢: ص٧٤، ١٦٨ – الجزء ٣: ص٥٨

باماكو – الجزء ٥: ص٥٨

باني يوحنا (راهب) – الجزء ٥: ص٤٨

باني يوسف (قس) – الجزء ٢: ص٢٤٢، ٢٤٨

بانياس – الجزء ١: ص٤٨ – الجزء ٣: ص٤٢ – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٢٥، ١٧٩، ١٨١

http://www.al-maktabeh.com

باولي بترو – الجزء ٤: ص١٨٤

باولينوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

الببتاتية (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٨

بتاتر – الجزء ٢: ص١٤٣ – الجزء ٤: ص٦٤، ١٢١

بتدين – الجزء ٣: ص٢٣٩ – الجزء ٤: ص١٥

البترون (ابرشية) – الجزء ٢: ص٥٩، ٦٨ – الجزء ٥: ص١٣١، ١٣٤، ١٧٥، ١٨٨

بترون الزاوية (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

البترون – الجزء ١: ص٤٧، ١٠٩، ١٣٥، ٢٠٣، ٢٧٤ – الجزء ٢: ص٣٣، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٥٣، ٥٥، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٤، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٠، ١٨١، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١ – الجزء ٣: ص١٧، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥٩، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٦، ١١٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٠، ١٩٨، ٢١٠، ٢١٥، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٦١ – الجزء ٤: ص١٥، ٥٢، ٥٤، ١٠٤، ١٢٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٤، ١٧٩ – الجزء ٥: ص١٤، ٢٠، ٣٥، ٣٧، ٥٠، ٥٤، ٨٥، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩١، ١٩٢

بتروني ديب – الجزء ٤: ص١٣٩

بتن يوسف (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٩، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٣، ١٢٣

بتن يوسف (قس) – الجزء ٣: ص٧٢، ١٣٥

بجاني الياس (الأب) – الجزء ٥: ص٧٩

بجاني باسيليوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

بجاني عباس – الجزء ٤: ص١٣٢، ١٥٥

البجانية (الاسرة) – الجزء ٢: ص٢٠٢

http://www.al-maktabeh.com

بجة – الجزء ٢: ص٦٦، ٢٠٢ – الجزء ٣: ص١٢١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١

بجدرفل – الجزء ٤: ص١٣٨، ١٣٩

بحتر (امير) – الجزء ١: ص١٩٩، ٢٧٧ – الجزء ٢: ص١١١

البحتريين (امراء) – الجزء ٢: ص١١١ – الجزء ٣: ص١٠٢، ١٢٩

البحتريين – الجزء ١: ص١٩٩

بحتين – الجزء ٥: ص٥٥

بحديدات (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥، ٢٤٥

البحر الاحمر – الجزء ٢: ص٣١ – الجزء ٣: ص٣٤، ١١١

بحر الحرز – الجزء ١: ص١٥٥

بحر الكبير (الميت او بحيرة الحولة) – الجزء ١: ص١٥

بحر المتوسط – الجزء ٣: ص٣٤، ٤٠

بحر صاف – الجزء ٣: ص١٢١ – الجزء ٥: ص٥٥

البحري جورج – الجزء ٤: ص١٨٤

البحري حنا – الجزء ٣: ص٢٥٧

بحمدون – الجزء ٢: ص١٤٣ – الجزء ٤: ص١٨٠، ١٨١

بخاري جلال – الجزء ٤: ص١٨٤

بخاش شكري – الجزء ٤: ص١٥٧

بدادون – الجزء ٣: ص٨٦، ١٨١

بدر الدين بكتاش – الجزء ٢: ص١٤٤، ١٤٥

بدر الدين بكتوت الاتابكي (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧

http://www.al-maktabeh.com

بدر الدين بكتوت العلاي (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧

بدر الدين بيدرا (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧ ,١٣٨

بدر حبيب (راعي الطائفة الانجيلية في لبنان) – الجزء ٥: ص٢٠٤

البدو (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٨

بر الاناضول – الجزء ١: ص٢٣٩

البراءات البابوية – الجزء ٣: ص١١

البراءات المارونية (كتاب للاباتي العنيسي) – الجزء ١: ص٢٢٦

برادات (قديس) – الجزء ١: ص٨٨، ٨٩، ١٠٢، ١٠٦

برادعي يعقوب – الجزء ٥: ص٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦٣

البرازيل (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

البرازيل – الجزء ١: ص٢١ – الجزء ٤: ص١٥٨ – الجزء ٥: ص٢٦٨ (ابرشية ص ١٣٤)

البرامية – الجزء ٥: ص٢٨

برانت – الجزء ٤: ص٦٠، ٨٢

ابرياريني (كاردينال) – الجزء ٣: ص٥٣

بربريني تادي – الجزء ٣: ص٣٩

بربور يوسف الحصروني (قس) – الجزء ٣: ص٦٤

البرتغال – الجزء ٢: ص١٥٢

برتلماوس بياتشي – الجزء ١: ص٢٤٤

برتلماوس – الجزء ٥: ص٢٥١

برج حمود – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٥: ص٢٥٥

http://www.al-maktabeh.com

برج حيدر – الجزء ٥: ص٢٣

برجا – الجزء ١: ص١٣٥ – الجزء ٣: ص٢٠٨

برد (مرسل) – الجزء ٤: ص٦٥

بردعه – الجزء ٢: ص٤٠، ٤٨

برديوط الياس بن جرجس (شدياق) – الجزء ١: ص١٠٣

برصوما (اسقف) – الجزء ٢: ص٥٨

برصوما (قديس) – الجزء ٢: ص٩٠

برصوما الارتوقي (كنيسة) – الجزء ٢: ص٤٣، ١٨٥

برصوما السميساطي – الجزء ٢: ص٤٦

برقوق (سلطان) – الجزء ٣: ص١١٥

برقوق (قائد) – الجزء ٢: ص٤٣، ٤٦، ٧٩، ٩١، ١٣٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٦

برقوق المملوكي (سلطان) – الجزء ٥: ص٣٥

برك (كاتب) – الجزء ٤: ص١٩٨

بركات (آل) – الجزء ٣: ص١٢٢

بركات بن رزق – الجزء ٣: ص٧٤

بركات داود (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

بركات داود – الجزء ٤: ص١١٦، ١٤٩، ١٨٤

برمانا – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٥: ص٢٨٥

برنابا (قديس) – الجزء ١: ص٤٩، ١٣٦ – الجزء ٥: ص١٤

برنس (ال) – الجزء ٢: ص١١٠

http://www.al-maktabeh.com

برو (ال) (مشايخ) – الجزء ٥: ص٣٤

البروبا غنده (مدرسة) – الجزء ٢: ص٢٤٢، ٢٤٤

البروتستانت (او الانجيليين) – الجزء ٤: ص٢٧، ١١٠ – الجزء ٥: ص٢٠٤، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٧٠

البروتستانتية – الجزء ٣: ص١٨ – الجزء ٥: ص٢٣١

بروتوكول الاسكندرية – الجزء ٤: ص٢٣٥

بروسيا – الجزء ٣: ص٢٥٦، ٢٦٠ – الجزء ٤: ص٨٠، ١١٨

بروكلين – الجزء ٥: ص١٤٠

برون (جنرال) – الجزء ٣: ص١٩٣

برونو (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٢٤٠ – الجزء ٥: ص١٩٣، ١٩٤

برونو الكبوشي (الاب) – الجزء ٣: ص٧١

برونو يوحنا – الجزء ٥: ص١٦٥

برونيارا الفريدو (سفير بابوي) – الجزء ٤: ص١٦٦، ٢٥٥

بريطانيا – الجزء ٣: ص٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠ – الجزء ٥: ص٢٧٥

البزري محمد (الشيخ) – الجزء ٥: ص١٠٣

بزعون (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

بزعوني بطرس (راهب) – الجزء ٥: ص٩٤

بزمار – الجزء ٥: ص٢٥٤

بزواش – الجزء ٢: ص٩٧

بساط توفيق – الجزء ٤: ص١٨٤

بسبينا – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٢٣، ١٨٠، ٢١٦

http://www.al-maktabeh.com

بستاني (آل) – الجزء ٤: ص١٤٨

بستاني اميل بك – الجزء ٤: ص١٨٤

بستاني اوغسطين (مطران) – الجزء ٤: ص١٧٥، ٢٤٣، ٢٥٣ (وفاته ص ٢٥٤) – الجزء ٥: ص٥٧، ١٩٣، ١٩٤

بستاني اوغسطين الديراني (اسقف) – الجزء ٥: ص٩٢، ١٠٧، ١٣٥، ١٩٧

بستاني بطرس (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٣ – الجزء ٤: ص٣٥، ١٤٢

البستاني بطرس (المعلم) – الجزء ٣: ص٢٠، ١٧٣ – الجزء ٤: ص١١٤ – الجزء ٥: ص٥٦، ٢٨٤

بستاني بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٩٤

بستاني بطرس – الجزء ٢: ص٢٥٥

بستاني سليم – الجزء ٢: ص٢٥٥

بستاني سليم – الجزء ٤: ص١١٤

بستاني عبد الله (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٢

بستاني عبد الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٣٠، ١٩٤

بستاني فؤاد – الجزء ٤: ص١١٥

بستاني لويس (الأب) – الجزء ٥: ص٩٢

بستاني نجيب بك – الجزء ٤: ص١٨٤

بسترس سليم (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٠٢

بسكنتا – الجزء ١: ص١٩٥، ١٩٨ (مقدمي بسكنتا)٢٧٣ – الجزء ٢: ص٣٣ – الجزء ٥: ص٥٦، ١٠٠، ١٢٩، ٢٦٩

بسلوقيتي جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧، ١٦٦

http://www.al-maktabeh.com

بسلوقيتي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

بسمارك – الجزء ٣: ص٤٢

بسيسو عاصم – الجزء ٤: ص١٥٦

بشارة اميليا (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

بشارة نويل (الأخت) – الجزء ٥: ص٧٦

بشارة يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩، ١٣٧

بشامون – الجزء ٤: ص٢٣٤

بشراني افرام (الأب) – الجزء ٤: ص٣٤

بشراني افرام – الجزء ٥: ص٥٧

بشراني عبد الله (راهب) – الجزء ٥: ص٤٨

بشري (ابرشية) – الجزء ٥: ص١١٧، ١٣٩

بشري جبة – الجزء ٢: ص٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٨، ٦٢، ٦٥، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٥

بشري – الجزء ١: ص٦٤، ٩٨، ١١٥، ١٣٥، ١٧٨، ٢٠٣ – الجزء ٢: ص٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٧٩، ١١٨، ١٧٥، ١٨٥، ١٦٧، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢٣١ (التسمية ص ١٧٥) – الجـــزء ٣: ص١٧، ٢٣، ٢٤، ٣٢، ٥٦، ٦٠، ٧٧، ٨٦، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٨٠، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦ – الجـــزء ٤: ص٤١، ٥٢، ٥٤، ٧٠، ٧٦، ١٠٤، ١٣٨، ١٧٨، ٢١٢، ٢١٩ – الجـــزء ٥: ص٢٠، ٢٨، ٨٦، ١٦٣، ١٦٤، ٢٥٩

بشعلاني (آل) – الجزء ٣: ص٥٧، ١١٩

http://www.al-maktabeh.com

البشعلاني ابا رزق (مدير) – الجزء ٣: ص٥٦، ٧٢، ٧٧

البشعلاني ابي رزق يونس – الجزء ٣: ص٧٧

البشعلاني امطانيوس – الجزء ٤: ص٥١

البشعلاني رزق – الجزء ٣: ص٧٢، ١١٨

البشعلاني يونس – الجزء ٣: ص١١٨

بشعلة – الجزء ٣: ص٥٧، ٢١٤، ٢١٥ – الجزء ٥: ص١٢٢

بشلي – الجزء ١: ص٩٨

بشناتا (الضنية) – الجزء ٢: ص١٨٨

بشير الثاني (امير) – الجزء ١: ص٢٠٥

بشير باشا (والي) – الجزء ٣: ص٩٧

بشير عبد الله الطرابلسي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥

بصبوص (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٤١

بصبوص (آل) (مقدم) – الجزء ٣: ص١٢١

بصبوص الفرد (فنان) – الجزء ٥: ص٦٥، ٦٦

بصبوص بولس (خوري) – الجزء ٤: ص١٧٢

بصبوص بولس (مطران) – الجزء ٣: ص١٥٧

بصبوص بولس الجريتاوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٣

بصبوص حنا (الأب) – الجزء ٥: ص٦٥

بصبوص عبد الله (كاهن) – الجزء ٥: ص١٨٩

بصبوص يوحنا (خوري) – الجزء ٣: ص٢٠٤

http://www.al-maktabeh.com

بصرى – الجزء ١: ص١٣٦

البصير (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

بطانيان (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥

بطرس (اسقف افاميا) – الجزء ٥: ص٢٦٣، ٢٦٤

بطرس (الاب) – الجزء ٢: ص٢٢٣

بطرس (الرسول) – الجزء ١: ص٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ١٢١، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٢، ٢٥٨ – الجزء ٢: ص٢٥ – الجزء ٣: ص٦٥ – الجزء ٥: ص١١، ١٤، ١٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٩

بطرس (امير) – الجزء ١: ص١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩

بطرس (فرا) – الجزء ٢: ص١٨٩

بطرس (قس) – الجزء ٢: ص١٦٧

بطرس (كاتدرائية) – الجزء ١: ص٢١١

بطرس (كاردينال) – الجزء ٢: ص٧٤،، ٧٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٥ – الجزء ٣: ص٢١

بطرس ابن القس ابراهيم – الجزء ٣: ص٦١

بطرس ابن يوسف بن يعقوب الحدثي (المكنى بابن حسان) – الجزء ٢: ص١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠

بطرس الالثغ (بطريرك) – الجزء ١: ص٨٩

بطرس الاول (بطريرك) – الجزء ٢: ص٣٠، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٢١

بطرس الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٢ – الجزء ٢: ص٥٩، ٧٠، ٢٢٠

بطرس الثالث (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٥

http://www.al-maktabeh.com

بطرس الثاني اللحفدي (بطريرك) - الجزء ٢: ص٦٨، ٦٩

بطرس الحدثي (بطريرك) - الجزء ٢: ص١٨٢

بطرس الفرنسيسكاني (البادري) - الجزء ٥: ص١٨٢، ١٨٤

بطرس الفرنسيسكاني (قس) - الجزء ٢: ص٢٢٦

بطرس بن عبد الله (مطران) - الجزء ٥: ص١٢١

بطرس سمعان (بطريرك) - الجزء ٢: ص٢١٧

بطرس سمعان (مار) (بطريرك) - الجزء ١: ص٢٢٩

بطرس فؤاد (وزير) - الجزء ٥: ص٢٧١

بطرس مار (كنيسة ـ روما) - الجزء ٢: ص٧٤

بطرس مارون (كاهن) - الجزء ٢: ص١٩٧

بطرس يوسف (اسقف) - الجزء ٥: ص١٨٩

بطركخانة بور سعيد - الجزء ٥: ص٨٩

البطريركيات الشرقية - الجزء ٥: ص١٤٩

البطريركيات الكاثوليكية الغربية - الجزء ٥: ص١٤٩

البطريركية الاسكندرية - الجزء ٥: ص١٤٩، ١٦٠، ٢٥٩

البطريركية البندقية - الجزء ٥: ص١٤٩

البطريركية السريانية الكاثوليكية - الجزء ٥: ص٢٦٠

البطريركية السريانية - الجزء ٥: ص٢٥٧

البطريركية الكاثوليكية - الجزء ٥: ص٢٦٤

البطريركية اللاتينية - الجزء ٥: ص٢٧٩، ٢٨٠

http://www.al-maktabeh.com

بطريركية الهند في جزيرة غوا – الجزء ٥: ص١٤٩

بطريركية انطاكية وسائر المشرق (تأسيسها) – الجزء ٥: ص١٥

بطريركية انطاكية – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٦٣، ٢٦٤ (تفككها ص ٢٥٩)

بطريركية اورشليم – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٦٠، ٢٥٩

بطريركية بابل – الجزء ٥: ص١٤٩

بطريركية كيليكيا – الجزء ٥: ص١٤٩

بطريركية لشبونة – الجزء ٥: ص١٤٩

بطليموس (ملك) – الجزء ٢: ص١٠١

بعبدا – الجزء ٢: ص٣٢، ١١٣، ١٦٧ – الجزء ٣: ص٢٠٠، ٢٤٣ – الجزء ٤: ص١٤، ١٩٣ (سراي بعبدا) ١٨٩ – الجزء ٥: ص٢٧٦

بعبدات – الجزء ٣: ص١٢٢ – الجزء ٥: ص١٠٠

بعبداتي عمانوئيل (اباتي) – الجزء ٥: ص٩٨

بعذران – الجزء ٣: ص٨٠، ٨١

بعقلين (صحراء) – الجزء ٢: ص١١٢

بعقلين – الجزء ٣: ص٥٩، ٨١، ١٢٥ – الجزء ٤: ص٦٠

بعقليني غالب الخوري (طبيب) – الجزء ٤: ص١١٨

بعل (اله المدينة) – الجزء ٥: ص٢٤١

بعل شميم – الجزء ٥: ص٢٤٣

بعلبك (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٢٨، ١٣٤، ١٣٨، ١٦١، ١٩٠

بعلبك (اسقفية) – الجزء ٤: ص١٤٢

http://www.al-maktabeh.com

بعلبك هياكل – الجزء ١: ص١١٤ (هيليوبوليس ص ١٣٥)

بعلبك – الجزء ١: ص٢٥، ٣١، ٤١، ١٧٥، ١٧٧، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٨ – الجزء ٢: ص١٧، ١١١، ١٦٢، ١٩١، ٢٠١، ٢١١ – الجزء ٣: ص١١٥، ١٩٥ – الجزء ٤: ص٧٥، ١١٤، ١٥٤، ١٩٠، ١٩٧، ٢١٨ – الجزء ٥: ص١٦، ١٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩١، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٧، ٢٨٥

البعلبكي علاي الدين – الجزء ٢: ص١٤٤

بغداد – الجزء ١: ص٢٦٧ – الجزء ٢: ص٢٠، ١٢٤ – الجزء ٣: ص١٥٢ – الجزء ٥: ص٢٥٧، ٢٧٣، ٢٧٥

بغماليون – الجزء ١: ص٢٠

البقاع الاوسط – الجزء ٣: ص١١٠

البقاع الغربي – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٣: ص٣٣، ١١٠، ١٢٥ – الجزء ٤: ص١٩٧

بقاع كفرا (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

بقاع كفرا – الجزء ٥: ص٢٨، ٦٣

البقاع – الجزء ١: ص٩٧، ١٩٤، ١٧٩، ١٩٨، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠ – الجزء ٢: ص٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٩٠، ١١٢، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٦، ١٦١، ١٦٢، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧ – الجزء ٣: ص٤١، ٤٧، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٢١، ١٣٦، ١٩٥، ٢١٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢ – الجزء ٤: ص٤٨، ٦٣، ٧٥، ١٠٤، ١٥٤، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٢ – الجزء ٥: ص١٢، ٥٥، ٢٥٤، ٢٥٥

بقسيما – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٢: ص٤٣، ٥٢، ١٩٠ – الجزء ٣: ص٤٦، ٥٠، ١٨٠، ٢١٦

بقعاتا – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٣: ص١٤٩ – الجزء ٥: ص١٨١

بقوفا (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

http://www.al-maktabeh.com

بقوفا – الجزء ٢: ص٤٢، ١٨٥، ٢٣٠ – الجزء ٣: ص٢٣، ١١٩

البقوفاني نوح (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٨، ٢٨٠

بك حمد – الجزء ١: ص٢٧٩

بكاسين (جزين) – الجزء ٥: ص١٠٠، ١٣٤

بكاسين – الجزء ٣: ص١٢١

بكتمر سيف الدين – الجزء ٢: ص١٤٤

بكركي (دير سيدة بكركي) – الجزء ٢: ص٨٠

بكركي (مكتبة) – الجزء ٥: ص١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٢

بكركي – الجزء ٢: ص٣٢، ٨٠، ٨١، ١٦٧، ١٧٧ – الجزء ٣: ص١١، ١٤٥، ١٥٧، ١٨٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩ – الجزء ٤: ص٣١، ٣٢، ٥٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٧٤، ١٧٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩ – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٣٩، ١٤٧، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٤٩، ٢٨٥

بكفيا – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٣: ص٧٤، ١٢١، ٢١٥ – الجزء ٤: ص٧٠ – الجزء ٥: ص١٠٥، ١٣٨، ٢٥٣، ٢٨٥

بكليك – الجزء ٥: ص٣٨

بلابيس الفرنجي (عيدون) – الجزء ١: ص٢٢١

بلاد بشارة – الجزء ٥: ص١٣، ٥٥

بلاد الارمن – الجزء ١: ص٢٥٧

بلاد البترون (مقدمية) – الجزء ٣: ص٢٤.

بلاد البترون – الجزء ٣: ص٥٦، ٦٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٠ – الجزء ٤: ص٢١٩ – الجزء ٥: ص٣٦

http://www.al-maktabeh.com

بلاد الشام – الجزء ١: ص٥٩، ٦٩، ٧١، ١٧٣، ١٧٧ – الجزء ٢: ص٢٦، ٣١، ١١١، ١١٦، ١٣٣، ١٣٦، ١٩٥، ٢١٠ – الجزء ٣: ص٧٥، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ – الجزء ٤: ص٦٩

بلاد الشوف – الجزء ٢: ص١١٢

بلاد الفرس – الجزء ٥: ص٢٠، ١٦١

بلاد بشاره – الجزء ١: ص٣٥

بلاد جبيل (مقدمية) – الجزء ٣: ص٢٤

بلاد جبيل والبترون (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٦

بلاد جبيل – الجزء ١: ص٢٧٨ – الجزء ٢: ص٥٦، ٥٩، ١٠٩، ١٦٥، ١٨١، ٢٠٥ – الجزء ٣: ص٤٤، ٤٦، ٥٠، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣ – الجزء ٤: ص٤١، ٥٢، ١٠٤ – الجزء ٥: ص٣٥، ٨٥، ١٢٠

بلاد سنار (السودان) – الجزء ٣: ص٢٤٧

بلاد فارس – الجزء ٢: ص٢٣، ٣٠، ١٦٢

بلاد ما بين النهرين (اسقفية) – الجزء ١: ص١٣٤

بلاد ما بين النهرين – الجزء ١: ص٦٣، ١٣٤، ١٧٣، ٢٨٣ – الجزء ٢: ص١٦ – الجزء ٥: ص١٢، ١٦، ١٩، ٢٧٣، ٢٧٥

البلاذري (مؤرخ) – الجزء ١: ص١٧١، ١٨٥ – الجزء ٢: ص٢٢

بلانك اوغسطين (الأب) – الجزء ٥: ص٧٩

بلجيكا – الجزء ٤: ص١٠٧ – الجزء ٥: ص٩٧

بلخي – الجزء ٢: ص١٩

بلدوين (ملك) – الجزء ٢: ص٢٩

بلغاريا – الجزء ١: ص١٣٤

http://www.al-maktabeh.com

بلقور (وزير) – الجزء ٤: ص١٩٤

البلقان – الجزء ١: ص٢٣٩

بلمند (دير) – الجزء ١: ص١١٧

بلوزا (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

بلوزا – الجزء ٣: ص٧٤، ٨٩، ٩٢، ٢٢٧

البلوزاني جبرائيل (اسقف) – الجزء ٥: ص٨٤

البلوزاني جبرائيل (بطريرك) – الجزء ٣: ص٨٩، ٩٠ (وفاته ص ٩١) – الجزء ٥: ص٨٤، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٢٠، ١٢٢

البلوزاني جبرائيل (مطران) – الجزء ٣: ص٦٦

البلوزاني مخايل (اسقف) – الجزء ٣: ص٨٩

البلوزاني مخايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢، ١٢٤

البلوزاني موسى (راهب) – الجزء ٥: ص٤٨

البلوزاني يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص٨٩

البلوزاني يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص٩٣، ١١٩، ١٢٠

بلونه – الجزء ٢: ص١٠١، ١٩٨، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص١١١ – الجزء ٥: ص١٠٠

بلييل (آل) – الجزء ٣: ص١٢١

بلييل اغناطيوس (الأب العام) – الجزء ٥: ص٥٦، ٧٢

بلييل عبد الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٢٧، ١٩٢

بلييل لويس (الأب) – الجزء ٥: ص٥٠، ٥١

بلييل لويس (راهب) – الجزء ٣: ص١٩١

بلييل لويس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

http://www.al-maktabeh.com

بلييل – الجزء ٣: ص٨٦

بليفوس – الجزء ١: ص١٥٥

بليني حمدان (شيخ عقل) – الجزء ٤: ص٥٨

بمطوش – الجزء ٢: ص٣٩

بمفيليه – الجزء ١: ص١٦٩

بمليك (ملك) – الجزء ٥: ص٢٤١

بمليك – الجزء ١: ص٤١

بن البطريق سعيد (بطريرك) – الجزء ٢: ص٣٧، ٤٠، ٤١

بن البطريق سعيد (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٣، ٢٨٠

بن القلاعي جبرائيل (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٧، ٤١، ٤٤، ٦٩، ٧٢، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٤، ٢٣٩ – الجزء ٣: ص١٦٠، ١٧٤

بن القلاعي جبرائيل (زجلية) – الجزء ٢: ص٦٢، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٥، ١٠٧ (وفاته ص ١٨٥)

بن القلاعي جبرائيل اللحفدي (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦، ١٩٥

بن رعد باز (الحاج) – الجزء ٣: ص٦٠

بن غوريون دافيد – الجزء ٤: ص١٩٤

بنابيل – الجزء ١: ص٩٨

بناديكتوس الخامس (بابا) – الجزء ٤: ص١٨١

بناديكتوس الرابع (بابا) – الجزء ١: ص١٤١، ٢٢٨، ٢٤٣ – الجزء ٢: ص٢١٧

بناديكتوس الرابع عشر (بابا) – الجزء ١: ص١٠١ – الجزء ٣: ص١٤٤، ١٤٥، ١٤٨ – الجزء ٤: ص٢٤٢ – الجزء ٥: ص١٦١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٤، ٢٥٤

http://www.al-maktabeh.com

بنتيفوليو (قنصل) – الجزء ٤: ص٣٤، ٢٢٦

البندقية – الجزء ٢: ص١١٧ – الجزء ٣: ص١١٢، ١١٥

بنديكتوس الرابع عشر – الجزء ٢: ص٣٦

بنطوس – الجزء ٥: ص١٦١

بنكو فيتش قسطنطين (مستشرق) – الجزء ٤: ص١٨٧

بنهران – الجزء ٢: ص١٠٥

البنهراني لوقا (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٨، ٢٨٠

بنو بحتر – الجزء ١: ص٢٠٥

بنوا الخامس عشر (بابا) – الجزء ٤: ص١٩٨

بنيامين (مقدم) – الجزء ٢: ص١٣٣، ١٣٤

بنيمين جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩١

بهاء الدين (امام) – الجزء ٢: ص١٤

البهائية (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٨

بهجت باشا – الجزء ٤: ص١٧٥

البهراء (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

بو بلان (كاتب) – الجزء ٤: ص١٩٨

بو شمعون يوسف – الجزء ٣: ص٢٤٧، ٢٥٧

بو كرم بطرس (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٢

بو نكد قاسم – الجزء ٤: ص٨٠

بواب يوحنا الصفراوي (بطريرك) – الجزء ٣: ص٥٥، ٦٢، ١١١، ١٥٤، ١٥٥ (وفاته ص٥٦)

http://www.al-maktabeh.com

البوار (معركة) – الجزء ٤: ص١٣٨

بواريج – الجزء ٢: ص١١١

بوازو اليسوعي (الاب) – الجزء ٣: ص٧١

بوانتي بابلو (سفير بابوي) – الجزء ٥: ص٨٥

بوجارت (قنصل) – الجزء ٤: ص٣١

بوجولا (الأب) – الجزء ٤: ص١٧، ١٨

بوجولا (كاتب) – الجزء ٣: ص١٣، ١٧، ٢٥١

بوحسين شرف الدين – الجزء ٣: ص٢١٠

بوخميوس (مؤسسة الحياة الرهبانية في مصر) – الجزء ٥: ص٢٢

بودوين (امير) – الجزء ٢: ص١١١

بور سعيد – الجزء ٤: ص١٥٧ – الجزء ٥: ص٨٩

بور فيريوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

بور فيريون (الجية) – الجزء ٥: ص١٢، ٢٠

بور فيريون – الجزء ١: ص١٣٥

بوره (قنصل) – الجزء ٣: ص٨١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٥٩

بوريه (سفير) – الجزء ٤: ص٢٦

بوسيو انطوان (الاب) – الجزء ٣: ص١٩

بوشارد (مستشرق) – الجزء ٣: ص١٥

بوفور (جنرال) – الجزء ٤: ص١٣٦

بول فيليب (كردينال) – الجزء ٤: ص٢٥٧

http://www.al-maktabeh.com

بولاد خليل – الجزء ٤: ص١٨٤

بولاد هنري حبيب – الجزء ٤: ص١٨٤

بولارد (قنصل) – الجزء ٣: ص٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤

بولس (آل) – الجزء ٥: ص٢٧١

بولس (الرسول) – الجزء ١: ص٤٨، ٤٩، ٥٠، ٧٠، ٧٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٤٣، ١٧٣ – الجزء ٥: ص١١، ١٤، ١٥، ٢٢٩

بولس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

بولس (قديس) – الجزء ٢: ص٤٩، ٩٦

بولس (مطران قورش) – الجزء ٥: ص١٨٣

بولس (مقدم) – الجزء ٢: ص٩٠

بولس اسعد – الجزء ٤: ص٥٤، ١٣٧، ١٣٩

بولس الثالث (بابا) – الجزء ٢: ص٢٢١

بولس الثاني (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٨، ١٨٩، ١٩٩ – الجزء ٥: ص٦٥

بولس الخامس (بابا) – الجزء ٢: ص٢٤٤ – الجزء ٣: ص٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٥١، ١٤١

بولس الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص٢٢١

بولس السادس (بابا) – الجزء ١: ص٢٥٣ – الجزء ٥: ص٦٥، ١٣٤، ٢٤٤

بولس السميساطي – الجزء ١: ص١٢٢، ١٤٢

بولس جواد – الجزء ٤: ص٢٢٢

بوليا روس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٤

بوليب – الجزء ١: ص١٥٥

http://www.al-maktabeh.com

بوليتانوس – الجزء ١: ص١٠٢

بوليفر (قنصل) – الجزء ٤: ص٦٠، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٢

بوليكرونيوس (قديس) – الجزء ١: ص٨٨، ٩٩

بومبيو بولس – الجزء ١: ص١٣٥، ١٣٦

بومبيوس – الجزء ١: ص٢٠، ٢٩

بونابرت نابوليون (امبراطور) – الجزء ٣: ص٨١، ١٥٨، ١٧٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥

بونابرت نابوليون – الجزء ٢: ص٢٤٢

بونسو هنري (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٥، ٢٠٦

بونكد (آل) – الجزء ٣: ص٢١٠

بوينس ايرس – الجزء ٥: ص١٠٦

بويه (بني) – الجزء ١: ص٢٧٨

بيا باب (كولونيل) – الجزء ٤: ص١٨٩

بياجيوس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

البياضية – الجزء ٣: ص٢٤

بياف (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٣٤

بيافتا (سردينيا) – الجزء ٥: ص١٢٩

بيافي لودفيكس (بطريرك) – الجزء ٤: ص١٧٣

بيافي لودفيكس (قاصد رسولي) – الجزء ٣: ص١٤٥، ١٤٦ – الجزء ٥: ص١٧٥

بياقوت – الجزء ٢: ص٦٧

بيت الدين (تكنة) – الجزء ٤: ص٦٥

http://www.al-maktabeh.com

بيت الدين – الجـزء ٣: ص٢٠٠، ٢١٥، ٢٦٢ – الجـزء ٤: ص٦٦، ١٠٢، ١٣٩، ١٤٢ – الجزء ٥: ص٥٧، ١٣٩

البيت اللبناني (باريس) – الجزء ٤: ص١٧٤

البيت المقدس – الجزء ١: ص١٨٦، ١٩٦ – الجزء ٢: ص٢٦

بيت المهدي – الجزء ٥: ص٩٢

بيت حبلص اهدن – الجزء ٥: ص١١٦

بيت شباب – الجزء ٢: ص١٠١ – الجزء ٣: ص٩٨ – الجزء ٤: ص٥٢ – الجزء ٥: ص٥٦، ٩٩، ١٠٠

بيت شلالا – الجزء ٤: ص٣٠ (ثورة بيت شلالا ٣٧، ٣٨)

بيت مري – الجزء ٤: ص٦٣، ٦٤ – الجزء ٥: ص١٧

بيتاغورس – الجزء ١: ص٤٥ – الجزء ٥: ص٢٤٣

بيداويد روفائيل (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٧٤

بيدمر (حاكم) – الجزء ٢: ص١١٧

بيرس السلجوقي – الجزء ٢: ص١٢٦، ١٣٠

بيرس – الجزء ٢: ص١٥١

بيروت (أبرشية) – الجزء ٣: ص١٦٣، ٢١٩ – الجزء ٥: ص١٠٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٣٣، ١٦١، ١٧٥، ١٩٠

بيروت (متروبوليتية) – الجزء ١: ص١٣٤

بيروت – الجزء ١: ص١٨، ٣١، ٣٥، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٦٣، ١٣٥، ١٤٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠ – الجـــزء ٢: ص١٤، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٦٢، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص١٣، ١٦،

http://www.al-maktabeh.com

٣٧، ٤٧، ٧٥، ٧٩، ٨٦، ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٢٢،
١٢٩، ١٥٥، ١٧٠، ١٩١، ٢١٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤
– الجـزء ٤: ص١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٤،
١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٧٨، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨،
٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٤ – الجـــزء ٥: ص١٣، ١٤، ٢٠، ٧٧، ٨١،
١٠٣، ١٠٩٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،
١٨٣، ١٨٩، ١٩١ ١٩٢، ١٩٤، ٢٣٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٠،
٢٨٤

بيزا – الجزء ٢: ص٢٤٤

بيزنطية – الجزء ١: ص١٧٦ – الجزء ٢: ص٦٥ – الجزء ٥: ص٢٢٩، ٢٣١

البيزنطينيون – الجزء ٢: ص١٥، ١٩، ٢٩، ٣٥، ٤٠، ٥٣، ٨٦، ١٠٠، ١٧٣

البيزنطيين – الجزء ١: ص٦١، ١٠٢، ١١١، ١٤٩، ١٧٩، ١٩٥، ٢٣٧، ٢٥٤ – الجزء ٥:
ص١٢، ٢٣، (الحكم البيزنطي ١٥)

بيسار عارف (الدكتور) – الجزء ٤: ص٢١٠

بيسري فرنسيس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٩

بيشاي (القديس) محبسة – الجزء ٢: ص٢٣٠

بيشون (وزير) – الجزء ٤: ص١٥٨، ١٨٣

بيطار (آل) – الجزء ٢: ص٢٠٧، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص١١٤، ١١٥

البيطار حبيب (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢١٦

البيطار سمعان (الشيخ) – الجزء ٣: ص٣٥، ١٠٩، ١١٤، ١٤٩، ١٧٧، ١٧٨ – الجزء
٥: ص٣٢، ٣٦، ٣٧، ٥٥، ١٨٧

البيطار سمعان (مدبر) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٨ – الجزء ٢: ص١٦٢، ٢١١

البيطار ضاهر (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٣٧

http://www.al-maktabeh.com

البيطار عساف (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٧٣

بيكات (متصل) – الجزء ٣: ص١١٢، ١٥٦

بيكو جورج (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص١٨٨، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٤

بيللوتيه ماري اوفرازي (قديسة) – الجزء ٥: ص٧٩

بينيه (جنرال) – الجزء ٤: ص٢٤٣

بيهم حسن – الجزء ٤: ص١١١

بيهم عبد الرحمان – الجزء ٤: ص٢١٠

بيهم مختار – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٣، ٢٠٩

بيو غبريال (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٥، ٢٠٦

بيوس التاسع (بابا) – الجزء ٤: ص١٧٦ – الجزء ٥: ص١٦٥

بيوس الثاني (بابا) – الجزء ٤: ص٢٣٦

بيوس الثاني عشر (بابا) – الجزء ٥: ص١٣٣، ١٣٤، ١٣٥

بيوس الحادي عشر (بابا) – الجزء ٥: ص١٥٦

بيوس الخامس (بابا) – الجزء ٢: ص٢٠١، ٢٣٠، ٢٤١ – الجزء ٥: ص١٦٤

بيوس الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص٢٢١، ٢٢٦ – الجزء ٣: ص٧٧ – الجزء ٤: ص٢٤١، ٢٤٢

بيوس السابع (بابا) – الجزء ١: ص٢٤٣ – الجزء ٢: ص٢٢٨ – الجزء ٥: ص١٩١

بيوس السادس (بابا) – الجزء ٣: ص١٦٤، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٠، ١٩١ – الجزء ٤: ص٢٥٧ – الجزء ٥: ص١٨٤، ١٨٦، ١٨٧

بيوس العاشر (بابا) – الجزء ٤: ص١٧٥

بيولاغي (كردينال) – الجزء ٥: ص١٥٠

بييس لورسا – الجزء ٥: ص٧٩

http://www.al-maktabeh.com

ت

تابت ايوب (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٩٧، ٢٠٦ – الجزء ٥: ص٢٨٤

تابت جرمانوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٢

تابت جورج (نائب) – الجزء ٤: ص١٤٦

تابت يونس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

تادروس (اسقف) – الجزء ٢: ص٧٤، ٢١٤

تادروس (راهب) – الجزء ١: ص١٨٦

تادروس نعمه – الجزء ٤: ص١٥٧

تاريخ الازمنة (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص٦٤

التاريخ الكنسي او الكرونيكون للمؤرخ اوسابيوس – الجزء ٥: ص١٦

تاريخ المجامع للمستشرق دي كليرك – الجزء ٥: ص١٩٢

تاريخ الموارنة (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص٦٤

تاريخ الموحدين الدروز في المشرق العربي (كتاب لعباس ابو صالح) – الجزء ٣: ص٤٣

تاودوريطس (اسقف) – الجزء ٢: ص٤١، ٤٦

تاودوريطس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

تاودوسيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٥٧، ١٠٢

تاودوسيوس (ملك) – الجزء ٢: ص١٧٣

تاودوسيوس الكبير (ملك) – الجزء ٥: ص١٨

تاودوسيوس الكبير – الجزء ٢: ص٤٧

تاودوسيوس الناسك – الجزء ٢: ص١٧٩

http://www.al-maktabeh.com

تاوفانوس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢١٧

تاوفيلقطوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩

تاوفيلكتس الحبيب (بطريرك) – الجزء ٢: ص١٣

تاياللران (آل) – الجزء ٢: ص١١٠

تايوان – الجزء ٥: ص٢٧٥

تبوني (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢١٦، ٢٣٩

تبوني اللاتيني (بطريرك ـ كردينال) – الجزء ١: ص٥٣

تبوني اللاتيني (كردينال) – الجزء ٥: ص١٤٩، ٢٦٠، ٢٨٠

تحوم – الجزء ٣: ص١٨١

تداوس – الجزء ٥: ص٢٥١

ترابو – الجزء ٤: ص١٨٩

ترافيا (ابرشية) – الجزء ١: ص١٣٤

ترتج – الجزء ٢: ص٦٥، ٦٦، ١٢٣ – الجزء ٣: ص١٨١

تركمان – الجزء ١: ص٢٨٢ – الجزء ٢: ص٩٧، ٩٨، ١١٢، ١١٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٧٦

تركيا (مجازر) – الجزء ٥: ص٢٦٠

تركيا – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٢: ص٢٣، ٢١٣، ٢١٤ – الجزء ٣: ص٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠ – الجـزء ٤: ص١٢، ١٦، ٢١، ٢٢، ٨٠، ١٨٣ – الجـزء ٥: ص٩٧، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٧

تريز يسوع (الأم) – الجزء ٥: ص٧٩

تزواياتي كاترين (الأم) – الجزء ٥: ص٧٩

http://www.al-maktabeh.com

تشرشل (كولونيل) – الجزء ٤: ص٧٠، ٧١

تغلب (بنو) – الجزء ٤: ص٨٦

تغلب (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

تقلا بشارة (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

تقلا بشارة – الجزء ٤: ص١١٦

تقلا سليم (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

تقلا سليم – الجزء ٤: ص١١٦

التقمص – الجزء ٢: ص١٤

التقويم الاسكندري – الجزء ٣: ص٢٣

التقويم الغريغوري – الجزء ٣: ص٢٣، ٢٥

التقويم اليوناني – الجزء ٣: ص٢٣، ٢٥

تقي الدين (بنو) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧ – الجزء ٣: ص١٠٥

تقي الدين (بني) مشايخ – الجزء ١: ص٢٧٧

تقي الدين سليمان – الجزء ٤: ص١٨٢

تلاسيوس (ليمناوس) قديس – الجزء ١: ص٨٨

تلحقو (بني) مشايخ – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧

تلحوق (آل) – الجزء ٤: ص٤٢

تلحوق (بنو) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧ – الجزء ٣: ص٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٢٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٣، ٢٥١

تلحوق احمد – الجزء ٣: ص٩٩

تلحوق حسن (الشيخ) – الجزء ٤: ص٦٩

http://www.al-maktabeh.com

تلحوق حسني (شيخ) – الجزء ٣: ص٢١٧

تلحوق حسين (الشيخ) – الجزء ٤: ص٨٠

تلحوق محمد – الجزء ٣: ص٩٩

تلفري – الجزء ١ : ص٢٧٢

تلمحري ديونيس (مؤرخ) – الجزء ١: ص٢١٦، ٢٤٢

تليتا – الجزء ٢: ص٢٠٩ – الجزء ٣: ص١٠٤

تميمي (رفيق) – الجزء ٢: ص١٩

تنوخ (بني) (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٧٥

تنوخ الارسلاني (امير) – الجزء ١: ص١٩٩

تنوخ بن قحطان – الجزء ١: ص٢٧٥

التنوخي احمد بن محمد بن كرامة (امير) – الجزء ٢: ص١٣٩

التنوخي سيف الدين (امير) – الجزء ٢: ص١١٧

التنوخي شمس الدين عبد الله (امير) – الجزء ٢: ص١١٦

التنوخي فخر الدين عبد الحميد بن جمال حجي الدين – الجزء ٢: ص١١٦

التنوخية (قبائل) – الجزء ٤: ص٩٧، ١٨٢

التنوخيين (امراء) – الجزء ٢: ص١٥، ٣٦، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٥١، ١٥٧، ٢٠٣

التنوخيين امارة – الجزء ٢: ص٣٣

التنوخيين – الجزء ١: ص١٩٨، ٢٧٥، ٢٧٦ – الجزء ٣: ص٤٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

التنوري بولس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠١

http://www.al-maktabeh.com

تنورين – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٢٣، ٧٧، ١٢١، ١٢٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠ – الجزء ٤: ص١٣٤، ١٧٨ – الجزء ٥: ص٢٨، ٦٦، ٧٤

تو فيلكتس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩

توادوتوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

توادوتوس (قس) – الجزء ١: ص١٠٦، ٢٦٦

توادورس (اسقف) – الجزء ٢: ص٤١، ١٠٨

توادوريطس (اسقف) – الجزء ١: ص٧٧، ٨٧، ١٢٦، ٢٢٦، ٦٦٢، ٢٤١، ٢٦٧

توادوسيوس الثاني (امبراطور) – الجزء ١: ص٨٧

توافاتس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٧٢

توافاتوس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

توافان – الجزء ١: ص٢٨٤

توافليس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٥

تور (اله) – الجزء ٥: ص٢٤١

التوراة – الجزء ١: ص٢١، ٢٣، ٤١، ٤٣، ٤٤، ١٥٠ – الجزء ٥: ص٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣

تورو (رحالة) – الجزء ٥: ص٤٠

توسكانا – الجزء ٢: ص٢٤٥ – الجزء ٣: ص١١، ١٣، ٢٤، ٢٨، ٣٣، ٤٢، ١١١، ١٥٥ – الجزء ٥: ص١١٩

توفيليوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

توكومان – الجزء ٥: ص٥٨

تولا – الجزء ٢: ص١٩١، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣: ص٢٣، ٤٤، ١٠٩، ١١٧، ١٢٣، ١٨٠ – الجزء ٥: ص٩٣

http://www.al-maktabeh.com

تولاوي بطرس (الأب ـ علامة) – الجزء ٥: ص٩٣، ١٦٨

تولاوي بطرس (علامة) – الجزء ٣: ص١٣٤، ١٣٥، ٢٢٦

تولاوي سمعان (قس) – الجزء ٣: ص٦١

تولاوي يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢١

تولاي (عالم) – الجزء ٢: ص٢٤٢

توما (اسقف كفرطاب) – الجزء ٢: ص٤١، ٤٢، ٤٥، ٨٨، ١٠٣، ١٠٦، ٢٢٤، ٢٢٩

توما (الرسول) – الجزء ٥: ص٢٧٥

توما (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٠

توما (كاتب ديوان مجمع لاتران) – الجزء ٢: ص٧٨

توما اليعقوبي (اسقف كفرطاب) – الجزء ٥: ص٢٨٠

توما برون (البادري) او (برونو اليسوعي) – الجزء ٢: ص٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦

توما دي يسوع الكرملي (الأب) – الجزء ٥: ص١٦٥

توبني غسان – الجزء ٥: ص٢٧١

تيان (بطريرك) – الجزء ٤: ص١١

تيان يوسف (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٣: ص١٥٨، ١٦٩، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٧ (وفاته ص ١٩٩)

تيان يوسف البيروتي (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١

تيزين – الجزء ١: ص١٨٥

تيفه اندريه (راهب) – الجزء ٤: ص١١٩

http://www.al-maktabeh.com

تيماوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

تيمتاوس (قس) – الجزء ١: ص٢٨٤

تيمتاوس (مطران) – الجزء ٢: ص٢٢٧

تيمورلنك – الجزء ١: ص٢٠٣ – الجزء ٢: ص١٣٠ – الجزء ٥: ص٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٣، ٢٧٥

تيودورس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٤

تيوفيل الآريوسي – الجزء ١: ص١٧٣

تيوفيلكس بن قنبرة (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١٧، ٢٢٢، ٢٥٥

تييرس (رئيس وزراء) – الجزء ٣: ص٢٦٤

ث

ثابت ايوب – الجزء ٤: ص١٥٥

ثابت بولس العجلتوني (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

ثابت جان (رئيس الرهبانية المارونية) – الجزء ٥: ص٥٩، ٧٤، ٨٥

ثابت جرمانوس (اسقف) – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٣: ص١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١

ثابت جرمانوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

ثابت سليم – الجزء ٤: ص١٨٤

ثابت فارس – الجزء ٣: ص٢٥٧

ثابت نصر الخزاعي (امير) – الجزء ١: ص٢٧٥

الثالثوث الأقدس – الجزء ١: ص٤١

ثالوث ايتو بغل – الجزء ١: ص٤١

http://www.al-maktabeh.com

ثاوفان (مؤرخ) – الجزء ١: ص٢٦٦

ثاوفانس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٥٥، ٢١٩، ٢٢٨

ثاوفانوس – الجزء ١: ص٢٣٨

ثورة المنيطرة – الجزء ١: ص٢٥٧

ثيو دوسيوس الثاني (ملك) – الجزء ٥: ص٢٦٣

ثيودور – الجزء ١: ص١٧٥

ثيودورس (ملك) – الجزء ١: ص١٢٥

ثيودوروتس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٧

ج

جاج – الجزء ٢: ص٥٧، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ٩١، ٩٢، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠٨ – الجزء ٣: ص٢٤، ١١٠، ١٢١، ١٨١

الجاجي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

جاشينتو (الأب) – الجزء ٣: ص٩٠

الجامع الأموي – الجزء ١: ص١٧٨

جامع السليمانية – الجزء ٤: ص١١٩

جامع الصخرة – الجزء ١: ص١٧٥

جامعة الآباء اليسوعيين – الجزء ٥: ص٧٥

الجامعة الأميركية – الجزء ٣: ص١٩ – الجزء ٥: ص٨١، ٢٨٤، ٢٨٥

جامعة الحقوق الرومانية – الجزء ٥: ص١٣

جامعة الدول العربية – الجزء ٤: ص٢٣٥

http://www.al-maktabeh.com

جامعة الروح القدس ـ الكسليك – الجزء ٥: ص٥٨، ٦٠، ٧٥، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥

الجامعة الوطنية – الجزء ٤: ص١١٧

الجامعة اليسوعية – الجزء ٣: ص١٧

جامعة باريس الملكية – الجزء ٢: ص٢٣٩

جان باتيست (قنصل) – الجزء ٣: ص١٣٣

جانبولاد (بن) رباح – الجزء ٣: ص٣٧

جانبولاد علي – الجزء ٣: ص٢٥، ٣٧، ٣٩، ١٠٠، ١٠١

جانبولاد – الجزء ٢: ص٢٠٩

الجاهلية – الجزء ٣: ص٨٤

جاورجيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١٩

جاويش داود – الجزء ٣: ص٢٥٧

جبال الجليل – الجزء ٢: ص١١٣، ٢٠٦

جبال الدريب – الجزء ٢: ص١١٣

جبال الرستن – الجزء ١: ص٩٨، ٩٩، ١٠٣

جبال العلويين – الجزء ٢: ص٢٩

جبال النصيرية – الجزء ١: ص٢٢٦ – الجزء ٤: ص٢٠٧

جبال طوروس – الجزء ٢: ص٣١ – الجزء ٥: ص١٢

جبال لبنان الغربية – الجزء ٢: ص٣١

جبال ماردين – الجزء ٢: ص٤٤، ١٥٩

جبـة المنيطرة – الجـزء ١: ص٩٨، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٧٤ – الجـزء ٣: ص٥٠، ٩٩، ١٢٣ –

http://www.al-maktabeh.com

الجزء ٥: ص٢٨

جبة بشري – الجزء ١: ص٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٧٣، ٢٧٨ – الجزء ٣: ص٥٠، ٥٥، ٧٦، ٩٠، ٩١، ٩٩، ١١١، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤ – الجزء ٤: ص١٧٤، ١٧٩ – الجزء ٥: ص٢٨، ٤٣، ٥٠، ٥٤، ١٨٧، ٢٥٤، ٢٥٨

الجبة – الجزء ٣: ص٧٠، ٧٤، ٨٦، ٩٤، ١٢٩، ١٨٠ – الجزء ٥: ص٥٧، ٨٥

(ابرشية)١٨٨

جبرائيل (بطريرك) – الجزء ١: ص١٠٦، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٩

جبرائيل (راهب) – الجزء ٢: ص٦٩

جبرائيل (مطران حلب) – الجزء ٥: ص١٩١

جبرائيل (مطران) – الجزء ٣: ص١٤٧ – الجزء ٥: ص١٧٦

جبرائيل الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٠

جبرائيل الصهيوني الاهدني – الجزء ٢: ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩

جبرائيل اللحفدي (اسقف) – الجزء ١: ص٢٤١

جبرائيل حجولا (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٤، ٥٦، ٧٩، ٩٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٦، ١٦٣، ١٦٤

جبران خليل جبران – الجزء ٤: ص١٥٧

جبرايل (مطران الرها) – الجزء ٥: ص١٨١

جبرايل (مطران صيدا وصور) – الجزء ٥: ص١٨٠

جبرايل (مطران طرابلس) – الجزء ٥: ص١٨١

جبرايل (مطران عكا) – الجزء ٥: ص١٧٩

جبرايل – الجزء ٥: ص١٦٣

http://www.al-maktabeh.com

جبل الاسود (الجبل الأقرع) – الجزء ١: ص٢٣٧

جبل الاعلى – الجزء ٣: ص١٠٣ – الجزء ٥: ص٢٣

جبل الدروز – الجزء ١: ص٢٧٧، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٤، ١٣٩ – الجزء ٣: ص٩٧، ١٩٥ – الجزء ٤: ص٢٠١، ٢١١

جبل الريحان (مقاطعة) – الجزء ٣: ص١٢٦

جبل الريحان – الجزء ٤: ص٦٨

جبل السويدية – الجزء ١: ص٢١٢

جبل الشوف – الجزء ٣: ص٧٩

جبل اللكام – الجزء ٢: ص٦٥

جبل المنيطرة – الجزء ١: ص٨٦

جبل باريشا – الجزء ٥: ص٢٣

جبل بوارش – الجزء ٢: ص١٥١

جبل ريحا – الجزء ٥: ص٢٣

جبل سمعان – الجزء ١: ص٥٩، ١٨٢، ١٨٥

جبل صهيون – الجزء ٢: ص٢٢٢

جبل صور – الجزء ١: ص١٥

جبل طوروس – الجزء ١: ص١٨٦، ١٩٠

جبل عامل – الجزء ١: ص٢٧٨ – الجزء ٢: ص١٦٢ – الجزء ٣: ص٩٦، ١١٠ – الجزء ٤: ص١٩٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٨

جبل قورش (جبل سمعان) – الجزء ٥: ص١٦، ٢١، ٢٢، ٢٣

جبل قورش (نساك جبل قورش) – الجزء ٥: ص٢٢

http://www.al-maktabeh.com

جبل قورش – الجزء ١: ص٥٩، ٨١، ٨٣، ٨٦

جبل لبنان – الجزء ٢: ص٤٠، ٩٣، ١٠٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٦٢، ١٨١، ١٩٨، ٢٠٦ – الجزء ٣: ص١٢، ١٣، ١٦، ٤٦، ٥٢، ٥٩، ٦٠، ٦٧، ٧٧، ٩٤، ٩٨، ١٠١، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٠ – الجـــــزء ٤: ص١٢، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٥٦، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ٨٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١١٢، ١٢٠، ١٤٨، ١٦٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢١٨، ٢١٩ – الجـزء ٥: ص١١، ٢٧، ٢٩، ٣٨، ٤٠، ٤٧، ٥٥، ٦٠، ٨١، ٨٤، ١٠٤، ١٢٩، ١٦١، ١٧٧، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٩

جبل محسن – الجزء ٢: ص١٨

الجبهة اللبنانية – الجزء ٤: ص٢٥٦

جبور انطونيوس – الجزء ٥: ص١٨٧

جبور جبرائيل (الدكتور) – الجزء ٥: ص٢٨٤

جبور ماتيا (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

جبير (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٥٧

جبير انطون (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٥

جبيل (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٢٣، ١٣٤، ١٧٥، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢

جبيل والبترون (اسقفية) – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٢٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢

جـــبـــيل – الجـــزء ١: ص٢٥، ٣١، ٤١، ٤٦، ٧١، ٧٣، ١٣٥، ١٤٧، ١٥١، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٦١، ٢٧٧، ٢٨٢ – الجـــــزء ٢: ص٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٨، ٧٢، ٨٨، ٩٢، ١٠١، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ٢٠٨، ٢١١ (كونتية ٣١) – الجزء ٣: ص٥٢، ٥٩، ٨٠، ١١٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٩١، ١٩٥، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦١ – الجـــــزء ٤:

http://www.al-maktabeh.com

ص١٥، ١٢٢، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٩، ٢١٩ – الجـــزء ٥: ص١٤، ٣٧، ٥٠، ٥٤، ٦٥، ١٢١، ١٣٧، ١٤١، ١٤٥، ١٨٠

جبيلي سمعان (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

الجبيليون – الجزء ٢: ص١١٦، ١٢٤، ١٣٠

جديدة غزير – الجزء ٥: ص١٠٠

الجديدة – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٣: ص١٠٦ – الجزء ٥: ص٥٥

الجراجمة – الجزء ١: ص٦٤، ١٥٠، ١٥٣، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٣٢

جران – الجزء ٢: ص٦٢، ٢١١ – الجزء ٣: ص١٢٣، ١٧٧، ١٨٠ – الجزء ٥: ص٣٤

جربتا – الجزء ٣: ص١٨٠ – الجزء ٥: ص٦٥

جرجس (امير) – الجزء ١: ص١٩٦، ١٩٨

جرجس (مطران دمشق) – الجزء ٢: ص٢١٤

جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١٦٨

جرجس بن بشارة (قس) – الجزء ٢: ص٦٩

جرجس بن حرواص (اسقف) – الجزء ٥: ص١٦٤

جرجس بن يمين (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٠

جرجس رئيس اساقفة دمشق – الجزء ٥: ص١٦٦

جرجس صدقني الحدثي (مطران) – الجزء ٢: ص٢٠٠

جرجس مار (قديس) – الجزء ١: ص١١٦

جرجس مار (كنيسة) – الجزء ٢: ص٢٢٧

جرجس من عرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

http://www.al-maktabeh.com

الجرجسي يوسف (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٧، ٢٨، ٥٩، ٢١٩، (وفاته ٣٠) – الجزء ٤: ص٢٣٩

جرجومة – الجزء ١: ص١٦٣، ١٦٤، ١٨٤، ١٨٥، ٢٣٢

الجرد – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٨، ١٢٥

جردل (كردينال) – الجزء ٣: ص١٨٤

الجرديين (دروز المتن) – الجزء ٢: ص١٣٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٠

جرمانوس (مطران الشام) – الجزء ٥: ص١٨١

جرمانوس (مطران طرابلس) – الجزء ٥: ص١٧٩

جرمانوس – الجزء ١: ص١٦٠

جروة ميخائيل الثالث (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٦٠

جرير (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

جريس (قس) – الجزء ٢: ص١٨٧

الجزائري سعيد (امير) – الجزء ٤: ص١٨٨

الجزائري سليم بك – الجزء ٤: ص١٨٤

الجزائري عبد القادر (امير) – الجزء ٤: ص٧١، ٧٢. ١٨٤

الجزائري محيي الدين (امير) – الجزء ٤: ص١٥٦

جزر الأنتيل – الجزء ٥: ص١٣٦

الجزيرة العربية – الجزء ١: ص٦٣، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٧، ٢٣، ١٦٢ – الجزء ٣: ص٤٧ – الجزء ٥: ص١٩، ٢٧٧

جزين – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٢: ص١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ٢٠٦ – الجزء ٣: ص٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ٢٠٨ – الجزء ٤: ص٤٨، ٦٣، ٦٦، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٨، ١٠٤، ٢٤٨،

http://www.al-maktabeh.com

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، (مجزرة جزين ص ٦٧) – الجزء ٥: ص٥٧، ٩٩

جزيني بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩

جسر الحدعشرية – الجزء ٤: ص٧١

جسر القعقعية – الجزء ٥: ص١٣

جسر المعاملتين – الجزء ٣: ص١٢٢

الجسر محمد (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٤٦

جعارة اميل (الأب) – الجزء ٥: ص٨٠

جعجع (ال) – الجزء ٢: ص١٧٠ – الجزء ٣: ص١٢١

جعجع افرام البشراوي (الأب) – الجزء ٥: ص٥٦، ٧٣

جعجع سمير – الجزء ٤: ص٢٧٤

جعجع يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٣

جعجع يوسف البشراوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٩٤

الجعيتاوي يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص٩٨

جل الديب – الجزء ٥: ص١٣٦

جلبايا – الجزء ١: ص٢٧٧

الجلخ بشارة – الجزء ٣: ص٢٥٧

الجلخ يوسف (طبيب) – الجزء ٤: ص١١٩

الجليل – الجزء ١: ص٢١٤، ٢٥٤ – الجزء ٥: ص١٤

جمال باشا (حاكم) – الجزء ٥: ص٢٨٦

جمال باشا – الجزء ٤: ص١٠٨، ١٤٧، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ٢٠٢

http://www.al-maktabeh.com

جمري سركيس الاهدني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

الجمعيات الانجيلية البروتستانتية – الجزء ٤: ص٥٩

الجمعيات الرهبانية النسائية – الجزء ٥: ص٧٨

الجمعيات اللاتينية – الجزء ٥: ص٢٨١، ٢٨٢

الجمعيات اليسوعية – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية «ميسكال الخيرية» – الجزء ٥: ص٢٦٠

جمعية الآباء البيض – الجزء ٥: ص٧٧، ٢٨١

جمعية الآباء اللعازاريين – الجزء ٥: ص٧٧، ٢٨٠

جمعية الآباء اليسوعيين – الجزء ٥: ص٧٧، ٢٨٠

جمعية الاتحاد اللبناني – الجزء ٤: ص١٤٩

جمعية الأخوة الأصاغر ـ بيروت – الجزء ٥: ص٧٧، ٢٨١

جمعية الأخوة المريمين – الجزء ٥: ص٧٧

جمعية الاصلاح – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية الترقي – الجزء ٤: ص١٣١

جمعية الثورية – الجزء ٤: ص١٨٣

جمعية الدومينيكان – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية الرابطة اللبنانية في باريس – الجزء ٤: ص١٤٩

جمعية الرؤساء العامون – الجزء ٥: ص١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١

جمعية الراعي الصالح – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية الراهبات الانطونيات المارونيات – الجزء ٥: ص٧٦، ٩٨

http://www.al-maktabeh.com

جمعية الراهبات اللبنانيات المحصنات (راهبات مار يوسف الضهر جربتا) – الجزء ٥: ص٦٥، ٧٦

جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة – الجزء ٥: ص١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٢ (تأسيسها ص ١٠٣)

جمعية الريد مبتوريست – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية السالزيان – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية العلم الاخضر – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية العهد – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية الفتاة العربية – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية الفرنسيسكان – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية القحطانية – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية القلب الأقدس – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية القلبين الاقدسين – الجزء ٥: ص٦٥

جمعية الكبوشيين – الجزء ٥: ص٧٧، ٢٨٠

جمعية المرسلين اللبنانيين ـ جونيه – الجزء ٥: ص١٨١

جمعية المركزية – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية المريميات – الجزء ٥: ص٦٥

جمعية المنتدى الاوروبي – الجزء ٤: ص١٥٦

جمعية النهضة اللبنانية – الجزء ٤: ص١٥٥، ١٨٢

جمعية راهبات الصليب – الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية راهبات العائلة المقدسة تأسيسها – الجزء ٤: ص١٧٣

http://www.al-maktabeh.com

جمعية راهبات القلبين الاقدسين اليسوعيات - الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية سوريا الجديدة الوطنية - الجزء ٤: ص١٥٩

جمعية سيدات الكرمل - الجزء ٥: ص٢٨١

جمعية قلب يسوع - الجزء ٣: ص٢٢٦ - الجزء ٥: ص٦٥

جمعية مدارس الشرق ـ باريس - الجزء ٥: ص١٩٦، ١٩٧

جمعية مراكز الجمعية في لبنان والمهجر - الجزء ٥: ص١٠٨

الجمهورية الاسلامية الايرانية - الجزء ١: ص٢٧٨

الجمهورية الفضلى - الجزء ٢: ص٢٢

الجميّل (اسقف) - الجزء ٥: ص٢٣٢

جميّل (ال) - الجزء ٢: ص١٧٠، ٢٠٣، ٢٠٨ - الجزء ٣: ص١٢١

الجميّل الياس (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٢

الجميّل الياس الثاني (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٦

الجميّل امين (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص٢٤٩

الجميّل انطوان - الجزء ٤: ص١٤٩، ١٥٥

الجميّل انطون (مطران) - الجزء ٥: ص١١٨

الجميّل بشير (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص٢٤٩

الجميّل بطرس (كاهن) - الجزء ٢: ص١٨٤

الجميّل بطرس (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٦

الجميّل بطرس (مطران) - الجزء ٥: ص١٣٨

الجميّل بيار - الجزء ٤: ص٢١٠، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦١

http://www.al-maktabeh.com

الجميّل جول (مطران ـ النائب العام للطائفة السريانية) – الجزء ٥: ص٢٣١

الجميّل رفقا – الجزء ٥: ص٦٤

الجميّل عمانوئيل (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

الجميّل فيلبوس (مطران) – الجزء ٣: ص٧٤، ١٨٤

الجميّل فيليب الأول (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٣

الجميّل فيليب الثاني (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٢٧

الجميّل فيليبوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩١

الجميل يوسف (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٩٢

جنبلاط (ال) – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢١٠
– الجزء ٤: ص٤٢

جنبلاط (بنو) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٩، ٢١٠

جنبلاط (جد الجنبلاطيين) – الجزء ٣: ص٧٩، ١٠٠

جنبلاط بشير (الشيخ) – الجزء ٣: ص٤١، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٨،
١٢٩، ١٣٨، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٣ (اعدامه ٨١) – الجزء
٤: ص٤٤، ٦١، ٨٢، ١٠٢

جنبلاط بشير (شيخ) – الجزء ١: ص٢٠٥

جنبلاط بشير – الجزء ٢: ص٢١١، ٢٢٨

جنبلاط بني (مشايخ) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧ – الجزء ٥: ص٣٥، ٥٤

جنبلاط حسن (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٤٢، ٢٤٦

جنبلاط حكمت (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

جنبلاط خالد (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

http://www.al-maktabeh.com

جنبلاط رباح (الشيخ) – الجزء ٣: ص٧٩، ١٠١

جنبلاط سعيد (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨١، ٩٨

جنبلاط سعيد (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

جنبلاط سعيد بك – الجزء ٤: ص٢٤، ٤٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٩

جنبلاط علي (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٠، ٨٢، ١٠١، ١٠٤ – الجزء ٥: ص٣٤

جنبلاط علي – الجزء ٢: ص٢٠٩

جنبلاط فؤاد (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

جنبلاط فارس (الشيخ) – الجزء ٣: ص٧٩

جنبلاط قاسم (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٠

جنبلاط كمال (زعيم) – الجزء ٣: ص٤٣، ٨٢، ١٠٣، ١٢٠ – الجزء ٤: ص٨٦، ١٠٢، ٢٢١، ٢٢٣

جنبلاط محمود – الجزء ٤: ص١٩٠

جنبلاط نجيب (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

جنبلاط نسيب (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٢

جنبلاط نعمان (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨١، ٨٢ – الجزء ٤: ص٢٧

جنبلاط وليد – الجزء ٣: ص٨٢، ١٠٣ – الجزء ٤: ص١٠٢

الجنبلاطيين – الجزء ٢: ص٢٠٧، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ٢٣٩

جنة عدن – الجزء ١: ص٧٢

جنداريوس (دير) – الجزء ١: ص٨٢

جنكيز خان – الجزء ٢: ص١٣٠

http://www.al-maktabeh.com

جنوب لبنان – الجزء ٢: ص٩٠، ١٠٨، ١١٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٧، ٢١٠ – الجزء ٣: ص١٦، ٩٦، ١٠٨، ١١٠ – الجزء ٥: ص١٢، ١٣، ٣٥، ٤٢، ٥٠، ٢٦٨

جنوب لبنان (بلاد بشارة) – الجزء ١: ص٢٧٨

الجنوب – الجزء ٤: ص٤٨، ٦٣، ١٥٤، ١٧٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨

جو فراد (غود فروادي بويون) (ملك) – الجزء ٢: ص٢٨

الجوائب (مجلة لأحمد فارس الشدياق) – الجزء ٤: ص١١٥

جوان (فرا) – الجزء ٢: ص١٦٨، ١٦٩

جوان يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٨

جوان يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩

جودت باشا (وزير) – الجزء ٤: ص١٠٢

جورة الترمس – الجزء ٥: ص١٠٠

جورة منطاش (زوق مكايل) – الجزء ٢: ص١٧٦

جورج الماروني (مطران) – الجزء ٢: ص١٢٢، ١٢٣

جوفنيل هنري (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٥

جول دافيد – الجزء ٥: ص٣٩

الجولان – الجزء ٢: ص١٤ – الجزء ٣: ص٨٠ – الجزء ٤: ص٦٤

جونيه – الجزء ٢: ص٤٣، ٦٨ – الجزء ٣: ص١٧، ١١٠، ١٢٢، ٢٠٨، ٢٥٩، ٢٦١ – الجزء ٤: ص٤٢، ٧٨، ١٣٧، ١٧٩ – الجزء ٥: ص٧٨ (ابرشية ١٣٥)

الجيّة – الجزء ١: ص١٣٥ – الجزء ٥: ص٢٨، ٧٤

جيراردين (قديس) – الجزء ٥: ص٣٩

http://www.al-maktabeh.com

جيران (الأب) – الجزء ٣: ص١٩٥، ٢٠١

الجيش البيزنطي – الجزء ١: ص٢٣٣

جيش الروم – الجزء ١: ص٢٣٧، ٢٥٧

جيش العرب – الجزء ١: ص٢٥٧

جيلان – الجزء ١: ص١٧١

جيلاني – الجزء ٢: ص١٩

جيورجيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٧

ح

حاتم (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

الحاج بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥

الحاج بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص٩٨

الحاج بطرس بنيمين (الأب) – الجزء ٥: ص٩٦

الحاج بطرس فيليبوس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

الحاج بطرس مرتينوس (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

الحاج سليمان المشمشاني (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

الحاج فؤاد (الأب) – الجزء ٥: ص١٥٦

الحاج موسى جبرائيل – الجزء ٥: ص١٩١

الحاج يوحنا (بطريرك) – الجزء ٣: ص١٧٢ – الجزء ٥: ص١٠٤، ١٠٥، ١٣٢

الحاج يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٨

http://www.al-maktabeh.com

الحاج يوحنا الدلبتاوي (بطريرك) – الجزء ٤: ص٣٥، ٦٨، ٧٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٢(وفاته ص ١٤٥) – الجزء ٥: ص١٠٤، ١٠٥، ١٣٠، ١٣٢

حاجي (سلطان) – الجزء ٢: ص١٧٦

حادي نصر – الجزء ٣: ص٢٢٦

حاران – الجزء ٥: ص١٩

حاريصا – الجزء ٥: ص٥٨

حازمية – الجزء ٣: ص٢٤٥، ٢٦١

حاصبيا (مجزرة حاصبيا) – الجزء ٤: ص٦٤

حاصبيا (معركة حاصبيا) – الجزء ٤: ص٦٠

حاصبيا – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٢: ص١١٣ – الجزء ٣: ص٥٩، ٨٣، ١٠٥، ١١٧، ٢٣٩، ٢٤٦ – الجزء ٤: ص٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ١١٤، ١٩٠، ١٩٧ – الجزء ٥: ص٥٧، ٢٨٤

حاطوم (ال) – الجزء ٣: ص٢٠٩

حافظ باشا (والي) – الجزء ٣: ص٢٥، ٧٩

حاقل – الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٤٠ – الجزء ٣: ص١٢١، ١٨١، ٢١١ – الجزء ٥: ص١٩٥

الحاقلاني ابراهيم (علاّمة) – الجزء ٣: ص١٣، ٣١، ٣٨، ٤٢، ٥٨، ٦٢، ١٥٤، ١٥٥

الحاقلاني روفايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٨٤

الحاقلاني يواكيم الزوقي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

الحاقلاني – الجزء ٥: ص٢٠٣

حاقلي داود بن ابراهيم – الجزء ٣: ص٥٧

http://www.al-maktabeh.com

الحاكم بامر الله الفاطمي (ملك) – الجزء ٢: ص١٤، ١٦٠

الحاكم بامر الله الفاطمي – الجزء ١: ص١٩٩، ٢٧٧، ٢٧٩

حالات – الجزء ١: ص٢٨٢ – الجزء ٢: ص٦٠ (دير حالات ص ١٠٨)

حاليات (مجلة) – الجزء ٤: ص٢٢٤

حام – الجزء ١: ص١٥١، ١٥٥، ١٥٦

حامات – الجزء ٥: ص٢٦٩، ٢٧٠

الحاماتي حبيب – الجزء ٤: ص٥١

الحايك انطون الثاني (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥ – الجزء ٥: ص٢٦٠

الحايك لويس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

الحايك ميشال (الأب) – الجزء ٢: ص٥٦

الحايك يوسف (خوري) – الجزء ٤: ص١٨٤

الحبشة – الجزء ٢: ص١٧٩ – الجزء ٥: ص١٦٠، ٢٧٧

حبقوق (راهب) – الجزء ٢: ص٦٩

حبقوق البشعلاني جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

حبقوق جرجس (اسقف) – الجزء ١: ص٢٧٢

حبقوق جرجس البشعلاني (اسقف) – الجزء ٣: ص٥٦، ٥٧، ٧٧

حبقوق عبد الله (قس) –الجزء ٣: ص١٤٨ – الجزء ٥: ص١٧٦

حبقوق عبد الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٤

حبقوق يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

حبيب يوحنا (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٣

http://www.al-maktabeh.com

حبيب يوحنا البتديني (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

حبيب يوحنا الفيكسوري (اسقف) – الجزء ٥: ص١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١١

حبيس ملكا (مطران) – الجزء ٥: ص١٦٣

حبيش (ال) – الجزء ٣: ص٣٤، ٧٥، ٧٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٨ – الجزء ٥: ص١٨٧

حبيش (بني) (مدبرين) – الجزء ٢: ص١١٨، ١٤١، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠

حبيش (بني) (مشايخ) – الجزء ١: ص٢٠٤

حبيش ابي ضاهر – الجزء ٣: ص٤٢

حبيش ابي ياغي (الشيخ) – الجزء ٣: ص٥٦

حبيش بطرس واكد – الجزء ٤: ص٣٧، ٣٨، ٤١

حبيش بولس (خوري) – الجزء الخامس – ص١٩٤

حبيش جورج – الجزء ٤: ص١٩٤

حبيش شديد (قنصل) – الجزء ٤: ص١٧٤

حبيش فيليبس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٩٤

حبيش منصور – الجزء ٣: ص٧٦

حبيش يوسف (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص١٧٢، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٣ (وفاته ص٢٥٣) – الجزء ٤: ص١١، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٨٢، ٨٣ – الجزء ٥: ص١٠٣، ١٠٤، ١٢٩، ١٣٠

حبيش يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥

حبيش يوسف حمزه (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٩٢

http://www.al-maktabeh.com

حبيش يوسف – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١١٦

حبيش يونس (الشيخ) – الجزء ٣: ص٣٢

حبيش يونس شروان – الجزء ٣: ص٢٤٧

حتي فيليب (مؤرخ) – الجزء ٤: ص١٥٩، ٢٢٢، ٢٢٣

حتي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨

حجار عبد الحليم – الجزء ٤: ص١٩٠

حجر الاسود – الجزء ٢: ص١٧

حجولا جبرائيل (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٨٦

حجولا – الجزء ٢: ص٤٤، ١٦٣، ١٦٤

حداد جرجي – الجزء ٤: ص١٨٤

حداد خليل (مطران) – الجزء ٤: ص٢٧١

حداد سلوم – الجزء ٣: ص٢٥٧

حداد عبد المسيح – الجزء ٤: ص١٥٨

حداد مرقس العين كفاعي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

حداد نجيب (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

حداد نجيب – الجزء ٤: ص١١٦

حداد نقولا – الجزء ٤: ص١٥٩

حداد يوسف (خوري) – الجزء ٣: ص٢٠١، ٢٠٤، ٢١٦ – الجزء ٤: ص١٧٧

حدتون (كنائس) – الجزء ١: ص١١٥

حدتون – الجزء ٣: ص١٨٠ – الجزء ٥: ص٢٨

http://www.al-maktabeh.com

حدتوني منصور (الأب) – الجزء ٤: ص٦٤

حدث الجبة – الجزء ٢: ص٩٧، ٩٩ – الجزء ٥: ص٦٦، ١٢٥

حدث بيروت – الجزء ٥: ص٢٦٩، ٢٨٥

الحدث – الجزء ٣: ص٧٦

الحدثي ايليا (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

الحدثي تادروس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

الحدثي جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

الحدثي دانيال (الأب) – الجزء ٥: ص٦٦

الحدثي داود (اسقف) – الجزء ٥: ص١٦٤

الحدثي داود بن الخوري سمعان (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

الحدثي يعقوب بن عزيز (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

حدشيت (كنائس) – الجزء ١: ص١١٥

حدشيت باخوس (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٣٢

حدشيت – الجزء ٢: ص١٠١، ١٠٢، (اديارها ص ١٠٢) – الجزء ٥: ص١٦٧

حدشيتي دانيال (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٨٦

حدشيتي دانيال الثاني (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧

حراجل – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٣: ص١١٠، ١١١

حران – الجزء ١: ص٦٣، ١٧٣، ١٧٤

حرب (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٥٧

حرب (ال) – الجزء ٣: ص١٢١، ١٣٨

http://www.al-maktabeh.com

حرب الثلاثين سنة – الجزء ٣: ص٢٨، ٣٣ – الجزء ٥: ص٢٨٣

حرب جورج (الأب) – الجزء ٥: ص١١٠

حرب شكر الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٥

حردين (كهف) – الجزء ٢: ص٤٦

حـردين – الجـزء ١: ص٦٥، ١١٣ – الجـزء ٢: ص٤٣، ٥٢، ١٥٨، ١٦٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١ – الجزء ٥: ص١٩، ٢٠، ٢٨، ٦٤، ٧٨

حرفوش (امراء) – الجزء ١: ص٢٠٥

حرفوش (بني) (امراء) – الجزء ٣: ص٣٣، ٤٧، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١٣٦، ٢٤٢، ٢٥٩

حرفوش (بني) – الجزء ٢: ص١٦٢، ٢٠٢، ٢٠٧

حرفوش ابراهيم (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩، ١٦٥، ١٨٧

حرفوش ابراهيم – الجزء ٣: ص٥٤

حرفوش حيدر (امير) – الجزء ٣: ص١١٩

حرفوش خنجر (امير) – الجزء ٣: ص٢٤٤، ٢٦٢، ٢٦٥

حرفوش سلمان (امير) – الجزء ٣: ص٢٤٤

حرفوش موسى – الجزء ٣: ص٢٤

حرفوش نبيل – الجزء ٤: ص١٣٠

حرك يوحنا – الجزء ٥: ص١٧٤

حركة الاصلاح – الجزء ٤: ص١٨٢

حركة المحرومين – الجزء ١: ص٢٧٨

حركة فتح – الجزء ٤: ص٢٤٧

حرمون – الجزء ١: ص٧٣

http://www.al-maktabeh.com

الحروف السيونية - الجزء ٢: ص٢٤٣

الحروف الكرشونية - الجزء ٢: ص٢٤٩

الحروف المقدسة (الرموز الالهية) - الجزء ١: ص١٧

حريق ايليا (كاتب) - الجزء ٤: ص٢١٨

حريقه مارون (الأب) - الجزء ٥: ص١٠٠

حزام البؤس - الجزء ١: ص٢٧٨

حزب الاتحاد السوري - الجزء ٤: ص١٥٨

حزب الاحرار - الجزء ٤: ص٢٤٧

الحزب الجنبلاطي - الجزء ٣: ص٤٧، ٩٨، ٩٩

الحزب الدستوري - الجزء ٤: ص٢٠٧

الحزب السوري القومي - الجزء ٤: ص٢٠٧

الحزب القيسي - الجزء ٣: ص٤٦، ٤٧، ٦٠، ٧٩، ٨٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٨

حزب الكتائب - الجزء ٤: ص٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥٤

حزب الله - الجزء ٤: ص٢٧٠

حزب المرابطين - الجزء ٤: ص٢٧٤

حزب النجادة - الجزء ٤: ص٢٣٤

الحزب اليزبكي - الجزء ٣: ص٤٧، ٨٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٢

الحزب اليمني - الجزء ٣: ص٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٧٩، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١٢٧

حزب مارون - الجزء ١: ص١٦٠، ١٦١، ٢٤٥، ٢٥٨

http://www.al-maktabeh.com

حزقيال (النبي) – الجزء ١: ص١٣، ٧٤ – الجزء ٤: ص١٨

حزقيال (راهب) – الجزء ٢: ص١٠٨

حسامي (ال) – الجزء ٢: ص٢٠١ – الجزء ٣: ص١٠٩، ١٢٣، ١٣٨

حسان بن خالد بن مالك (امير) – الجزء ١: ص١٩٨

حسن (امير) – الجزء ٢: ص٢١١

حسن باشا (والي) – الجزء ٣: ص٥٦

الحسن والحسين – الجزء ١: ص٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٦٢

الحسين (امير) – الجزء ٣: ص٤٤

الحسين باشا (والي) – الجزء ٣: ص٧١، ٧٧

الحسين بن علي (امير) – الجزء ٤: ص١٣١، ١٣٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٨٩

حسيناتي شلهوب – الجزء ٣: ص٢٤

حسيني (ال) – الجزء ٣: ص١٣٨

الحسيني تاج الدين (رئيس وزراء) – الجزء ٤: ص٢٠٩، ٢١٢

الحسيني حسين (نائب) – الجزء ٤: ص٢٧٤

الحص سليم (رئيس حكومة) – الجزء ٤: ص٢٧٤

حصارات – الجزء ٣: ص٨٦

الحصاراتي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠، ١٢١

حصر عينان – الجزء ١: ص١٥

حصرون – الجزء ١: ص٧٥ (كنائس ص ١١٥) – الجزء ٣: ص٢٤، ٩١، ١٢١ – الجزء ٤: ص١٧٨ – الجزء ٥: ص١٦٧

الحصروني انطوان (راهب) – الجزء ٣: ص٧٦

http://www.al-maktabeh.com

الحصروني انطونيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

الحصروني جرمانوس (الأب) – الجزء ٥: ص٩٠

الحصروني رعد بن خاطر – الجزء ٣: ص٢٤

الحصروني سعاده (خوري) – الجزء ٣: ص٤٩

الحصروني لويس (الأب) – الجزء ٥: ص٩٠

الحصروني يوحنا (خوري) – الجزء ٥: ص١٦٦

الحصروني يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

الحصروني يوحنا بن قرياقوس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

الحصروني يوحنا – الجزء ٣: ص٤٢

الحصروني يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص٢٥، ٦٦

حصن ابي الجيش (وادي التيم) – الجزء ٣: ص١٠١

حصن الاكراد – الجزء ١: ص٢٠٠ – الجزء ٢: ص١٢٥

حصن سرحمور – الجزء ١: ص١٩٨

حصن سلمور – الجزء ٣: ص١٠٢

حصن معراب – الجزء ٢: ص١٤٦

الحصن – الجزء ٥: ص٥٥

الحضارة الهلينية – الجزء ٥: ص١٥٩

حضارة سومر – الجزء ١: ص١٨

حقائق لبنانية مذكرات بشارة الخوري (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص١٦٠

حقيقة الثورة اللبنانية كتاب لكمال جنبلاط – الجزء ٤: ص٢٢٣

http://www.al-maktabeh.com

الحكم الاسلامي – الجزء ٣: ص٥٢

الحكم البيزنطي – الجزء ٥: ص١٥

الحكم العثماني – الجزء ٣: ص٤٥، ٦٠، ١٠٦

الحكم المصري – الجزء ٥: ص٣٨

الحكومة العربية الهاشمية – الجزء ٤: ص١٨٩

حكيم بطرس (خوري) – الجزء ٣: ص١٩٧، ١٩٨

الحكيم حسن – الجزء ٤: ص٢٠٩

الحكيم خالد – الجزء ٤: ص١٥٩

الحكيم عدنان – الجزء ٤: ص٢١١

حكيم لويس الحلبي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

حكيم مكسيموس الخامس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٦٨، ٢٨٩

حلب (ابرشية حلب) – الجزء ٥: ص١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٣، ١٩٠

حلب (متروبوليتية) – الجزء ١: ص١٣٤

حلب (مطرانية حلب) – الجزء ٥: ص١٦٨

حلب – الجزء ١: ص٩٧، ١١١، ٢٠٦، ٢٤٣، ٢٥٣ – الجزء ٢: ص٢٥، ١٣٣، ١٣٩، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٥ – الجزء ٣: ص١٧، ٢٤، ٣٣، ٣٧، ٤٠، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٩، ٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١١١، ١١٢، ١٣٥، ١٥٦، ١٩٤، ٢٣٧ – الجزء ٥: ص٢٤، ٢٩، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٨٣، ٨٤، ٩٣، ١٠٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٨٣، ١٨٥، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٤

الحلبي ارسانيوس (اسقف) – الجزء ٣: ص١٤٩

الحلبي اقليموس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠

http://www.al-maktabeh.com

الحلبي جرجس بن صدقني (مطران) - الجزء ٥: ص١١٦

الحلبي جرمانوس (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٨

الحلبي عباس (الدكتور) - الجزء ٥: ص٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥

الحلبي لويس (الأب) - الجزء ٣: ص١٦٥

الحلبي يعقوب (راهب) - الجزء ٥: ص٤٨

الحلبي يوسف الباني (قس) - الجزء ٣: ص١٣٤

الحلبي يوسف اليان (شدياق) - الجزء ٣: ص٢٥

حلتا - الجزء ٥: ص١٣١

حلو (اسقف) - الجزء ٤: ص٢٥٧

حلو (ال) - الجزء ٣: ص١٢٢

الحلو ابراهيم (اسقف) - الجزء ٤: ص٢٦٦، ٢٦٧

الحلو ابراهيم (مطران) - الجزء ٥: ص١٣٥

الحلو بو براهيم طانيوس - الجزء ٣: ص٢١٦

الحلو حنا (مطران) - الجزء ٥: ص١٩١

الحلو شارل (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص٢٤٩، ٢٦١

الحلو كليمنصو (رئيسة عامة) - الجزء ٥: ص٧٦

الحلو هدى (الأم) - الجزء ٥: ص٧٧

الحلو يوحنا (اسقف) - الجزء ٥: ص١٨٩، ١٩٠

الحلو يوحنا (بطريرك) - الجزء ٢: ص١٧٩ - الجزء ٣: ص١٦٥، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٥٤ (وفاته ص ٢٠٦) - الجزء ٥: ص١٠٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٩١، ١٩٢

http://www.al-maktabeh.com

حليا (بني) (مقدمين) – الجزء ٣: ص٢٤

حليب يوسف العاقوري (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٦٨

حليحل مبارك البسكنتاوي (الأب) – الجزء ٥: ص٥٦، ٧٣

حليم بك التركي – الجزء ٤: ص١٤٧

حليم مسكسيموس الخامس (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥

حمادة ابا نصر – الجزء ٣: ص١٧٧

حمادة اسماعيل (الشيخ) – الجزء ٣: ص٦٩، ١١٥، ١١٦

حمادة حسين (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٣٣

حمادة عيسى (الشيخ) – الجزء ٣: ص٦٨، ٦٩، ٧٠، ٩٠، ٩١

حمادة قانصوه – الجزء ٣: ص٢٤

حمادة منصور (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٧٨

حمادة يوسف (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٤

حماده (ال) – الجزء ٢: ص٨٠، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢ – الجزء ٣: ص٢٣، ٣٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٩، ٦٠، ٦٩، ٧١، ٨٣، ٨٦، ٩٤، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٦، ١٢٣، ١٢٩، ١٤٢، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٠، ٢٤٤، ٢٥٩

حماده (بني) (مشايخ) – الجزء ٥: ص٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٥٤

حماده (بني) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٨ – الجزء ٤: ص٥٤، ١٥٥

حماده (شيخ الضنية) – الجزء ٢: ص٢٠٢

حماده ابراهيم – الجزء ٥: ص٣٦

حماده اسماعيل – الجزء ٥: ص٣٦

http://www.al-maktabeh.com

حماده العجمي – الجزء ٢: ص٢١٠

حماده تامر – الجزء ٤: ص١٩٠

حماده حسن – الجزء ٤: ص١٨٤

حماده حيدر – الجزء ٥: ص٣٦

حماده خليل – الجزء ٤: ص١٥٦

حماده سرحال (الشيخ) – الجزء ٥: ص٣٤

حماده صبري – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٤

حماده علي بك – الجزء ٤: ص٦٤

حماده عيسى (الشيخ) – الجزء ٥: ص٨٥

حمانا – الجزء ٣: ص١٠٠، ١٢١، ١٢٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠ – الجزء ٤: ص٦٤ – الجزء ٥: ص١٠٠

حماني بولس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

حماه – الجزء ١: ص١٥، ٩٧، ١٩٨، ٢١٢، ٢٤٠، ٢٥٨ – الجزء ٢: ص١٧، ١٦٢، ١٩٥ – الجزء ٣: ص١٠١، ٢٣٧ – الجزء ٤: ص١٩١ – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧

حمد عمر – الجزء ٤: ص١٨٤

حمدان (قائد) – الجزء ٢: ص١٣٤، ١٣٨

حمص (متروبوليتية) – الجزء ١: ص١٣٤

حمص – الجزء ١: ص٩٧، ١٥٥، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٨، ٢٥٨ – الجزء ٢: ص١٧، ١٣٧، ١٦٢، ١٩٥ – الجزء ٣: ص١٠١، ٢٣٧ – الجزء ٤: ص٢١٢ – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٨٩، ١٩١

الحملات الصليبية – الجزء ٢: ص٢٨، ٣١، ٣٣، ١١٧، ١١٨

http://www.al-maktabeh.com

حملايا (المتن) – الجزء ٥: ص٦٤، ١٣٧

الحملة البيزنطية – الجزء ١: ص٢١٨

حمورابي – الجزء ١: ص٢٦

حميد انطوان (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨

حمينا – الجزء ٢: ص١٩١

حنا (قس) – الجزء ٢: ص١٨٧

حنا الحصروني – الجزء ٢: ص٢٤٣

حنا الماروني (امير) – الجزء ٢: ص١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٨

حنا انطونيوس المشمشاني (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

حنا بن الزطيمية (كاهن) – الجزء ٢: ص١٢٣، ١٥٣

حنا فارس – الجزء ٤: ص١٥٥

حنانيا (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨ – الجزء ٢: ص١٢٣

الحنبلي – الجزء ١: ص٢٧٩

الحنفي – الجزء ١: ص٢٧٩

حنين الياس – الجزء ٤: ص١٨٤

حوا الياس – الجزء ٣: ص٢٦٦

حوا بولس – الجزء ٤: ص٣٥

حوا جبرائيل (قس) – الجزء ٣: ص٧٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٣٥

حوا جبرائيل الحلبي (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٩، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٨٣، ٩٠، ٩٣، ١٢٣، ١٧٤، ٢٧٨

حواء – الجزء ١: ص٤٤

http://www.al-maktabeh.com

الحواقلة – الجزء ٥: ص١٨٧

الحوالة – الجزء ٥: ص٣٩

حوب – الجزء ٣: ص١٥٠ – الجزء ٥: ص٢٨

حوران – الجزء ١: ص٢٧٧، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٤، ١١٣ – الجزء ٣: ص٣٤، ٨٠، ٨١، ٩٧، ١٠٥، ١١٠، ١٢٢، ١٩٤، ٢٤٢ – الجـــــزء ٤: ص٢٥، ٦٧، ٧٥، ٨١، ٢٠٨، ٢١١

حوشب (خوري) – الجزء ٥: ص١٦٨

حوشب (قديس) – الجزء ١: ص٨٧، ١٠٢

حوشب جبرائيل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٤

حوشب – الجزء ٥: ص٢٢

حوقا (كنائس) – الجزء ١: ص١١٥

حوقا – الجزء ٢: ص٩٩ (دير حوقا) – الجزء الثاني – ص١٩٠، ٢٠٠، ٢٢٧ – الجزء ٣: ص٥٢، ٥٨ (مدرسة حوقا) – الجزء ٣: ص ٢٧، ٢٨، ٢٢٧، ٢٣٢ – الجزء ٥: ص٢٨، ١١٨

حومال – الجزء ٣: ص٨٦

حويك (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٤١

حويك (ال) – الجزء ٣: ص٨٦

الحويك (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٤

الحويك الياس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨١، ٢٤٢ – الجزء ٣: ص١٥٨، ٢٢٩ – الجزء ٥: ص٦٣، ٧٦، ٨١، ١٠٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٥، ٢٨٦

الحويك الياس الحلتاوي (بطريرك) – الجزء ٤: ص٣٦، ٩٩، ١١٢، ١١٣، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،

http://www.al-maktabeh.com

١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٧٢
(تنصيبه ص ١٧٦، ١٧٧) (وفاته ص٢٠٠)

الحويك سعد الله – الجزء ٤: ص١٥٥

حويك لاون – الجزء ٤: ص١٩١

حويك يوسف (نحات) – الجزء ٤: ص١٥٥، ٢٠٠

حيدر (ال) – الجزء ٤: ص١٩٧

حيدر سعيد – الجزء ٤: ص٢٠٩

حيدر صالح بك – الجزء ٤: ص١٨٤

حيدر محمد رستم – الجزء ٤: ص١٥٦

حيدر نجيب بك – الجزء ٤: ص٢١٨

الحيرة – الجزء ٣: ص١٠٣

حيفا (ابرشية حيفا) – الجزء ٤: ص٢٥٣

حيفا – الجزء ٣: ص١٦٨ – الجزء ٤: ص٢٤٦ – الجزء ٥: ص١٨٦

حيمور بنو – الجزء ٢: ص٢١٠

خ

الخازن ابو نادر فرنسيس – الجزء ٣: ص٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧

خازن (آل) – الجزء ١: ص٢٠٤ – الجزء ٢: ص٣٢، ٨٠، ١٤١، ١٦٧، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣: ص٣٥، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٠، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١١٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٥٩ – الجزء ٤: ص١٥، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤،

http://www.al-maktabeh.com

١٣٤ – الجزء ٥: ص١٧١، ١٩٠، ١٩٥، ٢٥٤

الخازن (بطريرك) – الجزء ٣: ص١١٤، ١٤٧، ١٦٥ (وفاته ص١٥٠)

الخازن (بني بو قانصو) – الجزء ٥: ص١٨٧

الخازن (بني بو نوفل) – الجزء ٥: ص١٨٧

الخازن ابراهيم (الشيخ) – الجزء ٤: ص٤١

الخازن ابو صافي – الجزء ٣: ص٢٤

الخازن ابو صقر – الجزء ٣: ص١١٠

الخازن ابو نادر (مدبر) – الجزء ١: ص٢٠٤

الخازن ابو نوفل بطرس (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٩٦

الخازن ابي خطار – الجزء ٣: ص١١١

الخازن ابي شيبان (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٩

الخازن ابي نادر (مدبر) – الجزء ٢: ص١١٢، ١٤١، ١٩٨، ٢١١ – الجزء ٣: ص١٧، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٢، ٧٦، ١١١، ١٣٦، ١٥٤

الخازن ابي ناصيف – الجزء ٥: ص١٩٠

الخازن ابي نوفل (الشيخ) – الجزء ٣: ص٤٦، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠ – الجزء ٥: ص٧٨

الخازن اسطفان (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٩٢، ١٩٤

الخازن اسعد – الجزء ٣: ص٢٢٦

الخازن اغناطيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٩٢

الخازن انطون (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨، ١٢٩

الخازن انطونيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٤

الخازن بشارة جفال (الشيخ) – الجزء ٤: ص٤١

http://www.al-maktabeh.com

الخازن بشارة – الجزء ٣: ص٢٤٦، ٢٤٧

الخازن جرمانوس (خوري) – الجزء ٣: ص١٨٣

الخازن جرمانوس قيس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧

الخازن حصن (الشيخ) – الجزء ٤: ص٣١

الخازن حصن (قنصل) – الجزء ٣: ص٦٠، ٦٩، ١١٤، ١٤٢

الخازن حصن – الجزء ٣: ص٢٤٦، ٢٤٧

الخازن خازن (الشيخ) - الجزء ٣: ص٩٧

الخازن خازن – الجزء ٣: ص٢٢٦

الخازن خطار (الشيخ) - الجزء ٣: ص٢٢٦

الخازن روفايل (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٤٦، ٢٤٧

الخازن سرحال ابي ناصيف (الشيخ) – الجزء ٣: ص٩٧

الخازن سركيس – الجزء ٣: ص١١٠

الخازن سمعان (الأب) – الجزء ٥: ص٣٤

الخازن سمعان (قاضي) – الجزء ٤: ص١٣٦

الخازن طوبيا (بطريرك) – الجزء ٥: ص٨٩، ١٢٤، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠

الخازن طوبيا (خوري) - الجزء ٥: ص١٩٤

الخازن طوبيا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٤

الخازن عباس (الشيخ) – الجزء ٤: ص٤١

الخازن عبد الله (الشيخ) – الجزء ٥: ص٢٦٨

الخازن عبد الله – الجزء ٣: ص٩٥

http://www.al-maktabeh.com

الخازن فرنسيس (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٦، ٢١١ – الجزء ٤: ص١٥

الخازن فريد (شهيد) – الجزء ٣: ص١١٤

الخازن فريد – الجزء ٤: ص١٨٤

الخازن فضل – الجزء ٣: ص٢١٠، ٢٤٠، ٢٤٧

الخازن فياض المعروف بابي قانصو – الجزء ٣: ص١١٢

الخازن فيليب (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

الخازن فيليب (شهيد) – الجزء ٣: ص١١٤

الخازن فيليب وفريد (شهيدان) – الجزء ٥: ص١٠٩

الخازن فيليب – الجزء ٤: ص١٨٤

الخازن لويس الساحل علماوي – الجزء ٥: ص٩١

الخازن مخايل (اسقف) – الجزء ٥: ص١٨٩

الخازن مخايل (مطران) – الجزء ٣: ص١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٩١، ١٩٢ – الجزء ٥: ص١٩١

الخازن مخايل حرب (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦

الخازن نادر (قنصل) – الجزء ٣: ص١١١، ١١٢

الخازن ناصيف (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٣٤

الخازن ناصيف (بني) – الجزء ٥: ص١٨٧

الخازن نقولا (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٤٦

الخازن نوفل (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٦٨

الخازن نوفل (قنصل) – الجزء ٣: ص١١٤، ١٥٥، ١٥٦

الخازن هيكل حنا فرنسيس (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٤

http://www.al-maktabeh.com

الخازن يواصاف (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٢

الخازن يوسف (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٨٤

الخازن يوسف (بطريرك) – الجزء ٣: ص١٨، ١١٤، ١٧٢، ٢٠١ – الجزء ٤: ص٣٠، ٣١ (وفاته ص ٣٢) – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٣٠، ١٩٣

الخازن يوسف (نائب) – الجزء ٤: ص١٤٦

الخازن يوسف شرف (خوري) – الجزء ٥: ص١٩١

الخازن يوسف ضرغام (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٨٥ – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص٦٨، ١١٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤ (وفاته ص ١٤٥) – الجزء ٥: ص٤٥، ١٢٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦

الخازن يوسف وردان (الشيخ) – الجزء ٤: ص٤١

خاطر الحصروني (شدياق) – الجزء ٣: ص٢٦

خاطر الحصروني (مقدم) – الجزء ٢: ص٨٠

خاطر يوسف (شدياق) – الجزء ٣: ص٢٢ – الجزء ٥: ص١٦٧

خالد (مقدم) – الجزء ٢: ص١٣٣

خالد الحصروني (مقدم) – الجزء ١: ص٢٠٣

خالد بن الوليد (قائد) – الجزء ١: ص١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٩٩، ٢٧٥ – الجزء ٣: ص١٠٣، ١٠٥ – الجزء ٤: ص٢١٥

خالد حسن (مفتي الجمهورية) – الجزء ٤: ص١٦٢، ٢٥٤

خالد حسن بك – الجزء ٤: ص١٥٩

خبيص خزوع – الجزء ٣: ص٢٥٧

خراب شمس – الجزء ٥: ص٢٣

http://www.al-maktabeh.com

خراط روفائيل (الأب) - الجزء ٥: ص٩١

خربان (مقدم) - الجزء ٢: ص١٤٥

خربة الطاحون (البترون) - الجزء ٥: ص٥٥

خربة روما - الجزء ٣: ص٢٦٥

خربة قنافار (البقاع الغربي) - الجزء ٥: ص١٣٤

خرسا عبد القادر - الجزء ٤: ص١٨٤

خريش انطونيوس (بطريرك ـ كردينال) - الجزء ٥: ص٦٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٢

خريش انطونيوس (مطران) - الجزء ٥: ص١٤٧

خريش بولس (بطريرك ـ كردينال) - الجزء ٤: ص٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢١٧، ٢٣٩

خشبة عود الصليب - الجزء ٢: ص١٥

خضر (مطران) - الجزء ٤: ص٢٦٢

خضر جورج (مطران) - الجزء ٥: ص٢٠٣، ٢٧١

خطاب عز الدين العراقي - الجزء ٢: ص١٤٥

خطيب سليم تقي الدين - الجزء ٤: ص١٥٩

الخطيب سيف الدين - الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٣، ١٨٤

الخطيب فؤاد - الجزء ٤: ص١٥٩، ١٨٤

الخلافة الاموية - الجزء ٣: ص٤٦

خلقيدونيا - الجزء ١: ص٥١

الخلقيدونيون - الجزء ١: ص٢١٦، ٢٢٥، ٢٣٣

الخلقيدونيين - الجزء ٢: ص٤٨

http://www.al-maktabeh.com

خليج الاسكندرون – الجزء ٢: ص٣١

الخليج العربي – الجزء ٥: ص٢٦٠

الخليج الفارسي – الجزء ٢: ص١٧

خليفة عبده (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٥، ١٣٨، ١٩٨

خليل باشا (وزير) – الجزء ٤: ص٢٩

خليل (سلطان) – الجزء ٢: ص١٢٥، ١٢٦

خليل الروم – الجزء ١: ص١٣٣، ١٥٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ٢٣١

خليل عبد الكريم – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٨٣، ١٨٤

الخميني (امام) – الجزء ١: ص٢٧٨

خورشيد باشا (والي) – الجزء ٤: ص٣٤، ٤٠، ٤١، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٨١

خوري (ال) (المعروفة بال صالح الخوري) – الجزء ٣: ص١١٤

خوري (ال) صالح – الجزء ٥: ص١٨٧

خوري (آل) – الجزء ٢: ص١١٠، ٢٠٧، ٢١١ – الجزء ٣: ص١٢١، ١٣٧، ٢٥٨

الخوري ارسانيوس (خوري) – الجزء ٤: ص٢٧

الخوري بشارة (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٧٣

الخوري بشارة (رئيس جمهورية) – الجزء ٣: ص١١٤ – الجزء ٤: ص١٦٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٩ – الجزء ٥: ص٢٣٣

الخوري بشارة – الجزء ٢: ص١٤٦

الخوري بولس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٨

الخوري جرجس (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٣١

http://www.tabarestan.info/fa-maktabeh.com

الخوري جوزف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٩

الخوري سامي (خوري) – الجزء ٥: ص١١٥

الخوري سعد (الشيخ) – الجزء ٥: ص٣٢، ٥٥

الخوري سعد (مدبر) – الجزء ٢: ص١٦٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١ – الجزء ٣: ص٣٤، ٧٢، ١٠٩، ١١٤، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١

الخوري سعد غندور – الجزء ٣: ص١١٤

الخوري سعد – الجزء ١: ص٢٠٤، ٢٧٨

الخوري شكر الله (مطران) – الجزء ٤: ص١٩١، ٢٤٣ – الجزء ٥: ص١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٢، ١٣٣، ١٩٨

الخوري طانيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٩

الخوري عبد الله (اسقف) – الجزء ٤: ص١٨١، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٨، ٢٣٦

الخوري عبد الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٧

الخوري عمانوئيل (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٥٩، ٦٥، ٦٦، ٧٤

الخوري غندور (الشيخ) – الجزء ٥: ص١٨٧

الخوري غندور (قنصل) – الجزء ٣: ص١٥٦، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢

الخوري فائز – الجزء ٤: ص١٥٧

الخوري فرنسيس (خوراسقف) – الجزء ٥: ص١٩٨

الخوري ناصيف – الجزء ٤: ص٤١

الخوري نوفل (شيخ) – الجزء ١: ص٢٠٤

الخوري نوفل – الجزء ٢: ص٢١١

http://www.al-maktabeh.com

الخوري يوسف (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٧١

الخوري يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٤

الخوري يوسف العراموني (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

خورين الأول (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥

خياط خليل – الجزء ٤: ص١٥٩

خياط رشدي بك – الجزء ٤: ص١٨٤

خير الله (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

خير الله ايرونيموس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

خير الله جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

خير الله جورج – الجزء ٤: ص١٥٩

خير الله خير الله – الجزء ٣: ص٢٠١، ٢٠٤ – الجزء ٤: ص١٣٢، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠

خير الله منير (كاهن رعية البترون) – الجزء ٥: ص١٩٣، ١٩٥، ١٩٦

خير جورج – الجزء ٤: ص١٨٤

د

دائرة المعارف العربية – الجزء ٢: ص٢٥٥

دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني – الجزء ٤: ص١١٥

دار الافتاء – الجزء ٥: ص٢٠٤، ٢٣٣

الدار البيضاء – الجزء ٥: ص٢٠٧

http://www.al-maktabeh.com

دارا (متروبوليتية) – الجزء ١: ص١٣٤

داسيدوريوس (قاصد رسولي) – الجزء ٣: ص٢٢٦

الداعوق عمر – الجزء ٤: ص١٨٩، ٢٠٢، ٢٠٩

الداعوق محمد (نائب) – الجزء ٤: ص٢٠٨

داغر (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٣١

داغر احمد – الجزء ٣: ص٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠

داغر اسعد – الجزء ٥: ص٢٨٤

داغر اغناطيوس التنوري (اباتي) – الجزء ١: ص٩٠

داغر اغناطيوس التنوري (الأب) – الجزء ٥: ص٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٣

داكين – الجزء ٣: ص١٩٦

دام (كابتن) – الجزء ٤: ص٢٠٢

داماد – الجزء ٤: ص٢٠٩

الدامور – الجزء ٢: ص١١٥، ١١٧ – الجزء ٣: ص٤٧، ٨٦، ١٠٠، ١٠٢، ٢٦٢ – الجزء ٤: ص١٢١

دانتز هنري (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٢

دانيال (راهب) – الجزء ٢: ص٦١، ١٠٨

دانيال الثاني الحدشيتي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٧

دانيال الحدشيتي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٠٠

دانيال الشاماتي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥١، ٦٢، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٥ (وفاته ص ٨٨)

http://www.al-maktabeh.com

- الجزء ٥: ص٦٩

داود (اسقف العاقورة) - الجزء ٥: ص١٦٦

داود (المكنى باسم يوحنا بطريرك) - الجزء ٢: ص٩٢، ١٥٨

داود (النبي) - الجزء ٤: ص١٨

داود (بطريرك) - الجزء ١: ص٢٦٩ - الجزء ٢: ص٢٥

داود (راهب) - الجزء ٢: ص١٠٨

داود (رئيس دير قزحيا ـ مطران) - الجزء ٥: ص١١٨

داود (قس) - الجزء ٢: ص٥٦، ٩٥

داود (مطران) - الجزء ٢: ص٢٣، ١٩٠ - الجزء ٥: ص١١٧، ١٦٣

داود الحدثي (اسقف) - الجزء ٢: ص٢١٤

داود اللحفدي (بطريرك) - الجزء ٢: ص٧٩

داود الماروني (مطران) - الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٢

داود الملكي - الجزء ٣: ص٧١

داود باشا (متصرف) - الجزء ٢: ص١١٠ - الجزء ٣: ص١٣، ١٢١ - الجزء ٤: ص٢٤، ٣٤، ٣٥، ١٠٣، ١٠٨، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦

داود باشا - الجزء ٥: ص٣٣

داود بن ابراهيم (مخطوطة) - الجزء ١: ص١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٢

داود ويوسف (اخوية) - الجزء ٢: ص٧٥

دايلي ميرور (مجلة) - الجزء ٤: ص١٥٧، ١٥٨

دباس اثناسيوس الثالث (بطريرك) - الجزء ٥: ص٢٦٥

http://www.al-maktabeh.com

دباس شارل (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص١٥٧، ٢٠٦، ٢١٨

الدبس (اسقف) - الجزء ٥: ص١٤٨

الدبس جرجس - الجزء ٣: ص٢٤٢، ٢٤٣

الدبس يواصاف البسكنتاوي (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٤

الدبس يوسف (اسقف) - الجزء ٤: ص٣٤، ٣٦، ١٤١، ١٤٢، ٢٢١

الدبس يوسف (مطران) - الجزء ٥: ص١٣١

دبل - الجزء ٣: ص٢٠٠

الدبية - الجزء ٣: ص٨٤ - الجزء ٤: ص٢٤ - الجزء ٥: ص١٣، ١٢٩

دحداح (ال) - الجزء ٢: ص٢١٢ - الجزء ٣: ص٩٩، ١١٥، ١١٦، ١٢٣، ١٢٩، ٢١٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٥٩ - الجزء ٤: ص١٢٢

الدحداح (مدبرين) - الجزء ١: ص٢٠٥

الدحداح جرجس الملقب بالشدياق - الجزء ٣: ص١١٥

الدحداح رشيد (علاّمة) - الجزء ٣: ص١١٦

الدحداح رشيد (كونت) - الجزء ٤: ص٣٥

الدحداح سلوم (الشيخ) - الجزء ٣: ص١١٦

الدحداح عيسى (الشيخ) - الجزء ٣: ص١١٧

الدحداح فياض (الشيخ) - الجزء ٣: ص١١٧

الدحداح مرعي (مدبر) - الجزء ٣: ص١١٦

الدحداح منصور (الشيخ) - الجزء ٣: ص٢٦٣ - الجزء ٤: ص١٥ - الجزء ٥: ص٣٧، ٥٥

الدحداح نجيب سليم (كاتب) - الجزء ٤: ص٢١٧

http://www.al-maktabeh.com

الدحداح نعمة الله (خوري) – الجزء ٥: ص١٩٤

الدحداح نعمة الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

الدحداح يوسف جرجس (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٥

دحض الارطقات للقديس ليكوري – الجزء ٥: ص٤١

الدر المنظوم في تاريخ المشرق القديم والحديث (كتاب للبطريرك بولس مسعد) – الجزء ٤: ص٣٣ – الجزء ٥: ص٤١

درب الجنينة (مصر) – الجزء ٥: ص٨٩

الدرزي (الدين) – الجزء ٢: ص١٤، ١٥، ١٣٠

الدرزية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٠٤، ٢٣٣

درعدني امبروسيوس نايف (اباتي) – الجزء ٤: ص٣٣

درعون – الجزء ٥: ص١٢٨

الدرعوني امبروسيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

الدرعوني مارون (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

الدرعوني مرتينوس (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

درفيو (مستشرق) – الجزء ٣: ص٦٩

درناني جرمانوس (ناسك) – الجزء ٥: ص٩٧

الدروز – الجزء ١: ص١٩٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص٢٣، ٦٢، ١١١، ١١٦، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٣٨ – الجزء ٣: ص١٣، ١٦، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤١، ٤٢، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٠، ١٣٣، ١٩٤، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧١ – الجزء ٤: ص١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٨،

http://www.al-maktabeh.com

٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٤٨، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨،
٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٨، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣،
١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢٥، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٩ – الجزء ٥: ص٥٠، ٥٧، ٢٠٢،
٢٥٩، ٢٦٦، ٢٧٠

دروع التثبيت – الجزء ٣: ص١١

درويش باشا (والي) – الجزء ٣: ص٢١٣، ٢١٧، ٢١٨

دريا – الجزء ٣: ص١٨٠

دريان (اسقف) – الجزء ٥: ص١٤٨

دريان (ال) – الجزء ٢: ص١١٠

دريان سابا العشقوتي (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

دريان يوسف (مطران) – الجزء ٤: ص١٩٠ – الجزء ٥: ص٩٠

دريان يوسف العشقوتي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢

دريب – الجزء ١: ص٢٨٠

دستور النصيريين – الجزء ١: ص٢٢٠

الدعوة الانجيلية البروتستانتية – الجزء ٥: ص١٠٥

الدكوانة – الجزء ٣: ص٢٤٥

دلائل العناية الصمدانية للأب ابراهيم حرفوش – الجزء ٥: ص١٠٩

دلفو – الجزء ٥: ص١٨٣

دمشق اسقفية – الجزء ٥: ص١٢٠، ١٢٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٩٠

دمشق الشام – الجزء ٥: ص١٩١

دمشق مجزرة – الجزء ٤: ص٧١، ٧٢

http://www.al-maktabeh.com

دمشق – الجزء ١: ص٤٨، ٧٠، ١٣٥، ١٤٥، ١٧٥، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٦٣ – الجزء ٢: ص٢٥، ٣١، ٣٣، ١١١، ١١٧، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٩، ١٩٥، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٣٥ – الجزء ٣: ص٨٠، ١٩٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٥ – الجزء ٤: ص٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧١، ٧٧، ٧٩، ١٢١، ١٥٩، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٨ – الجزء ٥: ص١٧، ٥٧، ١٢٩، ١٣١، ١٦٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨

دملصا – الجزء ١: ص٢٤٢، ٢٦٨، ٢٦٩ – الجزء ٢: ص١٠٧، ١٠٨

دمنوس ١ (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

دمنوس ٢ (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

دمنوس ٣ (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

دميانوس (قديس) – الجزء ١: ص٨٨

دنبو جبرائيل الكلداني العراقي (الأب) – الجزء ٥: ص٩٧

دنديني (قاصد رسولي) – الجزء ١: ص١٤١، ١٤٣ – الجزء ٤: ص٢٤٠

دنديني ايرونيموس اليسوعي – الجزء ٥: ص١٦٦، ١٦٧

دنديني جيروم (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص١٢٢، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١ – الجزء ٣: ص٢١، ٢٢

الدوار – الجزء ٥: ص٥٥

دوتبول (جنرال) – الجزء ٣: ص١٣

دوتبول بوفور (جنرال) – الجزء ٤: ص٥١، ٨٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٩٧

دوتوايه (مونسنيور) – الجزء ٤: ص٢٦٤

دوران (الأب) – الجزء ١: ص٣٤

دوروسون باسيليوس (قس) – الجزء ٣: ص٢١٩

http://www.al-maktabeh.com

دوستينيانوس (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨

دوفال (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص١٧٦

دوفرين (مستشرق) – الجزء ٤: ص٥٦، ٦٠، ٧٩، ٨١

دوكرو (جنرال) – الجزء ٤: ص٨٠، ١٣٥

دولة لبنان الكبير اعلان – الجزء ٥: ص١٣١

دولة لبنان الكبير – الجزء ٤: ص١٤٨، ١٦٣، ١٦٩، ٢٠١

دوما بيرس – الجزء ١: ص١٣٦

دوما – الجزء ٥: ص٢٧٠

دوميط (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٥

دوميطيوس (بطريرك) – الجزء ٢: ص١٣

دومينا (قديسة) – الجزء ١: ص٨٨، ١٠٢، ١٠٦ – الجزء ٥: ص٢٢، ٢٤

دون بوسكو (قديس) – الجزء ٥: ص٨٠

دوهوتبول (جنرال) – الجزء ٣: ص١٥٦

دويهي (ال) – الجزء ٢: ص١٠١ – الجزء ٣: ص٧٦

الدويهي (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٤٠

الدويهي اسطفان (اسقف) – الجزء ٣: ص١٩، ٦١

الدويهي اسطفان (بطريرك ـ علامة) – الجزء ٥: ص٤٣، ٤٧، ٤٩، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ١٧١، ١٧٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٧

الدويهي اسطفان (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٣ – الجزء ٢: ص٢٤٢ – الجزء ٣: ص٣٢، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٩٠، ٩١، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٢، (عجائبه ص ٧٤، وفاته ٧٣) – الجزء ٥: ص١٢١

http://www.al-maktabeh.com

الدويهي اسطفان (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٣

الدويهي اسطفان الهدناني الثالث (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

الدويهي بولس (الشيخ) – الجزء ٣: ص٦٠

الدويهي جبرايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

الدويهي سركيس (اسقف) – الجزء ٥: ص١٦٤

الدويهي سركيس بن موسى الاهدني (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

الدويهي صليبا (رسام) – الجزء ١: ص١١٧ – الجزء ٣: ص٢٢٧، ٢٢٩ – الجزء ٤: ص٢١٣

الدويهي فرنسواز (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

الدويهي مارون (خوري) – الجزء ٣: ص٦٧، ٩١، ٩٢ – الجزء ٥: ص١٦٨

الدويهي وهبه (خوري) – الجزء ٣: ص١٣٥

الدويهي يوسف (خوري) – الجزء ٣: ص٩٢

الدويهي يوسف مارون (خوري) – الجزء ٣: ص١٦٦

دي بارك فوك (قنصل) – الجزء ٤: ص١٧٨

دي باري (مستشرق) – الجزء ٣: ص١٦٠

دي باريس موريس (كونت) – الجزء ٤: ص١٧، ١٣٨

دي براتو فالاريانو (الأب) – الجزء ٣: ص١٦٦

دي برو اوجيني ميللورة – الجزء ٥: ص٧٩

دي بستيا لويجي (قاصد رسولي) – الجزء ٥: ص١٨٢

دي بواسيزون (بارون) – الجزء ٤: ص٢٤٥

دي بويون غود فروا – الجزء ٤: ص٢٣٩

http://www.al-maktabeh.com

دي بينون كارليه (رحالة) – الجزء ٣: ص٥٢

دي جيروم (الأب) – الجزء ٤: ص١٧

دي درو (كونت) – الجزء ٤: ص٨٨

دي ريباريولويس – الجزء ٢: ص١٨٢

دي سار مينيا جرفيه (بارون) – الجزء ١: ص٢١٢

دي سان جيل ريمون – الجزء ٢: ص١٢٤ – الجزء ٣: ص١٥٢

دي شاستبويل غالوب (ناسك) – الجزء ٣: ص١٦، ٥١، ١٧٣

دي غال شارل (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص١٤٥

دي غوبرناس (قنصل) – الجزء ١: ص١٦٩

دي فتري (كاردينال) – الجزء ٢: ص٣٦

دي فرارا بطرس (راهب) – الجزء ٢: ص١٧٧

دي فراس (كونت) – الجزء ٤: ص١٧٥

دي فيالار اميلي (قديسة) – الجزء ٥: ص٨٠

دي كايرير (كردينال) – الجزء ٥: ص٨٠

دي كليرك شارل (مستشرق) – الجزء ٥: ص١٦٥، ١٩٢

دي كورودوبا انطونيو (مستشرق) – الجزء ٤: ص٥٦

دي لاباسيون ماري (الأم) – الجزء ٥: ص٧٩

دي لابروس (راهب) – الجزء ٣: ص١٣٦

دي لابروس ادريان (طبيب) – الجزء ٣: ص٣٢ – الجزء ٥: ص٧٨

دي لاروك (مستشرق) – الجزء ٣: ص٦٨، ٢٢٧ – الجزء ٥: ص١٩٢

http://www.al-maktabeh.com

دي لاروك – الجزء ٤: ص١٧

دي لاكروا تيريز ماري (الأخت) – الجزء ٥: ص٧٩

دي لامبرياك هوغ (ملك) – الجزء ٢: ص١٠٨

دي لايورد ليون – الجزء ٥: ص٣٦

دي لوزينيان بيار (ملك) – الجزء ٢: ص١٦٤

دي لوزينيانوس غي (ملك) – الجزء ٢: ص١٢٣

دي لوقا يعقوب (راهب) – الجزء ٣: ص١٤٨ – الجزء ٥: ص١٧٦، ١٧٧

دي مارتل داميان (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٥

دي مدسيس كاترين (ملكة) – الجزء ٤: ص١١٩

دي مرتينيس (الأب) – الجزء ٥: ص١٨٧، ١٩٥

دي مرسيللوس (فيكونت) – الجزء ٥: ص٢٥٢

دي منغو ماغري (رحالة) – الجزء ٣: ص٣٤

دي موروته بطرس (الأب) – الجزء ٣: ص١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٩١

دي موريتا بطرس (قاصد رسولي) – الجزء ٥: ص١٨٤، ١٨٦

دي نوانتل (سفير) – الجزء ٣: ص٦٦، ٧٠

دياب (ال) – الجزء ٣: ص١٢١

دياب ارسانيوس الحلبي (مطران) – الجزء ٥: ص ١٢٦، ١٣٢

دياب جرمانوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٩، ١٩١

دياب نعيم – الجزء ٤: ص١٥٧

ديب (اسقف) – الجزء ٥: ص١٤٨

http://www.al-maktabeh.com

ديب بطرس (مطران) - الجزء ٤: ص٢٣٦

دير (رسالة ابيدجان) شاطئ العاج - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة التوكومان ـ الأرجنتين) - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة داكار ـ السنغال) - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة ساو باولو ـ البرازيل) - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة سدني ـ اوستراليا) - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة مكسيكو ـ المكسيك) - الجزء ٥: ص٧١

دير (رسالة مندوسا ـ الارجنتين) - الجزء ٥: ص٧١

دير (سالو باماكو ـ مالي) - الجزء ٥: ص٧١

دير الاباء الفرنسيسكان (حاريصا) - الجزء ٥: ص١٧٦

دير الآباء اليسوعيين (غزير) - الجزء ٥: ص٦٤، ١٩٦

دير الأحمر - الجزء ٥: ص١١٩، ١٣٨

دير البلمند (الكورة) - الجزء ٥: ص٤٢، ٤٣، ٦٠، ٦٢، ٢٦٩، ٢٧٠

دير الديمان - الجزء ٣: ص٢٥٣ - الجزء ٤: ص١٧٤ - الجزء ٥: ص١٣٩

دير الراعي الصالح (صيدا) - الجزء ٣: ص٩٢

دير الراعي الصالح - الجزء ٥: ص٢٠

دير الرهبانية اللبنانية المارونية خارج لبنان - الجزء ٥: ص٧١

دير الرهبانية اللبنانية ـ روما - الجزء ١: ص٢٤٥

دير الروح القدس (الكسليك) - الجزء ٥: ص٧٠

دير الزعفران - الجزء ٥: ص٢٦٠

http://www.al-maktabeh.com

دير السيدة (لحفد) – الجزء ٢: ص٦٦ – الجزء ٥: ص٤٣

دير السيدة (ميفوق) – الجزء ٢: ص٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٩، ٩٢

دير السيدة (هابيل) – الجزء ٥: ص٢٨

دير الشرفة (عرمون) – الجزء ٥: ص٢٦٠

دير الصليب (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير الصليب – الجزء ٥: ص٧٨

دير الطوباوية (رفقا) – الجزء ٥: ص٦٦

دير الفريديس (بان) – الجزء ٢: ص٤٢، ٤٣، ٨٨، ١٧٩ – الجزء ٥: ص٧٨

دير القديس هورميسداس (الموصل) – الجزء ٥: ص٢٧٣

دير القديسة تريزيا الطفل يسوع – الجزء ٥: ص٧٠

دير القديسة شمعونة (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير القطين (سيدة البزاز صغار) – الجزء ٥: ص٢٨

دير القمر – الجزء ١: ص٦٤ – الجزء ٢: ص١٧٥، ٢١١ – الجزء ٣: ص٢٧، ٣٢، ٣٣، ٥٠، ٨٠، ١٠٤، ١٠٨، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٦٩، ١٩٥، ٢٠٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٧ – الجزء ٤: ص١٤، ١٥، ٢٢، ٢٥، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ١٠٢، ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١٢١ – الجزء ٥: ص١١، ١٢، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٤٢، ٥٧، ٦٥

دير الكبوشيين (البترون) – الجزء ٣: ص٣٢

دير الكرمل (حيفا) – الجزء ٣: ص١٦٨ – الجزء ٥: ص١٨٦

دير الكريم (جونيه) – الجزء ٥: ص١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠

دير الكسليك – الجزء ٥: ص٥٨

http://www.al-maktabeh.com

دير الكوزبند (او دير يوحنا كريز وشموس ـ قبرص) – الجزء ٢: ص٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٩٢، ١٢١، ١٢٣، ٢١٤

دير اللويزة – الجزء ٥: ص١٢٣، ١٢٤

دير المخلص (البرامية) – الجزء ٥: ص٧٠

دير المخلص (بحنين) – الجزء ٥: ص٧٠

دير المخلص (صيدا) – الجزء ٥: ص٢٦٦، ٢٦٨

دير المخلص – الجزء ٥: ص٢٠، ٣٥

دير المنيطرة – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص٢٨

دير الناطور – الجزء ٥: ص٢٦٩

دير الناعمة – الجزء ٥: ص٣٤، ٦٦

دير النورية – الجزء ٥: ص٢٦٩

دير بروكسيل (بلجيكا) – الجزء ٥: ص٩٩

دير بزمار – الجزء ٥: ص٢٥٢

دير بقعاتا (كسروان) – الجزء ٥: ص١٧٨

دير بكركي – الجزء ٤: ص٣٦، ١٤٢ – الجزء ٥: ص١٦٥، ١٨٥، ١٨٨

دير بلقوش – الجزء ٣: ص٢١٩

دير بلونة – الجزء ٥: ص١٢٥

دير بنابيل (زحلة) – الجزء ٥: ص٣٥، ٥٤

دير بندليون (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير بيروت – الجزء ٥: ص٩٩

دير جنداريوس – الجزء ٥: ص٢١

http://www.al-maktabeh.com

<table><tr><td>دير جنين (عكار) – الجزء ٥: ص٥٥، ٧٤

دير جبدّاريوس – الجزء ١: ص٨٢

دير حراش (كسروان) – الجزء ٣: ص٥٣، ١٨٣

دير حراش – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٦٨

دير حردين (معبد مرقوريوس) – الجزء ٥: ص١٨، ١٩

دير حردين – الجزء ١: ص١٠٩

دير حريصا – الجزء ٣: ص١٦٥

دير حوب (ميفوق) – الجزء ٥: ص٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٥٥، ٦٩

دير حوب – الجزء ٣: ص١١٤، ١٧٨، ٢١٦، ٢٢٠

دير حوقا – الجزء ٢: ص١٩٠، ٢٠٠، ٢٢٧ – الجزء ٣: ص١٦، ١٧٤ – الجزء ٥: ص١٢٢

دير ديماتيوس – الجزء ١: ص١٠٦

دير راهبات المحبة (الاشرفية) – الجزء ٥: ص١٥٠

دير ريش مران (كفرحي) – الجزء ٥: ص١٥، ١٦، ٢٣، ١٦١

دير ريش موران – الجزء ١: ص١٠٧، ١٠٨، ٢١٠، ٢١١

دير ريفون – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٧١

دير سيدة البريج (قرنة شهوان) – الجزء ٥: ص٩٩

دير سيدة البزاز – الجزء ١: ص١٠٩، ١١٢

دير سيدة البشارة (الذوق ـ كسروان) – الجزء ٤: ص٣١، ٤١

دير سيدة التلة – الجزء ١: ص١١٤

دير سيدة الحقلة – الجزء ٣: ص١٦٤، ٢٢٦ – الجزء ٥: ص١٧٥</td></tr></table>

http://www.al-maktabeh.com

دير سيدة الشوف (مشموشة) – الجزء ٥: ص٦٨

دير سيدة اللويزة (كسروان) – الجزء ٥: ص٨٨، ١٧١، ١٧٤، ١٧٦، ١٩١

دير سيدة اللويزة – الجزء ٣: ص١٤٧، ١٤٨

دير سيدة المعونات (جبيل) – الجزء ٥: ص٥٥، ٦٧، ٦٩

دير سيدة المعونات (شملان) – الجزء ٥: ص٩٨

دير سيدة النجاة (الميناء) – الجزء ٥: ص٩٨

دير سيدة النجاة (بصرما) – الجزء ٥: ص٧٠

دير سيدة النجاة (بكفيا) – الجزء ٥: ص٦٤

دير سيدة النجاة (طرطوس) – الجزء ٥: ص٩٩

دير سيدة النجاة (وطى نهر الكلب) – الجزء ٥: ص٨٩

دير سيدة النصر (نبيه) – الجزء ٥: ص٧٠

دير سيدة ايليج – الجزء ١: ص١٠٩، ١١٣، ٢٦٨، ٢٦٩ – الجزء ٢: ص١٦٩ – الجزء ٥: ص٢٨

دير سيدة بكركي – الجزء ٣: ص١٦٩، ١٨٤، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٦ – الجزء ٥: ص٩٩، ١٩٣

دير سيدة حوقا – الجزء ٥: ص٨٥

دير سيدة طاميش – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٢: ص١٠١ – الجزء ٥: ص٤١، ٥٠، ٦٨، ٩٤

دير سيدة عين شقيق – الجزء ٥: ص٩٩

دير سيدة قنوبين – الجزء ٢: ص٦٠، ٦٦ – الجزء ٥: ص٣٥، ٨٥، ١٦٣، ١٦٦

دير سيدة لبنان تورنتو (كندا) – الجزء ٥: ص٩٩

http://www.al-maktabeh.com

دير سيدة لبنان – الجزء ٥: ص٢٠، ٣١

دير سيدة مشموشة – الجزء ٥: ص٣٤، ٥٠، ٥٤

دير سيدة ميفوق – الجزء ٥: ص٦٨، ١٨٤

دير سير – الجزء ٥: ص٥٤

دير صيدنايا – الجزء ٤: ص٧١

دير طاميش – الجزء ٣: ص٨٩ – الجزء ٥: ص٧٤، ٨٤، ١٢٠

دير عبرين – الجزء ٤: ص١٧٣، ٢٠٠

دير عنايا – الجزء ٥: ص٦٣

دير عين ورقة – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٣: ص١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٢ – الجزء ٥: ص٢٢، ١٧٥، ١٨٢

دير عينطورة (كسروان) – الجزء ٣: ص١٧، ١٨، ١٩

دير غوسطا (كسروان) – الجزء ٣: ص١٦٩

دير فوكاس (الجية) – الجزء ٥: ص٢٠

دير قبرص (قبرص) – الجزء ٢: ص٩١

دير قزحيا (محبسة) – الجزء ٢: ص٢٣٣

دير قزحيا – الجزء ١: ص٦٠، ١٠٩، ١١٢، ٢٥٣ – الجزء ٢: ص١٧٥، ١٧٧، ١٩٠ – الجزء ٣: ص٢٢، ٧٢، ٩٥، ١٢٣، ١٣٥ – الجزء ٤: ص٣٤، ١٤٢ – الجزء ٥: ص١٢، ١٨، ٢٨، ٤١، ٥٠، ٥٧، ٦٦، ٨٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ٢٦٧، ٢٦٨

دير قلب يسوع الاقدس (بكركي) – الجزء ٥: ص١٨٢

دير قلب يسوع – الجزء ٥: ص٧٠

http://www.al-maktabeh.com

دير قنوبين – الجزء ٢: ص٧٩، ٨٠، ١١٦، ١٥٩، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٧ – الجزء ٣: ص٢٢، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ١١٥، ١٢٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٢٥ – الجزء ٥: ص١٢، ١٨، ٢٨، ٨٤، ١١٩، ١٢٧، ١٨٨

دير كفتون – الجزء ١: ص١١٣، ٢٦٨ – الجزء ٢: ص٦١، ١٠٨، ١٢٣ – الجزء ٥: ص٢٨

دير كفرشليمان – الجزء ١: ص١٠٩، ١١٢

دير كفيفان – الجزء ٢: ص٦٢، ٦٣، ٨٧ – الجزء ٣: ص١١٤، ١٧٨ – الجزء ٥: ص٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٤

دير كوش – الجزء ١: ص٩٨

دير ما نوهرا (القنزوح) – الجزء ٥: ص٩٨

دير ما نوهرا (قرنة الحمرا) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار ابون (الحدث) – الجزء ٣: ص١٦

دير مار ابون (دير مار يوحنا ـ اهدن) – الجزء ٢: ص١٨١، ١٩٠

دير مار ادنا (النمورة) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار ادنا – الجزء ٢: ص٤٢

دير مار اسطفان – الجزء ١: ص١١٣

دير مار آسيا (كفرصارون) – الجزء ٣: ص١٦

دير مار اسيا (وطا سفرتا) – الجزء ٥: ص٢٨

دير مار آسيا – الجزء ١: ص١١٢، ٢٦٨ – الجزء ٢: ص٧٨

دير مار آشعيا (برمانا) – الجزء ٣: ص٨٩

دير مار اشعيا – الجزء ٥: ص٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨

http://www.al-maktabeh.com

دير مار الياس (الراس الشوف) – الجزء ٥: ص٥٠، ٥٤

دير مار الياس (الراس) – الجزء ٥: ص٦٨، ١٧٥

دير مار الياس (الكحلونية) – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار الياس (الكرمل) (القدس) – الجزء ٣: ص١٦٤

دير مار الياس (الكنيسة) – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار الياس (المطوشي) (قبرص) – الجزء ٥: ص٥٠، ٦٨

دير مار الياس (انطلياس) – الجزء ١: ص١١٣

دير مار الياس (بلونة) – الجزء ٥: ص١٨٩

دير مار الياس (زحلة) – الجزء ٥: ص٢٦٦

دير مار الياس (شويا) – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار الياس (غزير) – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص٩٨، ٩٩

دير مار الياس (قب الياس) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار الياس (قرنايل) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار الياس (لحفد) – الجزء ٢: ص٦٦، ٦٨ – الجزء ٥: ص٤٣

دير مار الياس – الجزء ٥: ص٩٨، ١٨٩

دير مار اليشاع (بشري) – الجزء ٥: ص٤٨، ٤٩، ٨٦، ١١٨، ١١٩

دير مار اليشاع (لحفد) – الجزء ٢: ص٦٦ – الجزء ٥: ص٤٣

دير مار اليشاع (وادي قاديشا) – الجزء ٥: ص٨٨

دير مار اليشاع – الجزء ٢: ص١٩٠

دير مار انطونيوس (الاشرفية) – الجزء ٥: ص٧٠

http://www.al-maktabeh.com

دير مار انطونيوس (البادواني) (النبعة) – الجزء ٥: ص٦٩

دير مار انطونيوس (البادواني) (جزين) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار انطونيوس (الجديدة) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار انطونيوس (الكبير) – الجزء ١: ص١١٢

دير مار انطونيوس (النبطية) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار انطونيوس (بعبدا) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار انطونيوس (تنورين التحتا) – الجزء ٥: ص٣٧

دير مار انطونيوس (جزين) – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار انطونيوس (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير مار انطونيوس (حوب) – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار انطونيوس (دلبتا) – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار انطونيوس (سير) – الجزء ٥: ص٦٧

دير مار انطونيوس (شكا) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار انطونيوس (غزير) – الجزء ٥: ص٦٦

دير مار انطونيوس (قبرص) – الجزء ٢: ص١٨٣

دير مار انطونيوس (قزحيا) – الجزء ٢: ص١٧٠

دير مار انطونيوس (قزحيا) – الجزء ٥: ص٦٨، ٥٨

دير مار انطونيوس (قنوبين) – الجزء ٣: ص١٦، ٢٢

دير مار انطونيوس (للآباء المريميين) (روما) – الجزء ٥: ص٨٩، ١٧٩، ١٨٢

دير مار بطرس (كرم التين) – الجزء ٥: ص٨٨

http://www.al-maktabeh.com

دير مار بطرس وبولس القطين (كسروان) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار بطرس ومار شللين – الجزء ٥: ص٥٠، ٨٧

دير مار بطرس وندسور (كندا) – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار تقلا (قرنة شهوان) – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار توما (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير مار توما (حصرون) – الجزء ٣: ص٥٢

دير مار جرجس (الرومية) – الجزء ٥: ص١٧٥

دير مار جرجس (الكفر) – الجزء ٢: ص٨٧

دير مار جرجس (الناعمة) – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار جرجس (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢، ١٨٨

دير مار جرجس (حردين) – الجزء ٢: ص٧٩

دير مار جرجس (دير جنين) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار جرجس (طالا ـ قبرص) – الجزء ٢: ص١٨٣، ٢١٤

دير مار جرجس (عشاش) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار جرجس (علما) – الجزء ٥: ص١٢٩

دير مار جرجس (عوكر) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار جرجس (يانوح) – الجزء ١: ص٢٦٢ – الجزء ٥: ص٢٨

دير مار جرجس – الجزء ١: ص١١٣، ٢٦٢

دير مار حوشب (لحفد) – الجزء ٢: ص٦٦ – الجزء ٥: ص٤٣

دير مار روحانا (عجلتون) – الجزء ٣: ص١٤٩

http://www.al-maktabeh.com

دير مار روكز (الدكوانة) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار روكز (حوش حالا) – الجزء الخامس – ص٩٨

دير مار روكس (مراح الأمير) – الجزء ٥: ص٦٩

دير مار ريشا – الجزء ١: ص١١٣

دير مار زخيا (عمشيت) – الجزء ٢: ص٧٥

دير مار سابا (بشري) – الجزء ٢: ص٨٧، ٩٤

دير مار ساسين (بسكنتا) – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار سركيس (الراس) – الجزء ٣: ص١٦، ١٧٤

دير مار سركيس (القرن) – الجزء ١: ص١١٣

دير مار سركيس (اهدن) – الجزء ٣: ص٦٢ – الجزء ٥: ص٢٨، ٩٨

دير مار سركيس (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٥٨

دير مار سركيس (حردين) – الجزء ٢: ص٤٥، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٧ – الجزء ٥: ص٤٣

دير مار سركيس (راس النهر) – الجزء ٥: ص١٢٦

دير مار سركيس (ريفون) – الجزء ٣: ص١٤٥

دير مار سركيس (زغرتا) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار سركيس وباخوس (عشقوت) – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار سركيس وباخوس (قرطبا) – الجزء ٥: ص٦٧، ٦٩

دير مار سركيس وباخوس – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص٢١

دير مار سركيس وبهنا (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

دير مار سلوان (حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

http://www.al-maktabeh.com

دير مار سمعان (عين القبو) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار سمعان (لحفد) – الجزء ٢: ص٦٦ – الجزء ٥: ص٤٣

دير مار سمعان العمودي – الجزء ١: ص١١١

دير مار سمعان ـ القرن (ايطو) – الجزء ٥: ص٦٥، ٧٠

دير مار شربل (الجية) – الجزء ٥: ص٧١

دير مار شليطا القطارة – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار شليطا مقبس (كسروان) – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص٦٨، ٧٠، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١٦٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٧

دير مار شليطا مقبس عرقا – الجزء ٥: ص١٢٢

دير مار شليطا مقبس – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص١٨٥

دير مار ضومط (رومية) – الجزء ٥: ص٩٨، ٩٩

دير مار ضومط (فيطرون) – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار عبدا المشمر – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار عبدا بسكنتا – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار عبدا دير القمر – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار عبدا هرهريا – الجزء ١: ص١١٣ – الجزء ٥: ص١٧٥

دير مار فوقا – الجزء ١: ص١١٣

دير مار قبريانوس (اهدن) – الجزء ٣: ص٥٢

دير مار قبريانوس ويوستينا – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار ليشاع (قاديشا) – الجزء ٣: ص١٦، ١٧، ١٧٤

دير مار ليشع (بشري) – الجزء ٣: ص٥٢

http://www.al-maktabeh.com

دير مار ليشع – الجزء ٥: ص٨٥

دير مار مارون الرستن – الجزء ١: ص١٨٥، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٨

دير مار مارون العاصي – الجزء ١: ص١٠٦، ١٤٧، ٢٢١، ٢٣٣ – الجزء ٥: ص٤٢

دير مار مارون العاقورة – الجزء ١: ص١٠٩

دير مار مارون القسطنطينية – الجزء ١: ص١٠٦

دير مار مارون القنيطرة – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار مارون القورشية حماة – الجزء ٥: ص٢٥٩

دير مار مارون الكبير – الجزء ٢: ص٤٠ – الجزء ٥: ص٢٦٤

دير مار مارون النصيبيني الحصن – الجزء ٥: ص٦٩

دير مار مارون بحنس – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار مارون بيرسنين – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار مارون دمشق – الجزء ١: ص١٠٦، ١٠٩، ١٨٧

دير مار مارون سوريا الثانية – الجزء ١: ص١٦٠، ٢١٠، ٢٣٣

دير مار مارون شتنعير – الجزء ٥: ص٩٩

دير مار مارون عنايا – الجزء ٥: ص٦٩

دير مار مارون كفرحي – الجزء ١: ص١٠٧، ١٦٠، ٢١١، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٦٨ – الجزء ٢: ص٥٣، ٨٨، ١٩٠ – الجزء ٥: ص٢٨، ٣٥

دير مار مخايل بنابيل – الجزء ٥: ص٦٨

دير مار مخايل بحرصاف – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار مطانيوس القرقفة (كفرشيما) – الجزء ٥: ص٢٦٦

دير مار موسى الحبشي (الدوار) – الجزء ٥: ص٦٨

http://www.al-maktabeh.com

دير مار موسى – الجزء ٢: ص١٨٨، ١٩١

دير مار نوهرا (بيت شباب) – الجزء ٥: ص٨٩

دير مار نوهرا (قبرص) – الجزء ٢: ص١٨٣

دير مار نوهرا (قرنة الحمرا) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار يعقوب (اهدن) (دير الاحباش) – الجزء ٣: ص١٦، ٥٢، ٦٤، ١٧٤

دير مار يعقوب (اهدن) – الجزء ٢: ص١٨٨

دير مار يعقوب (ددە) – الجزء ٣: ص٢٦٠

دير مار يعقوب (دوما) – الجزء ٤: ص١٣٨

دير مار يعقوب – الجزء ٥: ص٣١، ٢٦٩

دير مار يوحنا الحبيب (جونيه) – الجزء ٥: ص١٠٨، ١٠٩

دير مار يوحنا الشوير – الجزء ٥: ص٢٦٦

دير مار يوحنا القلعة بيت مري – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار يوحنا المعمدان رشميا – الجزء ٥: ص٦٧

دير مار يوحنا حدشيت – الجزء ٢: ص١٠٢

دير مار يوحنا حراش ـ كسروان – الجزء ٢: ص٨٠

دير مار يوحنا رشميا – الجزء الخامس – ص١٠٤

دير مار يوحنا عجلتون – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار يوحنا قبرص – الجزء ٢: ص٢١٤

دير مار يوحنا للآباء الباسيليين الشويريين (الخنشارة) – الجزء ٥: ص٣٦

دير مار يوحنا مارون روما – الجزء ٥: ص٩٨، ٩٩

http://www.al-maktabeh.com

دير مار يوحنا مارون قبيع – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار يوحنا مارون كفرحي – الجزء ٣: ص١٦٥، ١٩٨

دير مار يوحنا مارون – الجزء ٣: ص٥٠ – الجزء ٤: ص١٨٠

دير مار يوحنا – الجزء ١: ص١١٣

دير مار يوسف (البرج) – الجزء ٥: ص٥٦، ٦٨

دير مار يوسف (الحصن) (غوسطا) – الجزء ٣: ص١٦٣، ١٦٥، ١٧١ – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٨٢، ١٨٥

دير مار يوسف (الضهر) (جربتا) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار يوسف (بان) – الجزء ٥: ص٧٠

دير مار يوسف (بحرصاف) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار يوسف (جربتا) – الجزء ٥: ص٦٥

دير مار يوسف (زحلة) – الجزء ٥: ص٩٨

دير مار يوسف (عينطورة) – الجزء ٣: ص١٩٩

دير مارت مورا (اهدن) – الجزء ٣: ص٧٢، ١٣٥ – الجزء ٥: ص٢١، ١٨، ٢٨، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٦١، ٨٥، ٨٦، ١١٩، ١٦٨

دير مارونوس – الجزء ١: ص١٠٦

دير مشموشة – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص١٤٨، ١٤٩ – الجزء ٥: ص١٧٩

دير معاد – الجزء ٥: ص٣١

دير ميفوق – الجزء ٢: ص٩٤، ٩٥، ١٠٧ – الجزء ٣: ص٧٦، ١١٤، ١٧٨ – الجزء ٥: ص٣٤، ٣٧، ٥٥، ٦٣، ٦٦، ١٨٦

http://www.al-maktabeh.com

دير نبوح – الجزء ٢: ص٥٨، ٨٨، ١٠٤

ديراني ابراهيم بك (طبيب) – الجزء ٥: ص٤١

ديسيداريوس (رئيس عام) – الجزء ٥: ص١٧٩

ديغول (جنرال) – الجزء ٤: ص٢١٢، ٢٤٥

ديكرو (كولونيل) – الجزء ٣: ص١٥٦

ديلا روير (مستشرق) – الجزء ٤: ص٧٣

الديمان (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

الديمان – الجزء ٢: ص٣٢، ٨٠ – الجزء ٣: ص٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤ – الجزء ٤: ص٣١، ١٧٩، ١٨١، ٢١٢، ٢٣٦ – الجزء ٥: ص٢٤٩

ديمتريوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

الدين الاسلامي – الجزء ٣: ص٧٧ – الجزء ٥: ص٢٤٢، ٢٤٤

الدين اليهودي – الجزء ٥: ص٢٤٢

ديو دورس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٤

ديو قلسيان (امبراطور) – الجزء ١: ص١٣٣، ١٣٥، ٢٦١ – الجزء ٥: ص١٤، ١٩

ديو كليتيانوس (ملك) – الجزء ٥: ص١٦

ديو كليتيانوس – الجزء ١: ص٥٥

ديودورس الصقلي – الجزء ١: ص١٥٥

ديوستورس (اسقف) – الجزء ٢: ص١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨

ديوستورس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٧، ٥٨

ديوستورس بن ضو (اسقف) – الجزء ٢: ص٤٦، ٨٨

http://www.al-maktabeh.com

ديوستورس – الجزء ٣: ص٦٥

ديوسقورس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٢٦

ديونسيوس التلمحري (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧٢

ديونسيوس التلمحري – الجزء ٢: ص٤٦

ديونسيوس بن صليبا (مؤرخ) – الجزء ١: ص٢٣٧

ذ

ذكر الخالدين (كتاب) – الجزء ٢: ص٧٥

ذكر ويه – الجزء ٢: ص١٧

الذميين – الجزء ٢: ص١٥٨، ١٩٧

ذوق العامرية – الجزء ٢: ص١٤٥ – الجزء ٣: ص١٠٧

ذوق خراب – الجزء ٢: ص١٤٥ – الجزء ٣: ص١٠٧

ذوق مصبح – الجزء ٢: ص١٤٥ – الجزء ٣: ص١٠٧

ذوق مكايل – الجزء ٢: ص١٤٥ – الجزء ٣: ص١٠٧

الذوق – الجزء ٣: ص١٨٠

ر

رابطة الأخاء العربي – الجزء ٤: ص١٥٦

الرابطة القلمية – الجزء ٤: ص١٥٨

الرابطة اللبنانية في باريس – الجزء ٤: ص١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٢، ١٩٣

http://www.al-maktabeh.com

الرابطة اللبنانية – الجزء ٤: ص١٥٦

رابطة سوريا جبل لبنان للتحرير – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٥٨

رابطة كاريتاس لبنان – الجزء ٥: ص١٣٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥

رابولا (قديس) – الجزء ١: ص٦٤ – الجزء ٥: ص٢٠

رابولا السرياني (مطران) – الجزء ٥: ص٢٥٨

راجي برناردوس الحلبي (الأب) – الجزء ٥: ص٩٠، ٩١

الرازي – الجزء ٢: ص١٩

رازينيا – الجزء ٤: ص١٤١

راس الحجير – الجزء ٤: ص٢٠٨

راس المتن – الجزء ٣: ص٩٧

رأس بعلبك – الجزء ٣: ص١٢٢

رأس بيروت – الجزء ٢: ص١٥١

راس كنفا (البقاع) – الجزء ٥: ص١٣١

راس مسقا – الجزء ٣: ص٢٦٠

راسنحاش – الجزء ٢: ص٢١٠ – الجزء ٣: ص٤٤، ١٠٨، ١٢٣

راشانا – الجزء ٣: ص١٨٠ – الجزء ٥: ص٦٥

راشيا (قضاء) – الجزء ٤: ص١١٤، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١١.

راشيا الوادي – الجزء ٤: ص٦٣، ٧٥ (مجزرة راشيا الوادي ٦٧)

راشيا – الجزء ٣: ص٥٩، ٨٣ – الجزء ٥: ص٥٧، ٧٤

الراعي الصالح (دير) – الجزء ١: ص١١٧

http://www.al-maktabeh.com

الراعـي بشـارة (مطـران) – الجـزء ٤: ص٢٦٩، ٢٧٢ – الجـزء ٥: ص١٣٧، ١٦٢، ٢٠٨

رافان – الجزء ٢: ص١٠١

رافننا – الجزء ٣: ص٥٠، ٥٣، ٥٩

رام ابو دقن (كسروان) – الجزء ٥: ص١٨٥

رام – الجزء ٣: ص٢٣، ٦١

رامات – الجزء ٢: ص٥١، ٦١، ٦٢، ٨٧

رامي بطرس – الجزء ٣: ص٦١

رامي يعقوب (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

رامي يوسف – الجزء ٣: ص٦١

راهب بحيراء – الجزء ١: ص١٧٤

راهبات اخيّات يسوع – الجزء ٥: ص١٨٠

راهبات الإنتقال – الجزء ٥: ص٧٩

الراهبات الباسيليات الحلبيات – الجزء ٥: ص٧٧

الراهبات الباسيليات الشويريات – الجزء ٥: ص٧٧

الراهبات الباسيليات المخلصيات – الجزء ٥: ص٧٧

راهبات الراعي الصالح – الجزء ٥: ص٧٩

راهبات الزيارة – الجزء ٥: ص٧٦، ٧٩

راهبات الصليب – الجزء ٥: ص٧٧

راهبات العائلة المقدسة – الجزء ٥: ص٧٦، ١٣٥

راهبات القديس يوسف (ليون) – الجزء ٥: ص٧٩

http://www.al-maktabeh.com

راهبات القديسة تريز الكرمليات - الجزء ٥: ص٧٩

راهبات القديسة تيريزيا - الجزء ٥: ص٧٦

راهبات القديسة ماري دي توريل الدومينيكيات - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات القديسة مرتا - الجزء ٥: ص٧٩

راهبات القربان الأقدس المرسلات - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات القربان المقدس - الجزء ٥: ص٧٦

راهبات القلبين الأقدسين - الجزء ٣: ص١٧

راهبات الكرمليات الحافيات - الجزء ٥: ص٧٩

راهبات الكمبونيات - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات المحبة بيزنسون - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات الناصرة - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات الوردية (القدس) - الجزء ٤: ص١٧٣

راهبات الوردية - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات اوغسطينيات رحمة يسوع - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات بنات الرحمة الافراميات للسريان الكاثوليك - الجزء ٥: ص٧٧

راهبات بنات مريم ام المعونة - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات دومينيكيات سيدة النجاة - الجزء ٥: ص٧٩

راهبات سان شارل - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات سيدة الاتحاد - الجزء ٥: ص٨٠

راهبات سيدة الاوجاع المرضات والمرسلات - الجزء ٥: ص٧٨

http://www.al-maktabeh.com

راهبات سيدة الحقلة – الجزء ٥: ص٧٦

راهبات سيدة الخدمة الصالحة – الجزء ٥: ص٧٧

راهبات سيدة الكرمل – الجزء ٥: ص٧٩

راهبات سيدة المعونة – الجزء ٥: ص٧٧

راهبات قلب مريم الفرنسيسكانيات – الجزء ٥: ص٧٩

راهبات مار يوحنا المعمدان (حراش) – الجزء ٥: ص٧٦

راهبات مار يوسف الظهور – الجزء ٥: ص٨٠

راهبات مرسلات سان بيار – الجزء ٥: ص٨٠

راهبات مريم الفرنسيسكان – الجزء ٥: ص٧٩

راهبات يسوع ومريم – الجزء ٥: ص٧٩

رؤوف باشا – الجزء ٣: ص٢٦٦

رؤيا يوحنا – الجزء ١: ص٥١

رايت (علاّمة) – الجزء ١: ص٢٧٢ ـ ٢٨٥

رب عدي (ملك) – الجزء ١: ص٢٠

رياح – الجزء ٢: ص٢٠٩

رياط (الدكتور) – الجزء ٥: ص١٦٥

ريبيو تومازو (مطران) – الجزء ٥: ص٧٩

الرجزة – الجزء ٢: ص٣٦

رحماني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧٢

رحمة يوسف (خور اسقف) – الجزء ٥: ص١٩٨

http://www.al-maktabeh.com

رحمه (بنو) – الجزء ٣: ص١٢١

رد التهم (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص٦٧

رزق الله (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٣١ – الجزء ٥: ص١٦٣

رزق الله جورج – الجزء ٤: ص١٥٧

رزق الله سليم (الأب) – الجزء ٣: ص٣٢

رزق الله يوسف الجزيني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٩٤

رزق بطرس – الجزء ٣: ص٢٠٤

رزق يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٢

رزي ال (بطاركة) – الجزء ٢: ص١٨٣، ٢٠١، ٢٢٤ – الجزء ٣: ص١٤١

الرزي بطرس (شدياق) – الجزء ٣: ص١١٩

الرزي سركيس (اسقف) – الجزء ٥: ص١٦٤

الرزي سركيس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٣٣، ٢٣٤، ١٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨ (وفاته ص ٢٣٧) – الجزء ٣: ٢١، ٢٢، ٢٣، ٧٥ – الجزء ٥: ص١١٨، ١١٩، ١٦٦

الرزي سركيس بن موسى (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٣٥

الرزي مخايل (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢ (وفاته ص ٢٣٣) – الجزء ٣: ص٢١، ٧٥، ٧٦ – الجزء ٥: ص١١٧، ١١٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥

الرزي يوسف (بطريرك) – الجزء ٥: ص١١٨، ١٦٧، ١٦٨

الرزي يوسف (كاهن) – الجزء ٣: ص١٧٣ – الجزء ٥: ص١٠٤

الرزي يوسف البقوفاني (بطريرك) – الجزء ٣: ص٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٧

رسائل التقديسات الثلاثة المعروفة بالتريساجون – الجزء ١: ص٢٤٠

رسائل تل العمارنة – الجزء ١: ص٢٠

http://www.al-maktabeh.com

الرسالة (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

رستم باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص١٤٢، ١٤٧ – الجزء ٥: ص٥٧، ٨١، ١٠٥، ٢٨٤

الرستن – الجزء ١: ص٩٨ – الجزء ٢: ص٦٥

رشعين (اسقفية) – الجزء ١: ص٢٦٢ – الجزء ٢: ص٧٨

الرشماوي عمانوئيل (الأب) – الجزء ٣: ص١٦٥ – الجزء ٥: ص٨٨، ١٩١

رشميا – الجزء ٢: ص١٤٣، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص٩٠، ١١٤، ١٢١ – الجزء ٥: ص٥٠

رضا رشيد (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

رضا رشيد – الجزء ٤: ص١١٦، ١٥٩، ١٨٤

رع (اله) – الجزء ٥: ص٢٤١

رع – الجزء ١: ص٣٦

رعد (ال) – الجزء ٢: ص٢١٠

رعد ال (امراء) – الجزء ٣: ص١١٠، ٢٥٩

رعية مار اسطفان ـ البترون – الجزء ٥: ص١٣٩

رعية مار جرجس بيروت ـ المارونية – الجزء ٥: ص١٣٩

الرفاعي عارف – الجزء ٤: ص٢١٠

رفعت باشا (وزير) – الجزء ٤: ص١٣

رفقا الريس (طوباوية) – الجزء ١: ص٩٠

رفول يوسف الأجبعي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

ركابي رضا باشا – الجزء ٤: ص١٨٦

ركن الدين الجاشنكير – الجزء ٢: ص١٣٧

http://www.al-maktabeh.com

ركن الدين بيبرس طقسو (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧، ١٣٨

رماني جورج – الجزء ٤: ص١٨٤

رها (اسقفية) – الجزء ١: ص١٣٤

رها ـ امارة الرها – الجزء ٢: ص٣١

رها – الجزء ١: ص٢٨٣ – الجزء ٢: ص٢٩ – الجزء ٥: ص١٨١

رهاوي تيوفيل – الجزء ١: ص١٨١، ١٨٢، ٢٧٠، ٢٨٣، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص٢٢

رهاوي يعقوب – الجزء ١: ص٧٧

رهبان الأحباش – الجزء ٢: ص٤٢، ٤٣، ٤٥، ٨٨

رهبان البندقية – الجزء ٥: ص٧٨

رهبان الحلبيين – الجزء ٥: ص١٩٠

رهبان الكاثوليك – الجزء ٥: ص١٠٤

رهبان الكرمل – الجزء ٣: ص٥٢

رهبان جمعية مار آشعيا الأنطونية – الجزء ٣: ص٢٢٦

رهبان دير عين ورقة – الجزء ٥: ص١٧٥

رهبان مار عبد الاحد – الجزء ٢: ص٤٥

الرهبانيات الرجالية المارونية – الجزء ٥: ص٧٥

الرهبانيات الكاثوليكية – الجزء ٥: ص٧٦، ٧٧

الرهبانيات النسائية المارونية – الجزء ٥: ص٧٦

الرهبانية (اديار الرهبانية خارج لبنان) – الجزء ٥: ص٧١

الرهبانية (الرؤساء العامون للرهبانية) – الجزء ٥: ص٧٢، ٧٣، ٧٤

http://www.al-maktabeh.com

الرهبانية (قديسو الرهبانية اللبنانية) – الجزء ٥: ص٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧

الرهبانية (مدارس الرهبانية وجامعاتها) – الجزء ٥: ص٧٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٥

الرهبانية الأنطونية المارونية (الرؤساء العامون) – الجزء ٥: ص٩٩، ١٠٠، ١٠١

الرهبانية الأنطونية المارونية (تأسيسها) – الجزء ٥: ص٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧

الرهبانية الأنطونية المارونية (رهبانها واديارها) – الجزء ٥: ص٩٨، ٩٩

الرهبانية الأنطونية المارونية – الجزء ٥: ص٤٣، ٧٥، ٩٦، ١٢٥، ١٩٣

الرهبانية الباسيلية الحلبية – الجزء ٥: ص٧٦، ٢٦٨

الرهبانية الباسيلية الشويرية – الجزء ٥: ص٧٦، ٢٦٨

الرهبانية الباسيلية المخلصية – الجزء ٥: ص٧٦، ٢٦٨

الرهبانية البلدية – الجزء ٣: ص١٦٥ – الجزء ٤: ص٣٤

الرهبانية الثالثة – الجزء ٥: ص٧٧

الرهبانية الحلبية (انشاؤها) – الجزء ٥: ص٤٣، ٤٧

الرهبانية الحلبية (انقسامها) – الجزء ٥: ص٨٨

الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية – الجزء ٥: ص١٢٣

الرهبانية الحلبية – الجزء ٣: ص٧٢، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٣٥، ١٦٥ – الجزء ٥: ص٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٨٦ ٨٧، ٩٦، ١٣٤، ١٧٠، ١٩٣

الرهبانية الفرنسيسكانية – الجزء ٥: ص١١٦

الرهبانية الكلدانية – الجزء ٥: ص٩٧

الرهبانية اللبنانية البلدية – الجزء ٥: ص٥٤، ٨٧، ١٩٠، ١٩٣

الرهبانية اللبنانية المارونية – الجزء ٣: ص٧٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٦٥ – الجزء ٥: ص٤٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٨٨، ٩٦، ١٩٠

http://www.al-maktabeh.com

رهبانية المرسلين اللبنانيين – الجزء ٥: ص٧٥

رهبانية الوردية الأورشليمية – الجزء ٥: ص٧٩

الرهبانية اليسوعية – الجزء ٥: ص١٩٩

رهبانية مار اشعيا – الجزء ٣: ص٨٩

رهبانية مار افرام – الجزء ٥: ص٢٥٧، ٢٥٨

الرهبنة المريمية (ارسالياتها ومدارسها) – الجزء ٥: ص٨٩، ١٤٢

الرهبنة المريمية المارونية (اديارها) – الجزء ٥: ص٨٨، ٨٩

الرهبنة المريمية المارونية (الرؤساء العامون) – الجزء ٥: ص٩٠، ٩١، ٩٢

الرهبنة المريمية المارونية (تأسيسها) – الجزء ٥: ص٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨

الرهبنة المريمية المارونية – الجزء ٥: ص٤٣، ٧٥

رهبنة قلب يسوع – الجزء ٥: ص١٨٥، ١٨٩

روبنسون (مستشرق) – الجزء ٤: ص١٣١

روجر تون (لورد) – الجزء ٣: ص٢٥٧

روجيه الثاني (ملك) – الجزء ١: ص١٣٥

روحانا بولس (خوري) – الجزء ٥: ص٥٧

رودوط (مستشرق) – الجزء ١: ص٢٢٦

روز (قنصل) – الجزء ٤: ص٢٣، ٢٦، ٢٧، ٥٧، ٥٨

روسل (لورد) – الجزء ٤: ص٦٠

روسو (الأب) – الجزء ٤: ص٧٨

روسيا – الجزء ٣: ص٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠ – الجزء ٤: ص٢٦، ٦٨، ٧٦، ٨٠، ٢٠٣ – الجزء ٥: ص٢٦٩، ٢٧٠

http://www.al-maktabeh.com

روسيس – الجزء ١: ص١٨٥

الروم الارثوذكس (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٦٧

الروم الارثوذكس الملكيون – الجزء ٥: ص٢٦٤

الروم الأرثوذكس – الجزء ١: ص٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٣ – الجزء ٢: ص١٥٢، ٢٠٦ – الجزء ٣: ص٩٥ – الجـــزء ٤: ص١٨، ٢٢، ٦٧، ٦٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٨

الروم البيزنطيون – الجزء ١: ص١٤٥، ١٦٠ – الجزء ٢: ص١٢٩ – الجزء ٥: ص٢٧٩

الروم الكاثوليك – الجـــزء ١: ص٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٠ – الجـــزء ٢: ص٧٥، ٧٩، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٥

الروم الملكيون الكاثوليك – الجزء ٣: ص٩٥ – الجزء ٤: ص١٨، ٥٩، ٦٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٤٦، ١٩٨

الروم الملكيين – الجزء ١: ص٢٤٣، ٢٤٤ – الجزء ٥: ص٢٦٤

الروم طائفة الكاثوليك الملكية – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٧٦، ٢٠٢، ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٩

الروم – الجزء ١: ص١٢٥، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٠، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص١٣، ١٥، ٧٨، ١٠٠، ١٤٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥ – الجـــزء ٣: ص٢١، ٥٤، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٨٥ – الجزء ٤: ص٢١٥ – الجزء ٥: ص٢٤٩، ٢٦٥، ٢٧٠

روما (كنيسة روما) – الجزء ٥: ص١٦٠

روما الرومانيين (كتاب للبطريرك بولس مسعد) – الجزء ٤: ص٣٤

رومـــا – الجـــزء ١: ص٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٥١ – الجـــزء ٢: ص٢٧، ٢٨، ٣٤، ٤٠، ٤٨، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٨ – الجزء ٣: ص١١، ٢١،

http://www.al-maktabeh.com

٢٨، ٣٧، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧،
١٥٥، ١٥٧، ١٦٧، ١٨٣، ١٩١، ١٩٢ – الجـــزء ٤: ص١٧٢، ١٧٤، ١٧٩، ١٩١،
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٣ – الجـــزء ٥: ص١٥، ١٧، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١،
٦٣، ٩٦، ١٠٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦،
١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٥٤،
٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٨٦

الرومان – الجزء ٥: ص١٢، ٢٤١

رومانوس (قديس) – الجزء ٥: ص٢٧١

رومانوس انطوان (خوري) – الجزء ٣: ص٢٠٤

رومانوس مار (كنيسة حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

رومانوس – الجزء ١: ص١٠٢

الرومية (مدرسة) – الجزء ٣: ص٢٣٢

الرومية – الجزء ١: ص٢١٠ – الجزء ٢: ص١٠٨ – الجزء ٥: ص٩٩

رويحا – الجزء ٥: ص٢٣

رويسات – الجزء ٥: ص٧٣

رياشي مارك (صحافي) – الجزء ٤: ص٢٤٦

رياق (مطار) – الجزء ٤: ص٢٤٩

رياق – الجزء ٥: ص٢٨٥

ريتز فرنسيس (الأب) – الجزء ٣: ص١٨، ١٩

ريجولو البولوني – الجزء ٢: ص٢٣٢

الريحاني امين – الجزء ٤: ص١٥٥، ١٥٧

الريس رفقا (طوباوية) – الجزء ٤: ص١٧٤، ٢٦٥ – الجزء ٥: ص٦٣، ٦٤، ٦٥، ١٤٨

http://www.al-maktabeh.com

ريس مراد صادر الشبق – الجزء ٥: ص٦٤

ريستلهوبر (مستشرق) – الجزء ٣: ص٦٩ – الجزء ٤: ص١٧

ريستلهوبر (قنصل) – الجزء ١: ص٢٧٥

ريشا الياس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٨

ريشيليو (كاردينال) – الجزء ٢: ص٢٤٥

ريفون (مدرسة ريفون) – الجزء ٣: ص٢٣٢

ريفون – الجزء ٢: ص٨٠، ١٠١، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص١١٠، ١١١، ٢٦١ – الجزء ٤: ص٤١، ٤٢، ٥٢، ١٣٧ – الجزء ٥: ص١٣٤

ريكاردو (ملك) – الجزء ٢: ص١٢١

رينان ارنست (مستشرق) – الجزء ٤: ص٢٢٠، ٢٢٥

رينان – الجزء ١: ص١٥١

رينيه الفونس – الجزء ٤: ص١٥٧

ز

الزاخر عبد الله (علامة) – الجزء ٣: ص١٣٥

الزاخر عبد الله الحلبي (الأب) – الجزء ٥: ص٩٣، ٢٦٦

الزاهرية (حي) – الجزء ٢: ص١٢١

الزاوية (مقاطعة الزاوية) – الجزء ٣: ص١١٩، ١٢٢

الزاوية – الجزء ٢: ص١٠٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢ – الجزء ٣: ص٢٣، ٩٩، ١٢٢، ١٢٩ – الجزء ٤: ص٧٦، ١٠٤ – الجزء ٥: ص٥٠، ٥٥، ١٣٧

الزايك (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٥٧

http://www.al-maktabeh.com

الزايك فرنسيس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٥

زبابزي يوسف حبيب – الجزء ٤: ص١٨٤

زبتينوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

زبينا (قديس) – الجزء ١: ص٨٨، ٩٩، ١٠٦

زجليات ابن القلاعي (كتاب) – الجزء ٢: ص١٨٤

زحلة (مجازر زحلة) – الجزء ٤: ص٧٠

زحلة – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٣: ص١٢٥، ٢١٠، ٢٦٥ – الجزء ٤: ص٢٧، ٤١، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ١٠٢، ١٠٤، ١٩١ – الجزء ٥: ص٥٥، ٥٧، ١٣٨، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٨٥

زخيا (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٩، ١٩٩

زخيا ٢ (بابا) – الجزء ٢: ص٤٢، ٦٠، ٦١

زخيا ٣ (بابا) – الجزء ١: ص٢٢٢ – الجزء ٢: ص٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٧، ٩٥، ٢٣٥ – الجزء ٣: ص٢١، ٥٥

زرادشت – الجزء ١: ص٢٦ – الجزء ٥: ص٢٧٣

زراعة (البقاع) – الجزء ٥: ص١٣٦

زرزور الياس الحدثي – الجزء ٢: ص٢٢٦

زعزوعه (ال) – الجزء ٢: ص١٨٨، ٢١٠

زعفران بول – الجزء ٤: ص٢٩

الزغبي حبيب – الجزء ٤: ص١٥٥

الزغبي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

http://www.al-maktabeh.com

زغـرتا – الجـزء ٢: ص١٣، ١٠٩ – الجـزء ٣: ص١٨، ٦٠، ١٢١، ٢٤٤ – الجـزء ٤: ص٧٦، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ٢٠٢ – الجزء ٥: ص٨٤ (رعية زغرتا) ١٣٧

الزقازيق (مصر) – الجزء ٥: ص٨٩

زكريا (راهب) – الجزء ١: ص١٤٠

زكريا – الجزء ١: ص٢٣٤

زكور ميشال – الجزء ٤: ص٢١١

زكي (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨

زمرون – الجزء ١: ص١٥

زنانيري يوسف (ترجمان) – الجزء ٤: ص٢٧

زنده شكر الله – الجزء ٥: ص٩٣

زنكي نور الدين (سلطان) – الجزء ١: ص٢٧٧

زنكي نور الدين محمود – الجزء ٣: ص١٠٥

الزنوج – الجزء ٢: ص١٧

زهار الفونس – الجزء ٤: ص١٨٤

زهار الياس – الجزء ٤: ص١٨٤

زهر الدولة (قائد) – الجزء ١: ص٢٧٧

زهراوي عبد الحميد – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٣، ١٨٤

زوس – الجزء ٥: ص٢٤٣

زوق مصبح – الجزء ٥: ص٩٢، ١٢٦

زوق مكايل – الجزء ٤: ص٤١ – الجزء ٥: ص١٢٨

http://www.al-maktabeh.com

زوقي اميناديوس (الأب العام) – الجزء ٥: ص١٩٤

زوناراس – الجزء ١: ص٢٥٧، ٢٨٤

زوين (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

زوين انطوان – الجزء ٤: ص١٥٥

زوين انطونيوس اليحشوشي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

زوين يعقوب (راهب) – الجزء ٥: ص٤٨

زيادة اغناطيوس (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٦٧

زيادة اغناطيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٣

زيادة يوسف (خور اسقف) – الجزء ٥: ص١٩٨

زيدان جرجي (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١١٦

زيدان ساسين (الأب) – الجزء ٥: ص١١٠

زيلع إعرابي (الشيخ) – الجزء ٥: ص١٠٣

زين حسين – الجزء ٤: ص١١١

الزيناتي الياس (خور اسقف) – الجزء ٥: ص١٩٨

زيناس (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨

زينون نيروري (قيصر) – الجزء ١: ص٦٤

زينيه الفونس – الجزء ٤: ص١٨٤

http://www.al-maktabeh.com

س

سابا (قديس) – الجزء ١: ص٦٥، ١١٥

سابا مرتينوس الغسطاوي (الأب العام) – الجزء ٥: ص٥٧، ٧٣

سابور – الجزء ١: ص١٦٤، ١٩٧ – الجزء ٢: ص٣٦

ساحة البرج (بيروت) – الجزء ٣: ص٣٦ – الجزء ٤: ص١٨٥

ساحل بيروت (مقاطعة) – الجزء ٣: ص١٢٤

ساحل علما – الجزء ٣: ص٥٦ – الجزء ٥: ص٩٩، ١٢٥، ١٢٩

ساراي موريس (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٤

سارة بطرس البتروني (الأب) – الجزء ٥: ص٥١

ساقية المسك (بكفيا) – الجزء ٥: ص٩٩، ١٢٨

ساقية المسك – الجزء ٣: ص١٢١

سالفرت (مستشرق) – الجزء ٣: ص٢٠

سالم (ال) – الجزء ٥: ص٢٧١

سالم (مقدم) – الجزء ١: ص١٢٦، ٢٦٢، ٢٧٣ – الجزء ٢: ص٤١، ٤٣، ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٨٨، ٩٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٦، ١٨١، ١٨٥

سام – الجزء ١: ص١٥٥

السامريون – الجزء ٢: ص١٣٧

سان انياس (الأخ) – الجزء ٥: ص٧٩

سان ريمو – الجزء ٤: ص١٨٩

سان ـ فرنسيسكو – الجزء ٤: ص٢٣٥

سان فراي دومينيك وماري – الجزء ٥: ص٧٩

http://www.al-maktabeh.com

ساو باولو – الجزء ٥: ص٥٨

ساويروس (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٦٣، ٢٦٤

ساويروس (امبراطور) – الجزء ١: ص٥٥

ساويروس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٢٦ – الجزء ٢: ص٤١، ٤٨ – الجزء ٥: ص٢٥٩

ساويروس الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١٣، ٢٣٩

سايكس ـ بيكو (لجنة) – الجزء ٤: ص٢٠٢

سايكس مارك – الجزء ٤: ص١٩٥

السبتيون – الجزء ٥: ص٢٣١، ٢٧٠، ٢٨٦

سبرطا – الجزء ١: ص١٤٧

سبطين – الجزء ١: ص١٥

سبعل – الجزء ٣: ص٥٧

السبعلي (بطريرك) – الجزء ٥: ص٩٣

السبعلي جرجس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٣ – الجزء ٢: ص٨٠

سبعلي جرجس بن الحاج رزق الله (بطريرك) – الجزء ٣: ص٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٨٩، ١٤١(وفاته ص ٦٠)

سبوخت (راهب) – الجزء ١: ص١٨٦

ست الملوك – الجزء ٢: ص٢٠٢

سترابون – الجزء ١: ص١٥٤، ١٦٩

سترايفورد (سفير) – الجزء ٤: ص٢٦

ستنهوب (الليدي) – الجزء الثالث – ص٨١

ستو بفورد (اميرال) – الجزء ٣: ص٢٦٤

http://www.al-maktabeh.com

ستياني سيبا (وزير) – الجزء ٣: ص٢٤١

سحر الندى (اميرة) – الجزء ٣: ص١٣٦، ٢٠٧

سد البوشرية – الجزء ٥: ص٢٧٦

سرابون (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

السراكسة – الجزء ١: ص١٨٨، ١٩٨

سراي (نائب) – الجزء ٤: ص١٩٧

سرجون منصور – الجزء ١: ص٢٣٨

سرجون – الجزء ١: ص٢٣٨

سرجيوبوليس (متروبوليتية) – الجزء ١: ص١٣٤

سرجيوس (بابا) – الجزء ١: ص٢٠٠، ٢٢١

سرجيوس (بطريرك القسطنطينية) – الجزء ٢: ص٤٩

سرجيوس (بطريرك اورشليم) – الجزء ٢: ص٤٩

سرجيوس (قائد) – الجزء ١: ص١٧٥

سرجيوس بن منصور – الجزء ١: ص٢١٧

سرسق الفرد – الجزء ٤: ص١٩٢

سرعلي يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

سركيس (اسقف كفرحورا) – الجزء ٥: ص١٦٦

سركيس (مقدم) – الجزء ٢: ص١٣٣

سركيس اجناديوس (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

سركيس اغناطيوس (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

http://www.al-maktabeh.com

سركيس الياس (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص٢٤٩

سركيس رامز خليل (نائب) – الجزء ٥: ص٢٨٤

سركيس سليم – الجزء ٤: ص١٥٩

سركيس مار (محبسة ـ اهدن) – الجزء ٢: ص٤٤، ١٦٠

سركيس وباخوس (قديسين) – الجزء ١: ص٦٥، ١١٥، ١١٦

سرمانيا – الجزء ١: ص٢١٢

سروجي يعقوب – الجزء ٢: ص٦٠، ٦١

سرور عبد الله (قس) – الجزء ٣: ص١٤٢

سروم – الجزء ١: ص٢١١

السريان الكاثوليك – الجزء ٣: ص٥٣

السريان اليعاقبة – الجزء ٥: ص٢٥٨

السريان – الجزء ١: ص٢٤٠، ٢٥٣، ٢٨٠، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص٣٩، ٤٧، ٤٨ – الجزء ٣: ص٧١ – الجزء ٥: ص٨٨، ١٤٨، ١٥٦، ٢٣١، ٢٦٠

السرياني (مطران) – الجزء ٣: ص١٤٨

السريانية (البطريركية الكاثوليكية) – الجزء ٥: ص٢٦٠

السريانية (البطريركية) – الجزء ٥: ص٢٥٧

السريانية (الطائفة الارثوذكسية) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٦٠، ٢٦١

السريانية (الطائفة الكاثوليكية) – الجزء ٥: ص١٤٩، ٢٠٢، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٦١

السريانية (الكنيسة اليعقوبية) – الجزء ٥: ص٢٥٨

السريانية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص١٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١

السريانية (اللغة) – الجزء ١: ص٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٢٧٦ – الجزء ٢: ص٢٣ –

http://www.al-maktabeh.com

الجزء ٥: ص٢٣٠

سعادة (مقدم) - الجزء ٢: ص١٣٣

سعادة اخباديوس الزوقي (الأب) - الجزء ٥: ص٩١

سعادة اميل بولس (اسقف) - الجزء ٢: ص٦٨

سعادة انطون (مؤسس الحزب السوري القومي) - الجزء ٤: ص١٥٨، ١٩٤، ٢٠٧

سعادة بولس (خوري) - الجزء ٤: ص١٣٩

سعادة بولس اميل (مطران) - الجزء الخامس - ص١٣٧

سعادة خليل - الجزء ٢: ص٢٥٥ - الجزء ٤: ص١١٦، ١٥٩

سعادة عمر - الجزء ٥: ص٣٤

سعادة مخايل الحصروني (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٠

سعادة يوحنا (الأب) - الجزء ٥: ص١١٠

سعاده (ال) - الجزء ٣: ص١٢١

سعاده اميل بولس (اسقف) - الجزء ٣: ص٢٠١

سعاده اميل بولس (مطران) - الجزء ١: ص٢١١

سعد (ال) - الجزء ٣: ص١٠٤

السعد الياس (خوري) - الجزء ٥: ص١٧٣، ١٧٤

السعد حبيب باشا (رئيس جمهورية) - الجزء ٣: ص١١٤

السعد حبيب باشا - الجزء ٤: ص١٤٦، ١٨٩، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٦

سعد حسين - الجزء ٥: ص٣٦

سعد شارل (نائب) - الجزء ٥: ص٢٨٤

http://www.al-maktabeh.com

سعيد الدين – الجزء ٥: ص٣٦

سعيد بن بطريق (بطريرك) – الجزء ١: ص١٠٣، ١٠٥، ١٢٨، ٢٢٥، ٢٢٦

سعيد حافظ بك – الجزء ٤: ص١٨٤

سعيد نوري – الجزء ٤: ص١٨٩

السفارة البابوية – الجزء ٥: ص١٠٦

سفر الأحبار (كتاب للبطريرك بولس مسعد) – الجزء ٤: ص٣٤

سفر التكوين – الجزء ٥: ص٢١٧، ٢٤٣

سفرتا – الجزء ١: ص٢٦٨

سفيان بن مجيب – الجزء ١: ص١٧٦

السفير (الجبل الشرقي) – الجزء ١: ص٢٥٨

سفيروس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٥٧

سكاف ماري كزافيه (رئيسة عامة) – الجزء ٥ – ص٧٦

سكروج مخايل (مدبر) – الجزء ٣: ص٧١، ١١٧

سكمان – الجزء ٣: ص٤٣

سكوت (كردينال) – الجزء ٥: ص٢٠٢، ٢٠٥

السلاجقة – الجزء ١: ص٢٨٣ – الجزء ٢: ص١١٢، ١١٣

سلاح الايمان (كتاب) – الجزء ٢: ص٦٠

سلالة الفوارس التنوخية – الجزء ١: ص١٩٩

سلام سليم – الجزء ٤: ص١٥٧، ٢١٠

سلام علي – الجزء ٤: ص٢٠٩

http://www.al-maktabeh.com

سلامة عمانوئيل المتيني (الأب) – الجزء ٥: ص٥٦، ٧٣

سلامة مبارك المتيني (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

سلامة يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٥، ١٣٨

السلجوقي (حاكم) – الجزء ٢: ص١١١

سلسلة البطاركة (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص٦٤

السلطنة العثمانية – الجزء ٣: ص١١، ٤١ – الجزء ٥: ص٢٥٤

سلعاتا – الجزء ٣: ص١٨١

سلفسترس (بابا) – الجزء ٤: ص٢٣٧

سلفستروس (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٧١

سلفستروس القبرصي (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٦٥

سلفستريني (كردينال) – الجزء ٥: ص١٣٩، ٢٠٢

سلمان الفارسي – الجزء ٢: ص١٩

سلوان نعمه الله (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٣

سلوان نعمه الله الديراني (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢

سلوانس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٠

السلوقية – الجزء ١: ص٤٨ – الجزء ٥: ص١٦١

سلوم رفيق رزق – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٣، ١٨٤

سلومش (قائد) – الجزء ١: ص١٣٤

سليبي (كردينال ـ المتروبوليت الأكبر للأوكرانيين) – الجزء ٥: ص١٤٩

سليخ (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

http://www.al-maktabeh.com

سليم (سلطان) – الجزء ٢: ص١١٢، ٢٠٥

سليم الأول (سلطان) – الجزء ٢: ص١٩٥، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص١٠٨ – الجزء ٤: ص٢٤٢

سليم الثاني (سلطان) – الجزء ٢: ص١٢٢

سليم بك (قائد) – الجزء ٣: ص٢٤٠، ٢٦١

سليم جان (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٨٥

سليم محمد (قائد) – الجزء ٣: ص٢٦٣

سليمان (مقدم) – الجزء ٢: ص١٣٣

سليمان (هيكل) – الجزء ١: ص٥٦، ١٢٢

سليمان ابن معراب – الجزء ٢: ص١٤٦

سليمان العلوي – الجزء ١: ص٢١٣

سليمان باشا (والي) – الجزء ٣: ص٨١، ٢٠٩، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢

سليمان سليم (قاضي) – الجزء ٢: ص٢١٣

سليمان يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

سليمان يوسف بك مخيبر (رئيس بلدية) – الجزء ٤: ص٢١٨

سليمان – الجزء ٢: ص١٨

سماحة اوديل (الأم) – الجزء ٥: ص٧٧

السماك محمد (الدكتور) – الجزء ٥: ص٢٠٢، ٢٠٤

السمراني بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

السمراني سركيس (اسقف) – الجزء ٥: ص١١٩

سمسياط – الجزء ١: ص١٣٥، ١٥٥

http://www.al-maktabeh.com

سمعان (اسقف طرابلس) – الجزء ٥: ص١١٧

سمعان (اسقف) – الجزء ٢: ص١٢١

سمعان (امير) – الجزء ١: ص١٦٢، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٧٠ – الجزء ٢: ص٥٢، ٣٥، ٩٣، ١٢٤، ١٧٩ – الجزء ٣: ص١٥٣ – الجزء ٤: ص٢٤٠

سمعان (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩

سمعان (قديس) – الجزء ٥: ص١٦

سمعان (قس) – الجزء ٢: ص٥٩، ٦٠

سمعان (مطران) – الجزء ٢: ص١٧٠

سمعان (مقدم) – الجزء ١: ص٢٨٢ – الجزء ٢: ص١٢٠

سمعان الأول (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٣

سمعان الأول – الجزء ١: ص٢٧٠

سمعان الثالث (بطريرك) – الجزء ٢: ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

سمعان الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤١، ٢٢٣، ٢٢٦

سمعان العامودي (قديس) – الجزء ١: ص٥٦، ٥٩، ٦٤، ٦٧، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٢ – الجزء ٢: ص٤٨ – الجزء ٥: ص١١، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤

سمعان العامودي (كنيسة) – الجزء ١: ص١٨٦، ١٨٧

سمعان العتيق – الجزء ١: ص١٠٢

سمعان اللحفدي (مقدم) – الجزء ٣: ص١٢١

سمعان او شمعون بن حسان الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢: ص١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠

http://www.al-maktabeh.com

سمعان يوسف الحصروني (علامة) – الجزء ٣: ص٢٨ (وفاته ص ٥٣)

السمعاني (خور اسقف) – الجزء ٣: ص١٣٥

السمعاني (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٢٤٠

السمعاني اسطفان عواد (مطران) – الجزء ١: ص٢٤٣ – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٧٤

السمعاني سمعان يوسف (علامة) – الجزء ٢: ص٨٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠

السمعاني سمعان – الجزء ٢: ص٢٤٨

السمعاني عواد اسطفان (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩

السمعاني لويس (الأب العام) – الجزء ٥: ص٨٨

السمعاني يوسف (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٤٦، ٢٤٨

السمعاني يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

السمعاني يوسف (خوري) – الجزء ٥: ص١٩٤

السمعاني يوسف (علاّمة) – الجزء ٥: ص٥٢، ٥٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٤، ١٢٦، ١٦١، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٠، ٢٠٣

السمعاني يوسف سمعان (علامة) – الجزء ٣: ص٩٣، ٩٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٤

السمعاني – الجزء ٢: ص٢٣٠

سمنة جورج – الجزء ٤: ص١٩٧

سميث (جنرال) – الجزء ٣: ص٨١، ١٩٤

سن الفيل – الجزء ١: ص١٩٨، ١٩٩ – الجزء ٣: ص١٠١، ٢٤٣

سنان (مقدم) – الجزء ٢: ص١٣٣

السنبلة (مجلة) – الجزء ٥: ص٢٥٣

http://www.al-maktabeh.com

السنّة – الجزء ١: ص٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٤١، ١٦٢، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧
– الجزء ٤: ص٦٨، ٧٣، ٧٤، ٨٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨،
٢٥٠ – الجزء ٥: ص٢٠٢

سنحاريب – الجزء ١: ص٧٤

سنقر شمس الدين (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧

السنكسار الماروني – الجزء ١: ص٢٤٥

سنكن يتن (عالم) – الجزء ٥: ص٢٤٢، ٢٤٣

سنكن يتن – الجزء ١: ص١٣٠، ١٥٥

سنوسي محمد طاهر (اديب) – الجزء ٤: ص٨٦

السنّية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣

السنّية (القبائل) – الجزء ٣: ص٤٦

السنّيين – الجزء ٣: ص٤٨

سهروردي – الجزء ٢: ص٢٢

سهل البقاع – الجزء ٣: ص٨٠

سهيلة ـ كسروان – الجزء ٥: ص١٣٢

سوخوم (مستشرق) – الجزء ٢: ص١٥٤

سودا يوسف – الجزء ٤: ص١٣٢، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٧، ٢١١

السودان –الجزء ٢: ص١٦، ١٧٩–الجزء ٤: ص١٣٢ – الجزء ٥: ص٨٩، ٢٦٠، ٢٧١

سودون (بنو) – الجزء ١: ص٢٧٩ – الجزء ٢: ص٢١٠

سودون بني (مشايخ) – الجزء ٣: ص١١٠

سورة الحديد – الجزء ٢: ص٢١

http://www.al-maktabeh.com

سوريا الأولى – الجزء ١: ص١٣٤

سوريا الثالثة الفراتية – الجزء ١: ص١٣٤

سوريا الثانية – الجزء ١: ص٥٦، ٥٧، ١٠٦، ١٢٧، ١٣٤، ٢١٤، ٢٥٥ – الجزء ٢: ص٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٧، ٥٣، ٦٥، ١٠٢، ١٧٣ – الجزء ٥: ص١٢، ١٥، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٤٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٤

سوريا الفراتية (اسقفية) – الجزء ١: ص١٣٤

سوريا المجوفة (البقاع) – الجزء ١: ص٥٩، ١٢٧، ١٥٥ – الجزء ٥: ص١٨

سوريا – الجزء ١: ص٧٢، ١٣٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٦ – الجزء ٢: ص٣، ١٤، ١٧، ٢٥، ٢٦، ١١٠، ١١٦، ١٢٣ – الجزء ٣: ص٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٩، ١٠٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٦ – الجزء ٤: ص١٣، ٥٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٥، ٢٣٩، ٢٧٠ – الجزء ٥: ص١٧، ٢٢، ١٠٧، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧

سوريانو (مستشرق) – الجزء ٣: ص٢٢٧

سوريانو الفرنسيسكاني (الأب) – الجزء ٢: ص١٩٧، ٢٢٣، ٢٢٩

سوزيمان (مؤرخ) – الجزء ٥: ص١٨

سوشيه – الجزء ٤: ص٢، ٢٠٦

سوق الغرب – الجزء ٥: ص٢٨٤

سولار (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٧٣

سويسرا – الجزء ٤: ص١٠٧

سيبيريا – الجزء ٥: ص٢٧٥

سيد حمزة – الجزء ٢: ص١٤

http://www.al-maktabeh.com

سيد حمزه بن علي – الجزء ١: ص٢٧٦

سيدة الأبراج (كنيسة) – الجزء ٣: ص١٣٦

سيدة التلة – الجزء ١: ص٦١ – الجزء ٣: ص٢٣٧، ٢٤٧

سيدة العذراء (كنائس حدشيت) – الجزء ٢: ص١٠٢

سيدة العذراء (كنائس) – الجزء ١: ص١١٤

سيدة اللويزة – الجزء ٥: ص١٧٠

سيدة النصر كفيفان (معهد) – الجزء ١: ص٢١١

سيدة انفه (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

سيدة ايليج – الجزء ١: ص٦٤

سيدة زغرتا – الجزء ١: ص٧٥، ١١٥

سيدة قنوبين – الجزء ١: ص٦٤ – الجزء ٥: ص٢٠

سيدة لبنان (حاريصا) – الجزء ٥: ص١٠٦

سيدة لبنان (ساو باولو) (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٧

سيدة لبنان (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

سيدة ميفوق – الجزء ٢: ص٧٥، ٧٦، ٨٧

سيدة هابيل – الجزء ٢: ص٤٥، ٥٧، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ١٥٨

سيدة يانوح – الجزء ١: ص٢٦٥

سيدراوس (بطريرك الاقباط- كردينال) – الجزء ٥: ص١٤٩، ١٩٩

سيدراوس القبطي (كردينال) – الجزء ١: ص٥٣

سير الضنية – الجزء ٣: ص١٥٢

http://www.al-maktabeh.com

سير – الجزء ٥: ص٥٠، ٥٢، ٥٦

سيس – الجزء ٥: ص٢٥٣

سيستوس (بابا) – الجزء ٥: ص١٦

سيشيه (قومندان) – الجزء ٤: ص٢٠٢

سيفا (ال) (امراء) – الجزء ٣: ص٣٣، ٧٨، ٨٦، ٩٦، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ٢٠١ – الجزء ٥: ص٣٧

سيفا بني (امراء) – الجزء ٢: ص٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٠ – الجزء ٤: ص١١

سيفا جمال الدين الملقب بسيفا (مقدم) – الجزء ٣: ص١٠٨

سيفا حسين – الجزء ٣: ص١٠٨

سيفا عساف (امير) – الجزء ٣: ص٥٠

سيفا علي (امير) – الجزء ٣: ص٥٠

سيفا يوسف باشا (امير)–الجزء ٣: ص٢٤، ٣٣، ٤٦، ٥٠، ٧٥، ٧٦، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨

سيفا يوسف – الجزء ٢: ص٢٠٥، ٢٣١، ٢٣٨

سيكابترا (اسقف) – الجزء ٤: ص١٤٣

سيكتوس (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٢

سيكون (ال) – الجزء ٢: ص١١٠

سيلان – الجزء ٥: ص٢٧٥

سيمون (فرا) – الجزء ٢: ص١٨٨

سيمون الساحر – الجزء ١: ص١٢٢ – الجزء ٥: ص١٤

سيناس – الجزء ١: ص٢٠٩

http://www.al-maktabeh.com

السينودس ـ في الحياة الاقتصادية – الجزء ٥: ص٢١٩

السينودس ـ في الحياة الثقافية – الجزء ٥: ص٢١٧، ٢١٨، ٢١٩

السينودس ـ في الحياة السياسية – الجزء ٥: ص٢٢٢، ٢٢٣

السينودس ـ في الحياة العائلية (المرأة في المجتمع) – الجزء ٥: ص٢١٦، ٢١٧

السينودس ـ في السياسة الاجتماعية – الجزء ٥: ص٢١٩، ٢٢٠

السينودس ـ في الوحدة الوطنية – الجزء ٥: ص٢١٤، ٢١٥

السينودس ـ في دعوة العلمانيين الخاصة – الجزء ٥: ص٢١٥

السينودس ـ في وحدة الشعب – الجزء ٥: ص٢١٤

السينودس ـ في وحدة الكنيسة الكاثوليكية – الجزء ٥: ص٢١٢، ٢١٣

السينودس ـ في وحدة الكنيسة – الجزء ٥: ص٢١٠، ٢١١، ٢١٢

السينودس ـ مراحل اعماله – الجزء ٥: ص٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤

السينودس ـ مقرراته – الجزء ٥: ص٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

السينودس ـ نداء الى الشبيبة – الجزء ٥: ص٢٢٤

السينودس في وحدة الكنائس المسيحية – الجزء ٥: ص٢١٣، ٢١٤

السينودس للطائفة الأرمنية الكاثوليكية في روما – الجزء ٥: ص٢٥٥

السينودس من اجل لبنان – الجزء ٤: ص٢٧٨ – الجزء ٥: ص٨٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٢، ٢٧١

http://www.al-maktabeh.com

ش

http://www.al-maktabeh.com

شابو (مستشرق) – الجزء ١ – ص٢١٦، ٢٢٦، ٢٧٢

شارل (امبراطور) – الجزء ٤ – ص١٨١

شارلكان (امبراطور) – الجزء ٣ – ص١٥٤

شارلكان (ملك) – الجزء ٢ – ص٢٠٠، ٢٢٦

شارلمان (ملك) – الجزء ١ – ص١٤٠

شارون – الجزء ١ – ص٢٧٧ – الجزء ٢ – ص١٤٣

شاعر (بنو) – الجزء ٢ – ص٢٠٨، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣ – ص٤٤، ٦٠، ٨٦، ٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٧، ١٢٣

شاعر حسين (مقدم) – الجزء ٣ – ص١٠٩

شاعر علي (مقدم) – الجزء ٣ – ص٥٦، ٦٠، ١٠٩

شاعر قايد بيه – الجزء ٣ – ص٦٠

شاعر يوسف (مقدم) – الجزء ٣ – ص٢٤

شافليه درفيو (مستشرق) – الجزء ٣ – ص١٣٤

شام (ابرشية الشام) – الجزء ٥ – ص١١٨، ١٢٠، ١٣٣

الشام – الجزء ١ – ص١٥٥، ١٦٦، ١٧٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٥٨، ٢٧٥، ٢٨٣ – الجزء ٢ – ص٣٠، ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٣، ١٩٨ – الجزء ٣ – ص٢٤، ٢٥، ٤٤، ٦٤، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٩٤، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٩٥، ٢١٣ – الجزء ٤ – ص٤٨، ٧٥، ١٠٤، ١٥٤ – الجزء ٥ – ص١٨، ٥٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٢، ١٨١

الشاماتي دانيال (بطريرك) – الجزء ٥ – ص٦٩

الشامي يوسف (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢١

شامير – الجزء ٤ – ص١٦٦

شاهين (ثورة طانيوس شاهين) (آراء الكتاب بها) – الجزء ٤ – ص٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٩٣

شاهين (ثورة طانيوس شاهين) (اسبابها) – الجزء ٤ – ص٣٩، ٤٠

شاهين (ثورة طانيوس شاهين) (نتائجها) – الجزء ٤ – ص٥٣ (نهايتها ص ٥٢)

شاهين (ثورة طانيوس شاهين) – الجزء ٤ – ص٣٤، ٣٥

شاهين الياس (اسقف) – الجزء ٤ – ص٢٦٣

شاهين الياس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٦

شاهين طانيوس – الجزء ٤ – ص٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦٨، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧

شاهين ميشال – الجزء ٥ – ص٣٦

شاوول ملحم (كاتب) – الجزء ٤ – ص١٦٦

الشبابي جرجس (الأب) – الجزء ٥ – ص٩١

الشبابي سرابيون (الأب) – الجزء ٥ – ص٩١

الشبابي لورنسيوس (الأب) – الجزء ٣ – ص٧٢ – الجزء ٤ – ص٣٤

الشبابي لورنسيوس – الجزء ٥ – ص٥٦

الشبابي نعمة الله (الأب) – الجزء ٥ – ص٣٤

الشبابي يمين (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٠

الشبانية – الجزء ٥ – ص٧٣، ٢٥٩

شبطين – الجزء ٣ – ص٢٣، ١٨٠

شبعا – الجزء ٣ – ص٢٤٦، ٢٤٧

شبلي (اسقف) – الجزء ٥ – ص١٤٨

http://www.al-maktabeh.com

شبلي بطرس (مطران) – الجزء ٤ – ص٢٤٠

شبلي بطرس الدفوني (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٣

شبيعة فيليب (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٨

شجاع الدولة (امير) – الجزء ٢ – ص٢٩

شحادة الياس – الجزء ٤ – ص٤٦

الشحار – الجزء ٣ – ص٩٩، ١٢٥ – الجزء ٤ – ص٢٤

الشحيمة (اليوسفية ـ كتاب) – الجزء ٣ – ص٢٧، ٥٣، ٥٤

الشحيمة الكاملة لتعليم اللغة السريانية – الجزء ٥ – ص٤١

شدراس – الجزء ١ – ص٢٣٨

شدرانس – الجزء ١ – ص٢٥٧، ٢٨٤

الشدراوي اسحق (مطران) – الجزء ٥ – ص١١٩، ١٢٠

الشدراوي اسحق الحدثي (مطران) – الجزء ٣ – ص٥٢، ٥٤، ٥٥، ١١٢، ١٥٤

الشدراوي طوبيا الحدثي (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٥

الشدراوي يوحنا (مطران) – الجزء ٥ – ص١١٩

شدياق (ال) – الجزء ١ – ص٢٠٥ – الجزء ٣ – ص١١٩، ١٢١، ٢٥٨

شدياق (بني) – الجزء ٢ – ص١٩١، ٢١٢

الشدياق احمد فارس – الجزء ٣ – ص١٧٣ – الجزء ٤ – ص١١٥

الشدياق بطرس – الجزء ٣ – ص١١٩

الشدياق خاطر الحصروني (مقدم) – الجزء ٣ – ص١١٩

الشدياق خطار – الجزء ٣ – ص١١٩

http://www.al-maktabeh.com

الشدياق داود – الجزء ٣ – ص٧٦

الشدياق سليمان – الجزء ٣ – ص١٢٠

الشدياق ضاهر – الجزء ٣ – ص١١٩

الشدياق طنوس (مؤرخ) – الجزء ٣ – ص٢١١، ٢١٤

الشدياق فارس – الجزء ٢ – ص٢٥٥

الشدياق نعمه – الجزء ٣ – ص٧٦

الشدياق واصاف العشقوتي (الأب) – الجزء ٥ – ص٩١

الشدياق يعقوب (بني) – الجزء ٣ – ص١٢٣

الشدياق يوسف (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٨

الشدياق يوسف – الجزء ٣ – ص١٢٠

شديد الياس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٣، ١٩٨

شديد جون او يوحنا (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٦

شديد يوحنا (مطران) – الجزء ٣ – ص٢٠١ – الجزء ٥ – ص١٣٤

شراباتي انطونيوس (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٨

شراباتي يوسف – الجزء ٥ – ص٩٣

شرابيه اغناطيوس (مطران) – الجزء ٣ – ص١٣٥ – الجزء ٥ – ص١٢٣، ١٧٦

الشراكسة – الجزء ٥ – ص١٧٧

شربل مار (كنيسة معاد) – الجزء ١ – ص٢٤٥

شربل مار (مطرانية طرابلس) – الجزء ١ – ص٢٦٢

شربيليوس (قديس) – الجزء ١ – ص٦٥، ١١٥، ١١٦

http://www.al-maktabeh.com

شرتون – الجزء ١ – ص٩٨

الشرتوني رشيد (المعلم) – الجزء ١ – ص٢٦٤ – الجزء ٢ – ص٧٠ – الجزء ٥ – ص١٦٨، ١٨٧

شرجبيل بن حسنة – الجزء ١ – ص١٧٤

شرح المختصر (كتاب للدويهي) – الجزء ٣ – ص٦٤

شرعة الاكتسيس – الجزء ٢ – ص٤٩

شرف الدين (امير) – الجزء ٣ – ص٤٧، ١٠٧

الشرق (ابرشية) – الجزء ١ – ص١٣٤

الشرق الأقصى – الجزء ٥ – ص٢٧٥

الشرق الأوسط – الجزء ٥ – ص٢١٢، ٢٥٥

الشرق – الجزء ٢ – ص٤٧، ٤٩ – الجزء ٣ – ص٤١ – الجزء ٥ – ص٢٥٧، ٢٧٩

شركة الترابة اللبنانية ـ شكا – الجزء ٤ – ص٢١٣

الشركس – الجزء ٢ – ص١١٢

شرلكان (ملك) – الجزء ٤ – ص٢٤٢

الشروط العمرية – الجزء ١ – ص١٧٨، ٢٧٦ – الجزء ٢ – ص١٦، ١٥٨، ١٩٧ – الجزء ٣ – ص٢٦ – الجزء ٥ – ص٢٣

شروط المشاركة بين الفلاحين والرهبان – الجزء ٥ – ص٣٠، ٣١، ٣٢

شريف يوسف بك – الجزء ٣ – ص٢٤٤

شرينتيه (حاكم) – الجزء ٤ – ص٢٠٩

شعار (ال) – الجزء ١ – ص٢٠٥ – الجزء ٤ – ص٥٤

شعار يوسف (خوري) – الجزء ٤ – ص١٣٩، ٢٤٩

http://www.al-maktabeh.com

شفاليه دومنيك – الجزء ٤ – ص٤٢

شقير باشا – الجزء ٤ – ص١٥٥، ١٥٦، ١٥٩

شقيف ارنون – الجزء ٣ – ص٧٩

شقيف تيرون (قلعة) – الجزء ٢ – ص٥٢

شكا – الجزء ٥ – ص٥٨، ١٤٢، ١٤٥

شكر (ال) – الجزء ١ – ص٢٧٩

شكر (بنو) – الجزء ٢ – ص٢١٠

شكر بني (مشايخ) – الجزء ٣ – ص١١٠

شكري ارسانيوس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٩

شكري ارسانيوس الحلبي (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٠

الشكعة مصطفى – الجزء ٢ – ص١٩

شكودري مصطفى باشا (والي) – الجزء ٣ – ص١١٧

شكور باشا – الجزء ٤ – ص١٥٧

شكيب افندي – الجزء ٤ – ص٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١

شلفون (ال) – الجزء ٥ – ص١٨٧

شلق نصر الله (خوري) – الجزء ٣ – ص٥٠، ٥٣

شلهوب بطرس (الأب) – الجزء ٥ – ص١٠٩

شلهوب عاشينا (مقدم) – الجزء ٣ – ص٢٤، ٧٦

شماس سهيل – الجزء ٥ – ص٢٧١

شمال (لبنان) – الجزء ١ – ص٢٧٨ – الجزء ٢ – ص١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١١٢، ١٢٩، ١٤٦، ١٥٢، ١٦١، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨ – الجزء ٣ – ص١٧، ٢٤، ٣٣، ٤٦،

http://www.al-maktabeh.com

٦٠، ٦٤، ٧٥، ٨٥، ٩٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ٢١٦ –
الجزء ٤ – ص٤١، ٥٤، ٢١٢ – الجزء ٥ – ص٣١

شمال افريقيا – الجزء ٤ – ص١٣٢

الشمالي افرام (الأب) – الجزء ٥ – ص١٠٧، ١٠٩

الشمالي بشارة (مطران) – الجزء ٥ – ص١٩٦

الشمالي جبرائيل العشقوتي (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٢

الشمالي فرنسيس (خوري) – الجزء ٥ – ص١٠٥

الشمالي فرنسيس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٢

شمعة رشدي – الجزء ٤ – ص١٨٤

شمعون (ال) – الجزء ٣ – ص١٢٢، ١٣٨

شمعون (امير) – الجزء ١ – ص١٩٦

شمعون (بطريرك) – الجزء ٢ – ص٥٦، ١٣٥

شمعون (راهب) – الجزء ٢ – ص٦٩

شمعون الثالث وسمعان حبيب الله (بطريرك) – الجزء ٢ – ص٢٥، ٢٦

شمعون الثاني (بطريرك) – الجزء ٣ – ص٧٨ – الجزء ٤ – ص٢٤٠

شمعون الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢ – ص١٨٣

شمعون الرابع (بطريرك) – الجزء ٤ – ص٢٤٢

شمعون الرابع الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢ – ص٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٦٥، ٢٢٤

شمعون او سمعان (بطريرك) – الجزء ٢ – ص٢٤، ١٣٢ – الجزء ٥ – ص٢٧٩

شمعون كميل (رئيس جمهورية) – الجزء ٥ – ص٢٧١

شمعون كميل – الجزء ٤ – ص٢٠٧، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦١

http://www.al-maktabeh.com

شمعون يوسف الحصروني (مطران) - الجزء ٥ - ص١٢١

الشمعوني (اسقف) - الجزء ٥ - ص٢٦٠

شمليخ - الجزء ٢ - ص١٣٩

شميل سليم بك - الجزء ٤ - ص١٨٤

شميل شبلي - الجزء ٢ - ص٢٥٥ - الجزء ٤ - ص١١٦، ١٥٩، ١٨٤

شنتيري يوسف - الجزء ٣ - ص٢٤٤، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٠ - الجزء ٤ - ص١٥

شنطي محمد - الجزء ٤ - ص١٨٤

شنتعار - الجزء ١ - ص١٥٦

شنتعير - الجزء ٣ - ص٨٦

شنوده (الأنبا) - الجزء ٥ - ص٢٧٧

شنيعي (ال) - الجزء ٥ - ص١٨٧

شهاب (امير) - الجزء ٤ - ص٢٧

شهاب (بني) - الجزء ١ - ص٢٠٤، ٢٠٥ - الجزء ٢ - ص٩٠، ٢٠٧، ٢١٠

شهاب (قائد) - الجزء ٢ - ص١١٣

شهاب احمد (امير) - الجزء ٣ - ص٢٥٧

شهاب اسعد (امير) - الجزء ٣ - ص٢٣٣ - الجزء ٤ - ص٢٧

شهاب اسعد قعدان (امير) - الجزء ٣ - ص٢٦٥

شهاب افندي (امير) - الجزء ٣ - ص١٢٠، ١٣٦

شهاب ال (امراء) - الجزء ٤ - ص٦٤، ٦٧، ٢١٤ - الجزء ٥ - ص٢٦٦

شهاب بشير الأول (امير) - الجزء ٣ - ص٦٩، ٨٤، ٩٥، ١٠٥، ٢٠٧

http://www.al-maktabeh.com

شهاب بشير الثالث (امير) – الجزء ٣ – ص٨١، ١٠٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١ – الجزء ٤ – ص١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٨

شهاب بشير الثاني (امير) – الجزء ٣ – ص٨٠، ٨١، ٩٨، ١٠٠، ١٠٦، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، (وفاته ص ٢٦٦) – الجزء ٤ – ص١٢، ١٣، ١٤، ٢٧، ٢٩، ٤٤، ١٠٢، ١٠٥، ١١٩ – الجزء ٥ – ص٣٦، ٣٨، ٩٨، ١٠٤، ١٩١

شهاب حسن (امير) – الجزء ١ – ص٢٠٥

شهاب حسن – الجزء ٣ – ص٨٠، ١٠٥، ١١٧، ١٣٦، ١٩٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨

شهاب حسين (امير) – الجزء ٣ – ص٢٠٨، ٢١٥

شهاب حيدر (امير) – الجزء ٣ – ص٤٦، ٤٧، ٧٩، ٨٠، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٤، ١٠٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٣، ٢٥١ – الجزء ٤ – ص١٠٥، ١٣٠ – الجزء ٥ – ص٩٨

شهاب حيدر (مؤرخ) – الجزء ٣ – ص١٣٦

شهاب حيدر بن ملحم (امير) – الجزء ٣ – ص١٣٦، ٢٠٧

شهاب خليل (امير) – الجزء ٣ – ص٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٦٨

شهاب سحر الندى (اميرة) – الجزء ٣ – ص١٣٦، ٢٠٧

شهاب سعد الدين (امير) – الجزء ٣ – ص٢٠٨

شهاب سلمان (امير) – الجزء ٣ – ص٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨

شهاب سلمان محمود (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٦

شهاب سليم بن سلمان (امير) – الجزء ٣ – ص٢١٧

http://www.al-maktabeh.com

شهاب سيد احمد (امير) – الجزء ٣ – ص١١٧، ١٢٠، ١٣٦

شهاب سيد احمد فارس (امير) – الجزء ٣ – ص٢٣٣

شهاب عباس (امير) – الجزء ٣ – ص١١٦، ٢١٨

شهاب عباس اسعد (امير) – الجزء ٣ – ص٢٠٨، ٢٣٣

شهاب عباس كنج (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٦

شهاب عبد الله (امير) – الجزء ٣ – ص٢٦١، ٢٦٥

شهاب علي (امير) – الجزء ٣ – ص١١٧

شهاب علي حيدر (امير) – الجزء ٣ – ص١٣٦، ١٣٧

شهاب فؤاد (رئيس جمهورية) – الجزء ٣ – ص١٠٦ – الجزء ٤ – ص١٤٦

شهاب فارس (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٦

شهاب فارس حسن (امير) – الجزء ٣ – ص٢٥٨

شهاب فاعور (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٦

شهاب قاسم (امير) – الجزء ٣ – ص ١٣٦، ١٣٧، ٢١١، ٢٣٣، ٢٣٩

شهاب قاسم عمر (امير) – الجزء ٣ – ص١٢٠، ١٣٦

شهاب قعدان (امير) – الجزء ٣ – ص١١٧، ٢٠٨ – الجزء ٤ – ص٢٧

شهاب قيس (امير) – الجزء ٤ – ص٢٧

شهاب قيس ملحم (امير) – الجزء ٣ – ص٢٦٥

شهاب مجيد – الجزء ٤ – ص٥١، ١٣٩

شهاب محمد (امير) – الجزء ٣ – ص٢٦١

شهاب محمود (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٦

http://www.al-maktabeh.com

شهاب مسعود – الجزء ٣ – ص٢٦١، ٢٦٢

شهاب ملحم (امير) – الجزء ٣ – ص١١٩ – الجزء ٥ – ص١٧١

شهاب منذر (امير) – الجزء ٣ – ص١٠٦

شهاب منصور (امير) – الجزء ٣ – ص١٢٠، ١٣٧

شهاب نجم (امير) – الجزء ٣ – ص١٠٦

شهاب يوسف (امير) – الجزء ١ – ص٢٠٥، ٢٧٨

شهاب يوسف (امير) – الجزء ٣ – ص٧١، ٧٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٦ – الجـــــزء ٥ – ص٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٥٥، ٦٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨

شهاب يوسف سلمان (امير) – الجزء ٣ – ص٢٤٧

الشهابي بشير الأول (امير) – الجزء ٢ – ص١١٣

الشهابي بشير الثاني (امير) – الجزء ٢ – ص٢١١

الشهابي حيدر (امير) – الجزء ٢ – ص١١٣

الشهابي عارف (محامي) – الجزء ٤ – ص١٨٤

الشهابي عامر (امير) – الجزء ١ – ص٢٠٠

الشهابي منقذ (امير) – الجزء ١ – ص١٩٩

الشهابي يوسف (امير) – الجزء ٢ – ص٦٢، ١٦٢، ٢٠٢، ٢١١

الشهابية (الامارة) – الجزء ٣ – ص١٠٣

الشـــهـــابيـــون – الجـــزء ١ – ص١٩٩، ٢٠٤، ٢٧٥، ٢٧٧ – الجـــزء ٢ – ص١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٦٢، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢

http://www.al-maktabeh.com

الشهابيين (امراء) – الجزء ٣ – ص٢٣، ٣٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٨، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٥

شهبندر – الجزء ٤ – ص٢٠٩

شهداء زحله المسابكيون – الجزء ١ – ص٩٠

الشهرستاني – الجزء ٢ – ص١٨

شهود يهوى – الجزء ٥ – ص٢٣١، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧

الشوف الأعلى – الجزء ٣ – ص٨٣

الشوف البياضي – الجزء ٣ – ص١٠٤، ١٢٥

الشوف الحيثي – الجزء ٣ – ص١٢٥

الشوف السوبجاني – الجزء ٣ – ص١٢٥

الشوف – الجزء ١ – ص٢٠٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢ – الجزء ٢ – ص١٤، ٦٢، ١١٢، ١٣٠، ٢٠٩ – الجزء ٣ – ص٤٤، ٤٦، ٤٧، ٨٠، ٨٦، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٨، ٢١٠، ٢٣٣ – الجزء ٤ – ص٤٨، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ١٠٤، ١١٠، ١٧٨، ٢١٢، ٢٥٤ – الجزء ٥ – ص٣٥، ٥٠، ٥٧، ٨٧، ١٣٩

شوفنيل جوزف – الجزء ٥ – ص٨٠

الشويتة – الجزء ١ – ص٢٣٦

الشويفات (صحراء) – الجزء ١ – ص٢٠٦

الشويفات – الجزء ٣ – ص١٠٢، ١٢٤، ٢٣٣، ٢٣٤ – الجزء ٥ – ص٢٦٩

شيبيون (قائد) – الجزء ١ – ص٢٠

http://www.al-maktabeh.com

شيت (الزعيم) – الجزء ١ – ص٧٣

شيخا فيليب – الجزء ٤ – ص١٨٤

شيحا ميشال – الجزء ٤ – ص١٩٤، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٢

شيخ خورس – الجزء ١ – ص٩٩

شيخو لويس (الأب) – الجزء ٣ – ص٢٠

شيراك جاك (رئيس جمهورية) – الجزء ٣ – ص١٦١

شيزر – الجزء ١ – ص٢٥٨ – الجزء ٢ – ص١٢٤ – الجزء ٣ – ص١٥٢

شيشرون – الجزء ١ – ص١٥٤

الشيعة (الطائفة) – الجزء ٢ – ص١٤، ١٦، ١٩، ١٤١، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٩٠، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٣

الشيعة العلويين – الجزء ١ – ص٢٧٩

الشيعة – الجزء ١ – ص٢٧٧، ٢٧٩ – الجزء ٣ – ص٤١، ٩٦، ١٠٣، ١٩٤ – الجزء ٤ – ص١٨، ٦٨، ٧٥، ٨٨، ٩٨، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٥٠ – الجزء ٥ – ص٢٠٢، ٢٣٣

شيكاغو – الجزء ٥ – ص٢٧٥

ص

الصائغ يوحنا (كاهن) – الجزء ٣ – ص١٧٣

الصابونه مخايل الحصروني (خوري) – الجزء ٣ – ص٥٥

الصاجاتي مخايل بن يوسف (قس) – الجزء ٥ – ص١٩١

صادر (ال) – الجزء ٣ – ص١٢١

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

صافتيا – الجزء ٥ – ص٢٦٨

صالح (بني) – الجزء ٣ – ص٢٤٤

صالح افندي (قائمقام) – الجزء ٤ – ص٥٤

صالح الخوري عبد الله (الشيخ) – الجزء ٣ – ص٩٧

صالح بن علي (حاكم) – الجزء ١ – ص١٧٩

الصالحية – الجزء ٢ – ص١٥١

الصايغ مخايل (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٤

الصايغ نقولا (اديب) – الجزء ٣ – ص١٣٥

الصايغ نقولا – الجزء ٥ – ص٩٣

الصايغ يوحنا – الجزء ٥ – ص١٠٤

صباغ ابراهيم (مدبر) – الجزء ٣ – ص٧١

صحراء بعقلين – الجزء ١ – ص١٩٩

صحراء سيناء – الجزء ٤ – ص١٠٠

صخرة الإسراء والمعراج – الجزء ١ – ص١٢٢

صدر الأسلام – الجزء ١ – ص٢٤٠

الصدر موسى (امام) – الجزء ٤ – ص٢٥٥

صدقه نعمه – الجزء ٣ – ص٢٣٤

صدقه وهبه – الجزء ٣ – ص٢٣٤

صدى الأهرام (جريدة) – الجزء ٢ – ص٢٥٥

صراف (ال) – الجزء ٣ – ص٢٣٤

http://www.al-maktabeh.com

صربا (ابرشية) – الجزء ٥ – ص١٣٤، ١٣٨

صربا – الجزء ٥ – ص١٤٥

صرفند – الجزء ٥ – ص١٢٢، ١٣٩

صروف يعقوب (اديب) – الجزء ٥ – ص٢٨٤

صروف يعقوب (صحافي) – الجزء ٢ – ص٢٥٥

صروف يعقوب – الجزء ٤ – ص١١٦، ١٥٨

صغار – الجزء ١ – ص١٠٩ – الجزء ٣ – ص٢٣، ١٨٠

صغبين – الجزء ٣ – ص١٢١، ١٢٥

الصغير علي (بني) (مشايخ) – الجزء ٣ – ص٩٦، ١١٠

صفا جرجس بك – الجزء ٤ – ص٣٣

صفد – الجزء ٢ – ص١٤٦، ١٥٩ – الجزء ٣ – ص٣٣، ٤٠، ٤٢، ٩٤، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥

صفرا – الجزء ٣ – ص٥٥

صفراوي (بطريرك) – الجزء ٢ – ص٢٤٨ – الجزء ٥ – ص١٢١

صفرونيوس (اسقف) – الجزء ١ – ص١٢٧

صفرونيوس (بطريرك) – الجزء ١ – ص١٧٥، ١٧٨

صفير (اسقف) – الجزء ٤ – ص٢٥٧

صفير (كردينال) – الجزء ١ – ص١٣٩

صفير (مار نصر الله بطرس بطريرك) – الجزء ٢ – ص٨١

صفير انطوان (الأب) – الجزء ٥ – ص٩٢

صفير بطرس جواد (مطران) – الجزء ٥ – ص١٩٥

http://www.al-maktabeh.com

صفير بولس (الأب) – الجزء ٢ – ص٢٦، ٧٠، ٩١، ١٧٧ – الجزء ٤ – ص٢٤٠

صفير جبرايل العجلتوني (الأب) – الجزء ٥ – ص٨٩، ٩١

صفير جرجس – الجزء ٤ – ص٥١

صفير حسان – الجزء ٤ – ص٤١

صفير عبد الله باشا – الجزء ٤ – ص١٥٧

صفير نصر الله (بطريرك) – الجزء ٤ – ص٢١٧، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨

صفير نصر الله (كاردينال) – الجزء ٥ – ص٣٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٢، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٤٩، ٢٨٩

صقر جبرايل الحلبي (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٥

صقر جرمانوس (اسقف) – الجزء ٣ – ص١٤٨، ٢٢٦

صقر جرمانوس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٤، ١٢٥، ١٨٢

صقر يوسف (خور اسقف) – الجزء ٥ – ص١٩٨

صقر يوسف – الجزء ٥ – ص١٨٧

صقلية – الجزء ٣ – ص١١، ١٣

الصلح رضا بك – الجزء ٤ – ص١٥٧

الصلح رياض بك – الجزء ٤ – ص٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٣٣، ٢٣٤

الصلح رياض – الجزء ٢ – ص١٤٦

الصلح كاظم – الجزء ٤ – ص٢١٣

الصلح كامل بك – الجزء ٤ – ص١٥٧

الصلح مختار – الجزء ٤ – ص١٥٩

http://www.al-maktabeh.com

صليبا بطرس العاقوري (اسقف) – الجزء ٣ – ص٥١

صليبا تافليوس جورج (مطران) – الجزء ٥ – ص٢٥٩

صليبا تيريز (الأم) – الجزء ٥ – ص٧٧

صليبا يوحنا – الجزء ٥ – ص١٩٥

صليبا يوسف (اسقف) – الجزء ٣ – ص٥١

صليبي (ال) – الجزء ٢ – ص١١٠

الصليبي كمال (مؤرخ) – الجزء ٤ – ص٢١٩

الصليبيين (الحكم الصليبي) – الجزء ٢ – ص٤٥

الصليبيين – الجزء ١ – ص٢٣٩، ٢٧٧ – الجزء ٢ – ص١٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٥٠، ٥٢، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٦، ١٥١، ١٥٤، ١٥٩، ٢٤١ – الجزء ٣ – ص١٢، ١٣، ١٥، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣ – الجزء ٥ – ص٢٣، ٢٨، ٦٠، ٧٨، ٢٠٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٠

صليما – الجزء ٣ – ص٥٧، ٩٧، ١٠٣، ١١٨، ٢٤٢

صمار (قلعة صمار جبيل) – الجزء ٥ – ص٢٠

صمار جبيل (قلعة) – الجزء ٣ – ص٢٤، ٧٦، ١٢٣

صمار جبيل (كنيسة) – الجزء ١ – ص١١٥

صمار جبيل – الجزء ١ – ص٦٥، ٢١٧، ٢١٨ – الجزء ٢ – ص٥٣، ٦٨، ١٩٠ – الجزء ٥ – ص٢٨، ١١٨، ١٢٠، ١٦٦

صمسون – الجزء ٤ – ص١١٩

صنين – الجزء ٤ – ص٧٠

http://www.anbaktabeh.com

الصهيوني (علامة) – الجزء ٣ – ص١٥٤

صور (ابرشية صور) – الجزء ٤ – ص٢٤٤، ٢٥٣ – الجزء ٥ – ص١٢٦، ١٣٤، ١٧٥، ١٩٧

صور – الجزء ١ – ص١٩، ٣٣، ٣٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٩، ٦٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٧، ١٥١ – الجزء ٢ – ص٤١، ٤٤، ٦٨، ١٢٥، ١٥٤، ١٥٥ – الجزء ٣ – ص٤٧، ١٠٧، ١٩٤، ٢٣٣ – الجزء ٤ – ص١٢٢، ١٥٤، ٢٠٨ – الجزء ٥ – ص١٤، ١٧، ٧٨، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٩٤، ٢٦٦، ٢٨٤

صوصه حبيب – الجزء ٣ – ص٢٥٧

الصوفية (حركة ادبية وروحية) – الجزء ٢ – ص٢٠

صوما بولس – الجزء ٤ – ص٦٥

صيدا (ابرشية صيدا) – الجزء ٤ – ص٢٥٤، ٢٦٦ – الجزء ٥ – ص١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٧٥

صيدا وصور (ابرشية) – الجزء ٥ – ص١٩٠، ١٩٤

صيدا – الجزء ١ – ص٣٥، ٤٦، ٤٧، ٧٣، ١٥٥، ١٧٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠ – الجزء ٢ – ص٢٨، ٣٥، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ٢٠٦ – الجزء ٣ – ص١٣، ١٦، ٢٠، ٣٢، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٧٨، ٨٠، ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٦، ١٣٣، ١٦٨، ١٩٠، ١٩٥، ٢١٠، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٦ – الجزء ٤ – ص٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٨، ٨٣، ٩٧، ١٠٤، ١٢٢، ١٥٤، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢٥٤ – الجزء ٥ – ص١٣، ١٤، ٤٢، ٥٤، ٥٧، ٧٧، ٧٨، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٨٠، ١٩٤، ١٩٧، ٢٥٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٤

الصيدناوي يوسف سمعان – الجزء ٤ – ص١٨٤

http://www.al-maktabeh.com

صيدون – الجزء ١ – ص١٤٧، ١٥١

الصين – الجزء ٤ – ص١٢١ – الجزء ٥ – ص٢٧٥

صينايا – الجزء ٥ – ص٢٦٨

http://www.al-maktabeh.com

ض

ضاهر (ال) (مشايخ) – الجزء ٣ – ص ٩٩، ١١٩، ١٢٣، ١٢٩

ضاهر (ال) – الجزء ١ – ص٢٠٥

ضاهر (بني) – الجزء ٢ – ص٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢ – الجزء ٥ – ص١٨٧

ضاهر (والي) – الجزء ٣ – ص١٢٠

ضاهر كنعان (الشيخ) – الجزء ٣ – ص١١٩

ضرغام يوسف (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٨

ضريبة البلص – الجزء ٥ – ص٣٧، ٣٨

ضريبة الجالية – الجزء ٥ – ص٣٧

ضريبة الشاسية – الجزء ٣ – ص٤٥

ضريبة الفردة – الجزء ٣ – ص٢٤٨

ضريبة القشلق – الجزء ٢ – ص٢٣١

ضريبة المونوبول – الجزء ٣ – ص٢٤٨

الضنية – الجزء ٢ – ص٩٧، ١٩١، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٣١ – الجزء ٣ – ص١٠٠، ١١٠، ٢٦٠ – الجزء ٤ – ص٧٦، ١٠٤ – الجزء ٥ – ص٥٠

ضهر ابي ياغي – الجزء ٣ – ص١٨٠

ضهر البيدر – الجزء ٤ – ص١٩٩

ضهور الشوير – الجزء ٥ – ص٢٨٥

ضو (ال) – الجزء ٣ – ص٨٦، ١٢١، ١٢٢

ضو جرمانوس الحلبي (قس) – الجزء ٥ – ص١٧٦

ضو كيوان (مدبر) – الجزء ٣ – ص١٢١

ضو يوسف (نائب) – الجزء ٤ – ص٢٣٤

ضومط (اسقف) – الجزء ٤ – ص٢٥٧

ضوميط ارسلا (الأخت) – الجزء ٥ – ص٦٥

ضوميط اغناطيوس (خوري) – الجزء ٥ – ص٦٥

ضوميط مخايل (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٤

ضيا باشا (اميرال) – الجزء ٣ – ص١٩٥

الضياء (جريدة) – الجزء ٢ – ص٢٥٥

ط

طاحونة نهر الجوز – الجزء ٥ – ص٥٥

طال (فيلسوف) – الجزء ٥ – ص٢٤٣

طالا – الجزء ٢ – ص١٥٣

طاميش – الجزء ٥ – ص١٢٢

طباخ مونيك – الجزء ٥ – ص٧٧

طباره احمد (الشيخ) – الجزء ٤ – ص١٥٧، ١٨٤

طبرستان – الجزء ١ – ص١٧١

http://www.al-maktabeh.com

طرابلس (ابرشيـة) – الجـزء ٣ – ص٩١، ٢١٩ – الجـزء ٤ – ص٢٣٦ – الجـزء ٥ – ص١٢٠، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٧٥، ١٩٠

طرابلس (امارة) – الجزء ٢ – ص٣١

طرابلس (قلعة) – الجزء ٣ – ص٢٦٠

طرابلس – الجـزء ١ – ص٤٦، ٤٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣٣، ٢٧٩ – الجـــزء ٢ – ص١٣، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٥، ٤٢، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٩، ٦٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٩، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٦، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٣١ – الجـــزء ٣ – ص١٢، ١٥، ١٧، ٣٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٩، ١٥٢، ١٦٦، ٢١٨، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٤ – الجزء ٤ – ص٢٦، ٥٤، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢ – الجـزء ٥ – ص١٤، ٣٢، ٥٣، ٥٤، ١٠٣، ١٣٢، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤، ١٩٨، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥

طراد انطوان – الجزء ٥ – ص٧٩

طراد بترو (رئيس جمهورية) – الجزء ٤ – ص١١١، ١٥٧، ٢٠٦

طراد جرجي – الجزء ٤ – ص١٩٧

طراد عبد الله (شماس) – الجزء ٣ – ص٢٦٠

طربيه (ال) – الجزء ٣ – ص١٢١

طربيه (بني) – الجزء ٥ – ص١٨٧

http://www.al-maktabeh.com

طربيه اسحق (مطران) – الجزء ٥ – ص١٢٦

طربيه انطون (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٧

طربيه مخايل – الجزء ٣ – ص١٦٦

طربيه مرتينوس (مطران) – الجزء ٥ – ص١٩٧

طربيه مرتينوس التنوري (الأب) – الجزء ٥ – ص٦٣، ٧٣

طربيه يوسف (الأب) – الجزء ٥ – ص٧٤

طردلا – الجزء ١ – ص١٩٨ – الجزء ٣ – ص١٠٢

طرطوس (ابرشية) – الجزء ٥ – ص١٣٤، ١٣٩

طرطوس – الجزء ١ – ص٤٩ – الجزء ٥ – ص١٣٠، ١٣٢

طعمه بولس (خوري) – الجزء ٥ – ص١٩٨

طفتكين (حاكم) – الجزء ٢ – ص١١١

طفتكين (والي) – الجزء ٣ – ص١٠٥

الطقس السرياني – الجزء ١ – ص٢٥٢

الطقس اللاتيني – الجزء ١ – ص٢٥٢

الطقس اليوناني – الجزء ١ – ص٢٥٢

طليع رشدي بك – الجزء ٤ – ص٢٠٢

طنطا – الجزء ٤ – ص١٥٧

طنوس بن مارون – الجزء ٣ – ص٢١٦

طنوس حنا (خوري) – الجزء ٣ – ص٢٠١، ٢٠٤

طنوس فارس – الجزء ٤ – ص٧١

http://www.al-maktabeh.com

طنوس يوحنا (خوري) – الجزء ٣ – ص٢١٦

الطوائف (الطائفة الارثوذكسية) (انقسامها) – الجزء ٥ – ص٢٥٣، ٢٨٤

الطوائف (الطائفة الأرمنية الفرغورية الأرثوذكسية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣

الطوائف (الطائفة الأرمنية الكاثوليكية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٥٧

الطوائف (الطائفة الاسرائيلية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٣٨

الطوائف (الطائفة الاسماعيلية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٨٧

الطوائف (الطائفة الأشورية الكلدانية النسطورية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣

الطوائف (الطائفة الأشورية) – الجزء ٥ – ص٢٧٤

الطوائف (الطائفة الانجيلية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٨٥

الطوائف (الطائفة الدرزية) – الجزء ٥ – ص٢٠٤، ٢٣٣

الطوائف (الطائفة الروم الارثوذكسية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٦٧

الطوائف (الطائفة الروم الكاثوليكية الملكية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩

الطوائف (الطائفة السريانية الارثوذكسية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٦٠، ٢٦١

الطوائف (الطائفة السريانية الكاثوليكية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٥٩

الطوائف (الطائفة السنّية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣

الطوائف (الطائفة الشيعية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣

الطوائف (الطائفة العلوية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٨٧

الطوائف (الطائفة الكلدانية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٧٣، ٢٧٤

الطوائف (الطائفة اللاتينية) – الجزء ٥ – ص١٩٨، ٢٣٣، ٢٧٩

http://www.al-maktabeh.com

الطوائف (الطائفة اليهودية) – الجزء ٥ – ص٢٣١، ٢٨٧

الطوائف (طائفة الأقباط) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة الأكراد) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة الببتاتية) – الجزء ٥ – ص٢٨٨

الطوائف (طائفة البدو) – الجزء ٥ – ص٢٨٨

الطوائف (طائفة البهائية) – الجزء ٥ – ص٢٨٨

الطوائف (طائفة العرب الرحل) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة الموارنية) – الجزء ٥ – ص٢٣٣، ٢٥٤، ٢٨٠

الطوائف (طائفة الهندوراس) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة الهنود السيخ) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة شهود يهوى) – الجزء ٥ – ص٢٨٧

الطوائف (طائفة عرب المسلخ) – الجزء ٥ – ص٢٨٨

الطوائف المحمدية – الجزء ٥ – ص٢١٥، ٢٣٣

الطوائف المسيحية – الجزء ٥ – ص٢٣٣

الطوائف غير المعترف بها في لبنان – الجزء ٥ – ص٢٨٧، ٢٨٨

الطوائف في لبنان – الجزء ٥ – ص٢٣١، ٢٣٣

طوبيا (مطران قبرص) – الجزء ٥ – ص١٧٨، ١٧٩

طوبيا (مطران) – الجزء ٤ – ص٣٢

طوبيا جبرائيل (مطران) – الجزء ٥ – ص١٣٦، ١٣٩

http://www.al-maktabeh.com

طومان باي (حاكم) - الجزء ١ - ص٢٠٠

طويل السفار - الجزء ١ - ص٢٠٠

طياح بطرس (الأب) - الجزء ٥ - ص١٠٠

طياح بطرس (مطران) - الجزء ٥ - ص١٣٩

طيبا ريوس (ملك) - الجزء ١ - ص٢٣٩

طير انس (بطريرك) - الجزء ١ - ص١٤٣

طيلان (جامع) - الجزء ٢ - ص١٦٣، ٢٠١

ظ

ظاهر (ملك) - الجزء ٢: ص٥٢

ظاهر اسماعيل (مؤرخ) - الجزء ٤: ص٢١٨

ظاهر برقوق (ملك) - الجزء ١: ص٢٠٠، ٢٧٧

ظاهر بيبرس (ملك) - الجزء ٢: ص١٠٢

ظهر الأحمر - الجزء ١: ص٢٧٧

ع

العابد عزت - الجزء ٤: ص١٨٤

العابد محمد علي بك (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص٢١٢

العابدين محمد مسلم - الجزء ٤: ص١٨٤

العابر - الجزء ١: ص٢٣

http://www.al-maktabeh.com

عاد الياس – الجزء ٤: ص١٥٥

عارج انطون (الأب) – الجزء ٥: ص١٩٧

عارج انطونيوس (مدبر) – الجزء ٥: ص١٩٨

عـازار (ال) – الجـزء ٢: ص٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠ – الجـزء ٣: ص٩٥، ٩٩، ١٠٤، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩

عازار (مدبرين) – الجزء ١: ص٢٠٥

عازار موسى (الأب) – الجزء ٥: ص٧٤

عازوري الفرد بك – الجزء ٤: ص١٨٤

عازوري نجيب بك – الجزء ٤: ص١٨٤

عاشينا – الجزء ٢: ص٢٣١

العاصي – الجزء ١: ص٩٨، ١٤٩ – الجزء ٥: ص١٢

عاقل توما الحلبي (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

العاقورة (ابرشية) – الجزء ٣: ص٥٧

العاقورة (اسقفية العاقورة) – الجزء ٥: ص١٢٠

العاقورة (كنائس) – الجزء ١: ص١١٥

العاقـورة – الجزء ١: ص٦٣، ٦٥، ٢١٢، ٢٧٢، ٢٦١ – الجزء ٢: ص٦٥ – الجزء ٣: ص٥٦، ٧٧، ١١٥، ١٢١، ١٢٣، ١٣٦، ١٨١ – الجـــزء ٤: ص٤١، ١٢١، ١٣٣ – الجزء ٥: ص١٢، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٨، ١٢٢، ١٦٦

عاقوري بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص١٦٨

عاقوري بطرس بن الخوري سابا (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

عاقوري سابا (الأب) – الجزء ٥: ص٥٦، ٧٣

http://www.al-maktabeh.com

عاقوري يعقوب – الجزء ٥: ص١٦٦

عاقوري يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص٥٢، ٥٧، (وفاته ص ٥٤)

عاقوري يوسف (بطريرك) – الجزء ٥: ص١١٩، ١٢٠

عاليه – الجزء ١: ص٢٧٩ – الجزء ٢: ص١١١ – الجزء ٣: ص٨٦ – الجزء ٤: ص١٨١ – الجزء ٥: ص٢٨٤

عامر (مقدم) – الجزء ٢: ص١٤٥

عاملة (بنو) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٨ – الجزء ٢: ص٢٠٧، ٢١٠ – الجزء ٣: ص١١٠

عاموس – الجزء ١: ص٢٤

عامية انطلياس – الجزء ٣: ص١٩٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٥١

عامية حرج بيروت (نتائجها) – الجزء ٣: ص٢٤٥

عامية حرج بيروت – الجزء ٣: ص٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦

عامية حمانا الأولى (سنة ١٨٠٠) – الجزء ٣: ص٢٠٧

عامية حمانا الثانية (سنة ١٨٠٤) – الجزء ٣: ص٢٠٩

عامية لحفد – الجزء ٣: ص١٩٦، ١٩٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٥١

عباس (قائد) – الجزء ٣: ص٢٥٩

عباس (ملك) – الجزء ٤: ص٦٩

العباسي (الحكم) – الجزء ٢: ص٢١

العباسي (العصر) – الجزء ٢: ص٢٥٠

العباسيون – الجزء ١: ص٢٧٥ – الجزء ٢: ص١٧، ٣٦، ١١٣ – الجزء ٣: ص١٣٥

عبد (مطران) – الجزء ٢: ص١٢١

عبد الآحد ارسانيوس (الأب) – الجزء ٣: ص١٦٧

http://www.al-maktabeh.com

عبد الاحد ارسانيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥، ١٨٣

عبد الاحد ارسانيوس الحلبي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢، ٩٠

عبد الآحد لوقا (راهب) – الجزء ٣: ص١٦٣

عبد الحفيظ افندي بن محمود الحسن – الجزء ٤: ص١٨٤

عبد الحميد الثاني (سلطان)– الجزء ٤: ص١١٧، ١٤٨، ١٧٥

عبد الرحمان باشا (والي) – الجزء ٣: ص١٩

عبد الساتر (ال) – الجزء ٣: ص١٣٨

عبد الستار الكردي (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٠١

عبد الظاهر (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٩٧

عبد العزيز خان (سلطان) – الجزء ٤: ص٣٥، ٣٦، ٦٩، ١١٨، ١٤٨

عبد الله (مطران عرقا) – الجزء ٥: ص١٨٣

عبد الله ابراهيم – الجزء ٣: ص٢٠١

عبد الله باشا (والي) – الجزء ٣: ص٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥

عبد الله بن الطيب (مخطوطة دمشق) – الجزء ١: ص٢٢٠

عبد الله بن النعمان بن مالك – الجزء ١: ص١٩٨

عبد الله فارس – الجزء ٣: ص٢٠١

عبد المجيد الأول (سلطان) – الجزء ٣: ص٨٥ – الجزء ٤: ص١١٨

عبد المجيد خان (سلطان) – الجزء ٤: ص٦٩

عبد المسيح جورج – الجزء ٤: ص١٨٤

عبد الملك بن مروان (معاهدة) – الجزء ١: ص١٨٧

http://www.al-maktabeh.com

عبد الملك (بنو) (مشايخ) – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٧، ١٠٠، ١٠٥، ١٢٥، ٢١٠

عبد الملك (بنو) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧

عبد الملك بن مروان (خليفة) – الجزء ١: ص١١٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٠

عبد الملك بن مروان – الجزء ٤: ص٢١٤

عبد الملك فاعور (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢١٧

عبد الملك نجيب – الجزء ٤: ص١٩٠

عبد الملك يوسف بك (الشيخ) – الجزء ٤: ص٦٤، ٨٠

عبد الملك – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧

عبد المنعم (مقدم) – الجزء ١: ص١٢٦، ٢٦٢

عبد المنعم بن ايوب (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٠٢

عبد المنعم بن عساف (مقدم) – الجزء ٢: ص٤٢، ٤٣، ٤٦، ٥٨، ٦٦، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٢٧

عبد الناصر جمال (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص٢٧٢

عبد الهادي سليم الأحمد – الجزء ٤: ص١٨٤

عبد الهادي عوني – الجزء ٤: ص١٥٧

عبد انطوان (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٨

عبد يشوع الخامس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٧٤

عبده اغناطيوس اليسوعي (الأب) – الجزء ٥: ص٥١

عبده بولس (ارشمندريت) – الجزء ٥: ص٧٦

العبرانيون – الجزء ١: ص١٤، ٤١، ٤٣ – الجزء ٥: ص٢٤٢

عبرين (البترون) – الجزء ٥: ص١٣٦

http://www.al-maktabeh.com

عبرين – الجزء ١: ص٩٨

عبريني خشاب – الجزء ٣: ص٢١٦

عبود بولس الغسطاوي (الأب) – الجزء ٥: ص١٧٤، ١٨٧

عبود مارون – الجزء ٣: ص٢٠١، ٢٠٤، ٢١٦

عبيد سبريدون (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

عبيد عمانوئيل البعبداتي (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

عبيد لويس (اباتي) – الجزء ٥: ص٩٨

عبيدات – الجزء ٥: ص٢٨

عبيه – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص٧٥، ١٠٢، ١٠٨ – الجزء ٤: ص١٤، ٢٤ – الجزء ٥: ص٢٨٥

عتناچه نجيب – الجزء ٤: ص١٨٤

عثمان ابن عفان (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٦، ٢١٣، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٨

عثمان (ال) – الجزء ٣: ص٤٣

عثمان الأول (خليفة) – الجزء ٢: ص١٩٥

عثمان باشا (قائد) – الجزء ٣: ص٢٥٩

عثمان بك العثماني – الجزء ٤: ص٦٤

العثمانيون – الجزء ١: ص١٢٦، ٢٠٤ – الجزء ٤: ص١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٩٧، ١٠٤، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٢ – الجزء ٥: ص٢٨، ٣٢، ٣٨، ٥٤، ١٣٣، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٤

العثمانيين – الجزء ٢: ص١١٢، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٥٧، ١٩١، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨

http://www.al-maktabeh.com

٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٣٢ – الجـزء ٣: ص١٤، ٢٣، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٩، ١١٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٤، ٢٠٧، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٣، ٢٥٤

عـجلتون – الجـزء ٢: ص١٠١، ٢٠٣ – الجـزء ٣: ص١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٦٦ – الجـزء ٤: ص٤١ – الجزء ٥: ص١٢٩، ٢٨٤

عجلون – الجزء ٢: ص١٠١ – الجزء ٣: ص٣٣، ٤٠، ٤٢

العجم محمود – الجزء ٤: ص١٨٤

العجم – الجزء ٢: ص١٢٤

العجمي هاشم (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٠١، ٢٠٢ – الجزء ٣: ص٤٧

عجيمي حنة (راهبة معروفة باسم هندية) – الجزء ٣: ص١٦٤، ١٦٩، ٢٢٦ – الجزء ٥: ص١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩

عدلون (مغاور عدلون) – الجزء ٥: ص١١

عدلون – الجزء ١: ص٤٦، ٦١ (مغاور عدلون) – الجزء ١: ص١٠٩، ١١٥ – الجزء ٥: ص١٣

العذراء السيدة – الجزء ٥: ص١٣، ٢١، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٧٥

العـراق – الجـزء ١: ص١٧٥، ٢٧٨ – الجـزء ٢: ص٢٤، ٣٠ – الجـزء ٣: ص١٠٣ – الجـزء ٤: ص١٥٦، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٧ – الجـزء ٥: ص٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧

عرامون – الجزء ٥: ص٩٩، ١٠٠، ١٣١

عرب الجنوب – الجزء ٣: ص٤٧

عرب الرحل (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٨

http://www.al-maktabeh.com

عرب الشمال – الجزء ٣: ص٤٦

عرب المسلخ (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٨

العـــرب – الجـــزء ١: ص٧٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٩، ٢٨٣، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص١٦، ٢٣، ٣٥، ٨٥، ١١٣، ١٤٦ – الجزء ٣: ص٣٤، ١٠١ – الجزء ٤: ص٢٤٧ – الجزء ٥: ص٢٣، ١٦١، ٢٥٧، ٢٧٩

عربة قزحيا – الجزء ٥: ص١٣٧

العربية (اليمن السعيدة) – الجزء ١: ص١٣٤

العرجساني يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

عرطز – الجزء ١: ص٩٨

العرفان (مجلة) – الجزء ٤: ص٢١٨

عرقا (ابرشية عرقا) – الجزء ٥: ص١٢٣، ١٢٤

عرقا (اسقفية) – الجزء ١: ص٢٦٢

عرقا – الجزء ١: ص٤٨، ٥٥، ١٣٥، ١٤٩ – الجزء ٢: ص٦٨، ٧٨، ٢٠٥ – الجزء ٣: ص٧٤، ١٥٢ – الجـــزء ٤: ص١٥٤، ١٧٢ – الجـــزء ٥: ص١٢٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٧

العرقوب الأدنى – الجزء ٣: ص٨٣

العرقوب الأعلى – الجزء ٣: ص٨٣

العرقوب – الجزء ٢: ص٢٠٩ – الجزء ٣: ص٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٢٥

عرمون – الجزء ٢: ص١١١، ١١٦، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص١١٦ – الجزء ٤: ص١٤٢

عرموني اسبيريدون (قس) – الجزء ٣: ص٢٥٥

عريان شبلي – الجزء ٣: ص٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٧ – الجزء ٤: ص١٢

http://www.al-maktabeh.com

العريس انطوان توفيق – الجزء ٥: ص١٥٠

العريسي عبد الغني – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٥٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤

العريض سمعان (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

عريضة (بطريرك) – الجزء ٣: ص٢٢٧، ٢٢٩

عريضة انطوان (بطريرك) – الجزء ١: ص١١٧ – الجزء ٤: ص١٧٤، ١٨١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢٣٣، ٢٣٥ (وفاته ص ٢٣٦) – الجزء ٥: ص١٠٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨

عريضة نسيب – الجزء ٤: ص١٥٨

عريضه (مطران) – الجزء ٢: ص١٢١

عريضه انطون (كاهن) – الجزء ٥: ص١٠٤، ١٨٩

عز الدين ايبك الحموي (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧

عزت باشا (قائد) – الجزء ٣: ص٢٦٠، ٢٦٤

عزمي بك – الجزء ٤: ص٢٠٢

العزوبية (ميتم) – الجزء ٥: ص٢٥٤

عزيز ابو النصر (ملك) – الجزء ٢: ص١٣

عساف (ال) (امراء) – الجزء ٢: ص١١٨، ١٤٥، ١٥١، ٢٠٧، ٢١١ – الجزء ٤: ص١١

عساف (امير) – الجزء ١: ص١٩٩

عساف (بني) (امراء) – الجزء ١: ص٢٠٤ – الجزء ٣: ص٣٤، ٤٧، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤

عساف التركماني (امير) – الجزء ٢: ص١٩١، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص١٠٨

عساف محمد (امير) – الجزء ٣: ص٧٥، ١٠٨

http://www.al-maktabeh.com

عساف – الجزء ٥: ص١٦٣

العسافي حسن – الجزء ٣: ص١٠٨

العسافي حسين – الجزء ٣: ص١٠٨

العسافي قيتباي – الجزء ٣: ص١٠٨

العسافي منصور (امير) – الجزء ٢: ص٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٣١

العسافيون – الجزء ٢: ص١٤١

عسكر يوسف – الجزء ١: ص٢٦٤

عسلي شكري بك – الجزء ٤: ص١٨٤

عسيران عادل – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٤

عش العصافير (ميتم) – الجزء ٥: ص٢٥٤

العشاء السري – الجزء ١: ص٣٨

العشاش – الجزء ٥: ص٥٥، ٥٨

عشتروت – الجزء ١: ص٤٦ – الجزء ٥: ص٢٤١

عشقوت – الجزء ٣: ص١١٩ – الجزء ٤: ص٤١

العشقوتي بطرس (مدبر) – الجزء ٣: ص١١٩

العصر العباسي – الجزء ١: ص٢٧٦، ٢٨٢

عصيون جابر (مرفأ) – الجزء ١: ص٢٠

العضم اجناديوس (الأب) – الجزء ٥: ص٩٢

العضم مارون (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

عضو الدولة علي (امير) – الجزء ٢: ص١١١

http://www.al-maktabeh.com

عضيمي سجعان - الجزء ٤: ص٤١

عطا الله الياس (الأب) - الجزء ٥: ص١٠١

عطا الله (خوري) - الجزء ٥: ص١٦٨

عطا الله (قس) - الجزء ٥: ص٩٥

عطا الله سعد انطون (الأب) - الجزء ٥: ص٧٥

عطايا بطرس (مطران) - الجزء ٥: ص٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٢٤

عطيه يوسف (الأب) - الجزء ٥: ص١٠٩

عطيه يوسف الصوري - الجزء ٥: ص١٠٤

العظم يوحنا مارون (خوري) - الجزء ٥: ص١٨٩، ١٩١

العظم اجناديوس (اباتي) - الجزء ٤: ص٢٦٣

العظم حقي - الجزء ٤: ص١٨٤

العظم رفيق بك - الجزء ٤: ص١٨٤

العظم سليمان باشا (والي) - الجزء ٣: ص٢٣٤

العظم شفيق بك المؤيد - الجزء ٤: ص١٨٤

عفلق ميشال - الجزء ٤: ص١٩٤

العقاب (جريدة) - الجزء ٤: ص١٨٥

عقل (ال) - الجزء ٣: ص١٢٢

عقل بطرس (خوري) - الجزء ٥: ص١٩٨

عـــقل بولس (مطران) - الجـــزء ٤: ص١٧٧، ١٧٩، ١٨٩، ٢٤٢، ٢٤٥ - الجـــزء ٥: ص١٩٧

عقل سعيد (شاعر) - الجزء ٤: ص١٣٠

http://www.al-maktabeh.com

عقل سعيد – الجزء ٤: ص١٨٤

عقيقي ماري جنفياف (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

عكا – الجـــزء ١: ص٢٠٠ – الجـــزء ٢: ص٥٢، ٩٣، ١٠٠، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٥١، ١٦٢ – الجـــزء ٣: ص٣٤، ٣٥، ٤٧، ٧١، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٠٦، ١٠٧، ١١٥، ١١٧، ١٢٠، ١٣٠، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٨، ١٧٢، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٧٠ – الجزء ٤: ص٦٨، ٩٧، ٢٤٦ – الجزء ٥: ص٤٥، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٧٩، ١٩١، ٢٦٦

عكار – الجـــزء ١: ص٢٣٣، ٢٧٩، ٢٨٢ – الجـــزء ٢: ص٣٣، ٩٧، ١٥١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣: ص٣٣، ٩٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٩، ١٣٣، ١٨٠ – الجـــزء ٤: ص٦٩، ١٤٤، ١٥٤، ١٩٠، ١٩١، ١٩٧ – الجـــزء ٥: ص٥٠، ٥٢، ٢٦٩

العكاري موسى (بطريرك) – الجزء ٣: ص٧٦، ١٤١، ١٥٤ – الجزء ٤: ص٢٤١، ٢٤٢ – الجزء ٥: ص١١٧، ١٦٣

علاء الدين (ال) – الجزء ٥: ص٣٦

العلالي – الجزء ٣: ص١٨٠

علم الدين (ال) (امـراء) – الجـزء ٣: ص٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٦٠، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١١١، ١٣٧

علم الدين (ال) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧

علم الدين سنجر الشجاعي – الجزء ٢: ص١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

علم الدين علي (امير) – الجزء ٣: ص٥٠

علم الدين – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧

علم النحو (كتاب للبطريرك يوسف العاقوري الثاني) – الجزء ٣: ص٥٤

العلم يوسف (خوري) – الجزء ٥: ص١٠٥

http://www.al-maktabeh.com

العلوي (مذهب) – الجزء ١: ص٢٢٠

العلوية (الدعوة) – الجزء ٢: ص١٧

العلوية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٨٧

العلويين – الجزء ٢: ص١٨، ١٩

علي (امير) – الجزء ٢: ص١٧٦

علي ابراهيم باشا – الجزء ٢: ص٢٥٥

علي اغا – الجزء ٣: ص٢٣٦

علي بك (والي) – الجزء ٣: ص٢٣٤

علي بن ابي طالب (الامام) – الجزء ٢: ص١٩، ١٦٢

علي بن ابي طالب (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٦، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٧٨، ٢٧٩

علي بن العجال – الجزء ٣: ص٥٦

علي بيطر – الجزء ٤: ص١٨٤

علي عزيز – الجزء ٤: ص١٨٤

علي منيف بك – الجزء ٤: ص١٤٧

علية صهيون – الجزء ٣: ص٧٠

عليون (اله) – الجزء ٥: ص٢٤١

عماد (ال) – الجزء ١: ص٢٠٥ – الجزء ٤: ص١٥

عماد (بنو) (مشايخ) – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٥

عماد (بنو) – الجزء ٢: ص٢٠٩

عماد اسعد (الشيخ) – الجزء ٤: ص٨٠

http://www.al-maktabeh.com

عماد خطار (الشيخ) – الجزء ٤: ص١٥، ٦٩، ٨١

عماد عبد السلام – الجزء ٢: ص٢٠٩ – الجزء ٣: ص١٠٤

عماد قاسم (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٠٠

عماد ناصر الدين (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٤٢، ٢٤٦

عماد يزبك (الشيخ) – الجزء ٣: ص٧٩

عماد يوسف (الشيخ) – الجزء ٣: ص٧٩

العمادية – الجزء ٢: ص٢٠٩ – الجزء ٣: ص١٠٤

عمار (ال) – الجزء ٣: ص١٢٩

عمار (بني) – الجزء ٢: ص٢٠

عمر (امير) – الجزء ٢: ص١٧٦

عمر ابن الخطاب (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٥، ٢١٣

عمر باشا النمساوي – الجزء ٣: ص٢٦٢ – الجزء ٤: ص١٥، ١٦، ١٧

عمر باشا – الجزء ٣: ص١١٨

عمر بن الخطاب (خليفة) – الجزء ٢: ص١٨، ١١٣) – الجزء ٣: ص١٠٥

عمر بن عبد العزيز (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٨، ١٨٦، ١٨٧، ٢٧٦ – الجزء ٥: ص٢٣

عمر صالح بن ضاهر (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٩٤

عمر ضاهر (الشيخ) – الجزء ٣: ص٧١

عمرو بن العاصي – الجزء ١: ص١٧٤، ١٧٥

عمري شهاب الدين (مؤرخ) – الجزء ٣: ص٧٧

عمريت – الجزء ١: ص٢٠، ١٤٧، ١٥٠

http://www.al-maktabeh.com

<table><tr><td>
عمشيت – الجزء ١: ص٩٨ – الجزء ٢: ص١٠٨ – الجزء ٣: ص٢١٥

عمون (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

عمون اسكندر – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١١٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩

عمون داود – الجزء ٤: ص١١١، ١٩٠

عميرة (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٤١

عميرة جرجس (اسقف) – الجزء ٣: ص٢٨، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ١٥٥

عميرة جرجس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٥ – الجزء ٣: ص١٣، ١٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦١، (وفاته ص ٥٣)

عميرة جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩، ٢٠٣

عميرة يوسف (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠

العناحلة (مقدمو عين حلبا) – الجزء ١: ص٢٠٣

عنايا – الجزء ٤: ص١٣٨ – الجزء ٥: ص٥٥

عنتر (مقدم) – الجزء ١: ص٢٦٢ – الجزء ٢: ص١٣٣، ١٣٤

عنجر – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٥: ص٢٨٥

عنداري يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص١١٠

عنداري انطونيوس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٧، ١١٠

عنداري نعمه الله (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

عنداري يوحنا (الأب) – الجزء ٥: ص٧٤

عنداري يوسف (رئيس عام) – الجزء ٤: ص٢٥٧

عنيسي (اسقف) – الجزء ٥: ص١٤٨

عنيسي طوبيا (اباتي) – الجزء ٥: ص٩٠
</td></tr></table>

http://www.al-maktabeh.com

عنيسي طوبيا (مؤرخ) – الجزء ٤: ص٢٣٩

عنيسي موسى (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٣٥

عنيسي موسى (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

عنيسي يواصاف الجاجي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

عهد الاستقلال (رؤساء الجمهورية في عهد الاستقلال) – الجزء ٤: ص٢٤٩، ٢٥٠

عهد القائمقاميتين – الجزء ٣: ص١٠٣، ١٢٦

عهد المتصرفية – الجزء ٣: ص١١٠

عواد (ال) – الجزء ٣: ص١٢١

عواد اسطفان (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٧٨

عواد اسطفان (مطران) – الجزء ٣: ص١٣٥

عواد بولس (مطران) – الجزء ٤: ص١٧٧، ١٨٠، ٢٤٢ – الجزء ٥: ص١٩٧

عواد بولس الحصروني (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢

عواد جبرائيل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥

عواد جبرايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٣

عواد راجي – الجزء ٥: ص١٩٤

عواد سمعان (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠، ٢٤٢ – الجزء ٣: ص٦١، ٦٦، ٧٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦ (وفاته ص ١٤٩) – الجزء ٥: ص١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠

عواد سمعان (مطران) – الجزء ٣: ص٩٤ – الجزء ٥: ص٥٤

عواد يعقوب (بطريرك) – الجزء ٥: ص٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٧٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧

http://www.al-maktabeh.com

عواد يعقوب الحصروني (بطريرك) – الجزء ٣: ص٢٠، ٥٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٤٣، ١٩٩، ٢٢٦ (وفاته ص ٩٥)

عواد يعقوب الحصروني (خوري) – الجزء ٣: ص٥٥

عواد يوحنا (خوري) – الجزء ٣: ص٥٥

العواقرة – الجزء ٥: ص١٨٧

عون (بني) – الجزء ٣: ص٨٦

عون ابرهيم (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

عون طوبيا (اسقف) – الجزء ٤: ص١٩

عون طوبيا (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

عون طوبيا (مطران) – الجزء ٤: ص٢٤٥ – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٩٤

عون ميشال (الجنرال) (رئيس حكومة) – الجزء ٤: ص٢٤٩

عويني حسن (رئيس وزراء) – الجزء ٥: ص٢٣٣

عيتات – الجزء ٣: ص٨٦

عيد (بنو) – الجزء ٣: ص٨٣

عيد ابراهيم – الجزء ٣: ص٢٥٧

عيد اميل (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٦

عيد اميليو (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٩

عيسى (راهب) – الجزء ٢: ص٦١

عيسى (مطران) – الجزء ٢: ص١٠٣، ١٠٤، ١٨٧

عيسى بن مريم – الجزء ٢: ص٢١

عيسى حنا – الجزء ٣: ص٢٥٧

http://www.al-maktabeh.com

العيشية – الجزء ٤: ص٢٦٤، ٢٦٥

عين ابل – الجزء ٤: ص٢٠٨ – الجزء ٥: ص١٣٤

عين الخروبة (المتن الشمالي) – الجزء ٥: ص١٣٤

عين الرمانة – الجزء ٤: ص٢٥٤

عين تريز – الجزء ٥: ص٧٤

عين حليا (بني) (العناحلة) – الجزء ٢: ص٢٠٢

عين دارة (معركة) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٩ – الجزء ٥: ص٣٢

عين دارة – – الجزء ١: ص٩٨ الجزء ٣: ص٩٦، ٩٧، ١٠٤، ٢٠٩ – الجزء ٥: ص٢٨٤

عين زحلتا – الجزء ٥: ص٢٨٤

عين زونية – الجزء ٢: ص١٣٩

عين شقيف – الجزء ٢: ص١٤٥

عين صوفر – الجزء ٢: ص١٣٩، ١٤٢

عين علق - الجزء ٣: ص٢٦٢ – الجزء ٥: ص١٠٠

عين كفاع – الجزء ٥: ص١٣٨

عين ورقة – الجزء ٥: ص١٢٢، ١٢٧، ١٧٦

عيناب – الجزء ١: ص٩٨

عيناتا – الجزء ١: ص٩٨

عينطورة – الجزء ٢: ص١٤٥ – الجزء ٥: ص٧٤، ٧٧

العينطوري اوغسطين (مؤرخ) – الجزء ٣: ص٢٦٨

عينطورين (المتن) – الجزء ٥: ص١٣٥

http://www.al-maktabeh.com

غ

http://www.al-maktabeh.com

الغابة – الجزء ٥: ص٩٩

غاتولويجي (مونسيور) – الجزء ٤: ص٢٦٤

غادير (جونيه) – الجزء ٥: ص١٣٧

الغازية (مرج) – الجزء ٢: ص٢٩

غالب محمد (شيخ) – الجزء ٢: ص١٩

غانم (ال) – الجزء ٣: ص١٢١

غانم ابو سمرا – الجزء ٣: ص٢٤٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠ – الجزء ٤: ص١٥، ٣١

غانم باسيل (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

غانم جرجس (خوري) – الجزء ٣: ص١٨٣

غانم جرجس (كاهن) – الجزء ٥: ص١٨٩

غانم شكري – الجزء ٤: ص١٣٢، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٨، ١٩٧، ١٨٤، ١٩٩

غانم نعمه الله – الجزء ٤: ص١٨٤

غانم نعمه – الجزء ٤: ص١٥٧

غانم يوسف (كاتب) – الجزء ٤: ص٢٤٦

غبالة – الجزء ٣: ص١٢١

غبريل يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

غبيرة برنادوس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

غدراس – الجزء ٥: ص١٠١

غراماطيق سرياني (كتاب للبطريرك يوسف العاقوري الثاني) – الجزء ٣: ص٥٤

غراماطيق سرياني لاتيني (كتاب للبطريرك عميرة) – الجزء ٣: ص٤٩
غرانيان انترانيك (الأب) – الجزء ٥: ص٢٥٢
الغرب (مقاطعة) – الجزء ٣: ص١٣٥
الغرب الأدنى – الجزء ٣: ص٨٣، ١٢٤، ٢٣٣
الغرب الأعلى – الجزء ٣: ص٨٣، ٨٤، ١٢٤
الغرب الفوقاني – الجزء ٣: ص٩٩
الغرب – الجزء ٢: ص٤٩ – الجزء ٣: ص٩٧، ٩٩، ١٠٥، ١٠٨
غربة الزيتون (مصر الجديدة) – الجزء ٥: ص٨٩
غرة روفائيل – الجزء ٤: ص١٨٤
غرزوزي (دكتور) – الجزء ٤: ص١٨٤
غريب (ال) – الجزء ٣: ص٢٣٤
غريب الياس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٨
غريب الياس ماريا (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩
غريغوريوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٣، ٢٦٩، ٢٧٠ – الجزء ٢: ص٢٥
غريغوريوس الثالث عشر (بابا) – الجزء ٢: ص٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١ – الجزء ٥: ص١٦٥
غريغوريوس الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩، ٢٨١، ٢٨٢
غريغوريوس الحالاتي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٠١، ٢٨١، ٢٨٢ – الجزء ٢: ص٤٢، ٥٧، ٦٠، ٧١، ٢٢٠
غريغوريوس الخامس عشر (بابا) – الجزء ٣: ص٢٦، ٢٧
غريغوريوس السادس عشر (بابا) – الجزء ٤: ص١٩، ٣١

http://www.al-maktabeh.com

غريغوريوس الكبير (قديس) – الجزء ١: ص١٣٦

غريغوريوس المنور – الجزء ٥: ص٢٥٤

غريغوريوس كورنيدس كروبالات – الجزء ١: ص١٦٩

غريفون (قاصد رسولي) – الجزء ٤: ص٢٤٠

غريفون فرا (راهب) – الجزء ٢: ص١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٩

الغزالي (فيلسوف) – الجزء ٢: ص٢٢

غزة – الجزء ٣: ص٤٠، ٢٦٥

غزير (اكليركية) – الجزء ٤: ص١٧٠، ٢١٣

غزير – الجزء ٢: ص١١٨، ١٤٥، ١٥١، ٢٠٣، ٢١١ – الجزء ٣: ص٢٠، ٧٥، ٩٩، ١١٦، ١٢٤، ١٢٩، ٢١٩ – الجزء ٥: ص٤٨، ١٠٠، ١٣٥

غزيري (عالم) – الجزء ٢: ص٢٤٢

غزيري بطرس (أب عام) – الجزء ٥: ص١٩٤

غزيري مخايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

غزيزي مخايل (قس) – الجزء ٥: ص١٧٤

الغساسنة (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣، ١٧٧، ١٩٨

الغسطاوي اسطفان (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠، ٢٤٢

الغسطاوي خير الله (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٨

غصن (ال) – الجزء ٥: ص٢٧١

غصن يوحنا (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

غلبون – الجزء ٢: ص٦٧، ٢٠٢ – الجزء ٣: ص١٧٨، ١٨٠، ١٨١

الغلبونية (الأسرة) – الجزء ٢: ص١١٥، ٢٠٢

http://www.sabektabeh.com

غليوم (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٧، ٢٨

غندلفي (الأخ) – الجزء ٢: ص٢٢٢

غو يلوم دي بوجويك – الجزء ٢: ص٥١

غوبرناس (قنصل) – الجزء ٥: ص١٨

غوته (الأب) – الجزء ٤: ص١٩، ٧٢

غودار (الأب) – الجزء ٤: ص١٨

غودار (مسشرق) – الجزء ٢: ص١١٠

غورو (جنرال) – الجزء ٣: ص١٥٨

غورو هنري (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص١١٠، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١١

غـوسطا – الجـزء ٢: ص٨٠، ٢٠٩، ٢١١ – الجـزء ٣: ص١١٥، ١٦٦، ١٨١، ١٩٩ – الجزء ٤: ص١٣٩ – الجزء ٥: ص٧٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٨٥، ٢٥٤

غوليلموس (اسقف) – الجزء ٢: ص١٠٣

غوليلموس (كاردينال) – الجزء ٢: ص٤٢، ٦٠، ٧١، ٧٥

غوليلموس الصوري (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٨٠

غوليلموس الصوري (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٧٢، ٧٦، ٨٨، ١٣١، ٢٢٠

غوما – الجزء ٣: ص١٨٠

غوندولفي (قاصد رسولي) – الجزء ٣: ص١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٦

غوندولفي لويس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٩١، ١٩٢

غويدن (غولدوين) – الجزء ٢: ص٥١

غويدودي لوزينان (ملك) – الجزء ٢: ص١٢١

غياث الدين محمد (خليفة) – الجزء ٢: ص٢٨

http://www.al-maktabeh.com

غيران (مستشرق) – الجزء ٤: ص١٨، ١٩

غيزهنري (قنصل) – الجزء ٣: ص١٧ – الجزء ٤: ص١٧، ١٩، ٧٣

غيفرتا (حنوش) – الجزء ١: ص١٣٥

http://www.al-maktabeh.com

ف

فؤاد باشا (وزير) – الجزء ٤: ص٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٣٧

فابيانوس (بابا) – الجزء ٥: ص١٦

فابيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

فاتيكان (مكتبة الفاتيكان) – الجزء ٢: ص٦٠، ٦١، ١٢٣، ٢٤٥، ٢٤٧ – الجزء ٥: ص١٦٩

الفاتيكان – الجزء ١: ص٢١٢، ٢٢٠ – الجزء ٢: ص١٤٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٩ – الجزء ٣: ص١١، ١٣، ٤٩، ٥١، ٦٤، ٦٦، ٩٣، ١٤٣، ١٤٥، ١٦٧، ١٩١، ٢١٩، ٢٥٩ – الجزء ٤: ص٣٣، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٧، ٢١٦، ٢٤٢، ٢٧٨ – الجزء ٥: ص١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ١٨٢، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨

فاخوري ارسانيوس (قاضي) – الجزء ٤: ص٣٢

فاخوري يوسف (كاهن) – الجزء ٣: ص١٧٣

الفارابي (فيلسوف) – الجزء ٢: ص٢٢

فارس (بنو) – الجزء ٣: ص١٠٣

فارس المجهول (مسرحية) – الجزء ٣: ص٢١٦

فارس بولين (الأخت) – الجزء ٥: ص٧٦

فارس جلبرت (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

فارس عمانوئيل (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٧

فارس عمانوئيل (مونسنيور) – الجزء ٤: ص١٥٥

فاريا – الجزء ٢: ص٢٠٣

فاضل مخايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٤، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢

فاضل مخايل الأول (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٢٥، ١٢٧

فاضل مخايل الثاني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧

فاضل ميخائيل البيروتي (مطران) – الجزء ٣: ص١٣٦، ١٦٧، ١٨٣

الفاطميون – الجزء ١: ص٢٨٣ – الجزء ٢: ص١٣، ١١٢، ١٦٠

فاعور (ال) – الجزء ٤: ص٤١

فاليسطوس الثاني (بابا) – الجزء ٢: ص٢١٩

فاندال (كَاتب) – الجزء ٣: ص٧٠

فانديك (مستشرق) – الجزء ٥: ص٢٨٤

الفتاة (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٨

الفتح العثماني – الجزء ٣: ص٤٤

الفتح العربي – الجزء ٣: ص٤٦

فتقا – الجزء ٥: ص١٠١

فتنة (عام ١٨٦٠) – الجزء ٤: ص٣٠

فتنة (عام ١٨٤١ ـ ١٨٤٢) – الجزء ٤: ص١٥، ١٦

فتنة (عام ١٨٤٥) – الجزء ٤: ص٢٣، ٢٤، ٢٥

فتوح كسروان (معركة) – الجزء ٢: ص١٢٥، ١٢٧، ١٣٩

http://www.al-maktabeh.com

فتوح كسروان – الجزء ١: ص٢٠٠ – الجزء ٣: ص١٠٧، ١١٦

فتوح – الجزء ٣: ص١٢٣

فتيان يوسف الحصروني – الجزء ٣: ص٦١

فخر الدين الثاني الكبير (امير) – الجزء ١: ص١٥٣، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٧٧

فرانسوا الأول (ملك) – الجزء ٣: ص١٢، ١٥٥

فرج (شدياق) – الجزء ٥: ص١٦٧

فرج جرجس (خوري) – الجزء ٥: ص١٩٤

فرح الياس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٤

فرح بولس (خوري) – الجزء ٣: ص٢٠٣، ٢٠٤

فرح جوزيف – الجزء ٤: ص١٥٥

فرح فرح – الجزء ٤: ص١٥٥

فرح يوحنا السبعلي (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

فرحات ادمون (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨، ١٣٩

فرحات جبرائيل الحلبي (اسقف) – الجزء ٥: ص٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٢٣

فرحات جرمانوس الحلبي (مطران) – الجزء ٣: ص٧٢، ٨٩، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥

الفردوس الأرضي (كتاب) – الجزء ٣: ص٦٢

فرديناند (امير) – الجزء ٣: ص٣٣

فرديناندوس (الأب) – الجزء ٣: ص٩٢

فرزاني ابراهيم (قس) – الجزء ٥: ص١٠٤

الفرزدق (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

http://www.al-maktabeh.com

الفرس – الجزء ١: ص٢٧٦ – الجزء ٢: ص١٣، ١٥، ١٩، ١٤٦

فرسان مار يوحنا – الجزء ٢: ص٢١٥

فرسان مالطا – الجزء ٢: ص٢١٥ – الجزء ٣: ص٣٢، ١٣٦ – الجزء ٥: ص٧٨

فرشع (خوري) – الجزء ٢: ص٥٨، ٨٨

فرشع (كفرشخنا) – الجزء ٢: ص٤٢

فرق الشرق – الجزء ٤: ص١٥٧

الفرمان (مجلة) – الجزء ٤: ص٢١٨

فرن الشباك – الجزء ٥: ص٢٨٧

فرناندو (امير) – الجزء ٣: ص٣٧، ٤٠

فرنجية (ال) – الجزء ٢: ص١١٠ – الجزء ٣: ص١٢١

فرنجية حميد (وزير) – الجزء ٣: ص١٢١

فرنجيه سليمان (رئيس جمهورية) – الجزء ٣: ص١٦٠ – الجزء ٤: ص٢٤٦، ٢٤٩

فرنسا – الجزء ٢: ص٩٣، ١١٠، ١٣٩، ١٥٢، ٢٥٠ – الجزء ٣: ص١١، ١٢، ١٣، ٤٩، ٥٠، ٥٥، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ١١١، ١١٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٩٣، ٢٤١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩ – الجـــزء ٤: ص٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ١١٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٥، ١٧٢، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٢، ٢٤٠، ٢٤٥ – الجـــزء ٥: ص٥٨، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨١

فرنسوني (كردينال) – الجزء ٥: ص١٣٠

فرنسيس (فرا) – الجزء ٢: ص٢٢٢، ٢٢٣

فرنسيس (قديس) – الجزء ٥: ص٧٨

فرنسيس (مار) (رهبان) – الجزء ٢: ص٩٣

http://www.al-maktabeh.com

الفرنسيسكان (ارسالية) – الجزء ٢: ص٢٢٩

فرنسيسكو (اسقف نيكوسيا) – الجزء ٢: ص٢١٤

الفرنسيين – الجزء ٣: ص٨٢

فرنكو باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص٣٥، ١٤٧ – الجزء ٥: ص٣٣

فرنكي (كردينال) – الجزء ٥: ص١٣١

فريج (ال) (امراء) – الجزء ١: ص٢٠٥

فريحه انيس – الجزء ٥: ص٢٨٤

فريخ (ال) – الجزء ٢: ص١٦١، ٢٠٧

فريخ (بني) (امراء) – الجزء ٣: ص٣٣، ٤٧، ١٠٧، ١١٠

فريدريك الثاني (ملك) – الجزء ٢: ص٣٤

فريديس – الجزء ٢: ص٥٢، ١٨٥، ١٨٧

فريفر (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢، ٢٠١

فريفر بطرس (اسقف) – الجزء ١: ص٢١١

فريفر يوسف (اسقف) – الجزء ٤: ص٣٦

فريفر يوسف (خوري) – الجزء ٥: ص١٩٥

فريفر يوسف (مطران) – الجزء ٣: ص٢٠١ – الجزء ٥: ص١٣١

فريق الرسالات – الجزء ٥: ص١٠٧

الفريكة – الجزء ١: ص٩٨

فضل الله محمد (امام) – الجزء ٤: ص١٦٢

فضول بطرس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

http://www.al-maktabeh.com

فغال – الجزء ٢: ص٦٦، ٦٧ – الجزء ٣: ص٨٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١

فغالي بطرس (مطران) – الجزء ٤: ص١٩١ – الجزء ٥: ص١٣٣، ١٩٧

فغالي جوزف (مونسنيور) – الجزء ٥: ص١٩٦

الفغالية (الاسرة) – الجزء ٢: ص٢٠٢

فقرا – الجزء ٢: ص١٠١

فلابيانوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣، ١٤٤

فلاسفة اليونان – الجزء ٥: ص٢٤٣

فلسطين الأولى – الجزء ١: ص١٣٤

فلسطين الثالثة – الجزء ١: ص١٣٤

فلسطين الثانية – الجزء ١: ص١٣٤

فلسطين – الجزء ١: ص١٣٤، ١٦٤، ١٧٥، ٢١٤ – الجزء ٣: ص٤٢، ٤٣، ٨٠، ٢٣٧ – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٢ – الجزء ٥: ص١٤، ١٧، ٩٧، ١٠٧، ٢٥٨، ٢٦٠

الفلسطينيين – الجزء ٤: ص١٠٠، ١١٣، ٢٥٤

الفلسفة الهلينية اليونانية – الجزء ٥: ص٢٣٠

الفلسفة الهلينية – الجزء ٢: ص١٥

فلورنسا – الجزء ٢: ص١٠٣، ١٠٧ – الجزء ٣: ص١١١

فلييبس (امبراطور) – الجزء ١: ص٥٥

فليون (مؤرخ) – الجزء ١: ص١٥٥

فنشنسيوس جلال (قنصل) – الجزء ٢: ص٢١٥

الفنون (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٨

http://www.al-maktabeh.com

فهد بطرس (اباتي) – الجزء ٥: ص٩٠، ١٤٨

فهد بطرس (رئيس عام) – الجزء ٤: ص٢٥٧

فهد بطرس العشقوتي (الأب) – الجزء ٥: ص٩٢

فوارس بن عبد الملك (امير) – الجزء ١: ص١٩٨

فوتيوس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٧

فوتيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧١ – الجزء ٥: ص٢٦٥، ٢٦٩

فوتيوس (مؤرخ) – الجزء ٥: ص٢٤

فورتر (مؤرخ) – الجزء ٤: ص٧٠

فورد مرسل – الجزء ٤: ص٦٧

فوروميدا (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٠

فوش (جنرال) – الجزء ٤: ص٢٠٢

فولينو – الجزء ١: ص١٠٠، ١٠١، ٢١٠

فوليني (رحالة) – الجزء ٥: ص٣٦

فونيقي – الجزء ٢: ص٣٩، ١٨٧

فياض بولس (وزير) – الجزء ٥: ص٢٣٣

فيدار – الجزء ١: ص٢٧٣ – الجزء ٢: ص١٣٢، ١٣٣

الفيصل بن الحسين (امير) – الجزء ٤: ص١٣١، ١٣٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٧

فيطرون – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٤: ص٤١

فيلو غوبيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

فيليب ارست (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨

http://www.al-maktabeh.com

فيليبس (البقاع) – الجزء ٥: ص١٢٦

فيليبس (قيصرية) البقاع – الجزء ١: ص١٩٦

فيليبس السوري (امبراطور) – الجزء ٥: ص١٦

فيليبس – الجزء ٣: ص٤٢

فيليبطوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢، ١٤٣

فيليبوس (مطران قبرص) – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨١

فيليبوس (مطران لوسطرا) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

فينوس – الجزء ٥: ص٢٤١

فينيقيا الأولى – الجزء ١: ص١٣٤

فينيقيا البحرية – الجزء ١: ص١٢٧

فينيقيا الداخلية – الجزء ١: ص١٢٧

فينيقيا اللبنانية – الجزء ١: ص١٣٤

فينيقيا – الجزء ١: ص٥٦

الفينيقية (الأمة الفينيقية) – الجزء ٥: ص٢٤٣

الفينيقيين – الجزء ٢: ص١٤٠ – الجزء ٥: ص٢٤١، ٢٤٤

ق

القائمقامية الجنوبية – الجزء ٤: ص٢١، ٥١، ٥٥، ٦٠، ٦٦

القائمقامية الدرزية – الجزء ٣: ص١٠٣

القائمقامية الشمالية – الجزء ٤: ص٢١، ٢٢، ٦٣

http://www.al-maktabeh.com

القائمقامية المسيحية – الجزء ٣: ص١٠٤

قاديشا (التسمية) – الجزء ٢: ص١٧٣

قاديشا (نبع) – الجزء ٢: ص٩٩

قاديشا (وادي) – الجزء ١: ص٢٣٣ – الجزء ٢: ص١٥٤

قاديشا – الجزء ٥: ص١٨، ٢٥٤، ٢٥٩

قاسم (خليفة) – الجزء ٣: ص١٠٢

قاضي (ال) (مشايخ) – الجزء ١: ص٢٠٥، ٢٧٧ – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧ – الجزء ٣: ص٩٩

قاضي قبلان (الشيخ) – الجزء ٣: ص٨٠، ١٠١

قاضي كوي – الجزء ٤: ص٢٩

قاضي نوري – الجزء ٤: ص١٨٤

القاطع – الجزء ٣: ص١٢١، ١٢٤

قاع الريم – الجزء ٥: ص١٠١

قانا الجليل – الجزء ١: ص١٤٩ – الجزء ٥: ص١١، ١٢، ١٣

قانصوه الغوري (خليفة) – الجزء ٢: ص١٩٥، ١٩٨

القانوني سليمان (سلطان) – الجزء ٢: ص٢٠٣، ٢١٥، ٢٢٧ – الجزء ٣: ص١٥٥ – الجزء ٥: ص٢٠٧

القانوني سليمان – الجزء ٤: ص١١٨

القاهرة – الجزء ٣: ص٧٨ – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٥٧، ٢٠٧ – الجزء ٥: ص٨٩، ١٣٥، ١٣٨

قايدبيه (بنو) – الجزء ٣: ص١٠٣

http://www.al-maktabeh.com

قايين (قبر) – الجزء ١: ص٤١

قايين – الجزء ١: ص٧٣ – الجزء ٢: ص٦٧

قب الياس – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص٩٧، ١٢٥ – الجزء ٥: ص٢٨٥

قبر الشيخ مسعود – الجزء ٢: ص١٦٣

قبرسي جرجس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

قبرص (ابرشية قبرص وتوابعها في بلاد كسروان ـ جونيه) – الجزء ٥: ص١٩١

قبرص (ابرشية) – الجزء ٢: ص٦٨ – الجزء ٣: ص٦٤ – الجزء ٥: ص١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٦٤، ١٧٥

قبرص – الجزء ١: ص١٠٣، ١٣٤، ١٤١ – الجزء ٢: ص٣٧، ١١٠، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٨٣، ١٩١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٤١ – الجزء ٣: ص١٦، ٣٩، ٧٢، ١٢١، ١٤٩، ١٥٣، ١٨٤، ١٩١ – الجزء ٥: ص١٢، ١٧، ٢٢، ٥٠، ٥٥، ٨٨، ١٠٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧٥

قبرصي كسبار (قس) – الجزء ٣: ص٢٦

القبطية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص٢٧٧، ٢٧٨

قبلان باشا (والي) – الجزء ٣: ص٤٦، ٩٦

قبلان جورج – الجزء ٣: ص٢٠١

القبلة (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٩

قبيع – الجزء ٥: ص٥٥

قتالة – الجزء ٥: ص٩٩

القدس (كنيسة) – الجزء ١: ص٦٥

http://www.al-maktabeh.com

القـدس – الجـزء ١: ص٤٩، ١٧٥، ١٧٨ – الجـزء ٢: ص٢٨، ٢٩، ٥٩، ١١١، ١٨٤، ١٨٥، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٧ – الجـزء ٣: ص١٦، ١٧، ٣٧، ٦٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٦ – الجزء ٤: ص١٤٢، ١٤٥، ١٧٢، ٢٤٠ – الجزء ٥: ص١٤، ٤٧، ٥٧، ٦٢، ٧٨، ٨٣، ٨٤، ٢٥٣

قدموس (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

قدوم نعمة الله الكفري (الأب) – الجزء ٥: ص٦٦، ٧٣

قراسنقر المنصوري (امير) – الجزء ٢: ص١٣٧

قرألي عبد الله (مطران) – الجزء ٣: ص٧٢، ٩٤، ٩٥، ١٣٥

قرألي عبد الله الحلبي (مطران) – الجزء ٥: ص٢٩، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٢٣، ١٧٠، ١٨٠،

قرألي ميخائيل – الجزء ٥: ص٨٣

القرامطة (دعوة) – الجزء ٢: ص١٧

القرآن – الجزء ١: ص١٧٨ – الجزء ٢: ص١٤، ١٥

قربان الياس (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٠٣، ٢٠٤

قرحط حمدان – الجزء ٢: ص١٧

قرداحي ارسانيوس (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

قرداحي ارسانيوس (قس) – الجزء ٣: ص١٨٤، ٢٠٠

قرداحي جبرائيل (اباتي) – الجزء ٥: ص٩٠

قرطاجة – الجزء ١: ص٢٠، ٧٧

قرطبا – الجزء ٣: ص١٨١ – الجزء ٤: ص١٢١ – الجزء ٥: ص٥٥، ٧٤

قرطبي مخايل – الجزء ٥: ص١٧٤

http://www.al-maktabeh.com

قرطحون – الجزء ٢: ص٢٠٩

قرقماز (امير) – الجزء ١: ص٢٠٠

قرقماز يوسف (خوري) – الجزء ٣: ص٢٢٠

قرقماس – الجزء ٣: ص٥١، ٥٤

القرمطية – الجزء ٢: ص٢٢

قرنايل (ثورة قرنايل) – الجزء ٤: ص٣٨

قرنايل – الجزء ٣: ص٢٤٣ – الجزء ٤: ص٢٤، ٣٧، ٤١

قرنة شهوان – الجزء ٤: ص١٨١ – الجزء ٥: ص١٣١

قرياقوس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦، ١٦٣

قرياقوس مارون (اباتي) – الجزء ٥: ص٥٤، ٨٧، ٩٠

قرياقوس يوحنا (خوري) – الجزء ٣: ص٢٨

قريش (ال) – الجزء ٤: ص٨٦

قريصاتي جورج – الجزء ٤: ص١٨٤

قريصاتي نجيب – الجزء ٤: ص١٨٤

قريع ميخائيل – الجزء ٣: ص٣٧

القريعية – الجزء ٢: ص٢٣١

قزاح اسطفان (اسقف) – الجزء ٥: ص١٠٥، ١٠٦، ١١٠

قزح تادروس – الجزء ٣: ص٢١٦

قزحيا دير (مطبعة) – الجزء ٢: ص٢٣٦

قزحيا – الجزء ٥: ص٤٣

http://www.al-maktabeh.com

قزي بطرس (الأب) – الجزء ٥: ص٧٤

قسطنطين (امبراطور) – الجزء ١: ص٤٦، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٨١، ١٢٠ – الجزء ٥: ص١٤، ١٥، ١٧، ٢٢٩

قسطنطين (ملك) – الجزء ١: ص١٢٠، ١٦٤، ١٧١، ٢٠٢، ٢١٧ – الجزء ٢: ص١٠١، ١٧٥

قسطنطين الزبلي (ملك) – الجزء ١: ص٢٦٦

قسطنطين الكبير (ملك) – الجزء ٤: ص٢٣٧

قسطنطين الكبير – الجزء ٢: ص٤٧

قسطنطين اللحياني (ملك) – الجزء ١: ص١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٦، ٢٣٧

قسطنطين بن قسطنس بن هرقل – الجزء ١: ص٢٢٠

القسطنطينية (بطريركية القسطنطينية) – الجزء ٥: ص٢٥٩

القسطنطينية (كنيسة القسطنطينية) – الجزء ٥: ص١٥٩، ١٦٠

القسطنطينية – الجزء ١: ص٥٢، ٥٣، ٥٨، ١٣٦، ١٤٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٧٠ (فتح القسطنطينية ص ٢٥٣) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٧، ٢٩، ٤١، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٨، ١٩٥ – الجزء ٣: ص١١، ٦٨، ٢٠٥ – الجزء ٤: ص١١٨، ١١٩، ٢٣٨ – الجزء ٥: ص٨٨، ١٦٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٩

قسم انطلياس – الجزء ٣: ص٢٥٤

قسيس اسكندر (راهب) – الجزء ١: ص١٠٥

قسيس شربل (الأب العام) – الجزء ٥: ص٥٩، ٧٤

http://www.al-maktabeh.com

قسيس شربل (رئيس عام) – الجزء ٤: ص٢٥٧

قشوع جرجس الغسطاوي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

قصار بطرس – الجزء ١: ص٢٨٤، ٢٨٥

قصاعة (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

قصبجي صاروفيم (االأرشمندريت) – الجزء ٥: ص٧٧

قصر الأمير أمين ـ بيت الدين – الجزء ٥: ص١٠٧

قصر المختارة – الجزء ٣: ص٨٠، ٨٣، ٨٤

قصر بيت الدين – الجزء ٣: ص٨١، ٨٤، ١٩٥، ٢١٨، ٢٦٦

قطان نجيب – الجزء ٤: ص١٨٤

قطلو بك (امير) – الجزء ٢: ص١٤٥

قلاعي (ال) – الجزء ٣: ص١٢١

قلاوس بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨

قلاوون (قائد) – الجزء ٢: ص٩٧، ١٢٥، ١٣٠

قلاوون (ملك) – الجزء ٢: ص٥٢

قلاية القس موسى العكاري – الجزء ٣: ص٥٦

قلعة الاسكندرية – الجزء ٣: ص٢٤٧

قلعة الشقيف – الجزء ١: ص٢٠

قلعة المرقب – الجزء ٣: ص١٠٩

قلعة المسيلحة – الجزء ٣: ص٧٥، ١٠٧

قلعة راشيا – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٤

http://www.al-maktabeh.com

قلعة سانور – الجزء ٣: ص٢٣٧

قلعة سمعان – الجزء ٥: ص٢٣

قلعة صمار جبيل – الجزء ٣: ص٢٤، ٧٦، ١٢٣

قلعة طرابلس – الجزء ٣: ص٢٦٠

قلعة لوزنيان – الجزء ٢: ص١٥٤

قلعة نفين (انفه) – الجزء ٢: ص٥٠، ١٠٨

القلمون – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص١١٠، ١٧٧، ١٧٨

قليعات – الجزء ٢: ص٢٠٣ – الجزء ٣: ص١٢١ – الجزء ٤: ص٤١، ٤٢، ٢٤٩

قليمندوس – الجزء ١: ص٧٧

قمر بن يعقوب البشراوي (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٠٢

قمهز – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٥٩، ١٢٣

قنات – الجزء ٥: ص١٣٩

القنصلية الفرنسية في بيروت – الجزء ٤: ص١٣٦

قنوبين (مكتبة) – الجزء ٢: ص٩٤، ١٣٧

قنوبين (وادي) – الجزء ١: ص٦٠، ٦١، ١٠٩، ٢٧٤، ٢٧٦ – الجزء ٢: ص١٠٢

قنوبين – الجزء ٢: ص٣٢، ٤٣، ٥٢، ٧٩، ٢٠٠، ٢٣٢ (التسمية ص ١٧٣) – الجزء ٣: ص١٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٤، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٩٠، ٩١، ٩٤، ١٤٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٤ – الجزء ٤: ص٣١، ٣٢ – الجزء ٥: ص٣٥، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٦٢، ٧٨، ٨٥، ١١٦، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢٤٩، ٢٥٩

القنيطرة – الجزء ١: ص٢٧٧ – الجزء ٥: ص٥٥

http://www.al-maktabeh.com

قوات الوحدة اللبنانية – الجزء ٤: ص٢٧٣

القوتلي (مطران) – الجزء ٤: ص٢٦٢

القوتلي حسين – الجزء ٤: ص٨٤

قورش (بطريرك) – الجزء ١: ص١٠٦، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤٦، ٢٦٩

قورش (مطرانية) – الجزء ٥: ص١٢٧، ١٢٨

قـورش – الجـزء ١: ص٩٧ – الجـزء ٢: ص٤١، ٦٥ – الجـزء ٥: ص١٢، ٤٢، ١٣٢، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٨، ٢٤٨

القورشية – الجزء ١: ص٨٧، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ٢١٤

قوزما الثاني (امير) – الجزء ٣: ص٣٣

القومية العربية (ظهورها) – الجزء ٤: ص١٣٠، ١٣١، ١٣٢

القويطع – الجزء ٢: ص٢١٠ – الجزء ٣: ص٤٤، ١٠٩، ١٢٣ – الجزء ٥: ص٢٦٩

قيالي انطوان (خوري) – الجزء ٣: ص١٣٦

قيتولي – الجزء ٥: ص٧٢، ٩٩

قيس (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

قيس الماروني (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٢٢

قيس الماروني – الجزء ١: ص٢٨٣، ٢٨٥

قيس بن ساعدة (اسقف) – الجزء ١: ص١٧٤

القيسارية – الجزء ٥: ص١٨٣

قيسي غزال (مقدم) – الجزء ٣: ص١١٥

http://www.al-maktabeh.com

قيصرية فيليبس (بعلبك) – الجزء ٥: ص١٣٨

القيصرية – الجزء ١: ص٤٨

قيليقيا – الجزء ١: ص١٥٥، ٢٢١

قيليقية – الجزء ٢: ص١٦٤

http://www.al-maktabeh.com

ك

كابادوك (ابرشية) – الجزء ١: ص١٣٤

كاتدرائية القديس بطرس ـ الفاتيكان – الجزء ٤: ص٢٥٧

كاترو جورج (مندوب عام) – الجزء ٤: ص٢٠٥، ٢١١، ٢١٢

كاترينا (راهبة) – الجزء ٥: ص١٨٩

كاتشيا ماريا – الجزء ٣: ص٤٠

الكاثوليك – الجزء ٢: ص١٢٤ – الجزء ٥: ص١٤٧، ١٤٩، ١٦١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧

كارافا (كردينال) – الجزء ٢: ص٢٢٩ – الجزء ٥: ص١٦٤

كارفا انطوان – الجزء ٢: ص٢٤١

كارلوس الرابع (ملك) – الجزء الثاني – ص٢٤٧

كارلوفسكي (عالم) – الجزء ٢: ص٤٧

كارلومانيو (ملك) – الجزء ١: ص٢١٢

كاسيوس (اسقف) – الجزء ٥: ص١٤

كافور – الجزء ٣: ص٤٢

كالسيستوس الثالث (بابا) – الجزء ٢: ص١٩٩

كالنديوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤

كامبون (سفير) – الجزء ٤: ص١٩٧

كامل (مقدم) – الجزء ٢: ص٣٥ – الجزء ٣: ص١٥٢

كبا – الجزء ٥: ص٢٧٠

كبارة راشد – الجزء ٤: ص٢٠٩

كبري احمد (والي) – الجزء ٣: ص٤٥، ٥٩، ٦٠

كبري محمد (والي) – الجزء ٣: ص٦٠

كبريانوس نصيبين – الجزء ١: ص٢٦٧

كبرياني (مستشرق) – الجزء ٣: ص١٣٤

الكبوشيون – الجزء ٥: ص٤٢

الكبوشيين (ارسالية) – الجزء ٢: ص٢٢٩ – الجزء ٤: ص٥٩، ١٤٤

كتاب التلمود البابلي – الجزء ١: ص٧٨

كتاب التلمود اليهودي – الجزء ١: ص٢١، ٢٣، ٧٨

كتاب الشحيمة – الجزء ١: ص٢٢٦

كتاب الفرض الالهي – الجزء ١: ص٢٢٦

كتاب الكهنوت والناسوت – الجزء ١: ص٢٤١

كتاب النافور – الجزء ١: ص٢٤٠

كتاب الهدى – الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٢

كتاب خدمة القداس الماروني – الجزء ١: ص٢٢٦

كتاب شرح القداس – الجزء ١: ص٢٤١

http://www.al-maktabeh.com

الكتلة الدستورية – الجزء ٤: ص٢٣، ٢٣٤

الكتلة الوطنية – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٧

الكتلكة – الجزء ٣: ص١٨، ٢٠، ٧٢

الكطلونية – الجزء ٥: ص٥٥

كرامبون – الجزء ٤: ص١٣٧

كرامة (مدبر) – الجزء ٣: ص٢٠٩

كرامة بطرس (مدبر) – الجزء ٣: ص٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨

كرامي رشيد (رئيس حكومة) – الجزء ٤: ص٢١٦، ٢٧٣

كرامي عبد الحميد (وزير) – الجزء ٤: ص٢٠٧، ٢١٠، ٢١٦، ٢٣٤

كردوش اسطفاني (راهبة) – الجزء ٤: ص١٧٣

الكرسي الانطاكي الاول – الجزء ٥: ص٢٥٧

الكرسي الانطاكي الماروني – الجزء ٥: ص١٩٥، ٢٦٤

الكرسي الرسولي الكاثوليكي ـ روما – الجزء ٥: ص١٩٥، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦

الكرسي الرسولي – الجزء ٣: ص٧٦

الكرسي القسطنطيني – الجزء ٥: ص٢٦٥

كرسي ساليق وقطسيفون (بابل) – الجزء ٥: ص٢٧٦

كرشون – الجزء ٢: ص٢٤٩

الكرك (الأردن) – الجزء ٢: ص٣١

الكرك – الجزء ٣: ص١٢٢ – الجزء ٥: ص٥٥

كركين الثاني (بطريرك كيليكيا) – الجزء ٥: ص٢٥٤

http://www.al-maktabeh.com

كرم ادوار – الجزء ٤: ص١٥٨

كرم اسعد – الجزء ٥: ص٥٧

كرم الماروني – الجزء ٣: ص٥٨

كرم بطرس الأهدني (الشيخ) – الجزء ٤: ص٣١

كرم بطرس الهدناني – الجزء ٣: ص٦٠

كرم بطرس – الجزء ٣: ص٢٥٧

كرم سدة – الجزء ٣: ص٢٦ – الجزء ٥: ص١٢٩، ١٣٣

كرم ميخايل – الجزء ٤: ص١٣٧

كرم يوسف بك (نائب) – الجزء ٤: ص٢٤٣

كرم يوسف بك بطرس (وفاته) – الجزء ٤: ص١٤١

كرم يوسف بك بطرس – الجزء ٤: ص١٢، ٣٤، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠

كرم يوسف بك – الجزء ٣: ص٦٠، ١٢١، ١٥٦ – الجزء ٥: ص١٠٤

الكرمة (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

كرمسداني يوسف بن عميم (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٠

الكرمليين – الجزء ٣: ص١٧ – الجزء ٥: ص٥٤

كرمي سعيد افندي – الجزء ٤: ص١٨٤

كرونيكون (كتاب للبطريرك بولس مسعد) – الجزء ٤: ص٣٥

كريت – الجزء ٢: ص١١٧

كريكر عطا الله (الأب) – الجزء ٥: ص٩٦، ٩٨

كساب سمعان (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

http://www.al-maktabeh.com

كساب نعمه الله الحرديني (طوباوي) – الجزء ٤: ص١٧٤

كساب نعمه الله الحرديني (مكرم) – الجزء ١: ص٩٠ – الجزء ٥: ص٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٩

كسارة – الجزء ٥: ص٢٧٤

كسباريان بطرس الثامن عشر (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٣٢، ٢٥٤

كسروان – الجزء ١: ص٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٥٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢ – الجزء ٢: ص٣٢، ٦٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٦، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣: ص٤٢، ٤٤، ٤٦، ٥٩، ٦٨، ٧٣، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٨٣، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢ – الجزء ٤: ص١٥، ٢٠، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ١٠٤، ١٢١، ١٣٦، ١٧٤، ١٧٨، ٢١٩ – الجزء ٥: ص٥٧، ١٩٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٨

كسرواني سركيس بن نجيم (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

كسرى (امير) – الجزء ٢: ص١٤٦ – الجزء ٣: ص١٢٤

كسرى (ملك) – الجزء ١: ص٥٩، ١٦٠، ١٩٦، ١٩٧

كسرى الثاني (ملك) – الجزء ١: ص١٧٠

كسرى انوشروان – الجزء ١: ص١٣٤

الكسليك – الجزء ٥: ص٧٤

كسوسطوس الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٩

كسيح مكارديج – الجزء ٥: ص٩٣

كشف المخبأ في احوال اوروبا (كتاب لاحمد فارس الشدياق) – الجزء ٤: ص١١٥

http://www.al-maktabeh.com

كفر برعم (الجنوب) – الجزء ٥: ص١٣٤

كفر عبيدا – الجزء ٣: ص١٨١

كفر نخله موسى (الشيخ) – الجزء ٥: ص٣٨

الكفر – الجزء ٢: ص٧٩

كفرا – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص١٠٢

كفرحورا – الجزء ٢: ص١٨٨، ١٩١ – الجزء ٣: ص٤٦، ٢٢٥ – الجزء ٥: ص١٦٦

كفرحونة – الجزء ٤: ص٢٦٤، ٢٦٥

كفرحي (البترون) – الجزء ٥: ص٢٨، ٤٣، ١٣١، ٢٤٩

كفرحي (كنائس) – الجزء ١: ص١١٥

كفرحي – الجزء ١: ص٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٤٩، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٦ – الجزء ٢: ص٢٦، ٣١، ٥٥، ٥٧، ٦٥، ٦٨، ٧٩، ٩٠، ١٣٣، ١٣٥

كفرذبيان – الجزء ٣: ص١١٠، ١١١

كفرزينا (الزاوية) – الجزء ٥: ص١٣١

كفرسلوان – الجزء ٣: ص٩٧، ٩٩، ١٠٣، ٢٠٨

كفرشللي – الجزء ٥: ص٣٤

كفرشليمان – الجزء ٥: ص٢٨

كفرشيما – الجزء ٣: ص١٣٧ – الجزء ٥: ص٢٨٥

كفرصارون – الجزء ٢: ص٩٩

كفرصغاب – الجزء ٣: ص١٢١

http://www.al-maktabeh.com

كفرطاب – الجزء ٢: ص٤١ – الجزء ٥: ص٢٨٠

كفرعميه – الجزء ١: ص٢٧٧

كفرفو (اسقفية) – الجزء ١: ص٢٦٢

كفرفو – الجزء ٢: ص٧٤، ٧٨

كفرنبرخ – الجزء ٣: ص٢٣٩

كفرنبو (هيكل) – الجزء ١: ص٩٥

كفرنبو – الجزء ١: ص١٠٧

كفور العربي – الجزء ٥: ص٧٤

كفيفان – الجزء ٢: ص٧٩ – الجزء ٣: ص١١٤، ١٥٠، ١٨٠ – الجزء ٤: ص١٧٣ – الجزء ٥: ص٢٨

الكك غندور – الجزء ٣: ص٢٥٧

كلخانة الشريف – الجزء ٣: ص٢٧١

الكلدان الكاثوليك – الجزء ٥: ص٢٧٣

الكلدان – الجزء ٣: ص١٦ – الجزء ٥: ص١٤٨، ١٤٩، ٢٠٢، ٢٣١

الكلدانية (الطائفة) – الجزء ٥: ص٢٣٣

الكلدانيون – الجزء ١: ص٢٦

كلعو نايف افندي – الجزء ٤: ص١٨٤

كليب (بني) (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

الكلية الانجيلية السورية – الجزء ٥: ص٨١، ٢٨٤، ٢٨٥

الكلية البطريركية – الجزء ٤: ص١١٧

الكلية السورية الانجيلية – الجزء ٤: ص١١٦

http://www.al-maktabeh.com

الكلية الفرنسية – الجزء ٢: ص٢٤٥

كلية بيروت السورية – الجزء ٣: ص١٩

كليسطوس (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٢

كليمانت التاسع (بابا) – الجزء ٢: ص٢٥٠

كليمانت الثالث عشر (بابا) – الجزء ٣: ص١٦٣

كليمانت الثامن (بابا) – الجزء ٥: ص١٦٦

كليمانت الثاني عشر (بابا) – الجزء ١: ص١٠٠ – الجزء ٥: ص٩٦، ١٧١، ١٧٦

كليمانت الرابع عشر (بابا) – الجزء ٣: ص١٦٥

كليمانت السابع (بابا) – الجزء ٢: ص٢٢١

كليمانصو (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص١٨٦، ١٩٢

كليمنت الثامن (بابا) – الجزء ٣: ص٢٢

كليمنت الثاني عشر (بابا) – الجزء ٣: ص١٤٢

كليمنت الحادي عشر (بابا) – الجزء ٣: ص٩٠

كمال الدين بن عبد الوهاب ابن عجرمه (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٠٢

كمبوني دانيال (مونسنيور) – الجزء ٥: ص١٠٨

كمبيفيسيوس – الجزء ١: ص٢٨٤

كميد (ال) – الجزء ٢: ص١٩١، ٢٠٣

كميد يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٨

كميل يوسف (الدكتور) – الجزء ٤: ص١٨٤

الكنائس الكاثوليكية في الشرق – الجزء ٥: ص١٥٦

http://www.al-maktabeh.com

الكنائس – الجزء ١: ص١١٥

كندا (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

كندا – الجزء ٤: ص٢٦٣ – الجزء ٥: ص٥٨، ٩٧، ١٣٦، ٢٦٠

كندي (فيلسوف) – الجزء ٢: ص٢٢

الكنز الثمين (كتاب للبطريرك العاقوري الثاني) – الجزء ٣: ص٥٤

كنعان سامي (نائب) – الجزء ٤: ص١٤٦

كنعان سلمان (الشيخ) – الجزء ٥: ص٣٤

كنعان – الجزء ١: ص١٥١

الكنعانيين – الجزء ١: ص٤١، ١٥١، ١٥٦

كنيدر جبرايل الحلبي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٧

كنيسة انطاكية – الجزء ٥: ص١٥٩، ١٦٠، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٥

كنيسة (الأنطاكية موارنة وسريان وكنيسة الملانكار في الهند) – الجزء ٥: ص١٥٦

الكنيسة الارثوذكسية – الجزء ٢: ص٣٩ – الجزء ٥: ص٢٤٤، ٢٤٥

كنيسة الأرمن الأرثوذكس (انقسامها) – الجزء ٥: ص٢٥٣

كنيسة الاسكندرية (القبطية والحبشية) – الجزء ٥: ص١٥٦، ١٥٩، ١٦٠

الكنيسة الأشورية (كنيسة الشرق) – الجزء ٥: ص٢٧٥، ٢٧٦

الكنيسة الأنجيلية اللبنانية (البروتستانت) – الجزء ٥: ص٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧

الكنيسة الأنكليكانية – الجزء ٥: ص٢٣١، ٢٨٣

الكنيسة الأورشليمية – الجزء ٥: ص١٥٩، ١٦٠

كنيسة الديمان – الجزء ٤: ص٢١٣، ٢٦٧

http://www.al-maktabeh.com

كنيسة الروم الارثوذكس - الجزء ٥: ص٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١

الكنيسة الرومانية - الجزء ٥: ص١٥٩، ٢٤٤

الكنيسة السريانية اليعقوبية - الجزء ٥: ص٢٥٨

الكنيسة السريانية - الجزء ٥: ص٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١

كنيسة السيدة ـ دمشق - الجزء ١: ص٢١١

كنيسة السيدة ـ عجلتون - الجزء ٣: ص١٥٠

كنيسة السيدة ـ عين شقيق - الجزء ٥: ص١٨٧

كنيسة السيدة ـ مرجعيون - الجزء ٥: ص٩٨

الكنيسة القبطية - الجزء ٥: ص٢٧٧، ٢٧٨

الكنيسة القسطنطينية او البيزنطية (ملكية، اوكرانية، بلغارية، روسية، روتالية، رومانية، هنغارية، يونانية، يوغوسلافية، البانية، ايطالية، ارمنية) - الجزء ٥: ص١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢٢٩

كنيسة القيامة - الجزء ١: ص١٧٥

الكنيسة الكاثوليكية - الجزء ٥: ص٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٤

الكنيسة الكلدانية النسطورية - الجزء ٥: ص٢٧٣

الكنيسة الكلدانية - الجزء ٥: ص١٥٦، ٢٧٣، ٢٧٤

الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية - الجزء ٥: ص١٩٩، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢

الكنيسة اللوثرية - الجزء ٥: ص٢٤٥

الكنيسة المارونية - الجزء ٥: ص٤٢، ٨٥، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٧، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨

كنيسة بندي ليمون ـ بجدرفل - الجزء ٣: ص١٥٠

كنيسة سيدة النجاة ـ الزوق - الجزء ٥: ص٨٩

http://www.al-maktabeh.com

كنيسة سيدة بكركي – الجزء ٤: ص٢٦٨

كنيسة سيدة لبنان كاليفورنيا – الجزء ٤: ص٢٤٣، ٢٤٤

كنيسة سيدة لبنان – الجزء ٥: ص١٠٨

كنيسة عينطورة – الجزء ٣: ص١٤٩

كنيسة فينيقيا الساحلية – الجزء ١: ص٦٣، ١٣٤

كنيسة فينيقيا لبنان – الجزء ١: ص٦٣، ١٣٥

كنيسة مار الياس انطلياس – الجزء ٣: ص٢٥٤

كنيسة مار الياس ـ حلب – الجزء ٥: ص٦٢

كنيسة مار الياس غوسطا – الجزء ٣: ص١٤٥

كنيسة مار بطرس ـ الفاتيكان – الجزء ٥: ص٦٥، ٢٨٣

كنيسة مار بطرس وبولس ـ عشقوت – الجزء ٤: ص٣٥

كنيسة مار جرجس المارونية بيروت – الجزء ٣: ص١١٢

كنيسة مار جرجس اهدن – الجزء ٣: ص١٩

كنيسة مار سابا اده – الجزء ٥: ص٢٠

كنيسة مار سركيس ـ شبطين – الجزء ١: ص١١٥

كنيسة مار يعقوب – الجزء ٥: ص٣٧، ٥٥

كنيسة مار يوحنا مرقس ـ جبيل – الجزء ٣: ص٢٥٩

كنيسة نوتردام دي باري – الجزء ٤: ص٣٦

الكنّيسة – الجزء ٣: ص١٠٦ – الجزء ٥: ص١٠٠

الكهنوت (درجات) – الجزء ٤: ص٢٣٧

http://www.al-maktabeh.com

كوارتس (اسقف) – الجزء ٥: ص١٤

كوارزميوس (الأب) – الجزء ١: ص٢٤٤

كوبى روفايل غنطوس الحلبي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠

كوجه – الجزء ٤: ص١٧٨

كور – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٢: ص١١٠، ١٢٢، ٢١٣، ٢١٤

كوراتس (اسقف) – الجزء ١: ص٤٧

الكورة – الجزء ١: ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٨٠، – الجزء ٣: ص٩٥، ٩٩، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٨٠ – الجزء ٤: ص١٥، ٥٤، ١٠٤ – الجزء ٥: ص٣٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠

كورماجيتي – الجزء الثاني – ص٢١٣، ٢١٤

كورنيلوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

كورنيليوس (بابا) – الجزء ٥: ص١٦

كوره (قديسة) – الجزء ١: ص٨٨، ١٠٦

كوسبا – الجزء ١: ص١٠٩

كوكب البرية (مجلة) – الجزء ٥: ص٩٧

كولومبوس كريستوف – الجزء ١: ص٢١

كولوندر – الجزء ٤: ص١٨٩، ٢٠٢

كيرا (قديسة) – الجزء ٥: ص٢٢، ٢٤

كيرا – الجزء ١: ص٨٨

كيرللس (اسقف) – الجزء ١: ص١٢٥

كيرللس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣ – الجزء ٣: ص٧٣، ١٤٤ – الجزء ٥: ص١٧١

http://www.al-maktabeh.com

كيرللس (قديس) – الجزء ٢: ص٥٨

كيرللس (مطران) – الجزء ٢: ص١٦٥، ١٦٦

كيرللس الخامس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٣ – الجزء ٥: ص٢٦٧

كيرللس السادس (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٦٥

كيروس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٩

كيسنجر هنري (وزير) – الجزء ٤: ص١٦٦

كيليكيا (بطريركية كيليكيا) – الجزء ٥: ص١٤٩، ٢٥٩

كيليكيا الأولى – الجزء ١: ص١٣٤

كيليكيا الثانية – الجزء ١: ص١٣٤

كيليكيا – الجزء ٥: ص٢٥٣، ٢٥٨

كينا انطون (راهب) – الجزء ٥: ص٥٤

كينغ ـ كراين (لجنة) – الجزء ٤: ص١٩٥، ١٩٧، ١٩٨

كيوان (مدبر) – الجزء ٣: ص١١٠، ١١١

ل

لبكي يوسف (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

لبنان (اقاليم لبنان في القرن السابع عشر) – الجزء ٢: ص٢٠٩، ٢١٠

لبنان (التسمية) – الجزء ١: ص١٣، ١٤، ٧٠

لبنان الكبير (نظامه) – الجزء ٤: ص١٩٨

لبنان الكبير – الجزء ٤: ص٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥

http://www.al-maktabeh.com

لبنان – الجزء ١: ص٢٠، ١٣٤، ١٥١، ١٥٥، ١٨٣، ٢٥٨ – الجزء ٢: ص٢٥، ٢٨، ٣٠، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٩٠، ٩٤، ١٠٣، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٣١، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٢، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٩ – الجزء ٣: ص١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٩، ٥٥، ٦٤، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ٢٤٠ – الجـــزء ٤: ص٨٠، ١١٠، ١١٩، ١٣١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨ – الجـــزء ٥: ص١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٤٢، ٦١، ٦٢، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ١٥٠، ١٦١، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤

اللبنانيون – الجزء ٥: ص٢٤١

اللبنانيين – الجزء ٢: ص١٣، ٢١، ٦٢، ٨٦، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠ – الجزء ٣: ص٤٩

اللبوة والاسد (مسرحية) – الجزء ٣: ص٢١٦

لبودي توما الحلبي (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٥٢، ٥٣، ٧٢، ٩٠، ١٧١، ١٧٤

اللبيان عبد المسيح – الجزء ٥: ص٩٣

اللجا – الجزء ٣: ص٢٤٢

لجنة ابحاث الكتاب المقدس – الجزء ٥: ص٢٠٣

اللجنة العربية ـ الفرنسية – الجزء ٤: ص١٥٦

اللجنة اللبنانية ـ السورية – الجزء ٤: ص١٥٨

اللجنة اللبنانية ـ الفرنسية في مصر – الجزء ٤: ص١٥٧

اللجنة اللبنانية في المهجر – الجزء ٤: ص١٩٩

http://www.al-maktabeh.com

اللجنة المركزية السورية في باريس – الجزء ٤: ص١٥٧

اللجنة المركزية السورية – الجزء ٤: ص١٥٨

لجنة المواصلات الاجتماعية (الاعلام) – الجزء ٥: ص٢٠٣

اللجنة الوطنية السورية ـ اللبنانية – الجزء ٤: ص١٥٨

اللجنة الوطنية السورية في البرازيل – الجزء ٤: ص١٥٨

لجنة تفسير مقررات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني – الجزء ٥: ص٢٠٣

لجنة مجلة الحق القانوني الشرقي – الجزء ٥: ص٢٠٣

لحفد – الجزء ١: ص٦٥ – الجزء ٢: ص٣٤، ٣٥، ٥٧، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٩، ١٨٤ – الجزء ٣: ص٥٩، ١١٦، ١٢١، ١٥٢، ١٨١، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦ – الجزء ٥: ص٦٦

لحود (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

لحود جميل (عقيد) – الجزء ٤: ص٢٤٣

اللخم (قبيلة) – الجزء ١: ص١٧٣

اللّد – الجزء ١: ص٤٨

لسان العرب (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٦

لطف الله ميشال بك – الجزء ٤: ص١٥٨، ١٨٤

لطفي جناديوس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

لطيف بطرس (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

لطيف روفايل (الأب) – الجزء ٥: ص١٠١

اللعازاريون – الجزء ٤: ص٥٩ – الجزء ٥: ص٤٢، ٧٧

http://www.al-maktabeh.com

اللغة السريانية – الجزء ٥: ص٢٣٠

اللغة العربية – الجزء ٢: ص٢٣

اللغة اللاتينية – الجزء ٥: ص٢٣٠

اللقاء الاسلامي – الجزء ٤: ص٢٧٤

اللكام – الجزء ١: ص١٥٧

لكويان (مؤرخ) – الجزء ١: ص٢٢٦، ٢٦٦، ٢٨٥ – الجزء ٢: ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٧٠، ٩٤، ١٠٣ – الجزء ٥: ص٢٨٠

لمع (بني) (امراء) – الجزء ٥: ص٥٥، ٩٨

اللمع عبد الله (امير) – الجزء ٥: ص٩٤

اللمعي احمد (امير) – الجزء ٣: ص١١٧

اللمعي إسماعيل (امير) – الجزء ٣: ٢٤٧، ٢٥٨

اللمعي عبد الله قيد بيه (امير) – الجزء ٣: ص١٣٧

اللمعي علي (امير) – الجزء ٣: ص٢٤٤

اللمعي فارس (مقدم) – الجزء ٣: ص٥٦، ٦٠

اللمعي مراد (امير) – الجزء ٣: ص١١٦

اللمعيون – الجزء ٢: ص١٥

لوثر – الجزء ٥: ص٢٨٣

لودفيكوس – الجزء ٢: ص١٨٩

لوديفيكوس (الأب) – الجزء ٥: ص٥٧

لورنسيوس (قاصد رسولي) – الجزء ٣: ص٩٣، ٩٤

http://www.al-maktabeh.com

لورنسيوس – الجزء ٢: ص٩٣

اللوزي سليم (صحافي) – الجزء ٤: ص١٦٣

لوزينيان (ال) – الجزء ٣: ص١٥٢

لوس انجلوس (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٦

لوسطرا (حلب) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٣

لوشيني بولس (قاصد رسولي) – الجزء ١: ص٢٤٣

لوقا (اسقف) – الجزء ٢: ص٤١

لوقا (شماس) – الجزء ٢: ص٢٣٠

لوقا (قديس) – الجزء ١: ص٤٨، ٥١، ٥٢

لوقا ابن زكريا (كاهن) – الجزء ٢: ص١٥٣

لوقا البنهراني (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٨٨، ٩٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٦٣، ١٦٦، ١٨١

لوقا البنهراني – الجزء ١: ص١٢٦، ٢٠٠

لوقا بن بطرس (كاهن) – الجزء ٢: ص١٢٣

لوقيانوس (كاهن) – الجزء ١: ص١٢٠

لوقيوس (اسقف) – الجزء ١: ص٤٨

لومياك – الجزء ٤: ص٢٠٦

لونورمان فرنسوا (كاتب) – الجزء ٤: ص٧٠

اللويزة – الجزء ٥: ص١٤٢، ١٩١

لويس التاسع (ملك) – الجزء ٢: ص٥٢، ٩٣، ١٢٠، ١٢٤ – الجزء ٣: ص١٢، ١٤٤،

http://www.al-maktabeh.com

١٥٣، ١٥٤ – الجزء ٤: ص٥٧، ٢٤٠ – الجزء ٥: ص٢٦٧، ٢٨٠

لويس الثالث عشر (ملك) – الجزء ٣: ص٢٨

لويس الخامس عشر (ملك) – الجزء ٣: ص١٤٤، ١٦٣، ١٦٦ – الجزء ٥: ص١٨٥

لويس الرابع عشر (ملك) – الجزء ٣: ص١٢، ٥٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١١١، ١١٢، ١٣٤، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦ – الجزء ٥: ص٢٦٧

لويس السادس عشر (ملك) – الجزء ٣: ص١٩، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢

لويس فرنسوا – الجزء ٣: ص٣٢

ليبيا – الجزء ١: ص١٣٤ – الجزء ٤: ص٨١

ليدوكفسكي (كردينال) – الجزء ٤: ص١٧٣

ليدوكوفكا ماري تيريز (الأم) – الجزء ٥: ص٨٠

ليشاع (قديس) – الجزء ١: ص١١٥

الليطاني – الجزء ١: ص٤٦، ١٤٩ – الجزء ٥: ص١٣

ليفورنو (توسكانا) – الجزء ٥: ص١٣٠

ليكنسيس (امبراطور) – الجزء ١: ص١٢٣

ليماسول (فما غوستا) – الجزء ٢: ص٢١٤

ليماوس – الجزء ١: ص١٠٦

ليمناوس (تلاسيوس) – الجزء ٥: ص٢٢

ليونارد (الأخ) – الجزء ٤: ص١٧٤

ليوندورس (امير) – الجزء ٢: ص٢٢٥

http://www.al-maktabeh.com

م

http://www.al-maktabeh.com

مؤتمر الدار البيضاء – الجزء ٤: ص٢٧٨

مؤتمر الساحل والاقضية الاربعة – الجزء ٤: ص٢١٧

مؤتمر الساحل – الجزء ٤: ص٢١٢

مؤتمر الصلح في باريس – الجزء ٤: ص١٦٠، ١٩٤، ١٩٨

مؤتمر الطائف – الجزء ٤: ص٢٧٨

مؤتمر الفاتيكان – الجزء ٤: ص٢٣٩

مؤتمر القرباني (القدس) – الجزء ٤: ص١٧٢

مؤتمر الكسليك – الجزء ٥: ص١٥٠، ١٥٦، ١٥٧

مؤتمر باريس العربي – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٢، ١٨٣

مؤتمر باريس – الجزء ٥: ص٢٥٧

مؤتمر جنيف – الجزء ٤: ص٢٧٨

مؤتمر فرساي – الجزء ٤: ص١٦٠، ٢٥٣

مؤتمر لاتران المسكوني – الجزء ٥: ص٢٠٣

مؤتمر لاتران – الجزء ٤: ص٢٣٩

مؤتمر لندن – الجزء ٣: ص٢٦٠

مؤتمر لوزان – الجزء ٤: ص٢٤٦، ٢٧٨

مادلين يسوع (الأخية) – الجزء ٥: ص٨٠

مار اداي الرسول – الجزء ٥: ص٢٧٥

مار دنخا الرابع (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٧٦

مار مازين الرسول – الجزء ٥: ص٢٧٥

مار ماما – الجزء ٣: ص١٨٠

مارانا (قديسة) – الجزء ١: ص٨٨، ١٠٦ – الجزء ٥: ص٢٢، ٢٤

مارتين اليسوعي (الأب) – الجزء ١: ص١٥٦

مارتين أومرتينوس اليسوعي (الأب) – الجزء ٥: ص٢٤٣

ماردين – الجزء ٥: ص٢٦٠

مارقين – الجزء ٢: ص١٤٢، ١٤٣

ماركو بولو (بحار) – الجزء ٥: ص٢٧٥

ماروتس (اسقف) – الجزء ١: ص٤٧ – الجزء ٥: ص١٤

مارون (اسقف) – الجزء ٢: ص٢١٤

مارون (الناسك) – الجزء ٢: ص٤٨

مارون (عيده) – الجزء ١: ص٢٤٤

مارون (قبر القديس مارون) – الجزء ٥: ص٢٣

مـارون (قـديس) – الجـزء ١: ص٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ٨٣، ٨٥، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١١٩، ١٢٣، ١٦٠، ٢٣٩، ٢٤٥ – الجـزء ٢: ص٤١، ٤٦، ٤٩

مارون (مار) (كنيسة ـ طرابلس) – الجزء ٢: ص١٢١

مارون (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

مارون الأياني – الجزء ١: ص٩٣

مارون الرهاوي – الجزء ١: ص٩٣

مارون الطوباوي (كتاب) – الجزء ٢: ص١٨٣

http://www.al-maktabeh.com

مـارون الناسك القـورشي – الجـزء ٥: ص١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩

مارون الناسك – الجزء ١: ص٩٣

مارون برناردوس الحلبي (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

مارون جرجس (اسقف) – الجزء ٣: ص٢٨، ٦٤

مارون جرجس (كاهن) – الجزء ٣: ص٢٦

المارونية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص١٦٢، ١٦٩، ١٧٧، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨

المارونية – الجزء ١: ص٢٢٠، ٢٢٢، ٢٥٨ – الجزء ٥: ص٢٤٧، ٢٤٨

مارويطاليس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

ماري الفنسين (الأم) – الجزء ٥: ص٨٠

ماريتي (مستشرق) – الجزء ٣: ص٣٤

مارينا (القديسة) – الجزء ٣: ص٧٤

مارينا (مطران) – الجزء ٤: ص٢٣٦

الماسونية (البدعة) – الجزء ٢: ص١٨

الماسونية (المنظمات الماسونية العالمية) – الجزء ٥: ص٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧

الماسونية – الجزء ٤: ص١٧٨ – الجزء ٥: ص٢٣١، ٢٨٨

الماسينيون – الجزء ٢: ص١٨

مالطا (جزيرة) – الجزء ٣: ص٨١، ١٠٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦

مالطا – الجزء ٢: ص٢١٥

مالك ابو الغيث (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٥

مالك الملقب بشهاب – الجزء ٣: ص١٠٥

http://www.al-maktabeh.com

مالك اليمني (مقدم) – الجزء ٣: ص٤٧

مالك اليمني – الجزء ٢: ص٢٠١

مالك شارل (الدكتور) – الجزء ٥: ص٢٧١

مالك شارل – الجزء ٤: ص٢٣٦

ماما (قديس) – الجزء ١: ص١١٥

ماما مار (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥ – الجزء ٢: ص١٥٣

المأمون (خليفة) – الجزء ٢: ص١٦، ١٩، ٢٠

المأمون – الجزء ١: ص٢٨٢

مانوكيان انترانيك (نائب) – الجزء ٥: ص٢٨٤

مؤيد شيخ المحمودي الخاصكي (ملك) – الجزء ٢: ص١١٧

مايسميان – الجزء ١: ص١٠٢

مبارك (اسقف) – الجزء ٤: ص١٩١، ١٩٩

مبارك (قديس) – الجزء ١: ص١٠١، ٢١٠

مبارك اغناطيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١٠٧

مبارك اغناطيوس الرشماوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٣، ١٩٧

مبارك بطرس (الأب) – الجزء ٣: ص١٨، ٦١، ١٣٤

مبارك بطرس (مطران) – الجزء ٥: ص١٩١

مبارك جبرايل (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٣، ١٨٤، ١٨٩

مبارك جبرايل الغسطاوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٣

مبارك شكر الله (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٩

http://www.al-maktabeh.com

مبارك فرنسيس (مطران) - الجزء ٤: ص٢٤٤

مبارك مبارك (مطران) - الجزء ٥: ص١٢٦

مبارك نعمه الله (الأب) - الجزء ٥: ص١٠٩، ١١٠

مبارك يوسف (الأب) - الجزء ٥: ص١٠٦، ١١٠

مبارك يوسف الريفوني (بطريرك) - الجزء ٣: ص٩٢، ٩٣

مبارك يوسف الريفوني (مطران) - الجزء ٥: ص١٢١، ١٢٣

المتاولة - الجزء ١: ص٢٧٦، ٢٧٧ - الجزء ٢: ص١٤١، ١٤٣، ١٦٢، ٢٠٦ - الجزء ٣: ص٩٠، ٢٤٣ - الجزء ٥: ص٤٧

مترنيخ - الجزء ٤: ص٢٠

متصرفو جبل لبنان - الجزء ٤: ص١٤٦، ١٤٧

المتصرفية (الأزياء في عهد المتصرفية) - الجزء ٤: ص١٢٦، ١٢٧

المتصرفية (الحياة الاجتماعية في عهد المتصرفية) - الجزء ٤: ص١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠

المتصرفية (نظام) (انتهاء العمل به) - الجزء ٤: ص١٧٠

المتصرفية (نظام) (بروتوكول عام ١٨٦١) - الجزء ٤: ص٣٠، ١٠٣، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١٤٦، ١٤٨، ١٨٨، ٢٠٢

المتصرفية (نظام) (بنوده) - الجزء ٤: ص١٠٤، ١٠٥

المتصرفية (نظام) (تعديله) - الجزء ٤: ص١٠٦

المتصرفية - الجزء ٥: ص٣٨

متعشرت (بحار) - الجزء ١: ص٢٠

المتن الأعلى - الجزء ٣: ص٩٩، ١٠٣، ١٠٤

http://www.al-maktabeh.com

المتن – الجزء ١: ص٢٧٩، ٢٨٠ – الجزء ٢: ص١١٣، ١٣٠، ١٦٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢٠٩ – الجزء ٣: ص٤٦، ٥٩، ٨٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٢٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٢ – الجزء ٤: ص٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٨، ١٠٤، ١٧٤ – الجزء ٥: ص٥٥، ٥٦، ٥٧، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٧٦

المتنبي (شاعر) – الجزء ٢: ص٢٢

المتني عمانوئيل (اب عام) – الجزء ٥: ص١٩٤

المتوكل (خليفة) – الجزء ١: ص٢٧٦ – الجزء ٢: ص١٦

متى (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٦٠

متى (قس) – الجزء ٢: ص٩٢

متى روزيت (الأم) – الجزء ٥: ص٧٦

المتين – الجزء ٣: ص١١٦ – الجزء ٥: ص١٣٦

المجادلات البيزنطية – الجزء ١: ص٢٥٣

مجازر (١٨٦٠) – الجزء ٣: ص١٣ – الجزء ٤: ص٦٣

مجاعص داود – الجزء ٤: ص١٥٩

المجامع الرسولية المختصة بكنائس الشرق – الجزء ٥: ص١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠

مجدل (الشوف) – الجزء ٣: ص٢٧، ٣٢

مجدل البعنا – الجزء ١: ص٢٧٧

مجدل المعوش – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص٣٢، ٦٨، ٧٠، ٧٤

المجدل – الجزء ٢: ص٧٩

المجلة الكهنوتية – الجزء ٥: ص١٩٦، ٢٠٨

المجلس الأعلى للطائفة الانجيلية – الجزء ٥: ص٢٠٤

http://www.al-maktabeh.com

مجلس البطاركة الكاثوليك – الجزء ٥: ص٢٧١

مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك (تأسيسه) – الجزء ٥: ص١٤٧

مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك (صلاحياته) – الجزء ٥: ص١٤٧، ١٤٨

مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك – الجزء ٥: ص١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٨٩

المجلس الشيعي الأعلى – الجزء ٥: ص٢٠٤

مجلس الكنائس الشرقية في روما – الجزء ٥: ص٢٥٥

مجلس الكنائس العالمي – الجزء ٥: ص٢٨٥

مجلس الكنائس في الشرق الاوسط – الجزء ٥: ص٢١٣، ٢٨٥

مجلس المبعوثين – الجزء ٤: ص١٤٨

مجمع اتحاد الكنائس الشرقية (ايطاليا) – الجزء ٢: ص٢٢١

مجمع افسس اللصوصي – الجزء ٢: ص٤٧، ٥٨

مجمع الاساقفة من اجل لبنان – الجزء ٥: ص٢٠٢، ٢٠٨، ٢٣٢

مجمع الاساقفة – الجزء ٥: ص١٩٨، ٢٠٨

المجمع الافسسي – الجزء ١: ص٩٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٤

مجمع الاكليروس – الجزء ٥: ص١٩٩

مجمع الايمان المقدس – الجزء ٢: ص١٩٩

مجمع الأيمان – الجزء ٣: ص٩٣

مجمع البطاركة الكاثوليك – الجزء ٥: ص١٣٨

مجمع البطريرك الحلو (مجمع اللويزة) – الجزء ٣: ص٢٠٠

مجمع التربية الكاثوليكية – الجزء ٥: ص١٩٩

http://www.al-maktabeh.com

مجمع التريدنتي – الجزء ٥: ص١٧٠

مجمع التريدنتيني – الجزء ٣: ص٦٥

المجمع الثاني اللاتراني – الجزء ٢: ص٢٢٧

المجمع الثاني عشرسنة ١٧٥٦ – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨١

المجمع الخلقيدوني – الجزء ١: ص٥١، ٨٥، ٨٩، ٩٦، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٦١، ٢٣٧، ٢٥٤ – الجزء ٢: ص٣٩، ٤١، ٤٨، ٥٨

مجمع الرهبان والمؤسسات الرهبانية العلمانية – الجزء ٥: ص١٩٩

المجمع السادس القسطنطيني – الجزء ٢: ص٥٠

المجمع السادس – الجزء ٢: ص٣٩

مجمع الشواديح – الجزء ٥: ص٥٦

المجمع الطائفي الماروني ١ سنة ١٥٥٧ – الجزء ٥: ص١٦٣

المجمع الطائفي الماروني ٢ سنة ١٥٦٩ – الجزء ٥: ص١٦٤

المجمع الطائفي الماروني ٣ سنة ١٥٨٠ – الجزء ٥: ص١٦٥، ١٦٦

المجمع الطائفي الماروني ٤ سنة ١٥٩٦ – الجزء ٥: ص١٦٦، ١٦٧

المجمع الطائفي الماروني ٥ سنة ١٥٩٦ – الجزء ٥: ص١٦٧، ١٦٨

مجمع العبادة الالهية – الجزء ٥: ص١٩٩

المجمع الفاتيكاني الثاني – الجزء ٤: ص٢٥٤ – الجزء ٥: ص٦٣، ١٥٦، ٢١٣، ٢٤٤

المجمع الفاتيكاني – الجزء ٥: ص١٣٠

المجمع الفلورنتي – الجزء ٥: ص١٦٠

المجمع الفلورنسي – الجزء ٣: ص٦٥

مجمع القبة – الجزء ١: ص١٣٦

http://www.al-maktabeh.com

المجمع القسطنطيني الأول – الجزء ٥: ص١٦٠

المجمع القسطنطيني – الجزء ٥: ص٢٦٤

مجمع القسطنطينية الثاني – الجزء ٢: ص٤٧

مجمع القسطنطينية – الجزء ١: ص٥١، ٢٧١ – الجزء ٢: ص٤١، ١٦٨

مجمع الكرادلة في الفاتيكان – الجزء ٢: ص٣٦

مجمع الكرادلة – الجزء ٥: ص١٧٦

مجمع الكنائس الشرقية المسيحية – الجزء ٤: ص١٤٤

مجمع الكنائس الشرقية – الجزء ٥: ص١٩٩

المجمع اللاتراني الخامس – الجزء ٢: ص٢٢٣

المجمع اللبناني – الجزء ١: ص١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٣، ٥٦، ٦٦، ٨٠، ٩٤، ١٦٤، ١٧٨، ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٥٠ – الجزء ٣: ص١٨، ٢٥، ٢٧، ٥٧، ٧٢، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٥، ١٩٩، ٢١٩، ٢٢٧ – الجزء ٤: ص٢٤٢ – الجزء ٥: ص٨٥، ٩٥، ١٦١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٧

المجمع اللصوصي (افسس) – الجزء ٥: ص٢٦٣، ٢٦٤

مجمع اللويزة الثاني سنة ١٨١٨ – الجزء ٥: ص١٩١، ١٩٢، ١٩٥

مجمع اللويزة – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٢٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٧

المجمع الماروني الرابع – الجزء ٣: ص٢٠، ٢١، ٢٢

المجمع الماروني – الجزء ٢: ص٢٣٣

المجمع المسكوني الثاني (الفاتيكان) – الجزء ٥: ص١٤٧

المجمع المسكوني السادس – الجزء ١: ص٢٧٢

http://www.al-maktabeh.com

المجمع المسكوني – الجزء ٥: ص٢٦٥

المجمع المقدس (روما) – الجزء ٥: ص٦٧، ١٣٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٦٤

المجمع المقدس للكنيسة الشرقية – الجزء ٥: ص٥١

المجمع المقدس – الجزء ٣: ص١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٠

المجمع النيقاوي – الجزء ٣: ص٦٥

مجمع انتشار الايمان – الجزء ٥: ص١٩٩

مجمع بكركي الثالث سنة ١٩٣٤ – الجزء ٥: ص١٩٦، ١٩٧، ١٩٨

مجمع بكركي الثاني سنة ١٨٥٦ – الجزء ٥: ص١٦٥، ١٧٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥

مجمع بكركي سنة ١٧٩٠ – الجزء ٥: ص١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥

مجمع بكركي – الجزء ٢: ص٨٠ – الجزء ٣: ص١٦٤، ١٧٠، ٢٢٦، ٢٢٧ – الجزء ٤: ص٣٦ – الجزء ٥: ص١٢٦

مجمع تعليم الايمان – الجزء ٥: ص١٩٨

مجمع تنظيم الاسرار – الجزء ٥: ص١٩٩

مجمع حاريصا – الجزء ٥: ص١٧٦، ١٧٧، ١٧٨

مجمع حراش سنة ١٦٤٤ – الجزء ٥: ص١٦٨، ١٦٩

مجمع حراش – الجزء ٢: ص٨٠

مجمع خلقيدونيا – الجزء ٥: ص٢٤، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٣

مجمع دعاوى القديسين – الجزء ٥: ص١٩٩

مجمع دير بقعاتا سنة ١٧٤٤ – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

http://www.al-maktabeh.com

مجمع دير طاميش – الجزء ٥: ص٥٦

مجمع دير عين شقيق سنة ١٧٨٦ – الجزء ٥: ص١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠

مجمع دير مار يوحنا (حراش) – الجزء ٣: ص٥٤

مجمع دير مشموشة سنة ١٧٤٧ – الجزء ٥: ص١٧٩

مجمع روما – الجزء ٤: ص٢٣٩

مجمع ضيعة موسى سنة ١٥٩٨ – الجزء ٥: ص١٦٨

مجمع عين دبل – الجزء ٣: ص٢٠٥

مجمع عين شقيف ـ كسروان – الجزء ٣: ص١٦٤، ١٧٠

مجمع عين شقيق – الجزء ٥: ص١٢٦

مجمع غوسطا سنة ١٧٦٨ – الجزء ٥: ص١٨٢، ١٨٣، ١٩٥

مجمع غوسطا – الجزء ٣: ص١٦٣

مجمع فلورنسا – الجزء ٢: ص١٦٨، ١٦٩، ١٨٢

مجمع قبرص – الجزء ٢: ص١٢٢، ١٢٣

مجمع قنوبين سنة ١٧٥٥ – الجزء ٥: ص١٧٩، ١٨٠

مجمع لاتران المسكوني – الجزء ١: ص١٣٨، ١٤٠، ٢٠٠، ٢٤٥ – الجزء ٢: ص٣٦، ٥١، ٧٤، ٧٨، ٢٢٠

مجمع لاتران – الجزء ٥: ص١٦٠

مجمع ميفوق سنة ١٧٨٠ – الجزء ٥: ص١٨٣، ١٨٤، ١٨٥

مجمع ميفوق – الجزء ٣: ص١٦٤، ١٦٨، ٢٢٦

مجمع نشر الايمان المقدس – الجزء ٣: ص٥٤، ١٤٢، ٢٢٧

مجمع نشر الايمان – الجزء ٤: ص١٤٤، ١٧٩

http://www.al-maktabeh.com

مجمع نيقوميديا – الجزء ١: ص١٢٣، ١٢٥

مجمع نيقيا الأول – الجزء ٢: ص٣٩، ٤٧

مجمع نيقيا الثاني – الجزء ١: ص٢٦٨

مجمع نيقيا – الجزء ١: ص٥٠، ٥٨، ١٢٧، ٢٦٦، ٢٦٨ – الجزء ٤: ص٢٣٧ – الجزء ٥: ص٤٢

المجوس – الجزء ١: ص٣٢

مجيد بك (قائد) – الجزء ٤: ص١٨٠

محابس دير مار اشعيا – الجزء ٥: ص٩٧

محابس دير مار بطرس وبولس (القطين) – الجزء ٥: ص٩٧

محابس دير مار عبدا المشمر – الجزء ٥: ص٩٧.

محابس مار سركيس وباخوس (اهدن) – الجزء ٥: ص٩٧

محاسب الياس (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٣، ١٧٦

محاسب الياس الغسطاوي (اسقف) – الجزء ٣: ص٧٤، ١٤٣

محاسب انطون (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٢٧

محاسب سركيس (قس) – الجزء ١: ص١١٣

محاسب يوحنا (قس) – الجزء ١: ص١١٣

محاسب يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

المحاكم الشرعية – الجزء ٥: ص٢٣٣

محاكمة الحركة العربية في لبنان – الجزء ٤: ص١٨٢

المحاماة عن الموارنة (كتاب للدويهي) – الجزء ٣: ص١٤٢

المحروسة (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

http://www.al-maktabeh.com

محفوظ سمير (مطران) – الجزء ٥: ص١٤٠

محفوظ يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٧

محكمة التوبة الرسولية – الجزء ٥: ص٢٠٠

محكمة الروتا الرومانية – الجزء ٥: ص١٣٨، ٢٠٠

المحكمة العليا الرسولية – الجزء ٥: ص٢٠٠

محمد (النبي) – الجزء ١: ص١٧٤ – الجزء ٢: ص١٤، ١٨، ١٩ – الجزء ٤: ص٨٤، ٨٥، ٨٦

محمد (امير) – الجزء ٢: ص١٣٩

محمد اغا شعيب (والي) – الجزء ٢: ص٢٠١، ٢٠٥

محمد الثاني (سلطان) – الجزء ٣: ص٨٥، ٢٠٥

محمد الدرزي – الجزء ٣: ص١٠٣

محمد الفاتح – الجزء ٢: ص١٩٥

محمد بن الناصر ابن قلاوون (ملك) – الجزء ٢: ص١٣٨

محمد بن نصير – الجزء ٢: ص١٧، ١٨

محمد علي (خديوي) – الجزء ٣: ص٢١٣

محمد علي باشا – الجزء ٤: ص١٢، ٢٧، ١١٥، ١١٧

محمد علي بك الكبير (حاكم) – الجزء ٣: ص٨١، ١٢٠، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢

محمد علي – الجزء ٢: ص٢٥٥

المحمصاني محمد – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٨٤

المحمصاني محمود – الجزء ٤: ص١٨٤

http://www.noormaktabeh.com

محمود بك – الجزء ٣: ص٢٦٠

محيط المحيط (للمعلم بطرس البستاني) – الجزء ٤: ص١١٤

مخائيل (مطران نابلس) – الجزء ٥: ص١٧٨

مخايل (الحاج) اللحفدي – الجزء ٢: ص١٢٣، ١٥٣

مخايل (مطران بابل) – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨٣

مخايل بن نحلوس (مقدم) – الجزء ٣: ص٦٠

المختار (مقر) – الجزء ٣: ص٨٠، ٨٣، ٨٤

المختارة (جامع) – الجزء ٣: ص٨١، ٢٣٣

المختارة – الجزء ٣: ص٨٠، ٨١، ١٢٥، ٢١٣، ٢٣٩ – الجزء ٤: ص٢٤

المخطوط السترنكاي – الجزء ٢: ص٦٠

المخطوط المسعودي (قيس الماروني) – الجزء ١: ص٢٧٠

مخلوف انطون – الجزء ٥: ص٦٣

مخلوف بطرس الغسطاوي (اسقف) – الجزء ٣: ص٦٦

مخلوف بطرس الغسطاوي (مطران) – الجزء ٥: ص١٢١

مخلوف شربل (قديس) – الجزء ١: ص٩٠ – الجزء ٤: ص١٧٤، ٢٤٨ – الجزء ٥: ص٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٩

مخلوف يوحنا (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠، ٢٤٤ – الجزء ٥: ص١١٩، ١٢٠، ١٦٢، ٢٥٩

مخلوف يوحنا الأهدني (بطريرك) – الجزء ٣: ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٣٩، ٤٩، ٥٢

مدارس الاخوة المريمين – الجزء ٥: ص٢٨١

http://www.al-maktabeh.com

المدارس النسكية في لبنان – الجزء ٥: ص٢١

المدارس النسكية – الجزء ١: ص٨٢، ٨٣

مدحت باشا – الجزء ٤: ص١٤٨

مدرسة الابتداء ـ غوسطا – الجزء ٥: ص١٠٨

مدرسة البلمند – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة الثلاثة اقمار – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة الحقوق – الجزء ١: ص٣١، ٣٥

مدرسة الحكمة – الجزء ٥: ص١٠٦، ١٣٦

المدرسة الحميدية العثمانية – الجزء ٤: ص١١٧

المدرسة الداودية – الجزء ٤: ص١١٧

المدرسة الرومية – الجزء ٤: ص١٤٥

مدرسة السيدة (حصرون) – الجزء ٥: ص٩٨

مدرسة الشوير – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة القبة للآباء البيض – الجزء ٥: ص٧٧

مدرسة القديس انطونيوس – الجزء ٥: ص٢١

مدرسة القليعات – الجزء ٣: ص٢٠٥

المدرسة القورشية – الجزء ٥: ص٢١

مدرسة اللذة والانشراح – الجزء ٢: ص١٥، ١٦، ٢٢

المدرسة المارونية رافنا – الجزء ٣: ص٥٠، ٥٣

مدرسة المقاصد الاسلامية – الجزء ٤: ص١١٧

http://www.al-maktabeh.com

مدرسة النبطية – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة النصر كفيفان – الجزء ٣: ص١٧٣، ٢٠٣، ٢٣٢

المدرسة الوطنية (عاليه) – الجزء ٣: ص٢٠

مدرسة بلاد ما بين النهرين – الجزء ٥: ص٢١

مدرسة بنت جبيل – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة بيروت الانجيلية للبنات – الجزء ٥: ص٢٨٥

مدرسة دير المخلص – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة دير كفيفان الاكليركية – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة دير كفيفان – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة دير مشموشة – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة دير ميفوق – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة ديك المحدي للاخوة المريمين – الجزء ٥: ص٧٧

مدرسة روما المارونية – الجزء ١: ص٢٤٤ – الجزء ٣: ص٢٥، ٢٨، ٦٦، ١٧٢ – الجزء ٤: ص١٤٢، ١٧٢، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٤ – الجزء ٥: ص٥٤، ١٠٤، ١٢٤

مدرسة رومية الاكليركية – الجزء ٣: ص٢٠٥

مدرسة ريفون – الجزء ٣: ص٢٠٥

مدرسة زهرة الاحسان للنساء – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة سيدة المعونات (عبيه) – الجزء ٥: ص٨٩

مدرسة سيدة النصر (غوسطا) – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة شكا المهنية – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة عرمون – الجزء ٤: ص١١٧

http://www.al-maktabeh.com

مدرسة عين تريز – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة عين ورقة – الجزء ٣: ص٢١٨، ٢٣٢ – الجزء ٤: ص١٤٥، ٢١٣ – الجزء ٥: ص١٠٧، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢، ١٨٢

مدرسة عينطورة للآباء اللعازاريين – الجزء ٣: ص١٣٤ – الجزء ٥: ص٧٧، ١٠٤، ١٠٦

مدرسة غزير الاكليركية – الجزء ٥: ص١٣٨

مدرسة قدموس الثانوية – الجزء ٥: ص١٠٨

مدرسة قرنة شهوان – الجزء ٤: ص١١٧

مدرسة قصر العيني (مصر) – الجزء ٤: ص١١٨

مدرسة مار اشعيا – الجزء ٥: ص٩٧

مدرسة مار افرام العليا في جامعة سلمنكا (اسبانيا) – الجزء ٥: ص١٠٧

مدرسة مار عبدا (هرهريا) – الجزء ٣: ص٢١٩، ٢٣٢

مدرسة مار موسى (الدوار) – الجزء ٥: ص٧٥

مدرسة مار يوحنا الحبيب (بوينس ايرس) – الجزء ٥: ص١٠٨

مدرسة مار يوحنا مارون (كفرحي) (للدعوات الاكليركية المتأخرة) – الجزء ٥: ص١٠٧

مدرسة مار يوحنا مارون (كفرحي) – الجزء ٣: ص١٧٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٢ – الجزء ٤: ص١٧٠، ١٧٤ – الجزء ٥: ص٦٦، ١٣١، ١٣٣

مدرسة نشر الايمان المقدس – الجزء ٢: ص٢٤٨

مدفون ـ الفيدار (معركة) – الجزء ٢: ص١٢٥، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٦

مدفون – الجزء ١: ص٢١٧، ٢٧٣ – الجزء ٣: ص١٨٠

http://www.al-maktabeh.com

مدلج توما (الأب) – الجزء ٥: ص٩٩

مدلج شربل (الأب) – الجزء ٥: ص٧٢

مدور (ترجمان) – الجزء ٥: ص٢٦٦

مدور خليل (ترجمان) – الجزء ٤: ص٢٨

المدينة – الجزء ١: ص١٥٥

المذهب الدرزي – الجزء ٣: ص١٠٣

المر ميشال (وزير) – الجزء ٥: ص٢٧١

المراجع المذهبية للطوائف المسيحية والطوائف الاسرائيلية (اختصاصها) – الجزء ٥: ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠

المراجع المذهبية للطوائف المسيحية والطوائف الاسرائيلية (صلاحياتها) – الجزء ٥: ص٢٣٣

المراجع المذهبية للطوائف المسيحية والطوائف الاسرائيلية – الجزء ٥: ص٢٣٢، ٢٣٣

مراح الزيات – الجزء ٣: ص١٨٠

مراح شديد – الجزء ٣: ص١٨١

مراد (بنو) – الجزء ٣: ص١٠٣

مراد الرابع (سلطان) – الجزء ١: ص١٥٣ – الجزء ٤: ص١١٩

مراد باشا (سلطان) – الجزء ٣: ص٣٧، ٥١

مراد نقولا (اسقف) – الجزء ٤: ص١٩، ٢٣، ٣٠

مراد نقولا (بطريرك) – الجزء ٣: ص١٧٢

مراد نقولا (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٩٤

مراد يوحنا (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢، ١٩٧

http://www.al-maktabeh.com

مرتيريوس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٣

مرتينوس (الأب) – الجزء ٣: ص٢٠

مرتينوس (بابا) – الجزء ١: ص٢٢٨، ٢٥٣ – الجزء ٢: ص٢١٧

مرتينوس الأول (بابا) – الجزء ١: ص٢١٩

مرتينوس الدرعوني (الأب) – الجزء ٥: ص٥٧

مرتينوس الغسطاوي (الأب) – الجزء ٤: ص٣٤

مرج السمقانية – الجزء ٤: ص٢١٤

مرج دابق (معركة) – الجزء ٢: ص١١٨، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٩

مرجعيون – الجزء ٢: ص١١٢ – الجزء ٣: ص١٠٦ – الجزء ٤: ص١١٤، ١٩٧، ٢٠٨
– الجزء ٥: ص٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٤

المردائيين – الجزء ١: ص١٨٣

المردة – الجـــزء ١: ص١٥٠، ١٥٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٨٤ – الجـــزء ٢: ص٣٥، ٣٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤ – الجزء ٣: ص١٠١، ١٠٢، ١٣٥، ١٥٢ – الجزء ٤: ص٩٧، ٢١٨

مردم جميل (رئيس وزراء) – الجزء ٤: ص١٥٧

مردوخ – الجزء ١: ص٢٦

مرسال (قديس) – الجزء ١: ص٥٧

المرسل (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

المرسلين البولسيين – الجزء ٥: ص٧٦

المرسلين الكاثوليك – الجزء ٥: ص٢٥٧

http://www.al-maktabeh.com

مرسيللوس (مستشرق) – الجزء ٤: ص١٧

مرطحون – الجزء ٣: ص١٠٤

مرعب (بنو) (امراء) – الجزء ٣: ص١١٠

مرعي شربل (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨

مرعي يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٠، ١٣٥، ١٣٨

مرقب – الجزء ٤: ص٥٢

مرقس (الأب) – الجزء ٢: ص١٩٧

مرقس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩، ٢٧١ – الجزء ٢: ص٢٥

مرقس (راهب انطوني) – الجزء ٣: ص٥٣، ٥٤

مرقس (فرا) الليشبوني – الجزء ٢: ص١٨١

مرقس (قس) – الجزء ٢: ص٩٥

مرقس بن اسطفان المطوش القبرصي – الجزء ٢: ص٢٣٥

مرقس بن انطونيوس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

مرقوس (رئيس دير بنابيل ـ زحلة) – الجزء ٥: ص٣٥

مرقيانوس (ملك) – الجزء ٥: ص٢٦٣

مرهج بن نيرون الباني (قس) – الجزء ٢: ص٦٠، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩

مرهج بن نيرون الباني – الجزء ١: ص٢٣٦، ٢٨٣ – الجزء ٣: ص٥٥، ٥٦

مرهج يوسف (طبيب) – الجزء ٤: ص١١٩

المروءة (مسرحية) – الجزء ٣: ص٢١٦

مروان الثاني (خليفة) – الجزء ١: ص٢٢٢

http://www.al-maktabeh.com

مروان (خليفة) – الجزء ١: ص٢١٧، ٢٥٥، ٢٥٧

مروان بن عبد الملك – الجزء ١: ص١٦٤، ٢٥٨

المريجات (الشوف) – الجزء ٥: ص١٣٥

المريجات – الجزء ٣: ص٢٤٤

مريض يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص١٧٣

مريض يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٩٤

مريم الكبرى (القديسة) – الجزء ٣: ص٦٥

مزامير داود – الجزء ٥: ص٢٦٦

المزة – الجزء ٣: ص٢١٧

المزدكية – الجزء ٥: ص٢٧٣

المزرعاني اقليموس (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٣٧، ٦٩، ٧٢

المزرعاني شاهين – الجزء ٣: ص١٧٣

مزرعة الحاج حسن (مزرعة ابو صعب) – الجزء ٣: ص١١٦

مزرعة السياد – الجزء ٣: ص١٢٣

مزرعة الشوف – الجزء ٢: ص٢٠٩

مزرعة الضهر – الجزء ٥: ص١٣٦

مزرعة بسبينا – الجزء ٣: ص١١٤، ١٧٨

مزرعة كفرذبيان – الجزء ٢: ص١٤١ – الجزء ٣: ص١١٠ – الجزء ٤: ص٤١

مزهر (بنو) – الجزء ٣: ص٨٣، ١٠٠

مزيارة (زغرتا) – الجزء ٥: ص١٣٧

http://www.al-maktabeh.com

المزيرعية – الجزء ٤: ص٢٦٥

مسابكي (ال) (الشهداء الثلاثة) – الجزء ٤: ص٧١، ٧٧

مسابكي الياس – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١١٥

مستشفى سيدة المعونات ـ جبيل – الجزء ٥: ص٥٨، ٥٩

مستشفى البترون – الجزء ٥: ص٥٨، ٥٩، ٦٠

مستشفى مار يوسف ـ زغرتا – الجزء ٥: ص١٣٧

مسرة انطوان (الدكتور) – الجزء ٤: ص١٦٣، ١٦٥، ١٧٠

المسرح – الجزء ٣: ص١٨٠، ٢١٦ – الجزء ٥: ص٥٧

مسعد بطرس (خوري) – الجزء ٥: ص١٦٤

مسعد بطرس العشقوتي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

مسعد بولس (الأب) – الجزء ٥: ص١٦٥

مسعد بولس (بطريرك) (مؤلفاته) – الجزء ٤: ص٣٧

مسعد بولس (بطريرك) (وفاته) – الجزء ٤: ص٣٥

مسعد بولس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٤٢ – الجزء ٣: ص٩٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧، ١٨٢، ٢٦٨ – الجزء ٤: ص٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٦٩، ٧٠، ٨٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٧٢، ٢٣٩

مسعد بولس الحصروني (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٢

مسعد بولس العشقوتي (بطريرك) – الجزء ٥: ص٩١، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٦١، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٣، ١٩٤

مسعد يوسف (اسقف) – الجزء ٣: ص٣٣

مسعد يوسف العشقوتي (مطران) – الجزء ٥: ص١٣١

http://www.al-maktabeh.com

مسعد يوسف – الجزء ٤: ص٢٠٧

مسعود (امير) – الجزء ١: ص٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٥

مسعود (مقدم) – الجزء ٢: ص٩٠

المسعودي (مؤرخ) – الجزء ٢: ص٢٢

مسقا – الجزء ٥: ص١٠٠

مسلم عبد الله – الجزء ١: ص١٤٠

مسلمة بن عبد الملك – الجزء ١: ص١٨٥، ١٨٩

المسلمين الفاطميين – الجزء ٣: ص١٥١

المسلمين – الجزء ١: ص٢٧٦، ٢٨٣ – الجزء ٢: ص١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ٧١، ٨٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٠، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٣ – الجزء ٣: ص١٦، ٣٢، ٣٤، ٧١، ٧٧ – الجزء ٤: ص٦٧، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٥، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢ – الجزء ٥: ص٢٣، ٢٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٣١

المسيح (السيد) – الجزء ٥: ص١٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٧، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٦٣

المسيح (صلبه) – الجزء ١: ص٣٥

المسيح (طبيعة المسيح) – الجزء ٥: ص٢٤٧

المسيح (ظهوره) – الجزء ١: ص٣٨، ٣٩، ٤١

المسيح (مروره في الأراضي المقدسة) – الجزء ١: ص٣٣

المسيح (مولده) – الجزء ١: ص٣١، ٣٢

المسيح – الجزء ٢: ص١٥، ٤٨، ٤٩، ٥٨، ٧٨

المسيحية (انتشارها في لبنان) – الجزء ٥: ص١٨

http://www.al-maktabeh.com

المسيحية (انقسامها) – الجزء ٥: ص١٥

المسيحية – الجزء ١: ص١٧٣، ٢٥٨ – الجزء ٢: ص١٧٥ – الجزء ٥: ص١٤، ١٥، ١٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧

المسيحيين (مسيحيي الشرق) – الجزء ٥: ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٨٠

المسيحيين – الجزء ١: ص٥٠، ٢٧٩ – الجزء ٢: ص١٥، ١٧، ١٩، ٣٣، ٦٢، ١١٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٩٧ – الجزء ٣: ص٤٣، ٧١، ٧٧، ٩٨ – الجزء ٤: ص٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٠٣، ١١٢، ١٢٥، ١٣١، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٥٤ – الجزء ٥: ص١٧، ٢٣، ٢٨، ٥٧، ٥٩، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٧٣

مشاقة بطرس هانوي – الجزء ٥: ص١٥٠

مشاقة خليل – الجزء ٤: ص١٨٤

مشاقة ميخائيل – الجزء ٥: ص٢٨٤

مشاقة هنري – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٥٩

مشرف البطل – الجزء ١: ص٢٧٩

مشرق (ال) – الجزء ٤: ص٤٠

مشرق فارس – الجزء ٤: ص١٧٨

المشروطية – الجزء ٤: ص١٨٢

مشروق (بني) – الجزء ٢: ص٢٣١

مشطاح – الجزء ١: ص٢٧٩

المشمساني سليمان (الأب) – الجزء ٥: ص٩٤، ٩٥، ٩٨

مشمش – الجزء ١: ص٩٨ – الجزء ٣: ص٢١١

مصبح (مقدم) – الجزء ٢: ص١٤٥

http://www.al-maktabeh.com

مصر (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

مصر الجديدة – الجزء ٥: ص٨٩

مصر – الجزء ١: ص٥٠، ٥٢، ١٢٥، ١٣٤، ٢٧٧، ٢٨٣ – الجزء ٢: ص٤١، ٥٢، ٩٣، ١٠١، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٦٠، ١٧٦، ٢٠٥، ٢١٥ – الجـــــزء ٣: ص٨١، ١٠٥، ١١٦، ١٢٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٥ – الجـــزء ٤: ص١٠٠، ١١٤، ١١٧، ١٣١، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٤، ١٨٣ – الجـــزء ٥: ص٢١، ٦١، ٨٨، ٨٩، ١٠٧، ١١٠، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٧

المصري عباس افندي – الجزء ٤: ص١٥٥

المصري عزيز علي – الجزء ٤: ص١٥٦

المصـــريين – الجـــزء ٣: ص١٠٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤ – الجزء ٤: ص١٤ – الجزء ٥: ص٢٤١، ٢٤٤

مصطفى اغا بربر – الجزء ٣: ص٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧

مصطفى باشا (والي) – الجزء ٣: ص٥٠، ٢٧٠

مصطفى باشا – الجزء ٢: ص١٢٢ – الجزء ٤: ص١٧

مصيصه او موبسوايستيا – الجزء ١: ص١٣٥

مطبعة الأرز (مطابع الكريم الحديثة) – الجزء ٥: ص١٠٩

مطبعة الشوير – الجزء ٥: ص١٧٥، ٢٦٦

المطبعة الكاثوليكية – الجزء ٤: ص١١٦

المطبعة اليسوعية – الجزء ٣: ص١٧

مطبعة بولاق المصرية – الجزء ٤: ص١١٥

مطبعة بولاق مصر – الجزء ٢: ص٢٥٥

http://www.al-maktabeh.com

مطبعة خليل – الجزء ٤: ص١٨٤

مطبعة دير قزحيا – الجزء ٣: ص١٤، ١٧٤ – الجزء ٥: ص٤١

مطبعة دير مار انطونيوس (بعبدا) – الجزء ٥: ص٩٧

مطر بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٠، ١٣٩، ١٥٥

مطر سمعان (الأب) – الجزء ٣: ص٢١٦

مطر سمعان (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٧٦

مطر لويس (الأب) – الجزء ٥: ص٦٨، ٦٩

مطر يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٤

مطران (شارع في طرابلس) – الجزء ٤: ص٢١١

مطران نخله – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٨٣، ١٩٧

مطران ندره – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٥٧، ١٨٣

مطرانية الروم الأرثوذكس ـ بيروت – الجزء ٤: ص٢٦٢

مظفر باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص١٧٨

مظلوم سمير نعمه الله (الأب) – الجزء ٥: ص١٥٠

معاد – الجزء ١: ص٢٦٢، ٢٧٣ – الجزء ٢: ص٦٦، ٦٧، ١٣٤، ٢٠٢ – الجزء ٣: ص١٧٨، ١٨١ – الجزء ٥: ص٢٨، ٦٥

معاصر الدامور – الجزء ١: ص٢٧٧

المعاملة الجنوبية – الجزء ٥: ص٥٧

معاملة صيدا (الجنوب) – الجزء ٣: ص١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

معاملة طرابلس (الشمال) – الجزء ٣: ص١٢٢، ١٢٣، ١٢٦

المعاملتين (جسر) – الجزء ٢: ص١٤٥، ١٥١، ٢٠٥

http://www.al-maktabeh.com

المعاملتين - الجزء ٣: ص١٠٨

معاهدة الجراجمة والامويين - الجزء ١: ص١٨٣، ١٨٤

معاهدة سايكس - بيكو - الجزء ٤: ص١٩٥، ١٩٩

معاوية (خليفة) - الجزء ١: ص٥٤، ٨٤، ١٢٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٧٥

معاوية (معاهدة معاوية والروم) - الجزء ١: ص١٨٦

معاوية ابن ابي سفيان - الجزء ١: ص١٧٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢٧٩

معاوية - الجزء ٢: ص١٨، ٢٩ (بلاد معاوية ص ٣٦) - الجزء ٤: ص٢١٤، ٢١٥ - الجزء ٥: ص٢٣، ٢٦٣

معبد افقا - الجزء ٣: ص١٢٣

معبد الزهرة الوثني - الجزء ١: ص٢٦١

معبد القديسة ماتيلدا (الفاتيكان) - الجزء ٤: ص٢٥٧

المعتزلة (معركة فلسفية) - الجزء ٢: ص٢٠

المعتصم (خليفة) - الجزء ٢: ص٢٠

المعراب - الجزء ٥: ص١٣٦

معربس يوحنا الحصروني (الأب) - الجزء ٥: ص٩٢

معرة النعمان - الجزء ١: ص٢٥٨ - الجزء ٢: ص١٧، ٢٩، ٢٠٨ - الجزء ٣: ص١٠١

معركة اجنادين - الجزء ٣: ص١٠٥

معركة البوار - الجزء ٤: ص١٣٨

معركة اليرموك - الجزء ٣: ص١٠٥

معركة اميون - الجزء ٣: ص٥٤

http://www.al-maktabeh.com

معركة انطاكية - الجزء ٣: ص١٠٥

معركة انطلياس - الجزء ٣: ص١٠٢

معركة بحر صاف - الجزء ٣: ص٢٦٨

معركة حاصبيا - الجزء ٣: ص٢٧١

معركة رأس التينة - الجزء ١: ص٢٧٧

معركة عين دارة (نتائجها) - الجزء ٣: ص٩٨، ٩٩، ١٠٠

معركة عين دارة - الجزء ٣: ص٤٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٠، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨ - الجزء ٤: ص١٠٥

معركة غبالة - الجزء ٣: ص١٠٩

معركة غزير - الجزء ٣: ص١٣٧

معركة نهر الموت (بيروت) - الجزء ٣: ص١٠٢

معركة وطا الجوز - الجزء ٣: ص٢٦١، ٢٦٢

معلقة الدامور - الجزء ٥: ص١٣٠

المعلم بطرس (الأب) - الجزء ٥: ص٧٦، ١٠٨

معلمو معلمي العالم (كتاب لرشاد الموسوي) - الجزء ٤: ص١٣١

معلوف (ال) - الجزء ٤: ص٤١

معلوف نجيب - الجزء ٤: ص١٦٠

معلوف يوسف (شاعر) - الجزء ٣: ص٢٦٩

معلولي - الجزء ٥: ص٢٦٩

معن (بني) (امراء) - الجزء ٢: ص١٥، ٩٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢

http://www.al-maktabeh.com

معن (بني) – الجزء ٣: ص٣٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٦٨، ٧٨، ٨٣، ٨٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦

معن بن ايوب (امير) – الجزء ٣: ص١٠٥

معن – الجزء ٣: ص١٠٧

المعني احمد (امير) – الجزء ٢: ص١١٢ – الجزء ٣: ص٤٦، ٧٠، ٧٣، ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ١١١ – الجزء ٤: ص٢١٤

المعني علي بن فخر الدين (امير) – الجزء ٣: ص٢٧

المعني فخر الدين الأول (امير) – الجزء ٢: ص١١٢، ١٩٨، ٢٠٣ – الجزء ٣: ص٣٣، ١٠٠

المعني فخر الدين الثاني (امير) – الجزء ٢: ص٥٢، ٨٠، ١١٢، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٥ – الجزء ٣: ص١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٦٠، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٦، ١٠١، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١٣٦، ١٥٥ – الجزء ٤: ص٩٧، ٩٩، ١١٩، ٢٤١ – الجزء ٥: ص٧٨، ٢٠٣

المعني قرقماز (امير) – الجزء ٣: ص٤٦، ٤٧، ٥٩، ١١٠، ١١١

المعني ملحم بن يونس (امير) – الجزء ٣: ص١١١

المعني يونس (امير) – الجزء ٣: ص١١١

المعنيين – الجزء ١: ص١٩٩، ٢٠٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠ – الجزء ٤: ص٢١٤ – الجزء ٥: ص٣٧

معهد الحكمة الروماني – الجزء ٢: ص٢٤٨

معهد الرسل – الجزء ٥: ص١٠٨، ١٠٩

المعهد الماروني – الجزء ٣: ص١٢، ١٤، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٩١، ١٢٦، ١٣٤،

http://www.al-maktabeh.com

١٥٤، ١٦٣

المعهد الملكي الفرنسي - الجزء ٢: ص٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦ - الجزء ٣: ص٣٨، ١٥٤

معهد روما الماروني (تاريخ انشاؤه) - الجزء ٥: ص٢٠٣

معهد روما الماروني - الجزء ٢: ص١٨٣، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٩ - الجزء ٣: ص١٩١، ١٩٢ - الجزء ٥: ص٤١، ١٠٤، ١١٨، ١٣٤، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٥

معهد عينطورة - الجزء ٣: ص٢١٩

المعوشي (بطريرك) - الجزء ٢: ص٨١

المعوشي بولس (بطريرك - كردينال) - الجزء ٥: ص١٣٣، ١٣٤، ١٤٩، ١٩٨، ١٩٩

المعوشي بولس (بطريرك) - الجزء ٤: ص٢١٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٣، ٢٧٢ (وفاته ص ٢٤٨)

المعوشي حبيب - الجزء ٤: ص١٤٩

معوض (ال) - الجزء ٣: ص١٢١

معوض رينيه (رئيس جمهورية) - الجزء ٤: ص٢٤٩

معوض مارغريت (الأم) - الجزء ٥: ص٧٧

مغارة الأسد - الجزء ٢: ص١٤٥

مغارة الراهب - الجزء ١: ص١٠٧

مغارة القديسة مارينا (قنوبين) - الجزء ٢: ص١٧٠، ١٧٧

مغيغب (اسقف) - الجزء ٤: ص١٩١

مغيغب نعيم (نائب) - الجزء ٤: ص٢٤٣

المغرب الاقصى - الجزء ٤: ص١٣٢

http://www.al-maktabeh.com

المغول – الجزء ١: ص٢٠٠ – الجزء ٢: ص١٣٠، ١٤٨

المغيثة – الجزء ٣: ص١٠٢

مقاريوس – الجزء ١: ص٢١٠، ٢٥٧

المقالة السمعانية – الجزء ٢: ص١٥٦

المقتدر (خليفة) – الجزء ٢: ص١٦

المقتطف (مجلة) – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٤: ص١٥٩

المقدسي انيس – الجزء ٥: ص٢٨٤

المقدسي – الجزء ٢: ص١٩

المقريزي – الجزء ٢: ص١٩

المقطم (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

المقطم (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٨، ١٥٩

مقلد بن الياس (مقدم) – الجزء ٢: ص٢٣١

مكاريوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٩٩

مكايل (مقدم) – الجزء ٢: ص١٤٥

مكة – الجزء ١: ص١٥٥، ١٧٣، ١٧٤ – الجزء ٢: ص١٧ – الجزء ٤: ص٨٦، ١٥٩

مكتبة الأسكندرية – الجزء ٢: ص٢٠

مكتبة الفاتيكان – الجزء ٢: ص٦٠، ٦١، ١٢٣، ٢٤٥، ٢٤٧

المكتبة الفاتيكانية – الجزء ٣: ص٩٣

المكتبة الماديشية (روما) – الجزء ٢: ص٦٩، ٧٦، ١٠٣، ١٠٧ – الجزء ٥: ص١٦٦، ١٨٠

مكتبة بغداد – الجزء ٢: ص٢٠

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة طرابلس – الجزء ٢: ص٢٠

مكدونيوس (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١٩ – الجزء ٢: ص٤٩

مكرزل نعوم – الجزء ٤: ص١٣٢، ١٤٩، ١٥٥، ١٩٣

مكرزل يشوع (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

المكسيك – الجزء ٥: ص١٣٩

مكسيم (بطريرك) – الجزء ٥: ص١٨

مكسيموس (قديس) – الجزء ٥: ص٢٧١

مكسيموس (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢، ١٤٣، ٢١٧

مكماهون (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص١٤١

ملحمة (ال) – الجزء ٤: ص١٤٨

ملحمة (بنو) – الجزء ٣: ص١٢٠

ملحمة ادمون – الجزء ٤: ص١٨٤

ملحمة حبيب افندي – الجزء ٤: ص١٧٥

ملحمة فيليب افندي – الجزء ٤: ص١٧٥

ملحمة نجيب باشا (وزير) – الجزء ٤: ص١٧٥، ١٨٧

الملطي – الجزء ٢: ص١٩

ملكي صادق (ملك) – الجزء ١: ص٤١ – الجزء ٥: ص٢٤١

الملكية (الطائفة) – الجزء ٢: ص٤٧

الملكية – الجزء ١: ص٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٢ – الجزء ٥: ص٢٤٥

الملكيون – الجزء ١: ص٢٤٥، ٢٦٣ – الجزء ٢: ص٤٧

http://www.al-maktabeh.com

المماليك – الجزء ١: ص١١١، ١٥٠، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٧٣، ٢٧٧ – الجزء ٢: ص٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٦٢، ٦٥، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٦، ١٨٥ – الجزء ٣: ص١٢، ٤٤، ١٠٧، ١١١، ١٢٧، ١٥٣ – الجزء ٤: ص٩٧، ١٠٥ – الجزء ٥: ص٢٨، ٧٨، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٨٠

ممتاز بك – الجزء ٤: ص١٤٧، ٢٠٢

المملكة البيزنطية – الجزء ٢: ص٤٨

مملكة القدس اللاتينية – الجزء ٢: ص٣١، ٣٩، ٥٠، ٥٩

المملكة اللاتينية – الجزء ٢: ص١١١

المناذرة – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص١٠٣

المنار (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

المنار (مجلة) – الجزء ٤: ص١٥٩

المنارة (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

المنارة (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

المناصف – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٨، ١٠٠، ١٢٥

منتخبات اللغات العثمانية (كتاب) – الجزء ٤: ص١١٨

المنتدى الأدبي – الجزء ٤: ص١٥٦، ١٨٢

منح او موخ (فيلسوف) – الجزء ٥: ص٢٤٣

المنديل المقدس – الجزء ٢: ص١٥

http://www.al-maktabeh.com

منذر بن مالك (امير) – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٣: ص١٠١

منسى الياس – الجزء ٤: ص١٥٥

منشوريا – الجزء ٥: ص٢٧٥

منصور (خليفة) – الجزء ١: ص٢٠٦

منصور دي بول (قديس) – الجزء ٣: ص١٩

منصور قلاوون (ملك) – الجزء ١: ص٢٠٠

المنصوراتي (اسقف) – الجزء ٤: ص٢٥٧

المنصورة – الجزء ٤: ص١٥٧

المنصورية – الجزء ٥: ص٢٨٥

المنظمات اليهودية – الجزء ٥: ص٢٨٧

منغوليا – الجزء ٥: ص٢٧٥

منقذ (امير) – الجزء ٢: ص١١٣

منيب باشا – الجزء ٣: ص١١٦

منيّر الياس – الجزء ٤: ص٥١

منيّر نعمان – الجزء ٤: ص٤١

منيرفا – الجزء ٥: ص٢٤١

المنيطرة (اسقفية المنيطرة) – الجزء ١: ص٢٦٢

المنيطرة (جبـة) – الجـزء ٢: ص٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٦٢، ٧٢، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٩٧، ١٠٠، ١٠٦، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٦، ١٨١، ٢٠٢، ٢١٠

المنيطرة (معركة المنيطرة) – الجزء ١: ص١٧٩

http://www.al-maktabeh.com

المنيطرة – الجـزء ١: ص١٧٤، ١٧٩ – الجـزء ٢: ص٤٢، ١٠٩، ١٧٥، ١٩٠، ٢١١ – الجزء ٤: ص٧٥ – الجزء ٥: ص١١، ١٢، ٢٨، ٤٢، ٤٣

منيف بك – الجزء ٤: ص٢٠٢

المهدي (امام) – الجزء ١: ص٢٧٨

المهدي (خليفة) – الجزء ١: ص٢٨٣ – الجزء ٣: ص١٤٧

مهنا مرتينوس (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٩٢

الموارنة (انتخاب البطاركة الموارنة) – الجزء ٤: ص٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩

الموارنة – الجزء ١: ص١٤٥، ١٤٩، ١٥٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص١١، ١٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٨ – الجـزء ٣: ص١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٤١، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٩٨، ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١ – الجـــزء ٤: ص١٢، ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٧٨، ٧٩،

http://www.al-maktabeh.com

٨٨، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٦،
١٧٥، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٥، ٢١٩، ٢٤٠،
٢٤١، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٧٧ – الجـــزء ٥: ص١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٩، ٤٠،
٥٧، ٥٩، ٨٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧،
١٨٨، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥،
٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٩،
٢٨٠، ٢٨٦

المواعظ (كتاب للأب بطرس التولاوي) – الجزء ٥: ص٩٣

موخ (فليسوف) – الجزء ١: ص٤٥

مودروس (جزيرة) – الجزء ٤: ص٢٠٢

مودوي ابو الأعلى (امام) – الجزء ٤: ص٨٤

مور (قنصل) – الجزء ٣: ص٢٥٧ – الجزء ٤: ص٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٧

موراني اجناديوس – الجزء ٥: ص٩٠

موركانتي جان فرنسيس (قاصد رسولي) – الجزء ٥: ص١٦٤

موركانتي جان فرنسيسكو (قاصد رسولي) – الجزء ٢: ص٢٢٤، ٢٣٠

موريير جون (سفير) – الجزء ٣: ص١٩٣

موريق (قائد) – الجزء ١: ص٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥١

موريقيان (قائد) – الجزء ١: ص٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١

الموسوي رشاد – الجزء ٤: ص١٣٠

موسى (مطران العاقورة) – الجزء ٥: ص١٦٨

موسى بن الشيخ ايوب بن قمر (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

موسى (الناسك) – الجزء ١: ص١٠٦، ١٧٣

http://www.al-maktabeh.com

موسى (امير) – الجزء ١: ص١٩٦، ١٩٨، ١٩٩

موسى (راهب) – الجزء ٢: ص٦١

موسى (قديس) – الجزء ١: ص٨٨

موسى (قس) – الجزء ٢: ص١٨٧ – الجزء ٥: ص٩٤، ٩٥

موسى (مطران بشري) – الجزء ٥: ص١٦٨

موسى (مقدم) – الجزء ١: ص٢٠٣

موسى العكاري (بطريرك) وفاته – الجزء ٢: ص٢٠٤

موسى العكاري (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠

موسى الماردیني (شماس) – الجزء ٢: ص١٦٥

موسى بن عطشه – الجزء ٢: ص١٨٥

موسى بن عطية – الجزء ٢: ص٤٦

موسى بولس (مطران) – الجزء ٥: ص٩٨، ١٩٤

موسى فرنسيس (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

موسى – الجزء ١: ص١٤، ١٥، ٢٣ – الجزء ٥: ص٢٢

المولى سعود (الدكتور) – الجزء ٥: ص٢٠٢، ٢٠٤

مونتريال (ابرشية) – الجزء ٤: ص٢٦٣

موندر هنري – الجزء ٥: ص١٤

مونيموس – الجزء ١: ص٢٠٩

ميارا فقين اوماريتروبوليس – الجزء ١: ص١٣٥

المياسه – الجزء ١: ص٩٨

http://www.al-maktabeh.com

ميتم جمعية المرسلين (جوار النخل ـ صور) – الجزء ٥: ص١٠٨

الميتولوجيا الفينيقية اللبنانية – الجزء ٥: ص٢٤١

ميثاق السمقانية – الجزء ٤: ص٢٥٠

ميثاق الطائف – الجزء ٤: ص٢٥٠، ٢٧٨

الميثاق الوطني (عام ١٩٤٣) – الجزء ٢: ص١٤٦ – الجزء ٤: ص١٦٩، ٢١٤، ٢٣١

ميثاق عصبة الأمم – الجزء ٤: ص٢٣٥

ميثاق مجلس طرابلس – الجزء ٤: ص٢١٤، ٢٥٠

ميخائيل (راهب) – الجزء ٢: ص٦٩

ميخائيل (مطران بانياس) – الجزء ٥: ص١٧٩، ١٨١

ميخائيل (مطران صور) – الجزء ٥: ص١٨٣

ميخائيل الرابع (ملك) – الجزء ١: ص١٦٩

ميداي اليسوعي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٩

الميدنة – الجزء ٥: ص١٢٩

ميرا يوليارا الفرنسيسكاني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٢

ميروبا – الجزء ٣: ص٨٦ – الجزء ٤: ص٤١

ميرون – الجزء ٢: ص٧٦، ٧٨، ٩٥، ٩٦

ميسلون – الجزء ٤: ص١٩٩

ميشو – الجزء ٤: ص١٧

ميفوق (كنيسة) – الجزء ١: ص١١٥

ميفوق – الجزء ٢: ص٣٠، ٣١، ٤٥، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦،

http://www.al-maktabeh.com

٢١١ – الجزء ٣: ص٥٩، ١٢٣، ١٧٧، ٢١٠ – الجزء ٤: ص٣٠، ١٣٨ – الجزء ٥: ص٥٨، ١٤٥، ١٨٣، ١٨٥

ميلران (رئيس وزراء) – الجزء ٤: ص١٩٧، ١٩٨

ميمو (قنصل عام) – الجزء ٣: ص٢٤١

ميناس (بطريرك القسطنطينية) – الجزء ٥: ص٢٦٤

http://www.al-maktabeh.com

ن

نابلس – الجزء ٢: ص١٨٧ – الجزء ٣: ص٣٣، ١٤٩ – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٢٧، ١٧٨

النابلسي جرجس بن الحاج حسن شدياق – الجزء ٢: ص١٨٨، ١٩١

نابولي – الجزء ٣: ص١١، ١٣

نابوليون الثالث (امبراطور) – الجزء ٣: ص١٥٧ – الجزء ٤: ص٣٤، ٣٦، ١٣٩، ١٤٣

نابوليون الثاني (امبراطور) – الجزء ٤: ص٦٨، ١٧٣

ناجي عبد القادر افندي (الحاج) – الجزء ٣: ص٢٦٠

نادر (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

نادر بدوي – الجزء ٣: ص٢٠٤

نادر جبرائيل (راهب) – الجزء ٥: ص١٩٨

الناصرة (ابرشية الناصرة) – الجزء ٥: ص١٠٣

الناصرة – الجزء ٣: ص٢٦٥ – الجزء ٥: ص١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٨٣، ١٩٨

ناصري جبرائيل (بطريرك) – الجزء ٣: ص١٧٢

ناطور توفيق – الجزء ٤: ص١٥٦

الناعمة – الجزء ٥: ص٣٤، ٥٥، ١٣٩

نافور (كتاب) – الجزء ٢: ص٦٦

نامق باشا (حاكم) – الجزء ٤: ص١٢، ١٣، ١٥

نبا (عشيرة) – الجزء ٣: ص١٠٣، ١٣٧

النبطية – الجزء ١: ص٣٥ – الجزء ٤: ص٢٠٨ – الجزء ٥: ص٢٨

النبعة – الجزء ٥: ص٥٥

نبك – الجزء ٢: ص٢٠٦

نبوختي – الجزء ٢: ص١٩

نبي يونس – الجزء ١: ص١٣٥

نبيه – الجزء ٥: ص٥٥، ١٠١

نجار ابراهيم (طبيب) – الجزء ٤: ص١١٩

نجار ابراهيم – الجزء ٤: ص١٨٤

نجار الياس (الأب) – الجزء ٤: ص٢٦٣

نجران – الجزء ١: ص١٧٤

نجم (ال) – الجزء ٣: ص١٢١، ١٢٢

نجم بولس (الأب) – الجزء ٥: ص١١٠

نجيم ارميا (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦

نجيم ارميا الثاني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦

نجيم بول (مؤرخ) – الجزء ٤: ص٢٢٣

نجيم بولس (مؤرخ) – الجزء ٣: ص٤٢

http://www.al-maktabeh.com

نجيم بولس (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٨

نجيم سعد – الجزء ٤: ص١٥٥

نجيم غي بولس (اسقف) – الجزء ٥: ص٢٠٣

نجيم نسيب – الجزء ٤: ص١٥٥

نجيم يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦، ١٣٥، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١

نحاس جبران – الجزء ٤: ص٢٠١

نخول جان (الدكتور) – الجزء ٣: ص٢٠١

النساطرة – الجزء ٥: ص٢٤، ٢٤٧

نسطور – الجزء ١: ص١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ٢١٣، ٢٢٠ – الجزء ٢: ص٤٧ – الجزء ٥: ص٢٤٥، ٢٦٣، ٢٧٣

النسطورية – الجزء ١: ص١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٧٦

نسطوريس – الجزء ١: ص١٢٧

النسطوريين – الجزء ٢: ص٤٨

نشتكين الدرزي – الجزء ١: ص٢٧٦ – الجزء ٢: ص١٤

نصار (ال) – الجزء ٣: ص١٢١

نصار ناصيف – الجزء ١: ص٢٧٩

النصارى – الجزء ٢: ص١٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٩١، ٢٠٦ – الجزء ٣: ص٢٦، ٣٤ – الجزء ٥: ص٥٧

نصر ابراهيم (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

نصر الله سايا (ناسك) – الجزء ٥: ص٩٧

http://www.al-maktabeh.com

نصر تقلا روزالي (راهبة) – الجزء ٤: ص١٧٢، ١٧٣

نصر نقولا (الأب) – الجزء ٥: ص١٠٠

نصر يوحنا الناصري (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٩

النصرانية – الجزء ٣: ص١٠٣

نصوح باشا (والي) – الجزء ٣: ص٩٧

النصولي محيي الدين – الجزء ٤: ص٨٥

النصيرية – الجزء ١: ص٢٧٦ – الجزء ٢: ص١٧، ١٨، ١٩٧

النصيريين – الجزء ٢: ص١٩، ١٣٠، ١٤١، ١٤٣، ١٥٦، ١٦٢

نظام الاقطاعية – الجزء ٤: ص١٠٥

نظام القائمقاميتين – الجزء ٤: ص١٣، ٢٠، ٢٥، ٣٠

نعمان بن المنذر (ملك) – الجزء ٣: ص١٠٣، ١٣٧

نعمان بولس (اباتي) – الجزء ٥: ص٥٩، ٧٤

نعمه (ال) – الجزء ٣: ص٣٢، ١٢١

نعمه اسطفان اللحفدي (الأخ) – الجزء ٥: ص٦٦، ٦٩

نعمه حنا – الجزء ٣: ص٢٠٤

نعمه سركيس الحاج طربيه – الجزء ٣: ص٢١٦

نعمه كيوان (الحاج) – الجزء ٣: ص٣٢

نعوم (ال) – الجزء ٣: ص١٢٢

نعوم باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص١٤٧، ١٧٥

نعيمه ميخايل – الجزء ٤: ص١٥٧

http://www.al-maktabeh.com

نقاش الفرد (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص٢٠٦

نقاش سليم (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥

نقاش سليم – الجزء ٤: ص١١٦

نقولا (مقدم) – الجزء ١: ص٢٦٣

نقولا الخامس (بابا) – الجزء ٢: ص١٨٢، ١٩٩، ٢٢١، ٢٢٢

نقولا الرابع (بابا) – الجزء ٢: ص١٨١

نقولا الرقيب (مقدم) – الجزء ٢: ص٤٤، ٤٦، ٩٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٦٠

نكد (ال) (مشايخ) – الجزء ٣: ص٨٣، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٥، ١٢٩، ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٩

نكد (ال) – الجزء ٢: ص١٥، ٢٠٧

نكد (بني) – الجزء ٤: ص١٤، ١٥، ٦٥

نكد (مشايخ) – الجزء ١: ص٢٧٧

نكد احمد (الشيخ) – الجزء ٤: ص٢٤

نكد اسماعيل – الجزء ٥: ص٣٤

نكد بشير بك – الجزء ٤: ص٦٥

نكد سلمان – الجزء ٥: ص٣٤

نكد ناصيف (الشيخ) – الجزء ٣: ص٢٣٣

النكدي عارف (شيخ) – الجزء ٢: ص٢٣٨

نمر سعد (الأب) – الجزء ٥: ص٧٥، ٩٢

نمر فارس (صحافي) – الجزء ٢: ص٢٥٥ – الجزء ٥: ص٢٨٤

http://www.al-maktabeh.com

نمر فارس – الجزء ٤: ص١١٦، ١٥٨، ١٥٩

نمس ابو حيدر – الجزء ٣: ص٦٠

النمسا – الجزء ٣: ص٢٥٦، ٢٦٠ – الجزء ٤: ص٨١، ١٠٧

النمورة – الجزء ٥: ص١٠٠

ننوس (اسقف) – الجزء ٥: ص١٨

نهر ابراهيم – الجزء ١: ص٦٣، ٢٠٤ – الجزء ٢: ص٦١، ١١٨ – الجزء ٣: ص٢١٥

نهر ابي علي – الجزء ٣: ص٧٦

نهر ادونيس – الجزء ٥: ص٢٤١

نهر البارد – الجزء ١: ص١٣٥

نهر الباطية (صربا) – الجزء ٣: ص٢٦١

نهر الجعماني – الجزء ٢: ص١١٣

نهر الجوز – الجزء ٢: ص٦١

نهر الغدير – الجزء ١: ص٢٧٧

نهر الفرات – الجزء ١: ص١٥ – الجزء ٢: ص١٧

نهر الفيدار – الجزء ٢: ص١٣٨

نهر الكبير – الجزء ١: ص١٥

نهر الكلب – الجزء ١: ص١٩٨ – الجزء ٢: ص٥٩، ١١٣، ١٤٥ – الجزء ٣: ص٢١٥ – الجزء ٥: ص١٤١

نهر الموت – الجزء ٢: ص١١٣

نهر النيل – الجزء ١: ص١٥

http://www.al-maktabeh.com

نهر رشعين – الجزء ٢: ص١٣٥

النهري – الجزء ١: ص١٨٤

النهضة النيويوركية (جمعية) – الجزء ٤: ص١٩٣

نو (الأب) – الجزء ١: ص١٢٨، ١٨٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٥

نوح – الجزء ١: ص٧٤، ١٥١

نوح البقوفاني (اسقف) – الجزء ٢: ص٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ١٨٤، ١٨٧

نور الدين زنكي (سلطان) – الجزء ١: ص٢٧٧

نوروا (الأب) – الجزء ٣: ص٢٦٤

نوفل نعمه الله نوفل – الجزء ٣: ص٢٦٣، ٢٦٤

نوهرا (قديس) – الجزء ١: ص٦٤ – الجزء ٢: ص٥٣ – الجزء ٥: ص٢٠

نياجرو (كولونيل) – الجزء ٤: ص٢٠٢

نيارا – الجزء ١: ص٩٩

نيبيه (نابيه) – الجزء ٢: ص١٤٤، ١٤٥

نيجر (كولونيل) – الجزء ٤: ص٢٠٩

نيجيريا – الجزء ٥: ص١٣٦

النيحاوي ارسانيوس – الجزء ٥: ص٥٦

النيحاوي لورنسيوس – الجزء ٥: ص٥٦

نيروري زينون (قيصر) – الجزء ٥: ص٢٠

نيرون – الجزء ١: ص١٢٠

نيقاويني – الجزء ٢: ص٤٨

http://www.al-maktabeh.com

نيقوسيا – الجزء ٣: ص٣٨ – الجزء ٥: ص١١٦، ٢٧١

نيقولاس الثالث (بابا) – الجزء ٢: ص٩٥، ٩٦

نيقولاوس (بابا) – الجزء ٥: ص٢٦٥، ٢٦٩

نيقوميديا (ابرشية) – الجزء ١: ص١٣٤

نيكاتور (نقفور) (ملك) – الجزء ٢: ص١٣، ١٥

نيكافور كالستس – الجزء ١: ص٢٣٧

نيكوت (سفير) – الجزء ٤: ص١١٩

نيلس ذو كصباتري (اسقف) – الجزء ١: ص١٣٥

نيويورك – الجزء ٤: ص١٥٧، ١٥٨

هـ

هابيل – الجزء ١: ص٧٣ – الجزء ٢: ص٥٧، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٩، ١٠٣ – الجزء ٣: ص٢٢٥ – الجزء ٥: ص١٢، ٤٣، ٢٤٩

هارون الرشيد (خليفة) – الجزء ٢: ص١٩ – الجزء ٣: ص١٠٣

هارون الرشيد ثابت – الجزء ١: ص١٩٨

هارون الرشيد – الجزء ١: ص١٤٠، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٢

هاشم (ال) – الجزء ٣: ص١٢١، ١٢٣، ١٣٦

هاشم باسيل (رئيس عام) – الجزء ٥: ص٥٩، ٧٤

هاشم بولس منجد (مطران) – الجزء ٥: ص١٣٩

الهاشم عماد (الشيخ) – الجزء ٣: ص١١٥ – الجزء ٤: ص١٣٣

http://www.al-maktabeh.com

هامر (مؤرخ) – الجزء ٣: ص٤٧

الهجر – الجزء ٢: ص١٧

هدناني اقليموس (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

هدناني جبرايل بن ستيتيه (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

هدناني مخايل (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

الهدى (كتاب) – الجزء ٢: ص٢٣

الهدى النيويوركية (جريدة) – الجزء ٥: ص١٠٩

الهراوي الياس (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص٢٤٩، ٢٥٠

هرفر مدا (بابا) – الجزء ٥: ص٢٦٣

هرقل (ملك) – الجزء ١: ص١٠٥، ١١٦، ١٧٦، ١٩٦ – الجزء ٢: ص١٥، ٤٩ – الجزء ٥: ص٢٥٩

هرقل – الجزء ٥: ص٢٤١

هرقلية (ابرشية) – الجزء ١: ص١٣٤

الهرمل – الجزء ١: ص٢٧٨ – الجزء ٢: ص١٦٢، ٢١٠، ٢١١ – الجزء ٣: ص٩٦، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١٧٨ – الجزء ٤: ص١٩٧ – الجزء ٥: ص١٣٩

هرموش (محمد) – الجزء ١: ص٢٧٩

هرموش قاسم – الجزء ٣: ص٢١٠

هرموش محمود اليمني – الجزء ٣: ص٩٦، ٩٧، ١٠٤

هرهريا – الجزء ٥: ص١٢٢

هزيم (بطريرك) – الجزء ٥: ص٢٧٠، ٢٧١

http://www.al-maktabeh.com

هزيم اغناطيوس (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٦٢

هلال (بني) – الجزء ٤: ص٣٧، ٤١

الهلال (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

هللو جان (مندوب عام) – الجزء ٤: ص٢٠٥

الهلينية (الحضارة) – الجزء ٥: ص١٥٩

الهلينية اليونانية (الفلسفة) – الجزء ٥: ص٢٣٠

هليوس (كرونوس) – الجزء ٥: ص٢٤١

الهند – الجزء ٥: ص١٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧

هندسة الابنية والابراج (كتاب للبطريرك عميرة) – الجزء ٣: ص٤٩

الهندوراس (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٧

هنري الرابع (ملك) – الجزء ٤: ص١١٩

هنغاريا – الجزء ٣: ص٣٧

هنود السيخ (طائفة) – الجزء ٥: ص٢٨٧

هوري (نبي) – الجزء ١: ص٩٥، ٢٧٦

هوريون (قنصل) – الجزء ٤: ص٣٢

هوشع (نبي) – الجزء ١: ص٤١ – الجزء ٥: ص٢٤١

هوغ (امير) – الجزء ٣: ص١٥٢

هولاكو المغولي – الجزء ٢: ص٢٠، ١٣٠

هولندا – الجزء ٤: ص١١٩

هوميروس – الجزء ١: ص١٥٤

http://www.al-maktabeh.com

هونوريوس (بابا) – الجزء ٢: ص٤٩، ٥٠

هيئة الأمم (منظمة) – الجزء ٤: ص٢٣٦

هيرودت – الجزء ١: ص١٤، ٢١، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦ – الجزء ٢: ص١٤٠

هيرودوس – الجزء ٥: ص١٤

هيرون (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٢

هيرونيموس (قديس) – الجزء ١: ص٧٠

هيكل سليمان (اورشليم) – الجزء ٥: ص١٧

هيكل قزي – الجزء ٤: ص١٥٥

هيلاريون (ناسك) – الجزء ١: ص٦٠ – الجزء ٥: ص١٨

هيلانة – الجزء ١: ص١٢٠، ١٢١

هيمريك (بطريرك) – الجزء ٢: ص٧٠، ٧١

و

واثق (خليفة) – الجزء ٢: ص٢٠

وادي التيم – الجزء ١: ص١٩٨، ١٩٩، ٢٧٥، ٢٧٧ – الجزء ٢: ص١٤، ١١٢، ١١٣ – الجزء ٣: ص٣٣، ٤٦، ١٠١، ١٠٦، ١٩٥، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٥ – الجزء ٤: ص٢٠٨

وادي الزلان – الجزء ٢: ص١٣٨

وادي الست (الشوف) – الجزء ٥: ص١٣٦

وادي العرايش – الجزء ٥: ص١٠٠

وادي المدفون – الجزء ٢: ص١٣٢، ١٣٣، ١٣٨ – الجزء ٣: ص٢٤، ٧٦

http://www.al-maktabeh.com

وادي جزين – الجزء ٤: ص٢٦٤ – الجزء ٥: ص١٣٥

وادي حربا – الجزء ٣: ص١٨٠

وادي شحرور – الجزء ٣: ص٨٦، ١٣٧، ١٧٨، ١٨١ – الجزء ٥: ص١٣٥

وادي علمات – الجزء ٣: ص٢٣، ٥٩، ١٢٣، ١٧٧

وادي قاديشا – الجزء ٥: ص١١، ١٢، ٢٨، ٤٢، ٥٧

وادي قنديل – الجزء ٢: ص٢٠٥

وادي قنوبين (مقبرة) – الجزء ٣: ص٥٤، ٥٦

وادي قنوبين – الجزء ٣: ص٢٣، ٥٦، ٢٢٧ – الجزء ٥: ص١٨

وادي مزيارة – الجزء ٤: ص١٣٩

واصا باشا – الجزء ٤: ص١١٩، ١٤٧

وامق باشا (والي) – الجزء ٣: ص١١٧

وايت – الجزء ٤: ص١٦٠

وايزمن – الجزء ٤: ص١٩٤

الوثنية (انقراضها) – الجزء ٥: ص١٧

الوثنية – الجزء ٢: ص٤٧ – الجزء ٥: ص١٢

الوثنيين – الجزء ١: ص٥٦، ٥٧، ٥٩

وثيقة حقوق الانسان – الجزء ٤: ص٢٣٦

وجه الحجر – الجزء ٥: ص٢٧٠

ورد اسطفان (عالم) – الجزء ٢: ص٢٤٢

ورد اسطفان (قس) – الجزء ٣: ص١٣٥

http://www.al-maktabeh.com

ورد اسطفان – الجزء ٥: ص١٧٤

ورقاء (مجلة) – الجزء ٥: ص١٠٩

ورقة بن نوفل (اسقف) – الجزء ١: ص١٧٤

وزارة الخارجية الفرنسية – الجزء ٥: ص١٩٦

الوزان شفيق (رئيس حكومة) – الجزء ٤: ص٢٥٨

الوقائع المصرية (جريدة) – الجزء ٢: ص٢٥٥

الوقائع المصرية (مجلة) – الجزء ٤: ص١١٥

الولايات المتحدة (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٥

الولايات المتحدة (اسقفية) – الجزء ٢: ص٦٨

الولايات المتحدة – الجزء ٤: ص٢٠٣ – الجزء ٥: ص٥٨، ٩٧، ٢٥٣، ٢٥، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٦

ولسن (رئيس جمهورية) – الجزء ٤: ص١٩٣

وليد بن عبد الملك (خليفة) – الجزء ١: ص١٧٨، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٣١ – الجزء ٤: ص٢١٤

وليد بن يزيد الثاني – الجزء ٢: ص١٦

وهبه موسى يوسف – الجزء ٣: ص٢١٦

وود ريشار (كولونيل) – الجزء ٣: ص٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٣

وود ريشارد (سفير) – الجزء ٤: ص٢٦، ٢٧

ويغان مكسيم (مفوض سامي) – الجزء ٤: ص٢٠٤، ٢١٢، ٢١٣

http://www.al-maktabeh.com

لا

اللاتين (طائفة) – الجزء ٥: ص٦٠، ١٤٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٧٩

اللاتين الكاثوليك – الجزء ٥: ص١٧٧

اللاتين – الجزء ١: ص١٣٤ – الجزء ٤: ص١٤٤

اللاتينية (البطريركية) – الجزء ٥: ص٢٧٩، ٢٨٠

اللاتينية (الجمعيات) – الجزء ٥: ص٢٨١، ٢٨٢

اللاتينية (الكنيسة) – الجزء ٥: ص١٩٩

لاجين حسام الدين – الجزء ٢: ص١٢٥، ١٤٥

اللاذقية (ابرشية) – الجزء ٥: ص١٣٦

اللاذقية – الجزء ١: ص٤٨، ١٣٥ – الجزء ٢: ص٢٠٦ – الجزء ٥: ص١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤

لاسا – الجزء ٣: ص١٢٣ – الجزء ٤: ص٧٥

لامارتين (شاعر) – الجزء ٣: ص١٩٦، ٢٣١

لامارتين (مستشرق) – الجزء ٢: ص١٧٥

لامارتين – الجزء ٤: ص١٨

لامسون – الجزء ٢: ص١٢٢

لامنس (الأب) – الجزء ١: ص٢١٣ – الجزء ٤: ص١٨٨، ١٩٤، ٢٢٢

لامي – الجزء ٢: ص٢٦

اللاهوت الأدبي للقديس ليكوري – الجزء ٥: ص٤١

لاون (امبراطور) – الجزء ١: ص٨٩

http://www.al-maktabeh.com

لاون (بابا) - الجزء ١: ص١٠٦، ١٢٧ - الجزء ٢: ص٢٢٣

لاون (ملك) - الجزء ١: ص٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩

لاون ٢ (بابا) - الجزء ٣: ص٢١٩

لاون ١٣ (بابا) - الجزء ٤: ص١٤٢، ١٤٤، ١٧٢، ١٧٣

لاون الحادي عشر (بابا) - الجزء ٣: ص٢٥

http://www.al-maktabeh.com

لاون الحكيم (امبراطور) - الجزء ٥: ص٢٦٥، ٢٦٩

لاون العاشر (بابا) - الجزء ٢: ص٩٦، ١٩٦، ١٩٩، ٢٢٥، ٢٣٦ - الجزء ٣: ص٥٢، ٧٨ - الجزء ٤: ص٢٤١

ي

ياريتا - الجزء ٣: ص١٢١

اليازجي ابراهيم - الجزء ٤: ص١١٦

اليازجي ناصيف (الشيخ) - الجزء ٣: ص٢٣٤

اليازجي ناصيف (شاعر) - الجزء ٥: ص٢٦٦، ٢٨٤

اليازجي - الجزء ٢: ص٢٥٥

ياسين محمد (شيخ) - الجزء ٢: ص١٩

يافا - الجزء ٣: ص٢٦٥ - الجزء ٥: ص٢٦٦

اليافي عبد الله (رئيس حكومة) - الجزء ٤: ص٢٠٩، ٢١٦

ياقوت الحموي (رحالة) - الجزء ١: ص١٥٥

يالطا - الجزء ٤: ص٢٣٥

يانوح (سيدة) – الجزء ٢: ص٧٣، ٧٨، ٩٣

يانوح – الجـــزء ١: ص٦٢، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧٦ – الجـــــزء ٢: ص٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٥٥، ٥٧، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٩٣، ٩٤، ١٠٤، ١٩٩، ٢٠٣ – الجـزء ٣: ص٥٧، ٢٥٥ – الجـزء ٥: ص١٢، ١٩، ٢٠، ٤٣، ٢٤٩

يثرب – الجزء ١: ص١٧٣

يحشوش – الجزء ٣: ص١٢٢

اليرموك (سهل) – الجزء ١: ص١٧٥

يزبك بن عبد العفيف (الشيخ) – الجزء ٣: ص١٠٠، ١٢٨

يزبك فيليب (الأب) – الجزء ٥: ص٧٥، ١١٠

اليـزبكيين – الجـزء ٢: ص٢٠٩ – الجـزء ٣: ص٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٨، ١٢٩، ٢١١، ٢١٦، ٢١٧

يزيد بن ابي سفيان – الجزء ١: ص١٧٤، ١٧٥، ١٧٦

يسوع المسيح – الجزء ٣: ص٦٥

اليسوعيون – الجزء ٥: ص٤٢، ٥٤، ٧٨

اليسوعيين (ارسالية) – الجزء ٢: ص٢٢٩، ٢٤١

اليسوعيين – الجزء ٤: ص٥٩، ١٤٤

يشوع (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٥

يشوع (راهب) – الجزء ٢: ص١٠٨

يشوع الأول (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧١

يشوع الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩ – الجزء ٢: ص١٣

http://www.al-maktabeh.com

يشوع بن نون (قائد) – الجزء ١: ص١٥، ٢٣، ٢٤، ٢٧٢

اليعاقبة – الجزء ١: ص٥٤، ٦١، ٦٥، ١١١، ١٢٦، ١٤٥، ١٦١، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٤ – الجزء ٢: ص٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٨، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٠، ٢٢٤، ٢٣٠ – الجزء ٣: ص٤٦، ٦٢، ٧٢ – الجزء ٤: ص٢١٥، ٢٣٧، ٢٣٨ – الجزء ٥: ص١٢، ١٥، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٥

يعقوب (اسقف اهدن) – الجزء ٢: ص١٥٩، ١٦٣، ١٦٤

يعقوب (امير) – الجزء ١: ص١٩٦

يعقوب (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥٦

يعقوب (راهب) – الجزء ٢: ص٦١

يعقوب (شدياق) – الجزء ١: ص٢٧٣ – الجزء ٣: ص١١٥

يعقوب (قديس) – الجزء ١: ص٦٤، ٧٨، ٨٥، ١٠٢، ١٠٦

يعقوب (مطران) – الجزء ٢: ص١٦٦

يعقوب (مقدم) – الجزء ١: ص٢٠٣ – الجزء ٢: ص١٢٠

يعقوب ابن شمعون (امير) – الجزء ١: ص١٩٦، ٢٠٠

يعقوب الاهدني (اسقف) – الجزء ٢: ص١٣٧

يعقوب الأول الراماتي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٥، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٧٠، ١٢١، ١٢٣

يعقوب البرادعي – الجزء ١: ص١٢٢، ١٢٦، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٥١ – الجزء ٢: ص٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٨، ٩٠

http://www.al-maktabeh.com

يعقوب الثالث (بطريرك) – الجزء ٤: ص٢٥٥

يعقوب الثاني الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٩٤، ٩٥، ١٨١

يعقوب الحدثي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٢، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥

يعقوب الرهاوي – الجزء ١: ص٧٧

يعقوب الكبوشي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٨

يعقوب الكبير (مار) (اسقف نصيبين) – الجزء ٢: ص٤٨

يعقوب الماروني (اسقف) – الجزء ٢: ص١١٦

يعقوب النصيبين (قديس) – الجزء ١: ص٧٨، ٨٢، ٨٥، ١٠٢

يعقوب النصيبيني الكبير – الجزء ٥: ص١١، ١٩، ٢١، ٢٢

يعقوب بن ايوب (شدياق) – الجزء ٢: ص٧٩، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٦

يعقوب بن سمعان الحصروني – الجزء ٢: ص٢٣٥

يعقوب من بحقل (حاقل) – الجزء ٥: ص١٦٦

اليعقوبية – الجزء ٢: ص٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٧٨، ١٣٠، ١٨٧

يقظة العرب (كتاب لجورج انطونيوس) – الجزء ٤: ص١٣١

اليمن – الجزء ١: ص١٧٣ – الجزء ٣: ص١٠٣

اليمنيين – الجزء ٣: ص٤٥

اليمونة – الجزء ٥: ص١٣٥

يمين جرجس (كاهن) – الجزء ٥: ص١٨٣، ١٨٩

يمين جرجس الأهدني (مطران) – الجزء ٣: ص١٨، ٩٢ – الجزء ٥: ص١٢٧

يمين لورنسيوس الشبابي (الأب) – الجزء ٥: ص٧٣

http://www.al-maktabeh.com

يمين مرتينوس الشبابي (الأب) – الجزء ٥: ص٩١

يمين يواكيم الأهدني (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٥، ١٨٤

يمين يوسف طانيوس (الأب) – الجزء ٥: ص٨٠

يني قسطنطين – الجزء ٤: ص١٨٤

يهود (الطائفة اليهودية) – الجزء ٥: ص٢٣١، ٢٨٧

اليهود – الجزء ١: ص٢٨٠ – الجزء ٢: ص١٦، ١٣٧، ١٩٧، ٢٠٦ – الجزء ٤: ص١٨، ٨٤، ٨٥، ١٠٩، ١٩٤ – الجزء ٥ – ص١٣، ١٧، ٨٨، ٢٨٧

يواصاف (مطران دلفو) – الجزء ٥: ص١٨٣

يواقيم (مطران) – الجزء ٥: ص١٨٣

يواكيم (مطران) – الجزء ٥: ص١٢٦

يوحنا (اسقف البترون) – الجزء ١: ص٩٩

يوحنا (اسقف قبرص) – الجزء ٥: ص١١٨

يوحنا (البطريرك القسطنطيني) – الجزء ٥: ص٢٦٤

يوحنا (امير) – الجزء ١: ص١٨٨، ١٩٩ – الجزء ٢: ص٥١

يوحنا (بطريرك) – الجزء ٢: ص٥٦

يوحنا (حاكم) – الجزء ١: ص٦٤ – الجزء ٥: ص٢٠

يوحنا (راهب) – الجزء ٢: ص٦١

يوحنا (رئيس اساقفة اهدن) – الجزء ٥: ص١٦٦

يوحنا (قديس) – الجزء ١: ص٤٨ – الجزء ٢: ص٢٢٦ – الجزء ٥: ص٢٢

يوحنا (قس) – الجزء ٢: ص٩٥

http://www.al-maktabeh.com

يوحنا (كنيسة روما) – الجزء ١: ص٢٤٥

يوحنا (كنيسة) – الجزء ١: ص١٧٨

يوحنا (مطران اللاذقية) – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨١

يوحنا (مطران بيروت) – الجزء ٥: ص١٧٨، ١٧٩

يوحنا (مقدم) – الجزء ١: ص٢٠٣

يوحنا الأجبعي (قس) – الجزء ١: ص٢١١ – الجزء ٢: ص٥٢

يوحنا التريكودي (بطريرك) – الجزء ١: ص١٨٣، ١٨٨

يوحنا الثالث الدملصي (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩

يوحنا الثالث والعشرين (بابا) – الجزء ٥: ص٢٤٤

يوحنا الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص١٤٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٦٥، ٢٦٩ – الجزء ٢: ص٢٥

يوحنا الثاني والعشرين (بابا) – الجزء ١: ص٢٥٣

يوحنا الجاجي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٨٠، ١٢٢، ١٨٩، ٢٢١

يوحنا الخامس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٣

يوحنا الدمشقي (قديس) – الجزء ١: ص٢٨٤ – الجزء ٥: ص٢٧١

يوحنا الرابع (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٧١

يوحنا السادس (بطريرك) – الجزء ٢: ص٢٤

يوحنا العاقوري (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٣٩

يوحنا العاقوري (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٤، ٤٥، ٦٩، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٨١، ١٨٣، ٢٢٣

http://www.al-maktabeh.com

يوحنا الفيلادلفي (اسقف) – الجزء ١: ص٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١

يوحنا القورشي – الجزء ١: ص١٠٦

يوحنا الكرملي (خوري) – الجزء ٣: ص٥٨

يوحنا اللحفدي (بطريرك) – الجزء ٢: ص٤٥، ٥٧، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٩ – الجزء ٥: ص٤٣

يوحنا النصيبيني – الجزء ١: ص١٠٢

يوحنا بطرس الجاجي الأول (بطريرك) – الجزء ٢: ص٩١

يوحنا بن عبيد (مطران) – الجزء ٥: ص١١٧

يوحنا بن يعقوب الحصروني (اسقف) – الجزء ٢: ص٢٣٥

يوحنا بولس الثاني (بابا) – الجزء ٤: ص٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٨ – الجزء ٥: ص١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٢

يوحنا الجاجي الثالث (بطريرك) – الجزء ٢: ص١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٢

يوحنا داود الجاجي الثاني (بطريرك) – الجزء ٢: ص٩٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٩

يوحنا فرنسيس (فرا) – الجزء ٢: ص٢٢٣

يوحنا فم الذهب (قديس) – الجزء ١: ص٥٢، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٩٦، ١٢٤، ١٣٦، ١٤٣ – الجزء ٢: ص٤٨ – الجزء ٥: ص١١، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ١٥٩، ٢٧١

يوحنا مارون (اسقف) – الجزء ٣: ص٢٠٦

يوحنا مارون (بطريرك) مؤلفاته – الجزء ١: ص٢٢٦، ٢٤٠، ٢٤١

http://www.al-maktabeh.com

يوحنا مارون (بطريرك) وفاته – الجزء ١: ص٢٤١

يوحنا مـارون (بطريرك) – الجـزء ١: ص٥٢، ٥٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٤، ١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٠ – الجـــــزء ٣: ص١٤٧، ١٦١ – الجزء ٤: ص١٨٧، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٣٨

يوحنا مـارون (قديس) – الجزء ٢: ص١٨، ٢٣، ٢٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥٦، ٥٩، ٦٨، ٧٧، ٩٩، ١٨١، ٢١٧، ٢١٩

يوحنا مارون (مؤسس الكنيسة المارونية) – الجزء ٥: ص١٥، ٤٢، ١٦١، ٢٠٣ ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٥

يوحنا مارون (مطران) – الجزء ٥: ص١٩٢

يوحنا مارون الثاني (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٥٨، ٢٦٣

يوحنا مارون الدملصي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢١٢، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩

يوحنا مرقس (كنيسة) – الجزء ٢: ص١٠٨

يوحنا مرقس الانجيلي (قديس) – الجزء ١: ص٤٧، ١٣٦ – الجزء ٥: ص١٤

يوحنا مرقس مار (جبيل) (كنيسة) – الجزء ١: ص٢٤٥

يوحنا من بيت قزوح (مطران) – الجزء ٥: ص١١٩

يوحنا نطين (راهب) – الجزء ١: ص٢٦٤

يوستتيناتوس (ملك) – الجزء ٥: ص١٧، ٢٦٣

http://www.al-maktabeh.com

يوستينيانوس (ملك) – الجزء ١: ص٦٢، ٩٩، ١٠٥، ١٣٦، ١٤٩، ١٦١، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٥٢ – الجزء ٤: ص٢٣٧

يوستينيانوس الأخرم (امبراطور) – الجزء ٢: ص٤٩

يوستينيانوس الأول (امبراطور) – الجزء ٤: ص١٢١

يوستينيانوس الثاني (ملك) – الجزء ١: ص١٠٥، ١٢٥، ١٢٦، ١٦١، ١٦٣، ١٨٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٢

يوسف (اسقف بيروت) – الجزء ٥: ص١١٧

يوسف (امير) – الجزء ١: ص٢٨٢ – الجزء ٢: ص٢١١ – الجزء ٣: ص٣٤، ٣٥، ١١٦، ١١٧

يوسف (رئيس اساقفة قبرص) – الجزء ٥: ص١١٨، ١٦٦

يوسف (رئيس دير القديس انطونيوس) – الجزء ٥: ص١٦٧

يوسف (شماس) – الجزء ٣: ص٢٦

يوسف (مطران بيروت) – الجزء ٥: ص١٨٠، ١٨١

يوسف (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

يوسف (ملك جبيل) – الجزء ١: ص١٦١، ١٦٤، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١

يوسف (ملك) – الجزء ٢: ص٥١

يوسف الجرجسي (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٦٩

يوسف السمعاني – الجزء ١: ص٧٤

يوسف العاقوري (بطريرك) – الجزء ١: ص٢٣٦

يوسف العبدللي (مقدم) – الجزء ١: ص٢٠٣

http://www.al-maktabeh.com

يوسف المنتصر (امير) – الجزء ٢: ص١٦٢

يوسف باشا (متصرف) – الجزء ٤: ص١٤٧

يوسف باشا – الجزء ٢: ص١٤١

يوسف بطرس (راهب) – الجزء ٢: ص١٢١

يوسف بن الياس (خوري) – الجزء ٣: ص٥٣

يوسف بن جلوان (حبيس) – الجزء ٢: ص١٩٠

يوسف شكيبان الحصاراتي – الجزء ٢: ص٢٠١

يوسف من كفرحورا (مطران) – الجزء ٥: ص١١٦

يوسيفوس الصوري (مؤرخ) – الجزء ٢: ص١٤٠

يوليانوس (امبراطور) – الجزء ١: ص٥٦، ٥٨ – الجزء ٥: ص١٧

يوليانوس سابا – الجزء ١: ص٨٢ – الجزء ٥: ص٢١

يوليانوس – الجزء ١: ص١٤٣

يونان (اسقف صمار جبيل) – الجزء ٥: ص١٦٦

اليونان (فلاسفة اليونان) – الجزء ٥: ص٢٤٣

يونان (مطران دير قزحيا) – الجزء ٥: ص١٦٨

يونان (مطران) – الجزء ٥: ص١١٨

يونان بن جلوان (حبيس) – الجزء ٢: ص١٩٠

يونان جرجس (خوري) – الجزء ٣: ص٢٥

http://www.al-maktabeh.com

اليونان – الجزء ٢: ص١٦، ١٥٢ – الجزء ٣: ص٤٨، ٢٣٥ – الجزء ٥: ص٢٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧١

اليونانيين – الجزء ٢: ص١٩

يونس (امير) – الجزء ٢: ص١١٢

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

الأخطاء المطبعية الواردة في الموسوعة

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء الجزء الأول

الخطأ	سطر	الصحيح	صفحة
طائفة	٨	طائفية	٨
كثيرون	١٩	كثيرين	١٩
الغمارنة	١٦	العمارنة	٢٠
الموصى	٤	المومى	٣٨
اول السطر	٨	اضافة راجت	٦١
من	١١	الغاء من قبل رفقا	٦٦
استلافه	٦	استلامه	١٠٠
يشير ان	٢٢	يشير الى ان	١٠٥
أوجه	١٤	اوج	١١٣
يصرا	١١	نصراً	١١٥
الطبيعية	١٩	الطبيعة	١٢٤
النبهراني	٩	البنهراني	١٢٦
المردة	٢٣	اسم المردة	١٢٨
لهم	٣	له	١٧٥

يتعايشوا	١٨	يتعايشا	١٧٥
رافقها	٢٢	رافقتها	١٧٩
استخدام مسلمين	١	استخدام المسيحيين مسلمين	١٨١
مقامهم	٢٠	مقام الموارنة في	١٩٩
مما	٢٧	الغاء مما وضع و	٢٠٥
الى	١٤	الغاء الى	٢٢٢
غرفة	٢٢	غرفه	٢٣٣
جبرائيل	١٩	يوحنا مارون	٢٦١
نقض	٨	وجوب نقل البطريرك جبرائيل الأول من عداد بطاركة يانوح الى الصفحة ٢٤٧ وذكره مع بطاركة كفرحي مع الاسطر الثمانية التي تليه فقط في الصفحة	٢٦٣
البطريرك اليانوحي الاول	٥	اخر بطاركة كفرحي	٢٦٣
جمع	٢٢	من جمع	٢٦٣
نقص واو اخر سطر		والعنيّسي	٢٦٣
انتهى	١٧	ابتدأ	٢٦٨
تامري	٩	تل محري	٢٨٢
البطريركي	١	البطريرك	٢٨٢

http://www.al-maktabeh.com

نقص	٢٣	بعد الاكراد (تؤمّ البلاد)	٢٨٢
Conotatin	١٨	Constantin	٣٢٠
P. Hamen	٢	P. Des Champs	٣٢١
N 14		كله خطأ يجب شطبه	٣٢١
Mygue	٧	Mygne	
Constantin	٩	Constantinopolitan	٣٢١
Riestollmbert	١٣	Rietelnubert	٣٢١
Tophanes	١٧	Théophanes	٣٢١
Thedoret, Tcholenco	١٨ و١٩	Théodoret - Tchalen Ko	٣٢١

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء الجزء الثاني

الخطأ	سطر	الصحيح	صفحة
جباة	١٠	حُباة	٢٤
واحد عشر عاماً	٩	الغاء واحد عشر عاماً واضافة وأو بدل من	٣٠
نقص	١٧	اضافة او الصليبي بعد البيزنطي	٣١
مدبرين	٢	مدبري	٣٢
نقص	١١	اضافة سنة قبل ١١٢٤	٣٥
واو	١٤	حذف واو قبل في اغاراتهم	٣٧
فحطّ وأقام وقيادات	١٦ ـ ١٨	فحطوا وقياداتهم وأقاموا	٥٨
وقداسته ـ قبل آخر سطر ـ		حذف الواو قبل وقداسته	٧٤
حاول	٢١	طاول	٧٩
استغناء ـ آخر سطر ـ		استخفاء	٨١
والذي	١٨	الغاء والذي ورد فيه ووضع مكانها خط يقول	٨٧
والبطرك كان	١	وكان البطريرك	٨٨

يتصدى	٢٥	يتصدٌ	٩٧
سمع	٩١	اضافة المنيطرة بعد سمع	١٠٠
النبهراني	٥	البنهراني	١٠٣
كان	١٦	كانت	١٠٦
نقص	٢	بعد مباشرة (اضافة: عن جبة بشري)	١٠٧
واعتبرهم	١٦	واعتبارهم	١٠٩
امة	٨	أمُّه	١١١
نقص واو	٧	زيادة واو قبل بتنقية	١١٤
كفك	١٥	لفك	١١٥
تسبب	١٩	بسبب	١١٦
آل	٥	مكان آل الملك غي دي لوزينيان	١١٧
واو	١١	حذف واو قبل تتسم	١١٧
نقص - آخر سطر-		زيادة التي في اخر السطر	١١٩
برعاية	١٢	لرعاية	١٢٠
غويدو - قبل اخر سطر -		غي دي	١٢١
كاثوليك	١٤	الكاثوليك	١٢٢
ليد	٤	ليدن	١٢٣
واو	٧	حذف الواو قبل بيبرس	١٣٠

http://www.al-maktabeh.com

١٣٠٥	٢١	١٣٠٢ واضافة ١٣٠٥ بعد كسروان	١٣٠
من	٢٣	حذف من بعد اقوى	١٣١
ملك	١٥	ملاك	١٣٥
اقتصى	٩	اقتصّ	١٣٧
يستنزفون	١٤	يستنفرون	١٣٩
انه	٣	حذف انه	١٤٣
الذي انساق	٨	الذين انساقوا	١٥٨
نقص	٤	اضافة وقع قبل شهوراً	١٦٠
نقص	٢٣	اضافة ثم قبل توسّلوا	١٦٠
المنتصر	٢٣	المتنصّر	١٦٢
الوفد ـ سطر ما قبل الأخير ـ		الموفد	١٦٣
نقص	١٩	اضافة الاحباش بعد الرهبان	١٦٤
بنوح	٧	نبوح	١٦٧
اللحفدي	٢٤	الجاجي	١٦٧
ابن لحفد	٣	ابن جاج الثاني والغاء جارة جاج	١٦٨
الثاني	٤	الثالث	١٦٨
الاول	٤	داود بدل الاول	١٦٨
هذه	١٩	هذا	١٧٠

http://www.al-maktabeh.com

نقص	٢٣	والخازن (بعد الجميل)	١٧٠
فلا	١٩	ألا	١٧٨
من هناك	١٢	هناك يبعثوا	١٨٢
لبنان	١٦	البابا	١٨٢
نقص		تحت الصورة الاولى اضافة مخبأ البطريرك في قنّوبين	١٨٧
نقص		تحت الصـــورة الثـــانيـــة ـ مدافن قنوبين بدل رسم دير قنّوبين	١٨٧
يقيم	١٧	يقام	١٩٠
المداخل	١٠	الداخل	٢٠٥
نقص	١١	اضافة حتى قبل أصبح	٢٠٥
حتى	١٣	الغاء حتى بعد ثم	٢١٢
نقص	١٤	اضافة واو بعد المماليك	٢٢١
للبطريرك	٩	البطريرك	٢٣٣
اليا	٢٠	اليأ	٢٣٧
بالمجمع	١٨	بالمجتمع	٢٣٨
جامعية	١٠	جامعة	٢٣٩
نقص	٨	اضافة ملك قبل اسبانيا	٢٤٧
الندر		اخر سطر النزر	٢٥٣
تليانياً	٢٢	لاتينياً	٢٤٥

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء الجزء الثالث

الخطأ	سطر	الصحيح	صفحة
خلفاؤه	٦	حلفائه	٦
نقص	٦	اضافة شرق بعد الشرقية	٧
بالغرب	العنوان	والغرب بدل بالغرب	١١
فختم	ـ اخر سطر ـ	وختم	٢١
صحيفة	٢	صفيحة	٢٢
نقص	١٢	اضافة بالاضافة الى بعد كلمة شرعي	٢٢
المارنية	٢٠	المارونية	٢٣
عقد	١	فعقد	٢٥
سيال	١٦	سيل	٢٧
كذا	٦	لذا	٣١
بها	١٦	بحجارتها بدل بها	٣٣
نقص	٣	اضافة الفينيقيون بعد بلغها ثم واو	٣٤

حملوا	٣	حموا	٣٥
فيها	١٣	فيهم	٤٠
يسيّسون	٢٠	يسيسون بدون شدّة على الياء	٤٤
مقاطع	١١	مقاطعات	٤٧
حذف كلمة	٢٠	حذف كلمة خرّيجي	٥٢
التاليانية	٢٣	التليانية	٥٣
كان	٧	كانوا	٥٦
اعطاءه	١	اعطاؤه	٥٧
عنها	١٨	منها	٦٧
وتهجيره	٢	اثر تهجيره	٧٣
واو	٣	حذف الواو قبل بتوجيه	٧٥
ومن ثم	١١	الذي بدل ومن ثمّ	٧٥
نقص	٣	اضافة وهو قبل الذي	٨٠
ولدين	١٠	ولدان	٨٢
والي	٢	ولاية	٨٦
نقص	٥	اضافة دير قبل الديمان	٨٩
مخاطر	٨	مخاطرة	٩١
١٠٧٥	٢٢	١٧٠٥	٩٤
للاخلاء	١٨	للإخلاد	٩٥
نقص	٣	اضافة بين قبل البطريركية	٩٥

http://www.al-maktabeh.com

نقص	٤	اضافة عواد بعد يعقوب	٩٥
بني	١٢	بنو	٩٦
تقاسم	٢	تتقاسم	١٠١
بنو	٦	بني	١٠١
نقص	٧	اضافة لا سيما في اول السطر ومحو الواو قبل معركة	١٠٢
نقص	١	اضافة وقبل كانت	١٠٤
نقص	٤	اضافة شهاب بعد حيدر	١٠٤
نقص	١٠	اضافة المارونية بعد اللبنانية	١٠٤
نقص	٢	اضافة ومن الاسر الدرزية البارزة ايضا: (بعد كلمة باز)	١٠٥
واو	١٢	الذين بدل الواو قبل نزحوا	١٠٦
على	١٦	لشدّة بدل على شدة	١٠٦
نقص	٢٠	اضافة شهاب بعد يوسف	١٠٦
نقص	٢٤	اضافة فتوح قبل كسروان	١٠٧
ضربهما وتطويعهما واحدهما	١ و٢	ضربهم وتطويعهم واحدهم	١٠٩
اللذين	٦	الذين	١١٠
واو	١٨	الغاء واو قبل نظراً	١١٢

http://www.al-maktabeh.com

استطاعوا	١٢	استطاع	١١٧
نقص	٢٨	اضافة وبنو صعب قبل الموارنة في مجلس الادارة	١١٧
في	٢	بدل في (من بشعله في بلاد البترون)	١١٨
فيها عدد	١	بدل فيها عدد ١ حيث عدداً	١٢١
نقص	٩	اضافة امين بعد شقيقه	١٢١
نقص	١٠	اضافة والخازن بعد كميد	١٢١
عشائراً	٤	عشائرياً	١٢٨
نقص	٢٨	اضافة والزاوية بعد الكورة	١٢٩
نقص	سطرين من اخر الصفحة	وضع مزدوجين « (قبل تصل)	١٣٠
نقص	٤	اضافة بعد تراجعه على اثر دخول المماليك مدة أربعة قرون	٣٢
المواقع	١	الجوامع	١٣٨
منطقياً	٦	مناطقياً	١٣٩
واو	٥	الغاء الواو قبل بعد	١٤٤

http://www.al-maktabeh.com

والده	اخر		
تأييدهم	سطر	٢٦	سلفه ١٤٤
حماسهم		٢٢	تأييد الموارنة ١٤٨
هجرتهم		٢٣	حماس الموارنة بدل حماسهم ١٥٣
عليها		٨	بدل هجرتهم هجرة المسيحيين ١٥٣
نقص		٢٠	عليهما ١٥٧
اصل		٨	اضافة في اخر المقطع: بين ابناء آل الدويهي وفرنجيه والبرنس والصعيني ومنعم وسواها... ١٦٠
مستعدٌ		٥	اسرة ١٦١
مخوّل		٧	مستعداً ١٦٨
واو		١٦	حوّل ١٧٢
نقص		١٨	حذف الواو قبل حوّل ١٧٢
كثر		١٢	اضافة واو قبل راحت ١٧٢
المعاديون		٨	كثرت ١٧٤
سفار		١٠	تضاف المعاديون (بعد الفلاحون) ١٨٠
حروب		١	صفار ١٨٠
لعمر		٢١	تحذف كلمة حروب والواو ١٩١
			العمر ١٩٤

http://www.al-maktabeh.com

تتقدّم	١٤	تُقدّم	١٩٥
نقص	١٧	تضاف الى بعد الامير في اخر السطر	١٩٥
نقص	٨	يضاف البطريرك التيان بعد انتقل	١٩٨
عند	٥	عندما	٢٠١
١٦٥٥	٢١	١٨٥٥	٢٠٤
في الاول	٣	من اخر سطر	٢٠٥
تنصيلها	٨	تنصيلهما	٢٠٧
الذى	٢	الذين	٢١٠
فخر	٧	فخسر	٢١١
الايعاز	١٠	بالايعاز	٢١٣
لقد حاولوا	١٩	محاولين	٢١٣
لم يستطع	١٩	عطّلا مكان لم يستطع	٢١٣
رجالهم	١٨	رجالهما	٢١٤
نقص	١٢	فيها بعد يظهر	٢١٥
العنوان	١	وجوب تغيير العنوان وجعله: بكركي والديمان والحركات العامية في عهد الامير بشير الثاني	٢١٧

http://www.al-maktabeh.com

نقص	١٨	بعد السطر ١٨ وضع عنوان جديد: الديمان	٢٢٧
نقص	٣	من قبل هنا	٢٢٩
مقافل	١٤	مقالع	٢٢٩
سمعان	١٧	السمعاني	٢٢٩
الروسلي	٢٢	الرسولي	٢٣٢
له	٨	حذف له	٢٣٤
الارض وترصى	١١	للأرض وترضّ بدل ترصى	٢٣٥
نقص	١٦	وقبل اطلق	٢٣٥
ملمّان	١٦	ملمّين	٢٣٩
الثغرات	١٨	النعرات	٢٣٩
يدفعون	٩	يوقعون	٢٤٠
الذي	٣	التي بدل الذي	٢٤٣
دروز	١٠	دروزاً	٢٤٣
يعلو	٤	يعطوا	٢٤٤
قلما	١٠	فلما	٢٤٤
نقص	١٨	تزاد في بيروت بعد الطيونه	٢٤٤
للبعض	٨	للعلن	٢٤٥
وقد	١٤	بعدما مكان وقد	٢٤٦
فيها	١٥	منها	٢٤٦
نقص	١١	اضافة به بعد باعها	٢٤٨

http://www.al-maktabeh.com

الثانية	في العنوانين	محو الثانية في العنوانين	٢٥١
نقص	١٢	اضافة منه بعد ٣١	٢٥١
بالمصريين	١٩	بالعثمانيين	٢٥٢
الجبل	١٣	جبيل	٢٥٣
الاصطلاحات	١٦	الاصطدامات	٢٥٤
الأول	١٧	في العنوان (الثاني بدل الاول)	٢٥٤
نقص	١٨	يضاف: بعد اتفاق مرج السمقانية سنة ١٦٩٧ وقبلها (يعتبر هذا ثاني بدل اول ميثاق)	٢٥٥
اضافة عنوان	١٧	للمقطع الثاني: موقف الانكليز	٢٥٧
مستسلمو	٢٠	مستسلمون	٢٥٧
نقص	١٩	اضافة الكاثوليكي بعد المسيحي	٢٥٩
نقص	١٢	اضافة من بعد متسلّماً واسم سطر ١٧ بعد عليه	٢٦٠
نقص	٤	اضافة القنصل الانكليزي بعد ريشار وود	٢٦٢
المصريون	١٣	المصريين	٢٦٢
ضعفاً	١١	صفصفاً	٢٦٣

http://www.al-maktabeh.com

المحددة	قبل الاخير	بسطر	في العنوان: المحدودة	٢٦٣
نقص	١٤		بشير الثاني بعد الامير	٢٦٦
واو	٢١		ثم بدل الواو قبل اعيدت	٢٦٦
العينطوري	١٤		العينطوريني	٢٦٨
المعنويات	٢٢		معنويات	٢٦٨
البلاط	١٥		البلاد	٢٦٩
نقص	١٧		اضافة ضرب التمييز (قبل الطبقي)	٢٦٩
لكنها	١٨		هي	٢٧٠
العنوان	٢		اضافة: بطاركة بكركى والحركات العامية وبشير الثاني ومحو وعامية انطلياس	٢٩٤
الثانية	العنوان		محو الثانية	٢٩٧
نقص	٢		تضاف طبعة قبل الشرتوني	
N. 5			Mémoires بزيادة s.	٣٠٦
٣٠٧	Salverte بدل	Salerte		Salerte. 19

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء الجزء الرابع

الخطأ	سطر	الصحيح	صفحة
أن	٦	محو إن قبل كلمة تعيد	١٣
تقسيم	٤	بتقسيم	١٥
نقص	٩	زيادة عهد قبل الزعيمين	١٥
زيادة	١١	حذف الثلاثة واضافة كان قد بعد الذين	١٥
فهاجمت	١٨	فهاجت	١٥
تغيير رقم المراجع بالغاء الرقم ٨ وتنقيص رقم حتى نهاية الفصل من الارقام الباقية ابتداء من الصفحة	١٦		
التعاون	٢	للتعاون	١٧
العسكر	٢	السرعسكر	١٧
ووضعت	١٩	ووصفت	١٩
مئة وعشرون	سطر أخير	واثنا عشر بدل مئة وعشرون	٢١

يضاف	٧	تضاف	٢٣
نقص	١٤	اضافة واو قبل ليتمكّن	٢٧
فقد	١٢	وقد	٢٨
نفي	٦	حذف نفي من العنوان واضافة وإبعاد بدلها، ثم زيادة عن الاستانة	٢٩
وصلوا	١٦	وصل الموارنة	٣٠
الحبشية	٢١	الجيشية	٣٠
نقص	٢	زيادة واو قبل أعيان	٣٤
اعجب ـ فقدّم	٢	فأُعجب ـ وقدّم	٣٥
اعتبارها	٦	اعتبارهما	٣٨
وأقسم	١٧	حذف وأقسم	٤٠
واو	٢٣	زيادة واو قبل والكهنة	٤٢
الشخصيات	٢٣	الشيخات	٤٣
عند الجزار	٥	حذف عبارة عند الجزا	٤٤
البلاد	٥	العباد	٤٧
ينصبّ	٤	ينّصب	٤٩
تضيق	١٠	تضييق	٥٦
استقلالاً	١٩	استغلالاً	٥٧
الفرائض	٤	العرائض	٥٩

http://www.al-maktabeh.com

نقص		الرابع قبل الاخير زيادة مسيحيين و	٦١
هذا	١٢	حذف هذا	٦١
واو	١٧	زيادة واو قبل تجديد اخر	
كالتالي		سطر في الصفحات التالية	٦١
الحدتوني	١٤	الحدشوني	٦٤
تركضو	١٢	محو وتركضوا	٦٥
نقص	٢	زيادة بقيادة اسماعيل باشا الاطرش بعد حوران	٦٧
زيادة	٣	محو اسماعيل باشا الاطرش وتصحيح بقيادة (بعد الاسلام وجعلها بقيادته).	٦٧
نقص	٣	المذهبية (بعد الطائفية)	٦٨
لتحديد	١٩	وتحديد	٦٨
واو	٦	زيادة واو قبل اوقف	٧٠
الاولية	٤	الاولوية	٧٤
وان	١٣	محو وان قبل ترمي	٧٦
المغرض	١٤	المتحيّز	٧٩
تأمين	١٤	بتأمين	٨٣
لتبرير	١٣	وتبرير	٨٥

http://www.al-maktabeh.com

اللنانية	٢٠		اللبنانية	٨٩	
Alhos	٩		Liban بدل Alhos	٩٢	
نقص	١٨		ثم قبل اخذت	٩٨	
يعتنقها	١		يغشها	٩٩	
يعمل المسؤولين السياسيين	١٥		على المسؤولين السياسيين العمل	١٠٠	
جنّة	١		جبنه	١٠٢	
في البلاد	٦		بالبلاد	١٠٢	
نقص	سطر اخير		يعطى قبل الاستقلال	١٠٤	
	١ و٢ و٣ و٤ و٦				
	و٧		محو النقطة من الأرقام	١١٠	
الشرف	١٥		الشرق	١١٠	
المتعة	٨		المنعة	١١٢	
لزميلتيهما	٢٠		لزميلتها	١١٦	
العام	اخر سطر		للعام	١١٧	
فكان	اول سطر		وكان	١١٨	
لاملافهما	٩		لأكلافهما	١٢٤	
حرمها	١٠		حرمهما	١٢٤	

http://www.al-maktabeh.com

الصحا	٥	الصبحا	١٢٥
نقص	٢	والقيادة (بعد الفكر)	١٢٨
فيزعم	١٤	فيُرغم	١٣٦
نقص	٢٠	كرم بعد أدرك	١٣٦
رجاله	١٤	رجال كرم	١٣٧
نقص	١٢	الى (بعد أشار)	١٤١
أنّ	٦	لأنّ	١٤٤
نقص	١٠	١٩١٢ (بعد الثاني)	١٤٧
اللذين	٦	اللذان	١٥٧
كليهما	١٨	كلاهما	١٥٨
فيها	٢	فيه	١٦٣
التوسيعية	١١	التوسّعية	١٦٥
واو	سطران		
	قبل		
	الاخير	اضافة واو بعد تبقّى	١٦٦
وحتى	رابع		
	سطر		
	قبل		
	الأخير	وحيث	١٧٦
نقص	رابع		
	سطر		
	قبل		
	الاخير	اضافة الباشا قبل يضغط	١٨٠

http://www.al-maktabeh.com

واو	٥	اضافة الواو قبل الوطنية	١٨١
نقص	٥	بالاعدام بعد الاحكام	١٨٤
يقيم	١١	يقم لهم	١٨٥
لأنهم	١٢	لأن المسيحيين	١٨٦
نقص	٤	يزاد اخر السطر: حاكم جبل لبنان العثماني	١٨٩
نقص	١٩	وقوامه بعد الفرنسية	١٨٩
الكولوني	٢٠	الكولونيل	١٨٩
نقص	١	يضاف: امين سر البطريركية (بعد عقل)	١٩٠
Cambon	١٩	Campon	١٩٧
نقص	٢٤	اضافة ورفعوها (قبل الى الوفد)	١٩٧
بالانضمام	١٨	الانضمام	١٩٩
شارب	١٧	شارل	٢٠٦
	١٦	نقطة بعد الشيعة	٢٠٩
نقص	ثالث سطر قبل الاخير	اضافة: في كرمسدّه بعد قصره	٢١١
نقص	ثاني سطر قبل الاخير	حذف واو وانتخب، واضافة الاسقف عريضه بعدها	٢١١

http://www.al-maktabeh.com

نقص	٨	عليه (بعد استحصل)	٢١٣	
استقلالهم	سطران قبل الاخير	حقوقهم بدل استقلالهم	٢١٥	
إلا	٤	حذف إلا من اول السطر	٢١٩	
	٦	وجوب وضع نقطة بعد عنه	٢١٩	
يسكنها ـ كانت تعتبر	١١	يسكنهما ـ وكانتا تعتبران	٢١٩	
منفصلة	١٢	منفصلتين	٢١٩	
عنها	سطران قبل الاخير	عنه	٢٢٣	
وعن	خامس سطر قبل الأخير	وعى	٢٢٤	
على	٨	عن	٢٢٧	
نقص	١٠	زيادة الطائفي بعد سيف	٢٢٧	
واو	١٢	بين ١٩٠٨ و١٩٢٠	٢٣١	
نقص	اخر سطر	زيادة ضم قبل لحساب	٢٣٦	
٢٩٠	Comte	٧	Conte	
٣٠٢	Chiha	٨	Chiba	

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

http://www.al-maktabeh.com

أخطاء الجزء الخامس

الخطأ	سطر	الصحيح	صفحة
واو	سطران قبل الاخير	حـــذف الواو من امـــام مفاتيح	١٢
نقص	٩	اضافة السيد المسيح بعد عبر	١٣
نقص	٨	اضـــافـــة رغم بين الواو والسجن	١٤
وقد	١٤	الذي كان وقد	١٤
نقص	١٩	اضـافـة يوحنا بين اصـبح وهو	١٤
نقص	١١	اضـــافـــة الى العلن قـبل بعدما	١٥
نقص	ثاني سطر قبل الأخير	اضافة واو قبل إلى	١٥

المؤمنين	٣	المؤمنون	١٦
نقص	١٤	العمودي (بعد سمعان)	١٦
منيو	١٤	مُنيت	١٧
نقص	١٣	إضافة البترون (بعد إده)	٢٠
نقص	١٢	اضافة الرهبان والنسّاك (بعد خدمة)	٢١
واو	١٨	إضافة واو قبل الذي	٢١
نقص	١٩	اضافة على يد (بعد مارون)	٢٣
في	١٨	من	٣٣
المؤسسات	٩	المساحات	٤٠
كانت	١٤	ما تحقق بدل كانت	٤١
نقص	٧	اضافة الحلبيين (بعد الروّاد)	٤٧
١٩٣٨		رابع سطر قبل الاخير	١٧٣٨ ٤٨
الواو وام	١	محو الواو - ووضع إذ بدل أم	٥٦
اعطي		سطر اخير	اعطت ٦٢
أيم - وحشود	٨ و ١٠	ايام ومحو حشود المؤمنين	٦٦

http://www.al-maktabeh.com

اديار		السطر ما قبل الاخير	الأديار	٦٨
سيدة	٢٠		بدل سيدة (مار)	٦٩
ديرين	١٢		ديران	٧١
بيت	١٨		بيوت	٨٤
الرياضيات	٢٠		الرياضات	٨٩
العنوان			اضافة أو رهبانية دار إشعيا	٩٣
بيمين	٦		بنيمّين	٩٦
سيّم	١٥		حذف الشدّة (سيم) من كل مكان فيه كلمة سيم	١١٧ وما بعده
نقص		ثالث سطر قبل الأخير	اضافة البطريرك يوسف قبل اسطفان	١٢٧
كتفا	٨		كيفا	١٣١
عهده	١٥		عصره	١٣٤
نقص	٥		اضافة ابراهيم الحلو بعد صيدا	١٣٥

http://www.al-maktabeh.com

٥٤	ثالث			
	سطر			
	قبل			
	الأخير	٥٣		١٣٩
٥٥ ـ ٥٦	اول			
	سطر	٥٤ ـ ٥٥		١٤٠
أو	ثالث			
	سطر			
	قبل			
	الأخير	أي		١٤٥
يلج	٢	يلحّ		١٤٨
نقص	٢٠	اضافة سمير قبل نعمة الله		١٥٠
الاقليمية	٩	في الأقاليم		١٥١
وقد ـ وقد ـ هذه	١١ و١٢	محو وقد ـ وقد ـ وهذه		١٥٣
إثني	سادس			
	سطر			
	قبل			
	الأخير	إثنين		١٥٦
خطأ	٧	خطأً		١٦٨
١٧٣٧	١٧	١٧٣٥		١٦٨
زائد	١٧	محو: احد مؤسسي الرهبانية ـ الحلبية اللبنانية		١٧٤
ناقص	١٦	الانطاكي بعد البطريركي		١٧٧

http://www.al-maktabeh.com

أعيد وفثبت	١٤	فثبّت وأعيد	١٨٦
واو	١٢	وجـــوب وضـع واو قـــبل وجوب	١٨٧
السيد	١١	الاسقف	١٩١
نقص	١٠ ـ ١١	وقد بعد ١٨٥٦ والدعوة بعد وجّهت	١٩٣

عمله	سطر أخير		
		علمه	١٩٣
الرياضيات	١١	الرياضات	١٩٤
الشماسة	٨	الشمامسة	١٩٩
أجانيان	١٣	أغاجانيان	١٩٩
عاملين	١٤	عامين	١٩٩

وجـــوب اضـــافـــة عنوانين أحـدهمـا: الرابطة المارونيـة التي يرأسها الاستاذ شاكر ابوسليـــمـــان وتضمّ شخصيات مارونية مرموقة بينهم الزامـــيـــاً رؤســـاء الجمـهورية والنواب والوزراء الموارنـة. والمجلس المـاروني الذي يرأســه ريمون روفـايل ويضـمّ عـــددأ من أركـــان الطائفـــة المارونيـــة. وكـــلا المجلسين يهـتمـان بأوضـاع

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة
المهتدين

		الطائفــة من كــافــة الوجــوه ويقدّمان التوصيات للبطريرك الماروني والاسـاقفة حـول كل مــا يتــعلّق بوضـع الطائفــة السـيــاسي والاجـتــمــاعي والانشائي وغيره	٢٠٠
نقص	٣	لاقــامــة «سـنودس من أجل لبنان» قبل واعدّت	٢٠١
نقص	٤	وضـع ثم مكـان الواو قــبل باشرت	٢٠١
ابتدأ	٨	وابتدأت (بعد الهي)	٢٠٥
بتثبيت	رابع سطر قبل الأخير	تثبيت	٢٠٦
ولنلقّ	١٣	وليُخلَق	٢١٥
		وجــوب ضـم صــورة طبق الاصل عن الارشـاد الرسولي الصادر في ايار ١٩٩٧	٢٢٦
نقص	٣	قد سقطت (بعد الاولى)	٢٣١
واو	٥	حــذف الواو من امــام الحاسدين	٢٣١
منفتحة ـ الذي	١٩	انفتاح	٢٣١
واو	٢٠	حذف الواو من امام الذي	٢٣١

http://www.al-maktabeh.com

اللقب	١٤	المنصب	٢٣٩
الداخلية		خامس سطر قبل الأخير	
		الداخلة	٢٣٩
الثالث	٨	الثالوث	٢٤١
نقص	٢٠	اضافة توطدت (قبل علاقات)	٢٤١
واو	٢٢	حذف الواو من أمام لعدم	٢٤١
نقص	٤	اضافة في طريقه (قبل من زغرتا)	٢٤٣
تسبق	١	يسبق	٢٤٤
عهد	١٣	مهد	٢٤٤
نقص	١٥	اضافة بعد تعيينه: بطريركياً من قبل الفاتيكان في ايار سنة ١٩٥٥	٢٤٤
العشرون		اخر سطر العشرين	٢٤٤
واو	٢	محو الواو من أول السطر	٢٤٧
التي	١٤	محو كلمة التي في اول السطر	٢٤٩
نقص	١٩	وجوب اضافة: بعدما ضُرب القصر الجمهوري	

http://www.al-maktabeh.com

			بالطائرات السورية والمدافع اللبنانية	٢٤٩
زيادة		٤	وجوب محو كلمة شهاب	٢٥٠
نقص		خامس سطر قبل الاخير:	بدل بفضل، وجهود	٢٥٠
هذا ـ خريش ـ هو		٣	محو هذا واضافة خريش بعد الكردينال ومحو هو	٢٥٣
نقص		اخر سطر	(عنجر) بعد البقاع	٢٥٥
متباينة		رابع سطر قبل الأخير	متباينة	٢٥٨
وقّعوا		٤	وقّع	٢٦٤
لمساعدتهم		سادس سطر قبل الأخير	لمساعدة الكاثوليك	٢٦٦
نقص		١٠	اضافة: في الديمان (بعد صفير)	٢٦٧
نقص		١٥	والسريانية (بعد الحضارة)	٢٦٧

http://www.al-maktabeh.com

قعر ـ ان	٥	فعرّه ومحو أن قبل هناك	٢٧٠
لا يقارن (محوها وما بعدها			
حتى نفس)	٨	ويوضع مكانها نحو ٣٠٠	
		مليون نفس. و	٢٧٠
نقص	١٨	اضافة الدولة سلطتها	
		(مكان سلطة الدولة)	٢٧٠
ناقص	٣	الفم (بعد يوحنا)	٢٧١
١٩٩٥ـ١٩٩٦	١٩	الصواب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦	٢٧١
حداد		خامس	
		سطر	
		قبل	
	الآخر	أبي نادر (مكان حداد)	٢٧١
خلف	١٧	خلق	٢٧٢
نقص	١٨	اضافة سنة ١٩٤٣ بعد	
		للغرب	٢٧٢
فانقذ	٢	فأنقذوا	٢٧٣
هذا الاعتقاد	٣	المونوتولية	٢٧٣
ناقص	١٣	ساسين بعد كآل وغصن	٢٧٣
واو		سطر	
		اخير و(قبل احدث)	٢٧٤
للموظفين	٥	للمواطنين	٢٧٥
أنّا		خامس	
		سطر	

http://www.al-maktabeh.com

		قبل الأخير	أنّ (بعد غير)	٢٧٦
١٦٨٦	٤		٦٨٦	٢٧٧
شكلي	٧		محو كلمة شكلي	٢٧٨
مسيحي		آخر سطر	مسيحيّي	٢٧٩
نقص		اخر سطر	إذ (قبل هرب)	٢٧٩
بطريركهم	٢		بطريركيّة	٢٨٠
النبهراني	١٢		البنهراني	٢٨٠
« »	٨		وضع مزدوجين قبل وبعد "Recueil"	٢٨١
Ismaeil	٢٧		Ismail	٢٧٣
محركات	١٥		لحركات	٢٨٧
واو	١١		أو بدل والثماني	٢٩٠
توضيح اسم كتاب رياط	٦		قبل الاخير بوضع كلمة على اول السطر Orient "Paris et Sandres 1905 ثم على السطر الثاني Du Parcuranderer...	

● ونعتذر عن الاخطاء التي لم يرد ذكرها في هذه التصحيحات.

الناشر.

http://www.al-maktabeh.com